1

على خطى الرسول صلى الله عليه وسلم

المقرر_الأول

الأحاديث الكلية في أصول الدين

المقرر التعليمي





بسم الله الرحمن الرحيم

١٤٣٠



الأحاديث الكلية:
المقرر الأول



المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آليه وصحبه أجمعين، وبعد.

فبين يديك أخي الطالب كتاب الأحاديث الكلية المقرر الأول، وهو أحد المقررات الأربعة في سلسلة شرح الأحاديث الكلية، والذي يتضمن قسمين؛ الأول: درسان في علوم الحديث، والثاني: شرح خمسة وعشرين حديثا.

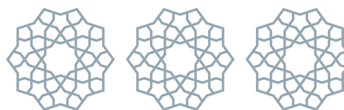
ولا يخفاك أن ثمرة العلم العمل، وهو هدفه وغايته؛ فبقدر أخذك من العلم الوارد في ثنايا هذا المقرر وعملك به ودعوتك إليه تحصل بحول الله وقوته من الأجر والثواب الشيء العظيم.

وقد راعينا في هذا المقرر ما يلي:

- تنوع عرض المادة التعليمية؛ ليسهل عليك فهمها وتعلمها ومن ثم العمل بها والدعوة إلى ما تعلمته منها.
- تنوع الأنشطة التعليمية التي نحسب أنها ستساهم بقدر كبير في تعميق فهمك ومعرفتك حول النواحي المعرفية الواردة في المقرر؛ فقد حرصنا من خلال هذه الأنشطة على مشاركتك في التعلم قراءة، وكتابة، وتأملا، وتطبيقا، وبحثا عن المعلومة، واستنباطا واستنتاجا لها، مع وجود فراغات داخل الكتاب لتتمكن من الكتابة فيها وتسجيل استجاباتك للأنشطة وأسئلة التقويم.
- تنمية العديد من المهارات الضرورية مثل مهارات التعلم، ومهارات التفكير، ومهارات التعاون مع الأقران والمعلم.
- تقسيم الكتاب إلى دروس، وجعل كل درس كوحدة مستقلة في رحلة تعلم حرصنا على أن تتسم بالتنوع والجاذبية.

وختاما فنحن نؤمل أن يساهم هذا المقرر في زيادة معارفك بحديث النبي صلى الله عليه وسلم، والارتقاء في مدارج العلم والهداية، وأن يكون هذا المقرر انطلاقة خير لك ترى أثره في نفسك ومن حولك، وتلقى عليه الأجر الكبير من الله تعالى في الدنيا والآخرة.

والله نسأل أن ينفع بنا وبك، وأن يجعلنا هداة مهتدين، وصلى الله وسلم وبارك عليه عبده ونبيه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.





مفاتيح الكتاب

- الكتاب الذي بين يديك هو أحد أجزاء سلسلة مقررات الأحاديث الكلية، وهي عبارة عن ١٥٠ حديثاً من الأحاديث الكلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم، التي تناولت العديد من الموضوعات الرئيسة في حياة المسلم، والتي لا غنى عنها.
- وقد تناولت سلسلة المقررات التي بين يديك ١٠٠ حديث فقط بالشرح والتفصيل وفق ما سيرد بيانه، أما بقية الأحاديث الخمسين فقد وضعت كشواهد ووزعت على الأحاديث الـ ١٠٠ المشروحة، وأضيفت تحت عنوان «أحاديث للمدارسة».
- مجموع المقررات أربعة، احتوى كل منها على ٢٥ حديثا، بالإضافة إلى درسين من دروس علوم الحديث، كمقدمات تساعدك في التعرف على هذا العلم الشريف.



وحدات بناء المقرر

- بني المقرر على أساس الدرس الواحد، والذي يشتمل على شرح حديث واحد مع ما قد يتبعه من شواهد؛ فكل درس يعد وحدة مستقلة بذاته، وقد تم تناول الحديث وفق الترتيب التالي:

أولا: مقدمات الحديث:

- **تشتمل مقدمات الدرس على:**
  - **التمهيد للدرس**، وقد روعي فيه تنوع أساليب التمهيد، ما بين أنشطة، وتحفيز، وحوارات، ومواقف فيما يتعلق بالحديث موضوع الدرس.
  - **أهداف دراسة الحديث:**

وتشتمل على أهم الأهداف التي يرجى للطالب أن يحصلها بانتهائه من تعلم الحديث.

  - **موضوعات الحديث:**

عبارة عن خارطة مفاهيم تشتمل على أبرز الموضوعات التي تناولها الحديث.

ثانيا: رحلة تعلم الحديث:

وهذه تشتمل على عدة عناوين فرعية، تتمثل فيما يلي:

- ترجمة راوي الحديث.
- لغويات الحديث.
- المعنى الإجمالي للحديث.
- الشرح المفصل للحديث.
- أحاديث للمدارسة «الأحاديث الشواهد»
- من توجيهات الحديث.
- من رقيق الشعر.

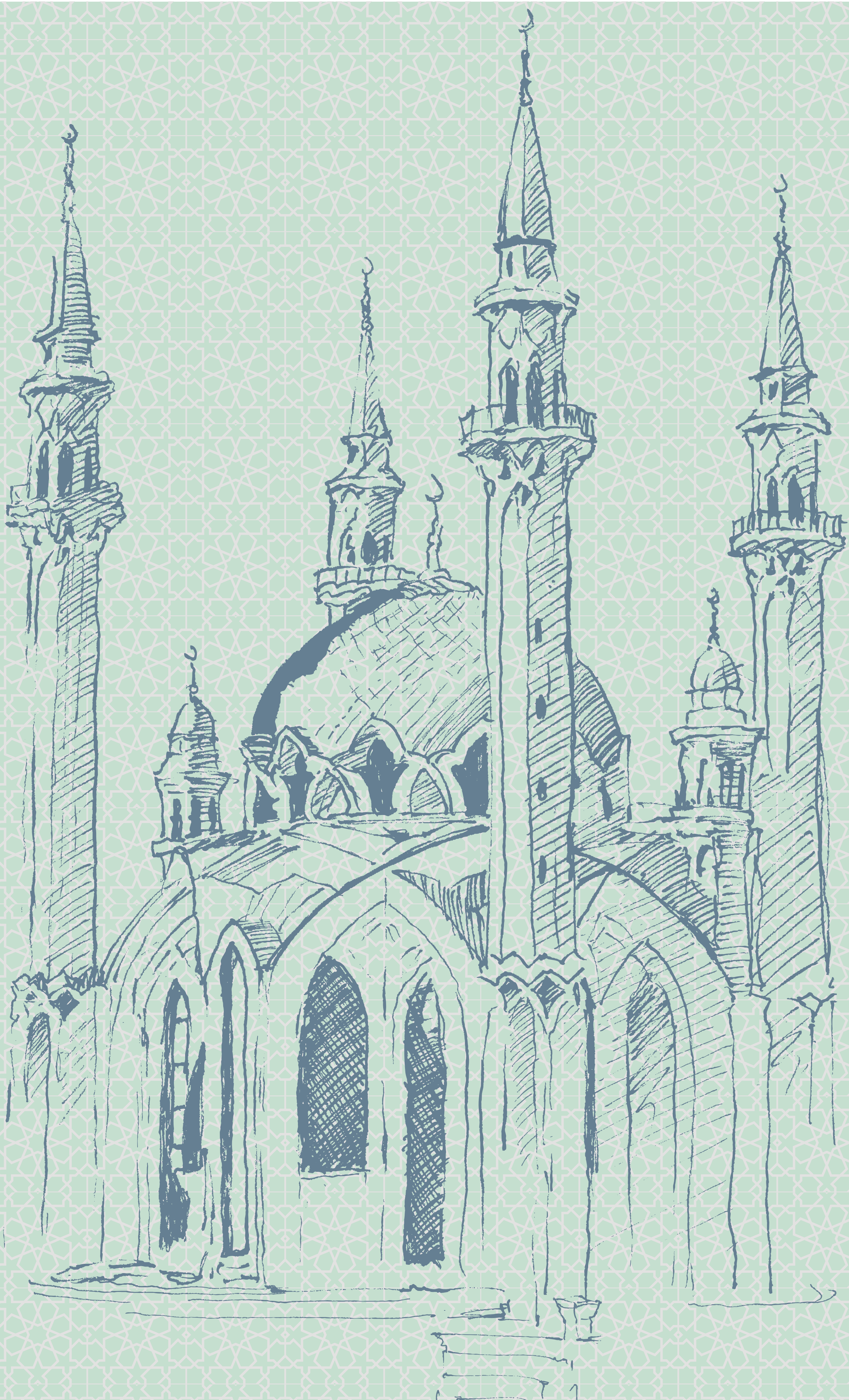
ثالثا: التقويم:

ويشتمل على أسئلة التقويم المتنوعة، التي تقيس مدى تحقق أهداف الدرس.



فهرس دروس المقرر الأول

مقدمات في علم الحديث
القسم الأول





الدرس الأول
مقدمات عن الحديث النبوي

الدرس الأول: مقدمات عن علم الحديث

أولا: مقدمات تعلم الدرس

1 **عناصر الدرس:**

- خلال رحلتك مع هذا الدرس سندرس معا العناصر التالية:
- تعريف الحديث النبوي
- مصطلحات ذات صلة
- مكونات الحديث

مقدمات عن الحديث النبوية	تعريف الحديث النبوي	مكونات الحديث النبوي	مصطلحات ذات صلة

2 **أهداف الدرس:**

أخي الطالب يُتوقع منك عند الانتهاء من هذا الدرس أن تكون قادرًا بعد عون الله تعالى على أن:

- تشرح تعريف الحديث النبوي.
- تميز بين مفهوم الحديث وعدد من المصطلحات ذات الصلة.
- تشرح مكونات الحديث النبوي.
- تستشعر أهمية دراسة الحديث النبوي.



ثانيا: رحلة تعلم الدرس

١. تمهيد:

- تكفَّل الله تعالى بحفظ هذا الدين من التحريف والتبديل؛ وقد أرسل الله تعالى رسوله محمدًا ﷺ إلى الناس ليبلِّغهم دينه، وقد بلَّغ الرسول ﷺ هذا الدين للناس؛ بلَّغهم القرآن الكريم كما أُنزل عليه، وبلَّغهم السُّنة -وهي وحي ومن الدِّين- بقوله وفعله وتقريراته، وأقام تعاليم الإسلام كاملة في حياته ﷺ، وقام بتربية المجتمع المسلم، وتزكيته كما أمره الله عزَّ وجل، وبقيت سيرته ومنهجه بعد موته؛ لتكون نبراسًا للناس يستضيئون به إلى قيام الساعة.
- ونحن ندعوك أخي الكريم إلى دراسة الموضوعات التالية حول الحديث النبوي الشريف؛ رجاء أن ينفعك الله في رحلتك العلمية المباركة.

٢. تعريف الحديث النبوي:

- **الحديث في اللغة**: الجديد، وهو ضد القديم.
- **والحديث النبوي في الاصطلاح**: كل ما نُسِب إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير، أو صفة خَلْقية أو خُلُقية.





نشـــاط (١)

- من خلال رجوعك لمصادر التعلم المتاحة لديك، وما لديك من رصيد معرفي بحديث النبي صلى الله عليه وسلم أكمل الجدول التالي بما يزيدك بيانا في معنى الحديث النبوي:

من صور الحديث النبوي	مثال من السنة الصحيحة
قول النبي ﷺ	....
فعل النبي ﷺ	....
تقرير النبي ﷺ	....
صفة خَلْقية للنبي ﷺ	....
صفة خُلُقية للنبي ﷺ	....



مصطلحات ذات صلة

السُّنَّــة:

- **السنة في اللغة**: الطريقة.
- **وفي اصطلاح الأصوليين**: كل ما نسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير.

- **والعلاقة بين الحديث والسنة علاقة عموم وخصوص، فالسنة يراعى في مفهومها الجانب التشريعي، فتختص بما يدلُّ على حكم شرعي من قولٍ أو فعلٍ أو تقرير، والحديث أعمُّ فيشمل أيضًا ما وُصِف به النبي ﷺ من صفات، فكل سنة حديث، وليس كل حديث سنة.**

الأثــــر:

- **الأثر في اللغة**: بقية الشيء.
- **وفي الاصطلاح**: كل ما يُروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أو عن الصحابة أو عن التابعين.

- **والعلاقة بين الحديث والأثر**: علاقة عموم وخصوص، فالأثر أعم من الحديث، فكل حديث أثر، وليس كل أثر حديثًا.

الخبــــر:

- **الخبر في اللغة**: المروي الذي يحتمل الصدق والكذب.
- **وفي الاصطلاح**: يُطلق على ما يُروى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن غيره.

- **والعلاقة بين الحديث والخبر**: علاقة عموم وخصوص، فكل حديث خبر، وليس كل خبر حديثًا.

الحديث القدسي:

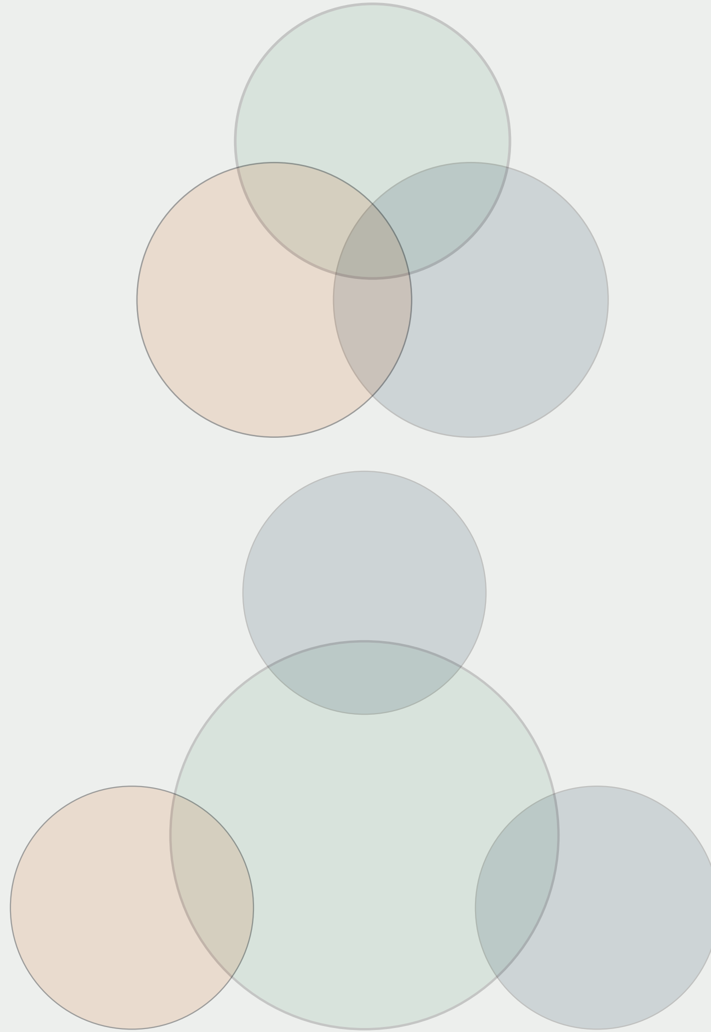
- **هو ما يرويه النبي صلى الله عليه وسلم من كلام عن الله تعالى غير القرآن الكريم.**
- **مثاله**: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملًا أشرك فيه معي غيري، تركته وشركه». أخرجه مسلم في صحيحه رقم (٢٩٨٥).

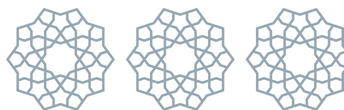
- والعلاقة بين الحديث النبوي والحديث القدسي علاقة عموم وخصوص، فالحديث النبوي أعم، فكل حديث قدسي حديث نبوي، وليس كل حديث نبوي حديثًا قدسيًا.



نشـــاط (٢)

- لعلـك أدركـت أن مـن المهـم لـكل دارس في الحديـث أن يتعـرف عـلى الفـرق بـين المصطلحـات، التـي أوردناهـا هنـا، وأن يـدرك حقيقـة العلاقـة فيـما بينهـا.
- ارسـم شـكل فـن توضـح بـه تلـك العلاقـات التـي تعلمتهـا في الـدرس، مسـتعينا بالنـماذج التاليـة للشـكل فـن مـع تعديـل مـا يلـزم لتوضيـح العلاقـات:





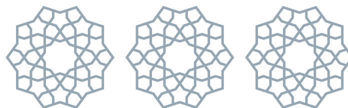


مكونات الحديث

- **يتكون الحديث من:**
  - **سند:** وهو سلسلة رواة الحديث.
  - **متن:** وهو الكلام الذي نقله رواة الحديث.

- **مثـــالـــه:**
  - قال الإمام البخاري: حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري، حدثنا حميد، أن أنسًا حدثهم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كتاب الله القصاص». أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٤٤٩٩).
    - فسند الحديث هنا عبارة عن سلسلة الرواة الذين نقلوا الحديث إلينا بداية من الإمام البخاري وحتى الصحابي الجليل أنس بن مالك رضي الله عنه.
    - أما متن الحديث فهو النص المنسوب للنبي ﷺ وهو هنا قوله: «كتاب الله القصاص».

- **يدرس علماء الحديثِ الحديثَ من جهتي السند والمتن:**
  - **فيدرسون سند الحديث** من حيث اتصاله وانقطاعه، ومن ينتهي عنده السند، ومن حيث عدالة رواته وضبطهم وحفظهم، وما يعتري سند الحديث من أحوال وعلل.
  - وقد نقل عن الأئمة ما يؤكد على أهمية الاعتناء بدارسة سند الحديث، ومن ذلك:
    - قال محمد بن سيرين رحمه الله: «إن هذا العِلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم». مقدمة صحيح مسلم ١/ ١٤.
    - قال عبد الله بن المبارك رحمه الله: «الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء». مقدمة صحيح مسلم ١/ ١٥.
  - **ويدرسون متن الحديث** من حيث تحرير ألفاظه، وبيان ما قد يقع فيه من إدراج أو قلب أو اضطراب، وشرح غريبه، وبيان مُشْكِله.



ثالثا: التقويم

١. اختر الإجابة الصحيحة مما يلي:

- **عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملًا أشرك فيه معي غيري، تركته وشركه». أخرجه مسلم في صحيحه رقم (٢٩٨٥). **هذا الحديث:**

أ. حديث نبوي ☐	ب. حديث قدسي ☐
ج. نص قرآني ☐	د. جميع ما سبق ☐

من مكونات الحديث:

أ. السنة ☐	ب. الخبر ☐
ج. المتن ☐	د. الأثر ☐

الخبر والحديث:

أ. مترادفان بمعنى واحد ☐	ب. الخبر أعم من الحديث ☐
ج. الحديث أعم من الخبر ☐	د. ليس بينهما علاقة ☐

٢. ضع خطا تحت الإجابة الصحيحة مما يلي:

- تختص بما يدلُّ على حكم شرعي من قولٍ أو فعلٍ أو تقرير (الحديث–السنة)
- الأثر أعم من الحديث، فكل حديث أثر، وليس كل أثر حديثًا. (صواب – خطأ)
- كل حديث خبر، وليس كل خبر حديثًا. (نعم–لا)
- ما يرويه النبي ﷺ من كلام عن الله تعالى غير القرآن الكريم. (القرآن الكريم – الحديث القدسي)

٣. أجب عما يلي:

- قال الإمام مسلم: حدثنا عمر بن حفص بن غياث، حدثني أبي، عن إسماعيل بن سميع، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «من سمَّع سمَّع الله به، ومن راءى راءى الله به». أخرجه مسلم في صحيحه رقم (٢٩٨٦).
- **رتب رجال السند مبتدئًا بشيخ الإمام مسلم:**

١. ....

٢. ....

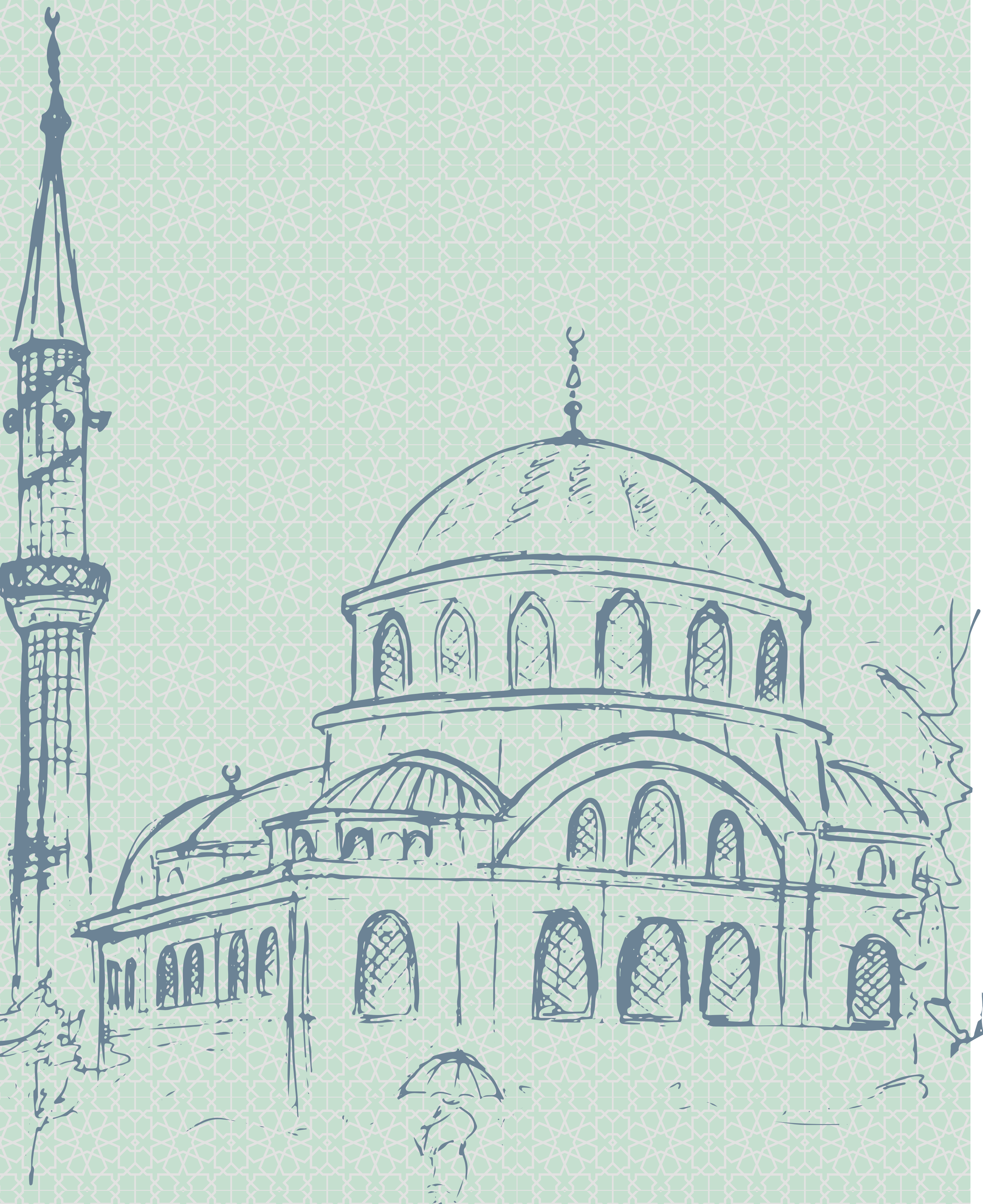
٣. ....

٤. ....

٥. ....

٦. ....







الدرس الثاني
منزلة الحديث النبوي



الدرس الثاني: منزلة الحديث النبوي

أولا: مقدمات تعلم الدرس

1 عناصر الدرس:

خلال رحلتك مع هذا الدرس سندرس معا العناصر التالية:

- أهمية الحديث النبوي
- حجية الحديث النبوي

منزلة الحديث النبوي

أهمية الحديث النبوي | حجية الحديث النبوي

2 أهداف الدرس:

أخي الطالب يُتوقع منك عند الانتهاء من هذا الدرس يتوقع أن تكون قادرا بإذن الله على:

- تشرح أهمية الحديث النبوي في الإسلام.
- تناقش من ينكر حجية الحديث النبوي.
- تستشعر أهمية تعلم الحديث لإقامة الدين.
- تحث من حولك على تعلم الحديث النبوي.
- تحذر من طريقة أهل الزيغ في رد حجية الحديث النبوي.



ثانيا: رحلة تعلم الدرس

١. تمهيد:

- للحديث النبوي أهمية عظمى، ومكانة كبرى في دين الإسلام، ولعله قد تطرأ بعض الأسئلة على ذهنك من قبيل:

ما منزلة الحديث من الدين؟

- ما الأسباب التي تدعو إلى الاعتناء بدراسة الحديث؟
- هل يسع المسلم ألا يدرس الحديث النبوي ويكتفي بالقرآن الكريم؟
- وغير هذا من الأسئلة الهامة التي ستتعرف معا على إجاباتها خلال هذا الدرس.

٢. أهمية الحديث النبوي:

- **للحديث النبوي أهمية عظمى، ومكانة كبرى في دين الإسلام، وتظهر تلك الأهمية في الأمور الآتية:**
- **الحديث النبوي وحي من الله عز وجل:**

فالقرآن الكريم هو الوحي المتعبَّد بتلاوته، والحديث النبوي وحي غير متعبد بتلاوته، لكننا مأمورون باتباعه، فالنبي ﷺ مبلِّغٌ عن الله تعالى بكل كلام يقوله، وبكل فعل يصدر عنه، وبكل أمرٍ يقرُّه ولا ينكره، فالنبي ﷺ لا يقول إلا حقًّا، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾[النجم: 4-3].

- **الحديث النبوي مصدر للتشريع:**

الحديث النبوي هو المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم، وقد أمر الله عز وجل بطاعة النبي ﷺ في كثير من الآيات، كقوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾[الحشر:٧].



نشـــاط (١)

- الحديث مصدر هام للتشريع الإسلامي، اذكر مثالا واحدا يتضح به هذا المعنى:

المثال:	....
وجه الدلالة	....

- **الحديث النبوي شارح للقرآن الكريم:**

من مهام النبي ﷺ بيان ما في القرآن الكريم وتوضيحه للناس، كما قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [**النحل:٤٤**]، فإذا أشكل على الصحابة الكرام فهم آيةٍ من كتاب الله عز وجل رجعوا إلى النبي ﷺ، ومن ذلك أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ [**الأنعام:٨٢**] سألوا النبي ﷺ، فقالوا: يا رسول الله، أينا لا يظلم نفسه؟ فقال النبي ﷺ: «**ليس كما تقولون ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ بشرك، أولم تسمعوا إلى قول لقمان لابنه: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [لقمان:١٣]**». أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٣٣٦٠).





نشـــاط (٢)

- راجع مصادر التعلم لديك، وسجل فيما يلي مثالين يوضحان لنا كيف أن الحديث النبوي يعد شارحا للقرآن الكريم:

الحديث	نص الحديث	وجه الدلالة
الأول	....	....
الثاني	....	....

- **الحديث النبوي مفصِّل لما أجمله القرآن الكريم:**

القرآن الكريم أجمل كثيرًا من الأحكام الشرعية، وفصَّلها النبي ﷺ في سنته، فالصلاة مثلًا أمر الله عز وجل بإقامتها في آيات كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ٥٦﴾ [النور:٥٦]، ولم يرد في القرآن الكريم تفاصيل صفة الصلاة، ولكنها جاءت مفصَّلة في السنة، وقد قال عليه الصلاة والسلام: «**صَلُّوا كما رأيتموني أصَلِّي**». رواه البخاري في صحيحه رقم (٧٢٤٦).

٣. حجية الحديث النبوي:

- **أجمع المسلمون على حُجِّيَة الحديث النبوي، ووجوب العمل به.**
- **قال الإمام الشافعي:** «أجمع المسلمون على أن من استبانت له سنة رسول الله ﷺ لم يكن له أن يدعها لقول أحد من الناس». نقله ابن القيم في إعلام الموقعين ١/ ٦.
- والعِلَّة في ذلك أن النبي ﷺ رسول مبلِّغ عن الله تعالى، والحديث النبوي جزء من التبليغ الذي أُمر النبي ﷺ به، **فكل حديث ثبت عنه ﷺ يكون حجة في نفسه، قال الله عز وجل:** ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [الحشر:

7]، وقال تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ٨٠﴾ [النساء: ٨٠]؛ فالعمل بما جاء به ﷺ هو عمل بكتاب الله؛ لأن القرآن هو الذي أمر بطاعة الرسول ﷺ، وجعلها من طاعة الله تعالى.

- وقد حذَّر سبحانه من **مخالفة الرسول** ﷺ **فقال**: ﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٦٣﴾ [النور: ٦٣].
- وعن المقدام بن معدي كرب الكندي **أن رسول الله** ﷺ **قال**: «**يوشك الرجل متكئًا على أريكته يُحَدَّثُ بحديثٍ من حديثي فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله عز وجل، فما وجدنا فيه من حلال استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرمناه. ألا وإن ما حرَّم رسول الله** ﷺ **مثل ما حرَّم الله**». أخرجه ابن ماجه في سننه رقم (١٢) بإسناد صحيح.





نشـــاط (٣)

- الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ أَوْجَبَ طَاعَةَ الرَّسُول فِيمَا يَقْرُبُ مِنْ مِائَةِ آيَةٍ، وَاعْتَبَرَ طَاعَةَ الرَّسُول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ طَاعَةِ اللهِ عَزَّ وَجَل. بَل إِنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ الَّذِي يَدَّعُونَ التَّمَسُّكَ بِهِ: نَفَى الإْيمَانَ عَمَّنْ رَفَضَ طَاعَةَ الرَّسُول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَمْ يَقْبَل حُكْمَهُ» مما قيل في الرد على منكري حجية السنة ما ورد في الموسوعة الفقهية (١/ ٤٤).
- اجمع أكبر قدر من آيات القرآن الكريم التي تؤكد المعاني السابقة:

الآية	نص الآية
الأولى	....
الثانية	....
الثالثة	....
الرابعة	....
.....	....

ثالثا: التقويم

١. اختر الإجابة الصحيحة مما يلي:

تعلُّم الحديث النبوي:

☐ فرض عين	☐ فرض كفاية	☐ مستحب	☐ مباح

الحديث النبوي كمصدر للتشريع:

☐ أ. مصدر رئيس	☐ ب. مصدر فرعي	☐ ج. مصدر ثانوي	☐ د. (ب) و (ج)

٢. ضع خطا تحت الإجابة الصحيحة مما يلي:

- ذكر مقادير الزكاة بالتفصيل في الحديث النبوي فيه دليل على أن الحديث النبوي يفصل ما أجمل في القرآن **(نعم – لا)**
- يمكن للمسلم أن يؤدي الصلاة على الوجه الصحيح من خلال ما ورد في القرآن الكريم دون الحاجة للحديث النبوي **(نعم – لا)**
- يكفينا في فهم آيات القرآن الكريم معرفتنا باللغة العربية. **(نعم – لا)**

٣. أجب عما يلي:

- **اشرح طبيعة العلاقة بين الحديث النبوي والقرآن الكريم:**

....

....

....

....

....

- **كيف ترد على من يدَّعون أن القرآن الكريم هو المصدر الوحيد للتشريع؟**

....

....

....

....

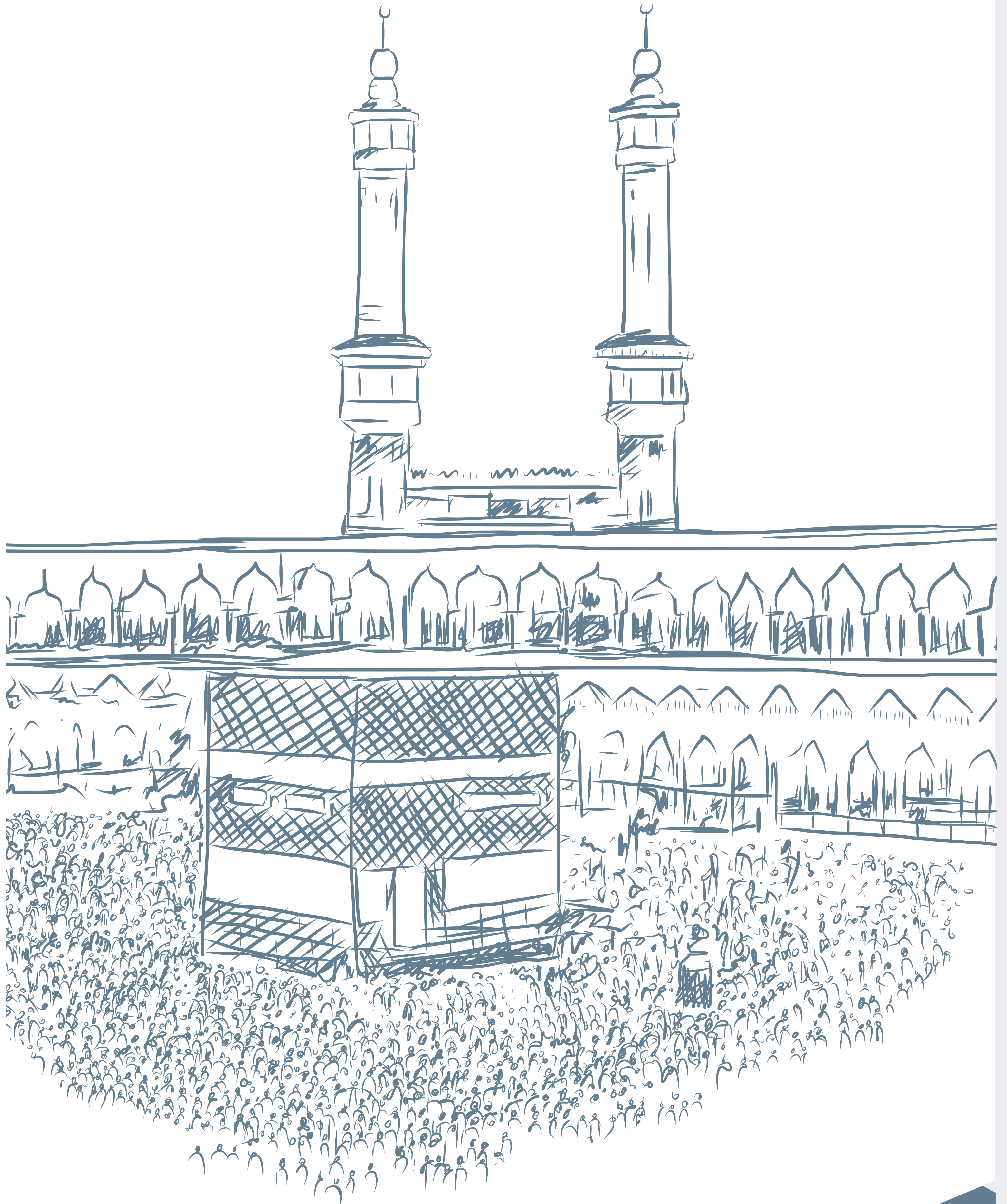
....

....



الدرس الثالث
تدوين الحديث النبوي



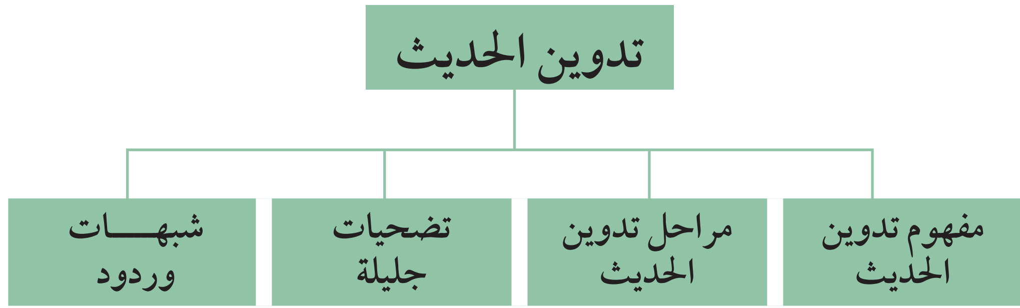


أولا: مقدمات تعلم الدرس

١. عناصر الدرس:

خلال رحلتك مع هذا الدرس سندرس معا العناصر التالية:

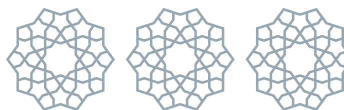
- مفهوم تدوين الحديث.
- مراحل تدوين الحديث.
- تضحيات جليلة.
- شبهات وردود.



٢. أهداف الدرس:

أخي الطالب عند الانتهاء من هذا الدرس يتوقع أن تكون قادرا بإذن الله على:

- شرح مفهوم تدوين الحديث
- إثبات تدوين الحديث في العهد النبوي
- تلخيص أبرز معالم تدوين الحديث عبر العصور المختلفة
- الاستدلال على التضحيات التي بذلت لأجل تدوين الحديث.
- مناقشة بعض الشبهات المتعلقة بتدوين الحديث.
- تقدير الجهود التي بذلت لتدوين الحديث عبر العصور.
- الدفاع عن سلامة تدوين الحديث.
- تنبيه الآخرين على حجم الجهود التي بذلت لتدوين الحديث.



ثانيا: رحلة تعلم الدرس

١. تمهيد:

نظرًا لأهمية السنة -التي هي المصدر الثاني من مصادر التشريع- فقد اهتم المسلمون بحفظ الأحاديث منذ عهد النبي ﷺ، وكان أغلب الحفظ بداية في الصدور، مع وجود قلة من الصحابة يكتبون الحديث، ثم نشطت عملية تدوين الحديث وكتابته بعد ذلك.

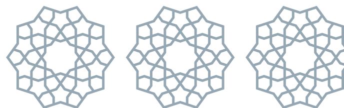
٢. تعريف تدوين الحديث:

- **التدوين في اللغة**: تقييد المتفرق، وجمع المتشتت في ديوان.
- **وتدوين الحديث اصطلاحًا**: جمع الأحاديث وكتابتها في أوراق.

٣. مراحل تدوين الحديث:

مرَّ تدوين الحديث النبوي بمراحل، وهي:

- **المرحلة الأولى: التدوين في العهد النبوي:**
  - كان الصحابة في بادئ الأمر لا يكتبون شيئًا عن النبي ﷺ غير القرآن الكريم، فقد نهاهم عليه الصلاة والسلام عن ذلك خشية أن يختلط الحديث بالقرآن الكريم، فيُظَنُّ أنه منه؛ فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فلْيَمْحُه، وحدِّثوا عني ولا حرج، ومن كذب عليَّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار». أخرجه مسلم في صحيحه رقم (٣٠٠٤).
  - وحين أَمِن النبي ﷺ من وقوع اللبس بعد ذلك، رخَّص لهم بالكتابة عنه ﷺ؛ كما مرَّ معنا في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، وكما كان يوم فتح مكة حيث خطب النبي ﷺ، فقام إليه رجل من أهل اليمن يقال له أبو شاه، فقال: اكتبوا لي يا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: «اكتبوا لأبي شاه». قال الراوي لشيخه الأوزاعي: ما قوله: «اكتبوا لي يا رسول الله»؟ قال: هذه الخطبة التي سمعها من رسول الله ﷺ. أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٢٤٣٤)، ومسلم في صحيحه رقم (١٣٥٥).





نشـــاط (١)

من خلال ما درست في مرحلة تدوين الحديث النبوي بعهد النبوة، سجل إجاباتك حول ما يلي:

- لماذا نهى النبي ﷺ في أول الأمر عن كتابة أيِّ شيء عنه غير القرآن؟

....

....

....

- هل بقي هذا الحكم مستمرًّا؟ ولماذا؟ مع ذكر الدليل.

....

....

....

....

....

....

....

- **المرحلة الثانية: التدوين في عصر الصحابة:**

- حرص الذين يحسنون الكتابة من الصحابة على كتابة أحاديث رسول الله ﷺ لأنفسهم، حتى يراجعوها وقتما أرادوا.
- قال عُبَيد الله بن أبي رافع: «كان ابن عباس يأتي أبا رافع فيقول: ما صنع رسول الله ﷺ يوم كذا؟ ما صنع رسول الله ﷺ يوم كذا؟ ومع ابن عباس ألواح يكتب فيها». رواه الخطيب البغدادي في تقييد العلم ص ٩١.
- وقال موسى بن عقبة: «وضع عندنا كريب حمل بعير أو عدل بعير من كتب ابن عباس. قال: فكان علي بن عبد الله بن عباس إذا أراد الكتاب كتب إليه: ابعث إلي بصحيفة كذا وكذا. قال: فينسخها فيبعث إليه بإحداهما». رواه ابن سعد في الطبقات ٥/ ٢٩٣.
- وقد وُجِدَت في عصر الصحابة بعض الصحائف التي فيها بعض الأحاديث النبوية،

ومـن تلـك الصحـائـف:

- صحيفة علي بن أبي طالب ﵁.
- صحيفـة عبـد الله بـن عمـرو بـن العـاص رضي الله عنهـما، التـي يرويهـا عمـرو بـن شـعيب عـن أبيـه عـن جـده عبـد الله بـن عمـرو.
- صحيفة جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، التي يرويها عامر الشعبي.
- صحيفة أبي هريرة رضي الله عنه، التي يرويها هَمَّام بن مُنَبِّه.
- وكان لعبد الله بن عباس ﵄ كتبًا يقيِّد فيها مروياته ومسائل العلم.

- **المرحلة الثالثة: التدوين في عصر التابعين:**

- انتـشرت الكتابـة في عـصر التابعـين، وكثـر فيهـم مـن يكتـب الحديـث عـن شـيوخه مـن الصحابـة، ومنهـم:
- **عروة بن الزُّبَير** (ت ٩٤ هـ): كان يكتب ما يسمعه من خالته عائشة رضي الله عنها.
- **سعيد بن جُبَير** (ت ٩٥ هـ): كان يكتب عند عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.
- **محمد بن سيرين** (ت ١٠٠ هـ): كان يكتب عند زيد بن ثابت رضي الله عنه.
- **مجاهد بن جبر** (ت ١٠٣ هـ): كتب التفسير عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

- وكانـت كتابـة هـؤلاء العلـماء للحديـث بهـدف الحفـظ والمراجعـة، وليـس مـن بـاب التأليـف للنـشر بـين النـاس.
- وأول تدويـن للحديـث لأجـل النـشر كان بأمـر الخليفـة عمر بن عبـد العزيـز (ت ١٠١ هـ)، أمـر بذلـك محمـد بـن مسـلم بـن شـهاب الزُّهـري (ت ١٢٤ هـ)، ثـم نـشره في البلـدان المختلفـة، قـال الزهـري: «أمرنـا عمـر بـن عبـد العزيـز بجمـع السـنن، فكتبناهـا دفـترًا دفـترًا، فبعـث إلى كل أرض لـه عليهـا سـلطان دفـترًا». أخرجـه ابـن عبـد الـبر في جامـع بيـان العلـم وفضلـه ١/ ٣٣٠.

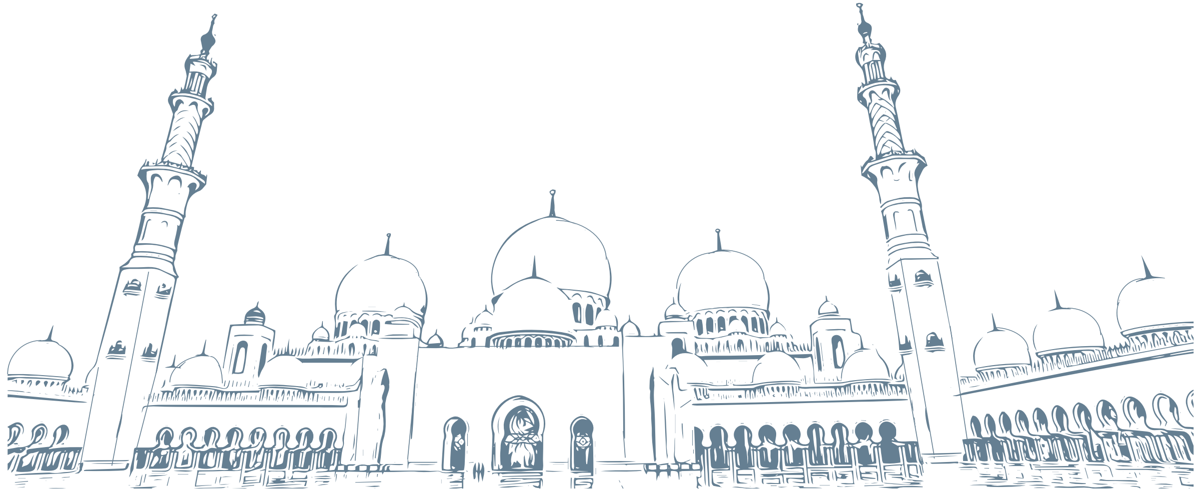
- **المرحلة الرابعة: التدوين في عصر التأليف:**

توالى بعد ذلك جمع الأحاديث والمرويات في كتب، وكان أول من جمعها:

- **في مكة:** عبد الملك ابن جُرَيْج (ت ١٥٠ هـ)، ومحمد بن إسحاق (ت ١٥١ هـ).
- **في المدينة:** سـعيد بـن أبي عَرُوبَـة (ت ١٥٦ هـ)، والربيـع بـن صُبيـح (ت ١٦٠ هـ)، والإمـام مالـك بـن أنـس (ت ١٧٩ هـ).
- **في البصرة:** حمَّاد بن سلمة (ت ١٦٧هـ).
- **في الكوفة:** سفيان الثوري (ت ١٦١هـ).
- **في الشام:** أبو عمرو الأوزاعي (ت ١٥٧ هـ).
- **في واسط:** هُشَيْمٌ بن بشير (ت ١٧٣ هـ).

- **في خراسان:** عبد الله بن المبارك (ت ١٨١ هـ).
- **في اليمن:** مَعْمَرٌ بن راشد (ت ١٥٤ هـ).
- **في الرَّيِّ:** جَرِير بن عبد الحميد (ت ١٨٨ هـ).

- وظهرت المصنفات، مثل: مصنف عبد الرزاق بن همَّام الصنعاني (ت ٢١١ هـ).
- والمسانيد، مثل: مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ).
- ثم ظهرت الكتب التي اقتصرت على الأحاديث الصحيحة، مثل: الجامع الصحيح للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ)، وتبعه تلميذه الإمام مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١ هـ (فألَّف صحيحه.
- وظهرت كتب السنن، مثل: سنن أبي داود السِّجِسْتَانِي (ت ٢٧٥ هـ)، وسنن محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩ هـ)، وسنن ابن ماجه القزويني (ت ٢٧٥ هـ)، وسنن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣ هـ).



٤. تضحيات جليلة:

لقد مر تدوين الحديث النبوي بطريق طويلة امتلأت بالتضحيات العظام من الأئمة الأعلام الذين اعتنوا بتحصيل الحديث، غير عابئين بما واجههم من صعوبات، ورحلوا في طلب الحديث النبوي رحلات طويلة، على أرجلهم وعلى الدواب؛ في طرق وعرة، وفي ليال مظلمة، وأيام حَرٍّ وقَرٍّ، وفي مزاودهم القليل من التمر وكسر الخبز اليابس؛ ينامون في الفلوات، أو على جوانب الطرقات، أو على رواحلهم، أو ينزلون في نُزُل، ويسكنون في بيوت طلبة العلم، أو غيرها. وقد ابتعدوا عن أهاليهم سنوات طويلة، وسهروا الليالي يكتبون ويتعبَّدون، وهم في أسفارهم يدْعون ويعلِّمون كما سمعوا وتعلموا، ويقومون بأعمال متواضعة ليتزودوا بشيءٍ من المال حتى يواصلوا طلب العلم؛ كتجارة، أو نسخ كتب وتجليدها، وغير ذلك. وقد صنفوا المصنفات الكبار، التي صارت مراجع لا يستغني عنها طلبة العلم.



نشـــــاط (٢)

لم تكن رحلة تدوين الحديث التي امتدت لعشرات السنين نزهة جميلة، بل كانت رحلة شاقة وصعبة"

في ضوء فهمك لهذه العبارة، وبالاستعانة بما درست هنا قم بما يلي:

- اذكر أبرز المعالم التي ميزت كل مرحلة من مراحل تدوين الحديث النبوي.

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

نشـــاط (٢)

- اكتب رسالة لأحد أصدقائك تنمي لديه الاعتزاز بالجهود التي بذلت في سبيل تدوين الحديث النبوي.

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

٥. شبهات وردود:

أثيرت العديد من الشبهات المتعلقة بتدوين الحديث النبوي، ومن تلك الشبهات ما يلي:

- **الشبهة الأولى: لماذا لم يتم تدوين وترتيب الحديث النبوي في الكتب الجوامع في عصر الصحابة وكبار التابعين؟**
  - **قال ابن حجر العسقلاني:** «اعلم -علَّمني الله وإياك- أن آثار النبي ﷺ لم تكن في عصر أصحابه وكبار تابعيهم مدوَّنة في الجوامع ولا مرتبة لأمرين:
    1. **أحدهما:** أنهم كانوا في ابتداء الحال قد نُهُوا عن ذلك، كما ثبت في صحيح مسلم؛ خشية أن يختلط بعض ذلك بالقرآن العظيم.
    2. **وثانيهما:** لسَعة حفظهم، ولأن أكثرهم كانوا لا يعرفون الكتابة». فتح الباري ١/ ٦.
- **الشبهة الثانية: هل كان إكثار بعض الصحابة من رواية الحديث النبوي تساهلا في المرويات؟**
  - **قال محمد أبو شهبة:** «لم يكن إكثار المكثرين من الصحابة في الرواية تساهلًا في المرويات، أو اختلاقًا من عند أنفسهم كما زعم بعض المتخرصين بالباطل، وإنما كان ذلك لعوامل أخرى: كطول العمر، والتفرغ للعلم والرواية، وقلة الاشتغال بأمور الدنيا، وسكنى الأمصار التي يقصدها العلماء وطالبو الحديث». الوسيط في علوم ومصطلح الحديث ص ٦٣.
- **الشبهة الثالثة: كيف لأبي هريرة أن يروي كل هذا الكم من الأحاديث النبوية مع تأخر إسلامه؟**

أثار بعض أهل الزيغ والهوى شكوكًا حول مرويات أبي هريرة رضي الله عنه؛ لتأخر إسلامه. وقد ذكر العلماء أسبابًا تبرر كثرة مرويات أبي هريرة رضي الله عنه، من أهمّها:

1. **شهادة النبي ﷺ لأبي هريرة بالحرص على الحديث:**

– فقد روى البخاري في صحيحه رقم (٦٥٧٠): عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قلت: يا رسول الله، من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ فقال النبي ﷺ: «لقد ظننت يا أبا هريرة ألا يسألني عن هذا الحديث أحد أوَّلَ منك، لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله، خالصًا من قِبَل نفسه».

2. **شدة ملازمته للنبي ﷺ:**

وقد شهد له الصحابة بذلك، فقد سأل رجلٌ طلحةَ بن عبيد الله فقال: يا أبا محمد، والله ما ندري، هذا اليماني أعلم برسول الله ﷺ أم أنتم؟ تَقَوَّل على رسول الله ﷺ ما لم يقل - يعني أبا هريرة - فقال طلحة:

«والله ما يشك أنه سمع من رسول الله ﷺ ما لم نسمع، وعلم ما لم نعلم، إنا كنا قومًا أغنياء لنا بيوت وأهلون، كنا نأتي نبي الله ﷺ طرفي النهار ثم نرجع، وكان أبو هريرة رضي الله عنه مسكينًا لا مال له ولا أهل ولا ولد، إنما كانت يده مع يد النبي ﷺ، وكان يدور معه حيثما دار، ولا يشك أنه قد علم ما لم نعلم، وسمع ما لم نسمع، ولم يتهمه أحدٌ مِنَّا أنه تَقَوَّل على رسول الله ﷺ ما لم يقل». رواه الحاكم في المستدرك رقم (٦١٧٢) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.



3 دعاء النبي ﷺ له بحفظ الحديث:

فقد قال أبو هريرة رضي الله عنه: إنكم تزعمون أن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله ﷺ، والله الموعد، كنت رجلًا مسكينًا، أخدم رسول الله ﷺ على ملء بطني، وكان المهاجرون يشغلهم الصفق بالأسواق، وكانت الأنصار يشغلهم القيام على أموالهم، فقال رسول الله ﷺ: «من يبسط ثوبه فلن ينسى شيئًا سمعه مني». فبسطتُ ثوبي حتى قضى حديثه، ثم ضممته إلي، فما نسيت شيئًا سمعته منه.

رواه مسلم في صحيحه رقم (٢٤٩٢).

4 تأخُّر وفاة أبي هريرة رضي الله عنه:

فقد توفي سنة (٥٨ هـ)، فكان هذا سببًا في كثرة تحديثه وكثرة سماع الناس منه.

ثالثا: التقويم

١. اختر الإجابة الصحيحة مما يلي:

أول من أمر بكتابة الحديث النبوي:

☐ النبي ﷺ	☐ أبو بكر الصديق	☐ عمر بن الخطاب	☐ عمر بن عبد العزيز

أول من جمع كتابًا في الحديث في مكة:

☐ مالك بن أنس	☐ عبد الملك ابن جريج
☐ محمد بن مسلم الزهري	☐ محمد بن إسماعيل البخاري

حماد بن سلمة هو أحد من جمع الحديث في مدينة:

☐ الكوفة	☐ المدينة المنورة	☐ البصرة	☐ دمشق

سعيد بن جبير هو أحد التابعين، وكان يكتب الحديث عن:

☐ عبد الله بن عمر	☐ عبد الله بن مسعود
☐ عبد الله بن عمرو	☐ عبد الله بن عباس

٢. ضع إشارة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وإشارة (✗) أمام العبارة غير الصحيحة:

- أول من جمع الحديث في كتاب في البصرة هو سفيان الثوري ☐
- من الصحائف الحديثية المشهورة عن الصحابة صحيفة علي بن أبي طالب ☐
- أول من أمر بجمع الأحاديث في كتاب هو عمر بن عبد العزيز ☐
- سعة الحفظ، وعدم انتشار الكتابة كان سببا في أن آثار النبي ﷺ لم تكن في عصر أصحابه وكبار تابعيهم مدوّنة في الجوامع ولا مرتبة. ☐
- ظهر مصنف عبد الرزاق بن همَّام الصنعاني في مرحلة تدوين الحديث في عصر التابعين ☐
- ظهرت الكتب التي اقتصرت على الأحاديث الصحيحة في عصر التأليف ☐
- تدوين الحديث في عهد التابعين كان بهدف النشر بين الناس ☐

٣. أجب عما يلي:

- ما المراد بتدوين الحديث؟

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

- ما أبرز ما ميز كل مرحلة من مراحل تدوين الحديث؟

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

- اذكر شبهتين من الشبه التي أثيرت حول تدوين الحديث، وناقشهما مناقشة علمية مقنعة.
  - الشبهة الأولى:

....
....
....
....
....
....
....
....
....
....
....
....
....

  - الشبهة الثانية:

....
....
....
....
....
....
....
....
....
....
....
....
....



الدرس الرابع
كتب الحديث



الدرس الرابع: كتب الحديث

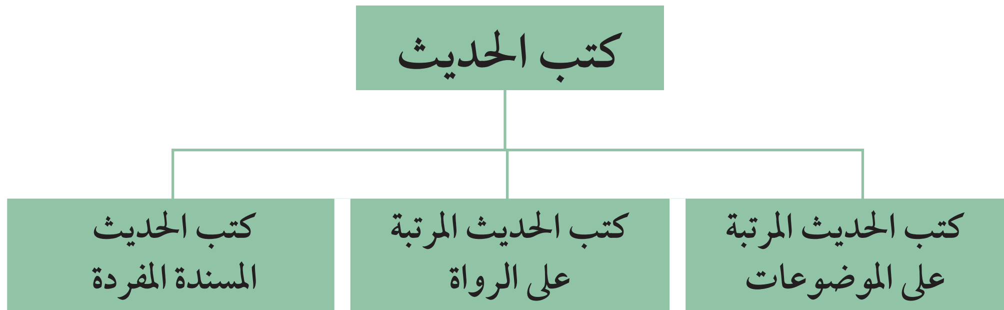
أولا: مقدمات تعلم الدرس

١. عناصر الدرس:

خلال رحلتك مع هذا الدرس سندرس معا العناصر التالية:

- كتب الحديث المرتبة على الموضوعات.
- كتب الحديث المرتبة على الرواة.
- كتب الحديث المسندة المفردة.





٢. أهداف الدرس:

أخي الطالب عند الانتهاء من هذا الدرس يتوقع أن تكون قادرا بإذن الله على:

- تسمية أشهر كتب الحديث النبوي المرتبة بحسب الموضوعات.
- تسمية أشهر كتب الحديث النبوي المرتبة بحسب الرواة.
- تسمية أشهر كتب الحديث النبوي المسندة المفردة.
- تقدير الجهود التي بذلها المتقدمون في تأليف كتب الحديث النبوي.

ثانيا: رحلة تعلم الدرس

١. تمهيد:

- حرص المحدِّثون على تأليف الكتب الحديثية، وألَّفوا في ذلك الكثير، وقد تفاوتت هذه الكتب في الحجم، فمنها كتبٌ كبيرةٌ مطولة، ومنها أجزاء حديثية صغيرة، وبينهما أحجام متنوعة.
- تختلف كتب الحديث في طريقة ترتيبها، ويمكن حصرها في نوعين رئيسين:
  - **النوع الأول**: الكتب المرتبة على الموضوعات.
  - **النوع الثاني**: الكتب المرتبة على الرواة.
  - وهنا ك نوع ثالث وهو: الكتب المسندة المفردة.

وسوف نتناول في هذا الدرس باختصار الحديث عن تلك الأنواع الثلاثة من كتب الأحاديث.

٢. الكتب المرتبة على الموضوعات:

- **يجمع المحدِّث في هذا النوع الأحاديث التي يرويها بإسناده، ويرتبها على الموضوعات؛ فيجمع** أحاديث الصلاة مثلًا في مكان واحدٍ، يسمِّيه: كتاب الصلاة أو أبواب الصلاة، يروي فيه الأحاديث المتعلقة بالصلاة مرتبة على أبواب، وقد يجعل للباب عنوانًا، وقد لا يجعل.
- وهذا النوع من الكتب ينقسم إلى أنواع:
- **النوع الأول**: يجمع مع الأحاديث النبوية آثار الصحابة والتابعين:
  ومن كتب الحديث التي سلكت هذه الطريقة:

١ الموطَّأ، للإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ).

- رتب فيه الأحاديث على أبواب الفقه ترتيبًا لم يُسبق إليه، قال عنه الإمام الشافعي: «ما كتاب بعد كتاب الله أنفع من كتاب مالك بن أنس».
- وقد روى الموطأ عن الإمام مالك جملة من تلاميذه، ووقع في تلك الروايات بعض الاختلاف في ذكر الأحاديث وترتيب الكتاب، ومن أشهر الروايات التي وصلت إلينا: رواية يحيى بن يحيى الليثي، ورواية عبد الرحمن بن القاسم، ورواية عبد الله القعنبي، ورواية محمد بن الحسن الشيباني.

٢ المصنَّف، لعبد الرزاق بن همَّام الصَّنعاني (ت ٢١١هـ).

- روى فيه الأحاديث النبوية، وأقوال الصحابة، وفتاوى التابعين، ورتبه على حسب أبواب الفقه.

3 **المصنَّف، لأبي بكر عبد الله بن أبي شَيْبَة (ت ٢٣٥ هـ).**

- روى فيه الأحاديث عن النبي ﷺ، والآثار عن الصحابة والتابعين، وذكر اختلاف الفقهاء، وانفرد بأبواب كثيرة لا تكاد توجد في غير هذا الكتاب، قال ابن كثير: «المصنَّف الذي لم يصنِّف أحدٌ مثله، لا قبله ولا بعده».
- **النوع الثاني:** يختص برواية الأحاديث النبوية دون الآثار، مع اشتراط أصحاب هذه الكتب أن تكون الأحاديث صحيحة لديهم، وتُسمَّى (الصِّحاح).

ومن كتب الحديث التي سارت على هذا المنهج:

1 **صحيح البخاري:**

- **واسمه «الجامع الصحيح المسند المختصر من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه»، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ).**
- **وهو أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى، سمع البخاري شيخه إسحاق بن راهويه يقول:** «لو أن أحدكم يجمع مختصرًا في صحيح أحاديث النبي عليه الصلاة والسلام»، فعقد العزم على ذلك، وبدأ بجمع الأحاديث، ومكث في جمعه ١٦ سنة، وكان يستخير الله عند وضع كل حديث، وقد بلغ عدد أحاديثه ٧٣٩٧ حديثًا بالمكرر، ومن غير تكرار ٢٦٠٢، ويتميّز صحيح البخاري بدقة صياغة عناوين أبوابه، حتى قيل إن فقه البخاري في تراجم أبوابه. وقد يكرِّر الحديث الواحد تحت عناوين مختلفة بحسب ما يستنبط منه من أحكام وفوائد.

2 **صحيح مسلم:**

- **واسمه «المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ»، للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١ هـ).**
- خصصه لجمع الأحاديث الصحيحة المروية عن النبي ’، ورتَّبه على الموضوعات، ولكنه لم يفرق روايات الحديث الواحد كما فعل شيخه البخاري، بل جمع روايات الحديث في مكانٍ واحد، وامتاز بتحري ألفاظ الحديث، وبيان أوجه الاختلاف بين الرواة، ومكث في تأليفه ١٥ سنة، وقسَّم كتابه إلى ٥٤ كتابًا، ولم يعنون لها كما فعل البخاري، وبلغ عدد أحاديثه بالمكرر ٧٣٨٥، ومن غير المكرر ٣٠٣٣ حديثًا، وقد قدّم الإمام مسلم لكتابه بمقدمة مهمة في علم الحديث ونقد الرواة، واتصال السند.

3 **صحيح ابن خزيمة:**

- **واسمه «مختصر المختصر من المسند الصحيح عن النبي بنقل العدل عن العدل موصولًا إليه ﷺ من غير قطع في أثناء الإسناد ولا جرح في ناقلي الأخبار»، لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت٣١١هـ).**

- هذا الكتاب مِن أصح الكتب المخصصة للأحاديث الصحيحة بعد الصحيحين، لكنه لم يرتقِ إلى رتبتهما، قال عنه السيوطي: «صحيح ابن خزيمة أعلى مرتبة من صحيح ابن حبان، لشدة تحرِّيه، حتى إنه يتوقف في التصحيح لأدنى كلام في الإسناد». والنسخة المطبوعة من الكتاب هي جزء منه، من أول الكتاب إلى كتاب المناسك.

4 **صحيح ابن حبان:**

- **واسمه «المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقليها»، لأبي حاتم محمد بن حِبَّان البُسْتي (ت٣٥٤هـ).**
- رَتَّبه ابن حبان بترتيبٍ لم يُسْبَقْ إليه، فقد قسَّمه إلى خمسة أقسام، وهي: الأوامر، والنواهي، والإخبار بما يُحتاج إلى معرفته، والإباحات، وأفعال النبي ﷺ التي انفرد بفعلها، وجعل تحت كل قسم منها أنواعًا متعددة، ويسبق ذكر الحديث بعنوان يبيِّن الفائدة المستنبطة منه، روى فيه ٧٥٠٠ حديث.



نشاط (١)

قارن بين الصحيحين من خلال الجدول التالي:

الكتاب	اسم الكتاب	أبرز ما يميزه
صحيح البخاري	....	....
صحيح مسلم	....	....

- **النوع الثالث:** خاص بالأحاديث المسندة إلى النبي ﷺ، ولم يشترط أصحابها فيها الصحة، ويغلب عليها العناية بأحاديث الأحكام، وتُسمَّى (السُّنن).

ومن كتب الحديث التي اختارت هذه الطريقة:

1. **السنن، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥ هـ).**

- وهو أول كتاب في السنن، خصصه جامعه لرواية الأحاديث النبوية المتعلقة بالأحكام، ولم يهتم فيه بما يتعلق بالزهد والرقائق مثلًا، وإن ورد فيه بعضها، وقد رتب كتابه (السنن (على أبواب الفقه، وروى فيه ٥٢٧٤ حديثًا، وغالب أحاديثه بين الصحيح والحسن، وإذا روى حديثًا شديد الضعف نبَّه عليه، وقد ظل يقرأه على تلاميذه حتى وفاته.

2. **سنن الترمذي، واسمه: الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ﷺ ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩ هـ).**

- رتبه على أبواب الفقه، وكان يحرص على بيان حال الحديث بعد روايته مباشرة، فيحكم عليه بالصحة أو الحسن أو الضعف، واهتم ببيان من عمل بمقتضى الحديث من الصحابة والتابعين وأتباعهم، روى فيه ٣٩٥٦ حديثًا.

3. **سنن النَّسائي، واسمه: المجتبى من السنن، لأحمد بن شعيب النَّسائي (ت ٣٠٣ هـ).**

- هذا الكتاب مختصر من كتاب آخر للنسائي اسمه: السنن الكبرى؛ ولذلك سمَّاه المجتبى، اقتصر فيه على أحاديث الأحكام، وهو ممتلئ بالفوائد الحديثية، وعلل الأحاديث، روى فيه ٥٧٥٨ حديثًا.

4. **سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني (ت ٢٧٣ هـ).**

- رتَّبه على حسب أبواب الفقه، وبدأ بمقدمة عن اتباع السنة ومسائل في العقيدة، ثم كتاب الطهارة، وختمه بكتاب الزهد، روى فيه ٤٣٤١ حديثًا، قال ابن الأثير: «كتابٌ مفيد، قوي النفع في الفقه، لكن فيه أحاديث ضعيفة جدًّا، بل منكرة».
- **تنبيه:** هذه الكتب الأربعة تعرف بـ(السنن الأربعة)، ويُطلق عليها مع الصحيحين (الكتب الستة). وهي أشهر كتب الحديث، مع موطأ الإمام مالك ومسند الإمام أحمد.



نشـــاط (٢)

اذكر مقابل كل كتاب اسم مؤلفه، فيما يلي:

الكتاب	المؤلف
• المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ	
• الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ﷺ ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل	
• المجتبى من السنن	
• الجامع الصحيح المسند المختصر من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه	
• المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقليها	





نشـــاط (٣)

من خلال ما تعلمت في هذا الدرس املأ الفراغات في الجدول التالي:

أنواع الكتب المرتبة على الموضوعات:

١. ....

٢. ....

٣. ....٢.

من المؤلفات في الصحيح:

١. ....

٢. ....

٣. ....

٤. ....

السنن الأربعة هي:

١. ....

٢. ....

٣. ....

٤. ....

٣. كتب الحديث المرتبة على الرواة

هي الكتب التي يجمع فيها المحدِّث الأحاديث التي يرويها بإسناده، بحيث يجعل أحاديث كل راوٍ في مكانٍ واحدٍ.

وهذا النوع من الكتب ينقسم إلى أنواع فرعية:

- النوع الأول: المسانيد:
- ترتب الأحاديث في كتب المسانيد على أسماء الصحابة، ومن أبرز كتب المسانيد:

1. **مسند الطيالسي، لأبي داود سليمان بن داود الطيالسي (ت ٢٠٤ هـ).**
   جمع تلميذه أبو بشر يونس بن حبيب الأصبهاني (ت ٢٦٧ هـ (الأحاديث التي سمعها من شيخه، ورتَّبها على مسانيد الصحابة، وزاد عليها أحاديث يسيرة من غير طريق أبي داود، وبلغت أحاديث المسند ٢٨٩٠ حديثًا.
2. **مسند أحمد، للإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١ هـ).**
   وهو مسند ضخم، طُبع في ٤٥ مجلدًا من غير الفهارس، وفيه ٢٧٦٤٧ حديث، وفيه زيادات يسيرة لعبد الله بن أحمد عن غير أبيه.

النوع الثاني: المعاجم:

- وهي مرتبة على الأسماء؛ منها ما رُتِّب على أسماء شيوخ المؤلف، ومنها ما رُتِّب على أسماء الصحابة.

ومن أشهر المعاجم المرتبة على أسماء الشيوخ:

1. معجم شيوخ أبي يعلى، لأبي يعلى أحمد بن علي الموصلي (ت ٣٠٧هـ).
2. المعجم الصغير، لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطَّبَرَاني (ت ٣٦٠هـ).
3. المعجم الأوسط، للطَّبَرَاني أيضًا.

ومن المعاجم المرتبة على أسماء الصحابة مثل المسانيد:

1. معجم الصحابة، لأبي القاسم عبد الله بن محمد البَغَوِي (ت ٣١٧هـ).
2. ٢. المعجم الكبير، لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت ٣٦٠هـ).



نشـــاط (٤)

صنف الكتب الآتية على حسب طريقة ترتيبها:

- موطأ الإمام مالك
- صحيح البخاري
- مسند أحمد بن حنبل
- سنن ابن ماجه
- المعجم الكبير.

كتب مرتبة على الموضوعات	كتب مرتبة على أسماء الصحابة

٤. كتب الحديث المسندة المفردة

الأحاديث النبوية وحيٌ من الله جل وعلا، يُستدَل بها في جميع أبواب الدين؛ ولهذا قام عدد من علماء الحديث بإفراد بعض الموضوعات بمؤلفات مستقلة، رووا فيها الأحاديث النبوية بإسنادهم؛ فهي كتب حديثية مسندة أفردت لموضوع خاص، وليست جوامع تجمع موضوعات متعددة، وهي كتب كثيرةٌ جدًّا، وتدخل في كل أبواب العلم، من العقائد والفقه والأخلاق والزهد وغير ذلك.

ومن الكتب المسندة في أبواب العقيدة:

- **الإيمان**، لأبي عُبَيْد القَاسِم بن سَلَّام (ت ٢٢٤هـ).
- **الإيمان**، لأبي بكر عبد الله بن أبي شَيْبَة (ت ٢٣٥هـ).
- **دلائل النبوة**، لأبي بكر جعفر بن محمد الفِرْيَابي (ت ٣٠١هـ).
- **شعب الإيمان**، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ).



نشـــاط (٥)

من خلال بحثك على الإنترنت عن كتب حديثية أخرى خاصة بموضوعات في العقيدة، اذكر اثنين منها مع ذكر اسم المؤلف وسنة وفاته.

م	اسم الكتاب	اسم المؤلف	سنة الوفاة
الكتاب الأول			
الكتاب الثاني			

ومن الكتب المسندة في أبواب الفقه:

- الأشربة، لأحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ).
- الجهاد، لأبي بكر بن أبي عاصم الشيباني (ت ٢٨٧هـ).
- تعظيم قدر الصلاة، لمحمد بن نصر المَرْوَزِي (ت ٢٩٤هـ).
- أحكام العيدين، لأبي بكر جعفر بن محمد الفِرْيَابي (ت ٣٠١هـ).





نشـــــاط (٦)

اذكر ثلاثة كتب مسندة مؤلفة في موضوعات فقهية غير ما ذُكِر في الدرس، مع ذكر اسم المؤلف وسنة الوفاة.

م	اسم الكتاب	اسم المؤلف	سنة الوفاة
الكتاب الأول			
الكتاب الثاني			
الكتاب الثالث			

ومن الكتب المسندة في الزهد:

- الزهد، لعبد الله بن المبارك المَرْوَزِي (ت ١٨١هـ).
- الزهد، لوَكِيع بن الجَرَّاح الرُؤَاسِي (ت ١٩٧هـ).

ومن الكتب المسندة في الأخلاق والآداب:

- الأدب المفرد، لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ).
- مكارم الأخلاق، لأبي بكر عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا البغدادي (ت ٢٨١ هـ).
- مكارم الأخلاق، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠ هـ).
- الآداب، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ).

ومن الكتب المسندة في فضائل القرآن:

- فضائل القرآن، لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ).
- فضائل القرآن، لأبي بكر جعفر بن محمد الفريابي (ت ٣٠١هـ).
- فضائل القرآن، لأحمد بن شعيب النَّسَائي (ت ٣٠٣هـ).



نشـــاط (٧)

- وجود كتب الحديث المفردة في المكتبة الإسلامية لا يخلو من فوائد عظيمة وكثيرة».
- سجل تأملاتك حول هذه العبارة في المكان التالي:

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

ثالثا: التقويم

١. اختر الإجابة الصحيحة مما يلي:

من الكتب التي جمعت الأحاديث النبوية بالإضافة إلى آثار الصحابة والتابعين:

أ. مصنف ابن أبي شيبة ج. سنن الترمذي
ب. صحيح البخاري د. صحيح ابن خزيمة

- من رواة كتاب الموطأ عن الإمام مالك بن أنس:

أ. محمد بن إسماعيل البخاري ب. أحمد بن حنبل
ج. يحيى بن يحيى الليثي د. محمد بن عيسى الترمذي

- السنن: هي كتب الحديث المرتبة حسب:

أ. الموضوعات بشرط الصحة ب. الأسماء بشرط الصحة
ج. الموضوعات بعدم شرط الصحة د. الأسماء بعدم شرط الصحة

- **المسانيد**: هي كتب الحديث المرتبة حسب:

أ. الأبواب الفقهية. ب. حروف المعجم.
ج. الأجزاء. د. أسماء الصحابة.

- **المعاجم**: هي كتب رُتِّبت على حسب:

أ. الأبواب الفقهية. ج. أسماء شيوخ المؤلف.
ب. أسماء الصحابة. د. أسماء الشيوخ أو أسماء الصحابة.

- **من أشهر مؤلفي الكتب المفردة في الزهد:**
- **أبو بكر البيهقي. ج. عبد الله بن المبارك.**
- **ابن خزيمة. د. محمد بن إسماعيل البخاري.**

- **من الكتب المسندة في العقيدة** كتاب «شعب الإيمان»، لصاحبه:

أ. أبو عبيد القاسم بن سلام. ب. أبو بكر عبد الله بن أبي شَيْبَة.
ج. أبو بكر جعفر بن محمد الفِرْيَابي. د. أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي.

- ألف عبد الله بن المبارك المَرْوَزِي كتاب:

أ. مكارم الأخلاق. ب. القراءة خلف الإمام. ج. الإيمان. د. الزهد.

٢. ضع إشارة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وإشارة (✗) أمام العبارة الخطأ:

- الكتب الستة هي: موطأ مالك ومسند أحمد والسنن الأربعة. ☐
- الصحاح: هي الكتب التي تشترط صحة جميع أحاديثها. ☐
- مسند أبي داود الطيالسي جمعه تلميذه يونس بن حبيب ☐
- معاجم الطبراني الثلاثة كلها مرتبة على أسماء شيوخه ☐
- بلغ عدد أحاديث صحيح البخاري ٧٣٩٧ حديثًا بالمكرر. ☐
- قسَّم الإمام مسلم صحيحه إلى ٥٤ كتابًا، ولم يعنون لها كما فعل البخاري في صحيحه. ☐
- ذكر الإمام السيوطي أن صحيح بن حبان أعلى مرتبة من صحيح ابن خزيمة. ☐
- قال ابن كثير: «المصنَّف الذي لم يصنِّف أحدٌ مثله، لا قبله ولا بعده» يعني مصنف عبد الرزاق بن همام. ☐

٣. أجب عما يلي:

صِل العبارة في العمود الأول بما يناسبها في العمود الثاني:

قوي النفع في الفقه لكن فيه أحاديث ضعيفة جدًا.	صحيح البخاري
رُتِّب بترتيب لم يُسْبق إليه.	صحيح ابن حبان
أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى.	سنن أبي داود
أول كتاب في السنن.	سنن ابن ماجه
حرص مؤلفه على بيان حال الحديث بعد روايته مباشرة.	صحيح مسلم
امتاز ببيان أوجه الاختلاف بين الرواة، ومكث صاحبه في تأليفه ١٥ سنة.	سنن الترمذي

صِل بين الكتاب في العمود الأول ومؤلِّفه في العمود الثاني

الأشربة	النسائي
مكارم الأخلاق	البخاري
الأدب المفرد	ابن أبي الدنيا
فضائل القرآن	أحمد بن حنبل

صنف الكتب الآتية حسب نوعها:

- المعجم الكبير للطبراني.
- المعجم الصغير للطبراني.
- معجم الصحابة للبغوي.
- المعجم الأوسط للطبراني.

معاجم الشيوخ	معاجم الصحابة

٤ . اذكر ثلاثة من المواضيع التي تناولتها كتب الحديث المفردة في أبواب الفقه:

....

....

....

....





القسم الثاني:
الأحاديث الكلية







الحديث الأول
الأعمال بالنيَّات







الأعمال بالنيَّات

١ . عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى الله وَرَسُولِهِ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى الله وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ».

رواه البخاريُّ (٦٦٨) كتاب الأيمان والنذور/ باب النية في الأعمال، ومسلم (١٩٠) كتاب الإمارة / بَابُ قَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ»، وَأَنَّهُ يَدْخُلُ فِيهِ الْغَزْوُ وَغَيْرُهُ مِنَ الْأَعْمَالِ.



أولا: مقدمات الحديث

١. التمهيد:

أخي الطالب اعلم أن دراستك لهذا الحديث تساعدك على استشعار أهمية النية، من حيث توقف قبول العمل عليها، كما تساعدك في تعرف الوسائل المعينة عليها، مما يدفعك لتصحيح نيتك، ويسهم في عونك على الإخلاص لله تعالى في جميع أعمالك اليومية، الظاهرة منها والباطنة؛ فبها يُثاب المؤمن وعليها يُعاقب.



نشاط (١) ابحث، تأمل، سجل

ورد في حديث عظيم رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن أول من تُسَعَّر بهم النار ثلاثة، والمطلوب منك:

- مراجعة مصادر التعلم المتاحة لديك، واستخراج الحديث.
- مطالعة الحديث وقراءته قراءة متأنية.
- اكتب تأملاتك حول ما ورد في الحديث في ضوء فهمك لأهمية أن تُخلص نيتك لله تعالى في الأعمال التي تؤديها.

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا بعد عون الله تعالى على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. توضح المقصود بالنية.
٣. تستشعر أهمية النية في صحة الأعمال وقبولها.
٤. تتعرف على طرق ووسائل تصحيح النية في أعمالك.
٥. تُحسِّن نيتك في كل عمل تقوم به.
٦. تستدل على قيمة الإخلاص في الأعمال.
٧. تميز بين أنواع الهجرة.
٨. تشرح الحديث الشريف بأسلوبك.
٩. تستنتج ما يرشد إليه الحديث.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب يتضمن الحديث الشريف الذي ستدرسه بعون الله تعالى، عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مبين في الخريطة التالية:





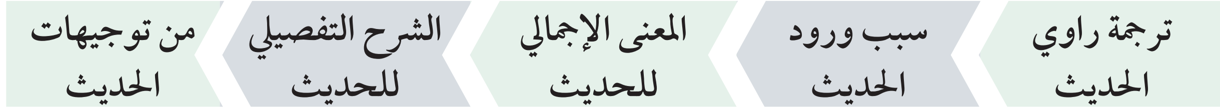
نشاط (٢) فكر واصنع عنوانا أخر مناسبا للحديث

رتب العبارات التالية بحسب قوة دلالتها على مضمون الحديث والغرض منه بما يصلح أن تكون عنوانًا له

الهجرة وأنواعها.	
الإخلاص وآثاره.	
النية وآثارها.	

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث:

أخي الطالب: الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المكوِّنة لتعلم هذا الحديث:



١. ترجمة راوي الحديث:

هو: أبو حفصٍ عمرُ بنُ الخطَّاب القرشيُّ العَدويُّ ﵁، الملقَّب بفاروق الأمَّة، ثاني الخلفاء الراشدين، وأحدُ العشَرة المبشَّرين بالجنَّة، وُلِد بعد عام الفيل بثلاثَ عشْرةَ سنةً، وكان من أشراف قريش، وإليه السفارة في قريش، وذلك أن قريشًا كانوا إذا وقع بينهم حرب، أو بينهم وبين غيرهم، بعثوه سفيرًا، أسلم في السنة السادسة من البعثة، وكان إسلامه عزًّا أظهر الله به الإسلام والمسلمين، كان لا يخاف في الله لومة لائم، هاجر إلى المدينة المنوَّرة، وشهد المشاهد كلَّها مع رسول الله ﷺ، وهو من علماء الصحابة -رضوان الله عليهم- وزهَّادهم وأكثرِهم تواضُعًا، تُوفِّي النبيُّ ﷺ وهو عنه راضٍ، وتولَّى الخلافة بعد وفاة أبي بكر الصدِّيق ﵁ سنة (١٣هـ)، وكانت مدَّةُ خلافته عشْرَ سنينَ ونصفٍ تقريبًا، اشتُهِر بعدالته وإنصافه للمظلومين، فَتَح العراق والشام ومصرَ وأرمينية وأذربيجان وغيرها من البلاد، وهو أوَّل من أرَّخ التأريخ الهجريَّ، وأول من سُمِّي بأمير المؤمنين، استُشهد سنة (٢٣) من الهجرة، وعمره ثلاثةٌ وستُّون عامًا، وهي نفس السنِّ التي تُوفِّي فيها النبيُّ ﷺ وأبو بكر الصدِّيق ﵁[1].

---

(١) يراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (١/ ٣٨)، «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ١٣٧)، «الإصابة» لابن حجر (٤/ ٤٨٤).



نشـاط (٣) اقرأ، حلل، استنتج، أجب

- **أخي الطالـب**: اقـرأ ترجمـة عُمَـرَ بْـنِ الخَطَّـابِ ﷺ جيـدًا ثـم حللهـا، واسـتنتج منهـا ثلاثـة مـن جوانـب القـدوة التـي يمكنـك الإفـادة منهـا في سـلوكياتك اليوميـة:

١. ....

٢. ....

٣. ....

أكمل ما يلي بالأرقام العربية:

- ولـد عمـرُ بـنُ الخطَّـاب ﷺ قبـل الهجـرة النبويـة بــ (........) عامًـا، وأسـلم سـنة (........) مـن البعثـة، وتـولَّى الخلافـة بعـد وفـاة أبي بكـر الصدِّيـق ﷺ سـنة(........)هـ، ومـدة خلافتـه (........)عامًـا، وتـوفي عـام (........)هــ وعمـره (........) عامًـا.
- «كان عـدل عمـر ﷺ وإنصافه مضـربَ مَثَـل للعالمين» في ضـوء العبـارة السـابقة، ومـن خـلال مصـادر البحـث المختلفـة سـجل أبـرز نموذجيـن مـن وجهـة نظـرك يـدلان بوضـوح على هـذه الصفـة.

١. ....

....

٢. ....

....

٢. سبب ورود الحديث:

اشْـتَهَرَ أَنَّ سَـبَبَ قَـوْلِ النَّبِـيِّ ﷺ: «مَـنْ كَانَـتْ هِجْرَتُـهُ إِلَى دُنْيَـا يُصِيبُهَـا أَوِ امْـرَأَةٍ يَنْكِحُهَـا»: أن رجـلًا خَطَـبَ امـرأة يقـال لهـا: أَمُّ قَيْـسٍ، فَأَبَـتْ أن تتزوَّجـه حتـى يُهاجِـرَ، فهاجـر، فتزوَّجتـه، فكانـوا يسـمُّونه (مُهَاجِـرَ أَمِّ قَيْـسٍ)[٢].

(٢) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (١/ ٧٤).

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

- يـروي **عُمَـرُ بْـنُ الخَطَّـابِ ﷺ عـن رَسُـولُ الله ﷺ أنـه قـال: «إِنَّـمَا الْأَعْـمَالُ بِالنِّيَّـةِ»؛ أي:** الأعـمال لا يُعتـدُّ بهـا ولا تصـحُّ شرعًـا إلا بنيَّـة.
- **«وَإِنَّـمَا لِامْـرِئٍ مَـا نَـوَى»؛ أي:** إنـه لا يَحْصُـلُ للمـرء مِـنْ عَمَلـه إلَّا مَـا نَـوَاه بـه، فَـإِنْ نَـوَى خَيْرًا، حصَـلَ لـه خيرٌ، وَإِن نَـوَى بـه شَرًّا، حَصَـلَ لـه شَرٌّ.
- **«فَمَـنْ كَانَـتْ هِجْرَتُـهُ إِلَى الله وَرَسُولِـهِ، فَهِجْرَتُـهُ إِلَى الله وَرَسُولِـهِ »؛ أي:** مَن قصد وجهَ الله بهجرتـه مـن دار الكفـر أو الخـوف إلى دار الإسـلام أو الأمـن، وقـع أجرُه عـلى الله تعـالى.
- **«وَمَـنْ كَانَـتْ هِجْرَتُـهُ لِدُنْيَـا يُصِيبُهَـا، أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَـا، فَهِجْرَتُـهُ إِلَى مَـا هَاجَـرَ إِلَيْـهِ» أي:** ومـن قَصَـد بهجرتـه مَكسَـبًا دنيويًّـا؛ كالـزواج بامـرأة، فـلا أجـرَ لـه عنـد الله تعـالى.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

قـال الإمـام أحمـدُ والشـافعيُّ رحمهـما الله: يدخـل في حديـث (الأعـمال بالنيـات (ثُلـثُ العلـم؛ وسببُ ذلـك أن كسـب العبـد يكـون بقلبـه ولسـانه وجوارحـه، والنيَّـةُ أحـد الأقسـام الثلاثـة[٣].

استحبَّ العلـماء أن تُستفتَح المصنَّفـات بهـذا الحديـث، وممـن ابتـدأ بـه في أوَّل كتابـه: الإمـام أبـو عبـد الله البخـاريُّ رحمـه الله. وقـال عبـد الرحمـن بـن مهـديٍّ رحمـه الله: ينبغـي لـكلِّ مَـنْ صنَّـف كتابًـا أن يبتـدئ فيـه بهـذا الحديـث؛ تنبيهًـا للطالـب عـلى تصحيـح النيَّـة[٤].

بـيَّن النبـيُّ ﷺ في هـذا الحديـث أن الأعـمال إنـما تُقبـل ويرتفـع شـأنها ويَعظُـم أجرهـا بالنيَّـة، فقـال ﷺ: «إِنَّـمَا الْأَعْـمَالُ بِالنِّيَّـةِ»؛ أي: إن ثوابهـا وفضلَهـا يعـود إلى نيَّـة صالحـة وإرادة صادقـة، والمراد بالأعـمال هنـا: «أعـمالُ الجـوارح كلُّهـا، حتـى تَدخُـل في ذلـك الأقـوال؛ فإنهـا مـن عَمَـل اللسـان، وهـو مـن الجـوارح».

النية في اللغة:

نوعٌ من القصد والإرادة، وفي كلام العلماء تقع بمعنيين:

- **بمعنـى تمييـز العبـادات بعضهـا عـن بعـض؛ كتمييـز صـلاة الظهـر مـن صـلاة العصـر مثـلا، وتمييـز صيـام رمضـان مـن صيـام غيـره، أو تمييـز العبـادات مـن العـادات؛ كتمييـز الغُسـل مـن الجنابـة مـن غُسـل التـبرُّد والتنظُّـف، ونحـو ذلـك.**
- **بمعنـى تمييـز المقصـود بالعمـل، وهـل هـو اللهُ وحـده لا شريك لـه، أم غـيره، أم اللهُ وغـيره.**

(٣) «شرح الأربعين النووية» لابن دقيق العيد (ص: ٢٤).

(٤) السابق (ص: ٢٤، ٢٥).

فالأعمالُ مرتبطةٌ ارتباطًا وثيقًا بالنيَّات، فلا يغترَّ إنسانٌ بحُسن علانيَته مع سوء سَريرته؛ فإنما يُثاب الإنسان بنيَّته.

والنيَّةُ محَلُّها القلب باتِّفاق العلماء؛ فإن نوى بقلبه ولم يتكلَّم بلسانه، أجزأته النّيّة باتّفاقهم[٥]. ولربما كانت نيَّةُ المرْءِ خيرًا من عَمَله، ويَشهَد لذلك حديث النبيِّ ﷺ: «مَثَلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، كَمَثَلِ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ؛ رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا وَعِلْمًا، فَهُوَ يَعْمَلُ بِعِلْمِهِ فِي مَالِهِ، يُنْفِقُهُ فِي حَقِّهِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ عِلْمًا، وَلَمْ يُؤْتِهِ مَالًا، فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ هَذَا عَمِلْتُ فِيهِ مِثْلَ الَّذِي يَعْمَلُ »، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَهُمَا فِي الْأَجْرِ سَوَاءٌ.....»[٦]؛ فهذا رجلٌ لم يبذُل جهدًا أو يقدِّم عملًا، أثابه الله عزَّ وجلَّ بنيَّته، ورفع أجره إلى مرتبة العاملين المنفِقين.

فـ«رُبَّ عمل صغير تُعظّمه النية، ورُبَّ عملٍ كبير تصغِّره النية»[٧]، فالأمر المعوَّل عليه في الأعمال كلِّها هو النيَّة، وأشار النبيُّ ﷺ إلى هذا المعنى بقوله: «إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ؛ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ»[٨]؛ فالله تعالى إنما ينظر إلى القلوب؛ لأنها مَظِنَّة النيَّة.

الإنسان يُضاعَفُ أجرُه وثوابُه على قدر نيَّاته، فمن دَخَل إلى مسجد يريد الصلاة ونَوى بدخوله انتظارَ الصلاة واعتكافًا في المسجد، وذِكْرَ الله تعالى، وكفَّ جوارِحه عن المعاصي، وخلْوةً مع الله تعالى، فإنه يُثاب على هذه النيَّات كلِّهَا، وأكَّد النبيُّ ﷺ هذا المعنى بقوله: «وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَا نَوَى» تأكيدًا لما قبله، وأن المرء يؤجَر بنيَّته، وليس في هذه الجملة تكريرٌ لما سبق من قوله ﷺ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ»؛ بل مُفاد الأولى: أن صلاح الأعمال وقَبولها متوقِّف على النيَّة، ومُفادُ الثانية: أن ثواب العبد وعقابه بحسب نيَّته، صالحةً كانت أو فاسدة.

(٥) «مجموع الفتاوى» (١٨/ ٢٦٢).

(٦) رواه أحمد (١٨٠٢٤)، وابن ماجه (٤٢٢٨)، وصححه الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٦).

(٧) هذا قول عبد الله بن المبارك. انظر: «البحر المحيط الثجاج» للولوي (٣٢/ ٦٠٦).

(٨) رواه مسلم (٢٥٦٤).



نشـاط (٤) اقرأ، حلل، أجب

استبان لك أخي الطالب من خلال الشرح المفصَّل للحديث أن للنية معنيين:

- الأول الإخلاص لله تعالى في القصد.
- والثاني تحديد النية التي تميز بين العادة والعبادة.

حلّل القصتين التاليتين وفق ما فهمت من قوله ﷺ «وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَا نَوَى» مُسجلًا ما توصلت إليه في الجدول الآتي بعدهما:

القصة الأولى: عن مَعْنِ بْنِ يَزِيدَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَانَ أَبِي يَزِيدُ أَخْرَجَ دَنَانِيرَ يَتَصَدَّقُ بِهَا، فَوَضَعَهَا عِنْدَ رَجُلٍ فِي الْمَسْجِدِ، فَجِئْتُ فَأَخَذْتُهَا، فَأَتَيْتُهُ بِهَا فَقَالَ: وَاللهِ مَا إِيَّاكَ أَرَدْتُ، فَخَاصَمْتُهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «لَكَ مَا نَوَيْتَ يَا يَزِيدُ، وَلَكَ مَا أَخَذْتَ يَا مَعْنُ»(٩).

القصة الثانية: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى حَلْقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: «مَا أَجْلَسَكُمْ؟» قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللهَ وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ، وَمَنَّ بِهِ عَلَيْنَا، قَالَ: «آللهِ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟» قَالُوا: وَاللهِ مَا أَجْلَسَنَا إِلَّا ذَاكَ، قَالَ: «أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ، وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي، أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي بِكُمُ الْمَلَائِكَةَ»(١٠).

القصة الأولى		القصة الثانية	
النية التي جعلت العمل عبادة مقبولة	....	النية التي جعلت العمل عبادة مقبولة	....
النية التي يمكن أن تجعل العمل عادة لا عبادة	....	النية التي يمكن أن تجعل العمل عادة لا عبادة	....

ثم ضرب النبيُّ ﷺ مثالًا على المعنى السابق فقال: «فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»؛ أي: مَن قصد بهجرته من مكَّةَ إلى المدينة المنوَّرة وجهَ الله، وقَع أجرُه على الله، ومن قَصَد بهجرته مَكسَبًا دُنيويًّا، أو الزواج بامرأة، فهي حظُّه ومكسبُه، ولا نَصيبَ له في الآخرة.

---

(٩) رواه البخاري (١٤٢٢).

(١٠) رواه مسلم (٢٧٠١).

«والهجرةُ في اللغة بمعنى الترك، والهجرةُ إلى الشيء تعني: الانتقالَ إليه عن غيره، وفي الشرع فهي: تركُ ما نهى الله عنه.

وقد وقعت الهجرة في الإسلام على وجهين: الأول: الانتقال من دار الخوف إلى دار الأمن؛ كما في هجرتَي الحبشة وابتداء الهجرة من مكَّةَ إلى المدينة، والثاني: الهجرةُ من دار الكفر إلى دار الإيمان، وذلك بعد أن استقرَّ النبيُّ ﷺ بالمدينة، وهاجر إليه مَن أمكنه ذلك من المسلمين، وكانت الهجرة إذ ذاك تختصُّ بالانتقال إلى المدينة، إلى أن فُتحت مكةُ، فانقطع الاختصاص، وبقيَ عموم الانتقال من دار الكفر لمن قَدَر عليه باقيًا[11]».

فالإنسان قد يجتهد ويَبذُل كثيرًا من المشقَّة يَقصِد بذلك غيرَ وجه الله تعالى، فيكون عمله مُحبَطًا، وسببًا في هلاكه؛ فرُبَّ عمل صالح أُريد به ثناءُ الناس واستحسانهم لعمله كان سببًا في هلاك صاحبه ودخوله النار؛ ففي الحديث أن رَسُولَ الله ﷺ قال: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ؛ وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ. وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ، وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ؛ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ. وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ؛ وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ»[12] فهذه الخصال من أفضل الأعمال وأعظمها ثوابًا وأحبِّها إلى الله، ومع ذلك أَدخلت صاحبها النار!!! عافانا الله وإياك منها.

---

(١١) "فتح الباري" لابن حجر (١ / ١٦)

(١٢) رواه مسلم (١٩٠٥)



نشـاط (٥) اقرأ، فكر، أجب

أخي الطالب اقرأ الفقرة السابقة جيدًا ثم حللها، وأجب عمّا يلي:

أهم ثلاث أفكار وردت في الفقرة

.... | .... | ....

الهجرة وقعت في الإسلام على وجهين

الأول ....
ومثاله ....

الثاني ....
ومثاله ....

أعمال من أفضل الأعمال وأعظمها ثواباً
وأحبها إلى الله ومع ذلك دخل أصحابها النار

.... | .... | .... | ....



نشـاط (٦) اقرأ، حلل، تأمل

اقرأ قول الله تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢﴾ (الأنعام:١٦٢)

ثم فكر في معناها متدبرًا مقاصدها، ثم سجل تأملاتك حولها، مبينًا علاقتها بدرس اليوم.

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....



نشـاط (٧) فكر، أجب

قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث: «فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ» يدل على أن لكلٍّ وجهة هو موليها، وأن العمل إما أن يقترن بنيَّة صالحة تجعله عبادة يُثاب المرء عليها، أو يقترن بنيِّة فاسدة تضيع ثوابه، بل قد يعاقب عليها صاحبها.

تناقش مع بعض أصدقائك في ذكر بعض الأعمال والنوايا التي يمكن أن تحققوها لقطف ثمار هذه الأعمال.

كما في النموذج التالي:

العمل	النوايا المتعلقة به
ممارسة الرياضة	تقوية البدن ليتمكن من القيام بواجب العبادة، وكذلك عملًا بالحديث: ﴿المؤمن القوي أحب إلى الله﴾. التمتع بالصحة ووقاية الجسم من الأمراض عملًا بالحديث: ﴿إن لبدنك عليك حقًّا﴾. ....
تناول الطعام	....
لبس الثياب الحسنة	....
المحافظة على البيئة والنظافة العامة	....
مساعدة الضعفاء والمساكين	....
....	....
....	....

واجب عملي:

أخي الطالب: بعد معرفتك بأهمية النية وضرورة الإخلاص لله تعالى في كل أعمالك، إليك هذه الآية العظيمة من القرآن الكريم فاجعلها دليلًا وشعارًا ينير لك سبيل النجاة والوصول إلى مرضاة الله عز وجل، وهو قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي﴾ **(الزمر: ١٤)**.

ولِعَظم أمر النيَّة وخطورتها؛ فإنها تحتاج إلى مِران وتعلُّم؛ ولهذا رُوي عن السَّلف أنهم كانوا لا يعملون ولا يقولون حتى تتقدَّم النيَّة وتصحُّ[١٣]، فالواجب على المؤمن أن يُدرِّب نفسه على تصحيح النيَّة في أعماله، وأن يَصبِر على المشاقِّ التي تواجهه في سبيل تحصيل ذلك؛ فالأمر ليس بالهيِّن اليسير؛ بل يحتاج إلى صبر وتصبُّر، وقد كان السلف الصالح رضوان الله عليهم يتعهَّدون قلوبهم حتى يُخلصوا نيَّاتِهم؛ «كانوا يتعلَّمون النيَّة للعمل كما تتعلَّمون العمل»[١٤]، فلو صَلَحت نيَّة المرء، أعانه الله تعالى على عمله، حتى وإن لم يتيسَّر له أسبابه.

ف«اعلم أن عون الله تعالى للعبد على قدر النيَّة، فمن تمَّت نيَّته، تمَّ عَوْنُ الله له، وإن نَقَصت نَقَص بقَدْرِه»[١٥].

---

(١٣) «صيد الخاطر» لابن الجوزيِّ (٤٨١).

(١٤) «إحياء علوم الدين» لأبي حامد الغزالِّي (٤/ ٣٦٤).

(١٥) المصدر السابق.



نشـاط (٨) فكر، أجب

أراك الآن وقد أدركت خطورة النية، سوف تتساءل، كيف يمكنني أن أصحح نيتي وأتحلى بالإخلاص؟

١ **أولًا**: الجدول التالي يضع بين يديك مجموعة من السبل مقرونة بالدليل، وما عليك إلا أن تصل ما بين الوسيلة ودليلها في الجدول:

الوسيلة	الدليل
التفكر في عظمة الله تعالى وأن الله تعالى بيده مقاليد كل شيء، وأنه وحده المستحق للعبادة	قوله ﷺ: «واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك»
دعاء الله تعالى والاستعانة به سبحانه	قوله تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ﴾ (الأنعام:١٦٤)
أن أحدًا من الخلق لا يملك لك من أمرك شيئًا فلا ينفعك ولا يضرك	قوله ﷺ:: «اللَّهُمَّ أَلْهِمْنِي رُشْدِي، وَأَعِذْنِي مِنْ شَرِّ نَفْسِي» (١٤)

بعد أن طالعت الجدول السابق سجل هنا تأملاتك حول:

- معرفتي بقدر الناس وحقيقتهم أمام قدر الله تعالى وعظمته من أكبر العون على تصحيح النية:

....

....

....

....

- دعائي الله والاستعانة به من أهم وسائل تصحيح النية:

....

....

....

....



نشاط (٨) فكر، أجب

2 **ثانيًا**: بعد أن طالعت الجدول السابق، أعد تفكيرك في أعمالٍ تقوم بها، وراجعْ نيتك فيها فإن كانت صالحة فاحمد الله، وإن كانت غير ذلك فاستدرك أمرك وجدِّدْ نيتك مُسجِّلًا أهم ثلاثة أعمال في الجدول التالي:

العمل	نية صالحة	نية فاسدة	نية صالحة بديلة

3 **ثالثًا**: لا شك أنك لا تنفك عن التفكير في خطط وأعمال مستقبلية، قف مع نفسك وحدِّدْ ما نواياك في تلك الأعمال.

في الجدول التالي بعض الأعمال التي يُخطط لها الكثير من الناس، سجل هنا: النوايا التي يمكنك أن تستصحبها خلال قيامك أو سعيك لإنجاز هذه الأعمال:

العمل	النوايا التي يمكن استحضارها
قراءة القرآن	
طلب العلم	
علاقاتك مع الآخرين	
الزواج	
العمل واكتساب الأموال	

٥. من توجيهات الحديث:

١. مَدَار الأعمال كلّها على النيَّة والإخلاص لله تعالى، وملازمةِ الإخلاص في الأعمال كلّها الظاهرة والباطنة.

٢. الحذر من الرياء والسُّمعة والعمل لغير الله عزَّ وجلَّ؛ فإن الله عزَّ وجلَّ غنيٌّ عن الأعمال التي يُشرَك فيها معه غيرُه؛ قال رَسُولُ الله ﷺ: «قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ»(١٦).

٣. صلاح الْعَمَل وفساده وإباحته في نفسه، بحسَبِ النِّيَّةِ الحاملةِ عليه، الْمُقْتَضِيَةِ لوجوده، وأن ثواب العامل وَعِقَابَهُ وَسَلَامَتَهُ بِحَسَبِ النِّيَّةِ التي بها صار الْعَمَلُ صالحًا، أو فاسدًا، أو مُباحًا(١٧).

٤. الهجرةُ لأمور الدّنيا لا تنحصر؛ فقد يهاجِر الإنسان لطلب دنيا مباحةٍ تارةً، ومحرَّمة تارةً، وأنواع ما يُقصَد بالهجرة من أمور الدّنيا لا تنحصر؛ فلذلك قال: «فهجرته إلى ما هاجر إليه» يعني كائنًا ما كان(١٨).

٥. الواجب على المؤمن أن يدرِّب نفسه على تصحيح النيَّة في أعماله، وأن يَصبِر على المشاقِّ التي تواجهه في سبيل تحصيل ذلك.

٦. النيَّة تحتاج إلى مِرانٍ وتعلُّم؛ ولهذا رُوي عن السَّلف أنهم كانوا لا يعملون ولا يقولون حتى تتقدَّم النيَّة وتصحَّ.(١٩)

٧. من نوى الخير ولم يستطع تنفيذه لعُذر، كُتب له أجره.

٨. الخير كلُّه في إصلاح النوايا فبالنية الصالحة تتحوَّل العادات إلى عبادات.

٩. إيَّاكَ والشِّرك الخفيَّ؛ فالرياءُ يُحبط الأعمال، ويحوِّل عظائم العبادات إلى مُهلِكات.

١٠. قال الفُضيل في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾ [الملك: ٢]، قال: أَخلَصُه وأَصوَبه. وقال: إنّ العمل إذا كان خالصًا، ولم يكن صوابًا، لم يُقبَل، وإذا كان صوابًا، ولم يكن خالصًا، لم يُقبَل حتّى يكون خالصًا وصوابًا. قال: والخالصُ إذا كان للهِ عزَّ وجلَّ، والصَّوابُ إذا كان على السُّنَّة.(٢٠)

١١. رُبَّ عملٍ صالحٍ أُريد به ثناءُ الناس واستحسانهم لعمله، كان سببًا في هلاك صاحبه

---

(١٦) رواه مسلم (٢٩٨٥).

(١٧) جامع العلوم والحكم لابن رجب (١ / ٦٥)

(١٨) المصدر السابق (١ / ٧٣).

(١٩) صيد الخاطر لابن الجوزي (٤٨١).

(٢٠) جامع العلوم والحكم لابن رجب (١ / ٧٢).

ودخوله النار؛ فأوَّلُ من تُسعَّر بهم النار رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، حيث قاتل ليقال عنه: جَرِيءٌ، ورجلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ لِيُقال عنه: عَالِمٌ، ورجل يُنفِق ليُقال عنه: هو جَوَادٌ، وقد قِيلَ.

١٢. الله عزَّ وجلَّ لا يَقبَل من العمل إلا ما أُريد به وجهُه، قال مالك بن دينار رحمه الله: «قولوا لمن لم يكن صادقًا لا تَتْعَب»[٢١]

١٣. قَالَ ﷺ: «مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللهِ، لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا، لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» يَعْنِي رِيحَهَا[٢٢].

١٤. اعلم أن عون الله تعالى للعبد على قدر النيَّة، فمن تمَّت نيَّته، تمَّ عَوْنُ الله له، وإن نَقَصت نَقَص بقَدْرِه[٢٣]

١٥. تخليصُ النِّيَّةِ من فسادها أشدُّ على العاملين من طول الاجتهاد.[٢٤]

١٦. صَلَاحُ الْقَلْبِ بِصَلَاحِ الْعَمَلِ، وَصَلَاح العمل بصلاح النِّيَّةِ.

١٧. أفضلُ الأعمال أداءُ ما افترض اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَالْوَرَعُ عَمَّا حَرَّمَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، وصِدقُ النِّيَّة فيما عند اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ[٢٥]

١٨. إنما يريد اللهُ عَزَّ وَجَلَّ منك نِيَّتَك وإرادتَك الوساوس والخواطر التي تَرِد على القلب لا تؤثِّر على النيَّة ما لم تتغيَّر.[٢٦]

من رقيق الشعر

إذا شئت أن تدعى كريما مهذباً ... تقيّا سرياً ماجداً فطناً حراً
فكن مخلصاً لله جلَّ جلاله ... وكن تابعاً للمصطفى تحرز الأجرا

***

لعمرك إن المجد والفخر والعلا ... ونيل الأماني واكتساب الفضائل
لمن يخلص الأعمال لله وحده ... ويكثر من ذكرٍ له في المنازل

(٢١) تلبيس إبليس لابن الجوزي (١٣٧).

(٢٢) رواه أحمد (٨٤٥٧)، وأبو داود (٣٦٦٤)، وابن ماجه (٢٥٢)، وصححه الألبانِّي فيصحيح الترغيب والترهيب (١٠٥).

(٢٣) إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي (٤ / ٣٦٤)

(٢٤) جامع العلوم والحكم لابن رجب (١ / ٧٠)

(٢٥) المصدر السابق (١ / ٧١)

(٢٦) المصدر السابق.

ثالثًا: التقويم

س١: ضع خطا تحت الخيار الصحيح المقابل لكل عبارة مما يلي:

- الحديث عن النية من أبرز موضوعات الحديث الشريف.
- ليس للهجرة إلا معنى واحدًا كما نص على ذلك الحديث.
- الشجاعة أبرز خصال راوي الحديث التي يحتاج إليها العالم.
- في هذا الحديث قاعدة جليلة لصناعة الأهداف العظمى.
- لم يتطرق الحديث لمعالجة أي قضية عقدية إيمانية.
- من مأثورات الأقوال المناسبة لمضمون الحديث: «رب عمل حقير تعظمه النية».
- هذا الحديث يصلح كمعيار للحكم على عظمة أو حقارة أهداف الإنسان.
- من المهم أن يجتهد المسلم في العمل ولا يشغل باله بتحديد النية.
- يرشدنا الحديث إلى أنه يجب على المسلم إتقان ما يقوم به من أعمال في حياته اليومية.

س٢: أجب عما يلي:

1. **اشرح الحديث بأسلوبك في عبارات موجزة.**

....

....

2. **استنتج من الحديث توجيهات وإرشادات جديدة ثم ضعها في مكانها المخصص في درس اليوم.**

....

س٣: استبعد الخيار الخاطئ فيما يلي:

أ. لقب راوي الحديث بـــــ:
- **سيف الله المسلول.**
- **فاروق الأمة.**
- **ذو النورين.**

ب. الهجرة من أعظم الأعمال وأدلها على الإخلاص، لكن من الممكن أن تكون هجرة بلا أجر، دليل ذلك من الحديث قوله ﷺ:

- فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ.
- فَهِجْرَتُهُ إِلَى حيث يشاء.
- وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَا نَوَى.

ج. خرج سعيد ومروان في رحلة صيد برية، فأما سعيد فلم يستحضر أي نية عند قيامه بالرحلة، أما مروان فنوى تقوية بدنه على العبادة، والتصدق ببعض الصيد، وبناء على ما سبق:

- رحلة مروان في سبيل الله دون سعيد.
- رحلة مروان وسعيد في سبيل الله.
- رحلة سعيد ومروان ليست في سبيل الله.

د. قوله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ» يعني:

- كل عمل لا تقترن به نية صحيحة لا يصح.
- كل نية صحيحة تغني عن عمل غير صحيح.
- كل عمل غير صحيح تصلحه النية الصالحة.



الحديث الثاني
فضل التفقه في الدين









فضل التفقه في الدين

٢. عـن معاويـةَ ﷺ، قـال: قـال رسـول الله ﷺ: «مَـنْ يُـرِدِ اللهُ بـه خـيرًا يُفَقِّهْـهُ في الدِّيـنِ، وإنَّـما أنـا قاسـمٌ، واللهُ يُعطِي، ولـن تـزالَ هـذه الأُمَّـة قائمـةً عـلى أمـر الله، لا يَضرُّهـم مَـنْ خالَفَهـم، حتـى يـأتيَ أمـرُ الله

رواه البخاريُّ (٧١) كتاب أَبْوَابِ الِاسْتِسْقَاءِ / بَابُ مَا قِيلَ فِي الزَّلاَزِلِ وَالآيَاتِ، ومسلم (١٠٣٧) كِتَاب الزَّكَاةِ / بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْمَسْأَلَةِ.



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

أولًا: مقدمات الحديث

١. التمهيد:

الله عز وجل يريد الخير لعباده دائمًا ولا يستطيع أحد منع هذا العطاء، وهو سبحانه يصطفي من يشاء من عباده ويختصه بما شاء من العطاء والخير، وأعظم ما اختص به الله عباده، التفقه في دين الله تعالى، كما أن الله تعالى يبشر أمته بأن هذا الدين باقٍ إلى قيام الساعة ببقاء فئة ثابتةٍ على الحقِّ لا يضرُّهم من خالفهم، وهذا ما يظهر لك- أخي طالب العلم- من خلال دراسة حديث اليوم.

٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا بعون الله تعالى على أن:

- تُترجم لراوي الحديث معاويةَ بن أبي سفيان رضي الله عنه.
- تُوضح معاني المفردات الواردة في الحديث.
- تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
- تستدل على فضل الفقه في الدين.
- تُقبل على تحصيل العلم النافع.
- تُبرهن على ضرورة الثبات على الدين.
- تذكر فضل أمة النبيِّ صلى الله عليه وسلم.
- تُبين ما يرشد إليه الحديث.

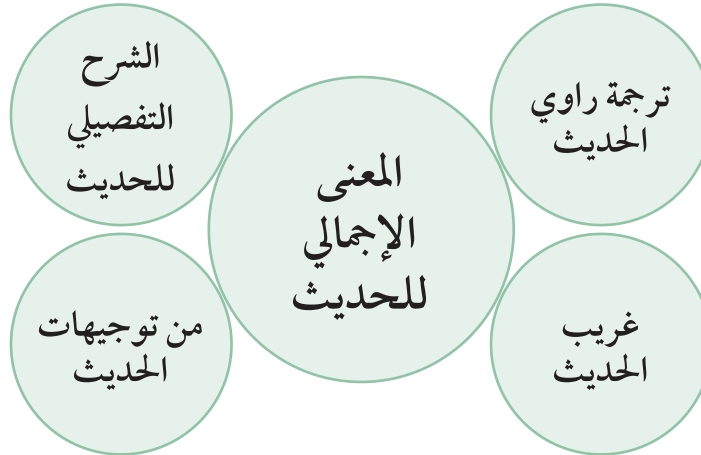
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب: سيتضمَّنُ الحديثُ الشريف الذي ستدرسه بعون الله تعالى عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:



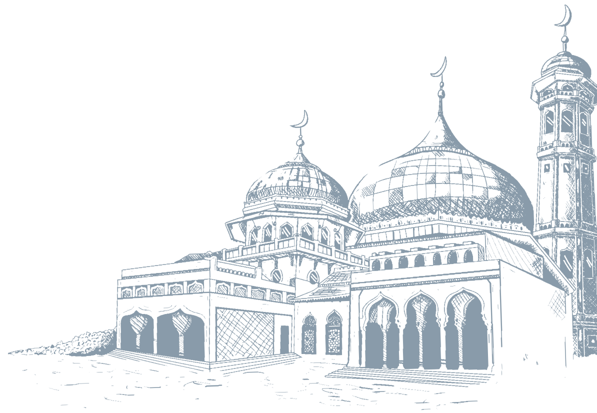
ثانياً: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب: الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المكوِّنة لتعلم درس اليوم:



١. ترجمة راوي الحديث:

هو: أبو عبدِ الرحمن، معاويةُ بنُ أبي سُفيانَ، واسمُ أبيه صخرُ بنُ حربٍ، وأمُّه هندُ بنتُ عُتبةَ، وهو من مُسْلِمة الفتح هو وأبوه وأخوه وأمُّه، وأخته أمُّ حبيبةَ رملةُ بنتُ أبي سفيانَ زوجُ النبيِّ ﷺ، فهو خالُ المؤمنين، أسلم وهو ابن ثماني عشرةَ سنةً، واسْتكْتبه النبيُّ ﷺ الوحيَ، وولَّاه عمرُ بنُ الخطَّاب رضي الله عنه الشام بعد وفاة أخيه يَزيدَ بنِ أبي سفيانَ، فلم يَزَل عليها مدَّةَ خلافة عمر، وأقرَّه عثمانُ بنُ عفَّانَ رضي الله عنه على عمله، ولَمَّا قُتِلَ عليُّ بنُ أبي طالب رضي الله عنه سار معاويةُ رضي الله عنه من الشام إلى العراق، إلى أن وجَّه إليه الحسنُ بنُ عليٍّ رضي الله عنه فصالحه، وقَدِم معاويةُ الكوفة، فبايع له الحسن رضي الله عنه بالخلافة، وسُمِّي عام الجماعة، تُوفِّي سنةَ (٦٠هـ)[٢٧].



(٢٧) تُراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٥/ ٢٤٩٦)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٣/ ١٤١٦)، «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٤٣٣).



نشـاط (١) فكر وأجب

وَعَـنْ أَبَـانَ بـنِ عُثْـمَانَ: كَانَ مُعَاوِيَـةُ وَهُـوَ غُـلامٌ يَمْـشِي مَـعَ أُمِّـهِ هِنْـدٍ، فَعَثَـرَ، فَقَالَـتْ: قُـمْ، لاَ رَفَعَـكَ اللهُ.

وَأَعْـرَابِيٌّ يَنْظُـرُ، فَقَـالَ: لِمَ تَقُـولِـينَ لَـهُ؟ فَـوَاللهِ إِنِّي لأَظُنُّـهُ سَيَسُـودُ قَوْمَـهُ، قَالَـتْ: لاَ رَفَعَـهُ إِنْ لَمْ يَسُـدْ إِلاَّ قَوْمَـهُ(٢٨).

أولًا: بـين كـيف تربـط بـين هـذه النظـرة الثاقبـة لهنـد رضي الله عنهـا وتـولي معاويـة ﷺ الخلافة أكثر مـن عشريـن سـنة.

....

....

ثانيًا: وضِّحْ من خلال ذلك دور الأم في تنشئة الأطفال وصناعة القادة.

....

....

ثالثًـا: استخرج ورقـة خارجيـة ثـم سـجل عليهـا معلومـة واحـدة عـن راوي الحديـث لم تـرد في درس اليـوم، ثـم أعطيهـا لزميلـك لتسـجيل معلومـة أخـرى، وهكـذا إلى أن تمـر على باقي مجموعتك.

(٢٨) سير أعلام النبلاء (٣/ ١٢١).

٢. لغويات الحديث:

عبارة الحديث	اللغويات
يُفقِّهه	يجعلُه فقيهًا، والفِقهُ: هو الفَهْمُ، والمراد به معرفة الكتاب والسُّنَّة»
واللهُ يُعطِي	لم يقل: مُعْطٍ (بصيغة اسم الفاعل)؛ لأن إعطاءَه تعالى متجدِّد ساعةً فساعة.
خيرًا	جاءت نكرةً لتَعُمَّ أنواع الخير كلَّها، ولتشمل القليل والكثير منه، والتنكيرُ للتعظيم أيضًا؛ لأن المقام يَقتضيه.
ولن تزال	أي: لا يخلو زمان إلا وتوجد فيه تلك الطائفة القائمة على الحقِّ، لا أنهم يَكثُرون في كلِّ زمان، ولا أنهم يَغلِبون على من سِواهم كما سبق إلى بعض الأفهام.
حتى يأتي أمر الله	وهي الريح الطيبة التي تقبض أرواح المؤمنين قبل قيام الساعة.

٣. المعنى الإجمالي للحديث:

يروي معاوية ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مَنْ يُرِدِ اللهُ به خيرًا يُفقِّهْهُ في الدِّينِ»؛ أي: الذي يُريد الله به خيرًا عظيمًا يفقِّهُه في الدين.

ثم يقول ﷺ: «وإنَّما أنا قاسمٌ، واللهُ يُعطِي»؛ أَيْ: أنا أَقْسِمُ الْعِلْمَ بَيْنَكم، فأُلْقِي إليكم جميعًا ما يَليقُ بِكُلِّ أَحدٍ، واللهُ يُوَفِّقُ مَن يشاء منكم لِفَهْمِه.

ويقول ﷺ: «ولن تزالَ هذه الأُمَّة قائمةً على أمر الله، لا يَضرُّهم مَن خالَفهم، حتى يأتيَ أمرُ الله»: يبشِّر ﷺ أُمَّته أن هذا الدِّين باقٍ إلى قيام الساعة، ببقاء فئة ثابتةٍ على الحقِّ لا يضرُّهم من خالفهم.

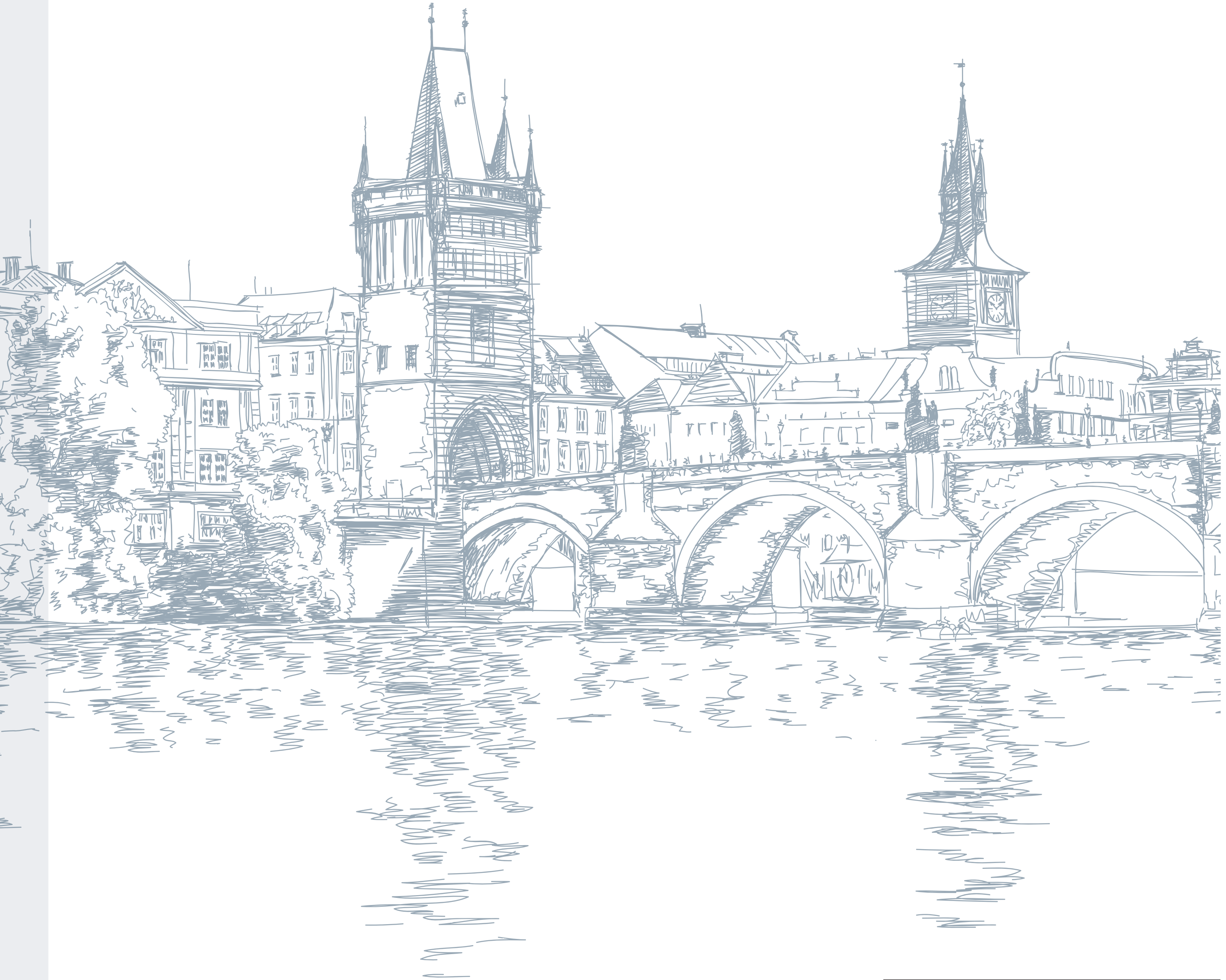
٤. الشرح المفصَّل للحديث:

خَيرُ ما اشتغل به العبدُ بعد أداءِ ما افترَض اللهُ عليه: تعلُّمُ العلم النافع، وتعليمُه للناس. والعلمُ النافع درجاتٌ، فأعلاها عِلمُ الشريعة والفقه في دِين الله عزَّ وجلَّ

وفي هذا الحديث يُبيِّن النبيُّ ﷺ أن من علامات إرادة الله الخيرَ بالعبد أن يَرزُقه سبحانه الفقهَ في الدِّين، فيقول ﷺ: «مَنْ يُرِدِ اللهُ به خيرًا يُفقِّهْهُ في الدِّينِ»، وقد جاء قوله ﷺ: «خَيرًا» نكرةً ليَعُمَّ أنواعَ الخير كلَّها، وليشمل القليل والكثير منه، والتنكير للتعظيم أيضًا؛ لأن المقام يَقتضيه، والفقه في الدِّين هو الفَهْم وحُسن الإدراك لقواعد الإسلام، وما يتَّصِل بها من الفروعِ، وهو المعروفُ بالعلم الشرعيِّ. والفقهُ المُشار إليه لا يكون بالاكتساب فقط،

وذلك بكثرة حفظ المسائل والأحكام وجمعها، فكم من حافظٍ للمسائل وجامعٍ للأحكام وهو غيرُ فقيهٍ، يُخطئ التقديرَ، ويُنزل الحكمَ في غير موضعه، ولا يُوفَّقُ للصواب! ومن ثَمَّ كان الفقهُ فَهْمًا يَفتَح اللهُ به على العبد بعد أن يجتهدَ في الكسب والأخذ بالأسباب، وأنَّ مَنْ يفتح اللهُ عليه بذلك، فقد أراد الله به الخير واختصَّه به، ومفهومُ الحديث أن مَنْ لم يتفقَّهْ في الدين - أي: يتعلَّم - فقد حُرِمَ الخيرَ(٢٩).

وخصَّ عِلمَ الدين بالذِّكر دونَ سائر العلوم؛ لأنه أشرفُها وأرفعها قَدْرًا، فهو الموصِّلُ إلى الله، وبه تكون خشيتُه سبحانه، والتزام طاعته، واجتناب نواهيه، ومِن ثَمَّ النجاة من المهالك في الدنيا والآخرة(٣٠)، **وسائر العلوم إنما هي لعلوم الدِّين تبَعٌ وخدَمٌ**، وشَرفُها بقَدْر اتِّصالها به.



(٢٩) انظر: «فتح الباري شرح صحيح البخاري» لابن حجر العسقلانِّي (١/ ١٦٣- ١٦٤).

(٣٠) انظر: «شرح صحيح البخاريِّ» لابن بطَّال (١/ ١٥٤).



نشاط (٢) اقرأ وحلل

بالنظر إلى العبارة التالية: (وسائر العلوم إنما هي لعلوم الدِّين تبَعٌ وخدَمٌ) التي في وردت في الفقرة السابقة نفذ ما يلي:

أولًا: ما أبرز العلوم التي تخدم علوم الدين؟

....

....

ثانيًا: اضرب أمثلة تدلل من خلالها على أن العلوم التي ذكرتها تخدم علوم الدين.

....

....

....



نشاط (٣) اقرأ وحلل وأجب

ورد الفتح في القرآن الكريم بمعانٍ كثيرة، اقرأ الآيات التالية ثم حدد أيها يتعلق بالعلم ويدل على أنه عطاء ومنحة من الله تعالى، وذلك بوضع علامة ☑ في المكان المقابل في الجدول التالي.

م	الآية	الإجابة
١	﴿قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَـٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾﴾ (السجدة:٢٩)	( )
٢	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ (الأعراف:٤٠)	( )
٣	﴿وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾﴾ (البقرة:٧٦)	( )
٤	﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾﴾ (سبأ:٢٦)	( )



نشـاط (٤) فكر وتأمل واقرأ

كلمة خير في الحديث جاءت نكرة للعموم والشمول، فأهل العلم في خير شامل لأمور الدنيا والآخرة، تدبر الحديث التالي ثم استخرج منه صور الخير التي يجنيها أهل العلم:

عن أبي الدَّرْداءِ ﷺ قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «مَنْ سلَكَ طريقًا يَلتمِسُ فيه عِلمًا، سهَّلَ اللهُ له طريقًا إلى الجنةِ، وإنَّ الملائكةَ لَتضَعُ أجنحتَها رضًا لطالبِ العلم، وإنَّ طالبَ العلم يَستغفِرُ له مَنْ في السماء والأرض، حتى الحيتانُ في الماء، وإنَّ فضلَ العالِمِ على العابد كفضل القمرِ على سائر الكواكب، إن العلماءَ ورَثةُ الأنبياء، إن الأنبياءَ لم يورِّثوا دينارًا ولا درهمًا؛ إنما ورَّثوا العلمَ، فمَن أخذه أخَذ بحظٍّ وافرٍ.

رواه الترمذيُّ (٢٦٨٢)، وابن ماجه (٢٢٣) واللفظ له، وصحَّحه الألبانيُّ في «مشكاة المصابيح» (١/ ٧١)..

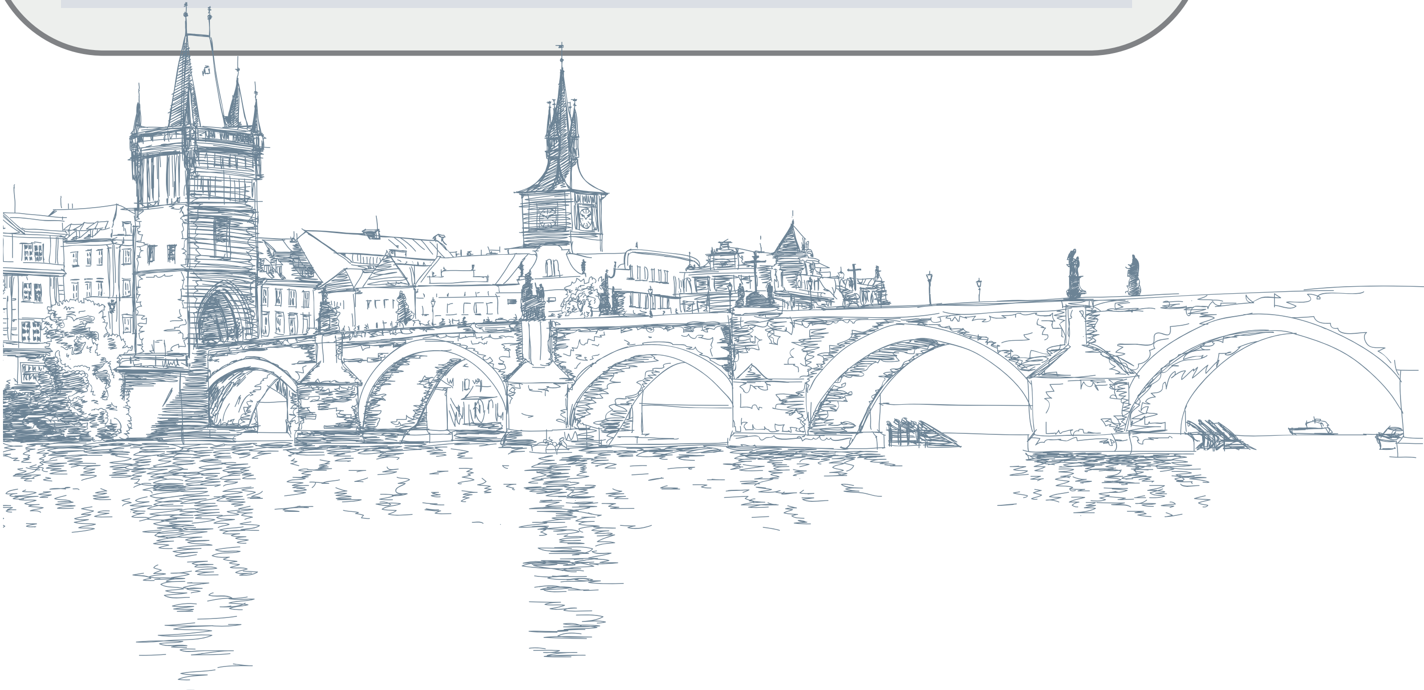
١. ....

٢. ....

٣. ....

٤. ....

٥. ....





نشـاط (٥) اقرأ وفكر وحلل واربط

مـن خـلال الربـط بـين حديـث اليـوم، وقولـه تعـالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ١٢٢﴾ [التوبـة: ١٢٢][٣١]

أجب عما يلي:

ما الطريق الصحيح للتفقه في الدين؟

....

....

ما دور العلماء نحو إرشاد المجتمع وتوجيهه نحو الأفضل؟

....

....

وقولـه ﷺ: «وإِنَّـمَا أنـا قاسِـمٌ، والله يُعطِي»، قيـل معنـاه: «أن المعطيَ حقيقـةً هـو اللهُ تعـالى ولسـتُ أنـا مُعطيًا؛ وإنما أنـا خـازنٌ على مـا عنـدي، ثـم أَقسِـم مـا أُمِرْت بقسـمته على حسـب مـا أُمِرْت بـه؛ فالأمـور كلُّهـا بمشـيئة الله تعـالى وتقديـره، والإنسـان مصـرَّفٌ مربـوبٌ»[٣١][٣٢].

وقيـل: هـو متعلِّـقٌ بـما قبلَـه، والمعنـى: أنـه ﷺ إنـما يُبلِّـغ مـا أُمـر ببلاغـه للجميـع، ولا يخصُّ أحـدًا دون أحـد، وأن الفَهْـم والفقـه إنـما هـو هِبـةٌ وفتْـحٌ مـن الله عـزَّ وجـلَّ.

قولـه ﷺ: «وإِنَّـما أنـا قاسِـمٌ»؛ أي: أَقسِـم بينكـم تبليـغ الوحـي مـن غـير تخصيـص، «والله يُعطِـي» كلَّ واحـد منكـم مـن الفَهْـم على قَـدْر مـا تعلَّقـت بـه إرادتُـه تعـالى، فالتفـاوتُ في أفهامكـم منـه سـبحانه، وقـد كان بعـض الصحابـة يسـمع الحديـثَ فـلا يَفهَـم منـه إلا الظاهـرَ الجـليَّ، ويسـمعه آخَـرُ منهـم، أو مِـن القَـرْن الـذي يَليهـم، أو ممَّـن أتـى بعدهـم، فيسـتنبط منـه مسـائلَ كثـيرةً؛ ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ٤﴾ [الجمعـة: ٤][٣٣].

ثـم بـشَّر ﷺ أُمَّتـه أن هـذا الدِّيـن بـاقٍ إلى قيـام السـاعة، ببقـاء فئـة ثابتـةٍ عـلى الحـقِّ إلى أن يـأتيَ أمـر الله تعـالى، فقـال ﷺ: «ولـن تـزالَ هـذه الأمَّـةُ قائمـةً عـلى أمـر الله، لا يضرُّهـم مَـنْ خالفهـم، حتـى يـأتيَ أمْـرُ الله»، والمـراد بأمـر الله، قيـل: هـي الريـح الطيِّبـة التـي تكـون قبـلَ قيـام السـاعة تَقبِـض أرواح

---

(٣١) (شرح رياض الصالحين ابن عثيمين) ٥ / ٤١٤ .

(٣٢) "المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج" للنووي (٧/ ١٢٩)

(٣٣) "إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري" للقسطلاني (١ / ١٧٠)

المؤمنين؛ لحديث أبي هريرة ﵁، عن رسول الله ﷺ قال: «إن اللهَ يبعثُ ريحًا من اليمن ألْيَنَ من الحرير، فلا تدعُ أحدًا في قلبه مثقالُ حبَّة إيمان»[٣٤].

وقد اختلف العلماءُ في بيان المقصود بهذه الطائفة الثابتة على الحقِّ، القائمة بأمر الله حفظًا وبلاغًا، ومِنْ أجْمَعِ الأقوال في ذلك أنه «يُحتمَل أن تكونَ هذه الطائفةُ متفرِّقةً من أنواع المؤمنين؛ فمنهم شُجعانٌ مقاتلون، ومنهم فقهاءُ، ومنهم محدِّثون، ومنهم زُهَّادٌ، ومنهم آمِرون بالمعروف وناهون عن المنكر، ومنهم أهل أنواع من الخير، ولا يَلزَم اجتماعهم؛ بل يكونون متفرِّقين»[٣٥].



نشاط (٦) فكر وأجب

التضحية والثبات ضريبة للقيام بأمر الله تعالى، ومن أبرز صفات الطائفة القائمة على أمر الله تعالى قناعتهم بالحق وثباتهم عليه.

أولًا: هات من الحديث عبارة تدل على هذا المعنى وتتفق مع قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ﴾ (المائدة:١٠٥).

....

....

....

ثانيًا: اذكر صورًا من المعاناة التي يلاقيها المستقيمون على الدين في بيئاتهم غير الملتزمة بالدين.

....

....

....

ثالثًا: ما الوسائل المقترحة لتثبيت المستقيمين على الدين، لمواجهة الموجات الإلحادية والتمرد على الدين.

....

....

....

....

(٣٤) رواه مسلم (١١٧).

(٣٥) "المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج" للنووي (١٣ / ٦٧)

٥. أحاديث للمدارسة:

كما ورد معنا في هذا الحديث من بيان فضل العلم العديد من الأحاديث الأخرى التي بَيَّنت منزلة طلب العلم والسعي لأجله، ومن ذلك ما ورد **عن أبي الدَّرْداءِ** ﷺ **قال: سمعتُ رسولَ الله** ﷺ **يقولُ**: «**مَن سلَكَ طريقًا يَلتمِسُ فيه عِلمًا، سهَّلَ اللهُ له طريقًا إلى الجنةِ، وإنَّ الملائكةَ لَتضَعُ أجنحتَها رضًا لطالب العلم، وإنَّ طالبَ العلم يَستغفِرُ له مَن في السماء والأرض، حتى الحيتانُ في الماء، وإنَّ فضلَ العالِمِ على العابد كفضل القمرِ على سائر الكواكب، إن العلماءَ ورَثةُ الأنبياء، إن الأنبياءَ لم يورِّثوا دينارًا ولا درهمًا؛ إنما ورَّثوا العلمَ، فمَن أخذه أخَذ بحظٍّ وافرٍ**»(٣٦).

فالنبي صلى الله عليه وسلم يذكر هنا أنَّ من سعى إلى طريقٍ يطلب فيه العلم النافع، «**سهَّلَ اللهُ له طريقًا إلى الجنةِ**»؛ أي: كان جزاؤه أن يُوفِّقه الله تعالى للأعمال الصالحة الموصِّلة إلى الجنة.

ويقول ﷺ: «**وإنَّ الملائكةَ لَتضَعُ أجنحتَها رضًا لطالبِ العلم**»؛ أي: تضعُ الملائكة أجنحتها تواضُعًا وخشوعًا، وتعظيمًا لحقِّ طالب العلم، وتوقيرًا لعلمه؛ رضًا عنه وإرضاءً له. «**وإنَّ طالبَ العلم يَستغفِرُ له مَن في السماء والأرض، حتى الحيتانُ في الماء**» وكأنَّ الكون طُوِّعَ لطالب العلم محبَّةً ورضًا، فيستغفر له كلُّ الكائنات في السماء والأرض والبحار؛ كرامةً له. «**وإنَّ فَضْلَ العالِمِ على العابد كفضل القمرِ على سائر الكواكب**» فالعالِمِ كالقمر يُنير للعُبَّاد طريق الهدى، أما العابد فهو كالكوكب، لا يتعدَّى نور عبادته إلى غيره.

ويقول ﷺ: «**إنَّ العلماءَ ورَثةُ الأنبياء**» فالعلماء بمنزلة الأبناء بالنسبة للأنبياء، فهم الذين يرثون عِلم الأنبياء. «**إن الأنبياءَ لم يُورِّثوا دينارًا ولا درهمًا؛ إنما ورَّثوا العلمَ، فمَن أخذه أخَذ بحظٍّ وافر**»؛ أي: فمَن أخَذ العلمَ من الأنبياء يكون حظُّه أكثرَ من حظِّ الذي أخَذ المال؛ حيث أخَذ من ميراث النبوَّة بنصيب كامل.

٦. من توجيهات الحديث:

١. خَير ما اشتغل به العبدُ بعد أداءِ ما افترَض اللهُ عليه: تعلُّمُ العلم النافع، وتعليمُه للناس، وأن العلم النافع درجاتٌ، وأعلى درجات العلم عِلمُ الشريعة والفِقه في دِين الله عزَّ وجلَّ.

٢. فضل العلماء على سائر الناس، وفضل الفِقه في الدِّين على سائر العلوم؛ لأنه يؤدِّي إلى خشية الله، والتزام طاعته، وتجنُّب معاصيه؛ قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مُخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَۗ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ٢٨﴾ [فاطر: ٢٨]؛ ولمعرفة العلماء بما وَعَدَ الله به الطائعين، وأَوْعَد العاصين، ولعظيم نعم الله على عباده؛ اشتدَّت خَشْيَتُهم(٣٧).

---

(٣٦) رواه الترمذيُّ (٢٦٨٢)، وابن ماجه (٢٢٣) واللفظ له، وصحَّحه الألبانُّي في (مشكاة المصابيح) (١/ ٧١).

(٣٧) شرح صحيح البخاري لابن بطَّال (١/ ١٥٤).

٣. من علامات إرادة الله الخير بالعبد أن يَرزُقه الله تعالى الفقهَ في الدِّين، ومَن لم يتفقَّهْ في الدين - أي: يتعلَّم - فقد حُرِم الخيرَ.[٣٨]

٤. وجَّه اللهُ نبيَّه ﷺ بطلب الزيادة في العلم، فقال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤]، «فالرسل محتاجون إلى العلم والزيادة فيه، وإلى سؤال الله تعالى أن يَزيدهم منه، فمَن دون الأنبياء من باب أَوْلى، فجديرٌ بالعبد أن يسأل الله دائمًا أن يَزيده من العلم، وإذا سأل الله أن يَزيده من العلم فلا بدَّ أن يسعى في الأسباب التي يحصِّل بها العلم».[٣٩]

٥. طريقُ الفقه في الدين هو طريقُ العلم والتحصيل، وطريق العبودية والخشوع والخضوع لله عزَّ وجلَّ؛ لذا فالفقيهُ هو الزاهدُ في الدنيا، الراغبُ في الآخرة، والبصيرُ بأمر دينه، المداومُ على عبادة ربِّه.[٤٠]

٦. ليس المقصود بالفقه في الحديث كثرةَ حفظ المسائل والأحكام وجمعها؛ فكمْ من حافظٍ للمسائل وجامع للأحكام وهو غيرُ فقيهٍ، يُخطئ التقديرَ، ويُنزل الحكمَ في غير موضعه، ولا يُوفَّقُ للصواب.[٤١]

٧. الاجتهادُ ليس هو أمرًا واحدًا لا يَقبَل التَّجْزيء والانقسام؛ بل قد يكون الرّجلُ مجتهدًا في فنٍّ أو باب أو مسألة دون فنٍّ وباب ومسألة، وكلُّ أحد فاجتهاده بحسب وُسْعه.[٤٢]

٨. إن المجاهد الذي يسوِّي أسِنَّةَ قَوسه، وطالب العلم الذي يستخرج المسائل العلمية من بطون الكتب، كلٌّ منهما يعمل في سبيل الله، وبيان شريعة الله لعباد الله؛ قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [التوبة: ١٢٢].[٤٣]

٩. البِشارةُ ببقاء الإسلام وعزَّته إلى قيام الساعة، ببقاء فئة ثابتةٍ على الحقِّ إلى أن يأتيَ أمر الله.

١٠. الإشارة إلى أن أمَّة النبيِّ ﷺ هي آخِرُ الأمم، وأن عليها تقوم الساعة، وإن ظهرت أشراطها، وضَعُف الدين، فلا بدَّ أن يبقى من أمَّته من يقوم به.[٤٤]

---

(٣٨) انظر: "فتح الباري شرح صحيح البخاري" لابن حجر العسقلاني (١ / ١٦٣ - ١٦٤).

(٣٩) "شرح رياض الصالحين" ابن عثيمين (٥ / ٤١٤).

(٤٠) "عمدة القاري شرح صحيح البخاري" بدر الدين العيني (٢ / ٤٩).

(٤١) انظر: "فتح الباري شرح صحيح البخاري" لابن حجر العسقلاني) ١ / ١٦٣ - ١٦٤ .)

(٤٢) "مجموع الفتاوى" ٢٠ / ٢١٢ .

(٤٣) "شرح رياض الصالحين" ابن عثيمين (٥ / ٤١٤ .)

(٤٤) "شرح صحيح البخار ي" لابن بطَّال (١ / ١٥٥).

١١. لا معارضة بين الحديث، وأن الساعة تقوم على شرار الناس؛ بل يحقِّق بعضها بعضًا، وذلك أن هذه الأحاديث خَرَج لفظها على العموم، والمراد منها الخصوص، ومعناه: لا تقوم الساعة على أحدٍ يُوحِّد الله إلا بموضع كذا، فإن به طائفة على الحقِّ، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس بموضع كذا؛ لأن حديث معاوية ثابت، ولا يجوز أن تكون الطائفة القائمة بالحقِّ التي توحِّد الله التي هي شرار الناس؛ فثَبَت أن الموصوفين بأنهم شرار الناس غير الموصوفين بأنهم على الحقِّ مقيمون.(٤٥)

١٢. بدأ ﷺ الحديث بوصف الله عزَّ وجلَّ بالإرادة، وإرادةُ الله تعالى عند أهل السُّنة نوعانِ، دلَّ عليهما الكتابُ والسُّنَّةُ؛ إحداهما: بمعنى المشيئة الكَوْنيَّة القَدَرية، والثانية: الإرادة الدينية الشرعية، والفرقُ بينهما: أن الإرادة الكونية القَدَرية شاملةٌ لكلِّ شيء لا فرْقَ فيها بين ما يحبُّه اللهُ وما يُبغضه، ولا بدَّ من وقوع ما تقتضيه، ومنها قوله تعالى: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ۝١٦﴾ [البروج: ١٦]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٣٤﴾ [هود: ٣٤]. وأما الإرادةُ الدينيةُ الشرعيةُ فهي خاصَّةٌ فيما يحبُّه اللهُ ويرضاه لعباده، ولا يلزم وقوعُ ذلك، ومنه قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، ومن السُّنة قوله ﷺ: «مَن يُرِدِ اللهُ به خيرًا يُفقِّهْهُ في الدِّينِ»(٤٦).

من رقيق الشعر

العلمُ مَبلَغُ قومٍ ذِرْوَةَ الشَّرَفِ ... وصاحبُ العِلْمِ محفوظٌ من التَّلَفِ

يا صاحبَ العِلْمِ مَهْلًا لا تُدَنِّسُه ... بالمُوبقاتِ فما للعلمِ من خَلَفِ

العلمُ يَرْفَعُ بَيْتًا لا عِمادَ لهُ ... والجهلُ يَهْدِمُ بَيْتَ العزِّ والشَّرَفِ

(٤٥) المصدر السابق (١/ ١٥٥، ١٥٦).

(٤٦) "عشرون حديثا من صحيح البخاري: دراسة أسانيدها وشرح متونها" عبد المحسن بن حمد البدر (٢٧ - ٢٨).

ثالثًا: التقويم

س١: ضع خطًا تحت الإجابة الصحيحة فيما يلي:

1 راوي الحديث رضي الله عنه هو:
- معاوية بن حيدة.
- معاوية بن أبي سفيان.
- معاذ بن جبل.

2 برز راوي الحديث في مجال:
- السياسة.
- المال.
- الأدب.

3 المقصود بقوله صلى الله عليه وسلم: «يفقهه في الدين»:
- يعلمه كل الشرائع السماوية.
- يرزقه حسن الفهم لمسائل الشرع.
- يجمع له العلوم الكونية.

4 أهم ما يميز الطائفة التي بها يبقى الإسلام لآخر الزمان:
- تمسكهم بصحيح الدين وإن خالفهم الناس
- كثرة عددهم وقوة أبدانهم.
- اطلاعهم على طرق السياسة ونظم الحكم.

5 الدليل على فضيلة الفقه في الدين من الحديث قوله ﷺ:
- «لا يَضرُّهم مَن خالَفهم»
- وإنَّما أنا قاسمٌ، والله يُعطِي.
- «مَن يُرِدِ الله به خيرًا».

6 يرشدنا حديث اليوم إلى:
- أن تحصيلَ العلم النافع أفضلُ من الجهاد في سبيل الله.
- فضل كثرةِ حفظ المسائل والأحكام الشرعية.
- أن أمَّة النبيِّ ﷺ هي آخِرُ الأمم.

س٢: أجب عما يلي:

1 ما أهم ما تتميز به أمة الإسلام وفق ما تقرر في الحديث؟

....

....

....

2 علل: تجدد الدين الإسلامي وعدم فنائه برغم ما يتعرض له من مكائد على مر الأزمان؟

....

....

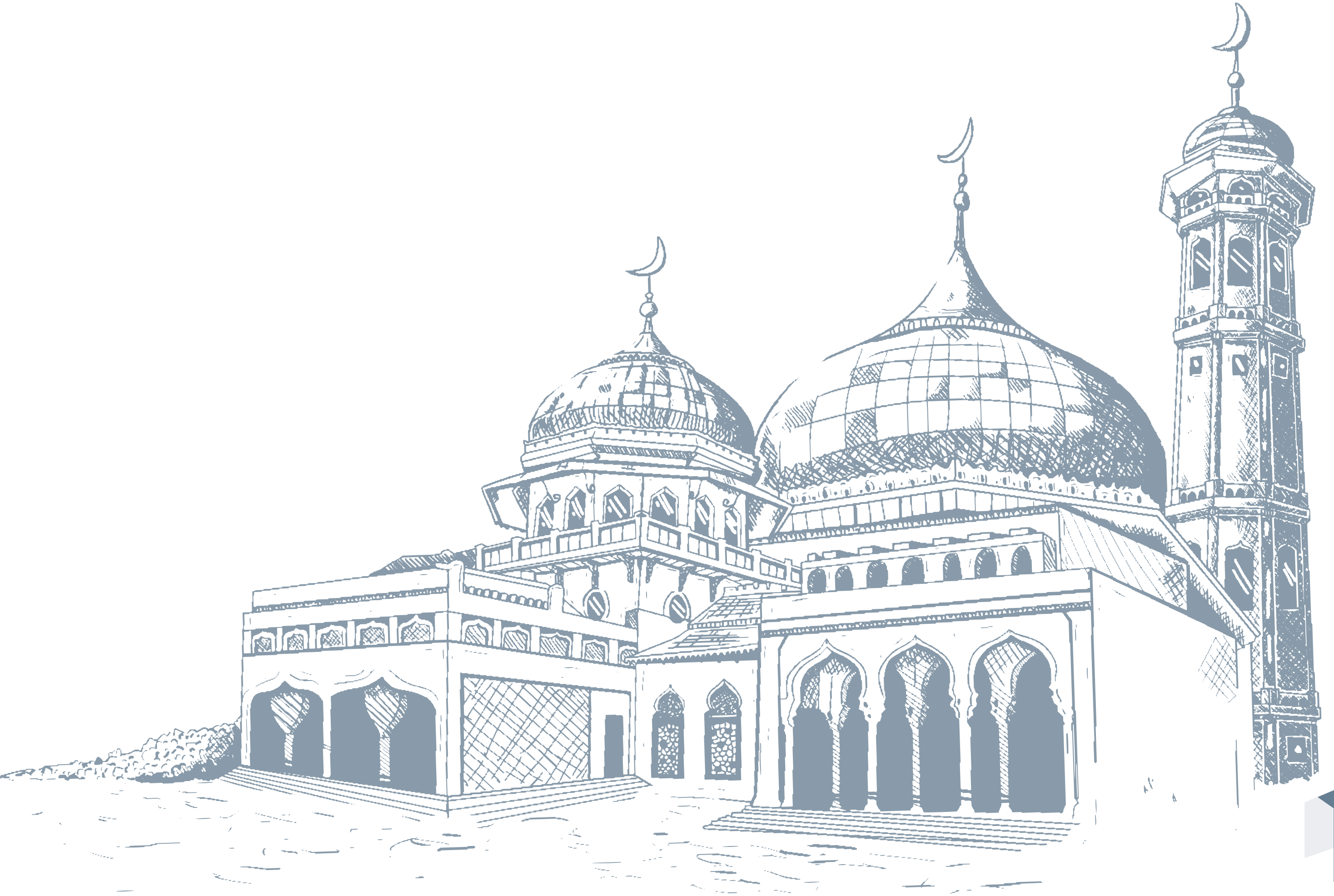
....

3 برهن من خلال دراستك للحديث على ضرورة الثبات على الدين؟

....

....

....





الحديث الثالث مثل ما جاء به النبي ﷺ من الهدى والعلم







مثل ما جاء به النبي ﷺ من الهدى والعلم

٣. عن أبي موسى الأشعريِّ رضي الله عنه، عن النبيِّ ﷺ قال: « مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ مِنَ الهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ، قَبِلَتِ الْمَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ، أَمْسَكَتِ الْمَاءَ، فَنَفَعَ اللهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ، لَا تُمْسِكُ مَاءً، وَلَا تُنْبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللهِ، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ »

رواه البخاريُّ (٧) كِتَابُ العِلْمِ/ بَابُ فَضْلِ مَنْ عَلِمَ وَعَلَّمَ، ومسلم (٢٢٨) كتاب الْفَضَائِلِ/ بَابُ بَيَانِ مَثَلِ مَا بُعِثَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ.



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

أولًا: مقدمات الحديث

١. التمهيد:

أخي طالب العلم، الناس متفاوتون فيما بينهم في قبول الهدى والرشاد، وفي طلب العلم النافع، وهذا التفاوت جعلهم درجاتٍ وأنواعًا، وفي هذا الحديث يضرب لنا النبي ﷺ مثالًا يُبين من خلاله تفاوت الناس وأنواعهم في الإقبال على الهدى والعلم، ويُرشدهم إلى أفضل هذه الأنواع وهو العالم المتفقه في دين الله تعالى، العامل بعلمه، والمعلم لغيره، حتى تشمر عن ساعديك وتكون منهم، وفق ما بينه لنا رسول الله ﷺ في هذا الحديث.

٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا بعد عون الله تعالى على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تشرح الحديث الشريف.
٣. تبين غريب الحديث.
٤. توضح المثل الذي ضربه النبي ﷺ لأثر الوحي.
٥. تميز بين أصناف الناس في قبولهم للوحي.
٦. تبين فضل العمل بالعلم وتعليمه.
٧. تضرب أمثلة لمن قبل هدى الله ورضي به.
٨. تستدل على سوء عاقبة من رد هدي الله تعالى الذي جاءه.
٩. تُبيّن ما يُرشد إليه الحديث.
١٠. تُقبل على الهدى والنور الذي جاء به رسول الله ﷺ.

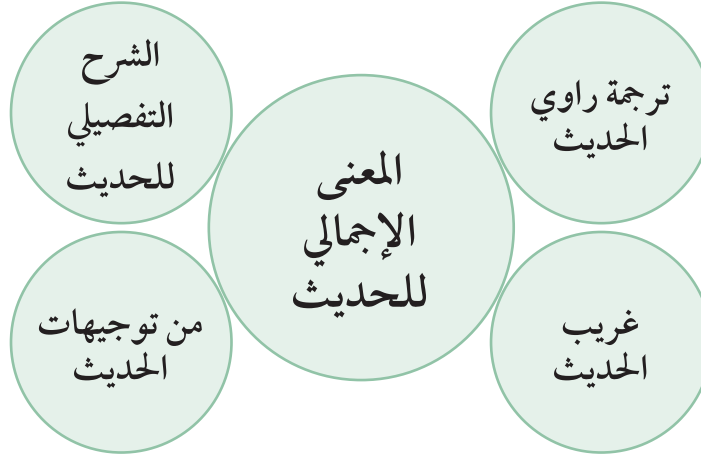
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمن الحديث الشريف الذي ستدرسه بعون الله تعالى عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما يلي:

موقف الناس من الوحي والهدى
فضل العلم والعمل به.

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يرشدك إلى العناصر الرئيسة المكوِّنة لتعلم هذا الحديث:



١. ترجمة راوي الحديث:

هو: أبو موسى، عبدُ الله بن قَيسِ بنِ سليم بنِ حُضَّارِ بنِ حربِ بنِ عامرِ بنِ الأشعرِ، الأشعريُّ، الإمام الكبير، الفقيه، صاحب رسول الله ﷺ، ذو الهِجرتَين: هجرة الحبشة والمدينة، من قراء الصحابة، وكان حسن التلاوة بالقرآن قال عنه النبي ﷺ لقد أُعطِيَ مِن مزامير آل داودَ، تولى البصرة في زمن عمر وعثمان رضي الله عنهما، ثم تولى الكوفة، وتُوفِّي سنةَ: (٥٠هـ)[٤٧].



نشاط (١) ابحث ولخص

أبو موسى الأشعري ﷺ أحد الصحابة الكرام الذين لهم منزلة في الإسلام، وممن مدحهم النبي ﷺ وأثنى عليهم، والمطلوب منك أخي الطالب أن تسعى لزيادة معرفتك بهذا الصحابي الجليل؛ من خلال مطالعتك لما تيسر من كتب التراجم، ثم لخص أهم ما توصلت إليه، فيما يلي:

- منزلته في الإسلام.
- روايته للحديث الشريف.
- مشاركاته في الفتوحات الإسلامية.

---

(٤٧) تُراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٤/ ١٧٤٩)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٦٢)، «أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٣٠٦).

٢. لغويات الحديث:

عبارة الحديث	اللغويات
الغَيث	المطرُ.
نَقِية	طيِّبةٌ.
الكلأ	نباتُ الأرض اليابس والرَّطْب.
العُشْب	نباتُ الأرض الرَّطْب.
أجادِبُ	الأرض الصُّلبة غير الخِصبة التي تُمسِكُ الماء فلا تتشرَّبه سريعًا.
قِيعان	جمع القاع، وهي الأرض المستوية المَلْساءُ التي لا تُنبت.
سَقَوْا	سَقَى وَأَسْقَى بِمَعْنًى، لُغتانِ، وقيل: سَقَاهُ: نَاوَلَهُ لِيَشْرَبَ، وَأَسْقَاهُ: جَعَلَ له سَقْيًا.
فَقُه	صار فقيهًا، والفقهُ هو الفَهْم.
«مَن لم يرفع بذلك رأسًا»	تكبَّرَ ولم يَقبل الدين، يقال: لم يرفَعْ فلان رأسه بهذا؛ أي: لم يلتفتْ إليه من غاية تكبُّره".

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي أبو موسى الأشعريُّ ﷺ عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «مَثَلُ ما بعَثَني اللهُ به من الهُدى والعِلم كمَثَلِ الغَيثِ الكثيرِ أصابَ أرضًا»: يضرب النبيُّ ﷺ مَثَلًا للهُدى والعلم الذي أرسله اللهُ به بالمطر الكثير الذي أصاب أرضًا، وهذه الأرضُ ثلاثة أقسام:

- **الأول منها**: «فكان منها نَقِيَّةٌ، قبِلَت الماءَ، فأنبتَتِ الكلأَ والعُشبَ الكثير» فكانت أرضًا نقيةً، شَرِبت الماء فأنبتت نباتًا كثيرًا.
- **القسم الثاني**: «وكانت منها أجادبُ، أمسكت الماءَ، فنفعَ اللهُ بها الناسَ، فشَرِبوا وسَقَوْا وزرعوا» فكانت أرضًا جَدْباءَ غيرَ خِصبة، لم تشرب الماء؛ ولكنها أمسكته، فانتفع الناس بالماء الذي لم تنتفع هي به ولم تَرْوَ به، فشربوا وسَقَوا وزرعوا أراضيَهم.
- **القسم الثالث**: «وأصابت منها طائفةٌ أخرى، إنما هي قِيعانٌ لا تُمسِك ماءً ولا تُنبتُ كلأً» وهذه الأرض ملساءُ لا تُمسك ماء فينتفع به الناس، ولا تَروى هي فتُنبت، فلا تنتفع بالماء ولا تنفع الناس.

قال ﷺ: «**فذلك مثَلُ مَن فَقُه في دِين الله، ونفَعه ما بعَثَني الله به فعَلِم وعَلَّم**» وذلك مَثَلُ القسم الأول، ويدخل فيه القسم الثاني، فهما ينفعان الناس. «**ومَثَلُ مَن لم يرفَعْ بذلك رأسًا، ولم يَقبَلْ هُدى الله الذي أُرسِلْتُ به**» وذلك مَثَلُ القسم الثالث الذي لم يَقبَل الهدى ولم ينفع الناس.



نشاط (٢) فكر وحلل ثم أجب

أخي طالب العلم، اقرأ المعنى الإجمالي للحديث ثم املأ الجدول التالي بما هو مطلوب:

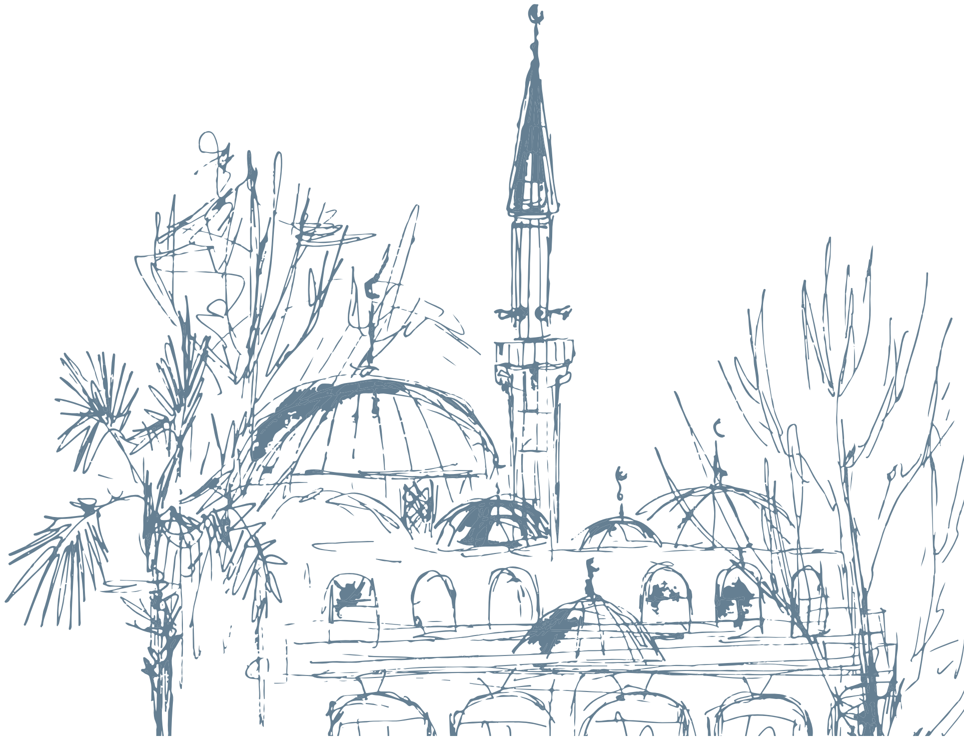
أقسام الناس في قبول الهدى وطلب العلم	مثله ودليله من نص الحديث
القسم الأول: من انتفع بالهدى والعلم في إصلاح نفسه، ونفع وتعليم غيره.	«فكان منها نَقِيَّةٌ، قبِلَت الماءَ، فأنبتَت الكلأَ والعُشبَ الكثير».
القسم الثاني: من حفظ العلم والهدى، وهو قليل العمل والانتفاع به، ولكنه يحمله ويعلمه للناس.	....
القسم الثالث: من ليس عنده علم ولا هدى فلم ينفع نفسه ولم يفد غيره.	....

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

- خلَق الله تعالى الناس متفاوتِينَ في العقول والأفهام، وفي الطِّباع والأخلاق، وفي القُدرة على العطاء، ويظهر هذا التفاوتُ في تعامل كلِّ إنسان مع هدايات الله عز وجل التي جاءته على لسان المرسَلين، وآياته سبحانه التي بثَّها في الآفاق.
- وقد كان النبيُّ ﷺ أحسنَ الناس تربيةً وتعليمًا وقُدرةً على الإيضاح والبيان، وكان أحرصَ الناس على هداية جميع البشر والأخذ بأيديهم إلى صلاح العاجل والآجل، ومِن ثَمَّ اتَّخذ ﷺ جميعَ الوسائل المتاحة في التربية والتعليم والإرشاد؛ ليقوم بتعليم دين الله تعالى الذي جاء به إلى جميع الناس على تنوُّعهم واختلافهم.

- وفي هذا الحديث يَضربُ النبي ﷺ مثالًا بليغًا يُصوِّر فيه ما جاء به من عند الله تعالى من الهدى، والرشاد، والعلم النافع، وموقف الناس منه؛ فيشبِّهُ ﷺ ما بُعث به من «الهدى» وهو الدلالات الموصِّلة إلى الغاية[٤٨]، وهي معرفةُ الله عزَّ وجلَّ، والقيامُ له بحقِّ العُبودية، و«العلم» وهو علمُ الشريعة المستمَدُّ من الوحي كتابًا وسُنَّةً، يُشبِّهها ﷺ بالمطر الغزير الذي يأتي الناس حالَ حاجتهم إليه، وقد عبَّر ﷺ عن المطر بلفظ الغيث؛ ليبيِّن حاجةَ الناس إليه، وعدم استغنائهم عنه، واضطرارهم إليه، وهذا هو حالُ الناس مع الغَيث؛ قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾﴾ [الشورى: ٢٨]. «وقد كان الناس قبل المبعَث قد امتُحِنوا بموت القلوب، ونُضوب العلم حتى أصابهم الله برحمةٍ من عنده»[٤٩]، ووجه الشَّبَه بين الهدى والعلم الذي جاء به النبيُّ ﷺ، وبينَ الغَيث النازل من السماء: أن الغيثَ به حياةُ البلد الميت، وكذا العلمُ به حياةُ القلب الميِّت[٥٠].

- وفي قوله ﷺ: «مَثَلُ ما بعثني اللهُ به من الهدى والعلم» بيانُ أن كل ما جاء به النبيُّ ﷺ، ونطق به إنما هو وحيٌ من الله عزَّ وجلَّ؛ قال الله تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ [النجم: ٣،٤].



(٤٨) انظر: "فتح الباري شرح صحيح البخاري" لابن حجر العسقلاني (١ / ١٧٦)

(٤٩) "عمدة القاري شرح صحيح البخاري" لبدر الدين العيني (٢ / ٨٠).

(٥٠) انظر:"مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح"للطِيبي (٢ / ٦١٦).



نشـاط (٣) ابحث وأجب

ضرب الأمثـال الحسـية يقـرِّب المعـانيَ العقليـة، وهـو وسـيلة للتعلـم وبيـان الغامـض مـن الأمـور قياسًـا عـلى الواضـح منهـا، ارجـع إلى مـا حفظـت مـن القـرآن واسـتخرج ثلاثـة مـن الأمثـال القرآنيـة مبينًـا المغـزى المـراد منهـا.

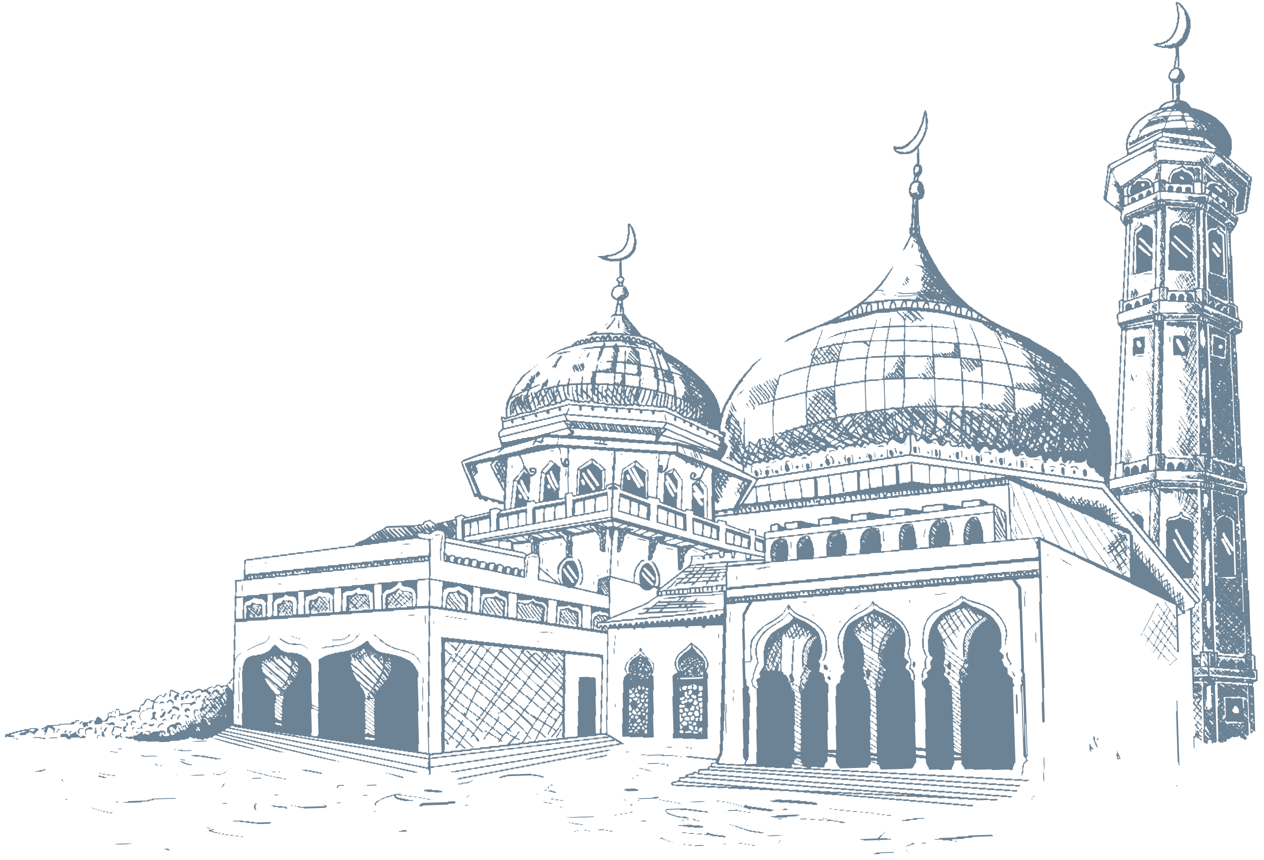


نشـاط (٤) فكر وتأمل واستنتج وأجب:

السؤال	الجواب
بماذا تفسر قول النبي ﷺ «ما بعَثَني اللهُ به» ولم يقل: (ما جئت به)؟	
وما دلالة ذلك على صحة نبوة النبي ﷺ؟	
وما العبارة التي تؤكد هذه الدلالة في نهاية الحديث؟	
اربط بين قوله ﷺ: «من الهُدى والعِلم» وبين قوله ﷺ في حديث آخر: «إن الأنبياءَ لم يورِّثوا دينارًا ولا درهمًا؛ إنما ورَّثوا العلمَ» ().	
ما دور الأنبياء ومهمتهم الرئيسية في هذه الحياة كما فهمت من خلال هذا الربط؟	

- قولـه ﷺ: «فـكان منهـا نَقِيَّـةٌ، قبِلَـت المـاءَ، فأنبتَـت الـكلأَ والعُشْـبَ الكثيـر»، يُشـبِّهُ ﷺ المخاطَبين بهـذا الوحـي بأنـواعٍ مختلفـة مـن الأرض، أوَّلهـا: الأرضُ «النقيـة»، وهـي الطيبـةُ الخِصبـة المنبِتةُ للـزرع، الخاليـةُ مـن الآفـات المهلِكـةِ لـه، فهـذه الأرضُ لَمَّـا نـزل عليهـا الغَيـث تشرَّبَـت المـاءَ، وأخرجـت النبـاتَ الكثـيرَ، رَطْبًـا ويابسًـا، وهـذا النـوعُ مـن الأرض هـو مِثْـلُ العـالِمِ المتفقِّـه في ديـن الله عـزَّ وجـلَّ، المنتفـع بعلمـه في صـلاح نفْسـه، والمعلِّـم لغـيره[٥١]، وهـو مـا أشـار إليـه رسـولُ الله ﷺ بقولـه: «فذلـك مَثَـلُ مَـن فَقُـه في ديـن الله ونفَعـه مـا بعثنـي اللهُ بـه، فعَلِـم وعلَّـم»، وهـذا الصِّنـف مـن النـاس هـم الأعْـلى في الدرجـة، والأرْقـى في الهدايـة.

(٥١) انظر: «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» للنوويِّ (١٥/ ٤٥ - ٤٦).



- وأما النوع الثاني من الأرض، فهي الأجادبُ، وهي الأرضُ الصُّلبةُ الممسكةُ للماء، غيرُ قابلة للزراعة والإنبات؛ ولكنها بمثابة خزَّانات للماء، تُمسكه فينتفع به الناس في الشُّرب وسُقْيا الماشية والدوابِّ والزَّرع، وقد أوجز ﷺ هذا المعنى بقوله: «وكانت منها أجادبُ، أمسكت الماءَ، فنفع اللهُ بها الناس، فشربوا وسقَوْا وزرعوا»، وهذا النوع من الأرض يُشبهُ نوعًا من الناس منحهم اللهُ القُدرةَ على الحفظ؛ ولكنها دون القُدرة على الفَهْم والعمل أيضًا.
- فالنوع الثاني من الناس لهم قلوبٌ حافظةٌ؛ لكن ليست لهم أفهامٌ ثاقبةٌ، ولا رسوخَ لهم في العقل يستنبطون به المعانيَ والأحكامَ، وليس عندهم اجتهادٌ في الطاعة والعمل به، فهم يحفظونه حتى يأتيَ طالبٌ محتاجٌ متعطِّشٌ لِما عندهم من العلم أهلٌ للنفع والانتفاع، فيأخذه منهم، فينتفعُ به، فهؤلاء نفعوا بما بلغهم[٥٢].

(٥٢) «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» للنوويِّ (١٥/ ٤٦).



نشـاط (٥) اربط وقارن:

- أي الأصناف الـواردة في الحديث الـذي يناسبه، قولـه ﷺ: «رُبَّ حاملِ فِقهٍ إلى مَن هـو أفقهُ منه، ورُبَّ حاملِ فِقهٍ ليس بفقيهٍ»(٥٣).

....

....

....

....

....

- وأما النـوع الثالـث مـن الأرض، فهـي «قِيعـانٌ»، وهـي الأرض السَّـبِخةُ المُجدِبةُ التي «لا تمسِكُ ماءً ولا تُنبتُ كلأً»، فهي أرضٌ غير صالحةٍ للزراعة في ذاتها، لا تنتفعُ بما ينزلُ عليها من الغَيث بأن تُنبت زرعًا، ولا هي تنفعُ غيرَها في إمساك الماء وحفظه، فهي أسوأُ أنواع الأرض، وقد ضربها ﷺ مثلًا لفئة من الناس، قال فيهم: «مَثَلُ مَن لم يرفَعْ بذلك رأسًا، ولم يَقبَل هُدى الله الذي أُرسِلتُ به»، وهم نوعٌ من الناس ليست لهم قلوبٌ حافظةٌ، ولا أفهامٌ واعيةٌ، فإذا سمعوا العلمَ لا ينتفعون به، ولا يحفظونه لنفع غيرهم(٥٤)، فقد جاءهم الهدى والعلم من ربِّهم، فلا هم انتفَعوا به في أنفسهم، ولا هم نفَعوا غيرهم، وهؤلاء هم الكافرون والفاسقون، والباعث على عدم انتفاعهم بما جاءهم من عند الله هو الكِبرُ الذي حملهم على ردِّ ما جاءهم من عند الله وعدم قَبوله، وهذا معنى قوله ﷺ: «مَن لم يرفع بذلك رأسًا» يعني: تكبَّرَ ولم يَقبل الدين، يقال: لم يرفَعْ فلان رأسه بهذا؛ أي: لم يلتفتْ إليه من غاية تكبُّره»(٥٥).

---

(٥٣) رواه أبو داود (٣٦٦٠)، واللفظ له، والترمذيُّ (٢٦٥٦)، وقال الترمذيُّ: حديث حسن صحيح، وقال الألبانيُّ في «صحيح الجامع» (٦٧٦٣): صحيح.

(٥٤) (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج) للنوويِّ (١٥/ ٤٦).

(٥٥) «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» للطِّيبيِّ (٢/ ٦١٦).



نشـاط (٦) تأمل واستخرج:

- أهناك توافق بين دلالات القرآن وأحاديث النبي ﷺ، هات من الحديث ما يوافق قوله تعالى:
  - ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾ (الجمعة:٥)

....

....



نشـاط (٧) اقرأ وحلل وقارن:

قص الله تعالى علينا قصة رجل من بني إسرائيل فقال: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ (الأعراف:١٧٦)

قصت لنا كتب السيرة موقفًا مشابهًا لأبي بكر الصديق رضي الله عنه في حادث الإسراء والمعراج، قارن بين الموقفين، مبينًا الأثر المترتب على تلقي الخبر وتصديقه في كِلا الموقفين.

موقف أبي بكر رضي الله عنه حين أخبرته قريش بما قاله النبي ﷺ عن حادث الإسراء والمعراج		موقف صاحب القصة الواردة في آية ١٧٦ من سورة الأعراف مما جاءه من الآيات	
الأثر المترتب عليه		الأثر المترتب عليه	



نشاط (٨) اقرأ وحلل ودوِّن:

ارجع إلى مصادر المعرفة، وحلِّل قصة سحرة فرعون، مُبينًا أثر قبول الهدى والإيمان على مواقف الإنسان وقراراته، من خلال قولهم لفرعون: ﴿ قَالُواْ لَن نُّؤۡثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِي فَطَرَنَاۖ فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ إِنَّمَا تَقۡضِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَآ ٧٢﴾ (طه:٧٢).

....

....

....

....



نشاط (٩) فكر واستنتج

استنتج الأسباب والدوافع التي تحول بين الناس وبين قبول الحق من خلال قوله تعالى: ﴿ سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلۡغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ١٤٦﴾ (الأعراف:١٤٦).

وقوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلۡمٖ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمۡعِهِۦ وَقَلۡبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةٗ فَمَن يَهۡدِيهِ مِنۢ بَعۡدِ ٱللَّهِۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٢٣﴾ (الجاثية:٢٣)

....

....

....

....

....

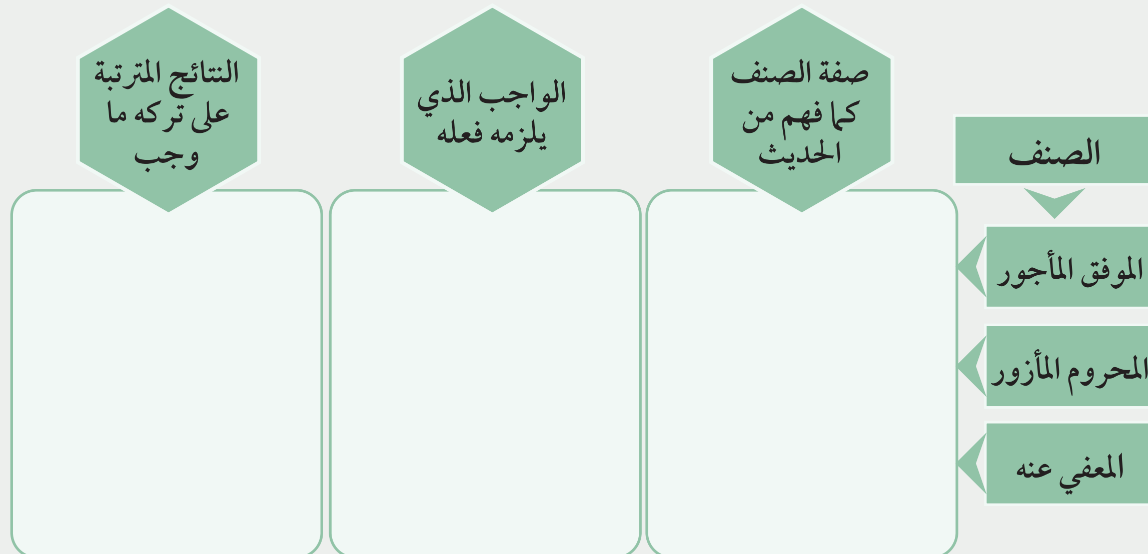
ثم ختم النبيُّ ﷺ الحديثَ بقوله: «فذلك مثَلُ مَن فَقُه في دِين الله، ونفَعه ما بعثني الله به فعَلِم وعَلَّم، ومَثلُ مَن لم يرفعْ بذلك رأسًا، ولم يَقبلْ هُدى الله الذي أُرسِلْتُ به»، فذكر النبيُّ ﷺ في تقسيم الأرض ثلاثةَ أقسام، «وفي تقسيم الناس باعتبار قَبول العلم قسمَين: أحدهما مَنْ فَقُه ونَفَع الغير، والثاني مَن لم يرفَعْ به رأسًا، وإنما ذَكَره كذلك؛ لأن القسم الأول والثاني من أقسام الأرض كقسم واحد من حيث إنه يُنتَفع به، والثاني هو ما لا يُنتفَع به، وكذلك الناس قسمانِ: مَن يَقبل ومَن لا يَقبل. وهذا يوجِب جَعْل الناس في الحديث على قسمَين: مَن يُنتفَع به، ومَن لا يُنتفَع، وأما في الحقيقة، فالناس على ثلاثة أقسام: فمنهم من يَقبل من العلم بقَدْر ما يعمل به، ولم يبلغ درجة الإفادة، ومنهم مَن يَقبل ويبلِّغ، ومنهم مَن لا يَقبل».[٥٦]



نشاط (١٠) تأمل واكتب:

في الحديث ثلاثة أصناف؛ مُوفَّق مأجور، ومحروم مأزور، وصنف معْفي عنه، وكل صنف من الأصناف الثلاثة عليه واجب كي يصل الجميع إلى الكمال وتحقيق مراد الله تعالى من الخلق.

أكمل المخطط التالي وفق ما ورد في الحديث متوقعًا ما يجب على كل صنف فعله، والنتائج المترتبة على ترك ذلك الواجب.



(٥٦) "عمدة القاري شرح صحيح البخاري" بدر الدين العيني (٢ / ٧٩)

٥. من توجيهات الحديث:

1 في الحَدِيث تنْبيه على شرف الْعلم والتعليم، وَعِظَم موقعه، وشقاء من ليس من أهله، وذكر أقسام بني آدم بالنسبة إلى شَقِيِّهم وسَعِيدهم، وتقسَّم سعيدهم إلى سَابق مقرَّب، وَصَاحب يَمِين مقتصِد(٥٧).

2 الناس يحتاجون إلى العلم مثل حاجة الأرض إلى المطر، قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: «النَّاس محتاجون إلى الْعلم أكثرَ من حاجتهم إلى الطعام والشراب؛ لأن الطعام والشراب يُحْتَاج إليه في اليوم مرَّةً أو مرَّتَيْنِ، وَالعلم يُحْتَاج إليه بِعَدَد الأنفاس»(٥٨).

3 في الحديث تشبيه ما أرسل به النبيُّ ﷺ من الهدى والرشاد والعلم النافع المستمَدُّ من الكتاب والسُّنَّة بالمطر الغزير الذي يأتي الناس حالَ حاجتهم إليه.

4 في الحديث بيانُ أن كلَّ ما جاء به النبيُّ ﷺ هو وحيٌ من الله تعالى، القائل سبحانه: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ [النجم: ٣، ٤].

5 في الحديث بيان أنه لا يقبَل ما أَنزَل اللهُ تعالى من الهدى والدين إلا مَن كان قلبُه نَقيًّا من الإشراك والشكِّ؛ فالتي قَبِلَت العلم والهُدى كالأرض المتعطِّشة إليه، فهي تنتفع به، فتحيا فتُنبِت، فكذلك هذه القلوب البريئة من الشكِّ والشرك، المتعطِّشة إلى معالم الهدى والدين، إذا وَعَت العلم، حَيَتْ به، فعَمِلت وأنبتت بما تحيا به أرماق الناس المحتاجين إلى مثل ما كانت القلوب الواعية تحتاج إليه،

6 إقبالُ القلوب على الله، وقَبولها الهدى والعلم، والانتفاع بهما، ونفعُ الناس بذلك - هي مِنَحٌ من الله وعطاءاتٌ قبل أن تكون جِدًّا واكتسابًا، قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «القلوبُ أوْعِيَةٌ فخَيْرُهَا أوْعاها»، وقال بعض السلف « الْقُلُوبُ آنِيَةُ اللهِّ في أرضه، فَأَحَبُّهَا إلى اللهّ تعالى أَرَقُّهَا وأصْفاها»(٥٩).

7 إنّ القلبَ إذا كان رقيقًا ليِّنًا، كان قبوله للعلم سهلًا يسيرًا، ورَسَخ العلم فيه، وثَبَتَ وأثّر، وإن كان قاسيًا غليظًا، كان قبوله للعلم صعبًا عسيرًا. ولا بدَّ مع ذلك أن يكون زكيًّا صافيًا سليمًا؛ حتى يَزْكُوَ فيه العلم ويُثمر ثمرًا طيِّبًا، وإلّا فلو قَبِل العلم وكان فيه كَدَر وخُبث، أفسد ذلك العلمَ، وكان كالدَّغَل في الزّرع، إن لم يَمنَع الحَبَّ من أن يَنبُت مَنَعه من أن يزكوَ ويَطِيب، وهذا بيِّن لأولي الأبصار(٦٠).

8 الكِبر عن الحقِّ، والإعراض عن قَبوله، شرُّ الأمراض التي تُهلك صاحبها في الدنيا

---

(٥٧) "مفتاح دار السعادة" لابن القيم)(١ / ٦٠ ، ٦١)

(٥٨) نفس المصدر .

(٥٩) "شرح صحيح البخار ي" لابن بطّال (١ / ١٦٣)

(٦٠) "مجموع الفتاوى" (٩ / ٣١٥)

والآخرة، وتصرفه عن قبول الحقِّ والانتفاع به؛ قال الله تعالى: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ [الأعراف: ١٤٦][٦١].

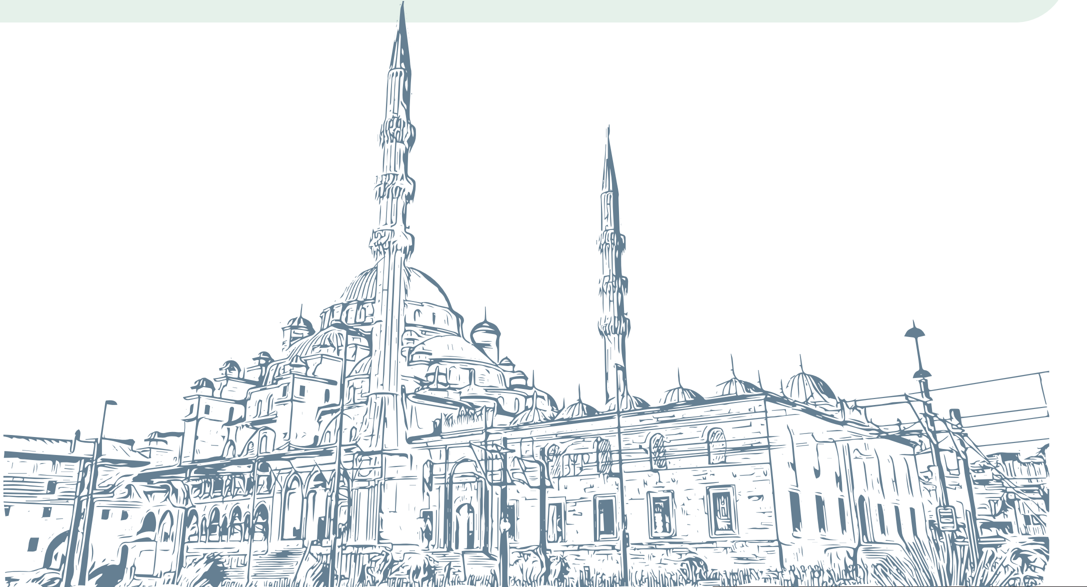
9 على الداعية التنويعُ في أساليب دعوته وحديثه، وتلقين المدعوِّ العلم بصورة سهلة يسيرة، واستعمال الصور البلاغية التي تُبرز المعنى وتؤكِّده، وضرب الأمثال، واستخدام القصص؛ مما يجذب انتباه المدعوِّ.

من رقيق الشعر

ما الفضلُ إلا لأهلِ العلمِ إنهمُ ... على الهُدى لمن استهدى أَدِلَّاءُ
وقيمةُ المرءِ ما قد كان يُحْسِنُهُ ... والجاهِلونَ لأهلِ العلمِ أعداءُ
فقمْ بعلمٍ ولا تَطلُبْ به بدلًا ... فالناسُ مَوْتى وأهلُ العلمِ أحياءُ

+++++++++++++++

كن عالِمًا في الناسِ أو متعلِّمًا ... أو سامعًا فالعلمُ ثَوبُ فَخارِ
من كلِّ فنٍّ خُذْ ولا تجهلْ به ... فالحُرُّ مطَّلِعٌ على الأسرارِ
وإذا فَهِمْتَ الفقهَ عشتَ مُصدَّرًا ... في العالمينَ مُعظَّمَ المقدارِ



(٦١) نفس المصدر.

ثالثًا: التقويم

س١: ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ، مع تصويب الخطأ فيما يلي:

أ. تميز راوي الحديث أبو موسى الأشعري رضي الله عنه بالصوت الحسن. ( )
ب. المقصود بالغيث في الحديث العشب. ( )
ت. في هذا الحديث دليل على وجوب قبول الحق. ( )
ث. في الحديث الحث على العلم والعمل بمقتضى العلم. ( )
ج. قسم الحديث ردود أفعال الناس تجاه الهدى والعلم إلى خمسة أصناف. ( )
ح. قصة سحرة فرعون له تعلق من حيث الموضوع بحديث اليوم. ( )
خ. الأرض القيعان ضُربت مثلًا للفئة التي رفضت الهدى وأعرضت عن الحق. ( )

س٢: اختر الإجابة الصحيحة فيما يلي:

أولًا: المعنى الأكثر بروزًا وارتباطًا بحديث الدرس:
١. فوائد العلم وآثاره الحميدة.
٢. بيان موقف الناس من هدي السماء.
٣. الترغيب في تعليم الناس.

ثانيًا: من أهم إرشادات الحديث:
١. الصدق في القول والإخلاص في النية.
٢. الحفاظ على الوقت واستثماره في التعلم.
٣. قبول الهدى والعمل به وإبلاغه للغير

ثالثًا: التشبه بأول صنف من الحديث يُسلِّح المؤمن بـ:
١. الشجاعة والإقدام.
٢. العلم والإيمان.
٣. المال والجاه.

رابعًا: يُطلق على نباتِ الأرض اليابس والرَّطْب:
١. الكلأ.
٢. القيعان.
٣. الأجادب.

س٣: عبِّر عن معنى الحديث النبوي بأسلوبك.

....

....

....

س٤: تحدث عن أهمية طلب العلم والعمل به، وتعليمه للناس.

....

....

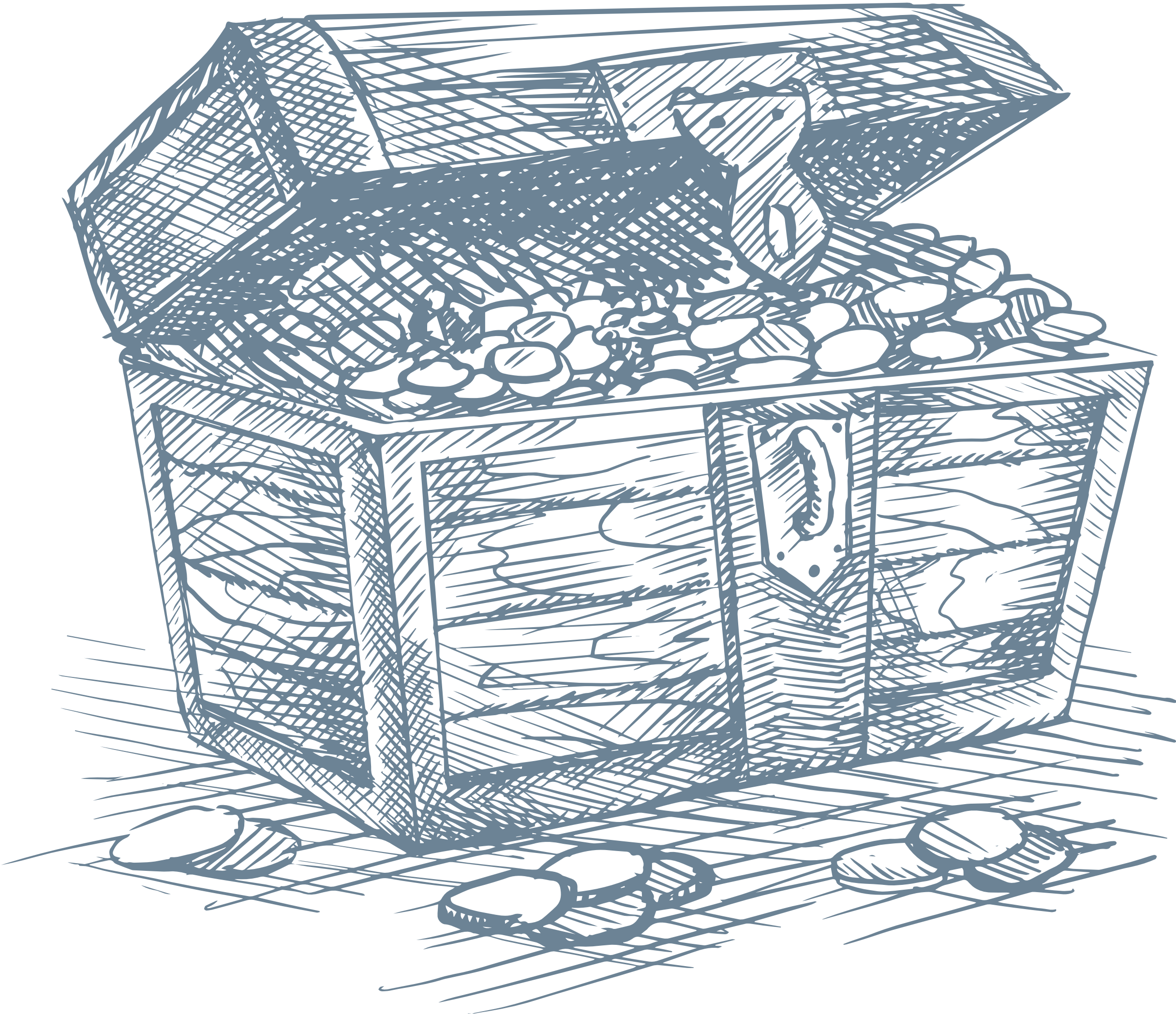
....

س٥: دلِّل على سوء عاقبة من رد هدى الله الذي جاءه.

....

....

....







الحديث الرابع

فضل تعلم العلم وتعليمه









فضل تعلم العلم وتعليمه

٤. عن زيدِ بنِ ثابتٍ رضي الله عنه، قال: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: «نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيهٍ»

رواه أبو داود (٣٦٦٠) أول كتاب العلم / باب فضل نشر العلم، واللفظ له، والترمذيُّ (٢٦٥٦) كتاب أَبْوَاب الْعِلْمِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ / بَابُ مَا جَاءَ فِي الحَثِّ عَلَى تَبْلِيغِ السَّمَاعِ، وقال الترمذيُّ: حديث حسن صحيح، وقال الألبانيُّ في (صحيح الجامع) (٦٧٦٣): صحيح.



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

أولًا: مقدمات الحديث

١. التمهيد:

ذهب رسول الله ﷺ وانقطع الوحي ولن يستمر نور الإسلام إلا بنقل الرسالة التي جاء بها رسول الله ﷺ ولن يتم ذلك إلا بتعلم الحديث وتعليمه للناس، فكيف تقوم بهذا الواجب مع خطورة المهمة وخلود النفس للكسل والراحة، هذا ما يُرشدك إليه حديث اليوم.

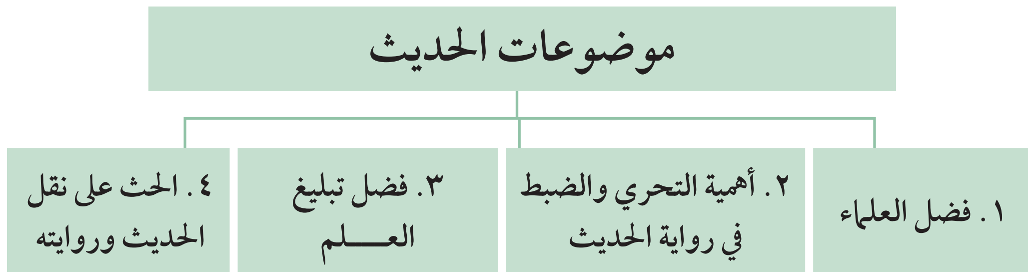
٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا بعد عون الله تعالى على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. توضح معنى الألفاظ الغريبة في الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تذكر فضل رواة الحديث عن النبي ﷺ.
٥. تستدل على فضل التفقه في الدين.
٦. تُبرهن على لزوم تحرِّي الضبط في رواية الحديث.
٧. تُعلِّل لزوم نقل العلم وتعليمه.
٨. تقترح بعض أساليب توظيف الوسائل التكنولوجية الحديثة في إبلاغ أحاديث رسول الله ﷺ
٩. تجتهد في نقل العلم وتبليغه للآخرين.
١٠. تُبيِّن ما يُرشد إليه الحديث.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه بعون الله تعالى عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الخريطة التالية:





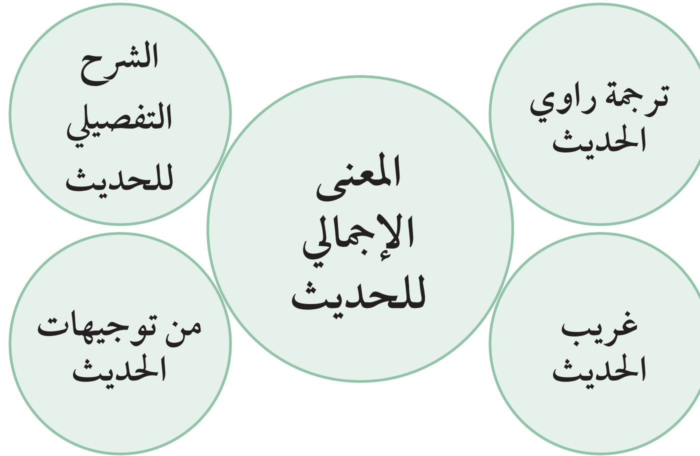
نشاط (١)

أخي الطالب بعد دراستك لحديث اليوم، فكر في عنوان آخر ترى أنه يُعبر عن مضمونه ثم ضعه في النقاط التالية:

....

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب: الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المكوِّنة لتعلم درس اليوم



١. ترجمة راوي الحديث:

هو: أبو سعيدٍ، زَيْدُ بنُ ثابتِ بنِ الضحَّاكِ الأنصاريُّ، النَّجَّاريُّ، المدنيُّ، كان يَكتب الوحيَ لرسول الله ﷺ، قدِم النبيُّ ﷺ المدينة وهو ابن إحدى عشْرةَ، شهدَ أُحُدًا وما بعدها من المشاهد، وقيل: إن أول مَشاهِده الخندقُ، كان حَبْرَ الأُمَّةِ عِلْمًا وفِقْهًا وفرائضَ، وهو أحدُ الذين جَمَعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ، تُوفِّي سنةَ: (٤٥هـ)[٦٢].

---

(٦٢) تُراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نُعيم (٣/ ١١٥١)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٣٧)، «أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ١٢٦).



نشـاط (٢) فكر وتأمل وسجِّل

قَـامَ ابـن عبـاس إِلَى زَيْـدِ بـنِ ثَابِـتٍ رضي الله عنهـما، فَأَخَـذَ بِرِكَابِـهِ، فَقَـالَ: تَنَـحَّ يَـا ابْـنَ عَـمِّ رَسُـولِ الله ﷺ فقـال ابـن عبـاس: إِنَّـا هَكَـذَا نَفْعَـلُ بِعُلَمَائِنَـا وَكُبَرَائِنَـا[٣٦].

بعد تأملك لهذه القصة:

1. سـجل تأملاتـك حـول تقديـر وإجـلال الصحابـة الكـرام بعضهـم لبعـض وتقديـر أصحـاب العلـم منهـم.

....

....

2. **عُـدْ إلى سـير أعـلام النبـلاء، وانقـل لنـا الأسـباب التـي جعلـت ابـن عبـاس يعُـده مـن العلـماء.**

....

....

٢. لغويات الحديث

عبارة الحديث	اللغويات
نضَّر الله	أصلُ النَّضـارة: حُسـنُ الوجـه والبريـق فيـه، والمعنـى: نعَّـم الله وجمَّـل وحسَّـن. معنـاه: الدعـاء لـه بالنضـارة، وقيـل هـو إخبـارٌ وليـس دعـاءً، يعنـي: أن الله قـد جعلـه ذا نَضْرةٍ

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

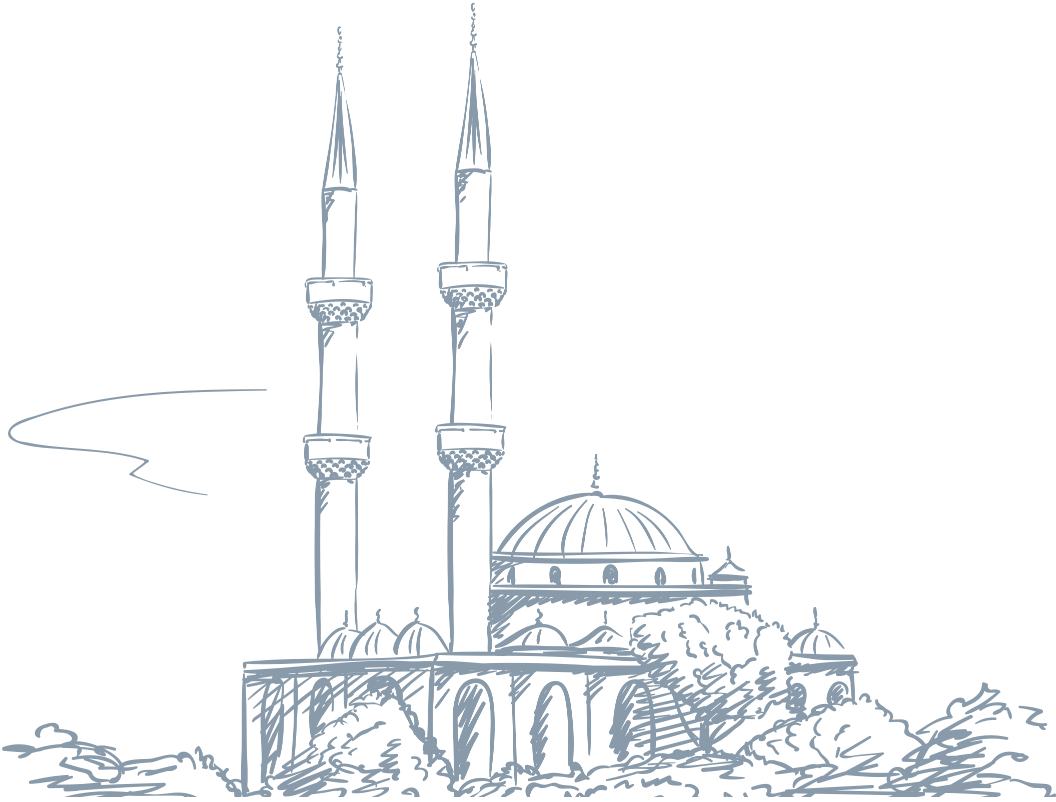
يـروي زيـدُ بـنُ ثابـتٍ ﷺ أنـه سـمع رسـولَ الله ﷺ يقـول: «نَـضَّرَ اللهُ امـرأً سَـمِعَ منَّـا حديثًـا، فحفِظَـه حتـى يُبلِّغَـه»؛ أي: جعلـه الله ذا نضـارة وجمـال وحُسْـن؛ لحرصـه عـلى حفـظ حديثـه ﷺ وتبليغـه للنـاس. **«فـرُبَّ حامـلِ فِقـهٍ إلى مَـنْ هـو أفقـهُ منه، ورُبَّ حامـلِ فِقـهٍ ليـس بفقيـهٍ»؛ أي:** فربـما كان حافـظُ الحديـث ليـس بفقيـهٍ، وربـما يوصِلـه إلى مـن هـو أفقـهُ منـه، وبحـرص حفَّـاظ الحديـث عـلى التبليـغ والأداء سـيصل الحديـث حتـمًا إلى الأفقـه القـادر عـلى اسـتنباط المعـاني والأحـكام.

(٦٣) سير أعلام النبلاء (٢/ ٤٣٧)

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

إن أقوال رسول الله ﷺ وأفعاله هي وحيٌ من الله - عزَّ وجلَّ - أوْحاه الله إليه؛ ليهتديَ به البشرُ، فتستقيمَ لهم حياتهم وأُخراهم، وقد حثَّ النبيُّ ﷺ أصحابَه ومَن بعدَهم على الحفظ والبلاغ عنه ﷺ؛ لينتشر دين الله عزَّ وجلَّ، وليبقى الخير في الناس إلى يوم الدين، ووعَد مَن يفعل ذلك حُسنَ الجزاء في الداريـن.

وفي هذا الحديث يدعو رسول الله ﷺ أمَّتَه إلى نشر العلم عنه، ويُرغِّبهم في ذلك، فيقول ﷺ: «نضَّر اللهُ امرأً سَمعَ منا حديثًا، فحفِظه حتى يُبلِّغَه»، والتعبير هنا جاء عن طريق الدعاء بصيغة الماضي، «والذي يُشعرُ بتأكيد وقوع الطلب وتحقُّقه، كما لو كان قد حصل المطلوب فِعلًا عند الدعاء، وذلك أدْعى لدقَّة التبليغ، والحرص عليه»(٦٤)، وقيل: قوله ﷺ: «نضرَّ اللهُ امرأً» هو إخبارٌ وليس دعاءً، يعني: جعله اللهُ ذا نَضْرةٍ(٦٥)، وجاء قوله ﷺ: «امرأً» بصيغة النكرة؛ ليفيدَ العموم، والمعنى: كساه الله الحُسنَ والجمالَ والبهاءَ ورِفْعةَ القَدْر، وخصَّ بها كلَّ إنسان، سواءٌ أكان من الصحابة، أو من بعدهم عبر الزمان، وسواءٌ أكان من الرجال أو النساء، يَسمعُ منه ﷺ أو ممَّن يَرْوي عن النبي ﷺ حديثًا ويحفظُه ويُبلِّغه كما سَمِعه.



(٦٤) «كنوز رياض الصالحين»، مجموعة باحثين برئاسة: حمد بن ناصر العمار (١٦/ ٤٩٦).

(٦٥) انظر: «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» للملا علي القاري (١/ ٣٠٦).



نشـاط (٣) اقرأ وحلل وصنف

سعى النبي ﷺ بكل الطرق لتحفيز الناس إلى الدعوة إلى الله تعالى وتبليغ رسالته إلى العالمين، صنِّفْ الأحاديثَ التاليةَ وفقًا للوسائل والطرق الموجودة في الجدول التالي، والتي دلت عليها أحاديث رسول الله ﷺ:

١. «نضَّر اللهُ امرأً سَمِعَ منَّا حديثًا، فحفِظَه حتى يُبلِّغَه».
٢. «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً».
٣. «مَنْ يُرِدِ اللهُ به خيرًا يُفقِّهْهُ في الدِّينِ».
٤. «إن العلماءَ ورَثةُ الأنبياء».

الوسيلة	الحديث المناسب لها
الأمر والإلزام والوجوب.	
ذكر الأجر والثواب والدرجة والمنزلة.	
الدعاء لطلاب العلم والعلماء.	

وقوله ﷺ: «فحفِظه حتى يُبلِّغَه»، الحفظ هو الاستيعابُ بالعقل والقلب، وقد يكون بالكتابة، وكلاهما يَشمَله الحديثُ[٦٦]، وفي رواية عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «فبلَّغه كما سَمِعَ»[٦٧]، وفيه إشارةٌ لإتقان السماع والحفظ، والأمانة في النقل، «ولا يضرُّ في ذلك الرواية بالمعنى، وذلك للعارف بمؤدَّى الألفاظ والمراد بها، ويُحتمَل أن تختصَّ الدعوةُ بمَن أدَّى باللفظ؛ لِما فيه من مزيد الاعتناء والتوجُّه، حتى حفظ لفظه واستحضره»[٦٨]، وقد توعَّد النبيُّ ﷺ مَن زاد في كلامه ﷺ ما ليس فيه، أو انتقص منه ما هو فيه، عامدًا متعمدًا سوءَ العاقبة من الله عزَّ وجلَّ؛ فعن أبي هريرةَ رضي الله عنه، عن النبيِّ ﷺ قال: «مَنْ كَذَبَ عليَّ متعمِّدًا، فليتبوَّأْ مقعدَه من النار»[٦٩].

(٦٦) انظر: "تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي" للمباركفوي (٧/ ٣٤٧)
(٦٧) رواه الترمذيُّ (٢٦٥٧).
(٦٨) "دليل الفالحين لطر رياض الصالحين" لمحمد بن علان الصديقي (٧/ ١٨٢)
(٦٩) رواه البخاريُّ (١٢٩١)، ومسلم (٣)



نشـاط (٤) ابحث وتأمل وأجب

قولـه ﷺ: «فحفِظَـهُ حتـى يُبلِّغَـهُ» يـدل عـلى أهميـة أن يبلغ النـاس كلام رسـول الله ﷺ كـما قالـه دون زيـادة أو نقـص أو تبديـل.

ارجـع إلى كتـاب «تيسـير مصطلـح الحديـث» لمحمـود الطحـان، ثـم لخـص الشـروط التـي يجـب توفرهـا في الحديـث الصحيـح، موضحًـا كيـف لخصـت هـذه الجملـة النبويـة علـوم مصطلـح الحديـث.

الإجابة:

أولًا: ملخص شروط الحديث الصحيح.

....

....

....

....

ثانيًا: قولـه ﷺ «فحَفِظَهُ حتى يُبلِّغَهُ» هـذه الجملة لخصت علوم مصطلح الحديث؛ لأنها:

....

....

....

....

وقولـه: «فـرُبَّ حامـلِ فِقـهٍ إلى مَـن هـو أفقـهُ منـه، ورُبَّ حامـلِ فِقـهٍ ليـس بفقيـهٍ»، كلمـة (رُبَّ) تُسـتعمل للتقليـل والتكثـير، والمعنـى: أن كثـيرًا - أو قليـلًا - مـا يكـون الـراوي حامـلُ العلـم فَقيهًـا، يعنـي: عالِمًـا فاهمًـا، فيحفظـه ويُبلِّغُـه إلى مـن هـو أكثـرُ فِقهًـا منـه، فيسـتنبط منـه المعـانيَ والأحـكام، ويولِّـد منـه مـن العلـوم والأسرار، مـا لا يَفهمـه ولا يسـتطيعه الحامـل المبلِّغُ، أو أدَّاه وبلَّغـه إلى مَـن يَصـير أفقـهَ منـه. وأحيانًـا - قـلَّ ذلـك أو كثُـر - مـا يكـون الناقـل للخـبر ليـس عالِمًـا أو فقيهًـا؛ ولكنـه قـادرٌ عـلى الحفـظ والنقـل، فيحفـظ، وينقُـل العلـم إلى غـيره مـن العلـماء والفقهـاء ممـن منَحَهـم الله القـدرةَ عـلى الفَهْـم والاسـتنباط، فالفقـهُ ليـس شرطًـا في راوي الحديـث؛ وإنـما شرطـه الحفـظُ وسـلامةُ النقـل، وعـلى الفقيـه التفهُّـم والتدبُّـر[٧٠]، وقولـه ﷺ: «فـرُبَّ حامِـلِ فِقْـهٍ إلى مَـنْ هـو أفقـهُ منـه»، إشـارة

---

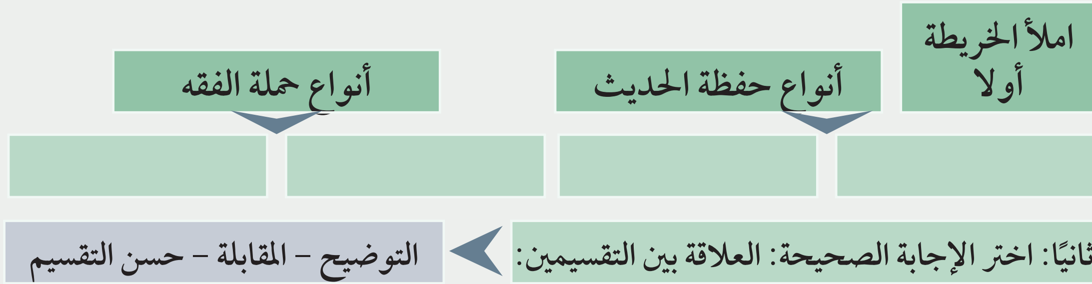
(٧٠) انظر: "تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي" للمباركفوي (٧/ ٣٤٨)-

إلى أهمية التفقُّه، والحثِّ على استنباط معاني الحديث، واستخراج المكنون من سرِّه[٧١]، وتنبيهٌ على فائدة التبليغ، وأن المبلَّغ قد يكون أفهمَ من المبلِّغ، فيحصُل له في تلك المقالة ما لم يحصُل للمبلِّغ، أو يكون المعنى: أن المبلَّغ قد يكون أفقهَ من المبلِّغ، فإذا سَمع تلك المقالةَ حَمَلها على أحسن وجوهها، واستنبط فِقهها، وعلِم المراد منها»[٧٢].



نشاط (٥) فكر ولخص

في ضوء فهمك للفقرات السابقة:



ثانيًا: اختر الإجابة الصحيحة: العلاقة بين التقسيمين: التوضيح - المقابلة - حسن التقسيم



نشاط (٦) قارن واربط

بالرجوع إلى حديث أبي موسى الأشعريِّ ﷺ السابق: «مَثَلُ ما بعَثَني اللهُ به من الهُدى والعِلم....». وضِّح أي الطوائف المذكورة فيه تقابل نقلة العلم في حديث اليوم؟

....

....

قوله ﷺ: «فرُبَّ حَامِلِ فِقهٍ إلى مَن هو أفْقَهُ منه» بمنزلة التّعليل؛ لِما يُفهَم من الحديث أنَّ التّبليغ مطلوب، والمراد بحامل الفقه حافظُ الأدلَّة الّتي يُستنبَط منها الفقه، ولا يقلِّل مِن قَدْر الناقل ومكانته؛ فقد يكون في التابعين مَن يمتاز على بعض الصحابة، بكونه أفقهَ منه، وأفهمَ منه فيما بلَّغه له عنه ﷺ، وكذا فيمَن بعدهم، ولا بِدَع في ذلك؛ فإنه قد يكون في المفضول مزايا

(٧١) "معالم السنن" للخطابي (٤ / ١٨٧)
(٧٢) "مفتاح دار السعادة" لابن القيم (١ / ٧٢)

لا تكون في الفاضل، ولا شكَّ أن مَن جمعَ بين الحفظ والبلاغ والفقه قد حاز الفضلَ كلَّه، وهذا عطاءُ الله عزَّ وجلَّ، وفضلٌ يمنحه مَن يشاء، كما قال ﷺ: «مَن يُرِدِ اللهُ به خيرًا يُفَقِّهْهُ في الدِّينِ»[٧٣].



نشـاط (٧) ابحث ودوّن

لا شك أن الصحابة الكرام رضي الله عنهم أعظم الناس قدرًا وأرفعهم منزلة، ولكن يوجد في جيل التابعين وتابعي التابعين من العلماء والفقهاء الذين تفوقوا في العلم وبرزوا في الفقه متفوقون على مشايخهم ومن تلقوا على أيديهم العلم.

ابحث في المصادر المتخصصة، ثم سجل لنا قائمة بأشهر الفقهاء والعلماء حتى نهاية القرن الثالث الهجري.

قائمة بأشهر الفقهاء والعلماء حتى نهاية القرن الثالث

٥. ....

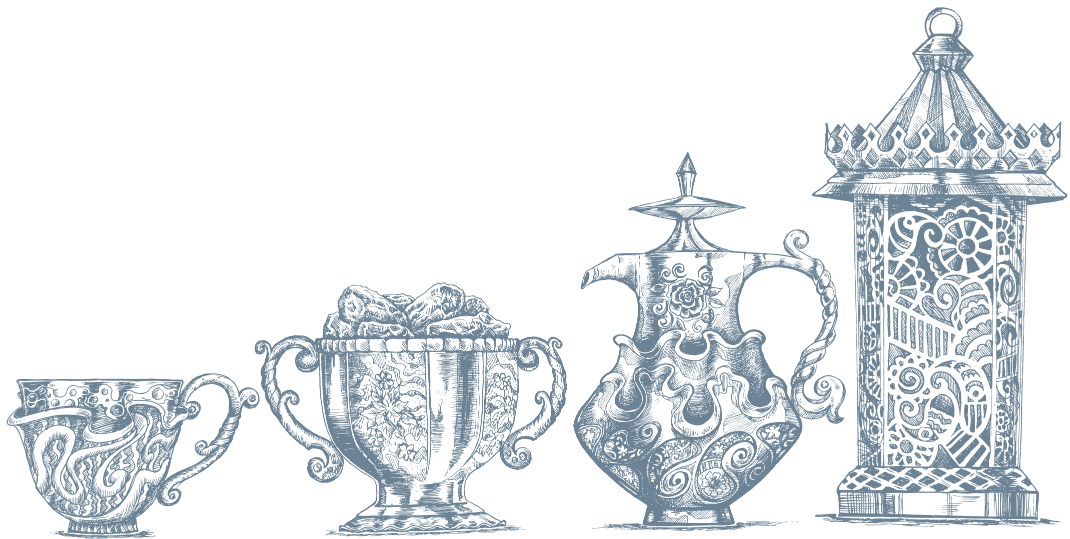
٦. ....

٧. ....

٨. ....

٩. ....

١٠. ....



(٧٣) رواه البخاريُّ (٧١)، ومسلم (١٠٣٧)



نشـاط (٨) ابحث وسجل

قوله ﷺ:«سَمِعَ منَّا حديثًا» لا تعني أن الأمر مقصور على الصحابة الكرام الذين سمعوا من النبي ﷺ مباشرة، قَالَ سُفْيانُ بنُ عُيَيْنَة رحمه الله: لا تَجِدُ أحدًا من أهل الحديث إلّا وفي وجهه نَضْرَةٌ؛ لدعوة النَّبِيِّ ﷺ[٧٤].

ولكن يُرجى أن يكون كل من نقل حديث النبي ﷺ داخل في هذا الدعاء أو هذه البشرى.

أظنك الآن في شوق للفوز بهذه البشرى، فعليك الآن التعاون مع زملائك في التالي:

أولًا: عن طريق البحث في شبكة المعلومات (الإنترنت) ومصادر المعرفة المختلفة، اكتب لنا نبذة عن أهم ثلاث موسوعات ومواقع لنشر الحديث النبوي.

ثانيًا: تقديم ورقة عمل تبين من خلالها أساليب توظيف الوسائل التكنولوجية الحديثة في إبلاغ أحاديث رسول الله ﷺ

٥. أحاديث للمدارسة:

ومن الأحاديث الأخرى التي حثت على تبليغ العلم ما ورد عَنْ عَبْدِ اللهَّ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلاَ حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**»[٧٥]، **فيروي عَبْدُ اللهَّ بْنُ عَمْرٍو، عن النَّبِيِّ ﷺ، أنه قَالَ:** «**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً**»؛ أي: بلِّغوا عني ولو آيةً من كتاب اللهَ، وبلِّغوا الناسَ بما أقول، وبما أفعل، وبجميع سُنَّتي. «**وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ**»؛ أي: عن أحوالهم، وعمَّا وَقَع لهم من أحداث، «**وَلا حَرَجَ**»؛ أي: ولا إثم أو ضِيق.

قوله ﷺ: «**وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**»؛ أي: من نَسَب إلى الرسول ﷺ شيئًا لم يَقُلْه، وكَذَبَ عليه متعمِّدًا، يَعلَم أنه كاذبٌ، فقد استحقَّ أن يكون من ساكني النار.

٦. من توجيهات الحديث:

١. النَّضْرةَ هي البهجة والحُسن الّذي يُكساه الوجهُ من آثار الإيمان، وابتهاج الباطن به، وفَرح القلب وسروره والْتِذاذه به، فتظهر هذه البهجة والسّرور والفرحة نضارةً على الوجه؛ ولهذا يجمع له سبحانه بين البهجة والسُّرور والنضرة؛ كما في قوله تعالى: **فَوَقَىٰهُمُ**

(٧٤) مجموع الفتاوى" (١ / ١١)

(٧٥) رواه البخاريُّ (٣٤٦١).

﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ۝١١﴾ [الإنسان: ١١]؛ فالنضرة في وجوههم، والسّرور في قلوبهم[٧٦].

٢. الحثُّ على تعلُّم الحديث، وروايته، والتفقُّه فيه، وضرورة ضبط الرواية عن رسول الله ﷺ والاحتياط فيها، ونقلها وإن لم يفقه الناقلُ كلَّ معانيها.

٣. ضرورة نشر العلم، حتى ولو تعسَّرتْ على الناشر مسألة منه، أو صعُب عليه فَهم معنى كلمة أو جملة من الحديث.

٤. المبلغ لما جاء به النبيُّ ﷺ يدخل في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝٣٣﴾ [فصلت: ٣٣]؛ أي: لا أحد أحسنُ قولًا ممن دعا إلى الله مع العمل الصالح الذي يُصدِّق قوله، ومع استسلامه لله تعالى منكِرًا ذاته، فتصبح دعوته خالصةً لله تعالى، ليس له فيها إلا التبليغ.

٥. بيانُ فَضل المُحدِّثين الذين اهتمُّوا برواية أحاديث النبيِّ ﷺ وجَمعها.

٦. تعظيم أهلِ العلم في القديم والحديث لنَقَلة الحديث، حتّى قال الشّافعيُّ رحمه الله: إذا رأيتُ رجلًا من أهل الحديث فكأنّي رأيتُ رجلًا من أصحاب النّبيِّ ﷺ. وإنّما قال الشّافعيُّ هذا؛ لأنّهم في مقام الصّحابة من تبليغ حديث النّبيِّ ﷺ[٧٧].

٧. ذكر الفقه دون العلم؛ إيذانًا بأنَّ الحامل غيرُ عارٍ عن العلم؛ إذ الفقهُ علم بدقائق العلوم المستنبَطة من الأقيسة، ولو قال: (غير عالم)، لَزِم جَهْلُه[٧٨]. ولا يُشتَرط الفقه في راوي الحديث؛ وإنما شرطه الحفظُ وسلامةُ النقل؛ لذا ربما كان الناقل للخبر ليس عالِمًا أو فقيهًا؛ ولكنه قادرٌ على الحفظ والنقل، فيَحفَظ، وينقُل العلم إلى غيره من العلماء والفقهاء ممن منَحَهم الله القدرةَ على الفَهْم والاستنباط.

٨. الجزاء من جنس العمل؛ فقد خصَّه الله تعالى بالبهجة والسرور؛ لأنه سعى في نضارة العلم، وتجديد السُّنَّة، فجازاه في دعائه له بما يُناسب حاله في المعاملة، ومن حَفِظَ ما سَمِعه وأدَّاه كما سمعه من غير تغيير، كأنه جعل المعنى غضًّا طريًّا[٧٩].

٩. الدعاءُ للمتعلِّم، وطالب العلم بما يَسُرُّه، ويُرضيه، ويُحفِّزه للفعل، وبيانُ أن التلميذ قد يَفوقُ شيخَه، وأنَّ الشيخَ لا يعني بالضرورة أن يكون أعلى من تلميذه.

---

(٧٦) "مفتاح دار السعادة" لابن القيم (١ / ٧٢)

(٧٧) "مجموع الفتاوى" (١ / ١١)

(٧٨) "إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري" للقسطلا ني (١ / ٤)

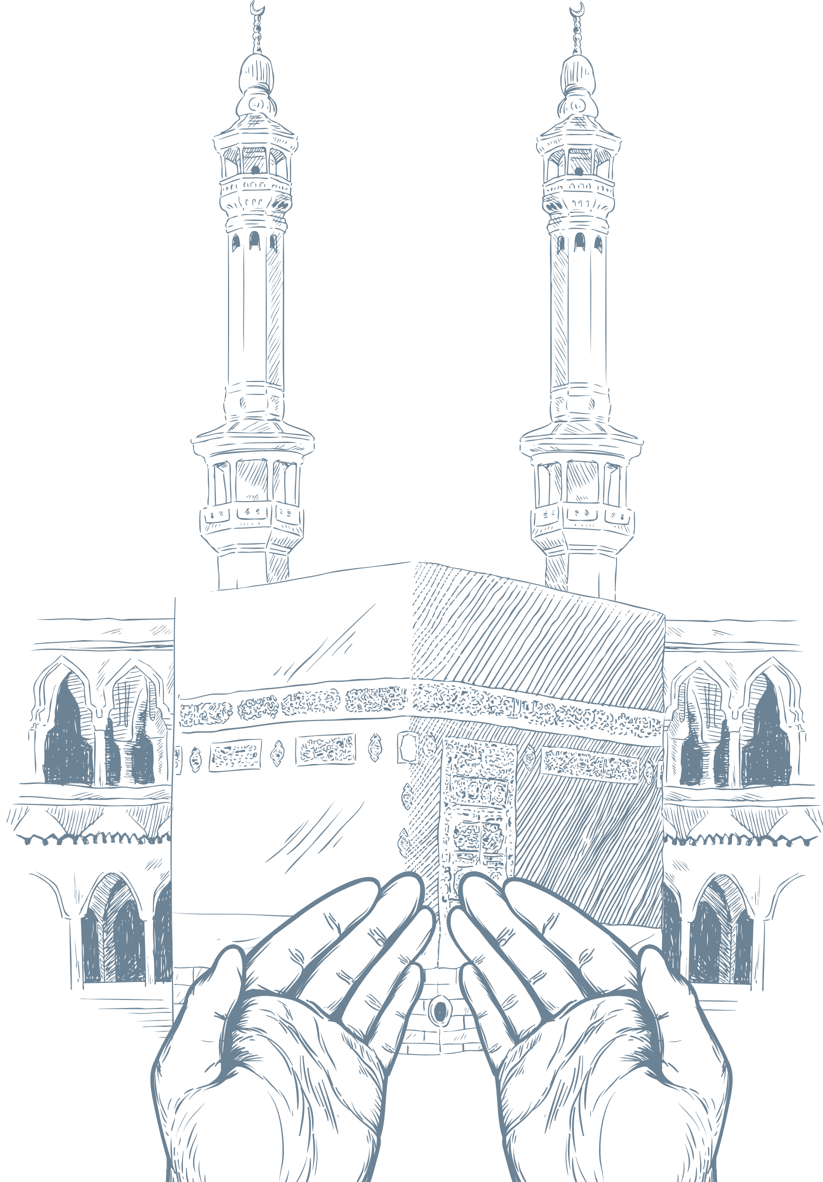
(٧٩) نفس المصد ر.

١٠. مِن أعظم أبواب الخير أن يُرزَقَ العبدُ تعلُّمَ حديث رسول الله ﷺ وتعليمه فطلبَ العلم من أعظم الواجبات على كلِّ مسلم، وأفضل القُرُبات إلى الله.

١١. الترغيبُ في الدعوةِ إلى الله تعالى، وحضُّ المسلمِ عليهما على قدر استطاعته، فليتعلَّم ولو آيةً ليُبلِّغَها، وله عظيم الجزاء.

من رقيق الشعر

رأيت العلمَ صاحبُه كريمٌ ... ولو ولدتْه آباءٌ لِئامُ
وليس يَزَالُ يَرفَعُه إلى أن ... يُعظِّمَ أمرَه القوم الكرامُ
ويتَّبِعونَه في كلِّ حالٍ ... كراعي الضأن تَتْبَعُه السَّوَامُ
فلولا العلمُ ما سَعِدت رجالٌ ... ولا عُرِف الحلال ولا الحرامُ



ثالثًا: التقويم

س١ : ضع دائرة حول رقم الإجابة الصحيحة فيما يلي:

أ: راوي الحديث هو:

١. زيد بن ثابت.
٢. زيد بن الخطاب.
٣. زيد بن حارثة.

ب: الوصف الذي جعل راوي الحديث مُقَدَّمًا في الصحابة رضي الله عنهم هو:

١. الغنى والجاه.
٢. الشرف والنسب.
٣. العلم والفقه.

ج: العلة في تعلُّم الحديث وتعليمه ونقله:

١. قضاء الوقت وتسلية النفس.
٢. إيصال رسالة الإسلام للعالمين.
٣. التردد على العلماء ومجالستهم.

د: أوضح ألفاظ الحديث دلالة على فضل الفقه والاستنباط قوله ﷺ:

١. «نضَّر اللهُ امرأً سَمِعَ منَّا حديثًا، فحفِظَه حتى يُبلِّغَه»
٢. «فرُبَّ حاملِ فِقهٍ إلى مَن هو أفقهُ منه».
٣. «ورُبَّ حاملِ فِقهٍ ليس بفقيهٍ».

هـ: قوله ﷺ: «نضَّر اللهُ امرأً سَمِعَ منَّا حديثًا، فحفِظَه حتى يُبلِّغَه» دليل على فضل:

١. رواة الحديث.
٢. علماء الفقه.
٣. علماء اللغة.

س٢: ضع علامة (√) وعلامة (×) أمام الإجابة الخطأ فيما يلي:

١. «نضَّر اللهُ امرأً» يُقصد بها أن الله جعله الله ذا نضارة وجمال وحُسن. (√)
٢. يُستنتج من الحديث فَضل المُحدِّثين الذين اهتمُّوا برواية أحاديث النبيِّ ﷺ. (√)
٣. الحديث يفضل حفاظ الحديث عن المتفقهين في الدين. (×)

س٣ : برهن من خلال الحديث على لزوم تحري الضبط عن نقل كلام النبي صلى الله عليه وسلم.

....

....

س٤ اذكر أربعة من أهم إرشادات وتوجيهات الحديث.

١. ....

٢. ....

٣. ....

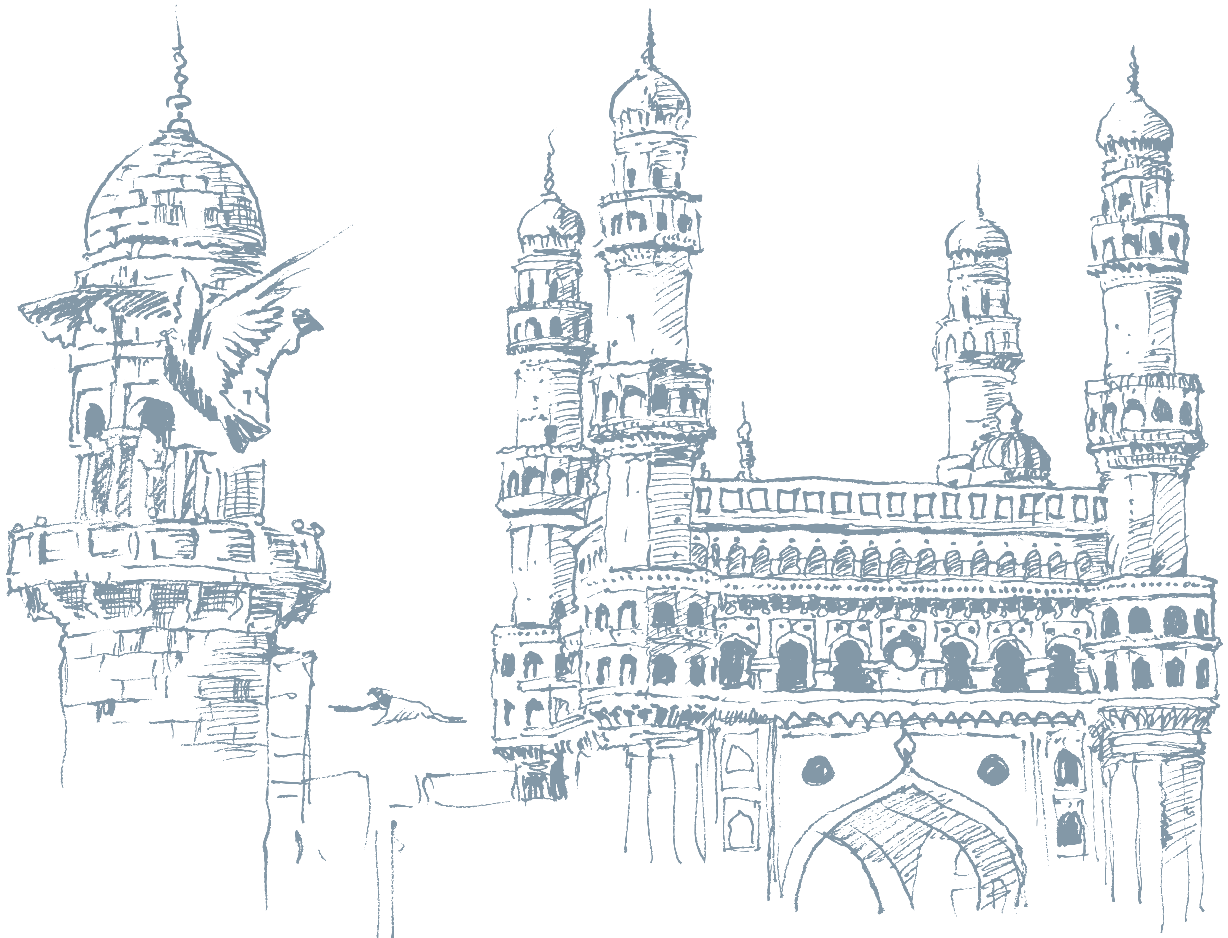
٤. ....

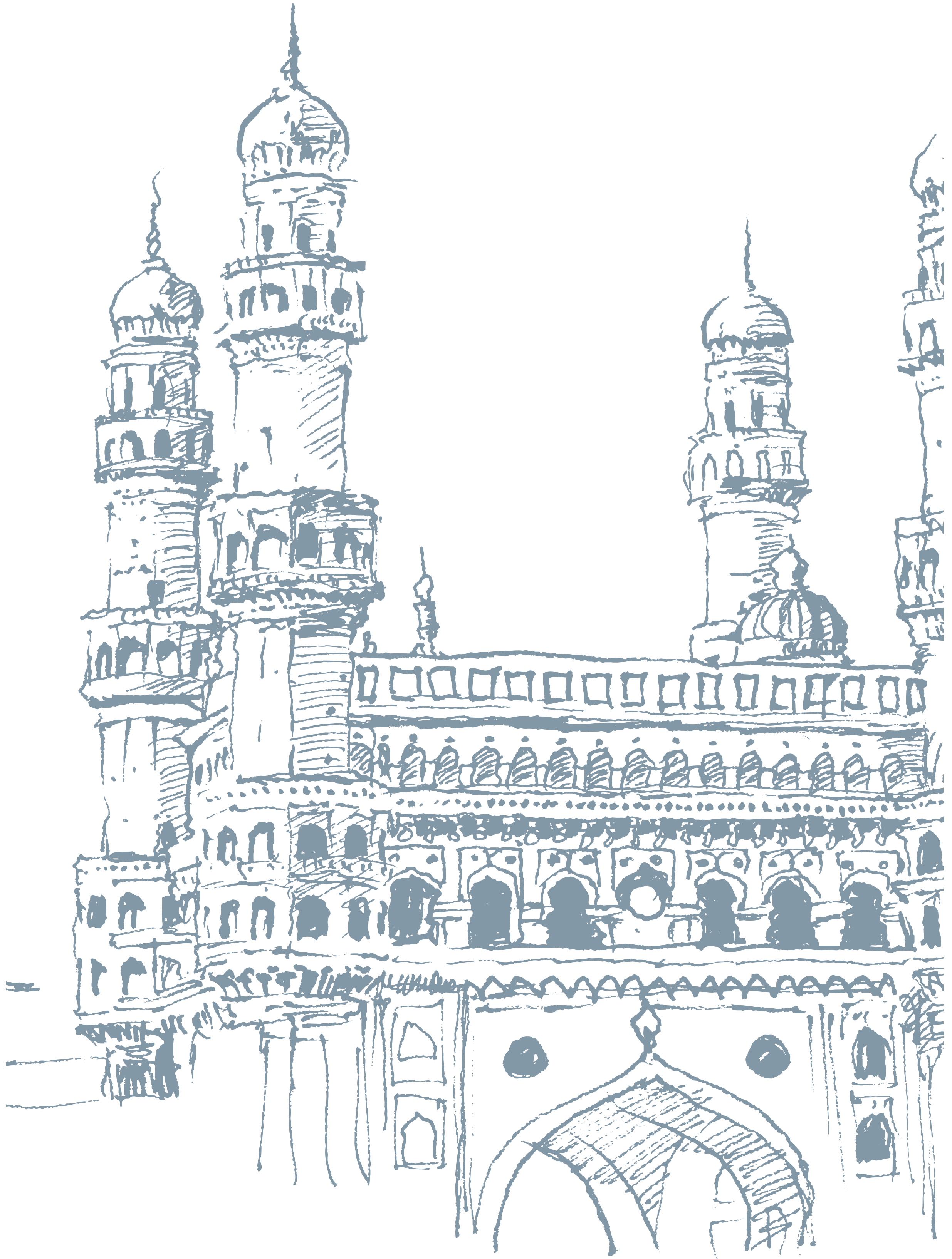
س٥ لخص معاني الحديث وأهم دلالاته بأسلوبك في ثلاثة أسطر.

....

....

....







الحديث الخامس
فضل الاجتهاد







فضل الاجتهـــاد

٥. عـن عمـرِو بـنِ العـاصِ رضي الله عنه، أنـه سَـمِعَ رسـولَ الله ﷺ يقـول:
« إِذَا حَكَـمَ الْحَاكِـمُ فَاجْتَهَـدَ ثُـمَّ أَصَـابَ فَلَـهُ أَجْـرَانِ، وَإِذَا حَكَـمَ فَاجْتَهَـدَ ثُـمَّ أَخْطَـأَ فَلَـهُ أَجْـرٌ».

رواه البخـاريُّ (٧٣٥٢) كِتَـابُ الِاعْتِصَـامِ بِالكِتَـابِ وَالسُّـنَّةِ / بَـابُ أَجْـرِ الحَاكِـمِ إِذَا اجْتَهَـدَ فَأَصَـابَ أَوْ أَخْطَـأَ، ومسـلم (١٧١٦) كِتَـابُ الْأَقْضِيَـةِ/ بَـابُ بَيَـانِ أَجْـرِ الْحَاكِـمِ إِذَا اجْتَهَـدَ فَأَصَـابَ، أَوْ أَخْطَـأَ.



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

أولًا: مقدمات الحديث

١. التمهيد:

التطور والنمو والتغير سمة الحياة ينتج عنه تباين العلاقات بين الناس وتعقدها وحصول المنازعات فيما بينهم، مما يجعلهم في أمسِّ الحاجة إلى من يرشدهم فيما جَدَّ من أحوالهم وما طرأ من مشكلاتهم، ولا بد أن يكون ذلك صادرًا عن أصول صحيحة موافقة لمراد الله تعالى وشرعه، فمن الذي يمكنه أن يقوم بهذا؟ ترى الإجابة في دراسة حديث اليوم.

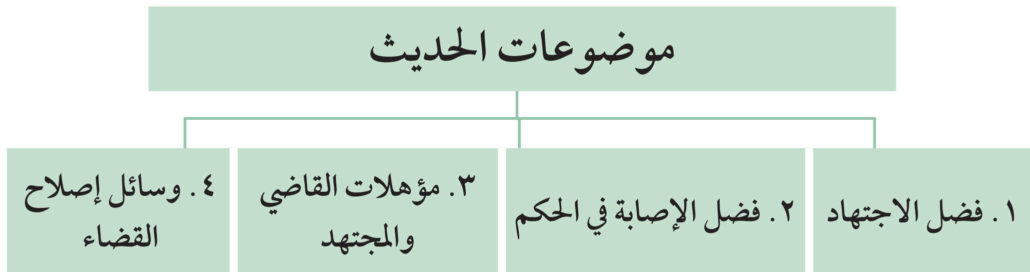
٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا بعد عون الله تعالى على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح معاني مفردات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث
٤. توضح أجر الحاكم المجتهد.
٥. تستنتج فضل الاجتهاد في الحكم.
٦. تقدر قيمة العدل في القضاء.
٧. تُقبل على تحصيل آلات الاجتهاد.
٨. تُبيِّن ما يُرشد إليه الحديث.

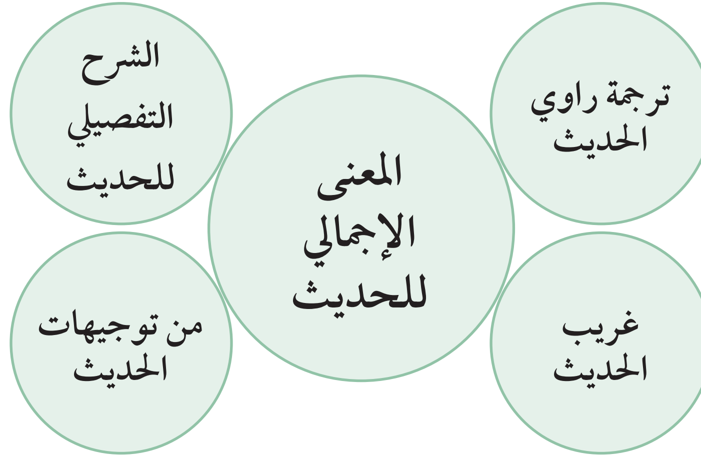
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه بعون الله تعالى عددًا من الموضوعات المهمة، بعد دراستك له ارجع إلى الخريطة التالية ودوِّن فيها أبرز ما توصلت إليه من موضوعات:



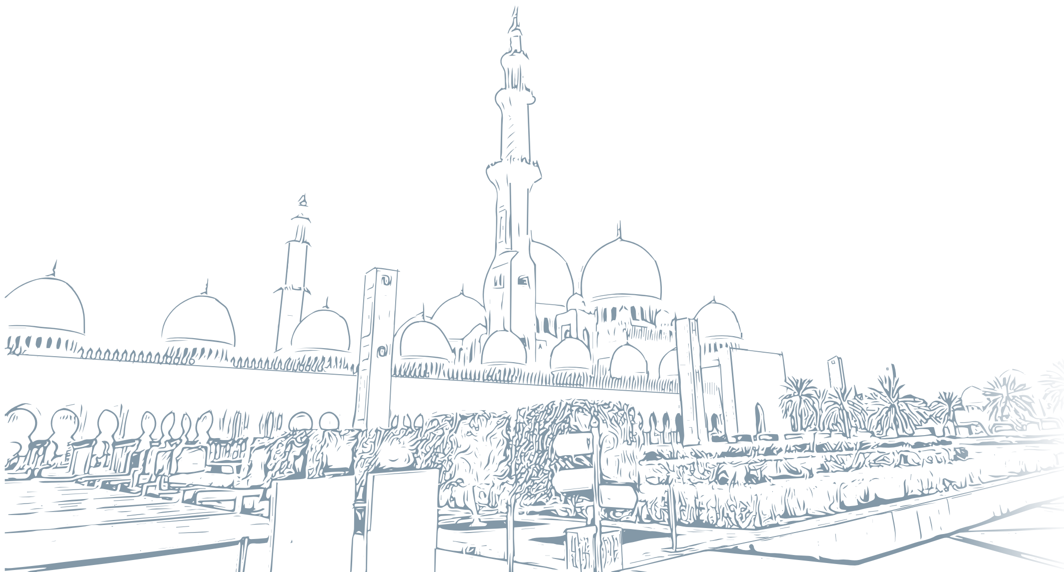
ثانياً: رحلة الحديث

أخي الطالب: الشكل التالي يرشدك إلى العناصر الرئيسة المكوِّنة لتعلم درس اليوم



١. ترجمة راوي الحديث:

هو: أبو عبدِ الله، عمرُو بنُ العاصِ بنِ وائلٍ، القرشيُّ، السَّهميُّ، داهيةُ قُريش، يُضرَب به المثل في الفِطنة، والدهاء، والحزم، أسلم بعد صلح الحديبيّة، وهاجر إلى المدينة، وولاه النبي ﷺ إمرة جيش «ذات السلاسل» ثم استعمله على عُمان، وولّاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه على فلسطين، ثم قام بفتح مصر وولاه عمر رضي الله عنه عليها، تُوفِّي سنةَ (٤٣هـ)[٨٠].



(٨٠) تُراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٤/ ١٩٨٧)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٣/ ١١٨٤)، «أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٧٤١).



نشـاط (١) اقرأ وحلل وأجب

أولًا: بعـد قراءتـك لترجمـة الـراوي وتحليلهـا، اسـتنتج منهـا أهـم صفاتـه ودونها في الشـكل التـالي:

....

....

....

ثانيًا: أضف إليها ما تجده في النصين التاليين بعد قراءتك وتحليلك لهما:

1. عَـنْ قَبِيصَـةَ بـنِ جَابِـرٍ قـال: صَحِبْـتُ عَمْـرَو بـنَ العَـاصِ، فَـمَا رَأَيْـتُ رَجُـلًا أَبْـيَنَ، أَوْ أَنْصَـعَ رَأْيـا، وَلَا أَكْـرَمَ جَلِيسًـا مِنْـهُ، وَلَا أَشْـبَهَ سَرِيـرَةً بِعَلَانِيَـةٍ مِنْـهُ.(٨١)
2. قـال عـلي بـن رباح سـمعت عَمْـرًا يقـول: «لاَ أَمَـلُّ ثَـوْبِي مَـا وَسِـعَنِي، وَلاَ أَمَـلُّ زَوْجَتِـي مَـا أَحْسَـنَتْ عِـشْرَتِي، وَلاَ أَمَـلُّ دَابَّتِـي مَـا حَمَلَتْنِـي، إِنَّ المَـلاَلَ مِـنْ سَـيِّءِ الأَخْـلاَقِ»(٨٢)

(٨١) سير أعلام النبلاء (٣/ ٥٧)

(٨٢) نفس المصدر.

٢. لغويات الحديث:

عبارة الحديث	اللغويات
فاجتهد	الاجتهادُ هو بَذلُ الوُسْع واستفراغُ الجُهد في طلب الأمر، والوصول إليه. والمراد به: ردُّ القضية التي تُعرَض للحاكم من طريق القياس إلى الكتاب والسُّنَّة. وهي: عطف على الشرط، على تأويل: أراد أن يَحكُم فاجتهد، وقوله: (فأصاب (عطفٌ على (فاجتهد)، و(فله أجران (جزاء الشرط.
فأصاب	أي: طابَقَ ما عند الله.

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي عمرُو بنُ العاصِ ﷺ، أنه سَمِعَ رسولَ الله ﷺ يقول: «إذا حكَم الحاكمُ فاجتهدَ»؛ أي: إذا أراد القاضي أو المفتي الحُكْمَ، فبذل وُسْعَه في طلب الحقِّ والصواب، «ثم أصاب» بأن وافَقَ حكمُه حكمَ الله، «فله أجرانِ»: أجرٌ لاجتهاده، وأجر لإصابته. «وإذا حَكَمَ فاجتهدَ، ثم أخْطَأَ»؛ أي: وإذا أراد الحُكْمَ فبَذَلَ وُسْعَه في طلب الحقِّ والصواب، ثُمَّ لم يوافِقِ الحقَّ والصواب، «فله أجرٌ» على اجتهاده؛ لأن اجتهاده في طلب الحقِّ عبادة.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

إن العقل من أعظم هِبات الله - عزَّ وجلَّ - للإنسان، ومن أعظم الدلائل على طلاقة قُدرته سبحانه في الخَلق والإيجاد، والإسلامُ يدعو المسلمَ لإعمالِ العقل بالتأمُّل، والتدبُّر، والتفكُّر، وسائر العمليات العقلية الممكِنة، وضبط هذه العمليات بقواعدَ هاديةٍ وحاكمة من كتاب الله وسُنَّة رسول الله ﷺ؛ حتى لا يضلَّ سعْيُه، ويَخِيبَ رجاؤُه. وتَزدادَ خطورة العقل وأهميته، وضرورة انضباطه، إذا تصدَّر صاحبُه لمقام الحُكم، وسياسة أمور الناس، والفصل بينهم في المُنازَعات ونحوِها.

وفي هذا الحديث يُرغِّب رسولُ الله ﷺ الحاكمَ في إعمال العقل في الحقِّ وبالحقِّ، ويُبشِّره بالأجر من الله على ذلك، حتى وإن لم يُوفَّق في الوصول للصواب، فيقول ﷺ: «إذا حَكَمَ الحاكمُ فاجتهد ثم أصاب، فله أجران» يعني أن الإنسان إذا اجتهد في طلب الحقِّ، وتبيَّن له شيءٌ من الحقِّ، ثم أفتى به، أو حكم به، فهو على خيرٍ؛ إن أصاب فله أجرانِ، وإن أخطأ فله أجرٌ واحدٌ، ولا يُضيع الله تبارك وتعالى أجرَ مَنْ أحسن عملًا»[٨٣].

---

(٨٣) "شرح رياض الصالحين" ابن عثيمين (٦ / ٦٧٧)



نشـاط (٢) فكر وتأمل وسجل

من خلال الربط بين الحديث، وقوله تعالى:

﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَا وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ١٦٠﴾ (الأنعام: ١٦٠)

أ. سـجِّل تأملاتـك حـول: جُـود الله تعـالى وإحسـانه، وأنـه شـكور حميـد لا يضيـع أجـر مـن أحسـن عمـلًا.

....

ب. شارك زميلك الذي بجوارك فيما توصلت إليه من تأملات.

....

ج. شارك أفراد مجموعتك فيما توصلتم إليه من تأملات.

....

د. والمـرادُ بالحاكـم هنـا: الإمـامُ أو وَليُّ الأمـر، وهـو مَـن بيـدِه تصريـفُ شـؤون الرَّعِيَّـة والفصـل بينهـم، ومثلُـه مَـن قـام مقامَـه؛ كالقـاضي، وهـو مَـن يُنصِّبـه الإمـام ليتـولَّى الفصـلَ في المنازعـات والحُكـم فيهـا، ولفـظ «الحاكـم» فيـه بوجـه عـامٍّ يشـمَل كلَّ مَـن يتـولَّ مسـؤولية فـضِّ المنازَعـات والفصـل في الخصومـات[٨٤]، كالقـاضي، والظاهـر أن المفتـيَ مثلُـه.

---

(٨٤) انظر: "كنوز رياض الصالحين" مجموعة باحثين برئاسة: حمد بن نصر العمار (٢١ / ٦١١)



نشـاط (٣) تعاون وابحث ولخص

بالتعاون مع أفراد مجموعتك ارجع إلى كتب الأصول، ولخص ما يلي:

- المؤهلات التي يجب أن تتوفر فيمن يحق له الاجتهاد والفتيا وتقلد القضاء.

....

....

....

....

وقوله ﷺ: «إذا حكم الحاكم فاجتهد» معناه: إذا أراد أن يَحكُم، فعند ذلك يجتهد؛ لأن الحكمَ يأتي بعد الاجتهاد لا قبلَه، فلا يجوز الحكمُ قبل الاجتهاد اتِّفاقًا(٨٥).

والمقصودُ بالاجتهاد بذلُ الوُسع والطاقة في تحرِّي الصواب بقَدْر ما عنده من جُهد(٨٦)، فإن فعلَ ذلك وهو أهلٌ للاجتهاد بدايةً، وتوفَّرت فيه الشروطُ المُعتبَرةُ فيمَن يتصدَّرُ لهذا المقام، بأن حصَّل العلوم والمعارف اللازمة، وتوفَّرت لديه القُدرات العقلية التي تؤهِّل للاجتهاد(٨٧)، فعندها إن وُفِّق في إدراك الصواب، بأن وافق حكمُه حكمَ الله – عزَّ وجلَّ – في المسألة التي يفصِّل فيها، فله على ذلك من الله تعالى أجرانِ: أجرُ الاجتهاد، وأجرُ الإصابة،(٨٨) وإذا لم يُوفَّق في إدراك الصواب، بعد أن بذلَ جُهدَه، واستفرغَ وُسْعَه، فوقع حكمُه بغير حكم الله – عزَّ وجلَّ – في الأمر الذي يحكم فيه، فله على ذلك أجرٌ واحدٌ، وهو أجر الاجتهاد وبَذلُ الوُسْع والطاقة في طلب الحقِّ. والأجرُ هنا ليس على الخطأ؛ وإنما هو أجرُ الاجتهاد، وتتبُّع الحقِّ، وبَذْل الوُسْع، والخطأ معفوٌّ عنه بعد ذلك(٨٩). ومما يؤيِّدُ هذا المعنى: ما ورد في قصة اجتهاد نبيِّ الله داودَ وسليمانَ – عليهما السلام – في الحكم في أمر غَنَم الرجُل التي نَفَشت – أي: رَعَتْ ليلًا – في زرع أخيه فأفسدته؛ قال الله تعالى: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ إِذۡ يَحۡكُمَانِ فِي ٱلۡحَرۡثِ إِذۡ نَفَشَتۡ فِيهِ غَنَمُ ٱلۡقَوۡمِ وَكُنَّا لِحُكۡمِهِمۡ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَۚ وَكُلًّا ءَاتَيۡنَا حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَسَخَّرۡنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلۡجِبَالَ يُسَبِّحۡنَ وَٱلطَّيۡرَۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾﴾ [الأنبياء: ٧٨، ٧٩]، فأثنى الله على سليمانَ – عليه السلام –

---

(٨٥) انظر: "إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري" للقسطلاني (١٠ / ٣٤٣)

(٨٦) انظر: "التنوير شرح الجامع الصغير" للأمير الصنعاني (٢ / ٢٥)

(٨٧) انظر: "الكاشف عن حقائق السنن" للطيبي (٨ / ٢٥٩٤)

(٨٨) انظر: "إرشاد الساري" السابق.

(٨٩) انظر: "التنوير شرح الجامع الصغير" للأمير الصنعاني (٢ / ٢٥)

في إصابته، ولم يَذُمَّ داودَ - عليه السلام[90]؛ بل أخبر عنه وعن ابنه سُليمانَ أنه آتاهما حُكمًا وعِلمًا.



نشاط (٤) اقرأ وتدبر

تدبر القصة التالية، ثم اختر الصواب فيا بعدها:

لا بد لمن يتصدر للحكم وفض المنازعات أن يتحلى بالفطنة والذكاء، ويتضح ذلك فيما حكاه رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَانَتِ امْرَأَتَانِ مَعَهُمَا ابْنَاهُمَا، جَاءَ الذِّئْبُ فَذَهَبَ بِابْنِ إِحْدَاهُمَا، فَقَالَتْ لِصَاحِبَتِهَا: إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ، وَقَالَتِ الأُخْرَى: إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ، فَتَحَاكَمَتَا إِلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فَقَضَى بِهِ لِلْكُبْرَى، فَخَرَجَتَا عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ فَأَخْبَرَتَاهُ، فَقَالَ: ائْتُونِي بِالسِّكِّينِ أَشُقُّهُ بَيْنَهُمَا، فَقَالَتِ الصُّغْرَى: لاَ تَفْعَلْ يَرْحَمُكَ اللهَُّ هُوَ ابْنُهَا فَقَضَى بِهِ لِلصُّغْرَى[103]».

أ. العنوان المناسب للقصة السابقة:

١. ذكاء القاضي. ( )
٢. خوف المرأة. ( )
٣. الذئب المفترس. ( )

ب. الذي ساعد سليمان عليه السلام في الوصول للأم الحقيقية للطفل.

١. إتيانه بالبراهين المبنية على الأدلة الشرعية. ( )
٢. خبرته بالقواعد والأصول الاجتماعية والنفسية. ( )
٣. المقابلة في الحكم لما قضى به داود عليه السلام. ( )

وهذا الفضلُ الواردُ في الحديث مخصوصٌ بالحاكم المؤهَّل لهذا الحكم، أما إذا اجترأ على الحكم، وليس أهلًا له، فهو عاصٍ غيرُ مأجور، حتى وإنْ أصاب، وقد «أجمع المسلمون على أن هذا الحديث في حاكم عالمٍ أهلٍ للحُكم، فإن أصاب فله أجرانِ: أجرٌ باجتهاده، وأجرٌ بإصابته، وإن أخطأ فله أجرٌ باجتهاده، قالوا: فأما مَن ليس بأهلٍ للحكم، فلا يَحِلُّ له الحكمُ، فإن حكم فلا أجْرَ له؛ بل هو آثمٌ، ولا ينفُذ حكمُه، سواءٌ وافقَ الحقَّ أم لا؛ لأن إصابته -باتِّفاق - ليست صادرةً عن أصل شرعيٍّ، فهو عاصٍ في جميع أحكامه، سواءٌ وافق الصوابَ أم لا، وهي مردودةٌ كلُّها، ولا يُعذَر في شيء من ذلك، وقد جاء في الحديث: «القضاة ثلاثة: قاضٍ في الجنة، واثنانِ

(٩٠) انظر: "شرح صحيح البخاري لابن بطَّال" (١٠ / ٣٨١)
(٩١) رواه البخاري (٣٤٢٧)، ومسلم (١٧٢٠)

في النار؛ قاضٍ عرَفَ الحق فقضى به، فهو في الجنة، وقاضٍ عرَف الحق فقضى بخلافه، فهو في النار، وقاضٍ قضى على جَهْلٍ فهو في النار»[٩٢][٩٣]،

وهذا المعنى الواردُ في الحديث إذا كان الاجتهادُ فيما هو مستسَاغٌ، ويمكِن الاجتهادُ فيه من الفروع ونحوها، أما المسلَّمات والأمور المعلومة من الدِّين بالضرورات، فلا مجالَ للاجتهاد فيها.

وهذا إنما هو في الفروع المحتمِلة للوجوه المختلفة، دون الأصول التي هي أركانُ الشريعة، وأمَّهات الأحكام التي لا تحتمِل الوجوه، ولا مدخلَ فيها للتأويل، فإن مَن أخطأ فيها غيرُ معذور في الخطأ، وكان حُكْمُه في ذلك مردودًا»[٩٤].



نشاط (٥) أكمل الشكل التالي

أكمل الشكل التالي:



(٩٢) واه أبو داود (٣٥٧٣)، والترمذيُّ (١٣٢٢)، وصحَّحه الألبانُّي في "صحيح الجامع الصغير وزيادته" (٢/ ٨١٨)، من حديث بريدة ﵁.

(٩٣) "شرح النووي على مسلم" (١٢/ ١٣ - ١٤)

(٩٤) "الكاشف عن حقائق السنن" للطيبي (٨/ ٢٥٩٤)



نشـاط (٦) تأمل القصة ثم أجب

قد يستوفي الحاكم أو القاضي شروط الاجتهاد لكنه قد لا يصل للحكم الصواب لعوامل خارجية.

قالـت أم سـلمة رضي الله عنهـا: سَـمِعَ رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم خُصُومَـةً بِبَـابِ حُجْرَتِـهِ فَخَـرَجَ إِلَيْهِـمْ، فَقَـالَ: «إِنَّمَـا أَنَـا بَشَرٌ، وَإِنَّـهُ يَأْتِينِي الخَصْـمُ، فَلَعَـلَّ بَعْضَكُـمْ أَنْ يَكُـونَ أَبْلَغَ مِـنْ بَعْضٍ، فَأَحْسِـبُ أَنَّهُ صَـادِقٌ فَأَقْضِي لَـهُ بِذَلِـكَ، فَمَـنْ قَضَيْـتُ لَـهُ بِحَـقِّ مُسْلِمٍ، فَإِنَّمَا هِـيَ قِطْعَـةٌ مِـنَ النَّـارِ فَلْيَأْخُذْهَـا أَوْ لِيَتْرُكْهَـا»(٩٥)

أولًا: استنتج من حديث أم سلمة رضي الله عنها:

1. **العامل الذي يمنع الوصول للحكم الصحيح.**

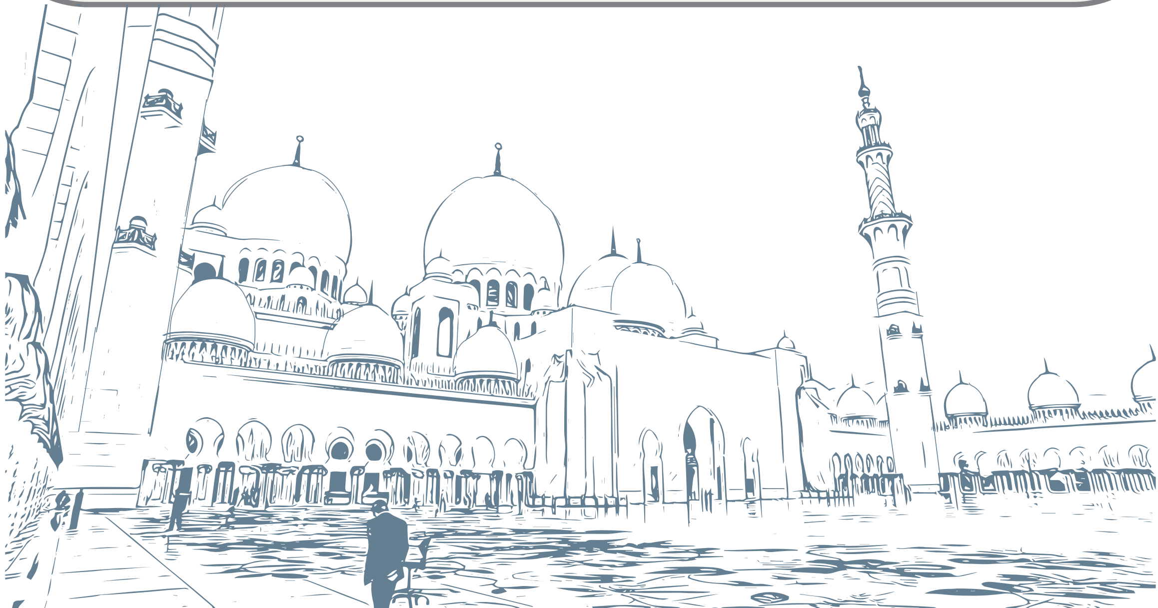
....

2. **الحل المطروح الذي يسهم في إعادة الحق إلى نصابه بعد إصدار الحكم.**

....

ثانيًا: وجِّه رسالة لطبقة المحامين الذين يقلبون الحقائق، ويلبسون على القضاة ليحيدوا بمسار العدالة عن طريقها الصحيح.

....



(٩٥) رواه البخاري (٧١٨١)، ومسلم (١٧١٣).



نشـاط (٧) فكر وأصدر حكمًا

في إحـدى سـنوات الحـج تدافـع الحجيـج عنـد رمـي الجمـرات فـمات عـدد كبـير منهـم، فاقـترح أحـد المفكريـن في وسـائل الإعـلام أن تُحَـلَّ هـذه المشـكلة بتوزيـع الحجـاج عـلى ثلاثـة أفـواج في أشـهر مختلفـة مـن السـنة منعًـا للزحـام والتدافـع.

أولًا: قيِّـم هـذا الحـل وقائلـه في ضـوء العبـارة التاليـة: (المسـلَّمات والأمـور المعلومـة مـن الدِّيـن بالضـرورات، لا مجـالَ للاجتهـاد فيهـا (التـي وردت في الفقـرة السـابقة.

....

....

....

ثانيًـا: تعـاون مـع زملائـك في ذكـر أربعـة نـماذج للمسـلمات والأصـول التـي لا تقبـل الاجتهـاد، وأربعـة أخـرى مـن المسـائل التـي تقبـل الاجتهـاد.

مسلمات وأصول لا تقبل الاجتهاد	مسائل تقبل الاجتهاد
١.	١. ....
٢.	٢. ....
٣.	٣. ....
٤.	٤. ....

٥. من توجيهات الحديث:

1. فضل العلماء ورفعة منزلتهم عند الله عزَّ وجلَّ.
2. خطأ المجتهد في الاجتهاد مَعفوٌّ عنه[٩٦]. والصواب في الاجتهاد واحدٌ، وصاحبه له أجرانِ، والمخطئ معذورٌ له أجرٌ واحدٌ[٩٧]، والأجرُ ليس على الخطأ؛ وإنما هو أجرُ الاجتهاد، وتتبُّع الحقِّ، وبَذْل الوُسْع، والخطأ معفوٌّ عنه بعد ذلك[٩٨].

---

(٩٦) انظر: "التنوير شرح الجامع الصغير" للأمير الصنعانِي (٢ / ٢٥)

(٩٧) انظر: "عالم السنن" للخطَّابي (٤ / ١٦٠)

(٩٨) انظر: "التنوير" السابق.

3 فضل الحاكم المؤهَّل للحكم، بأن يكون أهلًا للاجتهاد بدايةً، وتتوفَّر فيه الشروط المُعتَبَرة فيمَن يتصدَّرُ لهذا المقام.

4 ترغيب الحاكم في إعمال العقل في الحقِّ وبالحقِّ، وتبشيره بالأجر من الله على ذلك، حتى وإن لم يُوفَّق للصواب، قال تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٩﴾ [الزمر: ٩].

5 المقصود بالمجتهد في الحديث هو المجتهد المتَّبِعُ للحُجَج الشرعية من الكتاب والسُّنَّة والقياس، لا من يبطلون الشرع بدعوى إعمال العقل، ويتحايلون على إسقاط الفرائض.

6 الاجتهادُ لا يكون إلا فيما هو مستسَاغٌ، ويمكِن الاجتهادُ فيه من الفروع ونحوها، أما المسلَّمات والأصول التي هي أركانُ الشريعة، وأمَّهات الأحكام التي لا تحتمل الوجوه، فلا اجتهاد فيها.

7 اختلف العلماء في هل كلُّ مجتهد مصيبٌ أو المصيب واحد، وهو من وافَق الحكم الّذي عند اللهّ تعالى، والآخر مخطئ لا إثم عليه لعُذره؟ والأصحُّ عند الشّافعيِّ وأصحابه أنَّ المصيب واحد؛ لأنه سُمِّيَ مُخطِئًا، ولو كان مصيبًا لم يُسَمَّ مخطئًا؛ لأنه محمول على من أخطأ النصَّ، أو اجتهد فيما لا يَسُوغ فيه.(٩٩)

8 المُصِيب في أصول التوحيد واحدٌ بإجماع من يُعْتَدُّ به، ولم يخالف في ذلك إلَّا عبدُ اللهَّ بنُ الحسن العَنْبَرِيُّ، وداودُ الظّاهريُّ، صوَّبا المجتهِدين في الأصول والفروع(١٠٠).

من رقيق الشعر

يَظُنُّ الْغُمْرُ أَنَّ الْكُتْبَ تَهْدِي ... أَخَا فَهْمٍ لِإِدْرَاكِ الْعُلُومِ
وَمَا يَدْرِي الْجُهُولُ بِأَنَّ فِيهَا ... غَوَامِضَ حَيَّرَتْ عَقْلَ الْفَهِيمِ

***

تَعَلَّمْ فَإِنَّ الْعِلْمَ زَيْنٌ لِأَهْلِهِ ... وَفَضْلٌ وَعُنْوَانٌ لِكُلِّ الْمَحَامِدِ
تَفَقَّهْ فَإِنَّ الْفِقْهَ أَفْضَلُ قَائِدٍ ... إِلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَأَعْدَلُ قَاصِدِ

***

الْعِلْمُ قَالَ اللهُ قَالَ رَسُولُهُ ... قَالَ الصَّحَابَةُ لَيْسَ بِالتَّمْوِيهِ
مَا الْعِلْمُ نَصْبَكَ لِلْخِلَافِ سَفَاهَةً ... بَيْنَ الرَّسُولِ وَبَيْنَ رَأْيِ فَقِيهِ

(٩٩) "الكاشف عن حقائق السنن" للطيبي (٨/ ٢٥٩٤).

(١٠٠) "شرح النووي على مسلم" (١٢/ ١٤)

ثالثًا: التقويم

س١: اكتب كلمة صواب أمام العبارة الصحيحة، مع تصويب العبارة الخاطئة فيما يلي:

١. تميز راوي الحديث عمرو بن العاص في مجال السياسة. (خطأ)

التصويب: عمرو بن العاص

٢. «فأصاب» الواردة في الحديث يقصد بها: أصابته مصيبة (خطأ)

التصويب: أصابته الحق في حكمه واجتهاده

٣. الحاكم المقصود في الحديث يشمل القاضي والمفتي. (صواب)

التصويب..

٤. مدار حديث الدرس حول الاجتهاد في تفسير القرآن. (خطأ)

التصويب: الاجتهاد في الحكم والقضاء والفتيا

٥. قوله تعالى(إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ) (النساء:١٠٥) يمثل ضابطًا يقيد اجتهاد الحاكم. (صواب)

التصويب..

٦. من وسائل إصلاح القضاء في عالمنا المعاصر قوله تعالى: (فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله) (ص:٢٦) (صواب)

التصويب..

٧. قوله في الحديث «اجتهد» أصلها الإجهاد، وتعنى فقد قوته وأصابه التعب والإرهاق. (خطأ)

التصويب: أصلها بذل الوسع والطاقة في الوصول إلى الحق

س٢ اذكر ثلاثًا من توجيهات الحديث الشريف.

....

....

....

س٣ وضِّح فضل المجتهد للوصول للحكم الصواب الموافق لمراد الله تعالى.

....

....

....

س٤ اسْتَنْتِجْ فضل الاجتهاد في الحكم من خلال قصة داود وسليمان عليهما السلام.

....

....

....

س:٥ اختر الإجابة الصحيحة مما يلي:

1 إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، الأجر الأول لاجتهاده، والأجر الثاني:

١. لعلمه الشرعي. ( )

٢. لخوفه من الله. ( )

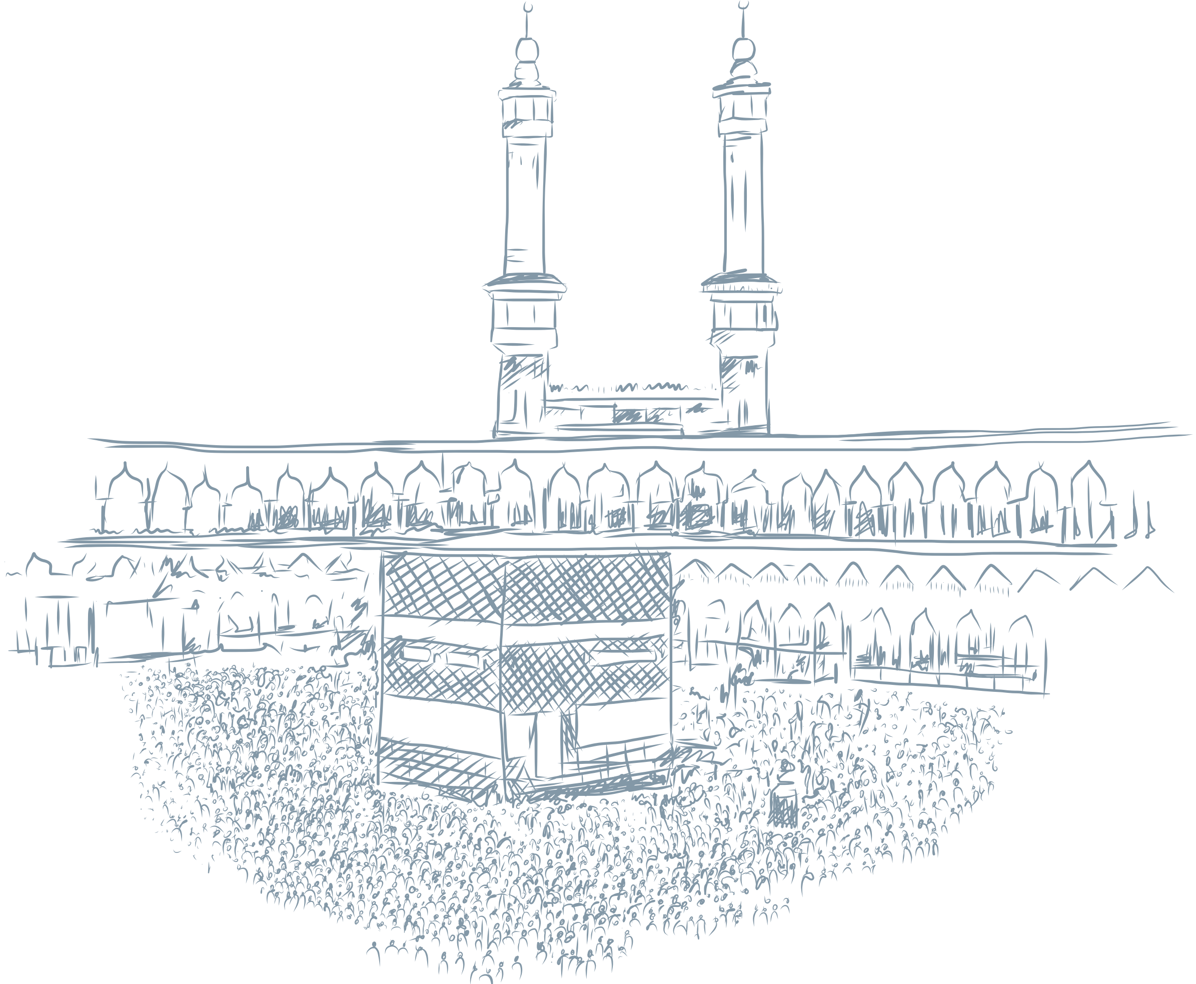
٣. لإصابته في الحكم.

2 من آلات الاجتهاد في القضاء التي ترى بأهميتها للقاضي وتتمنى توفرها في شخصك.

١. الاطلاع على أخبار القضاة السابقين. ( )

٢. الذكاء والفطنة وحسن الفهم.

٣. مخالطة المجتمع. ( )







الحديث السادس
حلاوة الإيمان









حلاوة الإيمان

٦. عَن أَنَسٍ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «ثَلاثٌ مَن كُنَّ فيه وَجَدَ حَلاوةَ الإِيمانِ: أَنْ يكونَ اللهُ ورَسُولُه أحَبَّ إلَيهِ ممَّا سِواهُما، وأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لا يُحِبُّه إلا للهِ، وأَنْ يَكْرَهَ أنْ يَعودَ في الكُفْرِ كما يَكْرَهُ أنْ يُقْذَفَ في النَّارِ»

رواه البخاريُّ (١٦) كِتَابُ الإِيمَانِ / بَابُ حَلاَوَةِ الإِيمَانِ، ومسلم (٤٣) كِتَابُ الْإِيمَانَ/ بَابُ بَيَانِ خِصَالٍ مَنِ اتَّصفَ بِهِنَّ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ.



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

كل الناس يبحث عن السعادة، ويسعى لمعرفة وسائل تحقيقها، والحصول عليها، ولكن قليل من الناس من يجدها ويستشعر حلاوتها في قلبه، وفي دراستك لهذا الحديث سوف تتعرف على ثلاثة أعمال صالحة، وخصال إيمانية فاضلة تحقق لك السعادة والفلاح في الدنيا والآخرة.

٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا بعد عون الله تعالى على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُبين معاني مفردات الحديث.
٣. تستدل على أن للإيمان حلاوة يستشعرها المؤمن في قلبه.
٤. تُبين فضل محبة الله عز وجل ومحبة رسوله ﷺ.
٥. تستنتج وسائل تحصيل محبة الله تعالى ورسوله ﷺ.
٦. تجعل الله تعالى ورسوله ﷺ أسمى المحبوبات إلى قلبك.
٧. تستدل على أهمية الأخوة والحب في الله.
٨. تحب إخوانك المؤمنين.
٩. تُلخص شرح الحديث بأسلوبك.
١٠. تُوضح ما يرشد إليه الحديث النبوي الشريف.

٣. موضوعات الحديث

أخي الطالب: سيتضمَّنُ الحديثُ الشريف الذي ستدرسه بعون الله تعالى عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبين في الخريطة التالية:



٤. عنوان الحديث:

....



نشـاط (١) فكر وأجب

أخـي الطالـب للحديـث مضمـون يـدور حـول فكـرة جامعـة، ضـع عنوانـًا مناسـبًا للحديـث غـير الموجـود في مقدمـة الـدرس، بحيث يعبر عـن مضمونـه وفكرتـه الجامعـة ثـم سـجله في مـكان النقـط.

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب: الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المكوِّنة لتعلم هذا الحديث:



١. ترجمة راوي الحديث:

هـو: أبـو حمـزةَ، أنـسُ بـنُ مالـكِ بـنِ النضرِ الأنصـاريُّ ﷺ، الإمـامُ، المفتي، المقـرئ، المحـدِّث، راويـة الإسـلام، خـادم رسـول الله ﷺ وآخـر أصحابـه بالبـصرة موتـًا، قَـدِمَ رسـولُ الله ﷺ المدينـة وهـو ابـنُ عَـشْرٍ، ومـات وهـو ابـنُ عشريـن، وكان يَخـدُم النبـيَّ ﷺ فصَحِبـه أتـمَّ الصُّحْبـةِ، ولازَمَـه أكمـلَ المُلازمـةِ منـذ هاجـرَ، وإلى أن مـات، وغـزا معـه غَـيْرَ مَـرَّةٍ، وبايَـع تحـتَ الشـجرة. روى عـن النبـيِّ ﷺ عِلْـمًا جمًّـا، ودعـا لـه رسـول الله ﷺ بكثـرة المـال والولـد، وكانت نَخَلاتـه تحمل في السَّـنة مرتَـين، أخرج حديثَـه الأئمـةُ السـتةُ، «مُسْـنَدُه ألفـانِ ومِائتـانِ وسـتَّةٌ وثمانـون، اتَّفـق لـه البخـاريُّ ومسـلم عـلى مِائـة وثمانـين حديثًـا، وانفـرد البخـاريُّ بثمانـين حديثًـا، ومسـلمٌ بتسـعين»[١٠١]، تُـوفِّي سـنةَ: (٩٣هــ)[١٠٢].

---

(١٠١) «سير أعلام النبلاء» للذهبيِّ (٤/ ٤٢٣).

(١٠٢) تراجع ترجمته في: «سـير أعـلام النبـلاء» للذهبـيِّ (٤/ ٤١٧-٤٢٣)، «معرفـة الصحابـة» لأبي نعيـم (١/ ٢٣١)، «معجـم الصحابـة» للبغـويِّ (١/ ٤٣)، «أسـد الغابـة» لابـن الأثـير (١/ ١٥١-١٥٣).



نشـاط (٢) اقرأ وحلل واكتب

من خلال مطالعتك لترجمة الراوي:

1 مـا الأمـر الـذي جعـل أنـس بـن مالـك ﷺ مـن علـماء الصحابـة ومـن أكثرهـم روايـة لأحاديـث النبـي ﷺ

....

2 كيـف نقتـدي بالصحـابي الجليـل أنـس بـن مالـك ﷺ في طريـق تحصيـل العلـم والتمكـن منـه؟

....

....

٢. لغويات الحديث:

عبارة الحديث	اللغويات
بالمَرْءِ	هو المسلم المؤمن بالله عزَّ وجلَّ.
حلاوة الإيمان	استلذاذ الطاعات، وتحمُّل المشقَّات في رضا الله – عزَّ وجلَّ ورسوله ﷺ، وإيثار ذلك على عَرَض الدنيا.
يُقذَف	يُرْمى، والقذفُ: الرميُ. وهذه الكراهة؛ لِما انكشف للمؤمن من محاسن الإسلام، ولِما دخل قلْبَه من نور الإيمان، ولما خلَّصه اللهُ من رذائل الجهالات وقُبح الكُفران.

٣. المعنى الإجمالي للحديث

١. يـروي أَنَـسٌ ﷺ، عـن النَّبـيِّ ﷺ أنـه قـال: «**ثَـلاثٌ مَـن كُـنَّ فيـه وجَـدَ حَـلاوةَ الإيمانِ**»؛ أي: ثلاثُ خِصال من خِصال الخير، مَن حصَّلها، واتَّصف بها، واجتمعت فيه، واستقرَّت في نفسه، وجد فيهن حلاوة الإيمان:

٢. أوَّل هذه الخصال: «**أنْ يكونَ اللهُ ورَسُولُه أحَبَّ إلَيهِ ممَّا سِواهُما**»؛ أي: يكونان أحبَّ إليه من نفسه وأهله وماله وكلِّ شيء سواهما.

٣. وثاني هذه الخصال: «**وأنْ يُحِبَّ المَرْءَ لا يُحِبُّه إلا للهِ**»، لا لدُنيا، ولا مصلحة، ولا هوى.

٤. وثالث هذه الخصال: «**وأَنْ يَكْرَهَ أنْ يَعودَ في الكُفْرِ كما يَكْرَهُ أنْ يُقْذَفَ في النَّارِ**»؛ أي: أن يكره أن يعود إلى الكفر إن كان أسلم بعد كُفر، أو أن يكره أن يصير إلى الكفر إن كان وُلد مسلمًا، كما يكره أن يُقذف في النار.



نشاط (٣) فكر ودوِّن

أمامك خريطة مفاهيم، حاول أن تملأ ما بها من فراغات في ضوء فهمك للمعنى الإجمالي للحديث.

يشعر بحلاوة الإيمان من توفرت فيه الخصال التالية:

....	....	....

٤. الشرح المفصل للحديث

هذا الحديثُ يُعدُّ أصلًا من أصول الإسلام، وجامعًا من جوامع الخير للمسلم في الدنيا والآخرة، وابتدأه ﷺ بأسلوب في غاية التشويق، فقال: «**ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فيه وَجَدَ حَلاوةَ الإيمانِ**»؛ أي: ثلاث خِصال من خِصال الخير، مَن حصَّلها وتحقَّق بها، وجَد حلاوةَ الإيمان، وأبهم النبيُّ ﷺ الخصالَ الثلاثَ بدايةً؛ تشويقًا للمستمِع؛ مما يضمن متابعتَه للمتكلِّم ﷺ حتى يتبيَّن هذه الخصال الثلاث(١٠٣)، والعدد هنا ليس لحصر الخصال التي يجد المؤمن بتحصيلها حلاوة الإيمان؛ بل الحديث نصَّ على ثلاث منها، وهكذا على كل داعية اختيار أساليب الدعوة المشوِّقة.



(١٠٣) انظر: "كنوز رياض الصالحين"، مجموعة باحثين برئاسة: حمد بن نصر العمار (٦ / ٢١٥)



نشـاط (٤) اقرأ، حلل، اربط، واستنتج

قـول رَسُـول الله ﷺ: «لا يُؤْمِـنُ أَحَدُكُـمْ، حَتَّـى أَكُـونَ أَحَـبَّ إِلَيْـهِ مِـنْ وَالِـدِهِ وَوَلَـدِهِ وَالنَّـاسِ أَجْمَعِـينَ» رواه البخـاريُّ (١٦)، ومسـلم (٤٣).

اقرأ الحديث جيدًا ثم نفِّذ ما يلي:

١. اشرح الحديث بأسلوبك شرحًا موجزًا.

٢. اربط بين هذا الحديث وحديث الدرس.

٣. أي الحديثين دل على أن العلاقة بين الإيمان ومحبة النبي ﷺ علاقة وجود وعدم حديث النشـاط ( ) حديث الـدرس ( )

١. وقولـه ﷺ: «**وجَـدَ حَـلاوةَ الإيـمانِ**» يـدُلُّ عـلى أن الإيـمانَ لـه طَعـمٌ وحـلاوةٌ يتذوَّقها بقَلْبه مَـن اسـتكمل هـذه الخصـالَ الثـلاث كـما تُـذاق حـلاوةُ الطعـام والشراب بالفـم، وفيـه استعارة مَكْنيَّة؛ حيث شبَّه الإيمان بشيء محسوس يُتذوَّق ويُلتذُّ بـه، وحـذف المشَبَّه بـه، وأتـى بـشيء مـن لوازمـه.

٢. وحـلاوةُ الإيـمان هـي: «عبـارة عـما يجـدُه المؤمـنُ المحقِّق في إيمانـه، المطمئنُّ قلبُه بـه؛ مِـن انـشراح صـدره، وتنويـره بمعرفـة الله تعـالى، ومعرفـة رسـوله ﷺ»[١٠٤]، وهـي: «اسـتلذاذ الطاعـات، وتحمُّـل المشـاقِّ في رِضـا الله عـزَّ وجـلَّ ورسـوله ﷺ، وإيثـارُ ذلـك عـلى عـرَضِ الدنيـا»[١٠٥].

٣. وسِرُّ هـذه الحـلاوة راجـعٌ لكـون «الإيـمان هـو غـذاء القلـوب وقُوَّتهـا، كـما أن الطعـام والـشراب غـذاء الأبـدان وقُوتهـا، وكـما أن الجسـد لا يجـد حـلاوةَ الطعـام والـشراب إلا عنـد صحَّتـه، فـإذا سَـقِم لم يجِـدْ حـلاوة مـا ينفعـه مـن ذلـك؛ بـل قـد يسـتحلي مـا يـضرُّه، ومـا ليـس فيـه حـلاوةٌ؛ لغلَبَـةِ السـقم عليـه، فكذلـك القلـبُ إنـما لا يجـدُ حـلاوةَ الإيـمان مـن أسـقامه وآفاتـه، فـإذا سَـلِم مـن مـرض الأهـواء المُضِلَّـة والشـهوات المحرَّمـة، وجَـد حـلاوةَ الإيـمان حينئـذٍ، ومتـى مـرض وسَـقِم لم يجِـدْ حـلاوةَ الإيـمان؛ بـل يسـتحلي مـا فيـه هلاكُـه مـن الأهـواء والمعـاصي؛ لأنـه لـو كمَـل إيمانُـه لوَجَـد حـلاوةَ الإيـمان، فاسـتغنى بهـا عـن اسـتحلاء المعـاصي»[١٠٦]؛ فمَـن وجَـد حـلاوةَ الإيـمان «اسـتلذَّ بالطاعـات، وتحمَّـل المشـقَّات

---

(١٠٤) "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" لأبي العباس القرطبي (١ / ٢١٠)

(١٠٥) "المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج"للنَّووي (٢ / ١٣)

(١٠٦) "فتح الباري شرح صحيح البخاري" لابن رجب الحنبل ي (١ / ٥٠ - ٥١)

فيما يُرضي الله تعالى، ورسوله ﷺ، وآثر ذلك على عَرَض الدنيا؛ رغبةً في نعيم الآخرة، الذى لا يَبيد ولا يَفنى»[١٠٧].



نشاط (٥) اقرأ، وحلل، وفكر، وأجب

أخي الطالب اقرأ الفقرة السابقة جيدًا ثم حللها، وأجب عما يلي:

ما الأفكار الرئيسة الواردة فيها؟	القلوب نوعان	أسباب أمراض القلب كثيرة، ومنها:
١.	الأول:	١. ....
٢.	خصائصه وصفاته:	٢. ....
٣.	الثاني:	٣. ....
	خصائصه وصفاته:	

وأول هذه الخصال هي: «**أَنْ يَكونَ اللهُ ورَسُولُه أحَبَّ إِلَيهِ مِمَّا سِواهُما**»، والمرادُ بحُبِّ الله ورسوله ﷺ هنا هو: «الحبُّ العقليُّ الذي هو إيثارُ ما يقتضي العقل السليم رُجحانه، وإن كان على خلاف هوى النفْس؛ كالمريض يعافُ الدواء بطَبْعه فيَنفِر عنه، ويميل إليه بمقتضى عقله فيهوى تناولَه؛ لأنه يعلم أن صلاحَ حاله فيه، فإذا تأمَّل المرءُ أن الشارع لا يأمرُ ولا ينهى إلا بما فيه صلاحٌ عاجلٌ أو خلاصٌ آجلٌ، والعقل يقتضي رجحانَ جانب ذلك تمرَّن على الائتمار بأمره بحيث يصير هواه تَبَعًا له»[١٠٨].

- **ومحبَّةُ الله عزَّ وجلَّ على قسمين**: الأول: محبةٌ تَحمِل على أداء الفرائض واجتناب النواهي. والثاني: محبةٌ تَحمِل على أداء المندوبات، وتجنُّب الوقوع في الشبهات.



(١٠٧) "شرح صحيح البخاري" لابن بطَّال) ١ / ٦٦

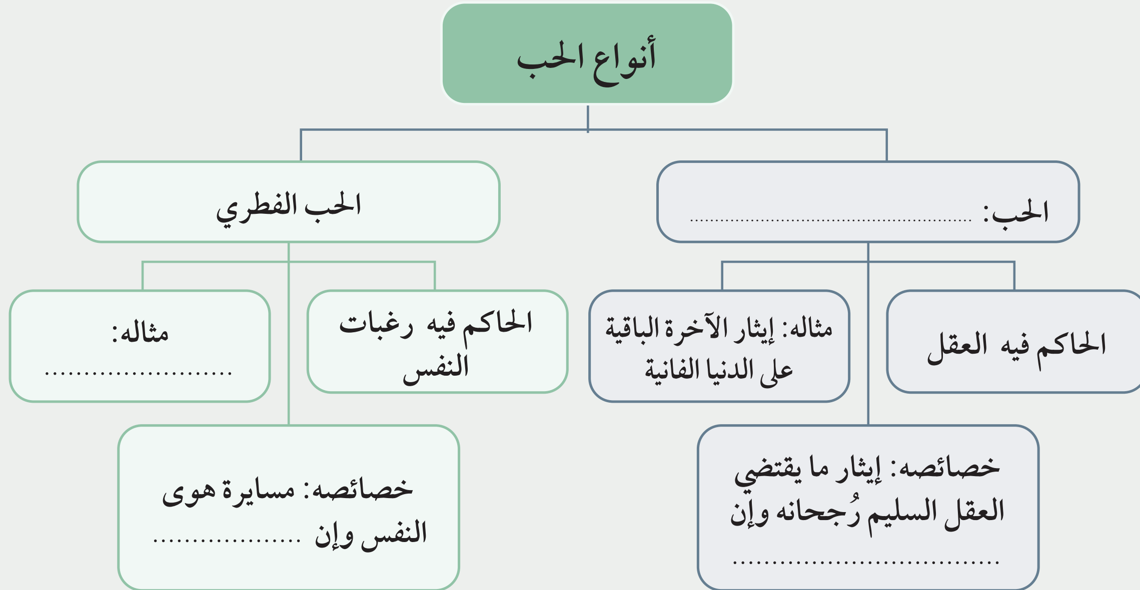
(١٠٨) «فتح الباري شرح صحيح البخاري» لابن حجرٍ العسْقلانيِّ (١/ ٦٠- ٦١).



نشـاط (٦) فكر وأجب

أخي الطالب من خلال ما استفدته من مطالعتك للفقرة السابقة قم بما يلي:

أولًا: أكمل المخطط التالي:



ثانيًا: صنف السلوكيات في الجدول التالي وفق ما يقتضيه التقسيم السابق للحب مع تحديد ما يناسب شخصيتك:

السلوك	الحب الفطري	الحب العقلي	ما يناسبك العقلي أو الفطري
العفو عمن ظلمك من المسلمين.			
الاستمتاع بصحبة الفتيات الجميلات.			
صيام أيام البيض في شدة الحر.			
حب لاعبي الكرة غير المسلمين والاقتداء بسلوكياتهم.			
تجنب أماكن المتعة واللهو المحرم.			
....			
....			
....			

- ومحبَّةُ الرسول ﷺ تابعةٌ لمحبة الله عزَّ وجلَّ، وهي أيضًا على قسمين، كما تقدَّم في محبة الله عزَّ وجلَّ، ويُزاد على ذلك: ألَّا يتلقَّى المحبُّ لرسول الله ﷺ شيئًا من المأمورات والمنهيَّات إلا مِن مِشكاته ﷺ، ولا يسلك إلا طريقته، ويرضى بما شرعه، ويتخلَّق بأخلاقه ﷺ(١٠٩).
- إن الخصلة المطلوبة أن تكون محبَّةُ الله ورسوله خالصة مجرَّدةً، لا شرك فيها من متاع الدنيا، فهما كِفَّتان متقابلتان، إما أن تسيطر العقيدة على قلب العبد، وإما أن يسيطر متاع الدنيا، فإذا اطمأنَّ العبد المؤمن إلى أن قلبه متجرِّدٌ لمحبة الله ورسوله، خالص لعقيدته، فلا حرج عليه بعد هذا أن يستمتع بالآباء والأبناء والإخوة والزوج والعشيرة والأموال والمتاجر والمساكن، ولا أن يستمتع ويلتذَّ بزينة الدنيا والطيبات من الرزق- في غير سرف ولا مَخِيلة - بل إن ذلك مستحبٌّ حينها؛ حيث إنه من شكر الله على نعمه التي أنعم بها على عباده ليتمتَّعوا بها، ويشكروا ربهم الذي وهبهم ورزقهم وأنعم عليهم.



نشاط (٧) اقرأ وحلل، وأجب

أخي الطالب لكل شيء برهان يدل عليه، تأمل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[آل عمران: ٣١] ثم ضع دائرة حول رقم الاختيار الصحيح فيما يلي:

في الآية إثبات أن:

١. المحبة لا تستلزم الاتِّباع والطاعة.
٢. من أطاع الرسول ﷺ فهو محب لله تعالى.
٣. طاعة الرسول ﷺ سبيل لتحقيق محبة الله تعالى.
٤. من ثمار محبة الله تعالى مغفرة الذنوب.

- وهذه المحبةُ لله ورسوله ﷺ يجب أن تكون مقدَّمةً في قلب كل مسلم على كل محبوب، وإلا عرَّض نفسه لسخط الله وعقابه؛ كما قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [التوبة: ٤٢].

---

(١٠٩) انظر: "فتح الباري شرح صحيح البخاري" لابن حجر العسْقلانِي (١ / ٦١)



نشـاط (٨) اقرأ وحلل، وأجب

أخي الطالـب: أراك الآن مشتاقاً لمعرفة الوسـائل التي بها تحقق محبة الله عز وجل ومحبة رسوله ﷺ.

اقرأ الفقرة التالية بتركيز واستخرج منها هذه الوسـائل مسجلًا إياها في الشكل التالي أسفلها.

1 ومحبةُ الله عـزَّ وجـلَّ تحصُـل في قلـب العبـد مـن معرفتـه بـالله عـزَّ وجـلَّ: معرفـة أسـمائه وصفاتـه وأفعالـه سـبحانه، ومصنوعاتـه البالغـةِ الغايـةَ في التـمام والكـمال والإتقـان. وكذلـك تنشـأ مـن التفكُّـر في نِعَـم الله عـزَّ وجـلَّ عـلى العبـد، سـواءٌ أكانـت نِعـمًا تتعلَّـق بالخلـق والإيجـاد، أم بتيسـير المعـاش، والإمـداد بالنِّعَـم المتواليـة التـي لا تنقطـع، أم كانت النِّعَـمُ متعلِّقـةً بالتشريـع والهدايـة لنـور الإيـمان، والوقايـة مـن تخبُّـط الـشرك والجهـل. فلـو اسـتقرَّت هـذه المعـاني في القلـب، امتـلأ حبًّـا لله عـز وجـل[١].

2 ومثلُـه يُقـال في محبـة رسـول الله ﷺ، فتُنـال محبتُـه ﷺ بمعرفتـه ﷺ، والوقـوف عـلى جميـل خصالـه، وعظيـم جهـاده ﷺ. وكذلـك بالتفكُّـر في كونـه ﷺ كان سببًا في هدايتنا لطريـق الله عـزَّ وجـلَّ، والأخـذ بأيدينـا إليـه سـبحانه.

وسائل تحقيق محبة الله تعالى	١. .... ٢. ....
وسائل تحقيق محبة النبي ﷺ	٣. .... ٤. ....

(١١٩) انظر: "فتح الباري شرح صحيح البخاري" لابن رجب الحنبل ي) ١ / ٥١





نشـاط (٩) تأمل وسجل

1 في رأيـك: مـا العلاقـة بـين تحقق محبـة الله تعـالى ورسـوله في قلـب المسـلم، وبـين استشـعاره حـلاوة الإيـمان؟

....

....

....

....

....

2 تخيـل وقـارن بـين قلبـين؛ أحدهمـا محـب لله ورسـوله، والثـاني لم يتحقـق بمحبـة الله ورسـوله، وسـجل مقارنتـك في الجـدول التـالي:

وجه المقارنة	قلب تحقق بالمحبة	قلب لم يتحقق بالمحبة
الإقدام على العمل الصالح		
إرادة وجه الله تعالى بالأعمال		
تقبل أقدار الله تعالى وقضائه		
الجهاد بالمال والنفس		
محبة المسلمين ونصرتهم		
محبة الشريعة والدفاع عنها		
الاعتزاز بالهوية الإسلامية		
وماذا أيضا.......................؟	....	....

- وأما الخَصلةُ الثانيةُ فهي: «أنْ يُحِبَّ المَرْءَ لا يُحِبُّهُ إلا لله»، استثناء مفرَّغ يُفيد الحصر، حَصَرَ المحبَّة في أن تكون لله تعالى فقط، وهذا حثٌّ من رسَول الله ﷺ على الحبِّ في الله، الذي هو مِن أجلِّ العبادات التي يتقرَّب بها العبدُ لله خالقه، وهو امتداد للأخوَّة الإيمانية التي أرسى الإسلام قواعدها؛ كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]، وقال سبحانه: ﴿فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ [آل عمران: ١٠٣] وقد أفاد الحديث: أن محبَّة المؤمن الموصِّلة لحلاوة الإيمان لا بد أن تكون خالصةً لله تعالى، غيرَ مَشوبة بالأغراض

الدنيوية؛ فإن مَن أحبَّه لذلك، انقطعت محبتُه إن حصل له ذلك الغرضُ، أو يئس من حصوله[١١١]؛ ولذا ذكروا في حقيقة الحب في الله: ألَّا يَزيدَ بالبِرِّ ولا يَنقُصَ بالجفاء[١١٢].



نشاط (١٠) اربط وحلل واستنتج

ورد في الحديث: «أنَّ رَجُلًا زارَ أخًا لَهُ في قَرْيَةٍ أُخْرى، فَأَرْصَدَ اللهُ لَهُ، عَلَى مَدْرَجَتِهِ، مَلَكًا فَلَمَّا أتَى عَلَيْهِ، قالَ: أيْنَ تُرِيدُ؟ قالَ: أُرِيدُ أخًا لي في هذِهِ القَرْيَةِ، قالَ: هلْ لَكَ عليه مِن نِعْمَةٍ تَرُبُّها؟ قالَ: لا، غيرَ أنِّي أحْبَبْتُهُ في اللهِ عزَّ وجلَّ، قالَ: فإنِّي رَسولُ اللهِ إلَيْكَ، بأنَّ اللهَ قدْ أحَبَّكَ كما أحْبَبْتَهُ فِيهِ» رواه مسلم (٢٥٦٧).

أولًا: استخرج من الحديث ما يتفق مع الجملة التالية: محبَّة المؤمن الموصِّلة لحلاوة الإيمان لا بد أن تكون خالصةً لله تعالى، غيرَ مَشوبة بالأغراض الدنيوية.

....

ثانيًا: أكمل:

تضمن الحديث الشريف:

1. وسيلة لتحقيق حب الله هي: ....
2. ثمرة مترتبة على محبة المؤمن هي: ....

- ومحبة المؤمن وظيفةٌ متعيِّنة على الدوام، وُجِدت الأغراض أو عُدِمت، ولما كانت المحبَّة للأغراض هي الغالبةَ، قلَّ وِجدان تلك الحلاوة؛ بل قد انعدم، لا سيَّما في هذه الأزمان التي قد انْمَحى فيها أكثرُ رسوم الإيمان. وعلى الجملة: فمَحبَّة المؤمنين من العبادات التي لا بد فيها من الإخلاص في حسن النيَّات[١١٣]، ففي الحديث: «مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ وَأَبْغَضَ لِلَّهِ، وَأَعْطَى لِلَّهِ وَمَنَعَ لِلَّهِ، فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ»[١١٤].

---

(١١١) انظر: "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" لأبي العباس القرطبي (١/ ٢١٤).
(١١٢) انظر: "فتح الباري شرح صحيح البخاري" لابن حج ر العسْقلاني (١/ ٦٢).
(١١٣) (المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم) لأبي العباس القرط بي (١/ ٢١٥).
(١١٤) رواه أبو داود (٤٦٨١)، وصحَّحه الألبانيُّ في "الصحيحة" (٣٨٠)

- وهذه المحبَّةُ توجب على المسلم أن يسعى في إيصال النفع لأخيه المسلم، وأن يكفَّ عنه أذاه؛ فعن ابن عمر ، أن رسول الله ﷺ قال: « الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »(١١٥).



نشاط (١١) فكر وأجب

من خلال معرفتك بمجتمع الصحابة الكرام، والذي نزلت فيه هذه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ (الحشر:٩).

مَنِ الفئة التي حققت الخصلة الثانية من الحديث؟ وما التطبيق العملي الذي قاموا به للتعبير عن ذلك؟

....

....

....

....

- **وأما الخصلة الثالثة فيقول فيها ﷺ: «وأنْ يَكْرَهَ أنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كما يَكْرَهُ أنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ»**؛ هذا تشبيه المعقول بالمحسوس، فالمشبَّه به شدَّة الآلام الحسية لمن يُقذف في النار من العذاب الأليم، والمشبَّه الألم النفسيُّ الذي يصيب المؤمن من الوقوع في الكفر، فإن مَن خالط الإيمانُ بَشاشةَ قلْبِه، وتعلَّق قلبُه بحبِّ الله ورسوله ﷺ؛ كانت مفارَقةُ الإيمان بالله، والهبوط بالنفس مِن هذا النعيم المقيم إلى دنس الكفر، من المحال بالنسبة إليه، حتى إن إلقاء العبد في النار أهونُ عليه من أن يعودَ كافرًا بالله بعد إيمان.

---

(١١٥) رواه البخاري (٢٤٤٢)، ومسلم (٢٥٨٠)



نشاط (١٢) اقرأ وحلل وأجب

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ﴿٥٤﴾ ﴾ (المائدة:٥٤).

أولًا: هذه الآية عبَّرت عن الخصال الثلاثة الواردة في الحديث بطرق مختلفة كالتالي:

١. جزء من الخصلة الأولى: وهي قوله تعالى: ....

٢. دليل على الخصلة الثانية: وهي قوله تعالى: ....

٣. تحذير من الخصلة الثالثة: وهي قوله تعالى: ....

ثانيًا: قيم الجملة التالية وفقًا للآية أو للحديث: «محبة الله تعالى تستلزم كراهية الكفر وتعصم من الرجوع إليه».

....

....

- ومعنى (يُقذَف): يُرمى، والقذفُ: الرميُ. وهذه الكراهة؛ لِما انكشف للمؤمن من محاسن الإسلام، ولِما دخل قلبَه من نور الإيمان، ولما خلَّصه اللهُ من رذائل الجهالات وقُبح الكُفران»[١١٦]، وإن مَن وجد حلاوةَ الإيمان وخالَط قلبه، عَلِمَ أن الكافر في النار، فكَرِه الكفرَ كراهيتَه لدخول النار[١١٧]،

- وهذه ظاهرةٌ فيمَن كان كافرًا ثم أسلم؛ لكن مَن وُلِدَ في الإسلام فيكره أن يكون في الكفر بعد أن منَّ الله عليه بالإسلام، كما يكرهُ أن يُقذَف في النار، يعني أنه لو قُذِف في النار لكان أهونَ عليه من أن يعودَ كافرًا بعد إسلامه[١١٨]،

- وحُبُّ الإيمان وكراهيةُ الكفر من أعظم النِّعَم التي امتنَّ الله بها على عباده الصادقين؛ قال تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعۡمَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٨﴾﴾ [الحجرات: ٧، ٨].

---

(١١٦) "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" لأبي العباس القرطبي (١ / ٢١٤)

(١١٧) "شرح صحيح البخاري" لابن بطَّال (١ / ٦٨)

(١١٨) "شرح رياض الصالحين" لابن عُثيمين (٣ / ٢٦٠)

- واعلمْ أن القَدْر الواجب من كراهة الكفر والفسوق والعصيان هو أن ينفِر من ذلك، ويتباعد منه جُهْده، ويعزم على ألَّا يلابس شيئًا منه جُهْده؛ لعلمه بسخط الله له، وغضبه على أهله.
- فأما مَيْل الطبع إلى ما يميل من ذلك - خصوصًا لِمَن اعتاده ثم تاب منه - فلا يؤاخَذ به إذا لم يقدِر على إزالته؛ ولهذا مدَح الله مَن نهى النفْس عن الهوى، وذلك يدُلُّ على أن الهوى يميل إلى ما هو ممنوع منه، وأن مَن عصى هواه كان محمودًا عند الله عزَّ وجلَّ[119]،

٥. أحاديث للمدارسة:

ومن الأحاديث التي ورد فيها أيضا الكلام عن الإيمان وحلاوته، وما يجد المؤمن من طعمه ما ورد عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «**ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِالله رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا**»[120] فيروي الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ»: فالإيمان له حلاوةٌ روحية نفسية قلبية، حيث انشراحُ الصدر، وَطمأنينة القلب، والأُنس بالله تعالى. «مَنْ رَضِيَ بِالله رَبًّا»: مُدبِّرًا وخالقًا، ومُعطيًا ومانعًا، ومُبْتليًا ومعافيًا، وآمرًا وناهيًا، ومشرِّعًا ومعبودًا بحقٍّ وحدَه سبحانه. «وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا»: مُستسلِمًا لله، رافعًا رايةَ الإسلام، مُدافعًا عنه، مُبلِّغًا رسالته. «وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا»: يرضى رضا المحبِّين المتَّبِعين، الممتثلين لطاعته، الباذلين النفسَ والنفيس في الدفاع عن سُنَّته، المتشوِّقين للقائه.

٦. من توجيهات الحديث:

١. في الحديث دليل على عِظَم فضل هذه الخصال الثلاث؛ فمع أن خصال الخير والإيمان كثيرة، فإن النبيَّ ﷺ نصَّ على هذه الثلاث.
٢. فضيلةُ حُبِّ الله عزَّ وجلَّ ورسوله ﷺ، وأنها الأصل، وكل خصال الإيمان تابعة لها.
٣. مَن عَرَفَ الله حقَّ مَعرفتِه ونظَرَ إلى أفعَالِه، وعرَفَ أسماءَه وصفاتِه، لا يَسَعُه إلا أن يُحبَّه سبحانه.
٤. أفاد قوله ﷺ: «أَحَبَّ إِلَيهِ مِمَّا سِوَاهُمَا» على مشروعية الجمع بين لفظ الجلالة (الله) ولفظ (رسوله) بتثنية الضمير (سواهما) في مقام التعليم.
٥. من شروط (لا إله إلا الله): المَحبَّةُ لهذه الكلمة، ولِمَا اقْتَضَتْهُ وَدَلَّتْ عليه، ولأهلها العاملين بها الملتزمين بشروطها، وبُغْضُ ما نَاقَضَ ذلك.

---

(١١٩) "فتح الباري شرح صحيح البخاري" لابن رجب الحنبلي (١ / ٥٨)

(١٢٠) رواه مسلم (٣٤)

٦. علامة محبَّته ﷺ امتثال أوامره واجتناب نواهيه، واتباع سنته، والاقتداء به، والتأدُّب بآدابه.

٧. ليس معنى تقديم محبَّة الله ورسوله أن ينقطع المؤمن عن الدنيا إنما المقصود أن يُخلص العبد لله قلبه، ويخلص محبَّته، فتكون هي المسيطرةَ والحاكمة، والمحرِّكة والدافعة.

٨. حُبُّ الإيمان وكراهيةُ الكفر من أعظم النِّعَم التي امتنَّ الله بها على عباده الصادقين.

٩. يُشترط في محبَّة المؤمن الموصِّلة لحلاوة الإيمان أن تكون خالصةً لله تعالى، غيرَ مَشوبة بالأغراض الدنيوية.

١٠. الولاء لله ورسوله وللمؤمنين، والبراءة من الكفر والكافرين، دليلُ صِدق الإيمان وسبيل تذوُّق حلاوته.

١١. الحبُّ في الله وسيلة لاجتماع الأحباب في الآخرة؛ فعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ السَّاعَةِ، فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: «وَمَاذَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟». قَالَ: لا شَيْءَ، إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ ﷺ، فَقَالَ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ». قَالَ أَنَسٌ: فَمَا فَرِحْنَا بِشَيْءٍ، فَرَحَنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ». قَالَ أَنَسٌ: فَأَنَا أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ، وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِأَعْمَالِهِمْ(١٢١).

من رقيق الشعر

تَعصي الإلَهَ وَأَنتَ تُظهِرُ حُبَّهُ ... هَذا مُحالٌ في القِياسِ بَديعُ
لَو كانَ حُبُّكَ صادِقًا لَأَطَعتَهُ ... إِنَّ المُحِبَّ لِمَن يُحِبُّ مُطيعُ
في كُلِّ يَومٍ يَبْتَديكَ بِنِعمَةٍ ... مِنهُ وَأَنتَ لِشُكرِ ذاكَ مُضيعُ



(١٢١) رواه البخاري (٣٦٨٨)، ورواه مسلم (٢٦٣٩)

ثالثًا: التقويم

س١: ميِّز العبارات الصحيحة فيما يلي بكتابة كلمة «صحيحة» أمامها:

أ. قوله: «حلاوة الإيمان» يدل على تلذذ العبد بطاعة الله تعالى.
ب. من أبرز ما يميز راوي الحديث استكثارة من رواية الحديث.
ج. على المؤمن أن يقف بقلبه في مكان واحد سواء للمسلم أو غيره.
د. محبة الله ورسوله سبيل للعصمة من الكفر.
ه. تعظيم ما جاء به رسول الله ﷺ لا يرتبط بمحبة الله ورسوله.
و. من وسائل تحصيل محبة الله ورسوله زيارة المؤمنين.
ز. قوله في الحديث «ذاق حلاوة الإيمان» دليل على أن للإيمان طعم محسوس.

س٢: ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة فيما يلي:

1. **دعا النبي صلى الله عليه وسلم لأنس رضي الله عنه بـــــ:**
   - كثرة المال والولد.
   - وفرة العلم.
   - طول العمر.
2. **المقصود بقوله صلى الله عليه وسلم « يُقْذَفَ في النَّارِ» تعني:**
   - يهلك في النار.
   - يُرمى في النار
   - يُعذب في النار.
3. **الدليل على أهمية الأخوة والحب في الله قوله صلى الله عليه وسلم:**
   - أَنْ يكونَ اللهُ ورَسُولُه أحَبَّ إلَيهِ ممَّا سِواهُما.
   - أَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لا يُحِبُّهُ إلا لله.
   - وأَنْ يَكْرَهَ أنْ يَعودَ في الكُفْرِ كما يَكْرَهُ أنْ يُقْذَفَ في النَّارِ.
4. **قوله صلى الله عليه وسلم في بداية الحديث: «ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فيه وَجَدَ حَلاوَةَ الإيمانِ» يُشْعِر بـــ:**
   - العزة.
   - المنعة.
   - التشويق.

س٣: أجب عما يلي:

1. لَخِّص شرح الحديث بأسلوبك.

....

....

....

2. اكتب ثلاثة من أبرز ما استنتجته من إرشادات وفوائد من الحديث.

....

....

....

....

....

....







الحديث السابع
حق الله على عباده







حق الله على عباده

٧. عَن مُعاذِ بنِ جبلٍ ﷺ قال: كنتُ رَدِيفَ النبيِّ ﷺ على حمارٍ، فقال لي: «يَا مُعَاذُ هَلْ تَدْرِي حَقَّ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ»؟ قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّ حَقَّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقَّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَفَلَا أُبَشِّرُ بِهِ النَّاسَ قَالَ: لَا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِلُوا»

رواه البخاريُّ (٢٨٥٦) كِتَابُ الجِهَادِ وَالسِّيَرِ / بَابُ اسْمِ الفَرَسِ وَالحِمَارِ، ومسلم (٣٠) كِتَابُ الْإِيمَانَ/ بَابُ مَنْ لَقِي اللهَ بِالْإِيمَانِ وَهُو غَيْرُ شَاكٍّ فِيهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَحُرِّمَ عَلَى النَّارِ.



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:



نشـاط (١) فكر وأجب

اقـرأ حديـث الـدرس قـراءة صامتـة، ثـم فكـر في الإجابـة عـن الأسـئلة التاليـة مـع مـن بجـوارك مـن الزمـلاء، وبعـد انتهائـك مـن درس اليـوم عُـدْ إلى الأسـئلة مـرة أخـرى للإجابـة عنهـا في ضـوء فهمـك للحديـث النبـوي الشريـف.

1. مـا دلالـة قـول الـراوي «كنتُ رديفَ النبيِّ ﷺ على حمارٍ»؟ فكـر في الـدلالات التاليـة (التواضـع- القـرب- الملازمـة - الهمـة - صغـر السـن.......).
2. مـاذا أفـاد النـداء في قولـه ﷺ: «يـا معـاذُ، أتـدري مـا حـقُّ الله عـلى العبـادِ؟» فكـر في الأغـراض التاليـة: (التعظيـم - التنبيـه - العمـوم - الإلـزام - الشـمول........).
3. لمـاذا عطـف «ولا يُشركـوا بـه شـيئًا» عـلى «أن يعبـدوه» مـع أن عبـادة الله تقتـضي عـدم الـشرك؟
4. «وحـقَّ العبـاد عـلى الله أن لا يُعـذِّب مَـن لا يُشرك بـه شـيئًا»، لمـاذا سُـمِّي هـذا حقًّـا عـلى الله تعـالى مـع إيماننـا بـأن الله تعـالى لا موجـب عليـه؟

٢. أهداف دراسة الحديث:

أخـي الطالـب: يُتوقـع منـك بعـد دراسـة هـذا الحديـث أن تكـون قـادرًا بعـد عـون الله تعـالى عـلى أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تشرح الحديث بأسلوبك.
٣. تستنتج فضل توحيد الله تعالى.
٤. تُوضح المراد بحق العباد على الله تعالى.
٥. تَستدل على فضل التوحيد.
٦. تَستنتج ما يُرشد إليه الحديث.
٧. تُقارن بين عاقبة الموحدين والمشركين.
٨. تَستشعر فضل توحيد الله تعالى.
٩. تَستشعر فضل الله تعالى ورحمته بعباده.
١٠. تَسْعى لتحقيق توحيد الألوهية لله تعالى.

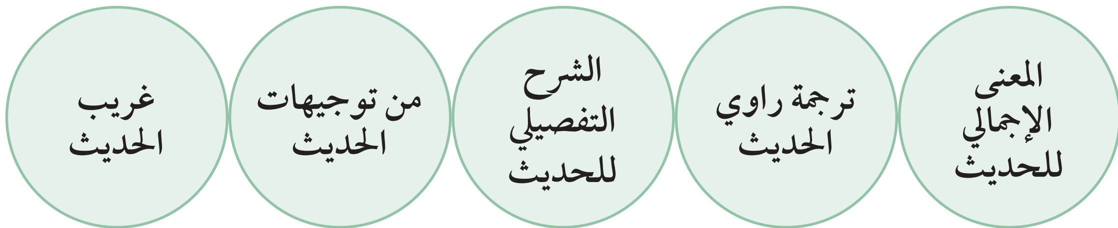
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب: تضمن الحديث الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الخريطة التالية:



ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب: الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المكوِّنة لتعلم هذا الحديث:





نشاط (٢) فكر واكتب

اقرأ الحديث بعناية وتأمل، ثم ضع عنوانًا آخر مناسبًا له.

....

١. ترجمة راوي الحديث:

هو: معاذُ بنُ جبلِ بنِ عمرٍو الأنصاريُّ، أبو عبد الرحمن، أسلَم وهو ابنُ ثماني عشْرةَ سنةً، شَهِد بيعة العقبة وبدرًا والمشاهد كلَّها مع رسول الله ﷺ وشَهِد له النبيُّ ﷺ بالصلاح، وهو إمام الفقهاء وكبير العلماء، أعلَم الصحابة - رضوان الله عليهم - بالحلال والحرام، جَمَع القرآن في حياة النبيِّ ﷺ وهو أحدُ الأربعة الذين أمَر النبيُّ ﷺ بأخذ القرآن منهم. قال رَسُول الله ﷺ «اسْتَقْرِئُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ، مِنَ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَأُبَيٍّ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ»(١٢٢)،

(١٢٢) رواه البخاري (٣٧٥٨)، ومسلم (٢٤٦٤).

بَعَثه النبيُّ ﷺ أميرًا على اليمن، تُوفِّي ﵁ في طاعون عَمْوَاسَ في خلافة عمرَ بنِ الخطَّابِ ﵁ سنة (١٨هـ) وهو ابنُ ثمانٍ وثلاثين، وقيل: أربع وثلاثين سنةً[١٢٣].



نشاط (٣) فكر وأجب

كان معاذ بن جبل ﵁ نابغة من النوابغ في مجالات شتى، رغم وفاته في سن مبكر، في ضوء العبارة السابقة، أجب عما يلي:

أولًا: دلِّل على العبارة السابقة بإكمال المخطط التالي بعد مراجعتك لترجمته.

مجال النضج الفكري
الدليل: إسلامه المبكر ومشاركته في بيعة العقبة
المجال الفقهي
الدليل: ....
مجال إقراء القرآن
الدليل: ....

ثانيًا: ما المجال الذي ترى أنك مُؤهَّل له، وتتطلع أن تتأسى فيه بمعاذ بن جبل رضي الله عنه؟

....

ثالثًا: لأن الأمور ليست بالتمني ولا بالتحلي، سجِّلْ فيما يلي الخطوات العملية التي تنوي القيام بها لتحقيق التأسي بالصحابي الجليل معاذ بن جبل رضي الله عنه:

....

....

....

....

(١٢٣) تراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نُعيم (٥/ ٢٤٣١)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٣/ ١٤٠٢)، «أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ١٨٧).

٢. لغويات الحديث:

عبارة الحديث	اللغويات
رَدِيف	الرَّدِيفُ هُوَ الرَّاكِبُ خَلْفَ الراكب. يقال منه: رَدِفْتُهُ أَرْدَفُهُ، إِذَا رَكِبْتُ خَلْفَه .

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

- **يقول مُعاذُ بنُ جبل** ﷺ: (كنتُ رَدِيفَ النبيِّ ﷺ على حِمَارٍ)؛ أي: كنتُ راكبًا خلفَه ﷺ، فقال لي: «يا معاذُ، أتدري ما حقُّ الله على العبادِ؟ وما حقُّ العبادِ على الله؟»؛ أي: هل تَعرِف ما حقُّ الله الذي أوجَبه على عبَاده؟ وما حقُّ العباد الذي أوجَبه الله على نفسه؟
- **أجاب معاذٌ**: «قلتُ: اللهُ ورسولُه أعلمُ»؛ أي: لا أعلم، وهذا في حياة النبيِّ ﷺ أما بعد وفاته فيُقال: اللهُ أعلمُ.
- **فقال** ﷺ: «فإنَّ حقَّ الله على العبادِ أن يعبدوه ولا يُشركوا به شيئًا»؛ أي: إن حقَّ الله على عباده أن يعبدوه وحدَه، ويتقرَّبوا إليه بالطاعات، ولا يعصونه، ولا يُشركوا مع الله شيئًا. «وحقَّ العباد على الله أن لا يُعذِّب مَن لا يُشرك به شيئًا»؛ أي: وحقّ العباد على الله إن فعلوا ذلك، أن لا يُدخِلَهم النار، ولا يعذِّبهم، وأن يُدخلهم جنَّته.
- **فقال معاذٌ**: قلتُ: يا رسول الله، أفلا أُبشِّر الناس؟ قال: «لا تُبَشِّرْهم فيتَّكلوا»؛ أي: لا تبشِّرْهم فيعتمدوا على ذلك إذا أخبرتَهم ولا يَعمَلوا.

٤. الشرح المفصَّل للحديث

- هذا الحديثُ من الأحاديث الّتي أخرجها البخاريُّ في ثلاثة مواضعَ عن شيخ واحد بسند واحد، وهي قليلة في كتابه جدًّا(١٢٤).
- يُخبِر الصحابيُّ الجليلُ معاذُ بنُ جبلٍ ﷺ عن نفسه أنه صَحِب النبيَّ ﷺ ذاتَ مرَّةٍ فيقول: (كنتُ رديفَ النبيِّ ﷺ على حمارٍ)؛ أي: كنتُ أَركَبُ خلفَ النبيِّ ﷺ على حماره، والرَّدِيف: «الراكبُ خلفَ الراكبِ بإذنه، ورِدْفُ كلِّ شيءٍ مؤخَّره»(١٢٥)، وفي هذه الجملة إشارة إلى تواضع النبيِّ ﷺ حيث حَمَل معاذًا ﷺ خلفه على حمار له، وبيانٌ لفضل معاذِ بنِ جبلٍ ﷺ وعِظَمِ مكانته عند النبيِّ ﷺ.

---

(١٢٤) "فتح الباري" لابن حجر (١١ / ٣٤٠)

(١٢٥) المصدر السابق (١٠ / ٣٨٩)



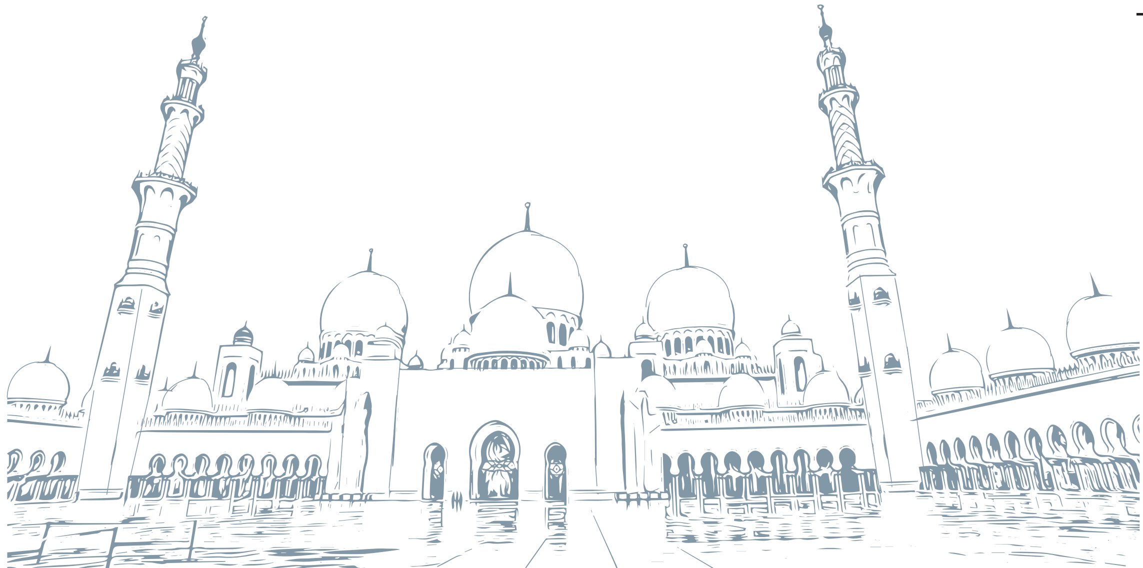
نشـاط (٤) تدبر واستنتج

في الفقرة السابقة:

١ . خلق كريم ينبغي لك أن تتحلى به هو: ....

٢ . وسيلة للتعلم واكتساب مكارم الأخلاق هي: ....

- **فقال لي: «يا معاذُ، أتدري ما حقُّ الله على العبادِ؟ وما حقُّ العبادِ على الله؟»**؛ أي: ناداه النبيُّ ﷺ وبادره بسؤال، فقال له: يا مَعاذُ، هل تعرف ما حقُّ الله تعالى الذي أوجَبه على عباده؟ وما حقُّ العباد الذي أوجَبه الله تعالى على نفسه؟ وهذه طريقةٌ لطيفة من النبيِّ ﷺ كان يعلّم بها أصحابه رضوان الله عليهم، وهي طريقة السؤال والجواب، فسؤاله فيه استثارة لنفس معاذ رضي الله عنه وجلب اهتمامه وتركيزه، ولَفْتُ انتباهه.
- **قال معاذ: (قلتُ: اللهُ ورسولُه أعلم)**: فأجاب معاذ رضي الله عنه بقوله: الله ورسوله أعلم، وفي جواب معاذ رضي الله عنه بيان لفقهه وفهمه وأَدَبه مع الله تعالى ومع رسوله ﷺ حيث وَكَل إجابة السؤال الذي خَفِيَ عنه إجابتُه إلى الله تعالى وإلى رسوله ﷺ وفي هذا الجواب تنبيهٌ للمسلمين أن لا يتحرَّجوا من عدم الإجابة عن الأسئلة التي لا يعرفون إجابتها، فقد فَعَلها قبلَهم أكابرُ الصحابة رضوان الله عليهم، وأكثرُهم فقهًا وعلمًا، وأن لا يتجاسروا على الإفتاء بغير علم؛ فالفتوى بغير علم مُنكَرٌ عظيم، وإثمٌ مُبين، والقولُ على الله بغير علم من أشدِّ المحرَّمات، وجعله الله تعالى قرينَ الشِّرك لخطورته؛ فقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾[الأعراف: ٣٣].
-





نشـاط (٥) فكر وأجب

(موقف معاذ رضي الله عنه يُعد مثالًا لمنهج الصحابة الكرام في ضبط أنفسهم من التجرأ على الخوض في دين الله بغير علم،» في ضوء العبارة السابقة أجب عما في الشكل التالي:

أولًا: قدِّم تعليلًا للفارق بين موقف معاذ والصحب الكرام، وبين بعض النماذج التي تراها اليوم ممن يتجرؤون على الخوض في دين الله تعالى.

....

ثانيًا: وجه نصيحة لهؤلاء المتجرئين مستفيدًا من قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾﴾ (البقرة: ٢٨١).

....

....

- **قال ﷺ**: «**فإنَّ حقَّ الله على العبادِ أن يعبدوه ولا يُشركوا به شيئًا**»؛ أي: إن حقَّ الله جلَّ وعلا على عباده أن يتوجَّهوا إليه بالعبادة، ولا يُشركوا معه غيره، ويتقرَّبوا إليه بالطاعات، ويبتعدوا عن المعاصي، فهو وحدَه تعالى المستحِقُّ للعبادة والمتوجَّه بها إليه؛ قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣]، «والمراد هنا ما يستحقُّه الله على عباده مما جعَله محتَّمًا عليهم.
- وحقُّ الله على العباد هو ما وَعَدهم به من الثواب، وألزمهم إيَّاه بخطابه، والمراد بالعبادة: عملُ الطاعة، واجتناب المعاصي، وعَطَف عليها عدمَ الشِّرك؛ لأنه تَمام التوحيد، والحِكمة في عطفه على العبادة أن بعض الكفرة كانوا يدَّعون أنهم يعبدون الله؛ ولكنهم كانوا يعبدون آلهةً أخرى، فاشترط نفيَ ذلك، وقال ابن حبَّانَ: عبادةُ الله إقرارٌ باللسان، وتصديق بالقلب، وعمل بالجوارح»[126].

---

(١٢٦) «فتح الباري» لابن حجر (١١/ ٣٣٩).



نشـاط (٦) حلل واربط

لقد اعتنى القرآن عناية كبيرة بموضوع بيان حق الله تعالى، وطلب من الخلق القيام بهذا الحق بشكل واضح لا لَبْس فيه؛ لما في مخالفة ذلك من خطورة، فقال تعالى:(يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٢﴾) (البقرة:٢١-٢٢).

حلل الآية السابقة وفق المخطط التالي:

المعنى الوارد في الآية	بيانه التفصيلي
خطاب عام لا خصوص فيه	....
أمر في البداية تأكد بنفي ضده آخر الآية	....
صفات لله تعالى تعلل استحقاق الله لحقه الوارد في الحديث.	....
جحود ونكران لحق الله يؤكده قوله تعالى: (فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ﴿٣٣﴾) (الأنعام:٣٣).	....





نشاط (٧) فكر وأجب

سلك القرآن طريقًا عقليًا في إقناع الناس بقضية الإيمان والقيام بحق الله تعالى، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾﴾ (النمل: ٦٤).

تعاون مع مجموعة من أصدقائك في إعداد نموذج لإثبات حق الله في العبودية بالحجج العقلية، ونشر ذلك في أحد المواقع أو القنوات التي تروّج للإلحاد، مسترشدًا بالآيات التالية:

﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَـٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾ (المؤمنون: ١١٥).

﴿ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَـٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَـٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾﴾ (يس: ٢٤).

﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾﴾ (المائدة: ٧٦).



نشاط (٨) فكر وأجب

تعاون مع بعض أصدقائك في إكمال الجدول التالي، فيما يتعلق بحق الله على العباد:

العبادة	قلبية	بدنية	قولية	مالية
الخوف والرجاء	√			
أداء الزكاة				√

قوله ﷺ: «**وحقّ العباد على الله أن لا يُعذّب مَن لا يُشرِكُ به شيئًا**»؛ أي: وحقّ العباد على الله إن هم فعلوا ذلك، وأقبلوا على طاعته، واجتنبوا معصيته، وأَفرَدوه وحدَه بالعبادة، أن لا يُدخلهم النار، ولا يعذِّبهم، وأن يُدخلهم جنَّته، ويَشهَد لذلك قولُ النبيِّ ﷺ: «مَنْ لَقِيَ اللهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ لَقِيَهُ يُشْرِكُ بِهِ دَخَلَ النَّارَ»(١٢٧)، ومن أشرك بالله عزَّ

(١٢٧) رواه مسلم (٩٣)

وجلَّ فمثواه النار؛ قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ [المائدة: ٧٢]، و«إن من مات لا يتَّخِذ مع الله شريكًا في الإلهيَّة، ولا في الخَلْق، ولا في العبادة، فلا بُدَّ من دخوله الجنَّة، وإن جرت عليه قبل ذلك أنواعٌ من العذاب والمحنة، وأن من مات على الشرك، لا يدخل الجنَّة، ولا يناله من الله تعالى رحمةٌ، ويُخلَّد في النار أَبد الآباد، من غير انقطاع عذاب»[١٢٨]، والله تعالى يَغفِر الذنوب جميعها، عدا الشرك؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨].

واعلم - يرحمُك الله - أنه «ليس للعباد على الله حقٌّ ابتداءً، وإنما وجب ذلك بموجب وعده؛ لأنه لا يُخلف الميعاد»[١٢٩]، فالله تعالى لا يجب عليه شيء؛ وإنما أوجب ذلك على نفسه مِنَّةً وتفضُّلًا ومجازاة لعباده على أعمالهم.



نشاط (٩) فكر وأجب

سورة البينة لها علاقة وثيقة وشاملة بحديث اليوم، هات من الحديث ما يتوافق مع الآيات التالية:

الآية	ما يوافقها من الحديث
﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾﴾ (البينة:٥)	
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾﴾ (البينة:٦)	
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾﴾ (البينة:٨)	

(١٢٨) "المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم" للقرطبي (١ / ٢٩٠)

(١٢٩) "الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري" للكوراني (٥ / ٤٣٨)

- **قال معاذٌ: قلتُ: يا رسول الله، أفلا أُبشِّر الناس؟ قال: «لا تُبَشِّرْهم فيتَّكلوا»** والمعنى: أنك إذا أخبرتهم بهذه البشارة، تكاسلوا عن الطاعات وتركوها؛ اتِّكالًا على هذه البِشارة، فاتركهم يجتهدوا في العبادات ويتنافسوا فيها، وذلك خاصٌّ بمن يُخشى منه الاتِّكال وترك العمل.
- و«يؤخَذ من منع معاذ من تبشير الناس لئلا يتَّكِلوا أن **أحاديثَ الرُّخَص لا تُشاع في عُموم الناس؛ لئلَّا يقصُر فَهْمُهم عن المراد بها**، وقد سَمِعها معاذٌ فلم يَزدَد إلا اجتهادًا في العمل وخشية لله عزَّ وجلَّ، فأما من لم يبلغ منزلته، فلا يؤمَن أن يُقصِّر اتِّكالًا على ظاهر هذا الخبر»(١٣٠).



نشاط (١٠) فكر وأجب

في ضوء العبارة التي فوق الخط في الفقرة أعلاه أجب عما يلي:

أولًا: صور لنا سلوك الناس في بيئتك نحو قوله: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِلنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ...»

ثانيًا: اذكر نماذج أخرى يمكن للعوام أن يحولوها لغرض غير المراد منها.

....

....

....

٥. من توجيهات الحديث:

١. في الحديث جَوَازُ رُكُوبِ اثنينِ على حِمارٍ.
٢. في الحديث تَوَاضُعُ النَّبِيِّ ﷺ.
٣. في الحديث فَضْلُ مُعَاذٍ، وَحُسْنُ أَدَبِه في القول وفي العِلم، بِرَدِّهِ لِمَا لم يُحِطْ بحقيقته إلى عِلم الله ورسوله، وعِظَم مكانته، وقُرْبُ مَنْزِلته من النَّبيِّ ﷺ.
٤. رفق المعلِّم بمن يعلِّمه ويؤدِّبه، وتكرار الكلام لتأكيده وتفهيمه، واستفسار الشّيخ تلميذَه عن الحُكم ليختبر ما عنده، ويبيِّن له ما يُشكِل عليه منه.
٥. التعليم بطريقة السؤال والجواب أبلغ في الفَهم والانتباه والتركيز.
٦. ليس للعباد على الله حقٌّ ابتداءً؛ فالله تعالى لا يجب عليه شيء؛ وإنما أوجب ذلك على نفسه مِنّةً وتفضُّلًا ومجازاة لعباده على أعمالهم.

---

(١٣٠) "فتح الباري" لابن حجر (١١/ ٣٤٠)

٧. إن جميع الخَلْق عبادُ الله، إما شرعًا وإما قهْرًا، أما المؤمنون فهم عِباد الله الذين استجابوا لأمره، وأما الكفَّار فهم داخلون تحت العبودية لله قهْرًا؛ قال تعالى: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا﴾ [مريم: ٩٣].

٨. طاعة العباد لا تزيد في مُلْك الله شيئًا، ومعصيتهم لا تَنقُص مُلْكه سبحانه شيئًا؛ فالله غنيٌّ عن العالمين.

٩. إذا أُشرب القلبُ العبوديةَ والإخلاص، صار عند الله من المقرَّبين، وشَمِله استثناء: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٣٩ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ٤٠﴾ [الحجر: ٤٠][131].

١٠. وصف العبودية لله تعالى، أعظم الأوصاف فالأوصاف الدنيوية زائلة، والألقاب المصطنَعة بائدة، فلا قَدْرَ لذلك كلِّه، ولا شَرَفَ لك بذلك كلِّه، ما لم تكن قرينةً لوصف العبودية لله.

١١. العبادة هي اسمٌ يجمع كمال الحبِّ لله ونهايتَه، وكمالَ الذُّلِّ لله ونهايتَه؛ فالحبُّ الخليُّ عن ذُلٍّ، والذُّلُّ الخَلِيُّ عن حبٍّ، لا يكون عبادةً؛ وإنّما العبادةُ ما يَجمَع كمال الأمرين؛ ولهذا كانت العبادةُ لا تَصلُح إلّا لله"[132].

١٢. من مات لا يتَّخِذ مع الله شريكًا في الإلهيَّة، ولا في الخَلْق، ولا في العبادة، فلا بُدَّ من دخوله الجنَّة، وإن جرت عليه قبل ذلك أنواعٌ من العذاب والمحنة، وأن من مات على الشرك، لا يدخل الجنَّة، ولا يناله من الله تعالى رحمةٌ، ويُخلَّد في النار أَبَد الآباد، من غير انقطاع عذاب[133]

من رقيق الشعر

مَـا لِلْعِبَـادِ عَلَيْـهِ حَـقٌّ وَاجِـبٌ   كَلَّا وَلا سَـعْيٌ لَدَيْـهِ ضَائِـعُ
إِنْ عُذِّبُـوا فَبِعَدْلِـهِ أَوْ نُعِّمُـوا   فَبِفَضْلِـهِ وَهُـوَ الْكَرِيـمُ الوَاسِـعُ

(١٣١) "إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان" لابن القيم (١ / ٦)
(١٣٢) مجموع الفتاوى (١٠ / ١٩)
(١٣٣) "المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم" للقرطبي)(١ / ٢٩٠)

ثالثًا: التقويم

س١: ضع دائرة حول رقم الإجابة الصحيحة فيما يلي:

1 من أبرز مواطن القدوة في شخصية معاذ رضي الله عنه:

١. التميز العلمي.
٢. التفوق العسكري.
٣. التمكن الإداري.

2 المراد بحق العباد على الله أي الحق الذي:

١. فرضه العباد على الله.
٢. أوجبه الله على نفسه تفضلًا

3 من فضائل توحيد رب العالمين أنه:

١. يسوي في العاقبة بين المؤمنين والكافرين.
٢. يوجب عفو الله ورحمته للموحدين. (إجابة صحيحة (
٣. يمنع عقوبة الله للكافرين.

س٢: ضع علامة (√) أمام الإجابة الصحيحة وعلامة (×) أمام الإجابة الخطأ فيما يلي:

١. إيفاء حق الله المذكور في الحديث يتم بـــالاعتراف بكونه خالقًا مع إفراده بالتعبد بما شرع. ( )
٢. دخول الجنة والنجاة من النار يُعد إحدى ثمرات توحيد رب العالمين سبحانه. ( )
٣. يرشدنا الحديث إلى ضرورة التمسك بأركان الإسلام. ( )
٤. لفظ العبادة في الحديث اسم جامع لكمال أداء الصلوات المفروضة. ( )
٥. يقصد بـــ «كنتُ رَدِيفَ النبيِّ ﷺ على حمارٍ» أي: أركب خلف النبي ﷺ على حمارٍ. ( )

س٣: أجب عما يلي:

١. دلِّل من الحديث النبوي على فضل التوحيد.

....

....

....

....

....

٢. قارن بين عاقبة الموحدين وعاقبة المشركين في ضوء فهمك للحديث.

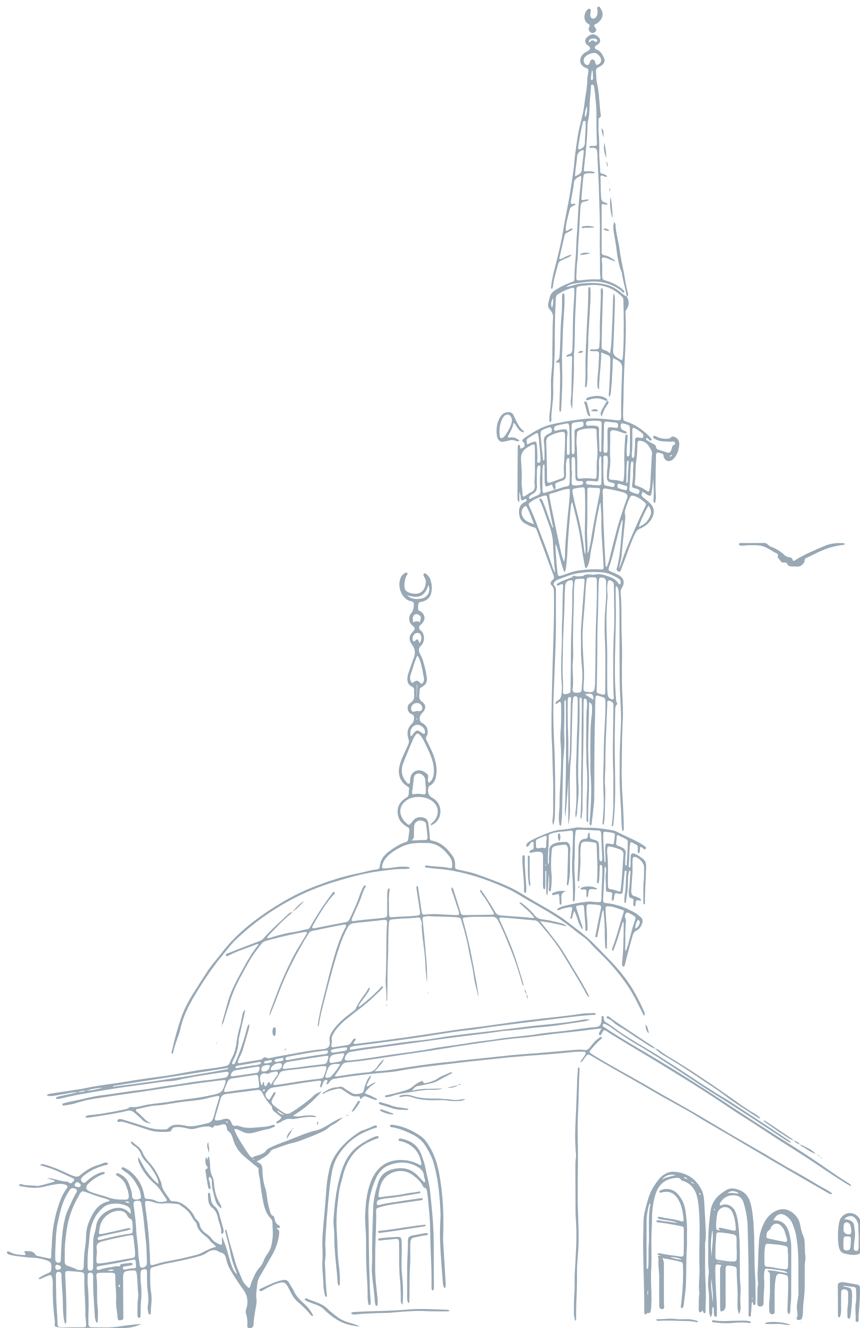
....

....

٣. استنتج أكبر عدد من فضائل توحيد الله تعالى:

....

....







الحديث الثامن

مراعاة الأولويات في الدعوة







مراعاة الأولويات في الدعوة

٨. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه حِينَ بَعَثَهُ إِلَى اليَمَنِ: «إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ، فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلُومِ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ»

رواه البخاريُّ (١٤٩) كِتَابُ الزَّكَاةِ / بَابُ أَخْذِ الصَّدَقَةِ مِنَ الأَغْنِيَاءِ وَتُرَدُّ فِي الفُقَرَاءِ حَيْثُ كَانُوا، ومسلم (١) كِتَابُ الإِيمَانِ / باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام.



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

للدين الإسلام قواعد وأصول ينبني بعضها على بعض، كل لبنة تحتاج إلى ما قبلها، ولا تقبل ولا تصح بدون سابقتها، فالتوحيد أول لبنة والعبادات تمام البناء، ودعوة الناس لتحقيق هذا المسار الإيماني يحتاج إلى حكمة وهداية تقوم على أسس من الهدي النبوي، كل ذلك ما تستطيع فهمه من خلال رحلتك مع حديث اليوم، وبعثة معاذ بن جبل ﵁ إلى اليمن، فانتبه جيدًا حتى تُحصِّل هذه المقاصد.

٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب: يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا بعد عون الله تعالى على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح معاني مفردات الحديث.
٣. تُوضح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبيِّن ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تذكر سبب إرسال النبيِّ ﷺ معاذَ بنَ جبلٍ ﵁ إلى اليمن.
٦. تستدل على حكم الصلاة.
٧. تستنتج المنهج النبوي في الدعوة إلى الله تعالى.
٨. تُطبق المنهج النبوي في الدعوة إلى الله تعالى.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب: تضمن الحديث الشريف الذي ستدرسه بعون الله تعالى عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مبين في الخريطة التالية:



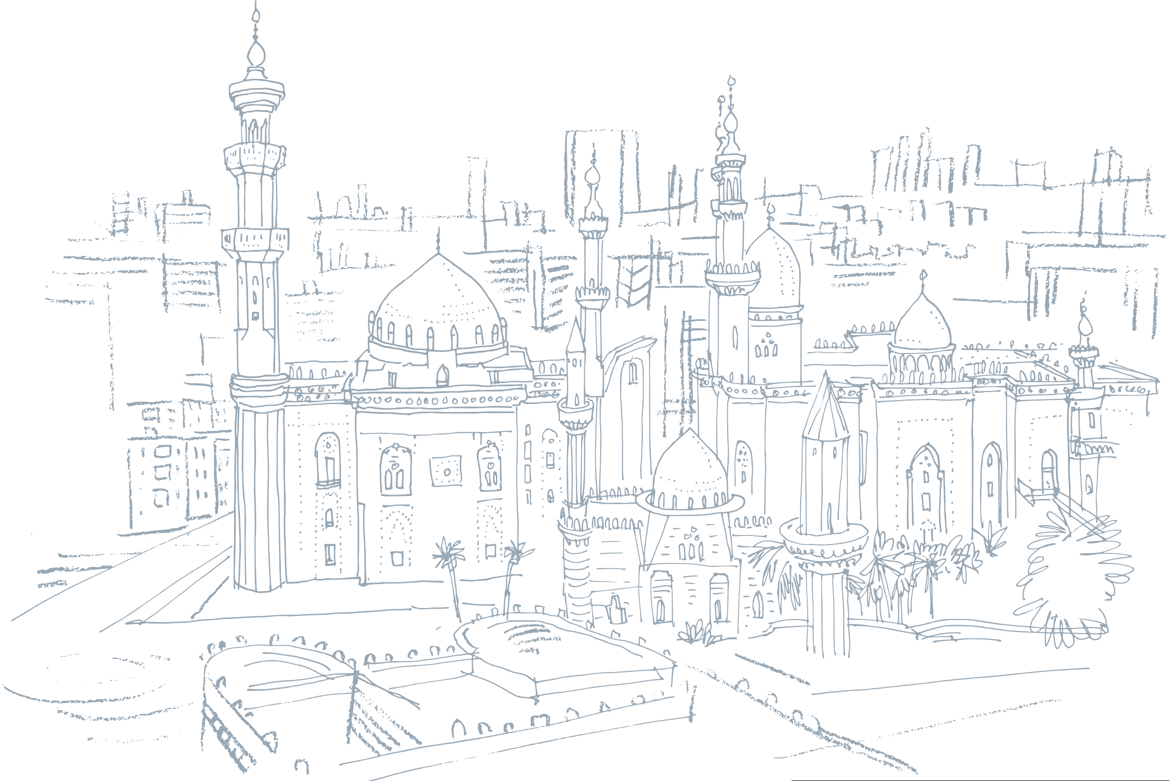
ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب: الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المكوِّنة لتعلم درس اليوم.



٤. ترجمة راوي الحديث:

هو: أبو العبَّاس، عبدُ الله بنُ عبَّاسِ بنِ عبد المطَّلِب، القُرَشيُّ، الهاشميُّ، المَدَنيُّ، وُلد بشِعب بني هاشم قبل الهجرة بثلاثِ سنين، وهو ﷺ حَبْرُ الأُمَّةِ وتُرجمان القرآن، ابنُ عمِّ رسول الله ﷺ وكان يُقال له: البَحر؛ لكثرة عِلمِه؛ فقد دعا له النبيُّ ﷺ بقوله: «اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»[١٣٤]، وهو من الصحابة المُكْثِرين من رواية الحديث، روى (١٦٩٦) حديثًا، أسلم صغيرًا، ولازَم النبيَّ ﷺ بعد الفتح وروى عنه، وكُفَّ بصرُه في آخرِ عُمُره، وتُوفِّيَ بالطائف سنةَ (٦٨هـ)[١٣٥].



(١٣٤) رواه البخاريُّ (١٤٣) واللفظ له، ومسلم (٢٤٧٧).

(١٣٥) تُراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٣/ ١٦٩٩)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البرِّ (٣/ ٩٣٣)، «أُسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٢٩١).



نشاط (١) فكر وأجب

تميز راوي الحديث عبدُ الله بنُ عبَّاسٍ ﷺ بالتمكن من العلم في مجال التفسير والحديث والفقه، وكان لذلك التميز أسباب، هي:

تبكيره في طلب العلم منذ الصغر.

٤. ....

٥. ....

وكان من نتيجة ذلك أن أصبح الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه يُدخله في المجلس الذي يُضم كبار الصحابة، ويستفيد من مشورته ورأيه.

للتدليل على مكانة ابن عباس العلمية، راجع تفاصيل تلك القصة في صحيح البخاري، حديث رقم (٤٢٩٤) حيث روى عن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاخِ بَدْرٍ

....

....

٥. لغويات الحديث:

عبارة الحديث	اللغويات
«قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ»	أصحاب الكتب السماوية السابقة من اليهود والنصارى، وهم أهلُ عِلْمٍ وجَدَل.
«كَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ»	أفضل أموالهم وأحبها إلى قلوبهم.
«لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ»	أي: أنها مسموعة مستجابة لا تُردُّ».

٦. المعنى الإجمالي للحديث:

- **يروي ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ما قَالَه رَسُولُ اللهِ ﷺ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى اليَمَنِ، فقال له:** «إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ» ليسوا كعبدة الأوثان؛ فهم أهلُ عِلْمٍ وجِدال وحُجَّة.
- «**فَإِذَا جِئْتَهُمْ، فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ**»؛ **أي**: ادْعُهم إلى الدخول في الإسلام بنُطق الشهادتين.
- «**فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ**»؛ **أي**: فإن أسلموا، فأخبرهم بالركن الثاني في الإسلام، وهو الصلاة المفروضة، خمسُ صَلَوات في اليوم والليلة.
- «**فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ**»؛ **أي**: فإن انقادوا وأطاعوا فأخبرهم بالركن الثالث في الإسلام، وهو الزكاة، وأخبرهم بحِكمتها، وأنها تُؤخذ من الغنيِّ للفقير، فهي حقُّ الفقير في مال الغنيِّ.
- «**فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ**»؛ **أي**: فإن انقادوا وأطاعوا، فاحذَرْ أن تأخذ الزكاة من الأموال العزيزة عليهم، كما تحذَر أخذ الأموال الدُّون، فعليك بالوَسَط.
- «**وَاتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلُومِ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ**»؛ **أي**: اتَّقِ الظُّلم واحذَرْه؛ فإن دعوة المظلوم مسموعة مستجابةٌ لا تُردُّ.

٧. الشرح المفصَّل للحديث:

- **يُبيِّن النبيُّ ﷺ في هذا الحديث أصولَ شرائع الإسلام التي يجب على كلِّ مسلم العملُ بها والمحافظةُ عليها؛ فهي أركان الإسلام ودعائمُه، ولا يصحُّ إيمان امرئ إلا بها.**
- **وقد أرسل النبيُّ ﷺ معاذَ بنَ جبلٍ رضي الله عنه إلى اليمن داعيًا إلى الله تعالى؛ ليدعوَ أهلها إلى الإسلام، ويبيِّنَ لهم شرائعه، وأوصاه بعدَّة وصايا في التعامل مع المدعوِّين، وبما يجب عليه أن يقدِّمه لهم في دعوته، وقال له: «إنك ستأتي قومًا أهلَ كتاب»**: وهذا كالتوطئة للوصية؛ ليستجمع همَّته عليها؛ لكون أهل الكتاب أهلَ عِلم في الجُملة، فلا تكون العنايةُ في مخاطبتهم كمخاطبة الجُهَّال من عَبَدة الأوثان، وكذلك هم أهلُ عِلْمٍ وجَدَل، تحتاج دعوتهم إلى حكمة وسَعة صدر، وقوَّة حُجَّة، وتوقُّد فِكرة، فتدرَّجْ معهم في الدعوة، وعامِلْهم بالتي هي أحسن، وليس فيه أن جميع من يَقْدَمُ عليهم من أهل الكتاب؛ بل يجوز أن يكون فيهم من غيرهم؛ وإنما خصَّهم بالذكر تفضيلًا لهم على غيرهم(١٣٦).

---

(١٣٦) «فتح الباري» لابن حجر (٣/ ٣٥٨).



نشـاط (٢) اقرأ واستنتج واكتب

أولًا: من خلال اطلاعك على ترجمة معاذ بن جبل ﵁ في حديث سابق، أجب عما يلي:

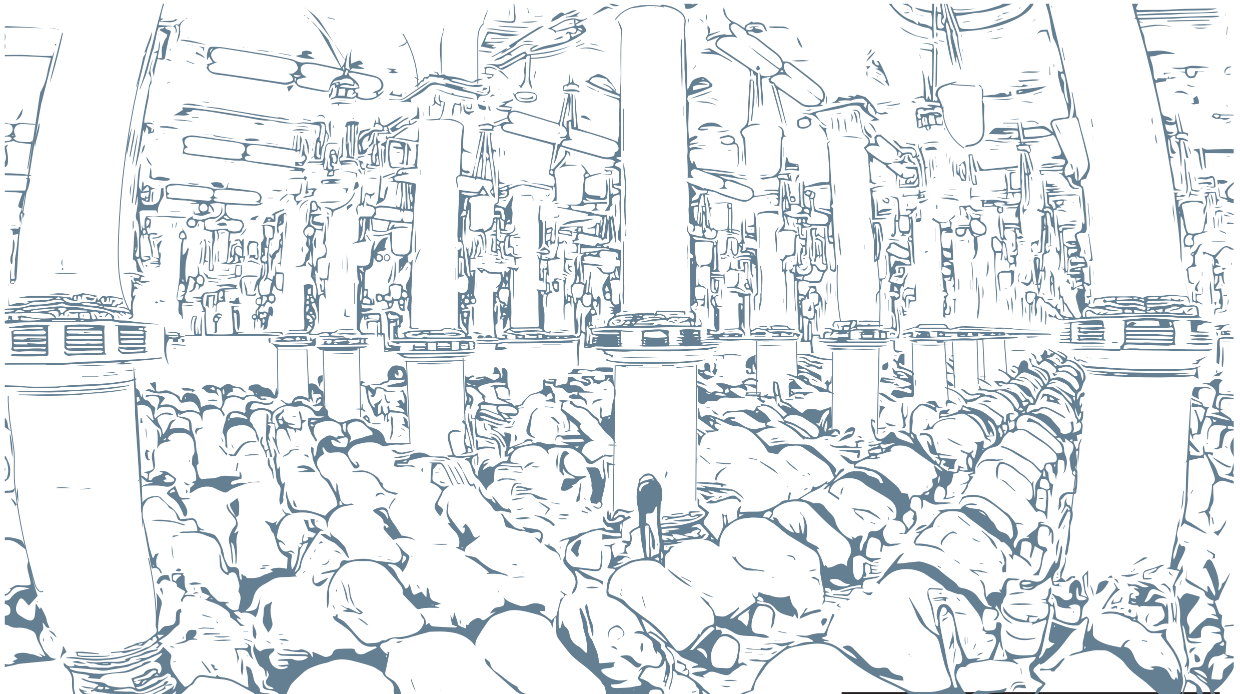
- لماذا وقع الاختيار على معاذ ﵁ لإرساله لدعوة أهل الكتاب في اليمن؟

....

ثانيًا: ما أهم الديانات الموجودة في بلاد اليمن في زمن النبي ﷺ؟

....

- **قال ﷺ: «فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ»**: بدأ بالشهادة لله تعالى بالوحدانية، ولنبيِّه ﷺ بالرسالة؛ لأنهما أصلُ الدين الذي لا يصحُّ شيء من فروعه إلا بهما، فهم مطالَبون أولًا بالجمع بين الإقرار بالوحدانية، والإقرار بالرسالة، فمَن كان منهم غيرَ موحِّد على التحقيق؛ كالنصارى، فالمطالَبة متوجِّهةٌ إليه بكلِّ واحدة من الشهادتينِ عَيْنًا، ومن كان موحِّدًا؛ كاليهود، فالمطالبة له بالجمع بين الإقرار بالتوحيد والإقرار بالرسالة، فإن كان هؤلاء اليهود الذين كانوا باليمن عندَهم ما يقتضي الإشراكَ، ولو باللزوم، تكون مطالبتُهم بالتّوحيد لنفي ما يَلزَم من عقائدهم[١٣٧].



(١٣٧) «كشف اللثام شرح عمدة الأحكام» للسفارينيِّ (٣/ ٤٠٠).



نشـاط (٣) فكر وتأمل وحلل وأجب

لا غرابة في توجيه دعوة النبي ﷺ لأهل مكة؛ لأنهم عبدة أصنام، فلماذا كانت دعوة أهل الكتاب من اليهود والنصارى وهم يؤمنون بالله تعالى وأصحاب رسالات سماوية؟

أولًا: تأمل الآيات التالية، ثم وضح صور انحرافهم عن ملة إبراهيم، ومدى حاجتهم إلى دعوة النبي ﷺ

الآية	صورة الانحراف عن التوحيد
﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ (التوبة:٣١).	
﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ﴿٣٠﴾ ﴾ (التوبة:٣٠).	
﴿لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ ﴿٧٣﴾﴾ (المائدة:٧٣).	

ثانيًا: اختر الإجابة الصحيحة

حذر الله أهل الكتاب: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١٩﴾﴾ (المائدة:١) بسبب قناعة اليهود والنصاري:

١. بعدم حاجتهم إلى اتباع محمد ﷺ لأنهم لم يزيغوا عن طريق أنبيائهم المستقيم.
٢. بعدم جواز أن يكون هناك نبي من غير بني إسرائيل.
٣. بعجزه سبحانه وتعالى أن يأتيهم بكتاب أفضل من كتبهم.

ثالثًا: حلِّلِ الآيةَ التالية مستخرجًا منها العلة في عدم جدوى أمرهم بشيء قبل الإتيان بالشهادتين:

﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ وَلَوۡ أَشۡرَكُواْ لَحَبِطَ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ (الأنعام:٨٨).

قال ﷺ: «فإنْ هم أطاعوا لك بذلك»؛ أي: انقادوا بما أمرتَهم به، ودَعَوْتَهم إليه، بأن تلفَّظوا بالشهادتين، وأقرُّوا بتوحيد الله ورسالة النبيِّ ﷺ، فأَعلِمْهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في كلِّ يوم وليلة، وعرِّفهم كيفيَّتها، فإن هم قَبلوا وأَذعَنوا وصلَّوْا، فأعلِمْهم أن الله فرض على الأغنياء منهم زكاةً تُجمَع من أموالهم، وتُفرَّق بين الفقراء منهم، قَدْرٌ يسير معلوم يُطهِّر أموالهم ويُنمِّيها، ويَحُوطُها بالبَرَكة، ويربط أواصر المحبَّة بين طبقات الأمَّة الواحدة.



نشـاط (٤) اقرأ وحلل وأجب

اشتمل الحديث على ثلاثة من أركان الإسلام الخمسة.

أولًا: حدِّدْ هذه الأركان مع ذكر فضيلتين لكل ركن منها في المخطط التالي:

الركن الأول	....
الركن الثاني	....
الركن الثالث	....

ثانيًا: ما الركنان الآخران من أركان الإسلام، ولماذا لم يُذكرا في هذا الحديث؟

....



نشـاط (٥) قارن ودلل

قوله ﷺ: «أَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ»

وضح في ثلاثة أسطر كيف تستفيد من هذا النص في الرد على شبهة من يقول إن الإسلام دين سيطرة وظلم، وأن المسلمين الفاتحين احتلوا البلاد وظلموا العباد وانتزعوا ممتلكاتهم.

....

....

....

- **قال** ﷺ: «**فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ**»؛ **أي:** فإن استجابوا لك بإخراج زكاة أموالهم، فلا تُلزِمْهم إخراج كرائم أموالهم ونفائسها، التي أحبُّوها؛ رفقًا بأصحاب الأموال، فلم يجعل اللهُ مواساة الفقراء على حساب الإجحاف بالأغنياء، فلو طابت نفسُ ربِّ المال بشيء من كرائم أمواله، جاز أخذها منه.

- قولـه ﷺ: «وَاتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلُومِ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ»؛ أي: تجنَّب الظُّلم عامَّةً، وفي أخـذ الصدقـات خاصَّـةً، واحـرص عـلى العـدل دائـمًا، واحـذَرْ دعـوة المظلـوم، ولا تعرِّض نفسك لأن يدعُوَ عليك؛ فإن دعوة المظلوم مسموعةٌ مستجابة لا تُرَدُّ، تُفتح لها أبـواب السـموات السبع، ولا يَحُول بينهـا وبـين القَبـول حائـلٌ، وليـس بينهـا وبـين إجابتهـا حجـابٌ[١٣٨].



نشـاط (٦) فكر وميز

فكر، وضع دائرة حول أرقام الإجابة الصحيحة فيما يلي:

نصيحتـه ﷺ: لمعـاذ ﷺ بقولـه: «وَاتَّـقِ دَعْـوَةَ المَظْلُـومِ» بعـد تحذيـره بقولـه: «إِيَّـاكَ وَكَرَائِـمَ أَمْوَالِهِـمْ» دليـل عـلى:

١. أخذ أفضل مال المزكي بغير رضا نفسه يُعتبر ظلمًا. (صحيحة)

٢. حرمة إجبار المزكي إذا امتنع عن دفع الزكاة.

٣. الامتناع عن جمع الزكاة محافظة على مشاعر الأغنياء.

٨. من توجيهات الحديث:

١. ليس في الحديث أن جميع من يَقْدَمُ عليهم معاذٌ رضي الله عنه من أهل الكتاب؛ بل يجوز أن يكون فيهم من غيرهم؛ وإنما خصَّهم بالذكر تفضيلًا لهم على غيرهم[١٣٩].

٢. في الحديث بدأ ﷺ بالشهادة لله تعالى بالوحدانية، ولنبيِّه ﷺ بالرسالة؛ لأنهما أصلُ الدين الذي لا يصحُّ شيء من فروعه إلا بهما، فهم مطالَبون أولًا بالجمع بين الإقرار بالوحدانية، والإقرار بالرسالة.

٣. بيان فضل لا إله إلا الله محمد رسول الله، وفيه ترتيب الفروض في التأكيد، وأَوْلَوِيةُ حقوق الإيمان على حقوق الأموال.

٤. الصلواتُ الخمسُ هي أعظمُ أركان الإسلام بعد الشهادتين؛ فهي عَمودُ دين الإسلام.

٥. لا يجب شيءٌ من الصلوات في كلِّ يوم وليلة غير الخمس، خلافًا لِمَنْ أوجَبَ الوترَ، أو ركعتَيِ الفجر، أو صلاة الضحى، أو صلاة العيد، أو الركعتين بعد المغرب[١٤٠].

---

(١٣٨) "فتح المنعم شرح صحيح مسلم" لموسى شاهين لاشين (١ / ٧٠)

(١٣٩) "فتح الباري" لابن حجر (٣/ ٣٥٨).

(١٤٠) "فتح الباري" لابن حجر (١ / ١٠٧)

٦. ليس المراد من نُطق الشهادتين مجرَّد القول باللسان؛ فإن من الناس من يتلفَّظ بالشهادتين ولا يفعل شيئًا يدلُّ على إيمانه؛ ولكن المراد بذلك قول القلب واللسان؛ أي: أن يقول الإنسان بلسانه، بعد أن يُقِرَّ ذلك في قلبه، ويعتقده اعتقادًا جازمًا لا شكَّ فيه.

٧. «شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله» تشمل الإيمان بوجود الله عز وجل، وبربوبيته، وبألوهيته، وبأسمائه وبصفاته، وبأحكامه، وبأخباره، وكل ما يأتي من قِبَله تعالى تُؤمن به، وبمحمد ﷺ نبيًّا ورسولًا، فإذا آمنتَ بذلك، فاستقم على دين الله، ولا تَحِدْ عنه يمينًا ولا شمالًا.

٨. أداءُ الصلاةِ على وقتها أحبُّ الأعمال إلى الله، حيث تُحنى الجباه لله لا للعبيد، والقلب يَسجُد لله حقًّا، ليلَ نهارَ يتَّصِل بربِّه خالقِ الخلق.

٩. الزكاةُ حقٌّ مَعْلُومٌ فَرَضَهُ الله سبحانه للفقراءِ في أموالِ الأغنياء؛ كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ۝٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ۝٢٥﴾ [المعارج: ٢٤، ٢٥].

١٠. ليس للساعي أن يَأخُذ خيار المال إلا أن يتبرَّع به صاحب المال، وليس لصاحب المال أن يُعطِيَ الأَرْدأَ، ولا للساعي أن يرضى به، فيَبخَس بحقِّ المساكين؛ بل حقُّه في الوسط[١٤١].

١١. نقل الزكاة عن بلد الوجوب لا يجوز مع وجود المستحِقِّين فيه؛ بل صَدَقةُ كلِّ ناحية لمستحقِّي تلك الناحية[١٤٢].

١٢. الأمر بتجنُّب الظُّلم عامَّةً، وفي أخذ الصدقات خاصَّةً، والحرصُ على العدل دائمًا.

١٣. ينبغي للإمامِ أن يَعِظَ وُلاتِه، ويأمرهم بتقوى الله تعالى، ويأمرهم بالعدل بينهم، ويخوِّفهم عاقبة الظلم، ويحذِّرهم قُبح عاقبته.

١٤. لا يُطالَب أحد بفروع الشريعة إلا بعد ثبات الإيمان، وحُجَّةٌ لمن يقول: إن الكفَّار غيرُ مخاطَبين بفروع الشريعة؛ بل هم مخاطَبون بالأصول فقط[١٤٣].

١٥. من فِقْهِ الداعية إلى الله عزَّ وجلَّ مراعاةُ أحوال المخاطَبين، وأن يؤهِّلَ نفسه بالعلم والحكمة لمجادلة أعداء الإسلام، وردِّ شُبهات المشكِّكينَ.

١٦. قبولُ خبر الواحد، ووجوبُ العمل به؛ فمعاذٌ رضي الله عنه هو الذي سيبلِّغُهم كلَّ أحكام الإسلام وشرائعه.

١٧. «واستدلَّ بقوله: «تُؤخذ من أموالهم» أنَّ الإمام هو الّذي يتولَّى قبض الزّكاة وصرفها، إمّا بنفسه أو بنائبه، فمن امتنع منها، أُخذت منه قَهْرًا، وقد بيَّن ﷺ المراد من ذلك ببعثه السُّعاة.

١٨. اتَّفق العلماء على أن من شروط صحة العبادة وقبولها: أن يكون الإنسان مؤمنًا بالله؛ أي: معترِفًا به، وبجميع ما جاء من قِبَله تبارك وتعالى[١٤٤].

---

(١٤١) "الكاشف عن حقائق السنن" للطِيبي (٥/ ١٤٧٠)

(١٤٢) "الكاشف عن حقائق السنن" للطِيبي (٥/ ١٤٦٩)

(١٤٣) "إكمال المعلم بفوائد مسلم" للقاضي عياض (١/ ٢٣٩)

(١٤٤) "شرح رياض الصالحين" للعثيمين (١/ ٥٧٢)

من رقيق الشعر

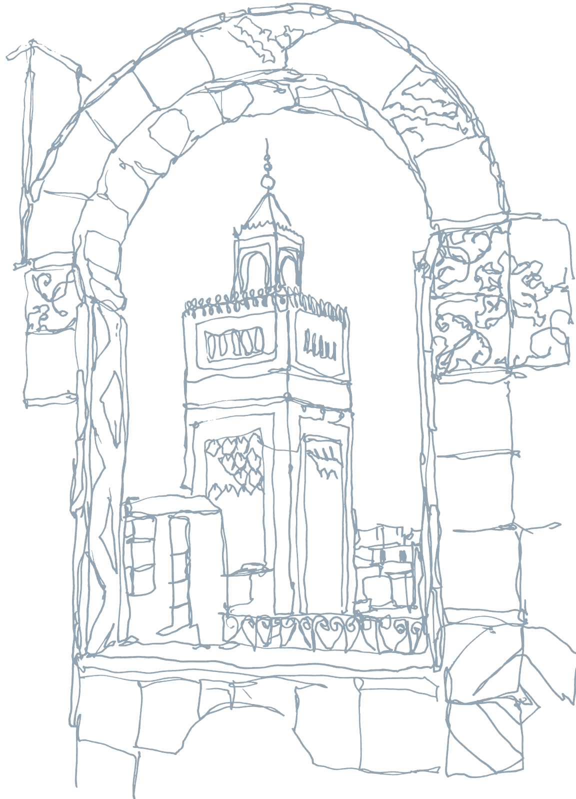
وَيَـا فَـوْزَ مَـن أدَّى مناسِـكَ دينِـه   وعـاشَ سليمَ القلـبِ وهْـو طَهُـورُ
وتَابَـعَ دِيـنَ الحـقِّ فِقْهًـا وحِكْمَـةً   ولَبَّـى نِـداءَ الله وهْـوَ شَـكُورُ
فَهَـذا الـذي في الخُلْـدِ يَنْعَـمُ بَالُـه   وتَحْظـى بـه بـينَ الأرائـكِ حُـورُ

***

أَدِّ الأمانـةَ والخيانـةَ فاجتنـبْ   واعْـدِلْ ولا تَظْلِـمْ يَطِـبْ المُكْسَـبُ
واحـذَرْ مِـن المظلـومِ سَـهْمًا صائبًـا   واعْلَـمْ بـأنَّ دعـاءَه لا يُحجَـبُ

***

لا تَظْلِمَـنَّ إذا مـا كُنْـتَ مُقْتَـدِرًا   فالظُّلْـمُ آخِـرُه يَأْتِيـكَ بالنَّـدَمِ
نامَـتْ عُيُونُـكَ والمظلـومُ مُنْتَبِـهٌ   يَدْعـو عَلَيْـكَ وَعَـيْنُ اللهِ لم تَنَـمِ



ثالثًا: التقويم

س١ : ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة فيما يلي:

1 راوي الحديث هو:

١. معاذ بن جبل.
٢. عمر بن الخطاب.
٣. عبد الله بن عباس.

2 بعث رسول الله معاذ بن جبل لليمن لكونه كثير.

١. العلم.
٢. المال.
٣. الأتباع.

3 المقصود بقوله صلى الله عليه وسلم: «كَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ»: الأموال:

١. المفضلة لدى أصحابها.
٢. الطاهرة من الخبائث.
٣. المستحقة للفقراء.

4 أهم ركن من أركان الإسلام المذكور في الحديث هو:

١. إيتاء الزكاة مراعاة للفقراء وكثرة أموال اليمن.
٢. شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله أصل التوحيد.
٣. إقامة الصلاة لعدم معرفة أهل اليمن بها.

5 الدليل على وجوب الصلاة والزكاة من الحديث الفعل:

١. فَأَخْبِرْهُمْ.
٢. فَادْعُهُمْ.
٣. فَرَضَ.

6 حب الإنسان للمال يمنعه من إنفاقه، ولذلك كان من الحكمة أن يؤمر معاذ في دعوته بالترتيب:

١. الشهادتين ثم الصلاة ثم الزكاة.
٢. الشهادتين ثم الزكاة ثم الصلاة.
٣. الزكاة ثم الصلاة ثم الشهادتين.

7 لو كنت داعيًا غيرك إلى التخلي عن رذيلة قد تعوَّد عليها منذ الصغر، فإنك تستخدم معه أسلوب:

١. الشدة والتوبيخ.
٢. التدرج والحكمة.
٣. المزاح والاستهزاء.

س٢: أجب عما يلي:

أ. من خلال فهمك للحديث النبوي الشريف، استنتج منهج النبي ﷺ في الدعوة إلى الله تعالى؟

....

....

....

ب. لخِّصْ معنى الحديث في فقرة واحدة بأسلوبك؟

....

....

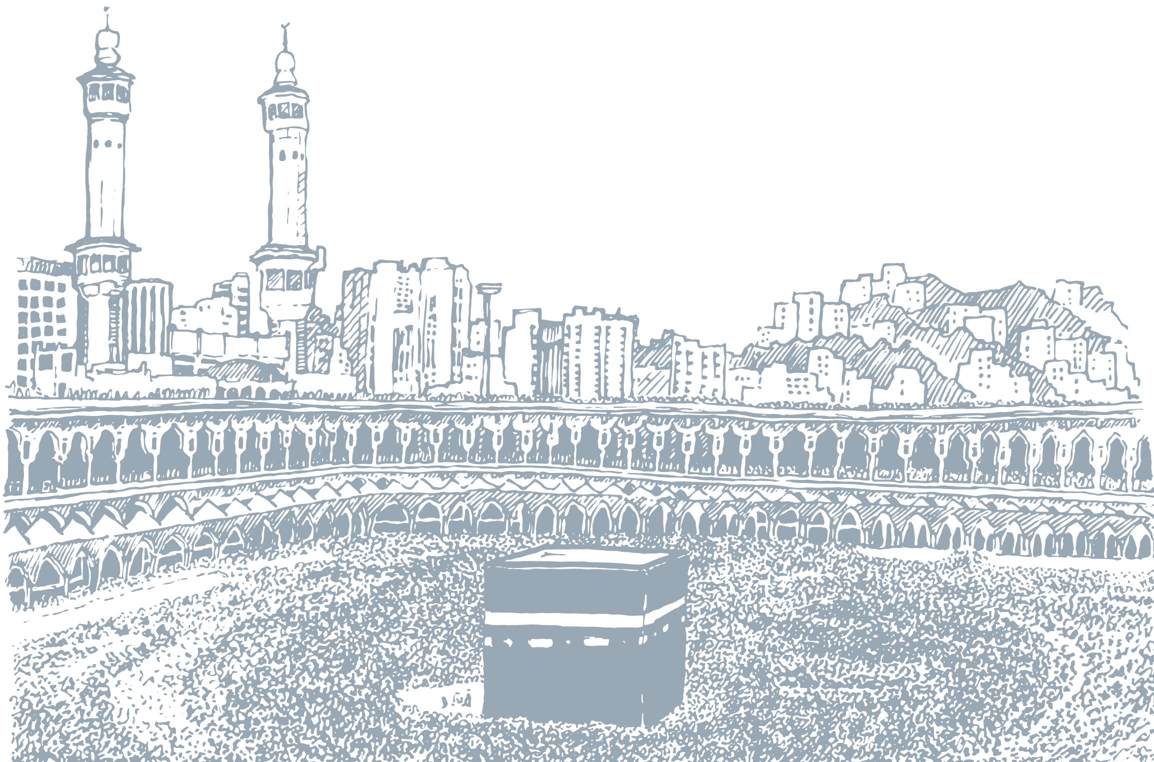
....

ج. ما سبب إرسال النبيِّ ﷺ معاذَ بنَ جبلٍ رضي الله عنه إلى اليمن؟

....

....

....





الحديث التاسع
المرء مع من يحب









المرء مع من يحب

٩. عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁، قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا وَالنَّبِيُّ ﷺ خَارِجَانِ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَلَقِيَنَا رَجُلٌ عِنْدَ سُدَّةِ الْمَسْجِدِ، فقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟»، فَكَأَنَّ الرَّجُلَ اسْتَكَانَ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَعْدَدْتُ لَهَا كَبِيرَ صِيَامٍ، وَلا صَلاةٍ، وَلا صَدَقَةٍ؛ وَلَكِنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، قَالَ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ». رواه البخاريُّ (٧١٥٣) كِتَابُ الأَحْكَامِ/ بَابُ القَضَاءِ وَالفُتْيَا فِي الطَّرِيقِ، ومسلم (٢٦٣٩) كِتَابُ الأَحْكَامِ/ بَابُ الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ.

قَالَ أَنَسٌ: فَمَا فَرِحْنَا بِشَيْءٍ، فَرَحَنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ».
قَالَ أَنَسٌ: فَأَنَا أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ، وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِأَعْمَالِهِمْ.

رواه البخاري (٣٦٨٨) كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم / بَابُ مَنَاقِبِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ أَبِي حَفْصٍ القُرَشِيِّ العَدَوِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ومسلم (٢٦٣) كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ/ بَابُ الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ.



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

وهب اللهُ تعالى الإنسانَ مجموعة من الأحاسيس والمشاعر، لا بد أن يوظفها المسلم ويوجهها في الخير وفيما يحقق مصالحه الدنيوية والأخروية، ومن هذه الأحاسيس الحب الذي لا بد أن يوجهه المسلم في حب الله ورسوله، وحب أهل الخير والصلاح، فالإنسان يكون في الدنيا والآخرة مع من يُحب، وهذا ما يستبين لك من دراسة حديث اليوم.

٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب: يُتوقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا بعد عون الله تعالى على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح معاني مفردات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبيِّن ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تُوضح دور المسجد في الإسلام.
٦. تستنتج حب الصحابة رضي الله عنهم للنبي ﷺ.
٧. تُبرهن على ضرورة الاستعداد ليوم القيامة.
٨. تَستدل بفضل محبة النبي ﷺ.
٩. يزداد حبك للنبي ﷺ.
١٠. تستعد ليوم القيامة بالأعمال الصالحة.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب: سيتضمَّنُ الحديثُ الشريف الذي ستدرسه بعون الله تعالى عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:



نشاط: فكِّرْ في جملة تكون تعبيرًا عن مضمون الحديث، ثم ضعها كعنوان بديل للعنوان الحالي في النقاط التالية:

....

ثانياً: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب: الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المكوِّنة لتعلم درس اليوم



٤. ترجمة راوي الحديث:

هو: أنسُ بنُ مالكِ بنِ النضرِ بنِ ضَمْضَم الأنصاريُّ، أبو حمزةَ، الإمامُ، المفتي، المقرئ، المحدِّث، راوية الإسلام، خادم رسول الله ﷺ وقرابته من النساء، وآخر أصحابه بالبصرة موتًا، قَدِمَ رسولُ الله المدينة وهو ابْنُ عَشْرٍ، وَمَاتَ وهو ابْنُ عِشْرِينَ، وكان يَخدُم النبيَّ ﷺ فَصَحِبَه أتمَّ الصُّحْبَةِ، وَلازَمه أكملَ الملازمة منذ هاجَر، وإلى أن مات، وغزا معه غَيْرَ مَرَّةٍ، وبايَع تحت الشجرة. روى عن النبيِّ ﷺ عِلْمًا جمًّا، وعن أبي بكر، وعمرَ، وعثمانَ، وغيرهم، وعنه: الحسنُ، وابن سيرين، والشعبيُّ، وغيرهم، دعا له رسول الله ﷺ بكثرة المال والولد، وكانت نَخلاته تحمل في السَّنة مرتَين، أخرج حديثَه الأئمةُ الستةُ، «مُسْنَدُه أَلْفانِ ومِائتانِ وسِتَّةٌ وثمانون، اتَّفق له البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ على مِائة وثمانين حديثًا، وَانْفَرَدَ البُخَارِيُّ بثمانينَ حديثًا، وَمُسْلِمٌ بِتِسْعِينَ»[١٤٥]، تُوفِّي سنةَ: (٩٣هـ)[١٤٦].

---

(١٤٥) «سير أعلام النبلاء» للذهبيِّ (٤/ ٤٢٣).

(١٤٦) تراجع ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» للذهبيِّ (٤/ ٤١٧-٤٢٣)، «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (١/ ٢٣١)، «معجم الصحابة» للبغويِّ (١/ ٤٣)، «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٥١-١٥٣).



نشاط (١) فكر وتأمل وأجب

١. ما الميزة التي جعلت أنسًا ﷺ يتفرد من دون الصحب الكرام برواية هذه الواقعة المباركة؟

....

٢. ما علاقة هذه الميزة بعبارة: «مُسْنَدُه أَلْفانِ ومِائتانِ وسِتَّةٌ وثمانون»؟

....

....

٣. كيف يصبح طالب العلم بارزًا في طلب العلم مستفيدًا من هذه الميزة لأنس ﷺ؟

....

....

....

....

٥. لغويات الحديث:

عبارة الحديث	اللغويات
سُدَّةُ المَسْجِدِ	هي الظِّلال والسقائف التي حَوْلَه.
اسْتَكَان:	من السُّكُون، يُقَال: استكان واستكن وتمسكن إذا خضع.

٦. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي أنسٌ: (**بَيْنَمَا أَنَا وَالنَّبِيُّ ﷺ خَارِجَانِ مِنَ المَسْجِدِ، فَلَقِيَنَا رَجُلٌ عِنْدَ سُدَّةِ المَسْجِدِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَتَى السَّاعَةُ؟**): يَحكِي أنس ﷺ أنه بينما كان يَخرُج من المسجد النبويِّ مع النبيِّ ﷺ، قابَلَهما رجل أمام المسجد، فسأل النبيَّ ﷺ: متى تقوم الساعة؟

فسأله النبيُّ ﷺ: «**مَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟**»؛ أي: فأجابه النَّبِيُّ ﷺ بسؤاله: ماذا أعددت من الأعمال الصالحة ليوم القيامة؟

(فَكَأَنَّ الرَّجُلَ اسْتَكَانَ)؛ أي: خَضَع وسَكَن احتقارًا لعمله، وذلك بعد تفكُّره في سؤال النبيِّ ﷺ له، **(ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا أَعْدَدْتُ لَهَا كَبِيرَ صِيَامٍ، وَلا صَلاةٍ، وَلا صَدَقَةٍ؛ وَلَكِنِّي أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ)**؛ أي: إني لم أُكثِر مَن نوافل الصلاة والصيام والصدقة - بعد أداء الفرائض - إلا أني أحبُّ الله تعالى، وأحبُّ رسوله ﷺ.

فقال له النبيُّ ﷺ: «**أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ**»؛ أي: بشَّره النبيُّ ﷺ بأنه سيكون مع من يحبُّ يوم القيامة؛ أي: سيكون مع النبيِّ ﷺ في الجنة.

٧. الشرح المفصَّل للحديث:

التوحيد الخالص لا يكون إلا بإفراد المحبَّة لله؛ قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ [البقرة: ١٦٥]، ومن لوازم حبِّ الله محبَّةُ رسوله ﷺ؛ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا»[147]، فمحبَّة النبيِّ ﷺ من أصول الإيمان، وهي مقارِنةٌ لمحبَّة الله - عزَّ وجلَّ - وقد قرَنها الله بها، وتوعَّد من قدَّم عليها شيئًا من الأمور المحبوبة طَبْعًا من الأقارب والأموال والأوطان وغير ذلك، فقال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ﴾ [التوبة: ٢٤].

وفي هذا الحديث يروي أنسُ بنُ مالكٍ رضي الله عنه يقول: **(بَيْنَمَا أَنَا وَالنَّبِيُّ ﷺ خَارِجَانِ مِنَ الْمَسْجِدِ)**: النبويِّ **(فَلَقِيَنَا رَجُلٌ عِنْدَ سُدَّةِ الْمَسْجِدِ)؛ أي**: فقابلهما رجل أمام المسجد، والسُّدَّة: هي الظلال والسقائف التي حول المسجد، وذلك الرجل من الأعراب، و«هو ذو الخُوَيْصِرة اليمانيُّ الذي بال في المسجد»[148].

(١٤٧) رواه البخاريُّ (١٦)، ومسلم (٤٣).

(١٤٨) «فتح الباري شرح صحيح البخاري» لابن حجر (١٠/ ٥٥٥).



نشاط (٢) فكر واقترح

هذه القصة المباركة دارت أحداثها على باب المسجد، ويتضح من خلالها أن للمسجد دورًا في التعليم والتوعية والإرشاد، ولا يقتصر على أداء فريضة الصلاة فقط، في حين نرى المسلمين الآن قليلي الارتباط بالمساجد، بل يصل إلى حد هجرانها والبعد عنها، تعاون مع زملائك في الآتي:

أولًا: اذكر نماذج لأعمال أخرى كانت تؤدى من خلال المسجد على عهد رسول الله ﷺ.

....

....

ثانيًا: اذكر نماذج أخرى لأعمال عصرية حديثة تؤديها المساجد الحيوية الفاعلة.

....

....

ثالثًا: اقترح حلولًا مناسبة لإعادة تفعيل دور المسجد وتوثيق ارتباط المسلمين به الآن.

....

....

فسأل الرجلُ النبيَّ ﷺ: **(فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَتَى السَّاعَةُ؟)**؛ **أي**: فسأله عن وقت قيام الساعة.

فأجابه بسؤال: **(قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟)**؛ **أيْ**: أيُّ شيءٍ هيَّأتَه للساعة؟ فأجابه النبيُّ ﷺ بجواب لم يكن يتوقَّعه، فقال له: ما هي الأعمال الصالحة التي أعددتَها، وتقرَّبتَ بها إلى الله - عزَّ وجلَّ - لتلقى جزاءها يوم القيامة؟ طالما أنك تسأل عن موعدها، فـ«سلك النبيُّ ﷺ مع السائل أسلوب الحكيم، وهو تلقِّي السائل بغير ما يَطْلُب مما يُهِمُّه، أو هو أهمُّ»[١٤٩]، وفي سؤال النبيِّ ﷺ له صَرْفٌ إلى ما يَجِب أن يُنتبَه له؛ فليس مطلوبًا منه أن يَعرِف موعد يوم القيامة؛ بل المطلوب منه أن يتجهَّز له بالطاعات والقُربات.

(١٤٩) «الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري» للكرمانيِّ (٢٢/ ٣٥).



نشـاط (٣) فكر واربط وأجب

مـن خـلال الربـط بـين الحديـث وبـين قولـه تعـالى: ﴿ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوۡنَ أُجُورَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَۗ ﴾ (آل عمـران:١٨٥)

أجب عما يلي:

أولًا: وضِّـح العلـة في عـدول النبـي ﷺ عـن إجابـة الصحـابي وإخبـاره بموعـد السـاعة، إلى توجيـه سـؤال: «مَـا أَعْـدَدْتَ لَهَـا؟»

....

....

قـال أنـس: (**فَـكَأَنَّ الرَّجُـلَ اسْـتَكَانَ**)؛ **أي**: خَضَـع وسَـكَن احتقـارًا لعملـه، وذلـك بعـد تفكُّـره في سـؤال النبـيِّ ﷺ لـه، (**ثُـمَّ قَـالَ: يَـا رَسُـولَ اللهِ، مَـا أَعْـدَدْتُ لَهَـا كَبِـيرَ صِيَـامٍ، وَلَا صَـلَاةٍ، وَلَا صَدَقَـةٍ؛ وَلَكِنِّـي أُحِـبُّ اللهَ وَرَسُـولَهُ**) (يعنـي: يـا رسـولَ الله، لم أُكثِـر مـن نوافـل الصَّـلاة والصيـام والصدقـة، وذلـك بعـد أداء الفرائـض؛ إلا أني أحـبُّ الله تعـالى، وأحـبُّ رسـوله ﷺ، «يعنـي بذلـك: النوافـل مـن الصـلاة، والصيـام، والصدقـة؛ لأن الفرائـض لا بـدَّ لـه ولغـيره مـن فعلهـا، فيكـون معنـاه: أنـه لم يـأتِ منهـا بالكثـير الـذي يُعتمَـد عليـه، ويُرجـى دخـولُ الجنَّـة بسببه، هـذا ظاهـرُه، ويَحْتَمِـل أن يكـون أراد: أن الـذي فَعَلـه مـن تلـك الأمـور، وإن كان كثـيرًا، فإنـه محتقَـر بالنسـبة إلى مـا عنـده مـن محبَّـة الله تعـالى، ورسـوله ﷺ، فإنـه ظهـر لـه أن محبَّـة الله تعـالى ورسـوله ﷺ أفضـلُ الأعـمال، وأعظـمُ القُـرَب، فجعلهـا عُمْدتَـه، واتَّخذهـا عُدَّتـه»[١٥٠].

ومحبَّـةُ الله تعـالى ورسـوله ﷺ إنـما تكـون باتِّبـاع أوامرهـما، واجتنـاب نواهيهـا، وتعظيمهـا، وتوقيرهما، والوقـوفِ عنـد حدودهمـا وإنـما تتـمُّ المحبَّـة بالطاعـة؛ كـما قـال تعـالى: ﴿ **قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ** ﴾ [آل عمـران: ٣١]»[١٥١]، فـلا يُقـدِّم العبـدُ شـيئًا عـلى أمرهمـا؛ قـال تعـالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ ﴾ [الحجـرات: ١].

---

(١٥٠) «المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم» للقرطبيِّ (٦/ ٦٤٦).

(١٥١) «فتح الباري شرح صحيح البخاري» لابن رجب (١/ ٤٩).



نشاط (٤) فكر ونفذ

الطاعة عنوان المحبة ودليلها قال الشاعر العربي:

تَعْصِي الإلهَ وأنتَ تُظْهِرُ حبَّهُ	هذا لعَمْرِي في القياسِ شَنيعُ
لو كان حُبُّكَ صادقًا لأطَعْتَهُ	إنَّ المحبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطيعُ

أولًا: من خلال الآيات التي في الجدول بين فضل طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ

الآية	فضل الطاعة فيها
﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ (النساء:١٣).	
﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ۝٧١﴾ (الأحزاب:٧١).	
﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ۝٦٩﴾ (النساء:٦٩).	
﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ۝١٢٣﴾ (طه:١٢٣).	

ثانيًا: حاسب نفسك، وقيم سيرك إلى الله تعالى ومدى اتباعك وطاعتك للنبي ﷺ من خلال النموذج التالي:

واجبات ترى أنك تحتاج الاجتهاد في القيام بها.	سنن ترى أنك تحتاج الاجتهاد في القيام بها	أعمال تجعها سرًّا بينك وبين الله ترجو أن تكون سببًا لنجاتك في الآخرة.

يجب تقديم محبَّة الرسول ﷺ على النفوس، والأولاد، والأقارب، والأهلين، والأموال، والمساكن، وغير ذلك مما يُحبُّه الإنسان غاية المحبَّة، عَنْ أَنَسٍ ﵁، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»[١٥٢]، وقد يحبُّ الإنسان رسوله ﷺ أكثرَ من أهله وماله وولده والناس أجمعين؛ إلا أنه يُقدِّم حُبَّ نفسه على حُبِّ نبيِّه ﷺ كما فعل عُمَرُ بنُ الخطَّاب ﵁، فيأتي جوابُ النبيِّ ﷺ لعمر ﵁ مصحِّحًا له فهْمَه، كما في حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هِشَامٍ ﵁، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ» فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنَّهُ الآنَ، وَاللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الآنَ يَا عُمَرُ»[١٥٣]؛ أي: لا يكتمِلُ إيمانُكَ يا عمرُ حتى أكون أحبَّ إليك من كلِّ شيء، حتى من نفسك التي بين جَنْبَيْكَ، فتفكَّر عمرُ ﵁ مَليًّا، ثم عاد فأخبر النبيَّ ﷺ بأنه أحبُّ إليه من كلِّ شيء، حتى من نفسِه، فقال له النبيُّ ﷺ: الآن يا عمرُ؛ أي: كَمُل إيمانُكَ الآن، فـ«حُبُّ الإنسان نفسَه طَبْعٌ، وحُبُّ غيره اختيارٌ بتوسُّط الأسباب، وإنما أراد عليه الصلاة والسلام حُبَّ الاختيار؛ إذ لا سبيلَ إلى قلب الطِّباع وتغييرها عمَّا جُبلت عليه، قلت: فعلى هذا، فجَوابُ عمرَ أوَّلًا كان بحَسبِ الطَّبع، ثم تأمَّل فعَرَف بالاستدلال أن النبيَّ ﷺ أحبُّ إليه من نفسه؛ لكونه السببَ في نَجاتها من المهلِكات في الدنيا والأخرى، فأخبر بما اقتضاه الاختيار؛ ولذلك حَصَل الجواب بقوله: الآن يا عمرُ؛ أي: الآنَ عرَفْتَ فنطقتَ بما يَجِبُ»[١٥٤]، فعَوْدةُ عمرُ ﵁ بعد ما فَهِمَ المراد من قول النبيِّ ﷺ، فـ«هو يحتمِل احتمالين؛ أحدهما: أنه فَهِمَ أوَّلًا أن المراد به الحُبُّ الطبيعيُّ، ثم عَلِم أن المراد الحبُّ الإيمانيُّ والعقليُّ، فأظهر بما أضمَر، وثانيهما: أنه أَوصَله الله تعالى إلى مَقَام الأتمِّ ببركة توجيهه - عليه الصلاة والسلام - فطَبَع في قلبه حبَّه حتى صار كأنه حياتُه ولُبُّه؛ ولهذا قيل: فهذه المحبَّة منه ﵁ ليست اعتقادَ الأعظمية فحسبُ؛ لأنها كانت حاصلةً لعُمرَ قبل ذلك قطعًا؛ بل أمر يترتَّب على ذلك، به يفنى المتحلِّي به عن حظِّ نفسه، وتصير خاليةً عن غير محبوبه»[١٥٥]، وهذا نَظيرُ قولِ ثُمَامَةَ بْنِ أُثَالٍ ﵁ في حديث أبي هريرة ﵁: «وَاللَّهِ، مَا كَانَ عَلَى الأرضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ، فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الوُجُوهِ إِلَيَّ»[١٥٦].

---

(١٥٢) رواه البخاريُّ (١٥)، ومسلم (٤٤)

(١٥٣) رواه البخاريُّ (٦٦٣٢)

(١٥٤) "فتح الباري شرح صحيح البخاري" لابن حجر (١١ / ٥٢٨)

(١٥٥) "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح" للملا علي القاري (١ / ٧٣)

(١٥٦) رواه البخاريُّ (٤٣٧٢)، ومسلم (١٧٦٤)



نشـاط (٥) ابحث وسجل

اختلفت طرق تدليل الصحابة وتعبيرهم عن حبهم للنبي ﷺ فهذا أنس وعمر وثمامة بن أثال عبروا بالقول الظاهر. وهناك من عبر بالسلوك والأفعال.

ارجع إلى كتب السيرة النبوية، ثم وضح كيف تم التعبير عن حب النبي ﷺ في مواقف كل من:

١. أبو بكر رضي الله عنه في الغار.

....

٢. خباب بن الأَرَتِّ رضي الله عنه عندما أُسِرَ في مكة.

....

٣. نَسِيبَة بنت كعب رضي الله عنها في معركة أُحُد.

....

٤. الأنصار رضي الله عنهم في غزوة حنين.

....

ردَّ عليه ﷺ (قَالَ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ»)؛ أي: فقال له النبيُّ ﷺ: إن كنتَ صادقًا في حُبِّك لله تعالى ولرسوله، فأنت مع من أحببتَ؛ أي: مُلحَق بهم، حتى تكون معهم، وفي زُمرتهم؛ فمحبَّة العبد للصالحين تُلحِقه بهم، وإن لم يعمَل بعملهم؛ لذا قال أنسٌ رضي الله عنه: «فَأَنَا أُحِبُّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحُبِّي إِيَّاهُمْ، وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ»[١٥٧].

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ تَقُولُ فِي رَجُلٍ أَحَبَّ قَوْمًا وَلَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ»[١٥٨]، وبذلك تحصُل الْمعيَّة وإن تفاوتت الدرجات في الجنة؛ قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩]، فـ«إن المعيَّة تحصُل بمجرَّد الاجتماع في شيء ما، ولا تَلزَم في جميع الأشياء؛ فإذا اتَّفق أن الجميع دخلوا الجنَّة، صَدَقت المعيَّة، وإن تفاوتت الدرجات»[١٥٩]، وقد فرِح المسلمون بهذا الحديث فرَحًا شديدًا؛ فهو بشارة عظيمة لهم؛ قال أنسٌ رضي الله عنه: «فَمَا رَأَيْتُ الْمُسْلِمِينَ فَرِحُوا بَعْدَ الْإِسْلَامِ بِشَيْءٍ مَا فَرِحُوا بِهِ»[١٦٠].

---

(١٥٧) رواه البخاريُّ (٣٦٨٨)، ومسلم (٢٦٣٩)

(١٥٨) رواه البخاريُّ (٦١٦٩)، ومسلم (٢٦٤٠)

(١٥٩) "فتح الباري شرح صحيح البخاري" لابن حجر (١٠/ ٥٥٥)

(١٦٠) "رواه أحمد (١٢٠٣٢)، قال شعيب الأرنؤوط: "إسناده صحيح على شرط الشيخين"

٨. أحاديث للمدارسة:

- إذا كان حديث اليوم يُرسِّخ لدينا حب النبي ﷺ ويصف لنا ثمرة ذلك في الآخرة فإنَّ حديثًا آخر يُبيِّن لنا جانبًا آخر من مسار دعوته صلى الله عليه وسلم يدعونا لحبه واقتفاء أثره؛ حيث كانت حياته ﷺ بعد الأربعين جهادًا ودعوة وإرشادًا للناس حتى تكتب لهم النجاة، فعن ابن عبَّاس رضي الله عنهما قال: (**بُعِثَ رسولُ الله ﷺ لأربعين سنةً، فمكث بمكةَ ثلاثَ عشْرةَ سنةً يُوحَى إليه، ثم أُمِرَ بالهجرةِ فهاجر عشْرَ سنين، ومات وهو ابنُ ثلاثٍ وستينَ سنةً**)(١٦١). فقد نزل جبريلُ عليه السلامُ على النبيِّ ﷺ بالوحي، وأمره بالبلاغ بعد بلوغه ﷺ سِنَّ الأربعين، فلَبِث ﷺ في مكَّةَ يتنزَّل عليه الوحيُ ويبلِّغه للناس، ويدعو إلى ربِّه، ثلاثَ عشْرةَ سنةً، ثم أمره الله تعالى بالهجرة من مكةَ إلى المدينة، فأقام ﷺ مهاجِرا بالمدينة عشْرَ سنين، حتى أتته ﷺ الوفاةُ في المدينة وهو ابن ثلاثٍ وستِّين سنةً.

- **ومما يستدعي محبة زائدة للنبي ﷺ معرفة وصف هيئته الموقرة ﷺ؛ حيث يَصِفُ الْبَرَاء بن عازب - رضي الله عنه - النبيَّ ﷺ بقوله: «كَانَ رَسُولُ الله ﷺ رَجُلًا مَرْبُوعًا، بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ، عَظِيمَ الْجُمَّةِ إِلَى شَحْمَةِ أُذُنَيْهِ، عَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ، مَا رَأَيْتُ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ ﷺ»**(١٦٢).

- فقد كان مُعتدِلَ الطُّول ﷺ، ليس بالطويل ولا بالقصير، عَرِيضَ أعلى الظَّهر، عَظِيمَ الشَّعْرِ إلى ما لَانَ مِن أَسْفَلِ أُذُنه، يلبس جميل الثياب ويلبس ثَوْبَانِ لا يكون واحدًا، وهما إزارٌ ورِداءٌ وَنَحْوُهُما. يقول البراء: (**مَا رَأَيْتُ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ ﷺ**).

- وختامًا فهذا حديث آخر يُوضح لنا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم الطريق الموصل للجنة؛ فعَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ الله ﷺ قَالَ: **جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ، ثَائِرُ الرَّأْسِ، يُسْمَعُ دَوِيُّ صَوْتِهِ، وَلا يُفْقَهُ مَا يَقُولُ، حَتَّى دَنَا، فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الإِسْلام، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ»، فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: «لَا، إِلَّا أَنْ تَطَّوَّعَ»، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «وَصِيَامُ رَمَضَانَ»، قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ؟ قَالَ: «لَا، إِلَّا أَنْ تَطَّوَّعَ»، قَالَ: وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ الزَّكَاةَ، قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: «لَا، إِلَّا أَنْ تَطَّوَّعَ»، قَالَ: فَأَدْبَرَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ: وَالله، لا أَزِيدُ عَلَى هَذَا وَلا أَنْقُصُ، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ». وفي رواية: «دَخَلَ الْجَنَّةَ إِنْ صَدَقَ»**(١٦٣)؛ فاللهم اجمعنا بالنبيِّ ﷺ في الجنة.

---

(١٦١) رواه البخاريُّ (٣٨٥١) واللفظ له، ومسلم (٢٣٥١)

(١٦٢) رواه البخاريُّ (٣٥٥١)، ومسلم (٢٣٣٧)، واللفظ لمسلم .

(١٦٣) رواه البخاريُّ (٤٦)، ومسلم (١١)

٩. من توجيهات الحديث:

١. أَوْجَب الله تعالى على عباده المؤمنين محبَّة الله ورسوله، وجعل مرتبتَها فوق كلِّ محبوب في الدنيا.

٢. محبَّـة الله تعـالى ورسـوله ﷺ إنـما تكـون باتِّبـاع أوامرهمـا، واجتنـاب نواهيهـما، وتعظيمهـما، وتوقيرهمـا؛ فإنـما تتـمُّ المحبَّـة بالطاعـة.

٣. تُنـال محبتُـه ﷺ بمعرفتـه ﷺ، والوقـوف عـلى جميـل خصالـه، وعظيـم جهـاده ﷺ، وكذلـك بالتفكُّـر في كونـه ﷺ كان سـببًا في هدايتنـا لطريـق الله عـزَّ وجـلَّ، والأخـذ بأيدينـا إليـه سـبحانه.

٤. لا يجـوز تقديـم محبـة النفـس عـلى حُـبِّ النبـيِّ ﷺ، وحـبُّ الإنسـان نفسَـه طَبْـعٌ، وحـبُّ غـيره اختيـارٌ بتوسُّـط الأسـباب، وإنـما أراد عليـه الصـلاة والسـلام حـبَّ الاختيـار؛ إذ لا سـبيلَ إلى قلـب الطِّبـاع وتغييرهـا عـمَّا جُبِلَـتْ عليـه.

٥. في الحديـث أن محبَّـة العبـد للصالحـين تُلحِقـه بهـم، وإن لم يَعمَـل بعملهـم؛ ولذلـك قَـالَ أَنَـسٌ رضي الله عنه: «فَأَنَـا أُحِـبُّ النَّبِـيَّ ﷺ وَأَبَـا بَكْـرٍ، وَعُمَـرَ، وَأَرْجُـو أَنْ أَكُـونَ مَعَهُـمْ بِحُبِّـي إِيَّاهُـمْ، وَإِنْ لَمْ أَعْمَـلْ بِمِثْـلِ أَعْمَالِهِـمْ»(١٦٤).

٦. هـذا الحديـث بشـارة عظيمـة للمسـلمين، فقـد فرِحـوا بـه فَرَحًـا شـديدًا؛ قَـالَ أَنَـسٌ رضي الله عنه: «فَمَا رَأَيْـتُ الْمُسْـلِمِينَ فَرِحُـوا بَعْـدَ الْإِسْـلَامِ بِشَـيْءٍ مَـا فَرِحُـوا بِـهِ»(١٦٥).

٧. ليـس معنـى تقديـم محبَّـة الله ورسـولَه أن ينقطـع المؤمـن عـن الدنيـا؛ عـن أهلـه وأزواجـه وأولاده وعشـيرته وأموالـه وعملـه، ولا أن يهجـر طيِّبـاتِ الحيـاة ومتـاعَ الدنيـا ولذَّاتهـا المباحـة، ولا أن يَتَرَهْبَـن ويزهـد فيهـا؛ إنـما المقصـود أن يُخلـص العبـد لله قلبـه، ويخلـص محبَّتـه، فتكـون هـي المسـيطرةَ والحاكمـة، والمحرِّكـة والدافعـة، ولا حـرج بعـد ذلـك أن يسـتمتع العبـد المؤمـن بـكل طيبـات الحيـاة المباحـة، عـلى أن يكـون راضيًـا أن تُسـلب منـه، مسـتعدًّا أن يَنبِذهـا كلَّهـا إذا تعارضـت مـع عقيدتـه ومـا تتطلَّبـه المحبـة الخالصـة لله ورسـوله.

٨. في الحديـث إثبـات صفـة المحبـة لله تعـالى، كـما أنهـا ثابتـة لـه سـبحانه بالكتـاب؛ قـال تعـالى: ﴿وَأَحۡسِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [البقـرة: ١٩٥]، وقـال تعـالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقـرة: ٢٢٢].

٩. الـولاء لله ورسـوله وللمؤمنـين، والـبراءة مـن الكفـر والكافريـن، دليـلُ صِـدق الإيـمان وسـبيل تـذوُّق حلاوتـه.

١٠. حـب الله يتحصـل بالتقـرُّب إلى الله تعـالى بالعبـادات والطاعـات مـن فرائـضَ ونوافـلَ؛ عَـنْ أَبِي هُرَيْـرَة رضي الله عنه قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ قَـالَ: وَمَـا تَقَـرَّبَ إِلَيَّ عَبْـدِي بِشَـيْءٍ أَحَـبَّ إِلَيَّ مِمَّـا افْتَرَضْـتُ عَلَيْـهِ، وَمَـا يَـزَالُ عَبْـدِي يَتَقَـرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّـوَافِـلِ حَتَّـى أُحِبَّـهُ(١٦٦)».

---

(١٦٤) رواه البخاريُّ (٣٦٨٨)، ومسلم (٢٦٣٩).

(١٦٥) رواه أحمد (١٢٠٣٢)، قال شعيب الأرنؤوط: "إسناده صحيح على شرط الشيخين".

(١٦٦) رواه البخاريُّ (٦٥٠٢).

من رقيق الشعر

حَـوَاليَّ فضـلُ اللهِ مـن كلِّ جانـبٍ   ونـورٌ مـن الرحمـنِ يفـترِشُ السَّـما
وفي القَلْـبِ إشراقُ المحـبِّ بوصْلـهِ   إذا قـاربَ البُـشْرى وجـازَ إلى الحِمَـى
حـواليَّ إينـاسٌ مـن اللهِ وحـدَهُ   يطالِعُنِـي في ظُلمـةِ القـبرِ أنجُـما

***

إِذَا شِـئْتَ أَنْ تُدْعَـى كَرِيـمًا مُهَذَّبـا   تَقِيًّـا سَرِيًّـا مَاجِـدًا فَطِنًـا حُـرًّا
فَكُـنْ مُخْلِصًـا لِلهِ جَـلَّ جَلالُـهُ   وَكُـنْ تَابِعًـا لِلْمُصْطَفَـى تُحْـرِزِ الأَجْـرَا



ثالثًا: التقويم

س١ : ضع دائرة حول رقم العبارة الصحيحة، مع تصويب العبارة الخاطئة فيما يلي:

- في الحديث إشارة إلى كثرة ملازمة راوي الحديث للنبي ﷺ.
  التصويب: ....
- يدل الحديث على الدور العلمي والاجتماعي للمسجد.
  التصويب: ....
- كلمة «سدة المسجد» تعني أبواب المسجد ونوافذه.
  التصويب: تعني الظِّلال والسقائف التي حَوْلَه
- قوله في الحديث: «استكان» يعنى أنه مسكين طالب للصدقة.
  التصويب: خضع وانكسر تواضعا وإشفاقا
- عبر السائل في الحديث عن حبه للنبي ﷺ بالقول الظاهر المباشر.
  التصويب: ....

س:٢ اذكر ثلاثًا من توجيهات الحديث الشريف؟

١. ....

٢. ....

٣. ....



س٣: برهن من خلال الحديث على ضرورة الاستعداد ليوم القيامة؟

....

....

س٤: حلل قول أنس تعليقًا على الحديث: فَمَا فَرِحْنَا بِشَيْءٍ، فَرَحَنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ» مستنتجًا من خلاله حب الصحابة للنبي ﷺ.

....

....

س٦: اختر الإجابة التي تراها مناسبة مما يلي:

1 دليل فضل محبة النبي ﷺ:

١. قوله ﷺ: «مَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟».......................... (   )

٢. قوله ﷺ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ».

٣. قول أَنَسٌ ﷺ: «فَأَنَا أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ»........... (   )

2 قوله ﷺ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ» توجيه إلى:

١. محبة الدنيا وزخارفها............................. (   )

٢. الحذر من النفاق والمنافقين......................... (   )

٣. محبة الصالحين وموالاة المؤمنين.

3 قوله ﷺ: «مَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟» يُقصد به:

١. توجيه السائل للأهم من الأمور.

٢. اختبار قدرات السائل لتكون الإجابة على قدر فهمه.(   )

٣. استكشاف القصد الحقيقي من السؤال. .... (   )



الحديث العاشر

وجوب الإيمان بالنبي ﷺ









وجوب الإيمان بالنبي ﷺ

١٠. عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رَسُول الله ﷺ قال: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هذِهِ الأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ».

رواه مسلمٌ (٢٥٠) كِتَابُ الطَّهَارَةِ / بَابُ تَبْلُغُ الْحِلْيَةُ حَيْثُ يَبْلُغُ الْوُضُوءُ.



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

لا تزال رحمة الله تعالى تتعهد عباده بالهداية والإرشاد، فكان يُرسل في كل قوم رسولًا منهم، ثم ختم الرسالات ببعثة النبي محمد ﷺ إلى الناس كافة، فرسالته رسالة عالمية إلى جميع الناس في جميع أرجاء الأرض، فيجب على جميع الناس الإيمان والتصديق به، واتباع الدين الذي جاء به وهو الإسلام، وهذا ما يُبيِّنه حديث اليوم.

٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب: يُتوقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا بعد عون الله تعالى على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح معاني مفردات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبيِّن ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تُوضح الأثر المترتب على تكذيب النبي ﷺ.
٦. تُبرهن على عالمية الإسلام.
٧. تستدل على فضل النبي ﷺ.
٨. تعتز بإيمانك بالنبي ﷺ.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب: سيتضمَّنُ الحديثُ الشريف الذي ستدرسه -بعون الله تعالى- عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:



نشاط: فكر في جملة تُعبر عن مضمون الحديث ثم ضعها كعنوان بديل للعنوان الموجود في المربع أعلى نص الحديث.

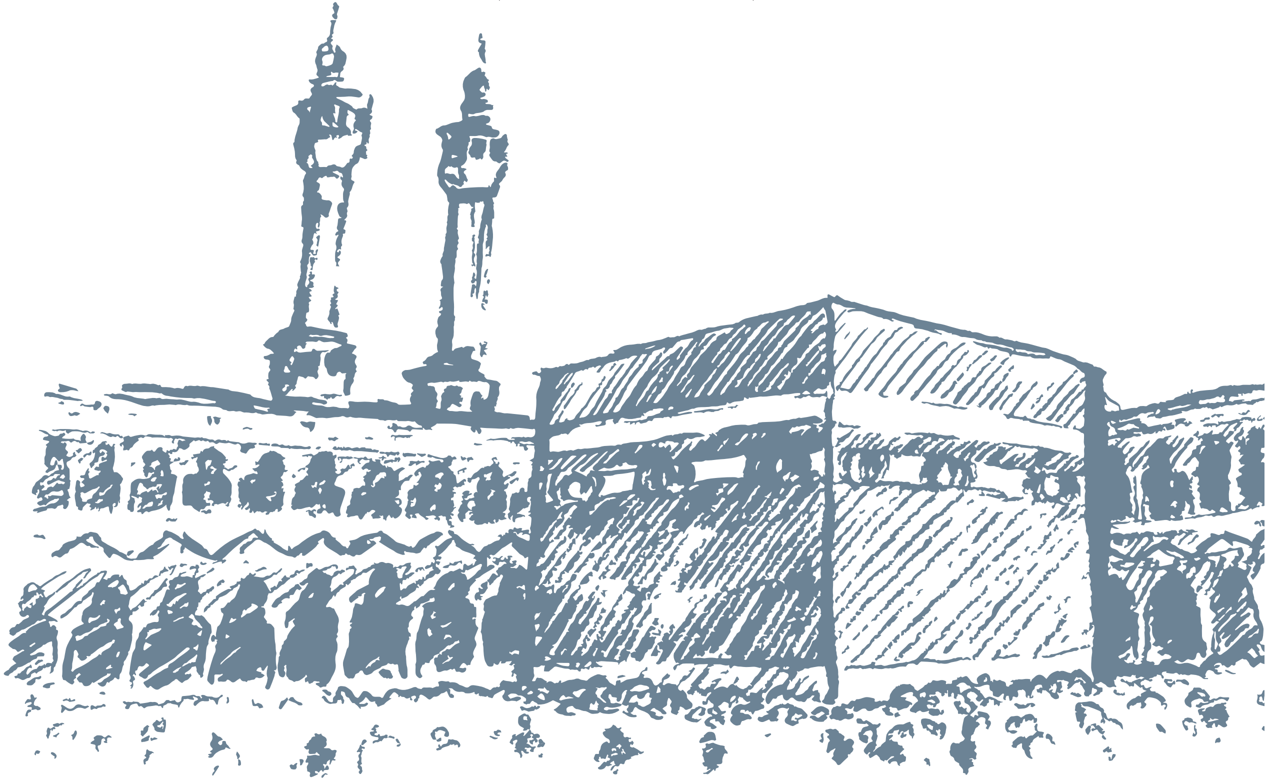
ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب: الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المكوِّنة لتعلم درس اليوم.



١. ترجمة راوي الحديث:

هو: عبدُ الرحمنِ بنُ صَخرٍ الدَّوسيُّ، الأَزْديُّ، اليَمانيُّ، اختُلِف في اسمه، وهو مشهور بكُنيته، صاحبُ رسولِ الله ﷺ، أسلَمَ عامَ خَيبَرَ ٧هـ، وشهِدَها مع رسول الله ﷺ، **ثم لَزِم النبي ﷺ وواظَب الحضور معه؛ رغبةً في العلم**،-وكان أحفَظ أصحابِ رسول الله ﷺ، ومن المُكثرين في رواية الحديث عنه، استعمَلَه عمرُ بنُ الخطَّاب واليًا على البَحرينِ، ثم بعد ذلك عاد وسكَنَ المدينة وانشغل برواية الحديث، وتعليم الناس أمور دينهم، وتُوفي سنةَ (٥٨هـ)[١٦٧].



(١٦٧) تُراجع ترجمته في: "معرفة الصحابة" لأبي نُعيم (٤/ ١٨٤٦)، "الاستيعاب في معرفة الأصحاب" لابن عبد البر (٤/ ١٧٧٠)، "أُسد الغابة" لابن الأثير (٣/ ٣٥٧)، "الإصابة في تمييز الصحابة" لابن حجر العسقلانيِ (٤/ ٢٦٧).



نشـاط (١) اقرأ وحلل واستخرج

أولًا: بعد قراءتك وتحليلك لترجمة أبي هريرة رضي الله عنه أجب عما يلي:

1. اشـترك أبـو هريـرة رضي الله عنه مـع راوي الحديـث السـابق أنـس بـن مالـك رضي الله عنه في خاصيـة مهمة تـدل عليهـا العبـارة التاليـة: (ثـم لَـزِم النبي ﷺ وواظَـب الحضـور معـه؛ رغبـةً في العلـم،) التـي في الترجمـة، حـدِّدْ هـذه الخاصيـة.

....

2. ما النتيجة التي ترتبت على هذه الخاصية؟

....

ضع خطًّا تحت العبارة التي سجلت هذه النتيجة في ترجمة الراوي.

ثانيًـا: توجـد هنالـك حمـلات إعلاميـة في بعـض القنـوات الفضائيـة ومواقـع التواصـل ضـد أبي هريـرة رضي الله عنه والاعـتراض على كثـرة روايتـه للحديـث، في ضـوء خبرتـك العلميـة والشرعيـة والفكريـة أجـب عـما يـلي:

1. ما الغرض من هذه الحملة الموجهة؟

....

2. فَنِّدْ ادعاءاتهم الباطلة.

....

....

3. اقترح حلولًا مبتكرة تُدافع بها عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

....

....

٢. لغويات الحديث:

عبارة الحديث	اللغويات
الأمّة في الحديث	هي أمَّةُ الدعوة، وهي من بُعث إليهم ﷺ، وقد أُرسل للعالَمين من الجنِّ والإنس، فالجنُّ مكلَّفون مثلُ البَشَر، والحُجَّة قائمة عليهم. أما أمَّة الإجابة، فهي مَن صدَّقه وآمن به ﷺ، وهم المسلمون.
من هذه الأمة	"مِنْ" إما للبيان، أو للتبعيض، وشِبْهُ الجملة على التقديرَين متعلِّق بمحذوف مرفوع صفة "أحد".

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي أبو هريرة رضي الله عنه **عن رَسُول الله ﷺ أنه قال:** «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ**»؛ أي: أُقسم بالله تعالى، «**لا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هذِهِ الأُمَّةِ**» المراد بالأُمَّة هنا: أمَّةُ الدعوة، وتشمل كلَّ مَن سَمِع بدعوة النبيِّ ﷺ وتبيَّن له مُعجزته من العالَمين منذ أن بُعِث إلى أن تقوم الساعة، «**يَهُودِيٌّ وَلا نَصْرَانِيٌّ**»: خصَّهما بالذِّكر تنبيهًا على من سواهما، فإذا كان هذا شأنَهم مع أن لهم كتابًا، فغيرُهم ممن لا كتابَ له أَوْلى. «**ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ**»؛ أي: ثم يموت دون أن يؤمن بالإسلام إلَّا كان كافرًا مُخلَّدًا في النار.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

في هذا الحديث الشريف يُقسم الرسول ﷺ بالله تعالى، والقَسَم في اللغة العربية لا يكون إلا على أمر عظيم، يريد المُقسِم تأكيده، وتثبيته في النفوس، والمُقْسَم عليه هنا - فعلًا - أمرٌ عظيم يستحقُّ أن يُقسَم عليه؛ فهو أمرٌ عَقَديٌّ، يرتبط به مَصير الإنسان في الآخرة، هل سيكون من أهل الجنة أو من أهل النار؟ ومُجمَل المُقسَم عليه أنه ما من أحد أتى بعد بعثة رسول الله ﷺ وسمع بدعوته وبما أُنزل به، ثم اختار ألَّا يؤمن به، إلَّا كان مصيرُه النارَ، والعياذ بالله، ولن يشفع له ما هو عليه من عقيدة غير عقيدة الإسلام، وهذا مصداق قول الله تعالى: **﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ١٩﴾** [آل عمران: ١٩]، وقوله تعالى: **﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ٨٥﴾** [آل عمران: ٨٥].



نشاط (٢) حلل واستخرج واربط

تأمل قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ (البقرة:٢٨) ثم أكمل المخطط التالي:

أركان الإيمان المذكورة في الآية	٤. .... ٥. .... ٦. .... ٧. ....
الذي يجب منها على أصحاب الديانات غير السماوية	
ما ينقص اليهود والنصارى منها	
ركن يحققه اليهود والنصارى ولكنهم أفسدوه هو: .... والدليل قول الله تعالى:	﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ﴾ (التوبة:٣٠)

وقد حدَّد النبيُّ ﷺ فئتين من الأمَّة التي يقصدها، وهما اليهود والنصارى؛ أي: أهل الديانات السماوية السابقة المحرَّفة؛ لأن أهل هاتين الديانتين قامت عليهما الحُجَّة من دينهما؛ فاليهوديُّ الحقُّ والمسيحيُّ الحقُّ الذي يؤمن بكتابه وبنبيِّه تمام الإيمان، لا بدَّ أن يدفعه إيمانه - إن كان صادقًا - للإيمان بالنبيِّ محمدٍ ﷺ؛ لأن دينهم يُبشِّر بالرسول ﷺ؛ قال تعالى على لسان نبيِّ الله عيسى: ﴿وَإِذۡ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم مُّصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ٦﴾ [الصف: ٦].

والدليلُ على أنه حجَّة على كلِّ من بَلَغه الدعوة قولُه تعالى: ﴿قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ أَئِنَّكُمۡ لَتَشۡهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخۡرَىٰۚ قُل لَّآ أَشۡهَدُۚ قُلۡ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ١٩﴾ [الأنعام: ١٩].

وليس أمرُ التصديق بالدعوة مقتصرًا على هذين الصِّنفين: اليهودِ والنصارى؛ ولكنه يَشمَل غيرهم ممن ليس من أهل دين سماويٍّ، فهذا من باب أَوْلى، والدليل من القرآن على شمولية دعوة الرسول للناس كافَّةً قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٨﴾ [سبأ: ٢٨].

ولم يحدِّد الرسول ﷺ البَشَر فقط؛ بل لفظ «كل» شاملٌ للبشر والجنِّ، فهم أيضًا مكلَّفون مثل البَشَر، والحُجَّة قائمة عليهم أيضًا.

ومن لم تبلغه الدعوة، ولا سَمِع بها، فهو معذور أمام الله تعالى؛ لقوله تعالى: ﴿مَّنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا ١٥﴾ [الإسراء: ١٥]، وأيضًا يَشمَل العُذْرُ مَنْ سَمِع بالدعوة؛ ولكنه لم يستطع فَهْمَها بسبب حاجز العُجمة، أو حاجز عيوب الحَواسِّ والإدراك، أو أن تكون وَصَلَتْه مشوَّهةً مطموسةَ المَعالم محرَّفة مبدَّلة غيرَ واضحة. وهذا لا ينفي بذلُ الجهد للتعرُّف على الإسلام، وتبيُّن الدين الحقِّ من الدين المحرَّف؛ فالعقيدةُ أهمُّ شيء في حياة الإنسان، وأَوْلى ما يَبحَث عن حقيقته.

فكلُّ من كان في أقاصي الجنوب والشمال، والمشرق وجزائر البحور، والمغرب وأغفال الأرض، من أهل الشرك، فسَمِعَ بذكره ﷺ ففَرْضٌ عليه البحثُ عن حاله وإعلامه والإيمان به، أما مَن لم يبلُغه ذِكْرُه ﷺ فإن كان موحِّدًا فهو مؤمن على الفِطرة الأولى، صحيح الإيمان، لا عذابَ عليه في الآخرة، وهو من أهل الجنَّة، وإن كان غيرَ موحِّد، فهو من الذين جاء النصُّ بأنه يُوقَد له يومَ القيامة نارٌ فيؤمرون بالدخول فيها، فمن دَخَلها، نجا، ومن أبى هَلَك؛ قال الله تعالى: ﴿مَّنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا ١٥﴾ [الإسراء: ١٥].

فصحَّ أنه لا عذاب على كافر أصلًا حتى يَبلُغَه نذارة الرسول، وأما من بَلَغه ذِكره ﷺ وما جاء به ثم لا يَجِدُ في بلاده مَنْ يُخبِره عنه، ففَرْضٌ عليه الخروجُ عنها إلى بلاد يَستبرئ فيها الحقائق.





نشـاط (٣) فكر وتأمل وأجب

احتج اليهود والنصارى على حقهم في رد القرآن ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم بأن لديهم كتابًا، وجاءهم رسول.

أولًا: فَنِّدْ شبهتهم عقليًّا ثم نقليًّا مسترشدًا بقوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ (المائـدة:٤٨).

....

....

....

ثانيـًا: ارجـع إلى كتـب التفسـير والسـيرة النبويـة وسـجِّل خواطـرك حـول الآيـة الكريمـة: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾ (البقـرة:٨٩) مؤكـدًا مـن خلالها الحكـم الـذي بـاء بـه مـن كـذَّبَ برسـول الله ﷺ.

....

....

....



نشـاط (٤) ارصد وحلل واقترح

فضل رسول الله ﷺ وصدقه وعظم شخصيته معلوم لدى كل مؤمن، وعند كل عاقل ومنصف، اقترح أساليب ووسائل يمكن من خلالها الاستفادة من الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي من أجل تقديم صورة ناصعة عن شخصية النبي ﷺ وصدق رسالته.

....

....

....



نشـاط (٥) اربط وقارن واختر الصواب

روى أبو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى»(١٨٥).

حديث أبي هريرة السابق:	ينفي شرط الإيمان الوارد في حديث الدرس.	( )
	يؤكد شرط الإيمان الوارد في حديث الدرس.	(خيار صحيح)
	يضيف شرطا جديد للإيمان غير الوارد في حديث الدرس.	( )
	ليس بينه وبين حديث اليوم علاقة.	( )



نشـاط (٦) تعاون ونفذ

تعاون مع زملائك فيما يلي:

أولًا: ابحث في مصادر المعرفة عن قصص إسلام أربعة من المشاهير في المجتمعات غير المسلمة، واستخلص منها أهم الدوافع والأسباب التي حفَّزَت أصحابها إلى اعتناق الإسلام.

أربعة من المشاهير الذين أسلموا (١) .... (٢) ....

(٣) .... (٤) ....

أهم الدوافع والأسباب التي حفزتهم إلى اعتناق الإسلام

....

....

....

ثانيًا: قم بإعداد ورقة بحثية مختصرة في توظيف هذه الأسباب والحقائق في دعوة غير المسلمين وتحفيزهم إلى اعتناق الإسلام.

---

(١٦٨) رواه البخاريُّ (٧٢٨٠).



نشـاط (٧) ابحث وقدِّم حَلًّا

الإسـلام ديـن عالمي لديـه مقومـات ومصـادر قـوة ذاتيـة تضمـن لـه الظهـور والبقـاء والاسـتمرار.

أولًا: من وجهة نظرك ما أبرز عوامل القوة في دين الإسلام؟

....

....

ثانيًا: ما أخطر القضايا التي يسعى أعداء الإسلام للقيام بها للنيل من الإسلام وإضعاف المسلمين؟

....

....

....

ثالثًا: ما الدور الذي يمكنك القيام به للمشاركة في التعريف بالإسلام والدفاع عنه؟

....

....

....

٥. أحاديث للمدارسة:

الإيـمان بالنبـي ﷺواتبـاع مـا جـاء بـه شرط لدخـول الجنـة ليـس مُختصًّـا بأهـل الكتـاب فقـط بـل يشـمل المسـلمين كذلـك، فـلا يدخـل الجنـة إلا مـن حققـه، ويـدل عـلى ذلـك حديـث **أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُـولَ اللهَّ ﷺ قَـالَ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إِلَّا مَـنْ أَبَى»، قَالُـوا: يَـا رَسُـولَ اللهَّ، وَمَـنْ يَأْبَى؟ قَـالَ: «مَـنْ أَطَاعَنِي دَخَـلَ الجَنَّةَ، وَمَـنْ عَصَـانِي فَقَدْ أَبَى»**(١٦٩).

وفيـه بيـان أن كل المسـلمين يدخلـون الجنـة إلا الـذي يرفـض ويمتنـع، ومـن ذا الـذي يمتنـع عـن دخـول الجنـة وقـد دُعِـيَ إليهـا؟! قـال ﷺ: «**مَـنْ أَطَاعَنِي دَخَـلَ الجَنَّةَ، وَمَـنْ عَصَـانِي فَقَدْ أَبَى**»؛ أي: إن الـذي يطيـع الرسـول ﷺ هـو الـذي قَبِـلَ الدعـوة وأطاعـه، أمـا الـذي يَعصيـه بعـدم الإيـمان بـه، أو باتِّباعـه سـبيلَ المعـاصي والشـهوات، فذلـك الـذي يمتنـع عـن دخـول الجنـة.

---

(١٦٩) رواه البخاريُّ (٧٢٨٠)

٦. من توجيهات الحديث:

كُفْر من لم يومن بمحمد ﷺ فما من أحد أتى بعد بعثة رسول الله ﷺ وسمع بدعوته وبما أُنزل به، ثم اختار ألَّا يؤمن به، إلَّا كان مصيرُه النارَ.

الإشارةُ إلى أن مَنْ لم تبلغه الدعوة، ولا سَمِع بها، فهو معذور أمام الله تعالى؛ لقوله تعالى: ﴿مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾ [الإسراء: ١٥].

في الحديث نَسْخُ المِلَل كُلِّها برسالة نَبيِّنا ﷺ[١٧٠]، ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾﴾ [آل عمران: ١٩]، لا يَقبل الله ديناً غيره من أحد من العالمين، لا من الأوَّلين ولا من الآخرين.

الله يقضي بين عباده يوم القيامة بحُكمه وعَدله، ولا يعذِّب إلَّا من قامت عليه حُجَّته بالرُّسل، فهذا مقطوع به في جُملة الخلق[١٧١].

ظاهر الحديث أن مجرَّد السماع تقوم به الحُجَّة؛ لأنه قال «لا يَسْمَعُ بِي»؛ ولكن قيِّد هذا الإطلاق بسماع يبيَّن به الأمر؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤﴾﴾ [إبراهيم: ٤]، فلا بدَّ أن يَحصُل البلاغ الذي تقوم به الحُجَّة[١٧٢].

في الحديث دليل على أن الّذين كانوا متمسّكين بدين المسيح قبل مبعث محمّدٍ ﷺ كانوا على دين الله - عزَّ وجلَّ - وأمّا من حين بُعِث محمّد ﷺ فمن لم يؤمن به فهو من أهل النّار[١٧٣].

قال رسول الله ﷺ: «أنا أَوْلى الناس بعيسى ابنِ مَريمَ في الدنيا والآخرةِ»[١٧٤]. فإنه ﷺ أخصُّ النّاس به، وأقربُهم إليه؛ لأنه بشَّر بالنبيِّ ﷺ، وسيتَّبع شريعة محمد ﷺ في آخر الزمان، وينصر دينه.

---

(١٧٠) "شرح النووي على مسلم" (٢ / ١٨٨)

(١٧١) "طريق الهجرتين وباب السعادتين" لابن القيم (ص: ٤١٣)

(١٧٢) "التعليق على مسلم" لابن عثيمين (١ / ٤٩٠ - ٤٩١)

(١٧٣) "لجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح" لابن تيمية (٢ / ٩٠)

(١٧٤) رواه البخاريُّ (٣٤٤٣)، ومسلم (٢٣٦٥)

من رقيق الشعر

سُبحَانَ مَنْ بدليلِ الوحْيِ زادَ هُدًى ... مَـنِ اهتـدَى بدليـلِ العقـل والفَهَـمِ
سُبحَانَ من شاء إمدادَ العقولِ بـها ... أوحَـى إلى رُسْلِه في الأعـصُرِ القِـدَمِ
سُبحَانَ مـن تَـمَّم الحُسْـنَ بخاتَمِهـم ... محمَّـدٍ خـيرِ مبعـوثٍ ومُخْتَتَـمِ
أَخُـوكَ عِيسَـى دَعَـا ميْتًـا فقَـامَ لـهُ ... وأَنْـتَ أَحْيَيْـتَ أَجْيَـالًا مِـنَ الـرِّمَمِ
والجـهْلُ مَـوْتٌ، فَـإِنْ أُوتِيتَ مُعْجِزَةً ... فـابْعَثْ مِنَ الجَهْلِ، أَوْ فَابْعَثْ مِنَ الرَّجَمِ



ثالثًا: التقويم

س١: ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة فيما يلي:

1 أسلم أبو هريرة رضي الله عنه عام:

١. تبوك.
٢. خيبر.
٣. بني النضير.

2 يتناول الحديث الإيمان بالنبي ﷺ وأنه اختياري وليس فرضًا (هذه العبارة):

١. صحيحة في أولها وآخرها.
٢. خاطئة في أولها وآخرها.
٣. صحيحة في أولها خاطئة في آخرها.

3 يقرر الحديث أن اليهود والنصارى يحتاجون لإتمام أركان الإيمان لأنهم لا يؤمنون:

١. بالله واليوم الآخر.
٢. بالرسول محمد ﷺ.
٣. بالرسل السابقين.

4 من الدلائل على عالمية الإسلام، وأن القرآن حاكمًا على ما قبله من الكتب فما وافقه منها فهو حق، وما خالفه منها فهو باطل قوله تعالى:

- ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ (المائدة:٤٨). (الإجابة)
- ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ﴾ (الحديد:٢٥).
- ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ ﴾ (الشورى:٧).

5 كلمة «الأمة» في الحديث تُشير إلى:

١. العرب والفرس.
٢. اليهود والنصارى.
٣. الإنس والجن.

6 خص الحديث اليهود والنصارى بالتحذير لكونهم أكثر الأمم السابقة:

١. تقدمًا في العلم.

٢. ملكًا وسلطانًا.

٣. معرفة بالله تعالى.

س٢ اذكر ثلاثًا من توجيهات الحديث الشريف؟

....

....

....

س٣ من خلال الحديث رُدَّ على القائلين بصحة اتباع أي دين آخر غير الإسلام، ويسوون بين الإسلام وغيره من الديانات.

....

....

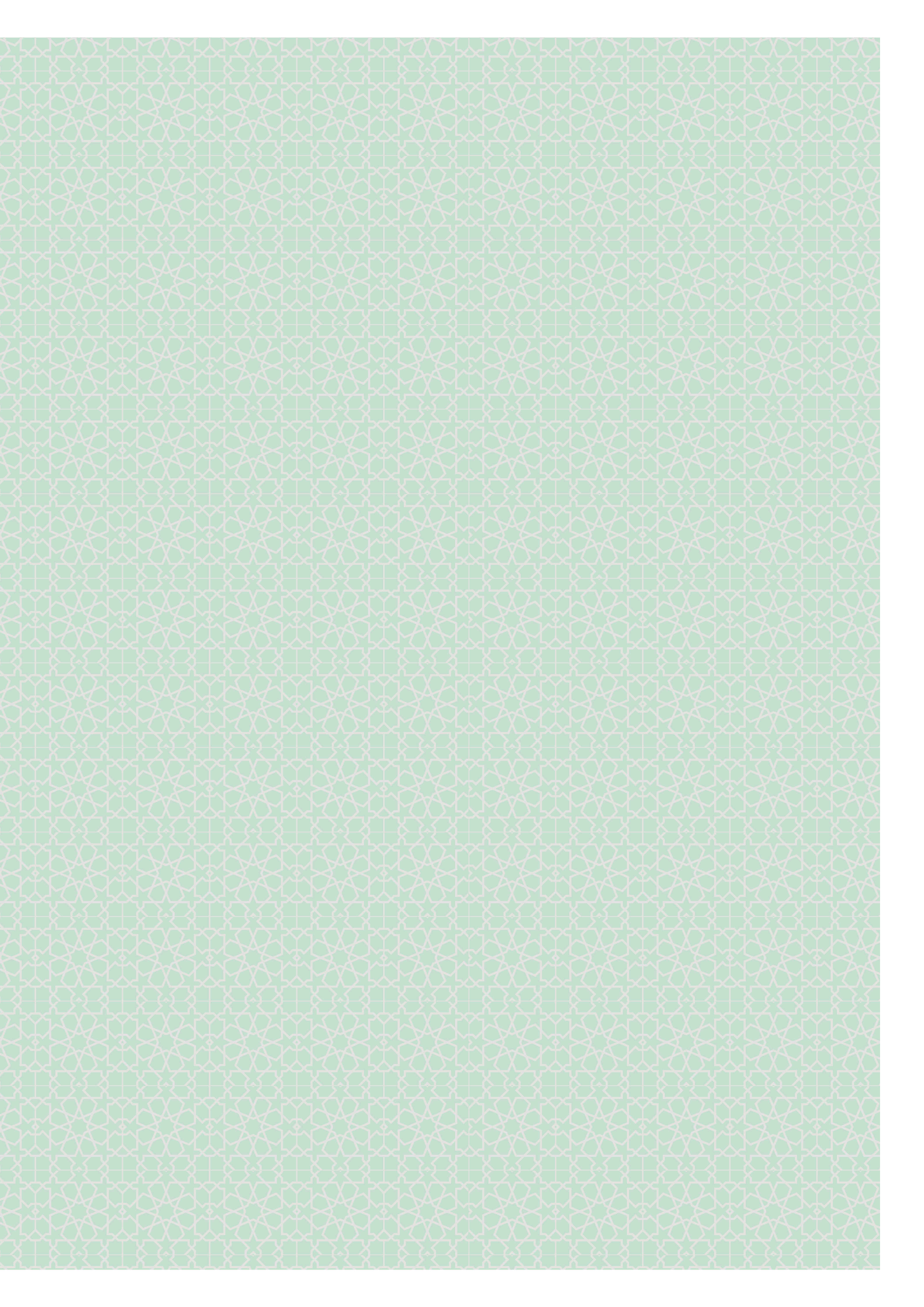
....

س٤ قدم من خلال الحديث دليلًا وبرهانًا على فضل النبي ﷺ.

....

....

....





الحديث الحادي عشر أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الوَحْيِ







أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الوَحْيِ

١١ - ١١ عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ رضِيَ الله عنها أَنَّهَا قَالَتْ: «أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الخَلاءُ، وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ - وَهُوَ التَّعَبُّدُ - اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ العَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى جَاءَهُ الحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ المَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ، قَالَ: «مَا أَنَا بِقَارِئٍ»، قَالَ: «فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾﴾ [العلق: ١ - ٣]»، فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ، فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، فَقَالَ: «زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي» فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الخَبَرَ: «لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي» فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا وَاللهِ مَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَكْسِبُ المَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ، فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ العُزَّى، ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ، وَكَانَ امْرَءًا تَنَصَّرَ فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الكِتَابَ العِبْرَانِيَّ، فَيَكْتُبُ مِنَ الإِنْجِيلِ بِالعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: يَا بْنَ عَمِّ، اسْمَعْ مِنَ ابْنِ أَخِيكَ، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: يَا بْنَ أَخِي، مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَبَرَ مَا رَأَى، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللهُ عَلَى مُوسَى، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَوَمُخْرِجِيَّ هُمْ؟»، قَالَ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا. ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ، وَفَتَرَ الوَحْيُ»».

رواه البخاريُّ (٣) كتاب بَدْءِ الوَحْيِ / كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟، ومسلم (١٦) كِتَابُ الإِيمَانَ / بَابُ بَدْءِ الوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

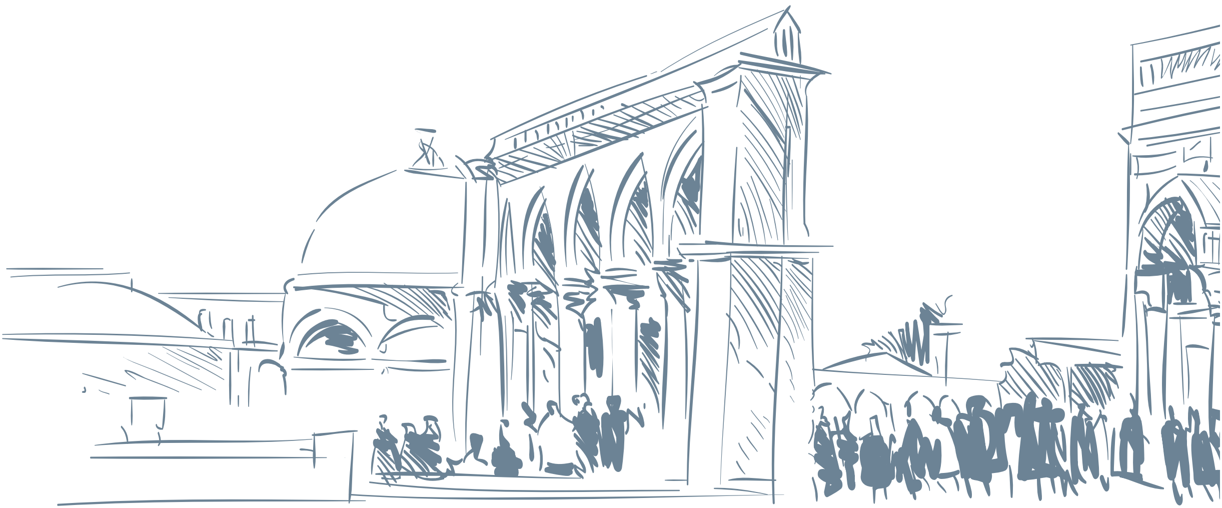
١. التمهيد:

النجاح وتحقيق الأهداف والمهام العظيمة يتطلب إعدادًا خاصًّا لمن يقوم بها، وحديث اليوم يُقدم لك دليلًا على روعة الإسلام في كيفية إعداد النبي صلى الله عليه وسلم لتلقي رسالة السماء وتبليغها للناس.

٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب: يُتوقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا بعد عون الله تعالى على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح معاني مفردات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبيِّن ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تُعدِّد طرق الوحي على النبي ﷺ.
٦. تُوضح دور خديجة رضي الله عنها في تثبيت النبي ﷺ.
٧. تُعدد مكارم أخلاق النبي ﷺ التي ذكرتها خديجة رضي الله عنها.
٨. تستشعر جهد النبي ﷺ ومشقته في تلقيه للوحي.
٩. تُقدِّر دور خديجة رضي الله عنها في دعم النبي ﷺ في الشدائد.



٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب: سيتضمَّنُ الحديثُ الشريف الذي ستدرسه بعون الله تعالى عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الخريطة التالية:



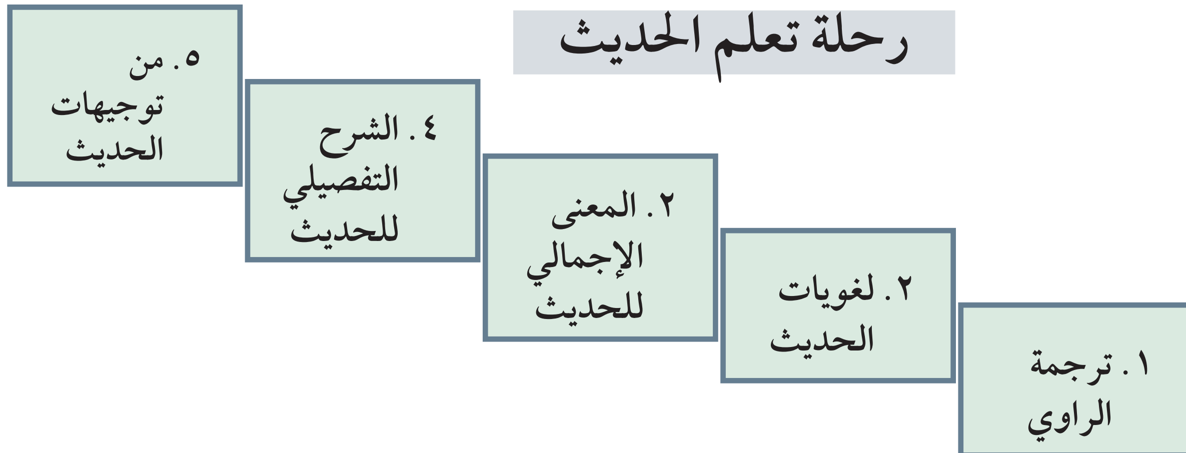
نشاط: فكر في جملة تُعبر عن مضمون الحديث وتُناسب أن تكون عنوانًا آخر للحديث.

....



ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب: الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المكوِّنة لتعلم درس اليوم



١. ترجمة راوي الحديث:

هي أمُّ المؤمنين، عائشةُ بنتُ أبي بكرٍ عبدِ الله بنِ أبي قُحَافةَ عثمانَ بن عامرٍ القرشيةُ، التَّميميةُ، المكيةُ، الصدِّيقة بنت الصِّدِّيق، حبيبةُ رسول الله ﷺ، الطاهرة المطَهَّرة، المبرَّأة من السماء، أَفْقَهُ نساء الأُمَّة على الإطلاق، أمُّها: أمُّ رومان بنت عامر، وُلِدت في الإسلام، وتزوَّجها النبيُّ ﷺ بعد وفاة السيدة خديجةَ رضي الله عنها، وذلك قبل الهجرة ببضعةَ عشرَ شهرًا، وقيل: بعامين، ولم يتزوَّج بِكْرًا غيرها، ولا أحبَّ امرأة حُبَّها، وليس في أمَّة محمد ﷺ؛ بل ولا في النساء مُطلَقًا امرأةٌ أعلم منها، تُوفِّيت على الصحيح سنةَ (٥٧هـ) بالمدينة، وهي يومئذ بنت ستٍّ وستين سنةً[١٧٥].

(١٧٥) يراجع ترجمتها في: «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٨١)، «أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ١٨٦)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (٨/ ٢٣٤).



نشـاط (١) اقرأ وحلل وأجب

أولًا: بعـد قراءتـك لترجمـة راويـة الحديـث وتحليلهـا، اسـتنتج منهـا أهـم صفاتهـا ودونهـا في الشـكل التـالي:

....

....

....

ثانيًا: بعد قراءتك وتحليلك للقصة التالية، استنتج منها الشاهد على ما يلي:

عَـنْ عَائِشَـةَ رضي الله عنها قَالَـتْ كَانَ النَّبِـيُّ صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ إِذَا ذَكَـرَ خَدِيجَةَ أَثْنَـى عَلَيْهَـا فَأَحْسَـنَ الثَّنَـاءَ قَالَـتْ فَغِرْتُ يَوْمًـا فَقُلْـتُ مَـا أَكْثَـرَ مَـا تَذْكُرُهَـا حَمْرَاءَ الشِّـدْقِ[١٧٦] (قَـدْ أَبْدَلَـكَ اللهُ عَـزَّ وَجَـلَّ بِهَـا خَـيْرًا مِنْهَـا قَـالَ مَـا أَبْدَلَنِي اللهُ عَـزَّ وَجَـلَّ خَـيْرًا مِنْهَـا، قَـدْ آمَنَـتْ بِي إِذْ كَفَـرَ بِي النَّـاسُ، وَصَدَّقَتْنِـي إِذْ كَذَّبَنِـي النَّـاسُ، وَوَاسَـتْنِي بِمَالِهَـا إِذْ حَرَمَنِـي النَّـاسُ، وَرَزَقَنِـي اللهُ عَـزَّ وَجَـلَّ وَلَدَهَـا إِذْ حَرَمَنِـي أَوْلَادَ النِّسَـاءِ[١٧٧].

1. **فضائل خديجة ومكانتها عند النبي ﷺ.**

....

....

2. **حب عائشة للنبي ﷺ وغيرتها عليه.**

....

....

(١٧٦) المعنـى: (حمـراء الشـدقين) معنـاه عجـوز كبـيرة جدًّا حتـى قـد سـقطت أسـنانها مـن الكـبر ولم يبـق لشـدقيها بيـاض شيء مـن الأسـنان إنـما بقـي فيهـما حمـرة لثاتهـا.

(١٧٧) رواه أحمد (٢٤٨٦٤) وأصله في الصحيحين.

٢. لغويات الحديث:

عبارة الحديث	اللغويات
الرؤيا الصالحة	الرؤيا الصادقة، وهي التي يجري في اليقظة ما يوافِقُها.
فَلَق الصُّبح	ضياؤه ونوره، ويُقال هذا في الشيء الواضح البيِّن.
الخلاء	الانفراد والخَلْوة.
بغار حراء	الغار هو النَّقْبُ في الجبل، وحِرَاءٌ: جبل في مكَّةَ على يسار الذَّاهب من مكَّةَ إلى منًى.
يَنزِع	يَرجع.
فغطَّني	ضمَّني وعَصَرني حتى حَبَس نَفَسي، وفي رواية (غتَّني (بالمعنى نفسه.
«حتى بلغ مني الجهد»	الجهد فيه لغتان: فتح الجيم وضمُّها، وهو الغاية والمشقَّة، ويجوز نصب الدَّال ورفعها، فعلى النَّصْب: بَلَغ جبريلُ منّي الجهدَ، وعلى الرّفع: بَلَغ الجهدُ منّي مَبْلَغه وغايته
أرسلني	أَطلَقني.
زمّلوني	لُفُّوني وغطُّوني.
الرَّوع	الفزَع.
ما يُخزيك	لا يُذِلُّك ولا يُضَيِّعُك.
تحمل الكَلَّ	تقوم بشأن من لا يستقِلُّ بأمره.
تكسِب المعدوم	تتبرَّع بالمال لمن عَدِمه، وتُعطي الناس ما لا يجدونه عند غيرك.
نوائب الحق	النوائب: جمعُ نائبة، وهي ما يَنزِل بالإنسان من الحوادث المُهمَّات، وأُضِيفت إلى الحقِّ لأنها تكون في الحقِّ والباطل.
تَنصَّر	تَرَك عبادة الأوثان، واعتنق النصرانية.
الناموس	هو صاحب السِّرِّ، والمرادُ جبريلُ - عليه السلام - سُمِّيَ بذلك لاختصاصه بالوحي.
(يا لَيتني فيها جَذَعًا)	الضّمير في «فيها» يعود إلى أيّام النُّبوَّة ومُدَّتها، وقوله: (جَذَعًا (يعني شابًّا قويًّا حتّى أبالغ في نُصرتك .

عبارة الحديث	اللغويات
جَذَع	شابٌّ، والجَذَع في الأصل: الصغيرُ من البهائم، ثم استُعير للشابِّ من الإنسان.
يومك	يوم إخراجك، أو يوم ظهور نبوّتك، وانتشار دينك.
(ثم لم يَنشَب ورقة أن توفِّي وفتر الوحيُ)	لم يَنشَب في شيء من الأمور، وكأن هذه اللفظة عند العرب عبارةٌ عن السُّرعة والعجلة.
فتر الوحيُ	تأخَّر عن النزول مدَّةً من الزمن.

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

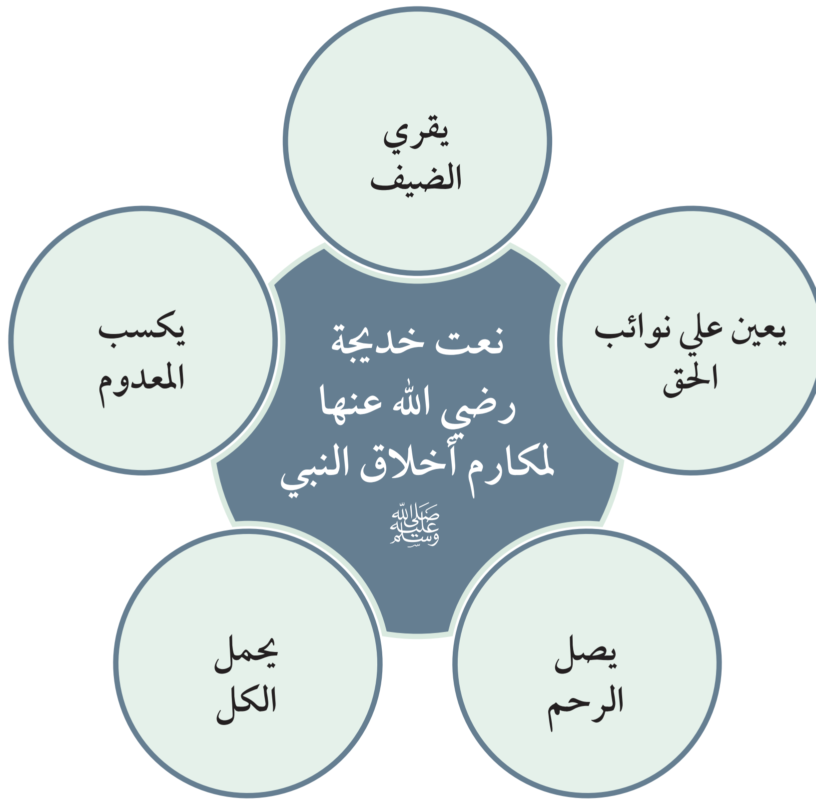
تروي أُمُّ المُؤْمِنِينَ عائشةُ رضي الله عنها كيف بدأ الوحيُ للنبيِّ ﷺ، **قَالَتْ: (أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ)**؛ أي: جاءت رؤياه مثل ضياء الصُّبح واضحةً بيِّنة، **(ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الخَلاءُ)**؛ أي: الخَلْوة، **(وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ** (وحراء جَبَلٌ معروفٌ بمكَّة)، **(فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ - وَهُوَ التَّعَبُّدُ - اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ العَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ)**؛ أي: يتعبَّد لياليَ في خَلْوَته بالغار قبل أن يرجع إلى أهله، **(وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا)**؛ أي: يتزوَّد بحاجته من ماء وطعام، فإذا انتهى، رجع لخديجة فتزوَّد لخَلْوة مثلِها.

حَتَّى جَاءَهُ الحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ المَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ، قَالَ: «مَا أَنَا بِقَارِئٍ»؛ أي: لا أعرف القراءة.

قَالَ: «فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي»؛ أي: ضمَّني وعَصَرني حتى حَبَس نَفَسي، **«حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي»**؛ أي: حتى بلغ مني غاية المشقَّة، ثم أطلقني، **«فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾﴾ [العلق: ١ - ٣]، فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ**؛ أي: رجع يَخفِق قلبُه ويتحرَّك بشِدَّة.

فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، فَقَالَ: «زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي»؛ أي: لُفُّوني وغطُّوني. **(فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ)**؛ أي: حتى ذهب عنه الفزَع، **(فَقَالَ لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الخَبَرَ: «لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي»، فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا وَاللهِ مَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا)**؛ أي: لا يُذِلُّك ولا يُضيِّعُك؛ فلك من مكارم الأخلاق أفضلُها: **(إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ)**: تصل أرحامك وقرابتك،

وتُكرمهم وتواسيهم، (وَتَحْمِلُ الكَلَّ): وتحمل وتقوم بشأن من لا يستقِلُّ بأمره، (وَتَكْسِبُ المَعْدُومَ): وتتبرَّع بالمال لمن عَدِمه، وتُعطي الناسَ ما لا يجدونه عند غيرك، (وَتَقْرِي الضَّيْفَ): وتُكرِم الضيف، فتُهيِّئ له القِرى، وهو ما يقدَّم للضَّيف من طعام وشراب، (وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ): وتُعين على الحوادث التي تنزل بالإنسان في الحقّ.



(فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ العُزَّى، ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ، وَكَانَ امْرءًا تَنَصَّرَ فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الكِتَابَ العِبْرَانِيَّ، فَيَكْتُبُ مِنَ الإِنْجِيلِ بِالعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: يَا بْنَ عَمِّ، اسْمَعْ مِنَ ابْنِ أَخِيكَ، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: يَا بْنَ أَخِي، مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَبَرَ مَا رَأَى، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللهُ عَلَى مُوسَى (والناموس: هو صاحب السرِّ، والمراد جبريلُ - عليه السلام - سُمِّيَ بذلك لاختصاصه بالوحي.

(يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا)؛ أي: شابًّا قويًّا، (لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ)؛ أي: ليتني أكون حيًّا حين يُخرجُك قَوْمُك.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ؟» قَالَ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا)؛ أي: أنصرك بكلِّ قوَّة.

(ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ)؛ أي: ثم لم يَلبَث ورقةُ أن مات.

(**وَفَتَرَ الوَحْيُ**)؛ أي: تأخَّر عن النُّزول مدَّةً من الزمن.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

لقد أَرسَل الله تعالى رسولَه محمدًا ﷺ إلى الناس كافَّةً، وكان تحليه ﷺ بالأخلاق الكريمة في مرحلة ما قبل الوحي دليلًا على نبوَّته، وصدق رسالته ﷺ، فقد استدلَّت خديجة - رضي الله عنها - بأخلاقه الكريمة، على أن ما حدث في غار حراء هو خير.

وقد جعل الله تعالى أخلاق النبيِّ ﷺ من دلائل نبوَّته؛ فقال تعالى للنبيِّ ﷺ: **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾**[القلم: ٤]، فوَصَفه الله تعالى وخصَّه بما أعطاه من عظيم الأخلاق ما يدلُّ على عظمته ﷺ، وعظمةِ رسالة الإسلام، ومن ثَمَّ صارت أخلاقه ﷺ دليلًا نقليًّا في القرآن، ودليلًا عقليًّا على نبوَّته ﷺ؛ فأنَّى يكون صاحب هذه الأخلاق العظيمة دَعيًّا يفتري على الله الكذب؛ وهو النَّموذج الذي وضعه الله للبشر ليتأسَّوْا به، وأخبرهم أنه على خُلق عظيم؟!

وإن أوَّل من آمن برسالة النبيِّ ﷺ كأم المؤمنين خديجة وأبي بكر الصديق رضي الله عنهم، آمنوا به ﷺ بدليل مكارم أخلاقه فقط؛ فلم يكن قد نزل القرآن، ولم يروا معجزاتٍ للنبيِّ ﷺ إنما كانت مكارم النبيِّ ﷺ وأخلاقه العظيمة وكماله البشريُّ هو دليلَهم الوحيد لصدق النبيِّ ﷺ، واستحالة أن يفتريَ الكذب.

وهذا الحديث من مراسيل الصّحابة - رضي اللهَّ عنهم - فإنّ عائشة رضي اللهَّ عنها لم تُدرك هذه القضيَّة، فتكون قد سمعتها من النَّبيِّ ﷺ أو من الصّحابيِّ، ومُرسَل الصّحابيِّ حُجَّة عند جمهور العلماء(١٧٨).

فتروي أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عائشةُ - رضي الله عنها - كيف بدأ الوحيُ للنبيِّ ﷺ، **قَالَتْ: (أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهَّ ﷺ مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ** (والرؤيا الصالحةُ هي الرؤيا الصادقة. **(فَكَانَ لا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ)**، وفَلَقُ الصُّبح: هو ضياؤه، وإنّما يُقال هذا في الشّيء الواضح البيِّن. وفي ابتدائه ﷺ بالرُّؤيا حكمةٌ من الله تعالى، وتدريج لنبيِّه ﷺ لما أراده الله تعالى به؛ لئلَّا يَفْجَأَه الْمَلَكُ، ويأتيه صَريح النبوَّة بَغْتةً، فلا تحتملها القوى البشرية، فبُدئ بأوَّل خصال النُّبوَّة وتباشير الكرامة من صدق الرُّؤيا، وما جاء في الحديث الآخر من رؤية الضَّوء وسماع الصَّوت، وسلام الحَجَر والشَّجَر عليه بالنُّبوَّة، حتى استشعر عظيمَ ما يُراد به، واستعدَّ لما يَنتظِره، فلم يأتِه الْمَلَك إلا لأمر عنده مقدِّماتُه وبشاراته(١٧٩).

وكانت الرؤيا الصالحة هي تباشيرَ النبوَّة؛ لأنه لم يقع فيها ضِغْثٌ، فيتساوى مع الناس في ذلك؛ بل خُصَّ بصدقها كلِّها، وكذلك قال ابن عباس رضي الله عنه: رؤيا الأنبياء وحيٌ، وقرأ: **فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ**

---

(١٧٨) "شرح النووي على مسلم" (٢/ ١٩٧)

(١٧٩) انظر: "شرح النووي على مسلم" (٢/ ١٩٧، ١٩٨)

مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ [الصافات: ١٠٢]، فتمَّم الله عليه النبوَّة، بأن أرسل إليه المَلَك في اليقظة، وكَشَف له عن الحقيقة، فكانت الأولى في النَّوم، وصحَّة ما يوحى إليه فيه؛ توشيحًا للنبوَّة وابتدائها، حتى أكملها الله له في اليقظة؛ تفضُّلًا من الله تعالى، وموهبةً خصَّه بها، والله يعلم حيث يجعل رسالاتِه، والله ذو الفضل العظيم[١٨٠]».



نشاط (٣) فكر واقرأ ولخص

تعددت طرق الوحي التي كان يوحي بها الله تعالى لنبيه ﷺ وفي هذا الحديث ذكر أول صورة بدأ بها الوحي، ارجع إلى المقال في الرابط التالي:

https / /:islamqa.info /ar /answers، /150936 /

ثم لخص طرق الوحي على الرسول ﷺ من خلال الخريطة التالية:

طرق الوحي التي كان يوحي بها الله تعالى لنبيه ﷺ	
٨.	٩. ....
١٠.	١١. ....

(ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الخَلاءُ)؛ أي: الخَلْوة، وهي شأن الصَّالحين، وعبادِ اللهِ العارفين، فحُبِّبت العُزلة إليه ﷺ لأنَّ معها فراغَ القلب، وهي مُعينة على التَّفكُّر، وبها ينقطع عن مألوفات البشر، ويتخشَّع قلبُه.

(وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ): وحراء جَبَلٌ معروفٌ بمكَّةَ، والغارُ نَقْبٌ فيه. (فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ - وَهُوَ التَّعَبُّدُ - اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ العَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ)؛ أي: يتعبَّد ليالِيَ في خَلْوَته بالغار قبل أن يرجع

(١٨٠) "شرح صحيح البخاري" لابن بطال (١ / ٣٦، ٣٧)

إلى أهله. «وخلوته ﷺ بغار حراء وتحنُّثه: فيه تنبيه على فضل الخَلْوة والعُزلة، وثمرة التفرُّغ لذكر الله؛ فإن ذلك يُريح السِّرَّ من الشُّغل بغير الله، ويُقِلُّ الهمَّ بأمور الدنيا، ويُخلي القلب عن التعلُّق والركون لأهلها، فيصفو، وتنفجر ينابيعه بالحكمة، وتُشرق جوانبه بالحقائق والمعرفة، ويَفيض عليه من نفحات فضل الله وأنوار رحمته ما قُدِّر له»(١٨١).

(**وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا**)؛ أي: يتزوَّد بحاجته من ماء وطعام، فإذا انتهى، رجع لخديجة فتزوَّد لخَلْوة مثلها، «وتزوُّده ﷺ في تحنُّثه يَردُّ قول الصوفية: إنَّ مَنْ أَخلَص لله أنزل الله عليه طعامًا، والرسولُ ﷺ كان أَوْلى بهذه المنزلة؛ لأنه أفضلُ البشر، وكان يتزوَّد»(١٨٢)،



نشاط (٤) فكر وحلل واكتب

أولًا: استخرج ثلاثًا من فوائد الخلوة والعزلة من خلال الفقرة السابقة.

....

....

....

ثانيًا: الخلوة واعتزال الناس والأنس بالله تعالى من سمات الأنبياء، أكِّدْ هذا المعنى من خلال سيرة أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام، واذكر آية من القرآن تدل على ذلك.

....

....

....

ثالثًا: ارجع إلى كتاب العزلة للخطابي واذكر نبذة مختصره عن هذا الكتاب.

....

....

....

(**حَتَّى جَاءَهُ الحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ المَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ، قَالَ: «مَا أَنَا بِقَارِئٍ»**؛ أي: لا أعرف القراءة. قَالَ: «**فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي**»؛ أي: ضمَّني وعَصَرني حتى حَبَس نَفَسي. وفيه دليلٌ على أن الإنسان يُذكَّر ويُنبَّه إلى فعل الخير، وإن كان عليه فيه مشقَّة.

قال: «**حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي**»؛ أي: حتى بلغ مني غاية المشقَّة، ثم أطلقني، «**فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي،**

---

(١٨١) "إكمال المعلم بفوائد مسلم" للقاضي عياض (١ / ٤٨٢)

(١٨٢) "شرح صحيح البخاري" لابن بطال (١ / ٣٦)

فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ».

«ما أنا بقارئ»؛ معناه: لا أُحسِن القراءة؛ فـ(ما (نافية، هذا هو الصَّواب، وحكى القاضي عياض - رحمه اللهَّ - فيها خلافًا بين العلماء؛ منهم من جعلها نافيةً، ومنهم من جعلها استفهاميَّةً.

«قوله: (فغطَّني)، ثلاث مرات، فيه دليلٌ على أن المستحبَّ في مبالغة تكرير التنبيه، والحضِّ على التعليم، ثلاث مرَّات. وقد رُوي عنه ﷺ أنه كان إذا قال شيئًا، أعاده ثلاثًا؛ للإفهام، وقد استدلَّ بعض الناس من هذا الحديث، أن يؤمَر المؤدِّب أن لا يضرب صبيًّا أكثرَ من ثلاث ضربات»[183].

«وهذا الغطُّ من جبريل له - عليهما السلام - شغْلٌ له عن الالتفات إلى شيء من أمر الدنيا، وإشعار بالتفرُّغ لما أتاه به؛ وإنما كان ذلك ليبلُوَ صبره، ويُحسن تأديبه، فيرتاض لاحتمال ما كُلِّفه من أعباء النُّبُوَّة؛ ولذلك كان يعتريه مثل حال المَحموم، ويَأخذه الرُّحَضاءُ - أي: العَرَق - وذلك يدلُّ على ضعف القوَّة البشرية والوَجَل؛ لتوقُّع تقصير فيما أُمِر به»[184].

قوله ﷺ: «**ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣﴾**» «هذا دليل صريح في أنَّ أوَّل ما نَزل من القرآن (اقرأ)، وهذا هو الصّواب الّذي عليه الجماهير من السَّلف والخَلَف، واستدلَّ بهذا الحديث بعضُ من يقول: إنّ (بسم اللهَّ الرّحمن الرّحيم (ليست من القرآن في أوائل السّور؛ لكونها لم تُذكَر هنا، وجواب المُثْبِتين لها أنّها لم تَنزِل أوّلًا؛ بل نزلت البسملة في وقت آخَرَ كما نزل باقي السُّورة في وقتٍ آخَرَ»[185].

(**فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللهَّ ﷺ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ**)؛ أي: رجع يَخفِقُ قلبُه ويتحرَّك بشِدَّة. (**فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللهَّ عَنْهَا، فَقَالَ:** «**زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي**»)؛ أي: لُفُّوني وغطُّوني بالثياب. (**فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ**)؛ أي: حتى ذهب عنه الفَزَع. (**فَقَالَ لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الخَبَرَ:** «**لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي**»).

«وقوله: «لقد خشيتُ على نفسي»: ليس بمعنى الشكِّ فيما أتاه من الله؛ لكنه عساه خَشِيَ أنه لا يقوى على مقاومة هذا الأمر، ولا يَقدِر على حمل أعباء الوحي، فتَزهَق نفسُه، أو ينخلع قلبُه؛ لشِدَّة ما لَقِيَه أوَّلًا عند لقاء المَلَك»[186].

«ولا خلافَ بين أهل التحقيق أنه قبل نبوَّته ﷺ وسائر الأنبياء مُنشرِح الصَّدر بالتوحيد، والإيمان بالله، لا يليق به الكُفر ولا الشكُّ في شيء من ذلك، ولا الجهلُ به، ولا خلاف في

---

(١٨٣) "شرح صحيح البخاري"لابن بطال) (١ / ٣٦ ، ٣٧

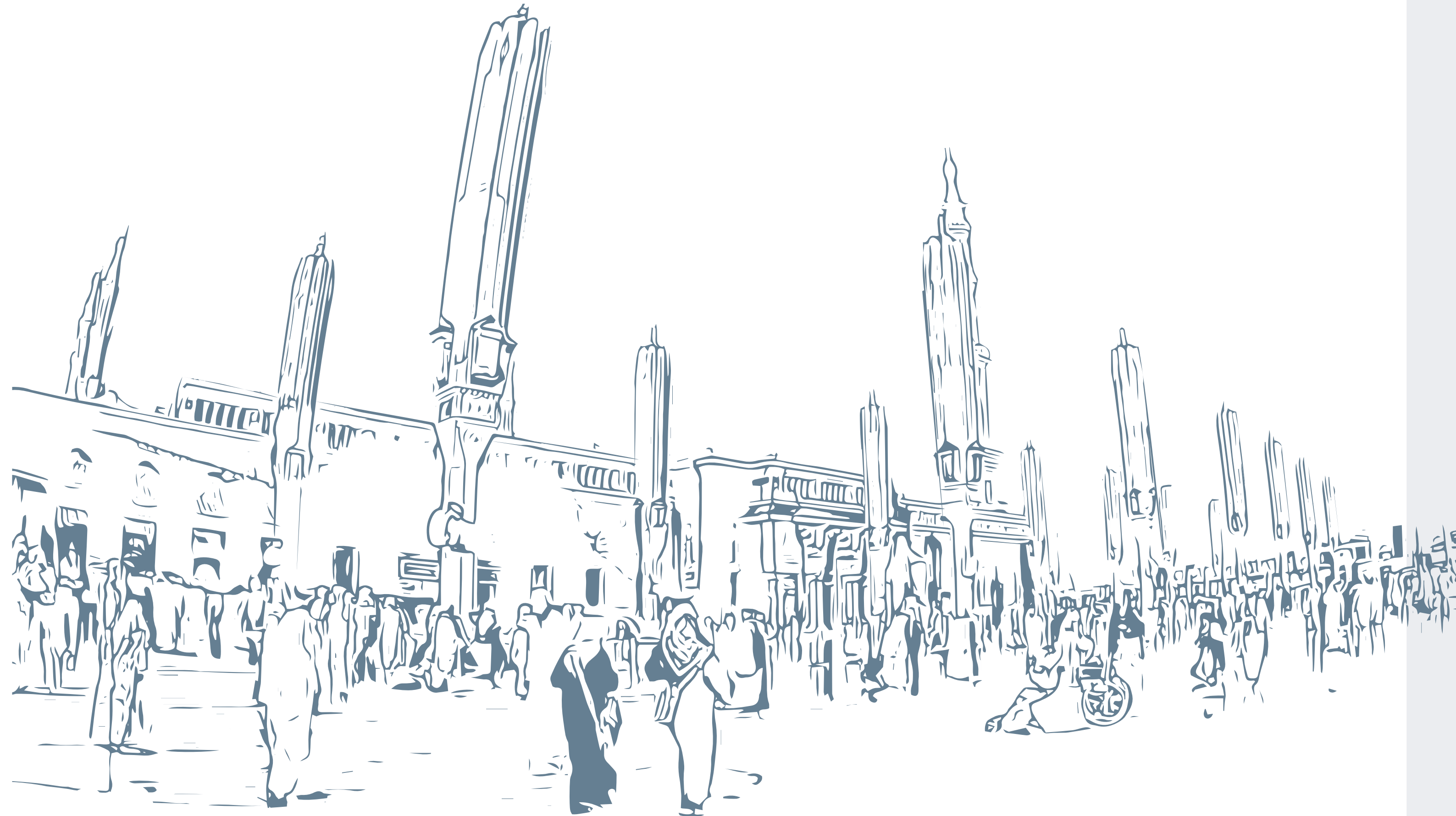
(١٨٤) "إكمال المعلم بفوائد مسلم" للقاضي عياض (١ / ٤٨٣

(١٨٥) "شرح النووي على مسلم" (٢ / ١٩٩ ، ٢٠٠

(١٨٦) "إكمال المعلم بفوائد مسلم" للقاضي عياض (١ / ٤٨٤ ، ٤٨٥

عصمتهم من ذلك، خلافًا لمن جوَّزه... تَظَاهَرت الأخبار الصحيحة عنه ﷺ وعن غيره من الأنبياء بصحَّة معرفتهم بالله، وهدايتهم من صِغَرهم، وتجنُّبهم عبادةَ غير الله، فقد عيَّرت قريش نبيَّنا، والأممُ أنبياءهم، ورَمَتهم بكلِّ آفة، ورامت نقصَهم بكلِّ جهة، وبرَّأهم الله مما قالوا، ولو كان أحدُهم عَبَدَ معهم معبودَهم وأشرَك بشِركهم قبل نبوَّته، لعَيَّروه بتَلَوُّنه في معبوده، وقرَّعوه بفراق ما كان معهم عليه من ديانته، وكان ذلك أبلغَ في تأنيبهم لهم من أمرهم بمفارقة معبود آبائهم»[١٨٧].

فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: (**كَلَّا**): للنفي والإبعاد. (**وَاللهِ مَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا**)؛ **أي**: لا يَفضَحُك ولا يُهينُك؛ بلْ يُثبِّتُكَ حتى لا يُنسَبَ إليك كَذِبٌ فيما قُلتَه، ولَا يُسلَّط عليك شيطانٌ، وهذا تأنيسٌ منها للنبيِّ ﷺ.



(١٨٧) المصدر السابق (١/ ٤٧٩ - ٤٨١)



نشـاط (٤) حلل واربط واستنتج

قـال تعـالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ (الـروم:٢١).

أولًا: بـين كيـف وافـق فعـل خديجـة مضمـون هـذه الآيـة قبـل نزولهـا مـن خـلال إكـمال المخطـط التـالي:

مظاهر السكينة	مظاهر الرحمة	مظاهر المودة

ثانيًا: بالرجوع إلى القصـة الـواردة في النشـاط الأول «عَـنْ عَائِشَـةَ قَالَـتْ كَانَ النَّبِـيُّ صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ إِذَا ذَكَـرَ خَدِيجَـةَ أَثْنَـى عَلَيْهَـا فَأَحْسَـنَ الثَّنَـاءَ....»، بَـيِّنْ رد فعـل النبـي ﷺ تجـاه هـذه المعـاشرة الحسـنة ووفائـه لخديجـة حتـى بعـد وفاتهـا.

....

....

ثالثًـا: مـن خـلال هـذا النمـوذج الفريـد، وضِّـح دور المـرأة في مسـاندة الرجـل في تحمـل مسـئولياته الدعويـة وغيرهـا.

....

....

ثم أخذت تُعدِّد مكارم أخلاقه:

(**إِنَّـكَ لَتَصِـلُ الرَّحِـمَ**): تصـل أرحامـك وقرابتـك، وتُكرمهـم وتواسـيهم. وصلـة الرَّحِـم: هـي الإحسـان إلى الأقـارب على حَسَـبِ حـال الواصـل والموصـول، فتـارة تكـون بالمـال، وتـارةً بالخِدمـة، وتـارةً بالزّيـارة والسّـلام، وغـير ذلـك.

(**وَتَحْمِلُ الكَلَّ**): وتحمل وتقوم بشأن من لا يستقِلُّ بأمره، ويَدخُل في حَمل الكَلِّ: الإنفاقُ على الضَّعيف واليتيم والعيال، وغير ذلك، وهو من الكَلَال، وهو الإعياء.

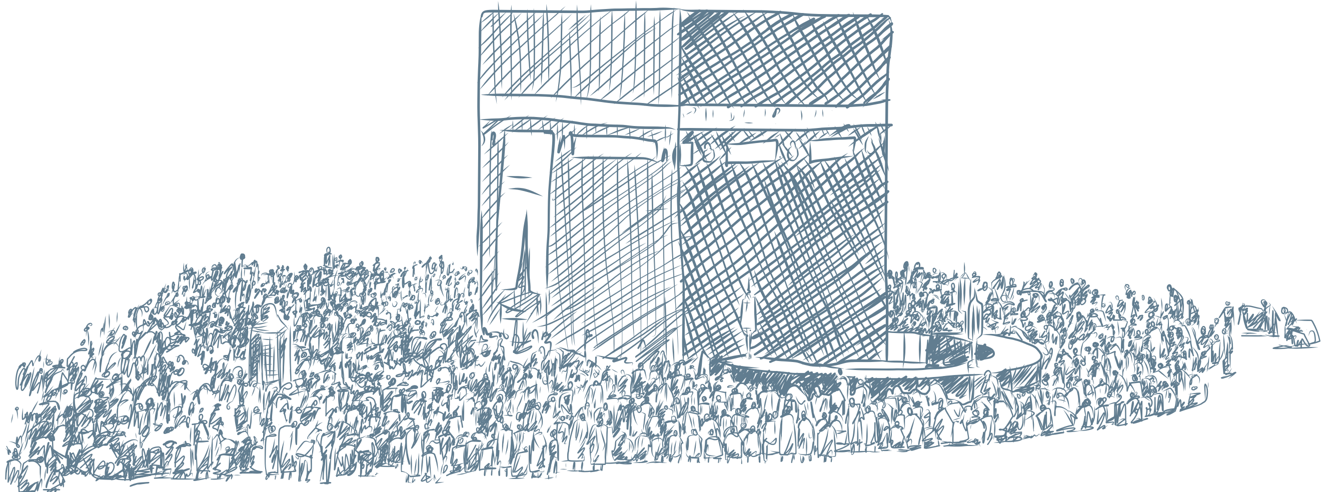
(**وَتَكْسِبُ المَعْدُومَ** (وتتبرَّع بالمال لمن عَدِمه، وتُعطي الناسَ ما لا يجدونه عند غيرك.

«أمّا معنى (تكسِب المعدوم)، فمن رواه بالضّمِّ، فمعناه: تُكسب غيرَك المالَ المعدومَ؛ أي: تُعطيه إيَّاه تبرُّعًا، فحَذَفَ أحد المفعولين، وقيل: معناه: تُعطي الناسَ ما لا يجدونه عند غيرك من نفائس الفوائد، ومكارم الأخلاق، وأمّا رواية الفتح، فقيل معناها كمعنى الضّمِّ، وقيل: معناها: تَكسِب المالَ المعدومَ، وتُصيب منه ما يَعجِز غيرُك عن تحصيله، وكانت العرب تتمادَحُ بكسب المال المعدوم، لا سيَّما قُريشٌ»(١٨٨).

(**وَتَقْرِي الضَّيْفَ**): وتُكرِم الضَّيف، فتُهيِّئ له القِرى، وهو ما يُقدَّم للضَّيف من طعام وشراب.

(**وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ**): وتُعِين على الحوادث التي تنزل بالإنسان في الحقِّ، فالنّوائب جمع (نائبة)، وهي الحادثة، وإنما قالت: (نوائب الحقِّ)؛ لأنَّ النّائبة قد تكون في الخير والحقِّ، وقد تكون في الباطل والشّرِّ.

«معنى كلام خديجةَ - رضي اللهَّ عنها -: إنّك لا يُصيبك مكروه؛ لِما جعل اللهَّ فيك من مكارم الأخلاق، وكرم الشّمائل، وذَكَرت ضُروبًا من ذلك، وفي هذا دلالة على أنَّ مكارم الأخلاق وخصال الخير سببُ السَّلامة من مَصارع السُّوء، وفيه مدحُ الإنسان في وجهه في بعض الأحوال؛ لِمصلحة نظر، أو فيه تأنيس مَن حَصَلت له مخافة من أمر، وتبشيره، وذكر أسباب السّلامة له، وفيه أعظمُ دليل وأبلغُ حُجَّة على كمال خديجةَ - رضي اللهَّ عنها - وجَزالة رأيها، وقوَّة نفسها، وثبات قلبها، وعِظَم فِقهها»(١٨٩).



(١٨٨) "شرح النووي على مسلم" (٢ / ٢٠١)

(١٨٩) "شرح النووي على مسلم" (٢ / ٢٠٢)



نشـاط (٥) تدبر واستنتج

قال تعالى في قصة يوسف عليه السلام: ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ وَقَالَ ٱلۡأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِنۡهُۖ نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٣٦﴾ (يوسف:٣٦).

أولًا: اقرأ الآية السابقة وتدبر ما فيها من معان، ثم أكمل المخطط التالي:

الحقيقة التي رآها رفقاء يوسف في يوسف عليه السلام هي:	الحقيقة التي رأتها خديجة رضي الله عنها في النبي ﷺ هي:
....	....

الحقيقة التي رآها رفقاء يوسف
....

ثانيًا: استخرج من الحديث:

صور الإحسان التي تمتع بها النبي ﷺ والتي ذكرتها خديجة رضي الله عنها:					
....	....	....	....	....	....

(فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ العُزَّى، ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ، وَكَانَ امْرَءًا تَنَصَّرَ فِي الجَاهِلِيَّةِ)؛ أي: صار نصرانيًا، والجاهليّةُ ما قبل رسالته ﷺ، سُمّوا بذلك لِما كانوا عليه من فاحش الجهالة، (وَكَانَ يَكْتُبُ الكِتَابَ العِبْرَانِيَّ، فَيَكْتُبُ مِنَ الإِنْجِيلِ بِالعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَكْتُبَ)؛ أي: أنّه تمكّن من معرفة دين النّصارى، بحيث إنّه صار يتصرّف في الإنجيل، فيكتُب أيَّ موضع شاء منه بالعِبرانيّة إن شاء، وبالعربيّة إن شاء، (وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: يَا بْنَ عَمِّ، اسْمَعْ مِنَ ابْنِ أَخِيكَ، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: يَا بْنَ أَخِي، مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَبَرَ مَا رَأَى، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللهُ عَلَى مُوسَى (وناموس الرجل: صاحب سرِّه، وكلُّ شيء سَتَرت فيه شيئًا فهو ناموسٌ له هو صاحب السرِّ، والمراد جبريلُ - عليه السلام - سُمِّيَ بذلك لاختصاصه بالوحي.

قول ورقة: (**يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا**)؛ أي: يا لَيتني في أيَّام النّبوّة ومُدَّتها، (جَذَعًا)؛ أي: شابًّا قويًّا؛ حتّى أبالغ في نُصرتك. (**لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ**)؛ أي: ليتني أكون حيًّا حين يُخرِجُك قَوْمُك.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ؟» قَالَ: (نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ)؛ فهو طَريق صراع مع الكفر والباطل، لن يكون ممهَّدًا؛ بل طريق الابتلاء والآلام وترك الديار، (**وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ**)؛ أي: يومُ إخراجك، أو يوم ظهور نبوَّتك، وانتشار دينك، (**أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا**)؛ أي: أنصرك بكلِّ قوَّة، وأُعِينُك.

(**ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ**)؛ أي: ثم لم يَلبَث ورقةُ أن مات، (**وَفَتَرَ الوَحْيُ**)؛ أي: تأخَّر عن النُّزول مدَّةً من الزمن.



نشاط (٦) قارن واربط

أولًا: ما قول ورقة بن نوفل الذي يطابق قوله تعالى؟

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾﴾ (الفرقان: ٣١)	....

ثانيًا: هات أبرز حدث من أحداث السيرة يدلل على صحة نبوءة ورقة بن نوفل.

....

....

ثالثًا: صف لنا شعورك نحو قول ورقة وهو رجل عجوز: «وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا».

....

....



نشـاط (٧) فكر ولخص وارسم

في ضـوء فهمـك للحديـث، ارسـم خريطـة تدفقيـة تُبيِّن فيهـا مـا حـدث للنبـي ﷺ بـدءًا مـن الرؤيـة الصالحـة للنبـي وختامًـا بإخبـار ورقـة بـن نوفـل ببعثتـه ﷺ مسـتعينًا بالمخطـط التـالي:



٥. من توجيهات الحديث:

١. أخلاقه الكريمة ﷺ في مرحلة ما قبلَ الوحيِ، دليلٌ على نبوّته ﷺ، دَفَعَ مَنْ آمن برسالة النبيِّ ﷺ قبل نزول القرآن، أو رؤية معجزات إلى تصديقه؛ كأمِّ المؤمنين خديجةَ وأبي بكر الصدِّيق رضي الله عنهما.

٢. التنبيـه عـلى فضـل الخَلْـوة والعُزلـة، وثمـرة التفـرُّغ لذكـر الله؛ فالخَلْـوة هـي شـأن الصَّالحـين، وعبـادِ اللهَّ العارفـين.

٣. الإشارة إلى كمال خديجة - رضي الله عنها - وجَزالة رأيها، وقوَّة نفسها، وثبات قلبها، وعِظَم فِقهها وأنها أول لمؤمنين به من البشر على الإطلاق.

٤. جواز مدح الإنسان في وجهه في بعض الأحوال؛ لِمصلحة، وفيه تأنيسُ مَن حَصَلت له مخافة من أمر، وتبشيرُه، وذِكْرُ أسباب السّلامة له(١٩٠).

٥. مكارم الأخلاق وخصال الخير سببُ السَّلامة من مَصارع السُّوء.

٦. **قولـه** ﷺ: «**فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي**»؛ أي: ضمَّني وعَصَرني حتى حَبَس نَفَسي. وفيـه دليـلٌ عـلى أن الإنسـان يُذكَّـر ويُنبَّـه إلى فعـل الخير، وإن كان عليـه فيـه مشـقَّة.

٧.

(١٩٠) "شرح النووي على مسلم (٢/ ٢٠٢)

من رقيق الشعر

وَنـودِيَ (اقْـرَأْ) تَعـالى اللهُ قائِلُهـا ... لَمْ تَتَّصِـل قَبـلَ مَـن قيلَـت لَـهُ بِفَـمِ
هُنـاكَ أَذَّنَ لِلرَّحمَـنِ فَامتَـلأَتْ ... أَسـماعُ مَكَّـةَ مِـن قُدسِـيَّةِ النَّغَـمِ
فَـلا تَسَـلْ عَـن قُرَيشٍ كَيـفَ حَيرَتُهـا ... وَكَيـفَ نُفرَتُهـا في السَّـهْلِ وَالعَلَـمِ
تَسـاءَلوا عَـن عَظيـمٍ قَـد أَلَمَّ بِهِـمْ ... رَمـى المَشـايِخَ وَالوِلْـدانِ بِاللَّمَـمِ
جـاءَ النَبِيّـونَ بِالآيـاتِ فَانصَرَمَـتْ ... وَجِئتَنـا بِحَكيـمٍ غَـيرِ مُنـصَرِمِ
آياتُـهُ كُلَّـما طـالَ المَـدى جُـدُدٌ ... يَزينُهُـنَّ جَـلالُ العِتـقِ وَالقِـدَمِ
يَـكادُ في لَفظَـةٍ مِنـهُ مُشَرَّفَـةٍ ... يوصيـكَ بِالحَـقِّ وَالتقـوى وَبِالرحِـمِ

***

سائِل حِراءَ وَرُوحَ القُدْسِ هَلْ عَلِمَا ... مَصُـونَ سِرٍّ عَـنِ الإِدراكِ مُنكَتِـمِ
كَـم جيئَـةٍ وَذَهـابٍ شُرِّفَـتْ بِهِـما ... بَطْحـاءُ مَكَّـةَ في الإِصبـاحِ وَالْغَسَـمِ
وَوَحشَـةٍ لِابـنِ عَبـدِ اللهِ بَينَهُـما ... أَشْهى مِنَ الأُنْسِ بِالأَحسابِ وَالحَشَمِ
يُسـامِرُ الوَحـيَ فيهـا قَبْـلَ مَهْبِطِـهِ ... وَمَـن يُبَـشِّرْ بِسيـما الخَـيْرِ يَتَّسِـمِ
إِنَّ الشَـمائِلَ إِن رَقَّـت يَـكادُ بِهـا ... يُغـرى الجَـمادُ وَيُغـرى كُلُّ ذي نَسَـمِ

ثالثًا: التقويم

س١ : ضع دائرة حول رقم العبارة الصحيحة، مع تصويب العبارة الخاطئة فيما يلي:

١. في الحديث إشارة إلى اهتمام عائشة رضي الله عنها بأخبار النبي ﷺ حتى قبل النبوة.
٢. يدل الحديث على فضائل خديجة بنت خويلد رضي الله عنها.
٣. ولد راوي الحديث قبل البعثة بعشر سنين.
التصويب: ....

٤. من أهداف الحديث، عقد مقارنة بين عائشة وخديجة رضي الله عنهما.
التصويب: ....

٥. قوله في الحديث: «تكسب المعدوم» يعنى تأتي بالمال من طريق لم يسلكه أحد.
٦. تأكد للنبي ﷺ من قول ورقة بن نوفل سهولة طريق النبوة.
التصويب: ....

٧. حصر الحديث معظم صور الوحي وأنواعه.
التصويب: ....

٨. برز من خلال الحديث تميز النبي ﷺ في الجانب الاجتماعي قبل النبوة.
٩. «قبل أن ينزع إلى أهله» يقصد بها في الحديث قبل أن يرجع إليهم

س٢ : اختر الإجابة الصحيحة فيما يلي:

أولًا: من الأدلة على شدة ما كان يلاقيه النبي ﷺ من تلقي الوحي:

١. رجوعه لخديجة رضي الله عنها خائفًا يقول: زملوني.
٢. طلبه من خديجة عرض الأمر على ورقة بن نوفل.
٣. تفكره في طريقة ملاقاة خديجة رضي الله عنها وطمأنتها له.

ثانيًا: من صور الوحي المذكورة في الحديث (الرؤيا الصالحة)، أما أشد صور الوحي الأخرى أن يأتيه:

١. في صورة رجل من الصحابة.
٢. الملك على صورته الحقيقية.
٣. مثل صلصلة الجرس.

ثالثًا: قول خديجة رضي الله عنها: (والله لا يخزيك الله أبدًا (كان له أثر عظيم في:

١. ثبوت الوحي وعدم انقطاعه.

٢. ثبات النبي ﷺ وذهاب روعه.
٣. ثبات ورقة بن نوفل على الإسلام.

رابعًا: قول النبي ﷺ: «فغطَّني حتى بلغ مني الجهد» تصوير لـ .... التي كان يلاقيها النبي ﷺ عند الوحي:

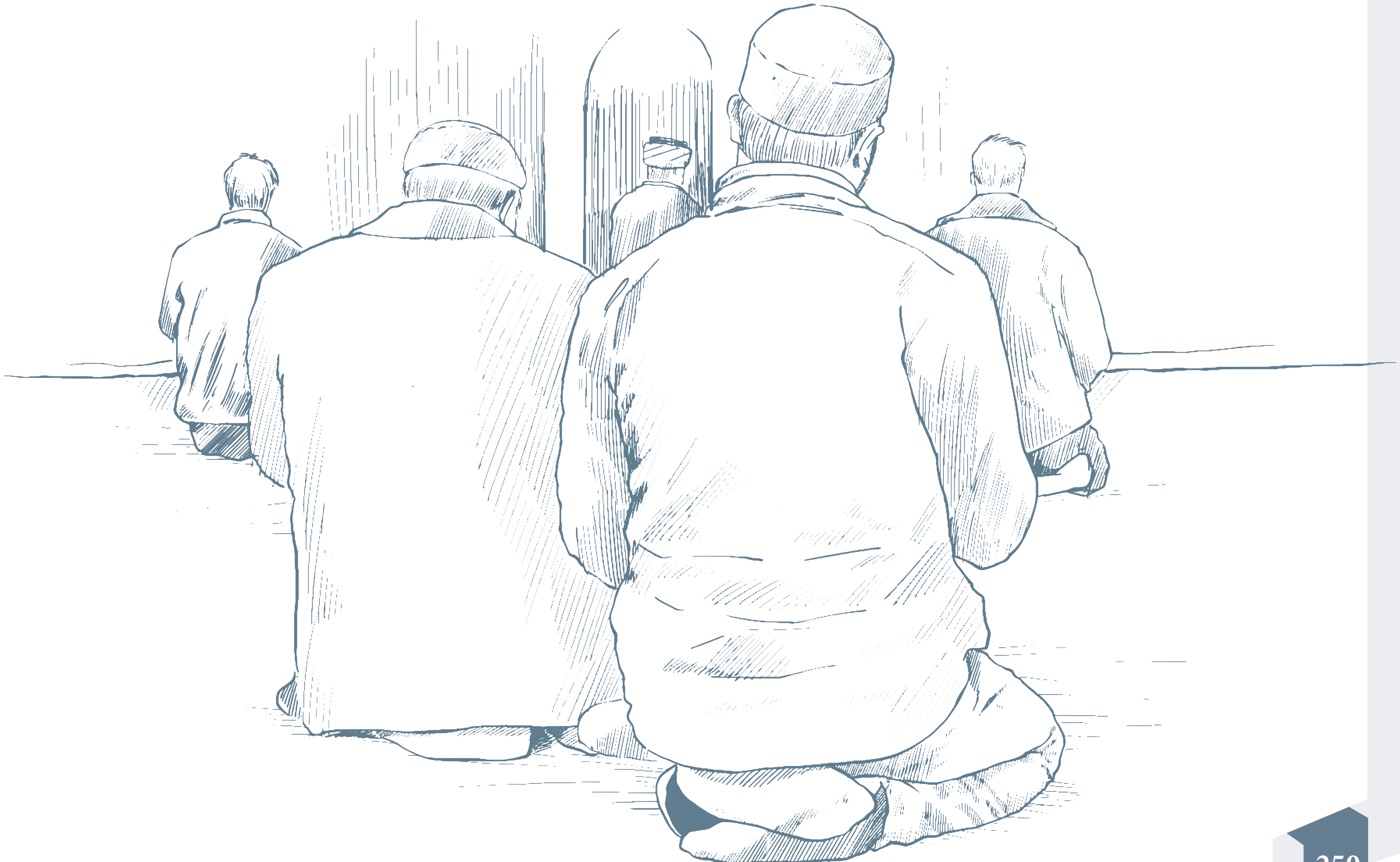
١. الفرحة.
٢. الشدة.
٣. السهولة.

خامسًا: الحديث يرشدنا إلى .... مدح الإنسان في وجهه في بعض الأحوال.

١. كراهية.
٢. جواز.
٣. استحباب.

س٣: أجب عما يلي:

- **اذكر مكارم أخلاق النبي ﷺ الواردة في الحديث.**
- **دلِّلْ من خلال الحديث على رجاحة عقل وبُعْد نظر خديجة رضي الله عنها.**





الحديث الثاني عشر
شعب الإيمان







شعب الإيمان

١٢. عَـنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ ﵁ قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: «الإِيـمَانُ بِضْـعٌ وَسَـبْعُونَ - أَوْ: بِضْـعٌ وَسِـتُّونَ - شُـعْبَةً، فَأَفْضَلُهَـا قَـوْلُ: لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَـا إِمَاطَـةُ الأَذَى عَـنِ الطَّرِيـقِ، وَالحَيَـاءُ شُـعْبَةٌ مِـنَ الإِيـمَانِ».

رواه البخـاريُّ (٩) كِتَـابُ الإِيـمَانِ / بَـابُ أُمُـورِ الإِيـمَانِ، ومسـلم (٣٥) المقدمـة / بَـابٌ فِي التَّحْذِيـرِ مِـنَ الْكَـذِبِ عَـلَى رَسُـولِ اللهِ صَـلَّى اللهُ تَعَـالَى عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ.



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

أخي الطالب: الحديث الذي بين يديك يُبَيِّن مراتب شعب الإيمان وتعدد أنواعها، وأفضل الأعمال منها، حتى تسعى لتكميل إيمانك، وتحرص على الاجتهاد في القيام بشعب الإيمان.

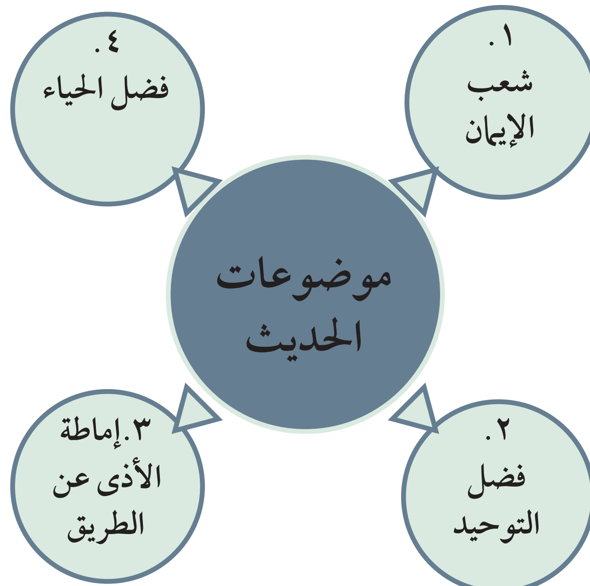
٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب: يُتوقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا بعد عون الله تعالى على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح معاني مفردات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبيِّن ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تُحدِّد أفضل شعب الإيمان.
٦. تُبيِّن أهمية التوحيد.
٧. تُوضح فضل إماطة الأذى عن الطريق.
٨. تشرح فضل الحياء.
٩. تتحلى بخلق الحياء.

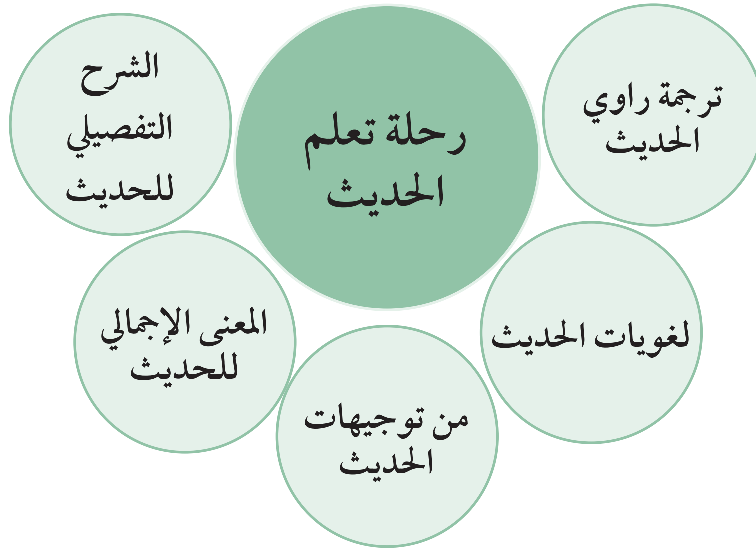
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب: سيتضمَّنُ الحديثُ الشريف الذي ستدرسه بعون الله تعالى عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّنٌ في الشكل التالي:



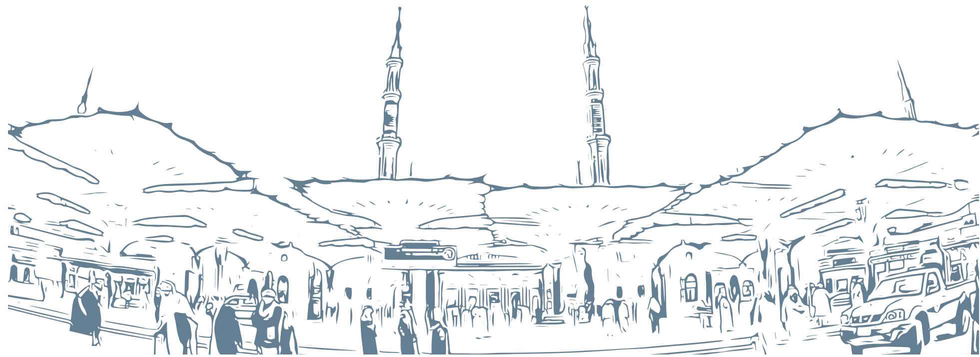
ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب: الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المكوِّنة لتعلم درس اليوم



٤. ترجمة راوي الحديث:

هو: عبدُ الرحمنِ بنُ صَخرٍ الدَّوسيُّ، الأزْديُّ، اليَماني، اختُلِفَ في اسمه كثيرًا، وهو مشهور بكنيته، أسلَمَ عامَ خَيبَرَ ٧هـ، ولازمَ النبيَّ ﷺ رغبةً في العلم، وكان يذهب معه أينما ذهب، وكان من أحفَظِ أصحابِ رسول الله ﷺ، وأكثرهم رواية للأحاديث؛ استعمَلَه عمرُ بنُ الخطَّاب واليًا على البَحرينِ، ثم بعد ذلك عاد وسكَنَ المدينة وانشغل برواية الحديث، وتعليم الناس أمور دينهم، وتُوفي في المدينة سنةَ (٥٨هـ)(١٩١).



(١٩١) تُراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نُعيم (٤/ ١٨٤٦)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٧٠)، «أُسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٥٧)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر العسقلانيِّ (٤/ ٢٦٧).

٥. لغويات الحديث:

عبارة الحديث	اللغويات
بِضْع	ما بيْنَ الثَّلاثِ إلى التِّسع في العَدَد.
الشُّعْبةُ	القِطْعةُ من كُلِّ شيءٍ؛ وهي بمعنى: الخَصْلة من الخِصال.
الْأَذَى	هو الشَّوك، وَالْحجر، وكلُّ مَا يُؤْذِي الطرقات .
إماطة الأذى	إزالة الأذى.

٦. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي أبو هُرَيْرَةَ ﷺ عن رَسُولِ الله ﷺ أنه قال: «**الإِيمَانُ**» وهو يَشمَل هنا جميعَ الطاعات الظاهرة والباطنة. «**بِضْعٌ وَسَبْعُونَ – أَوْ: بِضْعٌ وَسِتُّونَ – شُعْبَةً**»: البِضْع مِن الثلاث إلى التِّسع، والمرادُ أنَّ شُعبَ الإيمان وخِصالَه تنحصر في هذا العدد. «**فَأَفْضَلُهَا**»؛ أي: إن هذه الشُّعب متفاوتة في الفضل والمكانة. «**قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**»: القول المواطئ للقلب، بإخلاصٍ وصِدقٍ ويقينٍ، فلا يصحُّ شيءٌ من هذه الشُّعب إلا بها. «**وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ**»؛ أي: إن أدنى شعب الإيمان إزالة الأذى عن الناس في طُرقهم.

قال ﷺ: «**وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ**»: نصَّ على الحياء؛ تأكيدًا على فضله وقَدْره.

٧. الشرح المفصَّل للحديث:

في هذا الحديث جعل النبيُّ ﷺ الإيمانَ كالشجرة التي تتفرَّع عن غصون وأوراق؛ تقريبًا للمعنى، وتَيْسيرًا لفهم الكلام.

قوله ﷺ: «الإيمانُ بِضعٌ وسبعون شُعبةً»: وفيه «بيانُ أن الإيمانَ الشرعيَّ اسمٌ لمعنًى ذي شُعَب وأجزاء، له أعلى وأدنى، فالاسم يتعلَّق ببعضها كما يتعلَّق بكلِّها، والحقيقةُ تقتضي جميعَ شُعَبِها، وتستوفي جُملة أجزائها؛ كالصلاة الشرعية لها شُعَبٌ وأجزاء، والاسم يتعلَّق ببعضها كما يتعلَّق بكُلِّها، والحقيقةُ تقتضي جميعَ أجزائها وتستوفيها، ويدلُّ على ذلك قولُه: «الحياء شعبة من الإيمان»، فأخبر أن الحياء إحدى تلك الشُّعَب»[١٩٢].

«للإيمان أصولٌ وفروعٌ؛ فمن أصوله: الإقرارُ باللسان مع اعتقاد القلب بما نطق به اللسانُ من الشهادة بأنْ لا إله إلا الله، وأنَّ محمدًا عبده ورسوله، وأنَّ كلَّ ما جاء به عن ربِّه حقٌّ من البعث

(١٩٢) "معالم السنن" للخطَّابي (٤ / ٣١٢)

بعد الموت، والإيمان بملائكة الله، وكتبه، ورسله، وكل ما أحكمه الله في كتابه، ونقلَتْه الكافَّةُ عن النبيِّ ﷺ من الصلاة، والزكاة، والصيام، والحجِّ، وسائر الفرائض[١٩٣].

وبعد هذا فكلُّ عملٍ صالحٍ فهو من فروع الإيمان؛ فبرُّ الوالِدَين من الإيمان، وأداءُ الأمانة من الإيمان، وحُسنُ العهد من الإيمان، وحُسنُ الجِوار من الإيمان، وتوقيرُ الكبير من الإيمان، ورحمةُ الصغير، حتى إطعامُ الطعام وإفشاءُ السلام من الإيمان، فهذه الفروعُ مَن ترَك شيئًا منها لم يكُن ناقصَ الإيمان بتركها كما يكون ناقصَ الإيمان بارتكاب الكبائر، وترك عمل الفرائض»



نشاط (١) اقرأ وحلل وأجب

اقرأ الفقرة السابقة محللًا إياها، ثم املأ الشكل التالي بما هو من أصول الإيمان وفروعه:

من أصول الإيمان	من فروع الإيمان
....	....
....	....
....	....
....	....
....	....
....	....
....	....
....	....

(١٩٣) "الاستذكار" لابن عبد البر (٨/ ٢٨٢)

وأخبر أن هذه الشُّعبَ تتفاوتُ في الفضل والمكانة، **فأعلى تلك الشُّعَبِ التوحيدُ، الذي هو «قول: لا إله إلا اللهُ»، فلا يصحُّ شيءٌ من هذه الشُّعب إلا بها**[194]، وأقلُّ هذه الشُّعب أن يُميط المسلمُ الأذى عن طريق الناس. وقد حصر النبيُّ ﷺ تلك الشُّعبَ بذِكْر أعلاها، وهو التوحيدُ، وأدْناها وهو رَفْع ما يُتوقَّع ضررُه من الأذى بالمسلمين.



نشاط (٢) فكر وتأمل وأجب

تأمل العبارة التي فوق الخط ثم نفذ ما يلي:

أولًا: أكمل:

أعلى شعب الإيمان هي: .... والسبب: ....

ثانيًا: وضح من خلال نصوص الجدول التالي فضل التوحيد الذي هو أعلى شعب الإيمان.

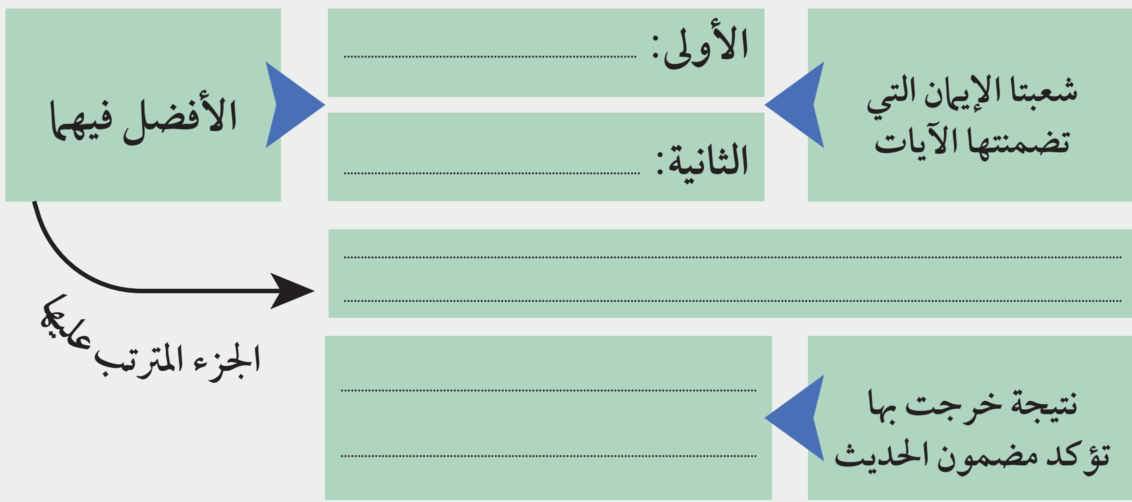
النص	ما يدل عليه
﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ٦٥﴾ (الزمر: ٦٥).	
﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ٢٥﴾ (الأنبياء: ٢٥).	
«أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ تُفْلِحُوا» أحمد (١٦٠٢٣).	
«مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، دَخَلَ الْجَنَّةَ» مسلم (٢٦).	

(١٩٤) «إكمال المعلم بفوائد مسلم» للقاضي عياض (١/ ٢٧٢).



نشـاط (٣) حلل واستنتج وأكمل المخطط

﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَـٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّـٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾﴾ (التوبة: ٢١).



نشاط ٤:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ مِنْ شَيْءٍ مِنَ الأَشْيَاءِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، دُعِيَ مِنْ أَبْوَابِ - يَعْنِي الجَنَّةَ - يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلاَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلاَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصِّيَامِ، وَبَابِ الرَّيَّانِ»، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا عَلَى هَذَا الَّذِي يُدْعَى مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ، وَقَالَ: هَلْ يُدْعَى مِنْهَا كُلِّهَا أَحَدٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ يَا أَبَا بَكْرٍ».

أولًا: من خلال الربط بين هذا الحديث وحديث الدرس وضح:

شعب الإيمان الذي ذكرت في	دلالة الحديث على فضل أبي بكر
١.	....
٢.	....

شعب الإيمان الذي ذكرت في	دلالة الحديث على فضل أبي بكر
٣.	....
٤.	....
٥.	....

ثانيًا: إن كان أبو بكر رضي الله عنه قد تفوق على الصحابة أجمعين، فهناك من الصحب من تميزوا في شعب من الإيمان، ومن أمثلتهم رضي الله عنهم:

م	الصحابي	ما تميز به
١	عمر بن الخطاب	
٢	عثمان بن عفان	
٣	طلحة بن عبيد الله	
٤	خالد بن الوليد	
	....	....
	....	....

ثالثًا: قدِّم توضيحًا للحكمة من تعدد شعب الإيمان وتنوع أبواب الخير.

....

....

رابعًا: ما الباب أو شعبة الإيمان التي ترى نفسك من الممكن أن تبرز فيها وتكون سببًا لقربك من الله وأن تُدعى من خلالها من أحد أبواب الجنة.

....

....

وهذا الحديث حجَّةٌ في أن الإيمان قولٌ واعتقادٌ وعملٌ؛ فقول: «لا إله إلا الله» يشمَل القول باللسان، والتصديقَ والاعتقادَ بالقلب، وإماطة الأذى، والحياء من الأعمال.

وقد «جعل النبيُّ ﷺ في حديث جبريل الإسلامَ اسمًا لما ظهَر من الأعمال، وجعل الإيمانَ اسمًا لما بطَن من الاعتقاد، وليس ذلك لأن الأعمال ليست من الإيمان، أو التصديق بالقلب ليس من الإسلام؛ بل ذلك تفصيلٌ لجملة هي كلها شيء واحدٌ، وجِماعُها الدِّينُ، ولذلك قال: «ذاك جبريلُ أتاكم يُعلِّمكم أمرَ دينكم».

والتصديق والعمل يتناولهما اسمُ الإيمان والإسلام جميعًا، يدُلُّ عليه قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَـٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩]، ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥].

فأخبر أن الدِّينَ الذي رَضِيَه ويَقبلُه من عباده هو الإسلامُ، ولن يكون الدين في محلِّ القبول والرضا إلا بانضمام التصديق إلى العمل»[١٩٥].

وإذا كان العمل داخلًا في مُسمَّى الإيمان، تطرَّق إليه الزيادةُ والنقصُ، وهذا مذهَب السَّلَف؛ فـ«مذهَبُ جماعة أهل السُّنَّة من سَلَف الأمة وخَلَفها أن الإيمان قولٌ وعملٌ، ويزيد وينقُص»[١٩٦]، وبهذا تدُلُّ الأدلَّة والأخبار من كتاب الله - عزَّ وجلَّ - منها قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَـٰذِهِۦٓ إِيمَـٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾﴾ [التوبة: ١٢٤]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَـٰهُمْ هُدًى﴾ [الكهف: ١٣]، وقوله تعالى: ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى﴾ [مريم: ٧٦]، وقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَـٰنًا مَّعَ إِيمَـٰنِهِمْ﴾ [الفتح: ٤].

وشُعَب الإيمان، ما لو اجتهَدَ الإنسانُ في حصرها لأمكَنَ، وقد اجتهد بعض العلماء، وعَدَّ تلك الشُّعَب؛ كالحليميِّ -رحمه الله- في كتابه «المنهاج في شعب الإيمان»، والبيهقيِّ -رحمه الله- في «الجامع لشُعَب الإيمان»، وغيرهما؛ لكنَّ القَطْعَ بأن ما ذَكَراه، أو اتَّفَقا عليه، هو الصوابُ، أمرٌ صعبٌ، على أنه لا يجب على الإنسان أن يجتهدَ لبيان ماهيَّتِها أو لحفظها، ولا يؤثِّر ذلك على إيمان الشخص.

«والصحيح أنها مُنحصِرة في عِلم الله تعالى، وعِلم رسوله، وموجودة في الشريعة، مُفصَّلة فيها، غيرَ أن الشرع لم يوقِفْنا على أشخاص تلك الأبواب، ولا عَيَّن لنا عددَها، ولا كيفيَّة انقسامها، وذلك لا يضُرُّنا في علمنا بتفاصيل ما كُلِّفنا به من شريعتنا، ولا في عملنا؛ إذ كل ذلك مفصَّل مُبيَّن في جملة الشريعة، فما أُمِرنا بالعمل به عَمِلناه، وما نُهينا عنه انتهَيْنا، وإن لم نُحِطْ بحصر أعداد ذلك، والله تعالى أعلم»[١٩٧].

وقد رأى بعضُ العلماء أن شُعَب الإيمان يمكِن أن تُفصَّل إلى أكثرَ من بِضعٍ وسبعين شُعبةً، فاختلفوا في توجيه ذلك بأقوال، منها:

- أنَّ عدَّ تلك الخصال كان أولَ زمان النبيِّ ﷺ مُنحصِرًا في هذا العدد، ثم حصَلَت الزيادة بعد ذلك في حياة النبيِّ ﷺ.

---

(١٩٥) "شرح السنَّة" للبغوي (١ / ١٠)

(١٩٦) "شرح صحيح البخاري" لابن بطَّال (١ / ٥٦)

(١٩٧) "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" للقرطبي (١ / ٢١٧)

- أن تكـون خصـالُ الإيـمان كلهـا تنحـصِر في بِضْعـة وسـبعين نوعًـا، وإن كان أفـرادُ كلِّ نـوعٍ تتعـدَّى كثـيرًا، وربـما كان بعضهـا لا ينحـصر.
- أن ذِكْـر السـبعين عـلى وجـه التكثـير للعـدد، لا عـلى وجـه الحـصر؛ كـما في قولـه تعـالى: ﴿إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةٗ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡ﴾ [التوبـة: ٨٠].
- أن هـذه البِضْـع والسـبعين هـي أشرف خصـال الإيـمان وأعلاهـا، وهـو الـذي تدعـو إليـه الحاجـةُ منهـا.
- أن هذه الشُّعب تتفرَّع عن أعمال القلب، وأعمال اللسان، وأعمال البدن(١٩٨).



نشـاط (٥) ابحث ونفذ

عـد إلى كتـاب شـعب الإيـمان للإمـام البيهقـي -رحمـه الله- وتعـاون مـع زملائـك في تقسـيم الشـعب التـي ذكرهـا إلى شـعب ظاهـرة باللسـان والبـدن وأخـرى قلبيـة باطنـة، ملخصًـا إياهـا في الشـكل التـالي:

شعب الإيمان الظاهرة باللسان والبدن	شعب الإيمان القلبية
....	....
....	....
....	....

وقد نصَّ النبيُّ ﷺ على الحياء، وأنه من شُعَب الإيمان؛ تأكيدًا على فضله وقَدْره.

«والحيـاءُ نوعـان؛ أحدهمـا: غَريـزيٌّ، وهـو خُلُـقٌ يمنحـُه الله العبـدَ ويجبُلـه عليـه، فيكُفُّـه عـن ارتـكاب القبائـح والرذائـل، ويحُثُّـه عـلى فعـل الجميـل، وهـو مـن أعـلى مواهـب الله للعبـد، فهـذا مـن الإيـمان باعتبـار أنـه يؤثِّـر مـا يؤثِّـره الإيـمان مـن فعـل الجميـل، والكَـفِّ عـن القبيـح، وربـما ارتقـى صاحبُـه بعـده إلى درجـة الإيـمان... والنـوع الثـاني: أن يكـون مُكتَسَـبًا، إمـا مـن مقـام الإيـمان؛ كحيـاء العبـد مـن مقامـه بـين يـدَي الله يـوم القيامـة، فيوجِـب لـه ذلـك الاسـتعدادَ للقائـه، أو مـن مقـام الإحسـان؛ كحيـاء العبـد مـن اطِّـلاع الله عليـه وقُربـه منـه؛ فهـذا مـن أعـلى خصـال الإيـمان(١٩٩)».

---

(١٩٨) انظر: "فتح الباري" لابن رجب (١ / ٣٤)، "فتح الباري" لابن حجر (١ / ٥٢)

(١٩٩) "فتح الباري" لابن رجب (١ / ١٠٢)

أنواع الحياء

حياء مكتسب	حياء غريزي
وهو خلق يكتسبه إما من مقام الإيمان، وإما من مقام الإحسان	وهو خُلقٌ يمنحه الله العبد ويجبله عليه، فيكفه عن ارتكاب القبائح والرذائل ويحثه على فعل الجميل

وأول الحياء وأوْلاه: الحياءُ من الله تعالى، وهو ألَّا يراك حيث نَهاكَ، وذلك لا يكون إلا عن معرفة بالله تعالى كاملةٍ، ومُراقبةٍ له حاصلةٍ، وهي المعبَّر عنها بقوله: «أن تعبُدَ اللهَ كأنَّكَ تراه؛ فإن لم تكُنْ تراه، فإنه يراكَ(٢٠٠)(٢٠١)».

وهو ما أراده النبيُّ ﷺ بجعله من شُعَب الإيمان؛ كما روى الترمذيُّ عَنْ عَبْدِ اللهَّ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ: «اسْتَحْيُوا مِنَ اللهَّ حَقَّ الحَيَاءِ». قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهَّ، إِنَّا نَسْتَحْيِي وَالحَمْدُ للهَّ، قَالَ: «لَيْسَ ذَاكَ؛ وَلَكِنَّ الِاسْتِحْيَاءَ مِنَ اللهَّ حَقَّ الحَيَاءِ أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى، وَالبَطْنَ وَمَا حَوَى، وَلْتَذْكُرِ المَوْتَ وَالبِلَى، وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ، فَقَدْ اسْتَحْيَا مِنَ اللهَّ حَقَّ الحَيَاءِ(٢٠٢)».

(٢٠٠) رواه البخاريُّ (٥٠)، ومسلم (٨)

(٢٠١) "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: للقرطبي (١ / ١٣٥)

(٢٠٢) رواه الترمذيُّ (٢٤٥٨)، وحسَّنه النوويُّ في (خلاصة الأحكام) (٢/ ٨٩٤)، والألبانُّي في (صحيح الترغيب والترهيب) (٢/ ٣١٩).



نشـاط (٦) فكر وأجب

كل شـعبة ذُكِـرتْ في الحديـث كان لذكرهـا هـدف، فـما الشـعبة التي ذُكِـرَتْ في الحديـث وتتناسـب مـع قـول النبـي ﷺ: «لَا تَحْقِـرَنَّ مِـنَ الْمَعْـرُوفِ شَـيْئًا »

....

....

....

....

٨. من توجيهات الحديث:

١. إذا جـاء في النصـوص الشرعيـة ذكـرُ لفظـةِ «الْإِيـمَانِ» دون لفظـة «الإِسْـلامِ» أو جـاء ذكـر لفظـة «الإسـلام» دون لفظـة «الإيـمان»، فـإن المذكـورَ منهـا يَعُـمُّ جميـع الديـنَ مـن الأعـمال الظاهـرة والباطنـة.

٢. إذا قُـرن لفـظ «الإيـمان» بـ«الإسـلام» في النصـوص الشرعيـة، فـإن الإيـمان يختـص بالأعـمال الباطنـة التـي تكـون في القلـب، والإسـلام يختـص بالأعـمال الظاهـرة القوليـة أو الفعليـة.

٣. شُعب الإيمان وخصاله متفاوتة في الفضل والمُكانة، ليست على درجة واحدة.

٤. ليـس المقصـود مـن الحديـث الاهتـمام بحـصر أعـداد شـعب الإيـمان؛ فـإن كلَّ شُـعب الإيـمان مفصَّلـة مُبيَّنـة في جملـة الشريعـة، فـما أُمِرنـا بالعمـل بـه عَمِلنـاه، ومـا نُهينـا عنـه انتهَيْنـا عنـه.

٥. أفضـل شُـعب الإيـمان وأعلاهـا: التوحيـدُ، وهـو «قـول: لا إلـه إلا اللهُ»، القـول المواطـئ للقلـب، بإخـلاص وصِـدق ويقـين.

٦. تأكيـد فضـل الحيـاء فهـو رأس الفضائـل والشِّـيم والأخـلاق، وعـماد شُـعب الإيـمان، وبـه يتـمُّ الدِّيـن، وهـو دليـل الإيـمان، ورائـد الإنسـان إلى الخـير والهـدى.

٧. اكتفـى النبـيُّ ﷺ هنـا ببيـان أفضـل الإيـمان وأدنـاه؛ لبيـان أن مـا دونَ التوحيـد وفـوقَ إماطـة الأذى مـن أعـمال الإسـلام داخـلٌ في مسـمَّى الإيـمان.

٨. إذا أراد المرء أن يكتمل إيمانه عليه أن يستوفيَ شُعب الإيمان، فيجتهد في الطاعات، ويكون له نصيب من كل طاعة، ويتَّقي المعاصيَ.

---

(٢٠٣) رواه مسلم (٢٦٢٦).



نشـاط (٧) فكر واستنتج

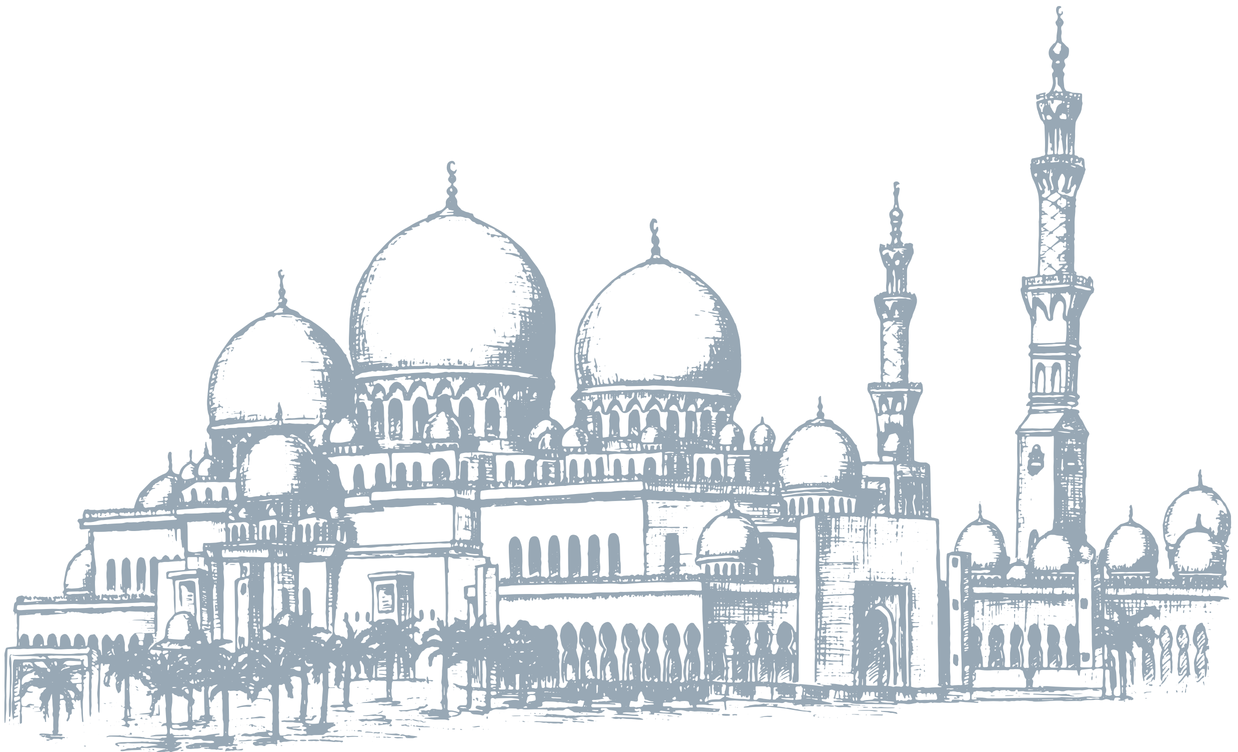
من خلال فهمك للحديث، استنتج بعض التوجيهات والإرشادات التي لم تُذكَرْ في الفقرات السابقة.

....

....

من رقيق الشعر

وربَّ قبيحة ما حال بيني ... وبين ركوبها إلَّا الحياءُ
فكان هو الدواء لها ولكن ... إذا ذهب الحياءُ فلا دواءُ
إذا لَم تخْشَ عاقبة اللَّيالي ... ولم تسْتحْيِ فاصْنعْ ما تشاءُ
فلا واللهِ ما في العيشِ خيْرٌ ... ولا الدُّنيا إذا ذهب الحياءُ



ثالثًا: التقويم

س١ : اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

أولًا: أسلم راوي الحديث عام.

١. بدر.
٢. أحد.
٣. خيبر.

ثانيًا: خَصَّ النبي ﷺ الحياء بالذكر في الحديث:

١. تفصيلًا لأنواعه.
٢. إثباتًا لفضله.
٣. تحجيمًا لأثره.

رابعًا: أفضل الأعمال على الإطلاق:

١. التوحيد.
٢. الحياء.
٣. الصلاة.

خامسًا: من أهداف الحديث:

١. بيان فضل المداومة على العمل الصالح.
٢. تأكيد فضل الحياء.
٣. حصر شعب الإيمان.

سادسًا: معنى إماطة الأذى:

١. حصره.
٢. تجميعه.
٣. إزالته.

س٢ : ضع علامة (✓) أمام الإجابة الصحيحة وعلامة (×) أمام الإجابة الخطأ فيما يلي:

١. شُعب الإيمان وخصاله متفاوتة في الفضل والمُكانة. (✓)
٢. نص النبي ﷺ على الحياء في قوله: «وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ»؛ لأن الحياء أصل من أصول الإيمان. (×)
٣. قبول شعب الإيمان متوقف على قول: «لا إله إلا الله». (✓)

٤. الحياء نوعان، هما: حياء الأغنياء، وحياء الفقراء. (×)
٥. المقصود من الحديث بيان كثرة أعمال وشعب الإيمان. (✓)

س٣: برهن من خلال الحديث على أهمية الحياء.

....

....

س٤: يرشدنا الحديث إلى أن أفضل شُعب الإيمان وأعلاها: التوحيدُ، وهو «قول: لا إله إلا اللهُ» علل واذكر السبب.

....

....

س ٥ اكتب مقالًا تُبين فيه:

١. فضل إماطة الأذى عن الطريق.
٢. فضل خلق الحياء.

س٦: دلِّلْ من خلال الحديث على عدم تحقير الأعمال الصالحة.

....

....

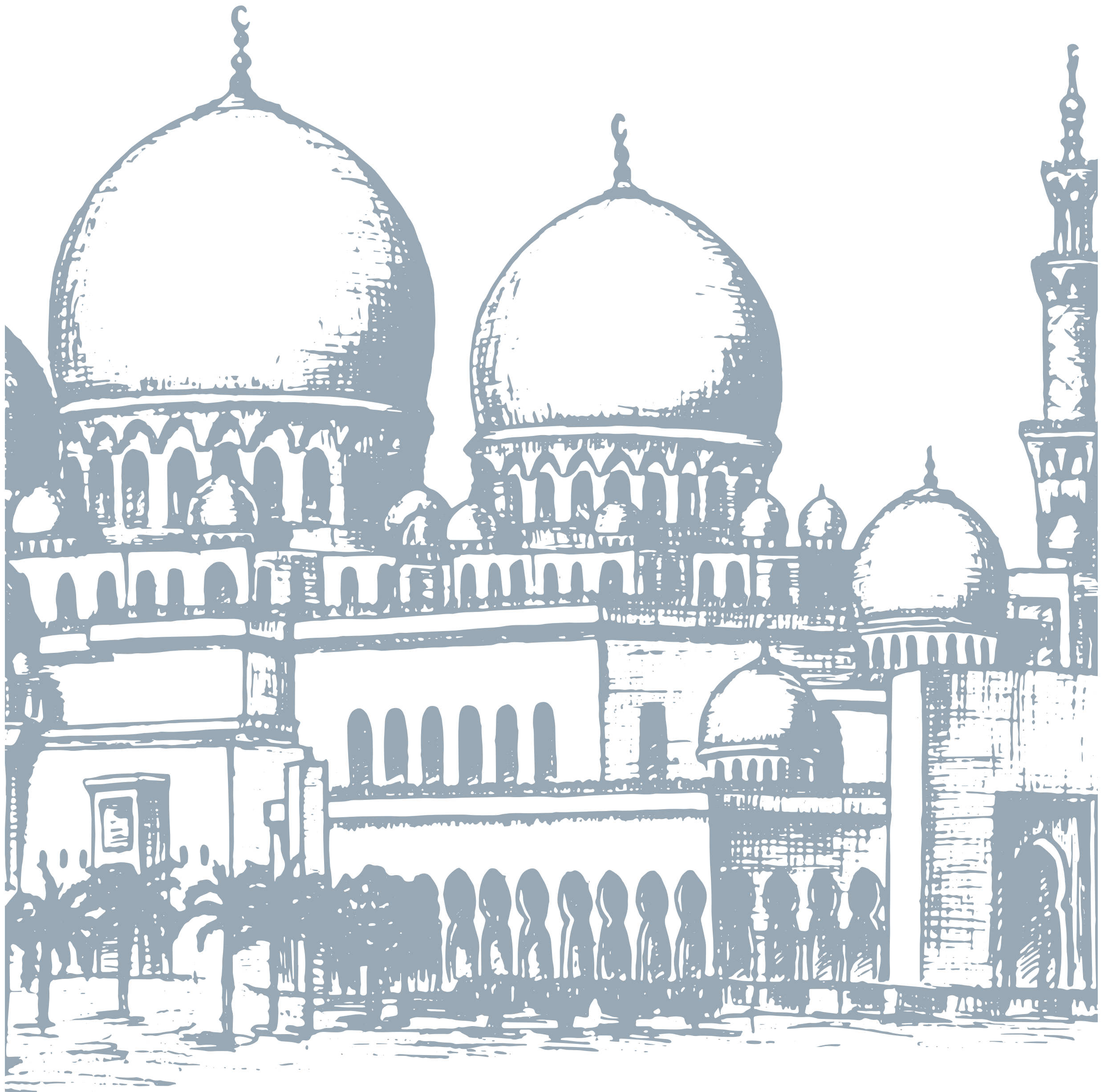
س٧: اقترح بعض الوسائل والأساليب التي تجعلك تتحلى بخلق الحياء.

....

....

الحديث الثالث عشر معنى الدين وفضلُه ومراتبه







معنى الدين وفضلُه ومراتبه

١٣. عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ، وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ، قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قَالَ: «مَا الْمَسْؤُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ» قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا، قَالَ: «أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ»، قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟» قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ».

رواه مسلم (٨) المقدمة / بَابٌ فِي التَّحْذِيرِ مِنَ الْكَذِبِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ.



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

لقد أرسل الله تعالى نبيه محمدًا ﷺ بالدين الإسلامي إلى البشر أجمعين؛ لإخراجهم من ظلمات الجهل إلى نور الإسلام، وهو ليس على رتبة واحدة، وإنما جاء على ثلاث مراتب، وكل مرتبة لها سمات وخصائص معينة، وقد يتحلى المسلم بها جميعًا، وقد يتحلى ببعضها، وقد ينتقل من مرتبة أدنى إلى مرتبة أعلى منها قدر طاقته في العبادة، وحديث اليوم يُبين لك هذه المراتب وما بها من سمات وخصائص وأركان، وأولها مرتبة الإسلام، وأوسطها مرتبة الإيمان، وأعلاها مرتبة الإحسان.

٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب: يُتوقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا بعد عون الله تعالى على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح معاني مفردات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبيِّن ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تُفرق بين الإيمان والإسلام والإحسان.
٦. تُطبق أركان الإسلام.
٧. تستشعر أهمية الإيمان في حياة المسلم.
٨. تُعدد أنواع الإحسان.
٩. تترقى إلى درجة الإحسان.
١٠. تُعدد علامات الساعة الواردة في الحديث.

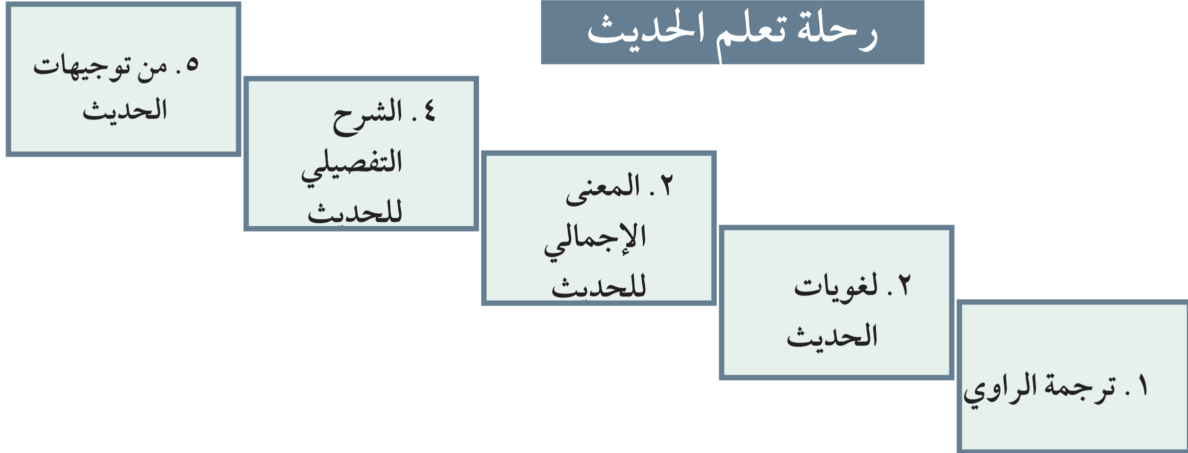
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب: سيتضمَّنُ الحديثُ الشريف الذي ستدرسه بعون الله تعالى عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:



ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب: الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المكوِّنة لتعلم درس اليوم.



١. ترجمة راوي الحديث:

هو: أبو حفص عمرُ بنُ الخطَّاب القرشيُّ العَدويُّ ﵁، الملقَّب بفاروق الأُمَّة، ثاني الخلفاء الراشدين، وأحدُ العشَرة المبشَّرين بالجنَّة، وُلِدَ بعد عام الفيل بثلاثَ عشْرةَ سنةً، وكان من أشراف قريش، وإليه السفارة في قريش، وذلك أن قريشًا كانوا إذا وقع بينهم حرب، أو بينهم وبين غيرهم، بعثوه سفيرًا، أسلم في السنة السادسة من البعثة، وكان إسلامه عزًّا، أظهر الله به الإسلام والمسلمين، كان لا يخاف في الله لومة لائم، هاجر إلى المدينة المنوَّرة، وشهد المَشاهد كلَّها مع رسول الله ﷺ، **وهو من علماء الصحابة رضوان الله عليهم** وزهَّادهم وأكثرِهم تواضُعًا، توفِّي النبيُّ ﷺ وهو عنه راضٍ، وتولَّى الخلافة بعد وفاة أبي بكر الصدِّيق ﵁ سنة (١٣هـ)، وكانت مدَّةُ خلافته عشْرَ سنينَ ونصفًا تقريبًا، اشتُهِر بعدالته وإنصافه للمظلومين، فَتَح العراق والشام ومصرَ وأرمينية وأذربيجان وغيرها من البلاد، وهو أوَّل من أرَّخ التأريخ الهجريَّ، وأول من سُمِّي بأمير المؤمنين، استُشهد سنة (٢) من الهجرة عن عمر يناهز ثلاثةً وستِّين عامًا، وهي نفس السنِّ التي توفِّي فيها النبيُّ ﷺ وأبو بكر الصدِّيق ﵁(٢٠٤).

---

(٢٠٤) يراجع ترجمته في: "معرفة الصحابة" لأبي نعيم (١ / ٣٨)، "أسد الغابة" لابن الأثير (٤ / ١٣٧)، "الإصابة" لابن حجر (٤ / ٤٨٤)



نشـــاط (١) فكر وأجب

قـد مـرت بـك ترجمـة راوي الحديـث: أمـير المؤمنـين عمـر بـن الخطـاب ﷺ في حديـث سـابق هـو............

مـن خـلال النظـر إلى موضـوع هـذا الحديـث، والحديـث السـابق يمكـن أن نصـل إلى توضيـح وتأكيـد للعبـارة التي فـو الخـط في الترجمـة كالتـالي:



٢. لغويات الحديث:

عبارة الحديث	اللغويات
أمارتها	علامتها.
الأَمَة	المملوكة.
العالة	جمع عائل، وهو الفقير، من عال؛ أي: افتقر.
رعاء	جمع راعٍ.
الشاء	الضأن والماعز، والواحدة شاة.
ربَّتها	سيدتها.
مليًّا	وقتًا غير قصير.

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يـروي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رضي الله عنه -: (بَيْنَمَا نَحْـنُ عِنْـدَ رَسُـولِ الله ﷺ ذَاتَ يَـوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَـا)؛ أي: ظهـر (رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَـدِيدُ سَـوَادِ الشَّـعَرِ (هـو جَبريـل - عليـهِ السلام

- أتـى النبـيَّ ﷺ في صـورة رجـل لا يعرفونـه (**لَا يُـرَى عَلَيْـهِ أَثَـرُ السَّـفَرِ**)؛ أي: ليـس عليـه هيئـة المسـافر مـن غـبرةٍ أو شُـعوثة، (**وَلَا يَعْرِفُـهُ مِنَّـا أَحَـدٌ، حَتَّـى جَلَـسَ إِلَى النَّبِـيِّ ﷺ، فَأَسْـنَدَ رُكْبَتَيْـهِ إِلَى رُكْبَتَيْـهِ**)؛ أي: فألصـق الرَّجـلُ رُكْبَتَيـه بِرُكْبَتَـي النبـيِّ ﷺ، (**وَوَضَـعَ كَفَّيْـهِ عَـلَى فَخِذَيْـهِ**)؛ أي: فَخِـذَيْ نفسـه جالسًـا عـلى هيئـة المتعلِّـم، (**وَقَـالَ: يَـا مُحَمَّـدُ، أَخْـبِرْنِي عَـنِ الْإِسْـلَامِ**)؛ أي: مـا هـو الإسـلام؟

فَقَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: «**الْإِسْـلَامُ أَنْ تَشْـهَدَ أَنْ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّـدًا رَسُـولُ اللهِ ﷺ**»؛ أي: الإسـلام أن تَعلَـم وتُصـدِّق وتُسـلِّم أن لا معبـود بحـق إلا الله تعـالى، وأن محمـدًا ﷺ رسـولُ مـن الله إلى العالمين بذلـك. «**وَتُقِيـمَ الصَّـلَاةَ، وَتُـؤْتِيَ الـزَّكَاةَ، وَتَصُـومَ رَمَضَـانَ، وَتَحُـجَّ الْبَيْـتَ إِنِ اسْـتَطَعْتَ إِلَيْـهِ سَـبِيلًا**»؛ أي: تـأتي بهـذه الأركان عـلى وجههـا الشرعـيِّ بأركانهـا وشروطهـا؛ فهـذه أركان الإسـلام الخمسـة التـي بُنِـيَ عليهـا الإسـلام.

(**قَـالَ: صَدَقْـتَ، قَـالَ: فَعَجِبْنَـا لَـهُ يَسْـأَلُهُ، وَيُصَدِّقُـهُ**)؛ أي: قـال الرجـل للنبـيِّ ﷺ: صدقـتَ فيـما أجبـتَ بـه، فعجـب الحضـور مـن الصحابـة مـن الرجـل؛ كيـف يسـأله ويصدِّقـه، وهـو ليـس يُعـرَف بلقـاء النبـيِّ ﷺ؟! ثـم هـو قـد سـأل سـؤال عـارف محقِّـق مصـدِّق.

قَـالَ: فَأَخْبِرْنِي عَـنِ الْإِيـمَانِ، قَـالَ: «**أَنْ تُؤْمِـنَ بِـاللهِ، وَمَلَائِكَتِـهِ، وَكُتُبِـهِ، وَرُسُـلِهِ، وَالْيَـوْمِ الْآخِـرِ، وَتُؤْمِـنَ بِالْقَـدَرِ خَـيْرِهِ وَشَرِّهِ**»؛ أي: أن تؤمـن بهـذه الأركان الستة، فهـي أركان الإيـمان.

قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ، قَالَ: «**أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ**»؛ أي: الإحسان هو إحسان العبادة، والإخلاص فيها، والخضوع، وفراغ البال حال التلبُّس بها، ومراقبة المعبود، فإن لم تكن في عبادته كأنك تراه، فاستمرَّ على إحسان العبادة، واستحضر أنك بين يدي الله تعالى، وأنه مطَّلع على سِرِّك وعلانيتك؛ ليحصل لك أصل الكمال.

(**قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ**)؛ أي: متى تقوم القيامة؟

قَـالَ: «**مَـا الْمَسْـؤُولُ عَنْهَـا بِأَعْلَـمَ مِـنَ السَّـائِلِ**»؛ أي: لا يعلـم متى السـاعة أحدٌ إلا الله، حتى الرسـول ﷺ نفسـه.

(**قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا**)؛ أي: علامتها التي تدلُّ على قُرْبها.

قَـالَ: «**أَنْ تَلِـدَ الْأَمَـةُ رَبَّتَهَـا**»؛ قيـل: أي: أن تَكثُـر السَّـراريُّ حتـى تلـد الأَمَـةُ السُّرِّيـة بنتًـا لسـيِّدها، فتَصِـير البنـتُ سـيِّدةً لوالدتهـا؛ حيـث إنهـا بنـتُ السـيِّد، وقيـل غـير ذلـك.

«**وَأَنْ تَـرَى الْحُفَـاةَ الْعُـرَاةَ الْعَالَـةَ رِعَـاءَ الشَّـاءِ يَتَطَاوَلُـونَ فِي الْبُنْيَـانِ**»: الحـافي: هـو مَـن لا نعـل لـه، والعـاري: هـو مَـن لا شيء عـلى جسـده، والمـراد هنـا: مـن ليـس عليـه ثيـاب أشراف النـاس، والعالـة: هـم الفقـراء، ورعـاء الشـاء: المـراد الأعـراب وأصحـاب البـوادي؛ فالمعنـى: أن أهـل البادية وأشـباههم مـن أهـل الحاجـة والفاقـة تُبسَـط لهـم الدنيـا؛ حتـى يتباهَـوْا في البُنيـان.

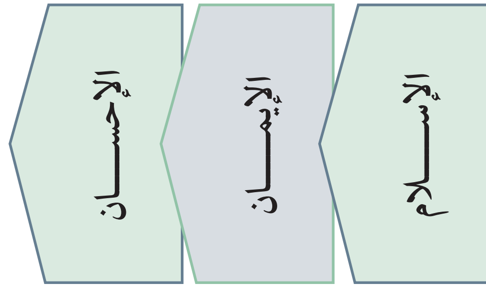
(**قَالَ** – أي: عمر –: **ثُمَّ انْطَلَقَ، فَلَبِثْتُ مَلِيًّا**). قال عمرُ: ثم ذهب الرجل السائل، فمكثتُ لا أدري مَنِ الرجلُ وقتًا غير قصير.

ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا عُمَرُ، أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟» قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ»؛ أي: قال النبيُّ ﷺ: ذلك الرجل جبريلُ أتى ليبيِّن لكم أمر دينكم بسؤاله.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

إن هذا الحديث حديث عظيم القدر، كبير الشأن، جامعٌ لأبواب الدِّين كلِّها، بأيسر أسلوب، وأوضح عبارة، وقد اشتمَل على جميع وظائف الأعمال الظاهرة والباطنة، وعلومُ الشريعة كلُّها راجعة إليه، ومتشعِّبة منه(٢٠٥)؛ حيث يتضمَّن أركان الإسلام الخمسة، وأركان الإيمان الستة، وأركان الإحسان، والساعة وأشراطها.

وقد تناول هذا الحديث الشريف مراتب الدين الثلاث: الإسلامَ والإيمان والإحسان، وإن بين هذه المراتب الثلاث ارتباطًا وثيقًا؛ فدائرةُ الإسلام أوسعُ هذه الدوائر، تليها دائرة الإيمان، فالإحسان، ومن ثمَّ فإن كلَّ محسن مؤمن، وكل مؤمن مسلم، وقد ردَّ الله تعالى في كتابه الكريم على الأعراب الذين ادَّعَوْا لأنفسهم مقام الإيمان، وهو لم يتمكَّن في قلوبهم بعدُ؛ قال تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَـٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَـٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ﴿١٤﴾﴾ [الحجرات: ١٤]، فدلَّ ذلك على أن الإيمان أخصُّ وأضيق دائرةً من الإسلام.



وفي هذا الحديث يروي **عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ** – رضي الله عنه –: (**بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ**): فبينما الصحابة - رضوان الله عليهم – عند النبيِّ ﷺ جلوسٌ، إذ طلع عليهم ذلك الرجل بهذه الهيئة، فتعجَّب الصحابة من هذا الرجل، فهو غير معروف أنه من أهل البلد، وليس عليه هيئة المسافر؛ فهيئتُه هيئة شابٍّ لا يُرى عليه أثر السفر؛ لأن المسافر يكون أشعثَ أغبرَ؛ لأنهم يسافرون على الإبل، أو على الأقدام، والأرض كلُّها غبار. (**حَتَّى جَلَسَ إِلَى**

(٢٠٥) "شرح مسلم" للقاضي عياض (١ / ٢٠٤)

النَّبِيِّ ﷺ، **فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ**)؛ أي: فألصق الرَّجل رُكْبَتَيه بِرُكْبَتَي النبيِّ ﷺ، (**وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ**)؛ أي: فَخِذَيْ نفسه جالسًا على هيئة المتعلِّم.

« قال العلماء: وَضَع كفَّيْهِ على فَخِذَيْ نفسه، لا على فَخِذَي النبيِّ ﷺ، وذلك من كمال الأدب في جِلسة المتعلِّم أمام المعلِّم، بأن يجلس بأدب واستعداد لِما يَسمَع، واستماع لِما يُقال من الحديث»(٢٠٦).



نشـــاط (٢) اقرأ وحلل وأجب

في الفقـرة السـابقة ثـلاث آداب لطالـب العلـم يمكـن أن نتعلمهـا:

أحدها تحقق من خلال عمر رضي الله عنه هو: ....

اثنان منها تحقق من خلال السائل هما ....

....

وهـذا الرجـل هـو جبريـلُ - عليـه الصـلاةُ والسـلام - تمثَّـل في هيئـة ذلـك الرجـل، وجبريـلُ أحـد الملائكـة العِظـام؛ بـل هـو أفضـل الملائكـة؛ لـشَرف عملـه؛ لأنـه يقـوم بحمـل الوحـي مـن الله تعـالى إلى الرسـل - عليهـم الصـلاة والسـلام - وقـد رآه النبـيُّ ﷺ عـلى صورتـه التي خُلِـق عليهـا مرَّتـين:

المرة الأولى: رآه ﷺ وهـو في غـار حـراء، رآه ولـه ستُّمائةِ جَناح، قد سدَّ الأُفُق أمام الرسـول ﷺ فلا يرى السماء؛ قال الله تعالى: **إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾**[النجم: ٤ - ٩]، دنا جبريلُ من فوق فتدلَّى؛ أي: قَرُب إلى محمدٍ ﷺ فأوحى إلى عبده - الرسول ﷺ - ما أوحاه من وحي الله الذي حمَّله إيَّاه.

والمـرة الثانيـة: عنـد سِـدْرة المنتهـى؛ قـال تعـالى: **وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾**[النجـم: ١٣ - ١٤].

مواضيع رؤية النبي ﷺ لجبريل عليه السلام على صورته التي خلق عليها

- ١. في غار حراء
- ٢. عند سدرة المنتهى

(٢٠٦) "شرح رياض الصالحين" لابن عثيمين (١ / ٣٤٧)

وقد جعل الله تعالى للملائكة قُدرةً على أن يتشكَّلوا بغير أشكالهم الأصلية، فها هو قد جاء في صورة ذلك الرجل، (**وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ**)؛ أي: ما هو الإسلام؟

«ولم يقل: يا رسول الله، أخبرني؛ كصَنيع أهل البادية الأعراب؛ لأن الأعراب إذا جاؤوا إلى النبيِّ ﷺ كانوا يقولون: يا محمدُ. أما الذين سَمِعوا أدب الله - عزَّ وجلَّ - لهم فإنهم لا يقولون: يا محمدُ؛ وإنما يقولون: يا رسولَ الله؛ لأن الله تعالى قال في كتابه: ﴿لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ﴾ [النور: ٦٣]، وهذا يَشمَل دعاءه عند النداء باسمه، ويَشمَل دعاءه إذا أَمَر أو نهى، فلا نَجعَل أمره كأمر الناس: إن شئنا امتثلْنا، وإن شئنا تَركْنا، ولا نجعل نَهيَه كنهي الناس: إن شئنا تَركْنا، وإن شئنا فَعَلْنا. كذلك عندما ندعوه، لا ندعوه كدعاء بعضنا بعضًا، فنقول: يا فلانُ يا فلان، مثلما تنادي صاحبَك؛ وإنما تقول: يا رسولَ الله؛ لكن الأعراب - لبُعدهم عن العلم، وجهل أكثرِهم - إذا جاؤوا ينادونه باسمه، فيقولون: يا محمدُ»[٢٠٧].

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»؛ أي: تَشهَد بلسانك نُطقًا، وبقلبك إقرارًا: أن لا إلـه إلا الله؛ يعني: لا معبود بحقٍّ إلا اللهُ سبحانه وتعالى. وألوهيةُ الله فرع عن ربوبيَّته؛ لأن من تعبَّد لله أقرَّ بربوبيته؛ إذ إن المعبود لا بدَّ أن يكون ربًّا، ولا بدَّ أن يكون أيضًا كاملَ الصفات؛ حتى يُعبَد بمقتضى هذه الصفات؛ ولهذا قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، ادْعوه؛ أي: تعبَّدوا له وتوسَّلوا بأسمائه إلى مطلوبكم؛ فالدعاء هنا يَشمَل دعاء المسألة، ودعاء العبادة.

وقد أرسل الله تعالى بهذه الكلمة (لا إله إلا الله (جميعَ الرسل؛ فقال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم﴾ [النحل: ٣٦]؛ أي: ابتعدوا عن الشِّرك. فهذه الكلمة إذا حقَّقها الإنسان، وقالها من قلبه ملتزمًا بما تقضيه من الإيمان والعمل الصالح، فإنه يدخل الجنة بها.

قيل لوهب بن منبِّه -رحمه الله-: أليس «لا إله إلّا اللهُّ» مِفتاحُ الجنّة؟ قال: «بلى؛ ولكن ليس مفتاح إلّا له أسنان، فإن جئتَ بمفتاح له أسنان فُتح لك، وإلّا لم يُفتَح لك»[٢٠٨]؛ يعني: وأسنان هذا المفتاح فعلُ ما أمر الله تعالى به، وترك ما نهى الله عنه.

---

(٢٠٧) «شرح رياض الصالحين» لابن عثيمين (١/ ٣٤٧).

(٢٠٨) «صحيح البخاريِّ» (٢/ ٧١).



نشـاط (٣) ابحث واقرأ وأجب

في ضـوء كلام وهـب بـن منبِّه -رحمـه الله-: ارجـع إلى كُتـب العقيـدة ولخص الـشروط السبعة لكلمة التوحيد (لا إلـه إلّا اللهُ) التي تُمثل الأسنان لمفتاح الجنة الـذي أشار إليه ابـن منبـه مـع بيـان معنـى كل شرط وإيـراد الدليـل عليـه إن أمكـن.

	الشرط	المعنى	الدليل

«وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله ﷺ»؛ أي: تشـهد بـأن محمـدًا ﷺ رسـولُ الله إلى النـاس كافَّةً؛ كما قال الله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَـٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١﴾ [الفرقـان: ١]، وقـال تعـالى: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝١٥٨﴾ [الأعـراف: ١٥٨]، فهـو رسـول إلى جميـع الخلـق، وقـال ﷺ: «وَالَّـذِي نَفْسُ مُحَمَّـدٍ بِيَـدِهِ، لا يَسْـمَعُ بِي أَحَـدٌ مِـنْ هـذِهِ الأُمَّـةِ يَهُـودِيٌّ وَلا نَـصْرَانِيٌّ، ثُـمَّ يَمُـوتُ وَلَمْ يُؤْمِـنْ بِالَّـذِي أُرْسِـلْتُ بِـهِ، إِلَّا كَانَ مِـنْ أَصْحَـابِ النَّـارِ»(٢٠٩).

وقـد جمعـت الشـهادتان: (أن تشـهد أن لا إلـه إلا الله، وأنَّ محمـدًا رسـول الله (**شَرْطَي العبـادة، وهمـا: الإخـلاص لله، والمتابعـة لرسـول الله ﷺ**؛ لأن مـن قـال: «لا إلـه إلا الله» أخلـص لله، ومـن شـهد أن محمـدًا رسـول الله، اتَّبـع رسـول الله، ولم يَتَّبِـع سـواه؛ «ولهـذا عُـدَّ هـذان ركنًـا واحـدًا مـن أركان الإسـلام؛ لأنهـا يعـودان إلى شيء واحـد، وهـو تصحيـح العبـادات؛ لأن العبـاداتِ لا تصـحُّ إلا

(٢٠٩) رواه مسلم (٢٥٠)

بمُقتَضى هاتين الشهادتين: شهادةِ أن لا إله إلا الله، التي يكون بها الإخلاص، وأنَّ محمدًا رسول الله التي يكون بها الاتِّباع. وقوله: «وأن محمدًا رسول الله» يجب أن تَشهَد بلسانك، مُقِرًّا بقلبك، أن محمدًا رسول الله، أرسله إلى العالمين جميعًا؛ رحمةً بالعالمين؛ كما قال الله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، وأن تؤمن بأنه خاتم النبيين؛ كما قال الله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ٤٠﴾ [الأحزاب: ٤٠]، فلا نبيَّ بعده، ومن ادَّعى النبوَّة بعده فهو كافر كاذب، ومن صدَّقه فهو كافر. ويَلزَم من هذه الشهادة أن تتَّبِعه في شرعه وسُنَّته، وأن لا تبتدع في دينه ما ليس منه»[٢١٠].



نشاط (٤) فكر ثم أكمل المخطط

بالنظر إلى العبارة التي فوق الخط يتبين أن العبادة لا تُقبل إلا بتحقيق شرطين هما:

الأول: الإخلاص ودليله حديث عمر بن الخطاب ﷺ السابق	....
الأول: الإخلاص ودليله حديث عمر بن الخطاب ﷺ السابق	(من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد)

النية التي تحقق لها الإخلاص والقبول	النية التي تحقق لها الإخلاص والقبول
١.	٥. ....
٢.	٦. ....
٣.	٧. ....
٤.	٨. ....

قوله ﷺ: «**وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا**»؛ أي: تأتي بهذه الأركان على وجهها الشرعيِّ بأركانها وشروطها؛ فهذه أركان الإسلام الخمسة التي بُني عليها الإسلام؛ عن عبد الله بن عمرَ قال: قال رسول الله ﷺ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ، شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ

(٢١٠) "شرح رياض الصالحين" لابن عثيمين (١ / ٣٥١)

الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ»[٢١١]. «والمرادُ من هذا الحديث أنَّ الإسلامَ مبنيٌّ على هذه الخمس؛ فهي كالأركان والدَّعائم لبُنْيانه، وقد خرَّج محمَّدُ بنُ نصرٍ المَرْوَزِيُّ -رحمه الله- في «كتاب الصَّلاة» ولفظُه: «بُنِي الإسلام على خمسِ دعائم» فذَكَره. والمقصودُ تمثيلُ الإسلام ببُنيانه، ودعائمُ البُنيان هذه الخمسُ، فلا يَثبُت البُنيان بدونها، وبقيَّةُ خِصال الإسلام كتتمَّة البُنيان، فإذا فُقِد منها شيء، نَقَص البُنيان، وهو قائمٌ لا يَنتقِض بنَقْصِ ذلك، بخِلاف نَقْضِ هذه الدَّعائم الخمسِ، فإنَّ الإسلام يَزُول بفَقْدِها جميعًا بغير إشكال، وكذلك يَزُول بفَقد الشَّهادتينِ، والمرادُ بالشَّهادتين الإيمانُ بالله ورسوله»[٢١٢].

«فأمَّا الإسلامُ، فقد فسَّره النَّبيُّ ﷺ بأعمال الجوارح الظَّاهرة من القول والعمل، وأوَّلُ ذلك: شهادةُ أن لا إله إلَّا الله، وأنَّ محمَّدًا رسول الله، وهو عمل اللِّسان، ثمَّ إقامُ الصَّلاة، وإيتاءُ الزَّكاة، وصومُ رمضان، وحجُّ البيت لمن استطاع إليه سبيلًا. وهي منقسِمةٌ إلى عمل بدنيٍّ؛ كالصَّلاة والصَّوم، وإلى عمل ماليٍّ؛ وهو إيتاء الزَّكاة، وإلى ما هو مركَّب منهما؛ كالحجِّ بالنِّسبة إلى البَعيد عن مكَّةَ. وفي هذا تنبيهٌ على أنَّ جميع الواجبات الظَّاهرة داخلةٌ في مسمَّى الإسلام. وإنَّما ذكر هاهنا أصول أعمال الإسلام الَّتي ينبني عليها. وقوله في بعض الرِّوايات: (فإذا فعلتُ ذلك، فأنا مسلم؟ (قال: «نعم»، يدلُّ على أنَّ من كمَّل الإتيان بمباني الإسلام الخمس، صار مسلمًا حقًّا، مع أنَّ من أقرَّ بالشَّهادتين، صار مسلمًا حُكمًا، فإذا دخل في الإسلام بذلك، أُلزِم بالقيام ببقيَّة خصال الإسلام، ومن ترك الشَّهادتين، خرج من الإسلام، وفي خروجه من الإسلام بترك الصَّلاة خلاف مشهور بين العلماء، وكذلك في تركه بقيَّةَ مباني الإسلام الخمس. وممَّا يدلُّ على أنَّ جميع الأعمال الظَّاهرة تدخل في مسمَّى الإسلام: قولُ النَّبيِّ ﷺ: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ»[٢١٣]، وفي الصَّحيحين عن عبد الله بن عمرو أنَّ رجلًا سأل النَّبيَّ ﷺ: أيُّ الإسلام خير؟ قال: «أن تُطعِمَ الطَّعامَ، وتَقرأَ السَّلامَ على من عرفْتَ ومن لم تعرف»... وكذلك ترك المحرَّمات داخلٌ في مسمَّى الإسلام أيضًا»[٢١٤].

(**قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ، وَيُصَدِّقُهُ**)؛ أي: قال الرجل للنبيِّ ﷺ: صدقتَ فيما أجبتَ به، فعجب الحضور من الصحابة من الرجل؛ كيف يسأله ويصدِّقه، وهو ليس يُعرَف بلقاء النبيِّ ﷺ؟! ثم هو قد سأل سؤال عارفٍ محقِّق مصدِّق.

---

(٢١١) رواه البخاريُّ (٨)، ومسلم (١٦)

(٢١٢) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب (١ / ١٤٥)

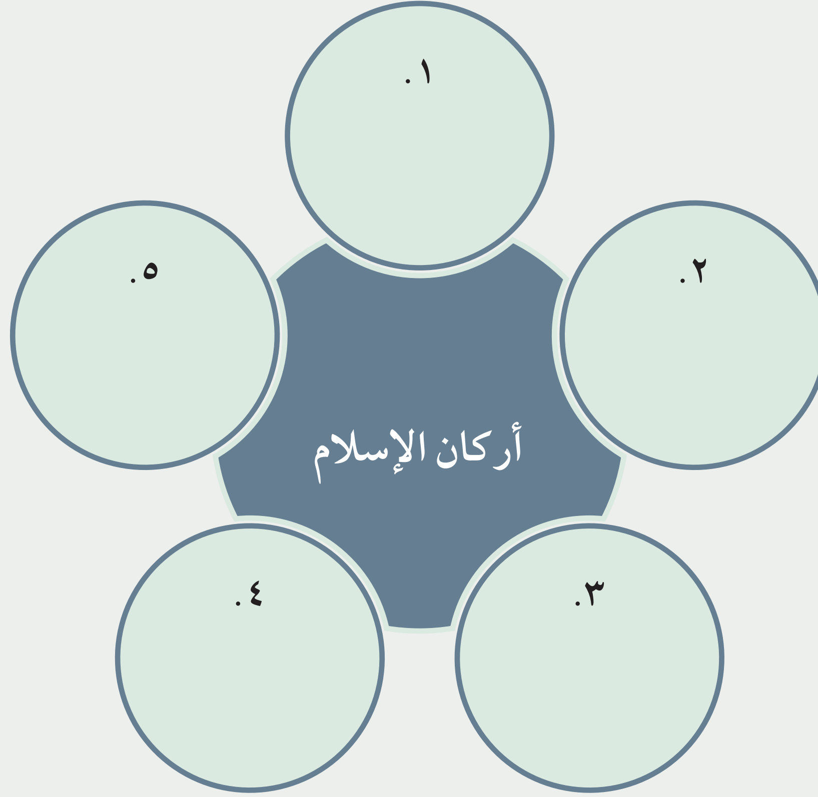
(٢١٣) رواه البخاريُّ (١٠)

(٢١٤) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب (١ / ٩٨ - ١٠١)



نشـــــاط (٥) اقرأ وحلل ولخص

لخص أركان الإسلام وسجلها في الشكل التالي:





نشـــــاط (٦) حلل واستنتج

مرَّ بك حديث بدء الوحي، وعلمتَ أن من أنواع الوحي وصوره (الرؤيا الصادقة)، فما صورة الوحي المستنتجة من حديث اليوم؟

....

(قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ)، قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِالله، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»؛ أي: أن تؤمن بهذه الأركان الستة، فهي أركان الإيمان؛ فقد فسَّر النَّبيُّ ﷺ الإيمان في هذا الحديث بالاعتقادات الباطنة، وقد ذكر اللهُ تعالى الإيمان بهذه الأصول في مواضعَ من القرآن الكريم؛ كقوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ

﴿كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، وقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ﴾ [البقرة: ١٧٧]، وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤﴾ [البقرة: ٣ - ٤].

«وقد أدخَل في الإيمانِ الإيمانَ بالقَدَر خيره وشرِّه، ولأجل هذه الكلمة؛ روى ابنُ عمرَ رضي الله عنه هذا الحديث مُحْتجًّا به على من أنكَر القَدَر، وزعم أنَّ الأمر أُنُفٌ؛ يعني: أنّه مستأنَفٌ لم يَسبِق به سابقُ قَدَر من اللهَّ - عزَّ وجلَّ - وقد غلَّظ ابن عمر رضي الله عنه عليهم، وتبرَّأ منهم، وأخبر أنَّه لا تُقبَل منهم أعمالهم بدون الإيمان بالقَدَر. والإيمانُ بالقَدَر على درجتين؛ إحداهما: الإيمان بأنَّ اللهَّ تعالى سَبَق في علمه ما يَعمَله العباد من خير وشرٍّ، وطاعة ومعصية، قبل خلقهم وإيجادهم، ومن هو منهم من أهل الجنَّة، ومن هو منهم من أهل النّار، وأَعَدَّ لهم الثَّواب والعقاب؛ جزاءً لأعمالهم قبل خلقهم وتكوينهم، وأنّه كتب ذلك عنده وأحصاه، وأنَّ أعمال العباد تجري على ما سبق في علمه وكتابه. والدَّرجة الثَّانية: أنَّ اللهَّ خَلَق أفعال العباد كلَّها من الكُفر، والإيمان، والطَّاعة، والعصيان، وشاءها منهم»[٢١٥].

درجات الإيمان بالقدر	
١. الإيمان بأن الله تعالى سبق في علمه ما يعمله العباد قبل خلقهم وإيجادهم	٢. أن الله خلق أفعال العباد كلها من الكفر، والإيمان، والطاعة، والعصيان، وشاءها منهم

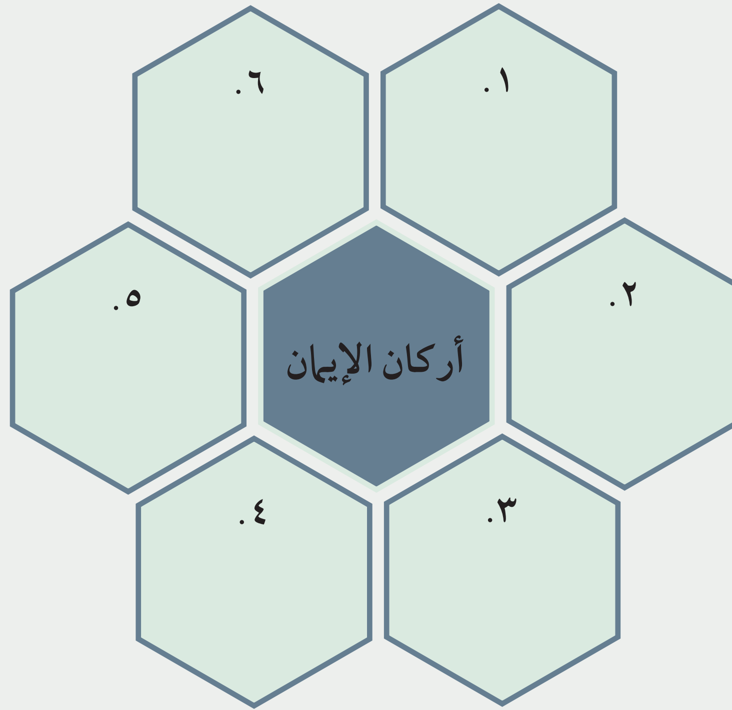


(٢١٥) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب (١/ ١٠٣)



نشـــاط (٧) اقرأ وحلل ولخص

لخص أركان الإيمان وسجلها في الشكل التالي:







نشـــاط (٨) تعاون واقرأ وحلل واستخرج

ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أركان الإيمان في جوابه على السائل، تعاون مع زملائك في تصنيف الآيات التالية وفق ما يناسبها من أركان الإيمان، مُبينًا وجه دلالة الآية على الركن.

النص	الركن	وجه الدلالة
﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ ۝٥٢ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ۝٥٣﴾ (القمر:٥٣).		
﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ۝٤٣ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ۝٤٤﴾ (الرحمن:٤٤).		
﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝٢٢﴾ (الأنبياء:٢٢).		
﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ۝٢٤﴾ (فاطر:٢٤).		
﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۝٣﴾ (آل عمران:٣).		
﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ۝٧٥﴾ (الحج:٧٥).		

ملاحظة: قد يدل النص على أكثر من ركن.

«فإن قيل: فقد فرَّق النَّبيُّ ﷺ في هذا الحديث بين الإسلام والإيمان، وجعل الأعمال كلَّها من الإسلام، لا من الإيمان، والمشهورُ عن السَّلَف وأهل الحديث أنَّ الإيمان قولٌ وعمل ونيَّة، وأنَّ الأعمال كلَّها داخلة في مُسمَّى الإيمان، وحكى الشَّافعيُّ -رحمه الله- على ذلك إجماع الصَّحابة والتَّابعين ومَن بعدَهم ممَّن أدركهم، وأنكر السّلف على من أخرج الأعمال من الإيمان إنكارًا شديدًا.

وأمّا وجه الجمع بين هذه النّصوص وبين حديث سؤال جبريل - عليه السّلام - عن الإسلام والإيمان، وتفريق النّبيِّ ﷺ بينهما، وإدخاله الأعمال في مُسمَّى الإسلام دون الإيمان، فإنّه يتَّضح بتقرير أصل، وهو أنَّ من الأسماء ما يكون شاملًا لمسمَّيات متعدِّدة عند إفراده وإطلاقه، فإذا قُرن ذلك الاسم بغيره، صار دالًّا على بعض تلك المسمَّيات، والاسم المقرون به دالٌّ على باقيها، وهذا كاسم الفقير والمسكين، فإذا أُفرِد أحدُهما، دخل فيه كلُّ من هو محتاج، فإذا قُرِن

أحدهما بالآخر، دلَّ أحد الاسمين على بعض أنواع ذوي الحاجات، والآخَرُ على باقيها، فهكذا اسم الإسلام والإيمان، إذا أُفرِدَ أحدهما، دَخَلَ فيه الآخَرُ، ودلَّ بانفراده على ما يدلُّ عليه الآخر بانفراده، فإذا قُرِنَ بينهما، دلَّ أحدُهما على بعض ما يدلُّ عليه بانفراده، ودلَّ الآخر على الباقي، وبهذا التَّفصيل الَّذي ذكرناه يزول الاختلاف، فيقال: إذا أُفرِد كلٌّ من الإسلام والإيمان بالذِّكر، فلا فرقَ بينهما حينئذ، وإن قُرِنَ بين الاسمين، كان بينهما فرق. والتَّحقيق في الفرق بينهما: أنَّ الإيمان هو تصديقُ القلب، وإقرارُه، ومعرفته، والإسلام: هو استسلام العبد للهَّ، وخضوعُه، وانقياده له، وذلك يكون بالعمل، وهو الدِّين، كما سمَّى اللهَّ في كتابه الإسلام دينًا، وفي حديث جبريل سمَّى النّبيُّ ﷺ الإسلام والإيمان والإحسان دينًا، وهذا أيضًا ممَّا يدلُّ على أنَّ أحد الاسمين إذا أُفرِد دخل فيه الآخر، وإنَّما يفرَّق بينهما حيث قُرِن أحد الاسمين بالآخر. فيكون حينئذ المراد بالإيمان: جنس تصديق القلب، وبالإسلام جنس العمل»[٢١٦].

(قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ)، قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»؛ أي: الإحسان هو إحسان العبادة، والإخلاص فيها، والخضوع، وفراغ البال حال التلبُّس بها، ومراقبة المعبود، فإن لم تكن في عبادته كأنك تراه، فاستمرَّ على إحسان العبادة، واستحضر أنك بين يدي الله تعالى، وأنه مطَّلِع على سِرِّك وعلانيتك؛ ليحصل لك أصل الكمال.

وقد جاء ذكر الإحسان في القرآن في مواضع، تارةً مقرونًا بالإيمان؛ كقوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٩٣﴾ [المائدة: ٩٣]، وتارةً مقرونًا بالإسلام؛ كقوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝١١٢﴾ [البقرة: ١١٢]، وتارةً مقرونًا بالتّقوى؛ كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ۝١٢٨﴾ [النحل: ١٢٨]، وقد يُذكَر مُفردًا كقوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌۖ ۝٢٦﴾ [يونس: ٢٦]، «وقد ثبت في صحيح مسلم عن النَّبيِّ ﷺ تفسير الزّيادة بالنّظر إلى وجه اللهَّ عزَّ وجلَّ في الجنَّة، وهذا مناسب لجعله جزاءً لأهل الإحسان؛ لأنَّ الإحسان هو أن يَعبُد المؤمن ربَّه في الدّنيا على وجه الحضور والمراقبة، كأنّه يراه بقلبه، وينظر إليه في حال عبادته، فكان جزاء ذلك النَّظرَ إلى اللهَّ عِيانًا في الآخرة... فقوله ﷺ في تفسير الإحسان: «أن تعبد اللهَّ كأنَّك تراه...» إلخ، يُشير إلى أنَّ العبد يعبد اللهَّ على هذه الصِّفة، وهي استحضار قُربه، وأنَّه بين يديه كأنّه يراه، وذلك يوجب الخشية والخوف والهيبة والتَّعظيم، كما جاء في رواية أبي هريرة: «أن تخشى اللهَّ كأنَّك تراه»، ويوجب أيضًا النُّصح في العبادة، وبذل الجهد في تحسينها وإتمامها وإكمالها»[٢١٧].

(٢١٦) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب (١/ ١٠٤ - ١٠٨)
(٢١٧) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب (١/ ١٢٦)



نشــــاط (٩) فكر وأجب

رؤية الله تعالى في الآخرة حقيقة، وهي من أعظم نعيم أهل الجنة كما قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ (القيامة:٢) أما رؤيته سبحانه في الدنيا فالأمر يختلف.

أولًا: بين مدى بلاغة وبراعة لفظة (كأنك (في موضعها في الحديث مسترشدًا بقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾﴾ (الأعراف:١٤٣).

....

....

....

ثانيًا: سجل خواطرك وتأملاتك حول جلال الله تعالى وعظمته، من خلال مسألة رؤية الله تعالى في الدنيا.

....

....

....

و» الإِحْسَان نوعان: إحسان في عبادة الخالق، بأن يعبد الله كأنَّه يراه، فإن لم يكن يراه فإنَّ الله يراه، وهو الجِدُّ في القيام بحقوق الله على وجه النُّصح، والتَّكميل لها.

وإحسانٌ في حقوق الخَلْق... هو بذل جميع المنافع مِن أيِّ نوع كان، لأيِّ مخلوق يكون؛ ولكنَّه يتفاوت بتفاوت المُحْسَن إليهم، وحقِّهم ومقامهم، وبحسب الإِحْسَان، وعظم موقعه، وعظيم نفعه، وبحسب إيمان المحْسِن وإخلاصه، والسَّبب الدَّاعي له إلى ذلك»[٢١٨].

أنواع الإحســـان	
١. إحسان في عبادة الخالق	٢. إحسان في حقوق الخلق

«ومِن منازل إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين: منزلةُ الإِحْسَان، وهي لبُّ الإيمان ورُوحُه وكماله، وهذه

(٢١٨) «بهجة قلوب الأبرار» للسعديِّ (٢٠٤- ٢٠٦).

المنزلة تجمع جميع المنازل، فجميعُها منطوية فيها»[٢١٩].

«فإنَّ الإحْسَان إذا باشر القلب، مَنَعه عن المعاصي، فإنَّ مَنْ عَبَدَ الله كأنَّه يراه، لم يكن كذلك إلَّا لاستيلاء ذِكْره ومحبَّته وخوفه ورجائه على قلبه، بحيث يصير كأنَّه يشاهده، وذلك سيحول بينه وبين إرادة المعصية، فضلًا عن مُواقعَتها، فإذا خرج مِن دائرة الإحْسَان، فاته صُحبة رفقته الخاصَّة، وعَيْشهم الهَنيء، ونعيمهم التَّامُّ، فإن أراد الله به خيرًا، أقرَّه في دائرة عموم المؤمنين»[٢٢٠].

«قال بعض العارفين: اتَّقِ اللهَ، أن يكون أهونَ النَّاظرين إليك. وقال بعضهم: خَفِ اللهَ على قدر قُدرته عليك، واستحْيِ منه على قدر قُربه منك. قالت بعض العارفات من السَّلف: من عَمِل لله على المشاهَدة، فهو عارف، ومن عَمِل على مشاهدة اللهَ إيَّاه، فهو مخلص»[٢٢١].

(قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ)؛ أي: متى تقوم القيامة؟ **قَالَ: «مَا الْمَسْؤولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ»**؛ أي: لا يعلم متى الساعة أحد إلا الله، حتى الرسولُ ﷺ نفسه، وفيه إشارة إلى أنَّ اللهَ تعالى استأثر بعلمها؛ كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ٣٤﴾ [لقمان: ٣٤]، وقال عزَّ وجلَّ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ ١٨٧﴾ [الأعراف: ١٨٧]، وكما في حديث عبد الله بن عمر ﭫ أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَفَاتِحُ الغَيْبِ خَمْسٌ لا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللهُ: لا يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ إِلَّا اللهُ، وَلا يَعْلَمُ مَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ إِلَّا اللهُ، وَلا يَعْلَمُ مَتَى يَأْتِي المَطَرُ أَحَدٌ إِلَّا اللهُ، وَلا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ، وَلا يَعْلَمُ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا اللهُ»[٢٢٢].

(قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا)؛ أي: عن علامتها التي تدلُّ على اقترابها. وقد قسَّم العلماء هذه العلاماتِ التي أخبرَ بها النبيُّ ﷺ في الأحاديث إلى علاماتٍ صُغرى وعلاماتٍ كُبرى. أمَّا الأماراتُ أو العلاماتُ الصُّغْرى فكثيرةٌ، وقد ظهرَ أغْلَبُها، وفي هذا الحديث يَذكر النبيُّ ﷺ علامتينِ منها، وأمَّا العلاماتُ الكُبرى، فقد أخبرَ بها ﷺ في أكثرَ من موضعٍ، ولم تَظهر بعدُ، وظهورُها يكون قُبَيْلَ نهاية الزمان، وقيام الساعة؛ ومنها: طلوع الشمس منْ مغربها، وظُهورُ المَهْديِّ المُنتظَرِ، وخُروجُ الدَّجَّال، ونُزولُ عيسى ابنِ مَريَمَ، وغير ذلك.

وإخبارُ النبيِّ ﷺ بما سيكون في آخر الزمان من أحداث وعلامات تدُلُّ على قُرب قيام الساعة؛ ليكون المسلمُ على بيِّنةٍ من أمره، فيُعِدَّ للأمر عُدَّته من الإيمان والتصديق والتسليم، ويأخذَ

---

(٢١٩) «مدارج السَّالكين» لابن القيِّم (٣/ ٣١٩).

(٢٢٠) «الجواب الكافي» لابن القيم (٥٥-٥٦).

(٢٢١) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (١/ ١٢٩).

(٢٢٢) رواه البخاريُّ (٤٦٩٧).

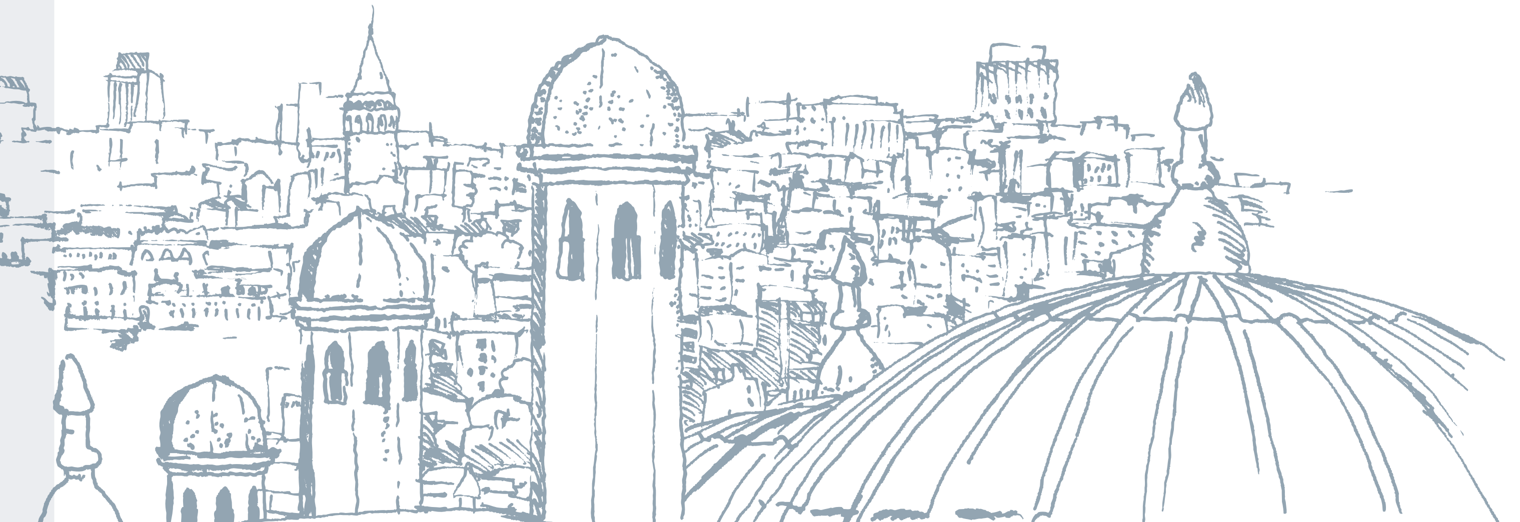
حِذْره فيتَّخِذَ من الوسائل ما يُعينه على النجاة من هذه الفتن إنْ هو أدركَها.

قَالَ ﷺ: «**أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا**» قيل: أي: أن تَكثُر السَّراريُّ حتى تلد الأمَة السُّرِّية بنتًا لسيِّدها، فتَصِير البنتُ سيِّدةً لوالدتها؛ حيث إنها بنتُ السيِّد، وقيل غير ذلك.

«والمرادُ بربَّتها سيِّدتها ومالكتها، وفي حديث أبي هريرة (ربّها)، وهذه إشارة إلى فتح البلاد، وكثرة جلب الرّقيق حتّى تَكثُر السَّراريُّ، ويَكثُر أولادهنَّ، فتكون الأمَة رقيقةً لسيِّدها وأولادُه منها بمنزلته؛ فإنَّ ولد السَّيِّد بمنزلة السَّيِّد، فيصير ولد الأمَةِ بمنزلة ربِّها وسيِّدها. وقيل: معناه أنَّ الإماء تلدن الملوك، وقال وكيع: معناه تلد العَجَمُ العَرَبَ، والعربُ ملوكُ العَجَم وأربابٌ لهم»[٢٢٣].

قوله ﷺ: «**وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ**»: الحافي: هو مَن لا نعل له، والعاري: هو مَن لا شيء على جسده، والمراد هنا: من ليس عليه ثيابُ أشرافِ الناس، والعالة: هم الفقراء، ورعاء الشاء: المراد بهم الأعراب وأصحاب البوادي؛ فالمعنى: أن أهل البادية وأشباههم من أهل الحاجة والفاقة تُبسَط لهم الدنيا؛ حتى يتباهَوْا في البنيان، والمراد: أنَّ أسافل النّاس يصيرون رؤساءهم، وتكثُر أموالهم حتّى يتباهَوا بطول البنيان وزخرفته وإتقانه. وفي قوله: «يتطاولون في البنيان» دليلٌ على ذمِّ التَّباهي والتَّفاخُر، خاصَّةً بالتَّطاول في البُنيان.

«ومضمونُ ما ذُكِر من أشراط السَّاعة في هذا الحديث يرجع إلى أنَّ الأمور تُوسَّد إلى غير أهلها؛ كما قال النّبيُّ ﷺ: لمن سأله عن السّاعة: «إذا وُسِّدَ الأمر إلى غير أهله فانتظر السّاعة»[٢٢٤]، فإنَّه إذا صار الحفاة العراة رعاء الشّاء - وهم أهل الجهل والجفاء - رؤوسَ النّاس، وأصحابَ الثّروة والأموال، حتّى يتطاولوا في البُنيان، فإنّه يَفسَد بذلك نظام الدّين والدّنيا»[٢٢٥].



(٢٢٣) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (١/ ١٣٦ - ١٣٧).

(٢٢٤) رواه البخاريُّ (٥٩).

(٢٢٥) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (١/ ١٣٩).



نشـــــاط (١٠) فكر وحلل وأجب

ورد في الأحاديث كثير من علامات الساعة.

أولًا: استخرج علامات الساعة التي وردت في كل حديث مما يلي مُسجلًا إياها في الجدول التالي:

الحديث	علامات الساعة التي وردت فيه
«فَإِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ»، قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: «إِذَا وُسِّدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ».	
«لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ العِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلازِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الفِتَنُ، وَيَكْثُرَ الهَرْجُ - وَهُوَ القَتْلُ القَتْلُ - حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمُ المَالُ فَيَفِيضَ».	
«ثَلاثٌ إِذَا خَرَجْنَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ، أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَالدَّجَّالُ، وَدَابَّةُ الأَرْضِ».	

ثانيًا: إذا علمت أن الساعة آتية لا ريب فيها وتخيلت الصورة التي رسمها القرآن في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾﴾ (السجدة:١) فما السبب في هذه الحسرة والذلة التي هم فيها؟

....

ما الذي حدث حتى يدركوا حقيقة أمرهم، وما الذي تمنوه ليصححوا خطأهم؟

....

وهل هذا ممكن بالنسبة لهم؟

الإجابة في قوله تعالى: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ فِى شَكٍّ مُّرِيبٍ ﴿٥٤﴾﴾ (سبأ:٥٤).

والحل في مثل قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾﴾ (الزمر:٩).

أما أنت فما أنت صانع حتى تتحاشى ما حدث لهم؟

....

وفي ردود النبيِّ ﷺ على من يسأل عن موعد الساعة توجيهٌ إلى أنه ليس مطلوبًا من المؤمن أن يَعرف موعد يوم القيامة؛ بل المطلوب منه أن يتجهَّز لها بالطاعات والقُربات، وفيه توجيهٌ لأنْ يأخذَ المسلمُ حِذْرَه، ويُحصِّن نفسه، ومَن هم تحت ولايته من شرِّ هذه الفتن ما استطاع

إلى ذلك سبيلًا؛ عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا وَالنَّبِيُّ ﷺ خَارِجَانِ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَلَقِيَنَا رَجُلٌ عِنْدَ سُدَّةِ الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟»، فَكَأَنَّ الرَّجُلَ اسْتَكَانَ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَعْدَدْتُ لَهَا كَبِيرَ صِيَامٍ، وَلَا صَلَاةٍ، وَلَا صَدَقَةٍ، وَلَكِنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، قَالَ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ».

(**قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ، فَلَبِثْتُ مَلِيًّا**). قال عمر: ثم ذهب الرجل السائل، فمكثتُ لا أدري من الرجل وقتًا غير قصير. **ثُمَّ قَالَ لِي**: «**يَا عُمَرُ، أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟**» **قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ**: «**فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ**»؛ أي: قال النبيُّ ﷺ: ذلك الرجل جبريلُ أتى ليبيِّن لكم أمر دينكم بسؤاله.

٥. من توجيهات الحديث:

١. عظم قدر حديث جبريلَ عليه السلام في مراتب الدين، فعلومُ الشريعة كلُّها راجعة إليه، ومتشعِّبة منه؛ فهو يتضمَّن أركان الإسلام الخمسة، وأركان الإيمان الستة، وأركان الإخلاص لله وحده لا شريك له، والساعة وأشراطها.

٢. ألوهيةُ الله فرع عن ربوبيَّته؛ لأن من تعبَّد لله أقرَّ بربوبيته؛ إذ إن المعبود لا بدَّ أن يكون ربًّا، ولا بدَّ أن يكون أيضًا كاملَ الصفات؛ حتى يُعبَد بمقتضى هذه الصفات.

٣. جمعت الشهادتان: (أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله (شَرْطَيِ العبادة، وهما: الإخلاص لله، والمتابعة لرسول الله ﷺ؛ لأن من قال: «لا إله إلا الله» أخلص لله، ومن شهد أن محمدًا رسول الله، اتَّبع رسول الله، ولم يَتَّبِع سواه.

٤. ليس المراد من نطق الشهادتين مجرَّد القول باللسان؛ فإن من الناس من يتلفَّظ بالشهادتين ولا يفعل شيئًا يدلُّ على إيمانه؛ ولكن المراد بذلك قول القلب واللسان؛ أي: أن يقول الإنسان بلسانه، بعد أن يُقِرَّ ذلك في قلبه، ويعتقده اعتقادًا جازمًا لا شكَّ فيه.

٥. لفظا «الإسلام والإيمان» إذا اجتمعا افترقا، وإذا افترقا اجتمعا؛ بمعنى: أنهما إذا اجتمعا في الذكر بالنصِّ، افترقا في المعنى؛ بحيث يُصبح لكل واحد منهما مدلول، وإذا افترقا فأُفرد أحدهما بالذكر، اجتمعا في المعنى، واشتمل المذكور منهما على الآخر؛ لذا فرَّق النَّبيُّ ﷺ في هذا الحديث بين الإسلام والإيمان، وجعل الأعمال كلَّها من الإسلام، لا من الإيمان.

٦. الإيمان أخصُّ وأضيق دائرةً من الإسلام، وقد ردَّ الله تعالى في كتابه الكريم على الأعراب الذين ادَّعَوْا لأنفسهم مقام الإيمان، وهو لم يتمكَّن في قلوبهم بعدُ؛ قال تعالى: **﴿قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم**

---

(٢٢٦) رواه البخاريُّ (٧١٥٣)، ومسلم (٢٦٣٩)

مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ [الحجرات: ١٤].

٧. إخبارُ النبيِّ ﷺ بما سيكون في آخر الزمان من أحداثٍ وفِتَنٍ وعلامات تدُلُّ على قُرب قيام الساعة؛ ليكون المسلمُ على بيِّنةٍ من أمره، فيُعِدَّ للأمر عُدَّته من الإيمان والتصديق والتسليم، ويأخذَ حِذْره، فيتَّخِذَ من الوسائل ما يُعينه على النجاة من هذه الفتن إنْ هو أدركَها.

٨. راقبِ الله في ليلك ونهارِك؛ فهو مطَّلِع عليك في جميع أحوالك.

٩. الإيمان بالملائكة يجعل المؤمن يدرك قدرة الله تعالى وعَظَمة خلقه، ويستشعر معنى المراقبة حيث يراقبونه ويسجِّلون كل ما يفعله؛ ما يحفِّزه على فعل الطاعات، واجتناب المنكَرات؛ لأنه يَستشعِر قُربهم منه، ووجودهم معه في كلِّ وقت؛ قال تعالى: مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ [ق: ١٨].

من رقيق الشعر

سبحان من ملأ الوجود أدلة ... ليلوح ما أخفى بها أبداه
سبحان من أحيا قلوب عباده ... بلوائح من فيض نور هداه
هل بعد معرفة الآله زيادة ... إلا استدامة ما يديم رضاه
والله لا آوي لغيرك أنه ... حرم الهدى من لم تكن مأواه

***

ومن يبتغ الإسلام دينا يكن له ... نصيب من الدرين يبقى ولا يفنى
ومن يبتغ الدنيا مصير مآله ... فقد خسرت يمناه إن طفف الوزنا
كنا قبلة تحيي تراها وتتقي ... حماها وهوى لونها الضرب والطعنا



ثالثًا: التقويم

س١: اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

أولًا: ذكر النبي ﷺ في الحديث أمرين مهمين هما:

١. الإيمان ونواقضه – والإسلام وفضله.
٢. الإيمان وأركانه – والساعة وعلاماتها. (إجابة صحيحة)
٣. الإيمان ومبطلاته– البعث والنشور وإمكانية وقوعه.

ثانيًا: أركان الإيمان الواردة في الحديث عددها:

١. ستة. (إجابة صحيحة)
٢. خمسة.
٣. أربعة.

ثالثًا: العلاقة بين الإيمان والإحسان علاقة:

١. الإحسان أقل رتبة من الإيمان.
٢. الإحسان أرفع رتبة من الإيمان. (إجابة صحيحة)
٣. الإحسان يتساوى مع الإيمان.

رابعًا: عند ذكر الإيمان مع الإسلام:

١. فإنهما يدلان على معنًى واحد جامع لظاهر الدين وباطنه.
٢. فإن الإيمان يعني الظاهر والباطن ويلغي مضمون الإسلام.
٣. فإن الإسلام يعني الشرائع الظاهرة والإيمان يدل على الأعمال الباطنة. (إجابة صحيحة)

خامسًا: امتنع النبي ﷺ عن إخبار السائل عن موعد الساعة لأن:

١. الإجابة لا تفيد السائل.
٢. علمها عند الله وحده. (إجابة صحيحة)
٣. لأن السائل يعرف موعدها.

سادسا: معنى (ربتها (في الحديث:

١. أمها.
٢. خالتها.
٣. سيدتها. (إجابة صحيحة)

س٢: ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة

أ. أوَّل من سمِّي بأمير المؤمنين من الخلفاء الراشدين هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه (نعم – لا)
ب. يقصد بأمارات الساعة علامات الساعة (نعم– لا)
ت. المقصود بـ «أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا» كثرة انتشار الفواحش بين أفراد المجتمع (نعم– لا)
ث. يرشدنا الحديث إلى أن دائرة الإحسان أوسع وأشمل من دائرتي الإيمان والإسلام (نعم– لا)
ج. مضمون علامات الساعة الواردة في الحديث هي أنّ الأمور توسَّد إلى غير أهلها (نعم– لا)
ح. من درجات الإيمان بالقدر أنّ اللهّ تعالى سَبَق في علمه ما يَعمَله العباد قبل خلقهم وإيجادهم (نعم– لا)

س٣ برهن من خلال الحديث على حرص عمر رضي الله عنه على العلم.

....

....

س٤: علل لماذا جاء جبريل في هذه الصورة؟

....

....

س٥: في ضوء فهمك لمعنى الحديث، وضح آثار الإحسان في سلوك العبد.

....

....

الحديث الرابع عشر
الدين النصيحة





الدين النصيحة

١٤. عـن تميـم الـداري رضي الله عنـه، أن النبـي ﷺ قـال: «الديـن النصيحـة»، قلنـا: لمـن؟ قـال: «لله، ولكتابـه، ولرسـوله، ولأئمـة المسـلمين، وعامتهـم» رواه مسـلم. (٥٥)

كتاب الإيمان / باب بيان أن الدين النصيحة.



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

أخي طالب العلم: حديث اليوم حديث عظيم -رواه الإمام مسلم بسنده عن تميم الداري- وعظمته نبعت من أن الدين يدور عليه كله، فهو مَدارُ الإسلام؛ فالنصيحةَ ليست تقديم نصح وإرشاد وتوجيه للمنصوح فقط، وإنما هي كلمةٌ عامَّةٌ جامعةٌ لكل معاني الخير، وعليه فإن حديث اليوم سيوضح لك المفهوم الصحيح للنصيحة فضلًا عن بيان أهميتها وأقسامها وآدابها التي يجب أن تتحلى بها في حياتك اليومية.

٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب: يُتوقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا بعد عون الله تعالى على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح معاني مفردات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبيِّن ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تُوضح أهمية النصيحة.
٦. تذكر أمثلة لصور النصيحة وأنماطها.
٧. تُميز بين أنواع النصيحة.
٨. تُعلل رد الناس للنصيحة.
٩. تستنتج آداب النصيحة.
١٠. تُقدر قيمة النصيحة في حياة كل مسلم.
١١. تُقبل على النصيحة.

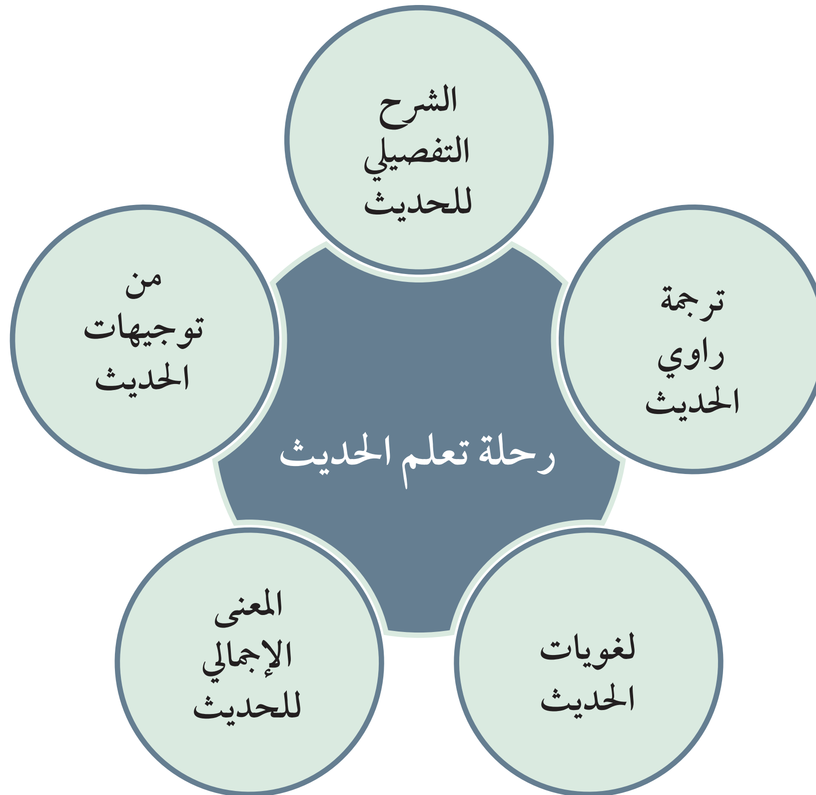
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب: سيتضمَّنُ الحديثُ الشريف الذي ستدرسه بعون الله تعالى عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الخريطة التالية:



ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب: الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المكوِّنة لتعلم درس اليوم.



١. ترجمة راوي الحديث:

هـو: تميـمُ بـنُ أوْسِ بـنِ خارجةَ بـنِ سـودٍ، أبـو رُقَيَّةَ، وفـد على رسـول الله ﷺ سـنةَ تسـع مـن الهجـرة، فأسـلَم وأقطعَـه رسـولُ الله ﷺ حـبرى وبيـت عينـون بالشـام، وليـس لرسـول الله ﷺ قطيعـة بالشـام غيرهـا، وصحِـب تميـمٌ رسـولَ الله ﷺ وغـزا معـه، وروى عنـه، ولم يـزل بالمدينـة حتـى تحـوَّل إلى الشـام بعـد مقتـلِ عثـمانَ بـنِ عفَّـانَ رضي الله عنـه، تـوفِّي سـنةَ (٤٠هـ)[٢٢٧].

(٢٢٧) تراجـع ترجمتـه في: «الطبقـات الكـبرى» لابـن سـعد (٧/ ٤٠٨)، «معرفـة الصحابـة» لأبي نعيـم (٤/ ٢١٩٦)، «الاسـتيعاب في معرفـة الأصحـاب» لابـن عبـد الـبر (١/ ١٩٣).

٢. لغويات الحديث:

عبارة الحديث	اللغويات
النَّصِيحَةُ	كَلِمةٌ يُعَبَّر بها عن جُمْلَة، هي إرادة الخير للمنصوح له. وأصل النصيحة من «نصحَ الرجلُ العسلَ»، إذا صفَّاه، أو من «نصح الرجلُ الثوبَ»، إذا خاطَه، والنِّصاح: الخيطُ الذي يُخاط به، والناصح: الخيَّاطُ. وعليه فهو الذي يَلُمُّ شَعْثَ أخيه كما تَلُمُّ النصيحةُ خَرْقَ الثَّوب، أو على المعنى الأول: أن يصفوَ الرجل لأخيه كما يصفو العسل
أئمَّة المسلمين	العلماء والأمراء، وأهلُ الحلِّ والعَقد.

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي تَميمٌ الدَّارِيُّ رضي الله عنه عن النَّبيِّ ﷺ أنه قَالَ: «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ**»؛ أي: عِمادُ الدِّينِ وقِوامُه النَّصِيحةُ. «**قلنا لمن؟**» يا رسول الله، «**قال: لله**»: بالإيمان به، والإخلاصِ له، وتوحيدِه، ووصفه بصفات الكمال والجلال، والقيام بطاعته، واجتنابِ معصيته، «**ولكتابه**»: بالإيمان به، وتِلَاوَته، وحِفْظِه، وتدبُّره، وتعلُّم ألفاظه ومعانيه، والاجتهاد في العمل به، «**ولرسوله**»: بالإيمان به ﷺ، وطاعته، ونُصرتِه، وإقامة سُنَّته، وتبليغ رسالته، «**ولأئمَّة المسلمين**»: العلماء والأمراء؛ فنصيحةُ العلماء بتلقِّي ما عندهم من العلم، وعدم تتبُّع زلَّاتهم، ونصيحةُ الأمراء بطاعتهم في الحقِّ، ومعونتهم عليه، ونُصحُهم دون ما يَغُرُّ من المدح، «**وعامتهم**»: بإِرَادَة الْخَيْر لَهُم، والسعيِ فيما يعود نفعه عليهم، وتعليمهم ما ينفعهم، ودعوتهم إلى الحقِّ.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

هذا الحديثُ يدورُ عليه الدِّين كلُّه، فهو مَدارُ الإسلام؛ وذلك لأن النصيحةَ كلمةٌ عامَّةٌ جامعةٌ لكل معاني الخير، ويقال: إن هذه الكلمةَ من وَجِيز الأسماء ومختصَر الكلام؛ فإنه ليس في كلام العرب كلمةٌ مُفردةٌ تُستوفى بها العبارةُ عن معنى هذه الكلمة، حتى يُضَمَّ إليها شيءٌ آخَرُ، كما قالوا في «الفَلَاح»: إنه ليس في كلام العرب كلمةٌ أجمعُ لخيرَيِ الدنيا والآخرة منه، حتى صار ليس يَعدِله شيءٌ من الكلام في معناه؛ ولذلك قالوا: أفلحَ الرجُلُ: إذا فاز بالخير الدائم الذي لا انقطاع له[٢٢٨].

---

(٢٢٨) "أعلام الحديث" شرح صحيح البخاري (للخطَّابي) ١/ ١٨٩.

والنصيحة فرض كفاية، إذا قام بها من يكفي، سقط عن غيره، وهي لازمةٌ على قدر الطاقة[٢٢٩]،

وعن جَرِيرِ بنِ عبدِ الله البَجَليِّ ﷺ قال: «بَايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ - فَلَقَّنَنِي - فِيمَا اسْتَطَعْتُ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ»[٢٣٠].



نشـــــاط (١) اقرأ وحلل وأجب

قوله تعالى على لسان إخوة يوسف

﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَ۬نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ١١﴾

إنهم قصدوا طمأنة أبيهم بما يحملوه ليوسف في قلوبهم من ← ....

﴿لَّيۡسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرۡضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ٩١﴾

وهذا المفهوم الجديد للنصيحة يتأكد بما جاء في قوله تعالى:

يغلب الظن على أن النصيحة تعني التوجيه والإرشاد» في ضوء العبارة السابقة تأمل الآية التالية واستخرج المعنى الجديد للنصيحة.

وفي قوله ﷺ: «الدينُ النصيحةُ» مجازٌ؛ فإنه جعل الدينَ كلَّه في النصيحة؛ كأنه لا دينَ إلا النصيحةُ، وهذا على طريق المبالغة، فإن في الدين خصالًا أخرى غير النصيحة[٢٣١]، والمعنى أن النصيحة أفضلُ الدين، كما يقال: المالُ الإبلُ[٢٣٢].

---

(٢٢٩) انظر: "شرح الأربعين النووية" لابن دقيق العيد ص: (٥٢)

(٢٣٠) . رواه مسلم (٥٦)

(٢٣١) انظر: «رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام» للفاكهانيِّ (١/ ٣٤٦).

(٢٣٢) انظر: «كشف المشكل من حديث الصحيحين» لابن الجوزيِّ (٤/ ٢١٩).



نشـــــاط (٢) فكر وأجب

من خلال الفقرة السابقة بَيِّنْ منزلة النصيحة في الإسلام.

....

....

ومعنى النصيحة لله - عزَّ وجلَّ - منصرِفٌ إلى الإيمان به، ونَفْي اعتقاد الشِّرك معه، وترك الإلحاد في صفاته، وبَذْل الطاعة له، وإخلاص العمل فيما أمر به ونَهى عنه، ومُوالاة مَن أطاعه، ومُعاداة مَن عصاه، والاعتراف بنعمه، والشُّكر له عليها، وحقيقةُ هذه الإضافةِ راجعةٌ إلى العبد في نصيحة نفْسه لله، ودعوة غيره من الخَلق إلى هذه الخصال في أمر خالقه - عزَّ وجلَّ - والله سبحانه غنيٌّ عن نُصح كلِّ ناصح، وإرشادِ كلِّ مرشِد، وبه نال الرشدَ المرشِدون، وبنوره اهتدى المهتدون، وبرحمته نجا الفائزون[٢٣٣].

ومن النصيحة لله -تبارك وتعالى-: أن يكون الإنسان دائمًا ذاكرًا لربِّه بقلبه ولسانه وجوارحه، أما القلبُ فإنه لا حدودَ لذِكْره، والإنسانُ يستطيع أن يذكُر الله بقلبه على كلِّ حال، وفي كلِّ ما يشاء، وفي كل ما يسمَع؛ لأن في كل شيء لله تعالى آيةً تدُلُّ على وحدانيته وعظمته وسلطانه، فيفكِّر في خلق السموات والأرض، ويفكِّر في الليل والنهار، ويفكِّر في آيات الله من الشمس، والقمر، والنجوم، والجبال، والشجر، والدوابِّ، وغير ذلك، فيُحدِث هذا ذِكرًا لله - عزَّ وجلَّ - في قلبه.

والنصيحة لله -تبارك وتعالى-: توحيدُه، ووصفُه بصفات الكمال والجلال جميعًا، وتنزيهه عما يضادُّها ويُخالفها، وتجنُّب معاصيه، والقيام بطاعاته، ومحابِّه، بوصف الإخلاص، والحبُّ فيه، والبُغض فيه، وجهاد مَن كفر به تعالى، وما ضاهى ذلك، والدعاء إلى ذلك، والحثُّ عليه[٢٣٤].

ومن النصيحة لله -تبارك وتعالى-: أن تكون غَيْرته لله؛ فيَغار لله - عزَّ وجلَّ - إذا انتُهكت محارمُه، كما كان النبيُّ ﷺ هكذا، فإنه - عليه الصلاة والسلام - كان لا ينتقِم لنفْسه أبدًا، مهما قال الناس فيه؛ ولكنه إذا انتُهكت محارمُ الله، صار أشدَّ الناس انتقامًا ممن ينتهك حُرُماتِ الله تعالى، فيَغار الإنسان على ربِّه، فلا يَسمَع أحدًا يسُبُّ الله، أو يشتُم الله، أو يستهزئ بالله، إلا غار من ذلك، وأنكر عليه، حتى ولو رفع أمره لوليِّ الأمر؛ لأن هذا من النصيحة لله عزَّ وجلَّ[٢٣٥].

---

(٢٣٣) «أعلام الحديث» (شرح صحيح البخاريِّ) للخطَّابيِّ (١/ ١٩١).

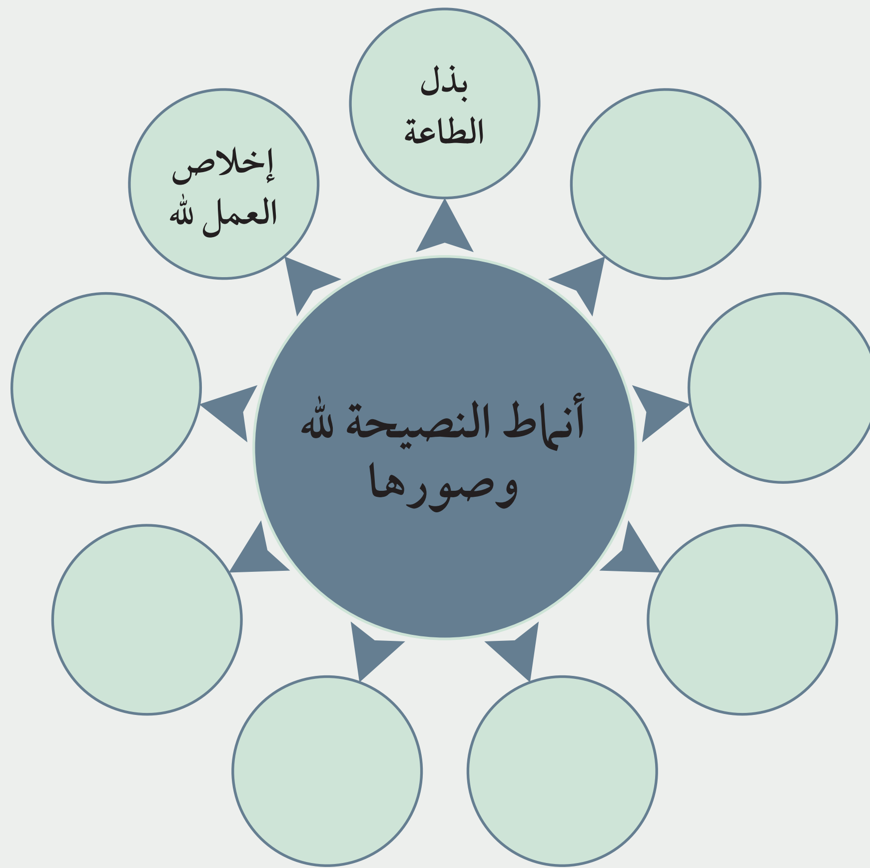
(٢٣٤) «صيانة صحيح مسلم» لابن الصلاح (ص: ٢٢١).

(٢٣٥) «شرح رياض الصالحين» لابن عثيمين (٢/ ٣٨٤).



نشـــــاط (٣) لخص وسجل

النصيحة لله تعالى لها صور
وأنماط متعددة، من خلال فهمك للفقرة السابقة، لخص هذه الصور والأنماط في الشكل التالي:







نشـــــاط (٤) اقرأ وحلل وأجب

النصيحة لله تعني القيام بحقه تعالى، ولها أنماط وصور متعددة، من خلال النصوص التالية استخرج منها النمط الذي تتفق فيه مع الفقرة السابقة، وحدِّد ما تفردت به ولم يرد في الفقرة وفق الجدول التالي كما في المثال:

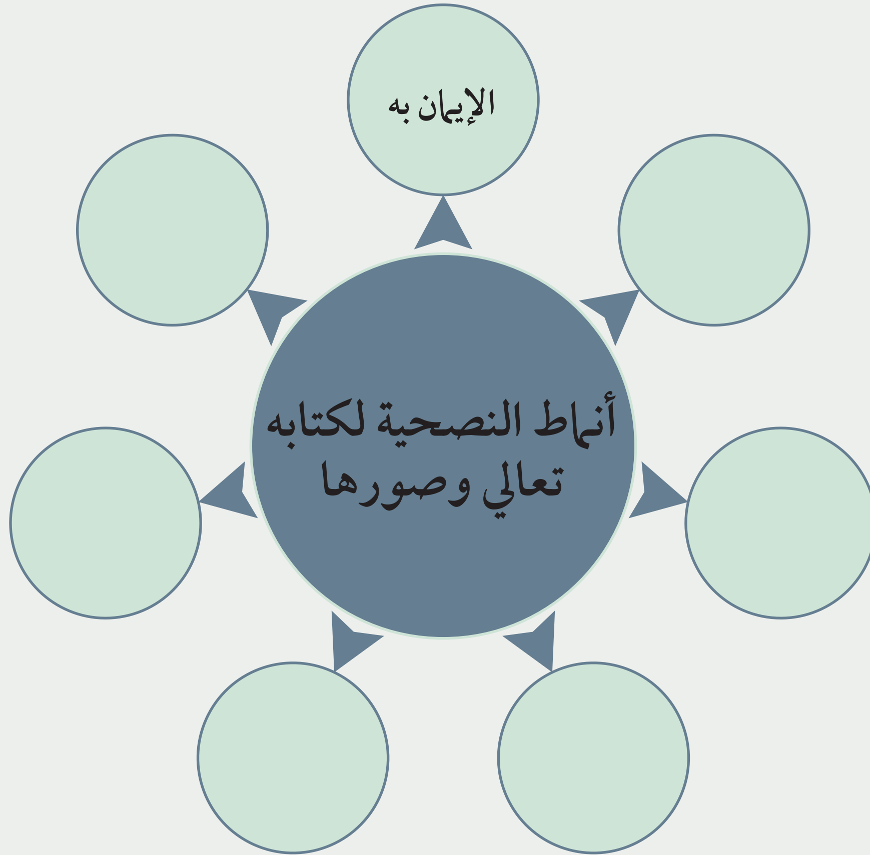
النص	ما وافق فيه الفقرة	ما لم يرد في الفقرة
﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ﴾ (المجادلة: ٢)	الإيمان به - مُوالاة مَن أطاعه، ومُعاداة مَن عصاه.	....
﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾﴾ (آل عمران: ٥٣)		
﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾﴾ (آل عمران: ١٩١)		
﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ﴿٤٣﴾﴾ (الأعراف: ٤٣)		
﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾﴾ (الكهف: ١٤)		
﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾﴾ (طه: ٥٠)		
﴿وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾﴾ (القصص: ٥٣)		
﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾﴾ (فاطر)		
﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾﴾ (الصافات)		

وأما النصيحةُ لكتابه، فهي الإيمان به، وتحسينُ تلاوته، وتفسيرُ معانيه، وتدبُّر آياته، ودعوةُ الناس إلى الإيمان به وتلاوته، وأن يدافع الإنسان عنه، يدافع مَنْ حرَّفه تحريفًا لفظيًّا، أو تحريفًا معنويًّا، أو مَن زعَم أن فيه نقصًا، أو أن فيه زيادةً، وكذا بنشر معانيه الصحيحة التي لا تحريفَ فيها ولا تأويلَ، وأن تؤمن بأن الله تعالى تكلَّم بهذا القرآن حقيقةً، وأنه كلامه - عزَّ وجلَّ - الحرف والمعنى، ليس الكلامُ الحروفَ دونَ المعاني، ولا المعاني دونَ الحروف؛ بل إنه كلام الله لفظًا ومعنًى، تكلَّم به وتلقَّاه منه جبريلُ - عليه السلام - ومن ذلك أيضًا، احترامُ قُدسيته، فلا يُمَسُّ إلا من طاهرٍ من الحدَثَين الأصغرِ والأكبر، إلا أن يمسَّه من وراء حائل، وألَّا يُوضَع في مكان يُمتهَن(٢٣٦).



نشــــاط (٣) لخص وسجل

النصيحة لكتابه تعالى لها صور وأنماط متعددة، من خلال فهمك للفقرة السابقة لخِّصْ هذه الصور والأنماط في الشكل التالي:



(٢٣٦) انظر: «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» للقرطبيِّ (١/ ٢٤٣)، «شرح رياض الصالحين» لابن عثيمين (٢/ ٣٨٨).

وأما النصيحةُ لرسوله ﷺ فإنما هي في تصديقه على الرسالة، وقَبول ما جاء به ودعا إليه، وطاعته فيما سنَّ وشَرَعَ، وبيَّن من أمر الدين وشَرَحَ، والانقياد له فيما أمر ونهى، وحَكَم وأمضى، وترْك التقديم بين يديه، وإعظام حقِّه، وتعزيره وتوقيره، ومؤازرته ونُصرته، وإحياء طريقته في بثّ الدعوة وإشاعة السُّنة، ونفي التُّهمة في جميع ما قاله ونَطَق به(٢٣٧).

ومن النصيحة للنبيِّ ﷺ: احترامُ أصحابه وتعظيمُهم ومحبَّتهم؛ لأن أصحاب الإنسان لا شكَّ أنهم خاصَّتُه من الناس، وأخصُّ الناس به، ولهذا كان الصحابةُ خيرَ القرون؛ لأنهم أصحاب رسول الله ﷺ، فمن سبَّ الصحابة أو أبغضهم، أو لمَزهم، أو أشار إلى شيء يَبهَتهم فيه، فإنه لم ينصح للرسول ﷺ، وإن زعم أنه ناصح للرسول فهو كاذب، كيف تَسُبُّ أصحاب الرسول ﷺ وتُبغضهم وأنت تحبُّ الرسول ﷺ وتنصح له؟!(٢٣٨)

ومن النصيحة لرسول الله ﷺ أن ينصح الناسَ على صحيح الحديث وضعيفه، وأن يتكلَّم بعلمٍ في الجرح والتعديل، فيذكُر للناس مَن يصلح أن يأخذوا دينَهم عنه ومَن لا يصلح.

قيل للإمام أحمدَ بنِ حنبلٍ رحمه الله: الرجُلُ يصوم، ويُصلِّي، ويَعتكفُ، أحبُّ إليك، أو يتكلَّمُ في أهل البِدَع؟ فقال: إذا قام وصلَّى واعتكف، فإنما هو لنفسه، وإذا تكلَّمَ في أهل البدع، فإنما هو للمسلمين، هذا أفضلُ(٢٣٩).

والنصيحةُ لرسول الله ﷺ على وجهين: فنصيحةُ مَنْ صاحَبَهُ وشاهَدَهُ، ونصيحةُ مَنْ لم يَرَه. فأما صحابتُه، فإن الله شَرَط عليهم أن يُعزِّروه ويوقِّروه ويَنصُروه، ويعادوا فيه القريب والبعيد، وأن يسمعوا له ويطيعوا، وينصحوا كلَّ مسلم، فوفَّوْا بذلك، وأثنى الله عليهم به. وأما نصيحة مَنْ لم يَرَه، فأن يحفظوا سُنَّته على أُمَّته ويَنقُلوها، ويُعلِّموا الناس شريعته ودينه، ويأمروهم بالمعروف، وينهوهم عن المنكر، فإذا فعلوا ذلك، فهم ورثةُ الأنبياء(٢٤٠).

أوجه النصيحة لرسول الله	
نصيحة من صاحبه وشاهده، ويترتب عليها:	نصيحة من لم يره ولم يشاهده، ويترتب عليها:
....	....
....	....
....	....
....	

(٢٣٧) «أعلام الحديث» (شرح صحيح البخاريِّ) للخطَّابيِّ (١/ ١٩٢).

(٢٣٨) «شرح رياض الصالحين» لابن عثيمين (٢/ ٣٩١).

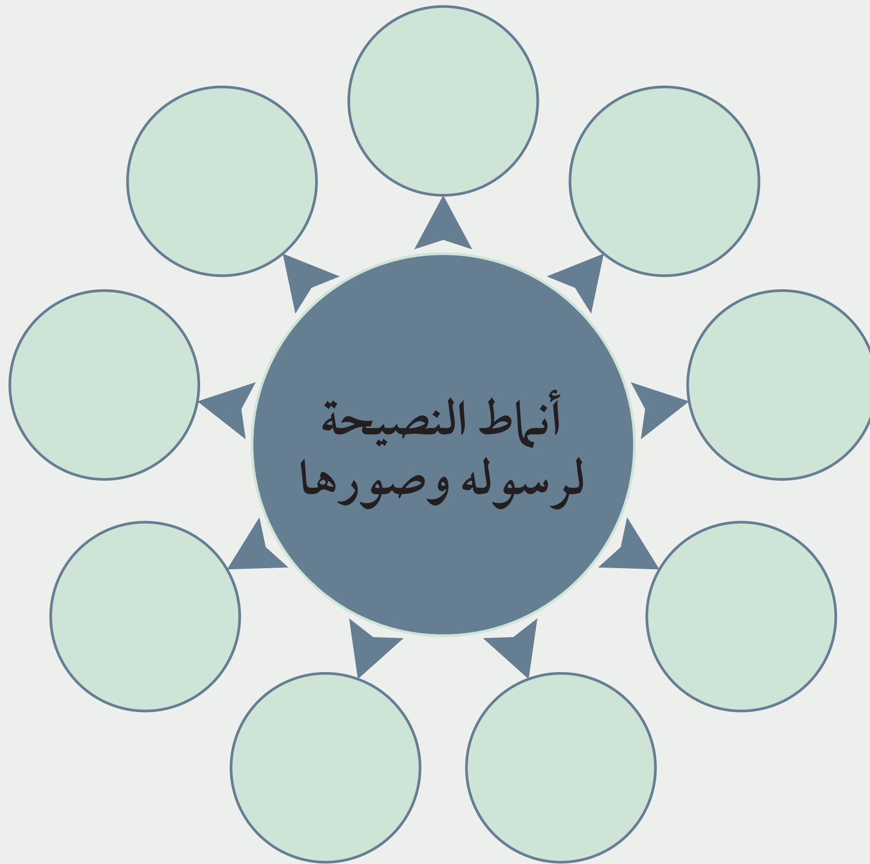
(٢٣٩) «مجموع الفتاوى» لابن تيمية (٢٨/ ٢٣١).

(٢٤٠) «شرح صحيح البخاريِّ» لابن بطَّال (١/ ١٣٠).



نشـــاط (٦) لخص وسجل

النصيحـة لرسـوله ﷺ لهـا صـور وأنـماط متعـددة، مـن خـلال فهمـك للفقـرة السـابقة، لخـص هـذه الصـور والأنـماط وفـق الخريطـة التاليـة:



أما أئمَّة المسلمين، فعلى قسمين: الأمراء والعلماء:

فأما نصيحـة الأمـراء، فهـي طاعتُهـم في الحـقِّ، ومعونتُهـم عليـه، وتذكيرُهـم بـه، وإعلامُهـم بـما غفلوا عنه، أو جهِلوه في أمر دينهم، ومصالح دنياهم، والصلاةُ خلفهم، والجهادُ معهم، وترك الخروج بالسيف عليهم، إذا ظهر منهم حَيْف أو سوء سيرة، وتنبيهُهم عند الغفلة، وألَّا يُغرُّوا بالثناء الكاذب عليهم، وأن يُدعى بالصلاح لهم(٢٤١).

ولا يكون من نصيحتهم الكذبُ عليهم، والمدح المفرِط لهم، وتسويل الباطل في أعينهم؛ فقد

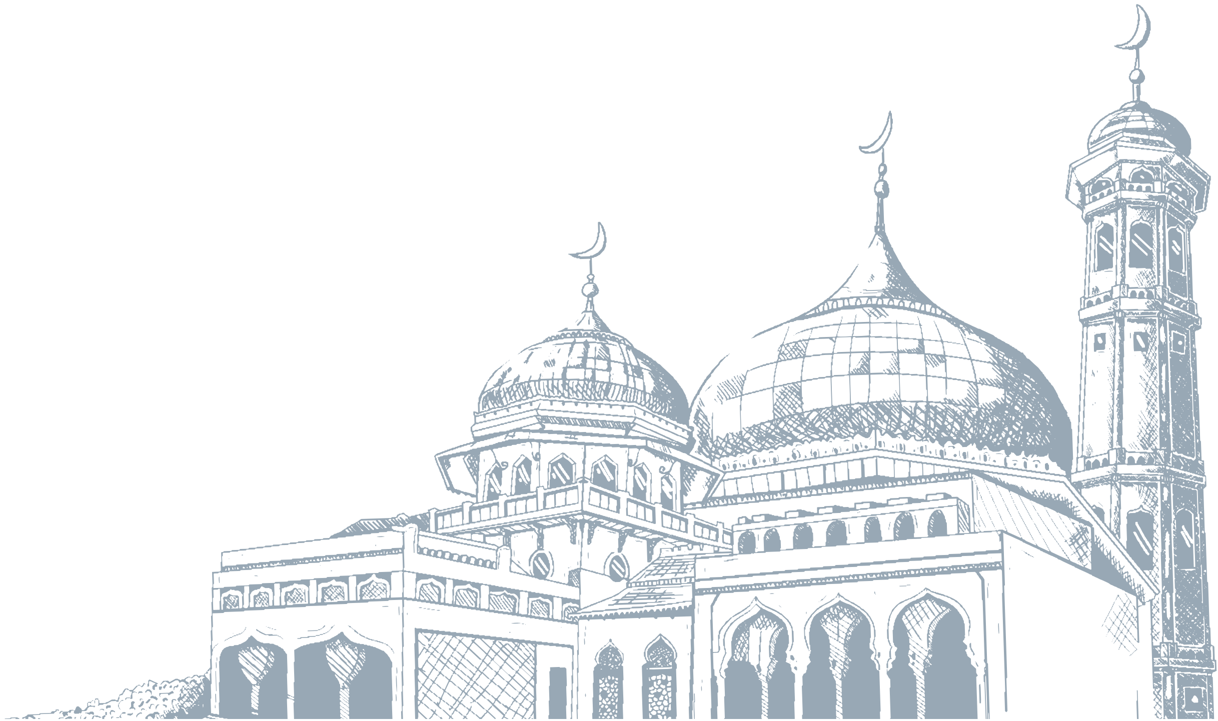
(٢٤١) انظر: «أعلام الحديث» (شرح صحيح البخاريِّ) للخطَّابيِّ (١/ ١٩٣)، «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» للقرطبيِّ (١/ ٢٤٤).

روى جابرُ بنُ عبد الله رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِكَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ: «أَعَاذَكَ اللهُ مِنْ إِمَارَةِ السُّفَهَاءِ»، قَالَ: وَمَا إِمَارَةُ السُّفَهَاءِ؟ قَالَ: «أُمَرَاءُ يَكُونُونَ بَعْدِي، لَا يَقْتَدُونَ بِهَدْيِي، وَلَا يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي، فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَأُولَئِكَ لَيْسُوا مِنِّي، وَلَسْتُ مِنْهُمْ، وَلَا يَرِدُوا عَلَيَّ حَوْضِي، وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ؛ فَأُولَئِكَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ، وَسَيَرِدُوا عَلَيَّ حَوْضِي»(٢٤٢).

ونصيحة الأمراء إنما هي على قَدْر الاستطاعة؛ فإذا أَمِنَ مِنْ ضُرِّهم فعليه أن ينصحَهم، فإذا خَشِيَ على نفْسه، فحسبُه أن يُغَيِّر بقلبه، وإن علِم أنه لا يقدر على نُصحهم، فلا يدخُل عليهم؛ فإنه يغشُّهم ويَزيدهم فتنةً، ويُذْهِبُ دينَه معهم.

وأما العلماء، فنصيحتُهم بالاستماع لهم، والتواضُع معهم، وأن يحرِص على تلقِّي ما عندهم من العلم، وألَّا يتتبَّع الإنسان عَوْراتِهم وزلَّاتهم، وما يُخطئون فيه؛ لأنهم غير معصومين، قد يَزِلُّون، وقد يُخطئون(٢٤٣).

ومن النصيحة للعلماء ألَّا يتعصبَ لمذهب معيَّن، فلا يُفتي إلا به، ولا يرى الحقَّ في غيره، فيكون خائنًا لله ولرسوله ولكتابه ولأئمَّة المسلمين وعامَّتهم؛ فإنه لم يخَفْ مقامَه بين يدَيِ الله، واجترأ على الإفتاء بغير ما يراه صحيحًا(٢٤٤).



(٢٤٢) رواه أحمد في «مسنده» (٢٢/ ٣٣٢)، (١٤٤٤١)، وابن حبَّانَ في «صحيحه» (١٧٢٣)، وصحَّحه الهيثميُّ في «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» (٥/ ٢٤٧).

(٢٤٣) انظر: «شرح رياض الصالحين» لابن عثيمين (٢/ ٣٩٣).

(٢٤٤) انظر: «إعلام الموقعين عن رب العالمين» لابن القيم (٤/ ١٣٥).



نشـــاط (٧) اقرأ وحلل وأجب

تتعدد صور النصيحة وأنواعها، ويتم تحديدها وفق ما تتعلق به، استخرج من كل نص من النصوص التالية ما دلت عليه من أنواع النصيحة المذكورة في الحديث.

النص	نوع النصيحة
﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾﴾ (الجن:٢)	
﴿وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾﴾ (الجن:٤).	
﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾ (الأنبياء:٦٧).	
﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٣٨﴾﴾ (غافر:٣٨).	
قال أَبُو طَلْحَةَ يوم أُحُدٍ: يَا نَبِيَّ اللهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، لَا تُشْرِفْ يُصِيبُكَ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ القَوْمِ، نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ.	
أرسل الحسن البصري لعمر بن عبد العزيز: والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالأب الحاني على ولده، يسعى لهم صغارًا، ويعلمهم كبارًا، يكتسب لهم في حياته، ويدخر لهم بعد مماته.	

وأما نصحُ عامَّة المسلمين، فهو إرشادُهم لمصالحهم، ومعونتُهم في أمر دينهم ودنياهم بالقول والعمل، وتنبيهُ غافلهم، وتعليمُ جاهلهم، ورِفْدُ محتاجهم، وسَتر عَوْراتهم، ودَفْع المضارِّ عنهم، وجَلْب المنافع في الدين والدنيا إليهم، وأن يريد الخيرَ لهم في الدنيا والآخرة، وكفَّ الأذى عنهم، وأن يحبَّ لهم من الخير ما يحبُّ لنفسه(٢٤٥).

---

(٢٤٥) انظر: "إكمال المعلم بفوائد مسلم" للقاضي عياض (١ / ٣٠٧)، "الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري" للكرماني ١ / ٢١٨)

وكان جرير بن عبد الله ﷺ إذا عَرَضَ سلعةً بصَّر المشتريَ عيوبَها، ثم خيَّره، فقال: إن شئتَ فاشترِ، وإن شئتَ فاتركْ، فقيل له: إذا فعلتَ هذا لم ينفذ لك بيعٌ، فقال: إنا بايَعْنا رسولَ الله على النُّصح لكل مسلم(٢٤٦).



نشـــاط (٨) اقرأ وحلل وأجب

قوله تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَـٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾﴾

تضمن نموذجين للنصيحة هما:

- ومن خصائصه التضليل والخيانة ....
- ومن خصائصه الصدق والأمانة ....

أولًا: ارجع إلى كتب التفسير وانقل النتيجة لكلا النموذجين

- النتيجة ....
- النتيجة ....

ثانيًا: ضع عنوانًا جامعًا للعبارات التالية يفسر النتيجة التي حصلت ....

١. الانخداع أمام تزييف المضلين للحقائق.
٢. قلة فهم الأمور وإدراك أبعادها الحقيقية.
٣. عدم الاقتناع بجدوى النصيحة وفائدتها.
٤. الكبر والغرور والإعجاب بالرأي واحتقار الناصح.

وجماعُ القول فيه: أن النصيحةَ هي خُلوص المحبَّة للمنصوح له، والتحرِّي فيما يستدعي حقَّه، فلا يبعد أن يدخل فيه نفْسه بأن ينصحها بالتوبة النصوح(٢٤٧)، وفي النصيحة صلاح المجتمع؛ فبها تُشاع الفضيلة، وتُستر الرذيلة، وتحلُّ الرحمة والمودَّة محلَّ القسوة والشقاق.

---

(٢٤٦) "شرح صحيح البخاري" لابن بطَّال (١/ ١٣١)

(٢٤٧) شرح المشكاة للطِّيبيِّ الكاشف عن حقائق السنن (١٠/ ٣١٨٣)

وجماعُ القول فيه: أن النصيحةَ هي خُلوص المحبَّة للمنصوح له، والتحرِّي فيما يستدعي حقَّه، فلا يبعد أن يدخل فيه نفْسه بأن ينصحها بالتوبة النصوح، وفي النصيحة صلاح المجتمع؛ فبها تُشاع الفضيلة، وتُستر الرذيلة، وتحلُّ الرحمة والمودَّة محلَّ القسوة والشقاق.

كان السَّلَفُ إذا أرادوا نصيحة أحد، وَعَظوه سِرًّا، حتى قال بعضهم: مَنْ وعَظَ أخاه فيما بَيْنَه وبينه، فهي نصيحةٌ، ومَنْ وعظَه على رؤوس الناس فإنما وَبَّخَه[٢٤٨]..

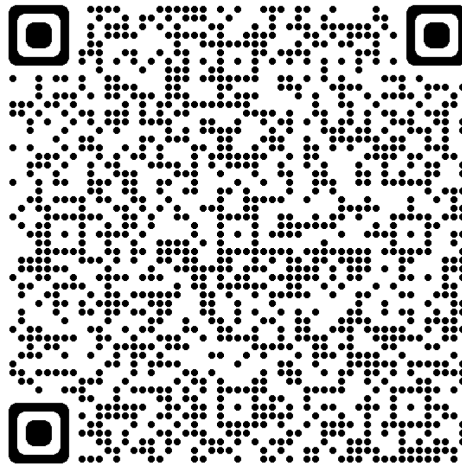
قال الْفُضَيْلُ بنُ عِياضٍ رحمه الله: المؤمنُ يَسْتُرُ ويَنصَحُ، والفاجرُ يَهْتِكُ وَيُعَيِّرُ[٢٤٩].

فانصح سرًّا لا جهرًا، أو بتعريض لا بتصريح إلا لمن لا يفهم، فلا بد من التصريح له، ولا تنصح على شرط القَبول منك، فإن تعدَّيْتَ هذه الوجوه، فأنت ظالم لا ناصح، وطالبُ طاعة لا مؤدِّي حقِّ ديانة وأُخوَّة، وليس هذا حُكْمَ العقل، ولا حكم الصداقة؛ ولكن حكم الأمير مع رَعِيَّته، والسيِّد مع عبيده[٢٥٠]



نشــــاط (١٠) اقرأ وحلل ولخص

لخص المزيد من آداب النصيحة عن طريق تتبع الباركود في الشكل الذي أمامك



(٢٤٨) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي (١ / ٢٢٥)

(٢٤٩) نفس المصدر.

(٢٥٠) "رسائل ابن حزم" (١ / ٣٦٤)



نشـــاط (١١) تعاون ونفذ

إذا كانت النصيحة على الوجه الذي يتضح من العبارة فوق الخط، فلا بد للإنسان أن يَقْبَل النصيحة ويعمل بها ولا يردها، لكن لا بد من توخي الحذر قبل قبول النصيحة، فهناك من يتلبس بلباس الناصحين، تأمل قوله تعالى: ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ ﴾ (الأعراف).

في ضوء ذلك، تعاون مع زملائك وقدم ورقة عمل للتصدي لمروجي قضية تحرير المرأة واستخدامها كورقة لإفساد القيم والمبادئ تحت ستار النصح والإرشاد وتوجيه المجتمع.

٥. من توجيهات الحديث:

١. النصيحة هي عِمَادُ أمرِ الدِّين وقِوَامُه، وبها ثباتُه وقوَّته، وهي فرض كفاية، إذا قام بها من يكفي، سقط عن غيره، وهي لازمةٌ على قدر الطاقة.
٢. في الحديث دلالة على أن النصيحة تُسمَّى دِينًا وإسلامًا، وأن الدِّين يَقَعُ على العَمَل كما يقع على القول.
٣. في النصيحة صلاح المجتمع؛ فبها تُشاع الفضيلةُ، وتُسترُ الرذيلة، وتحلُّ الرحمة والمودَّة محلَّ القسوة والشقاق.
٤. ضوابط النصيحة: الإخلاص لله فيها، والعلم بما يَنصَح به، وأن لا يجهر بنصيحته، وأن يراعيَ الوقت والمكان المناسبينِ، واللِّين والرفق في النصيحة، وأن لا تكون النصيحةُ على شرط القَبول.
٥. النصيحة تُؤتي ثمارها للناصح في الحالين، سواء أقبِلَهَا المنصوحون فعاد نفعها عليه وعليهم في الدنيا والآخرة، أم رفضوها فنال الأجر، وحقَّ عليهم الإثم والعقاب.
٦. النصيحة لله تعالى، وتكون بتوحيده، ووصفه بصفات الكمال والجلال جميعًا، وتنزيهه عما يضادُّها ويُخالفها، وتجنُّب معاصيه، والقيام بطاعاته، ومحابِّه.
٧. النصيحةُ لكتاب الله، وتكون بالإيمان بأنَّه كلامه تعالى، وبتحليل ما حلَّله، وتحريم ما حرَّمه، والاهتداء بما فيه، والتَّدبُّر لمعانيه، والقيام بحقوق تلاوته، والاتّعاظ بمواعظه، والاعتبار بزواجره.

٨. النصيحةُ لرسول الله ﷺ، وتكون بالإيمان به، واتِّباعه، وطاعته، وتعظيم حقِّه، وتوقيره حيًّا وميِّتًا، ونُصرته ومحبَّته، ومحبَّة مَنْ أَمَرَ بمحبَّته من آله وصَحْبِه، ومعرفة سُنَّته، والعمل بها، ونشرها.

٩. النصيحة للأمراء، وتكون بطاعتهم في الحق، ومعونتهم عليه، وتذكيرهم به، وإعلامهم بما غفلوا عنه، أو جهِلوه في أمر دينهم.

١٠. النصيحة للعلماء، وتكون بالاستماع لهم، والتواضُع معهم، وأن يحرِص على تلقِّي ما عندهم من العلم، وألَّا يتتبَّع الإنسان عَوْراتِهم، وزلَّاتهم.

١١. النّصيحةُ لعامَّةِ المسلمين، وتكون بإرَادَةِ الخَيْر لهم، والسعي فيما يعود نفعه عليهم، وتعليمهم ما ينفعهم، وهدايتهم إلى الحَقِّ، وإرشادهم إلى مصالحهم في دنياهم وأُخراهم، وكَفِّ الأذى عنهم، ونحوِ ذلك.

ثالثًا: التقويم

١. أكمل مكان النقط

وفد تميم الداري على رسول الله سنة .... من الهجرة، وظل في المدينة المنورة، ثم تحوَّل إلى بلاد .... بعد مقتل .... ومن مواطن القدوة في حياته ....

1. **يقصد بالدين النصيحة** ....

2. النصيحة لله، مثل:.............................، ولكتابه، مثل:. ....،
ولرسوله ﷺ، مثل: ....، ولأئمة المسلمين، مثل: ....،
ولعامتهم، مثل: ....

س٢: اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

أولًا: أنواع النصيحة في الحديث:

١. سبعة.
٢. ستة.
٣. خمسة. (إجابة صحيحة)

ثانيًا: (محبة الله تعالى وتنزيهه عن التشبيه والتمثيل) كل ذلك يعد نصيحة:

١. لله. (إجابة صحيحة)
٢. للرسول.
٤. للإمام.

ثالثًا: المفهوم الجامع للنصيحة:

١. التوجيه والإرشاد والحمل على العمل.
٢. قبول التوجيه والتأدب بآدابه.
٥. الإرشاد والولاء وصفاء المحبة. (إجابة صحيحة)

رابعًا: (أئمتهم (في الحديث تعني:

١. التجار والساسة.
٢. العلماء والأمراء. (إجابة صحيحة)
٦. الفقراء والمساكين.

س٢ اذكر بعض الإرشادات التي يُوجِّه إليها هذا الحديث الشريف؟

....

....

....

س٣ في ضوء فهمك للحديث، وَضِّحْ أهمية النصيحة.

....

....

س٤ : استنتج أدب النصيحة المتضمن في قوله تعالى: (فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾) (طه:٤٤).

....

س٥ : علل: رد الناس للنصيحة برغم أمانة الناصح وصدقه.

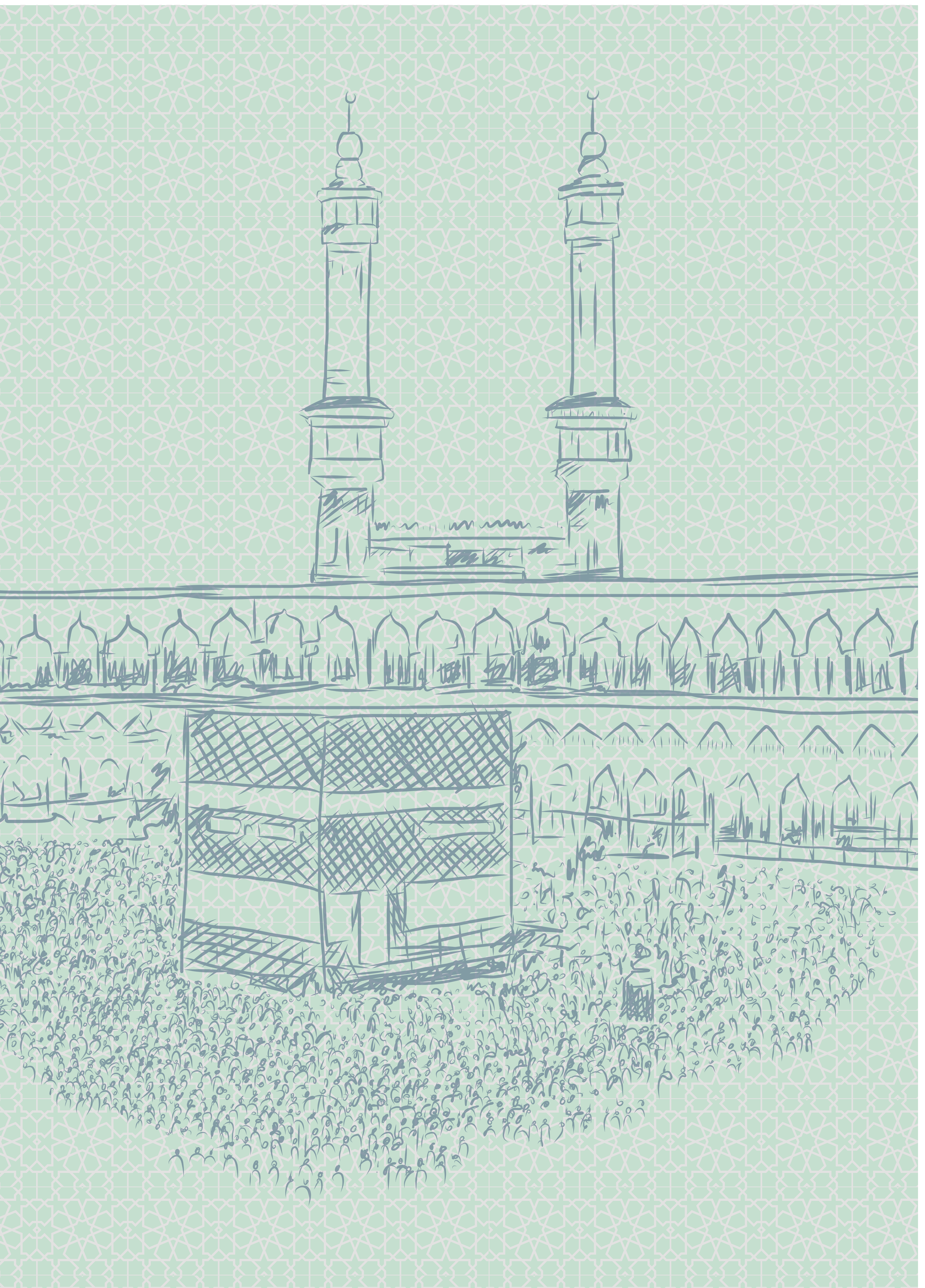
....

من رقيق الشعر

النُّصْحُ أرخصُ ما باعَ الرجالُ فلا ... تَـرْدُدْ عَلَى ناصِحٍ نُصْحًا ولا تَلُمِ
إِنَّ النصائحَ لا تخفَى مَناهِجُها ... عَلَى الرِّجالِ ذَوِي الألبابِ والفَهَمِ

***

فما كُلُّ ذي نُصْحٍ بِمُؤْتِيكَ نُصْحَهُ ... ولا كلُّ مُؤْتٍ نُصْحَهُ بلَبِيبِ
وَلَكِنْ إِذَا مَا اسْتَجْمَعَا عِنْدَ وَاحِدٍ ... فَحُقَّ لَهُ مِنْ طاعةٍ بنَصيبِ



الحديث الخامس عشر
أسماء الله الحسنى








أسماء الله الحسنى

١٥. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: قَالَ: «إِنَّ للهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا؛ مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ»، وَزَادَ هَمَّامٌ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّهُ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ»

رواه البخاريُّ (٢٧٣) كِتَابُ الشُّرُوطِ / بَابُ مَا يَجُوزُ مِنَ الاشْتِرَاطِ وَالثُّنْيَا فِي الإِقْرَارِ، وَالشُّرُوطِ الَّتِي يَتَعَارَفُهَا النَّاسُ بَيْنَهُمْ، وَإِذَا قَالَ: مِائَةً إِلَّا وَاحِدَةً أَوْ ثِنْتَيْنِ، ومسلم (٢٦٧) كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالاسْتِغْفَارِ / بَابٌ فِي أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى وَفَضْلِ مَنْ أَحْصَاهَا.



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ﴾ (الأعراف: ١٨٠). لله تعالى أسماء حسنى مَنْ أحصاها دخل الجنة، فماذا يعني إحصاء هذه الأسماء؟ هذا ما ستعرفه عند دراسة حديث اليوم.

٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب: يُتوقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا بعد عون الله تعالى على أن:

١. تُوضح معاني مفردات الحديث.
٢. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٣. تُبيِّن ما يُرشدُ إليه الحديث.
٤. تُوضح أهمية معرفة أسماء الله الحسنى.
٥. تُعدد أسماء الله الحسنى.
٦. تُبين واجب المسلم تجاه أسماء الله الحسنى.
٧. تُعظِّم أسماء الله الحسنى.
٨. تَتَعبَّد الله تعالى بأسمائه الحسنى.

٣. موضوعات الحديث:

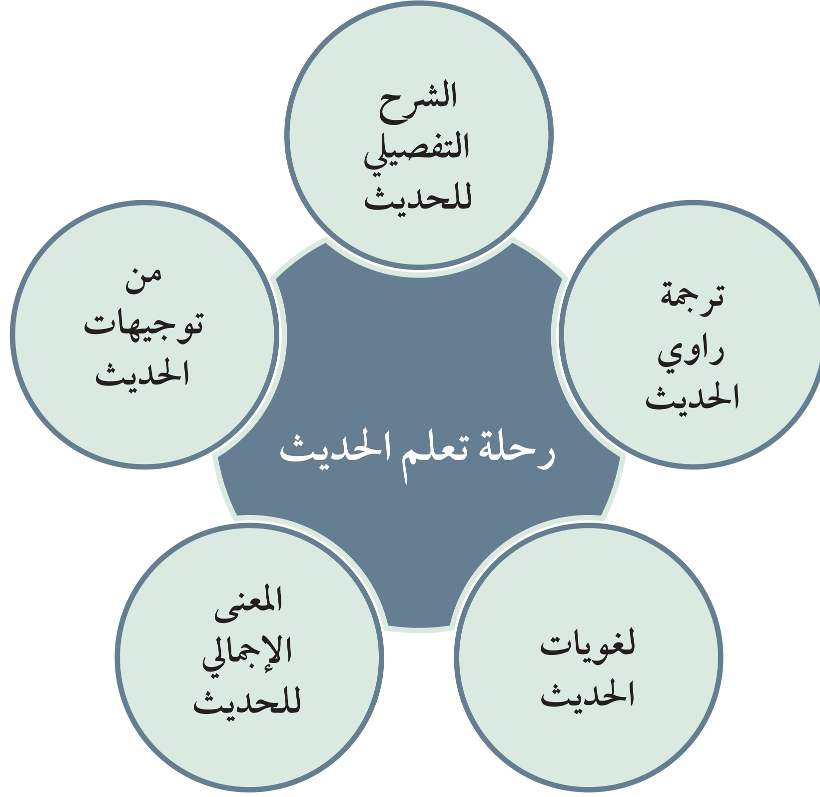
أخي الطالب: سيتضمَّنُ الحديثُ الشريف الذي ستدرسه بعون الله تعالى عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:

موضوعات الحديث

١. عدد أسماء الله الحسنى	٢. أهمية معرفة أسماء الله الحسنى.
٣. التعبد لله بأسمائه الحسنى	٤. الوتر مفهومه وفضله ونماذجه

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب: الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المكوِّنة لتعلم درس اليوم



١. ترجمة راوي الحديث:

هو: عبدُ الرحمنِ بنُ صَخرٍ الدَّوسيُّ، الأزْديُّ، اليَماني، اختُلِف في اسمه كثيرًا، وهو مشهور بكنيته، أسلَمَ عامَ خَيبَرَ ٧هـ، ولازمَ النبيَّ ﷺ رغبةً في العلم، وكان يذهب معه أينما ذهب، وكان من أحفَظِ أصحابِ رسول الله ﷺ، وأكثرهم رواية للأحاديث؛ استعمَلَه عمرُ بنُ الخطَّاب واليًا على البَحرينِ، ثم بعد ذلك عاد وسكَنَ المدينة وانشغل برواية الحديث، وتعليم الناس أمور دينهم، وتُوفِّيَ في المدينة سنةَ (٥٨هـ)(٢٥١).

(٢٥١) تُراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نُعيم (٤/ ١٨٤٦)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٧٠)، «أُسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٥٧)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر العسقلانيِّ (٤/ ٢٦٧).



نشاط (١) تعاون وابحث وصنف

مر بك ترجمة أبي هريرة ﷺ كثيرًا قبل ذلك، بالتعاون مع أفراد مجموعتك:

١. عُد إلى الأحاديث التي رواها وقَسِّمْها تقسيمًا موضوعيًّا.
٢. ما دلالة هذا التقسيم على سعة علم أبي هريرة ﷺ؟

٢. لغويات الحديث:

م	عبارة الحديث	اللغويات
	من أحصاها	حِفظَها، وقيل: أطاقَ العملَ بها، وقيل: عدَّها.
	الْوِتْرُ	الفَرْدُ، وتُكسَر وَاوُه وتُفْتَح. ومعناه في حَقِّ اللهَّ تعالى: الواحدُ الذي لا شَريكَ له ولا نظير.

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي أبو هُرَيْرَةَ ﷺ عن رَسُول اللهَّ ﷺ أنه قال: «**إِنَّ للهَّ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا**»: المقصودُ هنا بيانُ تعظيم تلك الأسماء، لا حصرُها، وَالإخبارُ عن دخولَ الجنة بإحصائها. «**مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا**»: هو تأكيد للجُملة الأولى؛ ليرفع به وهم من يتوهَّم في النُّطق أو الكتابة.

«**مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ**»؛ أي: مَن عَدَّها، وحَفِظَها ألفاظًا، وفَهِمَ معانيَها ومدلولاتِها، وعَمِلَ بمقتضياتها وأحكامها، ودعا اللهَ بها دعاءَ ثَناءٍ وعبادة، ودعاءَ طَلَبٍ ومسألة.

يقول ﷺ: «**إِنَّهُ وِتْرٌ**»؛ أي: فَرْدٌ؛ فاللهَّ واحدٌ، لا شَبيهَ له، ولا مثيلَ، ولا شَرِيكَ. «**يُحِبُّ الوِتْرَ**»؛ أَيْ: يُثِيب عليه، ويَقبَله من عامله.



نشاط (٢) اقرأ وحلل واستخرج

هذا الحديثُ من الأحاديث العَقَديَّة التي يَنبَني عليها أحكامُ التوحيد، وهي تدخُل في باب الأسماء والصفات؛ فلله سبحانه الأسماءُ الحُسنى والصفات العُلى، فأفعال الله تعالى ترجمة لأسمائه وصفاته وأثر من آثارها.

تعاون مع زملائك في إيجاد الأسماء الحسنى التي ترتبط بالأفعال والصفات الإلهية الواردة في الآيات التالية:

الآية	الاسم المناسب
﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤١﴾﴾ (الرعد:٤١)	
﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾﴾ (فصلت:١٠)	
﴿وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾﴾ (طه:٧)	
﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾﴾ (الإنسان:١٢)	
﴿فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ (فصلت:٢٧)	
﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ (البقرة:٢٥٥)	
﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ ﴿١٣١﴾﴾ (الأنعام:١٣١)	
﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾﴾ (الإنسان:٣)	
﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ (آل عمران:١٧٣)	
﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾﴾ (السجدة:٥)	

ملحوظة: قد تجد أكثر من اسم في الآية الواحدة.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

في الحديث إرشادٌ من النبيِّ ﷺ إلى الفَضل العظيم والثواب الجَزيل، فمَن أحْصى أسماءَ الله تعالى دخَل الجنَّة؛ وفيه: «من أحصاها دخل الجنة»؛ أي: من أتى عليها حصرًا وتَعدادًا وعلمًا وإيمانًا، فدعا اللهَ بها، وذكره وسبَّحه وأثنى بها عليه - استحقَّ بذلك أن يدخل الجنة. وإنما ذكر دخوله الجنة على صيغة الماضي؛ تحقيقًا لذلك، وتنبيهًا على أن ذلك، وإن لم يكن بعدُ، فإنه في حكم الكائن»(٢٥٢).

وقد «اتَّفَقَ العلماءُ على أن هذا الحديث ليس فيه حصرٌ لأسمائه سبحانه وتعالى؛ فليس معناه أنه ليس له أسماءٌ غير هذه التسعة والتسعين؛ وإنما مقصودُ الحديث أن هذه التسعة والتسعين مَنْ أحصاها دخَل الجنة، فالمرادُ الإخبارُ عن دخول الجنة بإحصائها، لا الإخبارُ بحصر الأسماء، فأسماءُ الله - عزَّ وجلَّ - أكثرُ من أن تُحصى أو تُحفَظ، فالمقصودُ هنا بيانُ تعظيم تلك الأسماء، وأنَّ مَنْ أحصاها دخل الجنة، وقد ثبَت أن الله عز وجلَّ له أسماءٌ أخرى لم يطَّلع عليها أحدٌ من الناس.

وفي قوله: «مائةً إلا واحدًا» تأكيدٌ وحرصٌ على ذلك من النبيِّ ﷺ؛ لئلا يلتبسَ ذلك على مستمعٍ أو قارئٍ.



(٢٥٢) انظر: "الميسر في شرح مصابيح السنة" للتُّورِبِشْتِي (٢ / ٥٢٦)



نشاط (٣) تعاون وابحث وصنف

روى ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا قَالَ عَبْدٌ قَطُّ إِذَا أَصَابَهُ هَمٌّ وَحَزَنٌ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، وَابْنُ عَبْدِكَ، ابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلَّا أَذْهَبَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - هَمَّهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَ حُزْنِهِ فَرَحًا»(٢٥٣)، تأمل الحديث السابق ثم بَيِّن ما يلي:

١. ....

٢. ....

٣. ....

الشاهد الذي يثبت أن أسماء الله الحسنى ليس لها عدد هو:

الهدف الذي يتفق فيه هذا الحديث مع حديث الدرس هو

أما الإحصاءُ الذي به يَدخل العبدُ الجنةَ، فقيل: هو الحفظُ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَءَاثَٰرَهُمْۚ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِيٓ إِمَامٍ﴾ [يس: ١٢]، فيكون المرادُ منه: مَنْ حَفِظَ تلك الأسماءَ دخلَ الجنةَ. وقيل: الإحصاءُ: العَدُّ، ومنه قوله تعالى: ﴿لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًۢا ﴿٢٨﴾﴾ [الجن: ٢٨]، والمعنى: أن يُحصيَها في الدعاء بها، **فيدعوَ بجميع الأسماء، بما يناسب حالَه**، فيقول: يا غفورُ اغفرْ لي، يا رزّاقُ ارزُقْني، وهكذا.

وقيل: أطاقها وعمِل بها، ومنه قوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ [المزمل: ٢٠]، والمعنى: أطاق القيامَ بحقِّ هذه الأسماء، والعمل بمقتضاها؛ فإذا عَلِمَ أن الله تعالى هو الرزاقُ، كان على ثقة ويقين من أنه سيرزقُه، وإحصاءُ اسم الله تعالى الرحيم أن يرجوَ رحمتَه... وهكذا، كذلك فإن ما كان من أسماء الله تعالى مما يجب على المؤمن الاقتداءُ بالله تعالى فيه من أسمائه؛ كالرحيم، والكريم، والعفوِّ، والغفور، والشكور، والتوّاب، وشِبهها، فإن اللهَ تعالى يحبُّ أن يرى على عبده

---

(٢٥٣) أخرجه أحمد (٤٣١٨)، وابن حبان في صحيحه (٩٧٢)، وصحّحه الهيثميُّ في "مجمع الزوائد ومنبع الفوائد" (١٠ / ١٣٦)

حُلاها، ويرضى له معناها، والاقتداء به تعالى فيها.

وما كان منها لا يليقُ بالعبد معناها؛ كالله، والأحد، والقدير، والجبَّار، والمتكبِّر، والعظيم، والعزيز، والقويِّ، وشبهها، فإنه يجِبُ على العبد الإقرارُ بها، والتذلُّلُ والإشفاقُ منها. وما كان بمعنى الوعيد؛ كشديد العقاب، وعزيزٍ ذي انتقام، وسريع الحساب، وشبهها، فإنه يجِبُ على العبد الوقوفُ عند أمره، واجتنابُ نَهيه، واستشعارُ خشيته عزَّ وجلَّ من أجلها؛ خوفَ وعيده وشديد عقابه، وقيل: معنى ذلك ختمُ القرآن وتلاوتُه كله؛ لأنه مُستَوفٍ لهذه الأسماء(٢٥٤).

وقد يجوز أن يكون المعنى شاملًا لكلِّ تلك المعاني، فيكون المرادُ: مَن أحْصاها عدًّا، وحَفِظَها وعمِل بها واعتقدَها، دخَل الجنة(٢٥٥).



نشاط (٣) فكر وأجب

(المسلم يدعو الله تعالى بأسمائه الحسنى التي تناسب حالَه، فيقول: يا غفورُ اغفرْ لي، يا رزَّاقُ ارزُقْني، وهكذا (في هذه العبارة توجيه للمسلم لما يجب عليه تجاه أسماء الله الحسنى في حالة الدعاء. من خلال الجدول التالي ضع الاسم المناسب من أسماء الله تعالى لحالة المسلم والدعاء الذي يدعو به:

الحالة	الاسم المناسب
تعرض للظلم ولا يقدر على الانتصار لنفسه.	
ابتلي بمرض عجز الأطباء عن التعامل معه.	
لم يُعد لديه صبر على سوء أخلاق الناس.	
ازداد غنًى وتكاثرت أمواله بغير كبير جهد منه.	
يؤلمه استضعاف المسلمين وهوانهم بين الأمم.	
يعجز عن تدبير أموره (عمل وتربية أولاد وعبادة ودعوة).	
يسارع إلى الانتقام دون رَوِيَّة ثم يندم على ما فعل.	
يُؤاخذ إخوانه بكل صغيرة وكبيرة.	
يرى من نفسه غرورًا وتيهًا لصحته وقوة بدنه.	

(٢٥٤) انظر: «أعلام الحديث» (شرح صحيح البخاري (للخطَّابِّي (٢/ ١٣٤٢)، «شرح صحيح البخاريِّ» لابن بطَّال (١٠/ ٤٢٠)، «المسالك في شرح موطَّأ مالك» لابن العربيِّ (٣/ ٤٩٣).

(٢٥٥) انظر: «التوضيح لشرح الجامع الصحيح» لابن الملقِّن (٣٣/ ٢٣٠).



نشاط (٥) تعاون وتأمل وصنف

المتأمل في أسماء الله تعالى يجد أن فيها أسماء متقاربة المضمون يؤكد بعضها بعضًا.

تعاون مع أفراد مجموعتك وصنف الأسماء الحسنى وفق المجموعات المقترحة الآتية:

الحساب والجزاء	
المنح والعطاء	
القهر والعزة	
القيومية والتدبير	
الذاتية والاستغناء	
التمكين والقدرة	
....	
....	
....	

ثم أخبر النبيُّ ﷺ باسم من أسمائه تعالى، وصفةٍ من صفاته؛ وهو أنه وِترٌ، والوِتر: الفردُ، الذي ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص: ٣، ٤]، ﴿ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ﴾ [الإسراء: ١١١]؛ فالله سبحانه وتعالى لا شريكَ له ولا نظيرَ؛ ولذلك يحبُّ الوِترَ؛ فلذلك جعلَ الأعمالَ وِترًا؛ جعل الصلواتِ خمسًا، والطهارةَ أثلاثًا، والطوافَ سبعًا، وأيامَ التشريق ثلاثًا، والسمواتِ والأرَضين سبعًا[٢٥٦].

ولمعرفة هذه الأسماء الحسنى، والعلم بها أفضالٌ كثيرة، وفوائدُ تعود على الفرد، منها[٢٥٧]:

- يأتي فضلها من تعلُّقها بالله تعالى، فأركان الإيمان تتضمَّنُ في رُكنها الأول أن تُؤمن بالله، ولا يتمُّ الإيمان بالله إلا بمعرفة الأسماء الحسنى، ومعرفة الله تعالى بصفاته وبما فيها من أسماءِ

(٢٥٦) انظر: "إكمال المُعلِم بفوائد مسلم" للقاضي عياض (٨/ ١٧٧)، "شرح النووي على مسلم" (١٧/ ٦)

(٢٥٧) انظر: "تخريج أحاديث الأسماء الحسنى" لابن حجر العسقلاني، "فتح الباري" لابن حجر (١١/ ٢٢٤)، "فقه الأسماء الحسنى" لعبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، الترمذي (٣٥٧٤)

رحمة تُحبِّب فيه قلوب خَلقِهِ، ومعرفة ما فيها من أسماء قوَّة وشدَّة تُخوِّف عباده، فيَلجؤون إليه بالعبادة والطاعة والخشوع والخضوع، وما فيها من أسماء خَلْق وعَظَمة وقُدرة تجعله يَعظُم في قلوبهم، وهكذا.

- يحبُّ الله تعالى هذه الأسماء، ويحبُّ أن يُدْعَى بها؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وقوله: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَـٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿١١٠﴾﴾ [الإسراء: ١١٠]، ويحبُّ أن تؤثِّر في خَلقه.
- الهَدَفُ من خلق البَشَر وتَسخيرِ كلِّ المخلوقات لهم، هو أن يَعرِفوه ويعبدوه، فاشتغال الإنسان بإحصائها والعلم بها اشتغالٌ بما خُلِقَ له.
- إذا عُرفت أسماؤه الحسنى سبحانه وصفاته العُليا تبيَّنَ مَوطنُ الحكمة في تشريعاته وتحليله وتحريمه، وأن ذلك لا يكون إلَّا وَفْقَ أسمائه وصفاته.
- تؤدِّي إلى سكون النفس، وطمأنينة القلب، وانشراح الصدر، والنشاط في العبادة، والسعي نحو لقاء الله تعالى.
- معرفتها تَجعَلُ الإنسان صابرًا على قضاء الله وقَدَره، وما ساقه للعبد؛ لعلمه بصفات الله تعالى، التي منها العدلُ والرحمة والحِكمة.

«فالسَّيرُ إلى الله من طريق الأسماء والصفات شأنُه عَجَبٌ، وفتحه عجبٌ! صاحبه قد سيقت له السعادة وهو مُستلقٍ على فِراشه غيرُ تَعِبٍ ولا مكدودٍ، ولا مُشتَّتٍ عن وطنه، ولا مُشرَّدٍ عن سكنه»(٢٥٨).

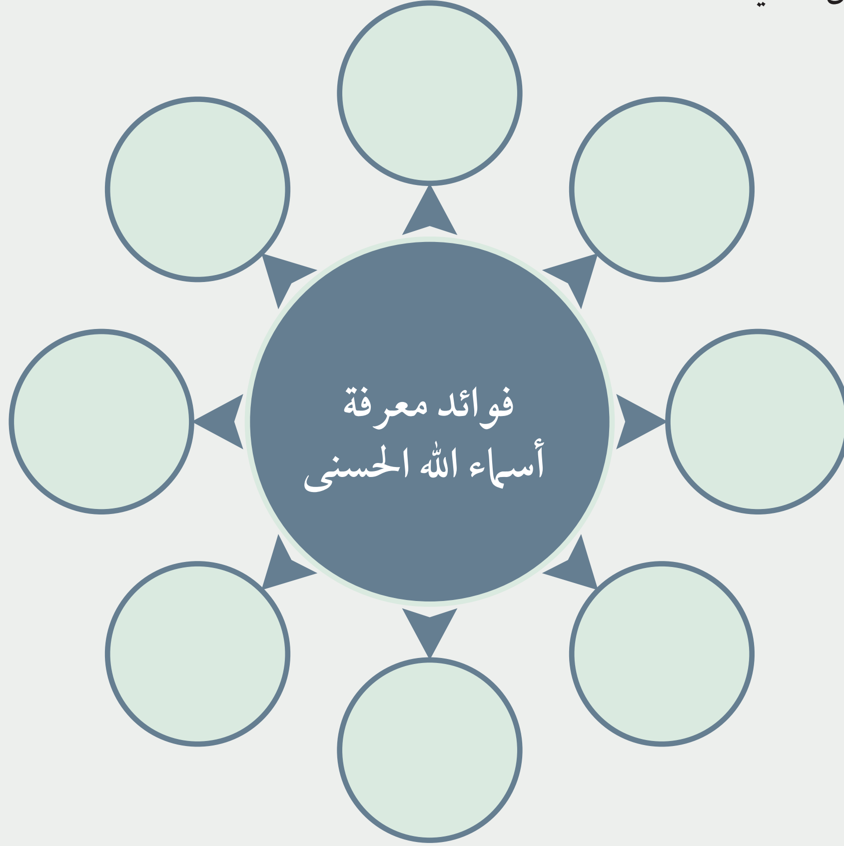


(٢٥٨) انظر: "طريق الهجرتين وباب السعادتين: لابن القيم ص (٣٩٣ - ٣٩٤)



نشاط (٦) لخص

في ضوء فهمك للفقرات السابقة، لخص فوائد وفضائل معرفة الأسماء الحسنى والعلم بها في الشكل التالي:



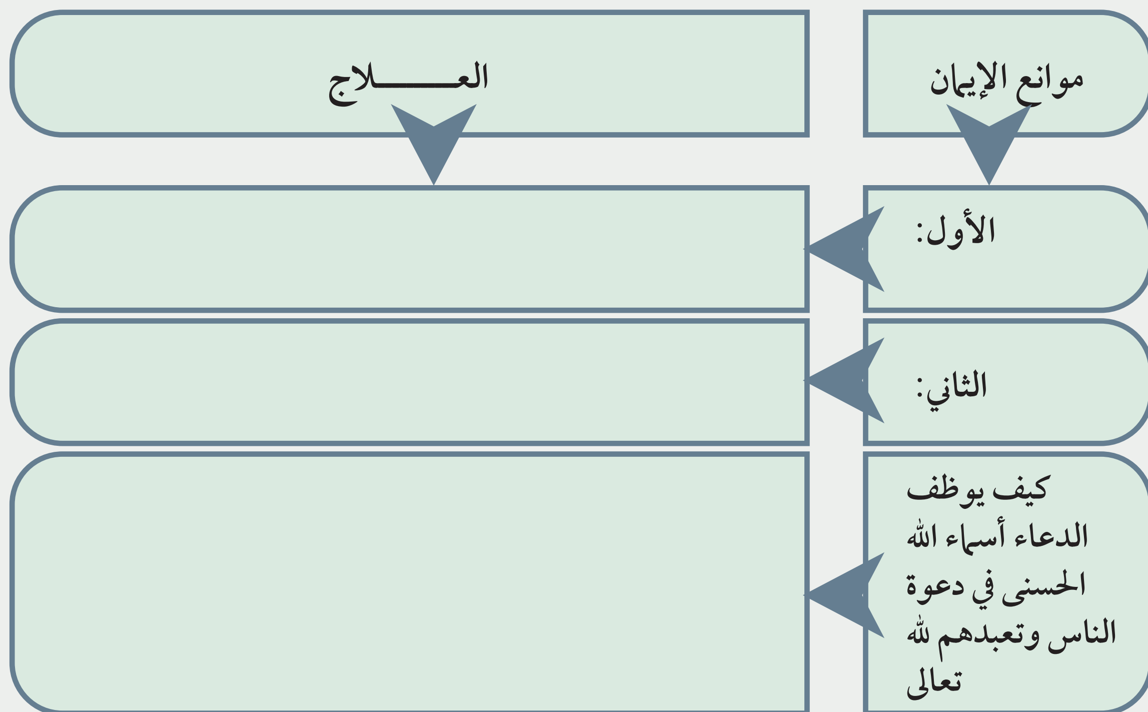




نشاط (٧) اقرأ وحلل وأجب

معرفة الله تعالى وتوحيده وتحقيق العبودية له سبحانه هو الهدف من إرسال الرسل للبشر؛ ولكن بعض الناس يُعرضون عن ذلك، كما هو حال كفار قريش، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُواْ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ۩ ﴿٦٠﴾﴾ (الفرقان: ٦٠)، وكذلك كان هو حال فرعون عندما أعرض عن دعوة موسى عليه السلام، كما ذكر الله تعالى ذلك على لسان فرعون: ﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾﴾ (طه: ٤٩) فكان رد موسى عليه السلام: ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾﴾ (طه: ٥٠) صدق الله

من خلال تحليلك للموقفين السابقين أكمل المخطط التالي:



حاول الكثير من العلماء إحصاء تسعة وتسعين اسمًا من أسماء الله تعالى؛ ليتحقق لهم بُشرى هذا الحديث، وفيما يلي اجتهاد في حصرها وذكر ومعانيها؛ لتقريب فَهمها، ولفتح الباب للتأمُّل فيها وتدبُّرها والعمل بمقتضاها، والعيش في رِحابها، ومحاولة التعرُّض لفضل هذا الحديث:

١. **الله**: وهو الاسم الأعظم الذي تفرَّد به الحقُّ سبحانه، وخصَّ به نفسه، وجعله أوَّل أسمائه، وأضافها كلَّها إليه؛ فهو عَلَمٌ على ذاته سبحانه.

٢. **الرَّحْمن**: كثير الرَّحمة، وهو اسم مقصور على الله عزَّ وجلَّ، ولا يجوز أن يُقال: رحمان،

لغير الله؛ وذلك لأن رحمته وسعت كلَّ شيء، وهو أرحم الراحمين.

٣. **الرَّحِيم**: هو المُنعِم أبدًا، المتفضِّل دومًا، فرحمته لا تنتهي.

٤. **المَلِك**: مَلِك الملوك، له الملك، وهو مالك يوم الدين، ومليك الخلق؛ فهو المالك المطلَق.

٥. **القُدُّوس**: هو الطاهر المنزَّه عن العيوب والنقائص، وعن كلِّ ما تحيط به العقول.

٦. **السَّلَام**: هو ناشر السلام بين الأنام، وهو الذي سَلِمت ذاته من النقص والعيب والفناء.

٧. **المُؤْمِن**: هو الذي سلم أولياؤه من عذابه، والذي يَصدُق عباده ما وَعَدهم.

٨. **المُهَيْمِن**: هو الرقيب الحافظ لكلِّ شيء، القائم على خلقه بأعمالهم، وأرزاقهم وآجالهم، والمطَّلع على خفايا الأمور، وخبايا الصدور.

٩. **العَزِيز**: هو المنفرد بالعزة، الظاهر الذي لا يُقهَر.

١٠. **الجَبَّار**: هو الذي تنفُذ مشيئته، ولا يَخرُج أحد عن تقديره، وهو القاهر لخلقه على ما أراد.

١١. **المُتَكَبِّر**: هو المتعالي عن صفات الخلق المنفرد بالعظمة والكبرياء.

١٢. **الخَالِق**: هو الفاطر المبدِع لكلِّ شيء، والمقدِّر له والموجِد للأشياء من العَدَم.

١٣. **البَارِئ**: هو الذي خلق الخلق بقدرته، لا عن مثال سابق، القادر على إبراز ما قدَّره إلى الوجود.

١٤. **المُصَوِّر**: هو الذي صوَّر جميع الموجودات، ورتَّبها فأعطى كلَّ شيء منها صورة خاصَّة، وهيئة منفردة، يتميَّز بها على اختلافها وكثرتها.

١٥. **الغَفَّار**: هو وحدَه الذي يَغفِر الذنوب، ويَستُر العيوب في الدنيا والآخرة.

١٦. **القَهَّار**: هو الغالب الذي قَهَر خلقه بسُلطانه وقدرته، وخضعت له الرقاب، وذلَّت له الجبابرة، وصرف خلقه على ما أراد طَوعًا وكَرْهًا، وعَنَت الوجوه له.

١٧. **الوَهَّاب**: هو المُنعِم على العباد، الذي يَهَب بغير عِوَض، ويُعطي الحاجة بغير سؤال، كثير النعم، دائم العطاء.

١٨. **الرَّزَّاق**: هو الذي خلق الأرزاق، وأعطى كلَّ الخلائق أرزاقها، ويَمُدُّ كلَّ كائن بما يحتاجه، ويحفظ عليه حياته ويُصلحه.

١٩. **الفَتَّاح**: هو الذي يَفتَح مغلَق الأمور، ويسهِّل العسير، وبيده مفاتيح السماوات والأرض.

٢٠. **العَلِيم**: هو الذي يعلم تفاصيل الأمور، ودقائق الأشياء، وخفايا الضمائر والنفوس، لا يَعزُب عنه مثقال ذرَّة، فعلمُه يحيط بجميع الأشياء.

٢١. **القَابِضُ**: الذي يَقبِض الرزق عمَّن يشاء من الخلق بعدله وحكمته.

٢٢. **البَاسِطُ**: الذي يوسِّع الرزق لمن يشاء من عباده بجُوده ورحمته، فهو سبحانه القابض الباسط.

٢٣. **الخافِضُ**: هو الذي يَخفِض كلَّ من طغى وتجبَّر وخرج على شريعته وتمرَّد.

٢٤. **الرَّافِعُ**: هو الذي يرفع عباده المؤمنين بالطاعات، ويرفعهم على عدوِّهم فينصُرهم، وهو رافع السماوات السبع.

٢٥. **المُعِزُّ**: هو الذي يهب القوَّة والغَلَبة والشدَّة لمن شاء فيُعِزُّه.

٢٦. **المُذِلُّ**: هو الذي يَنزِع القوة والغلبة والشدَّة عمن يشاء فيُذِلُّه.

٢٧. **السَّمِيعُ**: الذي يسمع جميع الأصوات الظاهرة والباطنة، الخَفيَّة والجَليَّة، وإحاطته التامَّة بها، يسمع إجابة السائلين والداعين والعابدين، فيُجيبهم ويُثيبهم.

٢٨. **البَصِير**: هو الذي يرى الأشياء كلَّها، ظاهرها وباطنها، وهو المحيط بكلِّ شيء علمًا.

٢٩. **الحَكَم**: هو الذي يَفْصِلُ بين مخلوقاته بما شاء، ويفصل بين الحقِّ والباطل، لا رادَّ لقضائه، ولا مُعَقِّبَ لحُكمه.

٣٠. **العدل**: هو الذي حرَّم الظُّلمَ على نفسه، وجعله على عباده مُحرَّمًا، فهو المنزَّه عن الظلم والجَور في أحكامه وأفعاله، الذي يعطي كلَّ ذي حقٍّ حقَّه.

٣١. **اللَّطِيفُ**: هو البَرُّ الرفيق بعباده، يرزق وييسِّر ويحسِن إليهم، ويَرفُق بهم، ويتفضَّل عليهم.

٣٢. **الخَبِيرُ**: هو العليم بدقائق الأمور، لا تخفى عليه خافية، ولا يغيب عن علمه شيء، فهو العالم بما كان وما يكون.

٣٣. **الحَلِيمُ**: هو الصبور الذي يمهل ولا يُهمِل، ويَستُر الذنوب، ويؤخِّر العقوبة، فيرزق العاصيَ كما يَرزُق المُطيع.

٣٤. **العَظِيمُ**: هو العظيم في كلِّ شيء، عظيمٌ في ذاته وأسمائه وصفاته، عظيمٌ في رحمته، عظيمٌ في قدرته، عظيمٌ في حكمته، عظيمٌ في جَبروته وكِبريائه، عظيمٌ في هبته وعطائه، عظيمٌ في خبرته ولُطفه، عظيمٌ في بِرِّه وإحسانه، عظيمٌ في عزَّته وعدله وحمده، فهو العظيم المطلَق، فلا أحد يساويه، ولا يُدانيه.

٣٥. **الغَفُورُ**: هو الساتر لذنوب عباده، المتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم.

٣٦. **الشَّكُورُ**: هو الذي يزكو عنده القليل من أعمال العباد، فيتقبَّلها ويضاعف أجرها.

٣٧. **العَلِيُّ**: هو الرفيع القَدْرِ، فلا يُحيط به وصف الواصفين، المتعالي عن الأنداد والأضداد، فكلُّ معاني العلوِّ ثابتة له ذاتًا وقهرًا وشأنًا.

٣٨. **الكَبِيرُ**: هو العظيم الجليل ذو الكبرياء في صفاته وأفعاله، فلا يحتاج إلى شيء، ولا يُعجزه شيء؛ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾.

٣٩. **الحَفِيظُ**: هو الذي لا يَعْزُبُ عن حفظه شيء ولو كمثقال الذرِّ؛ فحِفظُه لا يتبدَّل ولا يزول ولا يعتريه التبديل.

٤٠. **المُقِيت**: هو المتكفِّل بإيصال أقوات الخلق إليهم، وهو الحفيظ والمقتدر والقدير والمقدِّر.

٤١. **الحَسِيبُ**: هو الكافي الذي يكفي العباد بفضله.

٤٢. **الجليل**: هو العظيم المتَّصِف بجميع صفات الكمال، والمنعوت بكمالها، المنزَّه عن كلِّ نقص.

٤٣. **الكَرِيمُ**: هو الكثير الخير، الجَوَاد، المعطي الذي لا يَنفَد عطاؤه، وهو الكريم المطلَق الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل، المحمود بفعاله.

٤٤. **الرَّقِيبُ**: هو الرقيب الذي يُراقب أحوال العباد، ويعلم أقوالهم، ويُحصي أعمالهم، وهو الحافظ الذي لا يَغيب عنه شيء.

٤٥. **المُجِيبُ**: هو الذي يُجيب دعاء من دعاه، وسؤال من سأله، ويقابله بالعطاء والقَبول، ولا يُسأل أحد سواه.

٤٦. **الوَاسِعُ**: هو الذي وَسِع رزقه جميع خَلقه، ووَسِعت رحمته كلَّ شيء، المحيط بكلِّ شيء.

٤٧. **الحَكِيمُ**: هو المحقُّ في تدبيره، اللطيف في تقديره، الخبير بحقائق الأمور، العليم بحكمه المقدور، فجميع خلقه وقضائه خير وحكمة وعدل.

٤٨. **الوَدُودُ**: هو المحبُّ لعباده، والمحبوب في قلوب أوليائه.

٤٩. **المَجِيدُ**: هو الذي تمجَّد بفعاله، ومجَّده خَلْقُه لعظمته، والمجيد هو واسع الكرم، ووصف نفسه بالمجيد وهو متضمِّن كثرة صفات كماله وسعتها، وعدم إحصاء الخلق لها، وسعة أفعاله، وكثرة خيره ودوامه. وتعني أيضًا البالغَ النهايةَ في المجد، الكثير الإحسان، الجزيلَ العطاء، العظيمَ البِرّ.

٥٠. **الباعث**: هو باعث الخلق يومَ القيامة، وباعث رسله إلى العباد، وباعث المعونة إلى العبد.

٥١. **الشَّهِيدُ**: هو الحاضر الذي لا يغيب عنه شيء، فهو المطَّلع على كلِّ شيء مشاهد له عليم بتفاصيله.

٥٢. **الحَقُّ**: هو الذي يُحِقُّ الحقَّ بكلماته، ويؤيِّد أولياءه، فهو المستحقُّ للعبادة.

٥٣. **الوَكِيلُ**: هو الكفيل بالخلق، القائم بأمورهم؛ فمن توكَّل عليه تولَّاه وكَفَاه، ومن استغنى به، أغناه وأرضاه.

٥٤. **القَوِيّ**: هو صاحب القدرة التامَّة البالغة الكمال، غالبٌ لا يُغلَب؛ فقُوَّته فوق كلِّ قُوَّة، ولا يَرُدُّ قضاءه رادٌّ، يَنفُذ أمره، ويمضي قضاؤه في خلقه، شديد عقابه لمن كفر بآياته وجحد حُجَجه.

٥٥. **المَتِينُ**: هو الشديد الذي لا يحتاج في إمضاء حُكمه إلى جُند أو مَدد، ولا إلى مُعين، فهو المتناهي في القوَّة، الذي لا تلحق أفعاله مشقَّة، ولا يمسُّه فيها لُغوب.

٥٦. **الوَلِيُّ**: هو المحبُّ الناصر لمن أطاعه، يَنصُر أولياءه، ويَقهَرُ أعداءه، والمتولِّي لأمور الخلائق ويحفظهم.

٥٧. **الحَمِيدُ**: هو المستحقُّ للحمد والثناء، له منتهى الحمد وأطيبُه على ذاته وصفاته، وعلى نعمه التي لا تُحصى.

٥٨. **المُحْصِي**: هو الذي أحصى كلَّ شيءٍ بعلمه، فلا يفوته منها دقيقٌ ولا جليل.

٥٩. **المبدِئ**: هو الذي أنشأ الأشياء، واخترعها ابتداءً من غير سابق مثال.

٦٠. **المُعيد**: هو الذي يُعيد الخلق بعد الحياة إلى الممات في الدنيا، وبعد الممات إلى الحياة يوم القيامة.

٦١. **المُحيي**: هو خالق الحياة ومعطيها لمن شاء، يُحيي الخلق من العدم، ثم يُحييهم بعد الموت.

٦٢. **المميت**: هو مقدِّر الموت على كلِّ من أماته، ولا مميت سواه، قَهَر عباده بالموت متى شاء وكيف شاء.

٦٣. **الحَيُّ**: هو المتَّصِف بالحياة الأبدية التي لا بداية لها ولا نهاية، فهو الباقي أَزَلًا وأبدًا، وهو الحيُّ الذي لا يموت.

٦٤. **القَيُّومُ**: هو القائم بنفسه، الغنيُّ عن غيره، وهو القائم بتدبير أمر خلقه في إنشائهم ورزقهم.

٦٥. **الواجد**: هو الذي لا يُعْوِزه شيء، ولا يُعْجِزه شيء، يَجِد كلَّ ما يطلبه، ويُدرك كلَّ ما يريده.

٦٦. **الماجد**: هو الذي له الكمال المتناهي، والعزُّ الباهي، له العزُّ في الأوصاف والأفعال، الذي يعامل العباد بالجُود والرحمة.

٦٧. **الوَاحِدُ**: هو الفرد المتفرِّد في ذاته وصفاته وأفعاله، واحد في مُلكه لا ينازعه أحد، لا شريك له سبحانه.

٦٨. **الصَّمَدُ**: هو المطاع الذي لا يُقضى دونه أمر، الذي يُقصَد إليه في الحوائج، فهو مقصد عباده في مُهمَّات دينهم ودنياهم.

٦٩. **القَادِرُ**: هو الذي يقدر على إيجاد المعدوم، وإعدام الموجود، على قدر ما تقتضي الحكمة، لا زائدًا عليه، ولا ناقصًا عنه.

٧٠. **المُقْتَدِرُ**: هو الذي يَقدِر على إصلاح الخلائق على وجهٍ لا يَقدِر عليه غيره.

٧١. **المُقَدِّمُ**: هو الذي يقدِّم الأشياء ويَضَعُها في مواضعها، فمن استحقَّ التقديم قدَّمه.

٧٢. **المُؤَخِّرُ**: هو الذي يؤخِّر الأشياء فيضعها في مواضعها، المؤخِّر لمن شاء من الفُجَّار والكُفَّار، وكل من يستحقُّ التأخير.

٧٣. **الأَوَّلُ**: هو الذي لم يسبقه في الوجود شيء، فهو أوَّل قبل الوجود.

٧٤. **الآخِرُ**: هو الباقي بعد فناء خلقه البقاء الأبديَّ، يفنى الكلُّ وله البقاء وحدَه، فليس بعده شيء.

٧٥. **الظَّاهِرُ**: هو الذي ظهر فوق كلِّ شيء، وعلا عليه، الظاهر وجودُه لكثرة دلائله.

٧٦. **البَاطِنُ**: هو العالم ببواطن الأمور وخفاياها، وهو أقرب إلينا من حبل الوريد.

٧٧. **الوالي**: هو المالك للأشياء المتصرِّف فيها بمشيئته وحكمته، يَنفُذ فيها أمره، ويجري عليها حُكمه.

٧٨. **المُتَعَالِي**: هو الذي جلَّ عن إفك المفترين، وتنزَّه عن وساوس المتحيِّرين.

٧٩. **البَرُّ**: هو العَطوف على عباده ببرِّه ولُطفه، ومَنَّ على السائلين بحُسنِ عطائه، وهو الصادق فيما وَعَد.

٨٠. **التَّوَّابُ**: هو الذي يوفِّق عباده للتوبة؛ حتى يتوب عليهم، ويَقبَل توبتهم، فيقابل الدعاء بالعطاء، والتوبة بغُفران الذنوب.

٨١. **المُنْتَقِمُ**: هو الذي يُقسم ظهور الطغاة، ويُشدِّد العقوبة على العصاة، وذلك بعد الإعذار والإنذار.

٨٢. **العَفُو**: هو الذي يترك المؤاخذة على الذنوب، ولا يذكِّرك بالعيوب، فهو يمحو السيئات، ويتجاوز عن المعاصي.

٨٣. **الرَّؤُوفُ**: هو المتعطِّف على المذنِبين بالتوبة، الذي جاد بلُطفه، ومَنَّ بتعطُّفه، يَستُر العيوب ثم يعفو عنها.

٨٤. **مَالِكُ المُلْكِ**: هو المتصرِّف في مُلكه كيف يشاء، لا رادَّ لحُكمه، ولا مُعَقِّب لأمره.

٨٥. **ذُو الجَلَالِ والإِكْرَام**: هو المنفرد بصفات الجلال والكمال والعظمة، المختصُّ بالإكرام والكرامة، وهو أهلٌ لأن يُجَلَّ.

٨٦. **المُقسِط**: هو العادل في حُكمه، الذي ينتصف للمظلوم من الظالم، ثم يُكمل عَدْلَه فيُرضي الظالم بعد إرضاء المظلوم.

٨٧. **الجَامِعُ**: هو الذي جمع الكمالاتِ كلَّها، ذاتًا ووصفًا وفعلًا، الذي يجمع بين الخلائق المتماثلة والمتباينة، والذي يجمع الأوَّلين والآخرين.

٨٨. **الغَنِيُّ**: هو الذي لا يحتاج إلى شيء، وهو المستغني عن كلِّ ما سواه، المفتقِر إليه كلُّ من عاداه.

٨٩. **المُغْني**: هو مُعطي الغنى لعباده، يُغْنِي مَنْ يشاء غناه، وهو الكافي لمن شاء من عباده.

٩٠. **المُعْطِي**: هو الذي أعطى كلَّ شيء.

٩١. **المانع**: هو الذي يمنع العطاء عمَّن يشاء، ابتلاءً أو حماية.

٩٢. **الضَّارُّ**: هو المُقَدِّر للضُّرِّ على من أراد كيف أراد.

٩٣. **النَّافع**: المقدِّر للنفع والخير لمن أراد كيف أراد، كلُّ ذلك على مقتضى حِكمته سبحانه.

٩٤. **النُّورُ**: هو الهادي الرشيد الذي يُرشد بهدايته من يشاء، فيُبيِّن له الحقَّ، ويُلهمه اتِّباعه، الظاهر في ذاته، المظهِر لغيره.

٩٥. **الهَادِي**: هو المبيِّن للخلق طريق الحقِّ بكلامه، يَهدي القلوب إلى معرفته، والنفوسَ إلى طاعته.

٩٦. **البَدِيعُ**: هو الذي لا يماثله أحدٌ في صفاته، ولا في حُكمٍ من أحكامه، أو أمر من أموره، فهو المُحْدِث الموجِد على غير مِثال.

٩٧. **الباقي**: هو وحدَه له البقاء، الدائم الوجود، الموصوف بالبقاء الأزليِّ، غير قابل للفناء؛ فهو الباقي بلا انتهاء.

٩٨. **الوَارِثُ**: هو الأبقى الدائم الذي يرث الخلائق بعد فناء الخَلق، وهو يرث الأرض ومن عليها.

٩٩. **الرشيد**: هو الذي أسعد من شاء بإرشاده، وأشقى من شاء بإبعاده، عظيم الحكمة، بالغ الرشاد.

١٠٠. **الصَّبور**: هو الحليم الذي لا يعاجل العصاة بالنِّقمة؛ بل يعفو ويؤخِّر، ولا يُسرع بالفعل قبل أوانه.



نشاط (٨) تعاون وابحث واكتب

ارجع إلى مصادر المعرفة وتعاون مع زملائك في حصر أشهر الكتب المصنفة حول الأسماء الحسنى مع ترتيبها من الأقدم إلى الأحدث.

....

....

....

....



نشاط (٩) اقرأ وتأمل وأجب

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﷺ، قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ، فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ - عزَّ وجلَّ - لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ - وَفِي رِوَايَةٍ: النَّارُ - لَوْ كَشَفَهُ، لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ»(٣٢٧).

أ- ما الصفة نفاها النبي ﷺ عن الله تعالى؟

....

ب- ما سبب نفي هذه الصفة عن الله تعالى؟

....

(٣٢٧) رواه مسلم (١٧٩)

٥. أحاديث للمدارسة:

- من أصول الإيمان، الإيمان بأسماء الله تعالى وصفاته، وصفة الرحمة من أجل هذه الصفات وحاجة الخلق إليها لا يمكن وصفها ليس في الدنيا فقط بل هم أحوج ما يكونون إليها في الآخرة، ففي حديثٍ آخر لأبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «جَعَلَ اللهُ الرَّحْمَةَ فِي مِائَةِ جُزْءٍ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ جُزْءًا، وَأَنْزَلَ فِي الأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا، فَمِنْ ذَلِكَ الجُزْءِ يَتَرَاحَمُ الخَلْقُ، حَتَّى تَرْفَعَ الفَرَسُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا؛ خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ»(٢٦٠). فكل ما يُرى من أثر الرحمة في جميع المخلوقات، في الإنسان وغيره، ما يَعقِل منها، وما لا يعقِل، حتى ما يُرى في رحمة الفرس بولدها وغير ذلك، كلُّه أثرُ رحمة واحدة، فكيف بتسعٍ وتسعين رحمةً؟! التي ادَّخرها الله تعالى لعباده في الآخرة.
- وصفة الرحمة مقترنة بصفة الحلم، ويتجلى ذلك في قوله ﷺ: «لَـمَّا قَضَى اللهُ الخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ، فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ العَرْشِ: إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي»(٢٦١)، فالله تعالى يطمئن عباده أنه لا يعاجلهم بالعقوبة التي هي من آثار غضبه تعالى، فلَمَّا فرغ تعالى من خلق المخلوقات، أَمَرَ الْقَلَمَ أن يَكْتُب في اللَّوح المحفوظ عنده تعالى فوق العرش، أن تأتي رحمته سابقة لغضبه مانعة لعقوبته سبحانه وتعالى؛ فيحلم على عباده حتى يتوبوا ويرجعوا فيشملهم عفوه وتدركهم رحمته جلَّ وعلا.

(٢٦٠) رواه البخاريُّ (٦٠٠٠)، ومسلم (٢٧٥٢)

(٢٦١) رواه البخاريُّ (٣١٩٤)، ومسلم (٢٧٥١)

- ومن الأحاديث التي تكلمت عن أسماء الله تعالى وصفاته ما روي عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﷺ، قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ الله ﷺ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ، فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ - عَزَّ وجلَّ - لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ - وَفِي رِوَايَةٍ: النَّارُ - لَوْ كَشَفَهُ، لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ»[٢٦٢]؛ يقول أبو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ ﷺ: (قَامَ فِينَا رَسُولُ الله ﷺ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ)، فيُخبر أن النبيَّ ﷺ قام خطيبًا في أصحابه، يُبلِّغهم، ويوجِّههم، ويعلِّمهم خَمْسَ جُملٍ تامَّة المعاني من جوامع الكَلِم، فقال ﷺ: «إِنَّ اللهَ - عزَّ وجلَّ - لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ»؛ فإن النوم صفة نقص، فهو مُحالٌ على الله تعالى، الذي له كلُّ صفات الكمال والجلال؛ فهو الحيُّ القيُّوم سبحانه وتعالى. «يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ» القِسطُ هو العدل، فمن عَمِل ما يستحقُّ الرفع رَفَعه، ومن عَمِلَ ما يستحقُّ الخفض خفضه. «**يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ**»؛ **أي**: إن الملائكة الموكَّلة بكتابة أعمال العباد، تَرفعها إلى الله تعالى للعرض عليه، فتَرفع عمل الليل قبل الشروع في عمل النهار، وتَرفع عمل النهار قبل أن يُؤتى بعمل الليل. «**حِجَابُهُ النُّورُ - وَفِي رِوَايَةٍ: النَّارُ**»؛ **أي**: إن الله تعالى يستتر عن خلقه بحِجابٍ هو النور، وفي الرواية الأخرى (النار)، ولا تعارض بينهما؛ كما سمَّى الله تعالى نار المصباح نورًا. «**لَوْ كَشَفَهُ، لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ**»؛ أي: إن الله تعالى لو أزال الحجاب الذي بينه وبين العباد، لأحرقت أنوار وجهه ما انتهى إليه بصره؛ أي: جميع خلقه.

٦. من توجيهات الحديث:

١. في الحديث تفضيلُ الوتر في الأعمال وكثيرٍ من الطاعات؛ فجعَلَ - مثلًا - الصلوات خمسًا، والطهارةَ ثلاثًا، والطوافَ سبعًا، والسعيَ سبعًا، وجعَلَ كثيرًا من عظيمِ مخلوقاته وترًا؛ كالسموات والأرضين وأيَّام الأسبوع وغير ذلك.

٢. الهَدَف من خلق البَشَر وتَسخيرِ كلِّ المخلوقات لهم، هو أن يَعرفوه ويعبدوه، فاشتغال الإنسان بإحصاء أسماء الله الحسنى والعلم بها اشتغالٌ بما خُلِقَ له.

٣. إذا عُرفت أسماؤه الحسنى سبحانه وصفاته العُليا تَبيَّنَ مَوطنُ الحكمة في تشريعاته وتحليله وتحريمه، وأن ذلك لا يكون إلَّا وَفْقَ أسمائه وصفاته.

٤. معرفة أسماء الله الحسنى وصفاته العليا تَجعَل الإنسان صابرًا على قضاء الله وقَدَره، وما ساقه للعبد؛ لعلمه بصفات الله تعالى، التي منها العدلُ والرحمة والحِكمة.

(٢٦٢) رواه مسلم (١٧٩)

٥. ذِكر التسعة والتسعين اسمًا ليس فيه حصرٌ لأسمائه سبحانه وتعالى؛ بل المقصودُ هنا بيانُ تعظيم تلك الأسماء، والإخبارُ عن دخول الجنة بإحصائها، فقد ثبَت أن الله – عز وجلّ – له أسماءٌ أخرى لم يطّلع عليها أحدٌ من الناس.

٦. سكت النبيُّ ﷺ عن ذِكْر تلك الأسماء؛ ليترُكَ العقولَ تتأمَّلُ آياتِ الله، وتلتمِسُ أسماءَه من القرآن والسُّنَّة، فيُدركوا مطلبَهم، وزيادة معرفة بكتاب الله ومعانيه.

٧. أسماء الله وصفاته لا تُعلَم إلا بالتوقيف، والتوقيفُ كتاب الله تعالى وسُنَّة نبيِّه ﷺ، وليس للقياس في ذلك مدخل.

٨. فضل معرفة الأسماء الحسنى يأتي من تعلُّقها بالله تعالى، فمعرفة الله تعالى وتوحيده وعبادته أهمُّ هدف من إرسال الرسل للبشر، كما أن أركان الإيمان تتضمَّن في رُكنها الأول أن تؤمن بالله، ولا يتمُّ الإيمان بالله إلا بمعرفة الأسماء الحسنى، ومعرفة الله تعالى بصفاته.

٩. على المؤمن أن يلجأ إلى الله تعالى في كلِّ ما يصيبه وما يحتاجه، ويختارَ من أسماء الله الحسنى ما يُناسب دعاءَه؛ فيطلُب الرحمةَ باسم الرحمن والرحيم، والمغفرةَ باسم الغفور والغفَّار، والرزقَ باسم الرزّاق... وهكذا.

من رقيق الشعر

أَدْعُوكَ بِالْحُسْنَى مِنَ الأَسْمَا اسْتَجِبْ ... أَحْصَيْتُهَا أَأَنَالُ مِنْ نَعْمَاهُ
تِسْعُونَ زَادَتْ تِسْعَةً نُقِشَتْ عَلَى ... قَلْبِي وَلَفْظُ اللهِ رُوحِي فِدَاهُ
وَبِهَا أُدَنْدِنُ شَادِيًا مُتَلَهِّفًا ... كَالطَّيْرِ يَرْجُو الْقَطْرَ بُلَّ صَدَاهُ
أَيَرُدُّ جُودُكَ رَاجِيًا مُتَوَسِّلًا ... أَحْيَا الدُّجَى يَرْجُوكَ يَا أَللهُ

***

يا من له وَجَبَ الكمالُ بذاتِه ... فالكُلُّ غايةُ فوزهم لُقْيَاهُ
أنت الذي لَمَّا تَعالى جَدُّهُ ... قَصُرَتْ خُطا الألبابِ دونَ حِماهُ
أنت الذي امتلأَ الوجودُ بحمدِهِ ... لَمَّا غدا مَلآنَ من نُعماهُ
أنت الذي خلقَ الوجودَ بأسرِهِ ... من بينِ أَعْلاهُ إلى أَدْناهُ
أنت الذي خَصَّصْتَنا بوجودِنا ... أَنْتَ الذِي عَرَّفْتَنَا معناهُ
سُبْحَانَ مَنْ ملأَ الوجودَ أدلَّةً ... ليَلُوحَ ما أخفَى بما أَبْدَاهُ
سُبحانَ مَنْ أحْيا قلوبَ عبادِهِ ... بلوائحٍ من فَيْضِ نورِ هُداهُ
هَلْ بعدَ معرفةِ الإِلَهِ زيادةٌ ... إلَّا استدامةُ ما يُديمُ رِضَاهُ

ثالثًا: التقويم

س١: اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

أولًا: الصواب أن عدد أسماء الله الحسنى:

١. تنحصر ما بين ١: ٩٩.
٢. تنحصر ما بين ٩٩: ١٠٠٠.
٣. لا تنحصر في عدد معين. (إجابة صحيحة)

ثانيًا: ذكر الحديث أن الأسماء الحسنى تسعة وتسعون اسمًا، وذلك من أجل:

١. دفع الناس لمعرفتها والتعبد بها. (إجابة صحيحة)
٢. التحديد والحصر العددي.
٣. الإعجاز العددي وتحدي الكفار.

س٢: أكمل مكان النقط

ينبغي للمؤمن أن يختار من أسماء الله الحسنى ما يُناسب دعاءَه؛ فيطلُب الرحمةَ باسم ....، والرزق باسم. ....، وإجابة الدعاء باسم ....

- **إحصاء أسماء الله الحسنى يتمثل في:**
- ....

....

....

....

....

س٣ دلِّلْ من خلال الحديث على حاجة المسلم إلى معرفة أسماء الله الحسنى.

....

....

....

س٤: ما واجب المسلم تجاه أسماء الله الحسنى؟

....

....



الحديث السادس عشر
بـدء الخلق





بدء الخلق

١٦. عَـنْ عِمْـرَانَ بْـنِ حُصَـيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُـمَا، قَـالَ: دَخَلْـتُ عَـلَى النَّبِـيِّ ﷺ، وَعَقَلْـتُ نَاقَتِـي بِالْبَـابِ، فَأَتَـاهُ نَـاسٌ مِـنْ بَنِـي تَمِيـمٍ فَقَـالَ: «اقْبَلُـوا الْبُـشْرَى يَـا بَنِـي تَمِيـمٍ»، قَالُـوا: قَـدْ بَشَّرْتَنَـا فَأَعْطِنَـا، مَرَّتَيْـنِ، ثُـمَّ دَخَـلَ عَلَيْـهِ نَـاسٌ مِـنْ أَهْـلِ الْيَمَـنِ، فَقَـالَ: «اقْبَلُـوا الْبُـشْرَى يَـا أَهْـلَ الْيَمَـنِ، إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَـا بَنُـو تَمِيـمٍ»، قَالُـوا: قَـدْ قَبِلْنَـا يَـا رَسُـولَ اللهِ، قَالُـوا: جِئْنَـاكَ نَسْـأَلُكَ عَـنْ هَـذَا الْأَمْـرِ؟ قَـالَ: «كَانَ اللهُ وَلَمْ يَكُـنْ شَيْءٌ غَـيْرُهُ، وَكَانَ عَرْشُـهُ عَـلَى الْمَـاءِ، وَكَتَـبَ فِي الذِّكْـرِ كُلَّ شَيْءٍ، وَخَلَـقَ السَّـمَوَاتِ وَالْأَرْضَ» فَنَـادَى مُنَـادٍ: ذَهَبَـتْ نَاقَتُـكَ يَـا بْـنَ الْحُصَـيْنِ، فَانْطَلَقْـتُ، فَـإِذَا هِـيَ يَقْطَـعُ دُونَهَـا الـسَّرَابُ، فَـوَاللهِ لَـوَدِدْتُ أَنِّي كُنْـتُ تَرَكْتُهَـا.

رواه البخـاريُّ (٣١٩) كِتَـابُ بَـدْءِ الخَلْـقِ / بَـابُ مَـا جَـاءَ فِي قَـوْلِ اللهِ تَعَـالَى: {وَهُـوَ الَّـذِي يَبْـدَأُ الخَلْـقَ ثُـمَّ يُعِيـدُهُ وَهُـوَ أَهْـوَنُ عَلَيْـهِ} [الـروم: ٢٧].



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

محمـود وعلِيٌّ صديقـان، جلسـا ذات يـوم يتفكـران في أمـر الخلـق، فاختلفـا في مسـألة: أول مـا خلـق الله تعـالى مـن المخلوقـات، قـال عَـلِيٌّ: أولهـا القلـم، وقـال محمـود: بـل أولهـا المـاء، فـما الصـواب؟ ومـا الدليـل عليـه؟ هـذا مـا سـوف تعلمـه مـن حديـث اليـوم.

٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب: يُتوقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا بعد عون الله تعالى على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح معاني مفردات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبيِّن ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تستشعر أهمية قبول دعوة النبي ﷺ.
٦. تُبرهن على فضل أهل اليمن.
٧. تستدل على وجود الله تعالى في الأزل مُتفردًا وحده سبحانه.
٨. تُبين كتابة الله تعالى لمقادير الخلائق.

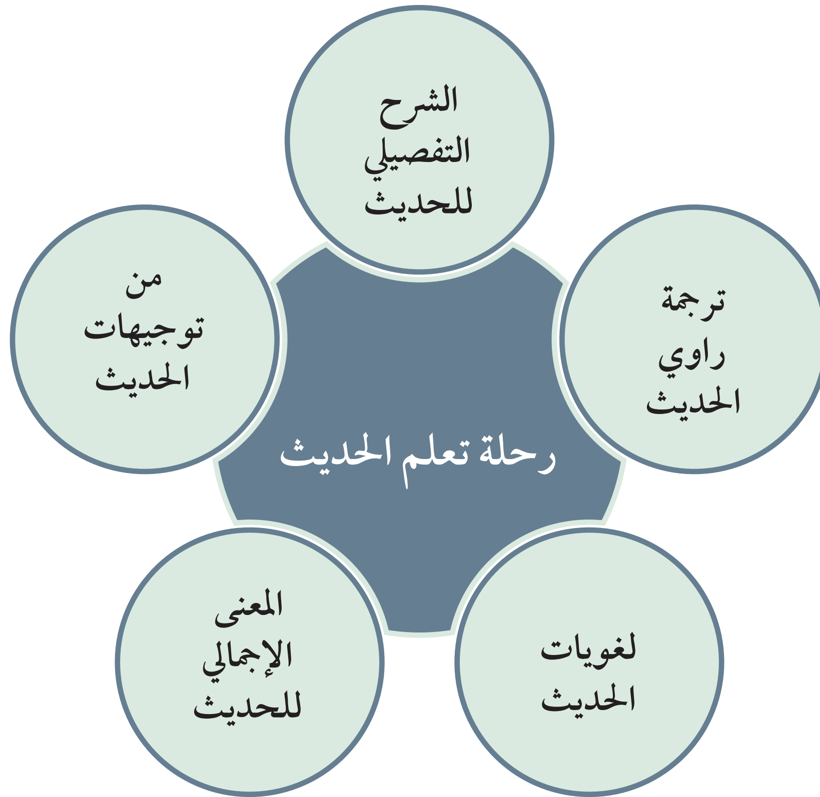
٣. موضوعات الحديث:

أخـي الطالـب: سـيتضمَّنُ الحديـثُ الشريـف الـذي ستدرسـه بعـون الله تعـالى عـددًا مـن الموضوعـات المهمـة، ومـن أبرزهـا مـا هـو مُبَيَّن في الشـكل التـالي:



ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب: الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المكوِّنة لتعلم درس اليوم



١. ترجمة راوي الحديث:

هو: عِمرانُ بنُ حُصَيْنِ بنِ عُبَيْدٍ الخُزَاعِيُّ، أبو نُجَيْدٍ، أسلم عام خيبر مع أبي هريرة ﷺ، وغزا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عدة غزواتٍ، وكان صاحبَ راية خُزاعةَ يومَ الفتح، وهو من فضلاء الصحابة، وفُقهائهم، بَعَثه عمرُ بنُ الخطَّاب ﷺ إلى البصرة؛ ليُفقِّهَ أهلَها، واستقضاه عبدُ اللهِ بنُ عامرٍ ﷺ على البصرة، فأقام قاضيًا يسيرًا، ثُمَّ استعفى فأعفاه، قال ابن سيرين رحمه الله: «لم نَرَ في البصرة أحدًا من أصحاب النَّبِيِّ ﷺ يُفضَّل عَلَى عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، وكان مُجابَ الدعوة، ولم يَشهَد الفتنة»، تُوفِّي سنة ثلاث وخمسين من الهجرة[٢٦٣].

---

(٢٦٣) يراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٤/ ٢١٠٨)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٣/ ١٢٠٨)، «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢٦٩)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (٤/ ٥٨٤).



نشاط (١) اقرأ وحلل ولخص

أولًا: لخص أهم خصال الراوي الواردة في الترجمة

....

....

ثانيًا: ما مواطن القدوة في حياة الراوي؟.......................................

ثالثًا: قال أَبُو رَجَاءٍ: خَرَجَ عَلَيْنَا عِمْرَانُ فِي مِطْرَفِ خَزٍّ لَمْ نَرَهُ قَطُّ، فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (إِنَّ اللهَ إِذَا أَنْعَمَ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً يُحِبُّ أَنْ تُرَى عَلَيْهِ).(٢٦٤)

أ. ما الخصلة التي تستنتجها من قول أَبِي رَجَاءٍ؟

....

ب. وما الحامل للراوي على التحلي بهذه الخصلة؟

....

٢. لغويات الحديث:(٢٦٤)

عبارة الحديث	اللغويات
عَقَلْتُ نَاقَتِي	أَيْ: ثَنَيت ذِرَاعها، وشَدَّ في وَسَط الذِّرَاعِ بحبل، وذلك الحَبْل يُسمى (الْعِقَالُ).
الْبُشْرى	من البشارة، وأراد بها ما يُجازى به المسلمون، وما تصير إليه عاقبتهم من الفوز بالجنة، قال لهم ذلك بعد أن عرفوا أصول العقائد، وما يجب عليهم فعله، وما يَلزَمهم تركه.
فأعطنا	أي: من المال.
هذا الأمر	أي: الحاضر الوجود، وكأنهم سألوا عن أحوال هذا العالم.
الذكر	اللوح المحفوظ.
يقطع دونها السراب	يَحُول بيني وبين رؤيتها السراب، وهو ما يُرى نِصْفَ النهار كأنه ماءٌ، وليس هناك شيء.

(٢٦٤) سير أعلام النبلاء (٢/ ٥١١).

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي **عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: (دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَعَقَلْتُ نَاقَتِي بِالْبَابِ)**؛ أي: ربطتها بحبل في باب المسجد. **(فَأَتَاهُ نَاسٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ: «اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا بَنِي تَمِيمٍ»)**؛ أي: اقبلوا البشارة، وأراد بها ما يُجازى به المسلمون، وما تصير إليه عاقبتهم من الفوز بالجنة. **(قَالُوا: قَدْ بَشَّرْتَنَا فَأَعْطِنَا، مَرَّتَيْنِ)**؛ أي: أعطنا من المال؛ فقد مالوا إلى طلب الدنيا.

(ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ، فَقَالَ: «اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا أَهْلَ الْيَمَنِ، إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ»، قَالُوا: قَدْ قَبِلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ): قبلوا بشارة النبيِّ ﷺ بالجنة. **(قَالُوا: جِئْنَاكَ نَسْأَلُكَ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ؟)**؛ أي: نسألك عن هذا الوجود، وكأنهم سألوا عن أحوال هذا العالَم.

قَالَ ﷺ: **«كَانَ اللهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ»**؛ أخبر ﷺ أنّه كان الله سبحانه وتعالى في الأزل متفرِّدًا وحدَه، ولم يكن شيء غيره، لا الماء ولا العرش ولا غيرهما.

«وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ»؛ أي: عرش الرّحمن الذي استوى عليه - جلَّ جلاله - وصفه الله تعالى في كتابه بأنه عظيم وكريم ومجيد.

«وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ»؛ أي: وأنّه تعالى كتب في اللَّوح المحفوظ جميع ما هو كائنٌ إلى يوم القيامة. **«وَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ»**؛ أي: ثم خلق السموات والأرض.

(فَنَادَى مُنَادٍ: ذَهَبَتْ نَاقَتُكَ يَا بْنَ الْحُصَيْنِ، فَانْطَلَقْتُ، فَإِذَا هِيَ يَقْطَعُ دُونَهَا السَّرَابُ)؛ أي: فانطلقتُ وراءها، فإذا هي يَحُول بيني وبين رؤيتها السراب، وهو ما يُرى نِصْفَ النهار كأنه ماءٌ، دون أن يكون هناك شيء.

(فَوَاللهِ، لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ تَرَكْتُهَا)؛ أي: ولم أقم من مجلس رسول الله ﷺ إذ فاتني سماع ما تحدَّث به عن بَدْءِ الخلق والعرش.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

إنّ الله سبحانه وتعالى هو الأوّل الذي ليس قبله شيء، والآخِر الذي ليس بعدَه شيء، والظاهر الذي ليس فوقَه شيء، والباطِن الذي ليس دونه شيء، المتَّصِف بصفات الجلال والكمال، وقد أخبرنا النّبيُّ ﷺ عن بداية الخلق ونهايته؛ لأننا لا نستطيع علم ذلك إلا عن طريق الخبر الصحيح في الكتاب والسُّنَّة؛ حتّى نستشعر عظمة الله تعالى وقُدرته سبحانه.

وفي هذا الحديث يروي **عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: (دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَعَقَلْتُ نَاقَتِي بِالْبَابِ)**؛ أي: أنه دخل على النَّبيِّ ﷺ ذاتَ مرَّة في المسجد النّبويِّ، وقبل دخوله عَقَل ناقته بالباب؛ أي: رَبَطها بحبل يُسمَّى العِقال.

(فَأَتَاهُ نَاسٌ مِنْ بَنِي تَمِيم)؛ أي: في ذلك اليوم جاء إلى النَّبيِّ ﷺ ناس من قبيلة بني تميم، فتلقَّاهم النّبيُّ ﷺ بالبِشْرِ والبشارة بما يشرح الصُّدور.

فَقَالَ ﷺ: «**اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا بَنِي تَمِيمٍ**»؛ أي: اقبلوا منّي ما يقتضي أن تُبشَّروا إذا أخذتم به بالجنَّة؛ كالفقه في الدِّين، والعمل به.

«قوله: «اقبلوا البشرى يا بني تميم» في رواية أبي عاصم: «أبشروا يا بني تميم»، والمراد بهذه البشارة أنَّ من أسلم نجا من الخلود في النّار، ثمّ بعد ذلك يترتَّب جزاؤه على وَفْقِ عملِه، إلا أن يعفوَ اللهَّ، وقال الكرمانيُّ -رحمه الله-: بشّرهم رسول اللهَّ ﷺ بما يقتضي دخول الجنَّة، حيث عرَّفهم أصول العقائد الّتي هي المبدأ والمُعاد وما بينهما»[٢٦٥].

(قَالُوا: قَدْ بَشَّرْتَنَا فَأَعْطِنَا، مَرَّتَيْنِ)؛ أي: أعطنا من المال؛ فقد مالوا إلى طلب الدنيا، فكان جُلُّ اهتمامهم بالدّنيا، لم يفهموا من البُشرى إلّا العطاء المادِّيَّ فقط، «وهو دالٌّ على إسلامهم، وإنّما راموا العاجل، وسببُ غَضَبه ﷺ استشعارُه بقلَّة عِلمهم؛ لكونهم علَّقوا آمالهم بعاجل الدّنيا الفانية، وقدَّموا ذلك على التّفقُّه في الدّين الّذي يحصِّل لهم ثواب الآخرة الباقية.

قال الكرمانيُّ-رحمه الله-: دلَّ قولهم: (بشّرتنا (على أنّهم قَبلوا في الجُملة؛ لكن طلبوا مع ذلك شيئًا من الدُّنيا، وإنّما نفى عنهم القَبول المطلوب، لا مُطلَق القبول، وغَضِب حيث لم يهتمُّوا بالسّؤال عن حقائق كلمة التّوحيد والمبدأ والمُعاد، ولم يَعتنُوا بضبطها، ولم يسألوا عن موجباتها والموصِّلات إليها.

قال الطِّيبيُّ-رحمه الله-: لمّا لم يكن جُلُّ اهتمامهم إلّا بشأن الدّنيا، قالوا: (بشّرتنا فأعطنا)، فمن ثمّ قال: «إذ لم يقبلها بنو تميم»»[٢٦٦].

(ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ)؛ أي: ثمّ دخل عليه ناس من أهل اليمن، وهم الأشعريُّون، وهم قبيلة من اليمن، **فَقَالَ**: «**اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا أَهْلَ الْيَمَنِ، إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ**»، **(قَالُوا: قَدْ قَبِلْنَا يَا رَسُولَ اللهَّ** (منك هذه البشرى.

(قَالُوا: جِئْنَاكَ نَسْأَلُكَ عَنْ هَذَا الأَمْرِ؟)؛ أي: فإنما جئناك نسألك عن هذا الوجود، وكأنهم سألوا عن أحوال هذا العالَم، فشَرَعَ النّبيُّ ﷺ يحدِّث عن بَدء الخلق، والعرش، وهو الظّاهر، ويُحتمَل أن يكونوا سألوا عن أوّل جنس المخلوقات، فعلى الأوّل يقتضي السّياق أنّه أخبر أنَّ أوّل شيء خُلِق منه السّماواتُ والأرض، وعلى الثّاني يقتضي أنَّ العرش والماء تقدَّم خَلْقُهما قبل ذلك.

---

(٢٦٥) "فتح الباري" لابن حجر (١٣ / ٤٠٩)

(٢٦٦) "فتح الباري" لابن حجر (١٣ / ٤٠٩)



نشـاط (٢) فكر وتعاون وأجب

1 يختلف النـاس في طبائعهـم وأخلاقهـم التي تحـدد سـلوكياتهم، ولأهـل اليمن كثير مـن الفضائـل، حيـث إن قولهـم: قَـدْ قَبِلْنَـا يَـا رَسُـولَ اللهِ يـدل عـلى:

....

....

2 بالتعـاون مـع زملائـك، ارجـع إلى كتـب السـيرة والحديـث، وسـجِّل لنـا بعـض فضائـل أهـل اليمن.

....

....



نشـاط (٣) فكر وأجب

أولًا: ما دلالة موافقة سؤال أهل اليمن للأمر القرآني: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ۚ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (العنكبوت: ٢٠)؟

....

....

ثانيًا: ذكرت الآية ثمرتين للتفكر في بدء الخلق هما: إثبات البعث، إثبات قدرة الله تعالى.

ثالثًا: وضح كيف يمكن للدعاة استغلال مسألة بدء الخلق في مجادلة المنكرين للبعث وقضايا التوحيد في قوله تعالى: ﴿ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾ ﴾.

....

....

قـال ﷺ: «**كان الله ولم يكـن شـيء غـيره**»؛ أي: فأخـبر أنـه كان الله سبحانه وتعـالى في الأزل متفـردا وحـده، ولم يكـن شيء غـيره، لا المـاء ولا العـرش ولا غيرهمـا.

"قولـه: «كان الله ولم يكـن شيء غـيره»، وفي روايـة: «ولم يكـن شيء قبلـه»، وفي روايـة غـير البخـاري: «ولم يكـن شيء معـه»، والقصـة متّحـدة، فاقتـضى ذلـك أن الروايـة وقعـت بالمعنـى، ولعـل راويهـا أخذهـا مـن قولـه في دعائـه في صـلاة الليـل مـن حديـث ابـن عبـاس رضي الله عنـه: «أنـت الأول فليس قبلـك شـيء»؛ لكـن روايـة البـاب أصرح في العـدم، وفيـه دلالـة على أنـه لم يكـن شيء غـيره، لا المـاء، ولا العـرش، ولا غيرهمـا؛ لأن كل ذلـك غـير الله تعـالى"(٢٦٧).



نشـاط (٤) أربط ونفذ

في ضوء فهمك لحديث الأسماء الحسنى أجب على ما يلي:

الاسـم الـذي يناسـب جملـة: ولم يكـن شيء غـيره	
وجه الدلالة من العبارة	
الدليل العقلي على أولية الله تعالى	
الدليلي النقلي من القرآن	

قولـه : «وكان عرشـه على المـاء»؛ أي: عـرش الرحمـن الـذي استوى عليـه – جل جلالـه – وهـو أعلى المخلوقـات وأكبرهـا وأعظمهـا، وصفـه الله تعـالى في كتابـه بأنـه عظيـم، وبأنـه كريـم، وبأنـه مجيـد، «وكان عرشـه على المـاء» معطـوف على قولـه: «كان الله»، ولا يلـزم منـه المعيـة؛ إذ الـلازم مـن الـواو العاطفـة الاجتـماع في أصـل الثبـوت، وإن كان هنـاك تقديـم وتأخـير، ومـن ثـم جـاء قولـه: «ولم يكـن شيء غـيره» لنفـي توهـم المعيـة.

"وأمـا العـرش، فالأخبـار تـدل على مباينتـه لغـيره مـن المخلوقـات، وأنـه ليـس نسـبته إلى بعضهـا كنسـبة بعضهـا إلى بعـض، وأخـبر أن عرشـه كان على المـاء قبـل أن يخلـق السـموات والأرض؛ كـما قـال تعـالى: «وهـو الـذي خلـق السـموات والأرض في ستة أيـام وكان عرشـه على المـاء ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ۞﴾ [هـود: ٧]

---

(٢٦٧) "فتح الباري" لابن حجر (٦/ ٢٨٩)

وفي رواية للبخاري لحديث عمران بن حصين رضي الله عنه: «كان الله ولم يكن شيء قبله، وكان عرشه على الماء، ثم خلق السموات والأرض، وكتب في الذكر كل شيء»، وفي رواية لغيره صحيحة: «كان الله ولم يكن شيء معه، وكان عرشه على الماء، ثم كتب في الذكر كل شيء» وثبت في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، وكان عرشه على الماء»، وهذا التقدير بعد وجود العرش وقبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة.

وقال النبي ﷺ: «إن يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة، سخاء الليل والنهار، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض، فإنه لم ينقص ما في يمينه، وعرشه على الماء، وبيده الأخرى الفيض - أو القبض - يرفع ويخفض»(٢٦٨).

هذا، وإن الله تعالى مستو على عرشه، وعرشه فوق سماواته، وهو بائن من خلقه جل وعلا، فهو العلي الأعلى، فوق جميع مخلوقاته سبحانه وتعالى، وهذا ما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة، وإجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أهل القرون المفضلة.

و"إن أهل السنة والجماعة من أصحاب الرسول ﷺ والتابعين لهم بإحسان مجمعون على أن الله في السماء، وأنه فوق العرش، وأن الأيدي تُرفع إليه سبحانه كما دلت على ذلك الآيات والأحاديث الصحيحة، كما أجمعوا أنه سبحانه غني عن العرش وعن غيره، وأن جميع المخلوقات كلها فقيرة إليه، كما أجمعوا أنه سبحانه في جهة الغلو فوق العرش، وفوق جميع المخلوقات، وليس في داخل السموات تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ذلك علوا كبيرا" بل هو سبحانه وتعالى فوق جميع المخلوقات، وقد استوى على عرشه- استواء يليق بجلاله وعظمته، ولا يشابه خلقه في ذلك، ولا في شيء من صفاته، كما قال الإمام مالك -رحمه الله - لما سئل عن الاستواء، قال: "الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة" يعني: عن كيفية الاستواء"(٢٦٩)

وهو سبحانه وتعالى متمدِّح بأنّه ذو العرش؛ كقوله سبحانه: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾﴾ [غافر: ١٥]».

وقد أخبر سبحانه أنَّ للعرش حَمَلةً اليومَ، ويومَ القيامة، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ ﴿٧﴾﴾ الآية [غافر: ٧]، وقال سبحانه: ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾﴾ [الحاقة: ١٧]، وأنَّ حَمَلته ومن حوله يسبِّحون ويستغفرون للمؤمنين... قال تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ ﴿٧٥﴾﴾ الآية [الزمر: ٧٥]، فذكر هنا أنَّ الملائكة

---

(٢٦٨) رواه البخاري (٧٤١٩)، ومسلم (٩٩٣).

(٢٦٩) "مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ ابن باز" (١٠٥/ ٢).

تَحُفُّ من حول العرش، وذكر في موضِع آخرَ أنَّ له حَمَلةً، وجَمع في موضع ثالث بين حَمَلته ومَن حولَه فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ ۝٧﴾[غافر: ٧].(٢٧٠)



نشـاط (٥) حلل القصة ثم أجب

قال معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه: كَانَتْ لِي جَارِيَةٌ تَرْعَى غَنَمًا لِي قِبَلَ أُحُدٍ وَالْجَوَّانِيَّةِ، فَاطَّلَعْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا الذِّيبُ قَدْ ذَهَبَ بِشَاةٍ مِنْ غَنَمِهَا، وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ، آسَفُ كَمَا يَأْسَفُونَ، لَكِنِّي صَكَكْتُهَا صَكَّةً، فَأَتَيْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَظَّمَ ذَلِكَ عَلَيَّ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله أَفَلَا أُعْتِقُهَا؟ قَالَ: «ائْتِنِي بِهَا» فَأَتَيْتُهُ بِهَا، فَقَالَ لَهَا: «أَيْنَ اللهُ؟» قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: «مَنْ أَنَا؟» قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ الله، قَالَ: «أَعْتِقْهَا، فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ» (٢٧١)

الجملة في هذه القصة التي تتعلق بموضوع الحديث	السبب في جملة: إنها مؤمنة
العرض ومكانه يدلان على توحيد	

قوله ﷺ: «وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ»؛ أي: وأنّه كتب في اللّوح المحفوظ جميع ما هو كائن إلى يوم القيامة، وعَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ، يَقُولُ: «كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ»(٢٧٢).

والمراد تحديد وقت الكتابة في اللوح المحفوظ أو غيره، لا أصل التقدير؛ فإن ذلك أزليٌّ لا أوَّلَ له، «وعرشه على الماء»؛ أي: قبل خلق السموات والأرض.

(٢٧٠) مجموع الفتاوى (٦/ ٥٥٠، ٥٥١).

(٢٧١) رواه مسلم (٥٣٧).

(٢٧٢) رواه مسلم (٢٦٥٣).

ومما ورد في بَدْءِ الخلق: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَمَّا قَضَى اللهُ الخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ، فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ العَرْشِ: إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي»(٢٧٣).

قوله ﷺ: «**وَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ**»؛ أي: ثم خلق السموات والأرض.

«قولُه: «وكان عرشه على الماء»؛ معناه: أنّه خَلَقَ الماءَ سابقًا، ثمَّ خلق العرش على الماء، وقد وقع في قصَّة نافع بنِ زيدٍ الحِمْيَرِيِّ بلفظ: «كان عرشه على الماء، ثمّ خَلَقَ القَلَمَ فقال: اكتُبْ ما هو كائن، ثمّ خلق السّماواتِ والأرضَ وما فيهنّ»، فصرَّح بترتيب المخلوقات بعد الماء والعرش.

قوله: «وكان عرشُه على الماء، وكتب في الذّكر كلَّ شيء، وخلق السّماوات والأرض»، ولم يقع بلفظ (ثمّ) إلّا في ذِكر خلق السّماوات والأرض، وقد روى مسلم من حديث عبد الله بنِ عمْرٍو مرفوعًا: «إنَّ اللهَ قدَّر مقادير الخلائق قبل أن يَخلُق السّماواتِ والأرض بخمسين ألفَ سنةٍ، وكان عرشُه على الماء»(٢٧٤)، وهذا الحديث يؤيِّد رواية من روى «ثمّ خلق السّماوات والأرض» باللّفظ الدّالِّ على التّرتيب»(٢٧٥).



نشـاط (٦) اقرأ وحلل وأجب

﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴿١٠﴾﴾ (فصلت: ١٠).

الحديث يقرر أن التقدير كان قبل خلق الأرض، والآية تفيد أن تقدير الأقوات كان بعد خلقها، في ضوء العبارة السابقة كيف نجمع بين ما تدل عليه الآية ودل عليه الحديث؟

....

....

....

ف»أشار بقوله: «وكان عرشه على الماء» إلى أنَّ الماء والعرش كانا مبدأ هذا العالم؛ لكونهما خُلِقا قبل خلق السّماوات والأرض، ولم يكن تحت العرش إذ ذاك إلّا الماء، ومحصّل الحديث أنَّ مُطلَق قوله: «وكان عرشه على الماء» مقيَّد بقوله: «ولم يكن شيء غيره»، والمراد بـ(كان (في الأوّل الأزليَّة، وفي الثّاني: الحدوث بعد العَدَم، وقد روى أحمدُ والتِّرمذيُّ، وصحّحه من حديث أبي رزين العقيليِّ مرفوعًا: «أنَّ الماء خُلِقَ قبل العرش»، وروى السُّدِّيُّ في تفسيره بأسانيدَ متعدِّدةٍ: «أنّ اللهَ لم يَخلُق شيئًا ممّا خلق قبل الماء».

(٢٧٣) رواه البخاريُّ (٣١٩٤)، ومسلم (٢٧٥١)

(٢٧٤) رواه مسلم (٢٦٥٣)

(٢٧٥) "فتح الباري" لابن حجر (٦/ ٢٨٩)



نشـاط (٧) اقرأ وحلل وأجب

من خلال التفكر في الآية الكريمة وربطها بالحديث أكمل المخطط التالي:

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾﴾ (السجدة: ٤)

ترتيب ذكر السموات والأرض في الحديث	السموات والعرش	ترتيب ذكر السموات والأرض في الآية
....		....

دلالة الترتيب في الآية والحديث لا تفيد التعارض في أولية الخلق والتعليل هو: ....

تقرر في نهاية الآية الغرض من ذكر المخلوقات والحديث عنها وهو: ....

مّا ما رواه أحمدُ والتّرمذيُّ وصحّحه من حديث عبادةَ بنِ الصّامت مرفوعًا: «أوّل ما خلق اللهُ القلم، ثمّ قال: اكتب، فجرى بما هو كائن إلى يوم القيامة»، فيُجمَع بينه وبين ما قبلَه بأنّ أوّليَّة القلَم بالنّسبة إلى ما عدا الماءَ والعرش أو بالنّسبة إلى ما منه صَدَر من الكتابة؛ أي: أنّه قيل له: اكتب أوّل ما خلق. وحكى أبو العلاء الهمدانيُّ أنَّ للعلماء قولين في أيِّهما خُلِق أوّلًا: العرش أو القلم؟ قال: والأكثر على سَبْق خلق العرش، واختار ابن جرير ومن تَبِعه الثّانيَ»(٢٧٦).

قال عمران: (فَنَادَى مُنَادٍ: ذَهَبَتْ نَاقَتُكَ يَا بْنَ الحُصَيْنِ)؛ أي: شَرَدت، **(فَانْطَلَقْتُ، فَإِذَا هِيَ يَقْطَعُ دُونَهَا السَّرَابُ)؛ أي**: فانطلقتُ وراءها فإذا هي يَحُول بيني وبين رؤيتها السراب، وهو ما يُرى نِصْفَ النهار في الفلاة كأنه ماءٌ، دون أن يكون هناك شيء. **(فَوَاللهِ، لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ تَرَكْتُهَا)**؛ أي: ولم أقم من مجلس رسول الله ﷺ إذ فاتني سماع ما تحدّث به عن بَدْءِ الخَلق والعرش.

«قوله: (فواللهّ لوددتُ أنّي كنت تركتها (في التّوحيد: (أنّها ذهبت ولم أقم)؛ يعني: لأنّه قام قبل أن يُكمل النّبيُّ ﷺ حديثه في ظنِّه، فتأسّف على ما فاته من ذلك. وفيه ما كان عليه من الحرص على تحصيل العلم»(٢٧٧).

---

(٢٧٦) "فتح الباري" لابن حجر (٦/ ٢٨٩).

(٢٧٧) نفس المصدر (٦/ ٢٩٠).

«وفي الحديث جوازُ السّؤال عن مبدأ الأشياء، والبحث عن ذلك، وجواز جواب العالم بما يَستحضِره من ذلك، وعليه الكفُّ إن خَشِيَ على السّائل ما يَدخُل على معتقَده. وفيه أنَّ جنس الزّمان ونوعَه حادثٌ، وأنَّ اللهَ أوجد هذه المخلوقاتِ بعد أن لم تكن، لا عن عجز عن ذلك؛ بل مع القدرة»(٢٧٨).



نشـاط (٨) حلل الموقف

حدد أي العبارات التالية صحيحة وأيها خطأ بنقل العبارة الخاطئة إلى الشكل المقابل:

يستنتج من تصرف عمران بن حصين رضي الله عنه:

١ أهمية الرحلة في طلب العلم. ٢ طرح السؤال أحد وسائل التعلم. ٣ عدم حاجة طا لب العلم للتفرغ وإزا لة ما يشغل البال. ٤ الحرص والنهم طريق التميز في العلم.	

٥. من توجيهات الحديث:

١. جوازُ السّؤال عن مبدأ الأشياء، والبحث عن ذلك، وجواز جواب العالم بما يَستحضِره من ذلك، وعليه الكفُّ إن خَشِيَ على السّائل ما يَدخُل على معتقَده.
٢. جنس الزَّمان ونوعه حادثٌ، وأنَّ اللهَ أوجد هذه المخلوقاتِ بعد أن لم تكن(٢٧٩).
٣. المراد بالبشارة في الحديث أنَّ مَنْ أسلم نجا من الخلود في النّار، ثمّ بعد ذلك يترتَّب جزاؤه على وَفْقِ عمله، إلا أن يعفوَ اللهّ.
٤. الحثُّ والتّرغيب في مجالس العلم، وفضلُ العلم وسماعه.
٥. أهمية طلب العلم وتقديمه على طلب المال.
٦. كراهة تعليق الآمال بعاجل الدُّنيا الفانية، وتقديم ذلك على التَّفقُّه في الدّين الّذي يحصِّل ثواب الآخرة الباقية.

---

(٢٧٨) نفس المصدر.

(٢٧٩) "فتح الباري" لابن حجر (٦/ ٢٩٠).

٧. للعلماء قولان في أيّهما خُلِقَ أوّلًا: العرش أو القلم؟ والأكثر على سَبْق خلق العرش، واختاره الإمام ابن جرير(٢٨٠).

٨. الاستدلال على أنّه كان الله سبحانه وتعالى في الأزل متفرِّدًا وحدَه، ولم يكن شيء غيره، لا الماء، ولا العرش، ولا غيرهما.

٩. فضل العرش وعظمته وهو أعلى المخلوقات وأكبرها وأعظمها، وصفه الله تعالى في كتابه بأنّه عظيم، وبأنّه كريم، وبأنه مجيد.

١٠. أهل السُّنَّة والجماعة من أصحاب الرسول ﷺ والتابعين لهم بإحسان مجمِعون على أن الله في السماء، وأنه في جهة العُلْوِ فوق العرش، وفوق جميع المخلوقات، وليس في داخل السموات - تعالى الله عن ذلك عُلوًّا كبيرًا، وقد استوى على عرشه استواءً يليق بجلاله وعظمته، ولا يشابه خلقه.

١١. حديث: «أوّل ما خلق اللهَّ العقل» ليس له طريقٌ ثَبْتٌ(٢٨١).

١٢. لا طريقَ إلى مَعْرِفَةِ اللهَّ، والوصول إلى رضوانه، والفوز بقربه ومجاورته في الآخرة، إلَّا بالعِلم النافع الذي بعث اللهَّ به رُسُلَه، وأنزل به كُتُبَهُ(٢٨٢).

١٣. بالعلم يُعرَفُ الله حقَّ المعرفة، وبالعلم يُهْتَدَى فِي ظُلُمَاتِ الجَهْلِ وَالشُّبَهِ وَالشُّكُوكِ؛ وَلِهَذَا سَمَّى اللهُّ كِتَابَهُ نُورًا؛ لِأَنَّهُ يُهْتَدَى بِهِ فِي الظُّلُمَاتِ(٢٨٣).

من رقيق الشعر

إِذا ما الم يِفداك العِلمُ خيرا ... فخيرٌ منُه أن لو اقد جِهلتا
وإِن ألقاك فهمُك في مهاوٍ ... فليتك ثّم ليتك ما فِهمتا
استجني من ثمارِ العجزِ جهلا ... وتصغُر في العُيونِ إذا كبُرتا

---

(٢٨٠) "فتح الباري" لابن حجر (٦ / ٢٨٩)

(٢٨١) نفس المصدر.

(٢٨٢) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب (٢ / ٢٩٨).

(٢٨٣) نفس المصدر .

ثالثًا: التقويم

س١: اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

أولًا: يمكن الاقتداء براوي الحديث في:

١. المحافظة على الممتلكات.
٢. إتقان أنساب العرب.
٣. الحرص على طلب العلم.(إجابة صحيحة)

ثانيًا: الترتيب الصحيح للمخلوقات وفق الحديث الشريف:

١. العرش - الماء - السموات.
٢. الماء - السماوات - العرش.
٣. الماء - العرش - السماوات. (إجابة صحيحة)

س٢ أكمل مكان النقط

أ. «وعَقَلْتُ نَاقَتِي بِالْبَابِ» معناها ....
ب. يرشدنا الحديث إلى أهمية طلب .... وتقديمه على طلب ....
ت. قوله ﷺ «اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا بَنِي تَمِيمٍ» يقصد بالبشرى ....
ث. يستدل على فضل أهل اليمن من خلال قولهم .... الوارد في الحديث
ج. إن الله تعالى قدَّر مقادير الخلائق قبل .... وكان عرشه على الماء.

س٣: اذكر الشاهد من الحديث على أزلية الله تعالى وأنه لم يكن شيء قبله.

....

س٤: هات من الحديث ما يناسب قوله تعالى: ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ۝٥٢ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ ۝٥٣﴾ (القمر:٥٣)

....

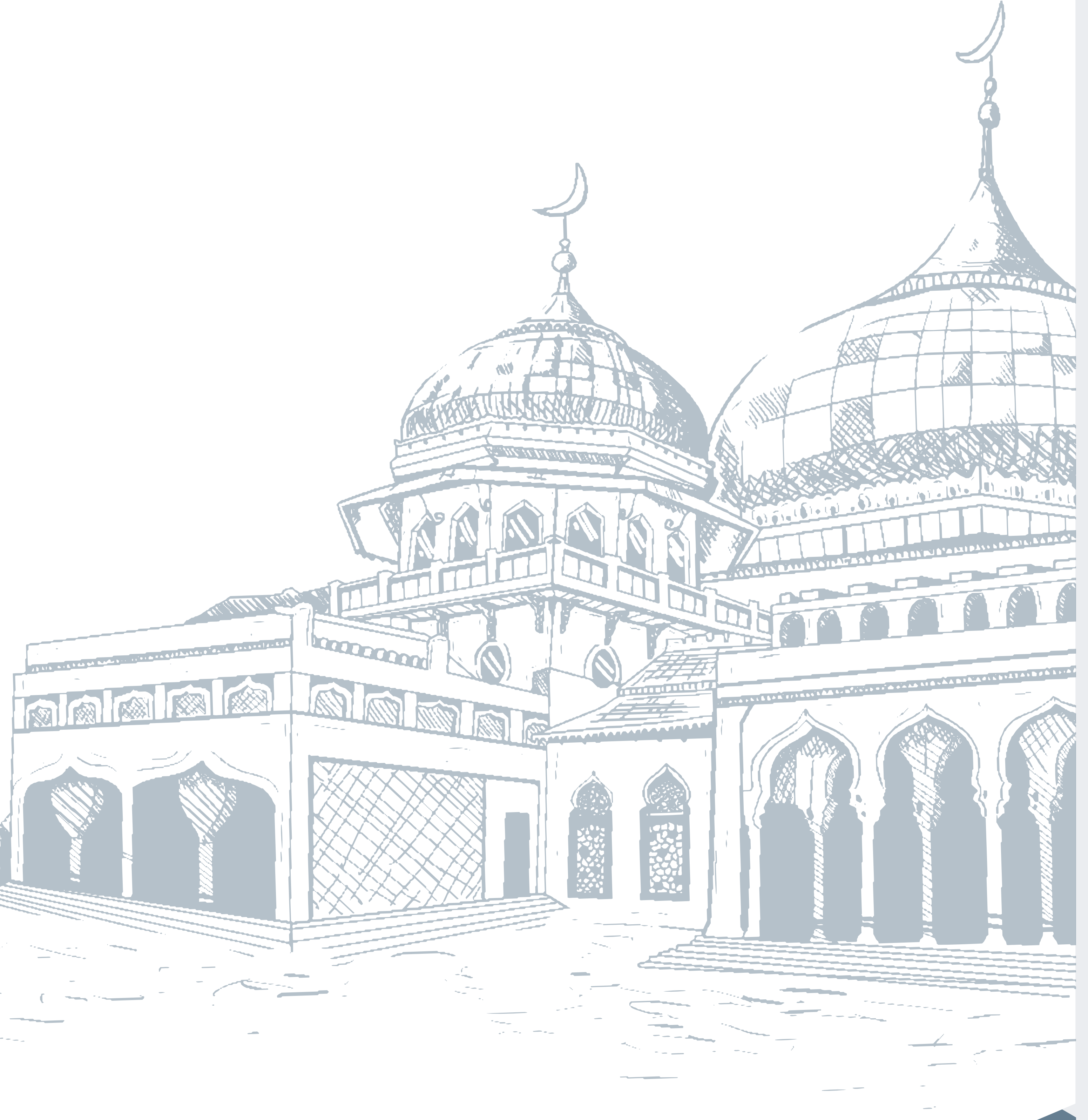
س٥: وضح من خلال الحديث العلاقة بين العرش والماء؟

....

الحديث السابع عشر خلق الملائكة والجن والإنس



الحديث السابع عشر خلق الملائكة والجن والإنس





خلق الملائكة والجن والإنس

١٧ . عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ»

رواه مسلم (٢٩٩) كِتَابُ الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ / بَابٌ فِي أَحَادِيث مُتَفَرِّقَةٍ



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

أخي الطالب: الحديث الذي بين يديك سوف يُوضح لك المادة التي خُلقت منها الملائكة، والمادة التي خلق منها الجن، مع توضيح الفرق بينهما، وبين المادة التي خلق منها آدم عليه السلام أبو الإنس.

٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب: يُتوقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا بعد عون الله تعالى على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح معاني مفردات الحديث.
٣. تُبيِّن ما يُرشد إليه الحديث.
٤. تُوضح مما خلقت الملائكة.
٥. تُعدِّد وظائف الملائكة.
٦. تذكر مما خلقت الجن.
٧. تُقارن بين خصائص الملائكة والجن.
٨. تُحدِّد المادة التي خُلِقَ منها آدم.
٩. تستنتج علاقة الملائكة والجن بالإنسان.
١٠. تستشعر عظمة الله تعالى وقدرته في الخلق.

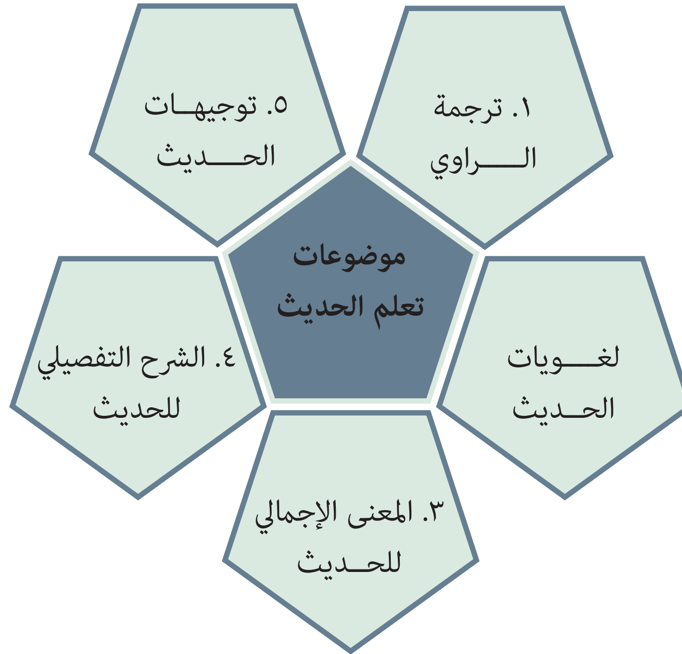
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب: سيتضمَّنُ الحديثُ الشريف الذي ستدرسه بعون الله تعالى عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:



ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب: الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المكوِّنة لتعلم درس اليوم



١. ترجمة راوي الحديث:

هي أمُّ المؤمنين، عائشةُ بنتُ أبي بكرٍ عبدِ الله بنِ أبي قُحَافةَ عثمانَ بن عامرٍ القرشيةُ، التَّميميةُ، المكية، الصِّدِّيقة بنت الصِّدِّيق، حبيبةُ رسول الله ﷺ، الطاهرة المطهَّرةَ، المبرَّأة من السماء، أفقهُ نساء الأمَّة على الإطلاق، أمُّها: أمُّ رومان بنت عامر، وُلِدت في الإسلام، وتزوَّجها النبيُّ ﷺ بعد وفاة السيدة خديجةَ رضي الله عنها، وذلك قبل الهجرة ببضعةَ عشَرَ شهرًا، وقيل: بعامين، ولم يتزوَّج بكرًا غيرها، ولا أحبَّ امرأة حُبَّها، وليس في أمَّة محمد ﷺ بل ولا في النساء مطلَقًا امرأةٌ أعلم منها، تُوفِّيت عَلَى الصحيح سَنَة (٥٧هـ) بالمدينة، وهي يومئذ بنت ستٍّ وستين سنة[٢٨٤].

(٢٨٤) يراجع ترجمتها في: «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٨١)، «أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ١٨٦)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (٨/ ٢٣٤).



نشـاط (١)

أولًا: مرت بك ترجمة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، اذكر ثلاثة من أهم فضائلها التي سبق لك معرفتها.

١. ....

٢. ....

٣. ....

ثانيًا: «يَا أُمَّ سَلَمَةَ لَا تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ، فَإِنَّهُ مَا أُنْزِلَ عَلَيَّ الوَحْيُ وَأَنَا فِي لِحَافِ امْرَأَةٍ مِنْكُنَّ غَيْرِهَا» (٣٨٥).

ما دلالة هذا الحديث على فضل عائشة رضي الله عنها؟

....

٢. لغويات الحديث:(٢٨٥)

عبارة الحديث	اللغويات
مارج من نار	اللَّهَب المختلِط بسواد النار.
وُصِف لكم	أي: في القرآن الكريم.

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

تروي عَائِشَةُ رضي الله عنها عن رَسُولِ الله ﷺ أنه قال: «خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ»؛ أي: خُلقت الملائكة من نور، وخُلِق الجانُّ من لهب مختلِط بسواد دُخان النار، وذَكَر الله تعالى في كتابه في مواضعَ متعدِّدةٍ وصف خَلْقِ آدمَ من طِين بأحواله: من ماء، ومن تراب، ومن المركَّب منهما وهو الطين، ومن صَلْصال كالفخَّار، وهو الطين الذي ضربته الشمس والريح حتى صار صلصالًا كالفخَّار.

---

(٢٨٥) رواه البخاري (٣٧٧٥).

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

هذا الحديث يتحدَّث عن المادَّة التي خلق الله تعالى منها أجناسًا ثلاثة: الملائكة، والجنَّ، والإنس ممثَّلين في أبينا آدَمَ، فيبيِّن النبيُّ ﷺ في هذا الحديث صفةَ خَلْقِ الملائكة والجنِّ والإنس، وما فيه من دلالة على قدرة الله سبحانه وتعالى، فيُخبِر ﷺ أن الملائكة خُلقت من نور؛ «فكانوا خيرًا محضًا[٢٨٦]»، والنور هو الضوء الذي يُكتَسب من جسم آخرَ؛ مثل نور القمر الذي يُكتَسب ضَوْؤُه من الشمس.

والملائكة: رُسُلُ اللهَّ في خَلْقه وأَمْره، وسُفَرَاؤه بينَه وبَيْنَ عباده، «وهم خَلْقٌ من مخلوقات الله - عزَّ وجلَّ - لهم أجسامٌ نورانية لطيفة قادرةٌ على التشكُّل والتمثُّل والتصوُّر بالصور الكريمة، والأشكال الحسنة، والتمثُّل في صورة البشر، فقد رأى الصحابةُ - رضوان الله عليهم - جبريلَ - عليه السلامُ - حينما أتى النبيَّ ﷺ يسأله عن الإسلام والإيمان والإحسان، ولهم قوًى عظيمةٌ، وقدرةٌ كبيرة على التنقُّل، وهم خلقٌ كثير لا يَعلَم عددَهم إلا الله، قد اختارهم الله واصطفاهم لعبادته والقيام بأمره، فلا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمَرون، ومن صفاتهم: أنهم يتفاوتون في الخَلق والمقدار، فهم ليسوا على درجة واحدة، فمنهم من له جناحان، ومنهم من له ثلاثة، ومنهم من له أربعة، ومنهم من له ستُّمائة جناح؛ قال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجْنِحَةٖ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ١﴾ [فاطر: ١][٢٨٧]».



نشاط (٢) حلل واكتب

اقرأ وحلل الفقرة السابقة ثم:

ضع عنوانًا مناسبًا لها يعبر عن مضمونها.

....

أ- اكتب في الأسطر التالية أهم الأفكار الرئيسة التي وردت فيها (يكتفى بفكرتين)

....

....

(٢٨٦) "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" للقرطبي (٧/ ٣١٥)

(٢٨٧) "أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة" لنخبة من العلماء ص: (٩٩ - ١٠١).



نشـاط (٣) فكر وأجب

الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان، وقد سبق لك معرفة ذلك فما عليك إلا أن تكمل ما يلي:

الدليل من القرآن	الدليل من السنة

ولم يَـرَ الملائكـةَ في صورتهـم التـي خَلقهـا الله – عـزَّ وجـلَّ – عليهـا إلا نبيُّنـا محمـدٌ ﷺ؛ فعـن ابـن مسعود رضي الله عنه: «أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَى جِبْرِيلَ لَهُ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ»(٢٨٨)، وعَـنْ عَائِشَـةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَـا، أَنَّ الحَـارِثَ بْـنَ هِشَـام رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ سَـأَلَ رَسُـولَ اللهِ ﷺ فَقَـالَ: يَـا رَسُـولَ اللهِ، كَيْـفَ يَأْتِيـكَ الوَحْـيُ؟ فَقَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: «أَحْيَانًـا يَأْتِينِـي مِثْـلَ صَلْصَلَـةِ الجَـرَسِ، وَهُـوَ أَشَـدُّهُ عَلَيَّ، فَيُفْصَـمُ عَنِّـي وَقَـدْ وَعَيْـتُ عَنْـهُ مَـا قَـالَ، وَأَحْيَانًـا يَتَمَثَّـلُ لِيَ المَلَـكُ رَجُـلًا فَيُكَلِّمُنِـي فَأَعِـي مَـا يَقُـولُ»(٢٨٩).

أمـا عـن وظائفهـم وأعمالهـم، فهـم جنـود الله تعـالى؛ كـما قـال تعـالى: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۝٤﴾ [الفتـح: ٤]؛ فمنهـم أميـن الوحـي جبريـل عليـه السـلام، وهـو مُطـاعٌ عنـد الملائكـة، وميكائيـل الموكَّـل بالسَّـحاب والمطـر، وإسـرافيل الموكَّـل بالنفـخ في الصـور، ومنهـم خَزَنـةُ جهنَّـمَ؛ كـما في قولـه تعـالى: ﴿عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ ۝٣٠﴾ [المدثـر: ٣٠]، وقولـه تعـالى: ﴿وَمَا جَعَلۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً وَمَا جَعَلۡنَا عِدَّتَهُمۡ إِلَّا فِتۡنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ۝٣١﴾ [المدثـر: ٣١]، وذكـر مـن أسـماء هـؤلاء مالكًـا خـازن النـار؛ ﴿وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ۝٧٧﴾ [الزخـرف: ٧٧]، ومنهـم مَلَـك المـوت الموكَّـل بقبـض الأرواح.

ومنهـم ملائكـة موكَّلـون بالأجنَّـة في بطـون الإنـاث، وكتابـة رزق الجنيـن وأجلـه وعملـه وشـقيٌّ أو

(٢٨٨) رواه البخاريُّ (٤٨٥٧).

(٢٨٩) رواه البخاريُّ (٢)، ومسلم (٢٣٣٣).

سعيد[٢٩٠]، ويومَ القيامة يجرُّ منهم سبعون ألف مَلَك أَزِمَّة النار[٢٩١]، ومنهم من يَطُوفون في الطُّرق يلتمسون أهل الذكر، فإذا وجدوا قومًا يذكرون الله، تنادَوْا: هَلُمُّوا إلى حاجتكم[٢٩٢]، ومنهم من يصلِّي على من يجلس في مُصلَّاه ما لم يُحْدِث ويقولون: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه[٢٩٣]، ومنهم ملائكةٌ يتعاقبون بالليل والنهار ويجتمع ملائكة النهار وملائكة الليل في صلاة الفجر[٢٩٤]، ويشهدون الصلاة ويردُّون خلف الإمام حينما يقول: سَمِع الله لمن حمده. فمن وافَقَ من المأمومين قولهم، غُفِرَ له ما تقدَّم من ذنبه[٢٩٥]، ويرُدُّ المَلَك الموكَّل بكلِّ شخص إذا دعا لأخيه بظهر الغيب، ويقول: «ولك بمثله»[٢٩٦]، ويُباهي الله بهم عباده الواقفين في عرفات[٢٩٧]، ويكونون حاضرين عند المريض ويؤمِّنون على ما يُقال عنده[٢٩٨]، ومنهم من يَعْمُرون السماواتِ بالعبادة لدرجة أن تَئِطَّ السماء منهم، ويحارب أفضلهم مع المسلمين كما حدث في بدر[٢٩٩]، وتلعن من يُشير لأخيه بحديدة[٣٠٠]، وتلعن المرأة التي تمتنع من فراش زوجها[٣٠١]، وتلعن من أحدث في المدينة حَدَثًا[٣٠٢]، وتدافع عن النبيِّ ﷺ[٣٠٣]، ويَحمُون المدينة من الطاعون والدجَّال[٣٠٤]، وهناك بعضُ الحيوانات عندها القدرةُ على رؤيتهم؛ مثل الدِّيَكة[٣٠٥]، والأحصنة.

---

(٢٩٠) رواه البخاريُّ (٣٠٣٦)، ومسلم (٢٦٤٣).

(٢٩١) رواه مسلم (٢٨٤٢).

(٢٩٢) رواه البخاريُّ (٦٠٤٥).

(٢٩٣) رواه البخاريُّ (٦٢٨)، ومسلم (٦٤٩).

(٢٩٤) رواه البخاريُّ (٦٢١)، ومسلم (٦٣٢).

(٢٩٥) رواه البخاريُّ (٧٤٩)، ومسلم (٤٠٩).

(٢٩٦) رواه مسلم (٢٧٣٢).

(٢٩٧) رواه مسلم (١٣٤٨).

(٢٩٨) رواه مسلم (٩١٩).

(٢٩٩) رواه البخاريُّ (٣٧٧١).

(٣٠٠) رواه مسلم (٢٦١٦).

(٣٠١) رواه مسلم (١٤٣٦).

(٣٠٢) رواه البخاريُّ (١٧٦٨)، ومسلم (١٣٦٦).

(٣٠٣) رواه البخاريُّ (٤٦٧٥).

(٣٠٤) رواه البخاريُّ (١٧٨٢)، ومسلم (١٣٧٦).

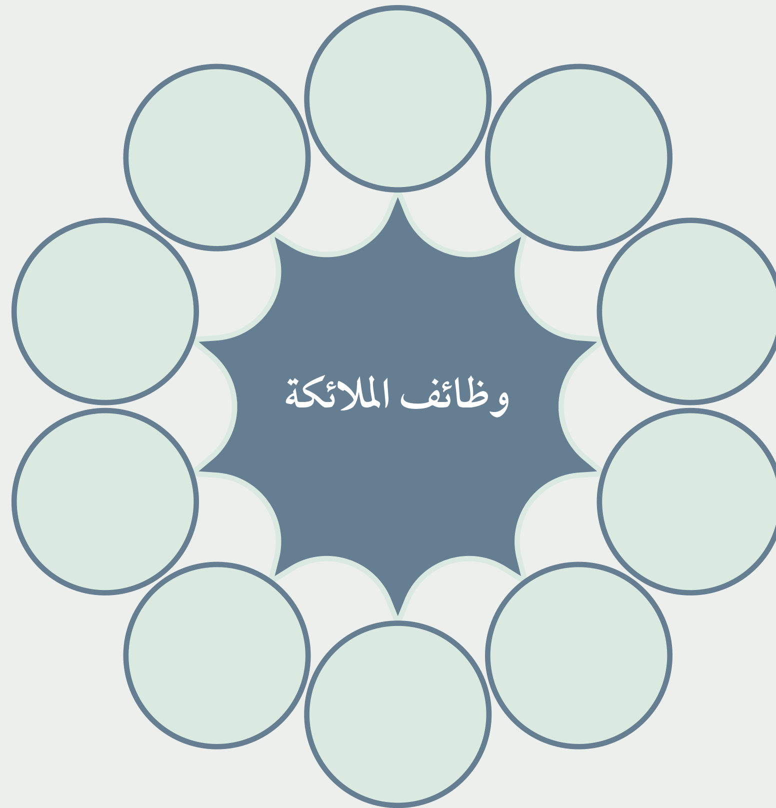
(٣٠٥) رواه البخاريُّ (٣١٢٧)، ومسلم (٢٧٢٩).

ومن صفاتهم أنهم لا يَعصُون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ويتراصُّون في الصفوف ويُتِمُّون الصفوف الأولى(٣٠٦)، ويتأذَّوْنَ مما يتأذَّى منه بنو آدَمَ كرائحة الثُّوم والبصل والكُرَّاث(٣٠٧) (وينفِرون من الصور(٣٠٨) (والكلب والجرس(٣٠٩)، ويدنون لسماع القرآن؛ كما حدث مع أُسَيْدِ بنِ حُضَيْرٍ أثناء قراءته البقرة ليلًا(٣١٠).



نشاط (٤) وحلل ولخص

حلل الفقرة السابقة، ثم لخص وظائف الملائكة، واكتب عشرة منها في الخريطة المفاهيمية التالية:



(٣٠٦) رواه مسلم (٤٣٠).

(٣٠٧) رواه البخاريُّ (٨١٦)، ومسلم (٥٦٤).

(٣٠٨) رواه البخاريُّ (١٩٩٩)، ومسلم (٢١٠٧).

(٣٠٩) رواه مسلم (٢١١٣).

(٣١٠) رواه البخاريُّ (٤٧٣٠)، ومسلم (٧٩٦).



نشاط (٥) اقرأ وحلل واستخرج

الملائكة لا يُحْصَوْن عددًا وكثرة؛ ولهذا تتعدد أعمالهم ووظائفهم، في ضوء العبارة السابقة استخرج أعمالهم الواردة في الأحاديث المدونة في الجدول التالي:

الحديث	العمل
«إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ وَقَفَتِ الْمَلَائِكَةُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ يَكْتُبُونَ الْأَوَّلَ فَالْأَوَّلَ»	
«مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللهُمَّ، أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللهُمَّ، أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا»	
«وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ»	

وقد بيَّن ﷺ أن الجانَّ خُلِقَ من مارِجٍ من نارٍ؛ أي: «من نار مختلطة بهواء مشتعِل، والمَرْج: الاختلاط، فهو من عُنصرين: هواءٍ ونار، كما أن آدَمَ من عنصرين: ترابٍ وماء عُجِن به فحَدَث له اسم الطين، كما حَدَث للجنِّ اسم المارج، والمراد بالجانِّ هنا: أبو الجن، أو إبليسُ»[٣١١]، خُلقوا «من شُواظٍ ذي لهب واتِّقاد ودخان، فكانوا شرًّا محضًا، والخيرُ فيهم قليل»[٣١٢].

والجِنُّ حَقٌّ، وهم خَلْقٌ من خَلْقِ اللهِ - عزَّ وجلَّ - فيهم الكافِرُ والمؤمن، يَرَوننا ولا نراهم، يأكلون وينْسِلُون ويموتون؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى حَاكِيًا عنهم أَنَّهُمْ قالوا: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوْاْ رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾﴾ [الجن: ١٤ - ١٥]»[٣١٣].

وخلق الله الجنَّ للغاية نفسها التي خلق الإنسَ من أجلها؛ قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦]، فالجنُّ على ذلك مكلَّفون بأوامرَ ونَواهٍ، فمن أطاع رضيَ الله عنه، وأدخلَه الجنَّة، ومن عصى وتمرَّد فله النارُ، يدلُّ على ذلك نصوصٌ كثيرة؛ قال تعالى مخاطبًا كَفَرةَ الجنِّ والإنس موبِّخًا مبكِّتًا: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُواْ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ﴿١٣٠﴾﴾ [الأنعام: ١٣٠]، ففي هذه الآيات دليلٌ

(٣١١) «فيض القدير» للمناويِّ (٣/ ٤٥٠).

(٣١٢) «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» للقرطبيِّ (٧/ ٣١٥).

(٣١٣) «المحلى بالآثار» لابن حزم (١/ ٣٤).

على بلوغ شرع الله الجنَّ، وأنه قد جاءهم من يُنذِرهم ويبلِّغهم، والدليلُ على أنهم سيُعذَّبون في النار قولُه تعالى: ﴿قَالَ ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ فِي ٱلنَّارِ ٣٨﴾ [الأعراف: ٣٨]، والدليلُ على أن المؤمنين من الجنِّ يدخُلون الجنة قولُه تعالى: ﴿وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ٤٦ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٤٧﴾ [الرحمن: ٤٦، ٤٧]، والخطابُ هنا للجنِّ والإنس؛ لأن الحديث في مَطلَع السورة معهما، وفي الآية السابقة امتنانٌ من الله على مؤمني الجنِّ بأنهم سيدخلون الجنة، ولولا أنهم ينالون ذلك لَما امتنَّ عليهم به»(٣١٤).



(٣١٤) «عالم الجن والشياطين» لعمر بن سليمان العتيبي (ص ٤١).



نشـاط (٦) اقرأ وحلل واستنتج

اقرأ الفقرة السابقة بدقة وتأمل، ثم اقرأ الآيات التالية المدرجة في الجدول التالي وحللها ثم: استنتج منها ما تدل عليه من خصائص الجن.

أ- ضع علامة صح أمام ما يناسب كل خاصية

الآية	الخاصية	وردت في الفقرة السابقة	لم ترد في الفقرة السابقة
﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ (السجدة: ١٣)			
﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٤﴾ ﴾ (سبأ: ١٤)			
﴿ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ ﴿٢٧﴾ ﴾ (الحجر: ٢٧)			
إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴿٢٧﴾ [الأعراف: ٢٧]			
﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ (الحجر: ٤٢)			



نشـاط (٧) ابحث وأجد

النـاس في أمـر الجـن طرفـا نقيـض، فمنهـم المُنكِـرون لـوجـود الجـن، ومنهـم المغـالي فيهـم حتـى يـرى أنهـم يعلمـون الغيـب ويتحكمـون في حيـاة الإنسـان ومصيـره، فـما الخطـوات الإجرائيـة التـي يمكنـك أن تتخذهـا لتصحيـح المفاهيـم الخطـأ السـابقة لـدى أصحابهـا، مـن خـلال الخطـوات التاليـة:

أ. تشخيص المفهوم الخطأ.

....

....

ب. التشكيك في المفهوم الخطأ.

....

....

ت. تقديم المفهوم الجديد.

....

....

ث. إقناع الآخر بالمفهوم الجديد من خلال الأدلة والبراهين العقلية والمنطقية.

....

....

....

وبـيَّن ﷺ خلـق آدَمَ – عليـه السـلامُ – فقـال: «وَخُلِـقَ آدَمُ مِمَّـا وُصِـفَ لَكُـمْ»؛ أي: «بـما وَصَفـه الله لكـم في مواضـعَ مـن كتابـه، ففـي بعضهـا أنـه خَلَقَـه مـن مـاء، وفي بعضهـا مـن تُـرابٍ، وفي بعضهـا مـن المركَّـب منهـا، وهـو الطِّـين، وفي بعضهـا مـن صَلْصَـال، وهـو طـين ضربتـه الشـمس والريـح حتـى صـار كالفخَّـار»(٣١٥)؛ عـن أَبِي مُوسَـى الْأَشْـعَرِيِّ رضي الله عنـه، قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللهِّ ﷺ: «إِنَّ اللهَّ خَلَـقَ آدَمَ مِـنْ قَبْضَـةٍ قَبَضَهَـا مِـنْ جَمِيـعِ الْأَرْضِ، فَجَـاءَ بَنُـو آدَمَ عَـلَى قَـدْرِ الْأَرْضِ، جَـاءَ مِنْهُـمُ الْأَحْمَرُ،

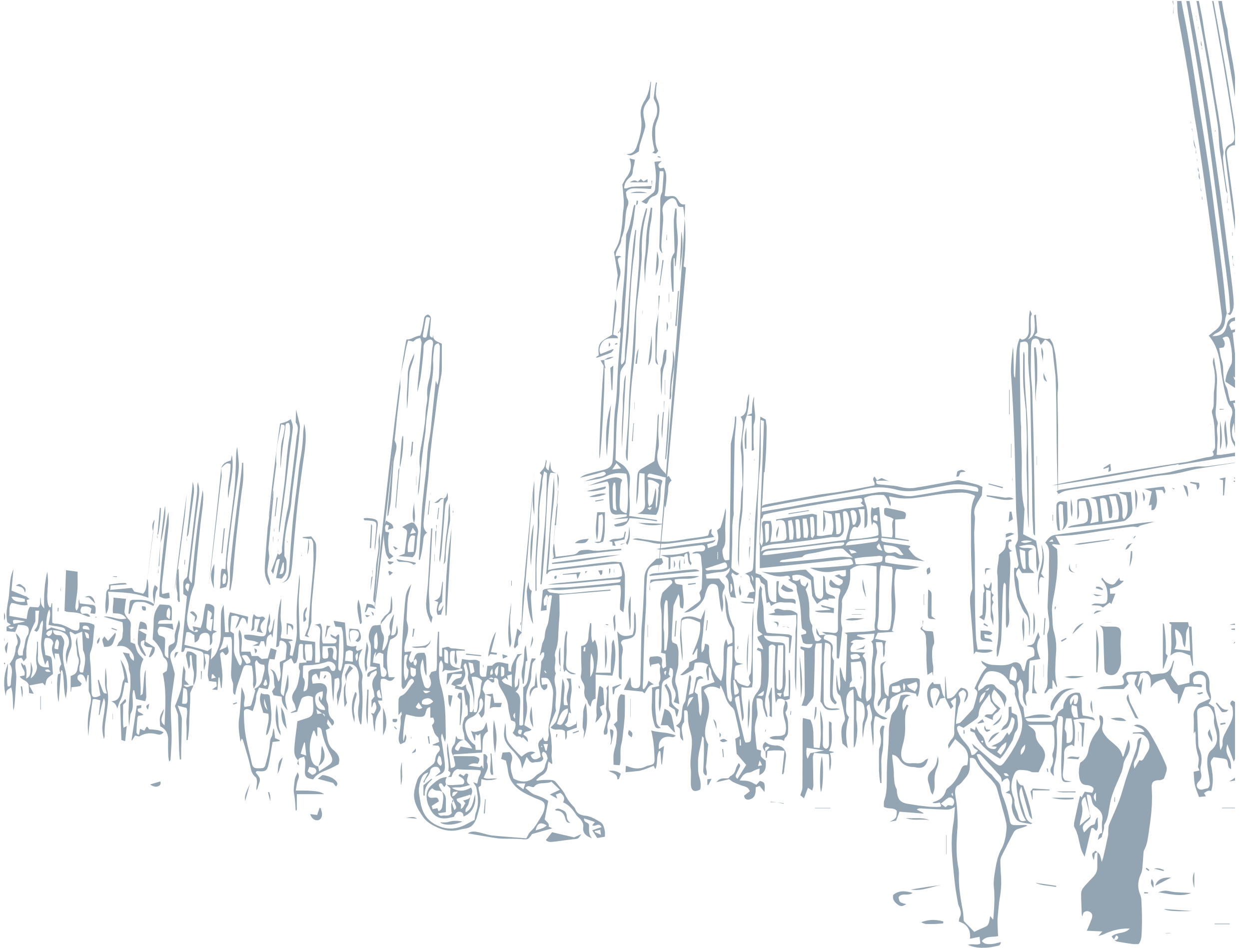
---

(٣١٥) "فيض القدير" (٣/ ٤٥٠)

وَالْأَبْيَضُ، وَالْأَسْوَدُ، وَبَيْنَ ذَلِكَ، وَالسَّهْلُ، وَالْحَزْنُ، وَالْخَبِيثُ، وَالطَّيِّبُ»[٣١٦].

وقال: «مما وُصِف لكم»، ولم يقل كما قال فيما قبله؛ طلبًا للاختصار؛ فإنه ﷺ أُوتِيَ جوامعَ الكَلِم، وهذا منها؛ إذ الملائكةُ لم يَختلِفْ أصل خِلقتها، ولا الجانُّ، وأما الإنسان فاختلَفَ خَلْقُه على أربعة أنواع: فخَلْقُ آدمَ لا يُشبه خلقَ حوَّاءَ، وخلقُ حوَّاءَ لا يُشبه خلقَ آدمَ، وخلقُ عيسى لا يُشبه خلقَ الكلِّ، فأحال على ما وصل إلينا من تفصيل خلقِ الإنسان.

ولمَّا كان خلقُ الجانِّ من نار، كان فيه طلبُ القهر والاستكبار؛ فإن النار أرفعُ الأركان مكانًا، ولها سلطانٌ على الإحالة؛ فلذلك قال إبليس: ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ٧٦﴾ [ص: ٧٦]، وما عَلِم أن سلطانَ الماء الذي خُلِق منه آدمُ أقوى منه؛ فإنه يُذهِبه، والترابُ أثبتُ منه؛ لبَردِه ويَبَسِه، فلآدمَ القوَّةُ والثبوت لغلبة الركنين عليه، وإن كان فيه الآخران؛ لكن ليس لهما ذلك السلطان، وأُعطي آدمُ التواضع للطينة، فإن تكبَّر فلعارض بقلبه لِما فيه من النارية، وأُعْطِيَ الجانُّ التكبُّر للنارية، فإن تواضع فلعارضٍ؛ لِما فيه من الترابية، وفيهم الطائعُ والعاصي، ولهم التشكُّل في أيِّ صورة شاؤوا، وفيهم التناسل[٣١٧]».



(٣١٦) رواه أحمد (١٩٥٨٢) وأبو داود (٤٦٩٣)، والترمذيُّ (٢٩٥٥)، وصحَّحه الألبانيُّ في "الصحيحة" (١٦٣٠).

(٣١٧) "فيض القدير" (٣/ ٤٥٠).

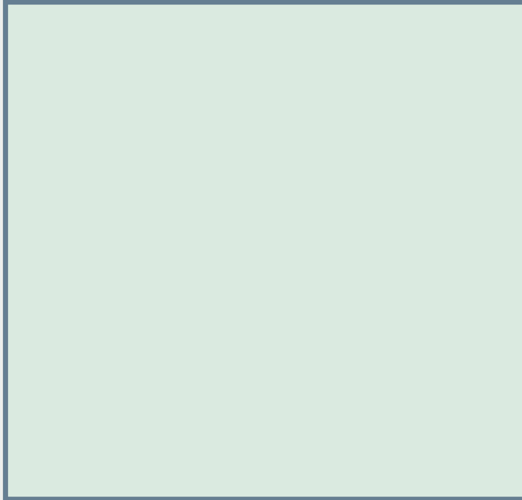


نشـاط (٨) اقرأ وحلل وأجب

قـال تعـالى: ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ (السـجدة:٩).

خلق الله تعالى الإنسان وأبدع في خلقه، حلل الآية السابقة الجامعة لمراحل وأهداف خلق الإنسان وفق المخطط التالي:

- الجزء من الآية الذي يدل على أن الله هو الخالق المطلق
- أصل خلق الإنسان (آدم عليه السلام).
- السر في تكريمه ورفع قدره.
- الأصل الدائم لخلق ذريته والغرض من الوصف المقترن به، وتأثير ذلك على النفس.
- العلة من ذكر السمع والأبصار والأفئدة.
- الغاية المرجوة من الإنسان ولم يحققها.







نشـاط (٩) تعاون ووضح

قال رسـول الله ﷺ: «إِنَّ لِلشَّيْطَانِ لَمَّةً بِابْنِ آدَمَ وَلِلْمَلَكِ لَمَّةً فَأَمَّا لَمَّةُ الشَّيْطَانِ فَإِيعَادٌ بِالشَّرِّ وَتَكْذِيبٌ بِالحَقِّ، وَأَمَّا لَمَّةُ الْمَلَكِ فَإِيعَادٌ بِالخَيْرِ وَتَصْدِيقٌ بِالحَقِّ، فَمَنْ وَجَدَ ذَلِكَ فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ مِنَ اللهِ فَلْيَحْمَدِ اللهَ وَمَنْ وَجَدَ الأُخْرَى فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» ثُمَّ قَرَأَ: {الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالفَحْشَاءِ}(٣١٨)

أولًا: برهن من خلال الربط بين هذا الحديث وحديث اليوم لوجود علاقة وتأثير متبادل بين المخلوقات الثلاثة (الملائكة والجن والإنسان).

....

....

ثانيًا: تعاون مع زملائك في ذكر السبل التي يتقرب بها الإنسان من الملائكة، ويتخلص من كيد الشياطين.

....

....

....

....

....

....

٥. من توجيهات الحديث:

١. بيانُ صفة خَلْقِ الملائكة والجنِّ والإنس، وما فيه من دلالة على عظيم قدرة الله سبحانه وتعالى، وبيان المادَّة التي خلق الله تعالى منها الملائكة، والجنَّ، والإنس ممثَّلين في أبينا آدَمَ.

٢. الملائكة خُلقت من نور، والجانَّ خُلِق من مارِجٍ من نار، وخُلِقَ الإنسان كما وصف مرة

(٣١٨) رواه الترمذي مرفوعا وهو ضعيف والصواب أنه موقوف على ابن مسعود كما رجحه أبو حاتم في العلل (٢٢٢٤).

من ماء، وفي بعضها أنه خَلَقه من تراب، وفي بعضها أنه خَلَقه من المركَّب منهما وهو الطين، وفي بعضها أنه خَلَقه من صلصال كالفخَّار.

٣. الإيمان بأن للملائكة أسماءً معلومة وخصائص وأعمالًا موكلون بها، فمثلا جبريل مُوكَّل بالوحي، وميكائيل مُوكَّل بالقَطر والنَّبات، وإسرافيل مُوكَّل بالنفخ في الصور وغيرهم الكثير.

٤. الإيمان بالملائكة يجعل المؤمن يدرك قُدرة الله تعالى وعظمة خلقه، ويستشعر معنى المراقبة حيث يراقبونه ويسجِّلون كل ما يفعله؛ ما يُحفِّزه على فعل الطاعات، واجتناب المنكَرات.

٥. إثبات وجود الجنّ، وأنهم مخلوقون من مارج من نار وفيهم الكافرُ والمؤمن، يأكلون ويَنسِلون ويموتون يَرَوْننا ولا نَرَاهم، وخُلقوا للغاية نفسِها التي خُلق الإنسُ من أجلها، من كفر من الجنِّ سيُعذَّب في النار، والمؤمنون منهم سيَدخُلون الجنة.

٦. وصل إلينا من تفصيل خلقِ الإنسان، وهذه الأربعة الأنواع هي: خَلْقُ آدمَ لا يُشبه خلقَ حوَّاءَ، وخلقُ حوَّاءَ لا يُشبه خلقَ آدمَ، وخلقُ عيسى لا يُشبه خلقَ الكلِّ، وخلق الإنسان من نطفة من ماء مهين.

٧. بيان عِظَمِ قُدرةِ الله الخالق! تأمَّلْ كيف نَوَّعَ الخلق من موادَّ مختلفةٍ، أثَّرت في تنويع صفاتهم وطباعهم.

من رقيق الشعر

فَيا عَجَبًا كَيفَ يُعصى الإلَـ ... ـهُ أَم كَيفَ يَجحَدُهُ الجاحِدُ
وَفي كُلِّ شَيءٍ لَـهُ آيَـةٌ ... تَـدُلُّ عَـلى أَنَّـهُ واحِـدُ
وَللهِ في كُلِّ تَحريكَـةٍ ... وَتَسـكينَةٍ أَبَـدًا شـاهِدُ

***

سُبحانَ مَنْ سبَّحتْهُ ألسنٌ نطقَتْ ... من عالَمٍ في حِجابِ الغيبِ مُكْتَتَمِ
سُبحانَ من سبَّحَت حمدًا ملائِكَةٌ ... لـهُ بِـلَا فَـتْرةٍ تَعْـرُو وَلَا سَـأَمِ

***

وَإِنَّ عَلَيْنَـا حَافِظِـينَ مَلَائِـكًا ... كِرَامًـا بِسُـكَّانِ البَسِـيطَةِ وُكِّلُـوا
فَيُحْصُـونَ أَقْـوالَ ابْـنِ آدَمَ كُلَّهَـا ... وَأَفْعَالَـهُ طُـرًّا فَـلا شَيءَ يُهْمَـلُ

ثالثًا: التقويم

س١: ضع خطًا تحت الإجابة الصحيحة.

أ-	تزوج النبي ﷺ عائشة رضي الله عنها بعد وفاة السيدة جويريّة بنت الحارث -رضي الله عنها.	صواب- خطأ
ب-	الحديث فيه دلالة على عظم قدرة الله تعالى في خلقه.	صواب- خطأ
ج	من خصائص الملائكة أن لهم القدرة على التشكُّل بالأشكال الحسنة، والتمثُّل في صورة البشر.	صواب - خطأ
د-	خُلقت الجن من نور ونار.	صواب - خطأ
٥	قوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ۝٤٦ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٤٧﴾ فيه دلالة بمفهوم المخالفة على أن الكفار من الجن يدخلون النار.	صواب - خطأ

س٢: اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

أولًا: نزل الوحي على النبي ﷺ وهو في فراش أم المؤمنين:

١. حفصة رضي الله عنها.
٢. أم سلمة رضي الله عنها.
٣. عائشة رضي الله عنها. (إجابة صحيحة)

ثانيًا: (مارج (في الحديث معناه:

١. اللهب. (إجابة صحيحة)
٢. الضوء.
٣. الحميم.

ثالثًا: الملائكة خُلقت من:

١. ماء.
٢. نور. (إجابة صحيحة)
٣. نار.

رابعًا: ذكر في مادة خلق الإنسان ثلاث صور هي:

١. التراب - الطين - النار.
٢. التراب - الطين - الهواء.
٣. التراب- الطين - الصلصال. (إجابة صحيحة)

خامسًا: الذي يساعد المسلم على ترك المعاصي تذكره لخصائص:

١. الجن.
٢. الملائكة. (إجابة صحيحة)
٣. الإنسان.

س٣: أجب عما يلي:

في ضوء فهمك للحديث استنتج علاقة الإنسان بالملائكة.

....

....

أ. اذكر ثلاثًا من وظائف الملائكة.

....

....

ب. قارن بين خصائص الملائكة وخصائص الجن.

....

....

ت. اكتب نبذة مختصرة عن مادة خلق الجن والإنسان والملائكة.

....

....

الحديث الثامن عشر فضل تعلم القرآن وتعليمه






فضل تعلم القرآن وتعليمه

١٨. عَـنْ عثمانَ بـنِ عفَّـانَ رضي الله عنـه، عـن النبـيِّ ﷺ قـال: «خَيْرُكُـمْ مَـنْ تَعَلَّـمَ القُـرْآنَ وَعَلَّمَـهُ». وفي روايـة: «إِنَّ أَفْضَلَكُـمْ مَـنْ تَعَلَّـمَ القُـرْآنَ وَعَلَّمَـهُ»

رواه البخـاريُّ (٥٠٢٧)، (٥٠٢) كِتَـابُ فَضَائِـلِ القُـرْآنِ / بَـابٌ: خَيْرُكُـمْ مَـنْ تَعَلَّـمَ القُـرْآنَ وَعَلَّمَـهُ.



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

الناس في سباق ومنافسة كلٌّ يريد أن يكون الأفضل، فمنهم من يرى الأفضلية في كثرة المال، ومنهم من يراها في المنصب والجاه، ومنهم من يراها في الصحة والجمال وغير ذلك، وفي هذا الحديث بيان لخير الناس وأفضلهم، وهم من يقبلون على القرآن الكريم تَعلُّمًا وتعليمًا، وهذا ما ستعرفه من خلال حديث اليوم.

٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب: يُتوقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا بعد عون الله تعالى على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح معاني مفردات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تستنتج بعض خصائص القرآن.
٥. تُبيِّن ما يُرشد إليه الحديث.
٦. تشرح فضل تعلم القرآن وتعليمه.
٧. تستشعر أهمية تعلم القرآن.
٨. تقبل على تعلم القرآن وتعليمه.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب: سيتضمَّنُ الحديثُ الشريف الذي ستدرسه بعون الله تعالى عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:



ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب: الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المكوِّنة لتعلم درس اليوم.



١. ترجمة راوي الحديث:

هو: عثمانُ بن عفَّانَ بنِ أبي العاصِ بنِ أُمَيَّةَ، القرشيُّ، أبو عمرو، ويقال: أبو عبد الله، أمير المؤمنين، ثالث الخلفاء الراشدين، ذو النورين، وُلد في السنة السادسة بعد عام الفيل، أسلم قديمًا وهاجَر الهجرتين، وتزوَّج ابنتَيْ رسول الله ﷺ رُقَيَّة، ثم أمَّ كلثوم، ولم يشهد بدرًا لقيامه على تمريض زوجته رُقية؛ حيث كانت عليلةً، فأمره رسول الله ﷺ بالتخلُّف عليها، بُويع له بالخلافة سنة أربع وعشرين بعد دفن عمرَ بنِ الخطَّاب رضي الله عنه بثلاثة أيام، باجتماع الناس عليه، وقُتل بالمدينة سنةَ (٣٥) من الهجرة[٣١٩].

(٣١٩) ينظر ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (١/ ٥٨)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٣/ ١٠٣٧)، «أسد الغابة في معرفة الصحابة» لابن الأثير (٣/ ٥٧٨)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (٢/ ٣٤٩).



نشـاط (١) اقرأ وحلل وسجل

عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ حُوصِرَ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ، وَقَالَ: أَنْشُدُكُمُ اللَّهَ، وَلاَ أَنْشُدُ إِلَّا أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ حَفَرَ رُومَةَ فَلَهُ الجَنَّةُ»؟ فَحَفَرْتُهَا، أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ العُسْرَةِ فَلَهُ الجَنَّةُ»؟ فَجَهَّزْتُهُمْ، قَالَ: فَصَدَّقُوهُ بِمَا قَالَ[٣٢٠]، ورُوِي عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ «أَنَّهُ قَرَأَ القُرْآنَ فِي رَكْعَةٍ فِي الكَعْبَةِ[٣٢١]

حلل ترجمة الراوي والنصين السابقين ثم استخرج منها فضائل عثمان بن رضي الله عنه، والألفاظ الدالة عليها وفق الجدول التالي:

م	فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه.	الألفاظ الدالة عليها
١	من المهاجرين إلى الحبشة والمدينة المنورة.	وهاجَر الهجرتين
٢		
٣		
٤		



(٣٢٠) رواه البخاري (٢٧٧٨).

(٣٢١) سنن الترمذي حديث رقم (٢٩٤٦).

٢. لغويات الحديث:

عبارة الحديث	اللغويات
خَيْرُكُمْ	أي: يا معشرَ القُرَّاء، أو يا أيّتها الأمّة؛ أي: أفضلكم والخَيريّة، وإن أُطلِقت؛ لكنّها مقيَّدة بناس مخصوصين خُوطِبوا بذلك، كان اللّائق بحالهم ذلك، أو المرادُ خَيرُ المتعلّمين من يُعلِّم غيره، لا من يَقتصر على نفسه، أو المرادُ مُراعاةُ الحيثيّة؛ لأنَّ القرآن خيرُ الكلام، فمتعلِّمُه خير من متعلِّم غيرِه بالنّسبة إلى خيريّة القرآن، وكيفما كان فهو مخصوص بمن علَّم وتعلَّم، بحيث يكون قد عَلِم ما يَجِب عليه عَينًا.
القرآن	القرآن يُطلَق على كلِّه وبعضِه، ويُصبح إرادةُ المعنى الثّاني (بعضه (هنا باعتبار أنَّ من وُجد منه التّعلُّم والتّعليم، ولو في آية، كان خيرًا ممّن لم يكن كذلك.

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي **عثمانُ بنُ عفّانَ رضي الله عنه، عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»، وفي رواية: «إِنَّ أَفْضَلَكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»؛ أي:** إن خيرَ الناس، وأفضلَهم، وأعلاهم درجةً عند الله تعالى، مَن أقبل على القرآن الكريم، فتعلَّمه تلاوةً وحِفظًا وعملًا، فأصبح عالِمًا بمعانيه وأحكامه، ثم أقبل على تعليمه للناس، فينال بتعلُّمه درجة المتعلِّمين، وبتلقينه درجة العالِمين، فيكون حُجَّةً له، لا عليه.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

الإيمان بالكتب أصل من أصول العقيدة، وركن من أركان الإيمان، ولا يصح إيمان أحد إلا إذا آمن بالكتب التي أنزلها الله على رسله، وأنزلت الكتب السماوية كلُّها لغايةٍ واحدةٍ، هي أن يُعْبَدَ الله وحده لا شريك له، ولتكون منهج حياة للبشر الذين يعيشون في هذه الأرض، تقودهم بما فيها من هداية إلى كل خير، ولتكون روحًا ونورًا تحيي نفوسهم، وتكشف ظلماتها، وتنير لهم دروب الحياة كلها، والقرآن آخر الكتب السماوية وهو خاتمها، وهو أطولها، وأشملها، وهو الحاكم عليها، قال تعالى﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴿٤٨﴾﴾ (المائدة:٤٨).

وفي هذا الحديث يُخبِرُ النبيُّ ﷺ أن خيرَ الناس، وأفضلَهم، وأعلاهم درجةً عند الله تعالى مَن أقبل على القرآن الكريم، فتعلَّمه تلاوةً وحِفظًا وعملًا، فأصبح عالِمًا بمعانيه وأحكامه،

ثم أقبل على تعليمه للناس، فيَنال بتعلُّمه درجة المتعلِّمين، وبتلقينه درجة العالِمين، فيكون حجَّةً له، لا عليه، «ولا شكَّ أن الجامع بين تعلُّم القرآن وتعليمه مكمِّل لنفسه ولغيره، جامعٌ بين النفع القاصر والنفع المتعدِّي؛ ولهذا كان أفضلَ، وهو من جملة من عَنى سبحانه وتعالى بقوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [فصلت: ٣٣]»[٣٢٢]، وأهل القرآن أحب الخلق إلى الله فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ للهَّ أَهْلِينَ مِنْ خَلْقِهِ» قَالُوا: وَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «أَهْلُ الْقُرْآنِ هُمْ أَهْلُ اللهِ وَخَاصَّتُهُ»[٣٢٣].

««خيركم من تعلَّم القرآن وعلَّمه»: الخطابُ للأمَّة عامَّةً؛ فخيرُ الناس مَن جمَع بين هذين الوصفيِن من تعلُّم القرآن وعلَّم القرآن، تعلَّمه من غيره وعلَّمه غيرَه، والتعلُّم والتعليم يَشمَل التعلُّم اللفظيَّ والمعنويَّ، فمن حَفِظَ القرآن؛ يعني: صار يعلِّم الناس التلاوة، ويُحفِّظهم إيَّاه، فهو داخل في التعليم، وكذلك من تعلَّم القرآن على هذا الوجه، فهو داخل في التعلُّم. والنوع الثاني: تعليم المعنى؛ يعني: تعليم التفسير؛ أن الإنسان يجلس إلى الناس يُعلِّمهم تفسير كلام الله عزَّ وجلَّ... فإذا علَّم الإنسان غيرَه كيف يفسِّر القرآن وأعطاه القواعد في ذلك، فهذا من تعليم القرآن»[٣٢٤].

أنواع تعلم القرآن الكريم	
التعلم اللفظي ويشمل الحفظ والتلاوة	تعلم المعنى ويشمل تفسير كلام الله تعالى وفهمه وتدبره

والخيرية لصاحب القرآن أن يجمع بين التعلُّم والتعليم، وهذا من أفضل أعمال البرِّ والخير عند الله تعالى، وبذلك ينال صاحب القرآن العاملُ به الدرجةَ العالية عند الله تعالى؛ عَنْ عَبْدِ اللهَّ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ: «يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ، وَارْتَقِ، وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا؛ فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا»[٣٢٥]. وإن «قراءة القرآن أفضلُ أعمال البرِّ كلِّها؛ لأنه لَمَّا كان مَن تعلَّم القرآن أو علَّمه أفضلَ الناس وخيرَهم، دلَّ ذلك على ما قلناه؛

---

(٣٢٢) «فتح الباري» لابن حجر (٩/ ٧٦).

(٣٢٣) رواه أحمد (١٢٢٧٩)، والنسائيُّ (٧٩٧٧)، وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٤٣٢).

(٣٢٤) «شرح رياض الصالحين» لابن عثيمين (٤/ ٦٣٩، ٦٤٠).

(٣٢٥) رواه أحمد (٦٧٩٩)، وأبو داود (١٤٦٤)، والترمذيُّ (٢٩١٤)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وقال الألبانيُّ في «صحيح أبي داود» (١٣١٧): «إسناده حسن صحيح، وصحَّحه ابن حبان والحاكم والذهبيُّ».

لأنه إنما وجبت له الخيرية والفضلُ من أجل القرآن، وكان له فضل التعليم جاريًا، ما دام كلُّ من علَّمه تاليًا»[٣٢٦].



نشاط (٢) اقرأ وحلل وسجل

لا بد أن تجتمع للقرآن الكريم خصائص تجعله خير الكتب السماوية، وتمنح من يرتبط به الشرف العظيم والمنزلة الرفيعة.

بمساعدة زملائك، حلل الآيات التالية مُستخرجًا منها خصائص القرآن الكريم وفق الجدول التالي:

الآية	ما تدل عليه من خصائص القرآن
﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾﴾ (يونس: ٣٧).	
﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾﴾ (الإسراء: ٩).	
﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ (الحجر: ٩).	
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ (فصلت: ٤٢).	
﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾ (الشورى: ٥٢).	
﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾ (النحل: ٨٩).	
﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴿٢٣﴾﴾ (الزمر: ٢٣).	
﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ (النساء: ٨٢).	

(٣٢٦) «شرح صحيح البخاريِّ» لابن بطَّال (١٠/ ٢٦٥).

الآية	ما تدل عليه من خصائص القرآن
﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ٧٧ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ٧٨ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ٧٩﴾ (الواقعة:٧٩).	



نشاط (٣) تعاون وفكر وأجب

لكي يكون متعلم القرآن أفضل الناس ينبغي له أن يحقق الأثر المرجُوّ من القرآن.

أولًا: في ضوء قوله تعالى: ﴿ أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٩﴾ (الزمر:) وضح الأثر الطيب الناتج عن معايشة القرآن الذي يجعل صاحبه أفضل الناس.

....

....

ثانيًا: تعاون مع زملائك في ذكر الأسباب المُعينة على تحقيق الأفضلية من خلال القرآن.

....

....

كان السلف يحرصون على تعلُّم القرآن وتعليمه؛ ليرتفع شأنهم عند الله تعالى؛ مَرَّ أَعْرَابِيٌّ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، وَهُوَ يُقْرِئُ قَوْمًا الْقُرْآنَ، أَوْ قَالَ: وَعِنْدَهُ قَوْمٌ يَتَعَلَّمُونَ الْقُرْآنَ، فَقَالَ: مَا يَصْنَعُ هَؤُلَاءِ؟ فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: «يَقْتَسِمُونَ مِيرَاثَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»(٣٢٧) وهذا أبو عبد الرحمن السُّلَميِّ رحمه الله راوي الحديث عن عثمانَ - رضي الله عنه - يجلس للإقراء من عهد إمرة عثمانَ رضي الله عنه، حتى عهد الحجَّاج، ويقول: «وذاك الذي أقعدني مقعدي هذا».

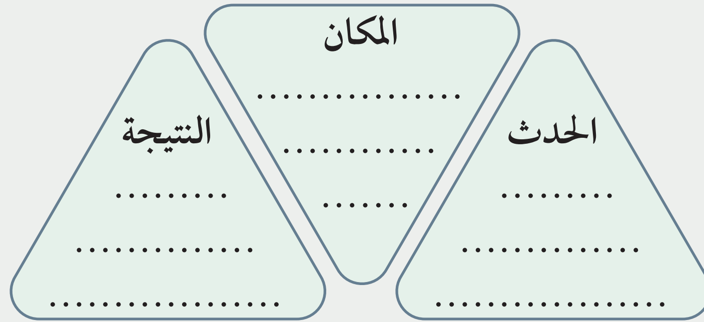
وقد رغَّب النبي ﷺ في تعلم القرآن فعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ، فَقَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ، أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ، فَيَأْتِيَ مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ فِي غَيْرِ إِثْمٍ، وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ؟»، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ الله نُحِبُّ ذَلِكَ، قَالَ: «أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمُ، أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ الله عَزَّ وَجَلَّ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الْإِبِلِ»(٣٢٨)

(٣٢٧) فضائل القرآن لابن سلام (١/ ٥١).
(٣٢٨) رواه مسلم (٨٠٣).



نشـاط (٤) اقرأ وتأمل وأكمل

أكمل المخطط التالي بعد تأملك قول رسول الله ﷺ «وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»(٣٢٩).



وكما يرفع القرآنُ من شأن صاحبه في الآخرة، يَرفع من شأنه في الدنيا أيضًا؛ فعَنْ عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ، أَنَّ نَافِعَ بْنَ عَبْدِ الْحَارِثِ، لَقِيَ عُمَرَ ﷺ بِعُسْفَانَ، وَكَانَ عُمَرُ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى مَكَّةَ، فَقَالَ: مَنِ اسْتَعْمَلْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِي؟ فَقَالَ: ابْنَ أَبْزَى، فقال: وَمَنِ ابْنُ أَبْزَى؟ فقال: مَوْلًى مِنْ مَوَالِينَا. قَالَ: فَاسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلًى؟ قَالَ: إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللهِ عزَّ وجلَّ، وَإِنَّهُ عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ، قَالَ عُمَرُ ﷺ: أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ ﷺ قَدْ قَالَ: «إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ»(٣٣٠).

---

(٣٢٩) رواه مسلم (٢٦٩٩).

(٣٣٠) رواه مسلم (٨١٧).



نشـاط (٥) اقرأ وحلل وأجب

اقـرأ النصـوص الشرعيـة المدونـة في الجـدول التـالي مُسـتنتجًا منهـا التوجيهـات الإرشـادية التـي ينبغـي للمسـلم أن يتحـلى بهـا تجـاه القـرآن الكريـم:

التوجيه	ما ينبغي على المسلم
﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾ (الأعراف:٢٠٤).	
﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾﴾ (النحل:٩٨).	
قـول أبي موسـى الأشـعري: «فَاتَّبِعُـوا الْقُـرْآنَ، وَلَا يَتَّبِعَنَّكُـمُ الْقُرْآنُ، فَإِنَّهُ مَنْ يَتَّبِعِ الْقُرْآنَ يَهْبِطُ بِهِ عَلَى رِيَاضِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ يَتْبَعْـهُ الْقُـرْآنُ يَـزُخُّ فِي قَفَاهُ حَتَّـى يَقْذِفَـهُ فِي نَـارِ جَهَنَّـمَ».	
﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ (ص:٢٩).	
قـول ابـن مسـعود رضي الله عنه: «إِنَّ هَـذِهِ الْقُلُـوبَ أَوْعِيَـةٌ فَاشْـغَلُوهَا بِالْقُـرْآنِ، وَلَا تَشْـغَلُوهَا بِغَـيْرِهِ».	
قـول ابـن مسـعود رضي الله عنه: «إِذَا أَرَدْتُـمُ الْعِلْـمَ فَأَثِـيرُوا الْقُـرْآنَ فَـإِنَّ فِيـهِ خَـبَرَ الْأَوَّلِـينَ وَالْآخِرِيـنَ».	



نشـاط (٦) اقرأ وحلل وأجب

قال الشافعي رحمه الله: لو تفكر الناس في سورة العصر لكفتهم.

برهـن عـلى صحـة كلام الإمـام الشـافعي مـن خـلال بيـان الرابـط والعلاقة بين سـورة العصر وحديـث اليوم.

﴿وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾ (العصر:٣).

....

....

....

٥. أحاديث للمدارسة:

- **ومما يدل على فضل تعلم القرآن ورفعة شأن صاحبه ما روي عَنْ عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ، أَنَّ نَافِعَ بْنَ عَبْدِ الْحَارِثِ، لَقِيَ عُمَرَ رضي الله عنه بِعُسْفَانَ، وَكَانَ عُمَرُ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى مَكَّةَ، فَقَالَ**: مَنِ اسْتَعْمَلْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِي؟ فَقَالَ: ابْنَ أَبْزَى، فقال: وَمَنِ ابْنُ أَبْزَى؟ فقال: مَوْلًى مِنْ مَوَالِينَا. قَالَ: فَاسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلًى؟ قَالَ: إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ الله عزَّ وجلَّ، وَإِنَّهُ عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ، قَالَ عُمَرُ: أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ صلى الله عليه وسلم قَدْ قَالَ: «إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ»(٣٣١).

- **ففي الحديث أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه (لَقِيَ نَافِعُ بْنُ عَبْدِ الْحَارِثِ عُمَرَ رضي الله عنه بِعُسْفَانَ)**، وهي مدينة تبعُد عن مكَّةَ بثمانين كيلو متر. **(وَكَانَ عُمَرُ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى مَكَّةَ)**؛ أي: جعله أميرًا عليها. فقال له عمرُ: (مَنِ اسْتَعْمَلْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِي؟)؛ أي: سأله: مَن استخلفتَ على أهل مكَّةَ؟ فأجابه نافعٌ: (ابْنَ أَبْزَى)؛ أي: استعملتُ ابنَ أَبْزَى، وهو: عبدُ الرحمن بنُ أَبْزَى، مولى نافعِ بنِ عبد الحارث رضي الله عنه. (مَوْلًى مِنْ مَوَالِينَا)؛ أي: كان عبدًا لنا وأعتقناه.

- **قَالَ عمرُ منكِرًا ذلك**: (فَاسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلًى؟!): استفهام إنكاريٌّ من عمر رضي الله عنه أن يستخلف مولى على مكَّةَ، والإمارةُ تتطلَّب رجلاً مُهابًا، له عظمةٌ وشرفٌ في قلوب العامَّة حتى يحترموه، ولا يستخِفُّوا به. قال نافع: (إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللهَّ عزَّ وجلَّ): بيَّن نافعٌ رضي الله عنه سببَ توليته عليهم بأنه عالمٌ بالقرآن، وعاملٌ به، وأضاف إلى ذلك سببًا آخر فقال: (وَإِنَّهُ عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ)؛ أي: بقسمة المواريث على كتاب اللهَّ. قال عمرُ: (إِنَّ اللهَّ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا)؛ أي: يُعِزُّ ويرفع ويشرِّف، ويكرِّم في الدنيا والآخرة أقوامًا لحفظهم لكتاب الله، والعمل به، وتعليمه للناس. (وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ)؛ أي: يُحقِّرهم، ويُصغِّر قدرهم في الدنيا والآخرة؛ بسبب إعراضهم عنه، وعدم عنايتهم به، وتضييعهم حدواده، وجهلهم بما فيه، وهم الذين لم يؤمنوا به، أو آمنوا ولم يعملوا به .

٦. من توجيهات الحديث:

١. خيرُ الكلام كلامُ اللهَّ، فكذلك خيرُ النّاس بعد النّبيِّين من يتعلَّم القرآن ويعلِّمه؛ لكن لا بدَّ من تقييد التّعلُّم والتَّعليم بالإخلاص(٣٣٢).

٢. في الحديث الحثُّ على تعلُّم القرآن وتعليمه.

٣. بيان أن خيرَ الناس، وأفضلَهم، وأعلاهم درجةً عند الله تعالى، مَن أَقبَل على القرآن

(٣٣١) رواه مسلم (٨١٧).

(٣٣٢) "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح" للملا علي القاري (٤/ ١٤٥٣).

الكريـم، فتَعلَّمـه تـلاوةً وحِفظًـا وعَمـلًا، فأصبـح عالِمًـا بمعانيـه وأحكامـه، ثـم أقبـل عـلى تعليمـه للنـاس.

٤. لا يتمكَّـن مـن تعلُّـم القـرآن حـقَّ تعلُّمـه وتعليمـه إلَّا بالإحاطـة بالعلـوم الشَّرعيَّـة، أصولِهـا وفروعِهـا، مـع المعـارف والعلـوم القرآنيَّـة وفوائدهـا، ومثـلُ هـذا الشّـخص يُعَـدُّ كامـلًا لنفسـه، مُكمِّـلًا لغـيره؛ فهـو أفضـل المؤمنين مُطلَقًـا[٣٣٣].

٥. لا يَلـزَم مـن الحديـث أن يكـون المقـرئُ أفضـلَ مـن الفقيـه؛ لأنَّ المخاطَبـين بذلـك كانـوا فقهـاءَ النّفـوس؛ لأنّهـم كانـوا أهـلَ اللّسـان، فكانـوا يـدرون معـانيَ القـرآن بالسّـليقة أكثـر ممّـا يدريهـا مَـن بعدَهـم بالاكتسـاب، فـكان الفقـه لهـم سـجيّةً، فمـن كان في مثـلِ شـأنهم، شـاركهم في ذلـك، لا مـن كان قارئًـا أو مُقرِئًـا محضًـا لا يَفهَـم شـيئًا مـن معـاني مـا يَقْـرَؤه أو يُقرِئـه[٣٣٤].

٦. لا يَلـزَم مـن الحديـث أن يكـون المقـرئ أفضـلَ ممَّـن هـو أعظـمُ منفعـة في الإسـلام بالمجاهَـدة والرِّبـاط والأمـر بالمعـروف والنّهـي عـن المنكـر مثـلًا؟ المسـألةُ تَـدُور عـلى النَّفـع المتعـدِّي، فمـن كان حصولـه عنـده أكثـرَ، كان أفضـلَ؛ فلعـلَّ (مِـنْ (مُضمَـرة في الخبر؛ أي: المعنـى: (مِـنْ خَيْرِكـم)، ولا بـدَّ مـع ذلـك مـن مراعـاة الإخـلاص في كلِّ صنـف منهـم[٣٣٥].

٧. الانتفاع بالعلم لا يَكمُل إلا بالعمل به، وبفَهمه وتعليمه.

٨. القرآن حُجَّةٌ لك أو عليك، فتَنتفع به إن تَلَوْتَهُ وَعَمِلْتَ به، وإلَّا فهو حُجَّةٌ عليك[٣٣٦].

٩. القـرآن شـفاء مـن الوسوسـة والقلـق والحَـيرة؛ فهـو يصـل القلـب بـالله، فيَسـكُن ويطمئـنُّ ويستشـعر الحمايـة والأمـن، ويـرضى فيَنعَـم بالـرضى مـن الله، والـرضى عـن الحيـاة، والقلـقُ مَـرَضٌ، والحَـيرة نَصَـبٌ وتَعَـب، والوسوسـة داءٌ.

١٠. القـرآن شـفاء مـن الهـوى والدَّنَـس والطمـع والحسـد ونَزَغـات الشـيطان، وهـي مـن آفـات القلـب تُصيبـه بالمـرض والضعـف والتَّعَـب، وتدفـع بـه إلى التحطُّـم والبِـلى والانهيـار.

١١. القـرآن شـفاء مـن العلـل الاجتماعيـة التـي تُخَلخِـل بنـاء الجماعـات، وتَذهـب بسـلامتها وأمنهـا وطمأنينتهـا، فتعيـش الجماعـة في ظـلِّ نظامـه الاجتماعـيِّ وعدالتـه الشـاملة في سـلامة وأمـن وطمأنينـة.

---

(٣٣٣) نفس المصدر.

(٣٣٤) "فتح الباري" لابن حجر (٩/ ٧٦).

(٣٣٥) "فتح الباري" لابن حجر (٩/ ٧٦).

(٣٣٦) "شرح النووي على مسلم" (٣/ ١٠٢).



نشـاط (٧) فكر وتأمل وأجب

في ضـوء فهمـك لحديـث اليـوم، استـنتج بعـض التوجيهـات والإرشـادات النبويـة التـي لم تذكـر في توجيهـات حديـث اليـوم ودونهـا مـكان النقـط التاليـة:

أ. ....

ب. ....



نشـاط (٨) اقرأ وحلل وأكمل

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٣٦﴾

(النسـاء:١٣٦) صدق الله

أركان الإيمان المذكورة في الآية	....
في الآية أمر ونتيجة لمخالفته	الأمر هو: .... نتيجة مخالفته: ....
الكتاب ذكر في الآية مرتين	المقصود بالأول: .... المقصود بالثاني: ....

من رقيق الشعر

اقْـرَأْ كِتَـابَ الله وَافْهَـمْ حُكْمَـهُ   تُـدْرِكْ عَطَـاءَ الله فِي إِحْسَـانِ
فَهُـوَ الخِطَـابُ لِـكُلِّ عَقْـلٍ نَابِـهٍ   وَهُـوَ الضِّيَـاءُ بِنُـورِهِ الرَّبَّـانِي
يَهْـدِي إِلَى الخَـيْرِ العَمِيـمِ وَإِنَّـهُ   أَمْـنُ القُلُـوبِ وَرَاحَـةُ الأَبْـدَانِ
قَـدْ أَنْـزَلَ القُـرْآنَ رَبٌّ حَافِـظٌ   لِيُعَلِّـمَ الإِنْسَـانَ خَـيْرَ بَيَـانِ
إنـا بنـو القُـرآنِ والدِّيـنِ الـذي   صَـدَعَ الشُّكوكَ وجـاء بالتِّبْيـانِ
ضاعـت حقـوق العالمـين فَردَّهـا   وأقامَهـا بالقِسْـطِ والمِيْـزان
ظَلَـمَ العَزِيـزُ فَهَـدَّهُ وأَهَانَـهُ   وحَمَـى الذَّلِيـلَ فبَـاتَ غـيرَ مُهـانِ

***

نَـوِّرْ جَبِينَـكَ فـي هُـدَى الْقُـرآنِ   وَاقطِـفْ حَصَـادَكَ بعد طُـولِ نِضالِ
واسْـلُكْ دُرُوبَ العارفيـنَ بِهِمَّـةٍ   والْـزَمْ كتـابَ الله غيـرَ مبـالِ
فهُـوَ المُعِـينُ عَـلَى الشَّدَائـدِ وَطْـأَةً   وهُـوَ المُهَيْمِـنُ فَـوْقَ كلِّ مَجَـالِ
وَهُـوَ الشَّـفِيعُ عَـلَى الخلائقِ شاهـدٌ   في مَوْقِـفٍ يُنْجِـي مِـنَ الأَهـوالِ
وَإِنَّ عَلَيْنَـا حَافِظِـينَ مَلائِـكًا   كِرَامًـا بِسُـكَّانِ البَسِـيطَةِ وُكِّلُـوا
فَيُحْصُـونَ أَقْـوالَ ابْـنِ آدَمَ كُلَّهَـا   وَأَفْعَالَـهُ طُـرًّا فَـلا شَيءَ يُهْمَـلُ



ثالثًا: التقويم

س١: اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

أولًا: قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾ (محمد:٢) يمثل:

١. وسيلة لتحقيق الخيرية عن طريق فهم القرآن. (إجابة صحيحة)
٢. تقسيما لأنواع القلوب في استقبال القرآن.
٣. تعجبا من شدة فهم الكفار لمقاصد القرآن.

ثانيًا: الخطاب في قوله (خيركم (في الحديث موجه إلى:

١. الصحابة رضي الله عنهم.
٢. عموم المسلمين. (إجابة صحيحة)
٣. حفظة القرآن.

ثالثًا: شرط الخيرية كما هو مفهوم من الحديث:

١. كمال النفس مع عدم الالتفات للغير.
٢. إكمال الغير بعد إتمام كمال النفس. (إجابة صحيحة)
٣. التفرد والتميز والانقطاع عن الخلق.

رابعًا: الذي يدخل في أركان الإيمان:

١. حسن ترتيل القرآن.
٢. تدبر معنى القرآن.
٣. الإقرار بصحة القرآن. (إجابة صحيحة)

خامسًا: من خصائص القرآن أنه:

١. خوطبت به الملائكة.
٢. مهيمن على ما قبله من الكتب. (إجابة صحيحة)
٣. غير محتاج للتوضيح والبيان.

س٢: حدد هل العبارة صحيحة أم خاطئة بـ (نعم (أو (لا)

	أمر رسول الله ﷺ عثمان بن عفان رضي الله عنه بالتخلف عن غزوة بدر؛ وذلك لشدة مرضه رضي الله عنه.	لا
	لفظ القرآن يطلق على كله، ولفظ الآية يطلق على بعضه	نعم
	لفظ "خير" في قوله ﷺ "خيركم" يفيد الأفضلية	نعم
	مجمل قوله ﷺ «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ» يفيد أن أفضل الناس وأعلاهم درجة هو مَن أقبل على تعلم القرآن الكريم تلاوةً وحِفظًا وعَملًا، وتعليمه غيره للناس.	نعم

س٣: أكمل مكان النقط

من فضائل تعلم القرآن الكريم أن أهل القرآن أحب الخلق إلى الله تعالى، والدليل قوله ﷺ

....

أ- لا يتمكَّن المسلم من تعلُّم القرآن حقَّ تعلُّمه وتعليمه إلّا بالإحاطة بـــ.. أصولِها وفروعها.

ب- الانتفاع بتعليم القرآن الكريم يكتمل إذا انعكس هذا التعلم على .... صاحبه

س٤: أجب عما يلي:

أ. برهن على أهمية تعليم القرآن بعد تعلمه.

....

....

ب. علل لزوم الفقه بالقرآن لتحقيق الخيرية.

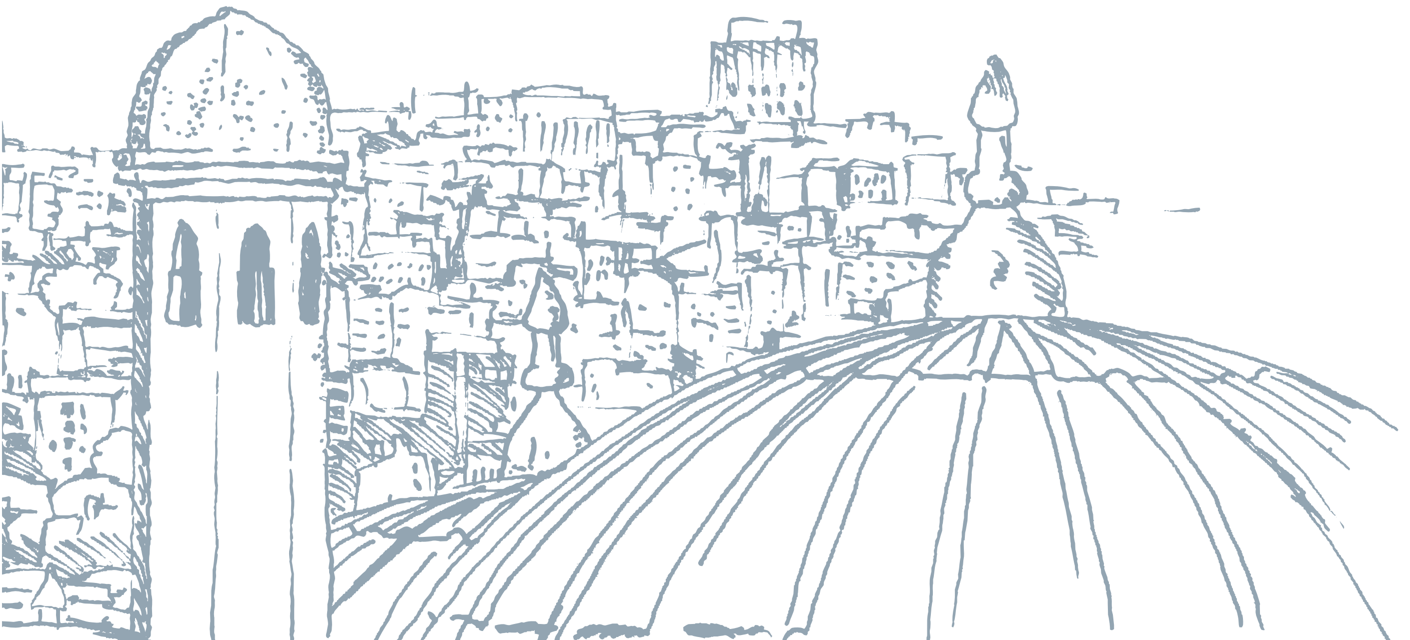
....

....

ج. ما علاقة القرآن بقضايا الإيمان؟

....

....





الحديث التاسع عشر
فضل سورة الفاتحة










فضل سورة الفاتحة

١٩. عَـنْ أَبِي سَـعِيدِ بْـنِ الْمُعَـلَّى ﷺ، قَـالَ: كُنْـتُ أُصَـلِّي فِي الْمَسْـجِدِ، فَدَعَـانِي رَسُـولُ اللَّهِ r فَلَـمْ أُجِبْـهُ، فَقُلْـتُ: يَـا رَسُـولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْـتُ أُصَـلِّي، فَقَـالَ: «أَلَمْ يَقُـلِ اللَّهُ: ﴿ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفـال: ٢٤]». ثُـمَّ قَـالَ لِي: «لَأُعَلِّمَنَّـكَ سُـورَةً هِـيَ أَعْظَـمُ السُّـوَرِ فِي الْقُـرْآنِ، قَبْـلَ أَنْ تَخْـرُجَ مِـنَ الْمَسْـجِدِ». ثُـمَّ أَخَـذَ بِيَـدِي، فَلَـمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْـرُجَ، قُلْـتُ لَـهُ: «أَلَمْ تَقُـلْ: لَأُعَلِّمَنَّـكَ سُـورَةً هِـيَ أَعْظَـمُ سُـورَةٍ فِي الْقُـرْآنِ؟»، قَـالَ: «﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحـة: ٢]، هِـيَ السَّـبْعُ الْمَثَـانِي، وَالْقُـرْآنُ الْعَظِيـمُ الَّـذِي أُوتِيتُـهُ»

رواه البخاريُّ (٤٤٧) كِتَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ / بَابُ مَا جَاءَ فِي فَاتِحَةِ الْكِتَابِ.



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

اختصت سورة الفاتحة بالتكرار في كل ركعة من الصلاة، بل لا تصح صلاة إلا بها، فما السرُّ في إلزام المسلم بهذا الارتباط بالفاتحة، هذا ما تعرفه في درس اليوم.

٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب: يُتوقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا بعد عون الله تعالى على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح معاني مفردات الحديث.
٣. تُبين سبب نزول سورة الفاتحة
٤. تَشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٥. تُبيِّن ما يُرشد إليه الحديث.
٦. تُبين حكم الاستجابة لله ورسوله.
٧. تُوضح حكم تفاضل بعض القرآن على بعض.
٨. تُوضح فضل سورة الفاتحة.
٩. تستشعر منزلة سورة الفاتحة.
١٠. تستدل على أن القرآن مُنَزَّلٌ من عند الله.

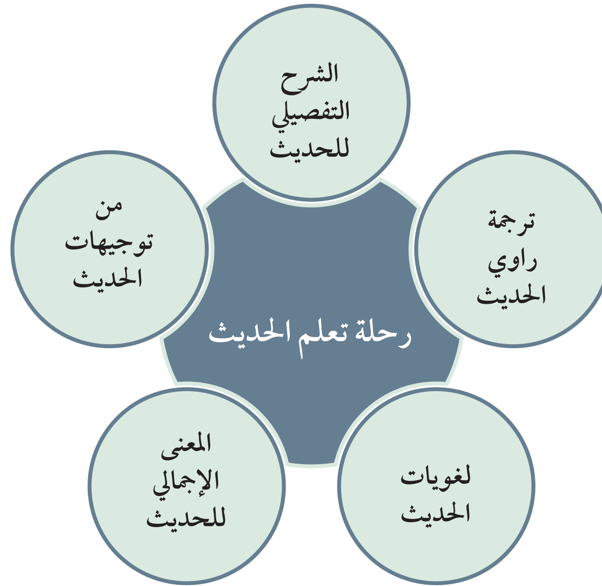
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب: سيتضمَّنُ الحديثُ الشريف الذي ستدرسه بعون الله تعالى عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الخريطة التالية:



ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب: الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المكوِّنة لتعلم درس اليوم.



١. ترجمة راوي الحديث:

هو: أبو سعيدِ بنُ المُعَلَّى الأَنْصارِيُّ المدني، صَحَابيٌّ جليل، مشهور بكُنْيَتِهِ، اختُلِفَ في اسمه، فقيل: رافعُ بنُ المُعَلَّى، وقيل: الحارثُ بنُ المُعَلَّى، وقيل: أَوْسُ بنُ المُعَلَّى، روى عن النبي ﷺ حديثينِ، وسَكَنَ الشام، وتُوفِّي سنة ثلاث وسبعين من الهجرة، وعُمره أربعٌ وستُّون سنةً(٣٣٧).



نشاط (١) ابحث ودوِّن

أبو سعيد بن المعلى من الصحابة غير المشهورين، فهو لم يرو غير حديثين: أحدهما حديث اليوم في فضل الفاتحة.

تعاون مع زملائك في البحث في مصادر المعرفة والموسوعات الحديثية، وسجل لنا نص الحديث الثاني الذي رواه.

....

....

(٣٣٧) يراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٢/ ١٠٥٤)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (١/ ٢٨١)، «أسد الغابة في معرفة الصحابة» لابن الأثير (٢/ ٢٤٦)، «تهذيب الكمال في أسماء الرجال» للمزِّيِّ (٣٣/ ٣٤٨)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (٧/ ١٤٨).

٢. لغويات الحديث:

عبارة الحديث	اللغويات
السَّبْعُ الْمَثَانِي	سُمِّيَت السَّبْعَ؛ لأنها سبعُ آيات، ومَثَاني؛ لأنها تُثَنَّى في الصلاة؛ أي: تُكَرَّرُ فيها في كلِّ ركعة مرَّة، وقيل: لأنها استُثنيت لهذه الأمَّة؛ أي: استَخرَجت ما لم يَنزِل على مَن قبلها مِن الثناء، أو لِمَا فيها من الثناء.
الْقُرْآن الْعَظِيم	أي: لعِظَم ثَواب قراءتها؛ وذلك لِما تجمَّع من الثَّناء والدُّعاء والسُّؤال.

٣. سبب نزول سورة الفاتحة:

عَنْ أَبِي مَيْسَرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا بَرَزَ، سَمِعَ مُنَادِيًا يُنَادِيهِ: «يَا مُحَمَّدُ»، فَإِذَا سَمِعَ الصَّوْتَ انْطَلَقَ هَارِبًا، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ: إِذَا سَمِعْتَ النِّدَاءَ فَاثْبُتْ حَتَّى تَسْمَعَ مَا يَقُولُ لَكَ. قَالَ: فَلَمَّا بَرَزَ النِّدَاءَ: «يَا مُحَمَّدُ»، فَقَالَ: لَبَّيْكَ، قَالَ: قُلْ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، ثُمَّ قَالَ: قُلْ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ حَتَّى فَرَغَ مِنْ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ»، وهذا قول عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه[٣٣٨].

٤. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي أَبو سَعِيدِ بْنُ الْمُعَلَّى رضي الله عنه، قَالَ: (كُنْتُ أُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ، فَدَعَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فَلَمْ أُجِبْهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي): فيُخبر الصحابيُّ الجليل أبو سعيد رضي الله عنه أنه كان يصلِّي في المسجد، فنادى عليه النبيُّ ﷺ، فلم يُجِب ولم يردَّ عليه؛ لأنه كان يصلِّي.

فقال r: «أَلَمْ يَقُلِ اللهُ: ﴿ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾»؛ أي: فعاتبه النبيُّ ﷺ على عدم إجابته بأمر الله للمؤمنين أن يُجيبوه ﷺ إذا دعاهم.

ثُمَّ قَالَ ﷺ له: «لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّوَرِ فِي الْقُرْآنِ، قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ)»؛ أي: ثم قال له النبيُّ ﷺ: لأُعلِمنَّك - الآن قبل أن تخرج من المسجد - سورةً هي أعظمُ السور في القرآن في الأجر، وفي ثواب قراءتها، وفي فضلها.

قال أبو سعيد: (ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ، قُلْتُ لَهُ: أَلَمْ تَقُلْ: لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ؟)؛ أي: فأخذ النبيُّ ﷺ بيدِ أبي سعيد رضي الله عنه، وهمَّ أن يَخرُج من المسجد، فإذا بأبي

---

(٣٣٨) «أسباب نزول القرآن» للواحديِّ (ص: ١٩).

سعيد يذكّره بقوله ﷺ: «لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي القُرْآنِ»، يريد معرفتها.

قَالَ r: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾؛ أي: فأخبره النبيُّ ﷺ أن سورة الفاتحة، هي أعظمُ سورة في القرآن.

وقال r: «هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالقُرْآنُ العَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ»؛ أي: هي السبع الآيات، المَثَاني؛ التي: يُثنَى بها على الله تعالى، أو لأنها تُثنَّى - أي: تُكرَّر وتُعاد - في كلِّ ركعة، والقرآن العظيم الذي أُوتيه r.

٥. الشرح المفصَّل للحديث:

من سنن الله تعالى في خلقه أنه فضَّل بعض الأماكن على بعض، وفضَّل بعض الأزمنة على بعض، وفضَّل بعض الناس على بعض، وفضَّل النبيين على سائر الناس، وفضَّل بعض النبيِّين على بعض؛ قال تعالى: ﴿تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۘ مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ وَرَفَعَ بَعۡضَهُمۡ دَرَجَٰتٖۚ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، وفضَّل بعض الكتب المنزَّلة على بعض؛ قال تعالى: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ﴾ [المائدة: ٤٨]، فأنزل الله التوراة والإنجيل والقرآن، وفضَّل القرآن عليهما، وجعله مصدِّقًا لِما أنزل من التوراة والإنجيل، وشاهدًا عليهما، وإنما كان كذلك لأنه لا يتطرَّق إليه التبديل ولا التحريف؛ قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، والقرآن كلام الله، أنزله على خير خلقِه محمَّدٍ ﷺ، له قُدُسية خاصَّة.





نشاط (٢) تعاون وأكمل

بعث الله تعالى كثيرًا من الرسل وأنزل معهم الكتب، بالتعاون مع زملائك أكمل المخطط التالي:

من أسماء الكتب المُنزلة

....

أشهر الكتب المنزلة وأكثرها أتباعًا

....

موقف المسلم من هذه الكتب بعد نزول القرآن

....

واجب أصحاب هذه الكتب بعد نزول القرآن

....

ولسُوَر القرآن جميعِها إجلالٌ وتعظيم؛ إلا أنه فضَّل بعضها على بعض، وبعضَ آياتها على بعض؛ قال تعالى: ﴿مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ﴾ [البقرة: ١٠٦]، «وقوله – عليه السلام - لأُبيِّ بن كعب ﷺ: «أتدري أيُّ آية من كتاب الله أعظم؟» وذَكَر آية الكرسيِّ، فيه حُجَّة للقول بتفضيل بعض القرآن على بعض.

وقد اختَلفَ أهل العلم في جواز القول بتفاضل بعض القرآن على بعض، فأَبى ذلك الأشْعَريُّ، والباقلَّانيُّ، وجماعةٌ من الفقهاء وأهل العلم؛ لأن مقتضى الأفضل نقصُ المفضول عنه، وكلام الله لا يتبعَّض، قالوا: وما ورد من ذلك بقوله: «أفضل وأعظم» لبعض الآي والسُّور فمعناه: عظيم وفاضل»[٣٣٩].

«والمختار: جوازُ قول: هذه الآية أو السورة أعظمُ أو أفضلُ؛ بمعنى: أن الثواب المتعلِّق بها أكثر»[٣٤٠]، «وفي الجملة: فدلالة النصوص النبوية والآثار السلفية والأحكام الشرعية والحُجَج

(٣٣٩) «إكمال المعلم بفوائد مسلم» للقاضي عياض (٣/ ١٧٧).

(٣٤٠) «شرح سنن أبي داود» لبدر الدين العينيِّ (٥/ ٣٧٥).

العقلية على أن كلام الله بعضُه أفضلُ من بعض، هو من الدلالات الظاهرة المشهورة»[٣٤١].

فدلَّ ذلك على أن بعض سور القرآن أفضلُ من بعض، وبعضَ آياته أفضلُ من بعض، ومن بين هذه السُّور التي فضَّلها ربُّ العِزَّةِ - عزَّ وجلَّ - سورةُ الفاتحة، وهي سورة مكية، نَزَلت بعد سورة المدَّثِّر، وهي السورة الأولى ترتيبًا في المصحف، وعددُ آياتها: سبعُ آيات.



نشاط (٣) اقرأ وحلل ولخص

(كلام الله بعضُه أفضلُ من بعض (هذه الجملة وردت تلخيصًا لما في الفقرة السابقة، حلل الفقرة السابقة ذاكرًا الخلاف بين العلماء حول هذه المسألة.

القول الأول: ....
تعليلهم: ....
القول الثاني: ....
تعليلهم: ....
القول الراجح: ....
التعليل:

ففي الحديث (**عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى t، قَالَ: كُنْتُ أُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ، فَدَعَانِي رَسُولُ اللهِ r فَلَمْ أُجِبْهُ**): يُخبرنا أبو سعيدِ بنُ المُعَلَّى ﷺ أنه كان يصلِّي، فنادى عليه النبيُّ ﷺ، فلم يُجبه، (**فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي، فَقَالَ: أَلَمْ يَقُلِ اللهُ: ﴿ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ﴾**)؛ أي: فعاتبَه النبيُّ ﷺ على عدم إجابته بالآية، أوَلَيْسَ تَجِدُ في كتاب الله تعالى قوله: ﴿ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ﴾، فكان جوابه أنه كان يؤدِّي الصلاة؛ ظنًّا منه أن الخطاب في الآية لمن هو خارج الصلاة، وفي الحديث تقديم وتأخير.

---

(٣٤١) «مجموع الفتاوى» لابن تيمية (١٧/ ٥٧).



نشـاط (٤) اقرأ وتأمل وأجب

١. في الفقرة موقف للراوي هو: ....
والحامل له عليه ....

٢. ما الدلالة المستفادة من عدم إقرار النبي ﷺ لهذا الحامل على الفعل؟ في ضوء قوله تعالى: ﴿ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡ﴾ ....
....

٣. الاستجابة للرسول ﷺ لازمة حتى لو كان الشخص في الصلاة فما بالك بغيرها، هات مواقفَ من السيرة تدل على سرعة استجابة الصحابة الكرام لله وللرسول صلى الله عليه وسلم.
....
....

٤. الاستجابة للرسول من الصحب الكرام كانت حال حياته ﷺ، فما صورة الاستجابة التي تلزمنا نحن بعد وفاة النبي ﷺ؟
....
....

(ثُمَّ قَالَ لِي: «لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّوَرِ فِي الْقُرْآنِ، قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ»)؛ أي: ثم قال له النبيُّ ﷺ: لأُعلِمنَّكَ سورة هي أعظمُ السور في القرآن؛ أي: في أجرها، وثواب قراءتها، ولِما فيها من معاني الثناء، والسؤال، والدعاء؛ فمعناه: أن ثوابها أعظمُ من غيرها.

قال أبو سعيد ﷺ: **(ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ، قُلْتُ لَهُ: أَلَمْ تَقُلْ: لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ؟)**؛ أي: فأخذ النبيُّ ﷺ بيد أبي سعيد ﷺ، وهَمَّ أن يَخرُج من المسجد، فإذا به يذكّره بقوله ﷺ: «لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ».

قَالَ ﷺ: «﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ»؛ أي: فأجابه النبيُّ ﷺ إلى سؤاله، وأخبره أن سورة الفاتحة هي أعظمُ سورة في القرآن، فقوله: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾: هو اسم للسورة، ولم يُرِدِ الآية وحدَها، وهي: السبع؛ أي: الآيات، والمَثاني: سُمِّيتْ بذلك؛ لأنها يُثنَى بها على الله تعالى، وقيل: لأنها تُثنَّى في كلِّ ركعة؛ أي: تُكرَّر وتُعاد، وقيل: لأنها استُثنِيَت لهذه الأمَّة، لم تنزل على غيرها، والقرآن العظيم الذي أُوتيَه ﷺ، وفيه دلالة على أن الفاتحة هي القرآن العظيم المقصود في قوله: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ﴾ الآية، وأن الواو ليست بالعاطفة التي تَفصِل بين الشيئين؛ وإنما هي التي تجيء بمعنى التفضيل؛ كقوله:

﴿وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ﴾، ﴿فَٰكِهَةٞ وَنَخۡلٞ وَرُمَّانٞ﴾»[٣٤٢]، ويَشهَد له حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أُمُّ القُرْآنِ هِيَ السَّبْعُ المَثَانِي وَالقُرْآنُ العَظِيمُ»[٣٤٣].



نشاط (٥) حلل واستخرج وصنف

مما أعطى سورة الفاتحة هذه المنزلة أن فيها أسرارًا ومعاني مرتبطة بأنواع التوحيد، استخرج هذه المعاني وصنفها حسب ارتباطها بأنواع التوحيد في الجدول مسترشدًا بالحديث التالي:

قال رَسُول الله ﷺ: «قَالَ اللهُ تَعَالَى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[الفاتحة: ٢]، قَالَ اللهُ تَعَالَى: حَمِدَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[الفاتحة: ٣]، قَالَ اللهُ تَعَالَى: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾[الفاتحة: ٤] قَالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي - وَقَالَ مَرَّةً: فَوَّضَ إِلَيَّ عَبْدِي - فَإِذَا قَالَ: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾[الفاتحة: ٥] قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾[الفاتحة: ٦- ٧] قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ»[٣٤٤].

المعنى	نوع التوحيد المرتبط به

وقد خصَّ الله تعالى سورة الفاتحة بفضائلَ كثيرةٍ، منها:

١. أنها ركنٌ من أركان الصلاة، لا تصحُّ الصلاة إلا بها؛ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لا صَلاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الكِتَابِ»[٣٤٥].

---

(٣٤٢) «أعلام الحديث شرح صحيح البخاري» للخطَّابِّي (٣/ ١٧٩٨).
(٣٤٣) رواه البخاريُّ (٤٧٠٤).
(٣٤٤) رواه مسلم (٣٩٥).
(٣٤٥) رواه البخاريُّ (٧٥٦)، ومسلم (٣٩٤)

٢. أنها نورٌ من الله تعالى؛ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: بَيْنَمَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: «هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ، فَقَالَ: هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَسَلَّمَ، وَقَالَ: أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ: فَاتِحَةُ الْكِتَابِ، وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيتَهُ»[٣٤٦].

٣. اشتمالها على أفضل الدعاء: وهو: الدعاء بالهداية إلى الصراط المستقيم.

٤. أنها لم تنزل سورةٌ مثلُها في فضلها، وثوابها، ومكانتها في الكتب السابقة؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ عَلَى أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ....، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا أُنْزِلَتْ فِي التَّوْرَاةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلُهَا، وَإِنَّهَا سَبْعٌ مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُعْطِيتُهُ»[٣٤٧].

٥. اشتمالها على آداب الدعاء: وهي: البَدْءُ بالحمد أولًا، ثم الثناء، ثم التمجيد، ثم إفراد العبودية له، ثم الاستعانة به دون سواه؛ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رضي الله عنه، صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا يَدْعُو فِي صَلَاتِهِ لَمْ يُمَجِّدِ اللَّهَ تَعَالَى، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَجِلَ هَذَا»، ثُمَّ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ: - أَوْ لِغَيْرِهِ - «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ، فَلْيَبْدَأْ بِتَمْجِيدِ رَبِّهِ جَلَّ وَعَزَّ، وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ يَدْعُو بَعْدُ بِمَا شَاءَ»[٣٤٨].

٦. أنها رُقْيَةٌ، وشِفاءٌ من الأمراض؛ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: كُنَّا فِي مَسِيرٍ لَنَا فَنَزَلْنَا، فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ، فَقَالَتْ: إِنَّ سَيِّدَ الحَيِّ سَلِيمٌ، وَإِنَّ نَفَرَنَا غَيْبٌ، فَهَلْ مِنْكُمْ رَاقٍ؟ فَقَامَ مَعَهَا رَجُلٌ مَا كُنَّا نَأْبُنُهُ بِرُقْيَةٍ، فَرَقَاهُ فَبَرَأَ، فَأَمَرَ لَهُ بِثَلاثِينَ شَاةً، وَسَقَانَا لَبَنًا، فَلَمَّا رَجَعَ قُلْنَا لَهُ: أَكُنْتَ تُحْسِنُ رُقْيَةً - أَوْ كُنْتَ تَرْقِي؟ - قَالَ: لا، مَا رَقَيْتُ إِلَّا بِأُمِّ الكِتَابِ، قُلْنَا: لا تُحْدِثُوا شَيْئًا حَتَّى نَأْتِيَ - أَوْ نَسْأَلَ - النَّبِيَّ ﷺ، فَلَمَّا قَدِمْنَا المَدِينَةَ ذَكَرْنَاهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «وَمَا كَانَ يُدْرِيهِ أَنَّهَا رُقْيَةٌ؟ اقْسِمُوا وَاضْرِبُوا لِي بِسَهْمٍ»[٣٤٩].

---

(٣٤٦) رواه مسلم (٨٠٦)

(٣٤٧) رواه مسلم (٨٠٦)

(٣٤٨) رواه أبو داود (١٤٨١)، والترمذيُّ (٣٤٧٧)، والنسائي (١٢٨٤) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

(٣٤٩) رواه البخاريُّ (٥٠٠٧)، ومسلم (٢٢٠١).



نشـاط (٦) اقرأ وحلل وأكمل

قال ابن القيم رحمه الله: «وَأمَّا المُنعم عَلَيْهِم فهم الَّذين مَنَّ اللهُ عَلَيْهِم بِمَعْرِفَة الْحق علمًا وبالانقياد إِلَيْهِ وإيثاره على مَا سواهُ عملًا، وَهَؤُلَاء هم الَّذين على سَبِيل النجَاة وَمن سواهُم على سَبِيل الْهَلَاك؛ وَلِهَذَا أمرنَا الله سُبْحَانَهُ أن نقُول كل يَوْم وَلَيْلَة عدَّة مَرَّات: {اهدنا الصِّرَاط الْمُسْتَقيم صِرَاط الَّذين أَنْعَمت عَلَيْهِم غير المغضوب عَلَيْهِم وَلَا الضَّالّين} فَإِنَّ العَبْدَ مُضْطَرٌ كُلَّ الِاضْطِرَارِ إِلَى أن يكون عَارِفًا بِمَا يَنْفَعهُ فِي معاشه ومعاده وَأن يكون مُؤثرًا مُرِيدًا لما يَنْفَعهُ مُجتنبًا لما يضرّهُ فبمجموع هذَيْن يكون قد هُدِيَ إِلَى الصِّرَاط الْمُسْتَقيم فَإِن فَاتَهُ معرفَة ذَلِك سلك سَبِيل الضَّالّين وَإِن فَاتَهُ قَصده واتباعه سلك سَبِيل المغضوب عَلَيْهِم، وَبِهَذَا يعرف قدر هَذَا الدُّعَاء الْعَظِيم وَشدَّة الْحَاجة إِلَيْهِ وَتوقف سَعَادَة الدُّنْيَا وَالْآخِرَة عَلَيْهِ»[٣٥٠].

تأمل العبارة جيدًا ملخصًا مضمونها، ثم أكمل المخطط التالي:

دلالتها على فضل الفاتحة	....
الهداية قسمان	....
عبارة تدل على أهمية الهداية	....

(٣٥٠) رسالة ابن القيم إلى بعض إخوانه (٧، ٨).



نشـاط (٧) فكر واربط

كان للإمـام ابـن القيـم -رحمـه الله- اهتـمام خـاص بسـورة الفاتحـة، وكان مـن ثمـرة ذلـك تأليفـه لكتـاب (مـدارج السـالكين بـين منـازل إيـاك نعبـد وإيـاك نستعين).

أولًا: ارجع إلى مقدمة الكتاب، وسجل لنا الدافع وراء تأليف هذا الكتاب.

....

....

....

ثانيًا: من خلال فهرس موضوعات الكتاب بَيِّن مدى ارتباطه بسورة الفاتحة.

....

....

....



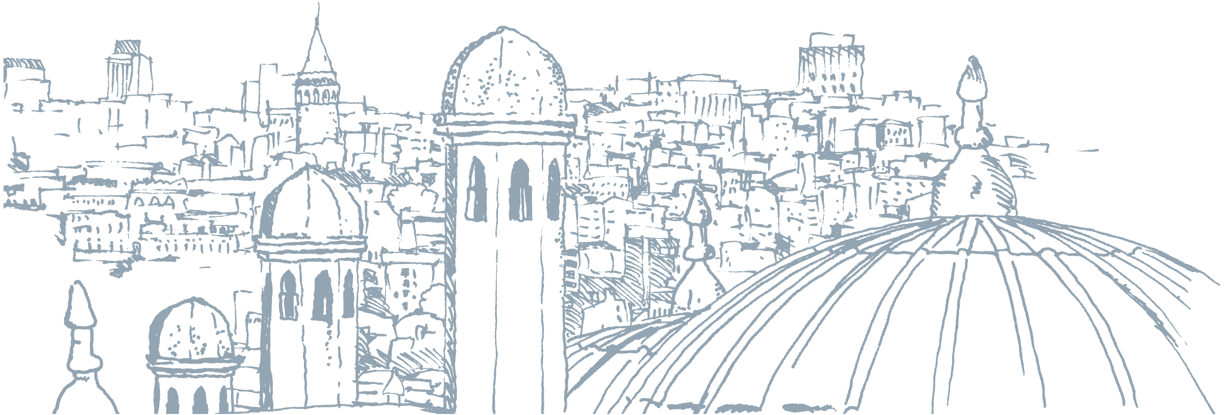
نشـاط (٨) فكر وأجب

فِي قـول النبي ﷺ «﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ هِيَ السَّبْعُ المَثَانِي، وَالقُرْآنُ العَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ».

ما دلالة قوله «الَّذِي أُوتِيتُهُ» على ركن الإيمان بالكتب؟

....

....





نشـاط (٩) اقرأ وتأمل

اقرأ الفقرة التالية بتركيز لتستشعر أهمية الدعاء الذي تُردِّده في كل ركعة من ركعات صلاتك.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله(٣٥١): «وَالْعَبْد مُفتقِر إِلَى الْهِدَايَة فِي كل لحَظَة وَنَفس فِي جَمِيع مَا يَأْتِيهِ ويذره فَإِنَّهُ بَين أُمُور لَا يَنفَكُّ عَنْهَا:

- أَحدهَا أُمُور قد أَتَاهَا على غير وَجه الْهِدَايَة جهلًا فَهُوَ مُحْتَاج إِلَى أَن يطْلب الْهِدَايَة إِلَى الْحق فِيهَا.
- أَو يكون عَارِفًا بالهداية فِيهَا فَأَتَاهَا على غير وَجههَا عمدًا فَهُوَ مُحْتَاج إِلَى التَّوْبَة مِنْهَا.
- أَو أُمُور لم يعرف وَجه الْهِدَايَة فِيهَا علمًا وَلَا عَملًا ففاتته الْهِدَايَة إِلَى علمهَا ومعرفتها وَإِلَى قصدهَا وإرادتها وعملها.
- أَو أُمُور قد هُدِيَ إِلَيْهَا من وَجهٍ دون وَجهٍ فَهُوَ مُحْتَاجٌ إِلَى تَمام الْهِدَايَة فِيهَا.
- أَو أُمُور قد هُدِيَ إِلَى أَصْلهَا دون تفاصيلها فَهُوَ مُحْتَاج إِلَى هِدَايَة التَّفْصِيل.
- أَو طَرِيق قد هُدِيَ إِلَيها وَهُوَ مُحْتَاج إِلَى هِدَايَة أُخْرَى فِيهَا، فالهداية إِلَى الطَّرِيق شَيْء، وَالْهِدَايَةُ فِي نفس الطَّرِيق شَيْء آخر، أَلا ترى أَنَّ الرجل يعرف أَن طَرِيق الْبَلَد الْفُلَانِيّ هُوَ طَرِيق كَذَا وَكَذَا، وَلَكِن لَا يُحسن أَن يَسْلكه فَإِن سلوكه يحْتَاج إِلَى هِدَايَةٍ خَاصَّة فِي نفس السلوك كالسير فِي وَقت كَذَا دون وَقت كَذَا، وَأخذ المَاء فِي مفازة كَذَا مِقْدَار كَذَا وَالنُّزُول فِي مَوضِع كَذَا دون كَذَا، فَهَذِهِ هِدَايَةٌ فِي نفس السّير قد يهملها من هُوَ عَارِف بِأَن الطَّرِيق هِيَ هَذِه فيهْلك وَيَنْقَطِع عَن الْمَقْصُود.
- وَكَذَلِكَ أَيْضا ثَمَّ أُمُورٌ هُوَ مُحْتَاجٌ إِلَى أَن يحصل لَهُ فِيهَا من الْهِدَايَة فِي الْمُسْتَقْبل مثل مَا حصل لَهُ فِي الْمَاضِي.
- وَأُمُور هُوَ خَالٍ عَن اعْتِقَادِ حق أَو بَاطِل فِيهَا فَهُوَ مُحْتَاج إِلَى هِدَايَة الصَّوَاب فِيهَا.
- وَأُمُور يعْتَقد أَنه فِيهَا على هدى، وَهُوَ على ضَلَالَة وَلَا يشْعر، فَهُوَ مُحْتَاج إِلَى انْتِقَاله عَن ذَلِك الِاعْتِقَاد بهداية من الله.
- وَأُمُور قد فعلهَا على وَجه الْهِدَايَة، وَهُوَ مُحْتَاج إِلَى أَن يهدي غَيره إِلَيْهَا ويرشده وينصحه، فإهماله ذَلِك يفوت عَلَيْهِ من الْهِدَايَة بِحَسبِهِ.

(٣٥١) رسالة ابن القيم إلى بعض إخوانه (٨ – ٩)

٦. أحاديث للمدارسة:

لم يتواني النبي ﷺ في إظهار عظمة القرآن الكريم وتعميق الروابط بين الصحب الكرام ومن بعدهم المسلمين بكتاب الله عز وجل ومعاني آيته، فأرشد سعيد بن المعلى لفضائل الفاتحة في الحديث الذي معنا هنا، وهنالك العديد من الأحاديث الأخرى التي بيَّن فيها النبي صلى الله عليه وسلم فضائل سور وآيات من القرآن الكريم، ومن ذلك:

1. ما روي عن أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ﷺ في حديث آخر عن فضل آخر من فضائل القرآن الكريم، حيث قَالَ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قَالَ: قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قَالَ: قُلْتُ: الله لا إله إلا هو الحي القيوم. قَالَ: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: «وَاللهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ»(٣٥٢).
2. كما لم يكن بيان عظمة الآيات فقط هو هم النبي ﷺ بل الحث على التعبد بتلاوة القرآن كذلك وتحفيز الصحابة لقراءته، فهذا أبو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، يحكي عن النَّبِيِّ ﷺ أنه قال لِأَصْحَابِهِ: «أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ ثُلُثَ الْقُرْآنِ فِي لَيْلَةٍ؟»؛ أي: ألا يَستطيعُ أحدُكم أن يقرأ ثُلثَ القرآن في ليلة واحدة؟ قال أبو سعيد الخدريُّ: (فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ)؛ أي: فصَعُب عليهم ذلك؛ لأنهم فهموا أن النبيَّ ﷺ يدعُوهم إلى قراءة ثُلث القرآن في ليلة واحدة، (وَقَالُوا: أَيُّنَا يُطِيقُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟!)؛ أي: لا يُطيق ذلك أحد منا، فَقَالَ ﷺ: «اللهُ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ ثُلُثُ الْقُرْآنِ»؛ يقصد أنَ سورة الإخلاص تَعدِل ثُلث القرآن.
3. وفي حديث عُقبَةَ بنِ عَامرٍ ﷺ تأتي الإشارة إلى عظمة المعوذتين، وذلك لحاجة العبد إلى حفظ نفسه من شرور المخلوقات التي لا يستطيع دفع مضرتها عن نفسه، فلفت النبي ﷺ انتباه عقبة ونحن من ورائه حيث قال ﷺ: «أَلَمْ تَرَ آيَاتٍ أُنْزِلَتِ اللَّيْلَةَ لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾»(٣٥٣)
4. فيجب الانتباه لفضلها وأثرهما البالغ ففي قوله ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾؛ أي: (قل (متعوِّذًا: (أَعُوذُ)؛ أي: ألجأ وألُوذ وأعتصم (بِرَبِّ الْفَلَقِ)؛ أي: فالق الحبِّ والنَّوى، وفالق الإصباح. وسورة الناس: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾؛ أي: (قل (متعوِّذًا: (أَعُوذُ)؛ أي: ألجأ وألوذ وأعتصم (بِرَبِّ الناس)، والغاية الحفظ والرعاية والصيانة من المولى جل وعلا لعباده.

---

(٣٥٢) رواه مسلم (٨١٠)

(٣٥٣) رواه مسلم (٨١٤).

٧. من توجيهات الحديث:

١. في الحديث حِرْصُ أبي سعيد بن المُعَلَّى ﷺ على التعلُّم، وفيه أيضًا: تواضع النبيِّ ﷺ مع أصحابه ﷺ.

٢. في الحديث دليل على جواز تفضيل بعض القرآن على بعض؛ فالقرآن كلام الله، أَنزَله على خير خلقِه محمَّدٍ ﷺ، له قُدُسية خاصَّة، ولسُوَره جميعِها إجلالٌ وتعظيم، والفاتحة أفضل سورة في القرآن الكريم.

٣. للفاتحة خصائص كثيرة منها:

- أن فيها حمدًا لله تعالى، وثناءً عليه، وتمجيدًا له، وتفويضَ الأمر إليه، وتتحقَّق بها المناجاة بين العبد وربِّه.
- اشتمالها على أفضل الدعاء: وهو: الدعاء بالهداية إلى الصراط المستقيم، وآداب الدعاء: وهي: البَدْءُ بالحمد أولًا، ثم الثناء، ثم التمجيد، ثم إفراد العبودية له، ثم الاستعانة به دون سواه.
- الفاتحة هي أمُّ القرآن، وهي فاتحة الكتاب، وهي السّبع المثاني والقرآن العظيم، وهي الشّافية، وهي الواجبة في الصّلوات، لا صلاة إلّا بها، وهي الكافية تكفي من غيرها، ولا يكفي غيرها عنها[٣٥٤].
- قال ابن هبيرة رحمه الله: يمكن أن نستخرجَ من سورة الفاتحة علومَ الدُّنيا والآخرة كلَّها؛ وذلك أنه يُقال: في هذه السورة عِلم الحمد، وعِلم الألوهية، وعِلم الربوبية، وعِلم العالمين، وعِلم الرحمة، وعِلم المُلك، وعِلم الدين، وعِلم العبادة، وعِلم الاستعانة، وعِلم الهداية، وعِلم الصراط، وعِلم الاستقامة، وعِلم النعمة، وعِلم ما يُجتَنَب من الغضب، وعِلم ما يُجتَنب من الضلالة.[٣٥٥]

٤. في هذا الحديث دليلٌ على أن الأمر على الْفَوْر؛ لأنَّ النبي ﷺ عاتَب أبا سعيد بن المُعَلَّى ﷺ لَمَّا تَأَخَّر عن إجابته[٣٥٦].

٥. في الحديث دليل على لُزوم الْعَمَل بِمُقْتَضى اللَّفْظ، إلَّا أن يَصرِف عنه دَلِيلٌ؛ لأنه قال: «أَلَمْ يَقُلِ اللهُ: ﴿ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾»[٣٥٧].

٦. قوله: (الْحَمد لله (دَلِيلٌ على أن البسملة ليست منها؛ لأنه ابتدأ بـ (الْحَمد)[٣٥٨].

---

(٣٥٤) "مجموع الفتاوى" (١٤ / ٥)

(٣٥٥) "الإفصاح عن معاني الصحاح" لابن هبيرة (٨ / ١٥٧).

(٣٥٦) "كشف المشكل من حديث الصحيحين" لابن الجوزي (٤ / ١٦٢).

(٣٥٧) نفس المصدر .

(٣٥٨) نفس المصدر . (٤ / ١٦٢ ، ١٦٣)

٧. حُكم لفظ العموم أن يَجريَ على جميع مقتضاه، وأن الخاصَّ والعامَّ إذا تقابلا، كان العامُّ منزَّلًا على الخاصِّ؛ لأن الشارع حرَّم الكلام في الصلاة على العموم، ثم استثنى منه إجابةَ دعاء النبيِّ ﷺ في الصلاة[٣٥٩].

٨. «إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ» قيل: إنها تجمع سرَّ الكتب المنزَّلة من السماء كلِّها؛ لأن الخلق إنما خُلقوا ليؤمَروا بالعبادة.

٩. «الحمد لله»: يفيض قلب المؤمن حين يقولها بشعور إيمانيٍّ يعترف فيه بأن خَلْقَه ووجوده ابتداءً من نعم الله التي تستوجب الحمد والثناء، وفي كل لحظة تتوالى آلاء الله تترى، التي لا تُعَدُّ ولا تُحصى، فالحمد لله ابتداءً، كما له الحمد ختامًا.

١٠. قال النبي ﷺ: «وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ»؛ أي: تنتفع به إن تَلَوْتَه وعَمِلت به، وإلَّا فهو حُجَّةٌ عليك»[٣٦٠].

من رقيق الشعر

نَـوِّرْ جَبِينَـكَ فـي هُـدى الْقُـرآنِ ... وَاقطِفْ حصادَكَ بعد طول نِضالِ
واسْلُكْ دُرُوبَ العارفيـنَ بِهِمَّـةٍ ... والْـزَمْ كتـابَ الله غيـرَ مبـالِ
فهُـوَ الْمُعِـينُ عَلَى الشَّدائِـدِ وَطْـأَةً ... وهُـوَ الْمُهَيْمِـنُ فَـوْقَ كلِّ مَجَـالِ
وَهُـوَ الشَّـفِيعُ عَلَى الخلائقِ شاهـدٌ ... في مَوْقِـفٍ يُنْجِـي مِنَ الأَهـوالِ

***

اقْـرَأْ كِتَـابَ الله وَافْهَـمْ حُكْمَـهُ ... تُـدْرِكْ عَطَـاءَ الله فِي إِحْسَـانِ
فَهُـوَ الخِطَـابُ لِـكُلِّ عَقْـلٍ نَابِـهٍ ... وَهُـوَ الضِّيَـاءُ بِنُـورِهِ الرَّبَّـانِي
يَهْـدِي إِلَى الخَـيْرِ العَمِيـمِ وَإِنَّـهُ ... أَمْـنُ القُلُـوبِ وَرَاحَـةُ الأَبْـدَانِ

---

(٣٥٩) "فتح الباري مع هدي الساري" لابن حجر (٨/ ١٥٨).

(٣٦٠) "شرح النووي على مسلم" (٣/ ١٠٢).

ثالثًا: التقويم

س١: اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

أولًا: أفضل سورة نزلت على النبي ﷺ هي سورة:
١. الفاتحة. (إجابة صحيحة)
٢. البقرة.
٣. الكوثر.

ثانيًا: من معاني (المثاني (في الحديث:
١. يثني بعضها على بعض.
٢. لا يوجد مثلها في أي كتاب.
٣. تُكرَّر وتُعاد في كل صلاة. (إجابة صحيحة)

ثالثًا: مجموع ما رواه الصحابي سعيد بن المعلى رضي الله عنه من الأحاديث:
١. حديثان. (إجابة صحيحة)
٢. ثلاثة أحاديث.
٣. خمسة أحاديث.

رابعًا: قوله ﷺ «هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالقُرْآنُ العَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ» فيه دليل على:
١. أن السبع المثاني غير القرآن الكريم؛ لأن العطف يفيد التغاير.
٢. تلقي الرسول ﷺ القرآن من الله تعالى، والدليل قوله r: «الذي أوتيته»(إجابة صحيحة)
٣. الفاتحة سابع سورة نزلت من القرآن، والدليل قوله ﷺ «السبع».

خامسًا: من المحاور المهمة التي تناولتها سورة الفاتحة المحور:
العقدي. (إجابة صحيحة)
١. الاجتماعي.
٢. الثقافي.

سادسًا: من الخصائص المميزة لسورة الفاتحة:
١. طول آياتها وكثرة معانيها.
٢. اشتمالها على طلب الهداية. (إجابة صحيحة)
٣. أنها أول القرآن نُزولًا.

س٢: أكمل مكان النقط:

حكم الاستجابة لله والرسول ....

أ- عاتب النبي r راوي الحديث؛ لأنه: ....

في الحديث حِرْصُ أبي سعيد بن المُعَلَّى ﷺ على التعلُّم، والدليل: ....

....

ب- ورد في سبب نزول سورة الفاتحة قولًا لوَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلٍ هو ....

....

ت- يوجِّهنا الحديث إلى أن قوله: (الْحَمْدُ لله (دَلِيلٌ على أن البسملة ليست منها؛ لأن

....

ث- س٣ ناقش مسألة تفضيل بعض القرآن على بعض مُوضِّحًا إلى أي الرأيين تميل.

....

....

....

س٤: هات من الحديث عبارة تدل على أفضلية الفاتحة على غيرها من القرآن.

....

....

....

س٥: اكتب ثلاثة أسطر تُبين من خلالها ضرورة الهداية وحاجة الإنسان إليها.

....

....

....

الحديث العشرون
دين الأنبياء





دين الأنبياء

٢٠-. عن أبي هُرَيرة t قال: قال رسول الله r: «أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ»، وزاد في رواية مسلم: «لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ»

رواه البخاريُّ (٣٤٤) كِتَابُ أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ / بَابُ قَوْلِ اللَّهِ {وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا} [مريم: ١٦] «، ومسلم (٢٣٦) كتاب الْفَضَائِلِ / بَابُ فَضَائِلِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ.



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:



نشـاط (١) اقرأ وحلل وأجب

اقرأ الحديث قراءة صامتة ثم دَوِّن ما فهمته في الأسطر التالية:

....

....

....

وبعد الانتهاء من دراسة الحديث، ارجع مرة أخرى إلى ما كتبتَ للتأكد من مدى صحته.

٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب: يُتوقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا بعد عون الله تعالى على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح معاني مفردات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبيِّن ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تُعلِّل ولاية النبي ﷺ لعيسى ابن مريم رضي الله عنهما.
٦. تعلل سبب ذكر النبي ﷺ لعيسى عليه السلام دون غيره من الأنبياء.
٧. تستدل على أن الإسلام هو الدين الجامع لكل الأنبياء.
٨. تستدل على أنه لا يوجد نبي بين عيسى عليه السلام ومحمد ﷺ.
٩. تؤمن بجميع الأنبياء والرسل.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب: سيتضمَّنُ الحديثُ الشريف الذي ستدرسه بعون الله تعالى عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:



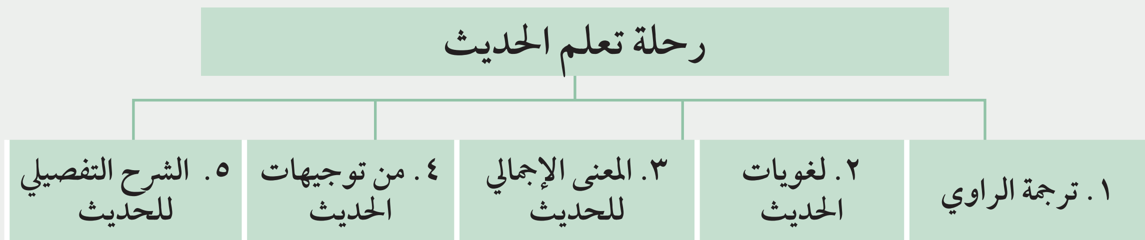
ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب: الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المكوِّنة لتعلم درس اليوم.



نشاط (١) فكر وأكمل

مرت بك ترجمة أبي هريرة رضي الله عنه في أكثر من حديث نبوي شريف، في ضوء خبرتك السابقة وما ورد في ترجمة الراوي في الدرس الحالي أكمل الخريطة التالية:



١. ترجمة راوي الحديث:

هو: عبدُ الرحمنِ بنُ صَخرٍ الدَّوسيُّ، الأزْديُّ، اليَماني، اختُلِفَ في اسمه كثيرًا، وهو مشهور بكنيته، أسلَمَ عامَ خَيبَرَ ٥٧، ولازمَ النبيَّ ﷺ رغبةً في العلم، وكان يذهب معه أينما ذهب، وكان من أحفَظِ أصحابِ رسول الله ﷺ، وأكثرِهم روايةً للأحاديث؛ استعمَلَه عمرُ بنُ الخطَّاب واليًا على البَحرينِ، ثم بعد ذلك عاد وسكَنَ المدينةَ وانشغَلَ برواية الحديث، وتعليمِ الناسِ أمورَ دينهم، وتُوُفِّيَ في المدينة سنةَ (٥٨هـ)(٣٦١).

(٣٦١) تُراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نُعيم (٤/ ١٨٤٦)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٧٠)، «أُسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٥٧)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر العسقلانيِّ (٤/ ٢٦٧).



نشاط (١) فكر وأكمل

مـرت بـك ترجمـة أبي هريـرة رضي الله عنـه في أكثـر مـن حديـث نبـوي شريـف، في ضـوء خبرتـك السـابقة ومـا ورد في ترجمـة الـراوي في الـدرس الحـالي أكمـل الخريطـة التاليـة:

ابرز المعلومات عن أبي هريرة رضي الله عنه	مواطن القدوة في حياته رضي الله عنه

٢. لغويات الحديث:

عبارة الحديث	اللغويات
«إخوة لِعَلَّاتٍ»	أي: من أبٍ واحدٍ وأمهاتٍ مختلفةٍ (إخوة لأب). العَـلَّات: الضرائـر، والعَلَّـة: الـضَّرَّة، وأصلـه أنَّ مَـنْ تـزوَّجَ امـرأةً ثـمّ تـزوَّج أخـرى، كأنّـه عَـلَّ منهـا، والعَلَـلُ الـشُّرْبُ بعـد الشُّرْبِ، وكأن الـزوج عَلَّ منهـا بعـد مـا كان ناهـلًا مـن الأخـرى. الأبناء والإخـوة ثلاثـة أنـواع؛ الأول: إخـوة أو بنـو العَـلَّات: وهـم الإخـوةُ مـن الأب، وأمَّهاتهم شـتَّى (إخـوة لأب)، والثـاني: إخـوة أو بنـو الأَخْيـاف: وهـم الإخـوة مـن آبـاء مختلفـين وأمُّهـم واحـدة (إخـوة لأمٍّ)، والثالـث: إخـوة أو بنـو الأعيـان: وهـم الإخـوة الأشـقَّاء لأبويـنِ.
شتَّى	مختلفين متفرِّقين.

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يـروي أبـو هُرَيـرَةَ ﷺ عـن رسـولِ الله ﷺ أنـه قـال: «أنـا أَوْلَى النـاس بعيسـى ابـنِ مَريـمَ في الدنيـا والآخـرةِ»؛ أي: أنـا أَخَـصُّ النّـاس بـه، وأقربُهـم إليـه؛ لأنـه بـشَّر بي قبـل بَعْثَتِـي، وسـيَتَّبِع شريعتـي في آخـر الزمـان، وينـصر دينـي، فكأننـا واحـد. «والأنبيـاءُ إِخْـوَةٌ لِعَـلَّاتٍ»: اسـتئناف فيـه دليـل عـلى

الحكم السابق، وكأن سائلًا سأل عما هو المقتضي لكونه أَوْلى الناس به، فأجاب بذلك.

قوله ﷺ: «أمهاتُهم شتَّى، ودِينُهم واحدٌ»؛ أي: إنَّ أصل دينهم وإيمانهم واحد، وهو التَّوحيد، وأما فروع الشرائع، ففيها الاختلاف.

قوله ﷺ: «ليس بَيْني وبينَه نَبيٌّ»: هذا أورده كالشَّاهد لقوله: إنّه أقرب النّاس إليه.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

يُرشدنا هذا الحديثُ إلى بيان الوَحْدة والاتِّفاق بين جميع الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - فإنهم جميعًا إخوةٌ، وهم أَوْلى الناس بعضهم ببعض؛ فإنهم وإن اختلفت أنسابهم، فإن الدِّين يجْمُعهم جميعًا.



نشاط (٢) حلل الآيات ثم أجب عما بعدها

قال تعالى: (وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ (التوبة: ٧١).

﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ (المجادلة: ٢٢).

ما أهمية الولاية في الدين؟	ما لوازم ومقتضيات الولاية؟

فقوله ﷺ: «أنا أَوْلى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة»؛ أي: أحقُّ الناس به، وأقربُهم وألصقهم به؛ كقوله تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ [الأحزاب: ٦].



نشـاط (٣) حلل اقرأ وحلل وأجب

﴿وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ١١٦ مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۚ وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ١١٧﴾ (المائـدة: ١١٧).

﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞ﴾ (النسـاء: ١٧١).

اقرأ الآيات السابقة وحللها تحليلًا دقيقًا، ثم أجب عما يلي:

أولًا: ميِّز بين الموقفين السابقين أيهما يكون في الدنيا وأيهما يكون في الآخرة.

....

....

ثانيًا: اربط بين حديث اليوم والآيتين السابقتين.

....

....

....

وإنـما ذكَـر عيسـى - عليـه السـلام - دونَ غـيره مـن الأنبيـاء؛ لكونـه ليـس بينـه وبينـه نبـيٌّ؛ كـما في رواية مسلم، فهـو أقـرب المرسَلين إليـه، ودِينه متَّصلٌ بدِينه، كـما أن عيسـى كان مُبَشِّرًا بـه، ممهِّدًا لقواعـد دِينـه، داعيًا الخَلْـقَ إلى تصديقـه؛ قـال تعـالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم مُّصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُ﴾ [الصـف: ٦][٣٦٢].

وقـد ورد في القـرآن الكريـم: ﴿إِنَّ أَوۡلَى ٱلنَّاسِ بِإِبۡرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [آل عمـران: ٦٨]، ولا منافـاةَ بينهـما؛ فإنـه ﷺ أَوْلى النـاس بإبراهيـم مـن جهـة الاقتـداء بـه، وهـو أَوْلى النـاس بعيسـى لِـما ذكَرْنـا[٣٦٣].

---

(٣٦٢) انظر: «تحفة الأبرار شرح مصابيح السنَّة» للبيضاويِّ (٣/ ٤٥٣)، «شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن» للطِّيبيِّ (١١/ ٣٦٢٠).

(٣٦٣) انظر: «فتح الباري» لابن حجر (٦/ ٤٨٩).



نشـاط (٤) تدبر الحديث، واستنتج وأكمل المخطط

قال النبي ﷺ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ العَمَلِ»(٣٦٤)

ما صورة ولاية النبي ﷺ لعيسى عليه السلام	....
ما قيمة الجمع بين النبي ﷺ وعيسى عليه السلام	....
ما علاقة ذلك بأركان الإيمان	....
ما الثمرة المرجوة لمن حقق الشرط في الحديث	....

ومن أسباب ولاية النبي ﷺ لعيسى عليه السلام أن عيسى يَصير من أُمته المقتدِين بشريعته عند نزوله في آخِر الزمان، فذلك سببُ أحقيَّته به في الآخرة، وفي الدنيا فلأنه بشَّر به، ونحو ذلك، كما سبق(٣٦٥).

وقوله: «الأنبياء إخوةٌ لِعَلَّات؛ أمهاتهم شتَّى، ودِينهم واحدٌ» ليس مرادُ الحديث أنهم من أبٍ واحد، وأمّهات مختلفة فِعلًا؛ إذ إن أمَّهاتِهم وآباءهم مختلفون، وما اختصاص عيسى ابن مريم حينئذٍ من بينهم؟! وإنما أراد أن دينهم واحدٌ، وإن اختلفت شرائعُهم؛ فالدِّين الذي هو الأصلُ هو الإسلام وأصوله وأحكامه، التي قال الله - عزَّ وجلَّ - فيها: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔاۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۖ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْۖ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَۖ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥۖ وَأَوْفُواْ

---

(٣٦٤) رواه البخاري (٣٤٣٥).

(٣٦٥) انظر: «الإفصاح عن معاني الصحاح» لابن هبيرة (٦/ ١٨٤)، «طرح التثريب في شرح التقريب» للعراقيِّ (٦/ ٢٤٣).

ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[الأنعام: ١٥١- ١٥٣].

وفي قوله: ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٩]، وقوله: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[الأعراف: ٣٣]، وقوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾[الإسراء: ٢٣].

فهذه الأصولُ التي اتَّفقت عليها شرائعُ الإسلام عند الأنبياء جميعًا؛ وإنما اختلفوا في الأحكام؛ كما قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ [المائدة: ٤٨][٣٦٦].

والإسلامُ هو الدين الذي أتت به جميع الأنبياء والرسل؛ قال نوح عليه السلام: ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[يونس: ٧٢]، وقال تعالى في حقِّ إبراهيم - عليه السلام -: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [البقرة: ١٣١]، وفي حقِّ يعقوبَ - عليه السلام -: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِۦمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [البقرة: ١٣٢]، وقال في شأن موسى - عليه السلام -: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴾ [يونس: ٨٤]، وعلى لسان أصحاب عيسى - عليه السلام -: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾[آل عمران: ٥٢].

فالإسلام يتضمَّن الاستسلامَ لله وحدَه؛ فمَن استسلم له ولغيره كان مشركًا، ومَن لم يستسلم له، كان مستكبِرًا عن عبادته، والمشرك به والمستكبِر عن عبادته كافرٌ، والاستسلامُ له وحْدَه يتضمَّن عبادته وحدَه وطاعته وحدَه، فهذا دين الإسلام الذي لا يَقبل اللهُ غيرَه[٣٦٧].

فلما كان الدين - وهو الإسلام - واحدًا، وهو الأصل والأساس، كان بمنزلة الأب الواحد، واختلاف الشرائع بينهم بمثابة اختلاف الأمَّهات التي هي مِن لقاح الأب الواحد[٣٦٨].

---

(٣٦٦) انظر: «مجموع الفتاوى» لابن تيمية (١٥/ ١٥٩).

(٣٦٧) نفس المصدر (٣/ ٩١).

(٣٦٨) انظر: «بدائع الفوائد» لابن القيم (٣/ ٢٠٢).



نشـاط (٥) اقرأ وحلل

الإسـلام دينٌ جامعٌ بين الأنبياء ولا يقبل الله تعالى من أحد غيره،كما قال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ (آل عمران:٨٥)؛ ولهذا فإن الدين الإسلامي يتميز بخصائص جامعة يمكنك استنتاجها من النصوص التالية:

النص	الخاصية
﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ (الأنبياء: ٢٥).	
﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٥٢﴾﴾ (النساء:١٥٢).	
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ﴾ (النساء:١٣٦).	
﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ (الشورى:١٣).	

وقوله: «ليس بيني وبينه نبيٌّ»: بيانٌ للأوْلوية التي ذكَرها النبيُّ ﷺ؛ فهو مع كونه مبشِّرًا به، ويَنزِلُ آخرَ الزمان حاكمًا بشريعته، فكذلك ليس بينهما فارقٌ زمنيٌّ.

وفيه دليلٌ على أنه ليس بين عيسى ومحمد – عليهما الصلاة والسلام – نبيٌّ أو رسولٌ، وما ذُكِرَ من أن الحواريين كانوا أنبياءَ بعد ذلك، أو أن الرسل الثلاثة الذين أرسلهم عيسى كانوا أنبياءَ؛ فكلُّه ضعيفٌ مردودٌ بهذا الحديث الصحيح. ولو قلنا بصحة ذلك، لكان المراد أنه ليس بينهما نبيٌّ مستقلٌّ بشريعة، والأول أصحُّ، والله أعلم(٣٦٩).

(٣٦٩) انظر: "التوضيح لشرح الجامع الصحيح" لابن الملقن (١٩ / ٥٦٨)، "فتح الباري" لابن حجر (٦ / ٤٨٩)

٥. من توجيهات الحديث:

١. في الحديث بيان أن النبيَّ ﷺ أَوْلى النّاس بعيسى ابن مريم ﵇ في الدنيا والآخرة، وأنه أخصُّ النّاس به، وأقربُهم إليه.

٢. الموجِب لكونه أَوْلى الناس بعيسى عليهما الصلاة والسلام أنه كان أقربَ المرسلين إليه، وأن دينه متَّصِل بدينه ليس بينهما نبيٌّ، وأن عيسى ﵇ كان مُبشِّرًا به مُمهِّدًا لقواعد دينه، داعيًا الخلقَ إلى تصديقه، وفي آخر الزمان، سيَتَّبع شريعته، وينصر دينه.

٣. ليس بين عيسى ومحمد - عليهما الصلاة والسلام - نبيٌّ أو رسولٌ.

٤. بيان أن أصل دين الأنبياء وإيمانهم واحد، وهو التَّوحيد؛ فإنّهم متّفقون في أصول التّوحيد؛ أي: إنهم متفقون في عبادة الله وحده لا شريك له، وهو دين الإسلام، وإن تنوَّعت شرائعه.

٥. الله تعالى يُعبَد في كل وقت بما أَمَر به في ذلك الوقت، وذلك هو دين الإسلام في ذلك الوقت، وتنوُّع الشرائع في الناسخ والمنسوخ من المشروع كتنوُّع الشريعة الواحدة؛ كنسخ استقبال القِبلة في الصلاة من بيت المقدس إلى الكعبة، فيَحرُم استقبال الصخرة بعد النسخ؛ فالدين واحد وإن تنوَّعت القِبلة في وقتين من أوقاته(٣٧٠).

٦. الدعوة إلى الإيمان بأنبياء الله جميعًا، وعدم التفرقة في الإيمان بهم جميعًا، ولا يصحُّ الإيمان بالله تعالى إلا بالإيمان بهم جميعًا، ولا يصحُّ إيمان من كَفَر بواحد منهم.

٧. ليس من التفريق بين الأنبياء في الإيمان بهم جميعًا تفضيلُ بعضهم على بعض، ورفع بعضهم درجات؛ فأفضلهم أولو العزم، ومنهم من كلَّمه اللهُ... إلخ.

٨. من خرج عن شريعة الأنبياء قبل نسخها بشريعة محمد ﷺ لم يكن مسلمًا، ومن لم يدخل في شريعة محمد ﷺ بعد النسخ لم يكن مسلمًا.

٩. لا يقبل الله دينًا غير دين الإسلام، لا من الأوَّلين ولا من الآخرين؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ١٩﴾[آل عمران: ١٩].

١٠. من اتَّبَعَ دِينًا مُبَدَّلًا مَا شَرَعَهُ اللهُ أو دِينًا منسوخًا، فهذا قد خرج عن دين الإسلام؛ كاليهود الذين بدَّلوا التوراة، وكذَّبوا المسيح - عليه السلامُ - ثم كذَّبوا مُحَمَّدًا ﷺ، والنصارى الذين بدَّلوا الإنجيل وكذَّبوا مُحَمَّدًا ﷺ، فهؤلاء ليسوا على دين الإسلام الذي كان عليه الأنبياء؛ بل هم مخالفون لهم فيما كذَّبوا به من الحَقِّ، وابتدعوه من الباطل(٣٧١).

---

(٣٧٠) "اقتضاء الصراط المستقيم" لابن تيمية (٥٥، ٤٥٦).

(٣٧١) مجموع الفتاوى (٢٧/ ٣٧٠، ٣٧١).

١١. الاهتمام بتعليل الأحكام؛ ليكونَ المتعلِّم على بصيرةٍ؛ فقد ذكَر النبيُّ ﷺ أنه أوْلى الناس بعيسى - عليه السلام - لأنه ليس بينه وبينه نبيٌّ، وأن الأنبياء إخوةٌ لعَلَّات؛ إذ أمهاتهم مختلفةٌ؛ لكنَّ الدين يجمعهم.

١٢. بيان منزلة الأنبياء والمرسلين؛ لئلا تدفع الخصومةُ والخلاف المسلمين إلى الإغضاء من شأن أحد من الأنبياء؛ فالإيمان بهم جميعًا واجب، وعدم الإيمان بأحدهم كفر.

١٣. الولاية للدين أقوى الولايات، وأولى وأقرب من ولاية النسَب، ولو تعارضت ولاية النسب مع ولاية الدين، فلا اعتبار لولاية النسب؛ قال تعالى لنوح عن ابنه: ﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٤٦﴾ [هود: ٤٦].

من رقيق الشعر

أَخُـوكَ عِيسَـى دَعَـا ميْتًـا فَقَـامَ لَـهُ ... وأَنـتَ أَحْيَيْـتَ أَجْيَـالًا مِـنَ الـرِّمَمِ
والجـهْلُ مَـوْتٌ، فَـإِنْ أُوتِيـتَ مُعْجِـزَةً ... فـابْعَثْ مِنَ الجَهْلِ، أَوْ فَابْعَثْ مِنَ الرَّجَمِ

***

قَـدْ جـاءَ عيسـى إلى التَّوحيـدِ يُرْشِـدُكمْ ... فالنُّـورُ هـذا هُـداهُ لا الدَّياجـيرُ
مبـشِّرًا بالرسـول المصطفـى، فـإذا ... أتـى البشـيرُ ففـي جـوِّ الهُدى طِـيروا

ثالثًا: التقويم

س١: اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

أولًا: الجامع بين الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم اتحاد:

١. النسب والدم.
٢. زمان بعثتهم.
٣. أصل الدين.(إجابة صحيحة)

ثانيًا: (العَلَّات (تعني الضرائر من النساء، وقصد بها في الحديث تنوع:

١. الأديان.
٢. الشرائع. (إجابة صحيحة)
٣. الأزمنة.

ثالثًا: الدليل على تمهيد عيسى عليه السلام لبعثة النبي ﷺ:

١. قوله تعالى: {وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ}..(إجابة صحيحة)
٢. قوله تعالى: {إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا}.
٣. قوله تعالى: {أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا}.

رابعًا: من أسباب تولي النبي ﷺ لعيسى عليه السلام:

١. اختلاف النصارى في صلب المسيح.
٢. حكم عيسى عليه السلام بالإسلام آخر الزمان.(إجابة صحيحة)
٣. كثرة اتباع عيسى عليه السلام.

خامسًا: قوله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ}فالدعوة إلى عبادة الله تعالى وحده من خصائص:

١. شريعة محمد ﷺ.
٢. شريعة عيسى عليه السلام.
٣. دين جميع الأنبياء..(إجابة صحيحة)

سادسًا: من الانحرافات العقدية عند النصارى المتعلقة بعيسى ابن مريم عليها السلام قوله تعالى:

١. {إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ}.
٢. {وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ}..(إجابة صحيحة)
٣. {مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ}.

س٢: أكمل مكان النقط

قوله ﷺ: «أمهاتُهم شتَّى، ودِينُهم واحدٌ»؛ تعني أن ....

....

أ. سبب ولاية النبي ﷺ لعيسى ابن مريم عليا السلام هو ....

....

ب. العلة في ذكر النبي ﷺ لعيسى عليه السلام دون غيره من الأنبياء هي ....

....

ت. الدليل على أنه لا يوجد نبي بين عيسى عليه السلام ومحمد ﷺ قوله ﷺ في الحديث ....

....

ث. الحديث يرشدنا إلى لاهتمام بتعليل الأحكام؛ ليكونَ المتعلِّم على بصيرةٍ، والدليل على ذلك أن النبيَّ ﷺ ذكر ....

ج. ....

س٣ وضح أهم خصائص دين الإسلام الذي يجمع بين الأنبياء.

....

....

....

....

س٤ : اكتب نبذة مختصرة عن سيرة أبي هريرة رضي الله عنه.

....

....

....

....

س٥ : ما الدليل على أن الإسلام هو الدين الجامع لكل الأنبياء؟

....

....

....

....

الحديث الحادي والعشرون
فتنة القبر





فتنة القبر

٢١. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ t، أَنَّ النَّبِيَّ r قَالَ: «العَبْدُ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَتُوُلِّيَ وَذَهَبَ أَصْحَابُهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ، أَتَاهُ مَلَكَانِ، فَأَقْعَدَاهُ، فَيَقُولانِ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ r؟ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، فَيُقَالُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ أَبْدَلَكَ اللهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الجَنَّةِ، قَالَ النَّبِيُّ r: فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا، وَأَمَّا الكَافِرُ - أَوِ المُنَافِقُ - فَيَقُولُ: لا أَدْرِي، كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَيُقَالُ: لا دَرَيْتَ وَلا تَلَيْتَ، ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ»

رواه البخاريُّ (١٣٣) كِتَابُ الجَنَائِزِ / بَابٌ: المَيِّتُ يَسْمَعُ خَفْقَ النِّعَالِ، ومسلم (٢٨٧) كتاب الجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا / بَابُ عَرْضِ مَقْعَدِ المَيِّتِ مِنَ الجَنَّةِ أَوِ النَّارِ عَلَيْهِ، وَإِثْبَاتِ عَذَابِ القَبْرِ وَالتَّعَوُّذِ مِنْهُ.



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

أخي طالب العلم:

حديث اليوم يُبيِّن لك مصير الإنسان بعد الموت، فإما أن ينعم في قبره، وإما أن يُعذَّب فيه؛ وذلك بعد أن يُسأل سؤالًا وهو ....، .... فإن قال .... ، ....، .... كان من المنعمين في القبر، وإن قال .... ، ....، .... كان من المعذبين في القبر.

أكمل مكان النقط بعد قراءتك لحديث اليوم.

٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب: يُتوقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا بعد عون الله تعالى على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح لغويات الحديث.
٣. تذكر سبب ورود الحديث.
٤. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٥. تُبيِّن ما يُرشد إليه الحديث.
٦. تستدل على عذاب القبر.
٧. تستنتج وجود الجنة والنار الآن.
٨. تستدل على اختبار الناس بالسؤال عن النبي ﷺ.
٩. تستشعر عِظَمَ عذاب أهل الكفر والنفاق.
١٠. تزداد محبتك لنبيك محمد ﷺ.

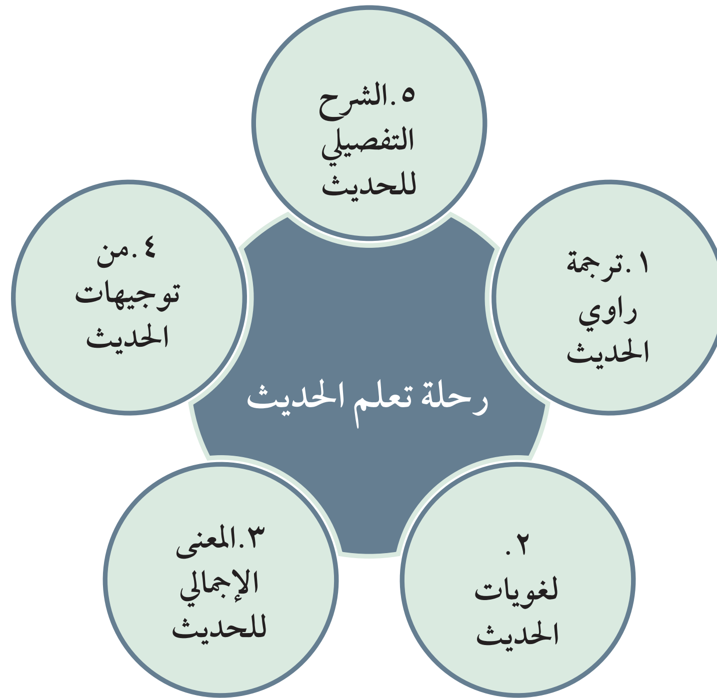
٣. موضوعات الحديث:

أخي طالب العلم: تضمن الحديث الشريف الذي ستدرسه بعون الله تعالى عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الخريطة التالية:



ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب: الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المكوِّنة لتعلم درس اليوم:



٤. ترجمة راوي الحديث:

هو: أبو حمزةَ، أنسُ بنُ مالكِ بنِ النضرِ الأنصاريُّ، الإمامُ، المفتي، المقرئ، المُحدِّث، راوية الإسلام، خادم رسول الله ﷺ وقرابته من النساء، وآخر أصحابه بالبصرة موتًا، قَدِمَ رسولُ الله المدينة وهو ابنُ عَشْرٍ، ومات وهو ابنُ عشرين، وكان يَخْدُم النبيَّ ﷺ فصَحِبه أتمَّ الصُّحْبةِ، ولازَمَه أكملَ المُلازمة منذ هاجرَ، وإلى أن مات، وغزا معه غَيْرَ مَرَّةٍ، وبايَع تحتَ الشجرة. روى عن النبيِّ ﷺ عِلْمًا جمًّا، وعن أبي بكر، وعمرَ، وعثمانَ، وغيرِهم، وعنه: الحسنُ، وابن سيرين، والشعبيُّ، وغيرهم، دعا له رسول الله ﷺ بكثرة المال والولد، وكانت نَخَلاته تحمل في السَّنة مرتَين، أخرج حديثَه الأئمةُ الستةُ، «مُسْنَدُه ألفانِ ومائتانِ وستَّةٌ وثمانون، اتَّفق له البخاريُّ ومسلم على مِائةٍ وثمانينَ حديثًا، وانفرد البخاريُّ بثمانين حديثًا، ومسلمٌ بتسعين»[٣٧٢]، تُوفِّي سنةَ: (٩٣هـ)[٣٧٣].

---

(٣٧٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبيِّ (٤/ ٤٢٣).

(٣٧٣) تراجع ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» للذهبيِّ (٤/ ٤١٧-٤٢٣)، «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (١/ ٢٣١)، «معجم الصحابة» للبغويِّ (١/ ٤٣)، «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٥١-١٥٣).



نشـاط (١) اقرأ وحلل ولخص

اقرأ الفقرة السابقة الخاصة بترجمة الراوي (أنس بنِ مالكِ بنِ النضرِ الأنصاريِّ)، ثم:

أولًا: لخص مناقبه التي وردت فيها.

....

....

....

ثانيًا: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: « خَدَمْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سِنِينَ، وَالله مَا قَالَ لِي: أُفًّا قَطُّ، وَلَا قَالَ لِي لِشَيْءٍ: لِمَ فَعَلْتَ كَذَا؟ وَهَلَّا فَعَلْتَ كَذَا؟ »[٣٧٤]

بَيِّنْ من هذا الحديث مدى ارتباط أنس بمشكاة النبوة، وأثر ذلك في حفظه للحديث

....

....

....

٥. لغويات الحديث:[٣٧٤]

عبارة الحديث	اللغويات
قَرْعَ نِعَالِهِم	صَوتُها عند الْمَشْي وخَفْقها، وضَرْبها بالأرض.
لا دَرَيْتَ وَلا تَلَيْتَ	قوله: تَلَيْتَ: أصلُه تَلَوْتَ؛ أي: لا فَهِمْتَ، ولا قَرَأْتَ القرآن، والمعنى: لا دَرَيْتَ ولا اتَّبَعتَ من يدري، وإنما قاله بالياء؛ لِمُؤاخاة دَرَيت.
صَيْحَة	صاحَ صَيْحةً وصِياحًا وصُيَاحًا، وَصَيَّحَ: صَوَّتَ بأقصى طاقته، يكون ذَلِك فِي النَّاس وَغَيرهم.
مَنْ يَلِيهِ	قيل الملائكة فقط؛ لأن (مَنْ) للعاقل. وقيل: يدخل غيرهم أيضًا تغليبًا، وهو أظهرُ.
الثَّقَلَيْن	الجن والإنس، وإنما قيل لهما: ثَقَلان؛ لأنهما كالثِّقَل للأرض وعليها، وقيل: سُمِّيَا ثَقَلَيْن لتفضيل الله إيَّاهما على سائر الحيوان المخلوق في الأرض بالتمييز والعقل، الذي خُصَّا به.

(٣٧٤) رواه مسلم (٢٣٠٩).

٦. سبب ورود الحديث:

عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: إِنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ دَخَلَ نَخْلًا لِبَنِي النَّجَّارِ، فَسَمِعَ صَوْتًا فَفَزِعَ، فَقَالَ: «مَنْ أَصْحَابُ هَذِهِ الْقُبُورِ؟» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، نَاسٌ مَاتُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ» قَالُوا: وَمِمَّ ذَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ أَتَاهُ مَلَكٌ فَيَقُولُ لَهُ: مَا كُنْتَ تَعْبُدُ؟ فَإِنِ اللهُ هَدَاهُ قَالَ: كُنْتُ أَعْبُدُ اللهَ، فَيُقَالُ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: هُوَ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، فَمَا يُسْأَلُ عَنْ شَيْءٍ غَيْرِهَا، فَيُنْطَلَقُ بِهِ إِلَى بَيْتٍ كَانَ لَهُ فِي النَّارِ فَيُقَالُ لَهُ: هَذَا بَيْتُكَ كَانَ لَكَ فِي النَّارِ؛ وَلَكِنَّ اللهَ عَصَمَكَ وَرَحِمَكَ، فَأَبْدَلَكَ بِهِ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: دَعُونِي حَتَّى أَذْهَبَ فَأُبَشِّرَ أَهْلِي، فَيُقَالُ لَهُ: اسْكُنْ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ أَتَاهُ مَلَكٌ فَيَنْتَهِرُهُ فَيَقُولُ لَهُ: مَا كُنْتَ تَعْبُدُ؟ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي، فَيُقَالُ لَهُ: لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ، فَيُقَالُ لَهُ: فَمَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَيَضْرِبُهُ بِمِطْرَاقٍ مِنْ حَدِيدٍ بَيْنَ أُذُنَيْهِ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا الْخَلْقُ غَيْرُ الثَّقَلَيْنِ»(٣٧٥).

٧. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ﷺ عن النَّبِيِّ ﷺ أنه قال: «الْعَبْدُ»؛ أي: المؤمن، «إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ»؛ أي: دُفِنَ، «وَتُوُلِّيَ وَذَهَبَ أَصْحَابُهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ»؛ أي: ذهبوا بعد الانتهاء من دفنه حتى يسمع صوت نعالهم، «أَتَاهُ مَلَكَانِ» هما مُنْكَرٌ ونكير، «فَأَقْعَدَاهُ»؛ أي: فأجلساه، «فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ ﷺ؟»؛ أي: فيسألانه عن إيمانه بالنبيِّ ﷺ «فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، فَيُقَالُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ أَبْدَلَكَ اللهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا»؛ أي: يرى مَقعَده في النار ومَقعَده في الجنة، «وَأَمَّا الْكَافِرُ - أَوِ الْمُنَافِقُ - فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي، كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَيُقَالُ: لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ»؛ أي: لا كنت فاهمًا ولا تاليًا للقرآن، «ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ»؛ أي: إلا الجنَّ والإنس.

(٣٧٥) رواه أحمد (١٣٤٤٧)، وأبو داود (٤٧٥١)، وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح وضعيف سنن أبي داود»، «البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف» للحُسَينيِّ (١/ ٢١٠).



نشـاط (٢) اقرأ وحلل واستدل

المعنى	جزء الحديث الدال عليه
القبر حق ولا شك في دخوله	
بعث الميت فور دخوله القبر	
لكل إنسان مكان في الجنة ومكان في النار	
أهل القبور يشعرون بما يفعله الأحياء	
يوجد في القبر عذاب ونعيم	



نشـاط (٣) ابحث وأجب

ارجع إلى سورة عبس، ثم اكتب الآية التي تدل على أن دخول القبر حق على كل إنسان.

....

....

٨. الشرح المفصَّل للحديث:

إنَّ القبـرَ أوَّلُ منـازل الآخـرة، في السـؤال والحسـاب، وفي الثـواب أو العقـاب، جعلـه الله تعـالى برزخًـا وحَـدًّا فاصـلًا بـين الدنيـا والآخـرة، فيـه انقطـاعٌ عـن الحيـاة الدنيـا، وإقبـالٌ عـلى الآخـرة، وهـو مَنـزِل مشـترَك بـين الدنيـا والآخـرة، مكانُـه في الأرض، وأهلُـه يعامَلـون معاملـةَ الآخـرة، وهـو إمـا روضـةٌ مـن ريـاض الجنـان، أو حُفـرةٌ مـن حُفَـرِ النـيران، فكـم مـن رجـل يُعَـذَّبُ في القبـور ولا نـدري عنـه شـيئًا! وآخَـرَ يُنعَّـمُ فيهـا ولا نَعلَـم عنـه شـيئًا!

وفي هـذا الحديـث يَنقُـل النبـيُّ ﷺ صـورة مـن صـور نعيـم القـبر للمؤمـن، وأُخـرى مـن صـور عـذاب القـبر للكافـر والمنافـق في عـالَم الغيـب، فالإنسـانُ إذا أصابتـه مصيبـةُ المـوتِ، وانتهـى أصحابـه مـن تشـييع جثمانـه، ووضعـه في قـبره، انـصرف عنـه أهلـه وأحبابـه، وهـو يسـمع صـوت أرجلهـم مُنصرِفـين عنـه، فيُرسـل الله لـه مَلَكـين مـن ملائكتـه الموكَّلـين بسـؤاله في القـبر، أحدهمـا: اسـمه مُنْكَـر، والآخَـر: اسـمُه

نكير، فيُجلسانِه ويسألانِه عن محمَّد ﷺ: ماذا تقول فيه؟ فإن كان الرجل موحِّدًا بالله تعالى، مؤمنًا برسوله، ثبَّته الله تعالى، وأجاب بقوله: أشهد أنه عبد الله ورسوله؛ فعَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا أُقْعِدَ الْمُؤْمِنُ فِي قَبْرِهِ أُتِيَ، ثُمَّ شَهِدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾ [إبراهيم: ٢٧]»(٣٧٦).



نشاط (٤) حلل واربط وأكمل

كَانَ النَّبِيُّ ﷺ، إِذَا فَرَغَ مِنْ دَفْنِ الْمَيِّتِ وَقَفَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ، وَسَلُوا لَهُ بِالتَّثْبِيتِ، فَإِنَّهُ الْآنَ يُسْأَلُ(٣٧٧) ....

من خلال الربط بين هذا الحديث وحديث الدرس، أكمل المخطط التالي:

ما ينبغي على المسلمين تجاه الميت	لماذا يحتاج الميت لذلك	ما الذي يسأل عنه الميت في هذا الوقت
....	....	....

ما الذي يضمن للميت الإجابة عن السؤال؟	الدليل على هذا الضمان من القرآن
....	....

فيقول له الملَكان: انظر إلى هذا المَقعد من النار، فإن الله تعالى أعَدَّه لك في جهنَّمَ لو لم تكن مؤمنًا، وإن الله أبدَلك به مقعدًا من الجنة، ويرى المؤمن المَقعَدَيْنِ، فيفرح لذلك فرحًا شديدًا ليس بعدَه فرح، فقد حاز النعيم الأبديَّ في الجنة، نسأل الله أن يجعلنا من أهلها، والنجاةَ من النار، أعاذنا الله منها.

---

(٣٧٦) رواه البخاريُّ (١٣٦٩)، ومسلم (٢٨٧١).

(٣٧٧) رواه أبو داود (٣٢٢١).

وفي الحديث عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ، فَإِنَّهُ يُعْرَضُ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالعَشِيِّ، فَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، فَمِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ[٣٧٨]».

وأما إن كان الرجل كافرًا أو منافقًا، وسُئل عن الرجل الذي بُعث فيه، فإنه لا يستطيع الإجابة عن سؤال المَلَكين، ولا يَبرَح إلا أن يقول: لا أدري ولا أعرف، فيُقال له: لا دَرَيْتَ ولا تَلَيْتَ؛ أي: لا عَرَفْتَ ولا اتَّبَعْتَ مَن يعرف، ولا انتفعت بالقرآن الذي قرأته أو سمعتَه، وهو بمثابة الدعاء عليه؛ لأنه كان متَّبِعًا لغيره، ولم يكلِّف نفسه عناء البحث عن الحقيقة؛ ولذلك يقول: كنت أقول كما يقول الناس، ثم يُضْرَب ضربة شديدة بمِطرَقة من حديد، فيَصرُخ بأعلى صوته من شدَّة الضرب، حتى يَسمَعه كلُّ الخلائق ما عدا الإنس والجنَّ؛ فإن الله حَجَب السمع عنهم؛ رحمةً ورأفة بهم؛ فإنهم لو سَمِعوا هذه الصرخة لصُعِقوا من هَول ما يَسمَعون لشدَّتِهَا، ولَمَا استقامت حياتُهم بعدها.



نشاط (٥) حلل واربط واستنتج

بالربط بين قوله ﷺ «**فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ**» وقوله في حديث آخر: «إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا، فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا، لَدَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ[٣٧٩]»

أكمل مكان النقط

صيحة الميت تدل على: ....

الذي لا يسمع صياح أهل القبور هم: ....

العلة في عدم سماعهم: ....

لماذا سمع النبي من في القبر رغم أنه من الثقلين؟ ....

وإذا كان الأمر كذلك، وَجَبَ على العبد أن يستعِدَّ للسؤال والحساب، ويهيِّئ الجواب، ويسارع إلى مرضاة الله تعالى بالطاعات، ويبتعد عن الذنوب والمعاصي والشهوات؛ فإن الله سائلٌ كلَّ إنسان عن أعماله، محاسِبٌ له على أفعاله؛ قال تعالى: ﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَرْدًا﴾[مريم: ٩٥]، والعبدُ

(٣٧٨) رواه البخاريُّ (٣٢٤)، ومسلم (٢٨٦٦)

(٣٧٩) رواه مسلم (٢٨٦٧).

إذا نجا من عذاب القبر، كان ما بعدَه أيسرَ منه.



نشـاط (٦)

....

أوضح رَسُولُ اللهِ ﷺ: علاقة القبر بالآخرة صريحًا في قوله «إِنَّ القَبْرَ أَوَّلُ مَنْزِلٍ مِنْ مَنَازِلِ الآخِرَةِ(٣٨٠)».



نشـاط (٧) فكر واستنتج

تعاون مع زملائك في استنتاج علاقة الحديث بأركان الإيمان

....

....

....

٩. من توجيهات الحديث:

١. القبر أوَّلُ منازل الآخرة في السؤال والحساب، وفي الثواب أو العقاب، فهو حَدٌّ فاصل بين الدنيا بانقطاعها، والآخرة بالإقبال عليها.

٢. في الحديث تصوير لنعيم القبر بالنسبة للمؤمن، ولعذاب القبر بالنسبة للكافر والمنافق في عالم الغيب.

٣. إظهارُ فضل الله تعالى على عباده المؤمنين الصالحين في تنعيمهم في الحياة البرزخِيَّة، وإذلالُ وتعذيب المُكذِّبين العاصين.

٤. فضل الشهادتين والإيمان بالنبي ﷺ ومن ذلك أنها تُنجي المؤمن من عذاب القبر.

٥. قَوْله: «ملكان»، وهما المُنْكَر والنكير، وسُمِّيا بِهَذَا الاسم لِأَن خَلقهما لَا يُشبه خَلق الْآدَمِيّين، وَلَا خَلق الْمَلَائِكَة، وَلَا خلق الْبَهَائِم، وَلَا خلق الْهَوَام؛ بل لَهما خَلْقٌ بديع، وَلَيْسَ فِي خِلْقَتيهما أُنْسٌ للناظرين إِلَيْهِمَا، جَعَلَهُمَا الله تكرمةً لِلْمُؤمنِ لتُثَبِّتَه وتبصِّره، وهتكًا لستر الْمُنَافِق فِي البرزخ من قبل أَن يُبْعَث حَتَّى يحلّ عَلَيْهِ الْعَذَاب، وسُمِّيَا أَيْضًا: فتَّانا الْقَبْر؛ لِأَن فِي سؤالهما انتهارًا، أَو فِي خُلقهما صعوبة(٣٨١).

---

(٣٨٠) رواه أحمد (٤٥٤)، والترمذيُّ (٢٣٠٨)، وابن ماجه (٤٢٦٧)، وحسنه الألبانُّي في "صحيح وضعيف سنن الترمذي".

(٣٨١) "عمدة القاري شرح صحيح البخاري" للعيني (٨/ ١٤٤).

٦. إظهار قُدرة الله تعالى في تَعذيب العُصاة والكافرين، وتَنعيم المؤمنين في القبر دُون أن يَشعر بذلك سائرُ البَشر.

٧. في الحديث جواز المشي بالنعال في القبور.

٨. في الحديث ذمُّ التقليد في أمور الدين، ولا سيَّما باب العقائد.

٩. التصديق بالغَيبيَّات من دلائل الإيمان.

١٠. قال بعض الحُكماء: عجبتُ ممَّن الدّنيا مولِّيةٌ عنه، والآخرة مُقبِلة إليه، يَشغَل بالمُدبِرة، ويُعرِض عن المُقبِلة(٣٨٢).

١١. قال عمرُ بنُ عبد العزيز رحمه الله: «إنّ الدّنيا ليست بدار قَراركم، كَتَب اللهُ عليها الفَنَاء، وكتب اللهُ على أهلها منها الظَّعْن، فكم من عامِرٍ موثَقٍ عن قليل يَخْرَبُ، وكم من مُقيم مغتبط عمّا قليل يَظعَن! فأحسنوا - رحمكم اللهُ - منها الرّحلة بأحسنِ ما بحضرتكم من النُّقْلة، وتزوَّدوا فإنّ خير الزّاد التّقوى(٣٨٣).

من رقيق الشعر

تَاللهِ لَوْ عَاشَ الْفَتَى فِي أَهْلِهِ ... أَلْفًا مِنَ الْأَعْوَامِ مَالِكَ أَمْرِهِ
مُتَلَذِّذًا مَعَهُمْ بِكُلِّ لَذِيذَةٍ ... مُتَنَعِّمًا بِالْعَيْشِ مُدَّةَ عُمْرِهِ
لَا يَعْتَرِيهِ النَّقْصُ فِي أَحْوَالِهِ ... كَلَّا وَلَا تَجْرِي الْهُمُومُ بِفِكْرِهِ
مَا كَانَ ذَلِكَ كُلُّهُ مِمَّا يَفِي ... بِنُزُولِ أَوَّلِ لَيْلَةٍ فِي قَبْرِهِ

***

نَلْهُو ونَأْمُلُ آمَالًا نُسَرُّ بها ... شَريعةُ الموتِ تَطْوينا وتَطْويها
فاغْرِسَ أُصُولَ التُّقَى ما دُمْتَ مُقْتَدِرًا ... واعلَمْ بأنَّكَ بعدَ الموتِ لاقِيها
تَجْنِي الثِّمَارَ غدًا في دارِ مَكْرُمةٍ ... لا مَنَّ فيها ولا التَّكْدِيرُ يأتيها

---

(٣٨٢) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب (٢ / ٣٧٨)

(٣٨٣) نفس المصدر.

ثالثًا: التقويم

س١: اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

أولًا: الجامع بين المؤمن والكافر في حديث اليوم عند دخول القبر أنهما:

١. يشتركان في العذاب.
٢. يُسألان عن أموالهما.
٣. يُسألان عن النبي ﷺ. (إجابة صحيحة)

ثانيًا: (الرَّجُلِ (في حديث الدرس يقصد به:

١. آدم عليه السلام.
٢. محمد ﷺ.(إجابة صحيحة)
٣. نوح عليه السلام.

ثالثًا: قوله ﷺ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ أَبْدَلَكَ اللهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الجَنَّةِ يُستنتج منه:

١. وجود الجنة والنار الآن. (إجابة صحيحة)
٢. أن القبر هو مكان الجنة والنار.
٣. أنه لا يُسمح للكافر برؤية الجنة.

رابعًا: كلمة (الثَّقَلَيْنِ (تعني:

١. الملائكة والجن.
٢. الرسل والملائكة.
٣. الإنس والجن. (إجابة صحيحة)

خامسًا: يتولى سؤال الميت بعد الفراغ من دفنه:

١. ملكان. (إجابة صحيحة)
٢. ثلاث ملائكة.
٣. أربع ملائكة.

س٢: أكمل مكان النقط:

دعا رسول الله ﷺ:. لراوي الحديث بـ

أ. يُستدل على عذاب القبر، من قوله ﷺ: ....

ب. يُستدل على اختبار الناس بالسؤال عن النبي ﷺ من قوله ﷺ: ....

ت. «إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ» تعني: ....

ث. «وَتُوُلِّيَ وَذَهَبَ أَصْحَابُهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ»؛ معناها أنهم ....

ج. سبب ورود الحديث هو: ....

ح. يُرشدنا الحديث إلى ....المشي بالنعال في القبور

س٣ اذكر ثلاث أمور وردت في الحديث يجب على المسلم أن يؤمن بها.

....

....

....

....

س٤: علل قول الملكين للكافر في القبر: «**لا دَرَيْتَ وَلا تَلَيْتَ**».

....

....

....

....

س٥: صوِّر بأسلوبك في ثلاثة أسطر ما يحدث للميت عند الفراغ من دفنه.

....

....

....

....



الحديث الثاني والعشرون
علامات الساعة الكبرى








علامات الساعة الكبرى

٢٢. عَـنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ t، عَـنِ النَّبِـيِّ r قَـالَ: «بَـادِرُوا بِالْأَعْـمَالِ سِـتًّا: الدَّجَّالَ، وَالدُّخَـانَ، وَدَابَّـةَ الْأَرْضِ، وَطُلُـوعَ الشَّـمْسِ مِـنْ مَغْرِبِهَـا، وَأَمْـرَ الْعَامَّـةِ، وَخُوَيْصَـةَ أَحَدِكُـمْ»

رواه مسـلم (٢٩٤) كتـاب الْفِتَـنِ وَأَشْرَاطِ السَّـاعَةِ/ بَـابٌ فِي بَقِيَّـةٍ مِـنْ أَحَادِيـثِ الدَّجَّـالِ.



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

أولًا: الخوف يدفع الإنسان للحذر والاستعداد للنجاة من المخاطر، ولهذا أراد النبي ﷺ أن يعيش المسلم هذه الحالة، فذكره بما سيلاقيه من علامات الساعة؛ ليحتاط لنفسه، ويسارع بالتوبة والعمل الصالح؛ ليكون ذلك له طوق النجاة، هذا ما سيؤكده لك حديث اليوم.

ثانيًا: فكر وتأمل واكتب من ذاكرتك علامات الساعة الكبرى بين القوسين التاليين)

....

....

(ثم قارن بينها وبين ما ورد في حديث اليوم.

٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب: يُتوقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا بعد عون الله تعالى على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح لغويات الحديث.
٣. تَشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبيِّن ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تبرهن على أهمية المبادرة إلى الأعمال الصالحة.
٦. تُعدد علامات الساعة الكبرى.
٧. تُوظف أوقاتك فيما ينفع العباد.
٨. تُقْبِل على الأعمال الصالحة استعدادًا للقاء الله تعالى.

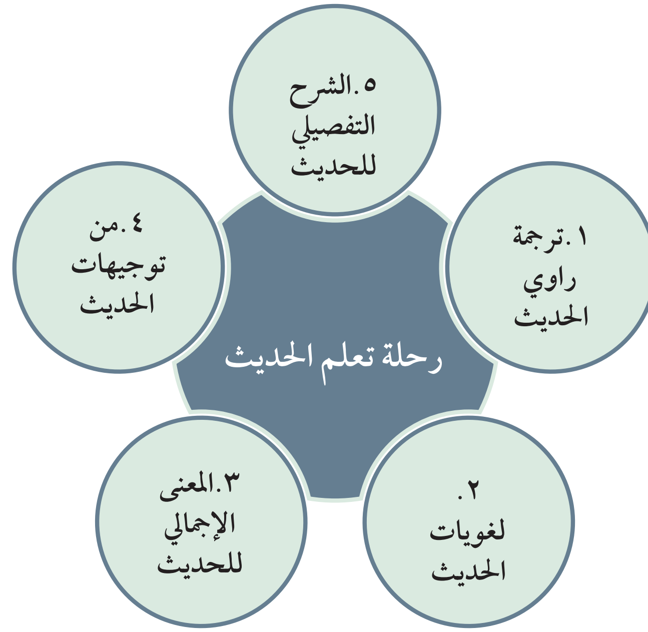
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب: سيتضمَّنُ الحديثُ الشريف الذي ستدرسه بعون الله تعالى عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:

المسارعة إلى الأعمال الصالحة	الحذر من الفتن	علامات الساعة الكبرى

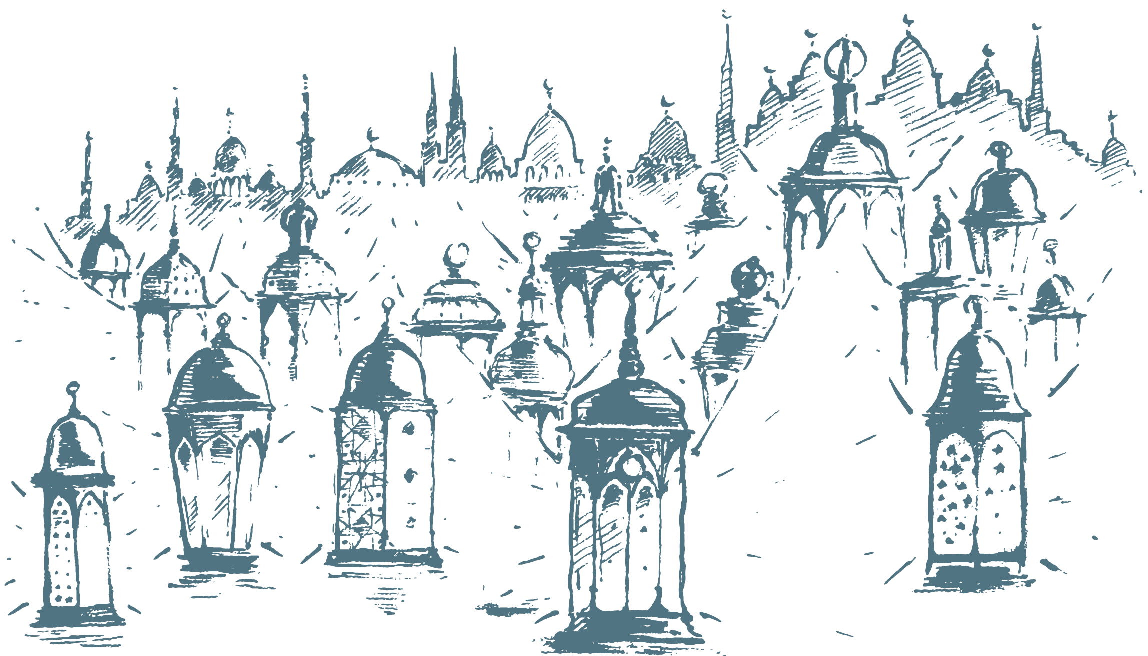
ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب: الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المكوِّنة لتعلم درس اليوم:



١. ترجمة راوي الحديث:

هو: عبدُ الرحمنِ بنُ صَخرٍ الدَّوسيُّ، الأَزْديُّ، اليَمانيُّ.





نشاط (١) فكر وأجب

أولًا: مرت بك ترجمة أبي هريرة رضي الله عنه كثيرًا، اذكر ثلاثة من أهم المعلومات التي تعرفها عنه:

١. ....

٢. ....

٣. ....

ثانيًا: روى البخاري أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، كَانَ يَقُولُ: أَللَّهَ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلَّا هُوَ، إِنْ كُنْتُ لَأَعْتَمِدُ بِكَبِدِي عَلَى الأَرْضِ مِنَ الجُوعِ، وَإِنْ كُنْتُ لَأَشُدُّ الحَجَرَ عَلَى بَطْنِي مِنَ الجُوعِ، وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوْمًا عَلَى طَرِيقِهِمُ الَّذِي يَخْرُجُونَ مِنْهُ، فَمَرَّ أَبُو بَكْرٍ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِيُشْبِعَنِي، فَمَرَّ وَلَمْ يَفْعَلْ، ثُمَّ مَرَّ بِي عُمَرُ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِيُشْبِعَنِي، فَمَرَّ فَلَمْ يَفْعَلْ، ثُمَّ مَرَّ بِي أَبُو القَاسِمِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَبَسَّمَ حِينَ رَآنِي، وَعَرَفَ مَا فِي نَفْسِي وَمَا فِي وَجْهِي، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَبَا هِرٍّ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «الحَقْ» وَمَضَى فَتَبِعْتُهُ، فَدَخَلَ، فَاسْتَأْذَنَ، فَأَذِنَ لِي، فَدَخَلَ، فَوَجَدَ لَبَنًا فِي قَدَحٍ، فَقَالَ: «مِنْ أَيْنَ هَذَا اللَّبَنُ؟» قَالُوا: أَهْدَاهُ لَكَ فُلاَنٌ أَوْ فُلاَنَةُ، قَالَ: «أَبَا هِرٍّ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «الحَقْ إِلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ فَادْعُهُمْ لِي» قَالَ: وَأَهْلُ الصُّفَّةِ أَضْيَافُ الإِسْلاَمِ، لاَ يَأْوُونَ إِلَى أَهْلٍ وَلاَ مَالٍ وَلاَ عَلَى أَحَدٍ، إِذَا أَتَتْهُ صَدَقَةٌ بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِمْ وَلَمْ يَتَنَاوَلْ مِنْهَا شَيْئًا، وَإِذَا أَتَتْهُ هَدِيَّةٌ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ وَأَصَابَ مِنْهَا وَأَشْرَكَهُمْ فِيهَا، فَسَاءَنِي ذَلِكَ، فَقُلْتُ: وَمَا هَذَا اللَّبَنُ فِي أَهْلِ الصُّفَّةِ، كُنْتُ أَحَقُّ أَنَا أَنْ أُصِيبَ مِنْ هَذَا اللَّبَنِ شَرْبَةً أَتَقَوَّى بِهَا، فَإِذَا جَاءَ أَمَرَنِي، فَكُنْتُ أَنَا أُعْطِيهِمْ، وَمَا عَسَى أَنْ يَبْلُغَنِي مِنْ هَذَا اللَّبَنِ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُدٌّ، فَأَتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ فَأَقْبَلُوا، فَاسْتَأْذَنُوا فَأَذِنَ لَهُمْ، وَأَخَذُوا مَجَالِسَهُمْ مِنَ البَيْتِ، قَالَ: «يَا أَبَا هِرٍّ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «خُذْ فَأَعْطِهِمْ» قَالَ: فَأَخَذْتُ القَدَحَ، فَجَعَلْتُ أُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ القَدَحَ، فَأُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ القَدَحَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ القَدَحَ، حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ رَوِيَ القَوْمُ كُلُّهُمْ، فَأَخَذَ القَدَحَ فَوَضَعَهُ عَلَى يَدِهِ، فَنَظَرَ إِلَيَّ فَتَبَسَّمَ، فَقَالَ: «أَبَا هِرٍّ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «بَقِيتُ أَنَا وَأَنْتَ» قُلْتُ: صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «اقْعُدْ فَاشْرَبْ» فَقَعَدْتُ فَشَرِبْتُ، فَقَالَ: «اشْرَبْ» فَشَرِبْتُ، فَمَا زَالَ يَقُولُ: «اشْرَبْ» حَتَّى قُلْتُ: لاَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ، مَا أَجِدُ لَهُ مَسْلَكًا، قَالَ: «فَأَرِنِي» فَأَعْطَيْتُهُ القَدَحَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَسَمَّى وَشَرِبَ الفَضْلَةَ[٣٨٤]

(٣٨٤) رواه البخاري (٦٤٥٢).

من خلال قراءتك وتحليلك للقصة السابقة أكمل المخطط التالي:

مكان القصة ....
....

صاحب القصة ....
....

دلالات القصة ....
....

خاتمة القصة ....
....

٢. لغويات الحديث:

عبارة الحديث	اللغويات
بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا	أَسرِعوا إلى الأعمال الصالحة قبل ظُهورِ الآيات الستِّ المذكورة، وتأنيث «الست»؛ لأنها دواهٍ ومصائب.
الدَّجَّالَ	أصل الدَّجَل: الخَلْطُ، يُقال: دجَل إذا لبَّس وموَّه. والدجَّال: فعَّال من أبنية المبالغة؛ أي: يَكثُر منه الكذب والتلبيس، وهو الذي يظهر في آخر الزمان، ويدَّعي الإلهية.
أَمْرَ العَامَّة	أراد بالعامَّة القيامةَ؛ لأنها تَعُمُّ النَّاسَ بالموت (وقيل الفتنة التي تُعمِي وتُصِمُّ، أو الأمر الذي يستبِدُّ به العوامُّ، وتكون من قِبَلهم دون الخواصِّ.
خُوَيْصَةُ أَحَدِكم	الخُوَيْصَة: تَصْغِير (الخَاصَّة)، والمُراد: حادثة الموت التي تخصُّ المَرْء، وصُغِّرت لاستصغارها في جنب سائر الحوادث العِظام من البعث والحساب وغير ذلك، وقيل: هي ما يخصُّ الإنسان من الشواغل المقلِقة من نفسه وماله وما يهتمُّ به، فتشغله عن غيره.

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي أبو هريرة عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا»؛ أي: أَسرِعوا إلى الأعمال الصالحة واشتغلوا بها قبل موت أحدكم، وقبل ظُهورِ العلامات الستِّ الآتية؛ لأن ظهورَها يُوجِبُ عدمَ قبول توبة التائبين.

قوله ﷺ: «الدَّجَّالُ»؛ أي: خروجُ المسيح الدجَّال، وهو أعظم فتنةٍ منذ خَلَق الله الأرض، وقد حذَّر النبيُّ ﷺ أمَّته من المسيح الدجَّال، وذكر لهم بعضًا من صفاته، «وَالدُّخَانُ»؛ أي: ظهور الدخان. «وَدَابَّةُ الْأَرْضِ»: وهي دابَّة تخرج في آخِر الزمان، وقبل قيام الساعة، فتُكلِّم الناس، وقد فسدوا حينها وتركوا أوامر الله تعالى. و«طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا»: فالشمسُ تُشرق كلَّ

يوم من المُشرِق، فإذا قَرُب وقت قيام الساعة، طَلَعت من مغربها. «وَأَمْرَ الْعَامَّةِ»؛ أي: يومَ القيامة، فهو يَعُمُّ الناس كلَّهم، «وَخُوَيْصَةَ أَحَدِكُمْ»؛ أي: موته، فهو يخصُّه دون غيره.

والشكل التالي يُلخِّص علامات الساعة الكبرى:



٤. الشرح المفصَّل للحديث:

أمر الله تعالى المؤمنين باغتنام الأعمار في طاعة الله، والمسارعة إلى فعل الخيرات، والمداومة عليها؛ فقال تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣]، وقال تعالى: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢١]؛ حتى يكون المسلم مستعِدًّا للقاء الله - عزَّ وجلَّ - والاستعداد إنما يكون بالإيمان والعمل الصالح؛ ولذلك جعل الله تعالى المسابقة إلى فعل الصالحات صفةً من صفات المؤمنين؛ قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾ [المؤمنون: ٦١]، وهي من أجلِّ الطاعات، وأعظم القُربات إلى الله تعالى.

قوله: (بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا) (أي أَسرعوا إلى الأعمال الصالحة قبل ظُهورِ الآيات السِّتِّ المذكورة؛ لأن ظهورَها يُوجِبُ عدمَ توبة التائبين؛ أي: عَدم قَبولها؛ لكونها مُلجِئةً إلى الإيمان، فلا يُثاب المكلَّفُ عند الإلجاء على عمله، فإذا انقطع الثوابُ، انقطع التكليف»[٣٨٥].

فيوجِّه النبيُّ ﷺ إلى استغلال الأوقات فيما ينفع العباد، وبَذْلِها في مواطن الخير والصلاح، قبلَ

(٣٨٥) "المفاتيح في شرح المصابيح" للمُظهِري (٥/ ٤٠٦).

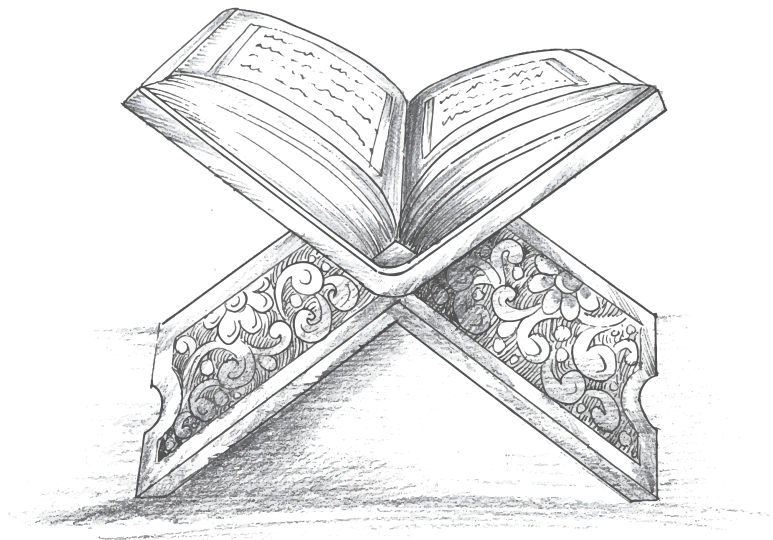
أن لا يُقدَر عليها، أو يُحال بينه وبينها بمرض أو موت، أو ظهور هذه العلامات، وحينها لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبلُ؛ قال تعالى: ﴿يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗاۗ﴾ [الأنعام: ١٥٨].

قَالَ أَبُو حَازِمٍ رحمه الله: إِنَّ بِضَاعَةَ الْآخِرَةِ كَاسِدَةٌ يُوشِكُ أَنْ تَنْفَقَ، فَلَا يُوصَلُ مِنْهَا إِلَى قَلِيلٍ وَلَا كَثِيرٍ. وَمَتَى حِيلَ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَالْعَمَلِ لَمْ يَبْقَ لَهُ إِلَّا الْحَسْرَةُ وَالْأَسَفُ عَلَيْهِ، وَيَتَمَنَّى الرُّجُوعَ إِلَى حَالَةٍ يَتَمَكَّنُ فِيهَا مِنَ الْعَمَلِ، فَلَا تَنْفَعُهُ الْأُمْنِيَّةُ[٣٨٦].

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ رحمه الله: كُلُّ يَوْمٍ يَعِيشُهُ الْمُؤْمِنُ غَنِيمَةٌ، وَقَالَ بَكْرٌ الْمُزَنِيُّ رحمه الله: مَا مِنْ يَوْمٍ أَخْرَجَهُ اللهُ إِلَى الدُّنْيَا إِلَّا يَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ، اغْتَنِمْنِي لَعَلَّهُ لَا يَوْمَ لَكَ بَعْدِي، وَلَا لَيْلَةٍ إِلَّا تُنَادِي: ابْنَ آدَمَ اغْتَنِمْنِي لَعَلَّهُ لَا لَيْلَةَ لَكَ بَعْدِي[٣٨٧].

وهذه العلامات هي:

(الدجَّال): أي: خروجُ المسيح الدجَّال، وهي أعظم فتنةٍ منذ خَلَق الله الأرض، وقد حذَّر النبيُّ ﷺ أمَّته من المسيح الدجَّال، وذكر لهم بعضًا من صفاته؛ عَنْ أَنَسٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا بُعِثَ نَبِيٌّ إِلَّا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الأَعْوَرَ الكَذَّابَ، أَلا إِنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَإِنَّ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ «كَافِرٌ»»[٣٨٨].



(٣٨٦) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب (٢/ ٣٩٠).

(٣٨٧) نفس المصدر (٣/ ١١٤٣)

(٣٨٨) رواه البخاريُّ (٧١٣١)، ومسلم (٢٩٣٣).



نشـاط (٢) اقرأ وحلل وأكمل:

ن وصف النبي ﷺ الدجال فقال: «إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ، عَيْنُهُ طَافِئَةٌ كَأَنِّي أُشَبِّهُهُ بِعَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قَطَنٍ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ، فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ، إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ الشَّأْمِ وَالْعِرَاقِ، فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا، يَا عِبَادَ اللهِ فَاثْبُتُوا، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا لَبْثُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: أَرْبَعُونَ يَوْمًا، يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَةٍ، أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ؟ قَالَ: لَا، اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ، فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ، فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ، وَالْأَرْضَ فَتُنْبِتُ، فَتَرُوحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ، أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرًا، وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعًا، وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ، ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ، فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ، فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ، فَيُصْبِحُونَ مُمْحِلِينَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَيَمُرُّ بِالْخَرِبَةِ، فَيَقُولُ لَهَا: أَخْرِجِي كُنُوزَكِ، فَتَتْبَعُهُ كُنُوزُهَا كَيَعَاسِيبِ النَّحْلِ، ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُمْتَلِئًا شَبَابًا، فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جَزْلَتَيْنِ رَمْيَةَ الْغَرَضِ، ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيُقْبِلُ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ، يَضْحَكُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ، إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ، فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إِلَّا مَاتَ، وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ، فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ، فَيَقْتُلُهُ»(٣٨٩).

لخص أهم المعلومات الواردة عن الدجال من خلال الحديث السابق مستخدمًا الشكل التالي:

مكان خروجه ومدة مكثه في الأرض	
بأي آيات القرآن نواجهه؟	
ما تأثيره في الأرض؟	
أين وكيف تكون نهايته وعلى يد من؟	

(والدُّخَان): أي: ظُهور الدُّخان؛ قال تعالى: ﴿فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ١٠ يَغۡشَى ٱلنَّاسَۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ١١ رَّبَّنَا ٱكۡشِفۡ عَنَّا ٱلۡعَذَابَ إِنَّا مُؤۡمِنُونَ ١٢ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكۡرَىٰ وَقَدۡ جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مُّبِينٞ ١٣﴾ [الدخان: ١٠-١٣]، وقد ذهب جمع من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم (منهم: عليُّ بنُ أبي طالب، وابنُ عبَّاس، وعبدُ الله بنُ عمرٍو، وأبو هريرة، وزيدُ بنُ عليٍّ، والحسنُ،

(٣٨٩) رواه البخاريُّ (٧١٣١)، ومسلم (٢٩٣٣)

وابنُ أبي مُلَيْكَة، وغيرُهم (إلى أن الدخان في الآية من أشراط الساعة، وهو لم يأتِ بعدُ، وأنه يَمكُث في الأرض أربعين يومًا يملأ ما بين السماء والأرض، فأما المؤمنُ فيُصيبه مثل الزكام، وأما الكافرُ والفاجر، فيَدخل في أنوفهم، فيَثقُب مَسامِعَهم، ويُضيِّق أنفاسهم، وهو من آثار جهنَّم يوم القيامة[٣٩٠])[٣٩١].



نشاط (٣) حلل واستخرج وأجب

اختُلِفَ في تفسير الدخان، وهل وقعت العلامة أم لم تقع بعد، اربط بين الفقرة السابقة وحديث عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قال: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا قُرَيْشًا إِلَى الإِسْلَامِ، فَأَبْطَئُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبْعِ يُوسُفَ» فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ فَحَصَّتْ كُلَّ شَيْءٍ، حَتَّى أَكَلُوا المَيْتَةَ وَالجُلُود، حَتَّى جَعَلَ الرَّجُلُ يَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ دُخَانًا مِنَ الجُوعِ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: {فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ} [الدخان: ١١]، قَالَ: فَدَعَوْا: {رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا العَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ، أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ إِنَّا كَاشِفُو العَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ} [الدخان: ١٢] أَفَيُكْشَفُ العَذَابُ يَوْمَ القِيَامَةِ؟ قَالَ: فَكُشِفَ ثُمَّ عَادُوا فِي كُفْرِهِمْ، فَأَخَذَهُمُ اللهُ يَوْمَ بَدْرٍ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: {يَوْمَ نَبْطِشُ البَطْشَةَ الكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ} [الدخان: ١٦][٣٩١]. ثم سجِّل نتائجك في الشكل التالي:

الرأي الأول:	الرأي الراجح:
الرأي الثاني:	....

(ودابَّة الأرض): وهي دابَّة تخرج عند فساد الناس، وتركهم لأوامر الله تعالى، في آخر الزمان، وقبل قيام الساعة، فتُكلِّم الناس؛ قال تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِمۡ أَخۡرَجۡنَا لَهُمۡ دَآبَّةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ تُكَلِّمُهُمۡ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [النمل: ٨٢]؛ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَدِيثًا لَمْ أَنْسَهُ بَعْدُ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ الْآيَاتِ خُرُوجًا، طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضُحًى، وَأَيُّهُمَا مَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا، فَالْأُخْرَى عَلَى إِثْرِهَا قَرِيبًا[٣٩٢]».

(٣٩٠) (الجامع لأحكام القرآن) للقرطبيِّ (١٦/ ١٣٠) بتصُّرف.

(٣٩١) رواه البخاري (٧١٣١) ومسلم (٢٩٣٣).

(٣٩٢) رواه مسلم (٢٩٤١).

(طلوع الشمس من مغربها): فالشمسُ تُشرق كلَّ يوم من المشرق، فإذا قَرُبَ وقت قيام الساعة، خرجت من مغربها.



نشاط (٤) قارن واربط واستنتج

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي المَسْجِدِ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، فَقَالَ: «أَتَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ؟»، قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ العَرْشِ، فَتَسْتَأْذِنَ فَيُؤْذَنُ لَهَا وَيُوشِكُ أَنْ تَسْجُدَ، فَلاَ يُقْبَلَ مِنْهَا، وَتَسْتَأْذِنَ فَلاَ يُؤْذَنَ لَهَا يُقَالُ لَهَا: ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ، فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمِ} [يس: ٣٨]»(٣٩٣).

اقرأ الفقرة السابقة بتأنٍّ، ثم أجب عما يلي:

ما علاقة الحديث بحديث اليوم؟	....
ما صورة عبودية الشمس المذكورة هنا؟	....
ما دلالة ذلك على عظمة الله تعالى وقدرته؟	....
ما أثر ذلك على مشاعرك تجاه الآخرة؟	....

(وأمر العامَّة): أي: القيامة؛ لأنها تعُمُّ الخلائق، أو الفتنة التي تُعمِي وتُصِمُّ، أو الأمر الذي يستبِدُّ به العوامُّ، وتكون من قِبَلهم دون الخواصِّ»(٣٩٤)

(وخُوَيْصَة أحَدِكم): أي: موته، فهو يخصُّه دون غيره، والمعنى: اعملوا الصالحاتِ واشتغلوا بها قبل موت أحدكم، وقبل قيام الساعة، أو ظهور أشراطها، فلا تتمكَّنوا من الانتفاع بها، والمبادرة: المسارَعة بإدراك الشيء قبل فواته.

---

(٣٩٣) رواه البخاري (٣١٩٩).

(٣٩٤) فيض القدير» للمناويِّ (٣/ ١٩٤).



نشـاط (٥) تعاون ونفذ

ذُكِرَ في الحديث علامتان (أمر العامة (و (خويصة أحدكم)، تعاون مع زملائك وصنِّف الآيات التالية بما يتناسب مع أحد هاتين العلامتين من علامات الساعة بوضع دائرة أمام الخيار المناسب في الجدول التالي:

الآية	أمر العامة	خويصة أحدكم
﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ (المنافقون).		
﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ ١٨﴾ (النساء:١٨).		
﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ٣٣ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ٣٤ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ٣٥ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ٣٦ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ٣٧﴾ (عبس).		
﴿إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِي كُنتُ تُرَٰبًا ٤٠﴾ (النبأ:٤٠).		
﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ٢٧﴾ (الفرقان:٢٧).		
﴿۞ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ٩٠﴾ (يونس:٩٠).		
﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ١ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ٢ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ٣﴾ (الزلزلة:٣).		



نشـاط (٦) قارن وحلل واستنتج

في حديث آخر لأبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «ثَلَاثٌ إِذَا خَرَجْنَ، لَمْ يَنْفَعْ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ، أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَالدَّجَّالُ، وَدَابَّةُ الْأَرْضِ»(٣٩٥).

قارن بين حديث اليوم، وهذا الحديث، ثم أكمل المخطط.

راوي الحديثين هو: ....

وهذا يدل على: ....

علامات اختص بها حديث الدرس:	العلامات المتفق عليها في الحديثين:
....	....



نشـاط (٧) حلل وقارن

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ العِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلازِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الفِتَنُ، وَيَكْثُرَ الهَرْجُ - وَهُوَ القَتْلُ - حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمُ المَالُ فَيَفِيضَ»(٣٩٦).

بمقارنة هذا الحديث بحديث الدرس، أجب عما يلي:

علامات تحقَّق وقوعها: ....

علامات لم تقع بعدُ: ....

الاستنتاج: ....

---

(٣٩٥) رواه مسلم (١٥٨).

(٣٩٦) رواه البخاريُّ (١٠٣٦)، ومسلم (١٥٧).

٥. أحاديث للمدارسة:

- في الحديث الذي معنا حثّ النبي صلى الله عليه على المبادرة بالأعمال قبل فوات الأوان ومجيء الساعة، وذكر بعضًا من أماراتها، وهنالك العديد من الأحاديث الأخرى التي ذكر فيها النبي صلى الله عليه وسلم علامات الساعة، ومن ذلك:

- حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ مِنْ مَغْرِبِهَا، آمَنَ النَّاسُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ، فَيَوْمَئِذٍ ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام: ١٥٨]»[٣٩٧]؛ فيروي أبو هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - عن رَسُولَ الله ﷺ أنه قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا»؛ فالشمسُ تُشرق كلَّ يوم من المُشرق، فإذا قَرُب وقت قيام الساعة، طَلَعت من مغربها. «فَإِذَا طَلَعَتْ مِنْ مَغْرِبِهَا، آمَنَ النَّاسُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ»: وهذا إيمانُ اضْطِرارٍ، لا اختيارَ فيه؛ فقد ظهر الغَيب الذي ليس بعدَه اختيارٌ، فيؤمِن جميع البشر؛ فقد أيقنوا أن الساعةَ قائمة، وهذه كُبرى العلامات تُنبئهم ألّا إيمانَ، ولا توبةَ، ولا اختيارَ بعد هذه اللحظة. ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ فالإيمان بعد طلوع الشمس من مغربها وَقَع بعد المشاهدة؛ لذا لا يَنفَعُهم إيمانهم ولا توبتُهم؛ فقد قضى الله تعالى أن الإيمان إنما يَنفَع إذا كان بالاختيار لا الاضطرار.

- ومن الأحاديث أيضًا ما رواه أَبو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ العِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلازِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الفِتَنُ، وَيَكْثُرَ الهَرْجُ - وَهُوَ القَتْلُ القَتْلُ - حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمُ المَالُ فَيَفِيضَ»[٣٩٨]، فالنَّبي ﷺ يوضح هنا علامة أخرى من علامات الساعة، حيث يقول: «لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ العِلْمُ»؛ أي: لن تقوم الساعة حتى يُنزَع ويُرفَع العلمُ من الأرض. «وَتَكْثُرَ الزَّلازِلُ»: والزلازل حركة الأرض وارتجافها وتحرُّكها واضْطرابها. «وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ»؛ أي: تَقصُر مدَّة الأزمنة عمَّا جرَت به العادة، أو تَقصُر الأعمار بِقلَّة البَرَكة فيها. «وَتَظْهَرَ الفِتَنُ»؛ أي: وتَكثُر الفِتن والابتلاءات، وتَنتشِر حتى تستوعب الناس جميعًا. «وَيَكْثُرَ الهَرْجُ - وَهُوَ القَتْلُ القَتْلُ»؛ أي: عند ظُهور الفِتَن يَكثُر القَتلُ، يقول ﷺ: «حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمُ المَالُ فَيَفِيضَ»؛ يعني: ينتشر المال في الناس، ويَفيض حتى يَكثُر، فيَفضُل منه بأيدي مالِكيه ما لا حاجةَ لهم به.

- وحديث آخر خصَّه النبي صلى الله عليه وسلم بالتحذير من الدجال؛ روي عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا بُعِثَ نَبِيٌّ إِلَّا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الأَعْوَرَ الكَذَّابَ، أَلا إِنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ

---

(٣٩٧) رواه البخاريُّ (٤٦٣٥)، ومسلم (١٥٧).

(٣٩٨) رواه البخاريُّ (١٠٣٦)، ومسلم (١٥٧).

لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَإِنَّ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ «كَافِرٌ»[٣٩٩]؛ ففتنته عظيمة جدًّا، لا مثيل لها؛ فليس بين خَلْقِ آدَمَ إلى قيام الساعة فتنةٌ أكبرُ من فتنة المسيح الدجَّال، قوله ﷺ: «ألا إِنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَإِنَّ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ «كَافِرٌ»»؛ أي: إنه أَعْوَرُ، وهو وصف مُهِينٌ له حيث يدَّعِي الرُّبوبية؛ فكيف يكون الربُّ أعورَ؟! ومكتوبٌ بين عينيه «كافر»، يقرؤها المسلم حتى لو كان أُمِّيًّا، ولا يقرؤها الكافر حتى لو كان قارئًا.

٦. من توجيهات الحديث:

١. المبادرة والمسارعة إلى الأعمال الصالحة، قبل الموت، وقبل ظُهورِ علامات الساعة الكبرى؛ لأن ظهورَها يُوجِبُ عدمَ قبول توبة التائبين.

٢. استعداد المرء للقاء الله تعالى، إنما يكون بالإيمان والعمل الصالح؛ ولذلك جعل الله تعالى المسارعة والمسابقة إلى فعل الصالحات صفةً من صفات المؤمنين؛ قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾ [المؤمنون: ٦١].

٣. استغلال الأوقات فيما ينفع العباد، وبَذْلِها في مواطن الخير والصلاح، قبلَ أن لا يَقدِر عليها المرء، أو يُحال بينه وبينها بمرض أو موت، أو ظهور هذه العلامات، وحينها: ﴿يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗاۗ﴾ [الأنعام: ١٥٨].

٤. الاستعداد للموت والمبادرة بالتوبة والاستغفار والمسارعة في الصالحات قبل حلول الأجل؛ فاللهُ واسعُ المغفرة، يبسُط يده بالليل ليتوبَ مُسيءُ النهار، ويَبسُط يده بالنهار ليتوب مُسيءُ الليل، ويغفرُ جميع الذُّنوب ولا يُبالي.

٥. لا تُقبَل توبة المسلم العاصي؛ ولا ينفع الكافرَ إيمانُه إذا رأى هذه الآيات، لأن الإيمان إنما يكون بالغيب، أما الإيمان بالمشاهَدة بعد ظهور العلامات فلا ينفع.

٦. لا يعلم متى الساعة إلا الله تعالى، وقد أخبر النبيُّ ﷺ ببعض علاماتها؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ ﴿٣٤﴾ [لقمان: ٣٤].

٧. عدم قبول التوبة، أو الانتفاع بالأعمال الصالحة لا يكون إلا بعد تمام هذه الآيات؛ فالمراد هذه الثلاث بأسرها ﴿لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗاۗ﴾ [الأنعام: ١٥٨]: طلوع الشمس من مغربها، والدجَّال، ودابَّة الأرض، وقدَّم الطلوع وإن كان متأخِّرًا في الوقوع؛ لأن مَدار عدم قبول التوبة عليه، وإن ضُمَّ خروج غيره إليه[٤٠٠].

---

(٣٩٩) رواه البخاريُّ (٧١٣١)، ومسلم (٢٩٣٣).

(٤٠٠) "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح" للملا علي القاري (٨/ ٣٤٥١)

٨. أحاديث خروج الدجَّال حُجَّة لمذهب أهل الحقِّ في صحَّة وجوده، وأنه شخصٌ بعَينِه، ابتلى اللهُ تعالى به عبادَه، وأَقدَره على أشياءَ من مقدورات الله تعالى، ويَقتُله عيسى عليه السلام، ويثبِّت الله الذين آمنوا.(٤٠١)

٩. كل إنسان مأخوذٌ بما يعمَل، فلْيحرِصْ على ما يُنْجِيه في الدنيا والآخرة.

من رقيق الشعر

مَثِّلْ لِنَفْسِكَ أَيُّهَا المغرورُ ... يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاءُ تَمُورُ

إِذْ كُوِّرَتْ شَمْسُ النَّهَارِ وَأُدْنِيَتْ ... حَتَّى عَلَى رَأْسِ الْعِبَادِ تَسِيرُ

وَإِذِ النُّجُومُ تَسَاقَطَتْ وَتَنَاثَرَتْ ... وَتَبَدَّلَتْ بَعْدَ الضِّيَاءِ كُدُورُ

وَإِذِ الْجِبَالُ تَقَلَّعَتْ بِأُصُولِهَا ... فَرَأَيْتَهَا مِثْلَ السَّحَابِ تَسِيرُ

***

يا نفسُ قد أَزِفَ الرحيلُ ... وَأَظَلَّكِ الخَطْبُ الجليلُ

فتأهَّبي يا نَفْسُ لا ... يَلْعَبْ بِكِ الأملُ الطويلُ

فلَتَنْزِلَنَّ بمنزلٍ ... ينسى الخليلَ به الخليلُ

وليَرْكَبَنَّ عَلَيْكِ فِيهِ ... مِنَ الثَّرَى حِمْلٌ ثَقِيلُ

قُرِنَ الفَنَاءُ بنا فما ... يبقى العزيزُ ولا الذليلُ

---

(٤٠١) "الكاشف عن حقائق السنن" للطيبي (١١/ ٣٤٥١)

ثالثًا: التقويم

س١: اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

أولًا: لفظ (سِتًّا) في قوله ﷺ: (بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا) تشير إلى:

١. الأعمال الصالحة.
٢. علامات الساعة. (إجابة صحيحة)
٣. المخلوقات العظيمة.

ثانيًا: لفظ (وَخُوَيْصَةَ) في الحديث يرتبط بـ:

١. بجميع الخلائق.
٢. كل إنسان على حدة. (إجابة صحيحة)
٣. الإنسان والشيطان.

ثالثًا: العمل بالحديث ينجي الإنسان من المصير المذكور في قوله تعالى:

1 ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾﴾. (إجابة صحيحة)

2 ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾﴾.

3 ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾﴾. (الفرقان:٤٣).

رابعًا: أول علامات الساعة ذكرًا في الحديث:

١. الدخان.
٢. الدجال. (إجابة صحيحة)
٣. الدابة.

خامسًا: علامات الساعة المذكورة في الحديث:

١. وقعت جميعها.
٢. وقع بعضها.
٣. لم يقع شيء منها. (إجابة صحيحة)

سادسًا: هذا الحديث يحثنا على:

١. التأني في عمل الصالحات والبُعد عن المنكرات.
٢. التعجيل بالتوبة والمبادرة إلى الأعمال الصالحة. (إجابة صحيحة)
٣. فهم أسرار الكون وما يتعلق به من علامات وآيات.

س٢: ضع علامة ☑ أمام الإجابة الصحيحة، وعلامة (× (أمام الإجابة الخطأ فيما يلي:

«وَخُوَيْصَةَ أَحَدِكُمْ»؛ يُقصد بها موت أحدكم. ☑

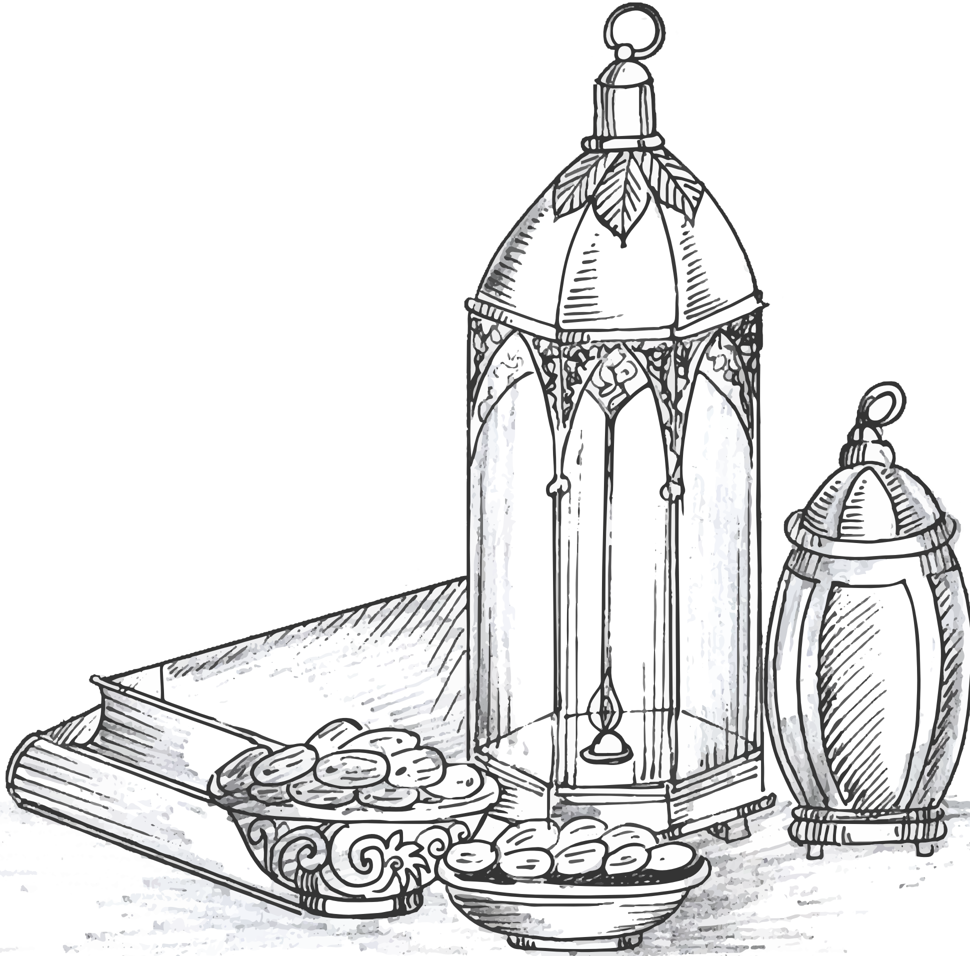
- تُقبَل توبة المسلم العاصي ولو ظهرت بعض علامات الساعة الكبرى قبل طلوع الشمس من مغربها. ☑
- الدليل على أهمية المبادرة إلى الأعمال الصالحة قوله ﷺ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا». ☑
- الاستغراق في التأمل في الحياة الدنيا أولى من الانشغال بالأعمال الصالحة. ×
- من علامات الساعة المذكورة في الحديث قبض العلم وتقارب الزمان. ×

س٤: علل: تذكير النبي ﷺ للمسلمين بعلامات الساعة.

....

....

....



الحديث الثالث والعشرون
الحساب






الحساب

٢٣. عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ t، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ، فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلا يَرَى إِلَّا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ، فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ»

رواه البخاريُّ (٧٥١) كِتَابُ التَّوْحِيدِ / بَابُ كَلَامِ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ القِيَامَةِ مَعَ الأَنْبِيَاءِ وَغَيْرِهِمْ، ومسلم (١٠١) كِتَاب الزَّكَاةِ / بَابُ الْحَثِّ عَلَى الصَّدَقَةِ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، أَوْ كَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ وَأَنَّهَا حِجَابٌ مِنَ النَّارِ.



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

المساءلة والمحاسبة سبيل للقيام بالعمل على أفضل الوجوه، فمعرفة العبد واعتقاده بأن الله تعالى سوف يسأله ويحاسبه على ما كلفه به من أعمال يوم القيامة سوف يدفعه للحذر والخوف والاستعداد للقاء الله تعالى بالتوبة والعمل الصالح كما قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ (**الكهف:١١٠**) وهذا ما سيتضح لك في حديث اليوم.

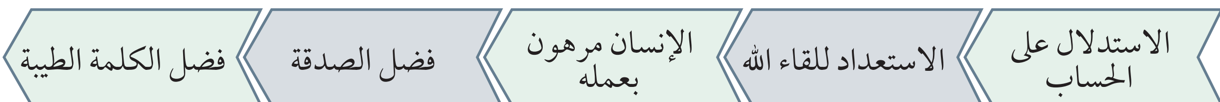
٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب: يُتوقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا بعد عون الله تعالى على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. توضح لغويات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبيِّن ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تُثبت صفة الكلام لله عز وجل.
٦. تستدل على الحساب يوم القيامة.
٧. تُبرهن على فضل الصدقة.
٨. تستنتج فضل الكلمة الطيبة.
٩. تُحذر من احتقار القليل من المعروف.
١٠. تُقبل على التصدق في سبيل الله تعالى قدر استطاعتك.
١١. تستشعر أثر الكلمة الطيبة في الجانب النفسي لدى الآخرين.

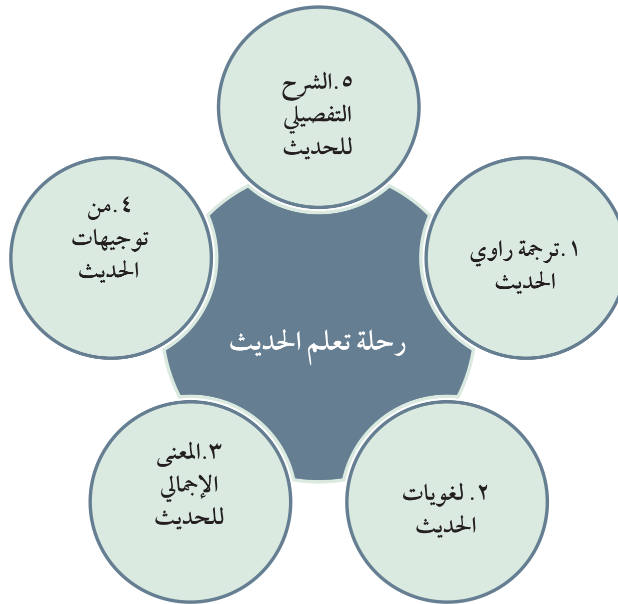
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب: سيتضمَّنُ الحديثُ الشريف الذي ستدرسه بعون الله تعالى عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الخريطة التالية:



ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب: الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المكوِّنة لتعلم درس اليوم



١. ترجمة راوي الحديث:

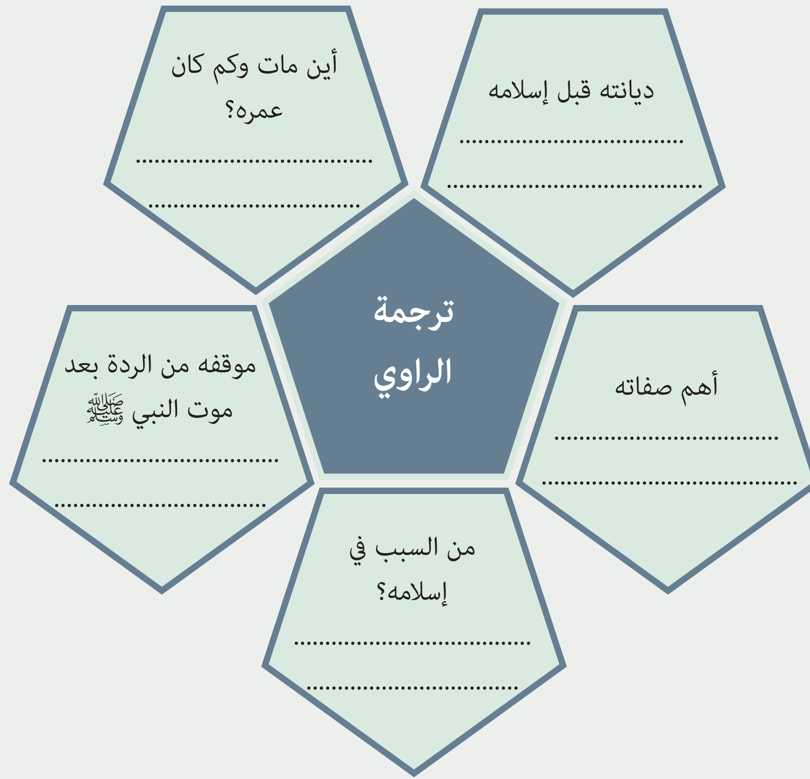
هو: عَدِيُّ بنُ حاتمِ بنِ عبدِ الله بنِ سعدٍ الطائيُّ ﷺ، أبو طريفٍ، صحابيٌّ جليل، أسلَم في السنة التاسعة من الهجرة، وقيل: في السنة العاشرة، لَمَّا بعث النَّبيُّ ﷺ سَريَّة إلَى طيِّء، أخذ عَدِيٌّ أهلَه، وانتقل إلَى الجزيرة، وقيل: إلَى الشام، وترك أخته سَفَّانَةَ بِنْتَ حاتم، فأخذها المسلمون، فأسلَمت وعادت إليه فأخبرته، ودعته إلى رسول اللهِ ﷺ فحَضَر معها عنده، فأسلَم وحَسُن إسلامه، وكان نصرانيًّا قبل ذلك، ولَمَّا تُوفِّي رَسُولُ اللهِ ﷺ قَدِم على أبي بكر الصدِّيق ﷺ في وقت الرِّدَّة بصَدَقة قَوْمِه، وثبت على الإسلام ولم يرتَدَّ، وثَبَّت قومه معه، وكان جَوَادًا شريفًا في قومه، مُعظَّمًا عندهم وعند غيرهم، حاضِرَ الجَوَاب، شَهِد فتح العراق، ثم سَكَن الكوفة، وشَهِد مع عليٍّ ﷺ الجَمَل، وفُقِئت عينُه يومئذ، ثم شَهِد أيضًا معه صِفِّينَ والنهروان، ومات بالكوفة سنة ٦٧هـ، وهو ابن مِائة وعشرين سنةً[٤٠٢].

(٤٠٢) يراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٤/ ٢١٩٠)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٣/ ١٠٥٧)، «أسد الغابة في معرفة الصحابة» لابن الأثير (٤/ ٧)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (٤/ ٣٨٨).



نشـاط (١) حلل ولخص

قرأ ترجمة الراوي بدقة ثم لخص المعلومات الواردة فيها في الشكل التالي:



٢. الغويات الحديث:

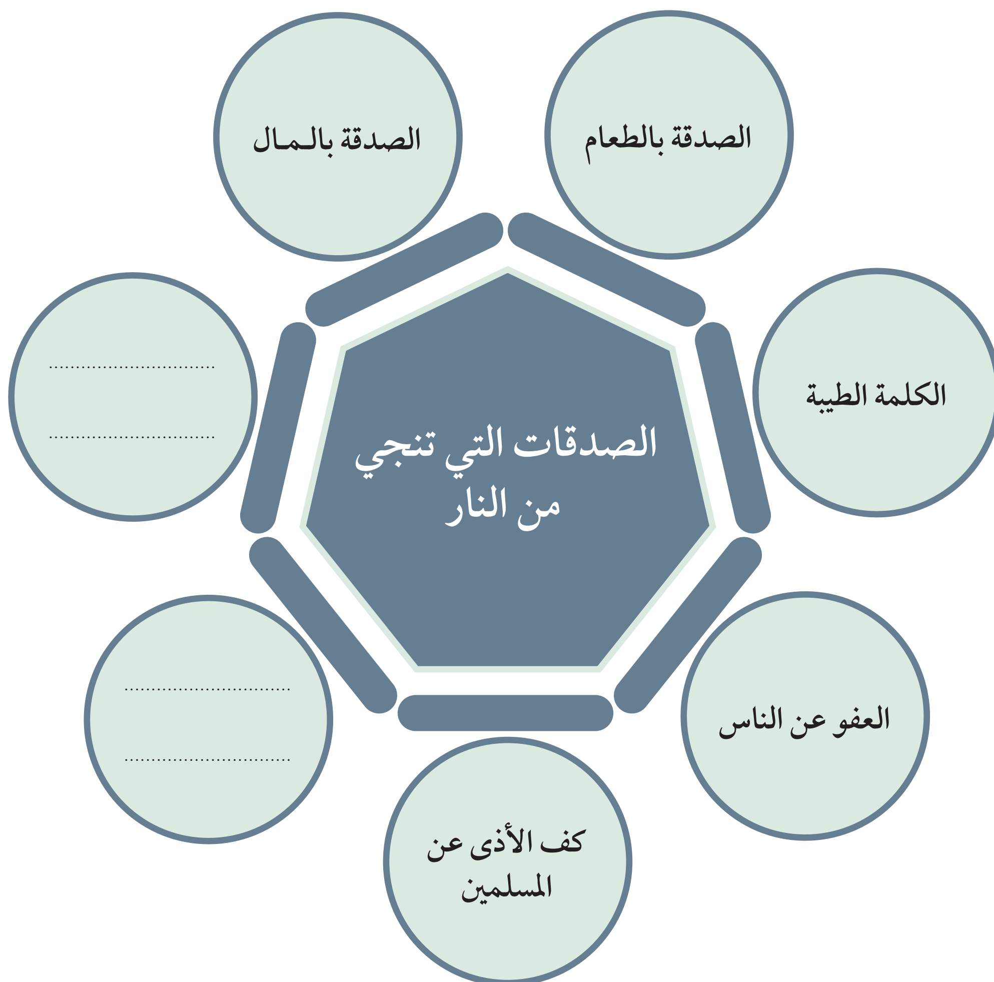
عبارة الحديث	اللغويات
تُرْجُمَان	التَّرْجُمَان، والتُّرْجُمَان: المُفَسِّر للِّسَان، وتَرجَم فلان كلامه: إذا بيَّنه وأوضحه، وتَرجَم كلام غيره: إذا عبَّر عنه بلغة غير لغة المتكلِّم.
بِشِقِّ تَمْرَةٍ	أي: نِصْفِ تمرة، يريد أنْ لا تستقِلُّوا من الصَّدَقة شيئًا.
فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ	وجهُ تشبيه النبيِّ ﷺ الكلمة الطيبة بالصدقة بالمال هو أن الصدقة بالمال تحيا بها نفسُ المتصدَّق عليه ويَفرَح بها، والكلمة الطيِّبة يَفرَح بها المؤمن ويَحسُن موقعُها من قلبه، فاشتبها من هذه الجهة.

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ ﷺ، عن رَسُولِ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ»؛ أي: ما من أحدٍ، رجلًا كان أو امرأةً، إلا سيَقِف بين يدَيْ ربِّه وحدَه، فيكلِّمه ربُّه بكلام واضح بيِّن لا يحتاج إلى تُرجمان يوضِّحه. «فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ،

وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلا يَرَى إِلَّا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ»؛ أي: فيَلتفِت يمينًا فلا يرى إلا ما قدَّم من صالح عمله، ويَلتفِت شمالًا فلا يرى إلا ما قدَّم من سيِّئ عمله، ويَنظُر أمامه فلا يرى إلا النار مقابِلةً لوجهه.

يقول ﷺ: «فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ»؛ أي: اجتنبوا النار، واجعلوا الطاعاتِ، واجتنابَ المعاصي والسيِّئات وقايةً لكم من النار، حتى لو تصدَّقتم بنصف تمرة. «فَمَنْ لَمْ يَجِدْ، فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ»؛ أي: لو لم يجد أحدُكم نِصْفَ تمرة يتصدَّقُ بها، فليتصدَّق بكلمة طيِّبة؛ فلربَّما كانت هذه الكلمة الطيِّبة سببًا لنجاته من النار.



٤. الشرح المفصَّل للحديث:

إن الإنسانُ مرهونٌ بعمله، يُجازيه الله عليه يومَ القيامة، إنْ خيرًا فخيرٌ، وإن شرًّا فشرٌّ؛ قال تعالى: ﴿كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ﴾ [الطور: ٢١]، فيحاسبه اللهُ - عزَّ وجلَّ - على أعماله التي قدَّمها في الدنيا؛ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ﴾ [الانشقاق: ٦]؛ أي: سوف

تلاقي ربَّكَ فيُحاسبك على كَدِّكَ وتَعَبِكَ في الحياة الدنيا، فإن كنتَ صالحًا، كانت البشرى لك جزاءً على ما قدَّمتَ من عملك؛ قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٣]، وإن كنتَ غيرَ ذلك، كان الجزاء جهنَّمَ وبئس المصيرُ، أعاذنا الله منها.

وفي الحديث يُخبر النبيُّ ﷺ بأنه ما من أحدٍ، رجلًا كان أو امرأةً، إلا وسيُلاقي ربَّه يوم القيامة وحده؛ قال تعالى: ﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا﴾ [مريم: ٩٥]، ويَقِف بين يدي ربِّه فيُخاطبه ويكلِّمه بدون واسطةٍ، ولا حجابَ يَحجزه، يُعدِّد بعضًا من نِعَمه وأفضاله عليه، ففي بعض روايات الحديث أن الله تعالى يقول له: «أَلَمْ أَبْعَثْ إِلَيْكَ رَسُولًا فَيُبَلِّغَكَ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، فَيَقُولُ: أَلَمْ أُعْطِكَ مَالًا وَأُفْضِلْ عَلَيْكَ؟ فَيَقُولُ: بَلَى(٤٠٣)»، فإرسالُ الرُّسل من أجلِّ النِّعَمِ التي أنعم الله بها على عباده، فبها يستنقِذ الناس من النار، ويُخرِجهم من الظلمات إلى النور.



نشاط (٢) حلل واستنبط

كان مُطَرِّفُ بنُ عبد الله – رحمه الله– يقول: «يَا إِخْوَتَاهُ اجْتَهِدُوا فِي الْعَمَلِ، فَإِنْ يَكُنِ الْأَمْرُ كَمَا تَرْجُونَ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ وَعَفْوِهِ كَانَتْ لَنَا دَرَجَاتٌ، وَإِنْ يَكُنِ الْأَمْرُ شَدِيدًا كَمَا نَخَافُ وَنُحَاذِرُ لَمْ نَقُلْ: {رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ} [فاطر: ٣٧] نَقُولُ: قَدْ عَمِلْنَا، فَلَمْ يَكُنْ يَنْفَعُنَا ذَلِكَ».

اشتمل كلام مطرف بن عبد الله على وصية وعلتها وثمرة العمل بها، في ضوء فهمك لها أكمل ما يلي:

١. الوصية: ....

٢. العلة: ....

٣. ثمرة العمل بها: ....

٤. علاقتها بالحديث: ....

ويقرِّره كذلك بذنوبه: ألم تعمل كذا يومَ كذا، وتفعل كذا يومَ كذا؟ فإذا أقرَّ بذنوبه، وظنَّ أنه هالكٌ لا محالةَ، فإذا بالله يُطَمْئِنه، ويُخبره بأنه غَفَرَ له ما كان منه؛ فعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ، فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتُرُهُ، فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا، أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ أَيْ رَبِّ، حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ

(٤٠٣) رواه البخاريُّ (٣٥٩٥).

أَنَّـهُ هَلَـكَ، قَـالَ: سَـتَرْتُهَا عَلَيْـكَ فِي الدُّنْيَـا، وَأَنَـا أَغْفِرُهَـا لَـكَ اليَـوْمَ، فَيُعْطَـى كِتَـابَ حَسَـنَاتِهِ، وَأَمَّـا الكَافِـرُ وَالْمُنَافِقُـونَ، فَيَقُـولُ الأَشْـهَادُ: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هـود: ١٨](٤٠٤)».

قوله ﷺ: «فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلا يَرَى إِلَّا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ»؛ أي: فيَلتفِت يمينًا فلا يرى إلا صالح عمله، وشمالًا فلا يرى إلا سيِّئ عمله، ويَنظُر أمامه فلا يرى إلا النار بمحاذاة وجهه وتلقاءه، و«نَظَرُ اليمين والشمال هنا كالمَثَل؛ لأن الإنسان من شأنه إذا دَهَمه أمرٌ أن يَلتفِت يمينًا وشمالًا، يَطلُب الغوث، وَيحْتمِل أن يكون سببُ الالتفات أنه يَتَرَجَّى أن يجد طريقًا يذهب فيها؛ ليَحصُل له النجاة من النار، فلا يرى إلَّا ما يُفضي به إلى النار، ثم يَنظُر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه. والسبب في ذلك: أن النار تكون في ممرِّه فلا يمكِنُه أن يَحِيدَ عنها؛ إذ لا بدَّ له من المرور على الصراط(٤٠٥)».



نشاط (٣) اقرأ وحلل وأجب

هات من جمل وعبارات الحديث ما يتناسب مع الآيات التالية مُبينًا وجه الارتباط والمناسبة بينهما

عبارة الحديث المناسبة	وجه الارتباط والمناسبة
....	....
....	....

(٤٠٤) رواه البخاريُّ (٢٤٤١)، ومسلم (٢٧٦٨).

(٤٠٥) "فتح الباري شرح صحيح البخاري" لابن حجر (١١ / ٤٠٤).



نشـاط (٤) تعاون مع زملائك ونفذ

قـال تعـالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾ (التحريـم:٦).

أولًا: اتفقت الآية الكريمة مع الحديث في: ....

ثانيًا: مما يدفع الإنسان للحذر من النار أن يطالع أوصافها وأن يقف على صور العذاب فيها، في ضوء العبارة السابقة نفذ عما يلي:

استخرج من الآية صفتين من صفات النار

....

تعـاون مـع زملائـك وارجـع إلى القـرآن واجمـع بعـض الآيـات التـي تصـف النـار وصـور العـذاب فيهـا.

....

وإذا كان هـذا هـو حـالَ العبـد يـوم القيامـة، فـالأَوْلى بـه أن يَحذَر النـارَ، ويرجـو النجـاةَ منهـا، فـلا يُقْدِمُ إلَّا على صالـح الأعـمال وأفضلِهـا، وأن يحـرص على التقرُّب إلى الله في كلِّ وقت وحـين، وأن لا يستقِلَّ شيئًا من الطاعـات، مهما كان صغيرًا؛ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ»[٤٠٦]، حتى ولـو تصـدَّق بنصف تمـرة؛ قـال تعـالى: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ﴾[الزلزلـة: ٧]، وجَـاءَ سَائِلٌ إِلَى بَـابِ عَائِشَـةَ رضي الله عنها، فَقَالَتْ لِجَارِيَتِهَا: «أَطْعِمِيهِ»، فَذَهَبَتْ ثُمَّ رَجَعَتْ، فَقَالَـتْ لَهَا: مَا وَجَدْتُ شَيْئًا أُطْعِمُهُ، قَالَـتْ: «ارْجِعِي فَابْتَغِي لَـهُ»، فَرَجَعَـتْ فَوَجَـدتْ تَمْـرَةً فَأَتَـتْ بِهَـا، فَقَالَـتْ عَائِشَـةُ: «أَعْطِيـهِ إِيَّاهَـا؛ فَـإِنَّ فِيهَـا مَثَاقِيـلَ ذَرَّةٍ إِنْ تُقُبِّلَـتْ[٤٠٧]».

والصَّدَقة تُنجِّي الإنسـانَ مـن النـار؛ ولهـذا قـال ﷺ: «فَاتَّقُـوا النَّـارَ وَلَـوْ بِشِـقِّ تَمْـرَةٍ»؛ أي: اجتنبوهـا بعمـل الطاعـات، والبُعـد عـن المعاصي والسيِّئات؛ حتـى لا تقعـوا فيهـا، فـ«المعنـى: إذا عرفتُـم أنـه لا يَنفعكـم في ذلـك اليـوم شيءٌ إلا الأعـمالَ الصالحـة، وأن أمامكـم النـارَ، فاجعلوا الصَّدَقة جُنَّةً بينكـم وبينهـا، ولـو بشـقِّ تمـرة»[٤٠٨]، فـلا تَـرُدَّ السـائل وإن كنـتَ لا تَملِـك شـيئًا إلا بكلمـة تُطيِّبـه، وتَجبُر

(٤٠٦) رواه مسلم (٢٦٢٦).

(٤٠٧) رواه البيهقيُّ في "شعب الإيمان" (٣١٩٠)

(٤٠٨) "الكاشف عن حقائق السنن" للطيبي (١١ / ٣٥٠٦).

خاطره؛ فالكَلِمةُ الطيِّبة صَدَقةٌ، ولربَّما كانت هذه الكلمة سببًا لنجاتك من النار، والكلمةُ الطيِّبة تَشمَلُ: التسبيحَ، والتهليلَ، والتكبيرَ، وذِكْرَ الله عمومًا، وأفضلُ الذكر: قراءةُ القرآن، وتَشمَل كذلك: الأمرَ بالمعروف والنهيَ عن المُنكَر، وتعلُّمَ العلم وتعليمَهُ، وتَشمَل كذلك: كلَّ ما يتقرَّبُ به الإنسان إلى ربِّه من القول؛ كنصيحة، أو كلمة حقٍّ، أو جبر خاطر، أو غير ذلك من طيِّبِ الأقوال.



نشاط (٢) حلل واستنبط

على المسلم الحرص على النجاة من النار، ومن الأمور التي تُعين على ذلك، التصَدُّق ولو بالقليل من المال، ومن عجز عن التصدق بالمال، فهنالك العديد من أنواع الصدقات.

اقرأ الحديث التالي، ثم أجب عما بعده:

قال رسول الله ﷺ: «كُلُّ سُلامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْم تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ، يَعْدِلُ بَيْنَ الاِثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَيُعِينُ الرَّجُلَ عَلَى دَابَّتِهِ فَيَحْمِلُ عَلَيْهَا، أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا إِلَى الصَّلاَةِ صَدَقَةٌ، وَيُمِيطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ»(٤٠٩).

أولًا: استخرج من الحديث بعضًا من أنواع الصدقات ....

....

ثانيًا: تعاون مع زملائك في سرد قائمة بأنواع أخرى من الصدقات ....

....

(٤٠٩) رواه البخاري (٢٩٨٩)، ومسلم (١٠٠٩).



نشـاط (٦) فكر ثم صِفْ

تخيل أنك واقف بين يدي الله تعالى، وعِشْ هذا المشهدَ الذي ورد في الحديث، وَصِفْ ما الذي قررتَ فعله استعدادًا لهذا الأمر.

٥. أحاديث للمدارسة:

- **وفي حديث آخر يؤكد النبي صلى الله عليه وسلم على وعورة الطريق إلى الجنة وصعوبته، ويحذر أمته مما سيعترضها في سبيل وصولها لهدفها من رضا الله تعالى ودخول الجنة؛ فعنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «حُفَّتِ الجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ»(٤١٠) وفي رواية: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ، وَحُجِبَتِ الجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ»(٤١١).**
- **فالجنَّة قد أُحيطت بالمكاره، والنار قد أُحيطت بالشَّهوات، فلا يوصَل إلى الجنة إلا بارتكاب المكاره، من فعل الطاعات والواجبات، واجتناب المنهيَّات والمحرَّمات، وأُطلِقَ عليها مَكَارهُ؛ لِمَشقَّتها على العامل، وصُعوبتِها عليه. ولا يوصَل إلى النار إلا بتعاطي الشهوات، وهي المَلذَّات التي مَنَع الشرع من تعاطيها، أو التي قد تؤدِّي إلى ترك الواجبات، أو الوقوع في المحرَّمات، فالجنة والنار محجوبتان، فمن هتك الحجاب، وصَل إلى المحجوب.**

٦. من توجيهات الحديث:

١. في الحديث بيان أنه ما من أحدٍ، إلا سيُلاقي ربَّه يوم القيامة وحدَه؛ قال تعالى: ﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَرْدًا﴾ [مريم: ٩٥]، ويَقِف بين يدي ربِّه فيُخاطبه ويكلِّمه بدون واسطةٍ، ولا حجابٍ يحجزه.
٢. كل إنسان مأخوذٌ بما يعمَل، فليَحرِصْ على ما يُنْجيه في الدنيا والآخرة.
٣. في الحديث الحثُّ على الصدقة ولو بالقليل فهي عند الله كثير.
٤. في الحديث عدم احتقار القليل من المعروف، أو الصدقة، أو القول الطيِّب.
٥. في الحديث أن الصدقة وإن قَلَّت فهي سبب للنجاة من النار.
٦. في الحديث أن الكلمة الطيّبةَ سبب للنجاة من النار.
٧. في الحديث أن الكلمة الطيبة صدقة كصدقة المال.

---

(٤١٠) رواه مسلم (٢٨٢٢)

(٤١١) رواه البخاريُّ (٦٤٨٧)، ومسلم (٢٨٢٢)

٨. إذا كانت الكلمة الطيبة يُتَّقى بها النار، فالكلمة الخبيثة تُستوجَب بها النار.
٩. الكلام الطيِّبُ مندوبٌ إليه، وهو من جليل أفعال البِرِّ؛ لأن النبيَّ ﷺ جعله كالصدقة بالمال.
١٠. الكلمة الطيِّبة تُذهِب الشحناء، وتُجلي السخيمة؛ كما قال تعالى: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ [فصلت: ٣٤]، والدفع بالتي هي أحسنُ قد يكون بالقَوْلِ كما يكون بالفعل[٤١٢]
١١. من تمام توفيق الله للعبد محاسبتُه لنفسه على الدوام.
١٢. كل إنسان مأخوذٌ بما يعمَل، فلْيحرِص على ما يُنْجيه في الدنيا والآخرة.

من رقيق الشعر

استشمِرِ الخَيْرَ في دُنياكَ واجتهدِ ... ولا تُبَالِ بداعي الشرِّ والحسَدِ
واعْمَلْ ليوم جميعُ الناس ترقُّبه ... فيه القضاءُ قضاءُ الواحدِ الأحدِ
أفعالُكَ اليومَ تحكي أيَّ منزلةٍ ... رَوْضُ الجنانِ أمِ النيرانُ في اللَّحدِ

*****

نَلْهُو ونَأْمُل آمالًا نُسَرُّ بها ... شَريعةُ الموتِ تَطْوينا وتَطْويها
فاغْرِسَ أُصُولَ التُّقى ما دُمْتَ مُقْتدِرًا ... واعلَمْ بأنَّكَ بعدَ الموتِ لاقِيها
تَجْنِي الثِّمارَ غدًا في دارِ مَكْرُمةٍ ... لا مَنَّ فيها ولا التَّكدِيرُ يأتيها

*****

يا ربِّ إنْ عَظُمَتْ ذُنُوبِي كَثْرَةً ... فلقد عَلِمْتُ بأنَّ عفوكَ أَعْظَمُ
إنْ كَانَ لا يَرْجُوكَ إلَّا مُحْسِنٌ ... فَمَن الذي يَدْعُو ويَرْجُو المجرِمُ؟!
أَدْعُوكَ رَبِّ كما أمرتَ تَضَرُّعًا ... فَإِذَا رَدَدْتَ يَدِي فمن ذا يَرْحَمُ؟!
مَا لِي إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ إِلَّا الرَّجَا ... وَجَمِيلُ عَفْوِكَ ثُمَّ إِنِّي مُسْلِمُ

---

(٤١٢) شرح صحيح البخاري "لابن بطال (٩ / ٢٢٥)

ثالثًا: التقويم

س١: اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

أولًا: لفظ (ترجمان) الضبط الصحيح لها في الحديث:

١. فتح التاء وتسكين الراء وضم الجيم.
٢. ضم التاء وتسكين الراء وضم الجيم. (إجابة صحيحة)
٣. ضم التاء وتسكين الراء وفتح الجيم.

ثانيًا: لفظ (أشأم) في الحديث يرتبط بـ:

١. الشؤم.
٢. الشماتة.
٣. الجهة. (إجابة صحيحة)

ثالثًا: صيغة الأمر الوارد في الحديث يطابق قوله تعالى:

١. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾ (التحريم:٦). (إجابة صحيحة)
٢. ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾ (البقرة:٢٨١).
٣. ﴿فَكَيۡفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرۡتُمۡ يَوۡمٗا يَجۡعَلُ ٱلۡوِلۡدَٰنَ شِيبًا ١٧﴾ (المزمل:١٧).

رابعًا: ذكر لقاء الله في الحديث يُثبت:

١. البعث.
٢. الحساب. (إجابة صحيحة)
٣. الموت.

خامسًا: في الحديث دلالة على فضل:

١. الحج.
٢. الصوم.
٣. الصدقة. (إجابة صحيحة)

سادسًا: هذا الحديث يدفعنا إلى الحرص على:

١. كثرة الكلام.
٢. طيب الكلام. (إجابة صحيحة)
٣. فهم الكلام.

س٢: ضع علامة ☑ أما الإجابة الصحيحة وعلامة (× (أمام الإجابة الخطأ فيما يلي:

من أبرز صفات راوي الحديث الكرم والجود والشرف وعلو المنزلة لدى قومه. ☑

أ. يقصد بقوله r: «**فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ**»؛ أي: اجتنبوا النار، واعملوا صالحًا حتى ولو أكلتم نصف تمرة. ☒.

ب. يستنتج من قوله r « فَمَنْ لَمْ يَجِدْ، فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ» أن الكلمة الخبيثة تستوجب النار.☑

ت. تُعد النصيحة وجبر الخاطر وتعلم العلم من الكلام الطيب المشار إليه في الحديث. ☑

ث. يدل الحديث على أن أفضل الصدقة هي شق تمرة ☒.

س٣ أجب عما يلي:

استدل من خلال الحديث على ثبوت صفة الكلام لله عز وجل؟

....

أ. ما الدليل على فضل الصدقة؟

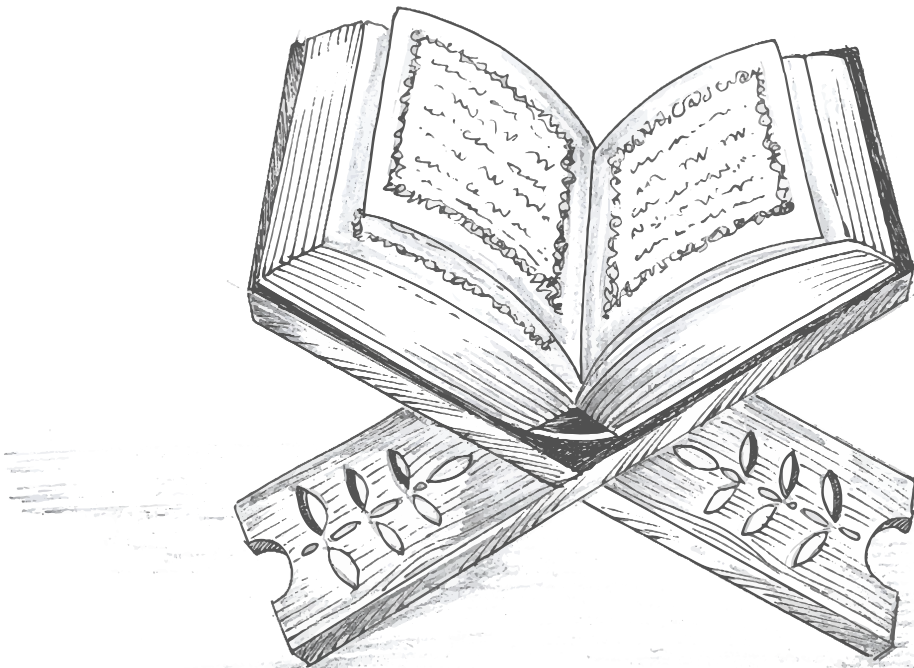
....

ب. علل: ذكر النبي ﷺ الكلمة الطيبة مجملة في الحديث ولم يفصلها.

....

ت. اكتب كلمة من ثلاثة أسطر تعبر فيها عن استعدادك للقاء الله تعالى.

....



الحديث الرابع والعشرون

الإيمان بوجود النار





الإيمان بوجود النار

٢٤. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ t، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «نَارُكُمْ هَذِهِ الَّتِي يُوقِدُ ابْنُ آدَمَ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا، مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ» قَالُوا: وَاللهِ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً، يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «فَإِنَّهَا فُضِّلَتْ عَلَيْهَا بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا، كُلُّهَا مِثْلُ حَرِّهَا» رواه البخاريُّ (٣٢٦) كِتَابُ بَدْءِ الخَلْقِ / بَابُ صِفَةِ النَّارِ، وَأَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ، ومسلم (٢٨٤) كتاب الجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا / بَابٌ فِي شِدَّةِ حَرِّ نَارِ جَهَنَّمَ وَبُعْدِ قَعْرِهَا وَمَا تَأْخُذُ مِنَ المُعَذَّبِينَ.



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

لقد مَنَّ الله على ابن آدم بكثير من النعم التي تقيم له حياته، والعجب أن النار من هذه النعم، ارجع إلى سورة الواقعة، وانسخ الآيات التي تدل على هذا المعنى في الشكل التالي:

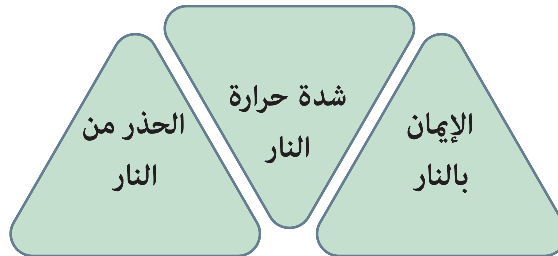
٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب: يُتوقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا بعد عون الله تعالى على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح معاني مفردات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبيِّن ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تُعدِّد خصائص نار الآخرة.
٦. تستدل على عظم الآخرة.
٧. تُقارن بين نار الدنيا ونار الآخرة من حيث القوة وسبب الوجود.
٨. تَحْذَر من نار الآخرة.

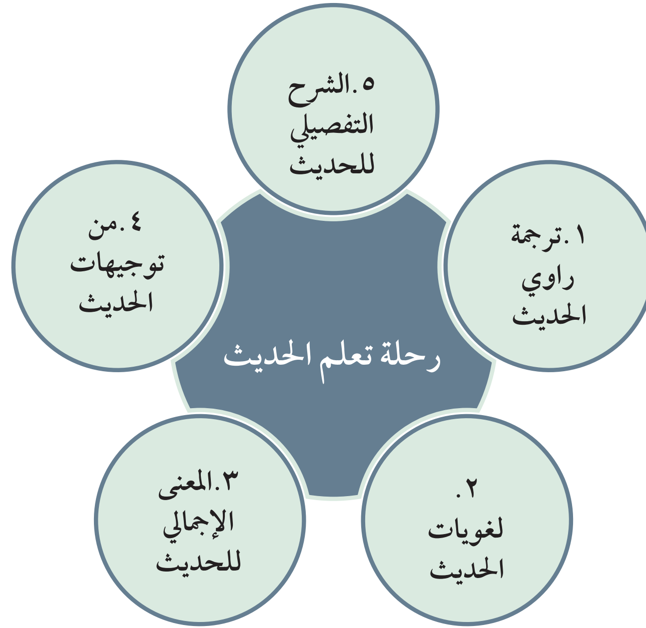
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب: سيتضمَّنُ الحديثُ الشريف الذي ستدرسه بعون الله تعالى عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الخريطة التالية:



ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب: الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المكوِّنة لتعلم درس اليوم



١. ترجمة راوي الحديث:

مرت بك ترجمة أبي هريرة ﷺ كثيرًا ونزيدك معرفة بالآتي:

أَقْبَلَ مَرْوَانُ مُغْضَبًا، وَقَالَ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، إِنَّ النَّاسَ قَدْ قَالُوا: أَكْثَرَ الحَدِيْثَ عَنْ رَسُوْلِ اللهِ، وَإِنَّمَا قَدِمَ قَبْلَ وَفَاتِهِ بِيَسِيرٍ.

فَقَالَ: قَدِمْتُ -وَاللهِ- وَرَسُولُ اللهِ ﷺ بِخَيْبَرَ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ قَدْ زِدْتُ عَلَى الثَّلَاثِينَ سَنَةً سَنَوَاتٍ، وَأَقَمْتُ مَعَهُ حَتَّى تُوُفِّيَ، أَدُورُ مَعَهُ فِي بُيُوتِ نِسَائِهِ، وَأَخْدُمُهُ، وَأَغْزُو، وَأَحُجُّ مَعَهُ، وَأُصَلِّي خَلْفَهُ، فَكُنْتُ -وَاللهِ- أَعْلَمَ النَّاسِ بِحَدِيثِهِ[٤١٣].

(٤١٣) «المحكم والمحيط الأعظم» لابن سِيده (٧/ ٤٢١)، «المصباح المنير في غريب الشرح الكبير» للفيومي (١/ ٧٣).



نشـاط (١)

لخص المعلومات الواردة في ترجمة الراوي في الشكل التالي:

ملخص ترجمة الراوي

المقصود بمروان هنا	ما الذي يعيبه الناس على أبي هريرة ﷺ	بماذا رد أبو هريرة ﷺ؟	ما النتيجة لما كان يفعله أبو هريرة ﷺ؟ ....

٢. لغويات الحديث:

عبارة الحديث	اللغويات
«إِن كَانَت لَكَافِيَة»	المعنى: إنَّ نار الدنيا لكانت كافية للعذاب؛ فكلمة (إِن (هَـذِه مُخَفَّفَة من الثَّقِيلَة عِنْد الْبَصرِيين (إنَّ)، وَهَـذِه اللاَّم (لكافية (هِيَ الْفَارِقَة بَين (إِنْ (النافية، وَ(إِنْ (المخفَّفة من الثَّقِيلَة. أما عند الكوفيين فهم يعتبرون أن هذا السياق عبارة عن أسلوب حصر، أداته النفيُ والاستثناء، فـ(إنْ (بمعنى ما النافية، واللام بمعنى إلَّا، والمعنى عندهم: ما كانت نار الدنيا إلا كافيةً للعذاب.

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي أبو هُرَيْرَةَ ﷺ، عن النَّبِيِّ ﷺ، أنه قال: «نَارُكُمْ هَذِهِ الَّتِي يُوقِدُ ابْنُ آدَمَ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا، مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ»؛ أي: لو جُمِع كلُّ ما في الوجود من النار التي يُوقدها بنو آدم، لكان شدَّةُ حرِّها جزءًا صغيرًا بالنسبة إلى شدَّة حرارة نار جهنَّم، التي تفوق حرَّ نار الدنيا بسبعين جزءًا.

قَالُوا: (وَاللهِ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً، يَا رَسُولَ اللهِ)؛ أي: إن حرارة نار الدنيا لكافيةٌ للعذاب.

قال ﷺ: «فَإِنَّهَا فُضِّلَتْ عَلَيْهَا بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا، كُلُّهَا مِثْلُ حَرِّهَا»؛ فأجابهم ﷺ بتأكيد أن شدَّة حرارتها تفوقها بتسعة وستين ضِعفًا، كلُّ جزء مثلُ حرِّ نار الدنيا.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

خَلَقَ الله الخير والشرَّ حتى يتمايز الناس، ويُقيم عليهم الحُجَّة؛ قال تعالى: ﴿وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ وَإِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٥]، فيَصِيرون إلى الجنَّة بفضله، أو إلى النار بعدله، وأَعَدَّ الجنة للصالحين من عباده وأوليائه؛ قال تعالى: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢١]، وجعل النار من نصيب الكفَّار والعصاة من خلقه؛ قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٣١].

وفي الحديث يُخبر النبيُّ ﷺ عن صفة من صفات جهنَّم، فيقول ﷺ: «**نَارُكُمْ هَذِهِ الَّتِي يُوقِدُ ابْنُ آدَمَ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا، مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ**»، **أي**: شدَّة حرارة ناركم هذه التي يُشعِلها الإنسان في الدنيا، ما هي إلا جزءٌ صغير من سبعين جزءًا من نار الآخرة «يعني: أنه لو جُمِع كلُّ ما في الوجود من النار التي يوقدها بنو آدم، لكانت جزءًا من أجزاء جهنَّم المذكورة، وبيانُه: أنه لو جُمِع حطب الدنيا، فأُوقِد كلُّه حتى صار نارًا، لكان الجزء الواحد من أجزاء نار جهنم، الذي هو من سبعين جزءًا، أشدَّ من حرِّ نار الدنيا، كما بيَّنه في آخر الحديث»(٤١٤).

(٤١٤) «المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم» للقرطبيِّ (٧/ ١٨٧).



نشـاط (١) تعاون مع زملائك ونفذ

وصـف الحديـث النـار في قـوة حرارتهـا وشـدة إحراقهـا؛ للتخويـف منهـا، وقـد ورد للنـار أوصـاف أخـرى إذا مـا اطلـع عليهـا العبـد زادت مـن خوفـه، ودفعتـه لاتقائهـا والحـذر منهـا.

تعـاون مـع زملائـك في اسـتخراج بعـض مـن هـذه الخصائـص المرعبـة للنـار مـن خـلال الآيـات التاليـة:

الآية	الخاصية
﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سَقَرُ ۝٢٧ لَا تُبۡقِي وَلَا تَذَرُ ۝٢٨ لَوَّاحَةٞ لِّلۡبَشَرِ ۝٢٩﴾ (المدثر:٢٩).	
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ۝٦﴾ (التحريـم:٦).	
﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ ۝٧ إِنَّهَا عَلَيۡهِم مُّؤۡصَدَةٞ ۝٨ فِي عَمَدٖ مُّمَدَّدَةِۭ ۝٩﴾ (الهمـزة:٩).	
﴿إِذَآ أُلۡقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقٗا وَهِيَ تَفُورُ ۝٧ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۖ كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٞ سَأَلَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ ۝٨﴾ (الملك:٨).	
﴿فَأَنذَرۡتُكُمۡ نَارٗا تَلَظَّىٰ ۝١٤ لَا يَصۡلَىٰهَآ إِلَّا ٱلۡأَشۡقَى ۝١٥﴾ (الليل:١٥).	
﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ ۝٣٦﴾ (فاطر:٣٦).	
﴿تَلۡفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمۡ فِيهَا كَٰلِحُونَ ۝١٠٤﴾ (المؤمنون:١٠٤).	



نشـاط (٢) اقرأ وحلل واختر الصواب

عَـنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، قَـالَ: كُنَّا مَعَ رَسُـولِ اللهِ ﷺ، إِذْ سَـمِعَ وَجْبَةً، فَقَـالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَـدْرُونَ مَـا هَـذَا؟» قَـالَ: قُلْنَـا: اللهُ وَرَسُـولُهُ أَعْلَـمُ، قَـالَ: «هَـذَا حَجَـرٌ رُمِـيَ بِـهِ فِي النَّـارِ مُنْـذُ سَـبْعِينَ خَرِيفًـا، فَهُـوَ يَهْـوِي فِي النَّـارِ الْآنَ، حَتَّـى انْتَهَـى إِلَى قَعْرِهَـا»[٤٥٧].

هذا الحديث يضيف وصفًا آخر للنار غير شدة الحرارة وقوة الإحراق هو:

١. قِدَم النار وامتداد عمرها.
٢. عِظَم عمق النار الدال على قوة جذوتها. (إجابة صحيحة)
٣. صلابة المادة التي توقد بها النار.

(٤٥٧) رواه مسلم (٢٨٤٤).

وقد كان النبيُّ ﷺ يستعيذ من حرِّها؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ يَقُولُ فِي صَلَاتِهِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ»[٤١٥][٤١٦].

وتخصيص العدد بسبعين غيرُ مراد؛ وإنما المراد المبالغة في الكثرة وشدَّة الحرِّ، ففي رواية لأحمد في مسنده: «هَذِهِ النَّارُ جُزْءٌ مِنْ مِائَةِ جُزْءٍ مِنْ جَهَنَّمَ»[٤١٧]، «والجمع بين الروايتين بأن المراد المبالغةُ في الكثرةِ، لا العدد الخاصُّ، أو الحكم للزائد»[٤١٨].

فقال الصحابة ﵃: **(وَاللهِ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً، يَا رَسُولَ اللهِ)**؛ أي: والله لو أن شدَّة حرارة النار في الآخرة كشدَّتها في الدنيا، لكان ذلك كافيًا في إيلام الكفَّار والمذنبين وعذابهم؛ فنارُ الدنيا تحرق الأشجارَ والجماداتِ والحيوانات، وقادرةٌ كذلك على حرق الإنسان، فهَلَّا اكتفى بها ربُّ العباد.

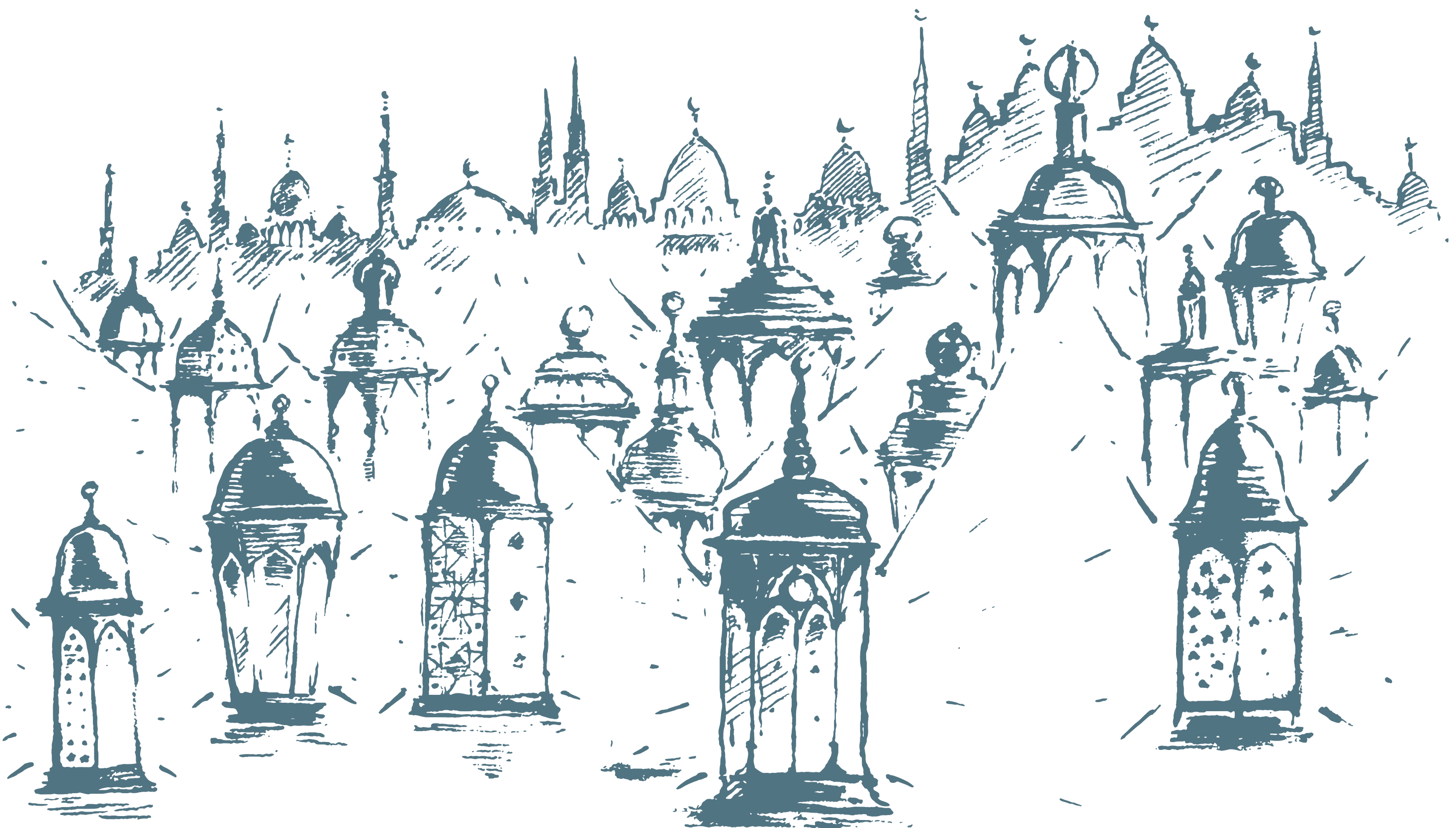
(٤١٥) رواه مسلم (٢٨٤٤).
(٤١٦) رواه النسائيُّ (٥٥٢٠)، وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح وضعيف سنن النسائيِّ».
(٤١٧) رواه أحمد (٨٩٢١)، وصححه الألبانيُّ في «صحيح الجامع الصغير وزيادته» (٧٠٠٦).
(٤١٨) «فتح الباري شرح صحيح البخاري» لابن حجر (٦/ ٣٣٤).



نشـاط (٣) اقرأ وحلل وعلل

في رأيـك أي الآيـات التاليـة تناسـب قـول الصحابـة ﷺ (وَاللهِ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً (وتُبـيِّن استشـعار المؤمنين للخـوف مـن النـار، مـع التعليـل لمـا تذكـرَ.

﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾﴾ (المؤمنون: ١٠٨).	....
﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾﴾ (الفرقان:٦٦).	....
﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾﴾ (فاطر:٣٧).	....





نشـاط (٤) اقرأ وحلل وأجب

الطعام والشراب والملبس من أنواع المتع والملذات، أما في النار فهي مصدر للعذاب والنكال- من خلال آيات القرآن الكريم وضِّح بعضًا من الصور التي تصف هذا العذاب والنكال.

مُستعينًا بالآيات التالية:

الآية	صور العذاب والنكال
﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝٤٣ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ۝٤٤ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِي فِي ٱلْبُطُونِ ۝٤٥ كَغَلْيِ ٱلْحَمِيمِ ۝٤٦﴾ (الدخان:٤٦).	
﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٥٠﴾ (الأعراف:٥٠).	
﴿مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ۝١٦ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ﴾ (إبراهيم:١٧).	
﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ۝١٩﴾ (الحج:١٩).	
﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۟ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ۝٤﴾ (الإنسان:٤).	





نشـاط (٥) اقرأ وحلل واستخرج

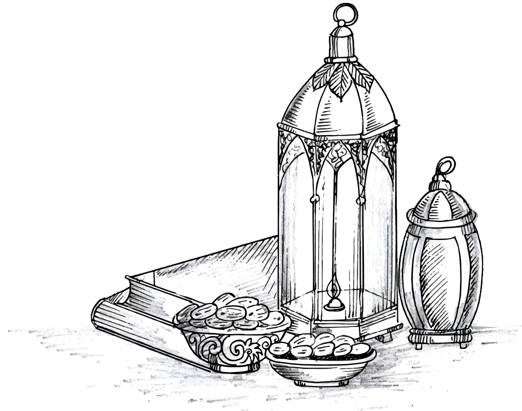
﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ ١٩ يُصۡهَرُ بِهِۦ مَا فِي
بُطُونِهِمۡ وَٱلۡجُلُودُ ٢٠ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنۡ حَدِيدٖ ٢١ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا
وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ٢٢﴾ (الحج: ٢٢).

﴿وَنَحۡشُرُهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ عُمۡيٗا وَبُكۡمٗا وَصُمّٗاۖ مَّأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ كُلَّمَا خَبَتۡ زِدۡنَٰهُمۡ سَعِيرٗا
٩٧﴾ (الإسراء: ٩٧)

حلل المشهدين السابقين مستخرجًا ما فيهما من حال أهل النار وما يعانونه من صور النكال في النار مسجلًا ذلك في المخطط التالي:

الثياب	
النظافة	
الاستقبال والضيافة	
الآمال والتطلعات	

فأجابهم النبيُّ ﷺ بقوله: «**فَإِنَّهَا فُضِّلَتْ عَلَيْهَا بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا، كُلُّهَا مِثْلُ حَرِّهَا**»؛ أي: أن نار الآخرة كما فضِّلت عليها بتسعة وستين جزءًا في العدد، فُضِّلت عليها كذلك في شدَّة الحرِّ بتسعة وستين ضعفًا، فالنار التي هي من صُنع الخالق ليست كالنار التي يُشعِلها الخلق. فلا بدَّ من التفضيل لتمييز عذاب الله من عذاب الخلق؛ ولذلك أُوثر النار على سائر أصناف العذاب، زيادةً في تنكيل عقوبة أعداء الله تعالى، وغضبًا شديدًا على مَرَدة خلق الله من الجنِّ والإنس»(٤١٩).



(٤١٩) "الكاشف عن حقائق السنن" للطيبي (١١ / ٣٥٨٦)



نشـاط (٦) صمم بطاقة وانشرها

صمم بطاقة دعوية في وصف النار بصورة مختصرة ومؤثرة وانشرها على مواقع التواصل الاجتماعي لتذكير الناس وتخويفهم من النار.

٥. من توجيهات الحديث:

١. جعل الله النار من نصيب الكفَّار والعصاة من خلقه؛ قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٣١].

٢. في الحديث بيان صفة من صفات جهنم، وهي أن نار الدنيا «جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا، مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ»؛ أي: شدَّة حرارة النار التي يُشعِلها الإنسان في الدنيا، ما هي إلا جزءٌ صغير من سبعين جزءًا من نار الآخرة.

٣. تخصيص العدد بسبعين غيرُ مراد؛ وإنما المراد المبالغة في الكثرة وشدَّة الحرِّ.

٤. قال مُحَمَّدُ بنُ المُنْذِرِ رحمه الله: لَمَّا خُلقت النَّارُ، فَزِعت المَلَائِكَةُ وطارت أفئدتهم، وَلَمَّا خُلق آدمُ - عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام - سَكَن ذَلِك عَنْهُم[٤٢٠].

٥. قَالَ مَيْمُونُ بنُ مِهْرَان رحمه الله: لَمَّا خلق الله جَهَنَّم، أمرهَا فزفرت زفرَة، فَلم يبْق فِي السَّمَوَات السَّبع مَلَكٌ إِلَّا خرَّ على وَجهه، فَقَالَ لَهُم الربُّ: ارفعوا رؤوسكم، أما علمْتُم أَنِّي خلقتكم للطاعة، وَهَذِه خلقتها لأهل الْمعْصِيَة؟ قَالُوا: رَبنَا لَا نأمنها حَتَّى نرى أَهلهَا؛ فَذَلِك قَوْله تَعَالَى: ﴿وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ ٢٨﴾ [الأنبياء: ٢٨]»[٤٢١].

٦. قال ابن رجب رحمه الله: قد تكاثرت الأحاديث في أن البكاء من خشية الله مقتضٍ للنجاة من النار، والبكاء من نار جهنَّم هو البكاء من خشية الله؛ لأنَّه بكاءٌ من خشية عقاب الله وسَخَطه، والبُعد عنه وعن رحمته وجواره ودار كرامته[٤٢٢].

---

(٤٢٠) "عمدة القاري شرح صحيح البخاري" للعيني (١٥/ ١٦٥).

(٤٢١) "عمدة القاري شرح صحيح البخاري" للعيني (١٥/ ١٦٥)

(٤٢٢) "مجموع رسائل ابن رجب" (٤/ ١٤٣)

من رقيق الشعر

لله يَـوْمٌ تَقْشَعِرُّ جُلُودُهُـمْ ... وَتَشِـيبُ مِنْـه ذَوَائِبُ الأطْفـالِ
يَـوْمُ النَّـوازِلِ والـزَّلازِلِ وَالْحَـوا ... مِـلِ فيـه إذْ يَقذفْـنَ بالأحْمَـالِ
يَـوْمُ التَّغابُـنِ والتَّبايُـنِ والتَّنَـا ... زُلِ وَالأمُـورِ عَظيمَـةِ الأهْـوَالِ
يـومٌ ينـادَى فيـه كُلُّ مُضلَّـلِ ... بمقطَّعـاتِ النـارِ والأغـلالِ
لِلْمُتَّقِـينَ هُنـاكَ نُـزْلُ كَرامَـةٍ ... عَلَـتِ الوُجُـوه بنَـضرةٍ وَجَمـالِ

*****

وَخُذْ من تُقى الرَّحمنِ أَعظمَ جُنَّةٍ ... لِيـوم بـهِ تَبْـدُو عِيَانًـا جهنَّـمُ
وَيُنْصَبُ ذاكَ الجسرُ من فوقِ مَتنِهَا ... فَهَـاوٍ وَمَخْـدُوشٌ وَنَـاجٍ مُسَـلَّمُ
وَيَـأتِي إِلَـهُ العَالمـينَ لِوَعْـدِهِ ... فَيَفْصِـلُ مـا بَـينَ العِبـادِ وَيَحْكُـمُ
وَيأخُـذُ للمَظْلُـومِ رَبُّـكَ حقَّـهُ ... فيـا بُـؤسَ عبـدٍ للخلائـقِ يَظْلِـمُ

ثالثًا: التقويم

س١: اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

أولًا: لفظ (لكافية (في قوله الصحابة رضي الله عنهم: (وَاللهِ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً (تدل على:

١. عظم نار الدنيا.
٢. خوف الصحابة من النار. (إجابة صحيحة)
٣. عدم الحاجة لنار الآخرة.

ثانيًا: العدد (سَبْعِينَ (في الحديث يقصد به:

١. التفخيم والتهويل. (إجابة صحيحة)
٢. العد والحصر.
٣. الجمع والمقارنة.

ثالثًا: قوله تعالى: (وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (يعد .... لما ورد في الحديث.

١. تفسيرًا.
٢. سببًا.
٣. نتيجة. (إجابة صحيحة)

رابعًا: من خصائص وصفات النار التي ركز عليها الحديث:

١. شدة الحر وقوة الإحراق. (إجابة صحيحة)
٢. الدوام والاستمرار.
٣. الهوان والمذلة لروادها.

خامسًا: من أهم الإرشادات في الحديث:

١. التحذير من النار. (إجابة صحيحة)
٢. كتابة وصف للنار.
٣. مقارنة نار الدنيا بالآخرة.

س٢ أجب عما يلي:

أ. قارن بين نار الدنيا ونار الآخرة من حيث القوة وسبب الوجود.

....

....

ب. هات من الحديث ما يدل على عظم الآخرة.

....

....

ت. علل: قول الصحابة (وَاللهِ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً).

....

....

ث. ماذا يقصد بقوله ﷺ، أنه قال: «نَارُكُمْ هَذِهِ الَّتِي يُوقِدُ ابْنُ آدَمَ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا، مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ»؟

....

....

ج. استنتج من الحديث توجيهًا وإرشادًا واحدًا غير ما ذكر في الدرس.

....

....

الحديث الخامس والعشرون

الإيمان بوجود الجنة





الإيمان بوجود الجنة

٢٥. عَـنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ ﵁، قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: قَـالَ اللهُ: «أَعْـدَدْتُ لِعِبَـادِي الصَّالِحِـينَ مَـا لا عَـيْنٌ رَأَتْ، وَلا أُذُنٌ سَـمِعَتْ، وَلا خَطَـرَ عَـلَى قَلْـبِ بَشَرٍ، فَاقْـرَؤوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السـجدة: ١٧]»

رواه البخاريُّ (٣٢٤) كِتَابُ بَـدْءِ الخَلْـقِ / بَـابُ مَـا جَـاءَ فِي صِفَـةِ الجَنَّـةِ وَأَنَّهَـا مَخْلُوقَـةٌ، ومسـلم (٢٨٢) كتـاب الْجَنَّـةِ وَصِفَـةِ نَعِيمِهَـا وَأَهْلِهَـا.



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

أعد الله تعالى لعبادة المؤمنين في الجنة الخير الكثير، والنعيم الكبير، والفرح والسرور، واللذة والحبور، جزاءً لهم على حسن عملهم، وحديث اليوم يوضح لنا فضل الله تعالى وكرمه وجزاءه لعباده.

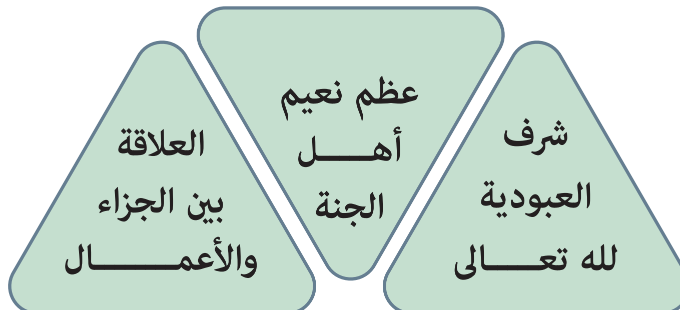
٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب: يُتوقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا بعد عون الله تعالى على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح لغويات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبيِّن ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تُبرهن على شرف العبودية لله تعالى.
٦. تُعدد صور نعيم أهل الجنة.
٧. تستدل على عظم نعيم أهل الجنة.
٨. تستنتج سبب إخفاء الله تعالى عن عباده الخير الكثير والنعيم الوفير الذي أعده لهم.
٩. تربط بين الجزاء والأعمال.
١٠. تستشعر عظم نعيم أهل الجنة.
١١. تتأمل نعيم الله الذي أعده لعبادة الصالحين.

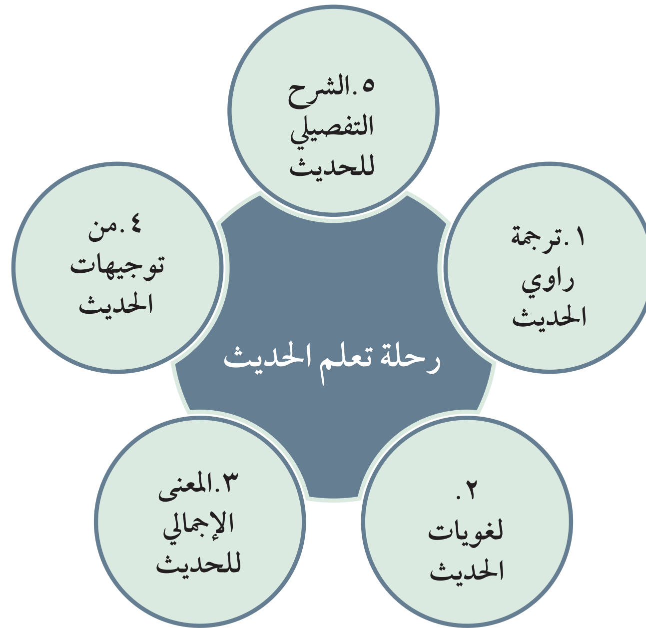
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب: سيتضمَّنُ الحديثُ الشريف الذي ستدرسه بعون الله تعالى عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:



ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب: الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المكوِّنة لتعلم درس اليوم



٤. ترجمة راوي الحديث:

مرت بك ترجمة أبي هريرة t كثيرًا ونزيدك عنه ما يلي:

عَنْ مُضَارِبِ بنِ حَزْنٍ، قَالَ: بَيْنَا أَنَا أَسِيرُ تَحْتَ اللَّيْلِ، إِذَا رَجُلٌ يُكَبِّرُ، أُلْحِقُهُ بَعِيرِي، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: أَبُو هُرَيْرَةَ، قُلْتُ: مَا هَذَا التَّكْبِيرُ؟ قَالَ: شُكْرٌ، قُلْتُ: عَلَى مَهْ؟ قَالَ: كُنْتُ أَجِيرًا لِبُسْرَةَ بِنْتِ غَزْوَانَ بِعُقْبَةِ رِجْلِي، وَطَعَامِ بَطْنِي، وَكَانُوا إِذَا رَكِبُوا سُقْتُ بِهِمْ، وَإِذَا نَزَلُوا خَدَمْتُهُمْ، فَزَوَّجَنِيهَا اللهُ، فَهِيَ امْرَأَتِي(٤٢٣).

---

(٤٢٣) «تهذيب اللغة» لأبي منصور الأزهريِّ (٢/ ١١٥).



نشاط (١)

حلل القصة السابقة، وسجل نتائجك في الشكل التالي:

ما الذي لفت نظر مضارب؟	....
ما الغرض من فعل إبي هريرة؟	....
ما السبب لوجود هذا الغرض؟	....
ما دلالة ذلك على شخصية أبي هريرة؟	....

٥. لغويات الحديث:

عبارة الحديث	اللغويات
أَعْدَدْتُ	هيَّأْتُ؛ قال اللَّيْثُ: العَتَادُ: الشَّيْءُ الذي تُعِدُّهُ لأمرٍ ما، وتُهيِّئُه له.
مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ	ما موصولة؛ بمعنى: أعددتُ لهم الذي لم تَرَه عينٌ، ولم تسمع به أذن... إلخ، ويجوز أن تكون نكرةً موصوفةً؛ بمعنى: أعددتُ لهم شيئًا لم تره عين، ولم تسمع به أُذُنٌ... إلخ
خَطَرَ على قلب بشر	مرَّ، والخَاطِرُ: هو مَا يَخْطُرُ في القلب من تدبير أو أمر. إن جمال التشبيه في اللغة يكتسب جماله من المشبَّه به؛ فكيف إذا كان المشبَّهُ به غيرَ متخيَّل، إنه مجهول التصوُّر، غير معقول التخيُّل، لا تدركه الأفهام ولا الأوهام ولا الأحلام؛ جزاءً لعملهم الصالح.
قُرَّة أَعْيُن	أقرَّ اللهُ عينَه؛ أي: أعطاه حتّى تَقَرَّ فلا تطمح إلى من هو فوقَه، ويقال: حتّى تَبرُد ولا تَسخَن؛ فللسُّرور دمعة باردة، وللحزن دمعة حارَّة.
﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾	الباء للسببية لا للمعاوضة؛ فالمعنى جزاءً بسبب ما كانوا يعملون.

٦. المعنى الإجماليُّ للحديث:

روى أبـو هُـرَيْـرَةَ ﷺ عـن رَسُـول اللهِ ﷺ أنـه روى عـن ربِّـهِ تعـالى أنه قَـالَ: «أَعْـدَدْتُ لِعِبَـادِي الصَّـالِحِينَ مَـا لا عَـيْنٌ رَأَتْ، وَلا أُذُنٌ سَـمِعَتْ، وَلا خَطَـرَ عَـلَى قَلْـبِ بَشَـرٍ، فَاقْـرَءُوا إِنْ شِـئْتُمْ: ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ

أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة: ١٧]»: في هذا الحديث القُدُسيِّ يَرْوِي النبيُّ ﷺ عن ربِّ العِزَّة - عزَّ وجلَّ - أن الله تعالى بعد أن وَعَد الصالحين من جِنس ما يعرفونه من مَطْعَم ومَشْرَبٍ ومَلْبَسٍ ومَنكَحٍ، وغيرِ ذلك، زادهم من فضله ما لا يعرفونه مما لا عينٌ رأت، ولا أُذنٌ سمعت، ولا يَخطُر على القلب تصوير ما لم يَرَ ولم يسمع.

٧. الشرح المفصَّل للحديث:

خلَق اللهُ الخَلْقَ، وأرسل إليهم الرُّسلَ، وأنزل عليهم الكُتبَ، وبيَّنَ لهم طريقَي الخَير والشَّرِّ؛ قال تعالى: ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾[البلد: ١٠]، ورتَّب لهم الثواب والعقاب على أعمالهم؛ فقال تعالى: ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾[فصلت: ٤٦]، فيَصيرون إلى النار بعَدْلِه، أو إلى الجنَّة برحمتِه وفضله، وأَعَدَّ الله الجنَّة للصالحين من عباده وأوليائه، جَعَلَنا اللهُ من أهلها؛ قال تعالى: ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[آل عمران: ١٣٣]، وأخفى لهم فيها ثَوابًا لا يعلَم مِقدارَه إلا اللهُ تعالى؛ جزاءً على أعمالهم.

قال الحسن رضي الله عنه: «أخفى القَوم أعمالًا في الدنيا، فأخفى الله لهم ما لا عَينٌ رأت، ولا أُذُنٌ سَمعتْ[٤٢٤]»، وجَعَل النَّارَ من نَصيبِ الكفَّارِ والمُذنِبِينَ من خلقه، أعاذنا الله منها؛ قال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣١].

وفي هذا الحديث القُدُسيِّ الذي يَرْويه النبيُّ ﷺ عن ربِّ العِزَّة - عزَّ وجلَّ - يُخبرنا فيه عن نعيم أهل الجنة، وما أَعَدَّه الله لعباده الطائعين؛ فيقول ﷺ: **قَالَ اللهُ: «أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلا أُذُنٌ سَمِعَتْ»**؛ أي: خَلَقْتُ وهيَّأْتُ للمؤمنين الطائعين الذين أَدَّوْا ما أَمَرهم الله به، وانتهَوْا عما نهى الله عنه، وعَبَدوني حقَّ العبادة في الجنة نعيمًا ليس بعدَه نعيم، وصِفةُ هذا النعيم: أنه لم تَرَ أيُّ عَينٍ من عيون البشر مِثْلَه في الحُسْنِ والجمال، كما لم تسمَعْ أيُّ أُذُنٍ من آذانهم مِثْلَه في الطَّرَب والاستمتاع.

---

(٤٢٤) "تفسير الكشاف" للزمخشري (٣/ ٥١٣)



نشاط (٢) تأمل الآيات ثم أجب

العبودية وصف تكرهه القلوب وتأباه النفوس، لكنه يُعَدُّ شَرَفًا إذا كان المتصف به منسوبًا إلى خالق البشر سبحانه تعالى. تأمل الآيات التالية، ثم أكمل المخطط التالي لها لتربط بين الآيات والحديث:

﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ
يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ
عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟
وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ
إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾﴾ (الفرقان:٦٨).

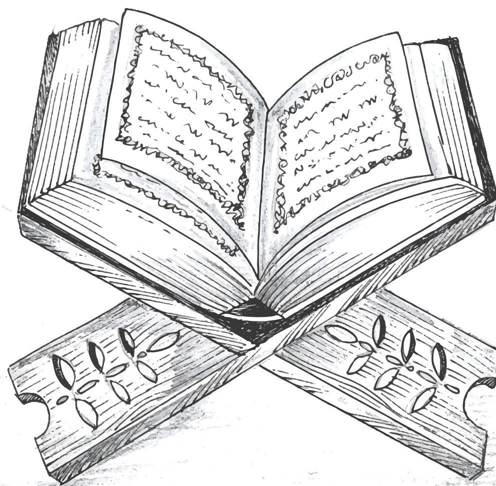
الوصف المشرف للعباد في الآيات
....

العبارة المقابلة لذلك في الحديث
....

الأعمال التي أهلتهم لهذا الشرف
....

الجائزة التي وعدوا بها في الحديث
....

دلالة ذلك على علاقة الأعمال بالجزاء
....

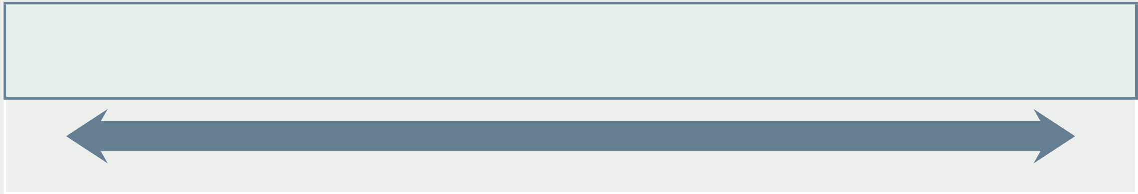




نشـاط (٣) تأمل الآيات ثم صنف

دخول الجنة أمر في غاية الأهمية، وهو من أعظم الجوائز التي يسعى المسلم لنيلها، قال تعالى: (﴿فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَ﴾ (آل عمران:١٨٥).

لكن كيف يمكن للعبد أن يدخل الجنة؟ هناك أمور لا بد من فعْلها وأخرى لا بد من تجنبها، صَنِّفِ الأعمالَ التي اشتملت عليها النصوص التالية من حيث وجوب الفعل أو الترك للتمكن من دخول الجنة.



«اعْلَمْ أن الله - عزَّ وجلَّ - وَعَدَ الصالحين من جِنس ما يعرفونه من مَطعَم ومَشرَب ومَلبَس ومَنكَح، وغيرِ ذلك، ثم زادهم من فضله ما لا يعرفونه فقال: «ما لا عينٌ رأتْ ولا أُذُنٌ سمعتْ» ولا يَخطُر على القلب تصوير ما لم يَرَ ولم يسمع، فقال: «ولا خَطَر على قلب بشر»[٤٢٥]، وذلك فضل وإكرام من ربِّ العباد لعباده المؤمنين؛ قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢١]، «معناه: أنه تعالى ادَّخر في الجنة من النعيم، والخَيرات، واللذَّات ما لم يَطَّلِعْ عليه أحدٌ من الخلق، بطريقٍ من الطُّرقِ، فَذَكَرَ الرُّؤيةَ، والسمعَ؛ لأن أكثر المحسوسات تُدرَك بهما، والإدراك ببقيَّة الحواسِّ أقلُّ، ولا يكون غالبًا إلا بعدَ تقدُّم رؤية، أو سماع، ثم زاد أنه لم يجعل لأحد طريقًا إلى توهُّمها بذِكر، وخُطور على قلب، فقد جَلَّت عن أن يُدرِكها فِكرٌ، وخاطر»[٤٢٦]، فلم يترك فرصةً لأن يتصوَّر الناس أنهم قادرون على تخيُّل هذا النعيم الأبديِّ في فكرهم مجرَّد تخيُّل، فقال: «وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ»؛ أي: ولا مَرَّ على عقولهم وقلوبهم مجرَّد خاطر عن شيء من هذه النِّعَم والمَلَذَّات التي أعَدَّها الله للموحِّدين الصادقين في الجنة؛ فكلُّ ما يَدُورُ في ذِهنهم أو خاطرهم أو يتخيَّلونه إنما أعَدَّ الله ما هو أفضلُ منه بكثير.

قال ﷺ: «فَاقْرَؤوا إنْ شِئْتُمْ: ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧]»؛ أي: مِصداقُ هذا الكلام قولُ الله - عزَّ وجلَّ - في سورة السجدة: ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾؛ أي: فلا تَعلَم أيُّ نفسٍ - كائنةً من كانت - ما أخفاه

(٤٢٥) « كشف المُشكِل من حديث الصحيحين» لابن الجوزيِّ (٣/ ٤٣٣).

(٤٢٦) «فَيض القدير شرح الجامع الصغير» للمناوي (١١/ ٣٥٨٦).

الله تعالى عنهم، وخبَّأه لهم من الخير الكثير، والنَّعيم الوفير، والسعادة والسُّرور، والراحة والاطمئنان.

«والمعنى: لا تعلم النفوس - كلُّهنَّ، ولا نفس واحدة منهنَّ، لا مَلَكٌ مقرَّب، ولا نبيٌّ مرسل - أيَّ نوع عظيم من الثواب ادَّخر الله لأولئك، وأخفاه من جميع خلائقه، لا يَعلَمه إلا هو، ممَّا تَقَرُّ به عُيونهم، ولا مَزيد على هذه العِدَة ولا مَطمَح وراءها»[427].

وهذا النعيم الذي أخفاه ربُّ العالمين إنما هو بسبب أعمالهم التي كانوا يتقرَّبون بها إلى الله تعالى في الحياة الدنيا.



نشاط (٤) حلل الآيات ثم أكمل

ربط الله تعالى بين العمل وبين دخول الجنة، تأمَّلِ المشهدَ القرآنيَّ الآتي لأهل الجنة، ثم حلله وفقًا للمخطط الذي يليه.

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٤٢﴾ وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلّٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُۖ لَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّۖ وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾ (الأعراف: ٤٣).

فنعيمُ الجنة لا يتصوَّره عقل؛ ففي الجنة شجرةٌ يَسير الراكب في ظلِّها مائةَ عام لا يقطعها؛ قال تعالى: ﴿وَظِلّٖ مَّمۡدُودٖ﴾ [الواقعة: ٣٠]، وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ فِي الجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا»[351]

سبب خلودهم في الجنة	صورة النعيم في الآيات ....
سبب ميراثهم للجنة	موقفهم من نعم الله ....

(٤٢٧) «تفسير الكشاف» للزمخشري (٣/ ٥١٢).

(٤٢٨) رواه البخاريُّ (٣٢٥١).



نشـاط (٥) تعاون مع زملائك ونفذ

النعيمُ القليل في الجنة أفضل من مَلَذَّات الدنيا بأكملها؛ قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَوْضِعُ سَوْطٍ فِي الجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»(٤٢٩).

أولًا: تعاون مع زملائك في استخراج صور نعيم أهل الجنة من النصوص التالية:

النص	صورة النعيم
﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تَجْرِى﴾ (الرعد:٣٥).	
﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾﴾ (الزخرف:٧٣).	
﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ﴾ (محمد:١٥).	
﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾﴾ (الواقعة:٢٤).	
قول رسول الله ﷺ: «إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ لَخَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ، طُولُهَا سِتُّونَ مِيلًا، لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ، يَطُوفُ عَلَيْهِمِ الْمُؤْمِنُ فَلَا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا»	

---

(٤٢٩) رواه البخاريُّ (٣٢٥٠).

النص	صورة النعيم
قول رسول الله ﷺ: «أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الجَنَّةَ صُورَتُهُمْ عَلَى صُورَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، لاَ يَبْصُقُونَ فِيهَا، وَلاَ يَمْتَخِطُونَ، وَلاَ يَتَغَوَّطُونَ، آنِيَتُهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ، أَمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ، وَمَجَامِرُهُمُ الأَلُوَّةُ، وَرَشْحُهُمُ المِسْكُ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ، يُرَى مُخُّ سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الحُسْنِ، لاَ اخْتِلاَفَ بَيْنَهُمْ وَلاَ تَبَاغُضَ، قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ وَاحِدٌ، يُسَبِّحُونَ اللهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا».	

ثانيًا: تعاون مع زملائك في جمع أحاديث نبوية في فضائل بعض الأعمال التي ترتَّب على فِعْلها نعيم مخصوص في الجنة.

الحديث	العمل	النعيم المترب عليه
«أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسُنَ خُلُقُهُ».	ترك المراء	بيت في ربض الجنة ....
....		....
....		....
....		....
....		....



نشاط (٦) ابحث في فتح الباري، واقرأ ولخص

كيف الجمع بين ما قرَّره حديث اليوم في ارتباط دخول الجنة بالأعمال، وبين حديث: «لَنْ يُدْخِلَ أَحَدًا عَمَلُهُ الجَنَّةَ»، قَالُوا: وَلا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «لا، وَلا أَنَا؛ إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللهُ بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا...»(٤٣٠).

ارجع إلى فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر (كتاب الاستئذان - باب القصد) (١١/ ٢٧٧)،

ولخِّص ما أوردوه في الجمع بين معنى الحديثين.

٨. من توجيهات الحديث:

١. في الحديث بيان ما أَعَدَّهُ الله تعالى في الجنَّة للصالحين من عباده وأوليائه، ووعده الصالحين من جِنس ما يعرفونه من مَطْعَم ومَشْرَب ومَلبَس ومَنْكَح، وغير ذلك.

٢. ليس مفهومُ الحديث أن الجنة ثمنٌ للعمل الصالح، وأنها حقٌّ للمرء وعوض يستحقُّ دخولها ونيل نعيمها بمجرَّد عمله الصالح.

٣. من رحمة الله تعالى أن جعل الأعمال الصالحة سببًا لدخول الجنة؛ مع أنها لا تؤدِّي شكر بعض النِّعم التي أنعمها الله على عباده.

٤. الأعمال الصالحة من توفيق اللهّ وفضله ومَنِّه، وصَدَقته على عبده، أن أعانه عليها ووفَّقه لها، وخَلَقَ فيه إرادتها والقُدرة عليها، وحبَّبها إليه، وزيَّنها في قلبه، وكرَّه إليه أضدادها، ومع هذا، فليست ثمنًا لجزائه وثوابه.

٥. لقد ضلَّتِ القَدَريةُ بفَهمهم لمثل هذا الحديث؛ أنهم يدخلون الجنة بأعمالهم، وهي حقٌّ بمجرَّد الأعمال دون مشيئة اللهّ؛ بل ذلك النعيم عوض وثمن، والردُّ على بدعتهم هذه أنه مهما اجتهد العِبَاد في الطاعات والصالحات، حتى لو كان كلُّ نَفَسٍ منهم طاعةً لله تعالى، فهم في محض مِنَّته وفضله وتوفيقه، ومن اعتدَّ بعمله وأنكر فضل الله تعالى ومِنَّته، فقد أنكر إحسانه، وفسدت طَوِيَّته، ومن ثَمَّ عقيدته.

٦. أحسن ما يقال في الحديث القدسيِّ: أنه ما رواه النبيُّ ﷺ عن ربِّه عزّ وجل، ونقتصر على هذا ولا نبحث هل هو من قول الله لفظًا ومعنى، أو من قول الله معنى ومن لفظ النبيِّ ﷺ.

٧. عباد الله الصالحون المؤمنون هم الذين أنعم الله عليهم وهداهم لعمل الصالحات، ثم جزاهم بالجنة ونعيمها الذي لا يتصوَّره خيال إنسان، من المَسرَّات، وأصناف اللذَّات، ونيل

---

(٤٣٠) رواه البخاريُّ (٥٦٧٣)

رضوان الله بوجوه ناضرة إلى ربها ناظرة!

٨. لما خُلِقَ آدمُ عليه السلام أُسْكِنَ هو وزوجتُه الجنةَ، ثم أُهبِطا منها، ووُعدا بالرجوع إليها، وصالح ذريَّتهما، فالمؤمن أبدًا يحِنُّ إلى وطنه الأول[٤٣١].

٩. ما أجملَ السَّيْرَ في طريقٍ معلومٍ نهايتُه، مهما كان فيه من الأشواك والجراح والعقبات.

من رقيق الشعر

وَإِنَّ جِنَانَ الخُلْدِ تَبْقَى وَمَنْ بِهَا ... مُقِيْمًا عَلَى طُولِ المَدَى لَيْسَ يَرْحَلُ

أُعِدَّتْ لِمَنْ يَخْشَى الإِلَهَ وَيَتَّقِي ... وَمَاتَ عَلَى التَّوحِيدِ فَهْوَ مُهَلِّلُ

*****

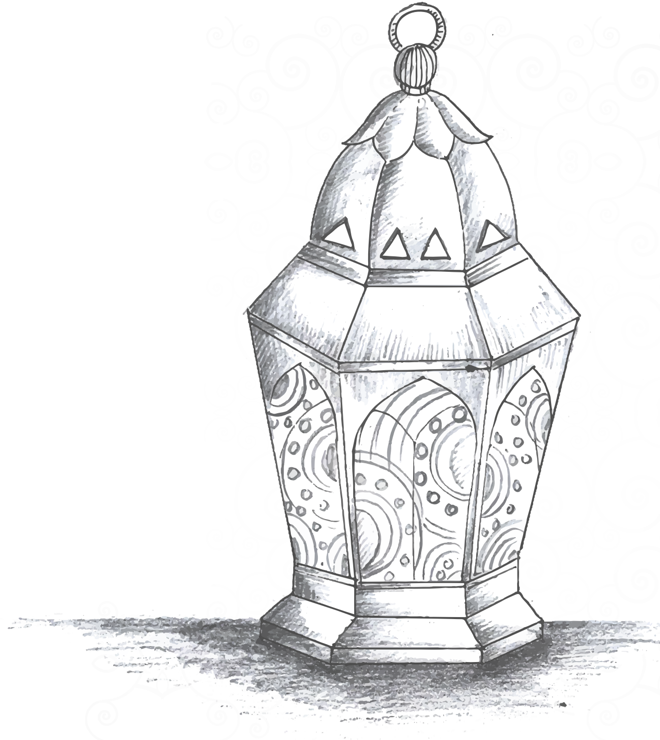
اعْمَلْ لِدَارِ البَقَا رِضْوَانُ خَازِنُهَا ... الجَارُ أحمدُ والرحمنُ بانِيها

أرضٌ لَهَا ذَهَبٌ والمِسْكُ طِينَتُها ... والزَّعْفَرَانُ حَشِيشٌ نَابِتٌ فيها

أنهارُها لَبَنٌ محْضٌ ومِنْ عَسَلٍ ... وَالخَمْرُ يَجْرِي رَحِيقًا في مَجَارِيها

مَنْ يَشْتَرِي الدَّارَ بِالفِرْدَوْسِ يَعْمُرُهَا ... بِرَكْعَةٍ في ظَلامِ اللَّيْلِ يُخْفِيها

أَوْ سَدِّ جَوْعَةِ مِسْكِينٍ بِشَبْعَتِهِ ... فِي يَوْمِ مَسْغَبَةٍ عَمَّ الغَلا فِيها



(٤٣١) انظر: "جامع العلوم والحكم" لابن رجب (٢/ ٣٧٩)

ثالثًا: التقويم

س١: اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

أولًا: قوله ﷺ: (مَا لا عَيْنٌ رَأَتْ) يفيد نفي:

١. وجود عين رأت النعيم المعد. (إجابة صحيحة)
٢. وجود النعيم لتراه العين.
٣. إمكانية رؤية أي نعيم.

ثانيًا: الياء في قوله: (أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي) تدل على:

١. الإضافة الدالة على التشريف والتكريم. (إجابة صحيحة)
٢. الاختصاص الدال على التفريق.
٣. الإضافة الدالة على الوصف.

ثالثًا: قوله: (أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ) يفيد:

١. وجود إعدادات أخرى لغير العباد.
٢. تخصيص الجنة لمن عَبَدَ اللهَ تعالى حقَّ العبودية. (إجابة صحيحة)
٣. أن نعيم الجنة لن يتجدَّد فقد تم إعداده.

رابعًا: قوله ﷺ: (فَاقْرَؤوا إِنْ شِئْتُم) يفيد:

١. تفسير ما سبق إجماله.
٢. لفت الانتباه وتجديد الكلام.
٣. تأكيد الكلام واستدلال له. (إجابة صحيحة)

خامسًا: هذا الحديث يحثنا على:

١. مجادلة العباد غير الصالحين.
٢. التشوق للجنة والسعي لها بالعمل. (إجابة صحيحة)
٣. الحذر من النار، والبعد عما يقرب إليها.

سادسًا: علاقة الجزاء بالعمل هي علاقة:

١. سببية. (إجابة صحيحة)
٢. توضيحية.
٣. تأكيدية.
٤.

س٢: أكمل

«أعددت» في الحديث معناها.............................. فالعتاد هو الشيء الذي يُعَدُّ ويُهَيَّء لـ.............................

- الدليل من الحديث على شرف العبودية قولهﷺ: ....
- من صور نعيم الجنة ....، ....، ....

س٣ برهن من خلال الحديث على عظم نعيم أهل الجنة؟

....

س٤: ما فَهْم القَدَرية للحديث؟ وما ردُّك عليهم؟

....

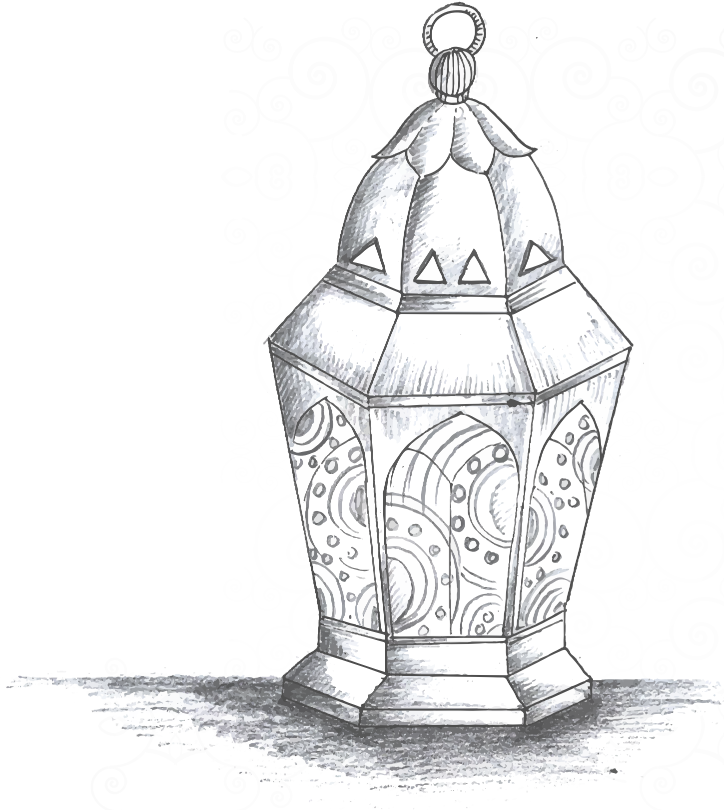
س٤: علل قول النبي ﷺ في الحديث: (**فَاقْرَؤوا إِنْ شِئْتُم**).

....

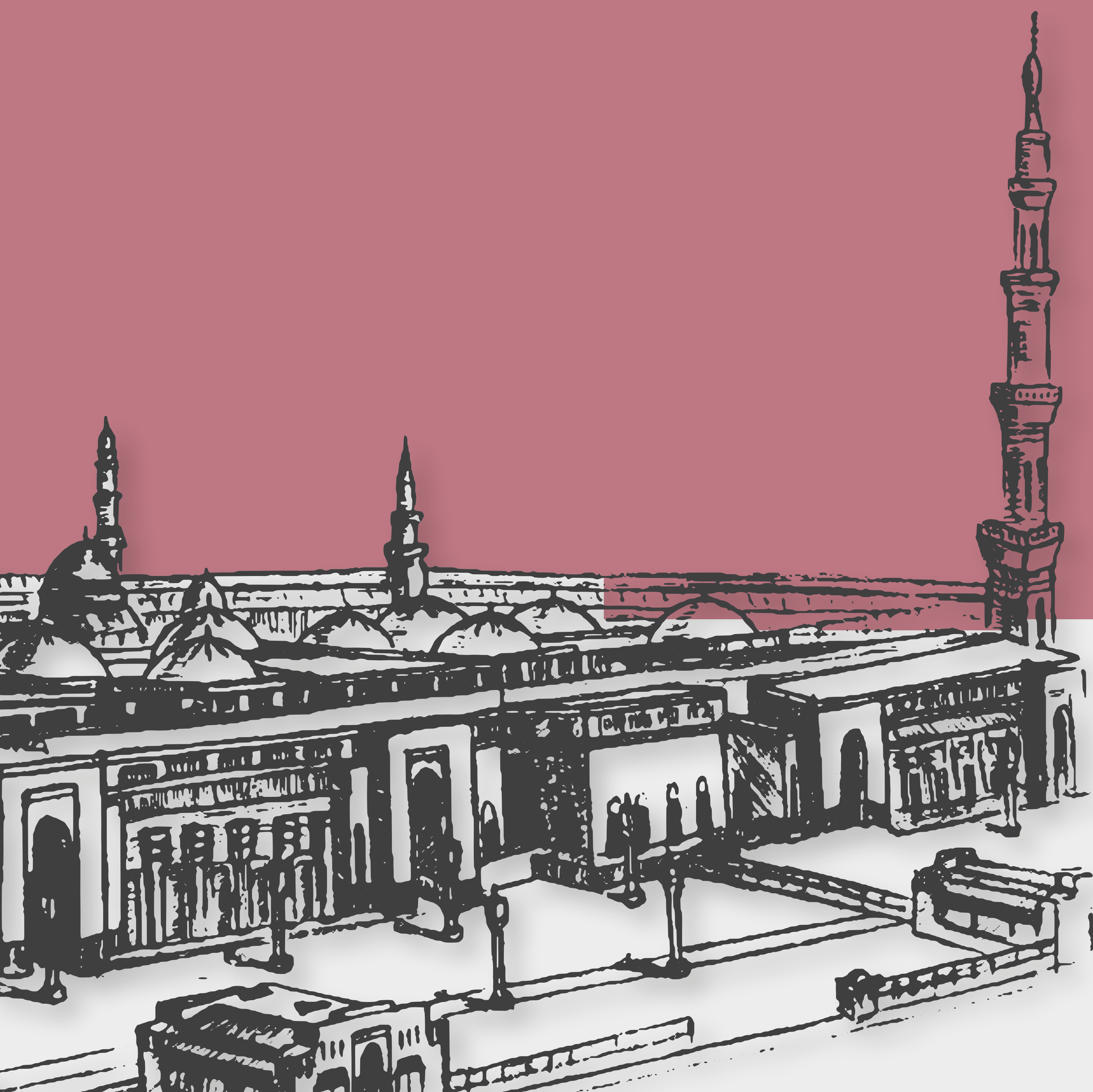
س٥: في ضوء فهمك للحديث استنتج سبب إخفاء الله تعالى عن عباده الصالحين الخير الكثير والنعيم الوفير الذي أعده لهم.

....

....



محمد رسول الله



2

المقرر_الثاني

على خطى الرسول صلى الله عليه وسلم

الأحاديث الكلية في أصول الدين

المقرر التعليمي




الأحاديث الكلية:
المقرر الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

١. مفاتيح الكتاب:

- الكتاب الذي بين يديك هو أحد أجزاء سلسلة مقررات الأحاديث الكلية، وهي عبارة عن ١٥٠ حديثا من الأحاديث الكلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم، التي تناولت العديد من الموضوعات الرئيسة في حياة المسلم، والتي لا غنى عنها.
- وقد تناولت سلسلة المقررات التي بين يديك ١٠٠ حديث فقط بالشرح والتفصيل وفق ما سيرد بيانه، أما بقية الأحاديث الخمسين فقد وضعت كشواهد ووزعت على الأحاديث الـ ١٠٠ المشروحة، وأضيفت تحت عنوان «أحاديث للمدارسة».
- مجموع المقررات أربعة، احتوى كل منها على ٢٥ حديثا، بالإضافة إلى درسين من دروس علوم الحديث، كمقدمات تساعدك في التعرف على هذا العلم الشريف.

٢. وحدات بناء المقرر:

- بني المقرر على أساس الدرس الواحد، والذي يشتمل على شرح حديث واحد مع ما قد يتبعه من شواهد؛ فكل درس يعد وحدة مستقلة بذاته، وقد تم تناول الحديث وفق الترتيب التالي:

أولا: مقدمات الحديث:

تشتمل مقدمات الدرس على:

- التمهيد للدرس، وقد روعي فيه تنوع أساليب التمهيد، ما بين أنشطة، وتحفيز، وحوارات، ومواقف فيما يتعلق بالحديث موضوع الدرس.
- **أهداف دراسة الحديث:**
  - وتشتمل على أهم الأهداف التي يرجى للطالب أن يحصلها بانتهائه من تعلم الحديث.
- **موضوعات الحديث:**
  - عبارة عن خارطة مفاهيم تشتمل على أبرز الموضوعات التي تناولها الحديث.

ثانيا: رحلة تعلم الحديث:

وهذه تشتمل على عدة عناوين فرعية، تتمثل فيما يلي:

- ترجمة راوي الحديث.
- لغويات الحديث.
- المعنى الإجمالي للحديث.
- الشرح المفصل للحديث.
- أحاديث للمدارسة «الأحاديث الشواهد»

- من توجيهات الحديث.
- من رقيق الشعر.

ثالثا: التقويم:

ويشتمل على أسئلة التقويم المتنوعة، التي تقيس مدى تحقق أهداف الدرس.

١. المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آليه وصحبه أجمعين، وبعد.

فبين يديك أخي الطالب كتاب الأحاديث الكلية المقرر الثاني، وهو أحد المقررات الأربعة في سلسلة شرح الأحاديث الكلية، والذي يتضمن قسمين؛ الأول: درسان في علوم الحديث، والثاني: شرح خمسة وعشرين حديثا.

ولا يخفاك أن ثمرة العلم العمل، وهو هدفه وغايته؛ فبقدر أخذك من العلم الوارد في ثنايا هذا المقرر وعملك به ودعوتك إليه تحصل بحول الله وقوته من الأجر والثواب الشيء العظيم.

وقد راعينا في هذا المقرر ما يلي:

- تنوع عرض المادة التعليمية؛ ليسهل عليك فهمها وتعلمها ومن ثم العمل بها والدعوة إلى ما تعلمته منها.
- تنوع الأنشطة التعليمية التي نحسب أنها ستساهم بقدر كبير في تعميق فهمك ومعرفتك حول النواحي المعرفية الواردة في المقرر؛ فقد حرصنا من خلال هذه الأنشطة على مشاركتك في التعلم قراءة، وكتابة، وتأملا، وتطبيقا، وبحثا عن المعلومة، واستنباطا واستنتاجا لها، مع وجود فراغات داخل الكتاب لتتمكن من الكتابة فيها وتسجيل استجاباتك للأنشطة وأسئلة التقويم.
- تنمية العديد من المهارات الضرورية مثل مهارات التعلم، ومهارات التفكير، ومهارات التعاون مع الأقران والمعلم.
- تقسيم الكتاب إلى دروس، وجعل كل درس كوحدة مستقلة في رحلة تعلم حرصنا على أن تتسم بالتنوع والجاذبية.

وختاما فنحن نؤمل أن يساهم هذا المقرر في زيادة معارفك بحديث النبي صلى الله عليه وسلم، والارتقاء في مدارج العلم والهداية، وأن يكون هذا المقرر انطلاقة خير لك ترى أثره في نفسك ومن حولك، وتلقى عليه الأجر الكبير من الله تعالى في الدنيا والآخرة.

والله نسأل أن ينفع بنا وبك، وأن يجعلنا هداة مهتدين، وصلى الله وسلم وبارك عليه عبده ونبيه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

فهرس دروس المقرر الثاني



القسم الأول:
مقدمات في علم الحديث



الدرس الأول:
مشاهير المحدثين

الدرس الأول: مشاهير المحدثين

أولا: مقدمات تعلم الدرس

١. عناصر الدرس:

خلال رحلتك مع هذا الدرس سندرس معا العناصر التالية:

- مفهوم المحدِّث.
- أكثر الصحابة رواية للحديث.
- مشاهير المحدِّثين من التابعين.
- مشاهير المحدِّثين من أتباع التابعين.
- مشاهير أئمة علماء الحديث.



٢. أهداف الدرس:

عزيزي الطالب عند الانتهاء من هذا الدرس يتوقع أن تكون قادرا بإذن الله على:

- شرح مفهوم المحدِّث.
- تسمية أكثر الصحابة رواية للحديث.
- تسمية مشاهير المحدِّثين من التابعين.
- تسمية مشاهير المحدِّثين من أتباع التابعين.
- تسمية مشاهير أئمة علماء الحديث.

ثانيا: رحلة تعلم الدرس

١. تمهيد:

لا يخلو عصر من العصور من العلماء المشتغلين بعلم الحديث رواية وفِقهًا، وأكثر الناس اهتمامًا برواية الحديث هم الصحابة الكرام، وقد اشتهر منهم جماعة بروايته، وأخَذ الناس عنهم، وكذلك اشتهر في التابعين وتابعيهم جماعة، وسنعرض في هذا الدرس لأبرز المحدِّثين في كل عصر.

٢. مفهوم المحدِّث:

علم الحديث يشتمل على ثلاثة أمور:

الأول: حفظ متون الأحاديث النبوية، وفهمها وفقهها.

الثاني: حفظ أسانيدها، ومعرفة رجالها، وتمييز صحيحها من سقيمها.

الثالث: كتابة الحديث، وسماعه، وروايته.

قال ابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ: «من جمع الأمور الثلاثة كان فقيهًا محدِّثًا كاملًا، ومن انفرد باثنين منها

كان دونه، وإن كان ولا بد من الاقتصار على اثنين، فليكن الأول والثاني، أما من أخلَّ بالأول واقتصر على الثاني والثالث فهو محدِّثٌ صِرْف لا نزاع في ذلك، ومن انفرد بالأول، فلا حظ له في اسم المحدِّث». النكت على مقدمة ابن الصلاح ١/ ٢٣١.

٣. المحدِّثون من الصحابة:

اهتم الصحابة الأجلاء -رضوان الله عليهم جميعًا- بالحديث النبوي؛ لأنه وحي من الله كما أن القرآن الكريم وحي، وقد اشتهر سبعة من الصحابة بالإكثار من رواية الحديث، وهم:

- أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي ت ٥٧ هـ، وهو أكثر الصحابة روايةً للحديث، فقد بلغ عدد مروياته عن النبي ﷺ ٥٣٧٤ حديثًا، اتفق البخاري ومسلم على إخراج ٣٢٦ حديثًا منها، وانفرد البخاري بـ ٩٣، ومسلم بـ ٩٨ حديثًا.
- عبد الله بن عمر بن الخطاب ت ٧٤ هـ، وبلغ عدد مروياته ٢٦٣٠ حديثًا، اتفق البخاري ومسلم على تخريج ١٦٨ منها، وانفرد البخاري بـ ٨١، ومسلم بـ ٣١ حديثًا.
- أنس بن مالك الأنصاري ت ٩٣هـ، وقد بلغت أحاديثه ٢٢٨٦ حديثًا، اتفق الشيخان على ٢٨٠ منها، وانفرد البخاري بـ ٨٠، ومسلم بـ ٩٠ حديثًا.
- أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق ت ٥٨ هـ، وبلغ عدد أحاديثها ٢٢١٠ حديثًا، اتفق الشيخان على ١٦٤ منها، وانفرد البخاري بـ ٥٤، ومسلم بـ ٦٩ حديثًا.
- عبد الله بن عباس ت ٦٨ هـ، وعدد أحاديثه ١٦٦٠ حديثًا، وله في الصحيحين ٧٥ حديثًا، وانفرد البخاري بـ ١٢٠ حديثًا، ومسلم بـ ٩ أحاديث.
- جابر بن عبد الله الأنصاري ت ٧٨هـ، وعددُ أحاديثِه ١٥٤٠ حديثًا.
- أبو سعيد الخدري سعد بن مالك ت ٧٤ هـ، وعدد الأحاديث المروية عنه ١١٧٠ حديثًا.

الدرس الأول: مشاهير المحدثين

٤. المحدِّثون من التابعين:

طبقة التابعين مليئة بعلماء الحديث الذين اشتهروا به، ومن أشهرهم:

- علقمة بن قيس النَّخَعِيُّ، أبو شبل الكوفيت ٦٢ هـ: أدرك زمن النبي ﷺ ولم يره، وروى عن جماعة من الصحابة.
- مسروق بن الأجدع الهَمْدانِيُّ، أبو عائشة الكوفي ت ٦٣ هـ: نشأ في المدينة، وأخذ عن جماعة من الصحابة، ولزم عائشة رضي الله عنها.
- الأسود بن يزيد النَّخَعِيُّ، أبو عمر الكوفي ت ٧٥ هـ: أسلم في زمن النبي ﷺ ولم يره. أخذ الحديث عن جماعة من الصحابة، ولزم عبد الله بن مسعود، وقرأ عليه القرآن.
- مُرَّةُ بن شَراحِيلَ الهَمْدانِيُّ الكوفي ت بعد ٨٠ هـ: روى عن كبار الصحابة، واشتهر بالعبادة والصلاح.
- رُفَيْعُ بن مِهْرَانَ الرِّيَاحِيُّ، أبو العالية المدني ثم البصري ت ٩٣ هـ: أدرك زمن النبي ﷺ، وأسلم في خلافة أبي بكر، أحد الأئمة الحفاظ المقرئين، وأحد علماء التفسير.
- سعيد بن المُسَيِّب المَخْزُومِيُّ المدني ت ٩٤ هـ: من كبار التابعين، والده صحابي، وكان أحد فقهاء المدينة السبعة، ورأى كبار الصحابة وروى عنهم.
- عروة بن الزبير القرشي، أبو عبد الله المدني ت ٩٤ هـ: لازم خالته عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها، وهو أحد فقهاء المدينة السبعة.
- سعيد بن جُبَيْر الوالِبِيُّ مولاهم، أبو محمد المكي ثم الكوفي ت ٩٥ هـ: قرأ القرآن على عبد الله بن عباس، وأخذ عنه التفسير والحديث.
- مجاهد بن جبر، أبو الحَجَّاج المكي ت ١٠٤ هـ: لازم عبد الله بن عباس، وأخذ عنه القرآن والتفسير والحديث والفقه.
- عكرمة مولى ابن عباس، أبو عبد الله البربري الأصل ت ١٠٥ هـ: من أعلم الناس بحديث ابن عباس، وأحفظهم له.
- الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد، مولى زيد بن ثابت ت ١١٠ هـ: من علماء التابعين وعُبَّادهم، كانت أمه مولاة لأم سلمة رضي الله عنها، ولد في زمن عمر رضي الله عنه، وأخذ عن جماعة من الصحابة.
- محمد بن سيرين البصري، أبو بكر ت ١١٠ هـ: أبوه مولى أنس بن مالك، ولد في خلافة عمر، وروى عن جمع من الصحابة، كان عالمًا فقيهًا ورعًا.
- عطاء بن أبي رباح، أبو محمد القرشي مولاهم ت ١١٧ هـ: ولد في خلافة عثمان رضي الله عنه، روى عن جماعة من الصحابة، كان عالم مكة ومفتيها.

- نافع، مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب ت ١١٧ هـ: روى عن عبد الله بن عمر وجماعة من الصحابة، وروى عنه جماعة من التابعين وغيرهم، ومن أشهر تلاميذه الإمام مالك بن أنس.
- قَتادة بن دِعامة السَّدُوسِي، أبو الخطاب البصري ت ١١٨ هـ: أحد الحفَّاظ، ولد أعمًى، إمام المفسرين والمحدِّثين، يضرب به المثل في قوة الحفظ.
- محمد بن مسلم بن شهاب الزُّهْرِيُّ ت ١٢٤ هـ: الإمام الحافظ، روى عن بعض الصحابة؛ كعبد الله بن عمر وأنس بن مالك، وهو من المكثرين من رواية الحديث.
- زيد بن أَسْلَمَ العَدَوِيُّ مولاهم، أبو عبد الله المدني ت ١٣٦ هـ: والده مولى لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، روى عن بعض الصحابة؛ كجابر بن عبد الله، وعبد الله بن عمر، وأنس بن مالك.

٥. المحدِّثون من أتباع التابعين:

يوجد في طبقة أتباع التابعين محدثون كثيرون جدًّا، ومن أشهرهم:

- عبد الملك بن عبد العزيز بن جُرَيْج الأموي مولاهم، أبو خالد المكي ت ١٥٠ هـ: قال الذهبي: كان من بحور العلم.
- مَعْمَرُ بن راشد الأَزْدِيُّ، ت ١٥٤ هـ: قال أحمد: كان ثقةً صدوقًا، أفضل من مالك بن أنس إلا أن مالكًا أشدّ تنقيةً للرجال.
- عبد الرحمن بن عمرو الأَوْزَاعِيُّ ت ١٥٧ هـ: قال مالك: الأوزاعي إمام يُقتدَى به.
- شُعْبَة بن الحَجَّاج الأَزْدِيُّ ت ١٦٠ هـ: قال الثوري: شعبة أمير المؤمنين في الحديث.
- سفيان بن سعيد الثور ت ١٦١ هـ: قال شعبة وابن مَعِين: سفيان أمير المؤمنين في الحديث.
- حَمَّاد بن سَلَمة البصري ت ١٦٧ هـ: قال الذهبي: كان مع إمامته في الحديث، إمامًا كبيرًا في العربية، فقيهًا فصيحًا، رأسًا في السُّنة، صاحب تصانيف.
- مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي المدني ت ١٧٩ هـ: إمام دار الهجرة، قال الشافعي: إذا جاء الأثر فمالك النجم.
- حَمَّاد بن زيد الأَزْدِيُّ ت ١٩٧ هـ: قال يحيى بن يحيى: ما رأيت أحدًا من الشيوخ أحفظ من حماد بن زيد.
- عبد الله بن المبارك المَرْوَزِيُّ ت ١٩١ هـ: قال ابن معين: كان ثقةً عالمًا متثبتًا صحيح الحديث.
- عبد الرحمن بن مهدي ت ١٩٧ هـ: قال علي بن المديني: أعلم الناس بالحديث ابن مهدي.

الدرس الأول: مشاهير المحدثين

وقال الشافعي: لا أعرف له نظيرًا في الدنيا.

- سفيان بن عُيَيْنَة بن ميمون الهلالي ت ١٩٨ هـ: قال ابن مهدي: كان ابن عيينة من أعلم الناس بحديث أهل الحجاز.
- يحيى بن سعيد بن فَرُّوخ القَطَّان أبو سعيد التميمي ت ١٩٨ هـ: قال ابن المديني: ما رأيت أحدًا أعلم بالرجال منه.



نشاط ١

رتب الأسماء التالية وفق الجدول:

- الحسن بن يسار البصري
- جابر بن عبد الله
- عبد الله بن المبارك
- محمد بن مسلم الزهري
- أنس بن مالك
- سفيان الثوري
- مالك بن أنس
- محمد بن سيرين البصري
- عبد الرحمن بن صخر الدوسي

الصحابة	التابعون	تابعو التابعين

٦. مشاهير أئمة علماء الحديث:

التاريخ الإسلامي ممتلئ بعلماء الحديث المشهورين، على اختلاف بلدانهم وأزمانهم، وسنعرض لمجموعة من أبرز علماء الحديث وأشهرهم.

- محمد بن إدريس الشافعي ت ٢٠٤ هـ: قال الذهبي: كان حافظًا للحديث بصيرًا بِعِلله، لا يقبل منه إلا ما ثبت عنده.
- أبو داود سليمان بن داود الطَّيَالِسِي ت ٢٠٤ هـ: قال عمر بن شَبَّة: كتبوا عن أبي داود من حفظه أربعين ألف حديث.
- عبد الرزاق بن هَمَّام، أبو بكر الصنعاني ت ٢١١ هـ: قال هشام بن يوسف الصنعاني: كان

عبد الرزاق أعلمنا وأحفظنا.

- يحيى بن مَعين، أبو زكريا البغدادي ت ٢٣٣ هـ: قال الإمام أحمد بن حنبل: كل حديث لا يعرفه يحيى بن معين فليس بحديث.
- علي بن عبد الله بن جعفر، أبو الحسن ابن المديني ت ٢٣٤ هـ: قال البخاري: ما استصغرت نفسي عند أحد إلا عند علي بن المديني.
- أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شَيبة الكوفي ت ٢٣٥ هـ: قال أبو زُرْعَة الرازي: ما رأيت أحفظ من أبي بكر.
- إسحاق بن إبراهيم بن مَخْلَد، أبو يعقوب ابن رَاهَوَيْه ت ٢٣٨ هـ: قال الحاكم: هو إمام عصره في الحفظ والفتوى.
- أحمد بن محمد بن حنبل، أبو عبد الله البغدادي ت ٢٤١ هـ: قال الشافعي: خرجت من بغداد فما خلفت بها أفقه ولا أزهد ولا أورع ولا أعلم منه.
- عبد الله بن عبد الرحمن الدَّارِمي ت ٢٥٥ هـ: قال ابن حبان: كان من الحفاظ المتقنين، ممن حفظ وجمع وتفقَّه وصنَّف وحدَّث.
- محمد بن إسماعيل، أبو عبد الله البخاري ت ٢٥٦ هـ: إمام أهل الحديث في زمانه، قال ابن خزيمة: ما تحت أديم السماء أعلم بالحديث من البخاري.
- مسلم بن الحجاج، أبو الحسين القُشَيْري النَّيْسَابُورِي ت ٢٦١ هـ: قال أحمد بن سلمة: رأيت أبا زُرْعَة وأبا حاتم يقدِّمان مسلم بن الحجاج في معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما.
- أبو زُرْعَة، عبيد الله بن عبد الكريم الرازي ت ٢٦٤ هـ: قال إسحاق بن راهويه: كل حديث لا يعرفه أبو زرعة الرازي ليس له أصل.
- محمد بن يزيد بن ماجه القَزْوِينِي ت ٢٧٣ هـ: قال الخليلي: ثقة كبير، متفق عليه، محتج به، له معرفة بالحديث وحفظ، ومصنفات في السنن والتفسير والتاريخ، وكان عارفًا بهذا الشأن.
- أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتَاني ت ٢٧٥ هـ: قال الحاكم: أبو داود إمام أهل الحديث في عصره بلا مدافعة.
- أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي ت ٢٧٧ هـ: قال ابن كثير: أحد أئمة الحفاظ الأثبات العارفين بعلل الحديث والجرح والتعديل.
- أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرَة التِّرْمِذِي ت ٢٧٩ هـ: قال المِزِّي: أحد الأئمة الحفَّاظ المبرِّزين.
- أبو عبد الرحمن أحمد بن شُعَيْب النَّسَائِي ت ٣٠٣ هـ: قال الدارقطني: أبو عبد الرحمن

الدرس الأول: مشاهير المحدثين

النسائي مقدمٌ على كل من يُذكَر بهذا العلم في أهل عصره.

- أبو حاتم محمد بن حِبَّان البُسْتِي ت ٣٥٤ هـ: قال الحاكم: كان ابن حبان من أوعية العلم في الفقه واللغة والحديث والوعظ، ومن عقلاء الرجال.
- أبو الحسن علي بن عمر الدَارَقُطْنِي ت ٣٨٥ هـ: أستاذ الصناعة في علم الحديث والعلل.
- أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم ويعرف بابن البَيْع ت ٤٠٥ هـ: طلب الحديث صغيرًا، وسمع من نحو ألفي شيخ، وصنَّف كتبًا كبيرة وصغيرة.
- أبو بكر أحمد بن الحسين البَيْهَقِيت ٤٥٨ هـ: الحافظ المحدث الفقيه الأصولي، من أهل الورع والزهد.

مقولات مأثورة:

- قال أبو عبيد القاسم بن سَلَّام: «انتهى علم الحديث إلى أحمد بن حنبل وعلي بن المديني ويحيى بن معين وأبي بكر بن أبي شيبة، وكان أحمد أفقههم فيه، وكان علي أعلمهم به، وكان يحيى أجمعهم له، وكان أبو بكر أحفظهم له». انظر: طبقات الحفاظ للسيوطي ص ١٩٠
- قال أبو داود الطيالسي: «وجدنا الحديث عند أربعة: الزهري وقتادة والأعمش وأبي إسحاق، وكان قتادة أعلمهم بالاختلاف، وكان الزهري أعلمهم بالإسناد، وكان أبو إسحاق أعلمهم بحديث علي وعبد الله، وكان عند الأعمش من كل هذا، ولم يكن عند واحد من هؤلاء إلا ألفين ألفين». الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع رقم١٨٩٥.

٧. ترجمات لأشهر وأبرز علماء الحديث:

محمد بن إسماعيل، أبو عبد الله البخاري ت ٢٥٦ هـ: إمام أهل الحديث في زمانه، قال ابن خزيمة: ما تحت أديم السماء أعلم بالحديث من البخاري.

- هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بَرْدِزْبَه، أبو عبد الله البخاري الحافظ إمام أهل الحديث في زمانه. وُلِد في شوال سنةَ ١٩٤ه، في مدينة بخارى التي نسب إليها وهي إحدى مدن أوزبكستان الحالية، ومات أبوه وهو صغير، فنشأ يتيمًا في حجر أمه.
- سافر إلى مكة المكرمة في سن الـ ١٦ بصحبة أمه وأخيه لأداء فريضة الحج، وتخلف عنهما للاستزادة من المعارف حيث بقي هناك لستة أعوام وبدأ جمع الأحاديث، وبعدها سافر بين البلدان من بغداد إلى الكوفة ودمشق ومصر وخراسان وغيرها، وألهمه الله حفظ الحديث، وقرأ الكتب المشهورة وهو ابن ست عشرة سنة، حتى قيل إنه كان يحفظ وهو صبي سبعين ألف حديث سردًا.

- التقى البخاري بعدد كبير من الشيوخ والعلماء، حتى بلغوا أكثر من ألف رجل، وذلك في رحلاته الكثيرة وتطوافه الواسع في الأقاليم، قال البخاري: «كتبت عن ألف وثمانين نفساً ليس فيهم إلا صاحب حديث».
- ومن أهم شيوخه الذين بلغوا رتبة الإمامة في العلم والدين: الإمام أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وأحمد بن صالح المصري، وأبو نعيم الفضل بن دكين، وغيرهم.
- ولعل أعظمهم تأثيراً في نفس الإمام البخاري وشخصيته، وأجلهم مرتبة عنده هو الإمام علي بن المديني رحمه الله، حيث قال البخاري فيه: «ما استصغرت نفسي عند أحد إلا عند علي بن المديني».
- روى عنه خلائق وأمم، وقد روى الخطيب البغدادي عن الفِرَبْرِيِّ أنه قال: «سمع الصحيح من البخاري معي نحو من سبعين ألفًا، لم يبقَ منهم أحد غيري». وقد روى عنه حماد بن شاكر، وإبراهيم بن معقل، وطاهر بن مخلد، وآخر من حدَّث عنه أبو طلحة منصور بن محمد بن علي البردي النسفي.
- وممن روى عن البخاريِّ مسلمٌ في غير الصحيح، وكان مسلم تتلمذ له ويعظمه، وروى عنه الترمذي في جامعه، والنسائي في سننه في قول بعضهم.
- وقد ألف البخاري رحمه الله تعالى العديد من المؤلفات كان أشهرها كتابه الصحيح، وهو الكتاب الذي لا يوجد لدى المسلمين مثله مما نال الحظوة والسمعة والشهرة والتبجيل والتكريم والتعظيم، فهو أصح كتاب بعد القرآن الكريم.
- توفي رحمه الله تعالى في ليلة عيد الفطر سنةَ ستٍّ وخمسين ومائتين، وكان ليلة السبت عند صلاة العشاء، وصلى عليه يوم العيد بعد الظهر، ودفن بإحدى قرى سمرقند.

مسلم بن الحجاج، أبو الحسين القُشَيْرِي النَّيْسَابُورِي ت ٢٦١ هـ: قال أحمد بن سلمة: رأيت أبا زُرْعَة وأبا حاتم يقدّمان مسلم بن الحجاج في معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما.

- هو الإمام الكبير الحافظ المجوّد الحجّة الصادق، أبو الحسين، مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ، القشيري النيسابوري. وقُشَير قبيلة من العرب معروفة، ونيسابور مدينة مشهورة بخراسان من أحسن مدنها وأجمعها للعلم والخير، وُلِد بنيسابور سنةَ ٢٠٦هـ.
- نشأ في بيت تقوى وصلاح وعلم، وبدأ رحلته في طلب العلم مبكرًا، فلم يكن قد تجاوز الثانية عشرة من عمره حين بدأ في سماع الحديث، قال الذهبي: وأول سماعه في سنة ثمان عشرة من يحيى بن يحيى التميمي، وحج في سنة عشرين وهو أمرد.

الدرس الأول: مشاهير المحدثين

- للإمام مسلم رحمه الله شيوخ كثيرون، بلغ عددهم مائتين وعشرين رجلًا، رحل الإمام مُسلم إلى العراق، والحجاز، والشام، ومصر، وسمع من يحيى بن يحيى النيسابوري، وقتيبة بن سعيد، وإسحاق بن راهويه، وأحمد بن حنبل، والبخاري وغيرهم رحمهم الله.
- يُعدّ الإمام مسلم أحد أعلام علم الحديث، فلا يُذكر هذا العلم إلا ويُذكر البخاري ومسلم، فقد بلغ فيه وبه رحمه الله الدرجة العالية والمنزلة الرفيعة.
- وقد كانت ثمة علاقة متميز ربطت ما بين مسلم وشيخه الإمام البخاري؛ فقد كان الإمامُ البخاريُّ أسوةً وقدوةً للإمام مُسلم في منحاه العلمي، قال الخطيب البغدادي: «إنما قفا مُسلم طريق البخاري ونظر في علمه، وحذا حذوه، ولمَّا ورد البخاري نيسابور في آخر أمره لازمه مُسلم وأدام الاختلاف إليه»، وكان الإمام مُسلم يُجِلُّ الإمام البخاري، وله معه مواقف تدل على التبجيل والإكبار والإعزاز؛ فعن أبي حامد أحمد بن حمدون القصار قال: «سمعت مُسلم بن الحجاج -وجاء إلى محمد بن إسماعيل البخاري فقَبَّلَ بين عينيه- وقال: دعني حتى أُقَبِّلَ رجليْك يا أستاذ الأستاذين، وسيِّد المحدِّثين، وطبيب الحديث في علله»، وكان يناضل عن البخاري حتى أدَّى ذلك إلى وقوع جفاءٍ بينه وبين محمد بن يحيى الذهلي أحد أئمة نيسابور الذين كان يجلس الإمام مُسلم إليهم.
- للإمام مسلم رحمه الله مؤلفات كثيرة منها ومن أشهرها كتابه: «الصحيح» المعروف بكتاب «صحيح مسلم» وهو أشهر كتبه.
- ظل الإمام مسلم بن الحجاج بنيسابور يعقد حلقات العلم، وكان ومن أشهر تلاميذه الذين رحلوا إليه أبو عيسى الترمذي، ويحيى بن صاعد، وابن خزيمة وأبو بكر محمد بن النضر الجارودي وغيرهم، كما شغل وقته بالتأليف والتصنيف حتى إن الليلة التي توفي فيها كان مشغولا بتحقيق مسألة علمية عرضت له في مجلس مذاكرة، فنهض لبحثها وقضى ليله في البحث، لكنه لقي ربه قبل أن ينبلج الصباح في ٢٥ من رجب ٢٦١ هـ، وهو في الخامسة والخمسين من عمره، ودفن يوم الإثنين في مقبرته بنصر آباد في نيسابور.

أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتَانيت ٢٧٥ هـ: قال الحاكم: أبو داود إمام أهل الحديث في عصره بلا مدافعة.

- هو الإمام الثبت، أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني، أحد حفاظ الحديث وعلمه وعلله، صاحب السنن، والسِجِسْتَاني نسبة إلى سجستان، وهو إقليم مشهور جنوب خراسان، ومزاحم للهند، وقد ولد فيه أبو داود سنة ٢٠٢ من الهجرة.
- طوف أبو داود في البلاد، وارتحل إلى الأمصار في طلب الحديث، ولقي خلال هذه الرحلات عددًا كبيرًا من كبار الحفاظ والمحدثين؛ فكتب عن العراقيين والخراسانيين والشاميين والمصريين، وتتلمذ على البخاري وتأثر به وسلك في العلم سبيله.

- كان لـه تلاميـذ كثيـرون، ومـن أشـهر مـن روى عنـه وتتلمـذ عليـه الإمـام الترمـذي، والإمـام النسـائي، وغيرهـم.
- أبـو داود رحمـه الله كان مـن المكثريـن في التأليـف، ومـن مؤلفاتـه: دلائـل النبـوة، وكتـاب التفـرد في السـنن، وكتـاب المراسيل، ومـن أشـهر كتبـه سـنن أبي داود.
- توفي رحمه الله يوم الجمعة، ١٦ شوال سنة، سنة ٢٧٥هـ.

أبـو عبـد الرحمـن أحمـد بـن شُـعَيْب النَّسَـائِي ت ٣٠٣ هـ: قـال الدارقطنـي: أبـو عبـد الرحمـن النسـائي مقـدمٌ عـلى كل مـن يُذكـر بهـذا العلـم في أهـل عصـره.

- هـو الإمـام أحمـد بـن شـعيب بـن عـلي بـن سـنان بـن بحـر بـن دينـار النَّسـائي، وكنيتـه «أبـو عبـد الرحمـن»، ولـد عـام ٢١٥ه، في مدينـة نَسـا، مـن بـلاد خراسـان قديـماً، وتقـع بـين إيـران وافغانسـتان حاليـاً.
- لا يعـرف الكثـير عـن بداياتـه ونشـأته، وتنقَّـل بـين البلـدان طالبًـا العلـم، حيـث ارتحـل إلى خراسـان والحجـاز ومـصر والعـراق والشـام ثـم اسـتوطن مـصر، وكان شـافعي المذهـب» ومـن شـيوخه: إسـحاق بـن راهويـه، وهشـام بـن عـمار، وسـمع مـن قتيبـة البغـلاني المحـدث.
- مـن تلاميـذ النسـائي: أبـو بشر الـدولابي، وأبـو جعفـر الطحـاوي، وأبـو علي النيسـابوري، وغيرهـم كثير.
- ومن أهمّ مصنفاته: السنن الكبرى، والمجتبى الشهير بسنن النسائي.
- قَـالَ الْحَاكِـمُ: مَـعَ مَـا رُزِقَ النَّسَـائِيُّ مِـنَ الْفَضَائِـلِ، رُزِقَ الشَّـهَادَةَ فِي آخِـرِ عُمْـرِهِ، مَـاتَ بِمَكَّـةَ سَـنَةَ ثَـلَاثٍ وَثَلَاثِمِائَـةٍ.

محمـد بـن يزيـد بـن مَاجَـهْ القَزْوِينِـي ت ٢٧٣ هـ: قـال الخليـلي: ثقـة كبـير، متفـق عليـه، محتـج بـه، لـه معرفـة بالحديـث وحفـظ، ومصنفـات في السـنن والتفسـير والتاريـخ، وكان عارفًـا بهـذا الشـأن.

- هـو الإمـام الحافـظ الكبـير أبـو عبـد الله محمـد بـن يزيـد بـن مَاجَـهْ الربعـي القَزْوِينِـي، صاحـب السـنن، «والقَزْوِينِـي»: نسـبة إلى قزويـن، وهـي مـن أشـهر مـدن عـراق العجـم، وفتحـت في خلافـة عثـمان بـن عفـان رضي الله عنـه.
- ولـد في سـنة ٢٠٩ هـ، بقزويـن، وقـد نشـأ في جـو علمـي، وشـبَّ محبًـا للعلـم الشرعـي بصفـة عامـة وعلـم الحديـث بصفـة خاصـة، وارتحـل سـنة ٢٣٠ هـ لطلـب العلـم وهـو في ٢٢ مـن عمـره في طلـب الحديـث؛ فرحـل إلى خراسـان، والبـصرة والكوفـة، وبغـداد ودمشـق، وغيرهـا مـن الأمصـار، وقـد كان مـن شـيوخه عـلي بـن محمـد الطنافسي الحافـظ، وإبراهيـم بـن المنـذر الحزامـي المتـوفى سـنة ٢٣٦هـ وهـو تلميـذ البخـاري، وغيرهـم.
- ورحلـة اسـتغرقت أكثـر مـن ١٥ عامًـا عـاد ابـن ماجـه إلى قزويـن، واسـتقر بهـا، منصرفًـا إلى

الدرس الأول: مشاهير المحدثين

التأليف والتصنيف، ورواية الحديث، وكانت له مؤلفات وتصانيف، لم يصلنا منها سوى كتابه «سنن ابن ماجة» في الحديث، وهو أحد الصحاح الستة.

- توفي رحمه الله يوم الاثنين، ودفن يوم الثلاثاء لثمان بقين من شهر رمضان سنة ٢٧٣هـ.

أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرَة التِّرْمِذِي ت ٢٧٩ هـ: قال المِزِّي: أحد الأئمة الحفَّاظ المبرِّزين.

- هو الإمام الحافظ: محمَّد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك التِّرمِذي. كنيته: أبو عيسى.
- وُلِد مطلع القرن الثالث الهجري في ذي الحجة سنةَ ٢٠٩ هـ، في قرية من قرى مدينة ترمذ تسمى بُوغ
- عاش الترمذي للحديث، ورحل إليه حيثما كان، فأخذ العلم وسمع من الخراسانيين والعراقيين والحجازيين، وهو تلميذ إمام المحدثين الإمام البخاري، وتأثر به أشد التأثر، ولا سيما في فقه الحديث، وناظره، وناقشه.
- واشترك الترمذي مع أقرانه الخمسة أصحاب الكتب المعتمدة، وهم الإمام البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه في تلقي العلم على يد تسعة شيوخ، وهم: محمد بن بشار بن بندار، ومحمد بن المثنى، وزياد بن يحيى الحساني، وعباس بن عبد العظيم العنبري، وأبو سعيد الأشج عبد الله بن سعيد الكندي، وعمرو بن علي القلانسي، ويعقوب بن إبراهيم الدورقي، ومحمد بن معمر القيسي، ونصر بن علي الجهضمي.
- وللترمذي مؤلفات عديدة من أشهرها كتابه الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ﷺ ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل.
- تُوُفِّي رحمه الله ببلدته بُوغ في رجب سنةَ ٢٧٩هـ.

أحمد بن محمد بن حنبل، أبو عبد الله البغدادي ت ٢٤١ هـ: قال الشافعي: خرجت من بغداد فما خلفت بها أفقه ولا أزهد ولا أورع ولا أعلم منه.

- الإمام أحمد، هو أبو عبد الله أحمد بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، وشيبان قبيلةٌ ربعيةٌ عدنانيةٌ، تلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم في نزار بن معد بن عدنان.
- ولد ببغداد سنةَ ١٦٤هـ ونشأ بِهَا، وسمع شيوخها، ثم رحل إِلَى الكوفة، والبصرة، ومكة، والمدينة، واليمن، والشام، والجزيرة وسمع من خلق كثير.
- وجمع حفظ الحديث والفقه والزهد والورع، وكانت مخايل النجابة تبين عَلَيْهِ من زمن الصغر، وَكَانَ أشياخه يعظمونه.
- عندما تجاوز الخامسة عشرة من عمره بدأ يطلب العلم، وأول من طلب العلم عليه هو الإمام أبو يوسف القاضي، لكنه تحوَّل بعد لك إلى مجالس الحديث، ثم أخذ يجول ويرحل

في سبيل طلب الحديث.

- التقى الشافعي في أول رحلة من رحلاته الحجازية في الحرم، وأُعجِبَ به.
- ومن شيوخه؛ وسفيان بن عيينة، ويحيى القطان، والقاضي أبو يوسف، ووكيع، وعبد الرحمن بن مهدي، ويزيد بن هارون، وعبد الرزاق، والشافعي، وغيرهم.
- ومن تلامذته؛ البخاري، ومسلم، وأبو داود، وابناه صالح وعبد الله، وأبو بكر المروزي الفقيه، وأبو زرعة الدمشقي، ويحيى بن معين، وغيرهم كثير.
- ومن أشهر مؤلفاته كتاب المسند، وهو أكبر دواوين السنة المطهرة، إذ يحوي أربعين ألفًا من أحاديث النبي ﷺ، انتقاها الإمام أحمد من بين سبعمائة وخمسين ألف حديث.
- وامتحن في فتنة خلق القرآن فتنة عظيمة لكن الله سدده وأعانه وثبت على الحق ولم ينصع لمقولة أهل البدع والضلال، حتى كشف الله الغمة، في خلافة المتوكل سنة ٢٣٢هـ.
- توفي صباح الجمعة ١٢ من ربيع الأول سنة ٢٤١هـ، وكانت جنازته مهيبة حضرها خلق كثير.

مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي المدني ت ١٧٩ هـ: إمام دار الهجرة، قال الشافعي: إذا جاء الأثر فمالك النجم.

- هو إمام دار الهجرة أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن خُثَيْل بن عمرو بن الحارث.
- ولد على أرجح الروايات عام ٩٣هـ، عام موت أنس بن مالك رضي الله عنه.
- نشأ الإمام مالك بن أنس في بيت علم؛ فقد كان جده مالك بن أنس من كبار التابعين، وقد روى عنه بنوه، ومنهم أنس أبو الإمام مالك.
- اجتهد الإمام مالك في طلب العلم من جميع نواحيه، وبذل الجهد ولم يدخر وسعًا في طلبه، فكان يتحمل في سبيله كل مشقة، ويبذل أقصى ما يملك، قال ابن القاسم: «أفضى بمالك طلب العلم إلى أن نقض سقف بيته فباع خشبه».
- جلس الإمام مالك للدرس ورواية الحديث، ولكنه قبل أن يجلس للدرس والإفتاء استشار أهل الصلاح والفضل. وقد قال في ذلك: «ليس كل من أحب أن يجلس في المسجد للحديث والفتيا جلس، حتى يشاور أهل الصلاح والفضل، فإن رأوه لذلك أهلاً جلس، وما جلست حتى شهد لي سبعون شيخًا من أهل العلم أني موضع لذلك».
- حدَّث عنه خلق من الأئمة، منهم السفيانان، وشعبة، وابن المبارك، والأوزاعي، وابن مهدي، وابن جريج، والليث، والشافعي، والزهري شيخه، ويحيى بن سعيد الأنصاري وهو شيخه، ويحيى بن سعيد القطان، ويحيى بن يحيى الأندلسي، ويحيى بن يحيى النيسابوري.

الدرس الأول: مشاهير المحدثين

- ومن أشهر مؤلفاته كتاب الموطأ.
- تـوفي رحمـه الله تعـالى صبيحـة ١٤ مـن ربيـع الأول سـنة ١٧٩هـ في خلافـة هـارون الرشـيد، ودفـن بالبقيـع.



نشــــاط ٢

بعـد أن طوفـت معنـا في سـير هـؤلاء المشـاهير مـن كبـار علـماء الحديـث رحمهـم الله جميعـا نـود منـك القيـام بالتـالي:

1. اختر واحدا من الأئمة الثمانية الذين ترجم لهم هنا.
2. اكتب بحثا تفصيليا عن ترجمة الإمام الذي اخترته.
3. مـن خـلال بحثـك سـجل تأملاتـك حـول سـيرة هـذا الإمـام وطلبـه للعلـم والصـبر عليـه.
4. حدد بعضا من جوانب القدوة التي تود أن تتأسى به فيها.
5. ضـع لنفسـك برنامجا عمليا تسـعى من خلالـه لتحقيـق مواطـن القـدوة التـي حددتهـا مـن قبـل.

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....



نشـــاط ٢

لخص في الشكل التالي أبرز ما تعلمته في الدرس:

مفهوم المحدِّث:
من الصحابة المكثرين من الحديث: ١. .... ٢. .... ٣. ....
من أشهر المحدثين من التابعين: ١. .... ٢. .... ٣. ....
من أشهر المحدثين من أتباع التابعين: ١. .... ٢. .... ٣. ....
من مشاهير أئمة علماء الحديث: ١. .... ٢. .... ٣. ....

الدرس الأول: مشاهير المحدثين

ثالثا: التقويم

١. اختر الإجابة الصحيحة مما يلي:

- من الصحابة المكثرين من الحديث:

أ. أبو بكر الصديق	ب. عمر بن الخطاب
ج. علي بن أبي طالب	د. عبد الله بن عمر

- من أعلام التابعين المحدِّثين:

أ. أبو سعيد الخدري	ب. سفيان الثوري
ج. عروة بن الزبير	د. أحمد بن حنبل

- قال البخاري: ما استصغرت نفسي عند أحد إلا عند..............................

أ. أحمد بن حنبل	ب. علي بن المديني
ج. يحيى بن معين	د. محمد بن إدريس الشافعي

٢. ضع إشارة ✓ أمام العبارة الصحيحة، وإشارة ✗ أمام العبارة الخطأ:

- قال علي بن المديني: أعلم الناس بالحديث الشافعي.
- سعيد بن المسيب من كبار التابعين، وكان أحد فقهاء المدينة السبعة.
- مالك بن أنس المدني من التابعين الذين رووا عن الصحابة.
- من مشاهير المحدثين سفيان بن عيينة.
- أكثر الصحابة رواية للحديث عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما؛ فقد روى عن النبي ﷺ ٥٣٧٤ حديثًا.
- عروة بن الزبير القرشي، أبو عبد الله المدني ت ٩٤ هـ: لازم خالته عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها، وهو أحد فقهاء المدينة السبعة.
- الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد، مولى زيد بن ثابت ت ١١٠ هـ: من تابعي التابعين.
- محمد بن سيرين البصري، أبو بكر ت ١١٠ هـ، كان من كبار التابعين.

٣. أجب عما يلي:

ما الأمور الثلاثة التي يشتمل عليها علم الحديث؟

١. ....

٢. ....

٣. ....

٤. لخص أبرز ما تعلمته في الدرس من خلال رسم فني معبر، وضعه في المكان التالي:

....

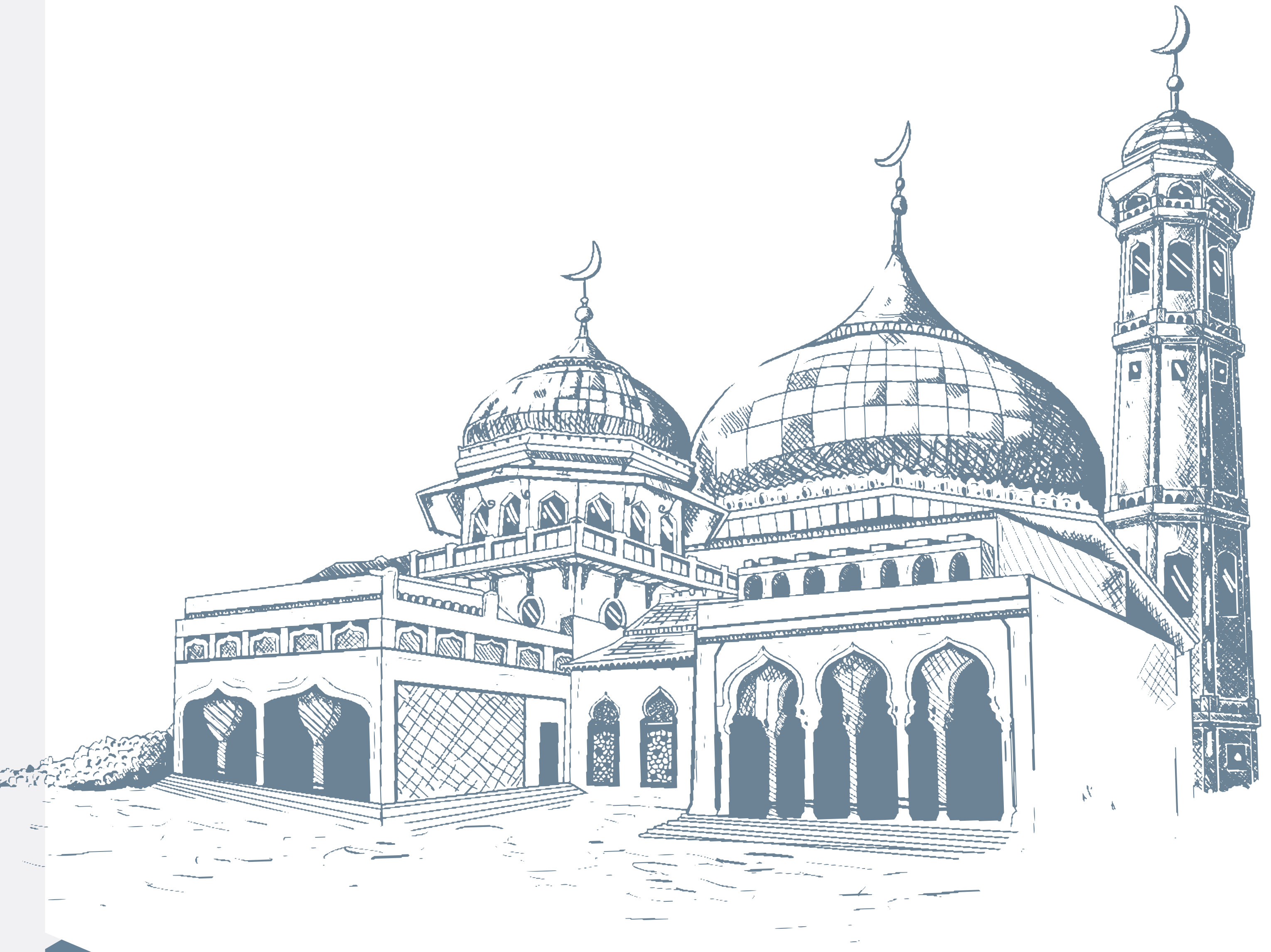
....

....

....

....

....





الدرس الثاني: علم الحديث

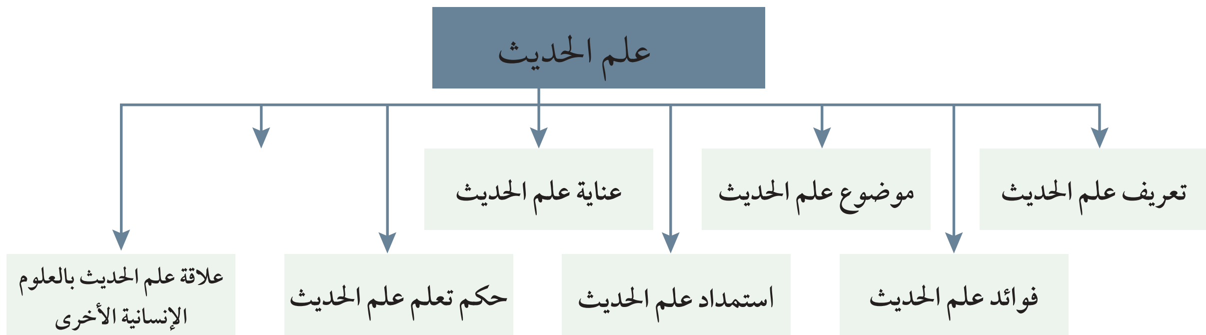
الدرس الثاني: علم الحديث

أولا: مقدمات تعلم الدرس

١. عناصر الدرس:

خلال رحلتك مع هذا الدرس سندرس معا العناصر التالية:

- تعريف علم الحديث
- موضوع علم الحديث
- غاية علم الحديث
- فضل علم الحديث
- فوائد علم الحديث
- استمداد علم الحديث
- حكم تعلم علم الحديث
- علاقة علم الحديث بالعلوم الإسلامية الأخرى



٢. أهداف الدرس:

عزيزي الطالب عند الانتهاء من هذا الدرس يتوقع أن تكون قادرا بإذن الله على:

- تعريف علم الحديث.
- بيان موضوع علم الحديث
- شرح الغاية من علم الحديث
- توضيح فضل علم الحديث
- ذكر فوائد علم الحديث
- بيان استمداد علم الحديث
- توضيح حكم تعلم علم الحديث
- توضيح علاقة علم الحديث بالعلوم الإسلامية الأخرى

ثانيا: رحلة تعلم الدرس

١. تمهيد:

علم الحديث من أجلِّ العلوم، وأشرفها، وأعلاها منزلة؛ وقد سخَّر الله تعالى طائفةً من أهل العلم، اشتغلوا به حفظًا ورواية، وفهمًا وتفقُّهًا، وتمييزًا بين صحيحه وسقيمه، واختبروا رواته للتمييز بين الحافظ وسيئ الحفظ، والصادق والكاذب، والعدل والفاسق. وسوف نعرض في هذا الدرس لمقدمة عن علم الحديث تبيِّن تعريفه، وموضوعه، وغايته، وفضله، وفوائده، واستمداده، وحكمه، وعلاقته بالعلوم الإسلامية الأخرى.



نشـــاط ١

عن المغيرة بن شعبة قال: سَمِعْتُ النبيَّ ﷺ يقولُ: «إنَّ كَذِبًا عَلَيَّ ليسَ كَكَذِبٍ علَى أَحَدٍ، مَن كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّار». أخرجه البخاري في صحيحه رقم ١٢٩١.

- تأمل الحديث السابق وسجل فيما يلي تأملاتك حول:
  - أثر هذا الحديث في حرص علماء الحديث على تمييز الأحاديث الصحيحة من الأحاديث الضعيفة، وبذلهم الجهود الكبيرة لأجل هذا العمل العظيم.

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

الدرس الثاني: علم الحديث

٢. تعريف علم الحديث:

يطلق «علم الحديث» ويراد به أحد معنيين:

- **الأول**: المعنى العام: وهو كل العلوم المتعلقة بالحديث النبوي الشريف؛ من حيث روايته وتدوينه، وبيان صحيحه من ضعيفه، وشرح معناه واستخراج الأحكام منه، وغير ذلك.
- **الثاني**: المعنى الخاص: وهو العلم بالقواعد التي يُتوصل بها إلى معرفة حال السند والمتن، من حيث القَبول والردِّ.
- وقد صار لفظ «علم الحديث» عَلَمًا لقبيًّا على المعنى الخاص، فإذا أطلِق لم ينصرف الذهن إلا إليه، وهو ما سنركز عليه في هذا الدرس، من أسماء علم الحديث بالمعنى الخاص: علم الحديث دراية وعلم مصطلح الحديث وأصول الحديث.
- **تنبيه**: يفرِّق العلماء بين مصطلحين، هما: علم الحديث رواية، وعلم الحديث دراية، ويقصدون بعلم الحديث رواية العلم المتعلق برواية الحديث، وضبطه وتحرير ألفاظه، ويقصدون بعلم الحديث دراية العلم المتعلق بمعرفة أحوال الراوي والمروي.

٣. موضوع علم الحديث:

موضوع علم الحديث هو الراوي والمروي من حيث القَبول والرد.

٤. غاية علم الحديث:

غاية علم الحديث تمييز صحيح الأحاديث المروية عن النبي ﷺ من ضعيفها وموضوعها، وضبط متونها، والتأكد من سلامة الحديث سندًا ومتنًا من الخطأ والعلل الخفية.

٥. فضل علم الحديث:

- علم الحديث من أشرف العلوم وأجلِّها؛ إذ هو يتعلق بالذبِّ عن حديث رسول الله ﷺ وسنته.
- قال ابن الصلاح في مقدمة كتابه معرفة أنواع علم الحديث ص ٥: «علم الحديث من أفضل العلوم الفاضلة، وأنفع الفنون النافعة، يحبه ذكور الرجال وفحولتهم، ويعنى به محققو العلماء وكملتهم، ولا يكرهه من الناس إلا رذالتهم وسفلتهم. وهو من أكثر العلوم تولجًا في فنونها، لا سيما الفقه الذي هو إنسان عيونها. ولذلك كثر غلط العاطلين منه من مصنفي الفقهاء، وظهر الخلل في كلام المخلين به من العلماء».

٦. فوائد علم الحديث:

لعلم الحديث فوائد جمّة، ومنافع متعددة، أهمّها:

- معرفة الصحيح من أقوال النبي ﷺ وأفعاله وصفاته حتى يقتدي الناس بها.
- صيانة مقام النبي ﷺ من نسبة أشياء له لم يقلها، أو لم يفعلها.
- صيانة الدِّين من إدخال أشياء فيه، وليست منه.

- قال الحافظ ابن حجر: «علم الحديث أكثر العلوم دخولًا في العلوم الشرعية، والمراد بالعلوم الشرعية: التفسير والحديث والفقه؛ وإنما صار أكثر لاحتياج كل من العلوم الثلاثة إليه؛ أما الحديث فظاهر، وأما التفسير فإن أَوْلى ما فُسِّر به كلام الله تعالى ما ثبت عن نبيه ﷺ، ويحتاج الناظر في ذلك إلى معرفة ما ثبت مما لم يثبت، وأما الفقه فلاحتياج الفقيه إلى الاستدلال بما ثبت من الحديث دون ما لم يثبت، ولا يتبين ذلك إلا بعلم الحديث». النكت على كتاب ابن الصلاح ١/ ٢٢٧.



نشـــاط ٢

بعد أن تعرفت على فضل علم الحديث نود منك القيام بالتالي:

- سجل تأملاتك حول هذا الافتراض:
  - ماذا لو لم يكن علم الحديث موجودًا؟
  - ماذا لو لم يتشغل العلماء ببيان الصحيح والضعيف من الحديث النبوي؟
  - ماذا لم لو يشتغل العلماء بتعديل الرواة وتجريحهم؟

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

الدرس الثاني: علم الحديث

٧. استمداد علم الحديث:

- يُستمَدُّ علم الحديث من كلام أئمة الحديث ورواته، وأئمة الجرح والتعديل.

٨. حكم تعلم علم الحديث:

- تعلُّم علم الحديث من فروض الكفاية إذا قام به البعض سقط عن الباقين، فإن فرطت فيه الأمة أثمت كلها.

٩. علاقة علم الحديث بالعلوم الإسلامية الأخرى:

العلاقة بين علم الحديث والعلوم الإسلامية الأخرى علاقة تفاعلية ترابطية، يمكن وصفها في النقاط الآتية:

- الحديث النبوي هو الشارح للقرآن الكريم، ومعرفته ومعرفة علومه معينة على فهم القرآن الكريم، وتمييز الصحيح من الضعيف في الروايات التفسيرية.
- القرآن الكريم مصدر مهم في تأصيل علم الحديث، حيث أمر بالتثبت في الأخبار.
- وعلم العقيدة يستند في كثيرٍ من مباحثه على نصوص السنة، فلابد من معرفة صحيح الحديث من ضعيفه حتى تُبنى العقيدة على أساسٍ صحيح.
- ويستعين علماء الحديث بعلم العقيدة في التمييز بين درجات البدع التي تؤثر في الحكم على عدالة الرواة، ومعرفة المذهب العقدي الذي ينتمون إليه.
- السنة النبوية هي المصدر الثاني من مصادر علم الفقه، ويعتمد الفقيه في الحكم على الأحاديث على ما يقوله علماء الحديث، كما رتَّب بعض المحدثين مؤلفاتهم على أبواب الفقه، ومما يدُلُّ على قوَّة العلاقة بين العلمين أن كثيرًا من فقهاء السلف كانت لهم عناية بعلم الحديث.
- وعلم السيرة النبوية صنو علم الحديث النبوي، ويصدران من معين واحد، وهو ما يروى عن النبي ﷺ، إلا أن علم الحديث أكثر دقَّة وتحرِّيًا في الروايات من علم السيرة، ومعرفة أحداث السيرة وتواريخها يفيد علماء الحديث في نقد متون الأحاديث.
- وأما علم التاريخ فيستفيد منه علماء الحديث في معرفة تواريخ الأحداث، والتأكد من صحة سلامة سماع التلاميذ من شيوخهم، وفي المقابل لابد للمشتغل بالأخبار من مراجعة كتب الحديث فيما يتعلَّق بالنبي ﷺ وسيرته؛ ليميِّز بين صحيحها وسقيمها.
- وأما علوم اللغة العربية، فقد اهتمّ علماء اللغة بشرح غريب الأحاديث النبوية، ومثَّلوا لبعض الأساليب البلاغية بأحاديث النبي ﷺ، كما أن السنة النبوية مصدر من مصادر علوم اللغة العربية.

ثالثا: التقويم

١. اختر الإجابة الصحيحة مما يلي:

- غاية علم الحديث:

أ. جمع الأحاديث.	ب. تصنيف الأحاديث.
ج. الحكم على الأحاديث صحة وضعفًا.	د. فهرسة الأحاديث.

- يستمد علم الحديث من:

أ. القرآن الكريم.	ب. السنة النبوية.
ج. كلام أئمة الحديث.	د. جميع الإجابات السابقة.

- تعلم علم الحديث:

أ. فرض عين.	ب. فرض كفاية.
ج. مستحب.	د. مباح.

١. ضع إشارة ✓ أمام العبارة الصحيحة، وإشارة ✗ أمام العبارة الخطأ:

- موضوع علم الحديث هو الراوي والمروي من حيث القَبول والرد.
- فضل العلم بفضل موضوعه، وعلم الحديث من أشرف العلوم وأجلِّها؛ إذ هو يتعلق بالذبِّ عن حديث رسول الله ﷺ وسنته.
- يستمد علم الحديث من كلام الصحابة والتابعين.
- القرآن الكريم مصدر مهم في تأصيل علم الحديث، حيث أمر بالتثبت في الأخبار.
- علم السيرة النبوية صنو علم الحديث النبوي ويتفقان في قوة الاعتناء بالدقة والتحري فيما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم.
- تعد السنة النبوية مصدرا من مصادر علوم اللغة العربية.

الدرس الثاني: علم الحديث

٢. أجب عما يلي:

اشرح مفهوم «علم الحديث».

....

....

....

....

....

....

....

....

- اذكر أهم فوائد دراسة علم الحديث.

....

....

....

....

....

....

....

....

- بين بالتفصيل العلاقة بين علم الحديث وغيره من العلوم الإسلامية.

....

....

....

....

....

....

....

الدرس الثالث:
أنواع الحديث

الدرس الثالث:

الدرس الثالث: أنواع الحديث

١. عناصر الدرس:

- خلال رحلتك مع هذا الدرس سندرس معا العناصر التالية:
- أنواع الحديث باعتبار تعدد طرقه
- أنواع الحديث باعتبار من ينسب إليه
- أنواع الحديث باعتبار القبول والرد



٢. أهداف الدرس:

- عزيزي الطالب عند الانتهاء من هذا الدرس يتوقع أن تكون قادرا بإذن الله على:
- تميز بين أنواع الحديث باعتباراته المتعددة.
- تشرح مفهوم كل نوع من أنواع الأحاديث بالاعتبارات المتعددة.
- تميز بين أنواع الأحاديث داخل كل اعتبار للتقسيم.
- تمثل لأنواع الحديث بالاعتبارات المتعددة.
- تستشعر أهمية التمييز بين أنواع الأحاديث وفق الاعتبارات المختلفة.

٣. تمهيد:

- أطلق علماء الحديث على الأحاديث النبوية مجموعة من التسميات والمصطلحات باعتبارات مختلفة، كتعدد طرق الحديث، والصحة والضعف، وغير ذلك.
- وسوف نعرض في هذا الدرس باختصار إلى أبرز تلك التقسيمات، وما يتعلق بها.
- وقد قسم العلماء الحديث وفق الاعتبارات التالية:

الاعتبار الأول: تعدد طرق الحديث.

الاعتبار الثاني: من يُنسَب إليه الحديث.

الاعتبار الثالث: القبول والرد.

الاعتبار الرابع: صفة الإسناد.

٤. أنواع الحديث باعتبار تعدد طرقه:

- يطلق علماء الحديث مصطلح طريق على السند الذي يُروى به الحديث، فإذا تعددت الأسانيد للحديث الواحد، قالوا: له عدة طرق.
- قسّم علماء الحديثِ الحديثَ باعتبار عدد طرقه إلى نوعين:

الأول: المتواتر.

الثاني: الآحاد.

1. النوع الأول: الحديث المتواتر:
2. عرَّف علماء الحديث المتواتر بأنه: ما رواه جماعة من الرواة يستحيل عادةً أن يتفقوا على الكذب.

شروط الحديث المتواتر:

يشترط في وصف الحديث بأنه متواتر عدة شروط، وهي:

- أن يرويه جماعة كثيرة من الرواة.
- استمرار كثرة الرواة في جميع طبقات الإسناد.
- استحالة اتفاق الرواة على الكذب.
- اعتماد روايتهم على ما يدرك بالحواس؛ كالسماع واللمس والمشاهدة، لا أن يكون معتمدًا على العقل.
- حكم الحديث المتواتر: والحديث المتواتر مقطوعٌ بصحته، يغني تواتره عن البحث في أسانيده وأحوال رجاله.

أنواع الحديث المتواتر:

- قسّم علماء الحديثِ الحديثَ المتواتر إلى نوعين:
  - متواتر لفظي: وهو ما اتفق رواة الحديث على لفظه.
  - متواتر معنوي: وهو ما اتفق رواة الحديث على معناه دون لفظه.

مثال الحديث المتواتر:

- مثال المتواتر اللفظي حديث: «من كذب عليَّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار».
- روى هذا الحديث اثنان وسبعون صحابيًّا، ورواه عنهم من التابعين أكثر من ذلك بكثير، وهكذا كان العدد يزداد في كل طبقة من طبقات الرواة.
- يمثّل العلماء للتواتر المعنوي في الحديث بأشياء كثيرة؛ كأحاديث المسح على الخفين، وحصول الشفاعة يوم القيامة، ورؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة، وإثبات اليدين لله تعالى.

الدرس الثالث:

- قال ابن عبد البر: «روى عن النبي صلى الله عليه وسلم المسح على الخفين نحو أربعين من الصحابة، واستفاض وتواتر». التمهيد ١١/ ١٣٧.
- فعن سعد بن أبي وقاص عن النبي ﷺ: «أنه مسح على الخفين». أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٢٠٢.
- وعن جرير بن عبد الله البَجَلي قال: «رأيت رسول الله ﷺ بالَ، ثم توضأ ومسح على خُفَّيه». أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٣٨٧، ومسلم في صحيحه رقم ٢٧٢.
- وعن المغيرة بن شعبة، عن رسول الله ﷺ: «أنه خرج لحاجته، فاتبعه المغيرة بإداوة فيها ماء، فصبَّ عليه حين فرغ من حاجته، فتوضأ ومسح على الخفين». أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٢٠٣، ومسلم في صحيحه رقم ٢٧٤.
- وعن عمرو بن أمية، عن أبيه، قال: «رأيت النبي ﷺ يمسح على عمامته وخفيه». أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٢٠٥.
- فهذه الأحاديث وغيرها تخبر أن النبي ﷺ كان يمسح على خفيه، ويلاحظ أنها تتحدث عن مواقف مختلفة بألفاظ متغايرة، ولهذا كان تواترها معنويًا، وليس لفظيًا.



نشاط ٢

1. قال ابن تيمية: «اعلم رحمك الله أنه ليس من شرط صحة التواتر، الذي يحصل به اليقين، أن يوجد عدد التواتر في خبر واحد، بل متى نقلت أخبار كثيرة، في معنى واحد، من طرق يُصدِّق بعضها بعضًا، ولم يأت ما يُكذِّبها، أو يقدح فيها، حتى استقرّ ذلك في القلوب واستيقنته، فقد حصل التواتر فيها». بيان تلبيس الجهمية ١/ ٢١٦.
2. تأمل العبارة السابقة جيدا، وسجل فهمك لها في المكان التالي:

....

....

....

....

....

....

....

....

وضح نوع التواتر الذي قصده ابن تيمية في مقولته هذه:

النوع الثاني: حديث الآحاد:

1. عرَّف علماء الحديثِ حديثَ الآحاد بأنه: ما لم تتحقق فيه شروط التواتر.
2. أقسام حديث الآحاد:

قسَّم العلماء حديث الآحاد إلى ثلاثة أنواع:

المشهور:

- وهو ما كان عدد رواة الحديث في كل طبقة من طبقات السند ثلاثة رواة فأكثر، ولم يبلغوا حدَّ الحديث المتواتر.
- وسمِّي بذلك لاشتهاره.
- مثاله: حديث: « لا نكاح إلا بولي ». رواه عن النبي ﷺ أبو موسى الأشعري وعبد الله بن عباس وعائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهم، ثم رواه عن كل واحد منهم جمعٌ من الرواة.

٢. العزيز:

- وهو ما لا يقل عدد رواته عن اثنين في كل طبقات السند ولا يبلغ حدّ المشهور.
- وسميّ عزيزًا لقلّته.
- مثاله: حديث: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبّ إليه من والده وولده والناس أجمعين»، رواه عن النبي ﷺ أنس بن مالك وأبو هريرة، ورواه عن أنس قتادة وعبد العزيز بن صهيب، ورواه عن عبد العزيز بن صهيب إسماعيل بن عُلَيَّة وعبد الوارث

الدرس الثالث:

بـن سـعيد، ورواه عـن كلٍّ منهـما جماعـة.

٣. الغريب:

- هو ما تفَرَّد بروايته راوٍ واحد فقط، في أي طبقة من طبقات الإسناد.
- ويُسمَّى أيضًا فَرْدًا، ويجمع على أفراد.
- مثالـه: حديـث: «إنـما الأعـمال بالنيـات». لم يـروه عـن النبي ﷺ إلا عمـر بـن الخطـاب، ولم يـروه عـن عمـر إلا علقمـة بـن وقـاص الليثـي، ولم يـروه عـن علقمـة إلا محمـد بـن إبراهيـم التيمـي، ولم يـروه عـن التيمـي إلا يحيـى بـن سـعيد الأنصـاري، ثـم رواه عـن الأنصـاري جمـعٌ مـن الـرواة.

- تنبيـه: وصْـف الحديـث بأنـه مشـهورٌ أو عزيـزٌ أو غريـبٌ لا يـدل عـلى الصحـة أو الضعـف، فقـد يكـون صحيحًـا، وقـد يكـون ضعيفًـا.



نشـــــاط ٢

ارجع إلى مصادر التعلم المتاحة لديك واستخرج منها مثالا لم يُذكر في الدرس لكل من:

الحديث المتواتر:

....

....

....

....

....

....

الحديث المشهور:

....

....

....

....

....

....

....

الحديث العزيز:

....

....

....

....

....

....

....

....

....

الحديث الغريب:

....

....

....

....

....

....

....

....

....

أنواع الحديث باعتبار من ينسب إليه:

قسّم علماء الحديثِ الحديثَ باعتبار من ينسب إليه إلى أربعة أنواع:

النوع الأول: الحديث القُدْسِي:

1. هو ما يرويه النبي ﷺ من كلام عن ربِّه عز وجل غير القرآن الكريم، ويسمى أيضًا: الحديث الإلهي، والحديث الرباني.
2. لا يلزم من وصف الحديث بأنه قدسي الحكم بصحته، فقد يكون صحيحًا، وقد يكون ضعيفًا، بحسب إسناده.
3. من أمثلة الحديث القدسي:

- عن أبي هريرة ط عن النبي ﷺ أنه قال: «قال الله: كل عمل ابن آدم له، إلا الصيام، فإنه

الدرس الثالث:

لي وأنا أجزي به، والصيام جُنَّة، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله، فليقل إني امرؤ صائم». أخرجه البخاري في صحيحه رقم ١٩٠٤، ومسلم في صحيحه رقم ١١٥١.

النوع الثاني: الحديث المرفوع:

- هو ما ينسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير، ويسمى أيضًا: المسند.
- قد لا يذكر بعض الرواة عبارة قال النبي ﷺ، ويستعيض عنها بنحو: يرفعه، يبلغ به.
- لا يلزم من وصف الحديث بأنه مرفوع الحكم بصحته، فقد يكون صحيحًا أو ضعيفًا، بحسب حال إسناده.

النوع الثالث: الحديث الموقوف:

- هو ما ينسب إلى الصحابة رضوان الله عليهم.
- وإذا أطلق لفظ الموقوف فهو خاصٌّ بالصحابي، وقد يستعمل مقيدًا في حق غير الصحابي، فيقال مثلًا: هذا موقوف على سعيد بن جبير.
- الحديث الموقوف له حكم الرفع في حالات، وهي:
  - أن يقول الصحابي: أمرنا بكذا، أو نهينا عن كذا، أو من السنة كذا.
  - أن يقول الصحابي الذي لم يعرف بالأخذ عن أهل الكتاب قولًا لا مجال للاجتهاد فيه مثل: الإخبار عن الأمور الغيبية، أو ذكر ثواب الأعمال أو عقابها، أو أهوال القيامة، أو الملاحم والفتن، أو أخبار الأمم السابقة مما لا يؤخذ عن أهل الكتاب.

النوع الرابع: الحديث المقطوع:

- هو ما ينسب إلى التابعين وأتباعهم رحمهم الله جميعًا.
- يخصّ بعض العلماء مصطلح الحديث بما ينسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وأما ما ينسب إلى الصحابة أو التابعين وأتباعهم فيطلقون عليه مصطلح الأثر.





نشـــاط ٣

- قال البخاري في صحيحه: «حدثنا يحيى بن يوسف، أخبرنا أبو بكر يعني ابن عياش، عن أبي حصين، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «تعس عبد الدينار، والدرهم، والقطيفة، والخميصة، إن أعطي رضي، وإن لم يعط لم يرض»، لم يرفعه إسرائيل ومحمد بن جحادة عن أبي حصين». صحيح البخاري رقم الحديث ٢٨٨٦.
- تأمل المقولة السابقة وبين فيما يلي: ماذا يقصد البخاري بقوله: «لم يرفعه إسرائيل ومحمد بن جحادة عن أبي حصين»؟

....

....

....

....

....

....

....

....

....

أنواع الحديث باعتبار القبول والرد:

قسّم علماء الحديثِ الحديثَ باعتبار قبوله أو ردّه إلى ثلاثة أنواع:

النوع الأول: الحديث الصحيح:

عرّف علماء الحديثِ الحديثَ الصحيح بأنه: «الحديث الذي اتصل سنده، بنقل الراوي العدل في نفسه، الضابط لحفظه، عن راوٍ مثله إلى نهاية الإسناد، ولا يكون فيه شذوذٌ ولا علّة».

شروط الحديث الصحيح:

اشترط العلماء للحكم على الحديث بأنه صحيح خمسة شروط:

- اتصال سنده.
- عدالة رواته.
- ضبط رواته.

الدرس الثالث:

- خلوه من الشذوذ.
- خلوه من العلة.

الفرق بين العدالة والضبط:

- عدالة الراوي: هي استقامته على الدِّين، والسلامة من تعمُّد الكذب، واجتناب فعل ما لا يليق بمثله
- ضبط الراوي: هو إتقانه لما يحفظ من الأحاديث إن كان يحدِّث من حفظه، وحفظ كتابه من الخطأ أو العبث به إن كان يحدِّث من كتابه.

مثال الحديث الصحيح:

- قال البخاري: حدثنا قتيبة، قال: حدثنا الليث، عن نافع، عن ابن عمر، أن عمر بن الخطاب سأل رسول الله ﷺ: أيرقد أحدنا وهو جنب؟ قال: «نعم إذا توضأ أحدكم، فليرقد وهو جنب».

رجال السند:

- قتيبة: هو قتيبة بن سعيد الثقفي، أبو رجاء البلخي، ثقة ثبت.
- الليث: هو الليث بن سعد الفهمي، أبو الحارث المصري، ثقة ثبت فقيه إمام.
- نافع: هو نافع أبو عبد الله المدني، مولى عبد الله بن عمر، ثقة ثبت فقيه مشهور.
- ابن عمر: هو عبد الله بن عمر بن الخطاب، صحابي جليل، من فقهاء الصحابة وعلمائهم.
- فهذا حديث صحيح متصل الإسناد، فكل راوٍ سمعه من الراوي الذي قبله، ورواته كلهم عدول ثِقات، وليس فيه شذوذٌ ولا علة.

النوع الثاني: الحديث الحسن:

- عرّف علماء الحديثِ الحديثَ الحسن بأنه: «ما اتصل إسناده بنقل العدول الضابطين، وكان بعضهم خفيف الضبط يخطئ أحيانًا، ولم يكن فيه شذوذ ولا علة».
- فالفرق بين الحديث الصحيح والحديث الحسن: أن أحد الرواة أو أكثر نزل في الضبط عن رتبة رواة الحديث الصحيح، ولكنه ليس كثير الخطأ ولا متهمًا بالكذب.

مثاله:

قال الترمذي: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا مالك بن إسماعيل، عن إسرائيل، عن يوسف بن أبي بردة، عن أبيه، عن عائشة قالت: «كان النبي ﷺ إذا خرج من الخلاء قال: غفرانك». قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث إسرائيل، عن يوسف بن أبي بردة.

رجال السند:

- محمد بن إسماعيل: هو محمد بن إسماعيل البخاري، صاحب صحيح البخاري، إمام ثقة.
- مالك بن إسماعيل: هو مالك بن إسماعيل النهدي مولاهم، أبو غسان الكوفي، ثقة متقن حافظ.
- إسرائيل: هو إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي الكوفي الهمداني، ثقة ثبت.
- يوسف بن أبي بردة: هو يوسف بين أبي بردة الأشعري الكوفي، وثقه ابن حبان والعجلي، وقال ابن حجر: مقبول.
- أبو بردة: هو عامر بن عبد الله بن قيس الأشعري، قاضي الكوفي، ثقة.
- عائشة: هي عائشة بنت أبي بكر الصديق، أم المؤمنين زوج النبي ﷺ، من فقهاء الصحابة وعلمائهم.
- فإسناد هذا الحديث متصل، وكل رواته ثقات، إلا يوسف بن أبي بردة، لم يوثقه سوى ابن حبان والعجلي، وهما متساهلان في التوثيق، وقد قال عنه ابن حجر: «مقبول»، فهو صدوق حسن الحديث، فلذلك حكم الترمذي على الحديث بأنه حديثٌ حسنٌ.

النوع الثالث: الحديث الضعيف:

عرف علماء الحديثِ الحديثَ الضعيف بأنه: «كل حديث لم تجتمع فيه شروط الحديث الصحيح أو الحديث الحسن».

ومن أسمائه أيضًا: الحديث المردود.

مثاله:

قال أبو داود السجستاني: حدثنا مسدد، حدثنا عبد الواحد بن زياد، حدثنا الحجاج، عن الزهري، عن عمرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا رمى أحدكم جمرة العقبة فقد حل له كل شيء إلا النساء». قال أبو داود: هذا حديث ضعيف؛ الحجاج لم ير الزهري ولم يسمع منه.

رجال السند:

- مسدد: هو مسدد بن مسرهد الأسدي، أبو الحسن البصري، إمام حافظ حجة.
- عبد الواحد بن زياد: هو عبد الواحد بن زياد العبدي مولاهم، أبو بشر البصري، ثقة.
- الحجاج: هو حجاج بن أرطاة النخعي، أبو أرطاة الكوفي، صدوق كثير الخطأ والتدليس.
- الزهري: هو محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، أبو بكر المدني، إمام مشهور من أجلاء التابعين.
- عمرة بنت عبد الرحمن: هي عمرة بنت عبد الرحمن الأنصاري المدنية، ثقة فقيهة،

الدرس الثالث:

تربت عند عائشة رضي الله عنها.

- عائشة: أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما.
- وإسناد هذ الحديث ضعيف؛ لأن فيه انقطاعًا، فحجاج بن أرطاة لم ير الزهري ولم يسمع منه، كما قال أبو داود.



نشـــاط ٤

راجع مصادر التعلم لديك واستخرج منها حديثا واحدا ضعيفا، واشرح سبب الحكم بضعف هذا الحديث.

سجل ما تتوصل إليه في المكان التالي:

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

ثالثا: التقويم

اختر الإجابة الصحيحة مما يلي:

الحديث الذي ينسب إلى الله تعالى هو الحديث:

أ. المقطوع	ب. المرفوع
ج. المعلق	د. القدسي

الحديث الموقوف هو الذي ينسب إلى:

أ. النبي ﷺ	ب. الصحابي
ج. التابعي	د. تابع التابعي

من شروط الحديث الصحيح:

أ. تعدد طرقه.	ب. اتصال سنده.
ج. يرويه البخاري ومسلم.	د. في إسناده راوٍ صدوق.

الحديث الحسن:

أ. أقوى من الحديث الصحيح.	ب. يدل على معنى حسن.
ج. حديث مقبول لكنه أقل رتبة من الصحيح.	د. في سنده انقطاع.

ضع إشارة ✓ **أمام العبارة الصحيحة، وإشارة ✗ أمام العبارة الخطأ:**

- من شروط المتواتر بلوغ رواته ٤٠ راويًا. .....
- وصف الحديث بأنه غريب يعني أنه ضعيف الإسناد. .....
- من أمثلة الأحاديث المتواترة حديث المسح على الخفين. .....
- الحديث المسند هو الحديث المرفوع. .....
- الحديث المقطوع هو الذي في سنده انقطاع. .....
- من الحديث الموقوف قول الصحابي: أمرنا بكذا. .....
- يلزم من وصف الحديث بأنه مرفوع الحكم بصحته. .....
- يشترط في الحديث الحسن اتصال سنده. .....
- لا يكون الحديث ضعيفًا إلا إذا كان في سنده انقطاع. .....
- الحديث الحسن كل رواته ثقات تامي الضبط والحفظ. .....

الدرس الثالث:

أجب عما يلي:

1 رتب أنواع الأحاديث التالية بحسب عدد رواتها من الأكثر إلى الأقل:
الغريب، المشهور، المتواتر، العزيز.

١.	٢.	٣.	٤. ....

2 مثّل بحديث واحد للحديث القدسي.

....

....

....

3 ما الحالات التي يأخذ فيها الحديث الموقوف حكم الرفع؟

....

....

....

4 بين الفرق بين الحديث الصحيح والحديث الحسن.

....

....

....

....

5 اذكر أنواع الأحاديث التالية بحسب تعدد طرقها:

- إنما الأعمال بالنيات: ....
- من كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار: ....
- لا نكاح إلا بولي: ....

6 صِل كل جملة من العمود الأول بما يناسبها في العمود الثاني:

ما لا يقل عدد رواته عن اثنين في كل طبقة من طبقات السند.	الحديث الغريب
ما لا يقل عدد رواته عن ثلاثة في كل طبقة من طبقات السند.	الحديث العزيز
ما رواه جماعة من الرواة يستحيل عادةً أن يتفقوا على الكذب.	الحديث المشهور
ما انفرد بروايته راوٍ واحد في طبقة واحدة على الأقل.	الحديث المتواتر

الدرس الرابع:
أسباب ضعف الحديث

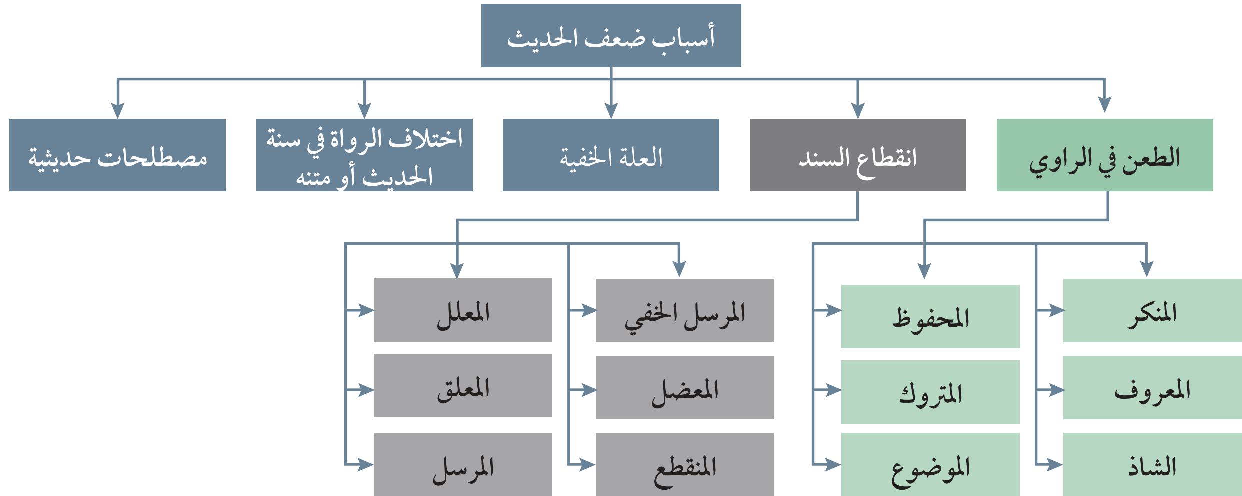
الدرس الرابع: أسباب ضعف الحديث

أولا: مقدمات تعلم الدرس

١. عناصر الدرس:

خلال رحلتك مع هذا الدرس سندرس معا العناصر التالية:

- أنواع ضعف الحديث
- أسباب الطعن في عدالة الراوي
- أسباب الطعن في ضبط الراوي
- أبرز مصطلحات ضعف الحديث



٢. أهداف الدرس:

عزيزي الطالب عند الانتهاء من هذا الدرس يتوقع أن تكون قادرا بإذن الله على:

- بيان أسباب ضعف الحديث.
- توضيح أنواع الضعف التي تلحق الحديث.
- تحديد مواضع انقطاع السند.
- تفسير أسباب الطعن في عدالة الراوي.
- تفسير أسباب الطعن في ضبط الراوي.
- التمييز بين مصطلحات ضعف الحديث.
- استشعار أهمية الإلمام بأسباب ضعف الحديث.

ثانيا: رحلة تعلم الدرس

١. تمهيد:

يحرص علماء الحديثِ على دراسة الأحاديث سندًا ومتنًا قبل الحكم عليها، فإذا سلم سند الحديث ومتنه حكموا بصحته أو حُسنِه، وإن كان فيه ما يطعن في صحته ردوه وحكموا عليه بالضعف، وفيما يلي سندرس معا الأسباب التي تجعل علماء الحديث يحكمون عليه بالضعف.

٢. أسباب ضعف الحديث:

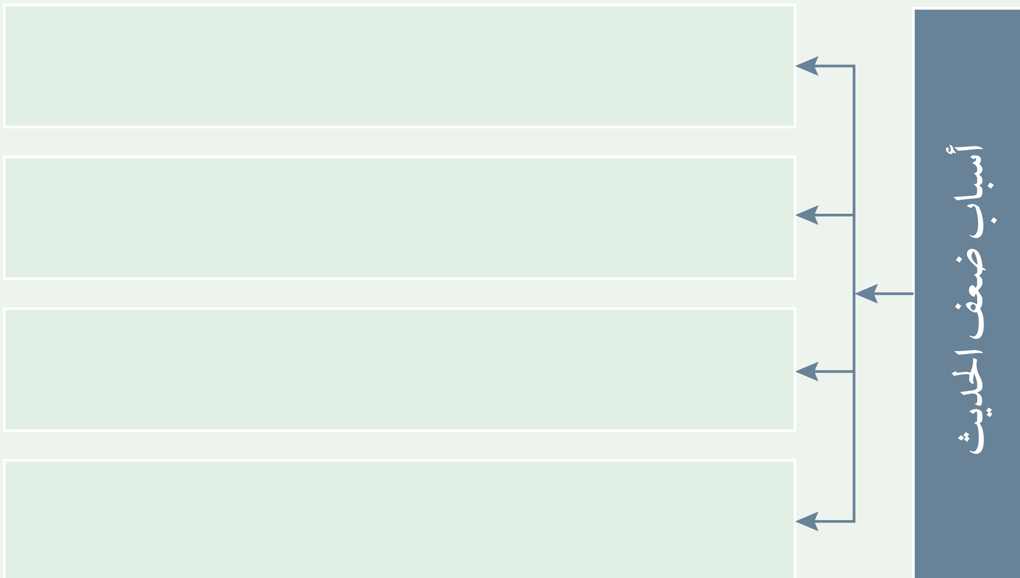
يحكم علماء الحديثِ على حديث بالضعف لأحد أسبابٍ أربعة:

- انقطاع في السند.
- طعن في عدالة الراوي أو ضبطه للحديث.
- اختلاف الرواة في سند الحديث أو متنه.
- عِلَّة خفية لا يعرفها إلا علماء الحديث أهل الخبرة به، والعِلَّة: هي سبب خفي يقدح في صحة الحديث، مع أن ظاهره السلامة منها، ويسمَّى الحديث الذي توجد فيه: معلَّلا.



نشاط ٤

أكمل الشكل التالي:



الدرس الرابع: أسباب ضعف الحديث

٣. أنواع الحديث الضعيف:

أولا: أنواع الحديث الضعيف بسبب انقطاع سنده:

- الحديث الذي في إسناده انقطاع يسمَّى: منقطعًا.
- والأصل أن اتصال السند شرطٌ في صحة الحديث، فإذا حصل انقطاعٌ في سنده حكم عليه بالضعف؛ بسبب الجهل بحال الراوي المحذوف من السند.
- والانقطاع في السند يكون في ثلاثة مواضع:
  - الموضع الأول: أول السند من جهة المؤلف:
  - فيروي المؤلف الحديث عن شيخٍ لم يسمعه منه، ويسمّى هذا النوع المعلَّق.
- وصور الحديث المعلَّق ثلاثة:
  - أن يحذف المؤلف شيخه، ويذكر باقي السند.
  - أن يحذف المؤلف سند الحديث مع إبقاء الصحابي أو الصحابي والتابعي معًا.
  - أن يحذف المؤلف الإسناد كاملًا، ويقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.

تنبيه:

- يوجد في صحيح البخاري عددٌ من الأحاديث المعلّقة التي أسقط البخاري أول إسنادها، وهي على نوعين:
  - الأول: ما ذكر بصيغة المبني للمعلوم، وتسمّى صيغة الجزم، نحو: قال، وذكر، وحكى.
  - الثاني: ما ذكر بصيغة المبني للمجهول، وتسمى صيغة التمريض، نحو قيل، وذُكِر، وحُكِيَ.
- والغالب فيما ذكره البخاري بصيغة الجزم أن يكون حديثًا صحيحًا، وبعضها رواه في موضع آخر من الكتاب متصلًا.
- وأما ما ذكره بصيغة التمريض ففيه الصحيح والحسن والضعيف.
- وقد ألَّف الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ كتابًا سمّاه: تغليق التعليق، جمع في الأحاديث المعلّقة في صحيح البخاري، وبيّن من أخرجها متصلة السند من المحدثين، وحكم على كل حديث منها صحةً وضعفًا.
- **الموضع الثاني: آخر السند من جهة النبي صلى الله عليه وسلم:**
  - فيروي التابعي عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير ذكر الصحابي الذي سمع منه الحديث، ويسمّى هذا النوع المرسل.
  - وحُكِم بضعفه؛ للجهل بحال الذي سمع منه التابعي، فربما يكون صحابيًّا، وربما غير صحابي، والأخير قد يكون ثقةً وقد يكون غير ثقة.

- وأما مراسيل الصحابة -وهي أن يروي الصحابي حديثًا عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن سمعه منه بل من صحابي آخر- فحكمها الوصل المقتضي للاحتجاج بها؛ لأن الصحابة كلهم عدول.

- **الموضع الثالث: وسط السند:**

- فإن كان الساقط راويًا واحدًا، أو أكثر من راوٍ في موضعين غير متواليين فيسمّى المنقطع، وإن كان الساقط راويين متواليين فأكثر، فَيُسَمَّى المُعْضَل.
- وإذا سقط من أول السند راويان متواليان فأكثر، يسمى معلّقًا، ويصح أيضًا أن يسمى معضلًا.
- تنبيه: مصطلح المقطوع يختلف عن مصطلح المنقطع، فالمقطوع يطلق باعتبار من ينسب إليه المتن، وأما المنقطع فهو وصفٌ لسند الحديث، وقد يطلق بعض المحدثين أحدهما على الآخر.



الدرس الرابع: أسباب ضعف الحديث



نشـــاط ٢

من خلال ما درست وضح في الشكل التالي الفرق بين كل من الحديث المنقطع والمعضل والمعلق:

نوع الحديث	أبرز ما يميزه عن غيره
المعلق	....
المرسل	....
المنقطع	....
المعضل	....

صور انقطاع السند غير الظاهر:

قد يكون الانقطاع في السند غير ظاهر، وله صور:

- أن يروي الراوي عمن لقيه، أو عاصره، ما لم يسمع منه، بلفظ يحتمل السماع، نحو قال، ويسمّى هذا الحديث المرسل الخفي؛ لخفائه وعدم ظهوره إلا لأهل الخبرة من المحدِّثين.
- أن يروي الراوي عمن سمع منه ما لم يسمع منه، من غير تصريح بالسماع، فيقول مثلًا: إن فلانًا قال، أو عن فلان، ويسمّى هذا الحديث المدلَّس، ويسمَّى الفعل تدليسًا.
- وهناك نوعٌ آخر من التدليس يسمّى تدليس الشيوخ، وهو أن يروي الراوي عن شيخ حديثًا سمعه منه، ولكن يسمّي شيخه بأسماء لم يشتهر بها، كأن يكنيه بكنية غير التي اشتهر بها، أو يصفه بما لا يُعرف به، وغرضه من ذلك عدم معرفة شيخه؛ إما لضعف هذا الشيخ، أو كونه أصغر سنًّا منه، أو من باب تكثير أسماء شيوخه، أو لغير ذلك من الأسباب.

ثانيا: أنواع الحديث الضعيف بسبب الطعن في عدالة الراوي أو ضبطه:

- قد يكون من أسباب الحكم على الحديث بالضعف الطعن في عدالة الراوي وضبطه، فعلماء الحديث يتكلّمون على الرواة جرحًا وتعديلًا، وقد يضعّفون الراوي إما من

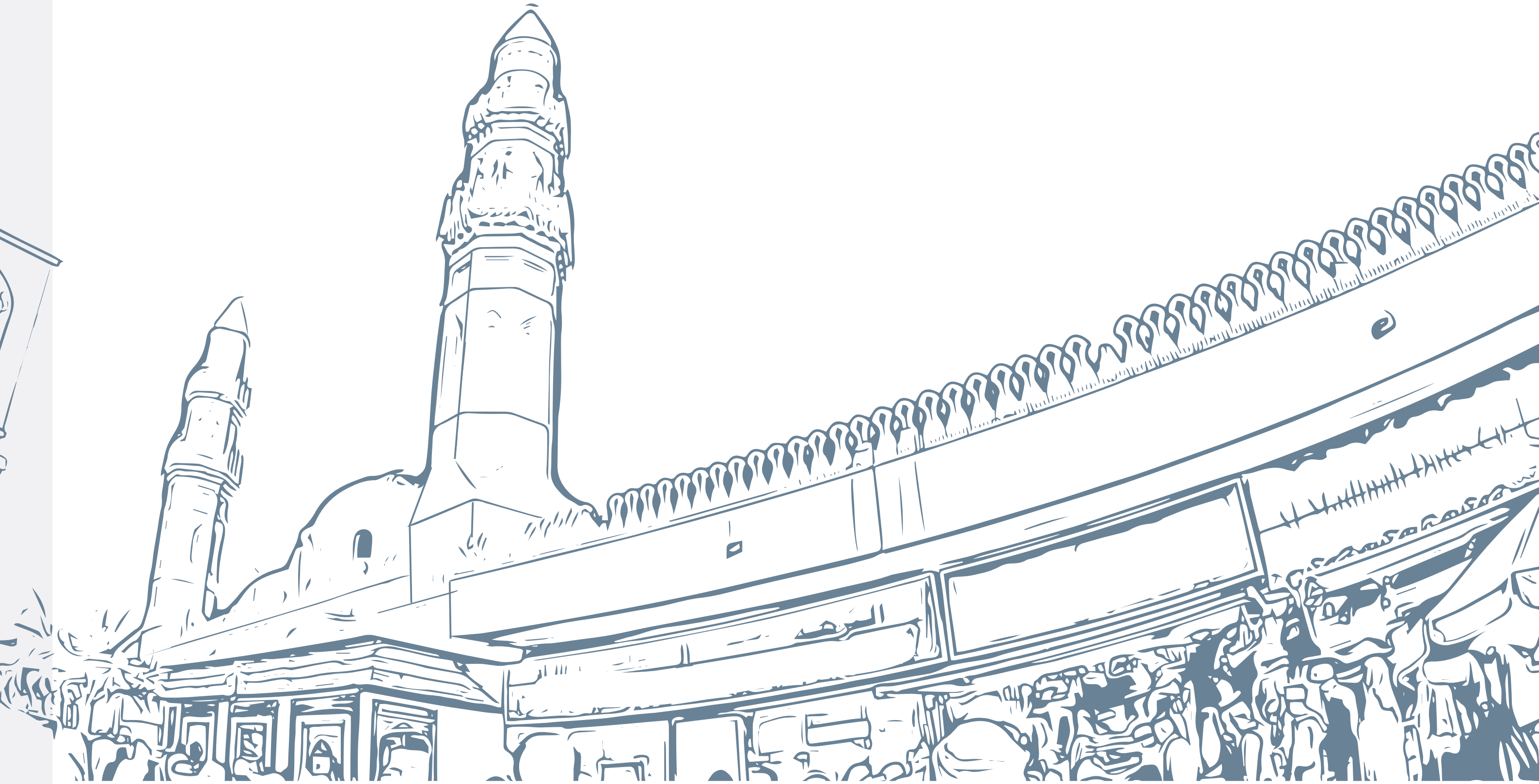
جهة عدالته، أو من جهة ضبطه، أو بهما معًا، وفيما يلي بيان مختصر لأسباب الطعن في الرواة عدالة وضبطا، مع توضيح مصطلحات الضعف المرتبطة بكل منها:

الأسباب التي تجعل المحدِّثين يطعنون في عدالة الراوي هي:

- **الكذب**: بأن يُعرف بتعمد الكذب في الحديث، أو يتّهم بذلك لأن الحديث المكذوب لا يعرف إلا من جهته.
- **الفسق**: بأن يُعرف بالفسق والمجون وارتكاب المحرمات.
- **البدعة**: بأن يُعرف بانتحال بدعة تخالف ما عليه أهل السنة والجماعة.
- **الجهالة**: بأن لا يُعرف فيه تعديلٌ ولا تجريح.

والأسباب التي تجعل المحدثين يطعنون في ضبط الراوي فهي:

- سوء حفظه: فيكثر الخطأ في حديثه، ويروي أشياء على سبيل الظن والتخمين، وإذا لَقَّنه أحدٌ الحديث قَبِلَ منه دون تثبُّت.
- غفلته عن ضبط كتابه: فيكثر في كتابه التغيير والتبديل، أو تصل إليه أيدي العابثين وهو لا يدري.
- مخالفته للثِّقات: فإذا قورنت روايته برواية الثقات وُجِدت مخالفةً لها.



الدرس الرابع: أسباب ضعف الحديث



نشـــــاط ٣

ارسم في المكان التالي شكلا تلخص فيه أسباب الحكم على الحديث بالضعف من جهة عدالة الراوي أو ضبطه:

بعض المصطلحات المرتبطة بالطعن في عدالة الراوي وضبطه:

- **الحديـث المَوْضُـوع**: هـو الحديـث المختلـق المكـذوب عـلى النبـي صـلى الله عليـه وسـلم، سـواءٌ كان لـه إسـناد أو لم يكـن لـه إسـناد، وهـو مقطـوعٌ بعـدم صحتـه عـن النبـي صـلى الله عليـه وسـلم.
- **الحديـث المـتروك**: هـو مـا كان راويـه متهـمًا بالكـذب في الحديـث، أو عُـرِف بالكـذب في حديـث النـاس.
- **الحديـث المحفـوظ**: إذا اختلـف الـرواة الثقـات في حديـثٍ، فالروايـة الراجحـة منهـا يقـال عنهـا حديـث محفـوظ.
- **الحديـث الشـاذ**: وهـو يقابـل الحديـث المحفـوظ؛ فـإذا اختلـف الـرواة الثقـات في حديـثٍ، فالروايـة المرجوحـة منهـا يقـال عنهـا حديـث شـاذ.

- **الحديث المعروف**: إذا وقع الخلاف بين رواةٍ ثقاتٍ وضعاف، فيقال عن حديث الثقات: حديث معروف.
- **الحديث المنكر**: وهو يقابل الحديث المعروف؛ فإذا وقع الخلاف بين رواةٍ ثقاتٍ وضعاف، فيقال عن حديث الضعاف حديث منكر، وقد يطلق المنكر على حديث شديد الضعف، وإن لم يكن فيه مخالفة لرواية الثقات.
- **خلاصة مهمة**: الحديث المحفوظ يقابل الحديث الشاذ، والحديث المعروف يقابل الحديث المنكر.

مصطلحات حديثية هامة:

- كتب الحديث باختلافها، فيها الكثير من المصطلحات التي يستعملها علماء الحديث، وسوف نستعرض فيما يلي أهمّها وأشهرها مما لم يسبق ذكره.
- وننوه إلى أن هذه المصطلحات أغلبها مستقر عند علماء الحديث المتأخرين، وقد يختلف بعض العلماء في تسمية بعض المصطلحات أو حدودها، ولكن من الحسن أن يتصور طالب العلم معانيها على قول واحد، ثم يتوسع فيما بعد.

الأول: المضطرب:

- هو الحديث الذي يختلف الرواة في سنده أو متنه، فيرويه بعضهم على وجه، وبعضهم على وجه آخر، ولا يمكن الترجيح بينهم.
- وحكمه أنه ضعيفٌ إلا إذا كان الاختلاف غير مؤثر؛ كالاختلاف في نسبة الراوي أو كنتيه، وهو ثقة معروف.
  - **مثاله**: حديث أبي بكر ط أنه قال: يا رسول الله، أراك شبت! قال: « شيبتني هود وأخواتها».
- هذا حديث مضطرب، فإنه لم يُروَ إلا من طريق أبي إسحاق السبيعي، واختلف تلاميذه في روايته عنه؛ فمنهم من رواه مرسلًا، ومنهم من رواه موصولًا، ومنهم من جعله من مسند أبي بكر، ومنهم من جعله من مسند سعد، ومنهم من جعله من مسند عائشة، وغير ذلك.
- ورواته عن أبي إسحاق السبيعي ثقات لا يمكن ترجيح بعضهم على بعض، والجمع بينهم متعذر، ولذلك قال الدارقطني: «طرقه كلها معتلّة».

الثاني: المدرج:

- وهو الحديث الذي زيد فيه ما ليس منه، سواء كانت الزيادة في السند أو المتن.
- ويعرف المدرج بورود الحديث برواية أخرى مفصَّلة.
- مثاله: أخرج البخاري في صحيحه رقم ٢٥٤٨ ومسلم في صحيحه رقم ١٦٦٥ عن أبي

الدرس الرابع: أسباب ضعف الحديث

هريرة ط: قال رسول الله ^: «للعبد المملوك الصالح أجران، والذي نفسي بيده لولا الجهاد في سبيل الله، والحج وبر أمي، لأحببت أن أموت وأنا مملوك».

- فقوله: « للعبد المملوك الصالح أجران » هو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم، وأما قوله: « والذي نفسي بيده...» هو كلام من قول أبي هريرة ط، وليس من قول النبي ﷺ.

الثالث: المقلوب:

- وهو الحديث الذي وقع تغيير في متنه أو في سنده بإبدال، أو تقديم وتأخير، ونحو ذلك.
- مثاله: حديث أبي هريرة ط في السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، وقع في بعض طرق صحيح مسلم ٢/ ٧١٥: «ورجل تصدق بصدقةٍ فأخفاها حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله»، فقد انقلب على أحد الرواة، والصحيح فيه: «حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه»، كما في باقي روايات الصحيحين.

الرابع: المتابعات والشواهد:

- إذا اشترك راويان في رواية الحديث عن شيخ معيّن، واتفقا في السند والمتن فيقال: تابع فلانٌ فلانًا.
- فإن اشترك الراويان في شيخهما، فتسمى متابعة تامّة، وإن اشتركا في شيخ شيخهما أو من فوقه فتسمى متابعة قاصرة.
- وإن روي الحديث بسند آخر عن صحابي آخر سمي شاهدًا.
- مثاله: أن يروي حماد بن سلمة عن أيوب عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة حديثًا، فإن رواه راوٍ آخر غير حماد عن أيوب واتفق معه على سند الحديث ومتنه فقد تابع حمّادًا على الحديث، وهي متابعة تامة.
- وإن رواه راوٍ آخر عن شيخ آخر غير أيوب عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة بنفس السند والمتن، فهذه متابعة قاصرة.
- وإن رواه راوٍ آخر بسندٍ آخر عن صحابي آخر بنفس اللفظ أو معناه، فهذا شاهد.

نشاط-٤:

أعد قراءة الجزء الخاص بالمتابعات والشواهد بنوع من التأمل والتروي، ثم قم بما يلي:

عبر عن المتابعات والشواهد برسم فني مناسب، بحيث تحول النص المكتوب الذي طالعته إلى صورة معبرة تلخص وتوضح العلاقات والتعريفات التي وردت في النص، وضعه في المكان التالي:

الخامس: السند العالي والسند النازل:

- كلما قلّ عدد رواة السند كان السند عاليًا، وكلما زاد عدد رواة السند كان السند نازلًا.

- والمحدِّثون يحرصون على سماع الحديث بالسند العالي؛ لأنه أبعد من الخطأ لقلة رواته.
- ولا يلزم من علّو السند صحته، فقد يكون صحيحًا، وقد يكون ضعيفًا.
- قال عبد الله بن المبارك: «ليس جودة الحديث قرب الإسناد، بل جودة الحديث صحة الرجال».
- مثاله: قال الإمام أحمد: حدثنا مكي حدثنا يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع قال: «كنا نصلي المغرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا توارت بالحجاب». مسند أحمد رقم ١٦٥٥٠.
- وقال الإمام البخاري: حدثنا المكي بن إبراهيم، قال: حدثنا يزيد بن أبي عبيد، عن سلمة، قال: «كنا نصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم المغرب إذا توارت بالحجاب». صحيح البخاري رقم ٥٦١.
- فإسناد البخاري هنا إسنادٌ عالٍ، وافق فيه شيخه الإمام أحمد بن حنبل.

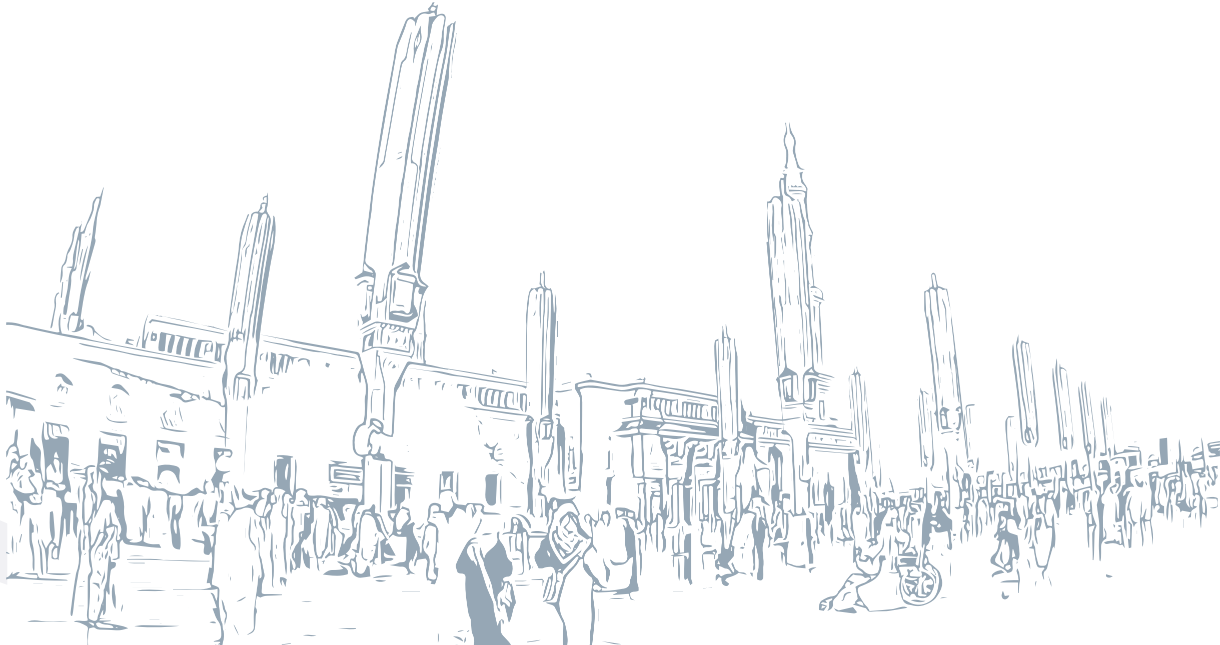


نشــــاط ٥

- من الأحاديث المتداولة على نطاق واسع بين المسلمين حديث أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما أنها دخلت على النبي ذات يوم عليه الصلاة والسلام وعليها ثياب رقاق فقال لها الرسول: «يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا» وأشار إلى وجهه وكفيه.
- حيث استدل به البعض على جواز كشف الوجه والكفين وقالوا: هذا يدل على أنها متى بلغت تكشف عن وجهها وكفيها.

1. والمطلوب منك أخي الطالب الرجوع إلى مصادر التعلم المتاحة لديك وتحديد:

- العلل التي رصدها أهل العلم في هذا الحديث، من حيث السند، والمتن.
- بيان حكم الاستدلال بهذا الحديث على جواز كشف الوجه والكفين.



الدرس الرابع: أسباب ضعف الحديث

2 سجل ما تتوصل إليه في المكان التالي:

علل الحديث	الأولى	....
	الثانية	....
	الثالثة	....
	الرابعة	....
	الخامسة	....
حكم الاستدلال بالحديث		....

يمكنك الاستعانة بالمصدر التالي:

ضعف حديث أسماء في الحجاب ـ ﷺ

ثالثا: التقويم

اختر الإجابة الصحيحة مما يلي:

الحديث الذي يروي فيه الراوي عمن سمع منه ما لم يسمع منه، من غير تصريحٍ بالسماع، فيقول مثلًا: إن فلانًا قال، أو عن فلان، يسمّى الحديث:

أ. المدلس	ب. المرسل الخفي
ج. الموقوف	د. المرفوع

الحديث الذي سقط الراوي في أول إسناده هو الحديث:

أ. الموقوف	ب. المرفوع
ج. المعلق	د. الضعيف

الحديث المرسل هو الذي سقط من إسناده:

أ. شيخ المؤلف	ب. الصحابي
ج. التابعي	د. شيخ شيخ المؤلف

الجملة الواردة في حديث نبوي وليست من قول النبي صلى الله عليه وسلم تسمى:

أ. جملة مرفوعة.	ب. جملة موقوفة.
ج. جملة مدرجة.	د. جملة مضطربة.

الحديث المضطرب هو الحديث الذي:

أ. تعددت أسانيده.	ب. ليس له إلا إسناد واحد.
ج. اختلف فيه الرواة وأمكن معرفة المصيب.	د. اختلف فيه الرواة ولم يعرف المصيب من المخطئ.

ضع علامة ✓ **أمام العبارة الصحيحة**، وعلامة ✗ **أمام العبارة الخطأ:**

- الأحاديث المعلقة في صحيح البخاري كلها صحيحة.
- سوء الحفظ من أسباب الطعن في عدالة الراوي.
- الحديث المعلل هو الذي فيه علة خفية.
- علو سند الحديث يدل على صحته.
- قلب الحديث قد يكون في السند، وقد يكون في المتن.

الدرس الرابع: أسباب ضعف الحديث

- يشترط في الوصف بالمتابعة اختلاف الصحابي راوي الحديث.

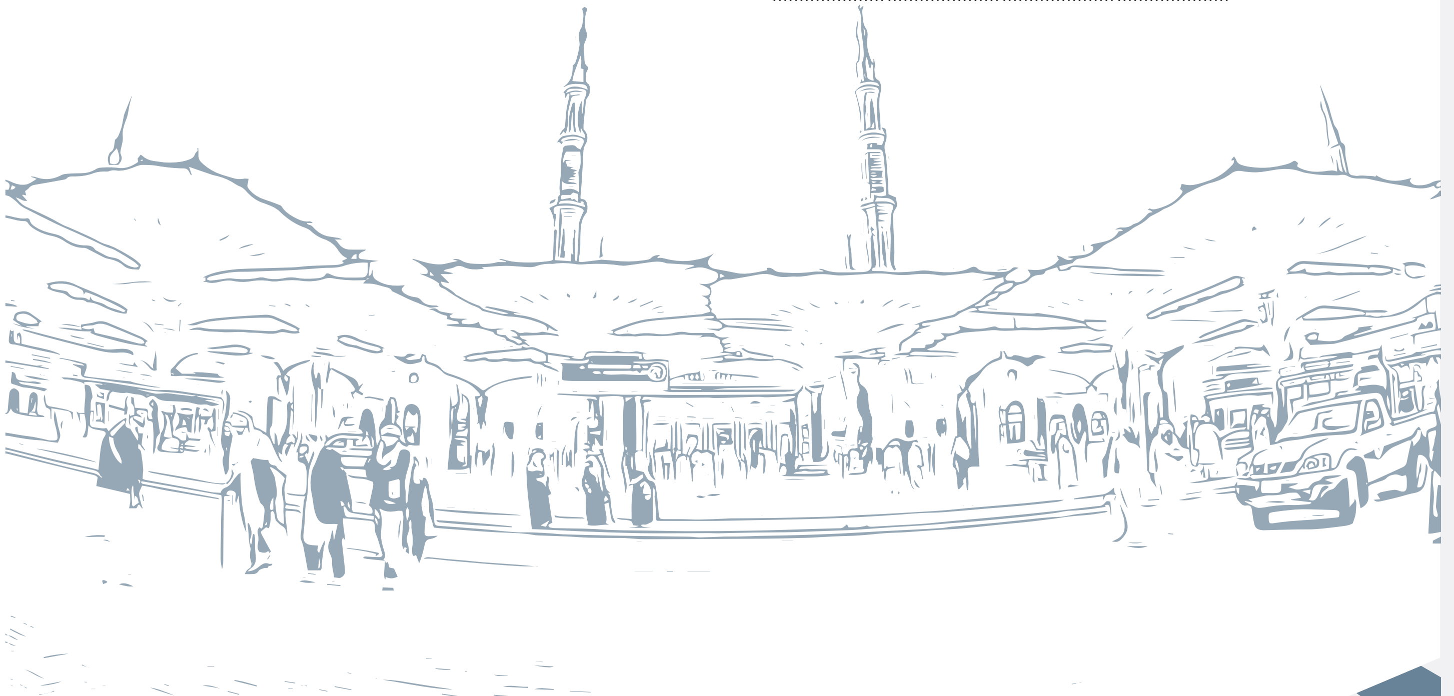
أكمل الفراغات التالية

- إذا روى الراوي عمن لقيه، أو عاصره، ما لم يسمع منه، بلفظ يحتمل السماع، نحو قال، يسمّى هذا الحديث .... لعدم ظهوره إلا لأهل الخبرة من المحدثين.
- إن كان الساقط في وسط السند راويان متواليان فأكثر سمّي. ....
- إذا روى الراوي عمن قد سمع منه ما لم يسمع منه، من غير تصريح بالسماع، فيقول مثلًا: أن فلانًا قال، أو عن فلان، يسمّى هذا الحديث .... كلما قلّ عدد رواة السند كان السند ....، وكلما زاد عدد رواة السند كان السند ....
- إذا اشترك راويان في رواية حديث عن شيخهما واتفقا سندًا ومتنًا، فيُسمَّى هذا الاشتراك ....، وإن اشتركا في شيخ شيخهما أو من فوقه فيُسمَّى..................، وإن روي الحديث بسند آخر عن صحابي آخر سمي ....

اذكر المصطلح الصحيح المعبر عن المفاهيم التالية:

من أسباب الطعن في ضبط الراوي:

- إذا قورنت روايته برواية الثقات وُجِدت مخالفةً لها، يطلق عليه: ....
- يكثر الخطأ في حديثه، ويروي أشياء على سبيل الظن والتخمين، وإذا لَقَّنه أحدٌ الحديث قَبِلَ منه دون تثبُّت، يطلق عليه: ....
- يكثر في كتابه التغيير والتبديل، أو تصل إليه أيدي العابثين وهو لا يدري، يطلق عليه: ....



القسم الثاني: الأحاديث الكلية

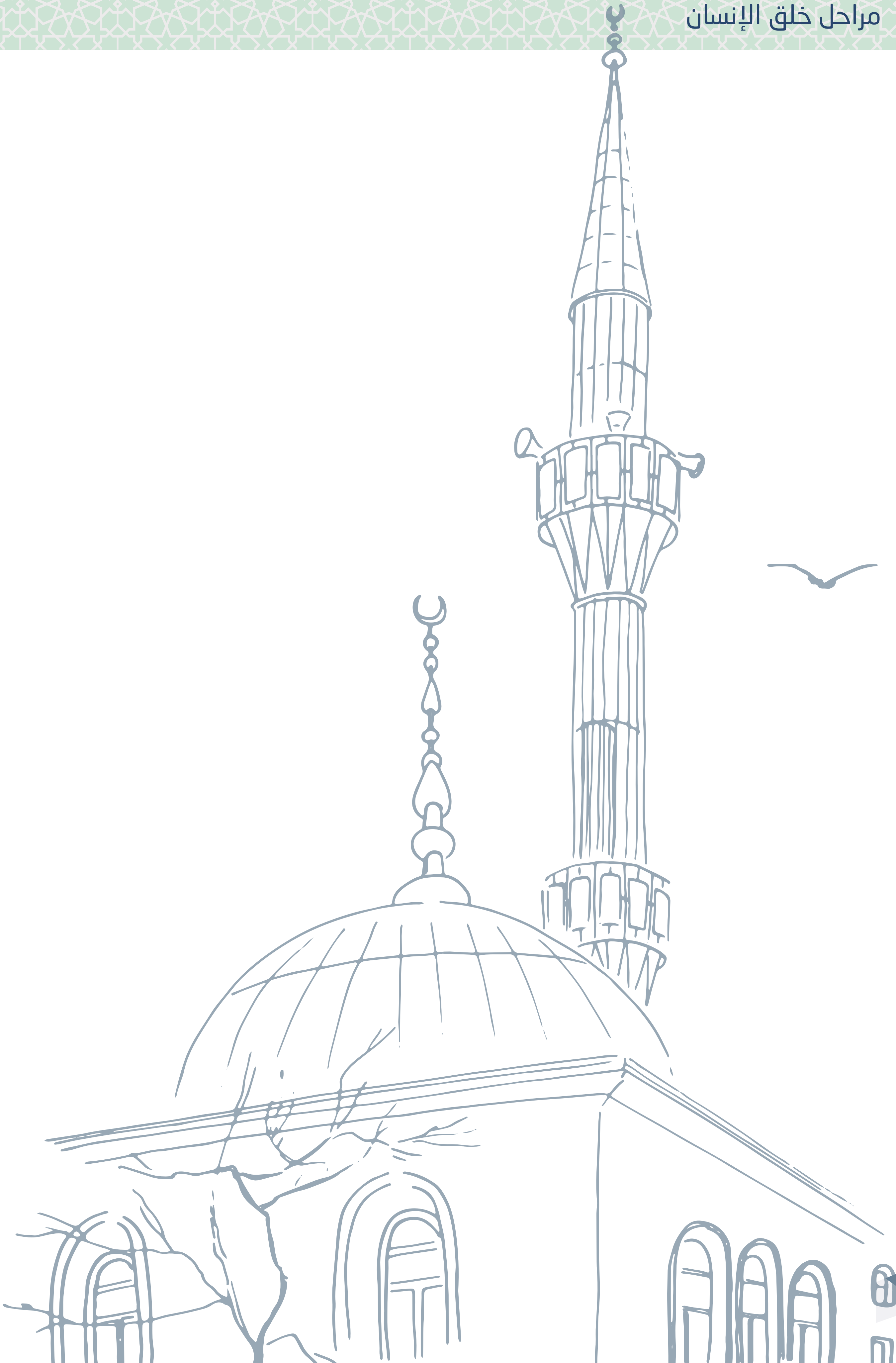
الأحاديث الكلية: المقرر الأول



مراحل خلق الإنسان



مراحل خلق الإنسان



رقم الشاهد في الأصل	رقم الحديث في الأصل	رقم الحديث في المقرر	الفصل	الوحدة
	٤٤	٢٦	سادسًا: لإيمانُ بالقَدَر [آثار الإيمان بالقدر]	٢ الوَحْدةُ الثانيةُ: أرْكانُ الإيمانِ



مراحل خلق الإنسا ن

٢٦- ٤٤ عن عبدِ الله بنِ مسعودٍ ﷺ قال: حدَّثنا رسولُ الله ﷺ - وهو الصادقُ المصدوقُ -: «إنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ إِلَيْهِ مَلَكًا بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، فَيُكْتَبُ عَمَلُهُ، وَأَجَلُهُ، وَرِزْقُهُ، وَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ، فَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ، فَيَدْخُلُ الجَنَّةَ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فَيَدْخُلُ النَّارَ».

رواه البخاريُّ ٣٣٣٢ كتاب أحاديث الأنبياء، بَابُ خَلْقِ آدَمَ صَلَوَاتُ اللهَّ عَلَيْهِ وَذُرِّيَّتِهِ، ومسلم ٢٦٤٣ كتاب القدر، ١ - بَابُ كَيْفِيَّةِ خَلْقِ الْآدَمِيِّ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَكِتَابَةِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقَاوَتِهِ وَسَعَادَتِهِ.



مراحل خلق الإنسان

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

لا يزال العباد يتقلبون في نعم الله تعالى، متفكرين في أقداره كيف أنشأهم وكيف يدبر أمورهم وإلى أي عاقبة يكون مصيرهم، وما الذي يمكنهم فعله في هذا الكون وما الذي يخرج عن قدرتهم وإرادتهم، حديث اليوم يقدم نموذجًا لهذه التأملات، فدونك هذا الحديث، اعتني بدراسته جيدًا.

٢. أهداف دراسة الحديث:

عزيزي الطالب يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا -بعد عون الله تعالى- على أن:

- تُترجم لراوي الحديث.
- تُوضح معاني مفردات الحديث.
- تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
- تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
- تُوضح مراحل خلق الإنسان.
- تربط بين الأعمال ومصير الإنسان.
- تستدل من خلال الحديث على القدَر.
- تُؤمن بالقدَر.
- تستنتج ثمرات الإيمان بالقدر.
- تستشعر قدرة الله تعالى في خلق الإنسان.
- تحذر من سوء العاقبة.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه -بعون الله تعالى- عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الخريطة التالية:

١ مراحل خلق الإنسان

٢ قدرة الله تعالى في إبداع خلق الإنسان

٣ العلاقة بين الأعمال ومصير الإنسان

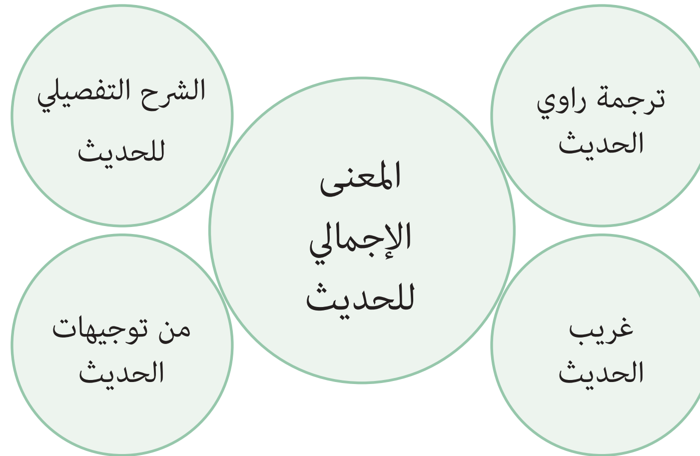
٤ القَدَر ومراحل كتابته

٥ علاقة الملائكة بالقدَر

٦ حسن الخاتمة وسوء الخاتمة

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:



٦. ترجمة راوي الحديث

هو: أبو عبد الرحمن، عبدُ الله بنُ مسعودِ بنِ غافلِ بنِ حبيبٍ، الهذليُّ، صاحبُ رسول الله ﷺ، أَسلَم بمكَّةَ قديمًا، وهاجر الهجرتَين، وشهد بَدْرًا والمَشَاهد كلَّها مع رسول الله ﷺ، وهو صاحبُ نَعْلِ رسول الله ﷺ، كان يُلبِسَه إيَّاها إذا قام، فإذا جلس أدخلها في ذراعه، تُوفِّيَ بالمدينة سنةَ ٣٢هـ، أو ٣٣هـ[١].

روى الزبير بن العوام قال: أَوَّلُ مَنْ جَهَرَ بِالقُرْآنِ بِمَكَّةَ بَعْدَ رَسُولِ الله ﷺ عَبْدُ الله بنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه[٢].

وقال النبي ﷺ: «خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: مِنِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ، فَبَدَأَ بِهِ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ»[٣].

---

(١) تراجع ترجمته في: "معرفة الصحابة" لأبي نُعَيْم ٤/ ١٧٦٥، و"الاستيعاب في معرفة الأصحاب" لابن عبد البر ٣/ ٩٨٧، و"الإصابة في تمييز الصحابة" لابن حجر ٤/ ١٩٨.

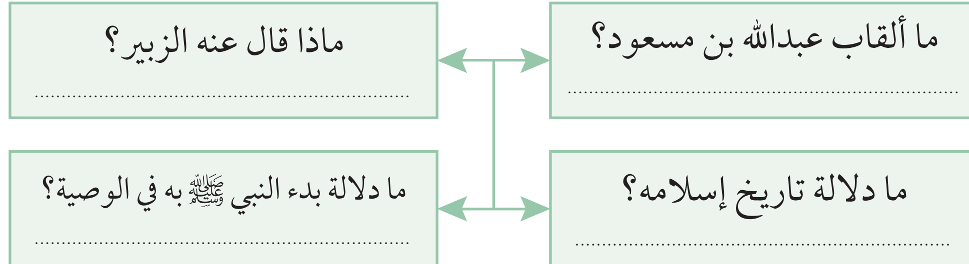
(٢) سير أعلام النبلاء ١/ ٤٦٦.

(٣) رواه مسلم ٦٤١٦.

مراحل خلق الإنسان

نشاط ١: اقرأ وحلل ولخص

لخص معلوماتك عن الراوي في الشكل التالي:



٤. لغويات الحديث:

م	الكلمة	معناها
	علَقة	المَنِيُّ ينتقل بعد طَوره فيصير دمًا غليظًا متجمِّدًا.
	المُضْغة	قطعةُ لحْم بقدْر ما يُمضَغُ[٤].

٥. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يقول ابن مسعود رضي الله عنه: «حدَّثنا رسولُ الله ﷺ وهو الصادقُ المصدوقُ»: هذا الحديث في أمور الغيب، ففيه وصف تفصيليٌّ لخلق الإنسان، ولم يكن معروفًا حينها في الطبِّ، وهناك ما هو فوق الطبِّ؛ كتابة الرزق، والأجل، والعمل، وشقيٌّ أو سعيد؛ فهذا الحديث دليل على صدق رسالته ﷺ.

قوله ﷺ: «إنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا»: هي مرحلة التقاء ماء الرجل بماء المرأة، ويظلُّ هذا الماء المُهين على حاله، قبل أن يتحوَّل إلى طَور العلَقة. «ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ»؛ أي: أَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَالْعَلَقَةُ قِطعة من دَم جامدة، وسُمّيت بذلك لأنها تَعلَق في جدار الرحم. «ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ»؛ أي: أربعين يومًا. والمُضغة: قِطْعَةٌ من لَحْم صغيرة، بقدر ما يُمضَغ. «ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ إِلَيْهِ مَلَكًا بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، فَيُكْتَبُ عَمَلُهُ، وَأَجَلُهُ، وَرِزْقُهُ، وَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ»: ثم يَكْتُبُ المَلَكُ له هذه الأربعَ الكلماتِ: الرزقَ، والأجلَ، والعملَ، والشقاءَ أو السعادة، ثم يَنْفُخُ فيه الرُّوحَ بأمر ربِّه، فتَدِبُّ فيه الحركة، ويُصبح كائنًا حيًّا تُحِسُّ به الأمُّ.

قوله ﷺ: «فَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ»؛ أي: من المعاصي والذنوب. «حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ»: كنايةً عن شدَّة القُرب. «فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ»: يغلب عليه الذي كُتب له في بطن أمه. «فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ»: من الطاعات والقُربات. «فَيَدْخُلُ الجَنَّةَ»: برحمة

(٤) قال الأزهريُّ في "تهذيب اللغة" ٨/ ٥٧: "المُضغَة من اللَّحم قدر ما يُلقي الإنسان في فيه".

الله وفضله. «وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ»: من الطاعات والقُرُبات، فيما يَبْدو للناس ظاهرًا، أو كان ذلك منه رِياءً وسُمعةً. «حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فَيَدْخُلُ النَّارَ»؛ أي: إن العبرة بالخواتيم، وعلى الإنسان ألَّا يغترَّ بعمله.

٦. الشرح المفصَّل للحديث:

يقول ابن مسعود ﷺ: «حدَّثنا رسولُ الله ﷺ وهو الصادقُ المصدوقُ»: هذا الحديث في أمور الغيب، ففيه وصف تفصيليٌّ لخلق الإنسان، ولم يكن معروفًا حينها في الطبِّ، وهناك ما هو فوق الطبِّ؛ كتابة الرزق، والأجل، والعمل، وشقيٌّ أو سعيد؛ فهذا الحديث دليل على صدق رسالته ﷺ.

نشاط٢: تأمل ثم تخير الإجابة الصحيحة

استهل ابن مسعود ﷺ الحديث على غير العادة بقوله: وهو الصادقُ المصدوقُ والسبب في ذلك يرجع إلى:

١. عدم ثقة السامعين فيما يرويه من أحاديث.
٢. التمهيد للإخبار بأمر عظيم يصعب تصديقه.
٣. ترغيب السامعين في الثناء على النبي ﷺ.
٤. اتباع عادة الرواة والمحدثين عند التحديث.

قوله ﷺ: «إن أحدكم يُجمَع خَلْقه في بطن أمه أربعين يومًا» يُريد أن ما يُخلق منه الإنسان يُقرَّر ويُحرَّز في بطن الأمِّ تلك المدَّة، أو ربما أراد أن النُّطفة تمكُث في الرحِم أربعين يومًا تتهيَّأ للخَلْق وتتخمَّر[٥]. أو ربما يُريد بالجمع ضمَّ بعضِه إلى بعض بعد الانتشار[٦].

وقوله ﷺ: «ثم يكون عَلَقةً مثلَ ذلك، ثم يكون مُضغةً مثلَ ذلك»؛ أي: تتحوَّل تلك النُّطفة فتَصير عَلَقةً، وهي الدم الغليظ المتجمِّد، فتمكُث على صورتها تلك أربعين يومًا أخرى، ثم بعدها تتشكَّل في صورة المُضْغة، وهي قطعة لحم يسيرة بقَدْر ما يَمضغ الإنسان في فمِه.

والله - عزَّ وجلَّ - قادرٌ على أن يَخلُق الإنسان جملةً واحدةً، بدَلًا من أن يَخلُقه على مراحلَ متفاوتةٍ، وإنما اقتضت حكمته ذلك لفوائد؛ منها:

- **الفائدة الأولى:** أنه لو خلَق الإنسان في بطن أمِّه دفعةً واحدةً، يشُقُّ ذلك على الأمِّ وتخاف؛ لأنها لم تكن معتادةً بذلك، فلا تعلم أن ما ظهَر في بطنها ولدٌ أو عِلَّة، فاقتضت حكمةُ الله تعالى أن يجعله أولًا نُطفةً مدَّةً لتعتاد أمُّه بذلك، ثم ينقلب عَلَقةً مدةً لتعتاد أيضًا بالعَلَقة

---

(٥) انظر: "شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن" للطيبي (٢/ ٥٣٣).

(٦) انظر: "فتح الباري" لابن حجر (١١/ ٤٧٩).

مراحل خلق الإنسان

مـدَّةً، وكذلـك تعتـاد وتأنـس بـما في بطنهـا سـاعةً فسـاعةً إلى وقـت الـولادة.

- **الفائـدة الثانيـة**: إظهـار نِعمتـه وقدرتـه للنـاس؛ ليعلمـوا أنـه قـادرٌ عـلى كلِّ شيء، مـن جَعْـل النطفـةِ عَلَقـةً، والعلقـةِ مُضغـةً، وغـير ذلـك مـن الأحـوال؛ ليشـكروا نعمتـه عليهـم بـأن خلَقَهـم مـن نُطفـة، ثـم جعلهـم عَلقـةً، ثـم مُضغـةً، ثـم إنسـانًا حسـنَ الصـورة، مزيَّنًـا بالعقـل والفِطنـة.
- **الفائـدة الثالثـة**: إظهـار قُدرتـه عـلى البعـث؛ لأنَّ مَـن قـدَر عـلى خَلـق الإنسـان مـن مـاء، ونفـخ الـرُّوح فيـه؛ يَقـدِر عـلى خَلْقـه بعـد صيرورتـه في القـبر ترابًـا، ونفـخ الـرُّوح فيـه، وحـشره في القيامـة للحسـاب والجـزاء(٧).



نشـــــاط (٣) اقرأ وحلل ولخص

قـدرة الله تعـالى عـلى الخلـق مطلقـة لا يحدهـا حـد، فقـد خلـق آدم مـن تـراب بـلا أب ولا أم، وخلـق حـواء مـن ضلـع آدم بـلا أم، وخلـق عيسـى -عليـه السـلام- بـلا أب، ثـم جعـل خلـق بقيـة البـشر مـن أب وأم وعـلى مراحـل متعـددة، مـن خـلال الفقـرة السـابقة لخـص الحِكَـم المقصـودة مـن خلـق الإنسـان عـلى مراحـل، وعـدم خلقـه دفعـة واحـدة مـع قـدرة الله تعـالى عـلى ذلـك.

١. ....

٢. ....

٣. ....

وقولـه ﷺ: «ثـم يَبعَـث الله ملَـكًا»: المـراد بإرسـال المَلَـك هنـا إنـما هـو أمـرُه بفعـلِ مـا يُريـد الله منـه؛ ففـي الصحيحَـين عـن أنـسِ بـنِ مالـكٍ ﷺ، عـن النبـيِّ ﷺ قـال: «إن الله وكَّـل في الرَّحِـم مَلَـكًا، فيقـول: يـا ربِّ نُطفـةٌ، يـا ربِّ عَلَقـةٌ، يـا ربِّ مُضغـةٌ، فـإذا أراد أن يخلُقهـا قـال: يـا ربِّ أذكَـرٌ، يـا ربِّ أُنثـى، يـا ربِّ، شـقيٌّ أم سـعيدٌ، فـما الـرِّزقُ؟ فـما الأجَـل؟ فيُكتَـب كذلـك في بطـن أمـه»(٨)، فالظاهـرُ مـن هـذا الحديـث أن المَلَـك موكَّـل بالرحِـم مـن أوَّل مـا كان الآدمـيُّ نطفـةً، فيكـون المـراد مـن الإرسـال هـو الأمـرَ بذلـك، مـن النفـخ في الـرُّوح والكتابـة(٩).

---

(٧) انظـر: "المفاتيـح في شرح المصابيـح" للمظهـري (١/ ١٧٨)، و"شرح المشـكاة الكاشـف عـن حقائـق السـنن" للطيبـي (٢/ ٥٣٤).

(٨) رواه البخاريُّ ٣٣٣٣، ومسلم ٢٦٤٦.

(٩) انظر: "التوضيح لشرح الجامع الصحيح" لابن الملقِّن ٥/ ١٠١.



نشـــــاط (٤) فكر ونفذ

تتجلَّى قـدرة الله تعـالى في خلـق الملائكـة، قـال تعـالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١﴾ **فاطـر:١** فقـد خلقـوا مـن نـور، ولهـم قـدرة عـلى التشـكل والمـرور الاخـتراق، وهـم لا يُحصـون عـددًا، وهـم كـما وصفهـم الله تعـالى: ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝٦﴾ **التحريـم:٦**، فمنهـم المـوكل بالأرحـام ومنهـم بالمطر....إلـخ

تعاون مع زملائك في حصر أكبر عدد ممكن الأعمال المكلف بها الملائكة

الدليل	المهمة الموكل بها الملائكة
﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝١٢﴾ الانفطار: ١٢.	
﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ۝٧﴾ غافـر:٧.	
﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ۝١٧ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۝١٨﴾ ق:١٨.	
﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۝٩٣﴾ الأنعـام:٩٣.	
قوله ﷺ:«إِذَا كَانَ يَـوْمُ الْجُمُعَـةِ قَعَـدَتِ الْمَلَائِكَـةُ عَـلَى أَبْـوَابِ الْمَسْـجِدِ، فَكَتَبُـوا مَـنْ جَـاءَ إِلَى الْجُمُعَـةِ، فَـإِذَا خَـرَجَ الْإِمَـامُ طَـوَتِ الْمَلَائِكَـةُ الصُّحُـفَ»(١٠).	
قوله ﷺ:«مَا اجْتَمَعَ قَـوْمٌ فِي بَيْـتٍ مِـنْ بُيُـوتِ اللهِ تَعَـالَى، يَتْلُـونَ كِتَـابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُـونَهُ بَيْنَهُـمْ، إِلَّا نَزَلَـتْ عَلَيْهِـمُ السَّـكِينَةُ، وَغَشِـيَتْهُمُ الرَّحْـمَةُ، وَحَفَّتْهُـمُ الْمَلَائِكَـةُ، وَذَكَرَهُـمُ اللهُ فِيمَـنْ عِنْـدَهُ»(١١).	
قوله ﷺ:«دَعْـوَةُ الْمَـرْءِ الْمُسْـلِمِ لِأَخِيـهِ بِظَهْـرِ الْغَيْـبِ مُسْـتَجَابَةٌ، عِنْـدَ رَأْسِـهِ مَلَـكٌ مُـوَكَّلٌ كُلَّـمَا دَعَـا لِأَخِيـهِ بِخَـيْرٍ، قَـالَ الْمَلَـكُ الْمُـوَكَّلُ بِـهِ: آمِـينَ وَلَـكَ بِمِثْـلٍ»(١٢).	

(١٠) رواه النسائي ١٣٨٥.

(١١) رواه مسلم ٢٦٩٩.

(١٢) رواه مسلم ٢٧٣٣.

مراحل خلق الإنسان

الدليل	المهمة الموكل بها الملائكة
قوله ﷺ: «إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ، فَاقْرَأْ آيَةَ الكُرْسِيِّ: {اللهُ لاَ إِلَهَ إِلَّا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ}، حَتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ، فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلاَ يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ»[13].	
....	
....	

قوله: «بأربع كلماتٍ»، أي: قضايا، وكل قضية يُقال لها: كلمةٌ[14]. وهذه القضايا هي الرزق، والأجَل، والعمل، والشقاء أو السعادة، كما في الحديث. وإنما يؤمَر بذلك بعد أن يسأل المَلَك عنها؛ لِما في حديث أنس السابق.

والظاهر أن المَلَك لا يكتب تلك الأشياءَ فحسْبُ؛ بل يَكتب كلَّ ما له عَلاقة بالإنسان؛ فيكتب شكلَه، وأخلاقَه، وطِباعَه، وغير ذلك؛ فقد روى إسحاقُ بنُ راهوَيْهِ وغيرُه عن عائشةَ أمِّ المؤمنين رضي الله عنها، عن رسول الله ﷺ قال: «إن الله إذا أراد أن يخلُقَ الخلْقَ بعَث مَلَكًا، فيدخل الرحِم فيقول: يا ربِّ، أذكرٌ أم أنثى؟ فيقول: ذكرٌ، أو أنثى، أو ما شاء الله أن يخلُق في الرحم، فيقول: أيْ ربِّ، أشقيًّا أم سعيدًا؟ فيقول: شقيًّا أم سعيدًا، فيقول: أيْ ربِّ، فما أجَلُه؟ ثم يقول: أيْ ربِّ، فما رِزقه؟ ثم يقول: أيْ رب، فما خَلْقه وخلائقه؟ فلا يقول شيئًا إلا فعَلَه في الرحم»[15].

وهذه الكتابة التي يَكتُبها المَلَك غير كتابة الله - عزَّ وجلَّ - للقدَر في اللوح المحفوظ؛ فإنه قد كتب الأقدار قبل أن يَخلُق السمواتِ والأرضَ؛ قال تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾ [الحديد: ٢٢]، وأخرج مسلم عن عبدِ الله بنِ عمرو بنِ العاص رضي الله عنه، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ»[16].

والحكمة من تلك الكتابة التي يكتبها المَلَك كَوْنُ ما كتبه قابلًا للمَحْوِ والإزالة والتغيير،

---

(١٣) رواه البخاري ٢٣١١.

(١٤) انظر: "فتح الباري" لابن حجر ١١/ ٤٨٢.

(١٥) رواه إسحاق بن راهويه في "مسنده" ٢/ ٣٤٤، والآجريُّ في "الشريعة" ٣٦٥. وصحَّحه الهيثميُّ في "مجمع الزوائد ومنبع الفوائد" ٧/ ١٩٣.

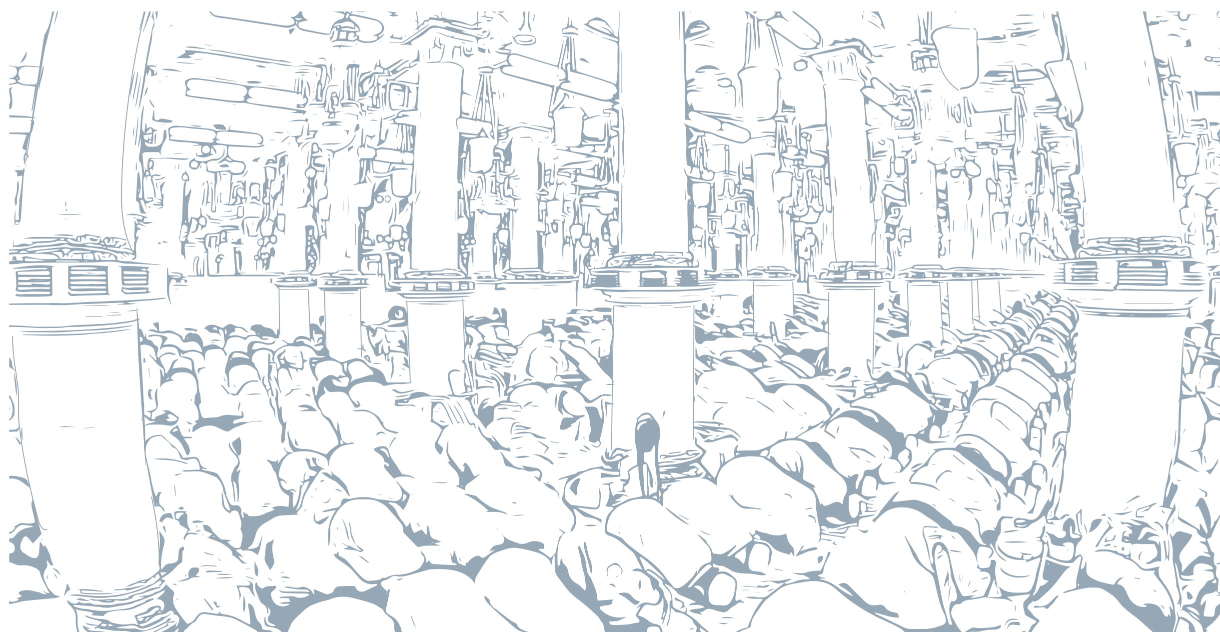
(١٦) رواه مسلم ٢٦٥٣.

بخلاف ما كتبه في اللوح المحفوظ؛ فإنه ثابتٌ لا يتغيَّر(١٧).

وقوله ﷺ: «ثم ينفخ فيه الروح»: أسند النفخ للمَلَك، ومعنى إسناد النفخ للمَلَك أنه يفعله بأمر الله. والنفخ في الأصل: إخراجُ رِيحٍ من جوف النافخ ليدخل في المنفوخ فيه، والمراد بإسناده إلى الله تعالى - كما في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ﴾ [السجدة: ٩]- أن يقول له: كُنْ، فيكون(١٨).

والنفخ إنما يكون في المُضغة بعدَ أن تتشكَّل بصورة الإنسان؛ كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ ﴾ [الحج: ٥]، مع قوله تعالى: ﴿فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰمٗا فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمٗا ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَ ﴾[المؤمنون: ١٤]، فالمخلَّقة: المصوَّرة، وغير المخلَّقة: السَّقط، وتمام الخَلق والتصوير في كل مرحلة يكون في أربعين يومًا، وبعد ذلك ينفخ فيه الرُّوح، وهو المُعْنِيُّ بقوله: ﴿ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَ ﴾[المؤمنون: ١٤](١٩).

وقد اتَّفَق الفقهاء على أن نفخ الرُّوح يكون بعد مِائةٍ وعشرين يومًا؛ أخْذًا بهذا الحديث وأمثاله، وذلك تمام أربعة أشهر، والدخول في الخامس، وعليه يُعوَّل فيما يُحتاج إليه من الأحكام في الاستلحاق عند التنازُع، وفي وجوب النفقات على حمل المطلَّقات؛ وذلك لتيقُّنه بحركة الجنين في الجوف(٢٠).



(١٧) انظر: "شرح الأربعين النووية" لابن رجب ص: ٤٥، و"فتح الباري" لابن حجر ١١/ ٤٨٥.

(١٨) انظر: "فتح الباري" لابن حجر ١١/ ٤٨٦.

(١٩) انظر: "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" للقرطبيِّ ٦/ ٦٥١.

(٢٠) انظر: "إكمال المعلم بفوائد مسلم" للقاضي عياض ٨/ ١٢٣.

مراحل خلق الإنسان



نشـــــاط (٤) اقرأ وحلل وأكمل

ما ترك القرآن أمرًا يخص الإنسان إلا وذكره مُبَيَّنًا مُفَصَّلًا، في ضوء العبارة السابقة، تعاون مع زملائك، وضع أمام كل آية مما يلي ما يناسبها من الأمور المذكورة في الحديث والتي تخص الإنسان أصل الخلق- الأجل – الرزق – العمل- العاقبة – نفخ الروح.

الآية	ما يناسبها
﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ٩٦﴾ الصافات: ٩٦.	
﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ غافر: ٦٤.	
﴿ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ ٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ٨ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ٩﴾ السجدة: ٩.	
﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَتُنذِرَ يَوۡمَ ٱلۡجَمۡعِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ فَرِيقٞ فِي ٱلۡجَنَّةِ وَفَرِيقٞ فِي ٱلسَّعِيرِ ٧﴾ الشورى: ٧.	
﴿وَمَا تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٣٩﴾ الصافات: ٣٩.	
﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ٤٩﴾ القمر: ٤٩.	
﴿وَكُلُّ شَيۡءٖ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ ٥٢ وَكُلُّ صَغِيرٖ وَكَبِيرٖ مُّسۡتَطَرٌ ٥٣﴾ القمر: ٥٣.	
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ﴾ الحجرات: ١٣.	
﴿قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوۡمٖ لَّا تَسۡتَـٔۡخِرُونَ عَنۡهُ سَاعَةٗ وَلَا تَسۡتَقۡدِمُونَ ٣٠﴾ سبأ: ٣٠.	

ملاحظة: قد تحتوي الآية على أكثر من أمر.



نشـــاط (٦) فكر وأجب

مما يُقلِق الناس ويشغلهم عن طلب الآخرة قضية الرزق، ولهذا طمأن الله بني آدم على أرزاقهم، وأقسم لهم حتى يوقنوا بذلك ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ۝٢٢ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ۝٢٣﴾ **الذاريات: ٢٣** وأكد النبي ﷺ على نفس المعنى، فقال: «لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا[٢١]».

وضح كيف حسم حديث اليوم هذه المسألة:

....

....

....

ثم انتقل النبيُّ ﷺ إلى بيان الخواتيم، وأن السعيد مَن حسُنت خاتمته، والشقيَّ مَن ساءت خاتمته؛ فقوله ﷺ: «إن الرجُل ليعمَلُ بعمل أهل النار»؛ أي: من المعاصي والذنوب.

وقوله ﷺ: «حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراعٌ» على طريق التمثيل للدلالة على قُرْب موته ودُنوِّ أجَلِه[٢٢].

والمراد أن الله - عزَّ وجلَّ - قدَّر ما يكون، ثم أمر بأن يُكتب في اللوح ذلك، ثم أمر المَلَك ليكتب في جبهة كل واحدٍ ما قُدِّر له، وإذا كان كذلك لا يكون عاقبة الرجُل ولا أجَله إلا على ما قُدِّر له في الأزل، فإذا قُدِّر في الأزل لأحد أنه من أهل الجنة، تكون عاقبتُه الجنةَ، وإن كان مشغولًا بعمل أهل النار في مدَّة من عمره؛ بل يقلبه الله تعالى من أعمال أهل النار إلى أعمال أهل الجنة؛ حتى يموت على عمل أهل الجنة، فيدخل الجنة[٢٣].

وقوله ﷺ: «وإن الرجُل ليعمل بعمل أهل الجنة» ليس على إطلاقه؛ بل المراد أنه كان يعمل كذلك فيما يَبْدو للناس ظاهرًا، أو كان ذلك منه رياءً وسُمعةً؛ ففي حديث الشيخين عن سهل بن سعد الساعديِّ، أن النبيَّ ﷺ قال: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ - فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ - وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ -فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ- وَهُوَ مِنْ

---

(٢١) رواه الترمذي (٢٣٤٤).

(٢٢) انظر: "إكمال المعلم بفوائد مسلم" للقاضي عياض (٨/ ١٢٨)، و"المفاتيح في شرح المصابيح" للمظهري (١/ ١٧٨).

(٢٣) انظر: "المفاتيح في شرح المصابيح" للمظهري (١/ ١٧٨).

مراحل خلق الإنسان

أَهْلِ الْجَنَّةِ(٢٤)»، وإلا فقد قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوۡمَۢا بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰهُمۡ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٥].

وقوله ﷺ: «فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار، فيدخل النار»، المراد بهذا الحديث التوكيد على أن العِبرة بالخواتيم، وعلى الإنسان ألَّا يغترَّ بعمله الذي عَمِلَ؛ لقوله ﷺ في حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه: «إنما الأعمالُ بالخواتيمِ»(٢٥).



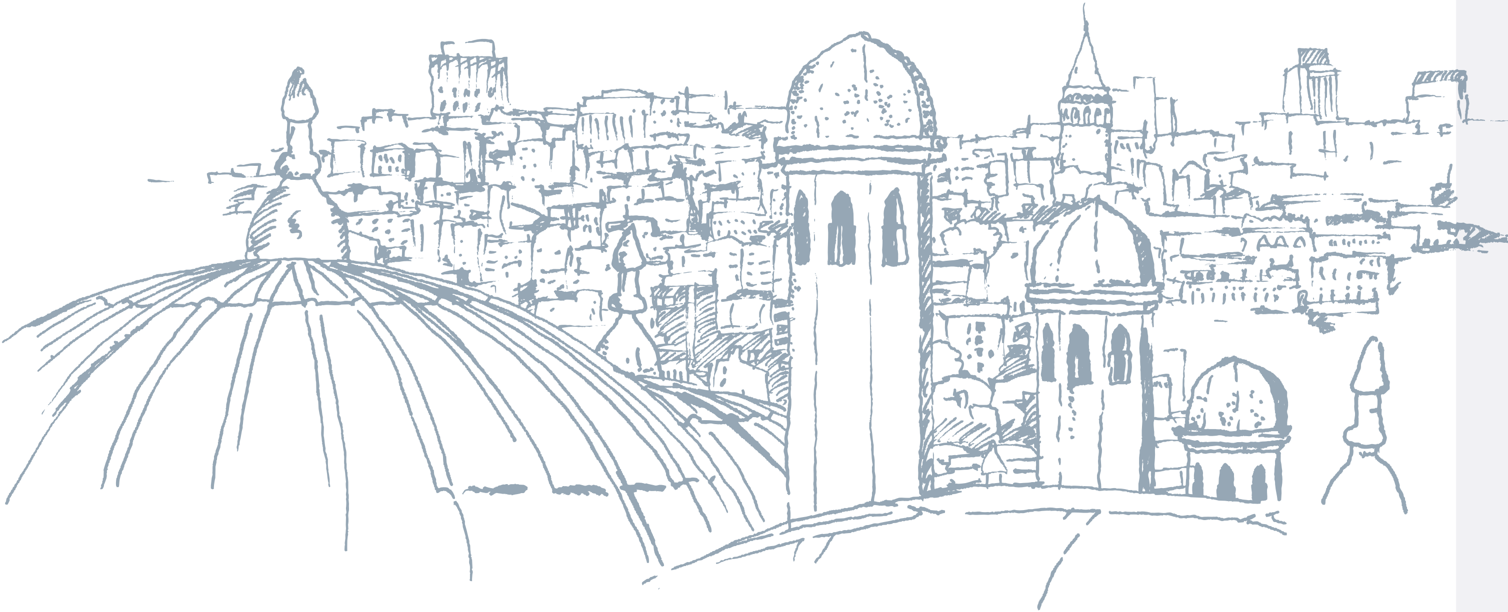
نشـــاط (٧) فكر واربط

وضح وجه العلاقة بين النصين التاليين وبين الحديث:

﴿وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٌ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٍ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ٣٤﴾

(لقمان: ٣٤)

كان رسول الله ﷺ يُكثر أن يقول: «يا مُقَلِّبَ القلوب ثَبِّتْ قلبي على دينك».



(٢٤) رواه البخاريُّ (٢٨٩٨)، ومسلم (١١٢).

(٢٥) رواه البخاريُّ (٦٦٠٧).



نشـــــاط (٨) اقرأ وحلل واستخرج

كان سفيان الثوري -رحمه الله- يَبكي ويقول: «أخاف أن أكون في أمِّ الكتاب شقيًّا»، ويقول: «أخاف أن أُسلَب الإيمانَ بعد الموت»[٢٦]، فسوء الخاتمة من الأمور التي أرّقت العابدين المخلصين؛ ولذلك كانوا على وَجَلٍ من هذا الأمر، فما الوسائل التي يسلكها العباد لضمان حسن الخاتمة؟

استخرج من النصوص التالية الوسائل التي يمكن أن تحقق حسن الخاتمة.

النص	الوسيلة
قوله ﷺ: «اللَّهُمَّ أَحْسِنْ عَاقِبَتَنَا فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا وَأَجِرْنَا مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْآخِرَةِ»[٢٧].	
قول يوسف عليه السلام: أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ يوسف: ١٠١.	
وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ الزمر: ٦٥.	

فلا ينبغي أن يركن الإنسان إلى عمل، ولا يُعوِّل على عبادة؛ فإن الله - سبحانه وتعالى - إذا اطَّردت الأسبابُ، خرَقها في نوادرَ؛ ليتبيَّن بذلك أنه لا تجوز عبادة الأسباب؛ ولكن يُعبَد اللهُ المُسَبِّب، فهذا ينبغي أن يُتداوى به في نفي العُجْبِ عن العاملين، لا ترْك العمل الصالح، وفي الحذر من القنوط من رحمة الله تعالى، لا في الزيادة من الذنوب إزماعًا على الهَلَكة[٢٨].

وإنما يأمر المَلَك حسْبما اقتضته حكمته، وسبقت به كلمته، فمَن وجده مُستعدًّا لقبول الحقِّ واتِّباعه، ورآه أهلًا للخير، وأسباب الصلاح متوجِّهة إليه، أثبته في عداد السُّعداء، وكتب له أعمالًا صالحةً تُناسب ذلك. ومَن وجده جافيًا قاسيَ القلب ضاريًا بالطبع، متأبِّيًا عن الحق، أثبت ذِكره في ديوان الأشقياء الهالكين، وكتب له ما يُتوقَّع منه من الشرور والمعاصي. هذا إذا لم يعلم من حاله وقوع ما يقتضي تغيُّر ذلك، فإن عَلِم من ذلك شيئًا، كتب له أوائل أمره وأواخره، وحكم عليه وَفْقَ ما يتمُّ به عمله؛ فإن مِلاك العمل خواتيمه، وهو الذي يسبق إليه

---

(٢٦) "شرح الأربعين النووية" لابن رجب ص: ٤٧.

(٢٧) رواه أحمد ١٧٦٢٨.

(٢٨) "الإفصاح عن معاني الصحاح" لابن هُبيرة (٢/ ٤٨).

الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة، أو النار[٢٩].

وهذا الحاصل من الختم بالسوء لَمن ظاهرُ أمرهم الخيرُ والصلاحُ، وأنهم من أهل الجنة؛ إنما هو من النوادر التي لا تطَّرد، وحكمته بيان أن الأعمال بالخواتيم، وأن ظاهر الأعمال ليس دليلًا على المصير؛ فإن السعيد قد يشقى، والشقيَّ قد يسعد، وهذا بالنسبة للأعمال الصالحة، أما في علم الله فلا يتغيَّر الحال؛ فالذي كتبه الله سعيدًا لا يشقى، وإن كان قد يخلط عمله الصالح بالسيِّئ حتى يتوفَّاه الله على الصلاح، فيكون من أهل السعادة في الآخرة[٣٠].

و«هذا قد يقَع في نادرٍ من الناس، لا أنه غالبٌ فيهم، وذلك من لُطْف الله سبحانه، وسَعة رحمته؛ فإن انقلاب الناس من الشرِّ إلى الخير كثير، وأما انقلابهم من الخير إلى الشرِّ، ففي غاية الندور، ولله الحمد والمِنَّة على ذلك»[٣١].

وعلى هذا؛ فلا تَعارُض بين هذا الحديث وبين حديث الصحيحينِ عن عليٍّ ﷺ، أن النبيَّ ﷺ قال: مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ، إِلَّا كُتِبَ مَكَانُهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَإِلَّا قَدْ كُتِبَ: شَقِيَّةً أَوْ سَعِيدَةً». فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ الله، أَفَلَا نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا وَنَدَعُ الْعَمَلَ، فَمَنْ كَانَ مِنَّا مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ، فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَّا مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ، فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ؟ قَالَ: «أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ الشَّقَاوَةِ». ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ﴾ [الليل: ٥-٦][٣٢].

فإن حديث عليٍّ ﷺ هو المطَّردُ الغالب، فيجب القول به، وأن يعمل الإنسان ولا يترك العملَ بدعوى الخواتيم والاحتجاج بالقدَر، وحديث ابن مسعود ﷺ الذي معنا محمولٌ على النوادر؛ ليبيِّن أن العبرة بخاتمة الإنسان، وألَّا يغترَّ الإنسان بعمله؛ لكن لما كان النادر جائزَ الحصول، تعيَّن طلب الثبات من الله عزَّ وجلَّ[٣٣].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: «خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ الله ﷺ وَنَحْنُ نَتَنَازَعُ فِي الْقَدَرِ فَغَضِبَ حَتَّى احْمَرَّ وَجْهُهُ، حَتَّى كَأَنَّمَا فُقِئَ فِي وَجْنَتَيْهِ الرُّمَّانُ، فَقَالَ: أَبِهَذَا أُمِرْتُمْ أَمْ بِهَذَا أُرْسِلْتُ إِلَيْكُمْ؟ إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حِينَ تَنَازَعُوا فِي هَذَا الْأَمْرِ، عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ أَلَّا تَتَنَازَعُوا فِيهِ»[٣٤].

«والتنازع في القدَر: أن يقول أحد: إذا كان جميع ما يجري في العالَم بقدَرِ الله تعالى، فلِمَ يُعذِّب

---

(٢٩) "تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة" للبيضاوي (١/ ٩٢)

(٣٠) انظر: "فتح الباري" لابن حجر (١١/ ٤٨٨).

(٣١) "شرح الأربعين النووية" لابن دقيق العيد (ص: ٣٩).

(٣٢) رواه البخاريُّ (١٣٦٢)، ومسلم (٢٦٤٧).

(٣٣) انظر: "فتح الباري" لابن حجر (١١/ ٤٩١).

(٣٤) رواه الترمذيّ (٢١٣٣)، وقال: حديث غريب، وحسَّنه ابن حجر في "المطالب العالية" (١٢/ ٤٤١).

المذنبون؟! ولِمَ يُنسَب الفعل إلى العباد وإلى الشيطان، فقال: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ [النور: ٢١]»[٣٥].



نشـــــاط (٩) فكر وأجب

اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

الشعور والسلوك الصحيح الذي ينبغي أن يكون عليه المسلم بعد مطالعة هذا الحديث هو:

أ. اليأس وعدم الاهتمام بالأعمال فالعاقبة غير مضمونة.

ب. التفكر في المقادير وكيف أنها تجبر المرء على ما لا دخل له به.

ت. الاجتهاد في العمل مع الخوف والوجل والتضرع إلى الله بحسن العاقبة. الإجابة الصحيحة.

ث. ترك العمل مع التضرع إلى الله وسؤاله الثبات على الدين.

٧. من توجيهات الحديث:

١. في هذا الحديث بيان أمرٍ مهمٍّ من أمور الغَيب التي لا نُشاهِدُها، وهي خَلْق الإنسان في رَحِم أمِّه ومراحله، بَدْءًا من إلقاء النُّطفة، إلى أن يُنفَخ فيه الروحُ، ويَكتب المَلَكُ الموكَّل به ما يخصُّه.

٢. في الحديث إشارة إلى أن جسد الإنسان يُخلَق قبل رُوحه[٣٦].

٣. للتأمُّل في أهمية الدم في بقاء حياة الإنسان؛ أن أصل الإنسان بعد النُّطفة العَلَقة، والعلقةُ دمٌ؛ ولذلك إذا نزف دم الإنسان هلك.

٤. في الحديث بيان حقيقة الإيمان بالقضاء والقدر، حيث دار الحديث حول تفصيل خلق الإنسان وتصوير مراحل خلقِه؛ ليتصوَّر حقيقةَ الخَلق، والحياة، والموت، والقَدَر.

٥. الرُّوح ليست من جنس هذا البدن، ولا جنس العناصر والمولَّدات منها؛ بل هي جنس آخَرُ مخالِفٌ لهذه الأجناس خلافًا لما يراه الجهمية والمعتزلة أن الرُّوحَ جزءٌ من أجزاء البدن، أو صفة من صفاته، والفلاسفة المشاؤون، ومَن سلك سبيلهم أثبتوا وجود الروح مستقلَّة عن البدن[٣٧].

---

(٣٥) "المفاتيح في شرح المصابيح" للمظهري (١/ ٢٠٥)

(٣٦) انظر: "الفوائد المستنبطة من الأربعين النووية وتتمتها الرجبية"؛ عبد الرحمن بن ناصر البراق)ص: ١٣

(٣٧) انظر: "مجموع الفتاوى" لابن تيمية (٣/ ٣١ - ٣٢)

مراحل خلق الإنسان

٦. في الحديث أن تقدير أمر الإنسان؛ رزقه وأجله وعمله، وهو في بطن أمه، وهو تقدير خاصٌّ لا يُنافي القدر الأول في اللوح المحفوظ[٣٨].

٧. في الحديث بيان مبدأ الخَلق ونهايته، وأحكام القدر في المبدأ والمُعاد، فهو جامع لأحوال الإنسان من مبدأ خلقه، ومجيئه إلى هذه الحياة الدنيا، إلى آخر أحواله من الخلود في دار السعادة أو الشقاء، بما كان منه في الحياة الدنيا من كسب وعمل وَفْقَ ما سبق في علم الله وقدره وقضائه.

٨. ثم في الحديث أيضًا إشارةٌ إلى أن الأعمال بالخواتيم، وعلى المرء ألَّا يغترَّ بعمله، ولا يحكم بمصير أحد من الخَلْق؛ فإن القلوب بين أصابع الرحمن، يُقلِّبها كيف يشاء.

٩. قوله: «شقيٌّ أو سعيدٌ»، والمراد أنّه يَكتُب لكلّ أحد إمّا السّعادة وإمّا الشّقاء، ولا يكتبهما لواحد معًا، وإن أمكن وجودهما منه؛ لأنّ الحُكم إذا اجتمعا للأغلب، وإذا ترتَّبا فللخاتمة؛ فلذلك اقتصر على أربع، وإلّا لقال: خمس[٣٩].

١٠. في هذا الحديث ردٌّ لقول القَدَرية واعتقادهم أن العبد يَخْلُق أفعاله كلَّها من الطاعات والمعاصي[٤٠].

١١. في الحديث إثبات القدَر، كما هو مذهب أهل السُّنة، وأن جميع الواقعات بقضاء الله تعالى وقَدَره؛ خيرها وشرِّها، نفعها وضرِّها[٤١].

١٢. في الحديث أن الملائكةَ - عليهم السلامُ - منهم الموكَّلون ببني آدم، وأنهم عبيدٌ يُؤمَرون ويُنهَوْن؛ لقوله ﷺ: «فَيُؤمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِماتٍ»، والآمرُ له هو الله عزَّ وجلَّ.

١٣. لا يغترُّ المرء بطاعته مهما بلغت، ولو كانت بعدد الأنفاس؛ فذلك محض فضلٍ ومِنَّة من الله تعالى على عبده، تستوجب أن يكون عبدًا شكورًا.

١٤. عناية الله تعالى بالخَلق، حيث وكَّل بهم وهم في بطون أمهاتهم ملائكةً يَعتَنون بهم، ووكَّل بهم ملائكةً إذا خرَجوا إلى الدنيا، وملائكةً إذا ماتوا، كل هذا دليلٌ على عناية الله تعالى بنا.

---

(٣٨) "الفوائد المستنبطة" (ص: ١٢).

(٣٩) "فتح الباري" لابن حجر (١١/ ٤٨٣)

(٤٠) "شرح صحيح البخاري" لابن بطال (١٠/ ٢٩٦).

(٤١) "شرح الأربعين النووية" لابن دقيق العيد (ص: ٣٩).

من رقيق الشعر

لله فــي الآفَــاقِ آيَــاتٌ لَعَـلْ ... لَ أَقَلَّهَــا هُــو مَــا إِلَيْـهِ هَـدَاكَ
وَلَعَـلَّ مَـا في النَّفْسِ مِـْن آيَاتِـهِ ... عَجَبٌ عُجَابٌ لَـْو تَـرى عَيْنَاكَ
وَالْكَـوْنُ مَشْحُـونٌ بِـأَسْرَارٍ إِذَا ... حَاوَلْـتَ تَفْسِيــرًا لَهَــا أَعْيَــاكَ
قُـلْ لِلْجَنِـينِ يَعِيشُ مَعْـزُولًا بِلا ... رَاعٍ وَمَرْعَى مَا الَّـذِي يَرْعَـاكَ؟

*****

فَيا عَجَبًا كَيفَ يُعصى الإِلَـ ... ـهُ أَمْ كَيْـفَ يَجْحَدُهُ الجاحِدُ
وَفِي كُلِّ شَيءٍ لَـهُ آيَـةٌ ... تَـدُلُّ عَـلى أَنَّـهُ واحِـدُ
وَلِلهِ فِي كُلِّ تَحْرِيكَـةٍ ... وَتَسْـكِينَةٍ أَبَـدًا شَـاهِدُ



مراحل خلق الإنسان

ثالثًا: التقويم

س١ : اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

قوله ﷺ: ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ إِلَيْهِ مَلَكًا بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ َ يقصد بلفظ «كلمات »:

- ألفاظ ومفردات.
- جمل وعبارات.
- مسائل وقضايا. الإجابة الصحيحة

قطعة من اللحم على قدر ما يوضع في الفم هذا تفسير لـ:

- النطفة.
- العلقة.
- المضغة. الإجابة الصحيحة

أول مراحل خلق الإنسان في بطن أمه:

- النطفة. الإجابة الصحيحة
- العلقة.
- المضغة.

من الأمور التي تحقق للمسلم السكينة والاطمئنان:

- معرفته أن رزقه وأجله محدد. الإجابة الصحيحة
- سعية للحصول على وظيفة مرموقة.
- انضمامه إلى رابطة كبار التجار.

و- مما يتناسب في الحديث مع قوله تعالى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ بي المدثر:٣٨ قوله ﷺ:

- فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ.
- فَيُكْتَبُ عَمَلُهُ، وَأَجَلُهُ، وَرِزْقُهُ.
- فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فَيَدْخُلُ النَّارَ. الإجابة الصحيحة

س٢ أكمل مكان النقط:

- راوي الحديث هو: أبو عبد الرحمن، .... ، الهذليُّ، أسلم في .... ، وهو أول من..................... ، ومن مواطن القدوة في حياته ....
- من ثمرات الإيمان بالقدر ....
- الحديث يرشدنا إلى أن جسد الإنسان يُخلَق قبل ....

س٣ اذكر بالتفصيل مراحل خلق الإنسان كما ورد في الحديث.

....

....

....

س٣٤ استَدِلَّ بحديث اليوم على القَدَر.

....

....

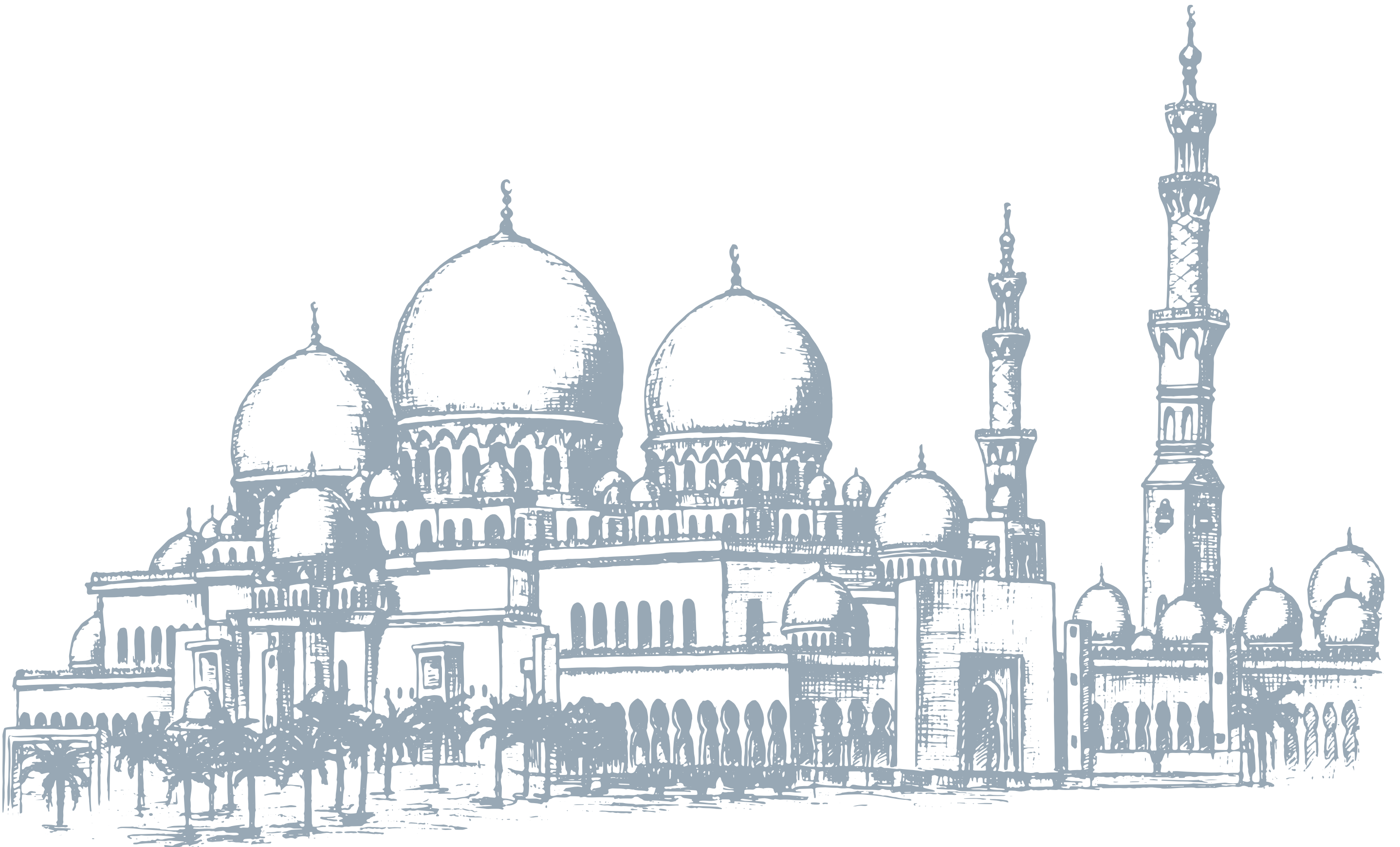
....

س٥: وضِّح من خلال الحديث العلاقةَ بين مصير الإنسان وأعماله.

....

....

....



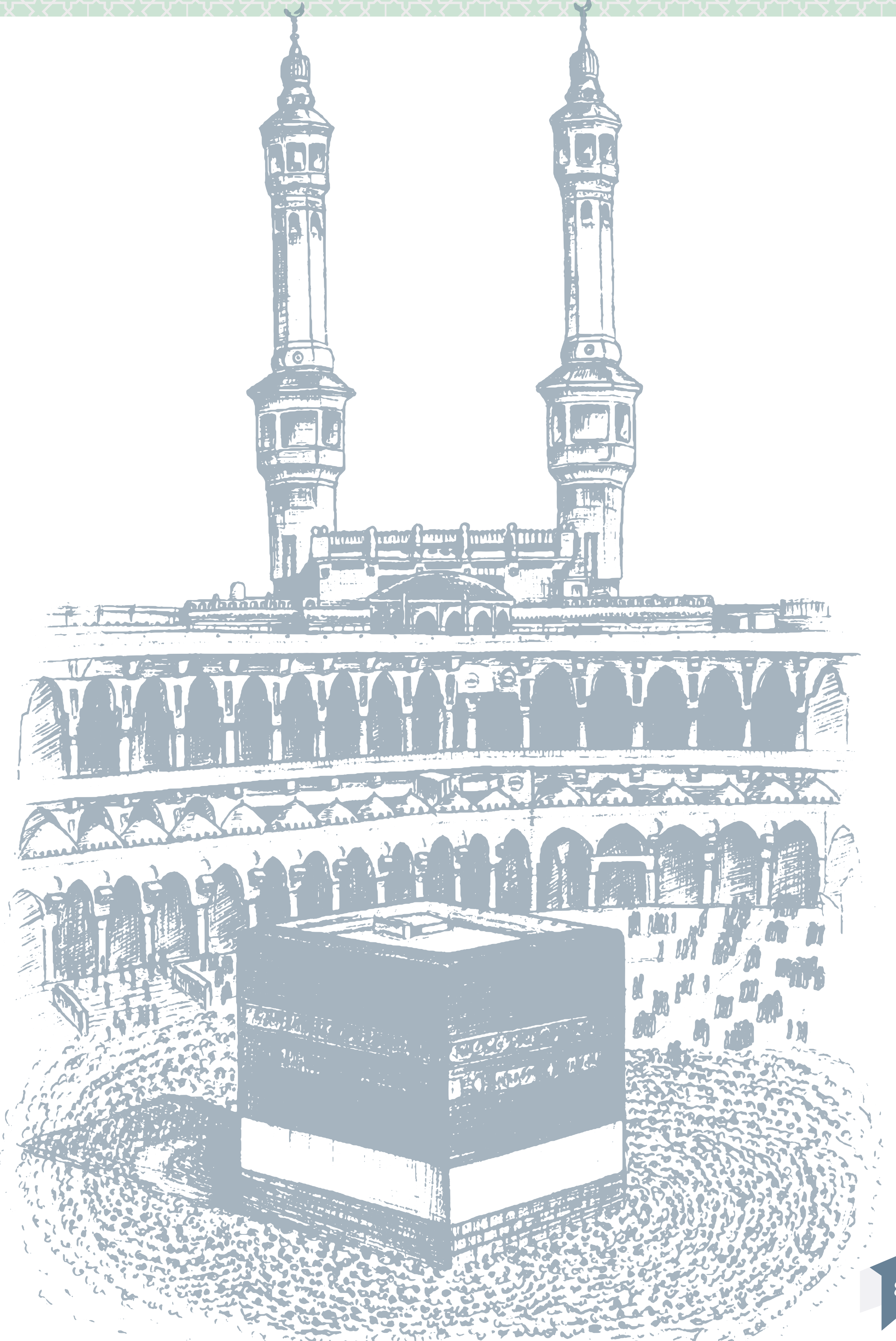


المقرر الثاني: الحديث الثاني:
حفظ الله تعالى للعبد






المقرر الثاني: الحديث الثاني: حفظ الله تعالى للعبد



الوحدة	الفصل	رقم الحديث في المقرر	رقم الحديث في الأصل	رقم الشاهد في الأصل
٢ الوَحْدةُ الثانيةُ: أرْكانُ الإيمانِ	سادسًا: الإيمانُ بالقَدَر: [آثار الإيمان بالقدر]	٢٧	٤٢	٤٣- ٤٥- ٤٦



حفظ الله تعالى للعبد

٢٧- ٤٢ عن ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: «كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، فَقَالَ: يَا غُلَامُ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ؛ احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِالله، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ».

رواه الترمذيُّ ٢٥١٦ أَبْوَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقال: حديث حسن صحيح، وصحَّحه عبد الحقِّ في «الأحكام الوسطى» ٤/ ٢٨٥، والألبانيُّ في «صحيح الجامع الصغير وزيادته» ٢/ ١٣١٧. وفي رواية: «تَعَرَّفْ إِلَيْهِ فِي الرَّخَاءِ، يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ، وَاعْلَمْ أَنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُ خَيْرًا كَثِيرًا، وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا» رواه أحمدُ ٢٨٠٣.



المقرر الثاني: الحديث الثاني: حفظ الله تعالى للعبد

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

كل إنسان يسعى لحفظ نفسه من الآفات والعلل والمصائب والمحن التي تذهب سعادته في الحياة، ويسلك في ذلك كل سبيل، ويبذل الغالي والنفيس ليحقق ذلك، فهل هناك وسيلة أكيدة لا يتخلف معها المطلوب من تحقيق الحفظ وإحراز السعادة، هذا ما يجيبك عليه حديث اليوم فدُونَك هذا الحديث.

٢. أهداف دراسة الحديث:

عزيزي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا -بعد عون الله تعالى- على أن:

- تُترجم لراوي الحديث.
- تُوضح معاني مفردات الحديث.
- تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
- تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
- تفسر كيف يحفظ العبد ربه سبحانه.
- تشرح كيف يحرز المسلم حفظ الله تعالى له.
- تستدل من الحديث على الإيمان بالقدر
- تستنج أثر الإيمان بالقدر في سلوك المسلم.
- تُبرهن على أهمية تعليم العقيدة للصغار.
- تُوقن بأن النفع والضر بيد الله وحده.

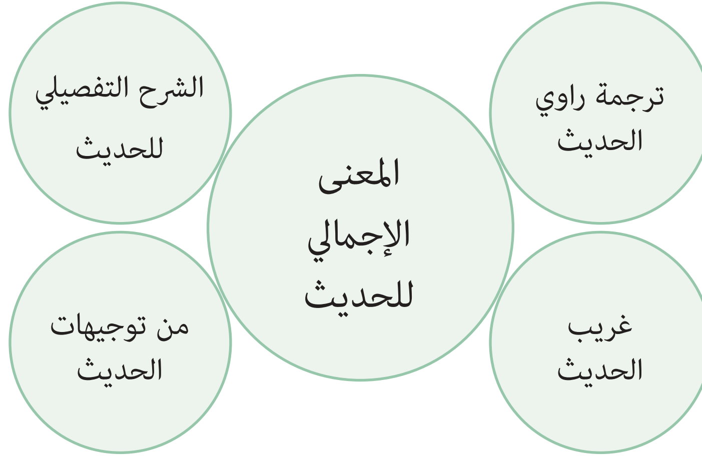
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تَضَمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه -بعون الله تعالى- عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الخريطة التالية:



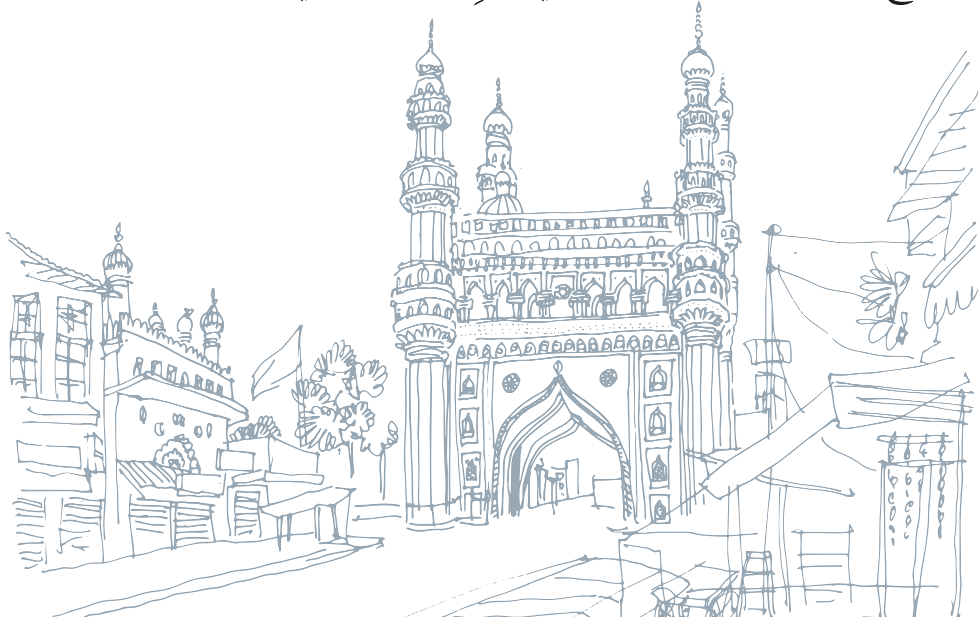
ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:



١. ترجمة راوي الحديث

هو: أبو العبَّاس، عبدُ الله بنُ عبَّاسِ بنِ عبد المطَّلِب، القُرَشيُّ، الهاشميُّ، المَدَنيُّ، وُلد بـ«شِعْبِ بني هاشم» قبل الهجرة بثلاثِ سنين، وهو ﷺ حَبْرُ الأُمَّة وتُرجمان القرآن، ابنُ عمِّ رسول الله ﷺ، وكان يُقال له: البَحْر؛ لكثرة عِلمِه؛ فقد دعا له النبيُّ ﷺ بقوله: «اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»(٤٢)، وهو من الصحابة المُكْثِرينَ من روايةِ الحديث، روى ١٦٩٦ حديثًا، أسلم صغيرًا، ولازَم النبيَّ ﷺ بعد الفتح وروى عنه، وكُفَّ بَصَرُه في آخِرِ عُمُره، وتُوفِّيَ بالطائف سنةَ ٦٨هـ(٤٣).



---

(٤٢) رواه البخاريُّ ١٤٣ واللفظ له، ومسلم ٢٤٧٧.

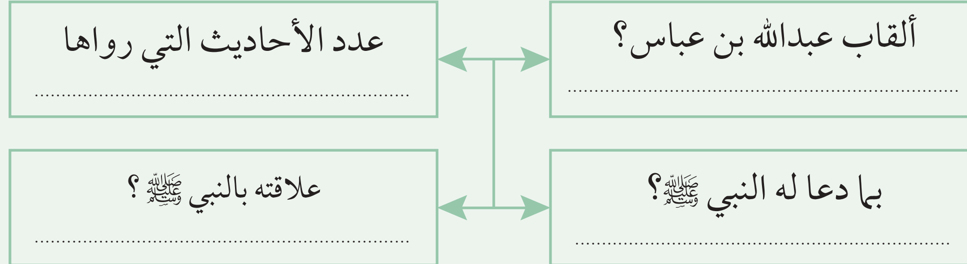
(٤٣) تُراجع ترجمته في: "معرفة الصحابة" لأبي نُعَيْم ٣/ ١٦٩٩، و"الاستيعاب في معرفة الأصحاب" لابن عبد البرِّ ٣/ ٩٣٣، و"أُسْد الغابة" لابن الأثير ٣/ ٢٩١.

المقرر الثاني: الحديث الثاني: حفظ الله تعالى للعبد



نشـــاط (١) اقرأ وحلل ولخص

أولًا: لخص معلوماتك عن الراوي في الشكل التالي:



ثانيًا: ما دلالة قول ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ:

صَحِبْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَكَانَ إِذَا نَزَلَ، قَامَ شَطْرَ اللَّيْلِ(٤٤).

....

....

٢. لغويات الحديث:

الكلمة	معناها
«احفظ الله يحفظْكَ، احفظِ اللهَ تَجِدْه تُجَاهَكَ».	الفعلان: يحفظْك وتجدْه مجزومان في جواب الطلب، والمعنى: إن تحفظِ اللهَ يحفظْكَ وتجدْه تجاهك.
«رُفعت الأقلامُ وجَفَّت الصحفُ».	هذه كنايةٌ عن نفوذ المقادير وكتابتها والفراغ منها؛ فإن الإنسان إذا كَتَب شيئًا، وفَرَغ من كتابته، وبعُد عهده به، رُفعت الأقلام التي كُتبت به، وجفَّ المِدادُ الذي على الصحيفة المكتوب عليها.

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما: «كنتُ خَلْفَ رسولِ الله ﷺ يومًا»: يُحتمَل أنه كان راكبًا خلفه، أو ماشيًا خلفَه. «فقال: يا غلامُ»: لأن ابن عباس رضي الله عنهما كان صغيرًا. «إنِّي أُعلِّمُكَ كلماتٍ»؛ أي: فانتبه لها، واحفظها، وافهمها، وبلِّغها، ينفعْكَ الله بها، وهذه الكلمات هي: «احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احفَظِ اللهَ تَجِدْه تُجاهَكَ»؛ أي: احفظ حدودَه وحقوقَه، مُؤْتمرًا بأوامره، مُنْتهيًا عن نواهيه، يَحفَظْكَ في دينك ونفسك وأهلك ومالك، ووجدتَه معك بحفظه أينما توجَّهْتَ. «إذَا سَأَلْتَ فاسأَلِ اللهَ»: لا تسأل المخلوق شيئًا، ولو سألتَه ما يَقدِر عليه، فهو سبب، والمسبِّب هو

(٤٤) حلية الأولياء: ١/ ٣٢٧.

الله تعالى. «وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ»: وتوكَّلْ عليه، يُعِنْكَ، وإذا استعنتَ بمخلوقٍ فيما يَقدِرُ عليه، فاعتقد أنه سببٌ، وأن الله هو الذي سخَّره لك. «واعلَمْ أنَّ الأُمَّةَ لوِ اجتَمَعَتْ على أنْ يَنفَعوكَ بشيءٍ، لم يَنفَعوكَ إلَّا بشيءٍ قد كتبَه اللهُ لكَ، ولوِ اجْتَمَعوا على أنْ يَضُرُّوكَ بشيءٍ، لم يَضُرُّوكَ إلَّا بشيءٍ قد كتبَه اللهُ عليكَ»: فإنَّ نَفْعَ الخلق للإنسان أو ضُرَّهم له، هو من الله في الحقيقة؛ لأنه هو الذي كَتَبه له أو عليه، فاعتمد على الله تعالى، وارضَ بقضائه وقَدَره، واعلم أن الخلق مهما قَوُوا وكَثُروا، لا يجلبون خيرًا، ولا يدفعون ضرًّا، إلا بإذن الله تعالى. «رُفِعَتِ الأقلامُ وجَفَّتِ الصحُفُ»: يعني أن ما كتبه الله تعالى قد انتهى؛ فالأقلام رُفِعت، والصُّحفُ جَفَّت، ولا تبديل لكلمات الله تعالى.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

في هذا الحديث وصيَّةٌ عظيمةٌ من النبيِّ ﷺ لابن عبَّاس رضي الله عنهما خاصَّةً، ولأمَّته عامَّةً، بيَّن فيها النبيُّ ﷺ ثمراتِ مراقبةِ الله – عزَّ وجلَّ – وتقواه، وركَّز على أمور عظيمة من أمور العقيدة، وهي الدعاءُ، والاستعانةُ بالله وحدَه، والإيمانُ بالقضاء والقدر.

قال بعض العلماء: تدبَّرتُ هذا الحديث، فأدهشني وكدتُ أَطيشُ، فوا أسفًا من الجهل بهذا الحديث، وقلَّة التفهُّم لمعناه(٤٥)!

ولأن هذا الحديث جَمَعَ من الوصايا المُهمَّة والقواعد الكلية لأمور الدين؛ فقد عُنِيَ به أهلُ العلم، وجعلوا عليه مدارَ التوحيد، ولا عَجَبَ أن يُفرِدَ له الحافظُ ابن رجب –رحمه الله– كتابًا خاصًّا في شرحه، وذِكْر فوائده، وهو كتاب: «نور الاقتباس في وصيَّة النبيِّ ﷺ لابن عبَّاس».

استهلَّ النبيُّ ﷺ كلامَه بقوله: «يا غُلامُ، إني أُعلِّمُكَ كلماتٍ»، مما يجذِب الانتباهَ، ويَسترعي الفَهْم، ويَجلِب النَّظرَ، وهذا مما ينبغي على الداعية اتِّباعُه، أن يستهلَّ كلامَه بما يجعل المتلقِّيَ متشوِّقًا إليه، ومن ذلك النداء.



نشـــاط (٢) فكر وأجب

نهضة الأمة مرهونة باستقامة أبنائها، تعاون مع زملائك في تصميم بطاقة دعوية لحث المسلمين على الاهتمام برعاية النشء في ضوء قول النبي ﷺ «يا غلامُ، إني أُعلِّمكَ كلماتٍ».

(٤٥) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي (١/ ٤٦٢).

المقرر الثاني: الحديث الثاني: حفظ الله تعالى للعبد

ثم قال: «احفظ الله»؛ أي: احفظ حدوده وحقوقه، فكن مُطيعًا لربِّك، مُؤتمِرًا بأوامره، مُنتهيًا عمَّا نهاك عنه؛ قال تعالى: ﴿وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ١١٢]، وقال تعالى: ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٖ ٣٢ مَّنۡ خَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِ وَجَآءَ بِقَلۡبٖ مُّنِيبٍ﴾ [ق: ٣٢-٣٣][٤٦].

قال بعض السَّلَف: «مَنِ اتَّقى الله، فقد حفِظ نفْسَه، ومَن ضيَّع تقواه، ضيَّع نفْسه، والله الغنيُّ عنه»[٤٧].

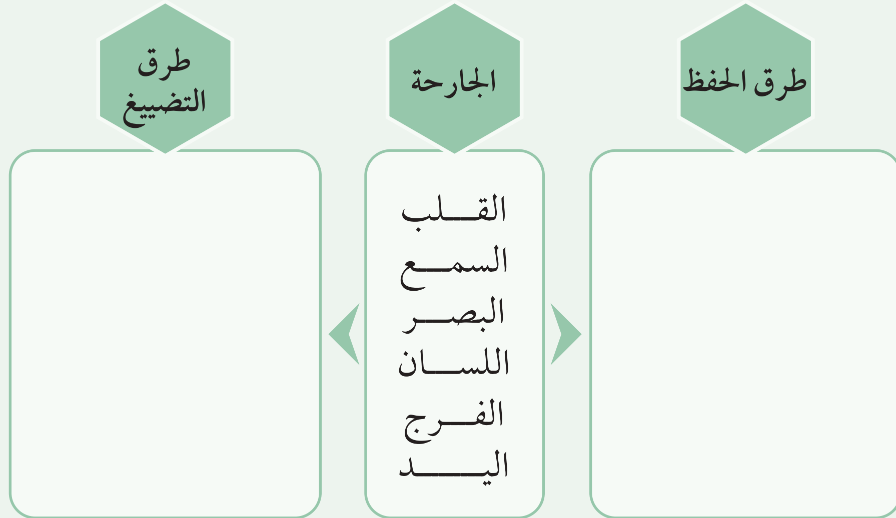
وفي قوله ﷺ: «يحفظك» مكافأة؛ إذِ الجزاءُ من جنس العمل، فإن حَفِظْتَ اللهَ حفظكَ اللهُ؛ كقوله تعالى: ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾ [البقرة: ٤٠]، وقوله تعالى: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾ [البقرة: ١٥٢]، وقوله تعالى: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ﴾ [محمد: ٧].



نشـــاط (٣)

قال تعالي: (إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) [الإسراء:٣٦].

لكي يحفظ الله تعالى العبد لا بد وأن يحفظ العبد جوارحه؛ بَيِّن كيف يحفظ العبد جوارحه الآتية؟ وكيف يضيعها؟ من خلال تكملة الشكل التالي:



(٤٦) انظر: "شرح الأربعين النووية" لابن دقيق العيد (ص: ٧٦)، و"نور الاقتباس في وصية النبي لابن عبَّاس" لابن رجب (ص: ٤١).

(٤٧) نور الاقتباس (ص ٥٤).



وحفظُ الله للعبد على نوعين:

النوع الأول: حفظُ العبدِ في بَدَنه، ومَعَاشِه، ومالِه ودُنياه؛ قال تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾ [الرعد: ١١].

كان بَعْضُ الْعُلَمَاء قد جَاوَزَ المِائةَ سَنَةً، وهو مُمَتَّعٌ بقُوَّته وعقله، فَوَثَبَ يومًا وَثْبَةً شديدة، فَعُوتِبَ في ذلك، فقال: هذه جوارحُ حفظناها عن المعاصي في الصِّغَرِ، فحفظها اللهُ علينا في الْكِبَرِ. وعَكْسُ هذا أن بعض السَّلَفِ رأى شَيْخًا يسأل الناس فقال: إن هذا ضعيفٌ ضَيَّعَ اللهَ في صِغَرِهِ، فَضَيَّعَهُ اللهُ في كِبَرِه[٤٨].

وروى الإمام أحمدُ في مسنده عن حُميدِ بنِ هلالٍ، عن بعض الصحابة، أن النبيَّ ﷺ أراه بيتًا، ثم قال: «إن امرأةً كانت فيه، فخَرَجت في سريةٍ من المسلمين، وتركت ثِنْتَي عشرةَ عَنْزًا لها، وصِيصِيَتَهَا[٤٩] كانت تَنسِج بها»، قال: «ففقدَتْ عَنْزًا من غنمها، وصِيصِيَتَهَا، فقالت: يا ربِّ، إنك قد ضمِنْتَ لِمَنْ خرج في سبيلك أن تحفَظ عليه، وإني قد فقدتُ عَنْزًا من غنمي وصِيصِيَتِي، وإني أَنْشُدُكَ عنزي وصِيصِيَتِي»، قال: فجعل رسول الله ﷺ يذكُر شدَّة مناشدتها لربها - تبارك وتعالى - قال رسولُ الله ﷺ: «فأصبحتْ عَنزُها ومِثلها، وصِيصِيتها ومثلها، وهاتيكَ فأْتِها فاسألها إن شئتَ»، قال: قلتُ: بل أُصدِّقك[٥٠].

إنَّ حفظ الله للعبد لا يقتصر عليه وحدَه؛ بل يَشمَله وعيالَه وأهلَه؛ قال ابنُ الْمُنْكَدِرِ: «إنَّ اللهَ ليحفظُ بالرجل الصالح ولدَه، وولدَ ولدِه، وَالدُّوَيْرَاتِ التي حَوْلَه، فما يزالون في حفظٍ من اللهَّ وسِترٍ»[٥١].

بل إن حفظَ الله - عزَّ وجلَّ - ليَشمَلُ أهلَه بعد موته؛ كما قال تعالى: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحٗا﴾ [الكهف: ٨٢]، فأرسل الله - عزَّ وجلَّ - موسى والخَضِر؛ ليَبنِيَا الجدار المائل؛ كي يحفظ الله مال الغُلامينِ الصغيرينِ؛ لأن أباهما كان صالحًا.

---

(٤٨) انظر: "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي ١/ ٤٦٦.
(٤٩) أي: عصاها التي تغزل بها.
(٥٠) رواه أحمدُ في "مسنده" ٣٤/ ٢٦٠، ٢٠٦٦٤، وصحَّحه الهيثميُّ في "مجمع الزوائد ومنبع الفوائد" ٥/ ٢٧٧.
(٥١) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي ١/ ٤٦٧.

المقرر الثاني: الحديث الثاني: حفظ الله تعالى للعبد

قال سعيد بن المسيِّب لابنه: «إني لأَزيد في صلاتي من أجْلك؛ رجاءَ أن أُحفَظَ فيكَ، وتلا قوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾ [الكهف: ٨٢]»(٥٢).

والنوع الثاني من الحفظ: هو الحفظ في الدِّين، بأن يُثبِّتُ اللهُ – عزَّ وجلَّ – عبدَه على طاعته، ويصرِفَه عن معصيته، وهو أعظم نوعَي الحفظ؛ قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾ [يوسف: ٢٤].

ذكر الحسن البصريُّ –رحمه الله– أهلَ المعاصي فقال: هانوا عليه فعَصَوْه، ولو عزُّوا عليه لعصَمَهم.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ﴾ [الأنفال: ٢٤]: يحول بين المؤمن وبين المعصية التي تجرُّه إلى النار(٥٣).

وقوله: «احفظ الله تَجِدْه تُجاهك» فيه استشعارُ المعيَّة الخاصَّة لله – عزَّ وجلَّ – ففي الحديث القُدسيِّ عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ»(٥٤).

وفيه أن العبد إنْ حفِظَ ربَّه في الرخاء، وجَدَ ربَّه في الشدائد، كما حصل للثلاثة أصحاب الغار الذين روى النبيُّ ﷺ قصتَهم في الحديث المتَّفق عليه(٥٥)، قال قتادة: «مَن يتَّقِ الله يكنْ معه، ومَن يكن الله معه، فمعه الفئةُ التي لا تُغلَب، والحارس الذي لا ينام، والهادي الذي لا يَضِلُّ»(٥٦).

---

(٥٢) السابق ١/ ٤٦٧.

(٥٣) نفس المصدر.

(٥٤) رواه البخاريُّ ٦٥٠٢.

(٥٥) رواه البخاريُّ ٢٢١٥، ومسلم ٢٧٤٣، من حديث ابن عمرَ.

(٥٦) انظر: "نور الاقتباس في وصيَّة النبيِّ لابن عبَّاس" لابن رجب ص: ٦٦.



نشـــــاط (٤) اقرأ وحلل وأجب

صنف النصوص الآتية من حيث كونها صورة لحفظ الله للعبد أم لحفظ العبد لله مع بيان ما يدل عليه كل نص:

النص	حفظ العبد لله	حفظ الله للعبد	دلالة النص
﴿فَلَمَّا تَرَآءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾﴾ الشعراء: ٦٢.			
﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ النحل: ٩١.			
﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ الرعد: ١١.			
﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ يوسف: ٢٤.			
قول النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ»(٥٧).			
﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ التوبة: ٤٠.			
﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾ المعارج: ٢٣.			
﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾﴾ الفرقان: ٦٨.			
﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ التوبة: ١٢٠.			

ثم يُعرِّج النبيُّ ﷺ إلى بابٍ عظيم من أبواب الاعتقاد، وهو الطلب والقصد والدعاء، فيقول: «إذا سألتَ فاسألِ الله»، السؤال هو الدعاء، وفي الحديث: عن النُّعمان بنِ بَشير ﷺ، قال:

(٥٧) أخرجه مسلم ٢٧٢٣.

المقرر الثاني: الحديث الثاني: حفظ الله تعالى للعبد

سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «الدعاء هو العبادة»، ثم قرأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠][٥٨]. ....

وإنما نهى النبيُّ ﷺ عن سؤال غير الله؛ لأن السؤال عبادةٌ من العبادات التي لا يجوز صَرْفُها لغير الله؛ لأن السؤال فيه إظهار الذلِّ من السائل، والمسكنة والحاجة والافتقار، وفيه الاعترافُ بقُدرة المسؤول على دفع هذا الضرر، ونَيل المطلوب، وجلب المنافع، ودَرْءِ المُضارِّ، ولا يَصلُح الذلُّ والافتقار إلا لله وحدَه؛ لأنه حقيقةُ العبادة[٥٩].

ولأن العبد عاجزٌ عن الاستقلال بجلب مَصَالحه، ودَفْعِ مَضارِّه، ولا مُعِينَ له على مصالح دينه ودنياه إلا اللهُ - عزَّ وجلَّ - فمَن أعانه الله فهو المُعان، ومَن خَذله فهو المخذول؛ قال تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [يونس: ١٠٧]، وقال تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾ [الإسراء: ٥٦]، فإذا ترك الإنسانُ سؤالَ مَن يَقدِر على حاجته إلى مَن لا يقدر، كان ذلك حُمقًا وغباءً.

«والله سبحانه يحب أن يُسأل ويُرغب إليه في الحوائج، ويُلَحَّ في سؤاله ودعائه، ويغضب على مَن لا يسأله، ويستدعي مِن عباده سؤاله، وهو قادر على إعطاء خلقه كلِّهم سُؤْلَهم من غير أن يَنقُص من مُلكه شيءٌ، والمخلوق بخلاف ذلك كلِّه: يكره أن يُسأل؛ لعجزه وفَقره وحاجته، ولهذا قال وهب بن مُنبِّهٍ لرجل كان يأتي الملوك: ويْحَكَ! تأتي مَن يُغلِقُ عنك بابَه، ويُظهِرُ لك فقره، ويواري عنك غِنَاه، وتَدَعُ مَنْ يفتح لك بابه نصفَ الليل ونصفَ النهار، ويُظْهِرُ لك غِناه، ويقول: ادْعُني أستجبْ لك!

وقال طاوسٌ لعطاء رحمهما الله: «إياك أن تطلب حوائجَك إلى مَنْ أغلق بابه دونَك، ويجعل دونها حُجَّابَه، وعليك بمَن بابُه مفتوح إلى يوم القيامة أمَرَكَ أن تسأله، ووعدكَ أن يجيبكَ»[٦٠].

وقال بعض السلف: «يا ربِّ، عجبتُ لِمَن يَعرِفك كيف يرجو غيرَكَ؟! وعجبتُ لِمَن يَعرِفك كيف يَستعين بغيرك»[٦١]؟!

وفي قوله ﷺ: «وإذا استعنتَ فاستعنْ بالله» تأكيدٌ على توحيد الله - عزَّ وجلَّ - في الطلب؛ فلا يُرجى غيره، ولا يُستعان بغيره، ولا يُتعلَّق بغيره في جميع أموره، ما قلَّ منها وما كثُر؛ قال الله

---

(٥٨) رواه أبو داود (١٤٧٩)، والترمذيُّ (٣٢٤٧)، والنسائيُّ في "السنن الكبرى" (٣٨٢٨"، وقال الترمذيُّ: حسن صحيح، وصحَّحه الألبانيُّ في "صحيح سنن أبي داود" (٣٢٤٧).

(٥٩) انظر: "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي (١/ ٤٨١).

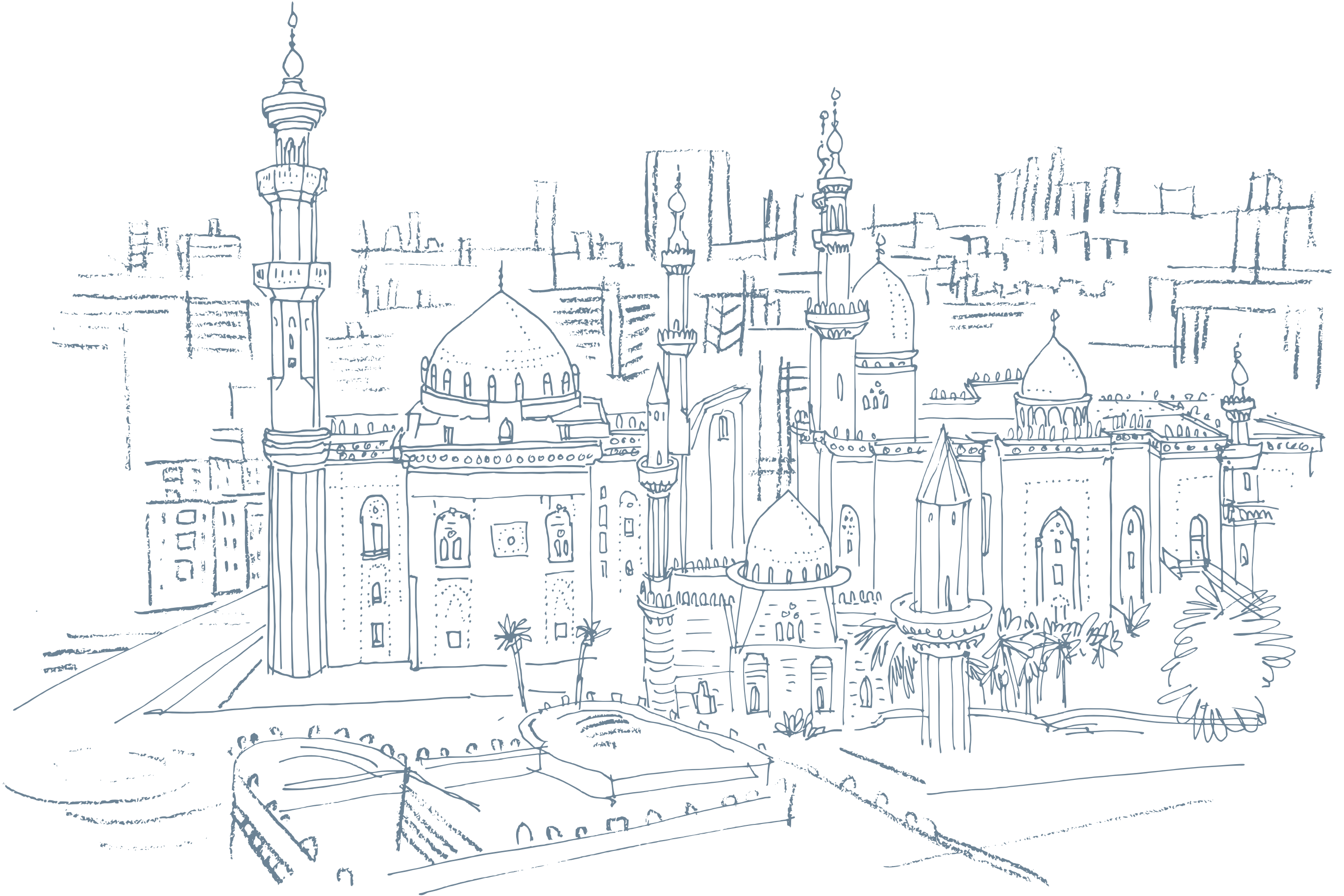
(٦٠) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي (١/ ٤٨١)

(٦١) السابق (١/ ٤٨٢).

تعـالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطـلاق: ٣][٦٢].

وقـد كان النبيُّ ﷺ أحرصَ الناس على تعليم الأمَّة الاستعانةَ بالله؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبيَّ ﷺ قال: «احرِصْ على ما ينفعُكَ، واستعِنْ بالله ولا تَعجِزْ»، وعن معاذِ بنِ جبلٍ رضي الله عنه، أن رسول ﷺ أخذ بيده وقال: «يا معاذُ، والله إني لَأُحِبُّكَ، والله إني لأُحبكَ»، فقال: «أوصيكَ يا معاذُ، لا تَدَعَنَّ في دُبُرِ كلِّ صلاة تقول: اللهم أعنِّي على ذِكْرِكَ وشُكْرِكَ وحُسْنِ عبادتكَ»[٦٣]. [٦٤]

وقوله ﷺ: «إذا سألتَ فاسأل الله، وإذا استعنتَ فاستعنْ بالله» مُنتزَعٌ من قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]؛ فإن الله – عزَّ وجلَّ – لَمَّا أمَر بطاعته وحفظ حقوقه، أرشدَ بعدها إلى دعائه وحدَه، والدعاءُ هو العبادة، ثم أرشدَ بعدها إلى الاستعانة بالله وحدَه. وهي كلمة عظيمة جامعة، يقال: إن سرَّ الكتب الإلهية كلها ترجِع إليها[٦٥].



---

(٦٢) انظر: "شرح الأربعين النووية" لابن دقيق العيد (ص: ٧٦)

(٦٣) رواه مسلم (٢٦٦٤).

(٦٤) رواه أبو داود (١٥٢٢)، والنسائيُّ (١٣٠٣)، وصحَّحه النوويُّ في "خلاصة الأحكام" (١/ ٤٦٨)، والألبانيُّ في "صحيح سنن أبي داود" (٥/ ٢٥٣).

(٦٥) انظر: "نور الاقتباس في وصيَّة النبيِّ لابن عبَّاس" لابن رجب (ص ٩٣).

المقرر الثاني: الحديث الثاني: حفظ الله تعالى للعبد



نشـــاط (٥) اقرأ وحلل وأجب

تأمل القصة التالية، ومن خلال ربطها بوصية النبي ﷺ لابن عباس أكمل المخطط الذي يليها.

عن عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ رضي الله عنه قَالَ كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ تِسْعَةً أَوْ ثَمَانِيَةً أَوْ سَبْعَةً فَقَالَ: «أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللهِ»؟..... وَقُلْنَا قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ فَعَلَامَ نُبَايِعُكَ؟ قَالَ: «عَلَى أَنْ تَعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، وَتُطِيعُوا[٦٦]، وَأَسَرَّ كَلِمَةً خَفِيَّةً، وَلَا تَسْأَلُوا النَّاسَ شَيْئًا». فَلَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ أُولَئِكَ النَّفَرِ يَسْقُطُ سَوْطُ أَحَدِهِمْ فَمَا يَسْأَلُ أَحَدًا يُنَاوِلُهُ إِيَّاهُ.[٦٧]»

جزء من وصية النبي لابن عباس يوافق العبارة التي فوق الخط	بيان ارتباط الحديثين ببناء الشخصية المسلمة القائمة على العقيدة السليمة
....	....

دلالة قول الصحابي: فَلَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ أُولَئِكَ النَّفَرِ يَسْقُطُ سَوْطُ أَحَدِهِمْ فَمَا يَسْأَلُ أَحَدًا يُنَاوِلُهُ إِيَّاهُ	....

وقوله ﷺ: «واعلَم أنَّ الأُمَّةَ لو اجتَمَعَتْ على أنْ يَنفَعوكَ بشيءٍ، لم يَنفَعوكَ إلَّا بشيءٍ قد كتبَه اللهُ لكَ، ولوِ اجْتَمَعوا على أنْ يَضُرُّوكَ بشيءٍ، لم يَضُرُّوكَ إلَّا بشيءٍ قد كتبَه اللهُ عليكَ» فيها خلاصة الحديث كله؛ فإن العبد إذا علم أنَّ أمره كلَّه بيد الله – عزَّ وجلَّ – لا يستطيع أحدٌ من الخَلق أن ينفعه أو يضرَّه؛ فإنه يُحسِن القصدَ إليه، ويحفظ حدودَه وأحكامَه، ويُخلص العبادةَ والسؤالَ له وحدَه. و»اعلم أن مَدَار جميع هذه الوصيَّة على هذا الأصل، وما ذُكر قبلَه وبعدَه، فهو متفرِّعٌ عليه، وراجعٌ إليه؛ فإن العبد إذا عَلِم أن لن يصيبه إلا ما كَتَب اللهُ له من خير وشرٍّ، ونفع وضُرٍّ،

(٦٦) تطيعوا: يعني ولاة الأمر.

(٦٧) أخرجه مسلم (١٠٤٣).

وأن اجتهاد الخلق كلِّهم على خلاف المقدور غير مفيد البتَّةَ، عَلِمَ حينئذ أن الله وحدَه هو الضارُّ النافع، المعطي المانع، فأوجب ذلك للعبد توحيدَ ربِّه - عزَّ وجلَّ - وإفراده بالطاعة، وحفظ حدوده؛ فإن المعبود إنما يُقصَد بعبادته جلبُ المنافع، ودفعُ المَضارِّ؛ ولهذا ذمَّ اللهُ مَن يعبُد مَن لا ينفع ولا يضرُّ، ولا يُغني عن عابده شيئًا، فمَن يعلم أنه لا ينفع ولا يضرُّ، ولا يعطي ولا يمنع غير الله، أوجب له ذلك إفراده بالخوف والرجاء، والمحبَّة والسؤال، والتضرُّع والدعاء، وتقديم طاعته على طاعة الخَلق جميعًا، وأن يتَّقيَ سُخطَه، ولو كان فيه سخط الخَلق جميعًا، وإفراده بالاستعانة به، والسؤال له، وإخلاص الدعاء له في حال الشدَّة وحال الرخاء، بخلاف ما كان المشركون عليه من إخلاص الدعاء له عند الشدائد، ونسيانه في الرخاء، ودعاء مَن يرجون نفعه من دونه»[٦٨].



نشـــاط (٦) اقترح حلا

قال رَسُولُ الله ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ. احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَّرَ اللهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ؛ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ» (٦٩).

في ضوء ما تراه من فتور العزائم وضعف الهمم وانتشار اليأس والضعف بين شباب الأمة، وجِّه رسالة لبعث الروح في شباب هذه الأمة، مستفيدًا من ربط هذا الحديث بحديث اليوم.

....

....

....

وقوله ﷺ: «رُفِعَت الأقلامُ وجَفَّت الصحفُ»: هذه كنايةٌ عن نفوذ المقادير وكتابتها والفراغ منها؛ فإن الإنسان إذا كَتَب شيئًا، وفَرَغ من كتابته، وبعُد عهده به، رُفعت الأقلام التي كُتبت به، وجفَّ المِداد الذي على الصحيفة المكتوب عليها.

يُريد أن الله - عزَّ وجلَّ - قد كتب مقاديرَ العباد وما يُصيبهم من الخير والشرِّ، وما يقترفون من الأفعال، وما ينزل عليهم من المصائب والآفات؛ قال تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ

(٦٨) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي ١/ ٤٨٤.

(٦٩) رواه مسلم ٢٦٦٤.

المقرر الثاني: الحديث الثاني: حفظ الله تعالى للعبد

أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾[الحديد: ٢٢].

فالمقصود أن الله - عزَّ وجلَّ - قد كتب مقادير العباد قبل أن يخلُقَهم، ولن يقدر أحدٌ على أن يُغيِّر شيئًا كتبه الله؛ فإذا كان الأمر كذلك، وَجَبَ صرفُ الدعاء والمسألة له، والاستعانة به وحدَه.



نشـــاط (٦) اقرأ وحلل وأجب

اشتملت الوصية النبوية لابن عباس ﷺ على عدة مسائل تمس أصول العقيدة، هاتِ من أجزاء وعبارات الوصية ما يناسب النصوص التالية:

النص	جزء الوصية المناسب له
قُلْ لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ التوبة: ٥١.	
وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ البقرة: ١٨٦.	
وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ يونس: ١٠٧.	
مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ الفاتحة: ٥.	
يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾ الرعد: ٣٩.	
قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ۗ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾ الأنبياء: ٤٢.	
قول رسول الله ﷺ: «كتَبَ اللهُ مقاديرَ الخلائقِ قبل أن يخلق السمواتِ والأرضَ بخمسين ألفَ سنةٍ، قال: وعرشُه على الماء»(٧٠).	
فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾ يوسف: ٦٤.	

(٧٠) رواه مسلم ٢٦٥٣.

٥. أحاديث للمُدارسة:

إذا كان الحديث أكّد على ما ينفع العبد ويُمَكّنه من عبادة الله تعالى، وهذا يحتاج إلى إقدام من العبد على العمل والاجتهاد الذي يستلزم قوة في البدن وقوة في القلب، وجاء حديث أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى الله مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ. احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِالله وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَّرَ اللهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ؛ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ»(٧١)، ليؤكد ذلك المعنى ويحث المؤمن على التوكل والتسليم لله تعالى فيما قضى وحَكَم على العبد، وذلك بعد أن يستفذ كل طاقاته البدنية والروحية؛ للوصول إلى غاياته وتحقيق مراد الله تعالى منه، فقوله ﷺ: «احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ»؛ أي: احرص واجتهد في تحصيل ما تنتفعُ به في أمر دينك ودنياك. «وَاسْتَعِنْ بِالله وَلَا تَعْجِزْ»؛ أي: استعن بالله ولا تفعلْ فِعْلَ العاجز بالتكاسل وعدم الحزْم وضعف العزيمةَ. «وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ»؛ أي: بعد بذل الجهد والاستعانة بالله. «فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا؛ وَلَكِنْ قُلْ: قَدَّرَ اللهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ؛ فَإِنَّ «لَوْ» تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ»؛ أي: فقل: هذا تقدير الله وقضاؤه المكتوب، ولا يمكن أن يتغيَّر عمَّا وقع؛ فإن لو تفتح عليك الوساوس والأحزان والنَّدَم والهموم.

- ولا يزال أمر تقوية المؤمن وحراسة عقيدته وتحذيره مما يخالفها، محل بيان النبي ﷺ بقوله: «انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ؛ فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ الله - قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ: - عَلَيْكُمْ»(٧٢)، أي: انظروا إلى من دونكم في أمور الدنيا، «وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ» ممَّن فُضِّلَ عليكم في أمور الدنيا؛ «فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ الله عَلَيْكُمْ»؛ أي: فهو أَحَقُّ أن لا تحتقروا ولا تَستقِلُّوا نعمة الله عليكم؛ لأن الإنسان إذا نَظَر إلى مَنْ فُضِّلَ عليه في الدنيا، تاقت نفسُه إلى مثل ذلك، واستَصْغَر ما عنده من نعمة الله تعالى، أما إذا نَظَرَ في أمور الدنيا إلى من هو دونَه فيها، ظَهَرتْ له نعمة الله تعالى عليه، فشَكَرها، وتواضَع، وفعل فيه الخير، فالشعور بنعمة الله وعدم الحسد لعباده أو التطلع لما في أيديهم ثمرة الإيمان بالقضاء والقدر والاعتراف بحكمة الله تعالى في قسمة الأرزاق والعطايا بين عباده.
- أما حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لا عَدْوَى وَلا طِيَرَةَ، وَيُعْجِبُنِي الفَأْلُ» قَالُوا: وَمَا الفَأْلُ؟ قَالَ: «كَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ»(٧٣). فهو يحوط المسلم ويحميه مما يقف عثرة في طريقه ويحطم معنوياته ويقعده عن العمل، ويشير إلى ما يقوي به القلب

(٧١) رواه مسلم)(٢٦٦٤).

(٧٢) رواه مسلم (٢٩٦٣).

(٧٣) رواه البخاريُّ (٥٧٧٦) ومسلم (٢٢٢٤).

المقرر الثاني: الحديث الثاني: حفظ الله تعالى للعبد

من التفاؤل والأمل المبني على حسن الظن بالله تعالى وتمام التوكل عليه، فهو القادر على كل شيء، فالمطلوب من المؤمن أن يكون متفائلًا مُبشرًا بالخير، لا يتشاءم ولا يتطير بل على ربه يتوكل، وينطلق في سعيه لتحقيق مقاصده وغاياته الدينية والدنيوية لا يخشي شيئًا، فالعدوى: هي انتقال المرض من المريض إلى الصحيح بالمُخالطة، وليس المقصودُ نفْيَ وجودِها؛ وإنما المقصودُ أنه لا عدوى تؤثِّر بنفسها وذاتها وطَبْعها؛ وإنما التأثير بتقدير الله عزَّ وجلَّ، إن شاء انتقل الداء من المريض إلى الصحيح، وإن شاء لم يقع ذلك؛ إلا أن المسلم مأمورٌ بأخذ الأسباب النافعة، وتركِ ما قد يُفضي إلى الشر. «وَلا طِيَرَةَ»: والطِّيَرَةُ هي التشاؤمُ بمَرْئيٍّ أو مسموع أو معلوم. «وَيُعْجِبُنِي الفَأْلُ» قَالُوا: وَمَا الفَأْلُ؟ قَالَ: «كَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ»؛ فالكلمة الطيِّبة تُدخِل السُّرور على النفس، وتَشرَح الصَّدر؛ مثلُ: أن تقول للمَريض: يا سَليمُ، يا معافى، فيُسَرُّ ويتفاءل، وقد تحدَّث القرآن عن ذلك بما يصحِّح عقيدة المسلم من أن الأمور من مَرَضٍ وغيره تجري بمقادير الله وإذنه؛ قال تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٥١﴾[التَّوْبَة: ٥١].

٦. من توجيهات الحديث:

- في هذا الحديث عناية النبي ﷺ بتعليم الصغار وتربية النشء برغم كثرة أعماله ﷺ وعِظَم مكانته.
- رحمة النبيﷺ، وتواضعه؛ لإردافه ابن عباس رضي الله عنه خلفه ﷺ ومحادثته في الطريق، وتوصيته وهو غلام صغير.
- أوتي ﷺ جوامعَ الكلم، فعباراته قصيرة وسهلة وتحمل معانٍ عظيمة.
- هذه الوصايا من النبيِّ ﷺ لابن عبَّاس وهو غلامٌ صغيرٌ، دليلٌ على فضله وأهليَّته للوصيَّة، ودليلٌ أيضًا على عناية النبيِّ ﷺ بالصبية النابهين، واختياره أفضل الأساليب المناسبة في التعليم والتربية.
- الحديث أصلٌ عظيم في مراقبة الله، ومراعاة حقوقه، والتفويض لأمره، والتوكُّل عليه، وشهود توحيده وتفرُّده، وعجز الخلائق كلِّهم، وافتقارهم إليه.
- «احفظ الله يحفظك»: احفظ أمْرَ الله واتَّقِه، فلا يَرَاك حيث نهاك، واحفظْ حدود الله ومراسمه التي أوجبها عليك، فلا تُضيِّع منها شيئًا، فإذا فعلتَ ذلك، حَفِظَكَ الله في نفسك ودينك ودنياك.
- الجزاء من جنس العمل، فمَنْ حَفِظَ أوامر الله حَفِظَهُ الله من السوء والعذاب، ومن استعان بالله أعانه عز وجل.

- صلاح الدنيا والآخرة للمَرْء على قَدْرِ حفظه لحدود الله؛ فكن مُطيعًا لأوامره، واقِفًا عند حدوده.
- من نَقْصِ التوحيد أن يسأل الإنسان غير الله؛ ولهذا تُكرهُ المسألةُ لغيرِ الله تعالى في قليل أو كثير، والله سبحانه وتعالى إذا أراد عونك، يسَّرَ لك العونَ، سواء كان بأسباب معلومة أو غير معلومة.
- على المرء أن يكون مُعلِّقًا رجاءَه بالله تعالى، وألَّا يلتفت إلى المخلوقين؛ فإن المخلوقين لا يملكون له ضرًّا ولا نفعًا؛ بل هم مجرَّد أسباب فيما يستطيعون القيام به.
- إن نفع الخلق الذي يأتي للإنسان، هو من الله في الحقيقة؛ لأنه هو الذي كَتَبه له، وهذا حثٌّ للاعتماد على الله، والعلم أن الأمة لا يجلبون خيرًا إلا بإذن الله تعالى.
- إنْ نَالَكَ ضرر من أحد، فاعلم أن الله قد كتبه عليك، فارضَ بقضاءِ الله وبقدَرِهِ، ولا حَرَجَ أن تحاول أن تدفع الضرَّ عنك.

من رقيق الشعر

لا تَسْأَلَنَّ بُنَيَّ آدَمَ حاجَةً ... وَسَلِ الَّذِي أَبْوَابُهُ لا تُحْجَبُ
فَاجْعَلْ سُؤَالَكَ لِلْإِلَهِ فَإِنَّمَا ... فِي فَضْلِ نِعْمَةِ رَبِّنَا تَتَقَلَّبُ
لا تقصِدِ المخلوقَ ربُّك أقربُ ... من يقصد المخلوق حقًّا يَتْعَبُ
لا تسأَلَنَّ بُنَيَّ آدمَ حاجةً ... وسَلِ الذي أبوابُه لا تُحْجَبُ
اللهُ يَغضَبُ إن تَرَكْتَ سؤالَه ... وبُنَيُّ آدمَ حين يُسألُ يَغْضَبُ

ثالثًا: التقويم

س١ : اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

قوله ﷺ: احْفَظِ اللهَ يُقصد بها حفظ:

- أسمائه وصفاته.
- دلائل قدرته.
- حدوده وشرائعه. الإجابة الصحيحة

المقرر الثاني: الحديث الثاني: حفظ الله تعالى للعبد

قوله ﷺ: «تجده تجاهك» يعني تجده:

- أمامك برؤية العين والقلب.
- أمامك عند الدعاء.
- معك أينما كنت. الإجابة الصحيحة

حفظ الله للعبد........ لحفظ العبد لله:

- سبب.
- نتيجة. الإجابة الصحيحة
- تعليل.

من العبادات القلبية المذكورة في الحديث:

- الرضا برزق الله.
- الثقة بقُدرة الله. الإجابة الصحيحة

مما يتناسب في الحديث مع قوله تعالى: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ﴾ ﴿٢﴾ **فاطر:٢ قوله ﷺ:**

- «إذا سألْتَ فاسألِ اللهَ، وإذا استَعَنْتَ فاستَعِنْ بالله».
- «واعلَمْ أنَّ الأُمَّةَ لوِ اجتمَعَتْ على أنْ يَنفَعوكَ بشيءٍ، لم يَنفَعوكَ إلَّا بشيءٍ قد كتبَه اللهُ لكَ»
- «ولوِ اجْتَمَعوا على أنْ يَضُرُّوكَ بشيءٍ، لم يَضُرُّوكَ إلَّا بشيءٍ قد كتبَه اللهُ عليكَ». الإجابة الصحيحة

س٢ وضِّحْ كيف يُنَمِّي الحديثُ الثقةَ في نفس المسلم.

....

....

س٣ دلِّلْ من خلال الحديث على أهمية تعليم العقيدة للصغار.

....

....

س٤ – استدل من خلال الحديث على الإيمان بالقَدَر.

....

....

س٥ ضع علامة ☑ أمام العبارة الصحيحة، وعلامة ☒ أمام العبارة الخطأ فيما يلي:

لُقب راوي الحديث بحَبْر الأمة وترجمان القرآن الكريم. ☑

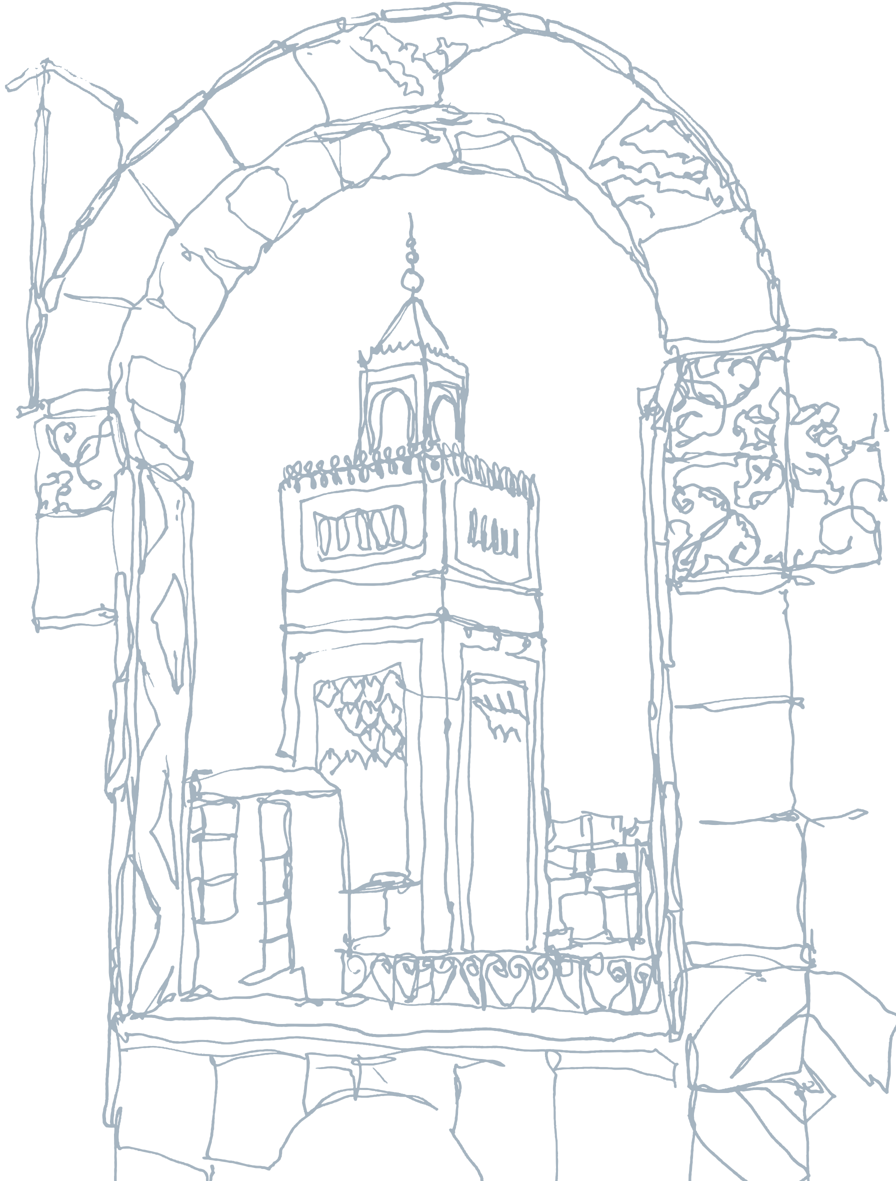
«رُفعت الأقلامُ وجَفَّت الصحفُ» هذه كنايةٌ عن نفوذ المقادير وكتابتها والفراغ منها. ☑

يُرشدنا الحديث إلى إخلاص النية في جميع الأعمال الظاهرة والباطنة فإنما الأعمال بالنيات. ☒

هذا الحديث فيه دليل على أن الجزاء من جنس العمل. ☑

حِفْظُ الله للعبد لا يكون إلا في بَدَنه، ومَعَاشِه. ☒

س٦: اكتب مقالًا تُبيِّن فيه أثر الإيمان بالقدر في سلوك المسلم.

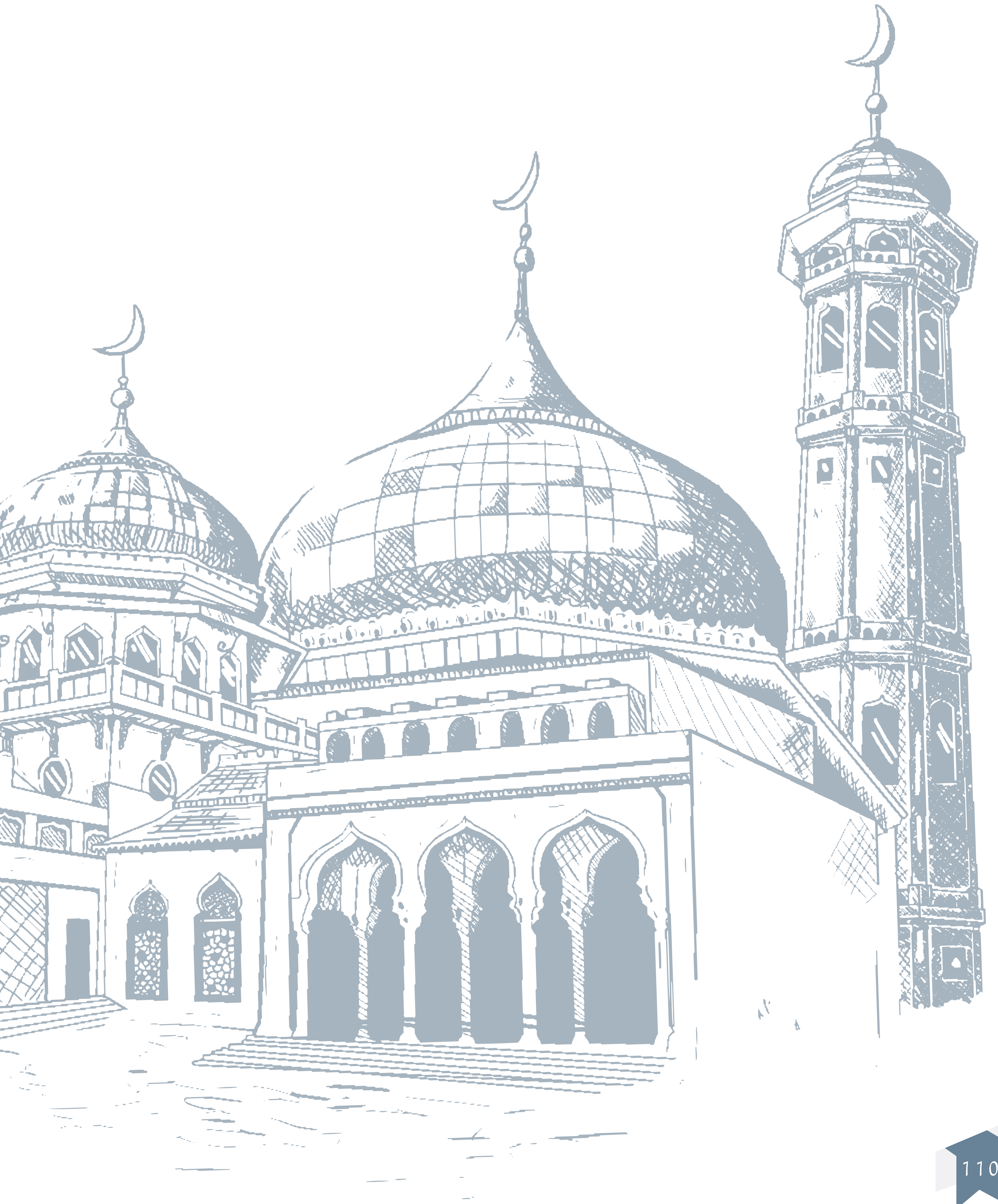




المقرر الثاني: الحديث الثالث



المقرر الثاني: الحديث الثالث



الوحدة	الفصل	رقم الحديث في المقرر	رقم الحديث في الأصل	رقم الشاهد في الأصل
الوَحْدة الثالثة: من مسائل الإيمان: أوَّلًا: الشرك والنفاق ونواقِض الإسلام:	[نواقض الإسلام]	٢٨	٤٧	-

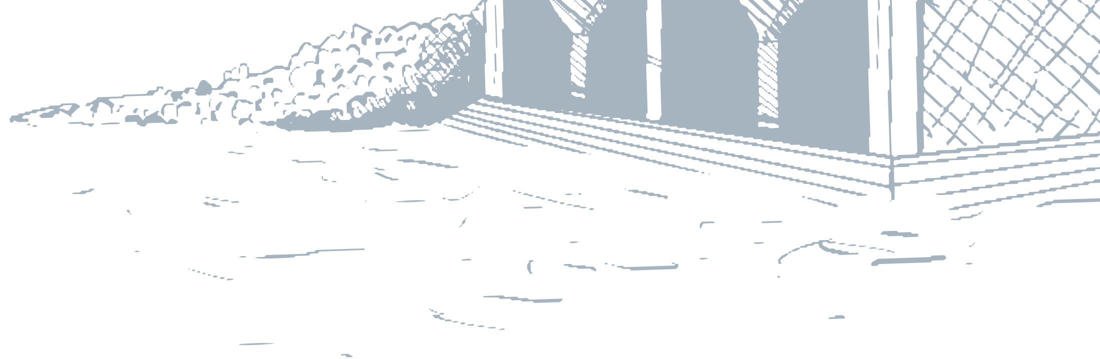


أثر الفتن على الدين

٢٨- ٤٧ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا».

رواه مسلم ١١٨. كتاب الإيمان، بَابُ الْحَثِّ عَلَى الْمُبَادَرَةِ بِالْأَعْمَالِ قَبْلَ تَظَاهُرِ الْفِتَنِ.





المقرر الثاني: الحديث الثالث

أولا: مقدمات دراسة الحديث

١. التهيئة للدرس

تنتاب المسلمَ مخاوفُ من سوء العاقبة بسبب ما ينتظره من الفتن، التي يمكن أن تُغَيِّر مجرى حياته، فما أثر هذه الفتن؟ وما السبيل لاتقائها؟ ولماذا أمرنا النبيﷺ بالمبادرة بالأعمال الصالحة؟ كل هذا يتضح من خلال دراسة حديث اليوم، فاجتهد في تحصيل مقاصده.

٢. أهداف دراسة الحديث:

عزيزي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا -بعد عون الله تعالى- على أن:

- تُترجم لراوي الحديث.
- تُوضح معاني مفردات الحديث.
- تشرح المعنى الإجماليَّ للحديث.
- تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
- تُعلَّل أمر النبيﷺ للمسلمين بالمبادرة بالأعمال الصالحة.
- تستنتج خطورة الفتن على المسلم.
- تُعدِّد سُبُل مواجهة الفتن.
- تُبادر إلى الأعمال الصالحة.

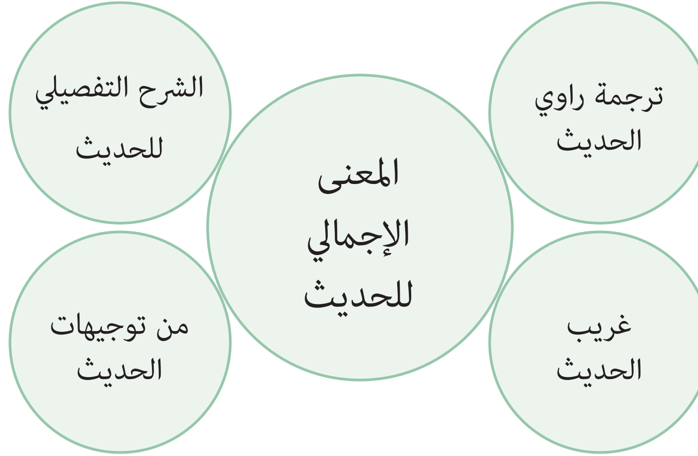
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه -بعون الله تعالى- عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّنٌ في الخريطة التالية:



ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:



١. ترجمة راوي الحديث

هو: عبدُ الرحمنِ بنُ صَخرٍ الدَّوسيُّ، الأزْديُّ، اليَمانيُّ، اختُلِفَ في اسمه كثيرًا، وهو مشهور بكُنيته، وهذا أشهر ما قيل في اسمه واسم أبيه، صاحبُ رسولِ الله ﷺ، أسلَمَ عامَ خَيبَرَ، وشهِدَها مع رسول الله ﷺ، ثم لَزِمه وواظَب عليه؛ رغبةً في العلم، راضيًا بشِبَعِ بطنِه، فكانت يدُه مع يد رسول الله ﷺ، وكان يدورُ معه حيث دار، وكان من أحفَظِ أصحابِ رسول الله ﷺ، «يروي عنه - كما قال البخاريُّ - أكثر من ثمانمائةٍ، ما بين صحابيٍّ وتابعيٍّ، وله خمسةُ آلافِ حديث وثلاثُمائةٍ وأربعةٌ وسبعونَ حديثًا، اتَّفقا منها على ثلاثمائة، وانفرد البخاريُّ بثلاثةٍ وسبعين»[٧٤].

استعمَلَه عمرُ بنُ الخطَّاب على البَحرينِ، ثم عزله، ثم أراده على العمل فأبى، ولم يَزَل يسكُن المدينة، وبها كانت وفاتُه سنةَ ٥٨هـ[٧٥].

---

(٧٤) "دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين" لابن علان ١/ ٧٢.

(٧٥) تُراجع ترجمته في: "معرفة الصحابة" لأبي نُعيم ٤/ ١٨٤٦، و"الاستيعاب في معرفة الأصحاب" لابن عبد البر ٤/ ١٧٧٠، و"أُسْد الغابة" لابن الأثير ٣/ ٣٥٧، و"الإصابة في تمييز الصحابة" لابن حجر العسقلانيِّ ٤/ ٢٦٧.

المقرر الثاني: الحديث الثالث



نشـــاط (1) فكر ولخص

مرت بك ترجمة أبي هريرة ﷺ كثيرًا

أولًا: لخص معلوماتك عن الراوي في الشكل التالي:

ثانيًا: ما مواطن القدوة في ترجمة أبي هريرة رضي الله عنه؟

٢. لغويات الحديث:

الكلمة	معناها
«بَادِرُوا بالأعمال فِتَنًا»	المبادرةُ: المسارعةُ بإدراك الشيء قبل فَوَاته، أو بدَفْعِه قبل وقوعه[٧٦]. والمعنى: سابقوا بالأعمال الصالحة قبل هجومَ المِحَن المانعة منها، السالبة لشرطها المصحِّح لها الإيمان[٧٧].
«كقطع الليل المظلم»	قِطَع جمع قطعة، وهي الطائفة من الليل، أراد أن كُلَّ فتنة سَوْداءُ مظلِمة، وشبَّه الفتن بالليل المظلِم تعظيمًا لشأنها، وعِظَمِ خطرها[٧٨].
«بعَرَضٍ من الدنيا»	عَرَضُ الدنيا: هو طَمَعُها، وما يَعْرِضُ منها، ويدخُل فيه جميعُ المال، فأمَّا العَرْضُ، فهو خلافُ الطُّول، ويُقالُ على أمور كثيرة، والعِرْضُ: هو نسَبُ الرجلِ وحَسَبُهُ وذاتُهُ[٧٩].

(٧٦) "الكاشف عن حقائق السنن" للطيبيِّ ١١/ ٣٤٠٦.

(٧٧) "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" للقرطبيِّ ١/ ٣٢٦.

(٧٨) "شرح سنن أبي داود" لابن رسلان ١٧/ ١٤.

(٧٩) "المفهم ٢/ ٨٩.

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي أبو هُرَيْرَةَ ﷺ عن رَسُول الله ﷺ أنه قَالَ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ»؛ أي: سابقوا بالأعمال الصالحة قبل ظُهورَ الفِتن والمِحَنِ السوداءِ المظلمة. «يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا»؛ ففي هذه الفتن يتقلَّب الرجل بين الإيمان والكفر صباحًا ومساءً. «يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا»؛ أي: يَبيعُ دِينَه وآخِرَتَهُ بثمنٍ بَخْسٍ من متاعِ الدنيا القليل؛ من مالٍ أو منصبٍ أو غير ذلك.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

يحث رسول الله ﷺ المؤمنين إلى المبادرة بالعمل الصالح، ويُحذِّرهم من التراخي مع التمكُّن، ويخوِّفهم من تأخير طاعات اليوم إلى الغَدِ، فلا يدري المسلمُ ما يأتي به غَدُه، ويخوِّف رسول الله ﷺ بما هو أدهى من كلِّ ذلك؛ بمستقبَلٍ للمسلمين مُظلِم ظلامَ الليل، لا يُميِّزون فيه الخطأ من الصواب، ولا يحقِّقون فيه الأمور؛ بل ينجرفون وراء تيَّارات الفتن، وينزلقون وراء الهوى، وينقادون لأهواء الحياة وزينتها، فيبيعون دينهم بعَرَض حقير، ويخسرون آخرتهم بدنياهم.

يُخوِّف رسول الله ﷺ من هذا المستقبَل الغامض، الذي تتطاير فيه الفتن تطايُرَ النار والشَّرر، فتُحرِق مَنْ تُحرق، وتُزعِج من تُزعِج، هنالك يُصبِح الرجل مُؤمنًا ويُمسي كافرا، أو يُمسي مؤمنًا فتُحرِقه الفتنةُ، فيُصبح كافرًا.



نشـــاط (٢) تعاون وارصُد نماذجَ للفتنِ من خلال بِيئَتك

1. الانقلاب والتحول من الإيمان للكفر لا يقع مرة واحدة، ولكن يتم عبر خطوات ومراحل، فلا يزال المسلم يتنازل عن ثوابت دينه شيئًا فشيئًا حتى يضعف دينه، فإذا واجهته فتنة كبرى لم يثبت أمامها.
2. من خلال مُعايَشَتك لمجتمعك، تعاون مع زملائك في رصد بعض الأشياء التي ترى من وجهة نظرك أنها ترقى لأن تكون نموذجًا للفتن المشار إليها في الحديث، والتي تتسبب في ذهاب دين المسلم.

....

....

....

....

المقرر الثاني: الحديث الثالث

فليَحذَرِ المؤمنُ، ولْيُبادر الكَيِّسُ بالعمل الصالح، ولْيُسابقِ الزمن بفعل الحسنات قبل أن يَفُوت الأوان، فيكون حالُه كما قال الله تعالى عن المفرِّط في جَنْبِ الله: ﴿يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [الزمر: ٥٦] أو يقول: لو أن لي عُمُرًا لَأكونَنَّ من العاملين، أو يقول: لولا أخَّرني ربِّي إلى أجل قريب فأَصَّدَّقَ وأَكُنْ من الصالحين. والله تعالى يقول: ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١١﴾﴾ [المنافقون: ١١].

والإنسانُ يعيشُ في هذه الدنيا عُمُرًا قصيرًا يَمُرُّ كالبَرقِ الخاطفِ في ظلام الليل، ولأن الأعمار قصيرةٌ؛ لا بُدَّ من عِمارتِها بما يعودُ نفعه على الإنسان في الدنيا والآخرة؛ ولا سبيلَ إلى ذلك إلا بتفريغ القلب من حبِّ الدنيا، والتَّخَلُّصِ من طول الأمل. قال الفُضَيْلُ بنُ عِياضٍ: «خمسٌ مِنْ علاماتِ الشَّقاوة: القَسوةُ في القلب، وجُمُودُ العَيْنِ، وقِلَّةُ الحياءِ، والرغبةُ في الدنيا، وطولُ الأملِ»[٨٠].

وما مرَّ زمانٌ إلَّا والذي يليه أشدُّ منه سُوءًا، وأَعْظَمُ فِتنًا، وعندما تَمُوجُ الفِتَنُ، يَنْشَغِلُ الناس بأمرها، ويَتَأَثَّرُ القلبُ بها، فيَنقلبُ من نور الإيمان إلى ظُلماتِ الكُفْر، ومن الطاعة إلى المعصية.



نشـــــاط (٣) اقرأ وحلل وأجب

كان لشعراء الحكمة دور في إرشاد المسلمين وتوجيههم لما ينفعهم، فقال قائلهم:

فَإِنْ رُمْتَ أن تَحْظى بنَيْلِ سعادةٍ ... وَتُعْطَى مَقامَ السالكينَ الأَمَاجِدِ
فَبَادِرْ بِتَقْوَى الله واسْلُكْ سبيلَها ... ولا تَتَّبِعْ غَيَّ الرَّجيمِ المُعَانِدِ
وَإِيَّاكَ دُنْيا لا يَدُومُ نَعِيمُهَا ... وَإِنَّكَ صَاحِ لَسْتَ فِيهَا بِخَالِدِ
تَمَسَّكْ بِشَرْعِ اللهِ وَالْزَمْ كِتَابَهُ ... وَبِالعِلْمِ فاعْمَلْ تَحْوِ كُلَّ المَحَامِدِ

حلل الأبيات السابقة، واستخرج منها التوجيهات التي يسديها الشاعر؛ لتحقق مقاصد الحديث عن طريق إكمال المخطط التالي:

المنزلة التي يرغب فيها الشاعر	....
بم نصح الشاعر؟	....
م مَّ حذر الشاعر؟	....

(٨٠) رواه البيهقيُّ في "شعب الإيمان" (١٠/ ١٨٢)، وابن عساكر في "تاريخ دمشق" (٤٨/ ٤١٦).

ولقد كان النبيُّ ﷺ يتعوَّذُ من الفتن؛ يقُولُ ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وِمِنْ عَذَابِ النَّارِ، ومِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا والْمَمَاتِ، ومِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ»(٨١). وكان يُكْثِرُ من قول: «يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ»(٨٢).



نشــــاط (٤) حل وأجب

حفل القرآن والسنة بوسائل مواجهة الفتن.

أولًا: استخرج وسائل السنة النبوية لمواجهة الفتن الواردة في الفقرة السابقة:

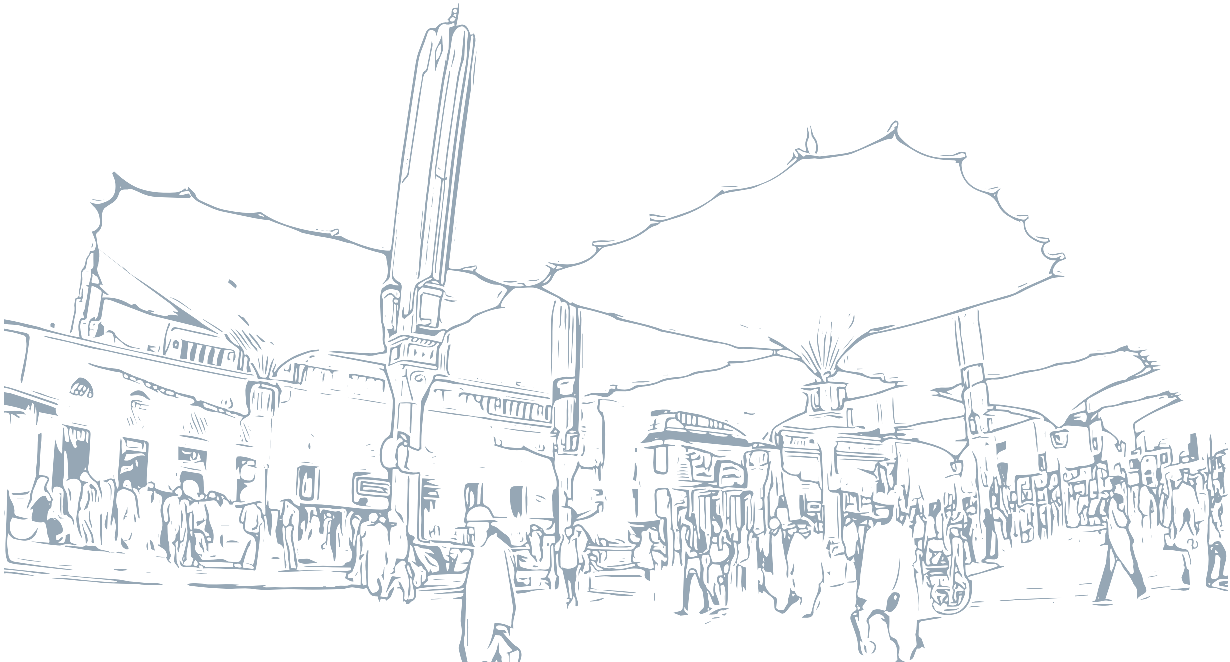
....

....

ثانيًا: وضِّح الوسيلة التي تدل عليها الآية الكريمة التالية: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾ **النساء**:٦٦.

....

....



(٨١) رواه البخاريُّ (١٣١١)

(٨٢) رواه أحمد (١٢١٠٧) والترمذيُّ (٢١٤٠)، وابن ماجه (٣٨٣٤)، وصححه الألبانيُّ في "صحيح الجامع" (٤٨٠١).

المقرر الثاني: الحديث الثالث



نشـــاط (٥) اقرأ وحلل وأجب

قـال تعـالى: ﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ المنافقـون: ١٠.

وضح علاقة الآية الكريمة بالحديث من خلال الإجابة عما يلي:

- ما العمل الصالح في الآية الذي يُمثل جزءًا من الأمر العام في الحديث؟

....

- ما الفتنة المذكورة في الآية؟ ولماذا تُعد أعظم الفتن؟

....

- ما الأمنية التي يتمناها الإنسان؟ ولماذا؟

....

- ما مصير هذه الأمنية لو عمل الإنسان بتوجيه الحديث؟

....

وفي هـذا الحديث يأمر النبيُّ ﷺ بالمسارعة إلى الأعمال الصالحة قبل مَجِيءِ الْفِتَنِ الْمُظْلِمة من القتل والنَّهب والاختلاف بين المسلمين في أمر الدّنيا والدّين، وقلَّة العلم بموت العلماء، وانتشار الجهل، وظهور البدع وعلماء السوء، وغير ذلك من الفتن العظيمة التي قد لا يُعرَف سببُها، ولا طريق الخلاص منها؛ كاللّيل المظلِم الذي لا يدري الإنسان فيه أين يذهب؟ فينشغل بها عن الأعمال الصالحة، ووصَف النبيُّ ﷺ نوعًا من شدائد تلك الفتن، وهو أن المرء يُمسي مؤمنًا، ثم يصبح كافرًا، أو عكسُه؛ وهذا لعظم الفتن، ينقلب الإنسان في اليوم الواحد هذا الانقلاب، ويبيع دينه وآخرته بثمن بخس من متاع الدنيا القليل؛ من مال أو منصب أو غير ذلك[٨٣]. فـ«مقصود هذا الحديث: الأمر بالتمسّك بالدّين، والتشدُّد فيه عند الفتن، والتحذير من الفتن، ومن الإقبال على الدنيا وعلى مطامعها»[٨٤].

---

(٨٣) "شرح النووي على مسلم" (٢/ ١٣٣).

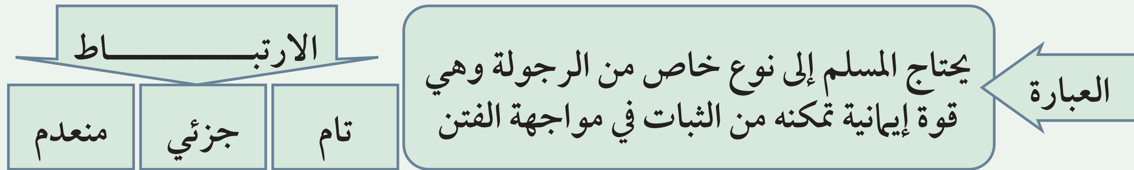
(٨٤) "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" للقرطبي (٢/ ٨٩)



نشـــــاط (٦) يقال في الحكم: الرجولة مواقف

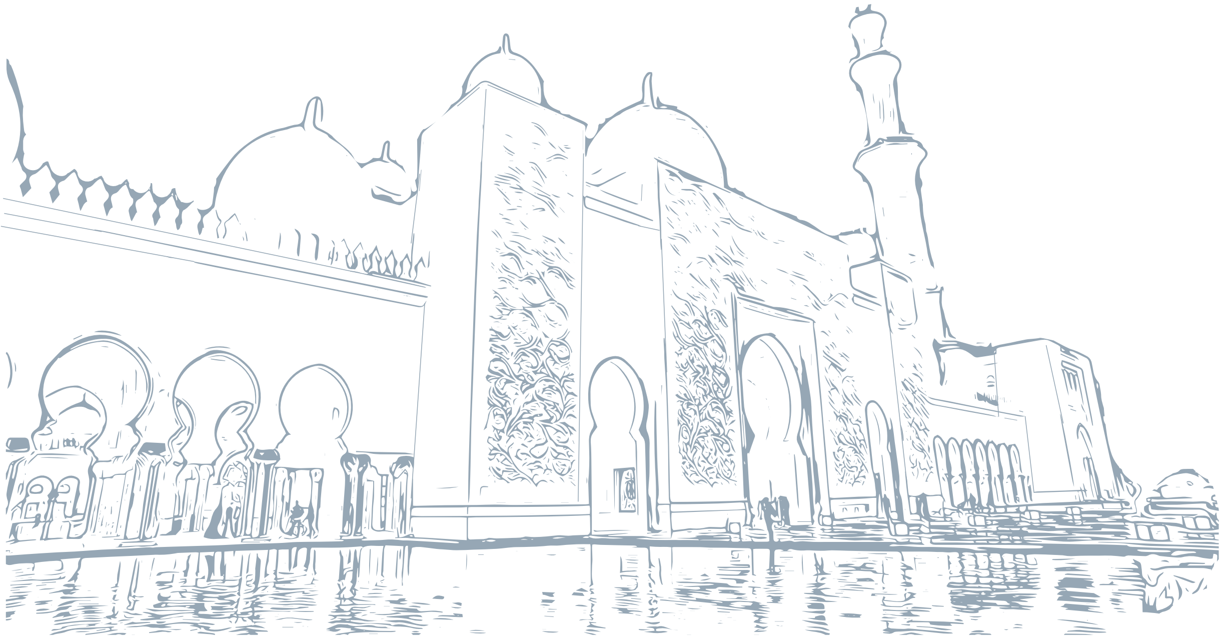
اختار النبي ﷺ لفظ الرجل ولم يقل المرء أو الإنسان أو المسلم؛ لأن من تمتع بالرجولة له من الصفات والخصائص التي يستطيع بها مواجهة المحن وتجاوز الصعاب.

بيِّن مدى ارتباط العبارة التالية في دلالتها مع مقاصد الحديث بوضع خط تحت الخيار المناسب.



العبارة	الارتباط		
يحتاج المسلم إلى نوع خاص من الرجولة وهي قوة إيمانية تمكنه من الثبات في مواجهة الفتن	تام	جزئي	منعدم

فلا سبيل للنجاة من الفتن إلا بالتَّمَسُّكِ بكتاب الله تعالى وسُنَّة رسوله ﷺ؛ فكتابُ الله من اعتصم به كَفَاه وهَدَاه ووقاه، وسُنَّةُ نبيِّه ﷺ نورٌ على الطريق يومَ تعصِفُ ظلماتُ الفِتَنِ بالأمَّة. وفي الخبر عن رسول الله ﷺ: «وسترَوْنَ من بعدي اختلافًا شديدًا، فعليكم بسُنَّتي، وسُنَّة الخلفاء الراشدين المهديِّين، عَضُّوا عليها بالنَّوَاجِذ، وإيَّاكم والأمورَ المُحدَثاتِ؛ فإن كلَّ بِدعة ضلالة»[٨٥].



(٨٥) رواه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذيُّ (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٢)، وصحَّحه ابن الملقن في "البدر المنير" (٩/ ٥٨٢)، وصحَّحه الألبانيُّ في المشكاة (١٦٥)، والإرواء (٢٤٥٥).

المقرر الثاني: الحديث الثالث



نشـــاط (٧) حلل القصة

قال أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه: كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ أَنْصَارِيٍّ بِالْمَدِينَةِ مَالًا مِنْ نَخْلٍ، أَحَبُّ مَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرَحَاءَ، مُسْتَقْبِلَةَ الْمَسْجِدِ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ، قَالَ أَنَسٌ: فَلَمَّا نَزَلَتْ: {لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ} [آل عمران: ٩٢]، قَامَ أَبُو طَلْحَةَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ اللهَ يَقُولُ: {لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ} [آل عمران: ٩٢](٨٦) وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرَحَاءَ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ للهِ أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللهِ، فَضَعْهَا حَيْثُ أَرَاكَ اللهُ، فَقَالَ: «بَخٍ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ أَوْ رَايِحٌ - شَكَّ ابْنُ مَسْلَمَةَ - وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ»، قَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ، وَفِي بَنِي عَمِّهِ(٨٧).

تجلى من خلال هذه القصة تطبيق الصحابة الكرام للأمر الوارد في الحديث.

بطل القصة: ....

العمل الصالح الذي سارع به: ....

الدافع له للمسارعة بالعمل: ....

البُشرى التي بشر بها: ....

ما نتعلمه من القصة والحديث: ....

٥. من توجيهات الحديث:

١. إلهاب عزائم المؤمنين للمسارعة إلى العمل الصالح، وتحذيرهم من تأخير طاعات اليوم إلى الغَدِ، فلا يدري المسلمُ ما يأتي به غَدُه.
٢. الأمرُ بالتمسُّك بالدِّين، والتشدُّدُ فيه عند الفتن، والتحذيرُ من الفتن، ومن الإقبال على الدنيا وعلى مَطامعها.
٣. إخبار النبيِّ ﷺ عما سيحدث من فتن سوداءَ مظلِمة للمسلمين، يَضعُف فيها الإيمان والثبات عليه، والتمييز بين الحقِّ والباطل، وعدم الثبات على الدين واتِّباع الهوى، حتى يبيع الرجل دينه بعَرَض حقير من الدنيا.
٤. بيان قوَّة الفتنِ وعِظَمِها، لدرجة أن المرءَ يُمسي مُؤمنًا، ثُم يُصبحُ كافرًا، ويُصبح كافرًا ويُمسي مؤمنًا، ويبيعُ دينه وآخرتَهُ بثمنٍ بَخسٍ من متاعِ الدنيا القليل(٨٨).

---

(٨٦) رواه البخاري (٢٧٦٩).

(٨٧) "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" للقرطبي (٢/ ٨٩).

(٨٨) "شرح النووي على مسلم" (٢/ ١٣٣).

٥. الحديث عَلَمٌ من أعلام النبوَّة؛ حيث أخبر ﷺ بما سيقع في أمَّته من الفتن.

٦. من وسائل مواجهة الفتن:

- اللجوء إلى الله تعالى والاستعانة به وطلب الثبات على الدين.
- الاعتصام بسُنَّة النبيِّ ﷺ عند الاختلاف، ثم بسُنة الخلفاء الراشدين من بعده.
- المسارعة إلى ....
- العمل بمقتضى ....

٦. ينبغي للمؤمن أن يبادر بالأعمال الصالحة، وفعل الحسنات ما وَجد إلى ذلك سبيلًا، قبل فوات أوانها، فيحقُّ عليه النَّدم، ولاتَ حينَ مَنْدَم!

٧. متى صحَّت التقوى، رأيتَ كلَّ خير، والمتَّقي لا يُرائي الخَلق، ولا يتعرَّض لما يؤذي دينه، ومن حفظ حدود الله حفظه الله(٨٩).

٨. طولُ الأَمَلِ غُرورٌ وخِداعٌ؛ إذ لا ساعةَ من ساعاتِ العُمر إلا ويمكِن فيها انقضاءُ الأَجَل، فلا معنى لطُول الأمل المورِّثِ قسوةَ القلبِ، وتسليط الشيطان، وربما جرَّ إلى الطغيان(٩٠).

من رقيق الشعر

اغْتَنِمْ فِي الْفَرَاغِ فَضْلَ رُكُوعٍ ... فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مَوْتُكَ بَغْتَةْ
كَمْ صَحِيحٍ قد مَاتَ مِنْ غَيْرِ سُقْمٍ ... ذَهَبَتْ نَفْسُهُ الصَّحِيحَةُ فَلْتَةْ

***

مِلَاكُ الأَمْرِ تَقْوَى اللهِ فَاجْعَلْ ... تُقَاهُ عُدَّةً لِصَلاحِ أَمْرِكْ
وَبَادِرْ نَحْوَ طَاعَتِهِ بِعَزْمٍ ... فَمَا تَدْرِي مَتَى يَمْضِي بِعُمْرِكْ

***

فَبادِرْ إِذَا مَا دَامَ فِي العُمْرِ فُسْحَةٌ ... وَعَدْلُكَ مقبُولٌ وصرفُكَ قيِّمُ
وَجُدَّ وَسَارِعْ واغْتَنِمْ زَمنَ الصِّبَا ... ففي زَمَنِ الإمْكَانِ تَسْعَى وَتَغْنَمُ
وَسِرْ مُسْرِعًا فالموتُ خَلْفَكَ مُسْرِعًا ... وَهَيْهَاتَ مَا مِنْهُ مَفَرٌّ وَمَهْزَمُ

(٨٩) "صيد الخاطر" لابن الجوزي (ص: ٥٠٩).

(٩٠) "فيض القدير" للمناوي (٥/ ٤١٧).

المقرر الثاني: الحديث الثالث

ثالثًا: التقويم

س١ اكتب كلمة صح أمام العبارة الصحيحة، وكلمة خطأ أمام العبارة الخطأ فيما يلي مع التعليل:

أسلَمَ راوي الحديث عامَ بدر خطأ

التعليل: ....

قوله ﷺ « بعَرَض من الدنيا » يقصد بها طمع الدنيا وما يعرض منها صح

التعليل: ....

شبَّه النبي ﷺ الفتن بالليل المظلِم تعظيمًا لشأنها صح

التعليل: ....

أخبرنا النبي ﷺ في الحديث عما سيحدث للمسلمين عند ظهور فتن سوداءَ مظلِمة صح

التعليل: ....

أمر النبي ﷺ بالمبادرة بالأعمال الصالحة لمنع وقع الفتن التي تُشبه قطع الليل المظلم خطأ

التعليل: ....

س٢: اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

قوله ﷺ: بادروا يقتضي:

- الإسراع. الإجابة الصحيحة
- التفكر.
- التأمل.

قوله ﷺ: «كقطع الليل المظلم» وصف لـ:

- أنواع الفتن.
- خصائص الفتن. الإجابة الصحيحة
- آثار الفتن.

العمل بمقتضى العلم والمواعظ يُعد:

- علامة من علامات الفتن.
- وسيلة لمواجهة الفتن. الإجابة الصحيحة
- أثر من آثار الفتن.

الحديث يدفعنا إلى:

- مواجهة الفتن بالعمل الصالح. الإجابة الصحيحة
- معرفة خصائص الفتن.
- منع ظهور الفتن.

س٣ ما خطورة الفتن على المسلم؟

....

....

....

س٤ ما سبل مواجهة الفتن كما ورد في الحديث؟

....

....

....

س٥ دلل من خلال الحديث على أهمية المبادرة بالخيرات.

....

....

....



المقرر الثاني:
الحديث الرابع



المقرر الثاني: الحديث الرابع



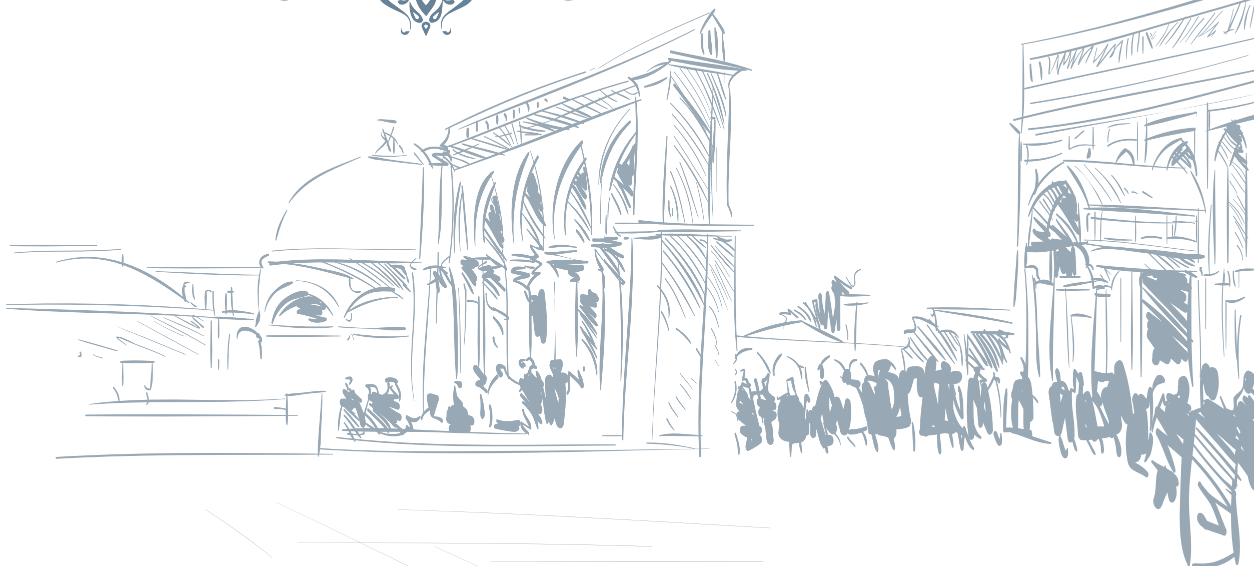


الـــريـــاء

٢٩-٤٨ عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ»، قَالُوا: وَمَا الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «الرِّيَاءُ، يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا جُزِيَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ: اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاؤُونَ فِي الدُّنْيَا، فَانْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً؟!»

رواه أحمدُ في «مسنده» ٢٣٦٣٠، والبيهقيُّ في «شعب الإيمان» ٦٤١٢ باب الإخلاص لله عز وجل، وصحَّحه الهيثميُّ في «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» ١/ ١٠٢، والألبانيُّ في «سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها» ٢/ ٦٣٤.





المقرر الثاني: الحديث الرابع



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

يشعر الإنسان بالفرح والسرور في الدنيا عندما يحقق أهدافه، ويحصد ثمرة جهده، وعلى النقيض يتنابه الحزن والحسرة عندما يبذل الجهد ثم لا يجد نتيجة لهذا الجهد، والحسرة تكون أشد يوم القيامة عندما يعمل أعمالًا صالحةً وينتظر ثوابها ثم يفاجئ عندما لا يجد ما ينتظر، ويتحقق فيه قوله تعالى: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُواْ يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾﴾ **الزمر:٤٧** وذلك بسبب الرياء الذي وقع فيه دون أن يشعر، وقد سماه النبي ﷺ بالشرك الصغر، وحديث اليوم يُنبهك ويُحذرك من الوقوع فيه، فهلمَّ بنا أخي طالب العلم لنتعرف معًا ماهية الرياء، وعاقبته في الآخرة، ولماذا سمَّاه النبي ﷺ بالشرك الأصغر؟ سددَّك الله تعالى ورزقك حسن العاقبة.

٢. الأهداف الإجرائية:

عزيزي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا -بعد عون الله تعالى- على أن:

- تُترجم لراوي الحديث.
- تُوضح معاني مفردات الحديث.
- تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
- تُبيِّن ما يُرشد إليه الحديث.
- تذكر سبب تسمية النبي ﷺ الرياء شركًا أصغر.
- تُعدِّد صور الرياء.
- تُعدِّد أنواع الشرك.
- تستنتج أهمية الإخلاص لله تعالى.
- تصف عاقبة الرياء.
- تُعلِّل خطورة الرياء.
- تتجنب الرياء في حياتك اليومية.

٣. موضوعات الحديث:

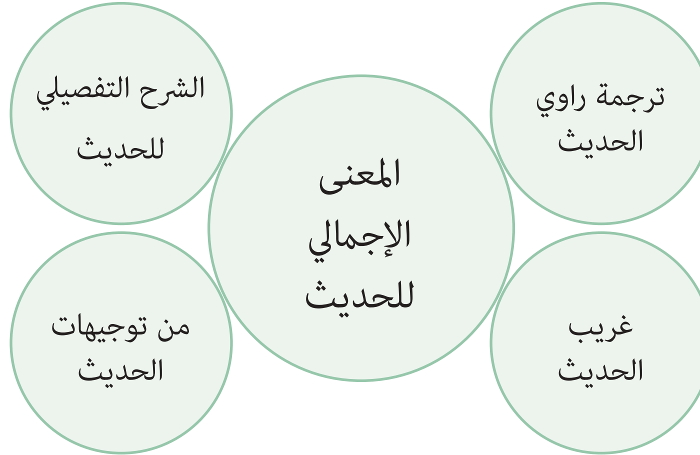
أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه -بعون الله تعالى- عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الخريطة التالية:

خطورة الرياء | أنواع الشرك | أهمية الإخلاص | كيفية التخلص من الرياء

المقرر الثاني: الحديث الرابع

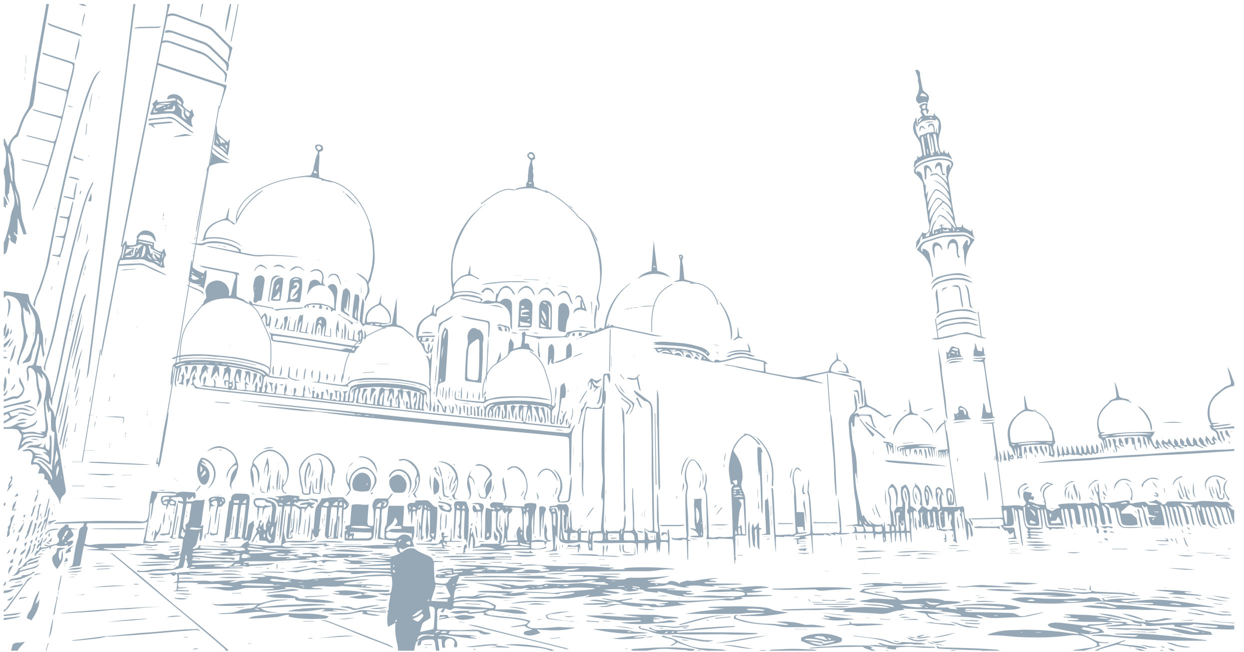
ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:



١. ترجمة راوي الحديث

هو: محمودُ بنُ لَبِيدِ بنِ عُقبةَ، أَبُو نُعَيْمِ الأَنْصَارِيُّ، الأَوْسِيُّ، الأَشْهَلِيُّ، المَدَنِيُّ. وأمُّه أمُّ منظورٍ بنتُ محمودِ بنِ مَسْلَمَةَ الأنصاريُّ، وُلِدَ بالمَدِيْنَةِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ الله ﷺ وروى عنه أحاديثَ يُرسلها، وروى عن: عُمَرَ، وَعُثْمَانَ، وَقَتَادَةَ بنِ النُّعْمَانِ، وَرَافِعِ بنِ خَدِيجٍ، وحدَّث عَنْهُ: بُكَيْرُ بنُ الأَشَجِّ، وَمُحَمَّدُ بنُ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيُّ، وَالزُّهْرِيُّ، وَعَاصِمُ بنُ عُمَرَ بنِ قَتَادَةَ، وَآخَرُونَ، وفي أبيه نزلت آية الرُّخصة، فيمَن لا يستطيع الصَّوم. قال البخاريُّ: له صُحبةٌ، تُوفِّيَ بالمدينة سنةَ ٩٧هـ[٩١].

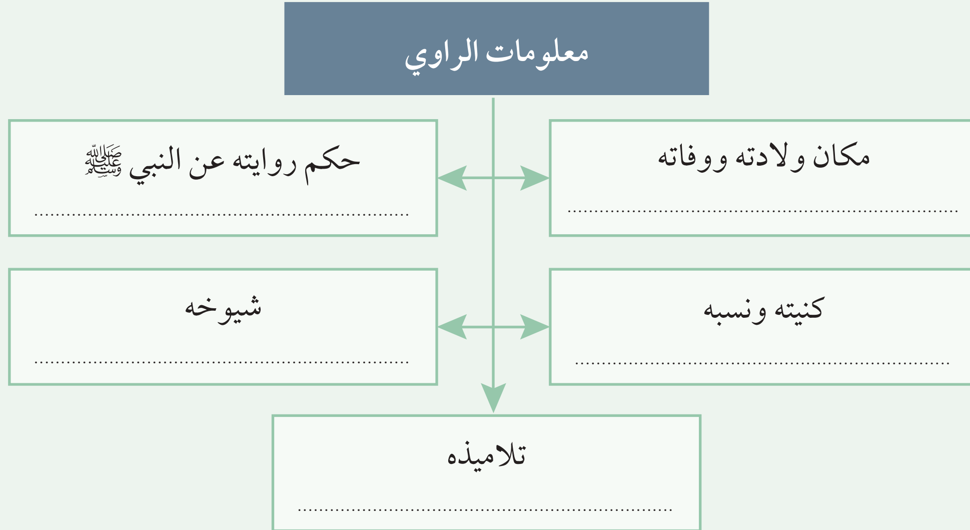


(٩١) تراجع ترجمته في: "سير أعلام النبلاء" للذهبيِّ ٤/ ٤٦٩، و"معرفة الصحابة" لأبي نُعيم ٥/ ٢٥٢٤، و"الاستيعاب في معرفة الأصحاب" لابن عبد البرِّ ٣/ ١٣٧٨، و"أُسْد الغابة" لابن الأثير ٤/ ٣٤١.



نشـــاط (١) اقرأ ولخص

لخص المعلومات الواردة في ترجمة الراوي في الشكل التالي:



٢. لغويات الحديث:

الكلمة	معناها
الرِّيَاءُ	مصدر راءَى، فاعَلَ، ومصدرُه يأتي على بناء مُفَاعَلة وفِعَال، وهو مهموز العَين؛ لأنّه من الرُّؤية، ويجوز تخفيفها بقلبها ياءً، وحقيقتُه لغةً: أن يُرِيَ غيرَه خلاف ما هو عليه(٩٢).

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي مَحْمُودُ بْنُ لَبِيدٍ رضي الله عنه عن رَسُولِ اللهِ ﷺ أنه قال: «إنَّ أَخْوَفَ ما أخافُ عليكم الشِّرْكُ الأَصْغَرُ»، قالوا: وما الشِّركُ الأَصْغَرُ يا رَسولَ الله؟ قال: «الرِّياءُ»: جعل النبيُّ ﷺ الرياءَ من الشرك الأصغر، الذي هو أخوفُ ما يخاف علينا؛ لأنه قد يَدخُل في قلب الإنسان من غير شعور؛ لخفائه وتطلُّع النفْس إليه؛ فإن كثيرًا من النفوس تُحبُّ أن تُمدَح بالتعبُّد لله؛ فالرياء هو إظهارُ الشخصِ العبادةَ لقصد رؤية الناس، فيَحمَدونه عليها.

قوله ﷺ: «يقولُ اللهُ - عزَّ وجلَّ - لهم يومَ القِيامةِ إذا جُزِيَ الناسُ بأعمالِهم: اذْهَبوا إلى الذين كنتُم تُراؤون في الدُّنيا، فانظُروا هل تَجِدون عِندَهُم جزاءً؟!»: دليلٌ على أن الله - عزَّ وجلَّ - يُحبط أعمالَهم تلك، ولا يُجازيهم بها.

---

(٩٢) "سبل السلام" للصنعانيِّ ٢/ ٦٦٠.

المقرر الثاني: الحديث الرابع

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

يُبيِّن النبيُّ ﷺ في هذا الحديث أمرًا خطيرًا، وذَنبًا من مُحبِطات الأعمال، وهو الرياء، وقد سمَّاه النبيُّ ﷺ شِركًا لخطورته.

وقد حرَص النبيُّ ﷺ على استرعاء أسماع المخاطَبين، فجذب انتباههم بقوله: «إن أخوف ما أخاف عليكم»، فكأنه يُثير حفيظتَهم إلى معرفة ذلك الأمر الجَلَل.

والرياء: مشتَقٌّ من الرؤية، والمراد أن يُظْهِرَ الإنسانُ العبادةَ ليراها الناس فيحمَدوه عليها، فإذا صلَّى الإنسان، أو تصدَّق، أو قام الليلَ، أو جاهد في سبيل الله، يُريد أن يَرَى الناسُ فِعْلَهُ، كان مُرائيًا[٩٣].

ويُطلَق الرياء كذلك على كل ما يفعله الإنسان يُريد أن يَسمعَه غيرُه؛ كالصيام وقراءة القرآن؛ فالإنسان إن قرأ القرآن يُريد أن يَسمعَه الناسُ، كان مُرائيًا كذلك، وإن كان لا عَلاقة للرؤية بها، وإنما أُطلِق الرياء على الكل تغليبًا؛ كما يقال لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما: العُمَران[٩٤].

وعند مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللهُ به، ومَنْ رَاءَى رَاءَى اللهُ به»[٩٥]. ومعناه: مَن رَاءى بعمله وسمَّعَه الناسَ؛ ليُكرموه ويُعظِّموه ويَعتقدوا خيره، سَمَّعَ اللهُ به يوم القيامة الناسَ وفَضَحَه. وقيل: معناه: مَنْ أراد بعمله الناسَ، أسمعه اللهُ الناسَ، وكان ذلك حظَّه منه[٩٦].

والمرائي يُري الناسَ ما يَطلُبُ به الحَظْوةَ عندهم، وذلك أقسام منها:

- الرياء في الدين، ومنه أن يكون من جهة البَدَن، بإظهار النُّحول والصَّفار؛ ليُرِيَهم بذلك شدَّة الاجتهاد، وغَلَبة خوف الآخرة.
- الرياء من جهة الزيِّ؛ كالإطراق في حالة المشي، وإبقاء أثر السجود على الوجه، وغلظ الثياب، ولُبس الصُّوف... لتنصرف إليه الأعيَن بالتمييز بتلك العادة. وهؤلاء طبقات، منهم من يطلب المنزلة عند أهل الصلاح، ومنهم من يطلبون القَبول عند أهل الصلاح، وعند أهل الدنيا من الملوك والأمراء والتجَّار[٩٧].

---

(٩٣) انظر: "شرح صحيح البخاري" لابن بطال (٣/ ٤١٠)، و"المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" للقرطبي (٦/ ٦١٥).

(٩٤) انظر: "القول المفيد على كتاب التوحيد" (١/ ١١٧).

(٩٥) رواه مسلم (٢٩٨٦).

(٩٦) "شرح صحيح مسلم" للنووي (١٨/ ١١٦).

(٩٧) "مختصر منهاج القاصدين" لابن قدامة المقدسي (ص ٢١٤ - ٢١٧).

- الرياء بالقول، ورياء أهل الدين بالوعظ والتذكير وحفظ الأخبار والآثار؛ لأجل المحاورة، وإظهار غزارة العلم والدلالة على شدَّة العناية بأحوال السلف، وتحريك الشفتين بالذكر في محضر الناس، وإظهار الغضب للمنكرات بين الناس، وخفض الصوت وترقيقه بقراءة القرآن؛ ليدلَّ بذلك على الخوفِ والحزن ونحو ذلك(٩٨).
- الرياء بالعمل؛ كمُرَآة المصلِّي بطول القيام، وتطويل الركوع والسجود، وإظهار الخشوع، ونحو ذلك(٩٩).
- ليس من الرياء إظهارُ شعائر الإسلام؛ كالأذانِ، والإقامةِ، والتكبيرِ، والأمرِ بالمعروفِ، والنهيِ عن المنكرِ، وعيادةِ المَرْضى، وتشييعِ الأمواتِ، فهذا لا يُمْكِن إخفاؤه، بشرط النية الصالحة.



نشـــاط (٢) تعاون واكتب

عن أبي ذر ﷺ قال: قِيلَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ الْعَمَلَ مِنَ الْخَيْرِ وَيَحْمَدُهُ النَّاسُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: «تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ»(١٠٠). يتضح من الحديث أن سرور العبد عند ثناء الناس عليه وهو لا يقصد ذلك، لا يقدح في إخلاصه، ما دام بدأ عمله بإخلاص، وخرج منه مخلصًا؛ لأن الذي يحدد الإخلاص والرياء إنما هي النية والقصد.

تعاون مع زملائك، واذكر أربعة من أهم الأعمال التي يقوم بها الشباب التي يمكن أن تخرج تلك الأعمال من دائرة الإخلاص والقبول إلى دائرة الرياء والسمعة:

العمل	النوايا والمقاصد
....	....
....	....
....	....
....	....

(٩٨) نفس المصدر.

(٩٩) نفس المصدر.

(١٠٠) رواه مسلم (٢٦٤٢).

المقرر الثاني: الحديث الرابع

وقوله: «الشرك الأصغر» يدُلُّ على أن الشركَ شِركَان: أكبرُ، وهو الذي يَخرُجُ به المرءُ عن مسمَّى الإسلام، وشركٌ أصغرُ، وهو ما كان من قَبيل المعاصي التي مَنْشَؤُها طاعةُ غير الله، أو خوفُه، أو رجاؤه، أو تعظيمه، كما ورد في النصِّ على أمور أنها من الشرك؛ كالحَلِف بغير الله، وعلى مَنْ قال: ما شاء الله وشئتَ، وكذلك التشاؤم، وإتيان الكهَّان، والرُّقى المكروهة، وغير ذلك مما لا يُنافي التوحيدَ منافاةً مطلقةً(١٠١).

على أن هذه الأمور قد تكون من الشرك الأكبر؛ فإن الإنسان إذا حلَف بغير الله معتقدًا تعظيمَه، وكذلك لو صدَّق الكُهَّان في زعمهم أنهم يعلمون الغيب، والرياء كذلك إنْ كان في كلِّ أعماله، أو كان الرياء في أصل الاعتقاد، وكذلك إن ظنَّ أن التمائم والرُّقى هي التي تمنع الضرَّ، وتكشف المرض(١٠٢).

وقد اختلف العلماء في الشرك الأصغر: هل يدخُل تحت المشيئة كغيره من الذنوب، ويكون المراد بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨] مقصورًا على الشِّرك الأكبر فحسبُ؟ أم يدخل فيه كلُّ ما يُسمَّى شِركًا، فلا يغفره الله إلا بالتوبة؟ وعلى القولَين فصاحب الشرك الأصغر على خطرٍ عظيم، فينبغي عليه أن يُبادر إلى التوبة والإنابة(١٠٣).

وينقسم الرياء باعتبار الإسلام والشرك إلى قسمين:

القسم الأول: الرياء الذي يدخل في أصل الاعتقاد، وهذا شركٌ أكبرُ؛ قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة: ٥].

القسم الثاني: وهو لِمَنْ سَلِمَ له عَقْد الإيمان من الشرك، ولحِقه شيءٌ من الرياء في بعض أعماله، فليس ذلك بمُخرِج من الإيمان إلا أنه مذمومٌ فاعلُه؛ لأنه أشرك في بعض أعماله حَمْدَ المخلوقين مع حَمْدِ ربِّه، فحُرِمَ ثوابَ عمله ذلك، وهذا الشرك الأصغر الذي سمَّاه النبيُّ ﷺ(١٠٤).

والرياء إن كان من القسم الثاني، فهو من حيث إبطالُه العبادةَ ينقسم قسمين:

القسم الأول: أن يكون في أصل العبادة؛ كأن يكونَ ما قام للصلاة – مثلًا – إلا ليُرائيَ بها الناس، فهذا عمله باطلٌ مردودٌ، وأخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ»(١٠٥).

---

(١٠١) انظر: "التوحيد" لابن رجب (ص: ٢٣)، و"شرح كشف الشبهات ويليه شرح الأصول الستة" لابن عثيمين (ص: ١١٥).

(١٠٢) انظر: "فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام" لابن عثيمين (٦/ ٣٥٧).

(١٠٣) انظر: "القول المفيد على كتاب التوحيد" لابن عثيمين (١/ ٢٠٧).

(١٠٤) انظر: "شرح صحيح البخاري" لابن بطال (١/ ١١٣).

(١٠٥) رواه مسلم (٢٩٨٥).

القسم الثاني: أن يكون أصلُ العمل لله، وإنما طرأ عليه الرياء؛ كأن يقومَ الرجُل يُصلي، ثم يرى أُناسًا يَنظُرون إليه، فيُطيل الركوعَ والسجودَ ونحوَ ذلك. فهذا على حالَين:

الحال الأُولى: أن يدافع ذلك الرياء، فهذا لا يَضرُّه.

الحال الثانية: أن يَسترسل معه ويَستمر، فهذا يُبطل فِعله(١٠٦).

وقوله ﷺ: «يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ لهم يومَ القِيامةِ إذا جُزِيَ الناسُ بأعمالِهم: اذْهَبوا إلى الذين كنتُم تُراؤون في الدُّنيا، فانظُروا هل تَجِدون عِندَهُم جزاءً؟!» دليلٌ على أن الله - عزَّ وجلَّ - يُحبط أعمالهم تلك، ولا يُجازيهم بها.



(١٠٦) انظر: "القول المفيد على كتاب التوحيد" لابن عثيمين (١/ ١١٨).

المقرر الثاني: الحديث الرابع



نشـــاط (٣) اقرأ وحلل وأجب

أقســـام الشـــرك

- أكبر
- أصغر = رياء
  - في الاعتقاد = نفاق
  - في العبـــادات
    - أصل العبادة: قصد بها في الأصل غير الله — تــرد ولا تقبــل
    - طارئ على العبادة: بدأت خالصة لله ثم دخلها الرياء — تقبل إذا قاوم صاحبها الرياء

من خـلال تأملك لقولـه تعـالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ﴾ **البقرة: ٢٦٤ تجد ارتباطًا** بينه وبين الحديث، **وضح هـذا الارتبـاط مـن خـلال المخطط التـالي:**

المشبه ← صدقة + مَنٌّ وأذى ← يؤدي إلى ← بطلان العمل

المشبه ← إنفــاق + ريـــاء ← يؤدي إلى ← شرك أصغر

وقـد أخـرج مسـلم عـن أبي هريـرة ﷺ، أن النبـيَّ ﷺ قـال: « إِنَّ أَوَّلَ النَّـاسِ يُقْـضَى يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ عَلَيْهِ، رَجُلٌ اسْتُشْـهِدَ فَـأُتِيَ بِـهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَـا، قَـالَ: فَـمَا عَمِلْـتَ فِيهَـا؟ قَـالَ: قَاتَلْـتُ فِيـكَ حَتَّـى

اسْتُشْهِدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ جَرِيءٌ فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ، وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ هُوَ جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ»(١٠٧).

نشاط ٤: اقرأ وحلل وأجب

العمل الصالح	النتيجة	السبب	الاستنتاج

ثانيًا: في ضوء ما فهمتَ بَيِّن رأيك في العبارة التالية:

الحديث في الفقرة السابقة أثبت ما قرره حديث الدرس من أن الله تعالى يُجازي العباد بأعمالهم يوم القيامة، فإن كانت خالصة لوجه أثابهم عليها، وإن شابها شرك رُدت عليهم، بل قد يعاقبون عليها .

....

....

....

(١٠٧) رواه مسلم ١٩٠٥.

المقرر الثاني: الحديث الرابع

نشاط ٥: اقرأ وحلل وأجب

بالربط بين الحديث والآيتين التاليتين، وضح ما تدُلان عليه من معان مرتبطة بالرياء:

	ما تدل عليه
﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ٥ ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ ٦ وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ ٧﴾ الماعون:٧.	
﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا ١٤٢﴾ النساء:١٤٢	

وإنما جعل النبيُّ ﷺ الرياءَ وغيرَه من الشرك الأصغر أخوفَ ما يخاف علينا؛ لأنه قد يدخُل في قلب الإنسان من غير شعور؛ لخفائه وتطلُّع النفْس إليه؛ فإن كثيرًا من النفوس تُحب أن تُمدَح بالتعبُّد لله[١٠٨].

٥. من توجيهات الحديث:

١. في الحديث بيان ذَنب عظيم من مُحبِطات الأعمال، وهو الرياء، وقد سمَّاه النبيُّ ﷺ شِركًا لخطورته، وجعله من الشرك الأصغر؛ لأنه قد يدخُل في قلب الإنسان من غير شعور؛ لخفائه وتطلُّع النفْس إليه؛ فإن كثيرًا من النفوس تُحب أن تُمدَح بالتعبُّد لله[١٠٩].

٢. أصلَ الرِّياء: حُبُّ الجاهِ والمنزلة، وإذا فُصِّلَ رَجَعَ إلى ثلاثة أصول، هي: حُبُّ لذَّةِ الحمد، والفرارُ من ألم الذمِّ، والطمعُ فيما في أيدي الناس[١١٠].

٣. يُطلَق الرياء على كل ما يفعله الإنسان يُريد أن يَسمَعَه غيرُه؛ كالصيام وقراءة القرآن؛ فالإنسان إن قرأ القرآن يُريد أن يَسمعَه الناسُ، كان مُرائيًا كذلك، وإن كان لا عَلاقة للرؤية بها.

٤. أوَّل من تُسعَّر به النار من الموحِّدين المراؤون بأعمالهم.

٥. المرائي يُري الناسَ ما يَطلُب به الحَظْوة عندهم، وذلك أقسام؛ كالرياء في الدين، ومنه أن يكون من جهة البَدَن، بإظهار النُّحول والصَّفار؛ ليُريَهم بذلك شدَّة الاجتهاد، وغلَبة خوف الآخرة.

---

(١٠٨) انظر: "القول المفيد على كتاب التوحيد" لابن عثيمين (١/ ١٢٥).

(١٠٩) نفس المصدر.

(١١٠) "مختصر منهاج القاصدين" لابن قدامة المقدسي (ص: ٢٢٢).

٦. من الناس من يؤثر إظهار نعمة الله عليه، وقد أمر رسول الله ﷺ بذلك[١١١] ولا يُعد ذلك من الرياء.

٧. فرح المسلم بثناء الناس عليه دون أن يقصد هو ذلك أو يسعى إليه يُعد من عاجل بشرى المؤمن ولا يُعد رياءً.

٨. قوله: «الشرك الأصغر» يدُلُّ على أن الشركَ شِركَان: أكبرُ، وهو الذي يَخرُج به المرءُ عن مسمَّى الإسلام، وشركٌ أصغرُ، وهو ما كان من قَبيل المعاصي التي مَنْشَؤُها طاعةُ غير الله

٩. تسمية الرياء بالشرك الأصغر؛ لأنه قد قصد بعمله غير الله تعالى، ويُسمَّى أيضًا بالشرك الخفيِّ؛ لأن صاحبه يُظهر أن عمله لله ويُخفي في قلبه أنه لغير الله.

١٠. من الأساليب النبوية في التعليم والتربية: جذب انتباه المتلقِّي بالعبارات التي تسترعي انتباهه إلى خطورة الأمر الذي سيتحدث فيه النبيُّ؛ كقوله ﷺ: «إنَّ أخْوَفَ ما أخافُ عليكم الشِّركُ الأصْغَرُ»، فكأنه يُثير حفيظتَهم إلى معرفة ذلك الأمر الجَلَل.

١١. عجبًا لَمن يتصنَّع للناس بالزُّهد، يرجو بذلك قُرْبَه من قلوبهم، وينسى أن قلوبهم بيدِ مَن يعمل له؛ فإن رَضِي عملَه، ورآه خالصًا، لفَت القلوب إليه، وإن لم يره خالصًا، أعرض بها عنه[١١٢]!

١٢. حذارِ من حُبِّ الجاهِ والمنزلة؛ فإنه أصل الرياء، ويرجع إلى ثلاثةِ أُصولٍ، هي: حُبُّ لذَّةِ الحمدِ، والفرارُ من ألم الذمِّ، والطمعُ فيما في أيدي الناس[١١٣].

١٣. قال ابن تيمية رحمه الله: «ومَن كان له وِرْدٌ مشروع من صلاة الضُّحى أو قيام ليل أو غير ذلك، فإنّه يُصلِّيه حيث كان، ولا ينبغي له أن يَدَع وِرْدَه المشروع لأجل كونه بين النّاس، إذا عَلِمَ اللهّ من قلبه أنّه يفعله سرًّا للهَّ مع اجتهاده في سلامته من الرّياء ومفسدات الإخلاص»[١١٤].

---

(١١١) السابق (ص ٢١٧ - ٢١٨)

(١١٢) "صيد الخاطر" لابن الجوزي (ص: ٣٧٤).

(١١٣) "مختصر منهاج القاصدين" لابن قدامة المقدسي (ص: ٢٢٢).

(١١٤) مجموع الفتاوى (٢٣/ ١٧٤).

المقرر الثاني: الحديث الرابع

من رقيق الشعر

لَقَـدْ خَـسِرَ السَّـاعِي إِلَى غَـيْرِ رَبِّـهِ نِفَاقًـا وهَـلْ بَعْـدَ الرِيَـاءِ نِفَـاقُ؟!
سَـتَلْقَى الَّـذِي قَدَّمْتَـهُ وَذَخَرْتَـهُ وِفَاقًـا ألا إِنَّ الجَـزَاءَ وِفَـاقُ

***

أيـا نفـسُ لا تَنْـسَيْ عَـنِ الله فَضْلَـهُ فَتَأْيِيـدُهُ مُلْكِـي، وَخِذْلانُـهُ هُلكـي
وَلَيسَ دَبيبُ الذَّرِّ فوْقَ الصَّفاة في الظْـ ـظَـلامِ بأخفـى مـن ريـاءٍ ولا شركِ

ثالثًا: التقويم

س١: اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

طلب مدح الناس عن طريق إظهار العبادات يُسمى:

- ثناء.
- رياء. الإجابة الصحيحة
- ذكاء.

سمى النبي ﷺ الرياء شركًا أصغر؛ بسبب:

- انتشاره
- أثره
- خطورته الإجابة الصحيحة

قوله ﷺ: أخوف ما أخاف عليكم في الحديث يدل على:

- كثرة مخاوف النبي ﷺ.
- غلبة الهلكة على الأمة.
- شفقة النبي ﷺ بالأمة. الإجابة الصحيحة

الآية التي تدل على إخلاص النية قوله تعالى:

- ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا﴾ **الإنسان:٩** الإجابة الصحيحة
- ﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾﴾ **النبأ:٣٦**.
- ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾﴾ **طه:٧٦**.

هذا الحديث يحذرنا من:

- مفهوم الشرك.

- عواقب الرياء. الإجابة الصحيحة
- صعوبة الحساب.

يُعدُّ تطويل الركوع والسجود وإظهار الخشوع لأجل الناس من رياء:

- العمل. الإجابة الصحيحة
- القول.
- المظهر.

أسلوب التربية الذي استخدمه النبي ﷺ من خلال قوله « إنَّ أَخْوَفَ ما أخافُ عليكم» هو:

- التعزيز الإيجابي.
- جذب الانتباه. الإجابة الصحيحة
- مراعاة الفروق الفردية.

س٢: اذكر أنواع الشرك كما فهمت من الدرس.

س٣: من خلال العلاقة بين الجزاء والعمل وضِّحْ خطورة الرياء.

س٤: علل خوف النبي ﷺ وتحذيره أمته من الرياء.

س٥: اكتب كلمة من ثلاثة أسطر تُعَبِّر فيها عن أهمية الإخلاص وخطورة الرياء.

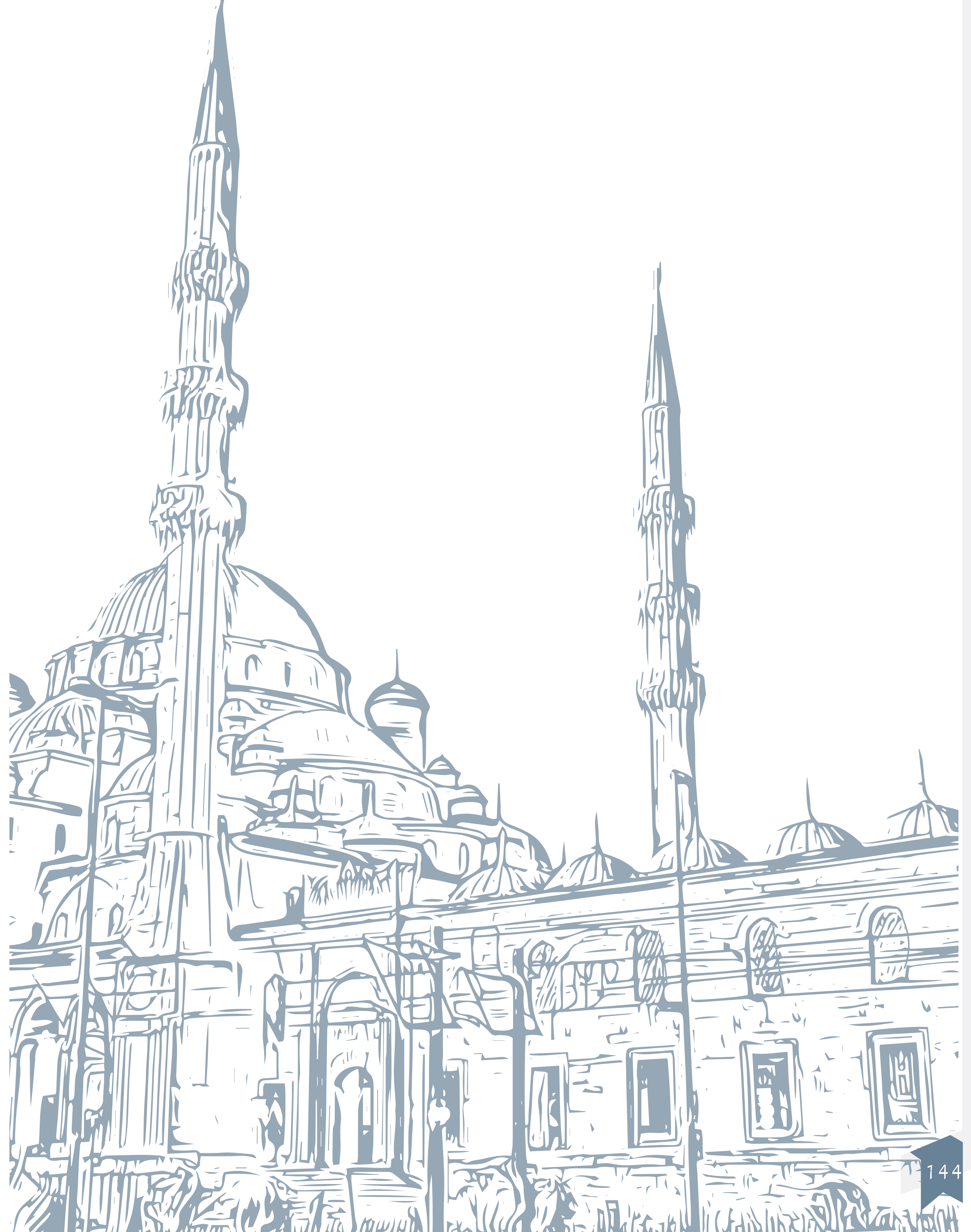




المقرر الثاني: الحديث الخامس



المقرر الثاني: الحديث الخامس



الوحدة	الفصل	رقم الحديث في المقرر	رقم الحديث في الأصل	رقم الشاهد في الأصل
الوَحْدة الثالثة: من مسائل الإيمان: أوَّلًا: الشرك والنفاق ونواقِض الإسلام:	[النفاق]	٣٠	٤٩	-



النفـــاق

٣٠- ٤٩ عن عبدِ الله بنِ عمرو رضي الله عنهما عن النبيِّ ﷺ، قال: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ».

رواه البخاريُّ ٣٤ كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، ومسلم ٥٨ كتب الإيمان،بَابُ بَيَانِ خِصَالِ الْمُنَافِقِ.



المقرر الثاني: الحديث الخامس



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

محمود مسافر، وسمع برجوع سعيدٍ وعَلِيٍّ إلى بلدهم، فأرسل معهما بعض الهدايا إلى أهله، فلما عادا قال عَلِيٌّ لسعيدٍ هيَّا نقتسم هذه الهدايا فقد تعبنا في حملها ولا أحد يعلم بها، فرد عليه عَلِيٌّ قائلًا: هل تريد أن نكون من المنافقين، قال علي: وما علاقة ذلك بالنفاق؟ المنافقون مخلدون في النار؟

1 تخيل بقية الحوار، وكيف أوضح سعيدٌ لعليٍّ ما خفي عليه من معاني وصور النفاق؟

....

....

2 قارن تخيلك بعد دراستك لحديث اليوم وصحح ما قد يقع فيه من خطأ.

....

....

٢. أهداف دراسة الحديث:

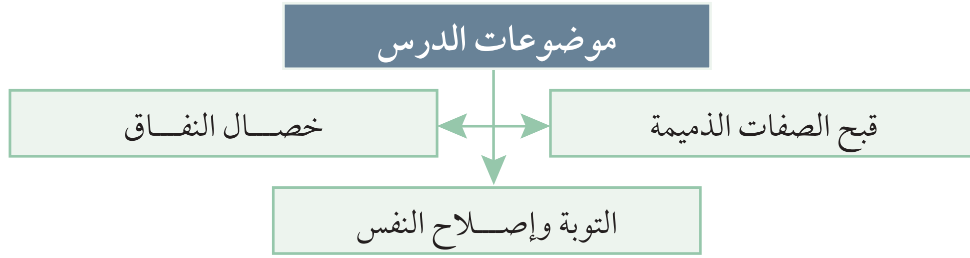
عزيزي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا -بعد عون الله تعالى- على أن:

- تُترجم لراوي الحديث.
- تُوضِّح لغويات الحديث.
- تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
- تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
- تُعدّد خصال النفاق.
- تُميّز بين أقسام النفاق.
- تستنتج من الحديث أهمية التوبة وإصلاح النفس.
- تتجنب خصال النفاق.

٣. موضوعات الحديث:

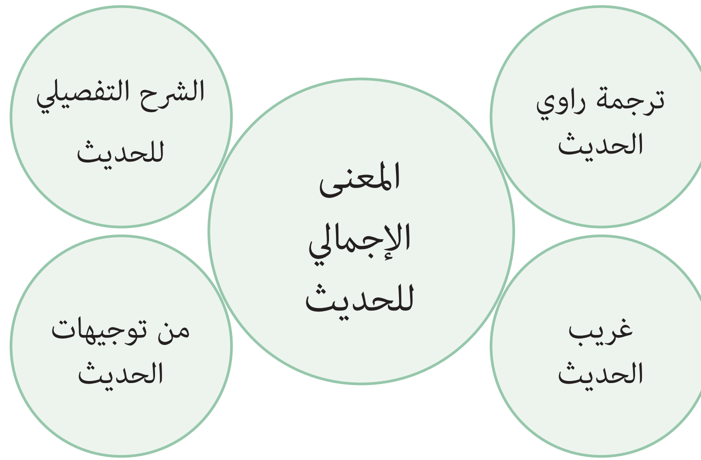
أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه -بعون الله تعالى- عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيّن في الخريطة التالية:

المقرر الثاني: الحديث الخامس



ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الدارس الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:



١. ترجمة راوي الحديث

هـو: عبدُ الله بـنُ عمـرِو بـنِ العـاصِ بـنِ وائـلِ القـرشيُّ، السـهميُّ، أبـو محمَّـدٍ، وقيـل: أبـو عبـد الرحمـن، كان يَكتُب في الجاهليـة، ويُحسِـن السريانيـة، وأسـلَم قبـلَ أبيـه، وكان يصـوم النهـار، ويقـوم الليـل، واعتـذر ﷺ مـن شـهوده صفِّيـنَ، وأقسَـم أنـه لم يـرمِ فيهـا برُمـح ولا سَـهم، وأنـه إنـما شَـهِدَها لعَزْمـةِ أبيـه عليـه في ذلـك، تُـوفِّي سـنةَ ٦٥هـ(١١٥).

---

(١١٥) تُراجع ترجمته في: "معرفة الصحابة" لأبي نُعَيْم ٣/ ١٧٢٠، و"الاستيعاب في معرفة الأصحاب" لابن عبد البر ٣/ ٩٥٦، و"أُسْد الغابة" لابن الأثير ٣/ ٢٤٥.



نشـــاط (١) اقرأ وحلل وأجب

أولًا: لخص مناقب الراوي التي وردت في الفقرة السابقة.

....

....

ثانيًا: قال أبو هُرَيْرَةَ ﷺ: «مَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَحَدٌ أَكْثَرَ حَدِيثًا عَنْهُ مِنِّي، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، فَإِنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ وَلَا أَكْتُبُ»[١١٦]

ما المهارة التي تمتع بها راوي الحديث التي مكنته من منافسة أبي هريرة ﷺ في رواية الحديث؟

....

ما دلالة قول أبي هريرة ﷺ على منزلة كل منهما، ودور كل منهما في حفظ السنة وروايتها؟

....

٢. لغويات الحديث:

الكلمات	المعنى
منافقًا	النفاق: هو أن يُظهِرَ المرء خلافَ ما يُبطِنُ، والمنافق هو مَنْ يُظْهِرُ أمام غيره خلافَ ما يُبْطِنُ.
خَصلة	شُعبة، وجزءٌ، أو حالة[١١٧]. والخصلةُ هي الخَلَّةُ والصِّفة.
فَجَر	الفجور في الخصومة، والفجور: المُيلُ عن الحقِّ، والاحتيالُ في ردِّه[١١٨].

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي عبدُ الله بن عمرو ﷺ عن النبيِّ ﷺ، أنه قال: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا»؛ أي: أربعُ خصال من

(١١٦) رواه البخاري ١١٣.

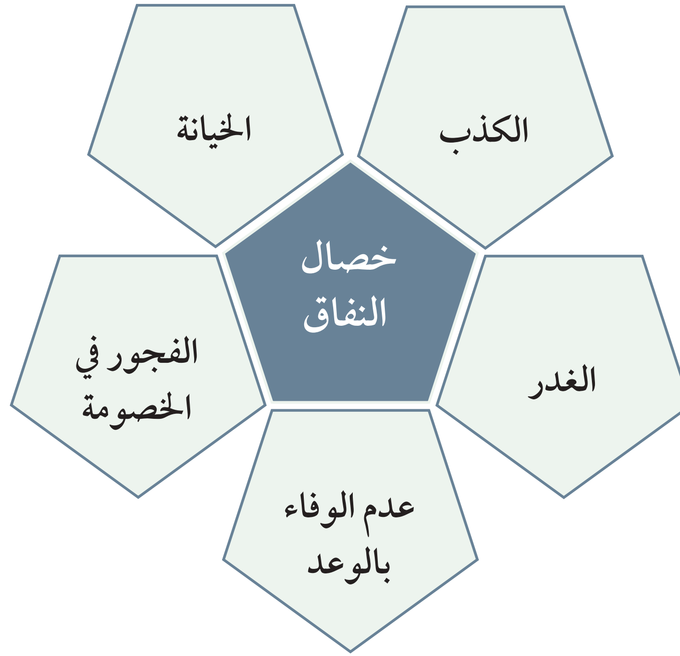
(١١٧) "النهاية في غريب الحديث والأثر" لابن الأثير ٢/ ٣٨.

(١١٨) "فتح الباري شرح صحيح البخاري" لابن حجر العسقلانيِّ ١/ ٩٠.

المقرر الثاني: الحديث الخامس

خصال النِّفاق والمنافقين، إذا اجتمعت في الإنسان واتَّصف بها، كان منافقًا خالصًا، ومن كانت فيه إحدى هذه الخصال، كانت فيه صفة من صفات المنافقين إلى أن يتركها، وهي:

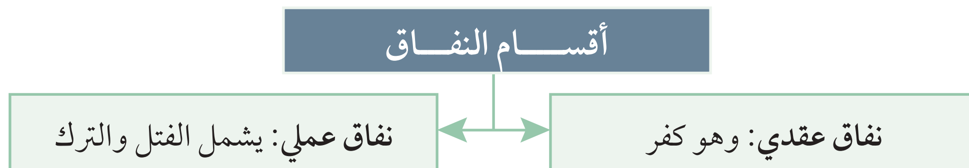
«إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ»: أي: خان من ائتمنه. «وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ»؛ أي: أخبر بغير الحقيقة عمدًا من غير عُذر. «وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ»: أي: غَدَر بمن عاهده. «وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ»: أي: فَجَر في خصومته.



٤. الشرح المفصَّل للحديث:

النفاقُ من أخطر الأمراض التي تُصيب الأفرادَ والجماعاتِ، ومن ثَمَّ حذَّر منه الإسلامُ أشدَّ تحذير، وبيَّن صفاتِ المنافقين كي يَحذَرَهم المؤمنُ، ويحافظ على نفسه من أن يتلبَّس بشيء من أخلاقهم.

وفي هذا الحديث يَذكُر النبيُّ ﷺ أربعَ علامات من علامات المنافقين، ومن حُسنِ تَعلِيم النبيِّ ﷺ لأصحابه تقريبُ المرادِ باستخدام شَتَّى الوسائلِ التَّعليميَّة؛ ومن ذلك استخدامُ العددِ والإشارةِ والتَّوْضِيح، فيقول ﷺ: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا»؛ أي: أربعُ خصال مَنْ كُنَّ فيه كان منافقًا، وقوله «خَالِصًا»؛ أي: شديدَ الشَّبَه بالمنافقين بسبب هذه الخصال؛ لغَلَبتها عليه، ولكونها صارت عنده خُلُقًا، وعادةً، ودَيْدَنًا له(١١٩).



(١١٩) انظر "فيض القدير شرح الجامع الصغير" للمناوي (١/ ٤٦٣).

والنفاق: هو أن يُظهِرَ المرء خلافَ ما يُبطِن، وينقسم إلى قسمين: نفاقٍ في الاعتقاد، ونفاقٍ في العمل، «والنفاقُ لغةً: مخالفةُ الباطنِ للظاهر، فإن كان في اعتقاد الإيمان فهو نفاقُ الكفر، وإلا فهو نفاقُ العمل، ويدخُلُ فيه الفعلُ والتركُ، وتتفاوتُ مراتبُه[١٢٠]»، والمقصودُ في هذا الحديث هو نفاقُ العمل دونَ الاعتقاد، فقد تقع هذه الخصالُ من المؤمن الصادق، ومن ثَمَّ فقد تلبَّس بذنب، واتَّصَف بخَصلة من خصال المنافقين،

وعليه أن يُراجع نفْسه، ويُصحِّح مسارَه.

ف«معناه أن هذه الخِصال خِصال نفاق، وصاحبها شبيهٌ بالمنافقين في هذه الخصال، ومُتخلِّق بأخلاقهم، فإن النفاق هو إظهار ما يُبطن خلافه، وهذا المعنى موجودٌ في صاحب هذه الخصال، ويكون نفاقُه في حقِّ مَنْ حدَّثه، ووعده، وائتمنه، وخاصَمه، وعاهَده من الناس، لا أنه منافقٌ في الإسلام، فيُظهره وهو يُبطن الكفرَ، ولم يُرِدِ النبيُّ ﷺ بهذا أنه منافقٌ نفاقَ الكفار المخلَّدين في الدرك الأسفل من النار»[١٢١].



نشـــاط (٢) اقرأ وأجب

من المقاصد التي سيق من أجلها الحديث، دفع المسلم إلى التوبة وإصلاح عيوب النفس.

من خلال تحليل العبارة التي فوق الخط في الفقرة السابقة وربطها بالحديث أكمل الآتي:

الضمير في لفظ (وعليه أن ي راجع نفْسه، ويصحح مسارَه) يعود إلى من في بداية الفقرة؟	يعود إلى: ....
قوله ﷺ في الحديث:	يتفق مع قوله تعالى: ....

و«يُحتمَل أن يكونَ هذا الخطابُ مختصًّا بأبناء زمانه ﷺ؛ فإنه ﷺ علم بنور الوحي بواطنَ أحوالهم، وميَّز بين مَنْ آمَنَ به صدقًا، ومَنْ أذعَنَ له نفاقًا، وأراد تعريفَ أصحابه على حالهم؛

(١٢٠) انظر "فتح الباري" لابن حجر (١/ ٨٩).

(١٢١) "شرح النووي على مسلم" (/ ٤٧).

المقرر الثاني: الحديث الخامس

ليكونوا على حَذَرٍ منهم، ولم يُصرِّحْ بأسمائهم؛ لأنه عليه الصلاة السلام عليمٌ أن منهم مَن سيتوب، فلم يَفضَحْهم بين الناس، ولأن عدمَ التعيين أوقعُ في النصيحة، وأجلَبُ للدعوة إلى الإيمان، وأبعدُ عن النفور والمخاصَمة.

ويُحتمَل أن يكون هذا الخطابُ عامًّا لينزجِرَ الكلُّ عن هذه الخصال على آكَد وجهٍ؛ إيذانًا بأنها طلائعُ النفاق الذي هو أقبحُ القبائح؛ كأنه كفر مموَّهٌ باستهزاءٍ، وخداع مع ربِّ الأرباب، ومُسبِّب الأسباب. فعُلم من ذلك أنها منافيةٌ لحال المسلمين، فينبغي للمسلم ألَّا يرتعَ حولَها؛ فإن مَن رتَعَ حول الحمى يوشكُ أن يقعَ فيه، ويُحتمل أن يكون المراد بالمنافق العُرفيَّ، وهو مَن يُخالف سرُّه علنَه مُطلقًا»(١٢٢).



نشـــاط (٣) تعاون وأجب

مما يدل على أن صفات النفاق ليست محصورة في هذه الأربع ما ورد في رواية أبي هريرة ﵁ ذِكر ثلاث علامات للنفاق بدلَ أربع؛ قال ﷺ: «آية المنافق ثلاث: إذا حدَّث كذَب، وإذا وعَدَ أخلَفَ، وإذا اؤتمِنَ خانَ»(١٢٣).

أولًا: أكمل الجدول التالي:

الصفات التي اتفق عليها الحديثان	الصفة التي انفرد بها حديث أبي هريرة ﵁	الصفة التي انفرد بها حديث الدرس

ثانيًا: تعاون مع زملائك في رصد سلوكيات عملية من بيئتك تُمثل تطبيقًا عمليًّا لخصال النفاق الخمس المذكورة سابقًا.

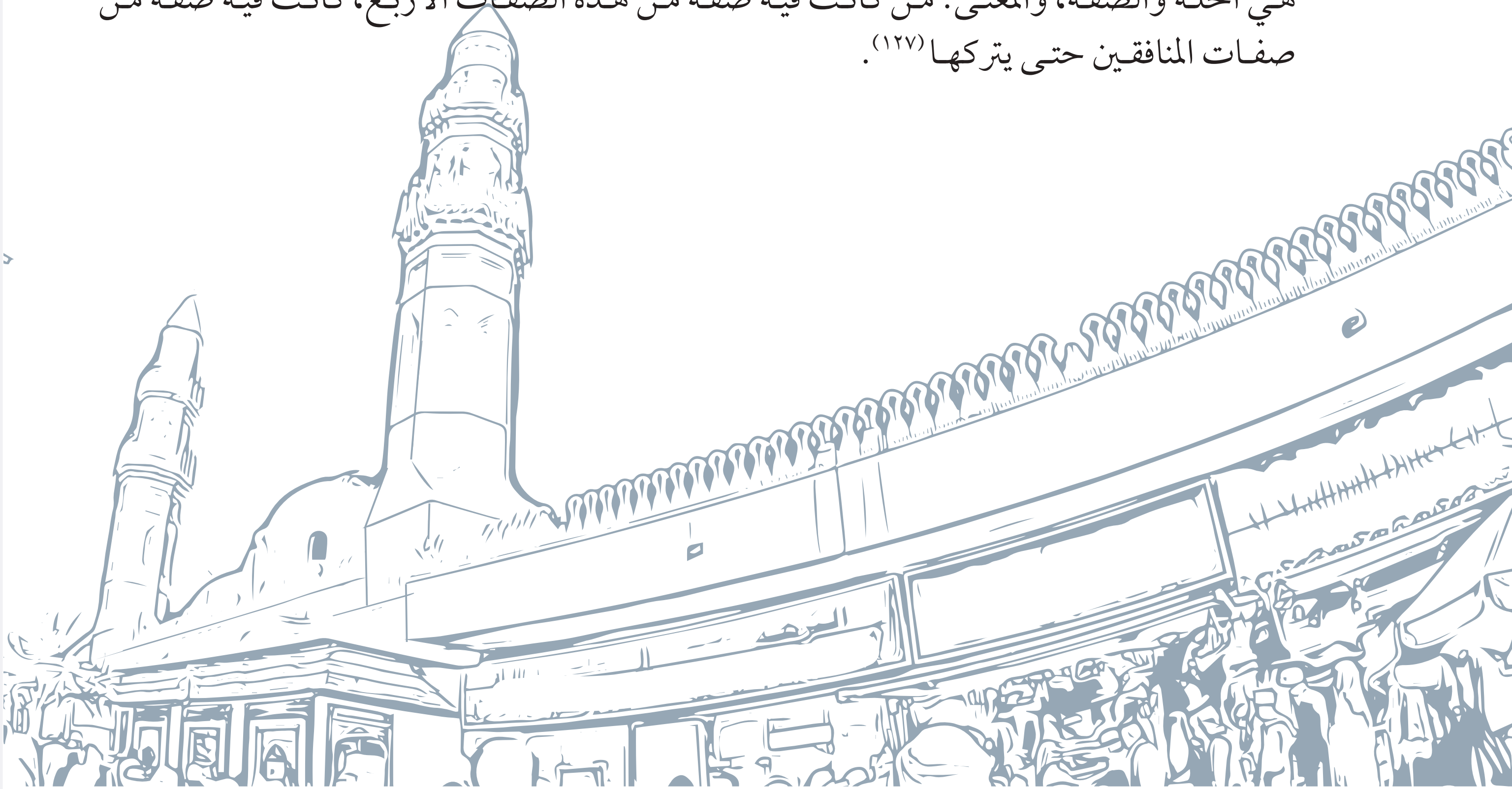
السلوك	خصلة النفاق التي يمثلها

(١٢٢) "الكاشف عن حقائق السنن" للطيبيِّ ٢/ ٥٠٩.

(١٢٣) رواه البخاريُّ ٣٣، ومسلم ٥٩.

قد دفع العلماءُ التعارُضَ بين الروايات بأقوال؛ منها: احتمالُ أنه ﷺ استجدَّ له العلمُ بخصالهم ما لم يكن عنده، فأخبر مرَّةً بالأقلِّ، ثم بالأكثر[١٢٤]. فـ«ليس بين الحديثَين تعارضٌ؛ لأنه لا يَلزَمُ من عدِّ الخَصلة المذمومة الدالَّة على كمال النفاق كَوْنُها علامةً على النفاق؛ لاحتمال أن تكون العلاماتُ دالَّاتٍ على أصل النفاق، والخَصلة الزائدة إذا أُضيفت إلى ذلك كَمَل بها خُلوصُ النفاق»[١٢٥]. وقيل: «الأَوْلى في الجواب أن يقال: إن كلَّ واحدة من الخَمس علامةٌ من علامات النفاق؛ بل الخمس من علامات النفاق، فهي أكثرُ من ذلك؛ إذ منها المَلَق، وإظهار الرضا والإعجاب بالرؤساء مع بُغضهم وكراهيتهم، فالأربعُ إذا اجتمعت في شخص كان منافقًا خالصًا، وإذا وُجِدت فيه خصلةٌ منها كان فيه خصلةٌ من النفاق، وهناك غير هذه الأربع ما هو من علامات النفاق، أما رواية: «آيَةُ المُنَافِقِ ثَلَاثٌ» فهي على تقدير «مِنْ»؛ أي: مِنْ آيات المنافق الكثيرة ثلاث، والمقصود من هذه الخصال المذكورة التنبيهُ على ما عداها من خصال النفاق»[١٢٦].

وقوله ﷺ: «وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا»، الخصلةُ هي الخَلَّةُ والصِّفة، والمعنى: مَن كانت فيه صفةٌ من هذه الصفات الأربع، كانت فيه صفة من صفات المنافقين حتى يتركها[١٢٧].



(١٢٤) انظر: "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" لأبي العبَّاس القرطبيِّ ١/ ٢٥١.
(١٢٥) "فتح الباري شرح صحيح البخاري" لابن حجر العسقلانِّي ١/ ٩٠.
(١٢٦) "فتح المنعم بشرح صحيح مسلم" لموسى شاهين لاشين ١/ ٢٢١.
(١٢٧) انظر: "عمدة القاري شرح صحيح البخاري" لبدر الدين العينيِّ ١/ ٢٢٤.



نشـــاط (٤) فكر وقارن واستنتج

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا للهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ» (١٢٨).

قارن بين حديث الدرس، وحديث أنس ﷺ، وسجل ما توصلت إليه من نتائج من الجدول التالي:

الحديث	الخصال الواردة فيه	الآثار المترتبة عليها
حديث الدرس		
حديث أنس		
الاستنتاج	ارتباط الإيمان بالأعمال فهو يزيد بالصالحات وينقص بالمعاصي.	

وأول هذه الخصال: «إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ»؛ أي: إذا وُضعت عنده أمانةٌ خانها بأن تصرَّف فيها تصرُّفًا غير مشروع(١٢٩)، «وخيانة الأمانة ظلمٌ لصاحبها، ونزعٌ للثقة من نفوس الناس بخائنها، وهي نوعٌ من السرقة، وقد فسَّروا الخيانة بأنها التصرُّفُ في الأمانة بغير وجه شرعيٍّ؛ كبَيعها، أو جَحدها، أو انتقاصها، أو التهاون في حفظها. والأمانة تشمل كلَّ ما أؤتُمِن عليه الإنسان من مال، أو عِرض، أو حقٍّ؛ بل تشمل الشرائعَ التي جعلها اللهُ في يدنا أماناتٍ نُعلِّمها للناس، ونقوم على حفظها بالعمل؛ ولذلك سمَّى اللهُ تعالى مخالفةَ كتابه وسُنَّة رسوله خيانةً في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٧﴾ [الأنفال: ٢٧]»(١٣٠).

وأشدُّ الناسِ فضيحةً يوم القيامة الخائنونَ؛ فلكلِّ غادرٍ لواءٌ يومَ القيامة؛ فعن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «لكلِّ غادرٍ لواءٌ يُنصَبُ بغَدْرته يوم القيامة»(١٣١)، فالخائنُ وإن انْدَسَّ بين الناسَ، وإن عرف كيفَ يرتِّبُ ويدبِّرُ أموره بحيث لا يُفتَضَحُ أمامَ عباد الله، فأين يذهب يوم القيامة؟!

(١٢٨) رواه البخاري ١٦ ومسلم ٤٣.

(١٢٩) انظر: "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح" للمُلَّا علي القاري ١/ ١٢٨.

(١٣٠) "الأدب النبويُّ" لمحمد عبد العزيز الخولي ص: ١٨.

(١٣١) رواه البخاريُّ ٣١٨٨، ومسلم ١٧٣٥.

ومن خصال النفاق التي ذكرها رسولُ الله ﷺ: «وإذا حدَّث كذب»؛ أي: أخبر بغير الحقيقة عمدًا من غير عُذر(١٣٢)، وقد أمر الله - عزَّ وجلَّ - ورسوله ﷺ بالصدق، وأكَّدا عليه؛ يقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩﴾ [التوبة: ١١٩]، وقال ﷺ: «إن الصدقَ يهدي إلى البرِّ، وإن البرَّ يهدي إلى الجنة، وإن الرجُلَ لَيَصْدُقُ حتى يكون صِدِّيقًا، وإن الكذبَ يهدي إلى الفجور، وإن الفجورَ يهدي إلى النار، وإن الرجُلَ لَيكذبُ حتى يُكتَب عند الله كذَّابًا»(١٣٣).



نشـــاط (٥) اقرأ وحلل وصنف

صنف الآيات التالية مُبينًا علاقتها بالحديث من خلال دلالتها على معاني النفاق وفق الجدول التالي:

الآية	الخصلة	العقوبة
فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ٧٧ التوبة:٧٧.		
إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ١٤٢ النساء:١٤٢.		
وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ هِيَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ٦٨ التوبة:٦٨.		
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ٦١ النساء:٦١.		
ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ ٦٧ التوبة:٦٧.		

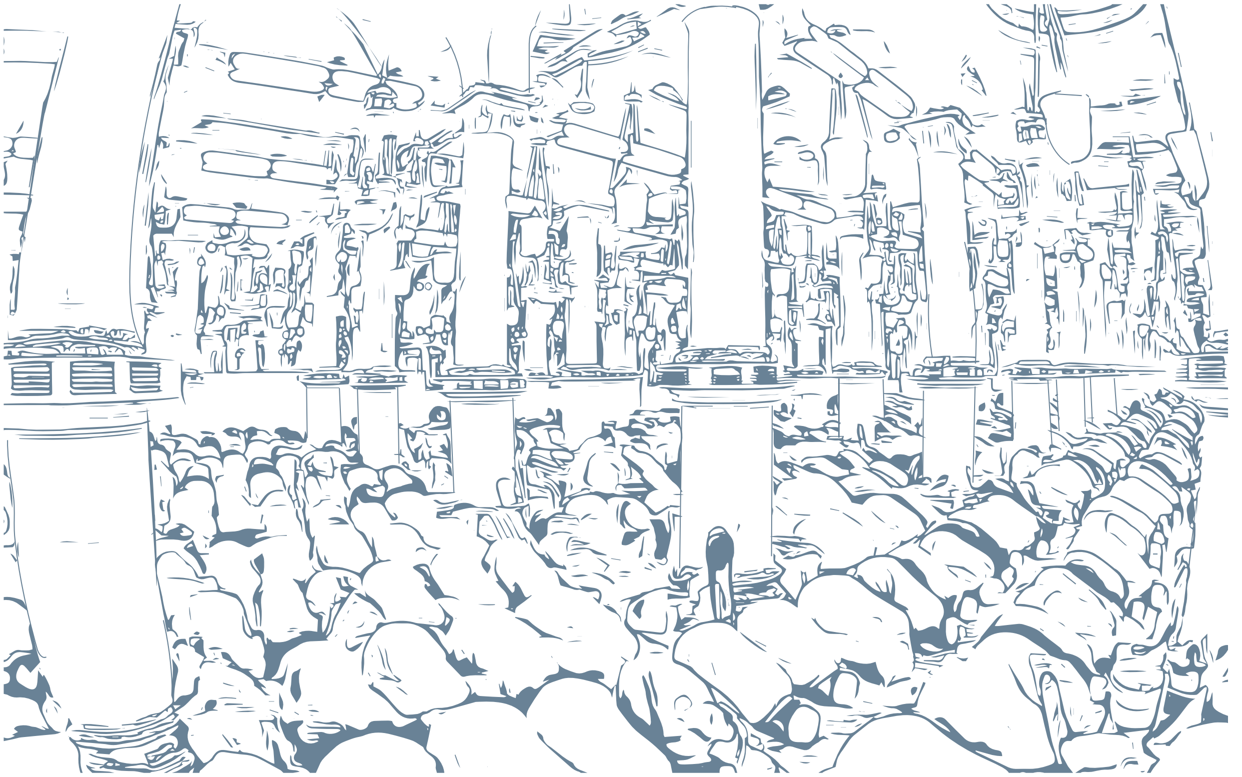
(١٣٢) انظر: "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح" للمُلَّا علي القاري ١/ ١٢٨.

(١٣٣) أخرجه البخاريُّ ٦٠٩٤، ومسلم ٢٦٠٧.

المقرر الثاني: الحديث الخامس

أما الخَصلةُ الثالثة، فقال ﷺ: «وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ»؛ أي: يَنقُضُ العهدَ ابتداءً. وإذا حالف ترك الوفاء[١٣٤]، والغدرُ محرمٌ «لا سيَّما إذا كان الغادرُ من أصحاب الولاية العامَّة؛ لأن ضرر غَدره يتعدَّى إلى خَلْق كثير. وقيل: لأنه غيرُ مُضطرٍّ إلى الغدر لقُدرته على الوفاء. والغدرُ محرَّمٌ بشتَّى صوره، سواءٌ أكان مع فرد أم جماعة، وسواءٌ أكان مع مسلم، أم ذمِّيٍّ، أم مُعاهَد[١٣٥]»، وفي تأكيد الوفاء بالعهد قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٤].

وأما الخَصلة الرابعة، فقال ﷺ: «وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ»، والفجور في الخصومة هو المَيل عن الحقِّ، وقولُ الباطل[١٣٦]، فـ«الفجور في الخصومة، والفجورُ المَيل عن الحقِّ، والاحتيالُ في ردِّه»[١٣٧]، «ويعني بالفجور أن يخرج عن الحقِّ عمدًا حتى يصيرَ الحقُّ باطلًا، والباطلُ حقًّا...، فإذا كان الرجُلُ ذا قُدرة عند الخصومة - سواءٌ كانت خصومتُه في الدين أو في الدنيا - على أن ينتصر للباطل، ويُخيِّل للسامع أنه حقٌّ، ويوهن الحقَّ، ويُخرجه في صورة الباطل - كان ذلك من أقبح المحرَّمات، ومن أخْبَث خصال النفاق»[١٣٨].



(١٣٤) انظر: "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح" للمُلَّا علي القاري (١/ ١٢٩).

(١٣٥) "كنوز رياض الصالحين" لمجموعة باحثين (٩/ ٥٤٧).

(١٣٦) "إرشاد الساري شرح صحيح البخاري" للقسطلاني (١/ ١٢٠).

(١٣٧) "فتح الباري شرح صحيح البخاري" لابن حجر العسقلاني (١/ ٩٠).

(١٣٨) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي (٢/ ٤٨٦).



نشـــاط (٦) تعاون واحْكِ لزملائك

لا يخفى على أحد قبح النفاق وخطورة النتائج المترتبة عليه في الدنيا قبل الآخرة؛ ولهذا حذَّر النبي ﷺ من النفاق وكل ما يؤدي إليه، ومنها هذه الخصال الأربع.

تعاون مع زملائك بحيث يحكي كل منكم موقفًا عمليًّا شاهَدَه يُمثِّل خصلة من الخصال الأربع مع ذكر النتيجة التي ترتب على الموقف.

الخصلة	الموقف	النتيجة
الخيانة	....	....
الكذب	....	....
الغـــدر	....	....
الفجور في الخصومة	....	....

٥. من توجيهات الحديث:

١. في الحديث تحذير من النفاق، باعتباره من أخطر الأمراض التي تُصيب الأفرادَ والجماعاتِ.

٢. بيان صفاتِ المنافقين حتى يَحذَرَهم المؤمنُ، وحتى يتجنَّب تلك الصفات، ويحافظ على نفْسه من التخلُّق بإحداها.

٣. في الحديث أن الخِصال المذكورة خِصالُ نفاق، وصاحبها شبيهٌ بالمنافقين في هذه الخصال، ومُتخلِّق بأخلاقهم، فإن النفاق هو إظهار ما يُبطن خلافه، وهذا المعنى موجودٌ في صاحب هذه الخصال.

المقرر الثاني: الحديث الخامس

٤. المقصودُ في هذا الحديث هو نفاقُ العمل دونَ الاعتقاد، فقد تقع هذه الخصالُ من المؤمن الصادق، ومن ثمَّ فقد تلبَّس بذنب، واتَّصَف بخَصلة من خصال المنافقين، وعليه أن يُراجع نفْسه، ويُصحِّح مسارَه.

٥. النّفاق له شُعَبٌ ودعائمُ، كما أنَّ للإيمان شُعبًا ودعائمَ(١٣٩).

٦. الإيمان يَزِيدُ ويَنقُص، ويجتمع في العبد إيمانٌ ونفاق(١٤٠)؛ فإن تمامَ الإيمان بالأعمال، ويدخل على المؤمن النقص في إيمانه بالكذب، وخُلف الوعد، وخيانة الأمانة، والفُجور في الخصام، كما يَزيد إيمانه بأفعال البرّ(١٤١).

٧. خيانة الأمانة نوعٌ من السرقة، وهي ظلمٌ لصاحبها، وأثرها ظاهر في نزع الثقة بين المسلمين.

٨. الكذب من أقبح الصفات التي يتخلق بها المنافقون، وهي تخالف الصدق الذي هو من أهم صفات المؤمنين.

٩. الغدرُ محرَّمٌ بشتَّى صُوره، سواءٌ أكان مع فرد أم جماعة، وسواءٌ أكان مع مسلم، أم ذمِّيٍّ، أم معاهَد، ولا سيَّما إذا كان الغادرُ من أصحاب الولاية العامَّة؛ لأن ضررَ غَدره يتعدَّى إلى خَلْقٍ كثير. وقيل: لأنه غيرُ مضطرٍّ إلى الغدر لقُدرته على الوفاء(١٤٢).

١٠. في الحديث إشارة للوفاء بالوعد ما لم يمنع من ذلك مانع، وقد أمر الله تعالى بالوفاء بالعهد وأكّد عليه؛ قال تعالى: ﴿وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا﴾ [الإسراء: ٣٤].

١١. الفجور في الخصومة أن يخرج عن الحقِّ عمدًا حتى يصيرَ الحقُّ باطلًا، والباطلُ حقًّا؛ فإذا كان الرجُلُ ذا قُدرةٍ عند الخصومة - سواءٌ كانت خصومتُه في الدين أو في الدنيا.

١٢. أجمع العلماء على أنَّ من كان مُصدِّقًا بقلبه ولسانه، وفعل هذه الخصال، لا يُحكَم عليه بكفر، ولا هو منافق يخلَّد في النّار(١٤٣).

---

(١٣٩) "مجموع الفتاوى" (٣/ ٢١٦).

(١٤٠) "مجموع الفتاوى" (٧/ ٦١٦).

(١٤١) "شرح صحيح البخاري" لابن بطّال (١/ ٩٠).

(١٤٢) "كنوز رياض الصالحين" لمجموعة باحثين (٩/ ٥٤٧).

(١٤٣) "شرح النووي على مسلم" (٢/ ٤٦).

من رقيق الشعر

والصِّـدقُ يأَلَفُـهُ الكريـمُ المرتجـى   والكِـذْبُ يأَلَفُـهُ الـدَّنيءُ الأَخْيَـبُ
أَدِّ الأَمَانَـةَ والخِيَانَـةَ فاجْتَنِـبْ   وَاعْـدِلْ ولا تَظْلِـمْ، يَطِـبْ لك مَكْسَـبُ
وَدَعِ الكَـذُوبَ فـلا يكـن لـك صاحبًا   إِنَّ الكـذوبَ لَبِئْـسَ خِـلًّا يُصْحَـب

***

للنـاسِ فَضْلُـكَ في حُسْـنِ الصَّفاءِ وفي   صِـدْقِ الحديـثِ، وشرُّ الخَلَّـةِ الكَـذِبُ

***

واتْـرُكْ خَلائِـقَ قَـومٍ لا خَـلاقَ لَهُـمْ   واعْمَـدْ لأخْلاقِ أهلِ الفَضْـلِ والأدَبِ
وإنْ دُعِيـتَ لغـدرٍ أو أُمِـرْتَ بـه   فاهـرُبْ بنفسِـكَ عنـه آبِـدَ الهَـرَبِ

ثالثًا: التقويم

س١: اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

أسلم عبدُ الله بنُ عمرِو بنِ العاصِ:

- مع أبيه.
- قبل أبيه. الإجابة الصحيحة
- بعد أبيه.

كلمة «خصلة» الواردة في الحديث تنطق بــ:

- فتح الخاء. الإجابة الصحيحة
- كسر الخاء.
- ضم الخاء.

خالصًا في حديث الدرس يُقصد بها:

- منافق أصلي يُخلَّد في النار.
- شديد الشبه بالمنافقين. الإجابة الصحيحة
- نقي وصاف لا يختلط بشيء.

المقرر الثاني: الحديث الخامس

خصال النفاق المذكورة في الحديث:

- الغدر - الخيانة - الكذب - الفجور في الخصومة. الإجابة الصحيحة
- الخيانة - الكذب – نقض العهد - الغدر.
- الغدر - الخيانة - الكذب – احتقار المؤمنين.

الحال المذكور في قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥﴾ **النور: ٥** يناسبه من الحديث قوله ﷺ:

- أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا.
- إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ.
- وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا. الإجابة الصحيحة

النفاق المذكور في الحديث هو نفاق:

- عقدي
- خلقي.
- عملي الإجابة الصحيحة

سلوك «من يحترم المسكين أمام الناس رياء ويحتقره من خلفهم» يعد من قبيل النفاق:

- العقدي.
- الخلقي.
- العملي. الإجابة الصحيحة

س٢: ضع علامة ☑ أمام العبارة الصحيحة، وعلامة أمام العبارة الخطأ فيما يلي:

من مواطن القدوة في حياة راوي الحديث صيام النهار وقيام الليل. ☑

في الحديث تحذير من أكل أموال الناس بالباطل. ☒

في الحديث إشارة إلى تحريم الغدرِ بشتَّى صوره، سواءٌ أكان مع مسلمٍ، أم ذمّيٍّ، أم مُعاهَد. ☑

س:٣ اذكر ثلاث خصال وردت في الحديث من خلال مفهوم المخالفة يجب على المسلم أن يتحلَّى بها

....

....

س٤: اكتب فقرة واحدة حول ما يستنتج من قوله ﷺ: حتى يدعها

....

المقرر الثاني:
الحديث السادس




المقرر الثاني: الحديث السادس



الوحدة	الفصل	رقم الحديث في المقرر	رقم الحديث في الأصل	رقم الشاهد في الأصل
الوَحْدة الثالثة: من مسائل الإيمان: ثانيًا: تعظيمُ الله تعالى وشعائره:	[افتقار العباد إلى الله تعالى]	٣١	٥٠	٥١



افتقار العباد إلى الله تعالى

٣١- ٥٠ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فِيمَا رَوَى عَنِ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي، إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا؛ فَلا تَظَالَمُوا. يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ؛ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ. يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ؛ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ. يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ؛ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ. يَا عِبَادِي، إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا؛ فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ. يَا عِبَادِي، إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي. يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ. يَا عِبَادِي، إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ».

رواه مسلم ٢٥٧٧ كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ تَحْرِيمِ الظُّلْمِ.



المقرر الثاني: الحديث السادس

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:



نشـــاط (١) اقرأ وحلل وأجب

من خلال قراءتك لنص الحديث، اكتب أكبر عدد من العبارات التي تصلح أن تكون عنوانًا لنص الحديث الشريف، وسجله فيما يلي:

عناوين مقترحة للحديث	....

٢. أهداف دراسة الحديث:

عزيزي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا -بعد عون الله تعالى- على أن:

- تُترجم لراوي الحديث.
- تُوضح معاني مفردات الحديث.
- تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
- تُعَدِّد بعض صور الظلم.
- تُعَدِّد أنواع الهداية.
- تَرْبط بين افتقار العباد وغنى الله تعالى.
- تُبَرْهن على سعَة مغفرة الله تعالى وعفوه.
- تُفَرِّق بين أثر الطاعة والمعصية في حق الله وفي حق العبد.
- تُبْغِض الظلم والظالمين.
- تسأل الله تعالى كل ما تريد.
- تُوقِن بالملك والقدرة المطلقة لله تعالى.

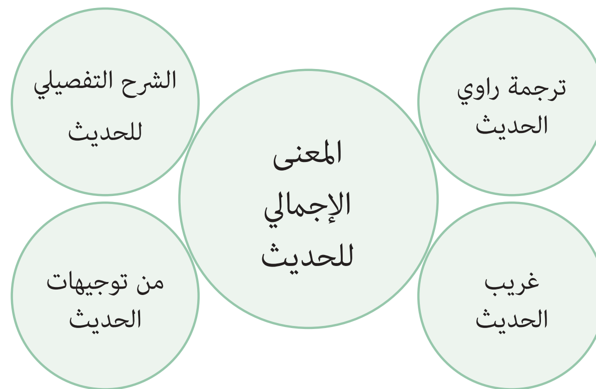
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه -بعون الله تعالى- عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الخريطة التالية:

1. حرمة الظلم وتنزيه الله تعالى عنه.
2. احتياج العباد لله في هدايتهم وطعامهم وكسوتهم.
3. ذنوب العباد لا يغفرها إلا الله.
4. غنى الله تعالى عن خلقه مع افتقارهم التام إليه سبحانه.
5. سعة ملك الله تعالى.
6. إحصاء أعمال العباد ومجازاتهم بها يوم القيامة.
7. طاعة العباد ومعاصيهم يعود منفعتها أو ضررها عليهم.

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:



١. ترجمة راوي الحديث

هو: أبو ذرٍّ، جُنْدُبُ بنُ جُنادةَ، وقيل: بريرُ بنُ جُندب، الغِفاريُّ، الزاهد، الصادق، مِن كبار الصحابة وفضلائهم، كان يَتَعبَّد قبل مَبْعَثِ النبيِّ ﷺ ثلاث سِنين يقوم من الليل مُصَلِّيًا، أسلم بمكةَ في أوَّل الدعوة، قدِم على النبيِّ ﷺ فصحِبه إلى أن مات، ثم خرج بعد وفاة أبي بكر رضي الله عنه إلى الشام، فلم يزَلْ بها حتى وَلِيَ عثمانُ رضي الله عنه، ثم استقدمه عثمانُ، وأسكنه الرَّبَذة، فمات بها، وصلَّى عليه عبدُ الله بنُ مسعود رضي الله عنه، تُوفِّي سنةَ ٣٢هـ(١٤٤).

(١٤٤) تُراجع ترجمته في: "معرفة الصحابة" لأبي نُعَيم ٢/ ٥٥٧، و"الاستيعاب في معرفة الأصحاب" لابن عبد البر ١/ ٢٥٢، و"أُسْد الغابة" لابن الأثير ١/ ٢١١.

المقرر الثاني: الحديث السادس



نشـــاط (١) حلل النص وأكمل

قال رسول الله ﷺ: «مَا أَقَلَّتِ الْغَبْرَاءُ، وَلَا أَظَلَّتِ الْخَضْرَاءُ مِنْ رَجُلٍ أَصْدَقَ مِنْ أَبِي ذَرٍّ»(١٤٥).

أثنى النبي ﷺ على أبي ذر بأنه	

٢. لغويات الحديث:

الكلمة	معناها
الظُّلم	الجَوْر ومجاوزة الحدِّ(١٤٦). وهو وَضعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، وَالتَّصَرُّفُ فِي حَقِّ الْغَيْرِ بِغَيْرِ حَقٍّ.
تَظَالَمُوا	يَظْلِمُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا. أي: تَتَظالموا؛ فهناك قاعدة في اللغة أنه إذا ابتدأ الفعل بتاءين يجوز الاقتصار على تاء واحدة، وهو كثير جدًّا في اللغة، ومنه في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا ۝٤﴾ [القدر: ٤]؛ أي: تتنزَّل.
صَعِيد واحِد	الصَّعيد: هو وجْهُ الأرض، والمرتفع منها، والموضعُ الواسعُ(١٤٧).
المِخْيَط	الإبْرة(١٤٨).
تُخْطِئُونَ	بِضَمِّ التاء من الرباعيِّ أَخْطَأَ يُخطِئ، وَرُوِيَ بفتحها، وَفَتْحِ الطاء، من الثلاثيِّ. يقال: خَطِئَ يَخْطَأُ إذا فَعَلَ ما يَأْثَمُ به، فهو خَاطِئ(١٤٩).
غير ذلك	من بلاغة الكلام التصريحُ بالمحبوب الممدوح، والإبهام في المكروه؛ لقوله: «فَمَنْ وَجَدَ خيرًا»، وقوله: «ومَنْ وَجَدَ غير ذلك»(١٥٠).

---

(١٤٥) أخرجه أحمد: ٦٦٣٠، والترمذي: ٣٨٠١، وقال: حسن، وابن ماجه: ١٥٦.
(١٤٦) "النهاية في غريب الحديث والأثر" لابن الأثير ٣/ ١٦١.
(١٤٧) انظر: "المعجم الوسيط" ١/ ٥١٤.
(١٤٨) "النهاية في غريب الحديث والأثر" لابن الأثير ٢/ ٩٢.
(١٤٩) "شرح النوويِّ على مسلم" ١٦/ ١٣٣، ١٣٤.
(١٥٠) انظر: "الفوائد المستنبطة من الأربعين النووية وتتمتها الرجبية"، عبد الرحمن بن ناصر البراق ص: ٥٧.

الكلمة	معناها
عَلَى نَفْسِي	إطلاق النفس على الذات؛ لقوله: «عَلَى نَفْسِي»، والمراد بنفسه ذاتُه عزَّ وجلَّ؛ كما قال تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ ﴿٢٨﴾[آل عمران: ٢٨]، وليس النَّفْسُ صفةً كسائر الصفات؛ كالسمع والعلم والقدرة، فالنفسُ يعني الذات؛ فقوله: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ يعني ذاته وقوله هنا: «عَلَى نَفْسِي» يعني على ذاتي[١٥١].

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي أبو ذرٍّ رضي الله عنه، عن رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أنه روى عن ربِّهِ تعالى أنه قَالَ: «يَا عِبَادِي، إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا؛ فَلَا تَظَالَمُوا»؛ أي: يا عبادي، إني تقدَّستُ وتنزَّهتُ عن الظُّلم، وحرَّمتُ عليكم أن يظلم بعضكم بعضًا، فلا تَتَظالموا. «يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ؛ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ»؛ أي: كلُّكم على ضلال إلا من هَديتُه، فاطلُبوا مني الهداية، أَهْدِكم. «يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ؛ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ»؛ أي: كلُّكم جائعون إلا من أطعمتُه، فاطلُبوا مني الطعام أُطعِمكم. «يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ؛ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ»؛ أي: كلُّكم عارٍ إلا من كسوتُه، فاطلُبوا مني أن أَكْسُوَكم، أَكْسُكُم. «يَا عِبَادِي، إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا؛ فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ»؛ أي: إنكم تفعلون ما تأثَمونَ عليه بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعًا، فاطلبوا مني المغفرة أَغْفِرْ لكم ذنوبكم. «يَا عِبَادِي، إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي»؛ فالله تعالى غنيٌّ عن عباده، وهو الضارُّ والنافع؛ فلا يستطيع العباد هذا؛ أن تضرُّوني ولا أن تنفعوني. «يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا»؛ يعني: لو أن كلَّ العباد من الإنس والجنِّ، الأوَّلين والآخرين، كانوا على أتقى قلب رجل واحد، ما زاد ذلك في مُلك الله شيئًا. «يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا». ولو أن كلَّ العباد من الإنس والجنِّ، الأوَّلين والآخرينَ، كانوا على أفجر قلب رجل واحدٍ، ما نقص ذلك من ملك الله شيئًا؛ فإن الله تعالى هو الغنيُّ عن العالمين؛ بَرِّهِمْ وفاجرهم. «يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ»؛ أي: إن عطاء الله للأوَّلين والآخرين، الإنس والجن وجميع المخلوقات، منذ أنْ بدأ اللهُ الخَلقَ إلى أن يرثَ الأرضَ وما عليها، لا يَنقُص من مُلْكِ الله شيئًا البتَّةَ. «يَا عِبَادِي، إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ»؛ أي: إنما

---

(١٥١) "شرح الأربعين النووية" لابن عثيمين ص: ٢٤٤.

المقرر الثاني: الحديث السادس

هي أعمالكم، أحصيها وأَعُدُّها وأحفظُها لكم، وذلك بعِلمي وملائكتي الحَفَظة، ثم أُعطيكم جزاءها وافيًا تامًّا؛ إنْ خيرًا فخيرٌ، ولْيَحمد الله من وجد الخير على توفيق الله إيَّاه للخير، وإنْ شرًّا فَشَرٌّ، ولا يلومنَّ على الشرِّ إلا نفسه.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

الله ﷻ واسع العطاء، عظيم الجُود، عمَّت نِعَمُهُ سبحانه جميعَ الخلائق، فليس للعباد سواه، ولا نجاةَ لهم إلا بالتعلُّق ببابه، والتزام شَرْعه، وسؤاله العفْوَ والعافيةَ في الدنيا والآخرة.

وفي هذا الحديث القدسيِّ جانبٌ من نِعَم الله ﷻ على عباده، والحديثُ القدسيُّ: هو ما يرويه النبيُّ ﷺ عن ربِّه تبارك وتعالى بالمعنى، وألفاظُه من عند النبيِّ ﷺ، ومِنْ ثَمَّ فلا يُتعبَّد بتلاوة ألفاظه، ولا يُتحدَّى به كما هو الشأن بالنسبة للقرآن؛ إذ القرآنُ الكريم لفظه ومعناه من قِبَلِ الله ﷻ، وهو مُعْجِزٌ، ونحن مأمورون بتلاوته(١٥٢).

وهذا الحديث يدور حولَ سِتَّة أمور:

أمَّا الأوَّل: فهو نهيُ العباد عن التَّظالم؛ أي: أن يَظلِمَ بعضُهم بعضًا.

- يقول الله سبحانه: «يَا عِبَادِي، إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا؛ فَلَا تَظَالَمُوا»، والنداء بقوله تعالى: «يَا عِبَادِي» إشارةٌ إلى أن جميع الخَلْق عبادُ الله إما شرعًا وإما قهرًا، أما المؤمنون فهم عِباد الله الذين استجابوا لأمره، والنداءُ له هنا فيه نوعٌ من اللُّطف والإيناس، وأما الكفار فهم مخاطَبون أيضًا بهذا الحديث؛ لدخولهم تحت العبودية لله قهرًا؛ قال تعالى: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا﴾ [مريم: ٩٣].
- وقوله تعالى: «إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي»؛ أي: تقدَّستُ وتعاليتُ عن الظلم، والظلمُ مستحيلٌ في حقِّ الله سبحانه وتعالى؛ إذ الظُّلم هو مجاوَزة الحد، والتصرُّف في غير المُلك، وكيف يجاوز سبحانه حدًّا، وليس فوقه مَن يُطيعه؟! وكيف يتصرَّفُ في غير مُلْك غيرِه والعالَمُ كلُّه في مُلْكه وسلطانه؟!
- وأصلُ التحريم في اللغة: المَنْعُ، فسمَّى سبحانه تقدُّسَه وتعاليَه عن الظلم تحريمًا؛ لمشابهتِه للممنوع في أصل عدم الشيء(١٥٣).
- فالله ﷻ مُنَزَّهٌ عن الظُّلم؛ قال تعالى: ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾ [ق: ٢٩]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ﴾ [النساء: ٤٠]، فهو وحْدَه العدلُ؛ وبالعدل أمَر عباده، وحرَّم أن يظلم بعضهم بعضًا، وقوله: «وجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا؛ فَلَا تَظَالَمُوا»؛ أي: لا تتظالموا، يعني: لا

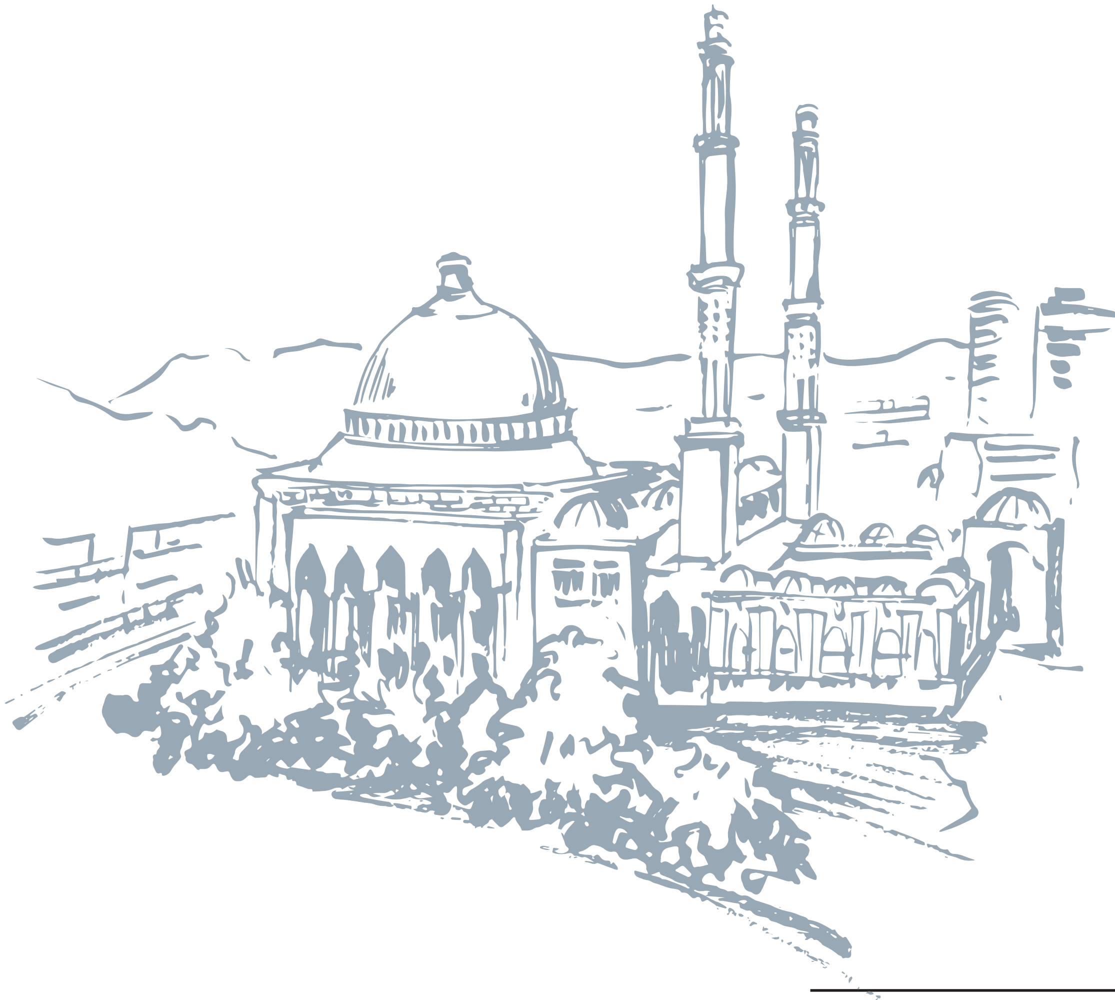
---

(١٥٢) انظر: "شرح الأربعين النووية" لابن عُثيمين (ص ٢٣٥ - ٢٣٨).

(١٥٣) انظر: "شرح النووي على مسلم" (١٦/ ١٣٢).

يظلِم بعضكم بعضًا[١٥٤]. والمعنى: «أنه تعالى حرَّم الظلم على عباده، ونهاهم أن يتظالموا فيما بينهم، فحرامٌ على كلِّ عبد أن يظلمَ غيرَه، مع أن الظلم في نفْسه مُحرَّم مطلقًا. والظلم نوعانِ: أحدهما: ظُلم النفْس، وأَعظَمُه الشِّركُ، ثم يَليه المعاصي على اختلاف أجناسها من كبائرَ وصغائر. والثاني: ظُلم العبد لغيره»[١٥٥].

- وتتَجلَّى محاسنُ الشريعة الإسلاميَّة في أبهى صورها في أمر الله ﷻ بالعدْل، حتى مع الطَّائفة التي نختلِف معها اختلافًا يؤدِّي إلى أشدِّ البُغض والكراهية، يفرِض علينا القرآنُ الكريمُ ألَّا يَحمِلنا بُغضُنا لبعض الناس على عدم العدل معهم وإعطائهم حقوقَهم؛ قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾[المائدة: ٨].
- وتوعَّد اللهُ الظالمين بالانتقام العاجل في الدُّنيا، والحرمان من نِعَم الله ﷻ، والعذاب الأليم يومَ القيامة.



(١٥٤) انظر: "شرح النووي على مسلم" (/ ١٣٢).

(١٥٥) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي (٢/ ٣٦)

المقرر الثاني: الحديث السادس

نشـــاط (٣) اقرأ وحلل ثم أجب

حرَّم الله تعالى الظلم لآثاره الوخيمة على العبد في الدنيا والآخرة؛ ولذا قال رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ، قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ»(١٥٦).

في ضوء فهمك للحديث السابق أجب عما يلي:

أولًا: ما أثر الظلم كما ورد في الحديث؟

....

....

ثانيًا: للتخلص من أثر الظلم طريق واضح هو:

....

....

ثالثًا: تأمَّلْ بيئتك من حولك، وتعاون مع زملائك ثم سَجِّل أكثر صور الظلم انتشارًا فيها، مع بيان آثارها على المجتمع، ثم اقترح حلولًا للخلاص منها.

صورة الظلم	نسبة الانتشار			أثرها على المجتمع	الحلول المقترحة
	ضعيفة	متوسطة	قوية		

(١٥٦) أخرجه البخاري: (٢٤٤٩).



نشـــاط (٤) اقرأ وحلِّلْ ثم صَنِّفْ

صَنِّف النصوص التالية بوضع علامة ☑ في الحقل المناسب بالجدول التالي، مع مراعاة أنه قد توضع علامة ☒ في أكثر من حقل:

النص	صورة للظلم	سبب للظلم	عاقبة للظلم	تصنيف مقترح
قول النبي ﷺ: «مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ»(١٥٧).	☑			
قول النبي ﷺ: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُمْلِي لِلظَّالِمِ فَإِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ، ثُمَّ قَرَأَ: {وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ} [هود: ١٠٢]»(١٥٨).			☑	
قوله تعالى: وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ ﴿٥٤﴾ البقرة: ٥٤.				
قوله تعالى: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ البقرة: ١٤٠.				
قوله تعالى: وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ آل عمران: ١٣٥.				
قوله تعالى: وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ النمل: ١٤.				
قوله تعالى: بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٩﴾ الروم: ٢٩.				

(١٥٧) متفق عليه: أخرجه البخاري: ٢٢٨٧، ومسلم: ١٥٦٤.

(١٥٨) متفق عليه: أخرجه البخاري: ٤٦٨٦، ومسلم: ٢٥٨٣.

المقرر الثاني: الحديث السادس

وأمَّا الأمرُ الثَّاني الذي يُنوِّه به هذا الحديثُ، فهو افتقارُ العباد إلى الله ﷻ في كلِّ أحوالهم:

ومعنى قوله: «يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ» أنَّ العِباد «لو تُركوا مع العادات، وما تقْتَضيه الطِّباع من المَيل إلى الراحات، وإهمال النَّظر المؤدِّي إلى المعرفة، لغلَبَت عليهم العاداتُ والطِّباعُ، فضلُّوا عن الحقِّ؛ فهذا هو الضلال المقصود في الحديث؛ لكن مَن أراد الله تعالى توفيقَه، ألْهَمَه إعمالَ الفِكر المؤدِّي إلى معرفة الله تعالى، ومعرفة الرسول ﷺ، وأعانه على الوصول إلى ذلك، وعلى العمل بمقتضاه، وهذا هو الهدى الذي أمَرنا الله بسؤاله.

أو قد يكون المقصودُ بالضلال هنا الحالَ التي كان الناسُ عليها قبلَ إرسال الرُّسل، من الشِّرك، والكفر، والجهالات، وغير ذلك، فأرسل اللهُ إليهم الرُّسلَ ليُزيلوا عنهم ما كانوا عليه من الضَّلال، ويُبيِّن لهم مرادَ الحقِّ منهم في حالهم، ومآل أمرهم؛ فمَنْ نبَّهه الحقُّ ﷻ وبصَّره وأعانه، فهو المهتدي، ومَن لم يفعل اللهُ به ذلك، بَقِيَ على ذلك الضَّلال»[١٥٩].

ولا تعارُضَ بين هذا الحديث وبين ما رواه أبو هريرةَ ﷺ عن رسول الله ﷺ: «ما مِنْ مولودٍ إلا يُولَد على الفِطرة...[١٦٠]»؛ إذ الضلالُ المشارُ إليه في هذا الحديث هو الضلالُ الطارئُ على الفِطرة، المغيِّرُ لها[١٦١].

وقوله سبحانه: «فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ»؛ أي: اطلُبوا مني الهدايةَ أهْدِكم، ومِن الحِكم في ذلك: أن يَعلم العبدُ أنه طلَب الهداية مِن مولاه فهداه، ولو هداه قبلَ أن يسألَه لم يبعُدْ أن يقول: إنما أُوتيتُه على عِلم عندي[١٦٢].



أما عن أنواع الهداية التي يَنْبغي أن يطلبَها العبد من ربِّه دومًا فـ«الهدايةُ نوعانِ: هدايةٌ مُجْمَلَةٌ، وهي الهداية للإسلام والإيمان، وهي حاصلةٌ للمؤمن، وهدايةٌ مُفصَّلةٌ، وهي هدايةٌ إلى معرفة

---

(١٥٩) "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" لأبي العباس القرطبي (٦/ ٥٥٢ - ٥٥٣) بتصُّرف واختصار يسير.

(١٦٠) رواه البخاريُّ (١٣٥٨)، ومسلم (٢٦٥٨).

(١٦١) انظر: "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" لأبي العباس القرطبي (٦/ ٥٥٣).

(١٦٢) انظر: "شرح الأربعين النووية" لابن دَقيقِ العيد (ص: ٨٨ - ٨٩).

تفاصيل أجزاء الإيمان والإسلام، وإعانته على فعل ذلك، وهذا يحتاج إليه كلُّ مؤمن ليلًا ونهارًا؛ ولهذا أمر الله عباده أن يقرؤوا في كلِّ ركعة من صلاتهم قولَه: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة: ٦](١٦٣).



نشـــاط (٥) اقرأ وحلِّلْ ثم أجب

ما أُرسل الرسل إلا لتحقيق الهداية فهي متشعبة المسالك متعددة الجوانب، اكتب أمام كل آية في الجدول الآتي رقم ما يدل عليه من المحددات التالية:

- وسيلة لتحصيل الهداية.
- مانع من تحصيل الهداية.
- ثمرة للهداية.
- ضرر فقد الهداية.
- لاحِظْ أنه يمكن وضع أكثر من رقم.

الآية	رقم المحدد لمناسب
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٩﴾ ﴾ يونس: ٩.	
﴿ فَإِن لَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهۡوَآءَهُمۡۚ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيۡرِ هُدٗى مِّنَ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾ ﴾ القصص: ٥٠.	
﴿ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَنۡ أَنَابَ ﴿٢٧﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾ الرعد: ٢٨.	
﴿ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعٗا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعٗا فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا مِنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۚ قَالُواْ لَوۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيۡنَٰكُمۡۖ ﴿٢١﴾ ﴾ إبراهيم: ٢١.	
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهۡدِيهِمُ ٱللَّهُ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ ﴾ النحل: ١٠٤.	
﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيۡنَٰهُمۡ فَٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡعَمَىٰ عَلَى ٱلۡهُدَىٰ فَأَخَذَتۡهُمۡ صَٰعِقَةُ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ فصلت: ١٧.	
﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ ﴿٩﴾ ﴾ الإسراء: ٩.	
﴿ وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ السجدة: ٢٤	

(١٦٣) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلِّي (٢/ ٤٠).

المقرر الثاني: الحديث السادس

وكافتقار العباد إلى الله ﷻ في الهداية، كذا هم مفتقرون إليه سبحانه في الطعام والكساء وسائر شؤون حياتهم؛ قال تعالى: «يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ؛ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ. يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ؛ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ».

وفي هذا البيان «تنبيهٌ على فَقْرِنا وعَجْزِنا عن جَلْب منافعنا، ودَفْع مَضارِّنا بأنفسنا إلَّا أن يُيسِّرَ الله ذلك لنا، بأن يَخْلُقَ ذلك لنا، ويُعِينَنا عليه، ويصرف عنَّا ما يضُرنا»[١٦٤]. فالله وحْدَه هو الهادي إلى الطريق المستقيم، وهو الذي يُطعِمنا ويَسقينا بحَوْله وقوَّته وحْدَه سبحانه.

وحتى المَلْبَسُ الذي يواري عَورةَ الإنسان قد تكفَّل اللهُ به؛ فنحن نعيشُ في رِعاية الله، ونفتقرُ دائمًا إلى عنايته؛ في الهداية إلى طريق الحقِّ، وفي المأكل والمشرب، وفي الملبس الذي يستُرُ أجسادنا.

وفي معنى قوله تعالى: «يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ؛ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ. يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ؛ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ»، يعني: أنه سبحانه خلَقَ الخلْقَ كلَّهم ذوي فَقرٍ إلى الطعام؛ فكلُّ طاعم كان جائعًا حتى يُطعِمه اللهُ بسَوق الرِّزق إليه وتصحيح الآلات التي هيَّأها له، فلا يظُنُّ ذو الثروة أن الرزقَ الذي في يدِه وقد رفَعه إلى فِيه، أطعَمه إيَّاه أحدٌ غير الله تعالى، وفيه أيضًا أدبٌ للفقراء؛ كأنه قال: لا تَطلُبوا الطعام من غيري؛ فإن هؤلاء الذين تَطلبون منهم أنا الذي أُطعمهم، «فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ»، وكذلك ما بعده في أمرِ الكِساء[١٦٥].

وأمَّا الأمرُ الثَّالثُ الذي يُنوِّه به هذا الحديثُ، فبَيانُ سَعةِ مَغفرةِ الله تعالى:

قال تعالى: «يَا عِبَادِي، إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا؛ فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ»، كلمةُ «تُخْطِئُونَ»؛ أي: تفعَلونَ ما تأْثَمونَ عليه[١٦٦]، وأما الاستغفارُ فهو طلَبُ المغفرة من الله ﷻ، والعبد أحوجُ شيء إليه؛ لأنه يخطئ بالليل والنهار[١٦٧].

و»في هذا الكلام من التوبيخ ما يَستحي منه كلُّ مؤمن؛ وذلك أن اللهَ خلَقَ الليل ليُطاع فيه، ويُعبَد بالإخلاص، حيث تسلَمُ الأعمال فيه غالبًا من الرِّياء والنفاق، أفلا يَستحي المؤمن ألَّا يُنفِق الليل في الطاعة؟! والنهار فإنه جُعِل مشهودًا من الناس، فيَنْبغي من كلِّ فطِن أن يُطيع الله فيه أيضًا، ولا يتظاهر بين الناس بالمخالَفة»[١٦٨].

فعلى المسلم أن يُبادر بالتوبة والاستغفار والمسارعة في الصالحات؛ فاللهُ واسعُ المغفرة، يبسُط

---

(١٦٤) "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" لأبي العباس القرطبي (٦/ ٥٥٤).

(١٦٥) "شرح الأربعين النووية" لابن دقيق العيد (ص: ٨٩).

(١٦٦) انظر: "شرح النووي على مسلم" (١٦/ ١٣٤).

(١٦٧) انظر: "جامع العلوم والحكم" لابن رجبٍّ الحنبلي (٢/ ٤١)

(١٦٨) "شرح الأربعين النووية" لابن دقيق العيد (ص: ٨٩).

يده باللَّيل ليتوبَ مُسيءُ النهار، ويَبسُط يده بالنهار ليتوب مُسيءُ الليل، ويغفرُ جميع الذُّنوب ولا يُبالي؛ كأنَّ اللهَ تعالى قال: وكيف يَحسُن بالمؤمن أن يُخطِئ سرًّا أو جهرًا؛ لأنه سبحانه وتعالى قد قال بعد ذلك: «وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا؛ فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ»، فذكَر الذنوبَ بالألف واللام التي للتعريف، وأكَّدها بقوله: «جميعًا»، وإنما قال ذلك قبل أمرِه بالاستغفار في قوله: «فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ»؛ لئلا يَقنطَ أحدٌ من رحمة الله لعِظَم ذنْب ارتكبه[١٦٩].

وأمَّا الأمرُ الرابعُ الذي اشتمل عليه الحديثُ، فهو بيانُ عجزِ العباد عن النَّفع والضرِّ، وبيان غِنى الله سبحانه وتعالى عن عباده:

يقول سُبحانه: «يَا عِبَادِي، إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي»، ومعناه: «أن العباد لا يقدِرون أن يوصلوا إلى الله نفعًا ولا ضرًّا؛ فإن اللهَ تعالى في نفْسه غنيٌّ حميدٌ، لا حاجةَ له بطاعات العباد، ولا يعود نفْعُها إليه؛ وإنما هم ينتفعون بها، ولا يتضرَّرُ بمعاصيهم؛ وإنما هم يتضرَّرون بها؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا﴾ [آل عمران: ١٧٦]»[١٧٠]، فالله وحْدَه هو مَنْ يملك النَّفعَ والضَّر.



نشـــاط (٦) اقرأ وحلل ثم أكمل وصنف

تَضَمَّنَ الحديثُ ستَّ قضايا أساسية، في ضوء فهمك له نفذ ما يلي:

أ حَدِّد هذه القضايا ثم حَدِّد ما يدل عليها من الحديث:

القضية	ما يدل عليها من الحديث

(١٦٩) نفس المصدر.

(١٧٠) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبل ي (٢/ ٤٣).

المقرر الثاني: الحديث السادس

ثمَّ يقول اللهُ ﷻ: «يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا»، وفي هذا البيان «إشارة إلى أن مُلْكه سبحانه لا يَزِيدُ بطاعة العباد، ولو كانوا كلُّهم بَرَرةً أتقياءَ، قلوبهم على قلب أتْقى رجُل منهم، ولا يَنقُص مُلْكُه سبحانه بمعصية العاصين، ولو كان الجنُّ والإنس كلُّهم عُصاةً فَجَرةً، قلوبُهم على قَلْب أفجرِ رجُلٍ منهم، فإنه سبحانه الغنيُّ بذاته عمَّن سواه، وله الكمالُ المطلَق في ذاته وصفاته وأفعاله، فمُلْكُه مُلكٌ كاملٌ، لا نقْصَ فيه بوجه من الوجوه»[١٧١]، فلا يَزيد ملكُه سبحانه بطاعة الطائع، ولا يَنقُصُ بمعصية العاصي؛ وذلك «لأنه مرتبطٌ بقُدرته وإرادته، وهما باقيتانِ ذاتيَّتانِ، لا انقطاعَ لهما، فكذا ما ارتبط بهما، وعائدُ التَّقوى والفجور على فاعلِهما»[١٧٢].



نشـــاط (٧) فكر وتأمل ثم أجب

من وسائل الدعوة إلى الله تعالى التي اتبعها القرآن والتي تجعل الإنسان يذعن لأمر الله تعالى: التذكير بنِعَم الله تعالى، ومن ذلك قوله سبحانه: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[الروم: ٤٠]، وبناء عليه تَتَبَّع الحديثَ الشريفَ من أوله إلى نهايته، ثم:

عدد ما ورد فيه من النعم	....
ب ين أثر هذه النعم في:	دعوة وهداية غير المسلمين. ....
	سلوكك، وإيمانك بِسماء الله تعالى ....

والأمر الخامس في هذا الحديث هو بيانُ عِظَم فضل الله ونِعَمه، التي لا يُحصيها ولا يُحيط بها إلا اللهُ وحدَه:

يقول سبحانه: «يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ».

---

(١٧١) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي (٢/ ٤٦ – ٤٧).

(١٧٢) "فيض القدير شرح الجامع الصغير" للمُناوي (٤/ ٤٧٦).

ومعنى ذلك: أنَّ عطاء الله للأوَّلين والآخِرين، الإنس والجن وجميع المخلوقات، منذ أنْ بدأ اللهُ الخَلقَ إلى أن يرِثَ الأرضَ وما عليها، لا يَنقُص من مُلْك الله شيئًا؛ «لأنَّ ما عند الله لا يَدخلُه نقْصٌ، وإنما يدخُلُ النَّقصُ المقدَّرَ المحدَّدَ الفانيَ، وما عند الله هو رحمتُه وإفضاله على عباده؛ وهي صفاته الباقية التي لا تَفْنى، ولا يأخذُها حدٌّ ولا حصرٌ»(١٧٣).

والتَّشبيهُ في الحديث لتقريب المعنى إلى أفهام العباد؛ وإلا فمِن المعلوم يقينًا أنَّ عطاء الله عبادَه مهما بلَغ لا يَنقُص شيئًا قطُّ من خزائنه ﷻ(١٧٤).



نشـــاط (٨) تأمل ثم أجب



تأمل الصورة جيدًا، ثم أجب:

ماذا يفعل الناس في الصورة؟

....

ما متوسط العدد المتوقع لهذا الجمع؟

....

ج احسب متوسط العدد المتوقَّع في ألف سنة سابقة وألف أخرى تالية.

د ما دلالة العدد الذي توصَّلْت إليه؟

....

هـ كيف تربط بين ما توصَّلْت إليه من دلالة، وبين الحديث؟ مستدلًّا على قدرة الله تعالى.

....

....

(١٧٣) "إكمال المعلم بفوائد مسلم" للقاضي عِياض (٨/ ٤٧).

(١٧٤) انظر: "شرح النووي على مسلم" (١٦/ ١٣٣).

المقرر الثاني: الحديث السادس

والأمر السادس: هو بيانُ أنَّ الله يُوفِّي كلَّ نفْسٍ ما كسبت من خيرٍ أو شرٍّ:

يقول سبحانه: «يَا عِبَادِي، إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ، فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ»؛ أي: إنما هي جزاء أعمالكم، «أُحْصِيهَا» بمعنى: أَعُدُّها وأضبطُها وأحفظُها لكم، وذلك بعِلمي وملائكتي الحفَظة، «ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا»؛ أي: أُعطيكم جزاءها وافيًا تامًّا؛ إنْ خيرًا فخيرٌ، وإنْ شرًّا فشرٌّ، والتوفية: إعطاء الحقِّ على التمام(١٧٥).

وقيل: المعنى: إنْ خيرًا فخيرٌ، وإنْ شرًّا فشرٌّ؛ فمَنْ وجَدَ خيرًا؛ أي: توفيقَ خَيرٍ من ربِّه، وعَمَلَ خيرٍ مِنْ نفْسِه، فلْيَحمَدِ اللهَ؛ أي: على توفيقه إيَّاه للخير؛ لأنَّه الهادي، ومَنْ وجَدَ غير ذلك؛ أي: شرًّا أو أعمَّ منه، فلا يَلومَنَّ إلا نفْسه؛ لأنَّه صدَر من نفْسه، أو لأنه باقٍ على ضلاله الذي أُشير إليه بقوله: «كلُّكم ضالٌّ»؛ فالخيرُ والشرُّ كلُّه من الله خلْقًا، ومن العبْدِ كَسبًا(١٧٦).

ثم إنَّ توفيةَ جزاء الأعمال إنما يكون في الدنيا والآخرة؛ «أي: في الدنيا والآخرة، وقد يكونُ في الدنيا فقطْ، وقد يكون في الآخرة فقطْ، فإن الكافر يُجازى على عمله الحَسَن؛ لكن في الدنيا لا في الآخرة، والمؤمنُ قد يُؤخَّر له الثوابُ في الآخرة، وقد يُجازى به في الدنيا وفي الآخرة؛ قال الله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْأَخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْأَخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾ [الشورى: ٢٠]»(١٧٧).



(١٧٥) انظر: "فيض القدير شرح الجامع الصغير" للمُناوي (٤/ ٤٧٦).

(١٧٦) انظر: "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح" للمُلَّا علي القاري (٤/ ١٦١٤).

(١٧٧) "شرح الأربعين النووية" لابن عثيمين)(ص: ٢٤٢).



نشـــاط (٩) اقرأ وحلّل ثم صَنِّفْ

مصير العبد يتحدد يوم القيامة وفقًا لأعماله التي يحصيها الله إما له وإما عليه، قال تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾ **الزلزلة:٨**.

صَنِّفِ الأعمال التي اشتملت عليها النصوص التالية من حيث المآل والعاقبة.

﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ۝٤١﴾ **النازعات:٤١**، ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ۝٦٠﴾ **مريم:٦٠**، قول رسول الله ﷺ «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى». ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ۝٧٢﴾ **المائدة:٧٢**

....

....

....

....

....

....

٥. أحاديث للمُدارسة:

- في هذا الحديث القدسي بيّنَ الله تعالى بعضًا من صفاته وآلائه التي تفضَّلَ بها على عباده، فهو الأهل لأن يُعْبَدَ، وأن يُسْأَلَ، وهو أهل العطاء والكرم والجود، سبحانه وتعالى.
- والصفات التي وردت في الحديث هنا هي من الصفات التي يحب الله تعالى من عباده أن يتخلقوا بها، فالعدل وعدم الظلم من الأمور المحمودة التي أمر الله تعالى بها وحث عليها، وكذلك الكرم والجود والسخاء في التعامل مع الآخرين من حولنا هو مطلب شرعي أصيل حث عليه الله تعالى في نصوص صريحة عديدة، ومن ذلك أيضًا العفو والتسامح فيما بين الناس بعضهم البعض.
- غير أن هنالك صفات اختص الله تعالى بها نفسه دون أحد من خلقه؛ فلا يحق لأحد أن ينازعه فيها أو يسعى لمشابهته بها، وتلك هي صفات العظمة والجلال، ومن ذلك ما ورد

المقرر الثاني: الحديث السادس

في الحديث الذي رواه أبو هريرة ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: قال اللهُ – عزَّ وجلَّ –: «الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا قَذَفْتُهُ فِي النَّارِ(١٧٨)».

- فقد «اختصَّ اللهُ سبحانه نفسه ببعض الصفات التي لا يحِقُّ لمخلوق أن يُشاركَه فيها، ومَن نازَعه فيها كان جزاؤه العذابَ الأليمَ في نار السعير، ومن هذه الصفات: الكَبْرِياءُ والعظمة، فجعل الكبرياءَ رداءَه، والعظمةَ إزارَه؛ أي: مما يخصُّه سبحانه وحدَه، فكما لا يَشْرَكُ الإنسانَ في ردائه وإزاره أحدٌ، فكذلك لا يَشرَكه سبحانه في الكبرياء والعظمة مخلوقٌ»(١٧٩).

- وقوله: «فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا»؛ أي: نازعني في تلك الصفة بأن تكبَّر وتعظَّم على الناس، قذفتُه في النار؛ إذ لا ينبغي لمخلوق أن يَتعاطاهما؛ لأن صفةَ المخلوق التواضعُ والتذلُّلُ(١٨٠)؛ ولهذا حرَّم الشرعُ اتِّصافَ الإنسان بهاتين الصفتين، وجعلهما من الكبائر؛ لأن مَنْ لاحظَ كمال نفْسه ناسيًا مِنَّةَ الله تعالى فيما خصَّه به، كان جاهلًا بنفسه وبربِّه، وهي صفة إبليس الحاملة له على قوله: ﴿أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ﴾[ص:٧٦]، وصفةُ فِرْعونَ الحاملةُ له على قوله: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾[النازعات:٢٤]، فكان جزاؤهما أنهما أشدُّ أهل النار عذابًا(١٨١). فمَن تَعاطى شيئًا منهما، أذلَّه اللهُ تعالى، وصغَّره وحقَّره وأهلكَه، كما قد أظهر الله تعالى من سُنَّته في المتكبِّرين السابقين واللاحقين.

٦. من توجيهات الحديث:

١. في الحديث تحريم الظلم من كل وجه وأن الظلم مُحَالٌ في حقِّ الله تعالى قال تعالى: {وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ} [فصلت: ٤٦].

٢. كراهية الله تعالى الظلم وعدم إرادة وقوعه بين العباد، قال تعالى: {وَمَا اللهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ} [آل عمران: ١٠٨].

٣. لله عزّ وجل أن يُحرِّم على نفسه ما شاء؛ لأن الحُكم إليه، فنحن لا نستطيع أن نُحرِّم على الله؛ لكن الله يُحرِّم على نفسه ما شاء، كما أنه يُوجِب على نفسه ما شاء.

٤. من صفات الله ما هو منفيٌّ؛ مثل الظلم؛ ولكن اعلم أنه لا يوجد في صفات الله عزّ وجل نفيٌ إلا لثبوت ضدِّه، فنفيُ الظلم يعني ثبوت العدل الكامل الذي لا نقصَ فيه(١٨٢).

---

(١٧٨) رواه أبو داود (٤٠٩٠)، وابن ماجه (٤١٧٤)، وأصله في مسلم (٢٦٢٠).

(١٧٩) انظر: "معالم السنن" للخطَّابي (٤/ ١٩٦).

(١٨٠) نفس المصدر.

(١٨١) انظر: "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" للقرطبي (١/ ٢٨٧).

(١٨٢) "شرح الأربعين النووية" لابن عثيمين (ص: ٢٤٣).

٥. إثبات صفة المُلْكِ لله تعالى، وكمال سلطانه عزَّ وجلَّ وغناه عن خلقه وعجز المخلوقين عَنِ التصرف في هذا المُلْكِ بأي نوعٍ من التصرف.

٦. جميع الخَلْق عبادُ الله، إمَّا شرعًا وإما قهرًا، فالمؤمنون عِباد الله الذين استجابوا لأمره، والنداءُ لهم فيه نوعٌ من اللُّطف والإيناس، وأما الكفار فهم مُخاطَبون أيضًا بهذا الحديث؛ لدخولهم تحت العبودية لله قهرًا؛ قال تعالى: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدًا﴾ [مريم: ٩٣].

٧. سِعَة خزائن الله تعالى، وغناه سبحانه عن جميع خلقه، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللهِ وَاللهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ} [فاطر: ١٥].

٨. تحدي الله تعالى لعباده بأنه لا يستطيع أحد منهم أن يُوصِل إليه نفع أو يصيبه بضرر.

٩. فضلُ الثناء على الله تعالى بأسمائه الحُسْنَى وصفاته العلى.

١٠. قيام الله سبحانه بمصالح العباد، فهو يطعمهم ويكسوهم وإن كفروا وجحدوا، وهو يضمن سبحانه تعالى أرزاق الخلائق، فلا تُطْلَب إلا منه سبحانه، قال تعالى: {وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللهِ رِزْقُهَا} [هود: ٦].

١١. الهداية من الله تعالى يختصّ بها من يشاء من عباده والضلال والغَفْلَة لا يُزيلها عن العبد إلا الله، قال تعالى: {إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ} [القصص: ٥٦].

١٢. الرُّكُون إلى قُوَّةِ الله وطلب العزة والمَنَعَة منه، قال تعالى: {مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا} [فاطر: ١٠]. وذلك لفقْرنا وعَجْزنا عن جَلْب منافعنا، ودَفْع مَضارِّنا بأنفُسنا إلَّا أن يُيسِّرَ الله ذلك لنا، بأن يخلُقَ ذلك لنا، ويُعينَنا عليه، ويصرِف عنَّا ما يضرُّنا(١٨٣).

١٣. طلب الهداية من الله تعالى، مع لُزُوم سعي العبد في تحصيل أسباب الهداية. فمَن أراد الله تعالى توفيقَه، ألْهَمَه إعمالَ الفِكر المؤدِّي إلى معرفة الله تعالى، ومعرفة الرسول ﷺ، وأعانه على الوصول إلى ذلك، وعلى العمل بمقتضاه(١٨٤).

١٤. إرشاد الله تعالى لعباده في إنزال حاجاتهم بربهم وسؤاله كل ما يريدون وأن الهدى والضلال بيده سبحانه، وليس للعبد إلا أن يسألَ اللهَ الهدى، ويسير في طريق رِضاه سبحانه حتى يُوفَّق للهدى.

١٥. عِظَمُ عفْوِ الله تعالى فهو يغفر الذنوب جميعًا وإن كثُرت، فعلى العباد المبادرة بالتوبة والاستغفار والمسارعة في الصالحات.

---

(١٨٣) "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" لأبي العباس القرطبي (٦/ ٥٥٤).

(١٨٤) "المفهم: (٦/ ٥٥٢ - ٥٥٣).

المقرر الثاني: الحديث السادس

١٦. إحصاء الله سبحانه جميع أعمال العباد، وأن الثواب والعقاب يكونان على الأعمال.

١٧. ما يُصيب العبد من خير فمن الله سبحانه، وما يُصيبه من شرٍّ فمن نفسه، قال تعالى: {مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ} [النساء: ٧٩].

١٨. تَقْوَى العباد وطاعاتهم لا تنفع إلا أصحابها، وكذا المعصية لا تضر إلا مرتكبيها، أما الله تعالى فلا تنفعه طاعة الطائعين، ولا تضُرُّه معصية العاصين.

١٩. التقوى والفُجُور محلهما القلب، قال رسول الله: «أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ[(١٨٥)]».

٢٠. حسرة العاصي ولومه لنفسه في وقت لا ينفعه اللوم ولا الندم، قال تعالى: {وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا} [الفرقان: ٢٧].

٢١. الجن خَلْق موجود ومُكَلَّفٌ بعبادة الله سبحانه كالإنس، وسيحاسبهم الله سبحانه.

من رقيق الشعر

أمَا واللهِ إنَّ الظُّلمَ لُؤْمٌ ... ولكنَّ المسيءَ هو الظَّلُومُ
إلى ديَّانِ يومِ الدِّينِ نمضي ... وعندَ اللهِ تجتمِعُ الخُصومُ

***

لا تَسْأَلَنَّ بُنَيَّ آدمَ حاجَةً ... وَسَلِ الَّذِي أَبْوَابُهُ لَا تُحْجَبُ
اللهُ يَغْضَبُ إنْ تَرَكْتَ سُؤَالَهُ ... وَبُنيُّ آدمَ حِينَ يُسْأَلُ يَغْضَبُ

***

أيا عجبًا كيف يُعْصى الإلـ ... ـهُ أمْ كيف يجحده الجاحدُ؟!
وفي كلِّ شيءٍ له آيةٌ ... تَدُلُّ على أنه واحدُ
ولِلهِ في كلِّ تحريكةٍ ... وتسكينةٍ أبدًا شاهدُ

---

(١٨٥) متفق عليه: أخرجه البخاري: (٥٢)، ومسلم: (١٥٩٩).

ثالثًا: التقويم

س١: اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

قوله: «أحصيها لكم» الضمير في كلمة «أحصيها» يعود على:

- الأموال.
- الأعمال. الإجابة الصحيحة
- الآجال.

قوله: «أوفيكم إياها» يناسب قوله تعالى:

- ﴿وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعۡمَلُونَ عَمَلٗا دُونَ ذَٰلِكَۖ وَكُنَّا لَهُمۡ حَٰفِظِينَ ٨٢﴾ **الأنبياء:٨٢.**
- .﴿قُلۡ يَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَامِلٞۖ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ﴾ **الأنعام:١٣٥.**
- ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٤٣﴾ **البقرة:١٤٣.** الإجابة الصحيحة

يدل قوله ﷺ: «وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ» على أن:

- العبد مُخَوَّل في محاسبة نفسه في الآخرة.
- الله تعالى لا يظلم الناس شيئًا. الإجابة الصحيحة
- لَوْم النفس يمنع عن العبد عذاب الآخرة.

« الصعيد» هو:

- المرتفع من الأرض. الإجابة الصحيحة
- المنخفض من الأرض.
- المعتدل من الأرض.

المقصود «بالمخيط» في الحديث:

- الخيط.
- الإبرة. الإجابة الصحيحة
- اللباس.

س٢: ضع علامة ☑ أمام العبارة الصحيحة، وعلامة ☒ أمام العبارة الخطأ، مع تصحيح الخطأ إن وُجِدَ مما يلي:

١. من أبرز مناقب أبي ذر الغفاري صِدْق الحديث.

المقرر الثاني: الحديث السادس

تصحيح الخطأ: ....

٢. تسوية الله تعالى بين الجن والإنس في الحديث دليل على وجود الجن. ☑

تصحيح الخطأ: ....

٣. كلمة أحصيها في الحديث تعني: أجملها. ☒

تصحيح الخطأ: ....

٤. من صور الظلم ظلم الإنسان لنفسه. ☑

تصحيح الخطأ: ....

٥. من نِعَمِ الله تعالى المذكورة في الحديث نعمة إحصاء الأعمال. ☒

تصحيح الخطأ: ....

٦. العباد فقراء إلى الله تعالى؛ لأنه يملك وهم لا يملكون. ☑

تصحيح الخطأ: ....

٧. العاقبة أمرٌ قدري ولا ترتهن بالأعمال. ☒

تصحيح الخطأ: ....

س٣- أجب عما هو مطلوب بين القوسين فيما يلي:

- الله سبحانه وتعالى غني عن جميع خلقه. دَلِّل على العبارة السابقة من القرآن أو السُّنَّة.

....

- إن النفع والضر بيد الله. وضح

....

- «يَا عِبَادِي، إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ». اشرح

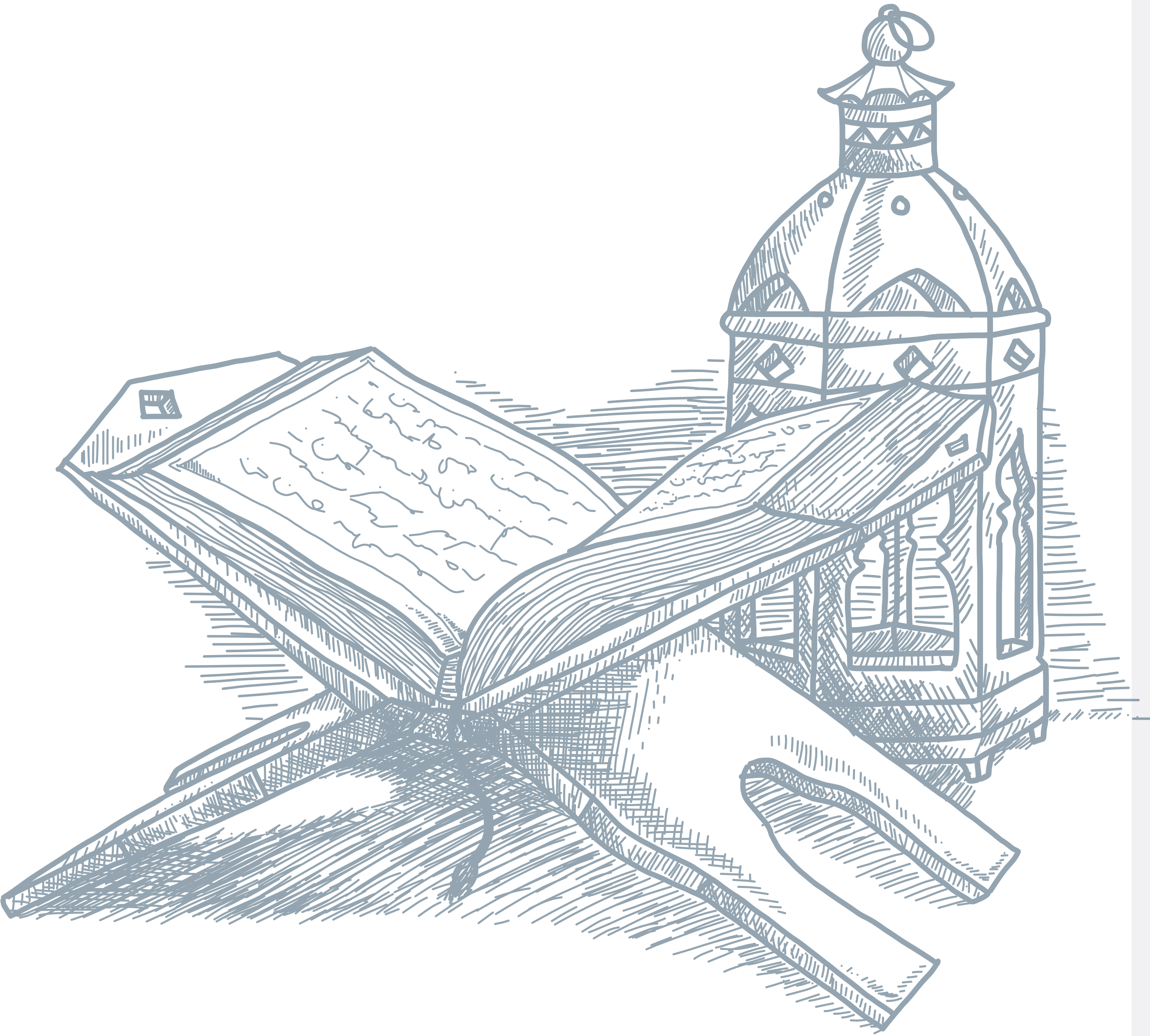
....

- من أبرز أنواع الهداية الهداية المجملة، وهي ....، .... والهداية..........، ....، وهي ....، ....، أكمل

المقرر الثاني: الحديث السابع



المقرر الثاني: الحديث السابع



الوحدة الثالثة	الفصل	رقم الحديث في المقرر	رقم الحديث في الأصل	رقم الشاهد في الأصل
من مسائل الإيمان: ثالثًا: الوَلاءُ والبَراءُ:	[ترك مشابهة المخالفين]	٣٢	٥٢	



التشبه بأهل الكتاب

٣٢- ٥٢ عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ ﵁، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى قَالَ: «فَمَنْ».

رواه البخاريُّ ٣٤٥٦ كِتَابُ أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ، بَابُ مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، ومسلم ٢٦٦٩ كتاب العلم، بَابُ اتِّبَاعِ سَنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.



المقرر الثاني: الحديث السابع

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

المسلم له هُويته الإسلامية التي تُميزه عن غيره من الأمم، وهي هُوية مُستمدَّة من القرآن الكريم والسنة النبوية وما تفرع عنها؛ ولذا كان النبي ﷺ يُحذِّر من متابعة أهل الكتاب حفاظًا عليها، وتُمسكًا بها، واعتزازًا بالانتماء إليها، ومن هذا التحذير أنه أخبر بما يطرأ على أحوال المسلمين في المستقبل، وعما يَصْدر منهم من أقوال وأفعال مُخالفة للشريعة الإسلامية، مُذيبة للهُوِيَّة الإسلامية، ومن الأشياء التي أخبرنا بها لنحذر منها، اتباع أهل الكتاب من اليهود والنصارى في المعاصي والمخالَفات، وهذا ما تدرسه في حديث اليوم.

٢. أهداف دراسة الحديث

عزيزي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا -بعد عون الله تعالى- على أن:

- تُترجم لراوي الحديث.
- تُوضح لغويات الحديث.
- تَشرح المعنى الإجمالي للحديث.
- تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
- تُعدد صور التشبه باليهود والنصارى.
- تستنتج أثر التشبه بغير المسلمين في الهُوية الإسلامية.
- تقترح مجموعة من الأساليب للتخلص من التشبه بغير المسلمين.
- تحافظ على هُويَّتِك الإسلامية.
- تَحْذَر من التشبه بغير المسلمين.

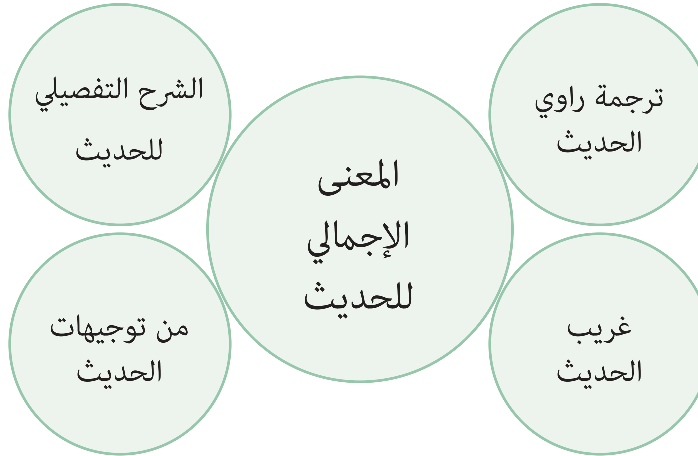
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه -بعون الله تعالى- عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الخريطة التالية:

من أعلام النبوة | التشبه باليهود والنصارى | أضرار التشبه بغير المسلمين | دوافع التشبه بين البشر | وسائل الخلاص من التشبه بغير المسلمين

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:



١ . ترجمة راوي الحديث

هو: سعدُ بنُ مالكِ بنِ سِنَانٍ الأنصاريُّ الخزرجيُّ المُدَنِيُّ، أبو سعيدٍ الخُدريُّ، صحَابِيٌّ جَلِيلٌ من فُقَهَاءِ الصَّحَابَةِ، اسْتُصْغِرَ يَوْمَ أُحُدٍ، ثُمَّ كَانَ أَوَّلَ مَشَاهِدِهِ الخَنْدَقُ، وَشَهِدَ مع رسول الله ﷺ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ غزوةً، وشَهِد بيْعَة الشجرة، روى حديثًا كثيرًا: منه في الصحيحين ثلاثة وأربعون حديثًا، وانفرد البخاريُّ بستَّةَ عَشَرَ حديثًا له، وانفرد مسلمٌ له باثنين وخمسين حديثًا، وأفتى مدَّةً، وأبوه من شهداء أُحُد، مات في أول سنة أربع وسبعين(١٨٦).

(١٨٦) انظر: "تذكرة الحفاظ" للذهبيِّ ١/ ٣٦، و"الإصابة في تمييز الصحابة" لابن حجر ٣/ ٨٥، و"البداية والنهاية" لابن كثير ٩/ ٣، ٤، و"الطبقات الكبير" للزهريِّ ٥/ ٣٥٠.

المقرر الثاني: الحديث السابع



نشـــاط (١) اقرأ وتأمل ثم أجب

قال أبو سعيد الخدري ﵁: عُرِضْتُ يَوْمَ أُحُدٍ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَنَا ابْنُ ثَلاثَ عَشْرَةَ، فَجَعَلَ أَبِي يَأْخُذُ بِيَدِي، وَيَقُولُ: يَا رَسُولَ الله! إِنَّهُ عَبْلُ العِظَامِ، وَجَعَلَ نَبِيُّ الله يُصَعِّدُ فِيَّ النَّظَرَ، وَيُصَوِّبُهُ، ثُمَّ قَالَ: رُدَّهُ فَرَدَّنِي[١٨٧].

كان والد سعد حريصًا على أن يشهد ولده يوم أُحُد دليل ذلك ....
رد النبي ﷺ أبا سعيد يوم أُحُد ....
ما الدرس الذي تعلمته من موقف أبي سعيد ووالده يوم أُحُد وخصوصًا إذا علمت أن والده استُشْهِدَ ذلك اليوم ....

٢. لغويات الحديث:

الكلمة	معناها
لتتبعُنَّ	أسلوب خبريٌّ يُقصَد به الطَّلَب؛ أي: هذا لفظُ خبرٍ معناه النهيُ عن اتِّباعهم، ومنعهم من الالتفات لغير دين الإسلام.
السَّنَن	والسَّنَن مُفرَد، وهو الطريق، ورُوِي: «سُنَن» جمع سُنَّة، بمعنى الطريقة[١٨٨].
الضَّبُّ	حيوانٌ معروفٌ تَأْكله الْأَعْرَابُ يُشبه الوَرَل، ولا يشرَبُ الماء، ويَعيش حوالَيْ سَبْعِمِائة سنةٍ، ويَبُولُ كلَّ أربعينَ يومًا قطرةً واحدةً[١٨٩].

(١٨٧) سير أعلام النبلاء ٣/ ١٦٩.

(١٨٨) قال القاضي عياض في "مشارق الأنوار على صحاح الآثار" ٢/ ٢٢٣: "بفتح السين والنون رُويناه هنا؛ أي: طريقهم، وسَنَنُ الطريقِ: نَهْجُه، ويقال: سُنَنُ؛ بضمِّهما، وسَنُنُه؛ بفتح السين وضمِّ النون، وكأن هذا جمع سُنَّة، وهي الطريقة أيضًا".

(١٨٩) انظر: "حياة الحيوان الكبرى" للدميريِّ ٢/ ١٠٧.

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي أبو سعيدٍ الخُدريُّ رضي الله عنه، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «لتَتَّبِعُنَّ سنَنَ مَنْ قَبْلَكم»؛ أي: ستتَّبِعون طريقةَ الَّذين كَانُوا قبلَكُمْ التي ابْتَدَعُوهَا من تِلْقَاءِ أنفسهم بعد أنبيائهم، من التغيير في دينهم. «شِبرًا بشِبرٍ، وذراعًا بذراع»: حال كون الاتِّباع شبرًا بشبر، وذراعًا بذراع، وهو كناية عن شدَّة الموافقة لهم في المخالَفات والمعاصي لا الكفر. «حتى لو سلكوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلكْتموه»: تأكيد على المبالغة في اتباعهم، فمهما بلغوا إلى غاية، فستتَّبِعونهم لتَبلُغوها.

قال أبو سعيد: قلنا: يا رسولَ الله، اليهود والنصارى؟؛ أي: أَهُمُ اليهودُ والنصارى؟ أو: أتعني اليهودَ والنصارى؟ قال ﷺ: «فمَنْ؟!»: استفهامٌ استنكاريٌّ؛ أي: فمَنْ غيرُ أولئك؟! يعني ليس المرادَ غيرُهم.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

هذا الحديثُ فيه مُعجِزةٌ من معجزات النبيِّ ﷺ، وهي إخبارُه بما سيكون في أُمَّته من الأمور الغَيبية، فأخبر أن المسلمين سيَصيرون إلى اتِّباع غيرهم في المعاصي والمخالَفات، وقد حصل ذلك بعده، فمال أكثرُ الناس إلى الحِيَل، وإلى أكل الربا، وعبادة الصالحين، والتشبُّه بهم في ملابسهم وشعارهم، وإقامة الحدود على الضعفاء دون الأغنياء، وغير ذلك[190].

هذا لفظُ خبرٍ معناه النهيُ عن اتِّباعهم، ومنعهم من الالتفات لغير دين الإسلام؛ لأن نوره قد بهر الأنوار، وشِرْعته نَسَخَتِ الشرائع، وهذا من معجزاته ﷺ؛ فقد اتَّبع كثيرٌ من أمَّته سنن فارس في شِيَمهم ومراكبهم وملابسهم، وإقامة شعارهم في الحروب وغيرها، وأهل الكتابين في زخرفة المساجد، وتعظيم القبور، حتى كاد يعبدها العوامُّ، وقبول الرِّشا، وإقامة الحدود على الضعفاء دون الأقوياء، وترك العمل يوم الجمعة، والتسليم بالأصابع، وعدم عيادة المريض يوم السبت، والسرور بخميس البيض، وأن الحائض لا تمسُّ عجينًا، إلى غير ذلك مما هو أشنعُ وأبشع[191].

---

(١٩٠) انظر: "فيض القدير" للمناوي ٥/ ٢٦١، و"تحفة الأحوذي" للمباركفوري ٦/ ٣٤٠.

(١٩١) "فيض القدير" للمناوي ٥/ ٢٦١.

المقرر الثاني: الحديث السابع



نشـــاط (٢) تأمل ثم أكمل

قال ابن خلدون رحمه الله: «ترى المغلوبَ يتشبَّه أبدًا بالغالب، في مَلْبَسِهِ، ومركبه وسلاحه، في اتِّخاذها وأشكالها؛ بل في سائر أحواله، وانظر ذلك في الأبناء مع آبائهم، كيف تجدهم مُتشبِّهين بهم دائمًا، وما ذلك إلا لاعتقادهم الكمال فيهم»(١٩٢).

تأمل كلام ابن خلدون، ثم أكمل ما يلي:

1. السبب في التقليد:

....

2. صور التقليد:

....

3. مدى صحة الكلام من خلال واقع المسلمين:

الـذي يغير الواقـع في ضـوء قولـه ﷺ: «الْمُؤْمِـنُ الْقَـوِيُّ، خَـيْرٌ وَأَحَـبُّ إِلَى اللهِ مِـنَ الْمُؤْمِـنِ الضَّعِيـفِ، وَفِي كُلٍّ خَـيْرٌ»(١٩٣).

....

....

وإخبار النبيِّ ﷺ بهذا الأمر ليس إقرارًا منه له؛ بل قد حذَّر النبيُّ ﷺ، ونهى عن اتِّباع اليهود والنصارى في كلِّ المعاملات(١٩٤).

لذا كان الدعاء بالهداية للصراط المستقيم؛ كما قال الله تعالى: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾ [الفاتحة: ٦-٧]. والمغضوب عليهم: اليهود، والضالون: النصارى.

---

(١٩٢) "مقدمة ابن خلدون" ص١٣٧.

(١٩٣) رواه مسلم ٢٦٦٤.

(١٩٤) انظر: "شرح رياض الصالحين" لابن عثيمين ٣/ ٤٩٤.



نشـــاط (٣) فكر ثم أجب

هناك أساليب للتخلص من مشابهة ومتابعة اليهود والنصارى:

أولًا: ما الأسلوب الوارد في الفقرة السابقة؟ ....

ثانيًا: ضع أسفل كل نص مما يلي ما يدل عليه من الأساليب التالية:

التميز في الهدي الظاهر – التميز في طرائق العبادة – الفخر والاعتزاز بالإسلام

النص: قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ ﴿٤٨﴾ **المائدة:٤٨**.

الأسلوب: ....

النص: قوله ﷺ: «خَالِفُوا الْيَهُودَ فَإِنَّهُمْ لَا يُصَلُّونَ فِي نِعَالِهِمْ، وَلَا خِفَافِهِمْ»(١٩٥).

الأسلوب: ....

النص: قوله ﷺ: «خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ أَحْفُوا الشَّوَارِبَ، وَأَوْفُوا اللِّحَى»(١٩٦).

الأسلوب: ....

وقوله: «لتتبِعُنَّ سَنَنَ مَن كان قبلَكم شِبرًا بشِبر، وذراعًا بذراع» تمثيلٌ للاقتداء بهم في كل الأمور التي نهى عنها الشرع وحذَّر منها، وبيان أن هذه الأمّة يطرأ عليها من الابتداع والاختلاف مثلُ الذي كان وقَع على السابقين(١٩٧). وقد أخرج الترمذيُّ عن عبد الله بن عمرٍو رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «ليأتينَّ على أُمتي ما أتى على بني إسرائيل حذْوَ النَّعل بالنعل، حتى إن كان منهم مَن أتى أُمَّه علانيةً، لكان في أُمتي مَن يصنع ذلك»(١٩٨).

---

(١٩٥) رواه ابو داود ٦٥٢

(١٩٦) رواه البخاري٥٨٩٢، ومسلم٢٥٩

(١٩٧) نظر: "إكمال المعلم بفوائد مسلم" للقاضي عياض ٨/ ١٦٣، و"المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" للقرطبيِّ ٦/ ٦٩٤.

(١٩٨) رواه الترمذيُّ ٢٦٤١، وحسَّنه الألبانيُّ في "سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها" ٣/ ٣٣٤.

المقرر الثاني: الحديث السابع

والمراد من ذلك هو بيان شدَّة موافقتهم في المعاصي والمخالَفات، لا في الشرك والكفر بالله(١٩٩).

وهذا الإخبارُ منه ﷺ ليس على ظاهره؛ بل هو عامٌّ مخصوصٌ؛ فإنه ليس كلُّ المسلمين يتَّبِعون مَن كان قبلَهم، ففيهم المتمسِّكون، والعلماءُ، وأهل الدين والتقوى؛ وإنما المراد: يكون فيكم اتِّباعٌ لِمَنْ كان قبلَكم(٢٠٠).

وقوله: «حتى لو سلكوا جُحْرَ ضَبٍّ لسلكتموه» تمثيلٌ وبيانٌ لمطلق الاقتداء بهم في كل أمر، وإنما اختار الضبَّ لضِيقه ورداءته، وخُبثِ رائحته؛ يريد أنهم لشدة اقتفائهم آثارَ مَن قبلهم لو دخلوا مكانًا ضيقًا رديئًا لدخلوه(٢٠١).

وقوله: «اليهود والنصارى؟!» فيه استنكارُ ذلك من الصحابة؛ فإنهم استعظموا أن يكون فيهم اتباعُ اليهود والنصارى؛ كأنهم قالوا: أَنَتَّبِعُ اليهود والنصارى على ضلالهم وغيِّهم بعد أن جاءنا النبي ﷺ بالهدى؟!(٢٠٢).



نشـــــاط (٤) تأمل ثم أجب

لم يقف تشبه المسلمين بغيرهم عند حد اليهود والنصارى، ولكن تسربت إليهم عادات وسلوكيات من شتى الأمم، تعاون مع زملائك في رصد مظاهر المتابعة من المسلمين لغيرهم من الأمم في السلوكيات التالية:

العادة أو السلوك	وجه المتابعة والتشبه
أيام الأعياد	
مناسبات الزواج	
مراسم الجنائز	
كسوف الشمس	
....	
....	

(١٩٩) انظر: "عمدة القاري شرح صحيح البخاري" لبدر الدين العينيِّ ١٦/ ٤٣، و"إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري" للقسطلانيِّ ٥/ ٤٢١.

(٢٠٠) انظر: "القول المفيد على كتاب التوحيد" ١/ ٤٦٤.

(٢٠١) انظر: "عمدة القاري ١٦/ ٤٤، و"إرشاد الساري ٥/ ٤٢٢.

(٢٠٢) انظر: "القول المفيد على كتاب التوحيد" لابن عثيمين ١/ ٤٦٩.



نشـــاط (٥) فكر وارصد أحوال المجتمع من حولك ثم أكمل

من خلال مشاهداتك لسلوكيات أفراد المجتمع من حولك ارصد مجموعة من الصور التي يُقلد فيها المسلمون أصحاب العقائد الأخرى، مُبيِّنًا السبب في ذلك، ومقترحًا التخلص منها من خلال الجدول التالي:

من صور تقليد المسلمين غيرهم	السبب	مقترح التخلص من هذا التقليد

٥. من توجيهات الحديث:

- في الحديث التَّرَفُّع عن ذِكر أسماءِ الفُسَّاقِ والكُفَّار؛ فإنَّ النبيَّ ﷺ كنَّى عن اليهود والنصارى بقوله: «مَنْ كان قبلَكم».
- أنذر ﷺ في كثير من حديثه أن الآخِرَ شرٌّ، وأن الساعة لا تقوم إلا على شرار الخلق، وأن الدين إنما يبقى قائمًا عند خاصَّةٍ من المسلمين لا يخافون العَدَاوات، ويحتسبون أنفسهم على الله في القول بالحقِّ، والقيام بالمنهج القويم في دين الله(٢٠٣).
- فَحْوى الكلام من الحديث هو التحذير من متابعة مَنْ قبلَنا في معصية الله، ومن اتِّباعِهم في الأهواء والبدع.
- ينبغي معرفة ما كان عليه مَنْ كان قبلَنا مما يجب الحَذَرُ منه؛ لنَحذَره، وغالبُ ذلك - ولله الحمد - موجود في القرآن والسنَّة.
- وجهُ التخصيص بجُحر الضَّبِّ، لشدَّة ضِيقه ورداءته، ومع ذلك فإنهم لاقتفائهم آثَارَهم واتِّباعِهم طرائقَهم لَو دخلُوا في مثل هذا الضِّيق الرَّدِيء لوافقوهم(٢٠٤).
- كلَّما طال العهد بين الإنسان وبين الرسالة، فإنه يكون أبعدَ من الحقِّ؛ لأنه أخبر عن مستقبل، ولم يخبر عن الحاضر؛ ولأن من سنن من قبلنا أنه لما طال عليهم الأمد قست قلوبهم.

(٢٠٣) "شرح صحيح البخاري" لابن بطال (١٠/ ٣٦٦).

(٢٠٤) "عمدة القاري شرح صحيح البخاري" لبدر الدين العيني (١٦/ ٤٣، ٤٤).

المقرر الثاني: الحديث السابع

- مَنْ تتبَّعَ أحوال هذه الأمَّة، وجد أن كل زمان ما بعده أشرُّ منه؛ لكن يجب أن نعرف الفرق بين الجملة والأفراد؛ فالمراد به من حيث الجُملةُ؛ ولذلك يوجد في أتباع التابعين من هو خير من كثير من التابعين(٢٠٥).
- في الحديث إشارةٌ إلى بلاء التقليد، وسوء مغبَّته، وكم جرَّ التقليد على المسلمين من بلاءات ووَيْلات ونَكَبات، وضياع هُوِيَّة الأجيال، وذوبانهم في هُوِيَّات الضلال والانحلال!
- نرى بأعيننا مَضارَّ التقليد الأعمى وسَوءاته على الدين والمجتمع والنشء والأجيال الجديدة، وأنه يجعل الأمم تتردَّى في الهاوية والقاع.
- الأمم القوية هي التي تتمسَّكُ بهُويتها وأعرافها وقيمها وأخلاقها، وتعتزُّ بها، أما المقلِّد فضعيفٌ يَشعُر بضعفه أمام مَنْ يُقلِّده، وهذا من أكبر مضارِّ التقليد؛ شعور المُقلِّد بضعفه ودُونيَّته ونقصه، مع شعوره بكمال المُقلَّدِ وعظمته.

من رقيق الشعر

مَثِّلْ لِنَفْسِكَ أَيُّهَا المغرورُ ... يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاءُ تَمُورُ
إِذْ كُوِّرَتْ شَمْسُ النَّهَارِ وَأُدْنِيَتْ ... حَتَّى عَلَى رَأْسِ الْعِبَادِ تَسِيرُ
وَإِذِ النُّجُومُ تَسَاقَطَتْ وَتَنَاثَرَتْ ... وَتَبَدَّلَتْ بَعْدَ الضِّيَاءِ كُدُورُ
وَإِذِ الْجِبَالُ تَقَلَّعَتْ بِأُصُولِهَا ... فَرَأَيْتَهَا مِثْلَ السَّحَابِ تَسِيرُ

***

يا نفسُ قَدْ أَزِفَ الرحيلُ ... وَأَظَلَّكِ الخَطْبُ الجليلُ
فتأهَّبي يا نَفْسُ لا ... يَلْعَبْ بِكِ الأملُ الطويلُ
فلَتَنْزِلِنَّ بمنزلٍ ... ينسى الخليلَ به الخليلُ
وليَرْكَبَنَّ عَلَيْكِ فيـ ... ـهِ مِنَ الثَّرَى حِمْلٌ ثَقِيلُ
قُرِنَ الفَنَاءُ بنا فما ... يبقى العزيزُ ولا الذليلُ

---

(٢٠٥) "القول المفيد على كتاب التوحيد" لابن عثيمين (١/ ٤٦٩).

ثالثًا: التقويم

س١ : اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

- لفظ لتَتَّبِعُنَّ يمثل:
- خبرًا يقتضي النهي. الإجابة الصحيحة
- نهيًا يقتضي التشبيه.
- أمرًا يقتضي الاتباع.

لفظ سَنَنَ في الحديث يرتبط بـ:

- العدد.
- الوجهة. الإجابة الصحيحة
- النية.

هذا الحديث يُرشدنا إلي:

- متابعة أهل الكتاب.
- جهاد غير المسلمين.
- الحذر من تقليد اليهود والنصارى. الإجابة الصحيحة

أجب عما هو مطلوب بين القوسين:

من مواطن القدوة في حياة أبي سعيد الخدري ﵁. أكمل

الضَّبُّ حيوانٌ معروفٌ تَأْكُله الْأَعْرَاب ما موصفات هذا الحيوان؟ ولماذا اختاره النبي ﷺ دون غيره من الحيوانات؟

....

الحديثُ فيه مُعجزةٌ من معجزات النبيِّ ﷺ وضح

....

صور التشبه باليهود والنصارى كثيرة اذكر منها صورتين

....

التشبه بغير المسلمين يُؤثر في الهُوية الإسلامية استنتج

....

أساليب التخلص من التشبه باليهود والنصارى متعددة اقترح أسلوبين مناسبين للمجتمع الذي تعيش فيه

....

حديث اليوم له علاقة بالمحافظة على هُويتك الإسلامية استنتج

....



المقرر الثاني:
الحديث الثامن





المقرر الثاني: الحديث الثامن



الوحدة	الفصل	رقم الحديث في المقرر	رقم الحديث في الأصل	رقم الشاهد في الأصل
الوَحْدة الثالثة: من مسائل الإيمان:	رابعًا: أعمالُ القلوبِ: [الورع]	٣٣	٣٩	٥٣-١٠٩



الورع

٣٣- ٥٤ عن النُّعْمانِ بنِ بَشيرٍ - رضي الله عنهما - قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول - وأَهْوى النُّعمانُ بإصْبَعَيْهِ إلى أُذُنَيْهِ -: «إنَّ الحَلالَ بَيِّنٌ، وإنَّ الحَرامَ بَيِّنٌ، وبَيْنَهُما مُشْتَبِهَاتٌ لا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وعِرْضِهِ، ومَنْ وَقَعَ في الشُّبُهاتِ وَقَعَ في الحَرامِ، كالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى، يُوشِكُ أنْ يَرْتَعَ فِيهِ، ألا وإنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، ألا وإنَّ حِمى الله مَحارِمُهُ، ألا وإنَّ في الجَسَدِ مُضْغَةً، إذا صَلَحَتْ، صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وإذا فَسَدَتْ، فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، ألا وهي القَلْبُ».

رواه البخاريُّ ٢٠٥١ كتاب البيوع، بَابٌ: الحَلاَلُ بَيِّنٌ، وَالحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ، ومسلم واللفظ له ١٥٩٩ كتاب المساقاة، بَابُ أَخْذِ الْحَلَالِ وَتَرْكِ الشُّبُهَاتِ.



المقرر الثاني: الحديث الثامن

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

دخل رجل متجرًا ليشتري سلعة، فأخبره صاحب المتجر بثمن السِّلعة، ثم أحضرها له العاملُ وأخذ منه أقلَّ مما أخبره به صاحبُ المتجر، فشكر الرجلُ العاملَ وأخذ السلعة وانصرف، ما رأيك فيما فعل هذا الرجل؟ هل هو حلال بيِّن؟ أم حرام بين؟ أم هو من الشبهات؟ قيم إجابتك بعد دراستك لحديث اليوم.

....

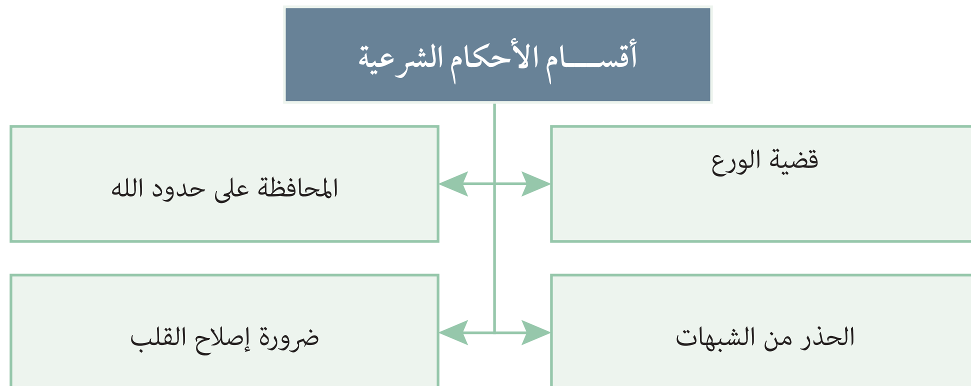
٢. أهداف دراسة الحديث:

عزيزي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا -بعد عون الله تعالى- على أن:

- تُترجم لراوي الحديث.
- تُوضح لغويات الحديث.
- تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
- تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
- تُميِّزَ بين أنواع الشُّبهات.
- تبرُهن من خلال الحديث على يُسْر الشَّريعة الإسلاميَّة.
- تستنتج أثرَ الكسب في صلاح القلب أو فساده.
- تَحذرَ من الوقوع في المُشْتَبِهات.

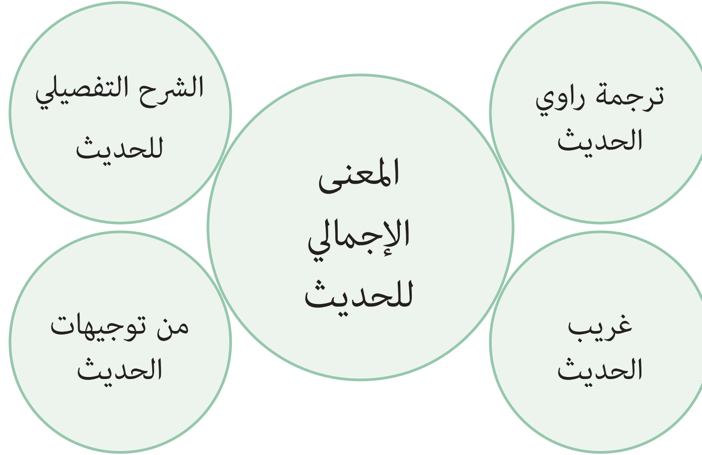
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه -بعون الله تعالى- عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الخريطة التالية:



ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:



١. ترجمة راوي الحديث

هو: النُّعمانُ بنُ بَشيرِ بنِ سعدِ بنِ ثَعْلبةَ الأنصاريُّ، الأمير، العالِم، صاحب رسول الله ﷺ وابن صاحبه، وهو من الصحابة الصِّبيان باتِّفاق، حدَّث عنه: ابنه محمدٌ، والشعبيُّ، وغيرهما، وكان من أمراء معاوية، ولَّاه الكوفة مدَّةً، ثم وَلِيَ قضاء دِمَشقَ بعد فَضالةَ، ثم وَلِيَ إمْرةَ حِمْص، أخرج حديثَه الأئمةُ الستةُ، وحديثُه قليلٌ، تُوفِّي سنةَ ٦٤هـ[٢٠٦].



(٢٠٦) تُراجع ترجمته في: "الطبقات الكبرى" لابن سعد ٦/ ٥٣، و"الاستيعاب في معرفة الأصحاب" لابن عبد البر ٤/ ١٤٩٦، و"أُسْد الغابة" لابن الأثير ٤/ ٥٥٠.

المقرر الثاني: الحديث الثامن



نشـــــاط (٥) اقرأ وحلل، ثم أكمل الجدول

حلل العبارة التالية وفق المحددات التي بعدها، وأضف منها ما تراه لترجمة الراوي وفق الجدول التالي:

قال النووي رحمه الله: مُعلقًا على قول النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهَّ ﷺ يَقُولُ، وَأَهْوَى النُّعْمَانُ بِإِصْبَعَيْهِ إِلَى أُذُنَيْهِ»: هذا تصريح بسماع النّعمان عن النّبيِّ ﷺ وهذا هو الصّواب الّذي قاله أهل العراق وجماهير العلماء. قال القاضي، وقال يحيى بن معين: إنَّ أهل المدينة لا يُصحِّحون سَماع النُّعمان من النّبيِّ ﷺ وهذه حكاية ضعيفة أو باطلة[٢٠٧].

القضية التي تدور حولها العبارة.	
طرفا النزاع في القضية.	
الرأي الذي رجحه النووي.	
الدليل الذي بنى عليه ترجيحه.	

٢. لغويات الحديث:

الكلمة	معناها
مشتبهات	غير واضحةٍ في الحِلِّ أو الحُرْمَة.
استبرأ لدينه وعِرضه	طلب لهما البراءة مما يَشِينهما... وهذا هو الورع، وبه يحصل كمال التقوى»[٢٠٨]. أو حَصَل له البراءة لدينه من الذَّمِّ الشّرعيِّ، وصان عِرضه عن كلام النّاس فيه[٢٠٩].
الحِمى	أيُّ محظورٍ لا يُقرَب[٢١٠].
يرتَعُ	تأكل فيها الماشيةُ[٢١١].
مُضغة	قطعة لحم[٢١٢].

(٢٠٧) "شرح النَّوويِّ على مسلم" ١١/ ٢٨، ٢٩.
(٢٠٨) "فتح الباري" لابن رجب ١/ ٢٢٥، ٢٢٦.
(٢٠٩) "شرح النَّوويِّ على مسلم" ١١/ ٢٨.
(٢١٠) "مختار الصحاح" للرازيِّ، مادَّة ح م ي.
(٢١١) السابق ر ت ع.
(٢١٢) السابق م ض غ.

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يـروي النُّعْـمانُ بـنُ بَشـيرٍ – رضي الله عنهـا – مـا سـمعه مـن رسـول الله ﷺ وقـد أَهْـوى النُّعـمانُ بإِصْبَعَيْهِ إلى أُذُنَيْهِ يُشير إلى أنه سمعه بأذنيه مباشرةً مِنَ النبيِّ ﷺ، يقول ﷺ: «إنَّ الحَلالَ بَيِّنٌ»؛ أي: إن ما أحلَّه الله وأباحه واضحٌ لا اشتباهَ فيه. «وإنَّ الحَرامَ بَيِّنٌ»؛ وإن ما حرَّمه الله، وقام الدليلُ على تحريمه، واضحٌ لا اشتباهَ فيه. «وبَيْنَهُما مُشْتَبِهاتٌ لا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ»؛ أي: بين الحلال والحرام أمورٌ تَشْتَبِهُ على كثير من الناس، هل هي من الحلال أو من الحرام؟ «فَمَنِ اتَّقى الشُّبُهاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وعِرْضِهِ»؛ أي: فمن اتَّقى الشُّبهاتِ، حَصَلَ له البَراءةُ لدينه من الذمِّ الشرعيِّ، وصَانَ عِرْضَه عن كلام الناس فيه. «ومَنْ وقَعَ في الشُّبُهاتِ وقَعَ في الحَرام» حيث يتساهلُ ويتجرَّأُ على تعاطي الشُّبهات حتى يقعَ في الحرام عمدًا، أو أنه من جُرأته على تَعاطي الشُّبُهاتِ يُصادف الحرام، وإن لم يتعمَّدْه. «كالرَّاعِي يَرْعى حَوْلَ الحِمى، يُوشِكُ أنْ يَرْتَعَ فِيهِ»؛ أي: إن حاله مثلُ الراعي الذي يرعى حولَ حمى المَلِك، فإن تساهُله يؤدِّي به إلى أن يقارب الوقوع في حمى الملك. «ألا وإنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى» معناه: أن لكل مَلِك من ملوك الدنيا حِمًى يَحميه عن الناس، ومَنْ دخله منهم أوقع به العقوبة. «ألا وإنَّ حِمَى الله مَحارِمُهُ» ولله تعالى أيضًا حِمًى، وهي محارمُه التي حرَّمها. «ألا وإنَّ في الجَسَدِ مُضْغَةً، إذا صَلَحَتْ، صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وإذا فَسَدَتْ، فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، ألا وهي القَلْبُ» إن في جسد الإنسان قطعةً صغيرةً من اللحم، بها صلاح الجسد وفساده، وهي القلب.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

- يدور الإسلام على أربعة أحاديثَ: هذه الثلاثة: حديث: «الحلال بيّن والحرام بيِّن»، وحديث: «الأعمال بالنيَّة»، وحديث: «مِنْ حُسْنِ إسلام المرءِ تركُهُ ما لا يَعنيه»، وحديث: «لا يُؤْمِنُ أحدكم حتى يُحِبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه»، وقيل: حديث «ازهد في الدنيا يحبَّك الله، وازهد ما في أيدي الناس يحبَّك الناس»(٢١٣).
- شَرَعَ اللهُ تعالى لعباده ما ينفعهم في دينهم ودنياهم، فأحلَّ لهم الطيِّباتِ، وحرَّم عليهم الخبائثَ، وفي هذا الحديث يُبيِّن النبيُّ ﷺ الحلالَ والحرامَ والأمورَ المشتبهةَ بينَها، فيقول: «إن الحلالَ بيِّنٌ، وإن الحرامَ بيِّنٌ»؛ أي: إن الحلالَ المَحْضَ – وهو ما أحلَّه الله وأباحه – واضحٌ لا اشتباهَ فيه، وكذلك الحرامُ المَحْضُ – وهو ما قام الدليل على تحريمه – واضحٌ لا اشتباهَ فيه. «وبينَهما أمورٌ مُشتبِهاتٌ لا يعلمُهنَّ كثيرٌ من الناس»؛ أي: بين الحلال والحرام أمورٌ تَشتَبِهُ على كثير من الناس، هل هي من الحلال أو من الحرام؟ وليس المراد أنها في نفْسها مشتبِهةٌ؛ لأن الله تعالى بعث رسوله ﷺ مُبيِّنًا للأُمَّة جميعَ ما يحتاجونه في دينهم(٢١٤).

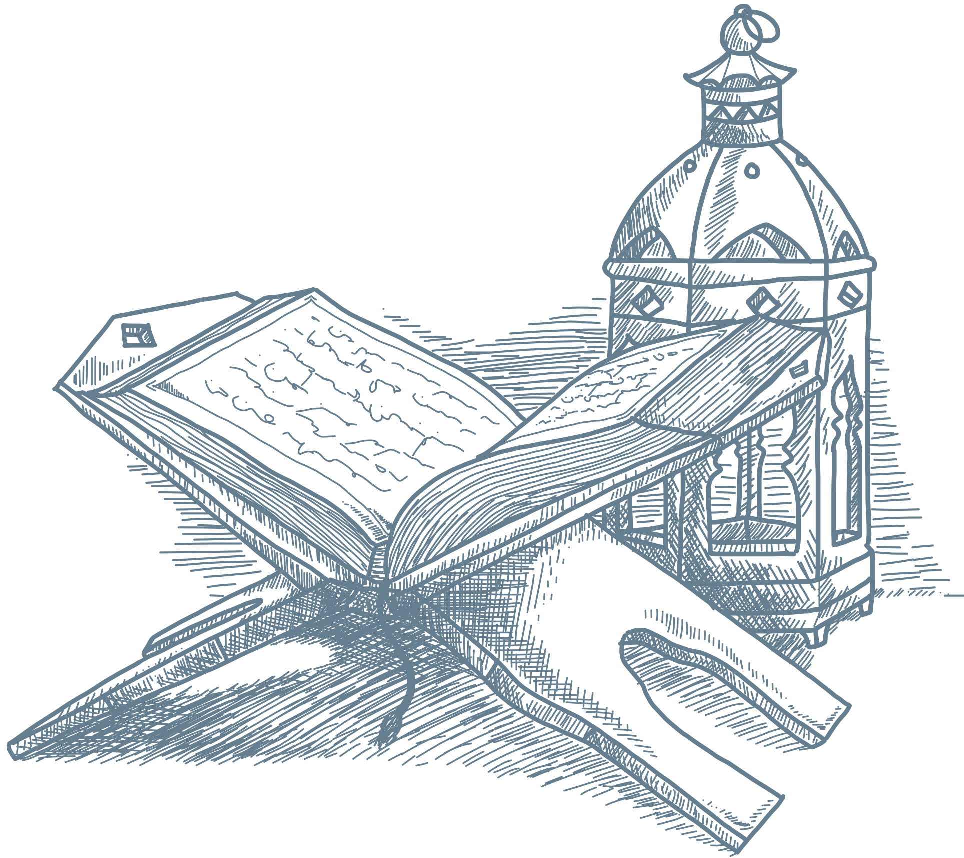
---

(٢١٣) "شرح النَّووي على مسلم" (١١/ ٢٧).

(٢١٤) انظر: "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي (١/ ١٩٤)، و"إرشاد الساري" للقسطلاني (٤/ ٧).

المقرر الثاني: الحديث الثامن

- فمن الحلال المحضِ: أكلُ الطيِّبات من الزُّروع، والثِّمار، وبهيمة الأنعام، وشُربُ الأشربة الطيِّبة، ولُبْسُ ما يُحتاج إليه من القُطن والكتَّان والصُّوف، والزواجُ، وغيرُ ذلك.
- ومن الحرام المحض: أكلُ المَيْتَةِ، والدمِ، ولحمِ الخِنزير، وشُربُ الخَمر، ولِباسُ الحرير للرجال، وأكلُ الرِّبا، والمَيْسِرُ، وغيرُ ذلك.
- وهناك أمورٌ متردِّدةٌ بين التحليل والتحريم، وهي كلُّ ما تتنازَعُه الأدلَّةُ من الكتاب والسُّنة، وتتجاذَبُه المعاني، فهي المتشابهات، وهذا القِسْمُ يجهله كثيرٌ من الناس، وإنما يَعلَمها العلماءُ بنصٍّ، أو قياس، أو استصحاب، أو غيرِ ذلك من الأدلَّة(٢١٥).
- فما تَرَكَ الله ورسوله حلالًا ولا حرامًا إلا وهو واضحٌ بيِّنٌ؛ «لكن تفاوَتَ بعضُه؛ فمنه ما هو أظهرُ بيانًا من بعض، فما ظهر بيانُه واشتَهَر، وعُلم من الدين بالضرورة من ذلك، لم يبقَ فيه شكٌّ، ولا يُعذَر أحدٌ بجهله في بلد يَظهَر فيه الإسلامُ»(٢١٦).



(٢١٥) انظر: "شرح الأربعين النووية" لابن دقيق (٤٤)، و"شرح النووي على مسلم" (٤/ ١٩٠).

(٢١٦) "الأحاديث النبوية الكلية التي عليها مدار أحكام الإسلام" لصالح أحمد الشامي (ص: ٥٩)



نشـــــاط (٢) اقرأ وحلل ثم ضع الرقم المناسب

١. قوله تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾ [البقرة: ١٨٧].

٢. قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ﴾ [النحل: ٤٤].

٣. قول رسول الله ﷺ: «تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ، لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا، لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ[٢١٧]».

٤. قول ابن عمر رضي الله عنه «إنِّي لَأُحبُّ أن أَدَعَ بيني وبين الحرام سُتْرَةً من الحلال لا أَخْرِقُهَا»[٢١٨].

صَنِّفِ النُّصوصَ السَّابقةَ وَفْقًا لاتِّفاقها مع مضمون أجزاء الحديث التالية:

(إنَّ الْحَلَالَ بيِّن ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بيِّن)	
(فَمَنِّ اَتقى الشُّبهاتِّ اسْتبرَأ لدِّينِّه وَعِّرْضِّه)	
«أَلَا وَإِنَّ حِمَى الله مَحَارِمُهُ».	

وقوله ﷺ: «فمَنِ اتَّقَى الشُّبهات، فقدِ استبرأ لدينه وعِرضه»؛ أي: حَصَل له البَراءةُ لدينه من الذمِّ الشرعيِّ، وصَانَ عِرضَه عن كلام الناس فيه.

وقوله ﷺ: «ومَنْ وقع في الشُّبهات وَقَعَ في الحرام»، ووقوعه في الحرام يَحتمِل وجهين:

أولهما: أنه من كثرة تَعاطيه الشُّبُهاتِ يُصادف الحرام، وإنْ لم يتعمَّدْه.

والآخر: أنه يَعتادُ التساهُلَ، ويتمرَّنُ عليه، ويَجسُر على شُبهة، ثم أخرى أغلَظَ منها، حتى يقعَ في الحرام عمدًا[٢١٩].

---

(٢١٧)

(٢١٨) (أخرجه أحمد: (١٧١٤٢)، وابن ماجه: (٤٣)، قال ابنُ رجب في "جامع العلوم والحكم (ص ٢٥٩): إسنادٌ جيدٌ مُتَّصِلٌ، ورواته ثقاتٌ مشهورون. وقال أبو نعيم في "المستخرج على صحيح مسلم" (١/ ٣٦): حديثٌ جيدٌ من صحيح حديث الشاميين.

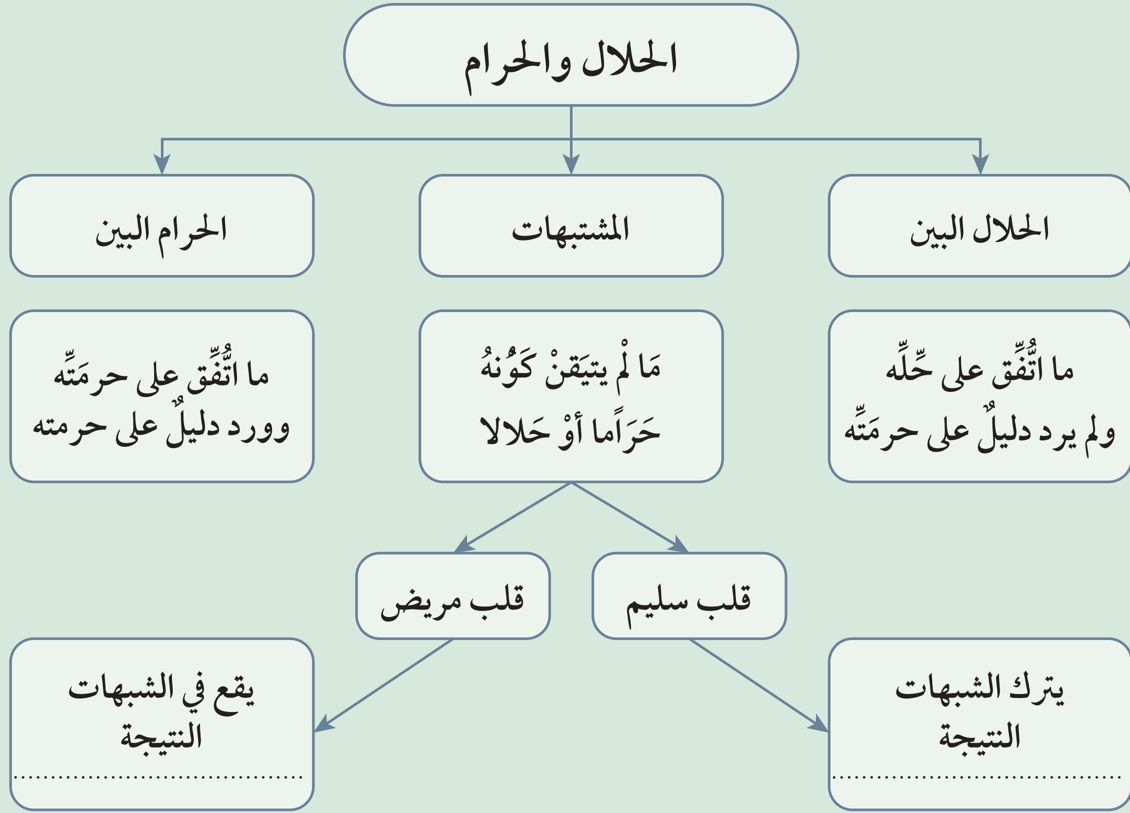
(٢١٩) رواه البخاريُّ (٢٤٣١)، ومسلم (١٠٧١). وانظر: "شرح الأربعين النووية" لابن دقيق العيد (٤٦).

المقرر الثاني: الحديث الثامن



نشـــاط (٣) فكر ثم أكمل المخطط

بناء على ما فهمت من الحديث، ضع النتيجةَ التي حصلتَ عليها في نهاية المخطط التالي:



قيل: المشتبِهات ثلاثة أقسام:

- منها ما يَعلَمُ الإنسانُ أنه حرامٌ، ثم يشُكُّ فيه، هل زال تحريمُه أو لا؟ كالذي يَحرُم على المرء أكلُه قبل الذَّكاة إذا شكَّ في ذَكاته، لم يزُلْ التحريمُ إلا بيقين الذَّكاة.
- والثاني عكسُ ذلك، وهو أن يكون الشيءُ حلالًا، فيَشُكَّ في تحريمه؛ كرجل له زوجةٌ، فشَكَّ في طلاقها. فما كان من هذا القسم فهو على الإباحة حتى يَعلَم تحريمه.
- والقسم الثالث: أن يَشُكَّ في شيء، فلا يَدْري أحلالٌ أم حرام؟ ويحتمل الأمرين جميعًا ولا دلالةَ على أحدهما، فالأحسنُ التنزُّهُ؛ كما فعل النبيُّ ﷺ في التَّمْرةِ الساقطة حين وجدَها في بيته، فقال: «لولا أني أخاف أن تكون من الصَّدَقَة لأكلتُها»(٢٢٠).

(٢٢٠) رواه البخاريُّ ٢٤٣١، ومسلم ١٠٧١. وانظر: "شرح الأربعين النووية" لابن دقيق العيد ٤٦.

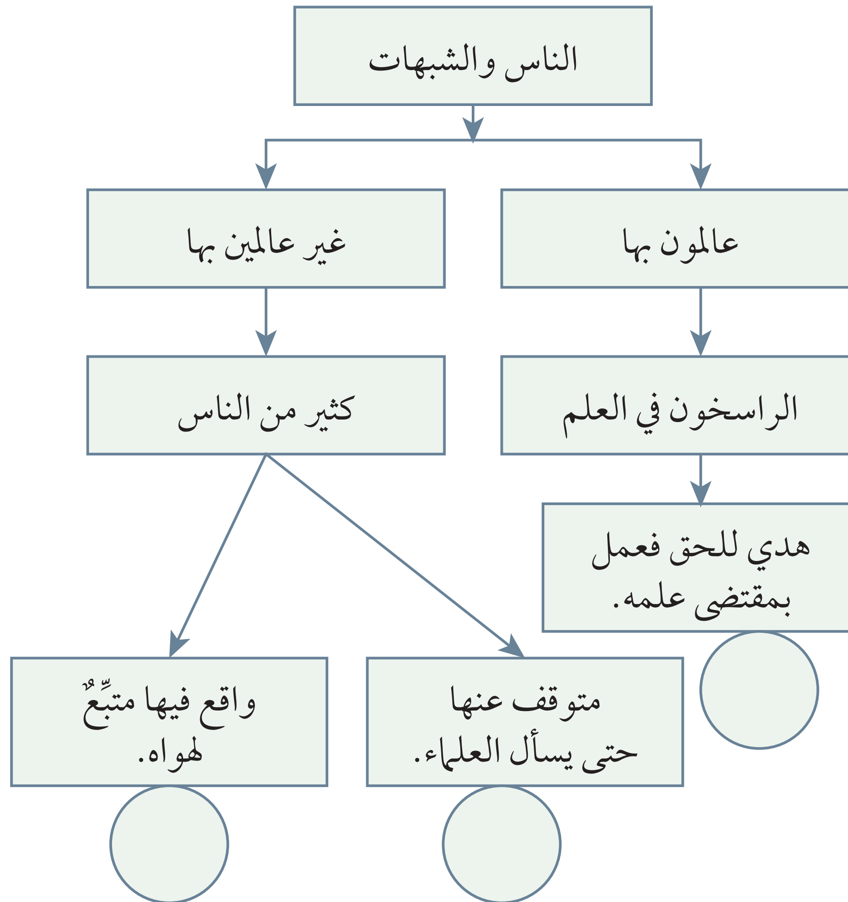


نشـــــاط (٤) اقرأ وحلل ثم أجب

أولًا: تعاون مع زملائك واستخرج من الفقرة السابقة المسائل التي سيقت للتمثيل لأنواع الشبهات، ثم اكتب عددًا من المسائل الأخرى تصلح كمثال لكل نوع

	المسائل المذكورة في الفقرة	مسائل جديدة تمثل كل نوع
النوع الأول		
النوع الثاني		
النوع الثالث		

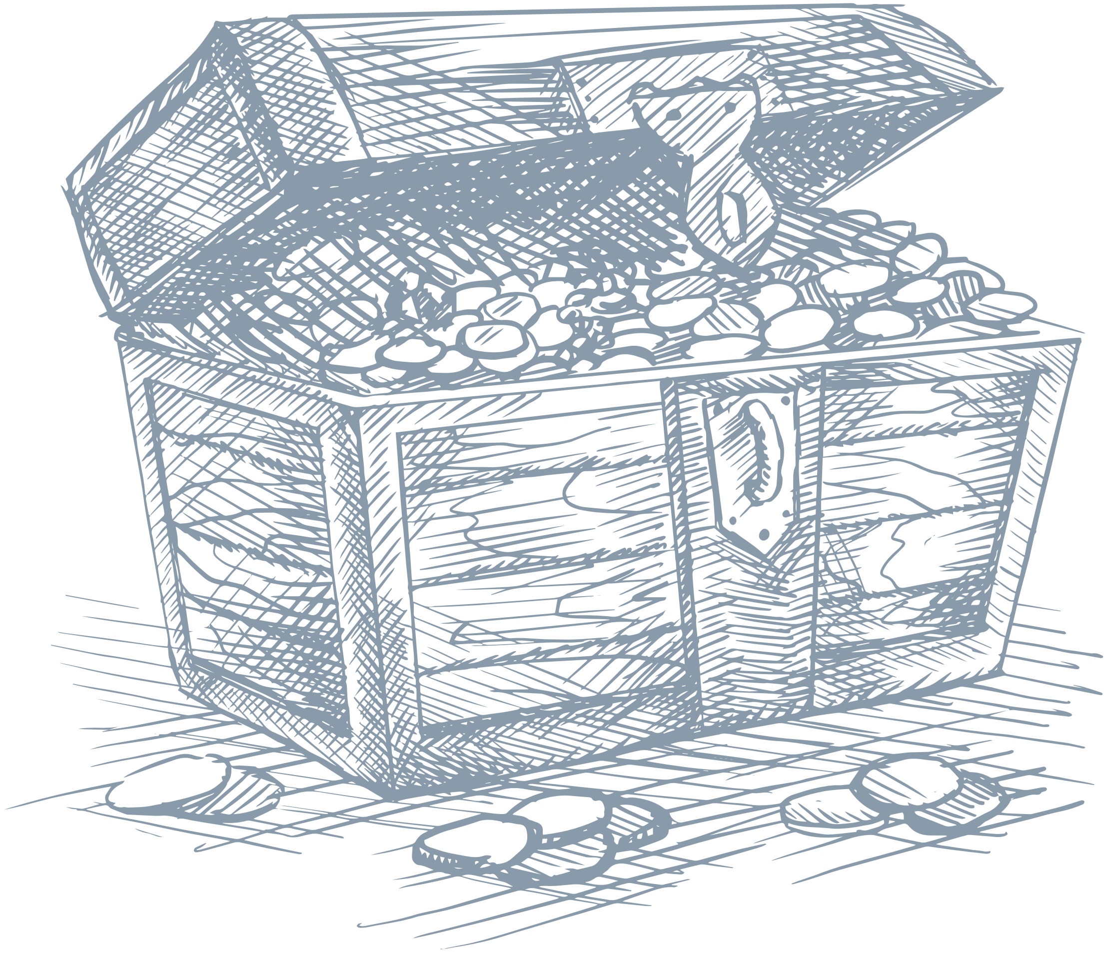
ثانيا: ضع علامة ☑ أسفل الصنف الذي يدلُّ على موقفك من الشُّبهات:



المقرر الثاني: الحديث الثامن

وقولـه ﷺ: «كالراعـي يَرْعـى حـولَ الحمـى يوشِـك أن يرتـعَ فيـه»؛ أي: إن حالـه مثـل الراعـي الـذي يرعـى حـولَ حمـى الملِـك، فـإن تساهله يـؤدِّي بـه إلى أن يقـارب الوقـوع في الحمـى. ووجـه التشبيه هـو حصـولُ العقـاب بعـدم الاحـتراز في ذلـك، كـما أن الراعـيَ إذا جرَّه رعيُـه حـول الحِمـى إلى وقوعـه، استحقَّ العقـاب لذلـك، فكـذا مَـنْ أكثَـرَ مـن الشُّـبهات، وتعـرَّض لمقدِّماتهـا، وقـعَ في الحـرام، فاسـتحقَّ العقـاب(٢٢١).

وقولـه ﷺ: «ألا وإن لـكلِّ ملـك حمًـى، ألا وإن حِمَـى الله محارمُـه»، معنـاه: أن الملـوك مـن العـرب وغيرهـم يكـون لـكلِّ مَلـك منهـم حمًـى يَحميـه عـن النـاس، ويمنعهـم مـن دخولـه، فمَـن دخلـه أوقـع بـه العقوبـة، ومَـن احتـاط لنفْسـه لا يقـارب ذلـك الحمـى؛ خوفًـا مـن الوقـوع فيـه. ولله تعـالى أيضًـا حمًـى، وهـي محارمُـه؛ أي: المعـاصي التـي حرَّمهـا؛ كالقتـل، والزنـا، والسرقـة وأشـباهها، فكلُّ هـذا حمـى الله، مَـنْ دَخَلَـه بارتكابـه شـيئًا مـن المعـاصي اسـتحقَّ العقوبـة، ومَـن قاربَـه يوشـكُ أن يقـع فيـه، فمـن احتـاط لنفْسـه ولم يقاربْـه فـلا يتعلَّـق بـشيء يقرِّبـه مـن المعصيـة، ولا يدخـل في شيء مـن الشـبهات(٢٢٢).



(٢٢١) انظر: "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي (١/ ١٩٤)، و"إرشاد الساري" للقسطلاني (٤/ ٧).

(٢٢٢) "شرح النووي على مسلم" (٤/ ١٩٠).



نشـــاط (٥) اقرأ وحلل ثم أجب

حمى الله هي حدوده، وقد امتدح الله تعالى المؤمنين بقوله: ﴿وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ﴿١١٢﴾﴾ التوبة: ١١٢

وظهر ذلك فيما حكاه النبي ﷺ في قصة الثلاثة الذين انحدرت عليهم الصخرة وهم في الغار:

وَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ كَانَتْ لِي بِنْتُ عَمٍّ، كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَأَرَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا، فَامْتَنَعَتْ مِنِّي حَتَّى أَلَمَّتْ بِهَا سَنَةٌ مِنَ السِّنِينَ، فَجَاءَتْنِي، فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا، فَفَعَلَتْ حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا، قَالَتْ: لاَ أُحِلُّ لَكَ أَنْ تَفُضَّ الخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَتَحَرَّجْتُ مِنَ الوُقُوعِ عَلَيْهَا، فَانْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أَعْطَيْتُهَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ(٢٢٣)

بالربط بين القصة وحديث اليوم وبالاسترشاد بالآيتين التاليتين أجب عما يلي:

قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ أَنَّهُمۡ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾﴾ المؤمنون: ٦٠.

قوله تعالى: ﴿وَتَحۡسَبُونَهُۥ هَيِّنٗا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٞ ﴿١٥﴾﴾ النور: ١٥.

السبب في وقوع الناس في الشبهات هو:	العلاج الأمثل لعدم الوقوع في الشبهات يتمثل في:
....	....
....	....
....	....
....	....

وقوله ﷺ: «ألا وإن في الجسد مُضغة» هي القطعةُ من اللحم، سُمِّيت بذلك؛ لأنها تُمضَغ في الفم لصغرها، والمراد تصغيرُ القلب بالنسبة إلى باقي الجسد. «إذا صلَحت صلَح الجسدُ كله، وإذا فسدت فسَدَ الجسدُ كله».

---

(٢٢٣) رواه البخاري (٢٢٧٢) ومسلم (٢٧٤٣).

المقرر الثاني: الحديث الثامن

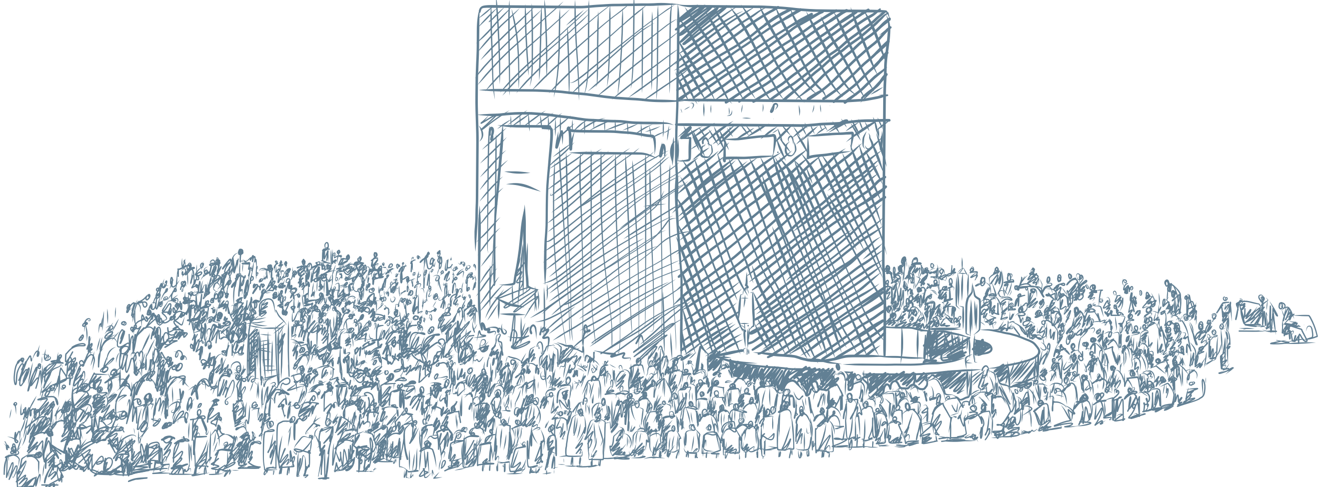


نشـــاط (٦) فكر ثم أكمل الجدول

قال ابن رجب الحنبلي رحمه الله: فإذا صَلَح القلب صَلَحت إرادته، وصلحت جميع الجوارح، فلم تَنبَعث إلا إلى طاعة الله واجتناب سخطه، فقَنَعت بالحلال عن الحرام، وإذا فسد القلب فسدت إرادته، ففسدت الجوارح كلُّها، وانبعث في معاصي الله عزَّ وجلَّ، وما فيه سَخَطُه، ولم تَقنَع بالحلال؛ بل أسرعت في الحرام بحسب هوى القلب، ومَيله عن الحقِّ (٢٢٤).

قارن بين المشهدين التاليين في غزوة الأحزاب مُبينًا أثر القلب في صياغة الأحداث والمواقف، مسترشدًا بقول ابن رجب -رحمه الله- السابق:

المشهد	الحدث	دلالته على حال القلب
﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ الأحزاب:١٢.		
﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ الأحزاب:٢٢.		



(٢٢٤) "فتح الباري" لابن رجب ١/ ٢٢٧ - ٢٢٩.



نشـــــاط (٧) فكر ثم أجب



نشـــــاط (٧) فكر ثم أجب

وضح كيف تفسر المواقف التالية في ضوء الحديث:

الموقف	التفسير والدلالة
قوله ﷺ: «إِنِّي لَأَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِي فَأَجِدُ التَّمْرَةَ سَاقِطَةً عَلَى فِرَاشِي، فَأَرْفَعُهَا لِآكُلَهَا، ثُمَّ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ صَدَقَةً فَأُلْقِيهَا»(٢٢٥).	
" كَانَ لِأَبِي بَكْرٍ الصديق ﷺ غُلَامٌ يُخْرِجُ لَهُ الخَرَاجَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَأْكُلُ مِنْ خَرَاجِهِ، فَجَاءَ يَوْمًا بِشَيْءٍ فَأَكَلَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ لَهُ الغُلَامُ: أَتَدْرِي مَا هَذَا؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: كُنْتُ تَكَهَّنْتُ لِإِنْسَانٍ فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَمَا أُحْسِنُ الكِهَانَةَ، إِلَّا أَنِّي خَدَعْتُهُ، فَلَقِيَنِي فَأَعْطَانِي بِذَلِكَ، فَهَذَا الَّذِي أَكَلْتَ مِنْهُ، فَأَدْخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ، فَقَاءَ كُلَّ شَيْءٍ فِي بَطْنِهِ »(٢٢٦).	

٥. أحاديث للمدارسة:

- أشار الحديث إلى مكانة القلب وأهميته في مسير العبد إلى الله، فهو مَلِكٌ والأعضاءُ جُنُوده، فإذا طَابَ المَلِكُ طابت جُنُوده، وَإِذا خَبُثَ المَلِك خَبُثَت جُنُوده ولهذا كان موضع نظر الرب سبحانه وتعالى، فعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ وَلَا إِلَى صُوَرِكُمْ؛ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ»(٢٢٧) وَأَشَارَ بِأَصَابِعِهِ إِلَى صَدْرِهِ. أَيْ: إن الصور الظاهرة، والأشكال الخارجية، ليست محطَّ نظر الله تعالى؛ فمَحَطُّ نظر الله تعالى من العبد القلبُ، وماذا يعمل من الصالحات؛ أي: إِنَّ المُجَازَاةَ وَالمُحَاسَبَةَ لا تكون على الأعمال الظاهرة والصور البارزة؛ إِنَّمَا تَكُونُ عَلَى مَا فِي القَلْبِ، ففيه توجيه إلى الاهتمام بتزكية القلب وتطهيره؛ فإن به اجتناب الشبهات، ومعرفة الحلال من الحرام.
- أما حديث النَّوَّاس بن سَمْعانَ ﷺ قال: سألتُ رسولَ الله ﷺ عن البِرِّ والإثمِ، فقال:

---

(٢٢٥) متفق عليه: رواه البخاري: ٢٤٣٣، ومسلم: ١٠٧١.

(٢٢٦) رواه البخاري: ٣٨٤٢.

(٢٢٧) رواه مسلم (٤٧٧٩).

«البِرُّ حُسْنُ الخُلُقِ، والإِثْمُ ما حَاكَ في صَدْرِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عليه النَّاسُ»[٢٢٨]. فيقدم للمسلم دليلًا إرشاديًّا لمعرفة الحلال من الحرام عند اشتباه المسائل وبيان دور القلب في ضبط سلوك المؤمن، فيضع النبيُّ ﷺ قاعدةً نَبَويَّةً عظيمةً لمعرفة علامة الإثم إذا لم يكنْ هناكَ نصٌّ صريحٌ، أو نقلٌ صحيحٌ، واشتبه الأمرُ، والتبَسَ الحُكم، وفي معنى «ما حاكَ في صَدرِكَ»؛ «أي: تحرَّكَ فيه القلب وتردَّدَ، ولم ينشرحْ له الصدرُ، وحصل في القلب منه الشكُّ، وخوفُ كونِه ذنبًا»[٢٢٩]، و«المراد: ما أثَّر في القلب ضِيقًا وحرَجًا، ونُفورًا وكَراهةً»[٢٣٠]. فما حاك في الصدر فهو من الإثم، وهذا البيان من رسول الله ﷺ لمعنى البِرِّ والإثم «يدُلُّ على أن اللهَ فطَرَ عِباده على معرفة الحقِّ والسكون إليه وقَبوله، ورَكَز في الطِّباع محبةَ ذلك والنفور من ضدِّه...، فهذا يدُلُّ على أن الحقَّ والباطل لا يَلتبس أمرُهما على المؤمن البصير؛ بل يَعرِف الحقَّ بالنُّور الذي عليه، فيَقبَله قلبُه، ويَنفِر عن الباطل، فيُنكِره ولا يَعرفه.

٦. من توجيهات الحديث:

- جعل الله النار من نصيب الكفَّار والعصاة من خلقه؛ قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٣١].
- في الحديث بيان صفة من صفات جهنم، وهي أن نار الدنيا «جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا، مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ»؛ أي: شدَّة حرارة النار التي يُشعِلها الإنسان في الدنيا، ما هي إلا جزءٌ صغير من سبعين جزءًا من نار الآخرة.
- تخصيص العدد بسبعين غيرُ مراد؛ وإنما المراد المبالغة في الكثرة وشدَّة الحرِّ.
- قال مُحَمَّدُ بنُ المُنْذر رحمه الله: لَمَّا خُلِقَتِ النَّارُ، فَزِعتِ المَلائِكَةُ وطارت أفئدتهم، وَلَمَّا خُلِقَ آدمُ - عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام - سَكَن ذَلِك عَنْهُم[٢٣١].
- قَالَ مَيْمُونُ بنُ مِهْرَان رحمه الله: لَمَّا خَلَقَ الله جَهَنَّم، أمرهَا فزفرت زفرَة، فَلم يبْقَ فِي السَّمَوَات السَّبع مَلَكٌ إِلَّا خَرَّ على وَجهه، فَقَالَ لَهُم الربُّ: ارفعوا رؤوسكم، أما علمْتُم أَنِّي خلقتكم للطاعة، وَهَذِه خلقتها لأهل الْمَعْصِيَة؟ قَالُوا: رَبَّنا لَا نأمنها حَتَّى نرى أَهلهَا؛ فَذَلِك قَوْله تَعَالَى: ﴿وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ ۝٢٨﴾ [الأنبياء: ٢٨]»[٢٣٢].

---

(٢٢٨) رواه مسلم) ٢٥٥٣ .

(٢٢٩) "شرح النووي على مسلم" (/ ١١١).

(٢٣٠) "جامع العلوم والحكم" لابن رجبٍّ الحَنبلي (٢/ ٩٩)

(٢٣١) "عمدة القاري شرح صحيح البخاري" للعيني (١٥/ ١٦٥).

(٢٣٢) "عمدة القاري شرح صحيح البخاري" للعيني (١٥/ ١٦٥). "عمدة القاري شرح صحيح البخاري" للعيني (١٥/ ١٦٥).

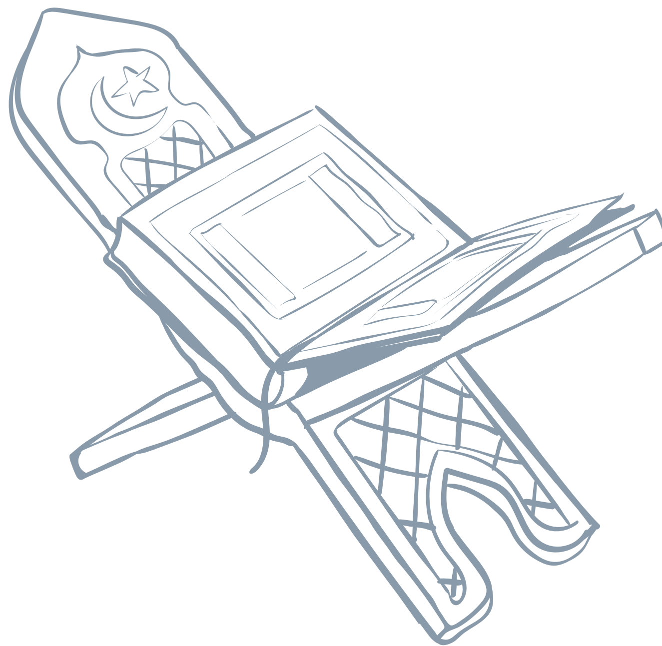
- قال ابن رجب رحمه الله: قد تكاثرت الأحاديث في أن البكاء من خشية الله مقتضٍ للنجاة من النار، والبكاء من نار جهنَّم هو البكاء من خشية الله؛ لأنّه بكاءٌ من خشية عقاب الله وسَخَطه، والبُعد عنه وعن رحمته وجواره ودار كرامته(٢٣٣).

من رقيق الشعر

لله يَوْمٌ تَقْشَعِرُّ جُلُودُهُمْ ... وَتَشِيبُ مِنْه ذَوَائِبُ الأطْفالِ
يَوْمُ النَّوازِلِ والزَّلازِلِ وَالحَوا ... مِلِ فيه إذْ يَقذفْنَ بالأحْمالِ
يَوْمُ التَّغابُنِ والتَّبايُنِ والتَّنا ... زُلِ وَالأمُورِ عَظيمَةِ الأهْوالِ
يومٌ ينادَى فيه كُلُّ مُضلَّلِ ... بمقطَّعاتِ النارِ والأغلالِ
لِلْمُتَّقِينَ هُناكَ نُزْلُ كَرامَةٍ ... عَلَتِ الوُجُوهَ بنَضرةٍ وَجَمالِ

***

وَخُذْ من تُقَى الرَّحمنِ أَعظمَ جُنَّةٍ ... لِيومٍ بهِ تَبْدُو عِيَانًا جَهنَّمُ
وَيُنْصَبُ ذاكَ الجَسرُ من فوقِ مَتنِهَا ... فَهَاوٍ وَمَخْدُوشٌ وَنَاجٍ مُسَلَّمُ
وَيَأتِي إلَهُ العَالمينَ لِوَعْدِهِ ... فَيَفْصِلُ ما بَينَ العِبادِ وَيَحْكُمُ
وَيأخُذُ للمَظْلُومِ رَبُّكَ حقَّهُ ... فيا بُؤسَ عبدٍ للخلائقِ يَظْلِمُ



(٢٣٣) "مجموع رسائل ابن رجب" (٤/ ١٤٣).

المقرر الثاني: الحديث الثامن

ثالثًا: التقويم

س١: ضع علامة ✓ أمام العبارة الصَّحيحة، وعلامة × أمام العبارة الخطأ فيما يلي:

أ. المُشْتَبِهات أمرٌ نسبيٌّ من ناحية معرفة الحُكم الشَّرعي. ✓

ب. معنى قوله ﷺ «الحِمَى»: الشَّيء المُباح لجميع الناس. ×

ت. يُرشد الحديثُ إلى أنَّ فسادَ الظَّاهر دليلٌ على فساد الباطن. ✓

ث. في الجسد مُضْغَةٌ إذا صَلَحَتْ صَلَح الجسدُ كُلُّهُ وهي الرأس. ×

ج. المُشْتَبِهَاتُ هي أمورٌ غير واضحةِ الحِلِّ أو الحُرْمَة. ✓

ح. من وسائل الشَّرع في سَدِّ الذَّرائع تَرْكُ الشُّبُهات. ✓

خ. القلبُ قطعةٌ من الجسدِ لا تتأثَّر بأكل الحلال أو الحرام. ×

س٢: وفقًا لما قرَّره حديث الدرس، اختر الصَّوابَ من بين القوسين:

أ. معنى قوله ﷺ «يَرْتَع»: يستريح- يجري- يرعى.

ب. من أسباب وقوع العبد في الحرام: النِّسيان- الوقوع في الشُّبهات- قراءة الكتب الدنيوية.

ت. من فوائد صلاح القلب: الإعجاب بالنفس - محبَّة الناس- ترك الشُّبهات.

س٣: أكمل مكان النقط:

أ. الرَّاسخون في.....العلم لا تلتبس عليهم الشُّبُهات.

ب. من أهمِّ الصِّفات التي يُمكن أن تقتدي بها في شخصيَّة النُّعْمَان بْن بَشِيرٍ رضي الله عنه: ....، .... الجود، والفَصَاحَة.

س٤: اختر الصَّوابَ مما يلي:

أ. لو دُعِيتَ إلى إلقاء كلمةٍ في مؤتمرٍ، فالذي يُفيدك من سيرة النُّعمان رضي الله عنه:

- براعته في الخَطَابة. الإجابة الصحيحة
- كثرة عِلْمِه.
- حُنْكَته السِّياسيَّة.

ب. «تَرْكُ النَّبيِّ ﷺ للتَّمرة التي وجدها في بيته» هذا مثال لشبهة:

- يعلم الإنسان بأنها حرام ثم يشك في حرمتها.
- يعلم الإنسان بأنها حلال ثم يشك في حِلِّها.
- يشك فيها الإنسان فلا يَدْري أحلالٌ أم حرام؟ الإجابة الصحيحة

ت. قوله ﷺ: «فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ» يدلُّ على:

- الحرص على سَدِّ طُرق الفساد. الإجابة الصحيحة
- الحرص على التَّحَرِّي في طلب الحقِّ.

س٥: أجب عما يلي:

أ. فِيمَ يتَّفق قولُه تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا﴾ [البقرة: ١٨٧] مع حديث الدَّرس؟

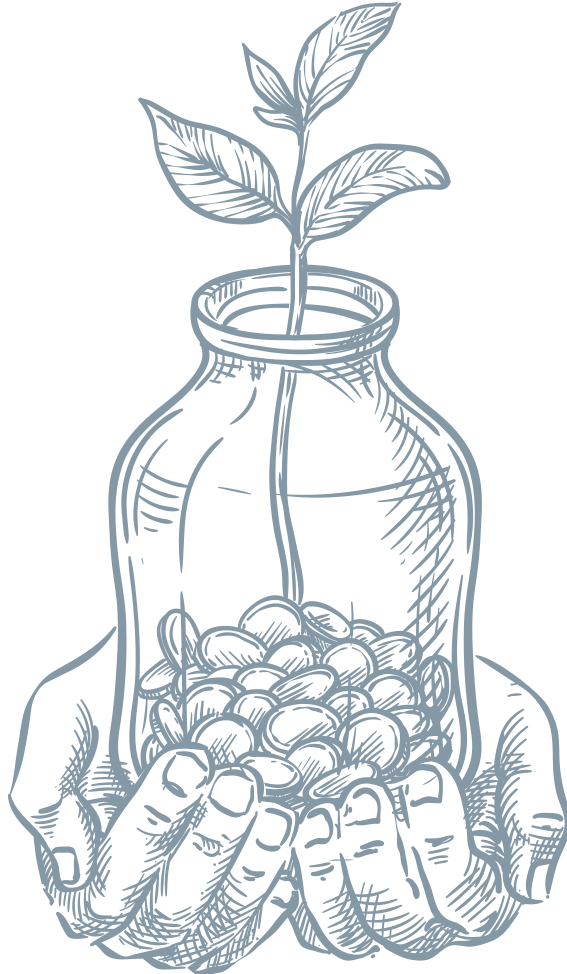
....

ب. برهن من خلال الحديث على يُسر الشريعة الإسلامية.

....

ت. قال رسولُ الله ﷺ: «تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ، لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا، لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ»(٢٣٤). اربط بين هذا الحديث وحديث الدرس.

....



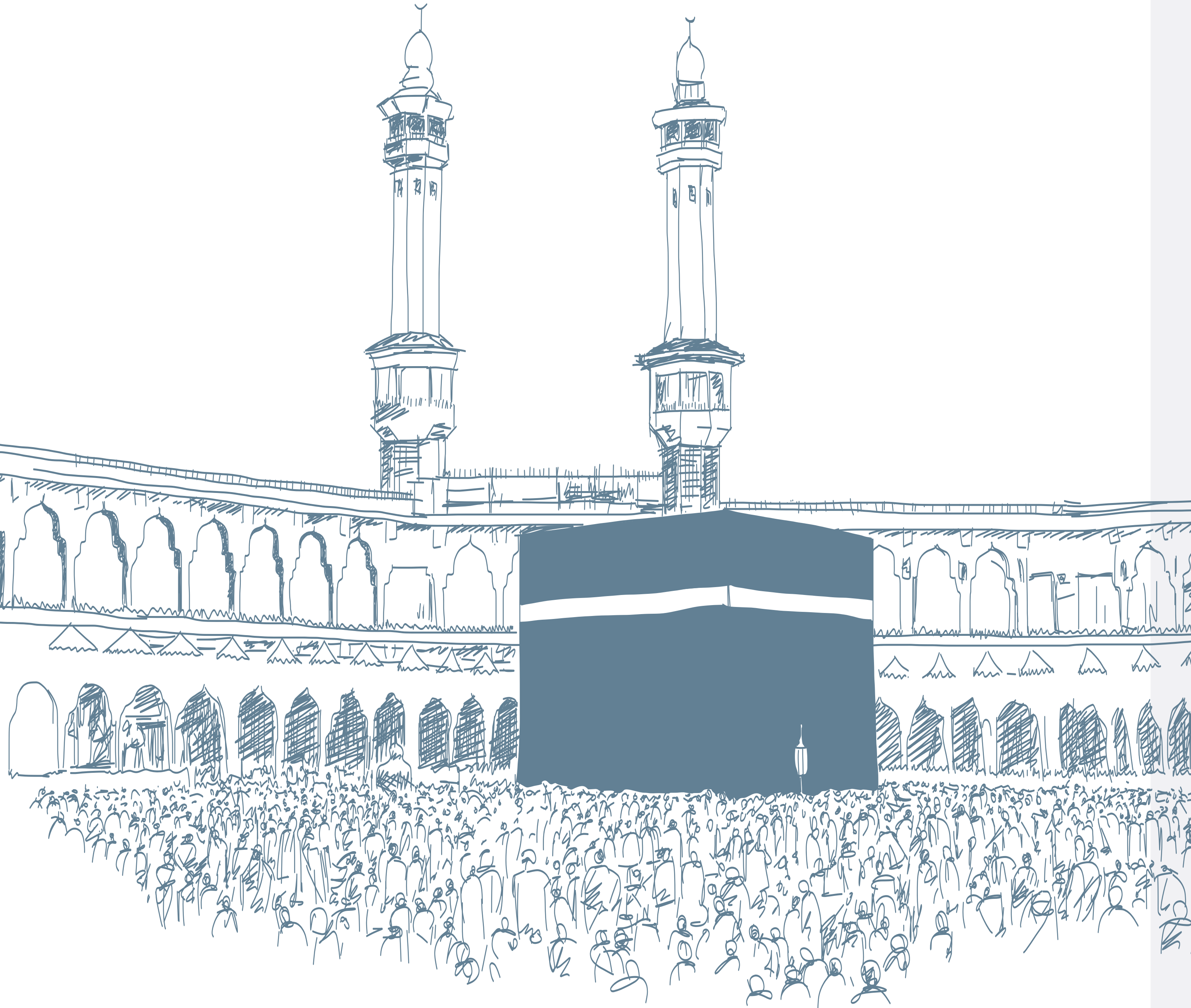
(٢٣٤) سبق تخريجه.



المقرر الثاني:
الحديث التاسع



المقرر الثاني: الحديث التاسع



الوحدة	الفصل	رقم الحديث في المقرر	رقم الحديث في الأصل	رقم الشاهد في الأصل
٣ الوَحْدةُ الثالثة: مسائل الإيمان	رابعًا: أعمالُ القلوبِ الزهد	٣٤	٥٥	-



الزهد

٣٤- ٥٥ عن عبد الله بنِ عُمَرَ ﵄ قال: أخَذَ رَسولُ الله ﷺ بمَنْكِبي، فَقالَ: «كُنْ في الدُّنْيا كأنَّكَ غَريبٌ أوْ عابِرُ سَبيلٍ»، وكَانَ ابنُ عُمَرَ، يقولُ: «إذا أمْسَيْتَ فلا تَنْتَظِرِ الصَّباحَ، وإذا أصْبَحْتَ فلا تَنْتَظِرِ المَساءَ، وخُذْ مِن صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، ومِنْ حَياتِكَ لِمَوْتِكَ».

رواه البخاريُّ ٦٤١٦ كتاب الرقاق، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ».



المقرر الثاني: الحديث التاسع

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

أمامك صورة قِطَار أَوْشَكَ أن يتحرك، ويحاول ثلاثة من الرجال اللَّحَاق به.





١



٢



٣

رَتِّبِ الصور حَسْبَ إمكانية إدراك صاحبها للقطار، مع ذكر العِلَّة التي بَنَيْتَ عليها هذا الترتيب.

هناك علاقة ما بين هذه العلة وحديث اليوم، حاول استنتاج هذه العلاقة من خلال دراستك لحديث اليوم.

٢. أهداف دراسة الحديث:

عزيزي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا -بعد عون الله تعالى- على أن:

- تُترجم لراوي الحديث.
- تُوضح لغويات الحديث.
- تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
- تُبين ما يُرشد إليه الحديث.

- تُوَضِّح مِقْدار احتياج المسلم من الدنيا.
- تشرح أهم صفات الغريب.
- تُفَرِّق بَيْن الغريب وعابر السبيل.
- تُحدد ما يجب على المسلم تجاه الدنيا.
- تَحذر من التعلُّق بالدنيا.
- تُقبل على عمل الطاعات استعدادًا للآخرة.

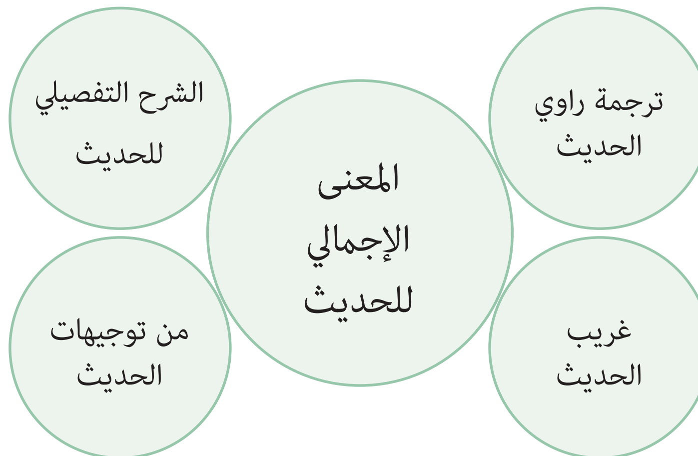
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه -بعون الله تعالى- عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الخريطة التالية:

١	حقيقة الدنيا بالنسبة للآخرة
٢	ما يجب على المسلم فعله في الدنيا
٣	غربة المؤمن في الدنيا واختلافه عن أهلها
٤	الترغيب في الزهد في الدنيا

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:



٤. ترجمة راوي الحديث:

هـو: عبدُ الله بـنُ عمـرَ بـنِ الخطَّابِ بـنِ نُفَيْـلٍ، أبـو عبـد الرحمـن القُـرَشِيُّ، العَـدَوِيُّ المُكِّـيُّ، ثُـمَّ المَدَنِيُّ، الإمـامُ القُـدوة، شَـيْخُ الإسـلام، أسـلَم وهـو صغير، ثم هاجر مع أبيه لم يَحتلِمْ، واستُصْغِرَ يـومَ أُحـدٍ، فَأَوَّلُ غزواته الخَنْدَقُ، وهـو ممن بايـع تحت الشـجرة، وأُمُّه وأمُّ أُمِّ المؤمنين حفصـةَ: زَينـبُ بنتُ مظعـونٍ، أخـتُ عثـمانَ بـنِ مظعـونٍ الجُمَحـيِّ، روى عِلـمًا كثـيرًا نافعًـا عـن النَّبـيِّ ﷺ وعـن أبيـه، وأبي بكـر، وعثـمانَ، وَعـليٍّ، وبـلالٍ، وَصُهيـبٍ، وغيرهـم، وهـو مـن المُكثِريـن بالفُتيـا، ومـن المكثريـن بالحديـث. «لابـن عُمـر ألفـان وسِـتُّمائةٍ وثلاثـون حديثًـا بالمكـرَّر، واتَّفقـا لـه على مِائةٍ وثمانيةٍ وستينَ حديثًا، وانفـرد لـه البخاريُّ بواحد وثمانـين حديثًا، ومسلمٌ بِواحَـدٍ وثلاثـين»[٢٣٥]، تُـوفِّيَ سـنة [٢٣٦] ٧٤.



نشـــاط (١) اقرأ وحلل ثم سجل

سجل دلالـة القـول التالي بعد دراستك للحديـث، قـال جابـرُ بـن عبـد الله رضي الله عنه: «ما منا أحدٌ أدركَ الدنيا إلا مالَـت بـه ومـال بهـا، إلا عبـد الله بـن عمـر»[٢٣٧].

الدلالة	....

(٢٣٥) "سير أعلام النبلاء" للذهبي (٤/ ٣٠٣)

(٢٣٦) انظر: "سـير أعـلام النبـلاء" للذهبي (٤/ ٣٢٢)، و"الطبقـات الكـبرى" لابـن سعد (٤/ ١٠٥)، و"الإصابة في تمييز الصحابة" لابـن حجر (٤/ ١٥)

(٢٣٧) أخرجه اب ن عساكر في تاري خ دمشق:) ٣١/ ١٠٩ .

٥. لغويات الحديث:

م	الكلمة	معناها
	مَنكبي	المَنْكِب هو مَجْمَعُ عَظْمِ العَضُدِ والكَتِف[٢٣٨].
	أو عابر سبيل	أو فيه يجوز أن يكون للتخيير والإباحة، والأحسنُ أن يكون بمعنى بل؛ يريد بل عابر سبيل[٢٣٩].

٦. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي عبد الله بنُ عمرَ ﷺ أنَّ رَسول الله ﷺ أخذ بمَنْكِبِه، فَقالَ له: «كُنْ في الدُّنْيا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عابِرُ سَبِيلٍ»؛ أي: عِشْ حياتك كأنكَ غريب في هذه الدنيا، أو كأنك عابرُ سبيل، فلا إقامة طويلة، وعليك بالاستعداد للرحيل والرجوع إلى موطنك الجنة.

وكانَ ابنُ عُمَرَ، يقولُ: «إِذَا أَمْسَيْتَ فَلا تَنْتَظِرِ الصَّباحَ، وإذا أَصْبَحْتَ فلا تَنْتَظِرِ المَساءَ»: يحضُّ ابنُ عمر المسلمَ أن يجعل الموتَ نُصبَ عينيه، فيستعدَّ له بالعمل الصالح، ويحضُّه على تقصير الأمل، وترك الْمَيل إلى غرور الدنيا. «وخُذْ مِن صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ»؛ أي: اغتنم الطاعاتِ والأعمالَ الصالحةَ في صحتك قبلَ أن يَحُولَ بينك وبينها المرض. «ومِنْ حَياتِكَ لِمَوْتِكَ»؛ أي: اغتنم الطاعاتِ والأعمالَ الصالحة في حياتك قبلَ أن يَحُول بينك وبينها الموت.

٧. الشرح المفصَّل للحديث:

كتب اللهُ تعالى على الدنيا الفناءَ والهوانَ، فلا يحياها المؤمنُ إلا ليتزوَّد منها للآخرة الباقية، فمَن ركن إليها، واطمأنَّ إليها، خَسِر آخرتَه، وفي هذا الحديث يُبيِّن النبيُّ ﷺ حالَ المؤمن مع الدنيا، فيُخاطب عبدَ الله بنَ عمرَ ﷺ، وقد أخذ بمَنكِبِه، فيقول له: «كُنْ في الدنيا كأنكَ غريبٌ»؛ لأن الغريب في أرض غُربته تقِلُّ معرفته بالناس، فلا يَحمِل لهم حِقدًا وحَسَدًا، ومُقامُه في أرض الغربة قليلٌ، وهكذا حالُ السائر إلى الله، فلا يتَّخِذُ الدنيا وطنًا له ومَسكنًا، بحيث يَشغَله ذلك عن وطنه الحقيقيِّ في الجنَّة.

ثم يقول ﷺ: «أو عابرُ سبيل»؛ وذلك لأن الغريبَ قد يَسكُن في بلاد الغُربة، بخلاف عابرِ السبيل، القاصدِ البلدَ الشاسع، وبينه وبينها مفاوزُ مُهلكةٌ، ومُراقَب من قُطَّاع الطريق، فلا يمكِنه الإقامةُ لحظةً. والأقربُ أنَّ «أَوْ» هنا ليست للتخيير والإباحة؛ ولكنها للإضراب؛ بمعنى

---

(٢٣٨) "مختار الصحاح" للرازي ص: ٣١٩.

(٢٣٩) "الكاشف عن حقائق السنن" للطِّيبيِّ (٤/ ١٣٦٤).

المقرر الثاني: الحديث التاسع

«بل»؛ فكأنه قال: «كنْ في الدنيا كأنك غريب؛ بل عابر سبيل»[٢٤٠].



نشـــاط (٢) فكر وتأمل ثم أكمل

ورد في القرآن اتجاهان مختلفان حالًا ونتيجة، متمثلان في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ۝٣٦﴾ الكهف:٣٦ وقوله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ۝٤٩﴾ الأنبياء:٤٩.

١. إلى أي الاتجاهين يدعو حديث اليوم؟

....

٢. من خلال الفقرة السابقة أكمل خصائص الحال التي يجب أن يكون عليهما المؤمن في المخطط التالي؛ لتتضح لك مقاصد الحديث في تحقيق الاتجاه المراد:

غريب	حال المؤمن في الدنيا	عابر سبيل

النتيجة	

---

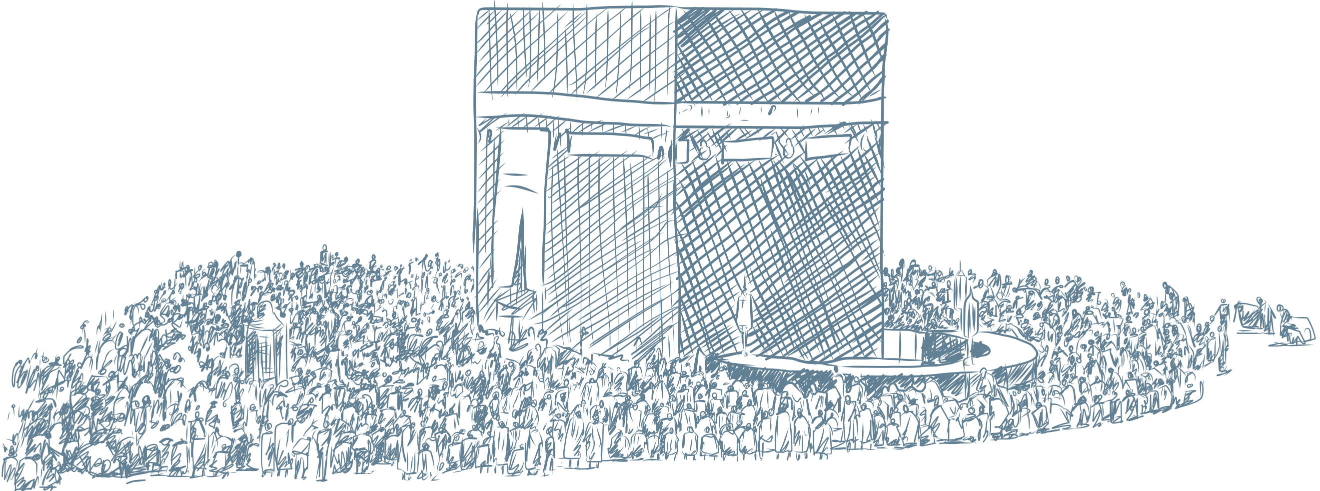
(٢٤٠) انظر: "فتح الباري" لابن حجر (١١/ ٢٣٤).



نشـــاط (٣) اقرأ وتأمل ثم وضح

الكثير من الناس يغْفُلون عن حقيقة الدنيا، بينما يرى المؤمنون الصادقون الدنيا على حقيقتها، يتضح هذا مما حكاه الله تعالى في القرآن على لسان مؤمن آل فرعون حيث قال: ﴿يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ ٣٩ مَنۡ عَمِلَ سَيِّئَةٗ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَاۖ وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ يُرۡزَقُونَ فِيهَا بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٤٠﴾ غافر: ٤٠.

حال الدنيا وحال الآخرة	وضِّح من خلال الآيات	الواجب على المسلم بعد معرفة هذه الحقيقة
	النتيجة	



المقرر الثاني: الحديث التاسع



نشـــاط (٤) اقرأ وحلل ثم اربط

عن عبد الله بن عمرو العاص رضي الله عنه قال مَرَّ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ نُعَالِجُ خُصًّا لَنَا وَهَى فَقَالَ «مَا هَذَا» فَقُلْنَا خُصٌّ لَنَا وَهَى فَنَحْنُ نُصْلِحُهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «مَا أَرَى الأَمْرَ إِلاَّ أَعْجَلَ مِنْ ذَلِكَ»[٢٤١].

حلل القصة، واربطها بالحديث من خلال الإجابة عما يلي:

ما الذي كان يفعله عبد الله بن عمرو رضي الله عنه؟

....

ما الرسالة التي وجهها إليه النبي ﷺ؟

....

ما الدليل على فهم عبد الله بن عمرو للرسالة؟

....

ما المقصود بكلمة الأمر؟

....

ما وجه الاتفاق مع حديث اليوم؟

....

فالمؤمنُ حالُه في الدين على أحد حالين: إما أن يكون كأنه غريبٌ مقيمٌ في بلد غُربة، همُّه التزوُّدُ للرجوع إلى وطنه، أو يكون كأنه مسافرٌ غيرُ مُقيم البتَّةَ؛ بل هو ليلَه ونهارَه يَسير إلى بلد الإقامة، وفي كلا الحالين قلبُه متعلِّقٌ بوطنه الذي يرجِعُ إليه[٢٤٢].

و«لَّما كان الغريبُ قليلَ الانبساط إلى الناس؛ بل هو مستوحشٌ منهم؛ لأنه لا يكاد يعرفه أحدٌ، فهو ذليلٌ في نفْسه خائفٌ، وكذلك عابرُ السبيل لا يَنفُذ في سَفَره إلا بقوَّته، معه زادُه وراحلته يُبلِّغانِه إلى بُغيته من قصدِه – شبَّهه بهما، وفي ذلك إشارةٌ إلى إيثار الزُّهد في الدنيا، فكما لا يحتاج المسافرُ إلى أكثرَ مما يُبلِّغه إلى غاية سفره، فكذلك لا يحتاج المؤمنُ في الدنيا إلى أكثرَ مما يُبلِّغه المحلَّ»[٢٤٣].

---

(٢٤١) راوه أبو داود (٥٢٣٨) والترمذي (٢٣٣٥).

(٢٤٢) انظر: "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي (٢/ ٣٧٨).

(٢٤٣) انظر: "شرح صحيح البخاري" لابن بطال (١٠/ ١٤٩) بتصُّرف.

وما أحسنَ ما قيل:

فحـيَّ عـلى جنَّـاتِ عَـدْنٍ فإنَّهـا ... مَنَازِلُـكَ الأُولى وفيهـا المُخيَّـمُ
ولكنَّنـا سَـبيُ العـدوِّ فهـل تـرى ... نَعُـودُ إلى أوطانِنَـا ونُسَـلَّمُ
وقـد زَعَمُـوا أن الغريـبَ إذا نَـأى ... وَشَـطَّتْ بـه أوطانُـه فَهْـوَ مُغْـرَمُ
وأيُّ اغـترابٍ فـوق غُربَتِنَـا التـي ... لها أضحتِ الأعداءُ فينا تحكَّمُ(٢٤٤)

وقولـه: «إذا أصبحـتَ فـلا تنتظـرِ المسـاءَ، وإذا أمسـيتَ فـلا تنتظـرِ الصبـاحَ»، هـو مـن كلام ابـن عمـر رضي الله عنه، وهـو حـضٌّ منه على أن يجعـل المسلمُ المـوتَ نُصـبَ عينيـه، فيستعدَّ لـه بالعمـل الصالـح، وحـضٌّ لـه عـلى تقصـير الأمـل، وتـرك المَيْـل إلى غـرور الدنيـا.



نشـــاط (٥) اقرأ الحديث ثم أجب

عَـنْ عَبْـدِ الله بـنِ مسـعودٍ رضي الله عنه قَـالَ: نَـامَ رَسُـولُ الله ﷺ عَـلَى حَصِـيرٍ فَقَـامَ وَقَـدْ أَثَّـرَ فِي جَنْبِـهِ؛ فَقُلْنَـا: يَـا رَسُـولَ الله، لَـوِ اتَّخَذْنَـا لَـكَ وِطَـاءً؟ فَقَـالَ: «مَـا لِي وَمَـا لِلدُّنْيَـا، مَـا أَنَـا فِي الدُّنْيَـا إِلَّا كَرَاكِـبٍ، اسْـتَظَلَّ تَحْـتَ شَـجَرَةٍ ثُـمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَـا».

أ. اقرأ الحديث، ثم لخص معناه في الأسطر التالية:

....

ب. ما العلاقة بين هذا الحديث وحديث الدرس؟

....

وقولـه: «وخُـذْ مِـنْ صِحَّتـك لمرضـكَ»؛ أي: عـلى المـرء أن يغتنِـم أيـامَ صحتـه فيمهِّـد فيهـا لنفْسـه؛ خوفًـا مـن حلـول مـرض بـه يمنعـه مـن العمـل. وكذلـك قولـه: «ومـن حَيَاتِـكَ لموتـكَ» تنبيـهٌ عـلى اغتنـام أيـام حياتـه؛ حتـى لا يمـرَّ عُمُـرُه باطـلًا في سـهوٍ وغفلـةٍ؛ لأن مَـن مـاتَ فقـد انقطـعَ عملُـه، وفاتَـه أملُـه، وعظُمـت حسرتُـه عـلى تفريطـه، فـما أجمـعَ هـذا الحديـثَ لمعـاني الخـير وأشرفَـه(٢٤٥)!.

---

(٢٤٤) "حادي الأرواح" لابن القيم (ص: ١١)

(٢٤٥) أخرجه أحمد: (٣٧٠٩)، والترمذي: (٢٣٧٧)، وقال: حسن صحيح، وابن ماجه: (٤١٠٩). الْوِطَاء: الْفِرَاشُ اللَّيِّنُ.

المقرر الثاني: الحديث التاسع



نشـــــاط (٦) بَيِّنْ دلالةَ الأقوالِ التاليةِ في ضَوْءِ دراستكَ للحديث

قيل لمحمّد بن واسع: كيف أصبحتَ؟ قال: ما ظنُّك برجل يرتحل كلَّ يوم مرحلة إلى الآخرة؟

الدلالة

ب قول الشَّافعيّ: في ذمِّ الدّنيا والتّمسّك بها:

وما هي إلّا جِيفَةٌ مُسْتَحِيلَةٌ ... عليها كِلابٌ هَمُّهُنَّ اجْتِذَابُها

فَإِنْ تَجْتَنِبْهَا كُنْتَ سِلْمًا لِأَهْلِها ... وَإِنْ تَجْتَذِبْهَا نازَعَتْكَ كِلَابُهَا

الدلالة

ج قولُ ابن القيّم:: «إنَّ الزُّهدَ سَفَرُ القلب من وَطَنِ الدُّنيا، وأخذه في منازل الآخرة».

الدلالة



نشـــاط (٧) فكر في كل حالة ثم قيِّمْ سلوكها

قيم كل سلوك وارد في الجدول الآتي من حيث مدى اتفاقه أو اختلافه مع ما يدعو إليه حديث اليوم:

السلوك	يتفق	لا يتفق
رجل كلَّما توفَّر معه مبلغ من المال تصدق بثُلُثَيْهِ.	✓	
شخص يترك العمل والاكتساب مُستَدِلًّا بالحديث.		✓
شاب يقضي معظم أوقاته في التَّنَزُّه في الحدائق والنوم.		✓
شخص يبذل أموالَه لتحقيق المزيد من الشُّهْرَة.		✓
طالب علم يبذل قصارى جهده في تحصيل العلم الشرعي لتوظيفه في الدعوة إلى الله.	✓	
رجل يتزود بالطاعات من صيام وقيام وصلاة استعدادًا للآخرة.	✓	

٨. من توجيهات الحديث:

- الحديث بيان أن الله تعالى كتب على الدنيا الفناءَ والهوانَ، فلا يحياها المؤمنُ إلا ليتزوَّد منها لدار البقاء في الآخرة، فمَن ركن إلى الدنيا، واطمأنَّ إليها، خَسِرَ آخرتَه.
- الحضُّ على قلَّةِ المخالطة، وقلَّة الاقتناء، والزُّهد في الدنيا(٢٤٦).
- بيان حال المؤمن أنه على أحد حالين: إما أن يكون كأنه غريبٌ مقيمٌ في بلد غُربة، همُّه التزوُّدُ للرجوع إلى وطنه الجنة، أو يكون كأنه مسافرٌ غيرُ مُقيم البتَّةَ؛ بل هو ليلَه ونهارَه يَسير إلى بلد الإقامة، وفي كلا الحالين قلبُه متعلِّقٌ بوطنه الذي يرجِعُ إليه(٢٤٧).
- حضُّ المسلم على أن يجعل الموتَ نُصْبَ عينيه، فيستعدَّ له بالعمل الصالح، وحضٌّ له على تقصير الأمل، وترك المَيل إلى غرور الدنيا(٢٤٨).
- حضُّ المسلم على اغتنام أيام حياته؛ حتى لا يمرَّ عُمُرُه باطلًا في سهوٍ وغفلةٍ؛ لأن مَن

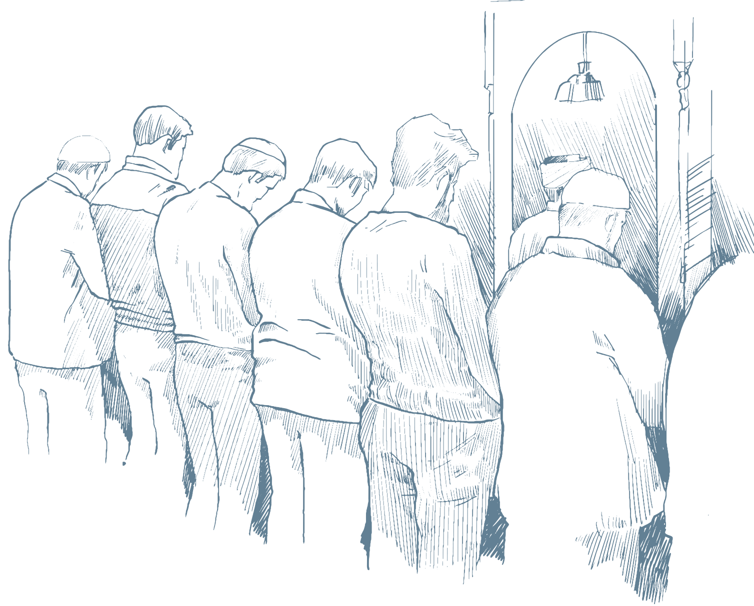
---

(٢٤٦) انظر: "شرح صحيح البخاري" لابن بطال (١٠/ ١٤٨).
(٢٤٧) انظر: "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي (٢/ ٣٧٨).
(٢٤٨) انظر: "شرح صحيح البخاري" لابن بطَّال (١٠/ ١٤٩).

المقرر الثاني: الحديث التاسع

مات فقد انقطعَ عملُه، وفاتَه أملُه، وعظُمت حسرتُه على تفريطه[٢٤٩].

- الزُّهد في الدنيا لا يُعارِض طلب الرزق والتزوُّد من الدنيا، كما أن الغريب المسافر لا تقطعه الغُرْبة عنِ التزوُّد والأكل والرزق.
- وصف الغُربة يقتضي أن يتخلَّى المسلم عن العُجْب والكِبْر والبَطَر والفَخْر، وأن يتحلَّى بالمَسْكَنة، وأن يَلْبَس لِباس العبودية والفقر والذِّلَّة لله سبحانه وتعالى.
- عابر السبيل هو المسافر الذي انقطعت به النَّفقة ويريد الوصول إلى بلده، وهو أقل تعلُّقًا من الغريب؛ لأن الغريب قد يُقيم في بلدةٍ فترةً وجيزةً ثم يعود إلى بلده.
- على المسلم أن يتخفَّفَ من الدنيا ما استطاع وأنْ يكتفيَ بما يُبَلِّغُه رحلةَ الآخرةِ، فقد قال النَّبيُّ ﷺ: «يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي مَالِي، قَالَ: وَهَلْ لَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ[٢٥٠]».
- مراعاةُ المُرَبِّي لأساليبِ استحضارِ الفَهم؛ كأن يربِّت على كَتِف الطالب، أو يُمسك بيده، ونحو ذلك من الأساليب النبوية.
- التشبيهُ وضربُ الأمثال إحدى الوسائل التربوية التي استخدمها النبيُّ ﷺ في التعليم.
- تربيةُ النشءِ على إيثارِ الآخرة، والعمل لها، وعدم إيثار الدنيا ومتاعها الزائل.
- «وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ»؛ يعني: عُمرك لا يخلو من الصحة والمرض، فإذا كنتَ صحيحًا، سِرْ سَيرَكَ القَصْدَ؛ بل لا تقنع به، وزِدْ عليه ما عسى أن يحصُل لك الفتورُ بسبب المرض[٢٥١].



(٢٤٩) نفس المصدر.

(٢٥٠) أخرجه مسلم: (٢٩٥٨).

(٢٥١) "الكاشف عن حقائق السنن" للطيبي (٤/ ١٣٦٤).

من رقيق الشعر

فَحَيَّ عَلَى جَنَّاتِ عَدْنٍ فَإِنَّهَا مَنَازِلُكَ الْأُولَى وَفِيهَا الْمُخَيَّمُ
وَلَكِنَّنَا سَبْيُ الْعَدُوِّ فَهَلْ تَرَى نَعُودُ إِلَى أَوْطَانِنَا وَنُسَلَّمُ
وَأَيُّ اغْتِرَابٍ فَوْقَ غُرْبَتِنَا الَّتِي لَهَا أَضْحَتِ الْأَعْدَاءُ فِينَا تَحَكَّمُ
وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْغَرِيبَ إِذَا نَأَى وَشَطَّتْ بِهِ أَوْطَانُهُ فَهْوَ مُغْرَمُ
فَمِنْ أَجْلِ ذَا لَا يَنْعَمُ الْعَبْدُ سَاعَةً مِنَ الْعُمْرِ إِلَّا بَعْدَ مَا يَتَأَلَّمُ

***

لَيْسَ الغَرِيبُ غَرِيبَ الشَّامِ واليمنِ إِنَّ الغَرِيبَ غَرِيبُ اللَّحْدِ والكَفَنِ
إِنَّ الغَرِيبَ لَهُ حَقٌّ لِغُرْبَتِهِ على الْمُقيمِينَ في الأَوطانِ والسَّكَنِ
لا تَنْهَرَنَّ غَرِيبًا حَالَ غُربتهِ الدَّهْرُ يَنْهَرُهُ بالذُّلِّ والْمِحَنِ

***

سَفَرِي بَعِيدٌ وَزادي لَنْ يُبَلِّغَني وَقُوَّتي ضَعُفَتْ والموتُ يَطلُبُني
وَلي بَقايا ذُنوبٍ لَسْتُ أَعْلَمُها اللهُ يَعْلَمُها في السِّرِّ والعَلَنِ

ثالثًا: التقويم

س١: اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

مَجْمَعُ عَظْمِ العَضُد والكَتِف يُطلق عليه:

- الساعد.
- المنكب. الإجابة الصحيحة
- العضد.

الأمر في قوله ﷺ: «كُنْ في الدُّنيا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ» يقتضي التوجيه إلى:

- الاستهانة بالنفس وازدرائها.
- الزهد في الدنيا وعدم التعلق بها. الإجابة الصحيحة
- الانشغال بالأهل خشية الفقر.

الغزوات التي شهدها عبد الله بن عمر رضي الله عنه هي:

- بدر – أحد – الأحزاب.

المقرر الثاني: الحديث التاسع

- أحد – الحديبية – حنين.
- الأحزاب – فتح مكة – حنين. الإجابة الصحيحة

سُئِلَ محمدُ بنُ وَاسِعٍ رحمه الله: كيف أصبحتَ؟ قال: ما ظَنُّكَ بِرَجُلٍ يَرْتَحِلُ كلَّ يومٍ مرحلةً إلى الآخرة؟[٢٥٣]. هذا القول يقابِل –من الحديث– عبارة:

- عابر سبيل. الإجابة الصحيحة
- كأنك غريب.
- من صحتك لمرضك.

س٢: أجب عما يأتي:

ما المقصود بقوله: «وإذا أَصْبَحْتَ فلا تَنْتَظِرِ المَسَاءَ»؟

....

ما أهم الصفات التي تُميز الغريب؟ ثم اشرح منها واحدة.

....

ما أبرز توجيه أرشدنا إليه الحديث؟

....

س٣: أجب عما هو مطلوب بين القوسين.

الزُّهد في الدنيا لا يعارِض طلب الرزق. علل.

....

تعلُّق القلب بالدنيا يترتب عليه أشياء غير محمودة وضح

....

يوجد فرق بين الغريب وعابر السبيل فرق

....

س٥: يقول النبي ﷺ: «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ»[٢٥٤].

أ. بَيِّن العَلاقةَ بين هذا الحديث وحديث الدرس.

....

ب. حَدِّدْ ما يجب على المسلم تجاه الدنيا.

....

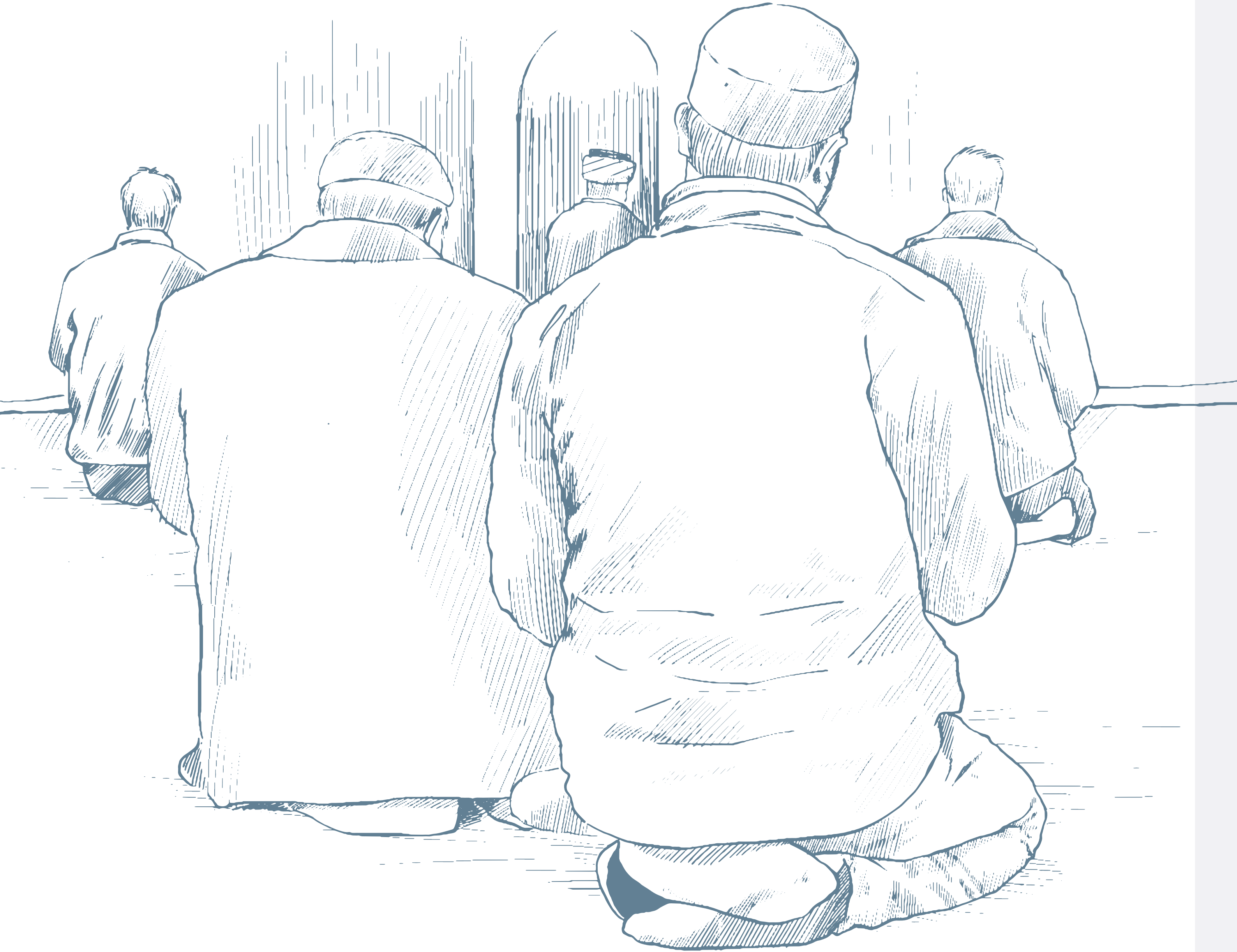
(٢٥٣) ذكره ابن رجب في جامع الْعُلُوم والْحِكَم: ص: ٣٨٢.

(٢٥٤) أخرجه البخاري: ٦٤١٢.

المقرر الثاني:
الحديث العاشر



المقرر الثاني: الحديث العاشر



الوحدة	الفصل	رقم الحديث في المقرر	رقم الحديث في الأصل	رقم الشاهد في الأصل
٢ الوَحْدةُ الثالثة: مسائل الإيمان	رابعًا: أعمالُ القلوبِ التوكل	٣٥	٥٦	-



التوكل

٣٥- ٥٦ عنْ عُمَرَ رضي الله عنه، عنِ النّبيِّ ﷺ قال: «لَوْ أنَّكُمْ تَوَكَّلُونَ على اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ، لرُزِقْتُمْ كَما تُرْزَقُ الطَّيْرُ، تَغْدُو خِماصًا، وتَرُوحُ بِطَانًا»

رواه أحمد ٢٠٥، والنسائيُّ في الكبرى ١١٨٠٥ كتاب الرقاق، والترمذيُّ ٢٣٤٤ أبواب الزهد، بَابٌ فِي التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وصحَّحه الألبانيُّ في «الصحيحة» ٣١٠.



المقرر الثاني: الحديث العاشر

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

عاد محمود إلى سيارته، فلم يجد اللابتوب الخاص به في السيارة، فقال له رفيقه أحمد: هل نسيت باب السيارة مفتوحًا؟ فقال: لا لم أنْسَه، ولكن لم أَهْتَمَّ بإغلاقه، ولكني توكلتُ على الله فتركتُهُ مفتوحًا.

اكتب تعليقًا على هذا الموقف، ثم عُد إليه بعد دراستك لحديث اليوم.

....

٢. أهداف الدرس:

عزيزي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا –بعد عون الله تعالى– على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح لغويات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبيِّنَ ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تُعَدِّدَ أنواع العبادات.
٦. تُفرِّقَ بين التَّوكُّل والتَّواكُل.
٧. تُوضِّحَ ثمرات التَّوكُّل على الله تعالى.
٨. تُعدِّدَ وسائل تحقيق التَّوكُّل على الله تعالى.
٩. تُوقِنَ أنَّ التَّوكُّلَ لا يُنافي بَذْلَ الأسباب.
١٠. تَحْذَرَ التَّواكُل.
١١. تتوكَّلَ على الله تعالى في جميع سلوكياتك اليومية.

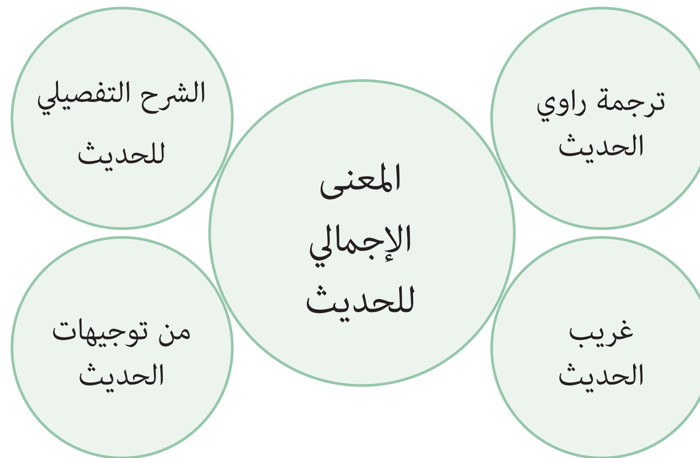
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديثُ الشريفُ الذي ستدرسه –بعون الله تعالى– عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الخريطة التالية:

١	ضرورة التوكل وأهميته
٢	فضل التوكل
٣	العلاقة بين التوكل والإيمان
٤	وسائل تحقيق التوكل
٥	التمييز بين التوكل والتواكل

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:



١. ترجمة راوي الحديث

هو: أبو حفص، عمرُ بنُ الخطَّاب بْنِ نُفَيْلٍ، القرشيُّ، العَدويُّ، يجتمع مع رسول الله ﷺ في كعبِ بنِ لُؤيٍّ، الفاروقُ، ثاني الخلفاء الراشدين، وأوّلُ مَنْ لُقِّبَ بأميرِ المؤمنين، هاجر إلى المدينة مُجَاهِرًا مُتَحَدِّيًا المُشركين، وشَهِدَ بدرًا وبَيعَةَ الرِّضوانِ وجميعَ المشاهِد، وكان من أشدِّ الناس على الكفار، وهو وزير رسول الله ﷺ، وتُوفِّي رسول الله ﷺ وهو عنه راضٍ، تُوفِّي سنةَ ٢٣هـ(٢٥٥).

(٢٥٥) تراجع ترجمته في: "معرفة الصحابة" لأبي نُعَيْم ١/ ٣٨، و"الاستيعاب في معرفة الأصحاب" لابن عبد البر ٣/ ١٢٣٨، و"أُسْد الغابة" لابن الأثير ٣/ ٦٤٢.

المقرر الثاني: الحديث العاشر



نشـــــاط (١) اقرأ وحلل، ثم بين دلالة الحديث

بيِّنْ دلالة الحديث التالي على فضائل عمر بن الخطاب ﷺ:

قال رسولُ الله ﷺ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ رَأَيْتُ قَدَحًا أُتِيتُ بِهِ، فِيهِ لَبَنٌ، فَشَرِبْتُ مِنْهُ حَتَّى إِنِّي لَأَرَى الرِّيَّ يَجْرِي فِي أَظْفَارِي، ثُمَّ أَعْطَيْتُ فَضْلِي عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ». قَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «الْعِلْمَ»(٢٥٦).

....

....

٢. لغويات الحديث:

الكلمة	معناها
التَّوَكُّلُ	صِدْقُ اعْتِمَادِ الْقَلْبِ عَلَى الله ﷻ فِي اسْتِجْلَابِ المَصَالِحِ وَدَفْعِ المَضَارِّ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، مَعَ الْأَخْذِ بِالْأَسْبَابِ.
تَوَكَّلُونَ	أي: تَتَوكَّلون؛ فهناك قاعدةٌ في اللغة أنه إذا ابتدأ الفعل بتاءين، يجوز الاقتصار على تاءٍ واحدةٍ، وهو كثير جدًّا في اللغة، ومنه في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا ﴾ [القدر: ٤] أي: تتنزَّل.
حَقَّ تَوَكُّلِهِ	تَوَكُّلًا تامًّا.
تَغْدُو خِمَاصًا	تَخْرُجُ جَائِعَةً أَوَّلَ النَّهَارِ.
تَرُوحُ بِطَانًا	تَرْجِعُ آخِرَ النَّهَارِ مُمْتَلِئَةَ الْبُطُونِ مِنَ الشِّبَعِ.

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي عمرُ رضي الله عنه، عنِ النَّبيِّ ﷺ أنه قال: «لو أَنَّكُمْ تَوَكَّلُونَ على الله حقَّ توكُّلِه»؛ أي: لو أنكم تتوكَّلون على الله بتسليم الأمر لله تعالى، وتَمام الثقة فيه، مع الأخذ بالأسباب. «لرُزِقْتُم كما تُرْزقُ الطَّيْرُ، تَغْدُو خِماصًا، وتَرُوحُ بِطانًا»؛ أي: لرزقكم الله تعالى كما يرزق الطير، تذهب أوَّلَ النهار ضامِرَةَ البُطونِ من الجوع، وتَعُود آخِرَ النهارِ ممتلئةَ البطون بالطعام.

---

(٢٥٦) متفق عليه: أخرجه البخاري: ٨٢، ومسلم: ٢٣٩١.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

العبـادات في الإسـلام تَنقسِـم إلى عبـادات قَلْبيـة، وعبـاداتٍ بَدَنيـة كالصـلاة والصـوم، وعبـادات ماليَّة كالـزكاة، وعبـادات ماليَّة وبَدَنية كالحَـجِّ، وأصعـبُ هـذه العبـادات هـي العبـاداتُ القَلْبية، ومنهـا: التوحيـدُ، والإخـلاصُ، والخـوف، والرجـاء، والتـوكُّل، والتوبـة، والإنابـة، والرضـا، والصبر، وغيرهـا، وتـأتي صعوبتهـا مـن مقاومـة النفس والهـوى والشـيطان، فعبـادةٌ مثلُ الإخـلاص تُشـعِرُك بكَـمِّ المعانـاة التي تعانيهـا مـن أجـل أن تجعـل نِيَّتَـكَ في عمـل خالصـةً لوجـه الله، وليـس فيهـا دَخَـلٌ مـن ريـاءٍ وسُـمعةٍ وجَـاهٍ وحـبِّ ظهـورٍ، وغيرهـا مـن الآفـات الَّتي تُبطل الإخـلاص، وتَذهَـب بأجـر العمـل.



نشـــــاط (٢) اقرأ ثم لخص

لخص الفقرة السابقة في الشكل التالي:

أنواع العبادات			
عبادات قلبية	عبادات	عبادات	عبادات ....
مثل:	مثل:	مثل:	مثل: ....

وسُئل الحسنُ -رحمه الله- عنِ التّوكُّلِ، فقال: «الرِّضَا عَنِ اللهّ».

قيـل: التـوكُّل التعلُّـق بـالله في كلِّ حـال، وقيـل: التـوكُّلُ أنْ تَـرِد عليـك مـوارد الفاقـات، فـلا تسـمو إلّا إلى مـن إليـه الكفايـات، وقيـل: نفيُ الشـكوكِ والتفويـض إلى مالـك الملـوك، وقـال ذو النـون: خلع الأربـاب وقطـع الأسـباب؛ يريـد قطعهـا مـن تعلُّـق القلـب بهـا، لا مـن ملابسـة الجـوارح لهـا(٢٥٧).

التـوكُّل نصـف الديـن، والنِّصـف الثـاني الإنابـة؛ فـإنَّ الديـن اسـتعانة وعبـادة؛ فالتـوكُّل هـو الاسـتعانة، والإنابـةُ هـي العبـادة، ومَنزِلتُـه أوسـعُ المنـازل وأَجمَعُهـا، ولا تـزال معمـورةً بالنازلـين لسَـعَةِ متعلَّـق التـوكُّل، وكثـرة حوائـج العالَمِين، وعمـوم التـوكُّل ووقوعـه مـن المؤمنـين والكفَّـارِ، والأبـرارِ والفجَّـارِ، والطـيرِ والوحـش والبهائـم(٢٥٨).

---

(٢٥٧) "مدارج السالكين" لابن القيم ٢/ ١١٥.

(٢٥٨) السابق ٢/ ١١٣.

المقرر الثاني: الحديث العاشر

نشـــاط (٣) تعاون ثم أجب

قال ابن رجب الحنبلي رحمه الله:[٢٥٩] «حقيقةُ التّوكُّل: هو صِدقُ اعتمادِ القلب على الله عزَّ وجلَّ في استجلاب المصالح، ودفع المضارِّ من أمور الدُّنيا والآخرة كلِّها، وكِلَةُ الأمور كلِّها إليه».

تعاون مع زملائك في إثبات شمول التوكل لأمور العبد كلها، وأنه ليس متوقفًا على أمر الرزق فقط من خلال البحث في المواقف التالية المسجل في الجدول الذي أمامك:

الموقف	التوكل الذي تضمنه الموقف
موقف إبراهيم عليه السلام حين أُلْقِيَ في النار.	
موقف النبي ﷺ مع صاحبه في الغار.	
موقف المسلمين في غزوة حمراء الأسد.	
موقف أبي بكر رضي الله عنه في حروب الرِّدَّة وإنفاذ جيش أسامة رضي الله عنه.	

والتوكُّل من هذه العبادات القَلْبيَّة الصعبة التي تحتاج إلى مِرانٍ وتدريب، وهي مُهمَّة جدًّا في حياة المؤمن. لذا؛ حثَّنا النبيُّ عليها فقال: «لَوْ أَنَّكم تَوَكَّلون»: و«لو» أداة شرط غير جازمة، تُفيد الامتناع؛ مما يعني أن التوكُّلَ الحقَّ يَصعُب على البشر الوصولُ إليه، ولا يعني هذا اليأسَ؛ ولكن يعني المحاولة مِرارًا وتكرارًا حتى نصل إلى أبعد ما يمكِن الوصولُ إليه من التوكُّل، فالصعبُ علينا ليس التوكُّلَ ذاتَه؛ ولكن الوصول إلى حقيقته.

قوله ﷺ: «حقَّ توكُّله»؛ أي: تمام التوكُّل، ولو وَصَلْنا لهذه الحالة، لصار رزقنا كرزق الطير، تَبِيت ليلَها لا تدري شيئًا عن رزق الغد، أتجدُ أم لا تَجِد، وتعود مساءً وبَطْنُها مليئةٌ بفضل الله.

(٢٥٩) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي ٢/ ٤٩٧.

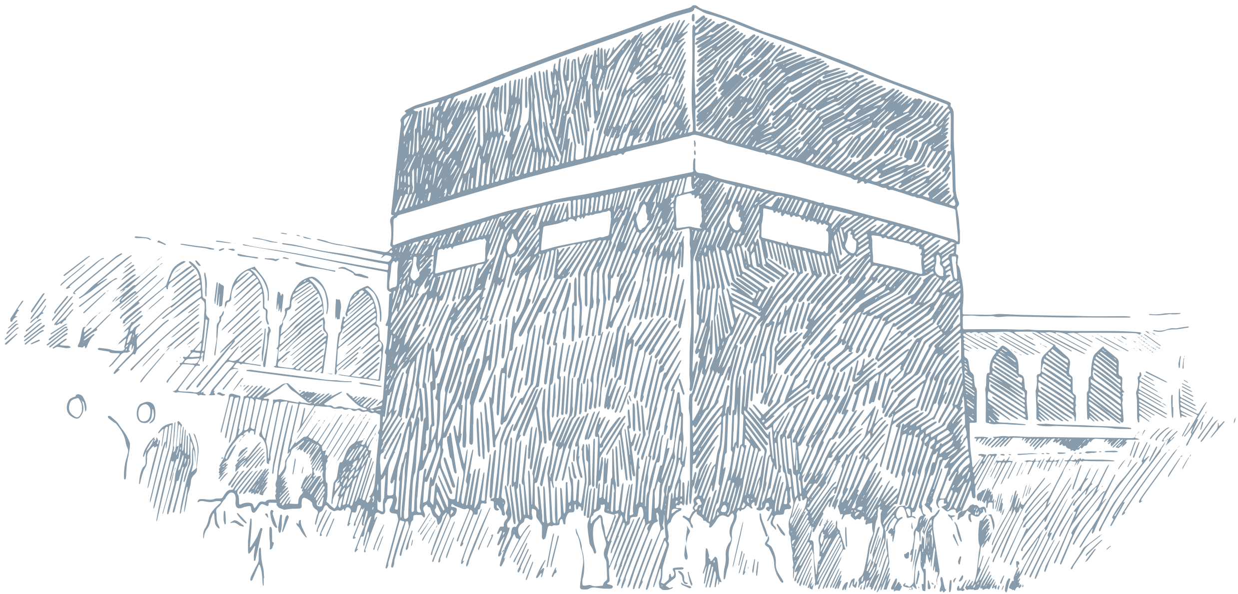


نشـــاط (٤) تعاون ثم أجب

تحصيل الرزق أمر مقلق يصعب على النفس الاقتناع بأنه مكفول، قال تعالى: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾ الذاريات:٢٢، ولهذا أقسم الله جلَّ وعلا بنفسه أنه مكفول في السماء ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾﴾ الذاريات:٢٣، ولما استعصى على الناسِ فهمُ مسألة الرِّزق وتَوكُّلهم على الله في ذلك ضرب النبيُّ ﷺ لهم مثلًا بالطَّير.

أجب بمعاونة زملائك.	لماذا اختار النبُّي ﷺ الطَّيرَ دون غيره؟	

مَنْ صَدَق توكُّله على الله في حصول شيء ناله، فإن كان محبوبًا له مَرْضيًّا، كانت له فيه العاقبة المحمودة، وإن كان مسخوطًا مبغوضًا، كان ما حصل له بتوكُّله مَضرَّةً عليه، وإن كان مُبَاحًا، حَصَلتْ له مصلحة التوكُّل دون مصلحةِ ما توكَّل فيه إن لم يَستعِنْ به على طاعاته(٢٦٠).



(٢٦٠) "مدارج السالكين" لابن القيم ٢/ ١١٤.

المقرر الثاني: الحديث العاشر



نشـــاط (٥) تعاون ثم استخرج

قال تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾﴾ يونس: ٨٤، وهذا يعني أن التوكل عبادة قلبية تقوى وتضعف حسب قوة الإيمان.

تعاون مع زملائك في استخراج أسباب تقوية التوكل في القلب حتى يصير حقَّ التوكل، من خلال تحقيق مفردات الإيمان الواردة في الآيات التالية:

الآية	مفردات الإيمان
﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾﴾ فصلت: ٩.	
﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾﴾ العنكبوت: ٦٠.	
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾﴾ فاطر: ٣.	
﴿وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾﴾ الذاريات: ٢٣.	
﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾﴾ الرعد: ٢.	
﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ﴿٥٠﴾﴾ القمر: ٥٠.	
﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾﴾ الفرقان: ٥٨.	
﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾﴾ الحجر: ٢١.	
﴿ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾﴾ يس: ٢٣.	



نشـــاط (٦) اقرأ وحلل ثم أجب

من المواقف العملية التي يتجلَّى فيها التوكل بمعانِيهِ وثمراته ما قصَّ الله تعالى من حال موسى عليه السلام وقومه، وقد أيقنوا بالهلاك عندما أدركهم فرعون وجنوده، قال تعالى:
﴿فَلَمَّا تَرَآءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ
مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا
مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٦﴾﴾ الشعراء: ٦٦.

حلل القصة في ضوء حديث اليوم مسترشدًا بما يلي:

العقدة (الكرب والشدة):	....
اليقين والتوكل	....
الحل (الفرج):	....
النتيجة والثمرة:	....
علاقة التوكل بالإيمان:	....

فضل التوكُّل(٢٦١):

- أمرنا الله تعالى بهذه العبادة في غير موضع من القرآن الكريم، منها قوله تعالى عن سلطان الشيطان على العباد: ﴿لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [النحل: ٩٩]، فالمتوكِّلون على الله ليس للشيطان عليهم سبيلٌ، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ﴾ [الطلاق: ٣]، فالله تعالى يكفي من يتوكَّل عليه، وقال تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٢]، وقال تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، فهي عبادة يحبُّها الله تعالى. قال سعيدُ بنُ جُبَيرٍ رحمه الله: «التَّوكُّل على اللَّهِ جِمَاعُ الإيمانِ».

---

(٢٦١) انظر: "التوكل" لابن أبي الدنيا (ص ٤٧ - ٥٤)

المقرر الثاني: الحديث العاشر

- وقيل: «أربعٌ لا يُعطِيهنَّ اللهُ إلَّا مَنْ أحبَّ: الصَّمْتُ، وهو أوَّل العبادة، والتّوكُّلُ على الله، والتَّواضُعُ، والزُّهدُ في الدُّنيا».
- وقال لقمانُ -رحمه الله- لابنه: «يا بُنيَّ، الدُّنيا بحرٌ غرِقَ فيه أُناسٌ كثيرٌ، فإن استطعتَ أن تكون سفينتُكَ فيها الإيمانَ بالله، وحشوُها العملَ بطاعة اللهَّ عزَّ وجلَّ، وشراعُها التّوكُّلَ على الله؛ لعلَّكَ تنجو».
- والْتَقى عبدُ اللهَّ بنُ سَلَام وسَلْمانُ -رضي الله عنهما- فقال أحدهما لصاحبه: إن مُتَّ قَبلي فالْقَنِي، فأخبِرْني ما لَقِيتَ من ربِّك، وإنْ مُتُّ قبلَك لَقِيتُك، فأخبرتُك. فقال أحدهما للآخر: أوَتَلْقَى الأمواتُ الأحياءَ؟ قال: نعم، أرواحُهم تذهب في الجنَّة حيث شاءت. قال: فمات فلانٌ، فلَقِيه في المنام، فقال: «توكَّلْ وأَبْشِرْ، فلم أرَ مثلَ التّوكُّل قطُّ، توَكَّلْ وأبشرْ، فلم أرَ مثلَ التّوكُّل قطُّ».
- وعن خُليدٍ -رحمه الله- قال: «ما من عبدٍ ألجأتْه حاجةٌ، فأخذ بأمانَتِهِ توكُّلًا على ربِّه، ثمّ أنفقه على أهله في غير إسرافٍ، فأدركه الموت ولم يَقضِه، إلَّا قال اللهُّ تبارك وتعالى لملائكته: عبدي هذا ألجأته حاجةٌ، فأخذ بأمانته توكُّلًا عَليَّ، وثِقةً بي، فأنفقه على أهله في غير سَرفٍ، أُشهِدُكم أنّي قد قضيتُ عنه دَيْنَه، وأَرْضَيْتُ هذا من حقِّ".



التوكُّل والتواكل:

- ليس معنى التوكُّل القعودَ عن الأخذ بالأسباب؛ فقد لَبِس الرسولُ ﷺ دِرْعَين في إحدى مَعاركه، وحَفَر الخندق في الأحزاب، ودبَّر خُطَّةً مُحكَمةً في الهجرة، وهو خيرُ من يتوكَّل على الله تعالى من البَشَر.

- وعن عمرَ بنِ الخطَّاب ﷺ أنه لَقِي ناسًا من أهل اليمن، فقال: من أنتم؟ قالوا: نحن المتوكِّلون. قال: بل أنتم المتَّكِلون؛ إنّما المتوكِّل الَّذي يُلقِي حَبَّهُ في الأرض، ويتوكَّل على اللهّ"(٢٦٢)».
- ف»ليس في هذا الحديث دلالةٌ على القعود عن الكسب؛ بل فيه ما يدلُّ على طلب الرزق؛ لأن الطَّيْرَ إذا غَدَتْ، فإنها تغدو لطلب الرزق، وإنما أراد - واللهُ أعلمُ -: لو تَوَكَّلوا على الله تعالى في ذَهابهم ومجيئهم وتصرُّفهم، ورَأَوا أن الخير بيده ومن عنده، لم ينصرفوا إلّا سالِمين غانمين؛ كالطير تغدو خِماصًا وتعود بِطانًا؛ لكنهم يعتمدون على قوَّتهم وجَلَدهم، ويغشُّون ويَكذِبون ولا يَنصَحون، وهذا خلافُ التوكُّل(٢٦٣)».



نشـــاط (٧) فكر ثم أجب

من المفاهيم المغلوطة في أمر التوكل هو ترك الأسباب، بَيِّن كيف ثبت خطأ هذا المفهوم من خلال قصة مريم عليها السلام الواردة في قوله تعالى: وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ مريم:٢٥.

....

....

....

أدعية في التوكُّل:

وقد أُثِرَ عن النبيِّ ﷺ عدَّة أدعية تُعين على تحقيق التوكُّل، منها: ما رواه ابن عباس، أنَّ رسول اللهَّ ﷺ كان يقول: «اللّهمَّ لك أسلمتُ، وبك آمنتُ، وعليك توكَّلتُ، وإليك أَنَبْتُ، وبك خاصمتُ، أعوذ بعِزَّتك، لا إله إلَّا أنت الحيُّ الّذي لا يموت، والجنُّ والإنس يموتون»(٢٦٤).

وقال رسول اللهَّ ﷺ: « مَنْ قَالَ – يَعْنِي: إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ -: بِسْمِ اللهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ، لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهَّ، يُقَالُ لَهُ: كُفِيتَ، وَوُقِيتَ، وَتَنَحَّى عَنْهُ الشَّيْطَانُ»(٢٦٥).

---

(٢٦٢) رواه البخاريُّ (١٥٢٣)

(٢٦٣) "دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين" لابن علان الصديقي (١/ ١٩٧ - ١٩٨).

(٢٦٤) رواه البخاريُّ (٧٣٨٥).

(٢٦٥) رواه الترمذيُّ (٣٤٢٦)، وصحَّحه الألبانيُّ في "صحيح الترغيب والترهيب" (١٦٠٥).

المقرر الثاني: الحديث العاشر

وكان من دعاء النّبيِّ ﷺ: «اللّهمَّ إنّي أسألك التَّوفيقَ لمحابِّك من الأعمال، وصدق التّوكُّل عليك، وحُسن الظّنِّ بك»(٢٦٦).



نشاط (٨) تعاون ثم أجب

تنتشر في بعض المُجتمعات ظاهرةُ التَّسَوُّل؛ حيث يسأل بعضُ الناس غيرَهم مع قُدرتهم على العملِ، بالتَّعاون مع زُملائك:

أ. بيِّنِ الأسبابَ والدَّوافعَ وراء هذه الظَّاهرة.

....

ب. اكتب أكبرَ عددٍ من الحُلول المُقترحة لعلاج هذه الظَّاهرة في حقيبتك الورقيَّة:

- الحَلُّ الأوَّل: ....
- الحَلُّ الثَّاني: ....
- الحَلُّ الثَّالث: ....
- الحَلُّ الرَّابع: ....
- الحَلُّ الخامِس: ....

ت. دَوِّنْ ملاحظتك على الحلول المُقترحة.

....

ث. دوِّنْ أقوى حَلٍّ مُناسِبٍ من وجهة نظرك.

....

٥. من توجيهات الحديث:

١. هذا الحديث أصل في التَّوَكُّلِ، وأنه من أعظمِ الأسبابِ التي يُسْتَجْلَبُ بها الرزقُ(٢٦٧).

٢. حقيقةُ التّوكُّل: هو صِدق اعتماد القلب على اللهَّ عزَّ وجلَّ في استجلاب المصالح، ودفع المضارِّ من أمور الدّنيا والآخرة كلِّها، وكِلَةُ الأمور كلِّها إليه، وتحقيق الإيمان بأنّه لا يُعطي

---

(٢٦٦) الجامع الصغير للسيوطي (١٥١٧)

(٢٦٧) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي (٢/ ٤٩٨).

ولا يمنع ولا يَضُرُّ ولا ينفع سواه[٢٦٨].

٣. التَّوَكُّلُ جِمَاعُ الإيمان، وهو الغاية القُصوى، وإنَّ تَوَكُّلَ العبدِ على رَبِّه أن يَعْلَمَ أنَّ اللهَّ هو ثِقَتُه[٢٦٩].

٤. التوكُّل عملُ القلب، ومعنى ذلك: أنه عمل قلبيٌّ، ليس بقول اللسان، ولا عمل الجوارح، ولا هو من باب العلوم والإدراكات[٢٧٠].

٥. مهما بلغ الإنسان من القوَّة والغنى والعلم والمعرفة والكمال، فهو مفتقِر إلى الله، مفتقِر إلى رزقه وتوفيقه وتدبير أمره؛ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ١٥﴾ [فاطر: ١٥].

٦. قال بعض السّلف: بحَسْبِك من التّوسُّل إليه أن يَعلَم من قلبك حُسْنَ توكُّلك عليه؛ فكم من عبد من عباده قد فوَّض إليه أمره، فكفاه منه ما أهمَّه[٢٧١].

٧. التّوكُّل محَلُّه القلبُ، وأمّا الحركة بالظّاهر، فلا تُنَافِي التّوكُّلَ بالقلب بعد ما تحقَّق العبد أنّ الثّقة من قِبَل اللهَّ تعالى، فإن تعسَّر شيء فبتقديره، وإن تيسَّر فبتيسيره[٢٧٢].

٨. مما يُعينُ على تحقيقِ التوكل أن تُؤْمِنَ بأنَّ الله هو الرزَّاقُ ذو القوَّة المُتين، وأن تؤمن بأن رزقك حقٌّ كما أنك تنطق؛ لأن هذا من شأنه أن تكون حُرًّا من عبودية البشر وعبودية المادَّة، وتكون خالصًا لعبودية الله وحده.

٩. أجمع القوم على أن التوكُّل لا ينافي القيامَ بالأسباب، فلا يصحُّ التوكُّل إلا مع القيام بها، وإلَّا فهو بطالة وتوكُّل فاسد[٢٧٣]، والاعتماد بشكل أساسِّي وقاطع على الأسباب فقط، ينافي التوكُّل على الله تعالى.

١٠. تحقيق التّوكُّل لا ينافي السّعيَ في الأسباب الّتي قدَّر اللهَّ سبحانه المقدوراتِ بها، وجرت سُنَّته في خلقه بذلك؛ فإنّ اللهَّ تعالى أمر بتعاطي الأسباب مع أمره بالتّوكُّل، فالسَّعْيُ في الأسباب بالجوارح طاعة له، والتّوكُّل بالقلب عليه إيمان به؛ كما قال اللهَّ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ ٧١﴾ [النساء: ٧١][٢٧٤].

(٢٦٨) نفس المصدر

(٢٦٩) نفس المصدر

(٢٧٠) "مدارج السالكين" لابن القيم (٢/ ١١٦).

(٢٧١) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي (٢/ ٤٩٧).

(٢٧٢) "شرح النووي على مسلم" (٣/ ٩١).

(٢٧٣) "مدارج السالكين" لابن القيم (٢/ ١١٦).

(٢٧٤) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي (٢/ ٤٩٨).

المقرر الثاني: الحديث العاشر

١١. لا بأس أن يأخذ الإنسان العِبرةَ من المخلوقاتِ مِنْ حولِه وإن قلَّ شأنها، وهذا هو منهج القرآن الذي دائمًا يحثُّ الإنسان على النظر، وأَخْذِ الحكمة والعظمة، والتشبُّع باليقين.

١٢. معرفة الكائنات بالله تعالى، وتوكُّلها عليه في طلب رزقها. تكفَّل اللهُ تعالى بذلك قال تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [هود: ٦].

من رقيق الشعر

تَوَكَّلْتُ فِي رِزقِي عَلَى اللهِ خالقِي ... وَأَيْقَنْتُ أَنَّ اللهَ لا شَكَّ رازِقِي
وَمَا يَكُ مِنْ رزقِي فَلَيْسَ يَفُوتُنِي ... وَلَوْ كَانَ فِي قَاعِ البِحارِ الغَوامِقِ
سيأتي بِهِ اللهُ العظيمُ بِفَضْلِهِ ... ولو لم يكنْ مِنِّي اللِّسَانُ بناطِقِ
ففي أيِّ شيءٍ تَذْهَبُ النَّفْسُ حَسْرَةً ... وَقَدْ قسَّمَ الرَّحمنُ رِزقَ الخلائقِ

* * *

تَوكَّلْ على مَولاكَ وارضَ بِحُكمِهِ ... وكُن مُخلِصًا لله في السِّرِّ والجَهْرِ
قنوعًا بما أَعطاكَ مُستغنيًا بهِ ... له حَامدًا في حالَيِ العُسْرِ واليُسْرِ
وكُن باذلًا للفضْلِ سَمحًا ولا تَخَفْ ... من الله إِقتارًا ولا تَخْشَ من فَقْرِ

ثالثًا: التقويم

س١: ضع علامة ☑ أمام العبارة الصَّحيحة، وعلامة ☒ أمام العبارة الخطأ، مع تصويب الخطأ فيما يلي:

أ. «حَقَّ تَوَكُّلِهِ» يُقصَد بها التوكل التام على الله تعالى. ☒

تصويب الخطأ: ....

ب. الأخذ بالأسباب لا ينافي التَّوكُّل على الله تعالى. ☒

تصويب الخطأ: ....

ت. يُستفاد من الحديث كونُ التَّوكُّل من أسباب دُخول الجنَّة. ☒

تصويب الخطأ: ....

ث. راوي الحديث شهد بدرًا وبَيعَةَ الرِّضوان، وكان وزيرًا لرسول الله ﷺ ☒

تصويب الخطأ: ....

ج. التَّواكُل يجلِبُ المنافعَ ويدفعُ المَضَارَّ. ☒

تصويب الخطأ: ....

ح. الشدة على الكفار من مواضع القُدوة في شخصيَّة عمرَ بنِ الخطَّاب. ☒

تصويب الخطأ: ....

خ. يُعدُّ التوكل على الله من أنواع العبادات المالية والبدنية. ☒

تصويب الخطأ: ....

س٢: ضع علامة ☑ أمام الخيار المُناسِب فيما يلي:

أولًا: قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [النحل: ٩٩]. يدلُّ على:

أ. أنَّ التَّوكُّلَ وقايةٌ من تسلُّط الشَّيطان على العبد.

ب. أهميَّة التَّوكُّل في حياة المؤمن.

ت. قُوَّة سُلطان الشَّيطان على المُتَوَاكِلين.

ث. أنَّ التَّوكُّلَ من شُروط الإيمانِ بالله تعالى.

م	صواب	خطأ
أ	√	
ب	√	
ج		√
د		√

ثانيًا: يُستنبط من قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣]:

أ. أنَّ التَّوكُّلَ وسيلةٌ لقضاء الحاجات.

ب. كفاية الله تعالى للمُتَوَكِّل في جميع أموره.

ت. التَّرغيب في التَّوكُّل.

م	صواب	خطأ
أ	√	
ب	√	
ج	√	
د		√

المقرر الثاني: الحديث العاشر

ثالثًا: يُستفاد من قوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣]:

أ. أنَّ التَّوكُّلَ دليلٌ على الإيمان.
ب. أنَّ التَّوكُّلَ يُحقِّق محبَّة الناس للعبد.
ت. أنَّ تركَ التَّوكُّلِ يُذْهِب إيمانَ العبدِ.
ث. إحسان الظَّنِّ بالله تعالى.

م	صواب	خطأ
أ	√	
ب		√
ج		√
د	√	

س٣: قارن بين التَّوكُّل والتَّواكُل كما في الجدول التَّالي:

	التوكل	التواكل
التعريف		
الحكم		
المثال		

س٤ قيم السلوكيات الآتية في ضوء دراستك للحديث:

السلوك	التقييم
سافر رجلٌ لأداء العُمْرة دون أن يحمل معه مَتاعًا.	
ترك طالبٌ المُذاكرةَ مع اقتراب موعد الامتحانات قائلًا: إنَّ الله سوف يُوفِّقُهُ؛ لأنَّه مُتَوكِّلٌ على الله.	
غَرَسَ فلاحٌ البَذْرَ في الأرض، ولم يَقُمْ برعايَته.	
تَرَكَ راعِي أبقارَه دون حِراسَةٍ ونام، فسرق اللُّصوصُ بقرتين منهما.	
ترك رجلٌ درَّاجتَهُ في الشَّارع دون قُفْلٍ فسُرِقَت.	
مكث شَابٌّ في بيته دون أن يخرج للعمل.	

س٥ أجب عما هو مطلوب بين القوسين:

أثر الإيمان في التوكل ناقش

....

مفاهيم مغلوطة متعلقة بالتوكل. وضح

....

وسائل معينة على تحقيق التوكل. عَدِّدْ

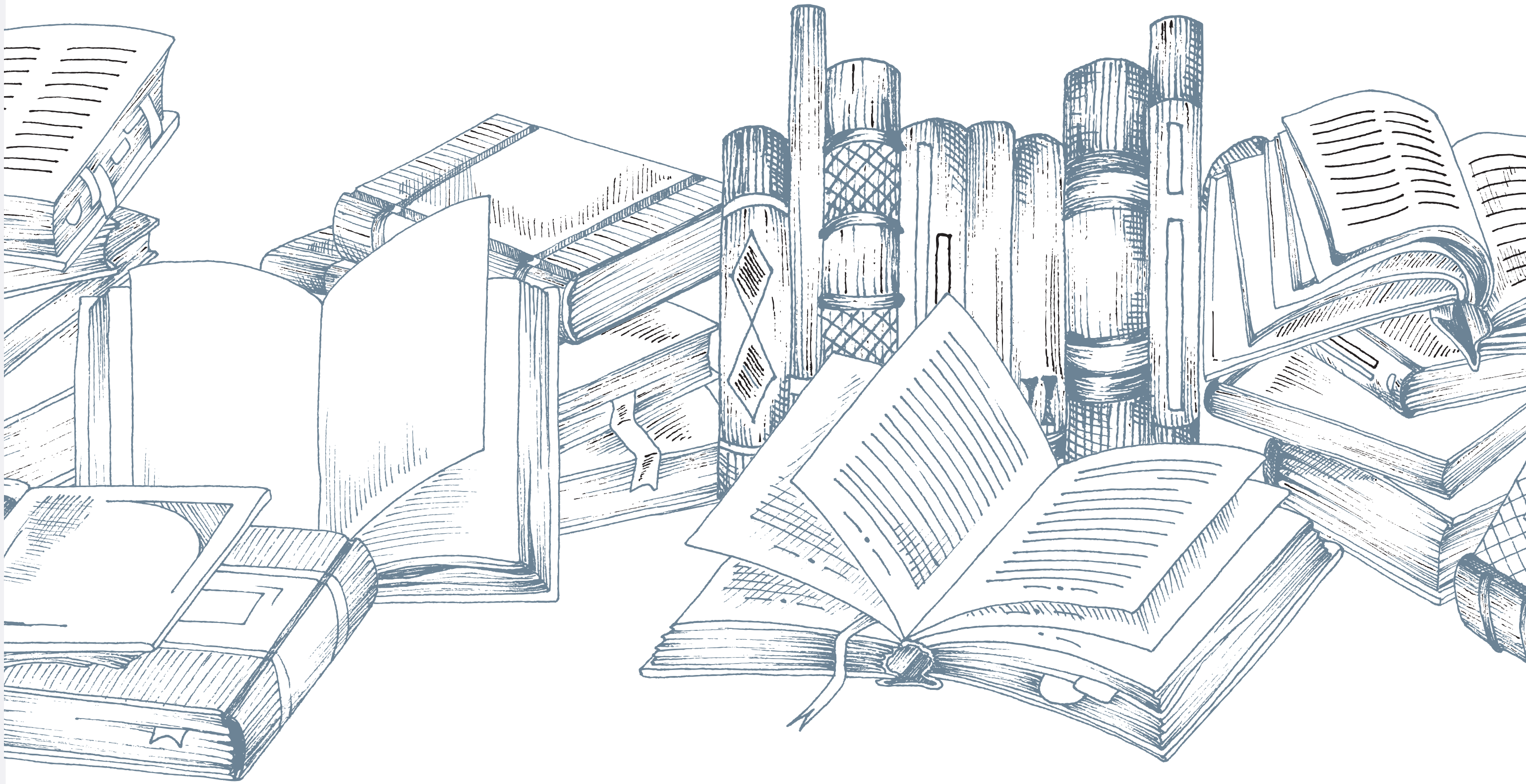
....

س٦- عَدِّدْ أنواع العبادات مع التمثيل لكل نوع:

....

س٧- عَدِّدْ ثمرات التوكل على الله.

....

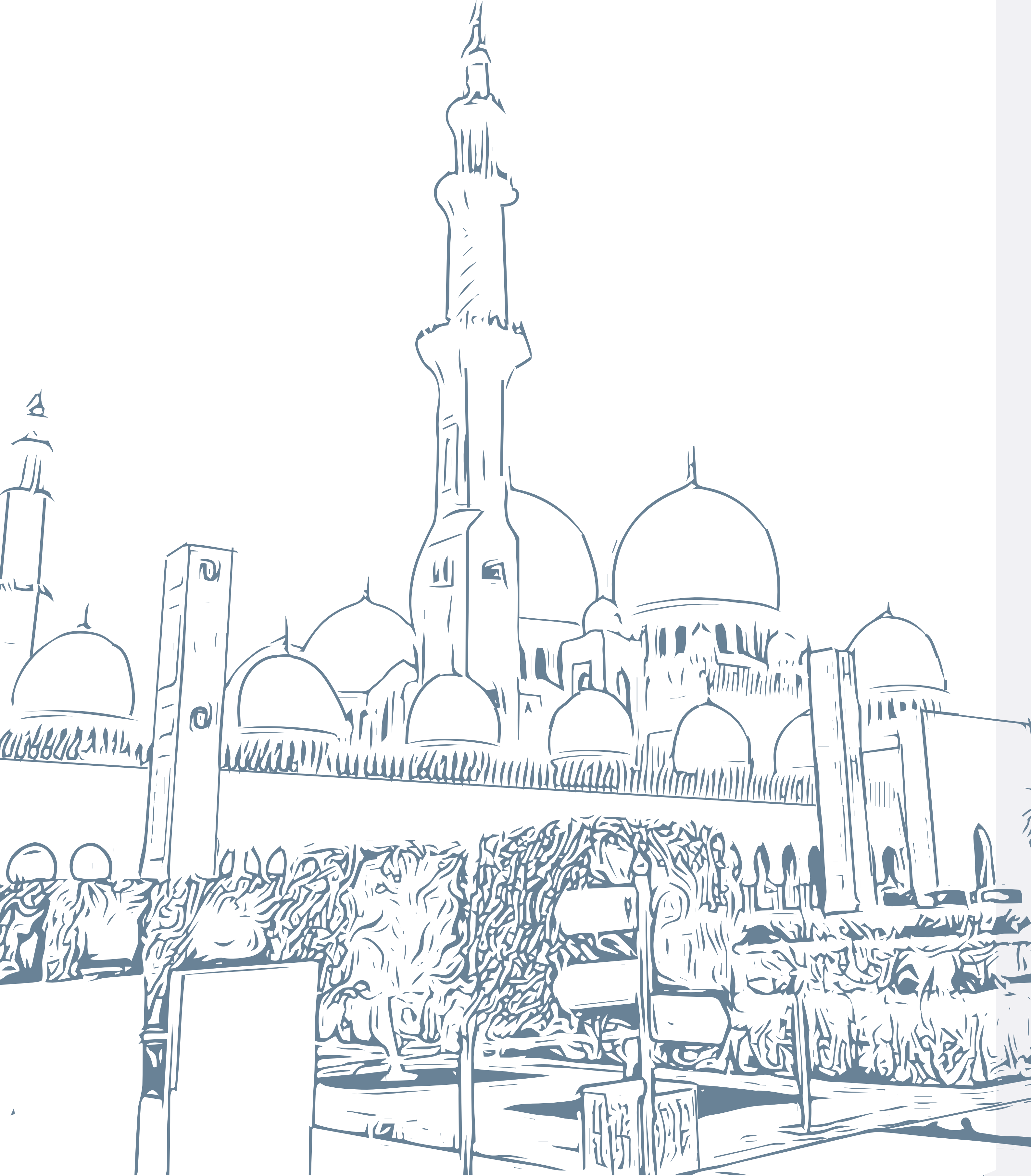




المقرر الثاني:
الحديث الحادي عشر




المقرر الثاني: الحديث الحادي عشر



الوحدة	الفصل	رقم الحديث في المقرر	رقم الحديث في الأصل	رقم الشاهد في الأصل
٣ الوَحْدة الثالثة: من مسائل الإيمان	خامسًا: الإيمان بالغَيب: [مفاتح الغيب]	٣٦	٥٧	٥٨



مفاتح الغيب

٣٦- ٥٧ عن عبد الله بن عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَفَاتِحُ الغَيْبِ خَمْسٌ لا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللهُ: لَا يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ إِلَّا اللهُ، وَلَا يَعْلَمُ مَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ إِلَّا اللهُ، وَلَا يَعْلَمُ مَتَى يَأْتِي المَطَرُ أَحَدٌ إِلَّا اللهُ، وَلا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ، وَلا يَعْلَمُ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا اللهُ».

رواه البخاريُّ ٤٦٩٧ كتاب تفسير القرآن، بَابُ قَوْلِهِ: {اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ} [الرعد: ٨].



المقرر الثاني: الحديث الحادي عشر

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

انتشر في الآونة الأخيرة على مواقع الإنترنت والفضائيات، ما يُسمَّى بعالم الأرواح والعلاج الروحاني، ويمارس أصحابها الدجل والشعوذة؛ مما يُوهم الناس أنهم يعرفون الغيب ويطَّلعون على مستقبل الأفراد والجماعات والأمم، وأنهم قادرون على أن يُغيِّروا مسار الحياة؛ فيقع الناس فريسة لهؤلاء العرَّافين والدجالين، فكيف يمكن مجابهة هذا الفساد وإنقاذ هؤلاء الضحايا، الحل يُشدك إليه حديث اليوم حيث يقرر أصلًا من أصول العقيدة الإسلامية، وهو أن الغيب لا يعلمه إلا الله تعالى.

٢. أهداف دراسة الحديث:

عزيزي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا –بعد عون الله تعالى– على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح لغويات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبيِّنَ ما يُرشدُ إليه الحديث.
٥. تُعَدِّدَ مفاتح الغيب الواردة في الحديث.
٦. تُميِّزَ بين أقسام الغيب.
٧. تُبيِّنَ الحكمةَ من حجب علم هذه الغَيبيات عن الإنسان.
٨. تستنتج أثر الإيمان بالغيب في سلوك المسلم.
٩. تستنتج خطورة اعتقاد معرفة البشر للغيب.
١٠. تُوقِنَ باختصاص الله تعالى بعلم الغيب.
١١. تَحْذَرَ من العرافين والدجالين ومُدَّعي علم الغيب.

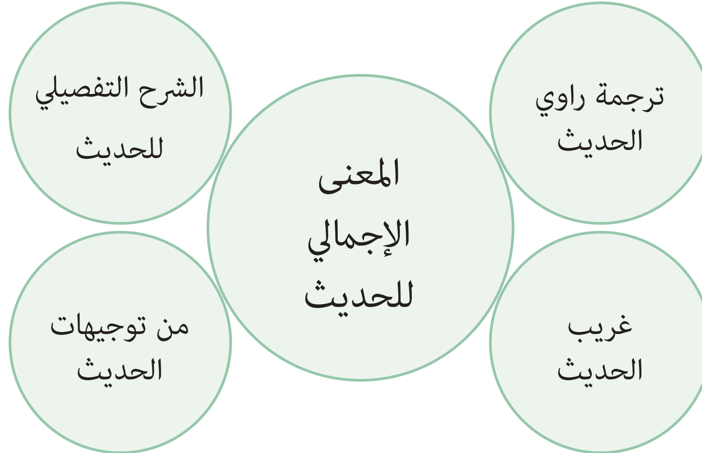
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه –بعون الله تعالى– عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّنٌ في الخريطة التالية:



ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:



١. ترجمة راوي الحديث

هو: عبدُ الله بنُ عُمَرَ بنِ الخطَّاب بنِ نُفَيْلٍ، أبو عبد الرحمن القُرَشِيُّ، العَدَوِيُّ المُكِّيُّ، ثُمَّ المَدَنِيُّ، الإمامُ القُدوَة، شَيْخُ الإسلام، أَسلَم وهو صغير، ثم هاجر مع أبيه وهو لم يَحتلِمْ، واستُصْغِرَ يومَ أُحُدٍ، فَأَوَّلُ غزواته الخَنْدَقُ، وهو ممن بايع تحت الشجرة، وأمُّهُ وأمُّ أُمِّ المؤمنين حفصةَ: زَينبُ بنتُ مظعونٍ، أختُ عثمانَ بنِ مظعونٍ الجُمَحيِّ، روى عِلمًا كثيرًا نافعًا عن النَّبِيِّ ﷺ وعن أبيه، وأبي بكر، وعثمانَ، وَعليٍّ، وبلالٍ، وَصُهيبٍ، وغيرهم، وهو من المُكثِرينَ بالفُتيا، ومن المكثرين بالحديث. «لابن عُمر ألفان وسِتُّمائةٍ وثلاثون حديثًا بالمكرَّر، واتَّفقا له على مِائةٍ وثمانية وستِّينَ حديثًا، وانفرد له البخاريُّ بواحد وثمانين حديثًا، ومسلمٌ بِواحدٍ وثلاثين»[(٢٧٥)]، تُوفِّي سنة [(٢٧٦)] ٧٤.

---

(٢٧٥) "سير أعلام النبلاء" للذهبيِّ ٤/ ٣٠٣.

(٢٧٦) انظر: "سير أعلام النبلاء" للذهبيِّ ٤/ ٣٢٢، و"الطبقات الكبرى" لابن سعد ٤/ ١٠٥، و"الإصابة في تمييز الصحابة" لابن حجر ٤/ ١٥٥.

المقرر الثاني: الحديث الحادي عشر



نشــــاط (١) اقرأ وابحث وأجب

1 اقرأ ترجمة راوي الحديث جيدًا ثم لخصها في بطاقة تعريفية تشمل ما يلي:

- اسمه .... لقبه ....
- وقت إسلامه .... مشاهداته مع النبي ﷺ ....
- مواطن القدوة في حياته .... مروياته في الصحيحين ....
- وفاته ....

2 معلوم عن راوي الحديث كثرة مروياته في كتب السنة، عُدْ إلى صحيح مسلم باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر، ثم انقل حديث ابن عمر مُبيِّنًا رأيه وردَّهُ على نُفاةِ القَدَرِ.

....

....

....

....

٢. لغويات الحديث:

الكلمة	معناها
مفاتح	المقصود بالمفاتح إما مخازن الغيب، أو المفتاح الذي يفتح الغَيب[٢٧٧].
الغيب	ما غاب عن الإنسان، وهو ما لا تُدركه الحواسُّ بشكل مباشر أو غير مباشر.
الساعة	المقصود يوم القيامة.
تَغِيضُ الأَرْحَامُ	دار تفسير العلماء لغَيْضِ الأرحام حول معنيين؛ أحدهما: الدم الذي ينزل على المرأة الحامل، والثاني: السَّقْطُ الناقص للأجنَّة قبل تمام خَلْقِها.

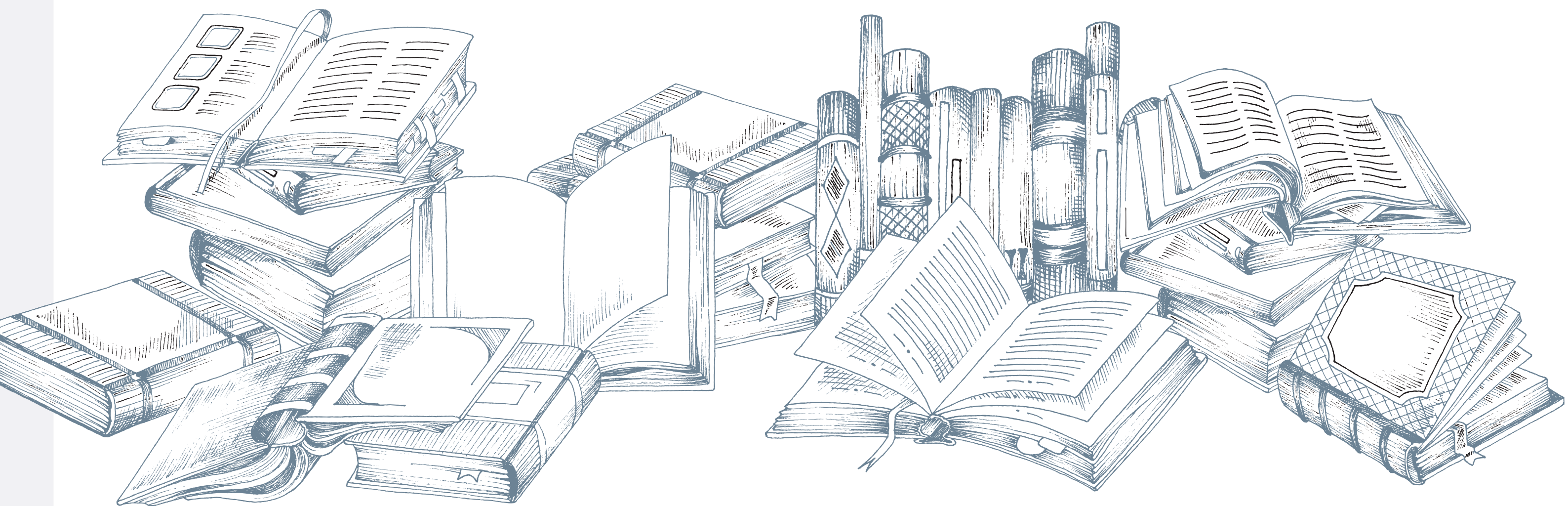
(٢٧٧) "فتح الباري" لابن حجر ٨/ ٥١٤.

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي عبد الله بن عمرَ رضي الله عنهما عن رَسُول اللهِ ﷺ أنه قَالَ: «مَفَاتِحُ الغَيْبِ خَمْسٌ لا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللهُ»؛ أي: هناك أمورٌ خمسة استأثر الله بعلمها، ولم يُطلِعْ عليها أحدًا من خَلْقِه، لا نبيًّا مُرْسَلًا، ولا مَلَكًا مُقَرَّبًا، وهي: «لا يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ إِلَّا اللهُ»؛ أي: لا يعلم يقينًا ما سيَحدُث غدًا إلا اللهُ تعالى. «وَلاَ يَعْلَمُ مَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ إِلَّا اللهُ»؛ أي: لا يَعلَمُ إلا اللهُ ما تغيض الأرحام من الدم الذي ينزل على المرأة الحامل، أو السَّقْط الناقص للأجنَّة قبل تمام خَلْقِها، وكذلك ما في الأرحام عمومًا. «وَلاَ يَعْلَمُ مَتَى يَأْتِي المَطَرُ أَحَدٌ إِلَّا اللهُ، وَلا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ، وَلا يَعْلَمُ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا اللهُ»؛ أي: ولا يعلم أحدٌ إلا الله متى ينزل المطر، ولا أين يموت، ولا متى يوم القيامة؟

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

في هذا الحديث يُخبرنا رسول الله ﷺ عن الأمور الغَيبية التي استأثر الله تعالى بعلمها دون البشر، وذكر الحديثُ خمسةً، وقد استأثر الله تعالى بعلم هذه الأشياء لِحِكَم ظاهرةٍ؛ فقد تحدَّث الله تعالى في أكثرَ من آية عن اختصاصه بعلم الغيب؛ فقال تبارك وتعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النمل: ٦٥]، وقال جلَّ جلاله: ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾ [يونس: ٢٠]، وقال عزَّ وجلَّ مخاطبًا رسوله ﷺ: ﴿قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٨].



المقرر الثاني: الحديث الحادي عشر



نشـــــاط (٢) اقرأ وقارن ثم سجل

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ﴾ لقمان: ٣٤.

أولًا: قارن مفاتيح الغيب المذكورة في كل من الآية والحديث مُسجلًا ذلك في الجدول التالي:

المتفق فيه بينهما	ما انفرد به الحديث	ما انفردت به الآية

ثانيًا: العقيدة تقوم على قاعدة الإثبات والنفي، فانظر لكلمة التوحيد لا إله إلا الله فهي لا تتحقق إلا بنفي الألوهية عما سوى الله تعالى وإثبات الألوهية لله تعالى وحده.

حَدِّدْ أيًّا من الآية أو الحديث يُحقق المعاني التالية:

المعنى أو الدلالة	الآية	الحديث
إثبات أركان التوحيد مثال: إثبات علم الغيب لله. الهدف: دفع الناس للإيمان وتعظيم الرب.	الإجابة الصحيحة	
نفي ما يضاد أركان التوحيد مثال: نفي علم الغيب عما سوى الله. الهدف: حفظ العقيدة وعدم فسادها بعد ثبوتها.		الإجابة الصحيحة

والغيب خمسةُ أمور:

أولًا: علم الساعة: أي: عِلْمُ موعد يوم القيامة، وقد حاول عدد من المدَّعين على مدار الزمان أن يحدِّدوا موعد يوم القيامة تحديدًا دقيقًا، ووضعوا مواعيدَ محدَّدةً بدقَّة، مرَّةً من خلال الحروف المقطَّعة في أوائل السور وحساب الجُمَّل، ومرَّةً بالأبراج، ومرَّت هذه المواعيد دون أن تقوم القيامة، ومن المضحِك أنه صدَّقهم مَنْ لا عقلَ لهم، وباعوا ممتلكاتِهم، وأوقفوا أعمالهم، منتظِرين القيامة!



نشــــاط (٣) اقرأ وحلل ثم اربط

من خلال الربط بين الحديث وبين قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾﴾ الكهف:٢٣ وقوله تعالى: ﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ﴿٢٦﴾﴾ القمر:٢٦. أكمل المخطط التالي:

علة النهي في آية الكهف:
....

الفارق بين الغد في كلا الآيتين؟
....

الغد المذكور في الحديث يشمل النوعين المذكورين في الآيتين وبيان ذلك كالتالي:
....

الاستنتاج: أن علم الله من حيث الزمان نوعان:
١. قريب، وهو ما قبل قيام الساعة قد يكشفه الله لمن شاء من خلقه.
٢. بعيد، وهو قيام الساعة وما بعده وهذا اختص الله نفسه به لا يكشفه لأحد.

ثانيًا: الغيث: وهو المَطَرُ المقدَّرُ بقدرٍ دقيق؛ بحيث لا يَزيد فيُهلِك الحرث والنَّسْلَ، ولا يَقِلُّ فلا تستفيد منه الأرض ولا الزرع ولا الإنسان ولا الحيوان، ولا ينزل في أرض لا تُمسِكه، فيذهب هَباءً دون أن يستفيد منه أحد، وقد عبَّر الله تعالى بلفظ الغَيثِ ولم يعبِّر بلفظ المَطر؛ لأن المطرَ لم يُذكَر في القرآن إلَّا في العذاب، فهو لا ينزل إلا في الهلاك؛ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا﴾ [الفرقان: ٤٠].

ثالثًا: عِلْمُ ما في الأرحام: ومن علم الغيب عِلْمُ ما في الأرحام؛ أَذَكرٌ أم أُنثى؟ وفي آية أخرى وضَّحت المعنى أكثر؛ قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ [الرعد: ٨]، وحتى وقتٍ قريب كان علم ما في الأرحام غيبًا لا يختلف في ذلك أحدٌ، حتى ظهرت الأجهزةُ الحديثة، وعُرِفَ من خلالها نوعُ الجَنين، وحَسِب قليلو العلم بقدرة الله تعالى أنهم عَلِموا الغيب، وليس الأمرُ كذلك؛ فالتحدِّي في معرفة ما تَغيضُ الأرحام، وهو ما يتكوَّن فيها في ثلاثة الأسابيع الأولى، وهو ما يَعجِز عن معرفته الإنسان حتى الآن. والتحدِّي أيضًا في معرفة مدَّة الحمل، تسعة أشهر أم سبع؟ كما أنهم علموا ما في بطن أنثى الإنسان؛ فكيف بما في أرحام كلِّ نوع من أنواع الأنثى على الأرض في وقت واحد؟! تعالى الله علوًّا كبيرًا.



نشـــاط (٦) تأمل الآ

المقرر الثاني: الحديث الحادي عشر



نشـــاط (٤) اقرأ وقارن ثم سجل

قال النبي ﷺ «إنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا أَوْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَهُ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَهُ، ثُمَّ يُبْعَثُ إِلَيْهِ الْمَلَكُ فَيُؤْذَنُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، فَيَكْتُبُ: رِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَعَمَلَهُ، وَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ»(٢٧٨).

ما مفتاح الغيب الذي يتفق فيه هذا الحديث، وحديث الدرس؟	....
كيف تجمع بين كتابة الملك للرزق والأجل والعمل للجنين وبين اختصاص الله تعالى بعلم ما في الأرحام؟	....

رابعًا: الكسب: استأثر الله تعالى بعلم ما يَكسِبه الإنسان في غَدِه من رزقٍ ومن عملٍ، ولم يدَّعِ أحدٌ معرفةَ ذلك حتى الآن كما ادَّعَوْا في أمر الأرحام.

خامسًا: مكان الموت: استأثر الله تعالى بمعرفة مكانِ موتِ الإنسان وزمانه: وهذه الخمسة قيل: هي على سبيل التمثيل وليست للحصر، وقيل: بل هي للحصر إذا اتَّسَعنا في المعنى؛ ليكون كلٌّ منها يُشير إلى عالم واسع من الغَيبيات، فالأرحام تُشير إلى عالم النفس والأرواح، والمَطَرُ يُشير إلى أمور العالم العُلويِّ، والموت يشير إلى أمور العالم السُّفليِّ أو المكان، وما في غدٍ يشير إلى عالم الزمان، والساعة تشير إلى الآخرة(٢٧٩).

ويمكِن تقسيم الغيب إلى أنواع وتقسيمات(٢٨٠)؛ فمن حيث الزمانُ، يُقسَّم إلى ثلاثة أقسام؛ أحدها: غيب الماضي: كخلق السماوات والأرض والإنسان، وقصص الأمم السابقة. وثانيها: غيب الحاضر: مثل ما يجري الآن في مكان آخَرَ من العالم، ولا يقع تحت حواسِّي مباشرة، أو غير مباشر كنقل بالبثِّ المباشر، وما يدور في أذهان الآخرين ونفوسهم. وثالثها: غيب المستقبل: كعلم الساعة.

---

(٢٧٨) رواه البخاريُّ ٧٤٥٤.

(٢٧٩) انظر: "فتح الباري" لابن حجر ١/ ١٢٤، ١٣/ ٣٦٥.

(٢٨٠) انظر: بحث "مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله" للدكتور شرف القضاة، مجلة دراسات الجامعة الأردنية، مجلد ١٥، عدد ٣، ١٩٨٨م.



نشـــاط (٥) اقرأ وحلل ثم أجب

إذا علمت أن الغيب مطلق ونسبي بَيِّنْ كيف يمكن الجمع بين قوله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ ﴾ ﴿٦٥﴾ النمل:٦٥ وبين إخبار النبي ﷺ أصحابه من خلال القرآن بأشياء غيبية مثل: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿٤﴾﴾ الروم:٤، ومثل ﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصۡلَىٰ نَارٗا ذَاتَ لَهَبٖ ﴿٣﴾﴾ المسد:٣.

مُسْترشدًا في إجابتك بقوله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ﴿٢٧﴾﴾ الجن:٢٧.



نشـــاط (٦) تأمل الآيات ثم أجب

الغيبيات غير منحصرة في المفاتيح الخمسة المذكور في الحديث، تأمَّلِ الآيات التالية، وحدِّدْ نوع الغيب المذكور فيها:

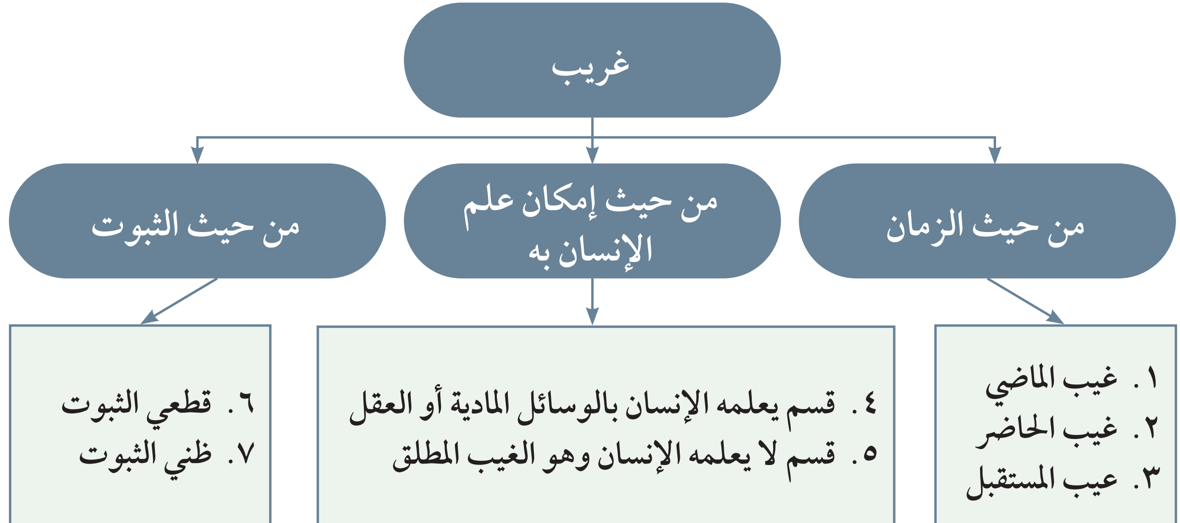
الآية	الغيب المتضمن في الآيات
﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٨٥﴾﴾ الإسراء:٨٥.	
﴿وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴿٥٩﴾﴾ الأنعام:٥٩.	
﴿يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴿٧٨﴾﴾ التوبة:٧٨.	
﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥۖ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾ ق:١٦.	
﴿يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾﴾ غافر:١٩.	

المقرر الثاني: الحديث الحادي عشر

ومن حيث إمكانُ علم الإنسان به، وهو على قسمين: قسم يمكِن للإنسان أن يَعلَمه بالوسائل المادِّية التجريبية والمشاهَدة؛ كوقت طلوع الشمس في المستقبَل، ومتى سيحدث الكُسوف والخُسوف؛ فذلك جعله الله على قانون ثابت، وكيفيَّة بَدْءِ الخَلق والحياة؛ لوجود شواهدَ على ذلك، وما حلَّ بالأمم السابقة من خلال الآثار أو أن يَعلَمه بالعقل؛ كوجود الله سبحانه وتعالى، وأن الكَون مخلوق، وأن المخلوق لا بدَّ له من خالق، أو أن يَعلَمه بالخبر الصادق الصحيح، بشرط الاعتقاد بصحَّة الخبر، والاطمئنان إلى دقَّة ناقل الخبر؛ كالإيمان بالجنَّة والنار، والحشر، والصراط والميزان.

وقسم لا يمكِن للإنسان أن يَعلَمه، وهو الغَيْبُ المطلَقُ؛ كوقت قيام الساعة، وهو غير داخل في مجال العلم التجريبيِّ، أو المعرفة العقلية، ولم يَرِدْ به دليل نقليٌّ.

وينقسم من حيث ثبوتُهُ إلى غَيب قَطْعيِّ الثُّبوتِ؛ كالآخرة، والجنَّة والنار، والبعث والحَشْرِ، ويجب الإيمان به. وغَيْب ظنيِّ الثُّبوتِ، وهو الوارد في السُّنَّة الصحيحة الأحادية، وهو ليس قطعيًّا؛ ولكنه غالب الظنِّ، وهو أيضًا يجب الإيمان به، ويَأثَمُ مُنكِره؛ ولكنه لا يَكفُر.



الحكمة من تغييب علم هذه الغَيبيات عن الإنسان:

استئثار الله تعالى بعلم هذه الغَيبيات عامَّة لِحِكَم ظاهرةٍ، منها: زيادةُ الرجاء والتعلُّق بالله تعالى، وراحة للمؤمن من ترقُّبها والانشغال بها، وحُريَّة للمسلم من أن يتذلَّل لمخلوقٍ مثلِه من أجل رزقٍ أو أَجَلٍ.

«كذلك أعطاهم من العلوم المتعلِّقة بصلاح مَعاشهم ودُنياهم بقَدْر حاجاتهم؛ كعلم الطبِّ والحساب، وعلم الزراعة والغِراس، وضروب الصنائع واستنباط المياه، وعقد الأَبْنِيَة، وصنعة السُّفن، واستخراج المعادن، وتهيئتها لما يراد منها، وتركيب الأدوية، وصنعة الأطعمة، ومعرفة ضروب الحِيَل في صيد الوحش والطير ودوابِّ الماء، والتصرُّف في وجوه التجارات، ومعرفة

وجوه المكاسب، وغير ذلك مما فيه قيامُ معايشهم. ثم منعهم سبحانه علم ما سوى ذلك – أي: عِلم ما سوى ما يَنفعهم – مما ليس في شأنهم، ولا فيه مصلحة لهم، ولا نشأتهم قابلة له؛ كعلم الغَيب، وعِلم ما كان، وكلّ ما يكون، والعِلم بعدد القَطر، وأمواج البحر، وذرَّات الرمال، ومَساقط الأوراق، وعدد الكواكب ومقادِيرها، وعلم ما فوق السموات وما تحت الثرى، وما في لُجَج البحار وأقطار العالم، وما يُكِنُّه الناس في صدورهم، وما تَحمِل كلُّ أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد، إلى سائر ما عَزَب عنهم عِلْمَه، فمن تكلَّف معرفة ذلك، فقد ظَلَم نفسه، وبَخَس من التوفيق حظَّه، ولم يحصل إلا على الجهل المركَّب والخيال الفاسد في أكثرِ أمرِه»[٢٨١].

«ومن حكمته سبحانه ما مَنعَهم من العِلم عِلم الساعة ومعرفة آجالهم، وفي ذلك من الحكمة البالغة ما لا يحتاج إلى نظر؛ فلو عَرَف الإنسان مقدار عُمُره، فإن كان قصيرَ العمر، لم يتهنَّأ بالعيش، وكيف يتهنَّأ به وهو يترقَّب الموت في ذلك الوقت، فلولا طُول الأمل لخَرِبت الدنيا، وإنما عمارتها بالآمال، وإن كان طويلَ العمر وقد تحقَّق ذلك، فهو واثق بالبقاء، فلا يبالي بالانهماك في الشهوات والمعاصي وأنواع الفساد، ويقول: إذا قَرُب الوقت أحدثتُ توبةً، وهذا مذهب لا يرتضيه الله عزَّ وجلَّ من عباده ولا يَقبَله منهم، ولا تَصلُح عليه أحوال العالم، ولا يَصلُح العالم إلا على هذا الذي اقتضته حكمته وسبَق في علمه، فلو أن عبدًا من عبيدك عَمِل على أن يُسخِطك أعوامًا، ثم يُرضيكَ ساعةً واحدة إذا تيقَّن أنه صائر إليك، لم تُقبَل منه، ولم يَفُزْ لديك بما يفوز به مَنْ همُّه رضاك، وكذا سُنَّة الله عزَّ وجل أن العبد إذا عايَن الانتقال إلى الله تعالى لم ينفعه توبة ولا إقلاع... فَبَانَ أنَّ من حكمة الله ونِعمه على عباده أنْ ستر عنهم مقادير آجالهم ومبلغ أعمارهم، فلا يزال الكيِّس يترقَّبُ الموت وقد وضعه بين عينيه، فينكَفُّ عمَّا يَضرُّه في مَعاده، ويجتهد فيما يَنفعه ويُسَرُّ به عند القُدوم».



نشـــاط (٧) فكر وتأمل ثم وضح

رحمة الله تعالى بعباده تتجلى في إخفاء علوم الغيب عنهم، وضِّحْ ذلك في خلال الفقرة السابقة

....

....

....

....

....

(٢٨١) "مفتاح دار السعادة" لابن القيم (١/ ٢٨٢).

المقرر الثاني: الحديث الحادي عشر

ولعلَّ من الحكمة أيضًا إثباتَ جهل الإنسان مهما أُوتِيَ من علم، فيقول الله له: إنك لا تَعْلَمُ مَعاشَكَ ومَعادَكَ، ولا ما تكسب غدًا، مع أنه فعلك وزمانك، ولا تعلم أين تموت، مع أنه شغلك ومكانك؛ فكيف تعلم وقت الساعة؟![٢٨٢]، وهذا يدفع الإنسانَ للتمسُّك بالقرآن والوحي والرسل مصدرًا صادقًا للأخبار والإيمان والعمل.

وقد ادَّعى بعض الطوائف أنهم يعلمون أمرًا من هذه الأمور الغيبية؛ كالكُهَّان والمنجِّمين والسَّحَرة والمتعامِلين مع الجنِّ، والضاربين بالرَّمل، وقارئي الكفِّ والفنجان، وأصحاب خُرافات أبراج الحظِّ، وهم كَذَبةٌ، وقد وردت الأحاديث في تغليظ عقوبة من يقوم بذلك ومن يتعامل معهم؛ كما في قول رسول الله ﷺ: «مَنْ أَتَى كَاهِنًا، أَوْ عَرَّافًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ»[٢٨٣].



(٢٨٢) انظر: "فتح الباري" لابن حجر (١٣/ ٣٦٥).

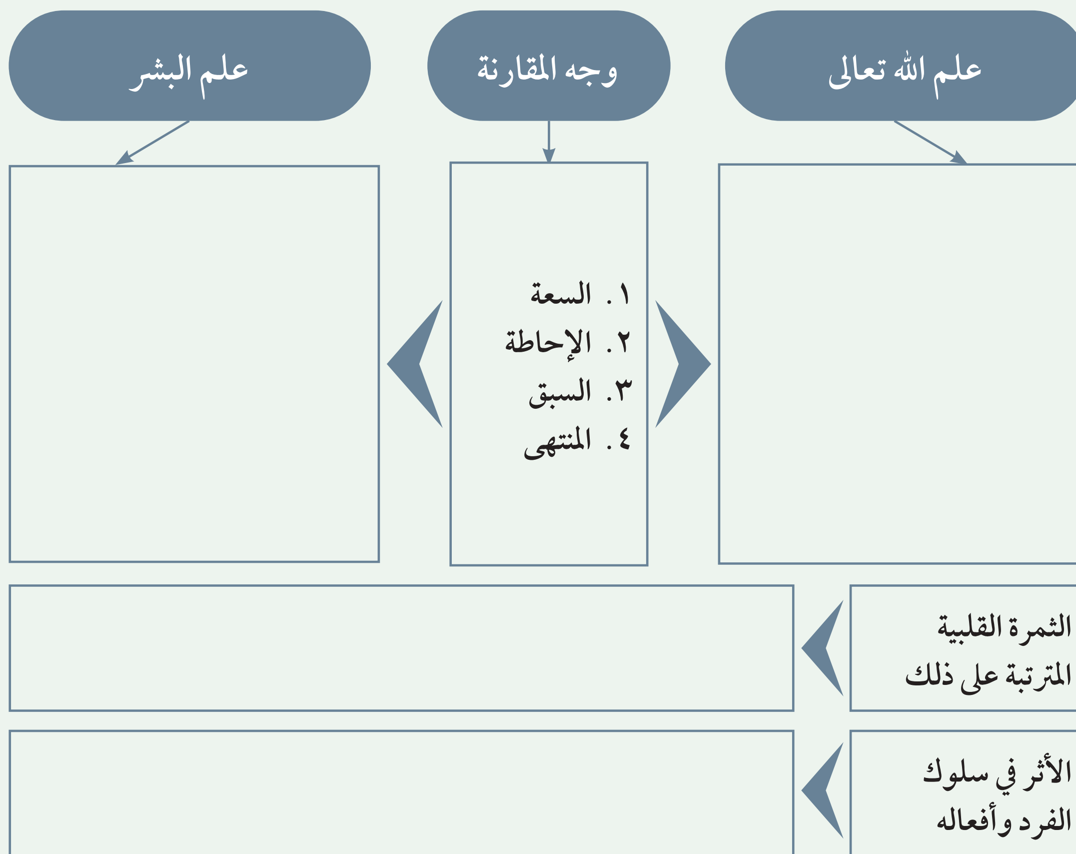
(٢٨٣) أحمد والأربعة، وصحَّحه الألبانيُّ في "صحيح الترغيب والترهيب" (٣٠٤٧).

نشـــاط (٨) فكر واربط ثم قارن

إن التفكر في مسألة العلم يكتشف عجز الإنسان وكمال الرحمن سبحانه وتعالى، من خلال الاسترشاد بالآيتين التاليتين والربط بحديث الدرس، قارن بين علم الله تعالى وعلم البشر من خلال المنظم الصوري التالي:

﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ البقرة: ٢٥٥.

﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ۝١١٠﴾ طه: ١١٠.



٥. أحاديث للمدارسة:

- نبه رسول الله ﷺ في هذا الحديث على اختصاص الله تعالى بعلم مفاتح الغيب، وأنه لا ينبغي لأحد كائنًا من كان أن يدَّعي علمَ ذلك، وعلى المسلم إراحةُ نفسه وألا يتجه أي صوبٍ لمعرفة ذلك والبحث عنه.



نشـــاط (٨) فكر واربط

المقرر الثاني: الحديث الحادي عشر

- أما حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَتَى كَاهِنًا، أَوْ عَرَّافًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ»(٢٨٤).

- فهو يمثل تحذيرًا شديدًا لمن لم يوقن ويُسَلِّمُ بما ورد في الحديث الأول، ونقض العقيدة الصحيحة التي يوقن فيها المسلم باختصاص الله تعالى وانفراده بعلم الغيب، فحدثته نفسه في اللجوء إلى طُرُقٍ غير سويَّةٍ لمعرفة ما لا طريق له إلا الشرع.

- والكاهن هو شخصٌ يتَّصِلُ بالشياطين ليُخبروه عمَّا يصل إلى أسماعهم من أمور الغيب، ولا يتَّصلُ بهم إلا بعد تحقيق الشرط، وهو الكفر بالله تعالى، ويأخذُ الخَبَرَ مِنَ الجِنِّ، ويَزيدُ عليه كلامًا مسجوعًا غامضًا؛ ليُضفِيَ هَيبةً على كلامه؛ فعن عائشة رضي الله عنها، قالت: سَأَلَ أُنَاسٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الكُهَّانِ، فَقَالَ لَهُمْ: «لَيْسُوا بِشَيْءٍ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، فَإِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَ أَحْيَانًا الشَّيْءَ يَكُونُ حَقًّا! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تِلْكَ الْكَلِمَةُ مِنَ الْجِنِّ يَخْطَفُهَا الْجِنِّيُّ، فَيَقُرُّهَا فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ قَرَّ الدَّجَاجَةِ، فَيَخْلِطُونَ فِيهَا أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ كَذْبَةٍ»(٢٨٥).

- الفَرْقُ بين الكاهن والعرَّاف: أنّ الكاهنَ إنّما يتعاطى الخَبَرَ عن الغيب في مستقبَل الزّمان، ويدَّعِي معرفة الأسرار، والعرَّافُ: هو الّذي يتعاطى معرفةَ الشّيءِ المسروقِ ومكان الضّالَّة ونحوهما من الأمور(٢٨٦).

- كانت إصابة الكُهَّانِ قبل الإسلام كثيرةً جدًّا، وأمّا في الإسلام، فقد نَدَر ذلك جدًّا حتّى كاد يضمحلُّ، ولله الحمدُ(٢٨٧).

- قوله ﷺ: «فصدَّقه بما يقول»؛ أي: أن قلبه تخلَّى عن الارتباط بقُدرة الله وتصديق الله، وحلَّ محلَّ ذلك تصديقُ عبدٍ ضعيف يدَّعي صفةً من صفات الله تعالى. «فقد كَفَرَ بما أُنْزِلَ على محمد»؛ أي: خرَج مِنْ ملَّةِ الإسلام؛ لأن القلب خلا من أهمِّ أصلٍ من أصول الإيمان، وهو أن تؤمنَ بالله وصفاته وقُدرته.

- وهناك أحاديثُ أخرى في المعنى، منها: عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي اللَّه عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيسَ مِنَّا مَنْ تَطَيَّرَ أَوْ تُطُيِّرَ لَهُ، أَوْ تَكَهَّنَ أَوْ تُكُهِّنَ لَهُ، أَوْ سَحَرَ أَوْ سُحِرَ لَهُ، وَمَنْ عَقَدَ عُقْدَةً، وَمَنْ أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ»(٢٨٨).

---

(٢٨٤) رواه أبو داود (٣٩٠٤) والترمذيُّ (١٣)، والنسائيُّ (٩٠١٧)، وابن ماجه (٦٣٩) بنحوه مطوَّلًا، وأحمدُ (٩٥٣٦) واللفظ له، وصحَّحه الألبانيُّ في "صحيح الترغيب والترهيب" (٣٠٤٧).

(٢٨٥) رواه البخاريُّ) ٥٨٨٤ .

(٢٨٦) "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح" للمُلّا علي القاري (٧/ ٢٩٠٧).

(٢٨٧) "فتح الباري" لابن حجر (١٠/ ٢١٦).

(٢٨٨) رواه البزّار) ٣٠٢٣ (، وصحّحه الألبانيُّ في "صحيح الترغيب والترهيب" (٣٠٤١).

- مـن ضعـف العقيـدة والإيـمان أن يلجأ المرء لأحـد مـن الكهَّـان والعرَّافين والسَّحرة والمنجِّمين، يطلب منه شيئًا لا يُطلَبُ إلَّا من الله تعالى؛ كمعرفةِ خبيئةٍ، أو قراءةِ مستقبَلٍ؛ بدعـوى أنهـم يعرفـون الغيـب.
- من الأغراضِ المُضِرَّةِ التي يَذهَبُ من أجلها الإنسان إلى الكُهَّانِ والعرَّافين: معرفة مكان شيء مسروق، أو مكان شيء فقدَه، أو لأجل عطف قلب على شخص، أو صرف قلب عن شخص، أو الإضرار بشخص بعمل سحرٍ له يُعطِّل حاله، ويُبطِل سَعْيَه، ويُضعف صحَّته.
- وقد يختلط الأمر على بعض الناس، فيَذهَبُ للرُّقْيةِ الشرعيةِ عند شخص، ويكون هذا الشخص مُتَسترًا بثوبِ الرُّقيةِ الشرعيةِ وهو يعالج بمحرَّم؛ لذا لا بدَّ لك أن تعرف الفرق بين الراقي بالرُّقية الشرعية والساحر، فالساحر يسألك عن اسمك واسم أمِّكَ، ويَطلُبُ أثرًا من ثوبِكَ، ويكتُبُ رموزًا وعلاماتٍ غيرَ مفهومة مخلوطة بآيات من القرآن الكريم، وغير ذلك من أمور مُريبة، أما الراقي فيقرأ قرآنًا وأدعية مفهومة اللفظ والمعنى.
- والأفضل لمن ابتُلِيَ بشيء من ذلك أن يَرقيَ نفسه بنفسه، أو أن يستمع إلى الرُّقية من الإنترنت من الموثوقين، وأن لا يذهب للرُّقيةِ عند أحدٍ، ولا يَطْلُبُ رُقيةَ أحد؛ ليأخذ أَجْرَ من قال فيهم رسول الله ﷺ: «يَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ، هُمُ الَّذِينَ لا يَسْتَرْقُونَ، وَلا يَتَطَيَّرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ»(٢٨٩).

٦. من توجيهات الحديث:

١. في الحديث التعبير بالمفاتح لتقريب الأمر على السَّامع؛ لأنَّ كل شَيءٍ جُعِلَ بينك وبينه حجابٌ فقد غُيِّبَ عنك، والتوصُّلُ إلى معرفته في العادة من الباب، فإذا أُغلق البابُ، احتيج إلى المِفتاح، فإذا كان الشيء الذي لا يطَّلع على الغيب إلَّا بتوصيله لا يَعرِف موضعه؛ فكيف يَعرِف المُغيب(٢٩٠)؟!.

٢. في الحديث بيان مفاتيح الغيب الَّتي استأثر اللهّ تعالى بعلمها، فلا يعلمها أحد إلّا بعد إعلامه بها.

٣. في الحديث بيان أن علم وقت السَّاعة لا يعلمه نبيٌّ مرسَلٌ ولا مَلَكٌ مقرَّب؛ ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ﴾ ﴿١٨٧﴾ [الأعراف: ١٨٧].

٤. إنزال الغَيث لا يعلمه إلّا اللهّ؛ ولكن إذا أَمَرَ به، عَلِمتْه الملائكة الموكَّلون بذلك، ومَن شاء اللهَّ من خلقه(٢٩١).

---

(٢٨٩) رواه البخاريُّ (٦٤٩٢)، ومسلم (٢١٨).
(٢٩٠) "فتح الباري" لابن حجر (٨/ ٥١٤).
(٢٩١) "تفسير ابن كثير" (٦/ ٣٥٢).

المقرر الثاني: الحديث الحادي عشر

٥. لا يَعلَمُ ما في الأرحام ممّا يُريدُ أن يَخلُقه اللهُ تعالى سواه؛ ولكن إذا أَمَر بكونه ذكرًا أو أنثى، أو شَقيًّا أو سعيدًا، عَلِم الملائكة الموكَّلون بذلك، ومَنْ شاء اللهُ من خَلْقِه(٢٩٢).

٦. لا تَدري نفس ماذا تكسبُ غدًا في دنياها وأخراها، ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ في بلدها أو غيره من أيِّ بلاد اللهِ كان، لا عِلْمَ لأحدٍ بذلك(٢٩٣).

٧. جعل الله تعالى الساعة غَيبًا، لا يعلمه سواه؛ ليبقى الناس على حَذَرٍ دائم، وتوقُّع دائم، ومحاولة دائمة أن يقدِّموا لها، وهم لا يعلمون متى تأتي، فقد تأتيهم بغتةً في أيَّة لحظةٍ، ولا مجال للتأجيل في اتِّخاذ الزاد، وكنز الرصيد.

٨. الله سبحانه هو الذي يعلم وحده، ماذا في الأرحام في كل لحظة، وفي كلِّ طَوْرٍ، من فَيْضٍ وغَيْضٍ، ومِنْ حَمْلٍ حتى حين لا يكون للحمل حجم ولا جِرْمٌ، ونوع هذا الحمل ذَكرًا أم أنثى، حين لا يملك أحد أن يعرف عن ذلك شيئًا في اللحظة الأولى لاتِّحاد الخلية والبُوَيضة، وملامح الجنين، وخواصِّه وحالته واستعداداتِه؛ فكلُّ أولئك مما يختصُّ به عِلم الله تعالى.

٩. بيان أن النفس البشرية تَقِفُ أمامَ هذه الأستارِ عاجزةً خاشعةً، تدرك بالمواجهة حقيقة علمها المحدود، وعجزها الواضح، ويتساقط عنها غرور العلم والمعرفة المدَّعاة.

١٠. من حكمة الله ونِعمه على عباده أنْ ستر عنهم مقادير آجالهم ومبلغ أعمارهم، فلا يزال الكيِّس يترقَّبُ الموت وقد وضعه بين عينيه، فينكفُّ عمَّا يَضرُّه في مَعاده، ويجتهد فيما يَنفَعه ويُسَرُّ به عند القُدوم(٢٩٤).

١١. من أركان الإيمان أن تؤمنَ بالغيب، وتكتفي منه بما أخبرك الله تعالى به سواء في القرآن، أو من خلال سُنَّة رسوله ﷺ.

١٢. ثِقْ أن الله اختار لك الخيرَ، سواءٌ فيما أَعلَمَكَ به، أو فيما حَجَبَ عِلمَه عنك، فآمِنْ بالغَيب، ولا تُجهِدْ نفسَكَ في معرفته.

١٣. ضَمِنَ اللهُ لك كَسْبَكَ وأَجلَكَ ولم يجعلهما في يدِ أحدٍ مِنَ البشر؛ لتضمن حريَّتك في هذه الدنيا، ولا تخضع لاستعباد أحدٍ، فحافظْ على هذه الحرية، ولا تخشَ إلا الله تعالى.

١٤. لا تقترب ممن يدَّعون معرفة الغيب، فلا حاجة لك بمعرفته، ولا خير يعود عليك من ذلك، والعقوبةُ في ذلك مُغَلَّظة تصل لحدِّ الكُفر.

---

(٢٩٢) "تفسير ابن كثير" (٦/ ٣٥٢)

(٢٩٣) نفس المصدر .

(٢٩٤) "مفتاح دار السعادة" لابن القيم (١/ ٢٨٣).

١٥. في الإيمان بهذه الغَيْبيَّاتِ والوقوفِ عند ما أخبرنا به الوحيُ راحةُ النفس، وبثُّ الأملِ، وزيادةُ التعلُّقِ بالله تعالى والإيمان به.

من رقيق الشعر

وَإنِّي لَمُستغنٍ بِفَقرِي وفاقَتِي ... إِليهِ ومُسْتقوٍ وَإنْ كانَ بِي ضَعْفُ
وفي الغَيبِ لِلعَبدِ الضَّعيفِ لَطائفٌ ... بِها جَفَّتِ الأقلامُ وانطَوَتِ الصُّحْفُ

***

مَعَ اللهِ فِي سَبْرِ كُنْهِ الوُجُودِ ... وَرُوحِ الحَيَاةِ وَسِرِّ القَدَرْ
مَعَ اللهِ فِي عَالَمِ المُدْرَكَاتِ ... وَفِي الغَيْبِ مِنْ كَائِنَاتٍ أُخَرْ
مَعَ اللهِ فِيمَا بَدَا وَانْتَشَرْ ... مَعَ اللهِ فِيمَا انْطَوَى وَاسْتَتَرْ
وَيَدفَعُ أَعْمَاقَ إِيمَانِنَا ... فِرَارًا إِليه ونعمَ المُفَرْ

***

فكم لله من تدبيرِ أمرٍ ... طَوَتْهُ عنِ المُشاهَدَةِ الغيُوبُ
وكم في الغَيْبِ من تيسيرِ عُسْرٍ ... ومن تفريجِ نائبةٍ تنُوبُ
ومن كرمٍ ومن لُطفٍ خَفِيٍّ ... ومن فرجٍ تزُولُ بهِ الكُروبُ
وما لي غيرُ بابِ اللهِ بابٌ ... ولا مَوْلًى سواهُ ولا حبيبُ



المقرر الثاني: الحديث الحادي عشر

ثالثًا: التقويم

س١: اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

١. غزوة هي أول غزوة حضرها عبد الله بن عمر -رضي الله عنه- مع رسول الله ﷺ.

- الأحزاب. الإجابة الصحيحة
- أُحُد.
- بدر.

٢. راوي الحديث له واحد وثمانون حديثًا في صحيح البخاري، وله............................... حديثًا في صحيح مسلم.

- واحد وخمسون
- واحد وأربعون
- واحد وثلاثون الإجابة الصحيحة

٣. قوله ﷺ: تغيض متعلق بمفتاح الغيب الخاص بـــ:

- الغيث.
- الساعة.
- الأرحام. الإجابة الصحيحة

٤. من مفاتح الغيب المطلق الذي لا يُطْلِعُ اللهُ عليه أحدًا من البشر أو الملائكة:

- الموت.
- الساعة. الإجابة الصحيحة
- الغيث.

٥. العلم بموعد الزلازل والبراكين للاحتراز من آثارها يدخل في غيب:

- الماضي.
- الحاضر.
- المستقبل. الإجابة الصحيحة

٦. يُستفاد من قوله ﷺ عن مفاتح الغيب: لا يعلمها إلا الله:

- إجهاد العقل في الوصول إليها.
- التسليم باستنتاجات العلم حولها.
- عدم سؤال أحد عنها إلا الله. الإجابة الصحيحة

٧. **من العبادات القلبية المستفادة من الحديث:**

- الرضا بنعم الله تعالى وشكره عليها.
- اليقين في نصوص الشرع عن الآخرة. الإجابة الصحيحة
- الزهد فيما في أيدي الناس.

س٢: ضع علامة   أمام العبارة الصَّحيحة، وعلامة   أمام العبارة الخطأ فيما يلي:

- من المعاني التي شملها قوله ﷺ «تغيض الأرحام» السَّقْطُ الناقص للأجنَّة قبل تمام خَلْقِها ☑
- يرشدنا الحديث إلى أن الله تعالى جعل علم الساعة غَيْبًا؛ ليبقى الناس على ترقب دائم بوقوعها، مع محاولة الاستعداد لها ☑
- يقسم الغيب من حيث إمكانُ علم الإنسان به إلى غيب الماضي وغيب الحاضر وغيب المستقبل ☒
- استئثار الله تعالى بعلم الغيبيات الواردة في الحديث لِحِكَمٍ كثيرةٍ، منها زيادةُ الرجاء والتعلُّق بالله تعالى. ☑

سوف يعيش المؤمن مستريحًا خاليَ البال إذا علم بوقت أجله، ومقدار رزقه ×

س٣ أجب عما يلي:

في ضوء فهمك للحديث استنتج أثر الإيمان بالغيب في سلوك المسلم.

....

في ضوء فهمك للحديث استنتجْ خطورةَ اعتقاد معرفة البشر للغيب.

....

الحديث فيه حماية للمسلم من الوقوع فريسة للدجالين وَضِّحْ.

....

ما الحكمة من إخفاء علوم الغيب عن الناس؟

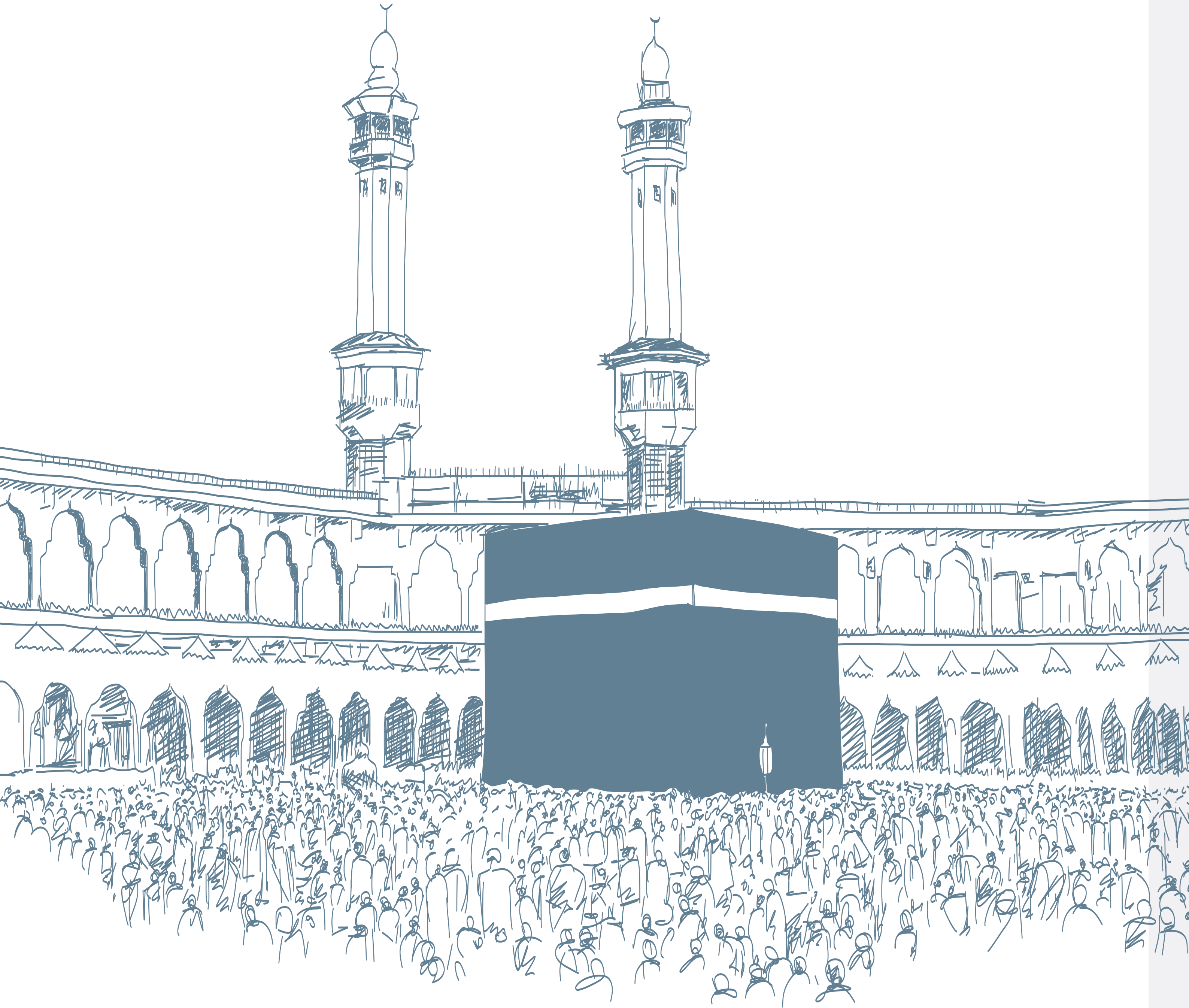
....



المقرر الثاني:
الحديث الثاني عشر




المقرر الثاني: الحديث الثاني عشر



الوحدة	الفصل	رقم الحديث في المقرر	رقم الحديث في الأصل	رقم الشاهد في الأصل
الوَحْدة الثالثة: من مسائل الإيمان:	سادسًا: الغُلوُّ والبِدعةُ: [تجنب الغلو]	٣٧	٦٠	٥٩



تجنب الغلو

٣٧- ٦٠ عن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها قالت: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ».

رواه البخاريُّ ٢٦٩٧ كتاب الصلح، بَابُ إِذَا اصْطَلَحُوا عَلَى صُلْحِ جَوْرٍ فَالصُّلْحُ مَرْدُودٌ، ومسلم ١٧١٨ كتاب الأقضية، بَابُ نَقْضِ الْأَحْكَامِ الْبَاطِلَةِ، وَرَدِّ مُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ.



المقرر الثاني: الحديث الثاني عشر

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

الله عز وجل أكمل نعمته على المسلمين بتمام الدين، فقال تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ المائدة:٣ ورضيه لنا على هذا الوجه، وجعله حاكمًا على ما سبقه من الشرائع، فقال لرسوله ﷺ: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ ٤٨﴾ المائدة:٤٨ فهل يكون من الحكمة والعقل أن يفكر أحد من المسلمين في أن يبتكر ويبتدع شيئًا جديدًا في الدين من عند نفسه؟ ويضيف إليه أحكامًا ليست منه؟ وهل يقبل منه ذلك؟ وهل سيكون بذلك أقرب إلى الله تعالى ممن سبقه من سلف الأمة؟ كل هذا يتضح لك من خلال دراستك لحديث اليوم.

٢. أهداف دراسة الحديث:

عزيزي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا -بعد عون الله تعالى- على أن:

- تُترجم لراوي الحديث.
- تُوضح لغويات الحديث.
- تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
- تبين حكم الابتداع في الدين.
- تُميِّز بين أنواع البِدَع.
- تُعَدِّد أسباب انتشار البِدَع.
- تقترحَ حلولًا لمواجهة البدع.
- تُوضحَ الآثارَ الضارة للبدع.
- تستشعرَ خطورةَ البدعة على الفرد والمجتمع.
- تَتَجَنَّب البدع والمبتدعين.

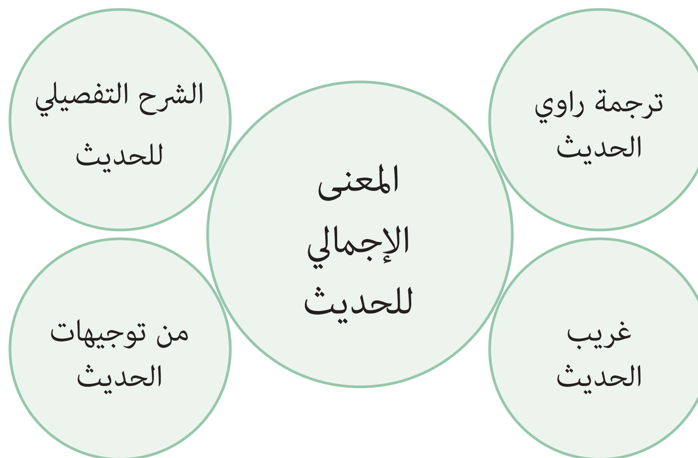
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه -بعون الله تعالى- عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الخريطة التالية:

١	حرمة الابتداع في الدين
٢	أسباب الابتداع في الدين
٣	طرق مواجهة الابتداع في الدين
٤	الآثار الضارة للابتداع في الدين

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:



١. ترجمة راوي الحديث

هـي أمُّ المؤمنين، عائشـةُ بنـتُ أبي بكـرٍ عبـدِ الله بـنِ أبي قحافـةَ عثمانَ بـن عامـرٍ القرشـيةُ، التَّميميـةُ، المكيـة، الصدِّيقة بنتُ الصِّدِّيـق، حبيبـةُ رسـول الله ﷺ، الطاهـرة المطهَّـرةَ، المبرَّأة مـن السـماء، أفقهُ نسـاء الأُمَّـة عـلى الإطـلاق، أمُّهـا: أمُّ رومـان بنـت عامـر، وُلِـدتْ في الإسـلام، وتزوَّجهـا النبـيُّ ﷺ بعـد وفـاة السـيدة خديجةَ رضي الله عنهـا، وذلـك قبـل الهجـرة ببضعةَ عشَـرَ شـهرًا، وقيـل: بعامين، ولم يتـزوَّجْ بكـرًا غيرهـا، ولا أَحَـبَّ امـرأة حُبَّهـا، وليـس في أمَّـة محمـد ﷺ بـل ولا في النسـاء مُطلَقًـا امـرأةٌ أعلـم منهـا، تُوفِّيـت عَـلَى الصحيـح سَـنَة ٥٧هــ بالمدينـة، وهـي يومئـذ بنـتُ سـتٍّ وسـتين سـنة[٢٩٥].

(٢٩٥) يراجع ترجمتها في: "الاستيعاب في معرفة الأصحاب" لابن عبد البر ٤/ ١٨٨١، و"أُسْد الغابة" لابن الأثير ٧/ ١٨٦، و"الإصابة في تمييز الصحابة" لابن حجر ٨/ ٢٣٤.



نشـــــاط (١) حلل النص ثم أجب:

لما قَالَ أَهْلُ الإِفْكِ لعائشةَ رضي الله عنها مَا قَالُوا: دَعَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا، وَأُسَامَةَ حِينَ اسْتَلْبَثَ الوَحْيُ يَسْتَأْمِرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ، فَأَمَّا أُسَامَةُ فَقَالَ: أَهْلُكَ وَلاَ نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا، وَقَالَتْ بَرِيرَةُ: إِنْ رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَمْرًا أَغْمِصُهُ أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ، فَتَأْكُلُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ يَعْذِرُنَا فِي رَجُلٍ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، فَوَاللهِ مَا عَلِمْتُ مِنْ أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا»(٢٩٦).

اقرأ النص السابق وتأمله جيدًا، ثم ارجع إلى شرح الحديث في فتح الباري، وأجب عما يلي:

لخص ما تدل عليه الكلمتان اللتان فوق الخط في بالحديث:	حدد عبارة الثناء على عائشة رضي الله عنها ، ثم بين ودلالة تلك العبا

٢. لغويات الحديث:

الكلمة	معناها
أحدَثَ	ابتدع.
أَمْرُنا	دِينُنا وشَرْعُنا(٢٩٧)..
ردٌّ	الرّدّ هنا بمعنى المردود، فهو مصدر بمعنى اسم المفعول، ومعناه: فهو باطل غير مُعتدٍّ به.

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

تروي أم المؤمنين عائشةُ - رضيَ اللهُ عنها - عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مَنْ أحدَثَ في أمْرِنا هذا ما ليس فيه، فهو رَدٌّ»؛ أي: مَنِ ابتدع في دين الإسلام وشريعتِه ما ليس منه، فبدعتُه مردودةٌ عليه، ولا يُلتفت إليها.

---

(٢٩٦) أخرجه أحمد: ٦٦٣٠، والترمذي: ٣٨٠١، وقال: حسن، وابن ماجه: ١٥٦.

(٢٩٧) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي ١/ ١٧٧.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

انحراف الديانات السابقة على الإسلام من مسيحية ويهودية جاء بسبب التزيُّد فيها، وابتداع ما ليس منها، فانحرفت شيئًا فشيئًا حتى خالفت الأصل الذي نزلت من أجله، وما الأصنامُ التي عُبِدتْ في الجاهلية إلّا تحريفٌ وتَزَيُّد أضلَّ به الشيطانُ النفوس.



نشـــاط (٢) فكر ثم أجب

الاتباع أصل من أصول الديانة فالمشكاة كلها واحدة وهي الوحي من الله تعالى، وقد طُولب الناس بالاتباع في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾﴾ البقرة:١٧٠.

وقد طُولب النبي ﷺ أيضًا بالاتباع في قوله تعالى: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَـٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾﴾ الأنعام:٩٠.

ما نتيجة الأمرين؟ ....

ما خصائص المتبوع في الأمرين؟

....

ما الثمرة المترتبة على الاتباع في الأمرين؟

....

بناءً على ما سبق، ما وجهُ دلالة تخصيص إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾﴾ النحل:١٢٣، ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ الحج:٧٨.

....

قال الإمام أحمدُ رحمه الله: إنّ أصول الإسلام ثلاثةُ أحاديثَ: حديث: «الأعمال بالنِّيَّات»، وحديث: «مَنْ أَحْدَثَ في أمرنا ما ليس منه، فهو ردٌّ»، وحديث: «الْحَلَالُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ»(٢٩٨).

وفي هذا الحديث تحذير من فعل ذلك في الإسلام، فيقول الرسول ﷺ: «مَنْ أحدَث»؛ أي: مَن ابتدع بدعةً لم يقل بها الرسول ﷺ. «في أمرنا هذا»؛ أي: في دين الإسلام. «ما ليس منه»؛ أي: لم يشهد له أصل من أصول الإسلام. «فهو ردٌّ»؛ أي: مردودٌ؛ لا يُلتفت إليه على الإطلاق.

---

(٢٩٨) "جامع العلوم والحكم"لابن رجب الحنبلي)١/ ٧١، ٧٢(.

المقرر الثاني: الحديث الثاني عشر



نشـــاط (٣) حلل ثم أجب

روى مسلم: عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمُرَ، قَالَ: كَانَ أَوَّلَ مَنْ قَالَ فِي الْقَدَرِ بِالْبَصْرَةِ مَعْبَدٌ الْجُهَنِيُّ، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَحُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِمْيَرِيُّ حَاجَّيْنِ، أَوْ مُعْتَمِرَيْنِ، فَقُلْنَا: لَوْ لَقِينَا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَأَلْنَاهُ عَمَّا يَقُولُ هَؤُلَاءِ فِي الْقَدَرِ، فَوُفِّقَ لَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ دَاخِلًا الْمَسْجِدَ، فَاكْتَنَفْتُهُ أَنَا وَصَاحِبِي أَحَدُنَا عَنْ يَمِينِهِ، وَالْآخَرُ عَنْ شِمَالِهِ، فَظَنَنْتُ أَنَّ صَاحِبِي سَيَكِلُ الْكَلَامَ إِلَيَّ، فَقُلْتُ: أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ قِبَلَنَا نَاسٌ يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ، وَيَتَقَفَّرُونَ الْعِلْمَ، وَذَكَرَ مِنْ شَأْنِهِمْ، وَأَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنْ لَا قَدَرَ، وَأَنَّ الْأَمْرَ أُنُفٌ، قَالَ: فَإِذَا لَقِيتَ أُولَئِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي بَرِيءٌ مِنْهُمْ، وَأَنَّهُمْ بُرَآءُ مِنِّي، وَالَّذِي يَحْلِفُ بِهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ لَوْ أَنَّ لِأَحَدِهِمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، فَأَنْفَقَهُ مَا قَبِلَ اللهُ مِنْهُ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ، ثُمَّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ...... الحديث(٢٩٩).

من خلال تحليل القصة السابقة:

طالب العلم راوي القصة هو:	....
المشكلة التي تدور حولها القصة:	....
كيف فكر الراوي في حل المشكلة، وما دلالة ذلك؟	....
ما رأي ابن عمر رضي الله عنه في المشكلة وما موقفه من القائلين بها؟	....
بما أيد ابن عمر رضي الله عنه رأيه وبما استدل على بطلان القول الآخر؟	....

وهذا الحديث على إيجازه مهمٌّ جدًّا حيث قيل عنه(٣٠٠): «هذا الحديث مما ينبغي حفظُه وإشهارُه في إبطال المنكرات، وإشاعة الاستدلال به لذلك»، و«هذا الحديث معدودٌ من أصول الدين

(٢٩٩) رواه مسلم

(٣٠٠) الاعتصام (١/ ٧٧).

وقاعدة من قواعده»، و«هذا الحديث يصحُّ أن يُسمَّى نصف أدلَّة الشرع».

وقد جاءت الآيات القرآنية الكثيرة التي تُحذِّر من البدع، ومنها قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣]. وعن مجاهد في قوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾. قال: «البِدَع والشُّبهات»[٣٠١].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٩]، و«الآية في أهل البِدَع والأهواء والفِتَن، ومن جَرى مجَراهم من أمَّة محمد عليه الصلاة والسلام؛ أي: فرَّقوا دين الإسلام»[٣٠٢].

ومنها قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۞ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ۞ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٥ – ١٠٧]. قال قتادة في قوله تعالى: ﴿كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا﴾: «يعني: أهل البدع»[٣٠٣].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾، قال: «تَبْيَضُّ وجوه أهل السُّنَّة، وتَسْوَدُّ وُجوه أهل البِدعة»[٣٠٤].

وكان رسول الله ﷺ يقول في مقدِّمات خُطَبِه: «مَنْ يهدِهِ اللهُ فلا مُضلَّ لهُ، ومَنْ يُضْلِلْ فلا هاديَ لهُ، وخيرُ الحديثِ كتابُ اللهِ، وخيرُ الهدي هديُ محمدٍ، وشرُّ الأمورِ محُدثاتُها، وكلُّ بدعةٍ ضلالةٌ»[٣٠٥].

والبِدْعَة هي: الإتيان بأمر يتعلَّق بالاعتقاد أو العبادة، سواءٌ كان أمرًا قَوليًّا أو فعليًّا، أو ترك أمر بنِيَّة التقرُّب بذلك التَّرْك، أو نسبة تحريمه إلى الدين، كلُّ ذلك بغير دليل شرعيٍّ يخصُّ ذلك الأمر داخلًا في عموم طلبه، أو المنع منه، ثم يكون الأمر مطلوبًا طلبًا مطلَقًا فيُقيِّده العامل بعدد، أو وقت، أو كيفيَّة لم يَرِد بها دليل، فذلك كلُّه يَدخُل في البدعة؛ ولكنه هنا يكون بدعة إضافية، وحين لا يكون مطلوبًا أصلًا يسمَّى بدعة حقيقية.

وتنقسم البدع إلى بِدَع اعتقادية وبِدَع عملية، والبِدَعُ الاعتقاديةُ هي اعتقاد ما لم يَعتقِدْه الرسول ولا أصحابه؛ مثل بِدْعةِ نَفْيِ القَدَر، والبدعُ العملية مثل التعبُّد بما لم يتعبَّد به الرسول ﷺ

---

(٣٠١) السابق.

(٣٠٢) "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" لابن عطية الأندلسي (٥/ ٤١٠، ٤١١).

(٣٠٣) الاعتصام (١/ ٧٥).

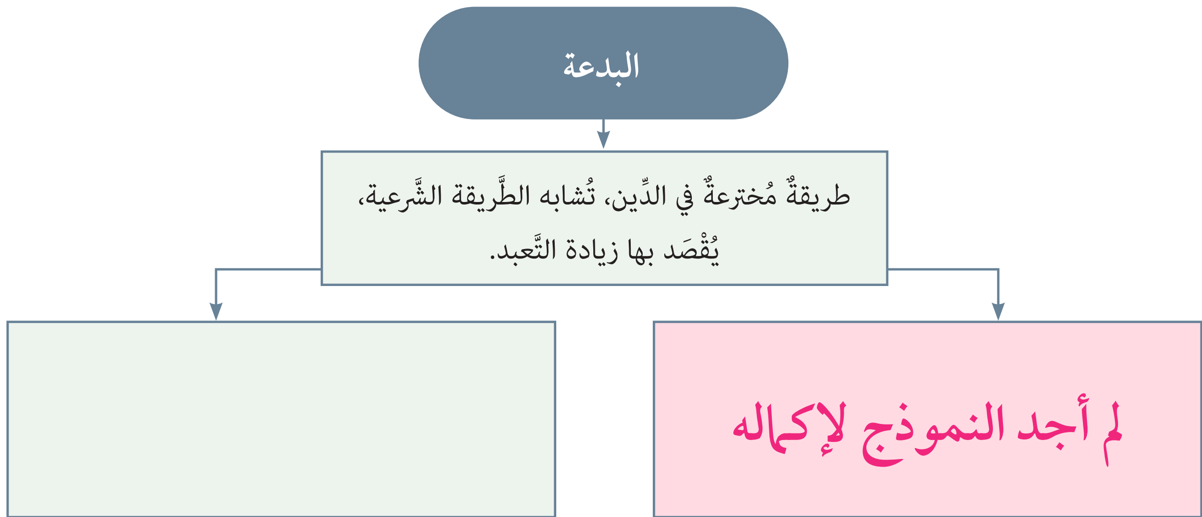
(٣٠٤) السابق.

(٣٠٥) رواه مسلم (٦/ ١٥٦).

المقرر الثاني: الحديث الثاني عشر

وأصحابه؛ مثل دعاء غير الله، والذَّبح لغير الله، والنَّذْر لغير الله، وهي كفرٌ، ومنها ما ليس بكفر؛ مثل الأوراد والحَضَرات التي لا تشتمل على شِركٍ.

ومن نماذج البدع الحديثة: الاحتفالُ بالمولِدِ النبويِّ، والجهرِ بالنِّيَّة في الصلاة، والاحتفال بالإسراء والمعراج، والاحتفال بالهجرة النبوية، واختصاص شهر رجب بعبادات، والتزيُّد في الأذكار وتقييدها بعددٍ لم يَرِد به نصٌّ، والتوسُّل بالموتى، والصلاة في مساجد بُنِيَتْ على مقابرَ، والمصافحة عقب الصلاة، وغيرها من البدع التي تخالف أصول وأحكام الإسلام.





نشـــاط (٤) تأمل ثم أجب

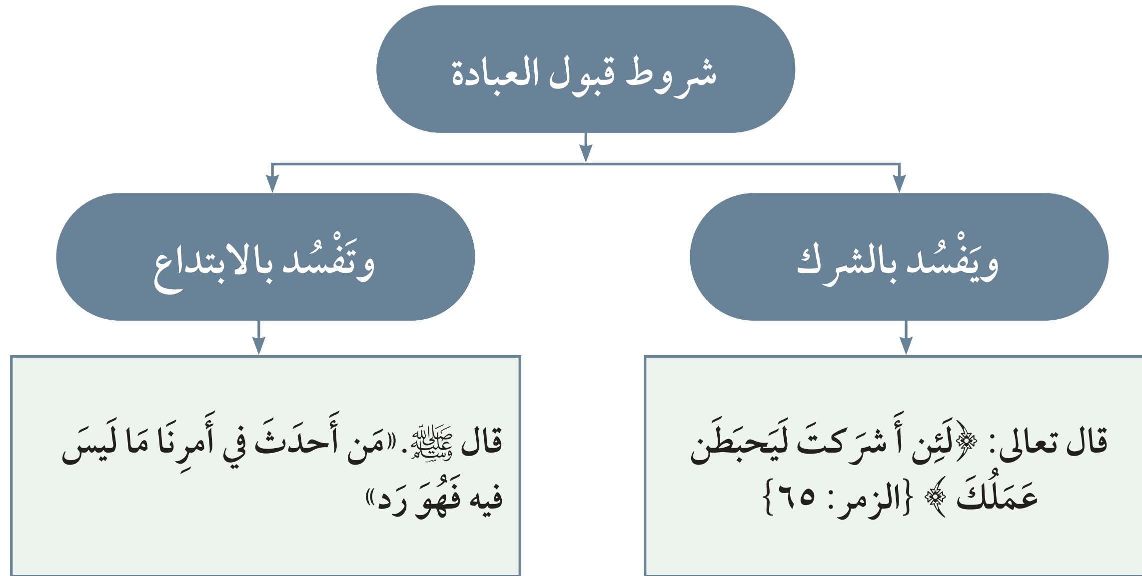
في ضوء فهمك للفقرة السابقة، هات من خلال المجتمع الذي تعيش فيه ثلاث صور من البدع المنتشرة بين الناس، ثم صنفها وفقًا للجدول التالي:

البدعة	نوعها	
	اعتقادية	عملية

وأسباب الوقوع في البدع كثيرة، منها: الجهلُ بمصادر الأحكام الشرعية، والجهلُ باللغة العربية وأساليبها في التعبير والإبانة، ومتابعةُ الهوى، وتقديمُ العقل على الشرع ونصوصِه، وتقليدُ غير المسلمين، وغيرُها من الأسباب.

ونتائج هذه البدع التي حذَّر منها الحديث الشريف وَخِيمةٌ، فهي سببٌ لحبوط الأعمال فالعبادة

لا تُقبل إلا بالاتباع قال الفضيل في قوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك: ٢]، قال: أَخْلَصُه وأَصوَبه. وقال: إنَّ العمل إذا كان خالصًا، ولم يكن صَوَابًا، لم يُقبَل، وإذا كان صوابًا، ولم يكن خالصًا، لم يُقبَل حتّى يكون خالصًا وصوابًا. قال: والخالص إذا كان لله عزّ وجلّ، والصَّواب إذا كان على السُّنَّة(٣٠٦).



بل تمتد مخاطرها على الأُمَّة، فهي سببُ تفرُّق الأمّة وحدوث الخلافات بينها، وانحراف العقيدة الصحيحة التي تركَنا عليها رسولُ الله ﷺ، وانتقال الأمّة من العزّة التي تحقِّقها لها العقيدة الصحيحة، إلى الخنوع والخضوع والتذلُّل والتنازل، وتغيير الولاء للإسلام والغَيرة عليه، إلى الولاء لرؤوس البِدَع.

وبسبب هذه المخاطر على الفرد وعلى الأُمَّة كان التحذير الشديد في القرآن والسنَّة من هذه البدع، وكانت مقاومة علماء هذه الأُمّة لها مقاومة شديدة على مرِّ الأزمان.

(٣٠٦) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي (١/ ٧١، ٧٢).

المقرر الثاني: الحديث الثاني عشر



نشـــاط (٥) تأمل ثم أجب

ذكر في الدرس أن من أسباب البدع: اتباع غير المسلمين.

أولًا: ارجع بذاكرتك إلى أحاديث المقرر التي سبق لك دراستها، وهات حديثًا يُؤيد هذه القاعدة.

قال رسول الله ﷺ ....

ثانيا: تأمَّل بيئتك من حولك، وتعاون مع زملائك، ثم سَجِّل أكثر البدع التي قَلَّد فيها المسلمون غيرهم، مع بيان أثرها في المجتمع، ثم اقترح حلولًا للخلاص منها، مُسجِّلًا ذلك في المنظم الصوري التالي:

البدعة	نسبة الانتشار			أثرها في المجتمع	الحلول المقترحة
	ضعيفة	متوسطة	قوية		

٥. أحاديث للمدارسة:

- في هذا الحديث بيَّنَ النبي ﷺ خطورة الابتداع في الدين، وحكم ذلك أنه مردود غير مقبول، ولا يُعتدُّ به.
- الرسالة التي نوجهها لكل المتنطعين الذين خالفوا الصراط القويم ويظنون أن الدين مجازفة وشدة مُتضمَّنة في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الدِّينَ

يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ»(٣٠٧).

- حيث يبيِّن النبيُّ ﷺ في هذا الحديث سماحةَ الإسلام ويُسرَه وسهولته، ومراعاته لأحوال الناس وظروفهم وطاقاتهم؛ فـ«يقول النبيُّ ﷺ: «إِنَّ الدِّينَ يُسْر»؛ أي: إن هذا الدينَ، الذي هو دينُ الإسلام، يمتاز على غيره من الأديان السماوية بسهولة أحكامه، وعدَم خروجها عن الطاقة البشرية، وملاءمتها للفِطرة الإنسانية، وتجرُّدها وخُلوِّها من التكاليفِ الشاقَّة، التي كانت في الشرائع السابقة، فقد كان الرجل من بني إسرائيلَ إذا أَذنَب ذنبًا، لا تُقبَل توبتُه إلا بقتله، وإذا أصابتْه النجاسة، لا يَطهُر إلا بقطع ما أصابته من ثوبٍ أو بَدَنٍ، أما هذا الدينُ، فقد تنزَّه عن كل ذلك؛ كما قال تعالى: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، ومن سماحة هذا الدينِ ويُسره أن الاستطاعة شرطٌ في جميع تكاليفه الشرعية؛ حيث قال ﷺ: «مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ، فَاجْتَنِبُوهُ، وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ، فَافْعَلُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ»(٣٠٨)، ومن ذلك أيضًا ما شرعه لهذه الأمة من رُخَصٍ وأحكامٍ استثنائيةٍ راعى فيها الظروفَ والأحوالَ؛ كالقَصر، والإفطار في السفر(٣٠٩)».
- قوله ﷺ: «وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ»: «لا يَتَعمَّقُ أَحدٌ في الأعمال الدينية، ويَتْرُكُ الرِّفْقَ، إِلَّا عَجَزَ وَانْقَطَعَ، فَيُغْلَبُ»(٣١٠)، فلا يبالغ أحدٌ في نوافل العبادات، ويتجاوز فيها حدود الشريعة والسنَّة، وحقوق النفس والجسد، والزوجة والولد، إلا أرهَق نفسَه، وانقطع في النهاية لسآمته ومَلَله، وكانت النتيجةُ عكسيةً؛ فإنَّ لكلِّ فعل - كما يقول العلماء - ردَّ فعلٍ، وردُّ الفعل الذي يترتَّب على التنطُّع في الدين سيِّئٌ جدًّا؛ لأنه يؤدِّي حتمًا إلى ترك العبادة، وقد ذمَّ الله أقوامًا شدَّدوا على أنفسهم، وحَبَسوها في الصوامع؛ رهبانيةً ابتدعوها، وذمَّهم النبيُّ ﷺ، ونهى أمَّته أن يشدِّدوا على أنفسهم، ويصنعوا صنيعهم، فقال: «لَا تُشَدِّدُوا عَلَى أَنْفُسِكُم، فَيُشَدَّدَ عَلَيْكُمْ؛ فَإِنَّ قَوْمًا شَدَّدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ، فَشَدَّدَ اللهُ عَلَيْهِمْ، فَتِلْكَ بَقَايَاهُمْ فِي الصَّوَامِعِ وَالدِّيَارِ؛ ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ﴾ ﴿٢٧﴾ [الحديد: ٢٧](٣١١)».
- «فَسَدِّدُوا: الْزَمُوا السَّدَادَ مِنْ غَيْرِ إِفْرَاطٍ وَلَا تَفْرِيطٍ، والسَّدَادُ: التَّوَسُّطُ فِي الْعَمَلِ، وَقَارِبُوا؛ أَيْ: إِنْ لَمْ تَسْتَطِيعُوا الْأَخْذَ بِالْأَكْمَلِ، فَاعْمَلُوا بِمَا يُقَرِّبُ مِنْهُ»(٣١٢).
- قوله ﷺ: «وَأَبْشِرُوا»؛ أي: بالثواب على العمل الدائم وإن قلَّ، والمرادُ: تبشيرُ من عَجَز

(٣٠٧) رواه البخاريُّ (٣٩).

(٣٠٨) رواه مسلم (١٣٣٧).

(٣٠٩) "منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري" لحمزة محمد قاسم (١/ ١٢١، ١٢٢).

(٣١٠) "فتح الباري" لابن حجر (١/ ٩٤).

(٣١١) رواه أبو داود (٤٩٠٤)، وضعَّفه الألبانيُّ في "ضعيف الجامع" (٦٢٣٢).

(٣١٢) "فتح الباري" لابن حجر (١/ ٩٥).

عن العملِ بالأكمل بأن العَجْزَ إذا لم يكن من صَنِيعه، لا يَستلزِم نقص أجره، وأَبهَم المُبَشَّر به؛ تعظيمًا له وتفخيمًا[٣١٣].

- ثم يُنبِّه النبيُّ ﷺ على اغتنام بعض الأوقات في أداء العبادات والتقرُّب إلى الله عزَّ وجلَّ فقال: «وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ»؛ أي: اغتنموا أوقات نشاطكم، وانبعاث نفوسكم للعبادة، وأما الدَّوَامُ لا تطيقونه، واحرصوا على أوقات النشاط، واستعينوا بها على تحصيل السداد، والوصول إلى المراد[٣١٤].

٦. من توجيهات الحديث:

١. هذا الحديث من جوامع كَلِمهِ ﷺ، فإنَّه قعَّد قاعدةً عظيمة من قواعد الإسلام بعبارةٍ موجَزةٍ يَسيرةٍ؛ فكلُّ مَن أحدث شيئًا ونسبه إلى الدين، ولم يكن له أصلٌ من الدين يرجع إليه، فهو ضلالة، والدين بريءٌ منه، وسواءٌ في ذلك مسائل الاعتقادات، أو الأعمال، أو الأقوال الظاهرة والباطنة[٣١٥].

٢. الحديث صريح في ردِّ كلِّ البِدَع والمخترَعات[٣١٦]. فكلُّ عمل ليس عليه أمْرُ الشّارع، فهو مردود، ويدلُّ بمفهومه على أنّ كلَّ عمل عليه أمره فهو غير مردود[٣١٧].

٣. أعمال العاملين كلِّهم ينبغي أن تكون تحت أحكام الشّريعة، وتكون أحكامُ الشّريعة حاكمةً عليها بأمرها ونهيها، فمن كان عمله جاريًا تحت أحكام الشّرع موافقًا لها، فهو مقبول، ومن كان خارجًا عن ذلك، فهو مردود[٣١٨].

٤. استحسان السَّلَف لبعض الأفعال على أنها بدعة؛ كقول عمرَ بنِ الخطَّاب ﷺ عن جمع الناس في قيام رمضان على إمام واحد: «نِعْمَ البدعةُ هذه»[٣١٩]، إنما ذلك في البِدَع اللغوية، لا الشرعية؛ فإن فعله ﷺ له أصلٌ في الشرع؛ فإن النبيَّ ﷺ صلَّى بالناس، ثم خَشِيَ أن تُفرض عليهم، فترك ذلك، فلما تولَّى عُمَرُ ﷺ جمعَهم على أُبيِّ بن كَعب ﷺ وقال قولته تلك، فلم تكن بدعةً شرعية[٣٢٠].

---

(٣١٣) نفس المصدر .

(٣١٤) "التوضيح لشرح الجامع الصحيح" لابن الملقن (٣/ ٨٧).

(٣١٥) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي (٢/ ١٢٨).

(٣١٦) "شرح النوو ي على مسلم" (١٢/ ١٦).

(٣١٧) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي (١/ ١٧٧).

(٣١٨) نفس المصدر.

(٣١٩) رواه البخاريُّ (٢٠١٠).

(٣٢٠) انظر: "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي (٢/ ١٢٨).

٥. الأمور العادية وأمور الدنيا، لا يُنكَرُ على مُحْدَثاتِها إلا إذا كان قد نُصَّ على تحريمه، أو كان داخلًا في قاعدة عامَّة تدلُّ على التحريم؛ كتحريم الحرير والذَّهب على الرجال، وتحريم ما فيه الصورة، وما أشبه ذلك[٣٢١].

٦. البدعة كلُّ ما أُحدِثَ بعد النبيِّ ﷺ فهو بدعة، والبدعة فعلُ ما لم يُسبق إليه، فما وافق أصلًا من السنَّة يُقاس عليها فهو محمود، وما خالف أصول السُّنن فهو ضلالة. ومنه قوله ﷺ: «كل بدعة ضلالة»[٣٢٢].

٧. عليك بِسُنَّة النبيِّ ﷺ؛ فإنَّ سُنَّة النبيِّ ﷺ هي سبيل النجاة من الخلافات والبدع. قال عمرُ بنُ عبد العزيز رحمه الله: «قِفْ حيث وقف القوم، وقُل كما قالوا، واسكت كما سكتوا؛ فإنّهم عن عِلْم وقفوا، وببصر ناقدٍ كفُّوا، وهم على كشفها كانوا أقوى، وبالفضل لو كان فيها أحرى»[٣٢٣].

٨. لا سبيل للنجاة من الفتن إلا بالتمسُّك بكتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ؛ فكتابُ الله مَنِ اعتصَم به كفاه وهداه ووقاه، وسُنَّةُ نبيِّه ﷺ نورٌ على الطريق يومَ تعصِفُ ظلماتُ الفِتَن بالأمَّة. وفي الخبر عن رسول الله ﷺ: «وسترَوْنَ من بعدي اختلافًا شديدًا، فعليكم بسُنَّتي، وسُنَّة الخلفاء الراشدين المهديِّين، عَضُّوا عليها بالنَّواجذ، وإيَّاكم والأمورَ المُحدَثاتِ؛ فإن كلَّ بِدعة ضلالة[٣٢٤]»

من رقيق الشعر

تَحْيَا الخلائِقُ وَالْغَوِيُّ يَشُدُّها ... نحوَ الضَّلالِ لِحَمْأَةٍ وفَسَادِ
يَسْعى بهم أهلُ الدَّهاءِ بمَكْرِهم ... لِيُجَنِّبوهم منهجَ الإرشاد
لا يَفتُرون عن الوسائل للهوى ... مهما رَأَوْا مِن شِدَّةٍ وعِنادِ
حَمَلوا النُّفُوسَ على الغَوايَة والأذى ... وتَعَمَّقُوا في الزَّيْغِ والإفساد

(٣٢١) "شرح رياض الصالحين" لابن عثيمين (٢/ ٢٨٤، ٢٨٥).
(٣٢٢) "مشارق الأنوار على صحاح الآثار" للقاضي عياض (١/ ٨١).
(٣٢٣) إعلام الموقعين عن رب العالمين" لابن القيم (٤/ ١١٥).
(٣٢٤) رواه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذيُّ (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٢)، وصحَّحه ابن الملقن في "البدر المنير" (٩/ ٥٨٢)، وصحَّحه الألبانيُّ في المشكاة (١٦٥)، والإرواء (٢٤٥٥).

المقرر الثاني: الحديث الثاني عشر

ثالثًا: التقويم

س١: ضع علامة ☑ أمام العبارة الصَّحيحة، وعلامة أمام العبارة الخطأ فيما يأتي:

أ. أمُّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها فقيهةٌ رَاوِيةٌ للحديث.

ب. الابتداعُ في أمور الدُّنيا مردودٌ على صاحبه ولو حَسُنَت نيَّته.

ت. معنى قوله ﷺ: «أَمْرِنَا» دين الإسلام. ☑

ث. شَرُّ أنواعِ البدعة هي التي في أصول العقيدة.

ج. البدعةُ هي طريقةٌ شرعيَّةٌ، يُقصَد بها زيادة التَّعبُّد.

ح. من أسباب انتشار البدع قلة العلم. ☑

خ. مَنْ أَقْدَمَ على البدعة يعترف بكمال الدين.

س٢: اختر الصَّوابَ مما بين القَوسَين:

أ. معنى قوله ﷺ «رَدٌّ»: إعادة- إرجاع- مردود.

ب. من أسباب رد العبادة: المبالغة- الابتداع- التشدد.

ت. من طرق مواجهة البدع: زيادة التعبد- تقليد الآخرين- نشر العلم.

ث. من آثار الابتداع في الدين: إثراء التشريع- ضياع السنة- محاربة الشر.

ج. الابتداع في الدين حُكمُهُ: التحريم- الجواز - الكراهة.

س٣: عَلامَ تدلُّ النُّصوصُ التاليةُ فيما يتعلَّق بأمر البدعة:

أ. قوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ النور:٦٣.

....

ب. قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ المائدة:٣.

....

ت. قول عبد اللَّه بن مسعود رضي الله عنه: «اتَّبعْ ولا تبتدع؛ فإنَّكَ لن تضلَّ ما أَخذتَ بالأثر»[٣٢٥].

....

(٣٢٥) "إعلام الموقعين عن رب العالمين" لابن القيم ٤/ ١١٥.

ث. قول إبراهيم النَّخَعيُّ رحمه الله: «لو بلغني عنهم - يعني الصَّحابة - أنّهم لم يجاوزوا بالوضوء ظُفْرًا ما جاوزتُه به، وكفى على قوم وزرًا أن تُخالف أعمالهم أعمال أصحاب نبيِّهم ﷺ»(٣٢٦).

....

س٤ : اذكر أربعة من توجيهات الحديث الشريف:

....

س٥ : صَنِّف الأفعالَ الآتيةَ في ضوء دراستك للحديث:

الفعل	بدعةٌ أصليَّةٌ	بدعةٌ فرعيَّةٌ	عملٌ مقبولٌ
شخصٌ يطوف حولَ قبرِ أحدِ الصالحين في قريتهم.		✓	
رجلٌ يدعو الناسَ للمُشاركة في مَوْلِدِ أحدِ الأولياء.		✓	
رجلٌ يتصدَّقُ ويُخْفِي صدقتَه عن أعين الناسِ.			✓
رجلٌ يُحافظ على الصَّلاة في المسجد.			✓
رجلٌ يدعو لجَعْلِ الحجِّ مرَّتين كل عام لتفادي الزِّحام.		✓	
شخصٌ يدعو للاعتماد على القرآن وإهمالِ السُّنَّةِ.	✓		
شخصٌ يسألُ أحدَ الأمواتِ أن يرزقه ولدًا.	✓		

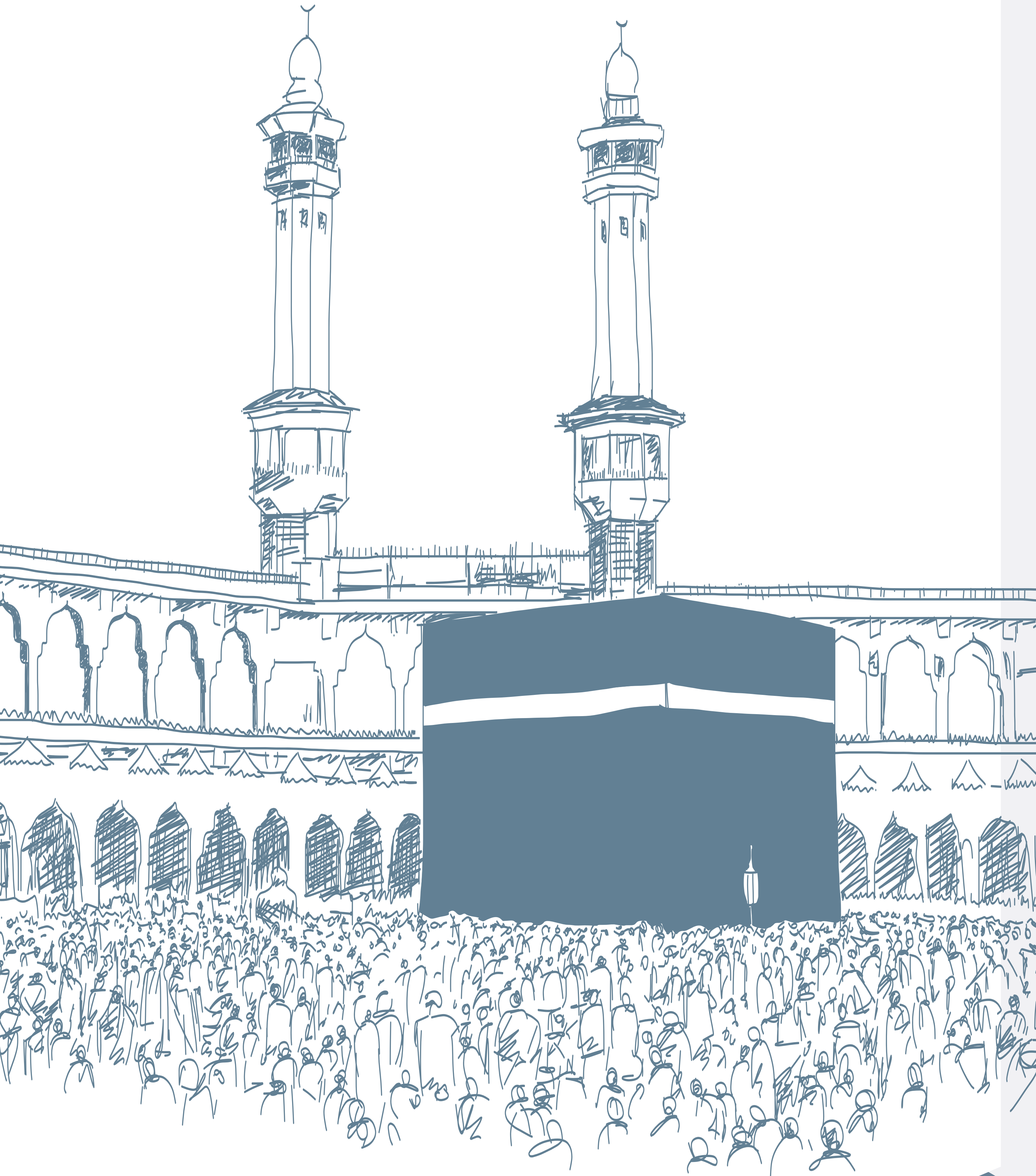
(٣٢٦) نفس المصدر.



المقرر الثاني:
الحديث الثالث عشر



المقرر الثاني: الحديث الثالث عشر



الوحدة	الفصل	رقم الحديث في المقرر	رقم الحديث في الأصل	رقم الشاهد في الأصل
الباب الثاني: العبادات أوَّلًا: خِصالُ الفِطرة وآدابُ الخَلاء	[من خصال الفطرة]	٣٨	٦٢	-



خصال الفطرة

٣٨- ٦٢ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «عَشْرٌ مِنَ الْفِطْرَةِ: قَصُّ الشَّارِبِ، وَإِعْفَاءُ اللِّحْيَةِ، وَالسِّوَاكُ، وَاسْتِنْشَاقُ الْمَاءِ، وَقَصُّ الْأَظْفَارِ، وَغَسْلُ الْبَرَاجِمِ، وَنَتْفُ الْإِبِطِ، وَحَلْقُ الْعَانَةِ، وَانْتِقَاصُ الْمَاءِ». قَالَ مُصْعَبٌ: وَنَسِيتُ الْعَاشِرَةَ إِلَّا أَنْ تَكُونَ الْمَضْمَضَةَ. زَادَ قُتَيْبَةُ: قَالَ وَكِيعٌ: «انْتِقَاصُ الْمَاءِ؛ يَعْنِي: الِاسْتِنْجَاءَ.

رواه مسلم ٢٦١ كتاب الطهارة، بَابُ خِصَالِ الْفِطْرَةِ.



المقرر الثاني: الحديث الثالث عشر

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

انصرف اهتمامُ الناسِ إلى المظاهر الخارجية، وأنفقوا على ذلك الأموالَ الطائلة، وفي المقابل هنالك أشخاصٌ لا يهتمون بنظافتهم الشخصية وهيئتهم الظاهرة زَعْمًا منهم أن ذلك يُنافي الزُّهْدَ، فما الصواب في هذه المسألة؟ وما السُّنَّةُ القويمةُ التي تتوسط طرفي هذا النقيض؟ في درس اليوم تعرف الإجابة عن ذلك، من خلال دراستك لحديث اليوم خصال الفطرة.

٢. أهداف دراسة الحديث:

عزيزي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا –بعد عون الله تعالى– على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح لغويات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تُعَدِّدَ خصال الفطرة.
٦. تُعَدِّدَ فوائدَ الالتزام بسُنَنِ الفطرة.
٧. تُبَيِّنَ الأحكامَ الشرعيةَ المتعلقةَ بخصال الفطرة.
٨. تُبَرْهِنَ على عناية الإسلام بالنظافة الشخصية.
٩. تستنتج علاقةَ خصالِ الفطرةِ بالطهارة.
١٠. تُحافِظَ على خصال الفطرة.
١١. تَعْتَنِي بنظافتك وهيئتك الشخصية.

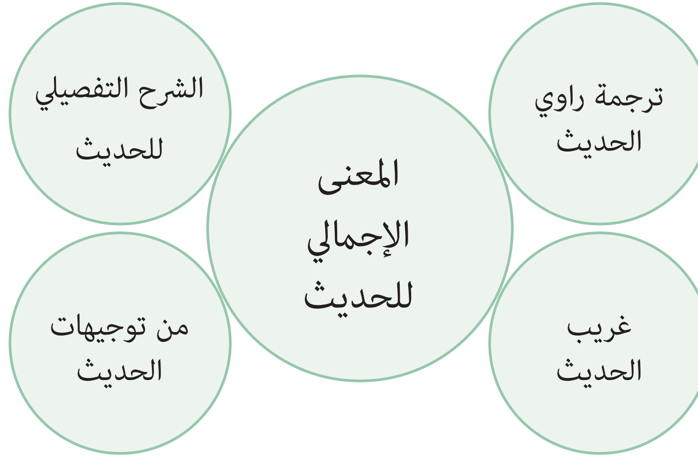
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه –بعون الله تعالى– عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الخريطة التالية:

المحافظة على خصال الفطرة	عناية الإسلام بالنظافة الشخصية	علاقة خصال الفطرة بالطهارة

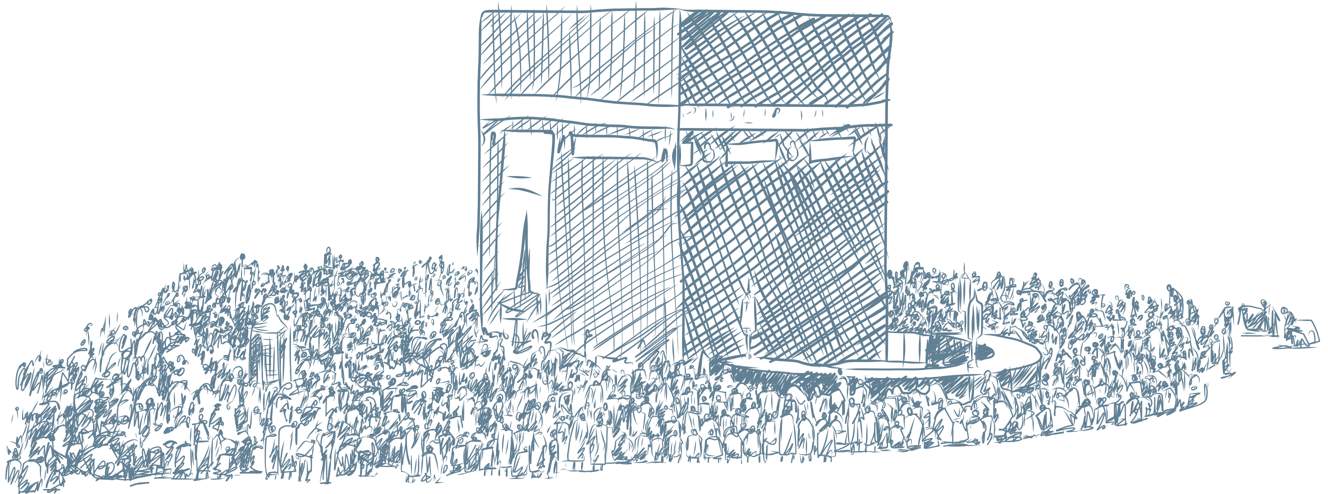
ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:



١. ترجمة راوي الحديث

هي أمُّ المؤمنين عائشةُ بنتُ أبي بكرٍ عبدِ الله بنِ أبي قحافةَ عثمانَ بن عامرٍ القرشيةُ، التَّميميةُ، المكيةُ، الصدِّيقةُ بنت الصدِّيق، حبيبةُ رسول الله ﷺ، الطاهرةُ المُطهَّرةُ، المبرَّأةُ من السماء، أَفْقَهُ نساء الأُمَّة على الإطلاق، أمُّها: أمُّ رومان بنت عامر، وُلِدت في الإسلام، وتزوَّجها النبيُّ ﷺ بعد وفاة السيدة خديجةَ رضي الله عنها، وذلك قبل الهجرة ببضعةَ عشَرَ شهرًا، وقيل: بعامين، ولم يتزوَّج بِكْرًا غيرها، ولا أحبَّ امرأةً حُبَّها، وليس في أُمَّة محمد ﷺ؛ بل ولا في النساء مُطلَقًا امرأةٌ أعلم منها، تُوفِّيت عَلَى الصحيح سَنَةَ ٥٧هـ بالمدينة، وهي يومئذ بنت ستٍّ وستين سنة(٣٢٧).



(٣٢٧) يراجع ترجمتها في: "الاستيعاب في معرفة الأصحاب" لابن عبد البر (٤/ ١٨٨١)، و"أُسْد الغابة" لابن الأثير (٧/ ١٨٦)، و"الإصابة في تمييز الصحابة" لابن حجر (٨/ ٢٣٤).

المقرر الثاني: الحديث الثالث عشر



نشـــاط (١) تعاون وتأمل ثم أجب

1 **أولًا**: سبق لك ترجمة أمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها: في ضوء دراستك، تعاون مع زملائك في جلسة نقاشية، ثم لخص ما عرفته عنها سابقًا من معلومات.

....

....

2 **ثانيًا**: استَنْتِجْ من كلِّ حديثٍ مما يلي مناقبَ أمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها:

قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: « مَا أَشْكَلَ عَلَيْنَا أَصْحَابَ رَسُولِ الله ﷺ حَدِيثٌ قَطُّ فَسَأَلْنَا عَائِشَةَ إِلَّا وَجَدْنَا عِنْدَهَا مِنْهُ عِلْمًا» رواه الترمذي. أخرجه الترمذي: ٣٨٨٣، وقال: حسن صحيح.	سُئِلَ رَسُولُ الله ﷺ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «عَائِشَةُ» رواه البَخاري. متفق عليه: أخرجه البخاري: ٣٦٦٢، ومسلم: ٢٣٨٤.

٢. لغويات الحديث:

الكلمة	معناها
البراجم	جمع بُرْجُمة، وهي عُقَدُ الأصابع ومفاصلها كلِّها.
السواك	هو عُود يُقطَعُ من جذور شجرة الأراك، ويُستخدَم في تنظيف الفم والأسنان، ويُطيِّب الفمَ، ويُزيل الرّوائح الكريهة.
الإبط	بكسر الهمزة والباء، وسكونها الإبْط، وهو المشهور، وهو يُذَكّر ويُؤنَّث.
نَتْفُ الْإِبِطِ	أي إزالة ونزع الشَّعَرَ النّابت تحت الإبط.
اللِّحْية	جمع اللِّحْية: لِحًى ولُحًى بكسر اللّام وبضمِّها، لغتان، الكسرُ أفصحُ(٣٢٨)
العانة	هي الشَّعر الخَشِنُ الذي يَنبُتُ حول القُبُلِ، وهو من علامات البلوغ(٣٢٩).

---

(٣٢٨) "شرح النوويّ على مسلم" ٣/ ١٥٠، ١٥١.

(٣٢٩) "شرح رياض الصالحين" لابن عثيمين ٥/ ٢٢٩، ٢٣٠.

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

تروي عَائِشَةُ - رضي الله عنها - عن رَسُول الله ﷺ أنه قال: «عَشْرٌ مِنَ الْفِطْرَةِ»: والفِطرة هي الخِلقة التي خلق الله عباده عليها: «قَصُّ الشَّارِبِ» حفُّه حتى تبدوَ الشَّفَة؛ لِما في ذلك من النظافة، والتحرُّز مما يَخرُج من الأنف، «وَإِعْفَاءُ اللِّحْيَةِ»: بترك الشّعرِ النّابتِ على الذّقن والخدَّين، وعدم الأخذ منه، فلا يتعرَّض لها بحلق ولا بتقصير، «وَالسِّوَاكُ»: وهو عود يُقطَع من جذور شجرة الأراك، ويُستخدَم في تنظيف الفم والأسنان، ويُطيِّب الفمَ، ويُزيل الرّوائح الكريهة؛ ولهذا يُشرَع كلَّ وقت، ويتأكّد عند الوضوء والصلاة، والانتباه من النوم، وتغيُّر الفم، ونحو ذلك، «وَاسْتِنْشَاقُ الْمَاءِ»: وهو إدخال الماء في الأنف، ثمّ نَثْره مرّةً أخرى؛ ليخرج ما فيه من أذًى وقذر؛ فهو إزالة لما في الأنف من الأوساخ التي قد تسبِّب له الأذيَّةَ والضَّرَرَ، ويكون في الوضوء وفي غيرِ الوضوء لتنظيفِ الأنف، «وَقَصُّ الْأَظْفَارِ»: قصُّ ما طال من أظفار اليدين والرِّجْلين؛ لأنّها مَظِنَّةُ الأوساخ والضَّرر، «وَغَسْلُ الْبَرَاجِمِ»؛ أي: غَسْلُ مفاصل الأصابع الظاهرة والباطنة؛ لأنها مواضع تجتمع فيها الأوساخ؛ لتجعُّدها وانكماشها؛ فقد لا يصلها الماء، «وَنَتْفُ الْإِبِطِ»؛ أي: إزالة ونزع الشَّعَر النّابتِ تحت الإبطِ؛ وذلك أنه في مكان يَكثُر فيه العَرَق، وتجتمع فيه الأوساخ، وتتغيَّر معه الرائحة، والأفضل فيه النَّتْف لِمَنْ قَوِيَ عليه، ويحصل أصل السُّنَّة بإزالته بأيِّ وسيلةٍ كانت؛ كالحَلق وغيره، «وَحَلْقُ الْعَانَةِ»: وهو إزالة الشَّعَرِ النابتِ حول القُبُلِ، من الرجل والمرأة بأي وسيلة؛ كالحلق أو النتف أو القصِّ أو باستعمال المستحضرات الحديثة؛ لأن المقصود التنظيف، «وَانْتِقَاصُ الْمَاءِ»: وهو الاستنجاء، والاستنجاء: إزالة الخارج من السبيلينِ بطاهر؛ كالماء والحَجَر والخِرَق والمناديل، ونحو ذلك مما له خاصية الإزالة.

قَالَ مُصْعَبٌ: وَنَسِيتُ الْعَاشِرَةَ إِلَّا أَنْ تَكُونَ الْمَضْمَضَةَ: والمضمضة هي إدارة الماء في الفم ثمّ مجُّه وإخراجه منها، فيغسل الفم بالماء كلّما استلزم الأمر ذلك، وخاصّةً بعد الطّعام وأكل ما له رائحة.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

إن الإسلام دينٌ سام كاملٌ يهتمُّ بكلِّ شؤون الإنسان ظاهرًا وباطنًا، ومن ذلك الطهارةُ والنظافة والجمال، فجعل الطهارةَ من أَجَلِّ العبادات، وأعظمِ القُرُبات التي يَتقرَّب بها العبدُ إلى خالقه سبحانه، وعليها تتوقَّف صحَّةُ كثيرٍ من العبادات، وهي سببٌ لمحبَّة الله - عزَّ وجلَّ - قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]؛ بل جعل الإسلامُ الطُّهورَ شطرَ الإيمان؛ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ»(٣٣٠).

وأمر الله تعالى بالهيئة الحسنة عند الذهاب للمسجد؛ قال تعالى: **يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ** ﴿٣١﴾ [الأعراف: ٣١]، «وجعل الدخولَ عليه موقوفًا على الطهارة، فلا يَدخُل المصلِّي

(٣٣٠) رواه مسلم (٢٢٣).

المقرر الثاني: الحديث الثالث عشر

عليه حتى يتطهَّر، وكذلك جعل الدخولَ إلى جنَّته موقوفًا على الطِّيب والطهارة، فلا يَدخُلها إلا طيِّب طاهر؛ فهما طهارتان: طهارةُ البَدَن، وطهارة القَلب؛ ولهذا شُرِع للمتوضِّئ أن يقول عَقِيب وضوئه: «أَشْهَدُ أَنْ لا إلَهَ إلا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ، وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ». فطهارةُ القلب بالتوبة، وطهارة البدن بالماء، فلمَّا اجتمع له الطُّهران، صَلَح للدخول على الله تعالى، والوقوف بين يديه ومناجاته[٣٣١]».

وفي هذا الحديث يُرشِدُ النبيُّ ﷺ المسلمَ إلى خصالِ الفطرة؛ أي: خصال السُّنَّة التي فَطَر الله عليها العبادَ وشَرَعها لهم، وجعل استحسانها مفطورًا في العقول، تشهد بحُسنها العقول السليمة، ولا جَرَمَ أنَّ خصالَ الفطرةِ يتعلَّق بها أمور دينيّة ودنيويّة؛ مثل تحسين الهيئة، وتنظيف البَدَن، والاحتياط للطّهارة، وحسن مخالطة النّاس بكفِّ ما يُتأذَّى بريحه عنهم، ومخالفة شأن الكفّار من المجوس واليهود والنّصارى.

تروي عَائِشَةُ - رضي الله عنها – عن رَسُول الله ﷺ أنه قال: «عَشْرٌ مِنَ الْفِطْرَةِ»: «والفِطْرة يعني التي فَطَر الخَلق على استحسانها، وأنها من الخير، والمَراد بذلك الفِطَر السليمة؛ لأن الفِطَرَ المنحرِفةَ لا عبرة بها؛ لقول النبيِّ ﷺ: «كل مولود يُولَدُ على الفطرة، فأبواه يُهَوِّدَانِهِ أو يُنَصِّرانه أو يُمجِّسانه[٣٣٢]».

وخصال الفطرة ليست منحصرةً في عشرٍ، وقد أشار ﷺ إلى عدم انحصارها فيها بقوله: «من الفطرة»، فمن للتبعيض هنا، وقد ثبت في أحاديث أخرى زيادةٌ على ذلك، فدلَّ على أن الحصر فيها غير مُراد.

وأمّا الفِطرةُ، فقد اختُلِفَ في المراد بها هنا، فذَهَبُ أكثر العلماء إلى أنّها السُّنَّة، وقيل: معناه أنّها من سُنن الأنبياء، وقيل: هي الدِّين.

ومعظم هذه الخصال ليست بواجبة عند العلماء، وفي بعضها خلافٌ في وُجُوبه؛ كالختان والمضمضة والاستنشاق، ولا يَمتنِع قَرْنُ الواجب بغيره.

---

(٣٣١) "إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان" لابن القيم (١/ ٥٦).

(٣٣٢) "شرح رياض الصالحين" لابن عثيمين (٥/ ٢٢٨).



نشـــاط (٢) فكر وتأمل ثم أجب

الفطرة هي ما خلق الله عليه الإنسان جسمًا وروحًا، قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾﴾ التين: ٦.

أولًا: ينقسم البشر وفقًا للآية إلى نوعين هما: ....، ....

ثانيًا: يتفق الحديث مع الآية في نوع منهما هو: ....

....

ثالثًا: كيف تُعبر خصال الفطرة المذكورة في الحديث عن الحسن المشار إليه في الآية؟

....

....

«ويتعلَّق بهذه الخِصال مصالحُ دينيَّةٌ ودنيويّةٌ تُدرَكُ بالتّتبُّع، منها تحسينُ الهيئة، وتنظيف البَدَن جُملةً وتفصيلًا، والاحتياط للطّهارتين، والإحسان إلى المخالَط والمقارَن بكفِّ ما يتأذّى به من رائحة كريهة، ومخالفة شعار الكفّار من المجوس واليهود والنّصارى وعبّاد الأوثان، وامتثال أمر الشّارع، والمحافظة على ما أشار إليه قوله تعالى: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴿٦٤﴾﴾ [غافر: ٦٤]؛ لِما في المحافظة على هذه الخصال من مناسبة ذلك، وكأنّه قيل: قد حسَّنتُ صوركم فلا تشوِّهوها بما يُقبِّحها، أو حافظوا على ما يستمرُّ به حُسْنُها، وفي المحافظة عليها محافظة على المروءة، وعلى التّآلف المطلوب؛ لأنّ الإنسان إذا بدا في الهيئة الجميلة، كان أدعى لانبساط النّفس إليه، فيُقبَل قوله، ويُحمَد رأيُه، والعكسُ بالعكس»(٣٣٣).



نشـــاط (٣) استخرج ثم أكمل

لا بد أنك لمست أن الفقرة السابقة تتحدث عن فوائد خصال الفطرة، المطلوب أن تكمل ما يلي:

الفوائد المذكورة في الفقرة	....
فوائد أخرى غير المذكورة	....

(٣٣٣) "فتح الباري" لابن حجر (١٠/ ٣٣٩).

المقرر الثاني: الحديث الثالث عشر

قوله ﷺ: «قَصُّ الشَّارِبِ»: «وهو الشعر النابت فوق الشَّفةِ العُليا، وحَدُّه: كلُّ ما طال على الشَّفة العليا فهو شارب، فهذا يُحَفُّ؛ لأن بقاءه يكون فيه تلويث بما يخرج من الأنف من الأذى، ثم عند الشُّرب أيضًا يباشر الشَّعر المتلوِّث الماءَ، فيقذِّره، وربما يَحمِلُ ميكروباتٍ مُضرَّةً»(٣٣٤).

و«ذهب كثير من السَّلَف إلى استئصال الشارب وحَلْقِه، وذهب كثيرٌ منهم إلى منع الحلق والاستئصال، وقاله مالك، وكان يرى حَلْقَهُ مُثْلَةً، ويَأمُر بأَدَبِ فاعله، وكان يكره أن يؤخذ من أعلاه، ويذهب هؤلاء إلى أنّ الإحفاء والجزَّ والقصَّ بمعنًى واحد، وهو الأخذ منه حتّى يبدوَ طرَف الشَّفَة، وذهب بعض العلماء إلى التّخيير بين الأمرين... والمختار في الشّارب ترك الاستئصال، والاقتصار على ما يبدو به طرف الشَّفة، واللهُ أعلم»(٣٣٥)

«وهو سُنَّة، ويُستحبُّ أن يبدأ بالجانب الأيمن، وهو مُخيَّر بين القصِّ بنفسه، وبين أن يُوَلِّيَ ذلك غيره؛ لحصول المقصود من غير هَتْك مروءة ولا حُرمة، بخلاف الإبط والعانة، وأمّا حدُّ ما يَقُصُّه، فالمختار أنّه يَقُصُّ حتّى يبدوَ طَرَف الشَّفَةِ ولا يَحِفُّه من أصله، وأمّا روايات «أَحْفُوا الشَّوَارِبَ»، فمعناها: أَحْفُوا ما طال على الشَّفَتَيْنِ، واللهُ أعلم»(٣٣٦).

قوله ﷺ: «وَإِعْفَاءُ اللِّحْيَةِ» واللحية: ما نَبَتَ على الذَّقنِ واللحيينِ، والمقصود من إعفائها: تركها موفَّرةً لا يتعرَّض لها بحلق ولا بتقصير، لا بقليل ولا بكثير؛ لأن الإعفاء مأخوذ من الكثرة أو التوفير، فاعفوها وكثروها، وقد جاءت أحاديثُ كثيرةٌ عن رسول الله ﷺ بالأمر بإعفائها بألفاظ متعددة، «هي: أَعْفُوا، وأَوْفوا، وأَرْخوا، وأَرْجوا، ووفِّروا، فحصل خمسُ روايات، ومعناها كلِّها تَرْكُها على حالها، هذا هو الظّاهر من الحديث الّذي تقتضيه ألفاظه، وقال القاضي عياض – رحمه اللهُ تعالى –: يُكرَه حَلْقُها وقصُّها وتحريقها، وأمّا الأخذ من طولها وعَرْضِها فحَسَنٌ، وتُكرَه الشُّهرة في تعظيمها كما تُكرَه في قصِّها وجَزِّها. قال: وقد اختلف السَّلَفُ: هل لذلك حدٌّ؟ فمنهم مَنْ لم يحدِّدْ شيئًا في ذلك؛ إلّا أنّه لا يَترُكها لحدِّ الشُّهرة، ويأخذ منها، وكَرِه مالكٌ طولها جدًّا، ومنهم مَنْ حدَّدَ بما زاد على القبضة، فيُزال، ومنهم من كَرِه الأخذ منها إلا في حجٍّ أو عُمرة. والمختار ترك اللّحية على حالها، وألّا يتعرَّض لها بتقصير شيء أصلًا، واللهُ أعلم»(٣٣٧).

«وقد ذكر العلماء في اللّحيةِ خصالًا مكروهةً، بعضُها أشدُّ قُبحًا من بعض؛ إحداها: خِضَابُها بالسَّوَاد إلا لغرض الجهاد، الثّانية: خِضَابها بالصُّفرة تشبيهًا بالصّالحين، لا لاتِّباع السُّنَّة، الثالثة: تبييضها بالكِبْريت أو غيره؛ استعجالًا للشّيخوخة؛ لأجل الرّياسة والتّعظيم، وإيهام أنّه من المشايخ، الرّابعة: نَتْفُها أو حَلْقُها أوَّلَ طُلوعها؛ إيثارًا للمُرُودة وحُسن الصّورة، الخامسة: نتف الشَّيْب، السّادسة:

---

(٣٣٤) "شرح رياض الصالحين" لابن عثيمين ٥/ ٢٣٠.

(٣٣٥) "شرح النوويِّ على مسلم" ٣/ ١٥٠، ١٥١.

(٣٣٦) "شرح النوويِّ على مسلم" ٣/ ١٤٩.

(٣٣٧) "شرح النوويِّ على مسلم" ٣/ ١٥٠، ١٥١.

تصفيفها طاقةً فوقَ طاقة تَصنُّعًا؛ ليَستحسِنَه النّساء وغيرُهنَّ، السّابعة: الزّيادة فيها والنّقصُ منها بالزّيادة في شَعر العِذار من الصُّدْغين، أو أخذ بعض العِذار في حلق الرّأس، ونتف جانبَي العَنْفَقة وغير ذلك، الثّامنة: تسريحها تصنُّعًا لأجل النّاس، التّاسعة: تركها شَعِثةً مُلبَّدةً؛ إظهارًا للزّهَادة وقِلَّةِ المُبالاةِ بنفسه، العاشرة: النَّظرُ إلى سَوادها وبياضها؛ إعجابًا وخُيلاءَ وغِرَّةً بالشّباب، وفخرًا بالمُشيب، وتطاولًا على الشباب، الحاديةَ عَشْرةَ: عَقْدُها وضَفرها، الثانيةَ عشْرةَ: حَلْقُها إلّا إذا نَبَتَ للمرأةِ لحيةٌ، فيُستحبُّ لها حَلْقُها، واللهُ أعلم»(٣٣٨).



نشـــــاط (٤) تأمل ثم قارن

قارن بين خصلتي الفطرة الشارب – اللحية حسب ما فهمت من الفقرة السابقة كما الجدول التالي:

المحدد	اللحية	الشارب
التعريف والصفة		
المطلوب لموافقة الفطرة		
أوجه مخالفة الفطرة		
الأحكام الفقهية المتعلقة بهما		

قولـه ﷺ: «وَالسِّـوَاكُ»: وهـو عُـودٌ يُقطَـع مـن جـذور شـجرة الأراك، ويُسـتخدَم في تنظيـف الفـم والأسـنان، ويُطيِّب الفـم، ويُزيلُ الرّوائحَ الكريهة؛ ولهذا يُشرَع كلَّ وقـت، ويُتأكَّد عند الوضـوء، والصـلاة، والانتبـاه مـن النـوم، وتغيُّر الفـم، وصُفـرة الأسـنان، ونحوهـا، وقـد قـال النَّبـيُّ ﷺ: «السِّـوَاكُ مَطْهَـرَةٌ لِلْفَـمِ، مَرْضَـاةٌ لِلـرَّبِّ»(٣٣٩)، وقـال ﷺ: «لَـوْلَا أَنْ أَشُـقَّ عَـلَى أُمَّتِـي، لَأَمَرْتُهُـمْ بِالسِّـوَاكِ عِنْـدَ كُلِّ وُضُـوءٍ»(٣٤٠)، ويُـشرع حتـى في الصيـام، وَيُذْكَـرُ عَـنْ عَامِـرِ بْـنِ رَبِيعَـةَ، قَـالَ: «رَأَيْـتُ النَّبِـيَّ ﷺ يَسْـتَاكُ وَهُـوَ صَائِـمٌ مَـا لَا أُحْـصِي أَوْ أَعُـدُّ»(٣٤١).

---

(٣٣٨) "شرح النوويِّ على مسلم" ٣/ ١٤٩، ١٥٠.

(٣٣٩) رواه النسائي ٥ والبخاريُّ تعليقًا بصيغة التمريض، في "بَابُ سِوَاكِ الرَّطْبِ وَاليَابِسِ لِلصَّائِمِ".

(٣٤٠) بهذا اللفظ رواه البخاريُّ تعليقًا بصيغة الجزم، في "بَابُ سِوَاكِ الرَّطْبِ وَاليَابِسِ لِلصَّائِمِ".

(٣٤١) رواه أبو داود ٢٣٦٦ رواه البخاريُّ تعليقًا بصيغة التمريض، في "بَابُ سِوَاكِ الرَّطْبِ وَاليَابِسِ لِلصَّائِمِ".

المقرر الثاني: الحديث الثالث عشر



نشـــــاط (٥) ابحث ثم سجل

عُدْ إلى مصادر السيرة والسنة النبوية، واذكر ثلاثة من مواضع استخدام النبي ﷺ للسواك:

....

....

....

قوله ﷺ: «**وَاسْتِنْشَاقُ الْمَاءِ**»: وهو إدخال الماء في الأنف، ثمّ نَثْره مرّةً أخرى؛ ليخرج ما فيه من أذًى وقذر وأوساخ، والاستنشاق يكون في الوضوء، ويكون في غير الوضوء عند الحاجة لتنظيف الأنف.

قوله ﷺ: «**وَقَصُّ الْأَظْفَارِ**»: وهو قصُّ ما طال من أظفار اليدين والرجلين، وعدم تركها طويلةً؛ فهي مَظِنَّةُ الأوساخ والضَّرر، «ولا ينبغي أن نَقُصَّ حتى يصل إلى اللحم؛ لأن هذا يَضُرُّ الإنسان، وربما يَحصُل فيه خُرَّاج أو ما أشبه ذلك؛ لكن نقصُّها قصًّا معتدِلًا»(٣٤٢).

«وهو سُنَّةٌ، ليس بواجب، ويُستحبُّ أن يبدأ باليدين قبل الرِّجْلَين، فيَبدأ بمُسبِّحة يده اليمنى، ثمّ الوسطى، ثمّ البِنصر ثمّ الخِنصر ثمّ الإبهام، ثمّ يعود إلى اليسرى، فيبدأ بخِنصرها ثمّ ببِنْصرها إلى آخرها، ثمّ يعود إلى الرِّجلين، اليمنى، فيبدأ بخِنصرها، ويختم بخِنصر اليسرى، واللهُ أعلم»(٣٤٣).

قوله ﷺ: «**وَغَسْلُ الْبَرَاجِمِ**»: «وهو سُنَّة مستقلَّة ليست مختصَّةً بالوضوء، والبَرَاجم: جمعُ بُرْجُمة، وهي عُقَدُ الأصابع ومَفاصِلها كلِّها، ويَلحَق بالبراجم ما يجتمع من الوَسَخ في معاطف الأُذُن، وهو الصِّمَاخ، فيُزيلُه بالمسح؛ لأنّه ربّما أضرَّت كَثْرَته بالسَّمع، وكذلك ما يجتمع في داخل الأنف، وكذلك جميع الوَسَخ المجتمع على أيِّ موضعٍ كان من البَدَن بالعَرَقِ والغُبارِ ونحوهما»(٣٤٤).

قوله ﷺ: «**وَنَتْفُ الْإِبِطِ**»؛ **أي**: إزالة ونَزْع الشّعر النّابتِ تحت الإبط؛ وذلك أنه في مكان يَكثُر فيه العَرَق، وتجتمع فيه الأوساخ، وتتغيَّر معه الرائحة، والإبط بكسر الهمزة والباء، وسكونها الإبْط، وهو المشهور، وهو يُذكَّر ويُؤنَّث، ويتأدّى أصل السُّنَّة بإزالته بأيّ وسيلة كانت؛ كالحلق وغيره، ولا سيَّما من يؤلمه النّتف؛ لأن الغرض إزالتها وتنظيف المحلِّ، وقد حصل، «وهو سُنَّة بالاتِّفاق، والأفضلُ فيه النّتف لمن قَوِيَ عليه، ويُستحبُّ أن يبدأ بالإبط الأيمن»(٣٤٥).

---

(٣٤٢) "شرح رياض الصالحين" لابن عثيمين ٥/ ٢٣٠.

(٣٤٣) "شرح النوويِّ على مسلم" ٣/ ١٤٩.

(٣٤٤) "شرح النوويِّ على مسلم" ٣/ ١٥٠.

(٣٤٥) "شرح النوويِّ على مسلم" ٣/ ١٤٩.

قوله ﷺ: «وَحَلْقُ الْعَانَةِ»: ويُسَمَّى استحدادًا لاستعمال الحديدة، وهي الموسى، «والعانة هي الشَّعر الخَشِنُ الذي يَنبُتُ حول القُبُل، وهو من علامات البلوغ، فمن الفِطرة أن يَحلِقَ الإنسان هذا الشعر؛ لأنه إذا طال، فربما يتلوَّث بالنجاسةِ من أسفلَ، أو من القُبُل، ويَحصُل في ذلك وَسَخٌ وقَذَرٌ، ولأنه مُضِرٌّ»(٣٤٦).

«وهو سنَّة، والمراد به نظافة ذلك الموضع، والأفضل فيه الحَلْق، ويجوز بالقصِّ والنَّتف وغير ذلك، والمراد بالعانة الشَّعر الّذي فوق ذَكَرِ الرَّجُل وحَوَالَيْه، وكذاك الشَّعرُ الّذي حَوَالَيْ فرج المرأة، ونُقل عن أبي العبَّاس بنِ سُرَيْج أنّه الشَّعرُ النّابتُ حول حَلْقةِ الدُّبُرِ، فيَحصُل من مجموع هذا استحباب حَلْق جميع ما على القُبُل والدُّبُر وحولهما»(٣٤٧)

قوله ﷺ: «وَانْتِقَاصُ الْمَاءِ»: وهو التّطهّرُ بالماءِ بعد قضاءِ الحاجةِ، كما فسَّره وكيع في آخر الحديث بأنّه الاستنجاء، أو هو رشُّ الماء على الفرج بعد الوضوء لينفيَ عنه الوسواس(٣٤٨).



نشـــاط (٦) صف شعورك ثم سجل تعليقك

صف شعورك وسجل تعليقك وأنت تدرس الحديث، إذا علمت أن بعض الدول الأُوربيَّة لا يوجد في حماماتها شطَّاف ماء للتنظيف بعد قضاء الحاجة.

....

....

قَالَ مُصْعَبٌ: وَنَسِيتُ الْعَاشِرَةَ إِلَّا أَنْ تَكُونَ الْمَضْمَضَةَ، والمضمضةُ هي إدارةُ الماء في الفم ثمّ مجُّهُ وإخراجه منها، فيغسل الفم بالماء كلَّما استلزم الأمر ذلك، وخاصّةً بعد الطّعام وأكل ما له رائحة.

«وأمّا قوله: ونسيت العاشرة إلّا أن تكونَ المضمضةَ، فهذا شكٌّ منه فيها، قال القاضي عياض: ولعلّها الختانُ المذكورُ مع الخمسِ، وهو أَوْلى»(٣٤٩)؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عنِ النبيِّ ﷺ قال: «الفِطْرَةُ خَمْسٌ، أَوْ خَمْسٌ مِنَ الفِطْرَةِ: الخِتَانُ، وَالاِسْتِحْدَادُ، وَنَتْفُ الإِبْطِ، وَتَقْلِيمُ الأَظْفَارِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ»(٣٥٠).

---

(٣٤٦) "شرح رياض الصالحين" لابن عثيمين ٥/ ٢٢٩، ٢٣٠.

(٣٤٧) "شرح النوويِّ على مسلم" ٣/ ١٤٨، ١٤٩.

(٣٤٨) "شرح النوويِّ على مسلم" ٣/ ١٥٠.

(٣٤٩) "شرح النوويِّ على مسلم" ٣/ ١٥٠.

(٣٥٠) رواه البخاريُّ ٥٨٨٩، ومسلم ٢٥٧.

المقرر الثاني: الحديث الثالث عشر



نشـــــاط (٧) فكر ثم أجب

ورد في نهاية الحديث: قَالَ مُصْعَبٌ: وَنَسِيتُ الْعَاشِرَةَ إِلَّا أَنْ تَكُونَ الْمَضْمَضَةَ. زَادَ قُتَيْبَةُ: قَالَ وَكِيعٌ: «انْتِقَاصُ الْمَاءِ؛ يَعْنِي: الِاسْتِنْجَاءَ.

أولًا: ما العِلَّة في ذكر قول مصعب مُنفصِلًا في نهاية الرواية وعدم إلحاقه بأصل الحديث، وما دلالة ذلك في دِقَّة نَقْلِ الرواة للسُّنَّة النبوية؟

....

....

ثانيًا: ما الفرق بين قول مصعب وقول وكيع؟

....

قوله ﷺ: «الختان»: الذي يُسمَّى عند الناس الطهارة، وهو للرجال والنساء، أما الرجال فختانهم واجبٌ، بأن يُقطَع جميع الجِلدة الّتي تغطِّي الحَشَفةَ حتّى ينكشفَ جميعُ الحَشَفةِ، وأما النساء فخِتَانهن سُنَّة وليس بواجبٍ، بقطع أدنى جزء من الجلدة الّتي في أعلى الفَرْج؛ وذلك أن الرجل إذا لم يُختَنْ وبَقِيتِ الجِلدة التي فوق الحشفة، فإنه يحتقن بها البَول، وتكون سببًا في النجاسة؛ لأنه إذا احتقن بها البول ثم حصل ضغط عليها، خرج البول الذي صار بينها وبين الحشفة، فتلوَّثت الثياب وتنجَّست، ثم هي أيضًا عند الكِبر وعندما يصل الإنسان إلى حدِّ الزواج يكون هناك مشقَّة شديدة عند الجِماع؛ فلذلك كان من الفِطرة أن تُقَصَّ هذه الجِلدةُ؛ ولهذا كان كثير من الكفار الآن يختتنون؛ لا لأجل الطهارة والنظافة لأنهم نَجَس؛ لكنهم يختتنون من أجل التلذُّذِ عند الجماع، وعدم المشقَّة، هذه واحدة.

ومتى يكون الخِتَان؟ يكون الختان من اليوم السابع فما بعدَه، وكُلَّما كان في الصِّغَر، فهو أفضلُ؛ لأن ختان الصغير لا يكون فيه إلا الألم الجسميُّ دون الألم القلبيِّ، أما الكبير لو خَتَنَّا من له عشْر سنوات مثلًا، فإنه يكون فيه ألمٌ قلبيٌّ وجسميٌّ، ثم إنَّ نموَّ اللحم ونبات اللحم وسرعة البُرء في الصغار أكثرُ؛ لهذا قال العلماء: إن الختان في زمن الصِّغرِ أفضلُ، وهو كذلك(٣٥١).

وأمّا وقت الحلق والقص للشعر والأظفار في حلق العانة، وقصِّ الشّارب، ونَتْف الإبط، وتقليم الأظفار، فالمختار أنّه يُضبَط بالحاجة وطُولِه، فإذا طال، حُلِقَ، وأمّا حديث أنس بن مالك قال: «وُقِّتَ لَنَا فِي قَصِّ الشَّارِبِ، وَتَقْلِيمِ الْأَظْفَارِ، وَنَتْفِ الْإِبِطِ، وَحَلْقِ الْعَانَةِ، أَنْ لَا

---

(٣٥١) "شرح رياض الصالحين" لابن عثيمين ٥/ ٢٢٩.

نَـتْرُكَ أَكْثَـرَ مِـنْ أَرْبَعِـينَ لَيْلَـةً»[٣٥٢]، «فمعنـاه: لا يُـتَركُ تـركًا يتجـاوزُ بـه أربعـيَن، لا أنّهـم وُقِّـتَ لهـم الـتّركُ أربعـين، واللّهَّ أعلـم»[٣٥٣].



نشـــــاط (٧) فكر ثم أجب

قيِّـمْ سـلوكك في ضـوء خصـال الفطـرة الـواردة في حديـث الـدرس، وذلـك بوضع علامـة صـح أمـام مـا تـراه مناسـبًا لـك:

م	خصال الفطرة	التقدير			
		٣	٢	١	صفر
	قَصُّ الشَّارِبِ				
	إِعْفَاءُ اللِّحْيَةِ				
	استخدامُ السِّوَاكِ				
	اسْتِنْشَاقُ الْمَاءِ				
	قَصُّ الْأَظْفَارِ				
	غَسْلُ الْبَرَاجِمِ				
	نَتْفُ الْإِبِطِ				
	حَلْقُ الْعَانَةِ				
	انْتِقَاصُ الْمَاءِ				
	المضمضة				
	الاستنجاء				

(٣٥٢) رواه مسلم ٢٥٨.

(٣٥٣) "شرح النوويِّ على مسلم" ٣/ ١٤٨، ١٤٩.

المقرر الثاني: الحديث الثالث عشر

٥. من توجيهات الحديث:

١. يهتمُّ الإسلامُ بكلِّ شؤون الإنسان الظاهرة والباطنة، ومنها: الطهارةُ والنظافةُ والجمال، وما تقتضيه الفطرة، حتى إنه جعل الطُّهورَ شطرَ الإيمانِ؛ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ»(٣٥٤).

٢. في الحديث يُرشِد النبيُّ ﷺ المسلمَ إلى خصالِ الفطرة التي فَطَر الله عليها العباد وشَرَعها لهم، وجعل استحسانها مفطورًا في العقول، والمراد بالفِطَرِ في الحديث الفِطَرُ السليمة؛ لأن الفِطَرَ المنحرِفةَ لا عِبْرة بها.

٣. يتعلَّق بخصال الفطرة أمور دينيّة ودنيويّة؛ مثل تحسين الهيئة، وتنظيف البَدَن، والطّهارة، وحُسن مخالطة النّاس بكفِّ ما يُتأذَّى بريحه عنهم، ونحو ذلك.

٤. خصال الفطرة ليست منحصرةً في عشرٍ؛ فقد ثَبَتَ في أحاديثَ أخرى زيادةٌ على ذلك، فدلَّ على أن الحصرَ فيها غير مُرادٍ.

٥. اختُلفَ في المراد بالفطرة في الحديث، فذَهَبَ أكثرُ العلماءِ إلى أنها السُّنَّة، وقيل: معناه أنّها من سُنن الأنبياء، وقيل: هي الدِّين.

٦. معظم هذه الخصال ليست بواجبةٍ عند العلماء، وفي بعضها خلافٌ في وجوبه؛ كالختانِ والمضمضةِ والاستنشاقِ، ولا يَمتنِعُ قَرْنُ الواجبِ بغيره.

٧. الإسلام دينُ الطهارة والنظافة والجمال، حتى إنه جعل الطهارةَ من أَجَلِّ العبادات، وأعظمِ القُرُباتِ التي يَتقرَّبُ بها العبدُ إلى خالقه سبحانه، وعليها تتوقَّفُ صحَّةُ كثيرٍ من العبادات.

من رقيق الشعر

وَوُلِدْتَ مَفْطُورًا بِفِطْرَتِكَ التِي ... لَيْسَتْ سِوَى التَّصْدِيقِ وَالإِيمَانِ
وَبُلِيتَ بالتَّكْلِيفِ أَنْتَ مُخَيَّرٌ ... وَأَمَامَكَ النَّجْدَانِ مُفْتَتَحَانِ
فَعَمِلْتَ مَا تَهْوَى وَأَنْتَ مُرَاقَبٌ ... مَا كُنْتَ مَحْجُوبًا عَنِ الدَّيَّانِ

---

(٣٥٤) رواه مسلم) ٢٢٣

ثالثًا: التقويم

س١ : اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

الفطرة في أمر اللحية يتحقق بـ:

- حلقها.
- نتفها.
- إعفائها. إجابة صحيحة

الدليل على عدم انحصار سنن الفطرة في عشر خصال لفظ......... الوارد في قولهﷺ: «عشر من الفطرة»:

- عشر.
- من. إجابة صحيحة
- الفطرة.

الشَّعر الخَشِنُ الذي يَنبُت حول القُبُل يُطلَق عليه:

- الإبط.
- العانة. إجابة صحيحة
- الختان.

الحديث يحُثّنا على التحلي بـــ:

- اللين والرحمة.
- النظافة والطهارة. إجابة صحيحة
- القوة والشجاعة.

س٢- أجب عما هو مطلوب بين القوسين:

أ. الالتزام بسنن الفطرة له فوائد متعددة اكتب منها ثلاثة.

....

....

....

ب. نظافتك عنوان انتمائك للإسلام. اشرح

....

المقرر الثاني: الحديث الثالث عشر

خلق الله عباده وهيأهم لما فيه صلاح أبدانهم وأرواحهم. دلل

....

ت. خصال الفطرة تزيد عن عشر خصال. اكتب خمسة مما وردت في الحديث، واثنتين مما لم يرد في الحديث.

....

س٣. ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة:

أ. جاءت أحاديثُ كثيرةٌ عن رسول الله ﷺ بالأمر بإعفاء اللحية. صواب-- خطأ

ب. الختان في حق الرجال والنساء واجبٌ. صواب-خطأ

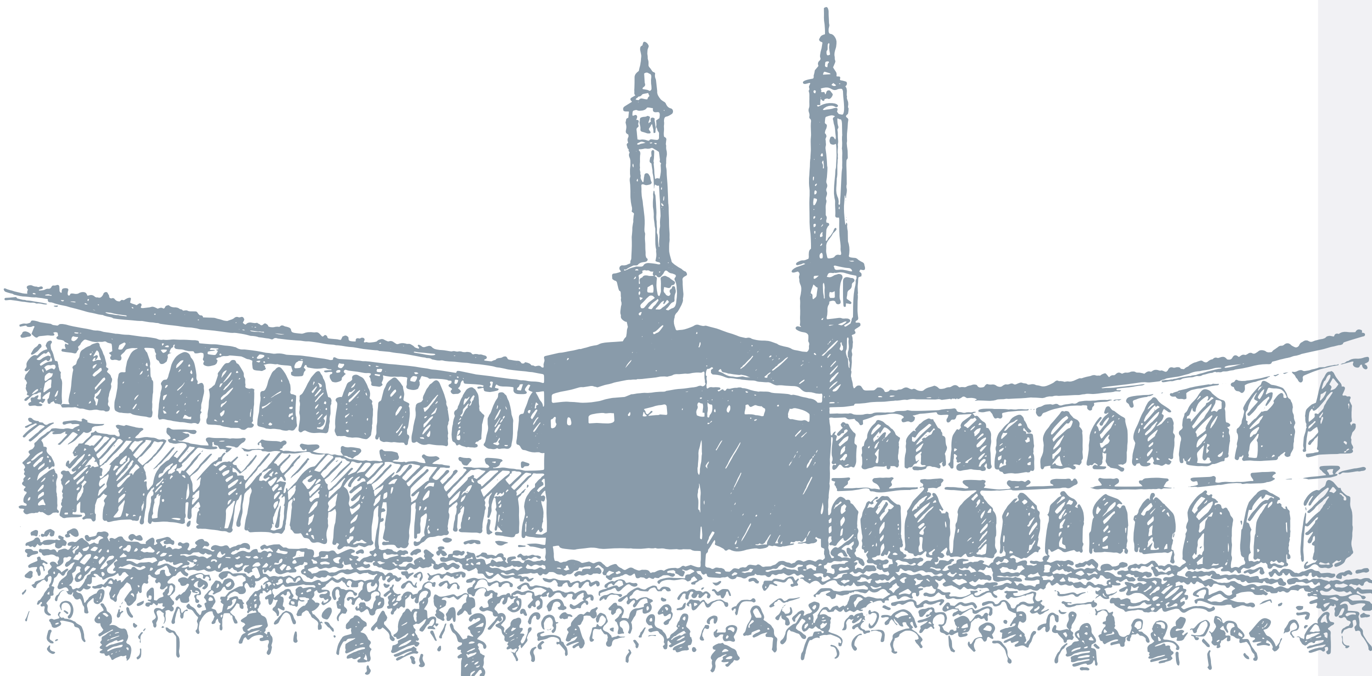
ت. غَسْلُ الْبَرَاجِمِ واجبٌ على الذكر والأنثى الصغير والكبير. صواب-خطأ

س٤ بَرْهِنْ من خلال الحديث على سبق الإسلام للغرب في المدنية والتحضر.

....

س٥: استنتج علاقة خصال الفطرة بالطهارة.

....



المقرر الثاني:
الحديث الرابع عشر



المقرر الثاني: الحديث الرابع عشر



الوحدة	الفصل	رقم الحديث في المقرر	رقم الحديث في الأصل	رقم الشاهد في الأصل
الباب الثاني: العبادات	ثانيًا: الوضوءُ والاغتسالُ: [الماء الطهور]	٣٩	٦٣	-



الماء الطهور

٣٩- ٦٣ عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قال: سَأَلَ رَجُلٌ رَسُولَ الله ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، إِنَّا نَرْكَبُ البَحْرَ، وَنَحْمِلُ مَعَنَا القَلِيلَ مِنَ الْمَاءِ، فَإِنْ تَوَضَّأْنَا بِهِ عَطِشْنَا، أَفَنَتَوَضَّأُ مِنَ الْبَحْرِ؟ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «هُوَ الطَّهُورُ مَاؤُهُ، الحِلُّ مَيْتَتُهُ».

رواه أحمد ٨٧٢٠، والنسائيُّ ٥٩ كتاب الطهارة، بَابُ مَاءِ الْبَحْرِ، وأبو داود ٨٣ كتاب الطهارة، باب الوضوء بماء البحر، وابن ماجه ٣٨٦ أَبْوَابُ الطَّهَارَةِ وَسُنَنِهَا، بَابُ الْوُضُوءِ بِمَاءِ الْبَحْرِ، والترمذيُّ ٦٩أبواب الطهارة، بَابُ مَا جَاءَ فِي مَاءِ البَحْرِ أَنَّهُ طَهُورٌ، وقال الترمذيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح أبي داود» ٧٦.



المقرر الثاني: الحديث الرابع عشر

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

خرجْتَ مع أصدقائك في مصيف، وأثناء رحلة شاطِئِيَّةٍ نائيةٍ فُوجئتم البحرَ يقذف حيوانًا ضخمًا، لم تروه من قبل، فصاح البعض أكلة سمينة، وقال الآخرون: بل حيوان، ولا يُؤكل من البحر إلا الأسماك، وبما أنك طالبُ علم شرعيٍّ توجَّهَ الفريقان إليك لتنبئهم بالقول الفصل في المسألة فماذا تفعل؟ حديث اليوم يساعدكَ في الخروج الآمن من هذه المُعْضِلة، فدونك هذا الحديث.

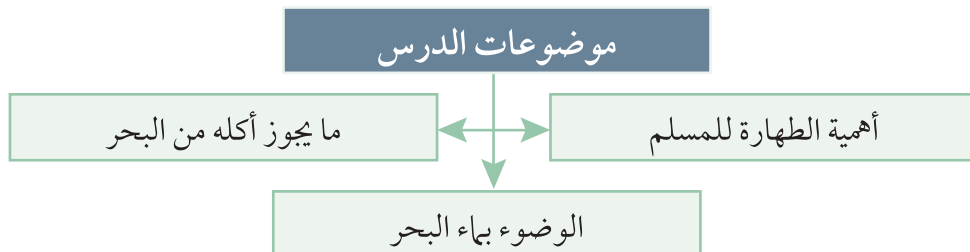
٢. أهداف دراسة الحديث:

عزيزي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا -بعد عون الله تعالى- على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح لغويات الحديث.
٣. تَشْرَحَ المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبَيِّنَ ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تستدل على طهورية ماء البحر.
٦. تُوضح حُكم أكل ما يخرج من البحر.
٧. تُعَلِّل سبب إيراد حكم أكل ميتة البحر في الحديث.
٨. تُبَيِّنَ نعمة الله تعالى بتسخير البحر للإنسان.
٩. تستشعر نِعَمَ الله تعالى على عباده في البحر.
١٠. يزداد شعورك بنعمة التيسير والتخفيف ورفع المشقة في الشريعة الإسلامية.

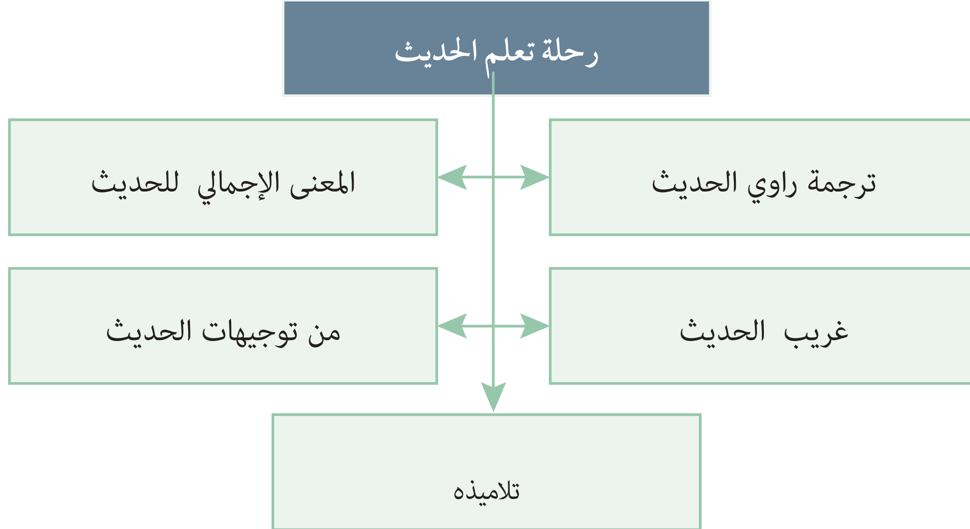
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه -بعون الله تعالى- عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الشكل التالي:



ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الدارس الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:



١. ترجمة راوي الحديث

هو: عبدُ الرحمنِ بنُ صَخرٍ الدَّوْسيُّ، الأزْديُّ، اليَمانيُّ، اختُلِفَ في اسمه كثيرًا، وهو مشهور بكُنيته، وهذا أشهر ما قيل في اسمه واسم أبيه، صاحبُ رسولِ الله ﷺ، أسلَمَ عامَ خَيبَرَ، وشهِدَها مع رسول الله ﷺ، ثم لَزِمهُ وواظَب عليه؛ رغبةً في العلم، راضيًا بشِبَعِ بطنِه، فكانت يدُه مع يد رسول الله ﷺ، وكان يدورُ معه حيث دار، وكان من أحفَظِ أصحابِ رسول الله ﷺ، «يروي عنه - كما قال البخاريُّ - أكثر من ثمانمائةٍ، ما بين صحابيٍّ وتابعيٍّ، وله خمسةُ آلافِ حديث وثلاثُمائةٍ وأربعةٌ وسبعونَ حديثًا، اتَّفَقا منها على ثَلاثمائة، وانفرد البخاريُّ بثلاثةٍ وسبعين»[٣٥٥]. استعمَلَه عُمَرُ بنُ الخطَّاب على البَحرينِ، ثم عَزَله، ثم أراده على العمل، فأبى، ولم يَزَلْ يسكُن المدينة، وبها كانت وفاتُه سنةَ ٥٨هـ[٣٥٦].

---

(٣٥٥) "دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين" لابن علان (١/ ٧٢).

(٣٥٦) تُراجع ترجمته في: "معرفة الصحابة" لأبي نُعيم (٤/ ١٨٤٦)، و"الاستيعاب في معرفة الأصحاب" لابن عبد البر (٤/ ١٧٧٠ ، (و"أُسْد الغابة" لابن الأثير (٣/ ٣٥٧)، و"الإصابة في تمييز الصحابة" لابن حجر العسقلاني (٤/ ٢٦٧).

المقرر الثاني: الحديث الرابع عشر



نشـــــاط (٣) اقرأ وحلل وأجب

حكى أبو هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: لَمَّا قَدِمْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ قُلْتُ فِي الطَّرِيقِ:

يَا لَيْلَةً مِنْ طُولِهَا وَعَنَائِهَا... عَلَى أَنَّهَا مِنْ دَارَةِ الكُفْرِ[٣٥٧] نَجَّتِ

قَالَ: وَأَبَقَ مِنِّي غُلَامٌ لِي فِي الطَّرِيقِ، قَالَ: فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، بَايَعْتُهُ، فَبَيْنَا أَنَا عِنْدَهُ إِذْ طَلَعَ الغُلَامُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، هَذَا غُلَامُكَ» فَقُلْتُ: هُوَ حُرٌّ لِوَجْهِ اللهِ، فَأَعْتَقْتُهُ[٣٥٨].

تأمل القصة، ثم بَيِّنْ دلالاتها على شخصية الراوي وفق المحددات التالية:

العناء والمشقة التي بذلها الراوي للوصول للنبي ﷺ	....
النعمة التي هونت عليه هذه المشقة	....
شكر النعمة	....

٢. لغويات الحديث:

الكلمات	المعنى
الطَّهُورُ	بفتح الطاء هو اسمٌ للماء الذي يُتطَهَّرُ به[٣٥٩]؛ كالوَضُوء لِما يُتوضَّأ به، أو الطَّهور: هو الطاهر المُطَهِّر. والطُّهُورُ: بضمِّ الطاء بمعنى التطهُّر؛ أي: التنظُّف والتنزُّه[٣٦٠].
الحِلُّ	الحَلالُ.
مَيْتَتُه	يُريد حيوانَ البَحر إذا مات فيه.

(٣٥٧) دارة الكفر: دار الكفر.

(٣٥٨) رواه البخاري (٢٥٣١).

(٣٥٩) "النهاية في غريب الحديث والأثر" لابن الأثير ٣/ ١٤٧.

(٣٦٠) انظر: "الكاشف عن حقائق السنن" للطِّيبيِّ ٣/ ٧٣٩.

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي أبو هُرَيْرَةَ ﷺ أن رجلًا سَأَلَ رَسُولَ الله ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، إِنَّا نَرْكَبُ البَحْرَ، وَنَحْمِلُ مَعَنَا القَلِيلَ مِنَ المَاءِ، فَإِنْ تَوَضَّأْنَا بِهِ عَطِشْنَا، أَفَنَتَوَضَّأُ مِنَ الْبَحْرِ؟؛ أي: إنَّا نركبُ السُّفنَ في البحرِ، ونحمِلُ معنا القليلَ مِنَ الماءِ الذي يَكفي للشُّربِ فقط، فإنِ استخدَمْنا ماءَ الشُّربِ للوُضوءِ، نَفِدَ ولم نَجِدْ ما نَشرَبُه؛ فهل يجوزُ لنا أنْ نتوضَّأَ مِن ماءِ البحرِ؟

فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «هُوَ الطَّهُورُ مَاؤُهُ، الحِلُّ مَيْتَتُهُ»؛ أي: أجاب رسولُ الله ﷺ أن ماء البحر طاهر مُطهِّر، يَصِحُّ التوضُّؤ به والاغتسال، وزاد إفادةً أن مَيتةَ البحرِ حلال، فلا تحتاج حيواناته - التي لا تعيش إلا فيه - إلى ذَبْحٍ وتَذكِية.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

إن الطهارةَ من أَجَلِّ العبادات، وأعظمِ القُرُبات التي يَتقرَّب بها العبدُ إلى خالقه سبحانه، وعليها تتوقَّف صحَّةُ كثيرٍ من العبادات، وهي سببٌ لمحبَّة الله - عزَّ وجلَّ - قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ [البقرة: ٢٢٢]، وقد قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ»[٣٦١]؛ «فالجنة لا يَدخُلها خبيث، ولا من فيه شيء من الخُبث؛ فمن تَطهَّر في الدنيا، ولَقِيَ الله طاهرًا من نجاساته، دَخَلها بغير معوِّق، ومن لم يتطهَّر في الدنيا، فإن كانت نجاسته عينيةً كالكافر، لم يَدخُلها بحال، وإن كانت نجاستُه كَسْبيةً عارضةً، دَخَلها بعدما يتطهَّر في النار من تلك النجاسة، ثم يَخرُج منها، حتى إن أهل الإيمان إذا جازوا الصراط، حُبِسوا على قنطرة بين الجنَّة والنار، فيُهذَّبون ويُنَقَّوْنَ من بقايا بَقِيت عليهم، قَصُرت بهم عن الجنَّة، ولم توجب لهم دخولَ النار، حتى إذا هُذِّبوا ونُقُّوا، أُذِن لهم في دخول الجنة.

والله سبحانه بحِكمته جعل الدخولَ عليه موقوفًا على الطهارة، فلا يَدخُل المصلِّي عليه حتى يتطهَّر، وكذلك جعل الدخولَ إلى جنَّته موقوفًا على الطِّيب والطهارة، فلا يَدخُلها إلا طيِّب طاهر؛ فهما طهارتان: طهارةُ البَدَن، وطهارة القَلب؛ ولهذا شُرع للمتوضِّئ أن يقول عَقِيبَ وضوئه: «أَشْهَدُ أَنْ لا إلهَ إلا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ، وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ». فطهارةُ القلب بالتوبة، وطهارة البدن بالماء، فلمَّا اجتمع له الطُّهْرانِ، صَلَح للدخول على الله تعالى، والوقوف بين يديه ومناجاته»[٣٦٢].

---

(٣٦١) رواه مسلم ٢٢٣.

(٣٦٢) "إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان" لابن القيم ١/ ٥٦.

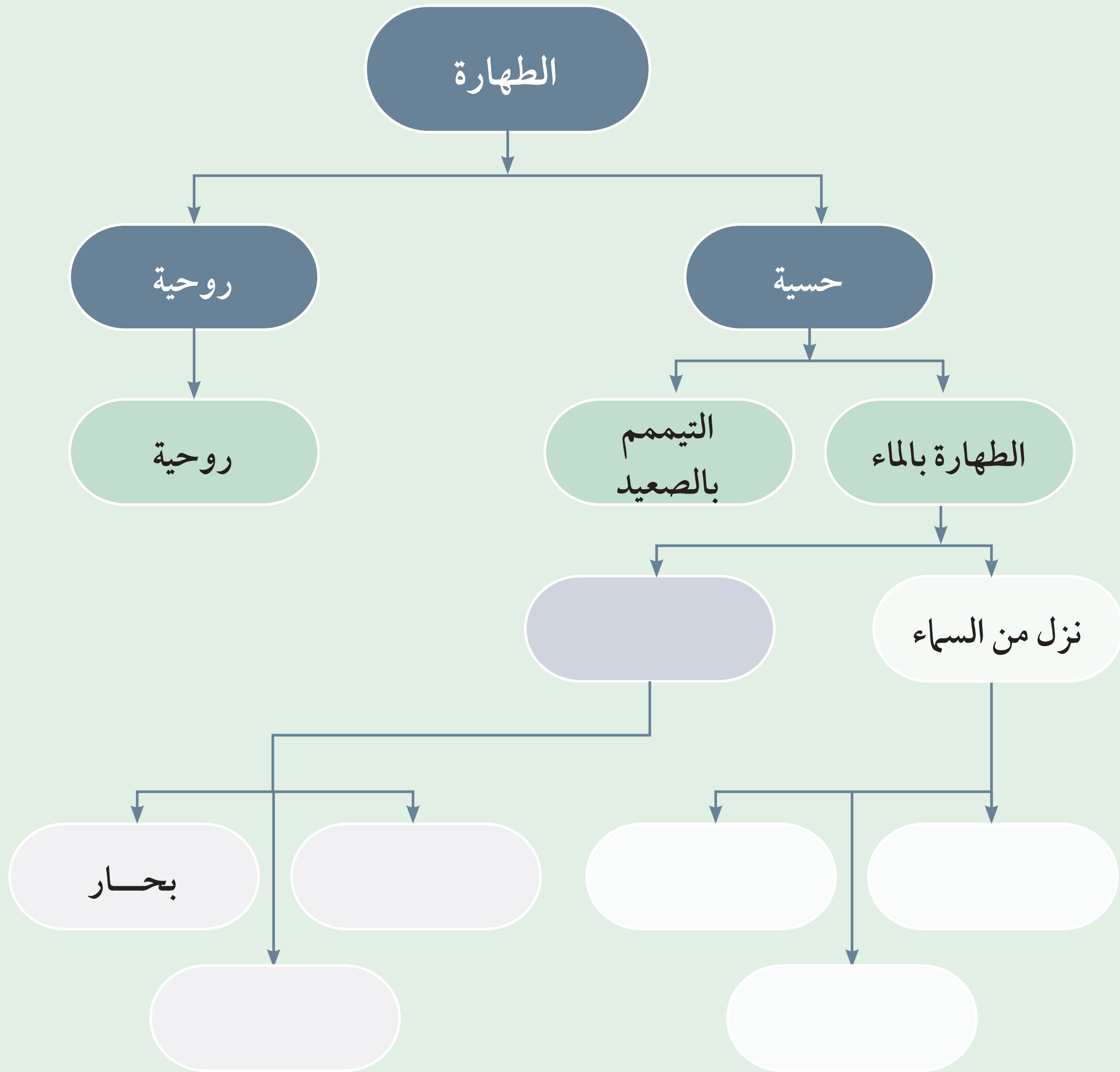
المقرر الثاني: الحديث الرابع عشر



نشـــــاط (٢) تعاون ثم أكمل

تحقيق الطهارة التامة وهي طهارة البدن والروح هي سبيل الولوج على رب العالمين ومجاورته في الجنة،

تعاون مع زملائك وأكمل المنظم الصوري التالي:



وإنّ هذا الحديثَ لعظيمٌ، وهو أصلٌ من أصول الطّهارة، ومشتمِل على أحكامٍ كثيرة، وقواعدَ مُهمَّةٍ. قال الشّافعيُّ: «هذا الحديث نصف علم الطَّهارة»[٣٦٣].

وفي الحديث يروي أبو هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه –: أن رجلًا سَألَ رَسُولَ الله ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، إِنَّا نَرْكَبُ البَحْرَ، وَنَحْمِلُ مَعَنَا القَلِيلَ مِنَ المَاءِ، فَإِنْ تَوَضَّأْنَا بِهِ عَطِشْنَا، أَفَنَتَوَضَّأُ مِنَ

(٣٦٣) "نيل الأوطار" للشوكانّي ١/ ٣١.

الْبَحْرِ؟؛ أي: إنَّ الرجل سَأَلَ رَسُولَ الله ﷺ: إنَّا نَركَبُ السُّفُنَ في البَحرِ، ونحمِلُ معنا القليلَ مِنَ الماءِ الذي يَكفي للشُّربِ فقط، فإنِ استخدَمْنا ماءَ الشُّربِ للوُضوءِ، نَفِدَ ولم نَجِدْ ما نَشْرَبُه؛ فهل يَجوزُ لنا أنْ نَتوضَّأَ من ماءِ البحرِ؟

فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «هُوَ الطَّهُورُ مَاؤُهُ، الحِلُّ مَيْتَتُهُ»؛ أي: فأجاب رسولُ الله ﷺ: «هو»؛ أي: البَحرُ، «الطَّهورُ ماؤُه»؛ أي: ماؤُه طاهِرٌ مُطهِّرٌ، يَصِحُّ التوضُّؤ والاغتسال بهِ، ثم زاد إفادةً في الجواب بقوله: «الحِلُّ مَيتتُه»: «الحِلُّ» هو مصدر حَلَّ الشَّيءُ ضِدُّ حَرُم[٣٦٤]؛ أي: حلالٌ أكْلُ ما يَخرُجُ منه؛ مِن أسماكٍ وحِيتانٍ وغيرِها، فكُلُّ ما خرَج مِن البحرِ حلالٌ، وكذا كلُّ ما طَفا مِن مَيتاتِ الماءِ، فكلُّه مباحٌ؛ فقد قال تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾ ﴿٩٦﴾ [المائدة: ٩٦]؛ فظاهرُ القرآنِ والحديثِ إباحةُ مَيتاتِ البحرِ كلِّها، والمرادُ منها كلُّ ما يَعيش في البحرِ؛ فكلُّ ذلك حلالٌ بأنواعِه، ولا حاجةَ إلى ذَبحِه، سواءٌ يُؤكَلُ مِثلُه في البَرِّ كالبقَرِ والغنَمِ، أوْ لا يُؤكَلُ كالكَلبِ، والكلُّ سَمَكٌ وإنِ اختلَفتِ الصُّورُ.



نشـــاط (٣) تعاون ثم أجب

من سمات الشريعة الإسلامية التيسير وعدم المشقة في التكاليف، وفي هذا الحديث تتضح نعمة الله تعالى في التيسير على عباده، وعدم تحميلهم ما لا يطيقون.

أولًا: وضِّح التيسيرَ الواردَ في الحديث.

....

....

....

....

ثانيا: تعاونْ مع زملائك في إيراد نماذج أخرى من التيسير على نسق ما ورد في الحديث:

....

....

....

و«الطَّهور اسم للماء الذي يُتطهَّر به، ولا يجوز إلا أن يكون طاهرًا في نفسه، مُطهِّرًا لغيره؛ لأن عُدولهم عن صيغة فاعل إلى فَعول أو فعيل؛ لزيادة معنى؛ لأن اختلاف الأبنية لاختلاف المعاني،

(٣٦٤) "سبل السلام" للصنعانيِّ ١/ ١٩.

المقرر الثاني: الحديث الرابع عشر

فكما لا يجوز التسوية بين صابرٍ وصَبورٍ، وشاكرٍ وشَكورٍ، كذلك في طاهر وطَهور، والشَّيء إذا كان طاهرًا في نفسه، لا يجوز أن يكون من جنسه ما هو أطهرُ منه، حتى يَصِفه بطَهور لزيادة، وإذا نقلنا الطاهر إلى طَهور، لم يكن إلا لزيادة معنى، وذلك المعنى ليس إلَّا التطهير»[٣٦٥].

«قوله: «هو الطَّهور» وهو عند الشَّافعيَّة: المُطهِّر، وبه قال أحمدُ، وحكى بعضُ أصحاب أبي حنيفةَ عن مالكٍ، وبعضُ أصحاب أبي حنيفةَ أنَّ الطَّهُورَ هو الطَّاهر، واحتجَّ الأوَّلون بأنَّ هذه اللَّفظةَ جاءت في لسان الشَّرع للمطهِّر؛ كقوله تعالى: ﴿مَآءً طَهُورًا ۝٤٨﴾ [الفرقان: ٤٨]، وأيضًا السَّائل إنّما سأل النّبيَّ ﷺ عن التَّطهُّر بماء البحر، لا عن طَهَارته، ويدلُّ على ذلك أيضًا قولُه ﷺ في بئر بُضاعة: «إنَّ الماءَ طَهُورٌ»؛ لأنَّهم إنّما سألوه عن الوضوءِ به»[٣٦٦].



نشـــــاط (٤) تأمل ثم قارن

فرَّق العلماء بين الطاهر والطهور:

ارصد من خلال الفقرة السابقة الفارق بينهما:

....

....

ما الذي يمنع الماء أن يكون مطهرًا؟

....

و«في الحديث فوائدُ؛ منها: أن التوضُّؤ بماء البحر يَجُوز مع تغيُّر طَعْمِه ولَونه، ومنها أن الطَّهور هو المطهِّر؛ لأنه ﷺ سُئل عن تطهير ماء البحر، لا عن طهارته، ولولا أنهم عَرَفوه من الطَّهور، لكان لا يزول إشكالهم بقوله: «هو الطَّهور ماؤه». وقيل: الطَّهورُ ما يتكرَّر منه التَّطْهير؛ كالصَّبور والشَّكور، وهو قول مالك، جوَّز الوضوء بالماء المستعمَل. ومنها أن حُكم جميع حيوان البحر إذا ماتت سواءٌ في الحِلِّ؛ لقوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَحۡرِ ۝٩٦﴾ [المائدة: ٩٦]»[٣٦٧].

«فأفاد ﷺ أنّ ماء البحر طاهر مُطهِّر، لا يَخرُج عن الطُّهُوريَّة بحالٍ، إلَّا إذا تَغيَّر أحد أوصافه، ولم يُجِبْ ﷺ بقوله: نعم، مع إفادتها الغرض؛ بل أجاب بهذا اللَّفظِ ليُقرِنَ الحُكمَ بعِلَّتِه، وهي الطُّهوريَّة المتناهية في بابها، وكأنَّ السَّائل لَمَّا رأى ماء البحر خالَفَ المياه بمُلوحة طَعمه، ونَتن

(٣٦٥) "الكاشف عن حقائق السنن" للطِّيبيِّ ٣/ ٨٣٠.

(٣٦٦) "نيل الأوطار" للشوكانّي ١/ ٢٩، ٣٠.

(٣٦٧) "الكاشف عن حقائق السنن" للطِّيبيِّ ٣/ ٨٣٠.

ريحه، توهَّم أنَّه غيرُ مراد من قوله تعالى: ﴿فَٱغۡسِلُواْ ۝٦﴾ [المائدة: ٦]؛ أي: بالماء المعلوم، إرادته من قوله: ﴿فَٱغۡسِلُواْ ۝٦﴾ [المائدة: ٦]، أو أنَّه لَمَّا عرف من قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ طَهُورٗا ۝٤٨﴾ [الفرقان: ٤٨]، ظنَّ اختصاصه، فسأل عنه، فأفاده ﷺ الحُكم، وزاده حُكمًا لم يسأل عنه، وهو حِلُّ الْمَيتةِ»[٣٦٨].

«فإن قيل: لِمَ لَمْ يُجِبْهُمْ بنعم حين قالوا: أفَنَتوضَّأ به؟؟ قلنا: لأنَّه يَصِير مُقيَّدًا بحال الضَّرورة، وليس كذلك، وأيضًا فإنّه يُفهَم من الاقتصار على الجواب بنعَمْ أنَّه إنّما يُتوضَّأ به فقط، ولا يُتطهَّر به لبقيَّة الأحداث والأنجاس»[٣٦٩].

و«في الحديث جواز الطّهارة بماء البحر، وبه قال جميع العلماء إلّا ابنَ عبد البرِّ، وابنَ عمر، وسعيدَ بنَ المسيِّب»[٣٧٠].

«وكان من ظاهر الجواب عن سؤاله أن يُقال: نَعَمْ، فأَطنَبَ وزاد في الجواب، وأَخرَجَ الجُملتين مُخرَجَ الحَصر، حيث عرَّف خَبَرَيْهما؛ يعني: ماء البحر لسَعته وغزَارته حُكْمُه حُكم سائر المياه في طُهُوريَّته، وحِلِّ مَيْتَتِه، لا يتجاوز إلى النجاسة والحُرمة، فأعلَمَ هذا الجواب بأن الزيادة على ما يَقتَضي الحالُ ذِكْرَه من شأن الهادي المرشِد، والحكيم العارف بالأدواء والدواء»[٣٧١].

«قوله: «الحِلُّ مَيْتَتُه» فيه دليلٌ على حِلِّ جميع حيوانات البحر، حتّى كلبِه وخِنزيرِه وثُعبانه، وهو المصحَّح عند الشّافعيَّة، وفيه خلاف.



نشـــــاط (٥) تعاون ثم أجب

تعاون مع زملائك في الرجوع لكتب الفقه المعتمدة، وبَيِّنْ حُكم أكل الحيوانات البحرية المفترسة وحكم البرمائيات في المذاهب الأربعة:

المسألة	المذهب	الحكم
حكم أكل الحيوانات البحرية المفترسة		
حكم أكل البرمائيات		

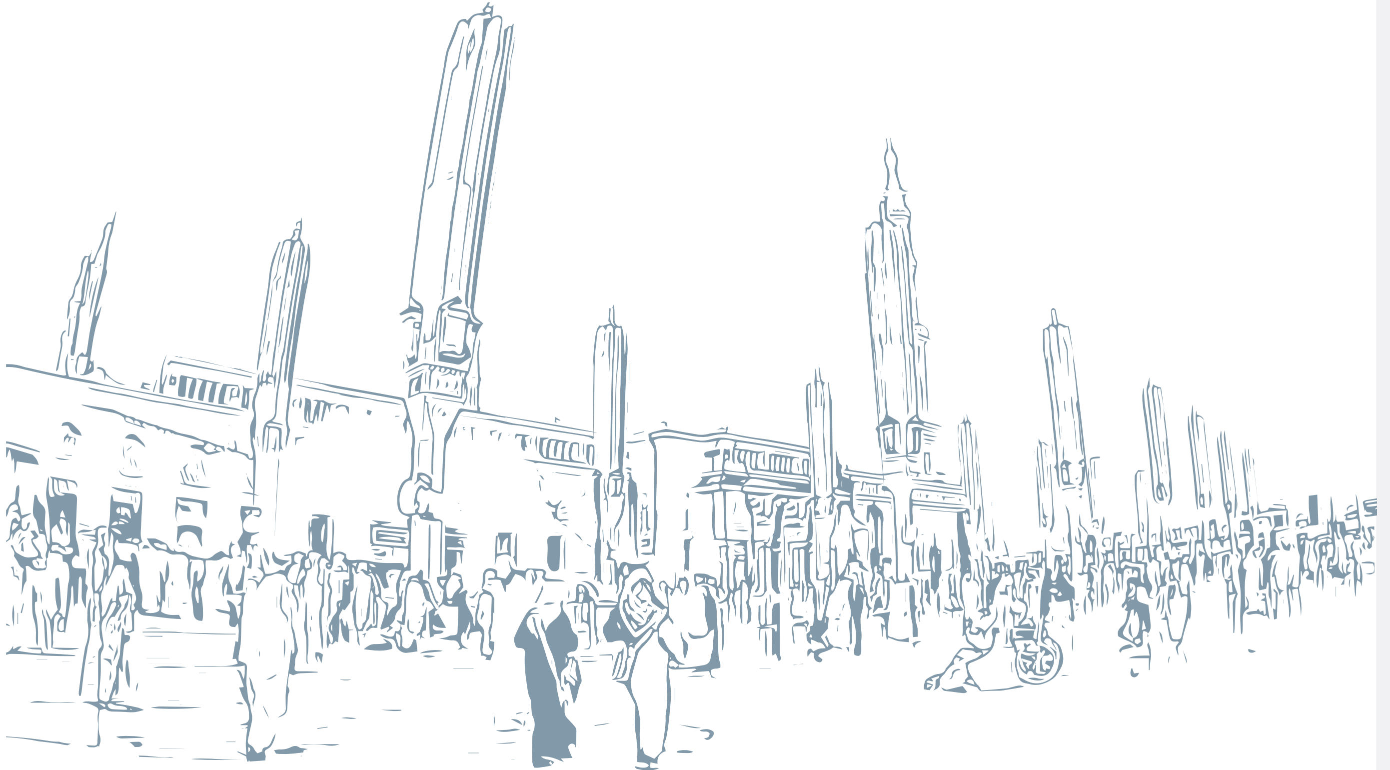
(٣٦٨) "سبل السلام" للصنعانيِّ ١/ ٢٠.
(٣٦٩) "نيل الأوطار" للشوكانيّ ١/ ٢٩، ٣٠.
(٣٧٠) نفس المصدر.
(٣٧١) "الكاشف عن حقائق السنن" للطِّيبيِّ ٣/ ٨٣٠.

المقرر الثاني: الحديث الرابع عشر

ومن فوائد الحديث: مشروعيّةُ الزّيادة في الجواب على سؤال السّائل لقصر الفائدة، وعدم لزوم الاقتصار، وقد عقد البخاريُّ لذلك بابًا فقال: باب من أجاب السّائل بأكثرَ ممَّا سأله. فكأنّه سأله عن حالة الاختيار، فأجابه عنها، وزاد حالة الاضطرار، وليست أجنبيّةً عن السّؤال؛ لأنّ حالة السَّفر تقتضي ذلك»(٣٧٢).

«وفي حديث الباب دليلٌ على أنّ المفتيَ إذا سُئل عن شيء، وعَلِم أنَّ للسَّائلَ حاجةً إلى ذِكْرِ ما يتَّصِل بمسألته، استُحِبَّ تعليمه إيَّاه، ولم يكن ذلك تكلُّفًا لِما لا يَعنيه؛ لأنّه ذَكَر الطَّعام وهم سألوه عن الماء؛ لِعلمه أنّهم قد يَعُوزهم الزّاد في البحر»(٣٧٣).

فإنه ﷺ «لمَّا عَرَف اشتباه الأمر على السَّائل في ماء البحر، أَشفَقَ أن يَشتبِه عليه حُكم مَيْتَته، وقد يُبتلَى بها راكب البحر، فعقَّب الجوابَ عن سؤاله ببيان حُكم المُيتة... وذلك من محاسن الفتوى؛ أن يُجاء في الجواب بأكثرَ ممَّا سُئل عنه؛ تَتْمِيمًا للفائدة، وإفادةً لعلم غير المسؤول عنه، ويتأكَّد ذلك عند ظهور الحاجة إلى الحُكم كما هنا؛ لأنَّ مَنْ توقَّف في طُهوريَّةِ ماء البحر، فهو عن العِلم بحِلِّ مَيْتَته مع تقدُّم تحريم المُيتة أشدُّ توقُّفًا، ثمَّ المراد ما مات فيه من دوابِّه ممّا لا يَعيش إلّا فيه، لا ما مات فيه مُطلَقًا؛ فإنّه وإن صَدَق عليه لُغةً أنّه مَيْتةُ بحرٍ، فمعلومٌ أنّه لا يُراد إلَّا ما ذَكَرْناه، وظاهرُه حِلُّ كُلِّ ما مات فيه، ولو كان كالكلب والخِنْزير»(٣٧٤).



(٣٧٢) "نيل الأوطار" للشوكانّي ١/ ٣٠، ٣١.

(٣٧٣) نفس المصدر.

(٣٧٤) "سبل السلام" للصنعانِّي ١/ ٢٠، ٢١.



نشـــــاط (٦) تعاون ثم أجب

البحر خَلْقٌ عظيم من مخلوقات الله تعالى، وهو آية من آياته سبحانه لَفَتَ أنظار خلقه للتفكر في هذه الآية، وتوجيه القلوب لشكر هذه النعمة، من خلال الربط بين الحديث وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ١٤﴾ النحل: ١٤.

أولًا: وضِّح هذه النعم من خلال محددات الجدول التالي:

وجه المقارنة	الآية	الحديث
الطعام		
الزينة		
النقل والحركة		
طلب الشكر		

٥. من توجيهات الحديث:

١. الطهارة من أَجَلِّ العبادات، وأعظم القُربات التي يَتقرَّب بها العبدُ إلى خالقه سبحانه، وعليها تتوقَّف صحَّةُ كثيرٍ من العبادات.

٢. الطهارة سبب لمحبَّة الله – عزَّ وجلَّ – قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ٢٢٢﴾ [البقرة: ٢٢٢].

٣. هذا الحديث عظيمٌ، وهو أصلٌ من أصول الطّهارة، ومشتمِل على أحكام كثيرة، وقواعدَ مهمَّةٍ(٣٧٥). قال الشّافعيُّ رحمه الله: «هذا الحديث نصفُ عِلْمِ الطَّهارة»(٣٧٦).

٤. يُستفاد من الحديث – وهو ظاهر قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ ٩٦﴾ [المائدة: ٩٦] – إباحةُ أكلِ مَيتاتِ البحرِ كلِّها، والمرادُ منها كلُّ ما يَعيش في البحر؛ فكلُّ ذلك حلالٌ بأنواعِه، ولا حاجةَ إلى ذَبحِه، سواءٌ يُؤكَلُ مِثلُه في البَرِّ كالبقرِ والغنَمِ، أوْ لا يُؤكَلُ كالكَلبِ، والكلُّ سَمَكٌ وإنِ اختَلَفَتِ الصُّورُ.

---

(٣٧٥) "نيل الأوطار" للشوكانيّ ١/ ٣١.

(٣٧٦) نفس المصدر.

المقرر الثاني: الحديث الرابع عشر

٥. في الحديث أن التوضُّؤَ بماء البحر يَجُوز مع تغيُّر طَعْمِه ولَونه(٣٧٧).

٦. في الحديث أن الطَّهور هو المطهِّر؛ لأنه ﷺ سُئل عن تطهير ماء البحر، لا عن طهارته، ولولا أنهم عَرَفوه من الطَّهور، لكان لا يزول إشكالهم بقوله: «هو الطَّهور ماؤه». وقيل: الطَّهورُ ما يتكرَّر منه التَّطْهير؛ كالصَّبور والشَّكور، وهو قول مالك، جوَّز الوضوء بالماء المستعمَل(٣٧٨).

٧. في الحديث جواز الطّهارة بماء البحر، وبه قال جميع العلماء إلّا ابنَ عبد البرِّ، وابنَ عمر، وسعيدَ بنَ المسيِّب[٣٧٩].

٨. من محاسن الفتوى أن يُجاء في الجواب بأكثرَ ممَّا سُئل عنه؛ تَتْمِيمًا للفائدة، وإفادةً لعلم غير المسؤول عنه، ويتأكَّد ذلك عند ظهور الحاجة إلى الحُكم.

٩. في حديث الباب دليلٌ على أنّ المفتيَ إذا سُئل عن شيء، وعَلِمَ أنَّ للسّائل حاجةً إلى ذِكْرِ ما يتَّصِل بمسألته، استُحِبَّ تعليمه إيَّاه، ولم يكن ذلك تكلُّفًا لِما لا يَعنيه؛ لأنّه ذَكَرَ الطَّعَام وهم سألوه عن الماء؛ لِعلْمِهِ أنّهم قد يَعُوزهم الزّاد في البحر»[٣٨٠].

١٠. المفتي ينبغي له أن يَزيدَ المستفتيَ الحُكم الذي يحتاج إليه؛ فإن هذا السائل سأل عن حُكم ماء البحر، والذي يسأل عن ماء البحر، يحتاج إلى معرفة حُكم الميتة، فزاده النبيُّ ﷺ بيان حُكم أكل الميتة في البحر، فقال: «هو الطَّهورُ ماؤه، الحِلُّ مَيْتتُهُ»»[٣٨١].

١١. عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لله تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ الله وَالْحَمْدُ لله تَمْلَآنِ - أَوْ تَمْلَأُ - مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو، فَبَايِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا»[٣٨٢].

---

(٣٧٧) "الكاشف عن حقائق السنن" للطِّيبيِّ ٣/ ٨٣٠.

(٣٧٨) نفس المصدر.

(٣٧٩) "نيل الأوطار" للشوكانّي ١/ ٢٩، ٣٠.

(٣٨٠) السابق ١/ ٣٠، ٣١.

(٣٨١) نفس المصدر.

(٣٨٢) رواه مسلم ٢٢٣.

ثالثًا: التقويم

س١: اخترِ الجوابَ الصحيحَ فيما يلي:

أ. الجامع بين طهورية ماء البحر وأكل ميتته:

- الحرمة.
- الحل. إجابة صحيحة
- الاستحباب.

ب. قوله ﷺ في الحديث الحِلُّ ميتته يقتضي:

- حل ما أُلْقِيَ فيه ميتًا.
- حل ما خرج منه ميتًا. إجابة صحيحة
- حل ما طفى فيه متعفنًا.

ت. العلة في إيراد حكم ميتة البحر:

- بيان سعة العلم وكثرة المعرفة.
- تتميمًا للفائدة التي لم ينتبه السائل لحاجته إليها. إجابة صحيحة
- تنبيه السائل على ضعف فطنته.

ث. الضمير في قوله ﷺ في الحديث ماؤه عائد على:

- البحار. إجابة صحيحة
- الأنهار.
- العيون.

س٢: أجب بكلمة صواب أو خطأ

أ. يُستنتج من قوله ﷺ: «هُوَ الطَّهُورُ مَاؤُهُ، الحِلُّ مَيْتَتُهُ» يُسر الشريعة الإسلامية. صواب

ب. الطَّهُور بفتح الطاء هو التنظف والتنزه. خطأ

ت. الحديث يرشدنا إلى أنه يجوز الوضوء بماء البحر ولو تغيَّر طَعْمُه ولَونُه. صواب

س٢ علل: ذكر حكم ميتة البحر برغم عدم اشتمال السؤال عليها؟

....

....

المقرر الثاني: الحديث الرابع عشر

س٣ اذكر ثلاث فوائد من الحديث تجعل المسلم يعتزُّ بشريعة الإسلام.

....

....

....

....

س٤ : بَيِّنْ حُكْمَ استعمالِ ماء البحر.

....

....

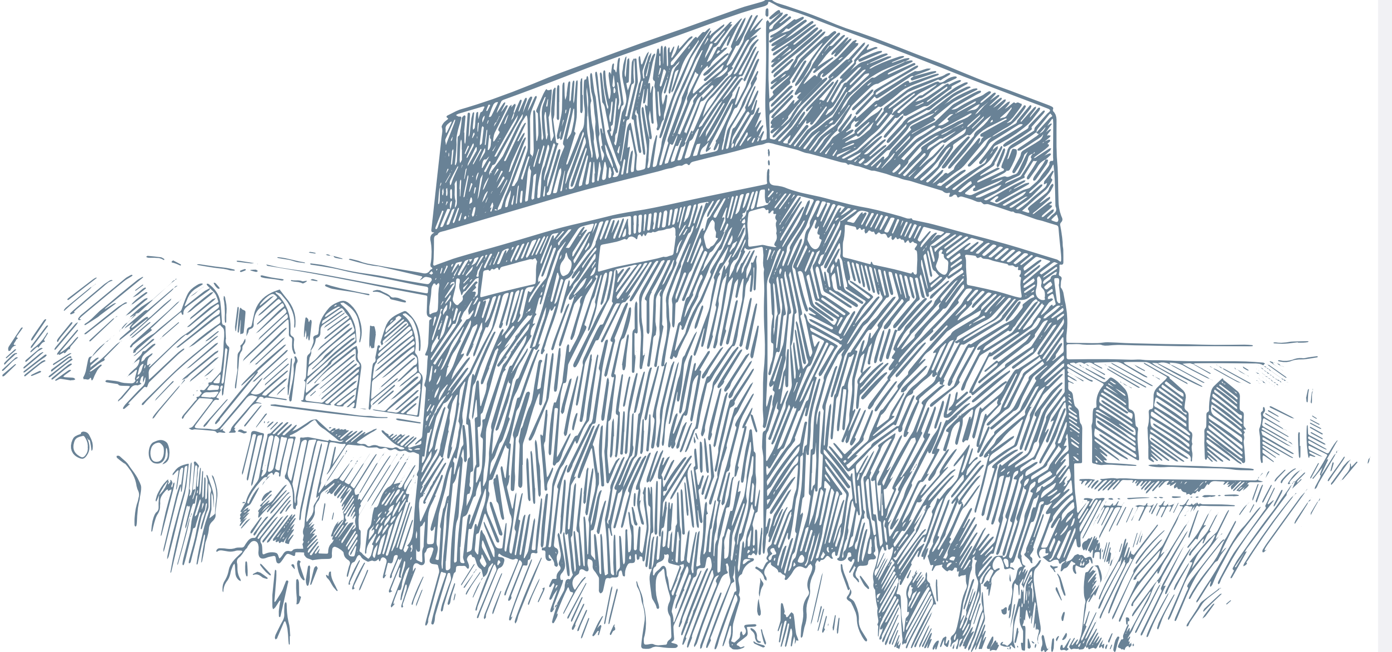
....

س٥ : اكتب نبذة من ثلاثة أسطر تُوضِّح خلالها نعمة الله في تسخير البحار.

....

....

....



المقرر الثاني:
الحديث الخامس عشر




المقرر الثاني: الحديث الخامس عشر



الوحدة	الفصل	رقم الحديث في المقرر	رقم الحديث في الأصل	رقم الشاهد في الأصل
الباب الثاني: العبادات	ثانيًا: الوضوءُ والاغتسالُ: [صفة الوضوء]	٤٠	لا يوجد في الموسوعة	٦٤



صفة الوضوء

٤٠- عن حُمْرَانَ، مَوْلَى عُثْمَانَ، أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - دَعَا بِوَضُوءٍ فَتَوَضَّأَ، فَغَسَلَ كَفَّيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ مَضْمَضَ وَاسْتَنْثَرَ، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ الْيُمْنَى إِلَى الْمِرْفَقِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ الْيُسْرَى مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ مَسَحَ رَأْسَهُ، ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَهُ الْيُمْنَى إِلَى الْكَعْبَيْنِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ غَسَلَ الْيُسْرَى مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا، ثُمَّ قَامَ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ لَا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»، وزاد مسلم في رواية: «وَكَانَتْ صَلَاتُهُ وَمَشْيُهُ إِلَى الْمَسْجِدِ نَافِلَةً».

رواه البخاريُّ ١٦٤ كتاب الوضوء، بَابُ المَضْمَضَةِ فِي الوُضُوءِ، ومسلم واللفظ له ٢٢٦ كتاب الطهارة، بَابُ صِفَةِ الْوُضُوءِ وَكَمَالِهِ، والرواية ٢٢٩.





نشـــاط (٦) تعاون ثم أ

المقرر الثاني: الحديث الخامس عشر

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

المسلم يحتاج أن يتعرف على صفة وضوء النبي ﷺ حتى يؤدي الوضوء على الكيفية الصحيحة، وحديث اليوم فيه شرحٌ وبيانٌ لتلك الصفة.

فشمر أخي الطالب، عن ساعديْكَ، واستعد لدراسة حديث اليوم- زادك الله حرصًا وفهمًا واستيعابًا.

٢. أهداف دراسة الحديث:

عزيزي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا -بعد عون الله تعالى- على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح لغويات الحديث.
٣. تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
٤. تُبرهن على فضل الوضوء.
٥. تصف حرص الصحابة على نقل السُّنَّة وتعليمها.
٦. تشرح صفة الوضوء كما وردت في الحديث.
٧. تستدل من الحديث على أهمية الخشوع في الصلاة.
٨. تُقبل على صلاة النافلة بوضوء صحيح وخشوع.
٩. تتوضأ وُضوءًا صحيحًا كوضوء النبي ﷺ.

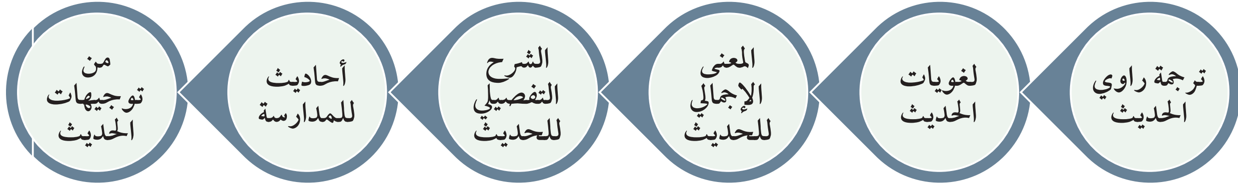
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه -بعون الله تعالى- عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الشكل التالي:

- صفة الوضوء
- أهمية الخشوع في الصلاة
- فضل الوضوء
- فضل صلاة النافلة

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:



١. ترجمة راوي الحديث

هو: حُمْرانُ بنُ أَبانَ، مولى عثمان بن عفان، وكان من سَبْيِ عينِ التمرِ الذين بعث بهم خالدُ بنُ الوليد إلى المدينة، وادَّعى ولده أنهم من النَّمِرِ بنِ قاسِطِ بنِ ربيعةَ، كان حمرانُ من العلماء الأجِلَّةِ أهل الرأي والشَّرف، من تابعي أهل المدينة ومحدِّثيهم، حكى قتادة أنه كان يصلِّي خلف عثمان، فإذا توقَّف فتح عليه، حدَّث عن عُثْمَانَ وابنِ عُمَرَ ومعاوِيَةَ، وأدرك أبا بكر وعمرَ، وتحوَّل إلى البصرة فنزلها، وكان كثيرَ الحديث، روى عنه عُرْوَةُ، وأبو سلمة، والحسنُ، ونافعٌ، ومسلمُ بن يسار، وابن المُنْكَدر، وزيد بن أَسْلَمَ، وغيرهم ت ٧٥هـ(٣٨٣).



نشاط (١)

من خلال تأملك للمعلومات الواردة عن الراوي، أكمل الشكل التالي:

الدليل على كون الراوي ليس من العرب الخلص:

....

ما سبب تحوله من حال السبي إلى حال العز والشرف:

....

بيان عظمة الإسلام من خلال:

- إلغاء الفوارق والطبقية الاجتماعية:

....

....

- رعاية المواهب وتقديم الكفاءات

....

....

٢. لغويات الحديث:

(٣٨٣) يراجع ترجمته في: "الطبقات الكبرى" لابن سعد ٥/ ٢١٥ و ٧/ ١٠٨، و"الإصابة في تمييز الصحابة" لابن حجر ٢/ ١٥٣، و"ميزان الاعتدال" للذهبي ١/ ٦٠٤، و"الوافي بالوفيات" للصفدي ١٣/ ١٠٣.

المقرر الثاني: الحديث الخامس عشر

م	الجملة	اللغويات
	الوَضُوء	بفتح الواو: اسم للماء، والوُضوء بضمِّ الواو: اسم لفعل التوضُّؤ[٣٨٤].
	ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ الْيُمْنَى إِلَى الْمِرْفَقِ.	المرفق فيه وجهان؛ أحدُهما: بفتح الميم وكسر الفاء المَرْفِق، والثّاني: عكسُه المِرْفَق، لغتان[٣٨٥]. اليد يطلق على العضو إلى المَنْكِب، فلو لم ترِد هذه الغاية إلى المرفق، لوجب غسل اليد إلى المنكب، فلمّا دخلت، أخرجت عن الغسل ما زاد على المرفق، فانتهى الإخراج إلى المرفق، فدخل في الغسل[٣٨٦].

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي حُمْرَانُ، مَوْلَى عُثْمَانَ، أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ دَعَا بِوَضُوءٍ؛ أي: طلب إناءً فيه ماءٌ لكي يتوضَّأ به، فَتَوَضَّأَ فَغَسَلَ كَفَّيْهِ والكف: راحة اليد مع الأصابع ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ مَضْمَضَ؛ أي: أدار الماء في فمه ثم أخرجه، وَاسْتَنْثَرَ؛ أي: أخرج من أنفه الماء الذي استنشقه، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ الْيُمْنَى إِلَى الْمِرْفَقِ المرفق: هو مِفْصَلُ العَضُد من الذراع، ويدخل في الغَسْل ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ الْيُسْرَى مِثْلَ ذَلِكَ؛ أي: إلى المرفق ثلاث مرات، ثُمَّ مَسَحَ رَأْسَهُ؛ أي: أَمَرَّ يده على رأسه مبلولة بالماء، ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَهُ الْيُمْنَى إِلَى الْكَعْبَيْنِ والكعبان عظمان بارزان في أسفل الساق ويدخلان في الغسل ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ غَسَلَ الْيُسْرَى مِثْلَ ذَلِكَ؛ أي: إلى الكعبين، ثُمَّ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا ؛ أي مثل فعل وضوئي هذا، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا، ثُمَّ قَامَ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ لَا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ» حديث النفس: هو الوساوس والخطرات، والمراد به هنا ما كان في شؤون الدنيا؛ أي: فلا يسترسل في ذلك، وإلا فالأفكار يتعذَّر السلامة منها، «غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»؛ أي: ستر الله ما سبق من ذنبه ومعصيته، وتجاوز عنه. وزاد مسلم في رواية: «وَكَانَتْ صَلَاتُهُ وَمَشْيُهُ إِلَى الْمَسْجِدِ نَافِلَةً»؛ أي: أن الغُفران قد حصل له بالوضوء، فثواب صلاته ومشيه زيادة في الفضل.

---

(٣٨٤) "إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام" لابن دقيق العيد ١/ ٨٠.

(٣٨٥) نفس المصدر.

(٣٨٦) السابق ١/ ٨٢، ٨٣.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

كان الصّحابة -.. رضوان الله عليهم - يحرصون أشدَّ الحرص على تبليغ الشرع، ونقل السُّنَّة، وتعليم الناس دينهم، ونشر صحيح الدّين وتعاليم النبيّ ﷺ، ومن أهمِّ الأمور التي حرصوا على نقلها وتبليغها الوضوءُ، فهو من أجَلِّ العبادات، وأعظمِ القُرُبات التي يَتقرَّب بها العبدُ إلى خالقه سبحانه، وعليه تتوقَّف صحَّةُ الصلاة، وحُسن كثير من الطاعات، وقد أخبر تعالى أن الطهارة تجلب محبَّة الله تعالى؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ٢٢٢﴾ [البقرة: ٢٢٢]، «فالجنة لا يَدخُلَها خبيث، ولا من فيه شيء من الخُبث؛ فمن تطهَّر في الدنيا، ولَقِيَ الله طاهرًا من نجاساته، دَخَلها بغير معوِّق، ومن لم يتطهَّر في الدنيا، فإن كانت نجاسته عينيةً كالكافر، لم يَدخُلها بحال، وإن كانت نجاستُه كَسْبيةً عارضةً، دَخَلها بعدما يتطهَّر في النار من تلك النجاسة، ثم يَخرُج منها، حتى إن أهل الإيمان إذا جازوا الصراط، حُبِسوا على قنطرة بين الجنَّة والنار، فيُهَذَّبون ويُنَقَّوْنَ من بقايا بَقِيت عليهم، قَصُرت بهم عن الجَنَّة، ولم توجب لهم دخولَ النار، حتى إذا هُذِّبوا ونُقُّوا، أُذِن لهم في دخول الجنة.

والله سبحانه بحِكمته جعل الدخولَ عليه موقوفًا على الطهارة، فلا يَدخُل المصلِّي عليه حتى يتطهَّر، وكذلك جعل الدخولَ إلى جنَّته موقوفًا على الطِّيب والطهارة، فلا يَدخُلها إلا طيِّب طاهر؛ فهما طهارتان: طهارةُ البَدَن، وطهارة القَلب؛ ولهذا شُرِع للمتوضِّئ أن يقول عَقِيب وضوئه: «أَشْهَدُ أَنْ لا إلهَ إلا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ، وَاجْعَلْنِي مِنَ المُتَطَهِّرِينَ». فطهارةُ القلب بالتوبة، وطهارة البدن بالماء، فلمَّا اجتمع له الطُّهران، صَلَح للدخول على الله تعالى، والوقوف بين يديه ومناجاته»(٣٨٧).

وقد قال ﷺ: «إن أمتي يُدْعَوْن يومَ القيامة غُرًّا مُحَجَّلين من آثار الوضوء، فمَن استطاع منكم أن يُطيل غُرَّتَهُ فلْيَفْعَل»(٣٨٨).

وقد جاء الأمر بالوضوء في الكتاب والسُّنَّة؛ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ ٦﴾ [المائدة: ٦].

وإن هذا الحديث أصل عظيم في صفة الوضوء، ففيه يروي التابعيُّ حُمْرَانُ، مَوْلَى عُثْمَانَ، أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - دَعَا بِوَضُوءٍ؛ أي: طلب إناءً فيه ماءٌ لكي يتوضَّأ به، حيث الوَضُوء بفتح الواو: اسم للماء، أما الوُضوء بضمِّ الواو، فهو اسم لفعل التَّوضُّؤ، فَتَوَضَّأَ، فَغَسَلَ كَفَّيْهِ والكفُّ: راحة اليد مع الأصابع، و»قوله: فَغَسَلَ كَفَّيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. هذا دليل على

(٣٨٧) "إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان" لابن القيم ١/ ٥٦.

(٣٨٨) رواه البخاريُّ ١٣٦، ومسلم ٢٤٦، وانظر: "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" للقرطبيِّ ١/ ٤٧٦.

المقرر الثاني: الحديث الخامس عشر

أن غَسْلَهُمَا في أَوَّل الوُضـوءِ سُـنَّةٌ، وَهُـوَ كذلـك باتِّفـاق العلـماء»[٣٨٩].

ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُـمَّ مَضْمَضَ؛ بأن أدخل الماء في فمه وحرَّكه وأداره ثـمّ ألقاه لغسله غسـلًا جيّدًا، ثـمّ ألقى الماء وأخرجه مـن فمـه، و»قولـه: ثـمّ مضمـض مقتـضٍ للتّرتيـب بـين غسـل اليديـن والمضمضـة»[٣٩٠].

وَاسْتَنْثَرَ؛ «قال جمهورُ أهلِ اللغة والفُقهاءُ والمحدِّثون: الِاسْتِنْثَارُ هـو إخراجُ الماء من الأنـف بعد الاستنشـاق»[٣٩١]، والاستنشـاقُ أن يجذب الماء بريح أنفه لإيصاله إلى أعلى الأنـف والخياشـيم، والاستنثار إخراجه؛ لينظّف أنفه ممّا به من الأذى.

ثُـمَّ غَسَـلَ وَجْهَـهُ ثَـلَاثَ مَـرَّاتٍ، وَحَـدُّ الوجه مـن منابـت شـعر الـرّأس إلى أسـفل الذّقـن، ومـن شحمتَي الأُذنين يمينًا ويسارًا، والمراد: تعميم الوجه كلّه بالماء. «وقوله: ثلاثًا، يُفيد استحباب هـذا العـدد في كلِّ مـا ذُكِـر فيـه»[٣٩٢].

«وكان ﷺ يمسح أُذُنَيْهِ مع رأسه، وكان يمسح ظاهرَهما وباطنهما، ولم يَثبُت عنه أنه أخذ لهما ماء جديدًا؛ وإنـما صحَّ ذلك عن ابن عمر، ولم يصحَّ عنه في مسح العُنق حديثٌ البتَّةَ»[٣٩٣]

و»قولـه: ثمّ غسل وجهه دليل على التّرتيب بين غسل الوجه والمضمضة والاستنشاق، وتأخُّره عنهـا، فيؤخـذ منـه التّرتيـب بـين المفـروض والمسـنون، وقـد قيـل في حِكمـة تقديـم المضمضـة والاستنشـاق على غسـل الوجه المفـروض: إنّ صفـات الماء ثـلاث – أعنـي: المعتبرة في التّطهـير –: لـون يُـدرَكُ بالبـصر، وطعـمٌ يُـدرَكُ بالـذَّوق، وريـح يُـدرَكُ بالشَّـمِّ، فقُدِّمـتْ هاتـان السُّـنَّتان ليُختبَرَ حـال المـاء، قبـل أداء الفـرض بـه، وبعـض الفقهـاء رأى التّرتيـبَ بـين المفروضـات، ولم يَـرَهُ بـين المفـروض والمسـنون، كـما بـين المفروضـات»[٣٩٤].

ثُـمَّ غَسَـلَ يَـدَهُ الْيُمْنَـى إِلَى الْمِرْفَـقِ المرفـق: هـو مِفْصَـلُ العَضُـد مـن الـذراع، ويدخـل في الغسـل؛ فالمعنى: ثـم غسـل يـده اليمنى مع المرفـق. ثَـلَاثَ مَـرَّاتٍ، ثُـمَّ غَسَـلَ يَـدَهُ الْيُسْرَى مِثْـلَ ذَلِـكَ؛ أي: إلى المرفق ثـلاث مـرات، وفيـه «تقديـم اليمنى على اليسرى، والتّعبير بكلمـة ثـمّ، وكـذا في الرجلـين أيضًـا»[٣٩٥].

---

(٣٨٩) "شرح النووي على مسلم" ٣/ ١٠٥.

(٣٩٠) "إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام" لابن دقيق العيد ١/ ٨١.

(٣٩١) "شرح النووي على مسلم" ٣/ ١٠٥.

(٣٩٢) "إحكام الأحكام ١/ ٨٢.

(٣٩٣) "زاد المعاد" لابن القيم ١/ ١٨٧، ١٨٨.

(٣٩٤) "إحكام الأحكام ١/ ٨١، ٨٢.

(٣٩٥) "عمدة القاري شرح صحيح البخاري" لبدر الدين العيني ٣/ ٧.

ثُـمَّ مَسَـحَ رَأْسَـهُ؛ أي: أمَـرَّ يـده عـلى رأسـه مبلولـة بالمـاء، ثـمّ مسـح برأسـه، والمسـح دون الغسـل وأقـلّ منـه، والمـراد بالـرّأس: منابـت شـعر الـرّأس، ولم يُـشرع غسـل الـرأس كباقـي الأعضـاء لِما في غسـله مـن المشـقَّة الشـديدة، لاسـيَّما أيـام الشـتاء، وهـذا مـن التخفيـف عـلى العبـاد والرحمـة بهـم، ولم يكـرَّر مسـحه في الأحاديـث التـي وصفـت وضـوء النبـيِّ ﷺ فاختُلـف هـل يمسـح مـرة واحـدة أو ثلاثًـا؟ عـلى قولـين. «والصحيـح أنـه ﷺ لم يكـرِّر مسـح رأسـه؛ بـل كان إذا كـرَّر غَسْـلَ الأعضـاء، أَفرَدَ مسـح الـرأس، هكـذا جـاء عنـه صريحًـا، ولم يصـحَّ عنـه ﷺ خلافُـه البتَّـةَ؛ بـل مـا عـدا هـذا إمـا صحيـح غـير صريـح؛ كقـول الصحـابي: توضَّـأ ثلاثًـا ثلاثًـا، وكقولـه: مسـح برأسـه مرتـين، وإمـا صريـح غـير صحيـح»[٣٩٦].

واختُلف في مسح الرأس: هل يُجزئُ مسحُ بعض الرأس، أو لا بدَّ من مسحه كلِّه؟

و»قولـه: ثـمّ مسـح رأسـه ظاهـره: اسـتيعاب الـرّأس بالمسـح؛ لأنّ اسـم الـرّأس حقيقـة في العضـو كلِّـه، والفقهـاء اختلفـوا في القَـدْر الواجـب مـن المسـح»[٣٩٧].

«واتَّفَـق مالـكٌ والشـافعيُّ وأبـو حنيفـة عـلى أن الـرأس لا يُجـزئ مَسـحه إلا بـماء جديـد يأخـذه لـه المتوضِّـئ كـما يأخـذه لسـائر الأعضـاء، ومـن مَسـح رأسـه بـما فَضَـلَ مـن البَلَـل في يديـه مـن غَسْـل ذراعيـه، لم يُجْـزِه. وقـال الْأَوْزَاعِـيُّ وجماعـةٌ مـن التابعـين: يُجزئُـه»[٣٩٨].

والأصل أن المرأة كالرجل في مسح الرأس ما دام أنه لم يَرِدْ حديثٌ يُفرِّق بينهما.

---

(٣٩٦) "زاد المعاد" لابن القيم ١/ ١٨٦.

(٣٩٧) "إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام" لابن دقيق العيد ١/ ٨٣، ٨٤.

(٣٩٨) "الاستذكار" لابن عبد البر ١/ ١٣٢.

المقرر الثاني: الحديث الخامس عشر



نشـــاط (٢) اقرأ وحلل ثم أجب

بَيِّنْ من خلال الفقرة السابقة الأحكام الفقهية المتعلقة بمسح الرأس، مع تحديد القول الراجح وفقًا لما يلي:

عدد المرات:

....

....

الماء المستخدم:

....

....

القدر الممسوح:

....

....

المسح عند الرجل والمرأة:

....

....

ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَهُ الْيُمْنَى إِلَى الْكَعْبَيْنِ والكعبان عظمان بارزان في أسفل الساق يُغسلان ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ غَسَلَ الْيُسْرَى مِثْلَ ذَلِكَ؛ أي: إلى الكعبين، و«قوله: ثلاثًا يدلُّ على استحباب التَّكرار في غسل الرِّجلين ثلاثًا، وبعض الفقهاء لا يرى هذا العدد في الرِّجل كما في غيرها من الأعضاء، وقد ورد في بعض الرّوايات: فغسل رجليه حتّى أنقاهما، ولم يذكر عددًا، فاستُدلّ به لهذا المذهب، وأكّد من جهة المعنى بأنَّ الرِّجل لقُربها من الأرض في المشي عليها، يَكثُر فيها الأوساخ والأدران، فيُحال الأمر فيها على مجرَّد الإنقاء من غير اعتبار العدد، والرّوايةُ الّتي ذُكِرَ فيها العدد زائدة على الرّواية الّتي لم يُذكر فيها، فالأخذ بها مُتعيِّن، والمعنى المذكور لا ينافي اعتبار العدد»[399].

---

(٣٩٩) "إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام" لابن دقيق العيد ١/ ٨٤.

«والأصل في الواجب غَسْلُ الأعضاء مرَّةً مرَّةً، والزِّيادة عليها سُنَّة؛ لأن الأحاديث الصّحيحة وردت بالغسل ثلاثًا ثلاثًا، ومرَّةً مرَّةً، ومرَّتين مرّتين، وبعض الأعضاء ثلاثًا ثلاثًا، وبعضها مرَّتين مرَّتين، وبعضها مرَّةً مرَّةً، فالاختلاف على هذه الصّفة دليل الجواز في الكلِّ، فإن الثّلاث هي الكمال، والواحدة تُجزئ»(٤٠٠).



نشـــــاط (٣) اقرأ ثم قارن

ورد الوضوء في القرآن في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ﴾ المائدة:٦.

قارن بين أفعال الوضوء في الآية والحديث مُميزًا بين فرائض الوضوء وسننه في الجدول التالي:

فعل الوضوء	الآية	الحديث
فروض:		
سنن:		

«وصحَّ عنه – عليه السلام – أنه توضَّأ مرَّةً مرَّة، ولم يَزِد على ثلاث؛ بل أخبر أن «مَنْ زَادَ عَلَيْهَا، فَقَدْ أَسَاءَ وَتَعَدَّى وَظَلَمَ»، فالمُوَسْوِس مُسيءٌ متعدٍّ ظالم بشهادة رسول الله ﷺ، فكيف يتقرَّب إلى الله بما هو مُسيء به متعدٍّ فيه لحدوده؟!»(٤٠١).

أما المُوالاة بين أعضاء الوضوء، فهي واجبة، «ويُوالي بين أعضائه، فإن فرَّق تفريقًا يسيرًا لم يضرَّ؛ لأنه لا يمكِن الاحتراز منه»(٤٠٢).

قال صالح ابن الإمام أحمد رحمه الله: «سألت أبي عن الرَّجُلِ يَنسى مَسْحَ رأسه حتى يُصلي. قال: إن كان قد جفَّ الوضوء، أعاد الوضوء كله، وإن كان لم يَجفَّ، مَسح رأسه وغسل رجليه»(٤٠٣).

«وفي ضبط التفريق الكثير والقليل: أنه إذا مَضى بين العُضويْنِ زَمنٌ يَجفُّ فيه العضو المغسول مع اعتدال الزمان وحال الشخص، فهو تفريق كثير، وإلَّا فقليل، ولا اعتبارَ بتأخُّر الجفاف بسبب شدَّة البرد، ولا بتسارُعه لشدَّة الحرِّ، ولا بحال المُبْرود والمَحْموم، ويُعتبر التفريق مِن

(٤٠٠) "عمدة القاري شرح صحيح البخاري" لبدر الدين العيني ٣/ ٨.

(٤٠١) "إغاثة اللهفان" لابن القيم ١/ ١٢٧.

(٤٠٢) "المهذَّب" للشيرازي ١/ ٤٧٨.

(٤٠٣) "مسائل الإمام أحمد رواية ابنه أبي الفضل صالح" ١/ ١٦٧.

المقرر الثاني: الحديث الخامس عشر

آخر الفعل المُأْتِيِّ به من أفعال الوضوء، حتى لو غسل وجهه ويديه، ثم اشتغل لحظة، ثم مَسح رأسه بعد جَفاف الوجه وقبل جَفاف اليد، فتفريق قليل، وإذا غَسل ثلاثًا ثلاثًا، فالاعتبار مِن الغَسْلةِ الأخيرة»(٤٠٤).



نشـــاط (٤) فكر ثم نفذ

تقول الحكمة: إن التشبه بالرجال فلاح، والتطبيق العملي المنقول عن عثمان -رضي الله عنه- دليل على حرص الصحابة على تبليغ العلم ونشر السُّنَّة.

فما الدور الذي يمكنك أن تقوم به تشبُّهًا بالصَّحْبِ الكرام في مضمار حديث اليوم.

البحث عن فيديو تعليمي للوضوء، ثم نشره على مواقع التواصل الاجتماعي.

١. ....

٢. ....

٣. ....

٤. ....

٥. ....

ثُمَّ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا؛ أي مثل فعل وضوئي هذا، فأظهر عثمان - رضي الله عنه - أنّ وضوءه كان محاكاةً ومطابقةً لوضوء النبيِّ ﷺ وتعليمًا لمن حوله، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا، ثُمَّ قَامَ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ» بأن يؤدّيهما بإخلاصٍ وخشوعٍ وطمأنينةٍ، «لَا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ» حديث النفس: هو الوساوس والخطرات، والمراد به هنا ما كان في شؤون الدنيا؛ أي: فلا يسترسل في ذلك، وإلا فالأفكار يتعذّر السلامة منها؛ فـ«حديث النّفس يعمُّ الخواطر المتعلّقة بالدّنيا، والخواطر المتعلّقة بالآخرة، والحديث محمول - واللهُ أعلم - على ما يتعلّق بالدّنيا؛ إذ لا بدَّ من حديث النّفس فيما يتعلّق بالآخرة؛ كالفكر في معاني المتلوِّ من القرآن العزيز، والمذكور من الدّعوات والأذكار، ولا نريد بما يتعلّق بأمر الآخرة كلَّ أمر محمود، أو مندوب إليه؛ فإنّ كثيرًا من ذلك لا يتعلّق بأمر الصّلاة، وإدخاله فيها أجنبيٌّ عنها، وقد رُوِيَ عن عُمَرَ - رضي اللهّ عنه - أنّه قال: «إنّي لَأُجهِّز الجيشَ وأنا في الصّلاةِ» أو كما قال، وهذه قُربة؛ إلّا أنّها أجنبيّة عن مقصود الصّلاة»(٤٠٥).

---

(٤٠٤) "المجموع شرح المهذَّب" للنوويِّ ١/ ٤٥٣.

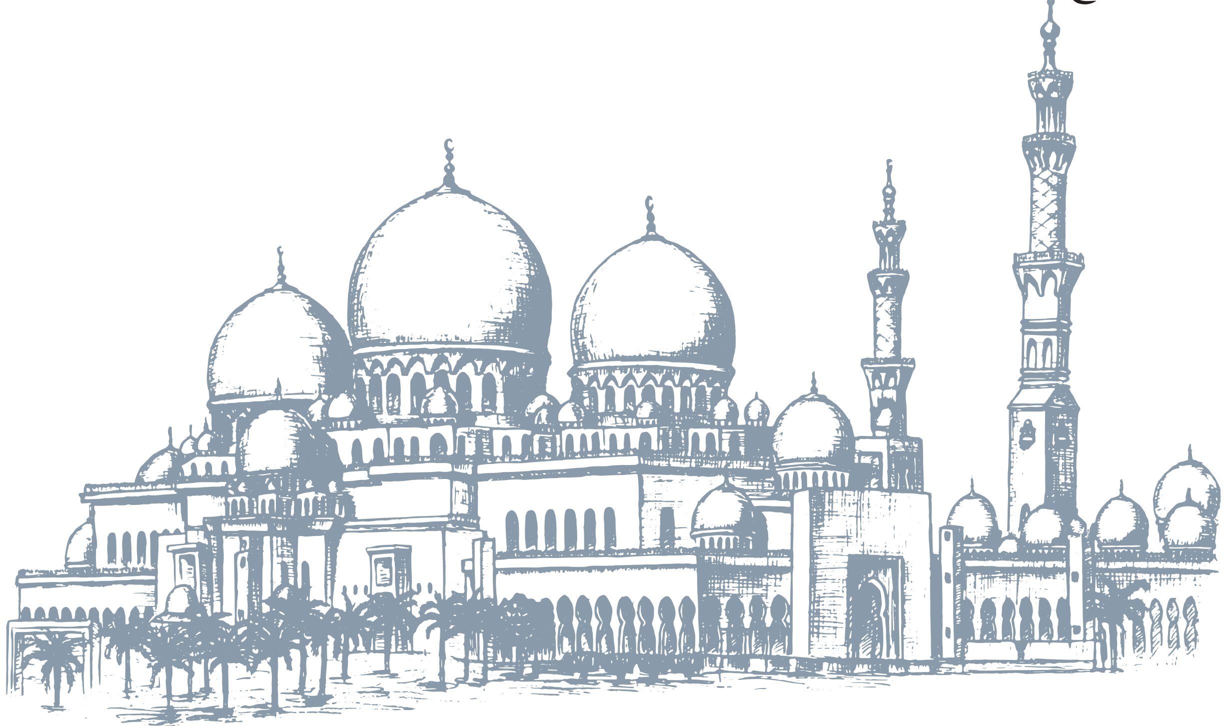
(٤٠٥) "إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام" لابن دقيق العيد ١/ ٨٦.

«قولـه: ولا يُحـدِّث فيهـا نفسـه إشـارة إلى الخواطـر والوسـاوس الـواردة عـلى النّفـس، وهـي عـلى قسـمين؛ أحدهمـا: مـا يَهجُـم هجـمًا يتعـذَّر دفْعُـه عـن النّفـس، والثّـاني: مـا تسترسـل معـه النّفـس، ويمكِـن قَطْعُـه ودفعـه، فيمكِـن أن يُحمَـل هـذا الحديـث عـلى هـذا النّـوع الثّـاني، فيخـرج عنـه النّـوع الأوّل؛ لعُسر اعتبـاره، ويَشـهَد لذلـك لفظـة: يحـدّث نفسـه فإنّـه يقتـضي تكسُّـبًا منـه وتفعُّـلًا لهـذا الحديـث»(٤٠٦).

«غُفِـرَ لَـهُ مَـا تَقَـدَّمَ مِـنْ ذَنْبِـهِ»؛ أي: غَفَـرَ الله لـه مـا تقـدَّمَ مـن ذنبـه مـن الصّغائـر دون الكبائـر والمظالم؛ لأنّ المظـالم لا بُـدَّ أن تُـرَدَّ، والكبائـر لا بـدَّ لهـا مـن توبـة.

«قولـه: «غُفِـر لـه مـا تقـدَّم مـن ذنبـه» ظاهـره العُمـوم في جميـع الذّنـوب، وقـد خصُّـوا مثلـه بالصّغائـر، وقالـوا: إنَّ الكبائـر إنّـما تُكفَّـر بالتّوبـة، وكأنّ المسـتند في ذلـك أنّـه وَرَدَ مُقيَّـدًا في مواضـعَ؛ كقولـه ﷺ: «الصَّلَـوَاتُ الْخَمْـسُ وَالْجُمُعَـةُ إِلَى الْجُمُعَـةِ وَرَمَضَـانُ إِلَى رَمَضَـانَ مُكَفِّـرَاتٌ لِمَـا بَيْنَهُـنَّ مَـا اجْتُنِبَـتِ الْكَبَائِـرُ»(٤٠٧)، فجعلـوا هـذا القيـد في هـذه الأمـور مُقيِّـدًا للمُطلَـق في غيرهـا»(٤٠٨).

و«هـذا الثّـواب الموعـود بـه يترتَّـب عـلى مجمـوع أمريـن؛ أحدهمـا: الوضـوء عـلى النّحـو المذكـور، والثّـاني: صـلاة ركعتـين بعـده بالوصـف المذكـور بعـده في الحديـث؛ فالثّـواب المخصـوص يترتَّـب عـلى مجمـوع الأمريـن، ومطلَـق الثّـواب قـد يحصـل بـهما دون ذلـك»(٤٠٩).



(٤٠٦) "إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام" لابن دقيق العيد ١/ ٨٦.

(٤٠٧) رواه مسلم ٢٣٣.

(٤٠٨) "إحكام الأحكام" ١/ ٨٧.

(٤٠٩) السابق ١/ ٨٤ – ٨٦.

المقرر الثاني: الحديث الخامس عشر



نشـــــاط (٥) تعاون وفكر وابحث ثم أجب

تعاون مع زملائك في التفكير والبحث للوصول إلى:

أولًا: الفائدة الأصولية من قول عثمان رضي الله عنه: رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا.

....

....

ثانيًا: العلة في اقتصار عثمان رضي الله عنه في التطبيق العملي على الوضوء فقط دون الصلاة.

....

....

....

ثالثًا: استنتاج العلاقة بين قوله ﷺ: «لَا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ» ومطلع سورة المؤمنون.

....

....

....

وزاد مسلم في رواية: «وَكَانَتْ صَلَاتُهُ وَمَشْيُهُ إِلَى الْمَسْجِدِ نَافِلَةً»؛ «أي: أن الوضوء لَمَّا كفَّر ذنوبه، كانت صلاتُه - وإن كانت فريضةً - نافلةً؛ أي: زائدة له في الأجر على كفَّارة الذنوب، والنافلةُ: الزيادةُ في كلام العرب؛ أي: لم يبقَ له ما تكفِّر، فإما أن تكون مُدَّخرةً تُكفِّرُ ما بعدها أو تُرفع له بها درجات»(٤١٠).

«ولم يُحفظ عنه أنه كان يقول على وضوئه شيئًا غير التسمية، وكلُّ حديث في أذكار الوضوء الذي يُقال عليه، فكذب مختلَق لم يقل رسول الله ﷺ شيئًا منه، ولا علَّمه لأمَّته، ولا ثَبَت عنه غير التسمية في أوَّله، وقوله: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ» في آخره»(٤١١).

(٤١٠) "إكمال المعلم بفوائد مسلم" للقاضي عياض ٢/ ١٨.

(٤١١) "زاد المعاد" لابن القيم ١/ ١٨٧، ١٨٨.

وقد وردت أحاديثُ كثيرةٌ في فضل الوضوء، منها: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ الله، قَالَ: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ»(٤١٢).

وعن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خَمْسُ صَلَوَاتٍ افْتَرَضَهُنَّ اللهُ تَعَالَى، مَنْ أَحْسَنَ وُضُوءَهُنَّ وَصَلَّاهُنَّ لِوَقْتِهِنَّ وَأَتَمَّ رُكُوعَهُنَّ وَخُشُوعَهُنَّ، كَانَ لَهُ عَلَى اللهِ عَهْدٌ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ، وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ، فَلَيْسَ لَهُ عَلَى اللهِ عَهْدٌ، إِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ، وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ»(٤١٣).

وعن عثمانَ بنِ عفَّانَ ﷺ قال: سَمعتُ رسول الله ﷺ يقول: « مَا مِنِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ تَحْضُرُهُ صَلَاةٌ مَكْتُوبَةٌ، فَيُحْسِنُ وُضُوءَهَا وَخُشُوعَهَا وَرُكُوعَهَا إِلَّا كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ مَا لَمْ يُؤْتِ كَبِيرَةً، وَذَلِكَ الدَّهْرَ كُلَّهُ»(٤١٤).



نشـــاط (٦) فكر ثم أجب

في ضوء استشعارك لقَدْرِ الصلاة في الإسلام ومعرفتك بشروطها، وفهمك لقول رَسُولِ الله ﷺ: «لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَا وُضُوءَ لَهُ»، وقوله ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ»(٤١٥).

بَيِّنِ العلةَ وراء الاهتمام البالغ لعثمان رضي الله عنه وهو خليفة المسلمين بالوضوء ونقله بهذه الكيفية الدقيقة.

....

....

....

....

....

....

---

(٤١٢) رواه مسلم ٢٥١.

(٤١٣) رواه أحمد ٢٣٠٨٠، وابن ماجه ١٤٠١، وأبو داود ٤٢٥ وصحَّحه الألبانيُّ في "صحيح الترغيب والترهيب ٣٧٠.

(٤١٤) رواه مسلم ٢٢٨.

(٤١٥) رواه مسلم ٢٢٣.

المقرر الثاني: الحديث الخامس عشر

٥. أحاديث للمدارسة:

- أمر الطهارة عظيم كما تبين لك، وهذا سر الاهتمام البالغ بها في القرآن والسُّنَّة، فإن كان حديث اليوم تناول الطهارة من الحدث الأصغر بالمطهر الأصلي وهو الماء فإن حديث عمّار بن ياسر رضي الله عنهما قال: بَعَثَنِي رَسُولُ الله ﷺ فِي حَاجَةٍ فَأَجْنَبْتُ، فَلَمْ أَجِدِ الْمَاءَ، فَتَمَرَّغْتُ فِي الصَّعِيدِ كَمَا تَمَرَّغُ الدَّابَّةُ ثُمَّ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: «إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيكَ أَنْ تَقُولَ بِيَدَيْكَ هَكَذَا» ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدَيْهِ الْأَرْضَ ضَرْبَةً وَاحِدَةً، ثُمَّ مَسَحَ الشِّمَالَ عَلَى الْيَمِينِ، وَظَاهِرَ كَفَّيْهِ، وَوَجْهَهُ(٤١٦).
- يحدثنا عن الطهارة من الحدث الأكبر، ويضيف لك البديل في حال فَقْدِ الماء وهو التيمم الذي شرعه الله تعالى تيسرًا على عباده وعدم المشقة عليهم إذا فقدوا الماء أو عجزوا عن استعماله لعلة ما.
- و«التَّيمُّمُ في اللّغة وفي كلام العرب: القَصْدُ، يُقال: تَيَمَّمْتُ فُلَانًا وَتَأَمَّمْتُهُ وَيَمَّمْتُهُ وَأَمَمْتُهُ؛ أَيْ: قَصَدْتُهُ. وفي الشَّرع: القَصْدُ إلى الصَّعيدِ لمسح الوجهِ واليدَيْنِ بنيَّةِ استباحةِ الصَّلاة ونحوِها»(٤١٧).
- «واعلم أنَّ التّيمُّمَ ثابتٌ بالكتابِ والسُّنَّة والإجماع، وهو خَصِيصةٌ خصَّ اللهُ تعالى بها هذه الأمَّة»(٤١٨)؛ فعن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِي الْمَغَانِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً»(٤١٩).
- وقد روت عَائِشَةُ – رضي الله عنها – عن سبب نزول آية التيمُّم، قَالَتْ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْبَيْدَاءِ أَوْ بِذَاتِ الْجَيْشِ، انْقَطَعَ عِقْدٌ لِي، فَأَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْتِمَاسِهِ، وَأَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ، فَأَتَى النَّاسُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، فَقَالُوا: أَلَا تَرَى مَا صَنَعَتْ عَائِشَةُ؟ أَقَامَتْ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَالنَّاسِ، وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ وَاضِعٌ رَأْسَهُ عَلَى فَخِذِي قَدْ نَامَ، فَقَالَ: حَبَسْتِ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَالنَّاسَ، وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: فَعَاتَبَنِي أَبُو بَكْرٍ، وَقَالَ: مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ، وَجَعَلَ يَطْعُنُنِي بِيَدِهِ فِي خَاصِرَتِي، فَلَا يَمْنَعُنِي مِنَ التَّحَرُّكِ إِلَّا مَكَانُ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى فَخِذِي، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ

---

(٤١٦) رواه البخاريُّ ٣٤٧ ومسلم ٣٦٨، واللفظ لمسلم.

(٤١٧) "نيل الأوطار" للشوكانيِّ ١/ ٣١٩.

(٤١٨) نفس المصدر.

(٤١٩) رواه البخاريُّ ٣٣٥، ومسلم ٥٢١.

أَصْبَحَ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ، فَأَنْزَلَ اللهُ آيَةَ التَّيَمُّمِ، فَتَيَمَّمُوا، فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ الحُضَيْرِ: مَا هِيَ بِأَوَّلِ بَرَكَتِكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ، قَالَتْ: فَبَعَثْنَا البَعِيرَ الَّذِي كُنْتُ عَلَيْهِ، فَأَصَبْنَا العِقْدَ تَحْتَهُ(٤٢٠).

- وفي هذا الحديث يروي عمَّارُ بنُ ياسرٍ رضي الله عنهما قال: بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي حَاجَةٍ فَأَجْنَبْتُ؛ أي: صرتُ جُنُبًا، يُقال: أَجْنَبَ الرَّجُلُ صارَ جُنبًا، فَلَمْ أَجِدِ المَاءَ، فَتَمَرَّغْتُ فِي الصَّعِيدِ كَمَا تَمَرَّغُ الدَّابَّةُ؛ أي: فتقلَّبتُ في التراب على الأرض كما تتقلَّبُ الدابَّة، «وَإِنَّمَا فعل هذا لأنه رأى التُّرَاب بَدَلًا عن الماء، فاسْتَعْمله في جَمِيع الْبَدَنِ، فأما الصَّعِيدُ، فهو التُّرَاب؛ قاله عَلِيٌّ وَابْنُ مَسْعُودٍ واللغويون، منهم الْفرَّاءُ وأبو عُبيدٍ والزَّجَّاج وابن قُتَيْبَةَ. وقال الشَّافِعِيُّ: لا يقع اسم الصَّعِيد إِلَّا على تُرَابٍ ذي غُبارٍ؛ فعلى هذا لا يجوز التَّيَمُّم إِلَّا بِالتُّرَابِ، وهو قَول أَحْمدَ وَالشَّافِعِيِّ ودَاوُدَ. وقال أَبُو حنيفة ومالك: يجوز بجميع أجزاء الأَرض كالنورة والجصِّ والزِّرنيخ وَغَيره. وزاد مالكٌ فقال: ويجوز بالحَشِيش والشَّجر؛ فعلى هذا يكون الصَّعِيد عندهما ما تصاعَد على وَجه الأرض، سَوَاءٌ كان تُرَابًا أَو غَيرَه، ولا خلاف أنه إذا ضَرَبَ بيَده على الطِّين أنه لا يُجْزِيه... فَأَمَّا الرَّمْلُ فلأبي حنيفة وأحمدَ فيه رِوَايتانِ»(٤٢١).

- «وفي الحديث جوازُ الاجتهاد في زمان النبيِّ ﷺ عند الضرورة والبُعد منه؛ كما قال معاذٌ - رضي الله عنه - له: أَجْتَهِدُ رَأْيِي، واستعمال القياس؛ لأنه لَمَّا رأى آية التيمُّم في الوضوء في بعض الأعضاء - إذ كان الوضوء مختصًّا ببعض الأعضاء - وكان طُهرُ الجنابة لعموم الجسد، استعمل التيمُّم بالتراب في جميع الجسد»(٤٢٢).

- قوله: ثُمَّ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ؛ أي: حتى يُعلِّمني أَصَوابٌ ما فعلتُ أم خطأ؟

- فَقَالَ ﷺ: «إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيكَ أَنْ تَقُولَ بِيَدَيْكَ هَكَذَا»؛ أي: تَفعَل، والقولُ يُطلَق على الفعل؛ كقولهم: قال بيدِه هكذا. ثم بيَّنه بقوله: ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدَيْهِ الْأَرْضَ ضَرْبَةً وَاحِدَةً، ثُمَّ مَسَحَ الشِّمَالَ عَلَى الْيَمِينِ، وَظَاهِرَ كَفَّيْهِ، وَوَجْهَهُ؛ أي: كان يَكفِيكَ أن تَضرب الأرض ضَرْبة واحدة، ثم تمسح الكفَّيْنِ، ثم تمسح بهما وجْهَكَ وكفَّيك.

- «استعمل عمَّارٌ القياسَ، فرأى أنّه لَمَّا كان التّرابُ نائبًا عن الغُسل، فلا بدَّ من عمومه للبَدَن، فأبان له ﷺ الكيفيّة الّتي تُجزئه، وأراه الصّفة المشروعة، وأعلَمه أنّها فُرضت عليه، ودلَّ أنّه يكفي ضربةٌ واحدة، ويكفي في اليدين مسحُ الكفَّين، وأنّ الآية مُجمَلة بيَّنها ﷺ بالاقتصار على الكفَّين، وأفاد أنَّ التّرتيب بين الوجه والكفَّين غير واجب، وإن كانت الواو لا تُفيد التّرتيب، إلّا أنّه قد ورد العطف في رواية للبخاريِّ للوجهِ على الكفَّين بـثُمَّ، وفي

---

(٤٢٠) رواه البخاري ٣٣٤، مسلم ٣٦٧.

(٤٢١) "كشف المشكل من حديث الصحيحين" لابن الجوزيِّ ١/ ٣٤٤.

(٤٢٢) "إكمال المعلم بفوائد مسلم" للقاضي عياض ٢/ ٢٢٢.

المقرر الثاني: الحديث الخامس عشر

لفظ لأبي داود: «ثمّ ضرب بشِمالِه على يمينه، وبيمينه على شماله على الكفَّين، ثمّ مسح وجهه» وفي لفظ للإسماعيليِّ ما هو أوضحُ من هذا: «إنّما يكفيك أن تضرب بيدَيْكَ على الأرض، ثمّ تَنْفُضَهما، ثمّ تمسح بيمينك على شمالك، وبشمالك على يمينك، ثمّ تمسح على وجهك». ودلَّ أنَّ التَّيمُّم فرض من أجنَب ولم يَجِدِ الماء»[٤٢٣].

- «والحديث يدلُّ على مشروعيَّةِ التّيمُّم للصّلاة عند عَدَم الماءِ من غير فرق بين الجُنُب وغيره، وقد أجمع على ذلك العلماء، ولم يُخالف فيه أحدٌ من الخَلَفِ ولا من السَّلَفِ إلَّا ما جاء عن عمرَ بنِ الخطَّاب وعبدِ الله بنِ مسعودٍ، وحُكِيَ مثلُه عن إبراهيمَ النَّخَعِيِّ من عدم جوازه للجُنُب، وقيل: إنَّ عمرَ وعبدَ اللهَّ رَجَعا عن ذلك. وقد جاءت بجوازه للجُنُب الأحاديث الصّحيحة. وإذا صلَّى الجُنُبُ بالتّيمُّم ثمَّ وَجَدَ الماءَ، وَجَب عليه الاغتسالُ بإجماع العلماء، إلَّا ما يُحكى عن أبي سلمةَ بنِ عبد الرّحمن الإمام التّابعيِّ أنّه قال: لا يَلزَمُه، وهو مَذهَبٌ متروكٌ بإجماع مَنْ بَعدَه ومن قَبلَه، وبالأحاديث الصّحيحة المشهورة في أمره ﷺ للجُنُب بغَسل بَدَنه إذا وَجَدَ الماءَ»[٤٢٤].
- الحديث دليلٌ على أنّ التَّيمُّم فرضُ مَنْ أَجنَبَ ولم يَجِدِ الماءَ، وعلى أنه تكفي الضربةُ الواحدة للوجه والكفَّينِ جميعًا، وعلى أنَّ محلَّ المسحِ في التيمُّم هو الوجه والكفَّانِ.
- التيمُّم يرفَعُ الحدَث رَفْعًا مؤقَّتًا إلى حينِ وُجودِ الماء، ويُبيح فعل الصَّلاةِ والطَّواف وغيرِها مِن العِبادات.
- التيمُّم رُخصةٌ شَرَعها اللهُ تعالى لِعبادِه عندَ فَقْدِ الماءِ، أو العجزِ عن استِعمالِه؛ تيسيرًا عليهم، وإن الله تعالى يحبُّ أن تُؤتَى رُخَصُه؛ عن ابنِ عُمَرَ، قال: قال رَسُولُ الله ﷺ: «إنَّ اللهَّ يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُخَصُهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ تُؤْتَى مَعْصِيَتُهُ»[٤٢٥]. «واختُلِفَ هل التّيمّمُ عزيمةٌ أو رخصة؟ وفصَّل بعضهم فقال: هو لعَدَم الماءِ عزيمةٌ، وللعُذرِ رخصة»[٤٢٦].
- في الحديث جوازُ الاجتهاد في زمان النبيِّ ﷺ عند الضرورة والبُعد منه؛ كما قال معاذٌ - رضي الله عنه - له: أَجْتَهِدُ رَأْيِي، واستعمل عمَّارٌ القياسَ، فرأى أنّه لَمَّا كان التّرابُ نائبًا عن الغُسل، فلا بدَّ من عمومه للبَدَنِ، فأبان له ﷺ الكيفيَّةَ الّتي تُجزِئُه، وأراه الصِّفةَ المشروعة.
- إذا صلَّى الجُنُب بالتّيمُّم ثمَّ وجد الماء، وَجَب عليه الاغتسال بإجماع العلماء، إلَّا ما يُحكى عن أبي سلمةَ بنِ عبد الرّحمن الإمامِ التّابعيِّ أنّه قال: لا يَلزَمُه، وهو مَذهَب متروك بإجماع

(٤٢٣) "سبل السلام" للصنعانِّي ١/ ١٤٠.

(٤٢٤) "نيل الأوطار" للشوكانِّي ١/ ٣٢٠.

(٤٢٥) رواه أحمد ٥٨٦٦ وغيره، وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح، وقال الألبانُّي: حسن صحيح "صحيح الترغيب والترهيب" ١٠٥٩.

(٤٢٦) "نيل الأوطار" للشوكانِّي ١/ ٣١٩.

مَن بَعدَه ومن قَبلَه، وبالأحاديث الصّحيحة المشهورة في أمره ﷺ للجُنُب بغَسل بَدَنه إذا وَجَد الماء[٤٢٧].

- يقوم التيمُّم مقام الماء في رفع الحدث على الصحيح، فإذا تيمَّم صلَّى بهذا التيمُّم النافلة والفريضة الحاضرة والمستقبَلة، ما دام على طهارة، حتى يُحدِث أو يَجِد الماء إن كان عادمًا له، أو حتى يستطيع استعماله إذا كان عاجزًا عن استعماله، فالتيمُّم طُهور يقوم مقام الماء كما سمَّاه النبيُّ ﷺ طهورًا[٤٢٨].
- في الحديث من الفقه أَنَّ المتأوِّل المجتهد لا إعادةَ عليه؛ لأن النبيَّ ﷺ لم يأمر عمَّارًا بالإعادة، وإن كان خطَّأ اجتهادَه؛ لأنه إنما ترك هيئة الطهارة، وقد جاء بها على غير هَيئتها، وأكمل مما يلزمه[٤٢٩].

٦. من توجيهات الحديث:

١. في الحديث: بيان فضل الوضوء والصّلاة مع الإخلاص والخشوع.

٢. في الحديث فضل عثمان - رضي الله عنه - وحرصه على تبليغ الشرع، وتعليم أمور الدّين للناس، حتى وهو خليفة.

٣. في الحديث وصف للوضوء الكامل بسُنَنه وتعليمه للناس بالفعل وهو أبلغ من القول.

٤. الإسلام دين الطهارة والنظافة والجمال، حتى إنه جعل الطهارةَ من أَجَلِّ العبادات، وأعظم القُربات التي يَتقرَّب بها العبدُ إلى خالقه سبحانه، وعليها تتوقَّفُ صحَّةُ كثيرٍ من العبادات، والطهارة سبب لمحبَّة الله - عزَّ وجلَّ - قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ [البقرة: ٢٢٢].

٥. في الحديث: أنّ التّعليم بالعمل أكثر فائدةً من التّعليم بالقول.

٦. حرص الصحابة على تعليم الناس أمور دينهم التعليم العمليَّ، دون الاكتفاء بالتعليم النظريِّ، وعثمانُ - رضي الله عنه - لم يمنعه حياؤه الشديد من أن يتوضَّأ أمام الناس ليعلِّمهم.

٧. ينبغي للمعلِّم أن يسلك أقرب الطرق إلى الفَهم ورسوخ العلم.

٨. ينبغي للداخل للعبادة دفع الخواطر المتعلِّقة بأشغال الدنيا، وجهاد النفس في ذلك، فإن الإنسان يحضُره في حال صلاته ما هو مشغوف به.

---

(٤٢٧) "نيل الأوطار" للشوكانِّي ١/ ٣٢٠.

(٤٢٨) "مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز" ٦/ ٢٢.

(٤٢٩) "إكمال المعلم بفوائد مسلم" للقاضي عياض ٢/ ٢٢٣.

المقرر الثاني: الحديث الخامس عشر

٩. من سنن الوضوء صلاة ركعتين بعده، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لبلالٍ رضي الله عنه عِنْدَ صَلاَةِ الفَجْرِ: «يَا بِلاَلُ حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِي الإِسْلاَمِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الجَنَّةِ» قَالَ: مَا عَمِلْتُ عَمَلًا أَرْجَى عِنْدِي: أَنِّي لَمْ أَتَطَهَّرْ طَهُورًا، فِي سَاعَةِ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ، إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطُّهُورِ مَا كُتِبَ لِي أَنْ أُصَلِّيَ « قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: «دَفَّ نَعْلَيْكَ يَعْنِي تَحْرِيكَ» (٤٣٠).

١٠. الحرص على الطمأنينية والخشوع في الصلاة فعن عثمانَ بنِ عفَّانَ ﷺ قال: سَمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «ما من امرئٍ مسلم تحضُره صلاة مكتوبةٌ، فيُحسن وُضوءَها، وخشوعها، وركوعها، إلا كانت كفَّارةً لِما قبلها من الذنوب ما لم يُؤتِ كبيرة، وذلك الدهرَ كلَّه» (٤٣١).

ثالثًا: التقويم

ضع علامة ☑ أمام العبارة الصَّحيحة، وعلامة ☒ أمام العبارة الخطأ فيما يأتي:

- الحديث يقدم نموذجًا تعليميًّا عن طريق المحاكاة.
- تطبيق توجيهات الحديث يحقق شرطًا من شروط الصلاة.
- يطلق المُرْفِق، بفتح الميم وكسر الفاء على اليد.

ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة فيما بين القوسين:

من أركان الوضوء

- الاستنثار صح -خطأ
- -المضمضة صح -خطأ
- -مسح الرأس صح -خطأ
- -غسل اليدين صح -خطأ
- -الغسل ثلاثًا صح -خطأ
- غسل الوجه صح -خطأ

يستنتج من الحديث:

- حرص الصحابة على نقل السُّنَّة وتعليمها. صح -خطأ
- عدم جهاد النفس في دفع الخواطر المتعلِّقة بأشغال الدنيا أثناء الصلاة. صح -خطأ

---

(٤٣٠) رواه البخاري ١١٤٩.

(٤٣١) رواه مسلم ٢٢٨.

- أهمية محافظة المسلم على صلاة النافلة. صح –خطأ
- من سنن الوضوء صلاة ركعتين بعده. صح –خطأ
- تقديم اليمنى على اليسرى في الوضوء. صح –خطأ

اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

أ. تكرار قول الراوي في الحديث «ثم» استفاد منه الفقهاء شرط......... في الوضوء:

- التناسق والمشابهة.
- الترتيب والموالاة. إجابة صحيحة
- الإحصاء والعد.

ب. قول النبي ﷺ في الحديث: «لَا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ»: يُستنتج منه أهمية:

- الوضوء للصلاة.
- الخشوع في الصلاة. إجابة صحيحة
- النية في الصلاة.

ج. الفاعل في جملة: «تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي» هو:

- النبي ﷺ. إجابة صحيحة
- عثمان ﷺ.
- حمران مولى عثمان.

د. ورد في الحديث كلمة بوَضُوء وهي تعني ما يتوضأ به وضبط الواو فيها:

- بالكسر.
- بالضم.
- بالفتح. إجابة صحيحة

٤. بيِّنْ مدى موافقة الحديث لدلالات قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ النور:٥٢ من حيث امتثال الهدي النبوي.

....

....

....

....

المقرر الثاني: الحديث الخامس عشر

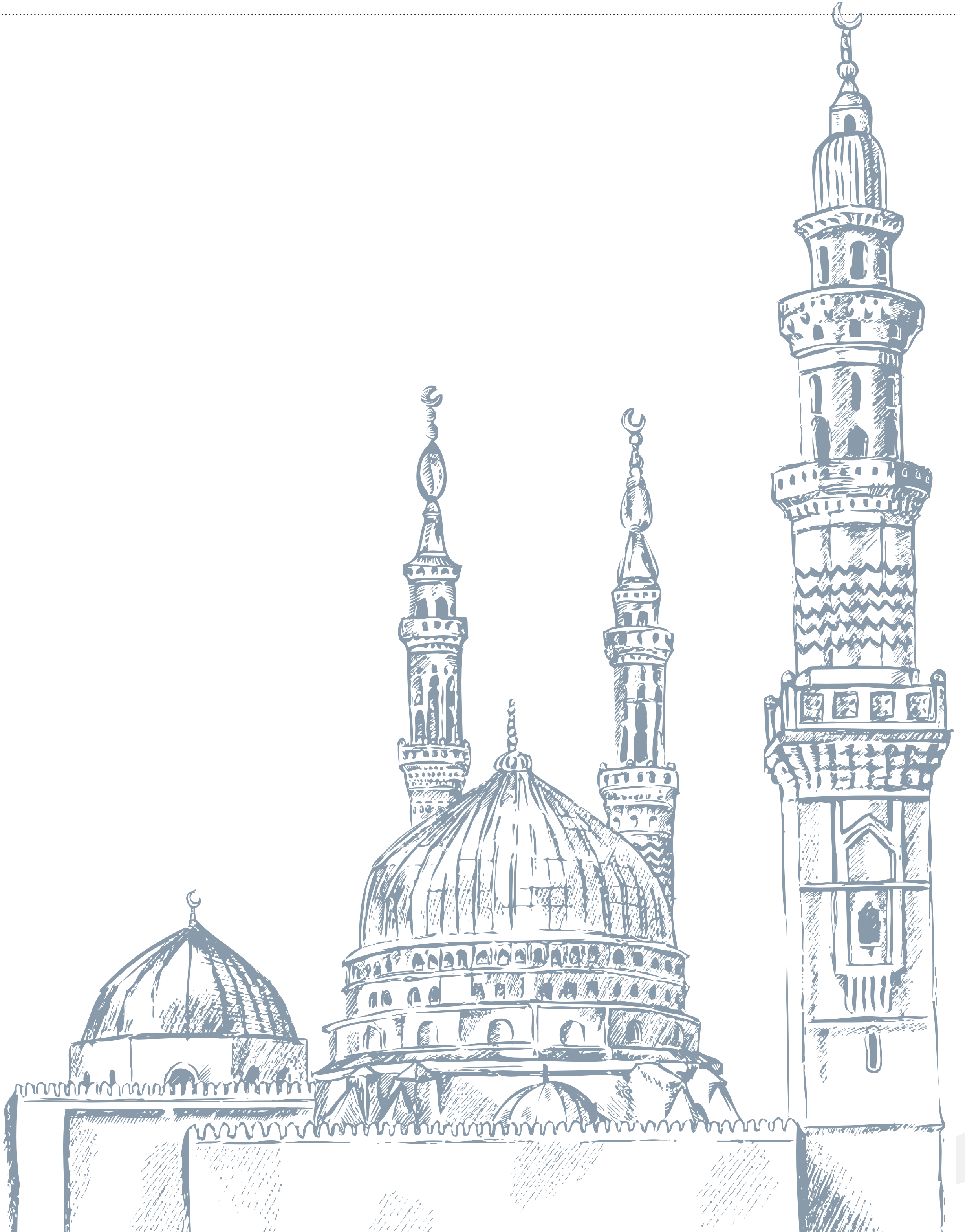
٥. اشرح قوله ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا، ثُمَّ قَامَ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ لَا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»، وزاد مسلم في رواية: «وَكَانَتْ صَلَاتُهُ وَمَشْيُهُ إِلَى الْمَسْجِدِ نَافِلَةً».

....

....

....

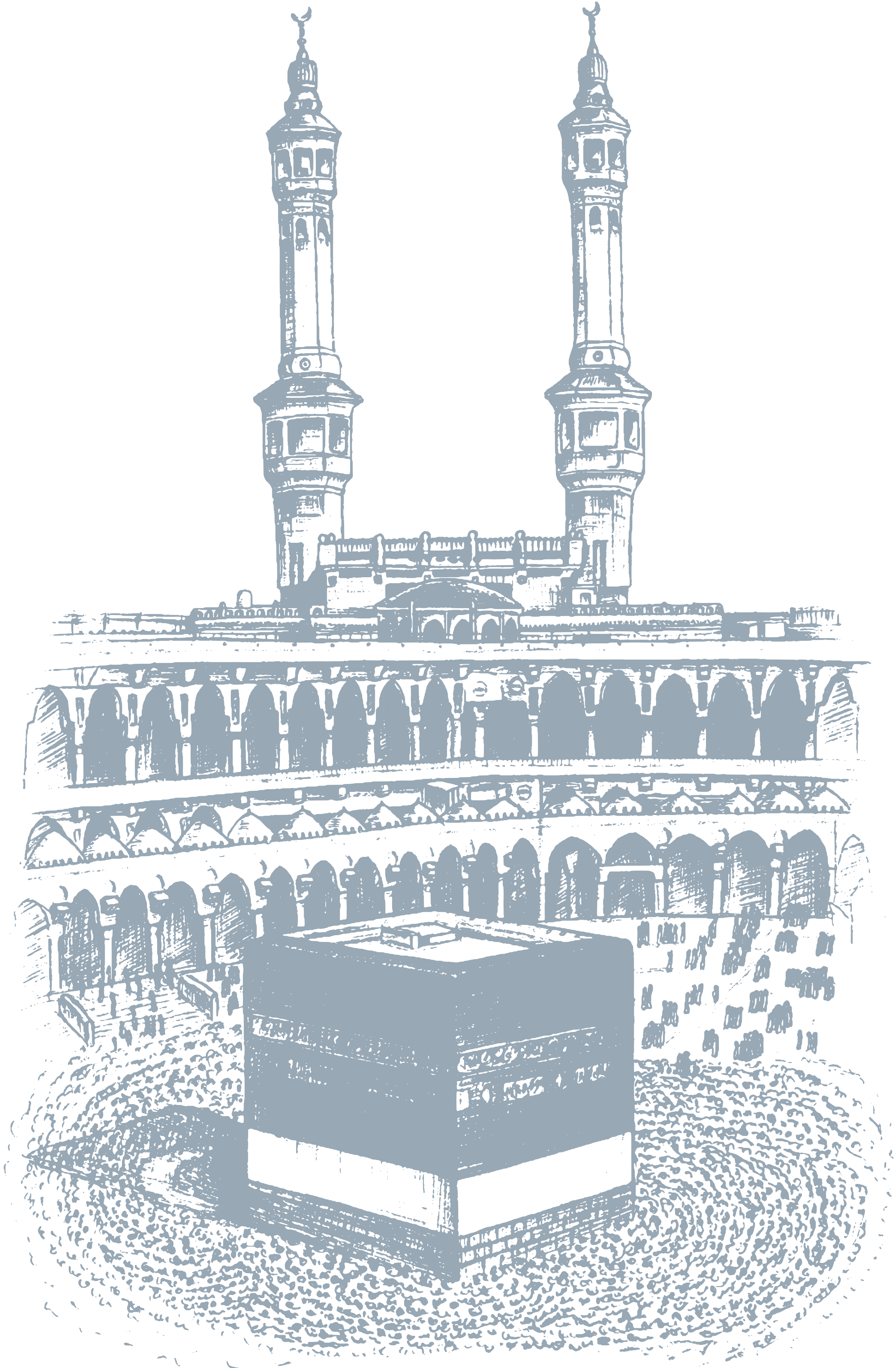
....



المقرر الثاني:
الحديث السادس عشر



المقرر الثاني: الحديث السادس عشر



الوحدة	الفصل	رقم الحديث في المقرر	رقم الحديث في الأصل	رقم الشاهد في الأصل
الباب الثاني: العبادات	ثالثًا: منزلة الصلاة: [حكم الصلاة]	٤١	٦٥	



حكم الصلاة

٤١-٦٥ عن جَابِر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ»

رواه مسلم ٨٢ كتاب الإيمان، بَابُ بَيَانِ إِطْلَاقِ اسْمِ الْكُفْرِ عَلَى مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ.





المقرر الثاني: الحديث السادس عشر

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١ . التمهيد:



نشـــاط (١) تأمل ثم أجب

أ. دعوتَ مُسلمًا للصلاة أثناء ذهابك للمسجد فأخبركَ أنه لا يُصلي، فما شعورك حينئذ؟

ب. هل تعرف ما الحكم الشرعي لتارك الصلاة؟

- إذَا كانتْ إجابتُكَ بـ نعم فعزز معرفتك هذه بالاستدلال على الحكم من خلال حديث اليوم، وإذَا كانتْ إجابتُكَ بـ لا فأنت في حاجة لمزيد عناية بدراسة حديث اليوم.

٢ . أهداف دراسة الحديث:

عزيزي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا –بعد عون الله تعالى– على أن:

١ . تُترجم لراوي الحديث.
٢ . تُوضح لغويات الحديث.
٣ . تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
٤ . تُبين حكم ترك الصلاة.
٥ . تُميِّز بين حكم تارك الصلاة جُحُودًا وتاركها كسلًا.
٦ . تُعدِّد أسباب تهاون الناس في الصلاة.
٧ . تقترح حلولًا لمساعدة تارك الصلاة على الإقبال عليها.
٨ . تُوضح فضائل الصلاة.
٩ . تستشعر خطورة ترك الصلاة.
١٠ . تُحافظ على الصلاة.

أجب

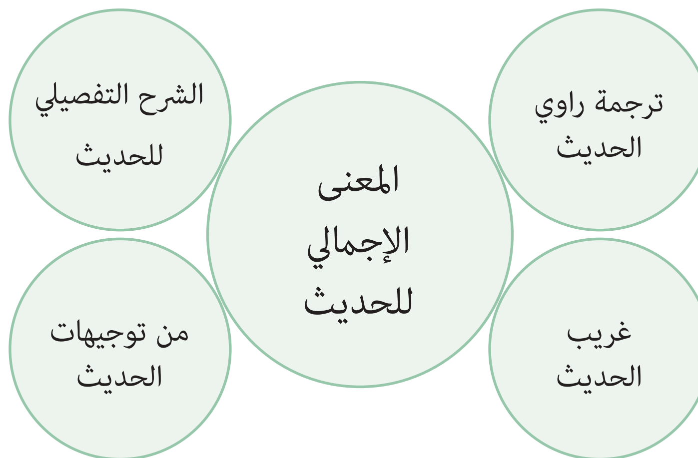
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه -بعون الله تعالى- عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الخريطة التالية:

١	حكم تارك الصلاة
٢	الفرق بين تارك الصلاة جُحُودًا وتاركها كسلًا
٣	أسباب تهاون الناس في الصلاة
٤	أفكار لمساعدة تارك الصلاة

٤. ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:



٥. ترجمة راوي الحديث

هو: أبو عبد الله، جابرُ بنُ عبدِ الله بنِ عمرِو بنِ حَرام الأنصاريُّ، ثم السَّلِميُّ، شَهِدَ العقبة الثانية وهو صبيٌّ مع أبيه، وكان والده من النُّقباء البدريِّين، وكان آخِرَ مَن شَهِدَ ليلةَ العقبة الثانية مَوتًا، وقيل: شهِد بَدرًا وأُحُدًا، وشَهِدَ صِفِّينِ مع عليِّ بنِ أبي طالب ﷺ، وهو مُفتي المدينة في زمانه، روى عنه سعيدُ بنُ المسيِّب، وأبو سلمة، وعطاء، رَحَلَ جابرُ بنُ عبدِ الله في آخر عمره إلى مكةَ في أحاديثَ سمعها، ثم انصرف إلى المدينة. ومسندُ جابرِ بنِ عبد الله بَلَغَ ألفًا وخمسَمِائةٍ

المقرر الثاني: الحديث السادس عشر



نشـــاط (٤) تعاون وأكمل

وأربعين حديثًا، اتَّفَق له الشيخان على ثمانية وخمسين حديثًا، وانفرد له البخاريُّ بستَّةٍ وعشرين حديثًا، ومسلمٌ بمائةٍ وستةٍ وعشرين حديثًا[٤٣٢]. تُوفِّي سنة ٧٨هـ[٤٣٣].



نشـــاط (٢) اقرأ ثم أكمل البطاقة التعريفية لراوي الحديث

أكمل البطاقة التعريفية لراوي الحديث:

اسمه وكنيته ولقبه: ....

سنة ومكان وفاته: ....

سبقه للإسلام: ....

غزواته: ....

مكانته العلمية: ....

عدد أحاديثه: ....



نشـــاط (٢) حلل النص ثم أجب

عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: كُنَّا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ أَلْفًا وَأَرْبَعَ مِائَةٍ، فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنْتُمُ الْيَوْمَ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ»، وَقَالَ جَابِرٌ: «لَوْ كُنْتُ أُبْصِرُ لَأَرَيْتُكُمْ مَوْضِعَ الشَّجَرَةِ»[٤٣٤].

مناقب الرواي الذي دل عليه الحديث:	ما أصاب الراوي آخر حياته؟

٦. لغويات الحديث:

الجملة	معناها
بينه وبين الكفر ترك الصّلاة	أي: الذي يمنع عنه صفة الكفر هو المحافظة على الصلاة.

(٤٣٢)

(٤٣٣)

(٤٣٤) رواه مسلم: ١٨٥٦.

٧. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يَروي جابِرُ بنُ عبد الله عن النَّبيِّ ﷺ أنه قال: «بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ»؛ أي: بين المسلم - رجلًا كان أو امرأةً - وبين أن يَصِلَ إلى الشِّرْكِ والكُفْرِ تَرْكُ الصلاة.

٨. الشرح المفصَّل للحديث:

الصَّلاةُ هِيَ الرُّكنُ الثاني من أركانِ الإسلام الخمسةِ التي بُنِيَ الإسلامُ عَلَيها؛ فعن عبد الله بن عمرَ قال: قال رسول الله ﷺ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ، شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ»(٤٣٥).

وقد أَمَرَنا اللهُ تعالى بالمحافظَة عليها؛ فقال: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨].

وأمر بإقامتها؛ قال تعالى: ﴿أَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ۝٧٢﴾ [الأنعام: ٧٢]، ومَعْنى إقام الصَّلاةِ: هو أداءُ الصَّلوات الخَمْسِ المفروضة في اليوم واللَّيلة، في الأوقات المُحَدَّدة لها، وبالصِّفَة الصَّحيحة التي بَيَّنَها نبيُّنا الكَريمُ ﷺ؛ تقرُّبًا إلى الله تعالى.

وحذَّرنا مِنْ أن إضاعتَها تَسْتَوْجِبُ عذاب الجحيم؛ فقال: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ۝٣٨ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ۝٣٩ فِي جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ۝٤٠ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ۝٤١ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ۝٤٢ قَالُواْ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ۝٤٣﴾ [المُدَّثِّر: ٣٨-٤٣].

ولا يقومُ الدِّينُ إلَّا بأداء الصلاة؛ فهي عَمُودُ الإسلام؛ كما قال النبيُّ ﷺ: «رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الجِهَادُ»(٤٣٦). فالصلاةُ من الإسلام بمنزلةِ العَمودِ الذي يقوم عليه، والخَيْمةُ تَسقُطُ بسقوط عَمُودِها؛ فهكذا يَذهَبُ الإسلام بذَهَاب الصلاة.

---

(٤٣٥) رواه البخاريُّ (٨)، ومسلم (١٦).

(٤٣٦) رواه أحمد (٢٢٣٦٦)، والنسائيُّ (١١٣٣٠)، والترمذيُّ (٢٦١٦) وقال: حديث حسن صحيح، وصحَّحه الألبانيُّ في "صحيح الترغيب والترهيب" (٢٨٦٦).

المقرر الثاني: الحديث السادس عشر



نشــــاط (٣) اقرأ وحلل ثم أجب

الإسلام بناء متكامل، والإيمان شعب يشُدّ بعضها بعضًا.

أولًا: استخرج من الفقرة السابقة حديثين للدلالة على ذلك:

١. ....

....

....

٢. ....

....

....

ثانيًا: وضح التناسق بين قول النبيِّ ﷺ: «لَتُنْقَضَنَّ عُرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةً عُرْوَةً فَكُلَّمَا انْتَقَضَتْ عُرْوَةٌ تَشَبَّثَ النَّاسُ بِالَّتِي تَلِيهَا وَأَوَّلُهُنَّ نَقْضًا الْحُكْمُ وَآخِرُهُنَّ الصَّلَاةُ»[٤٣٧] وبين كلمة ترك في حديث اليوم، وأثر ذلك على البناء الذي تقرر في أولًا.

....

....

....

....

وفي هذا الحديث: عن جَابِر بنِ عبد الله قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ»؛ أي: بين المسلم - رجلًا كان أو امرأةً - وبين أن يَصِلَ إلى الشركِ والكُفرِ تَرْكُ الصلاة.

(٤٣٧) رواه أحمد (٢٢١٦٠)، وصححه الحاكم، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رجاله رجال الصحيح. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب.



نشـــاط (٤) تعاون وأكمل

دار حوار بين شابين حول حرية العبادة وبين الإلتزام بأداء الصلاة.

الشخص الأول: إنه ليحزنني كثيرًا ما يعيش فيه مجتمعنا من كبْتٍ للحُريات، فأنا أطمح أن أرى بوادر الحرية حيث يستطيع كل شخص أن يأخذ قراره بنفسه، فمن أراد أن يُصلِّيَ فله ذلك ومن لم يرد فهو حُرٌّ

....

....

الشخص الثاني: الحرية شيءٌ جميلٌ، وهي حق لكل إنسان، ولكن لها ضوابط أهمها أداء الواجبات والوفاء بالحقوق وأولها حقُّ الله تعالى

....

....

تعاون أنت وزملاؤك فيما يلي:

أ. إكمال الحوار.

ب. تقييم وجهتي نظر المتحاورَيْنِ وفقًا لمفهوم حديث الباب.

ج. تسجيل ما يُتوقع حدوثه للمجتمع لو تبنى وجهة نظر أيٍّ من المتحاورَيْنِ.

....

....

....

....

نتيجة تبني الرأي الأول	نتيجة تبني الرأي الثاني

«ومعنى بينه وبين الشِّرك ترك الصّلاة أنّ الّذي يَمنَع من كُفْره كونُه لم يَترُك الصّلاة، فإذا تركها، لم يَبقَ بينه وبين الشّرك حائلٌ؛ بل دخل فيه، ثمَّ إنَّ الشّرك والكفر قد يُطلَقان بمعنًى واحد،

المقرر الثاني: الحديث السادس عشر

وهو الكُفْر بالله تعالى، وقد يُفرِّق بينهما، فيُخصُّ الشِّرك بعَبَدة الأوثان وغيرها من المخلوقات، مع اعترافهم بالله تعالى؛ ككُفَّار قُريش، فيكون الكفر أعمَّ من الشِّرك»[٤٣٨].

وفي حديث بُرَيْدَةَ رضي الله عنه، قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ».

«والظَّاهر أنَّ فعل الصَّلاة هو الحاجز بين العبد والكفر، فيُحتمَل أنْ يُؤوَّل تركُ الصّلاة بالحدِّ الواقع بينهما، فمن تركَها دخل الحدَّ، وحام حول الكفر، ودنا منه، أو يُقال: المعنى أنَّ تَرْكَ الصَّلاةِ يُوصِلُ العبد إلى الكفر»[٤٣٩].

و«قوله: «بَيْنَ الرَّجُلِ وَالْكُفْرِ وَالشِّرْكِ تَرْكُ الصَّلَاةِ» معناه: بين المسلم وبين اتِّسامه باسم الكفَّار، واستحقاقه من القتل ما استحقُّوه: تركُ الصلاة، وقد يكون معنى الحديث: إنَّ بالصلاة والمواظبة عليها وتكرار ذلك في يومه وليلته يَفترِق المسلم من الكافر، ومَنْ تَرَكَ ذلك ولم يغتنمه، ولا تميَّز بسِيماء المؤمنين، دَخَل في سَوادِ أضدادهم من الكَفَرةِ والمنافقين[٤٤٠]».

وقد اختُلِفَ في تكفير تارك الصّلاة الفرض عَمْدًا، قال ابنُ مسعود ﷺ: تَرْكُها كُفْرٌ، وقال عبد الله بن شقيق رحمه الله: «كان أصحاب محمَّدٍ ﷺ لا يَرون شيئًا من الأعمال تَرْكُهُ كُفْرٌ غيرَ الصَّلاةِ»[٤٤١].

و«إنَّ من الأفعال ما تركُه يوجِبُ الكُفْرَ، إمَّا حقيقةً، وإمّا تسميةً... وأمَّا تارك الصّلاة، فإن كان مُنْكِرًا لوجوبها، فهو كافر بإجماع المسلمين، خارج من مِلَّة الإسلام، إلّا أن يكون قريبَ عهد بالإسلام، ولم يخالِط المسلمين مدَّةً يَبلُغه فيها وجوب الصَّلاة عليه، وإن كان تركُه تكاسلًا مع اعتقاده وجوبها؛ كما هو حال كثير من النَّاس، فقد اختلف العلماء فيه، فذهب مالك والشّافعيُّ والجماهير من السَّلف والخَلَف إلى أنّه لا يَكفُر؛ بل يَفْسُق ويُستتابُ، فإن تاب وإلَّا قَتلْناه حَدًّا؛ كالزَّاني المحصَن؛ ولكنَّه يُقتَل بالسَّيف، وذهب جماعة من السَّلف إلى أنّه يَكفُر، وهو مَرْويٌّ عن عليِّ بنِ أبي طالب، وهو إحدى الرّوايتين عن أحمدَ بنِ حنبل، وبه قال عبدُ الله بن المبارك، وإسحاقُ بنُ راهوَيْهِ، وهو وجه لبعض أصحاب الشّافعيِّ، وذهب أبو حنيفة وجماعة من أهل الكوفة، والمزنيُّ صاحب الشّافعيِّ أنّه لا يَكْفُر ولا يُقتَل؛ بل يُعزَّر ويُحبَس حتّى يُصلِّيَ[٤٤٢]».

---

(٤٣٨) "شرح النووي على مسلم" (٢/ ٧١).

(٤٣٩) رواه أحمد (٢٣٣٢٥)، والنسائيُّ (٤٦٣)، وابن ماجه (١٠٧)، والترمذيُّ (٢٦٢)، وقال: حديث حسن صحيح، وصحَّحه الألبانيُّ في "صحيح الترغيب والترهيب" (٥٦٤).

(٤٤٠) "إكمال المعلم بفوائد مسلم" للقاضي عياض (١/ ٣٤٣، ٣٤٤).

(٤٤١) "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح" للمُلَّا علي القاري (٢/ ٥١٠).

(٤٤٢) "شرح النووي على مسلم" (٢/ ٧٠).



نشـــــاط (٥) اقرأ وحلل ثم لخص

اقرأ الفقرة السابقة قراءةً متأنيةً وفي ضوء استيعابك المفاهيمي لها لخص حكم تارك الصلاة بإكمال الشكل التالي:

تارك الصلاة

- عمدا جاحداً لوجوبها
  - حكمه: ....
  - استثناءات: ....
  - حده ووصفه: ....
  - القائلون به: ....
- تكاسلاً مقراً بوجوبها
  - حكمه
    - كــافــر
      - حده ووصفه: ....
      - القائلون به: ....
    - ....
      - حده ووصفه: ....
      - القائلون به: ....

والصلاة هي أعظمُ عِبادةٍ بَدَنيَّةٍ، وهيَ أَحبُّ الأَعمالِ إلى الله تعالى؛ فَعَنْ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إلى اللهِ؟ قَالَ: «الصَّلاةُ عَلى وقْتِهَا»[٤٤٣].

و«الصّلاةُ أفضلُ الأعمال، وهي مؤلَّفةٌ من كَلِمٍ طيِّبٍ وعملٍ صالحٍ؛ أفضلُ كَلِمها الطّيِّب وأوجبُه القرآن، وأفضلُ عملها الصّالح وأوجبُه السُّجود»[٤٤٤].

(٤٤٣) رواه البخاريُّ (٥٢٧)، ومسلم (٨٥).

(٤٤٤) "مجموع الفتاوى" (١٤/ ٥).

المقرر الثاني: الحديث السادس عشر

والصلاةُ تنهى عن الفحشاء والمنكر؛ قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، وهي أوَّلُ ما يُحاسَبُ عليه الإنسانُ يومَ القيامة؛ فقد قال ﷺ: «أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الصَّلَاةُ، فَإِنْ صَلَحَتْ صَلَحَ لَهُ سَائِرُ عَمَلِهِ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَسَدَ سَائِرُ عَمَلِه(٤٤٥)».

وقد وَصفَها النبيُّ ﷺ بالنور في قَولِهِ: «وَالصَّلَاةُ نُورٌ(٤٤٦)».

وفي الحديث عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، عن النبيِّ ﷺ: أنه ذَكَرَ الصَّلاةَ يَوْمًا فَقَالَ: «مَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا، كَانَتْ لَهُ نُورًا، وَبُرْهَانًا، وَنَجَاةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا، لَمْ يَكُنْ لَهُ نُورٌ، وَلَا بُرْهَانٌ، وَلَا نَجَاةٌ، وَكَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ قَارُونَ، وَفِرْعَوْنَ، وَهَامَانَ، وَأُبَيِّ بْنِ خَلَفٍ»(٤٤٧). «وإنما خصَّ هؤلاء الأربعة بالذكر؛ لأنهم من رؤوس الكَفَرة. وفيه نُكتةٌ بديعة، وهو أنَّ تاركَ المحافظة على الصلاة، إمَّا أن يَشغَله مالُه أو مُلكُه أو رياسته أو تجارته، فمن شَغَلَهُ عنها مالُه، فهو مع قارون، ومن شَغَله عنها مُلكه، فهو مع فِرعونَ، ومن شغله عنها رياسة ووزارة، فهو مع هامانَ، ومَن شَغَله عنها تجارته، فهو مع أُبيِّ بنِ خلَفٍ»(٤٤٨).

ومن فضائل الصلاة ما رواه عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«خَمْسُ صَلَوَاتٍ افْتَرَضَهُنَّ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، مَنْ أَحْسَنَ وُضُوءَهُنَّ وَصَلَّاهُنَّ لِوَقْتِهِنَّ وَأَتَمَّ رُكُوعَهُنَّ وَخُشُوعَهُنَّ كَانَ لَهُ عَلَى اللهِ عَهْدٌ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ، وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ، فَلَيْسَ لَهُ عَلَى اللهِ عَهْدٌ، إِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ، وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ(٤٤٩)».

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ الله، قَالَ: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى المَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى المَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ(٤٥٠)».

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ مُتَطَهِّرًا إِلَى صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ، فَأَجْرُهُ كَأَجْرِ الْحَاجِّ المحْرِمِ، وَمَنْ خَرَجَ إِلَى تَسْبِيحِ الضُّحَى لَا يَنْصِبُهُ إِلَّا إِيَّاهُ، فَأَجْرُهُ

---

(٤٤٥) رواه الطبرانُّي (١٨٥٩)، وصحَّحه الألباني في "صحيح الترغيب والترهيب" (٣٧٦).

(٤٤٦) رواه مسلم (٢٢٣).

(٤٤٧) رواه أحمد (٦٥٧٦)، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

(٤٤٨) "الصلاة وأحكام تاركها" لابن القيم (ص: ٥١).

(٤٤٩) رواه أحمد (٢٣٠٨٠)، وابن ماجه (١٤٠١)، وأبو داود (٤٢٥) وصحَّحه الألبانُّي في "صحيح الترغيب والترهيب (٣٧٠)

(٤٥٠) رواه مسلم (٢٥١).

كَأَجْرِ المعْتَمِرِ، وَصَلَاةٌ عَلَى أَثَرِ صَلَاةٍ لَا لَغْوَ بَيْنَهُمَا كِتَابٌ فِي عِلِّيِّينَ»[٤٥١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ؟» قَالُوا: لَا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ، قَالَ: «فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، يَمْحُو اللهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا»[٤٥٢].

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللهَ غَدًا مُسْلِمًا، فَلْيُحَافِظْ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ، فَإِنَّ اللهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ ﷺ سُنَنَ الْهُدَى، وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى، وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ، لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ، ثُمَّ يَعْمِدُ إِلَى مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ، إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً، وَيَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً، وَيَحُطُّ عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةً، وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يُهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ»[٤٥٣].

وقد قال ﷺ: « قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ. فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، قَالَ اللهُ تَعَالَى: حَمِدَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ قَالَ اللهُ تَعَالَى: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ قَالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي، فَإِذَا قَالَ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ»[٤٥٤].

وقد قال ﷺ في فضل جماعتها: «صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً»[٤٥٥].

وإن صلاة الجماعة تشهدها الملائكة؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ، فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ»[٤٥٦].

وصلاة الجماعة لها الفضل العظيم؛ عن عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ

---

(٤٥١) رواه أحمد (٢٢٣٠٤)، وأبو داود (٥٥)، وحسَّنه الألبانيُّ.

(٤٥٢) رواه البخاريُّ (٥٢٨)، ومسلم (٦٦٧).

(٤٥٣) أخرجه مسلم (٦٥٤).

(٤٥٤) رواه مسلم (٣٩٥).

(٤٥٥) رواه البخاريُّ (٦٤٥)، ومسلم (٦٥٠).

(٤٥٦) رواه البخاريُّ (٥٥٥)، ومسلم (٦٣٢).



فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ»[٤٥٧].



نشـــاط (٦) تعاون ونفذ

أولًا: من أسباب زُهدِ الإنسان في الأشياء عدم معرفته قيمتها، صَمِّمْ لوحةً متضمنة رسالة لطيفة، وقم بإهدائها لتارك الصلاة؛ تشجيعًا له على بدءِ الصلاة، مُبينًا فيها فضائل الصلاة من خلال ما تدل عليه النصوص التالية:

- قول النَّبِيِّ ﷺ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ»، وذكر منهم: «وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ»
- قول النَّبِيِّ ﷺ: «مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ وَرَاحَ، أَعَدَّ اللهُ لَهُ نُزُلَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ».
- قول النَّبِيِّ ﷺ: «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ».
- قول النَّبِيِّ ﷺ: «بَشِّرِ الْمَشَّائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».
- قوله تعالى:

ثانيًا: تعاون مع زملائك في ذكر أسباب أخرى من البيئة المحيطة بك تجعل الناس تاركين للصلاة، مع اقتراح حلولٍ لتجنب هذه الأسباب.

السبب	الحل المقترح

---

(٤٥٧) رواه مسلم) ٦٥٦ .

٩. من توجيهات الحديث:

١. هذه الصلاة هي أعظمُ عِبادةٍ بَدَنيَّة، وهيَ أَحَبُّ الأَعمالِ إلى الله تعالى؛ فَعَنْ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلى اللهِ؟ قَالَ: «الصَّلاةُ عَلى وقْتِها»(٤٥٨).

٢. لا يَقُومُ الدِّينُ إلَّا بأَداءِ الصلاة؛ فهي عَمُودُ الإسلام الذي يقوم عليه، والخَيْمةُ تَسقطُ بسقوط عَمُودِها؛ فهكذا يَذهَب الإسلام بذَهابِ الصلاة؛ قال النبيُّ ﷺ: «رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلاةُ، وَذِرْوَةُ سَنامِهِ الجِهادُ»(٤٥٩).

٣. الصَّلاةُ هِيَ الرُّكنُ الثاني من أركانِ الإسلام الخمسة التي بُنِيَ الإسلامُ عَلَيها؛ فعن عبد الله بن عمرَ قال: قال رسول الله ﷺ: «بُنِيَ الْإِسْلامُ عَلَى خَمْسٍ، شَهادَةِ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَإِقامِ الصَّلاةِ، وَإِيتاءِ الزَّكاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضانَ»(٤٦٠).

٤. أَمَرَنا اللهُ تعالى بالمحافظَة على الصلاة؛ فقال: ﴿حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨]، وبإقامتها؛ قال تعالى: ﴿وَأَنْ أَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ۝٧٢﴾ [الأنعام: ٧٢]، ومَعْنى إقامِ الصَّلاةِ: هو أداءُ الصَّلوات الخَمْسِ المفروضة في اليوم واللَّيلة، في الأوقات المُحَدَّدة لها، وبالصِّفة الصَّحيحة التي بَيَّنَها نبيُّنا الكريمُ ﷺ؛ تَقرُّبًا إلى الله تعالى.

٥. الصّلاةُ أفضلُ الأعمال، وهي مؤلَّفة من كَلِم طيِّب وعمل صالح؛ أفضلُ كَلِمها الطّيِّب وأوجبُه القرآن، وأفضلُ عملها الصّالح وأوجَبُه السُّجود(٤٦١).

٦. إضاعة الصلاة تَستَوْجِبُ عذاب الجحيم؛ قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ۝٣٨ إِلَّآ أَصْحَـٰبَ ٱلْيَمِينِ ۝٣٩ فِى جَنَّـٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ۝٤٠ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ۝٤١ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ۝٤٢ قَالُواْ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ۝٤٣﴾ [المُدَّثِّر: ٣٨ - ٤٣].

٧. في الحديث بيان أن الّذي يَمنَع من كُفرِ المسلم كونُه لم يَترُكِ الصّلاةَ، فإذا تركها، لم يَبقَ بينه وبين الشّرك حائلٌ؛ بل دخل فيه(٤٦٢).

٨. الشّرك والكفر قد يُطلَقان بمعنًى واحد، وهو الكفر بالله تعالى، وقد يُفرَّق بينهما، فيُخصُّ

---

(٤٥٨) رواه البخاريُّ (٥٢٧)، ومسلم (٨٥).

(٤٥٩) رواه أحمد (٢٢٣٦٦)، والنسائيُّ (١١٣٣٠)، والترمذيُّ (٢٦١٦ (وقال: حديث حسن صحيح، وصحَّحه الألبانيُّ في "صحيح الترغيب والترهيب" (٢٨٦٦).

(٤٦٠) رواه البخاريُّ (٨)، ومسلم (١٦).

(٤٦١) "مجموع الفتاوى" (١٤/ ٥).

(٤٦٢) "شرح النووي على مسلم" (٢/ ٧١).

المقرر الثاني: الحديث السادس عشر

الـشِّرك بعَبَـدة الأوثـان وغيرهـا مـن المخلوقـات، مـع اعترافهـم بـالله تعـالى؛ ككُفَّـار قُريـش، فيكـون الكفـر أعـمَّ مـن الـشّرك(٤٦٣).

٩. تـارك الصّـلاة، إن كان مُنْكِرًا لوجوبهـا، فهـو كافـر بإجماع المسـلمين، خـارج من مِلَّـة الإسـلام، إلّا أن يكـون قريـبَ عهـد بالإسـلام، ولم يخالِـط المسـلمين مـدَّةً يَبلُغـه فيهـا وجـوب الصَّـلاة عليـه(٤٦٤).

من رقيق الشعر

اللهُ أكْبَرُ دوَّتْ منْ مآذِنِه = تشِ عُّ فينا سَ لاًما بلْ وشَمْ سَ هُ دَ ى

اللهُ أكْ بَر د وَّ تْ في م سَ اِم عِ نا = وَ كُ لُّ صَ وْ تٍّ لُه في ا لَق لبِ أ لفُ صَ دَ ى

اللهُ أكْ بُر م لْ ءَ اْلأ رْ ضِ نْ لِفظُ ه ا = لكِ نْ سَ ناهَ ا إلَى رَ ب السَّ مَ ا صَ عِ دَ ا

*****

ارْتفاعُ اْلأذَان فوْقَ الْمـ ِذنْ = في اْنبِلاجِ الصَّباحِ وَالَّليْلُ سَاكِنْ

دَعْوٌة تْحمِلُ الْحَياَة إلَى اْلكَو = نِ وَسُكَّانِه قرًى وَمدَائِنْ

وَنداٌء منَ السَّماِء إلَى الأْرْ = ضِ إلَى ظَاهِّرٍ عَلْيَها وَباطِنْ

وَلَقاٌء بيْنَ اْلمَلائكِ وَالإي = مَانِ وَاْلمُؤْمنيَن منْ غُيِر آذنْ

وَاْنطِلاقٌ إلَى اْلفَلاحِ إلَى الْخَي = رِ إلَى الْحَ ق وَالْهُدَى وَاْلمَحَاسِنْ

(٤٦٣) نفس المصدر .

(٤٦٤) السابق) ٢/ ٧٠ .

ثالثًا: التقويم

س١ : ضع علامة ☑ أمام العبارة الصَّحيحة، وعلامة ☒ أمام العبارة الخطأ فيما يأتي:

أ. راوي الحديث هو جابر بن عبد الله الأنصاري. ☑

ب. كُفْر تارك الصلاة كسلًا حُكم مُجْمَع عليه. ☒

ت. من أسباب التهاون في الصلاة عدم معرفة فضائلها ☑

ث. النساء غير مقصودين بما ورد في الحديث. ☒

ج. الحديث يوجه إنذارًا لتارك الصلاة. ☑

ح. معنى قوله ﷺ: «بينه وبين الشّرك ترك الصّلاة» أنَّ الّذي يَمنَع من كُفره كونُه يصلي، فإذا تركها لم يَبقَ بينه وبين الشّرك حائلٌ. ☑

س٢ وضح موضع الاتفاق وموضع الخلاف في حكم تارك الصلاة.

موضع الاتفاق: ....

موضع الخلاف: ....

س٣: عَلامَ تدلُّ النُّصوصُ التالية فيما يتعلّق بأمر الصلاة:

أ. قوله تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾﴾ المدثر: ٤٣.

....

ب. قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾﴾ المؤمنون: ٢.

....

ت. قول عبد اللهَّ بن شقيق رحمه الله: كان أصحاب محمَّدٍ ﷺ لا يَرَون شيئًا من الأعمال تَرْكُه كفرٌ غيرَ الصّلاة(٤٦٥).

....

ث. قول رسُولُ اللهَّ ﷺ: «الصلواتُ الخمسُ، والجُمُعةُ إلى الجُمُعة، ورمضانُ إلى رمضانَ، مُكفِّراتٌ ما بينهنَّ إذا اجتنَب الكبائر»(٤٦٦).

....

(٤٦٥) "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح" للمُلّا علي القاري ٢/ ٥١٠.

(٤٦٦) رواه مسلم ٢٣٣.

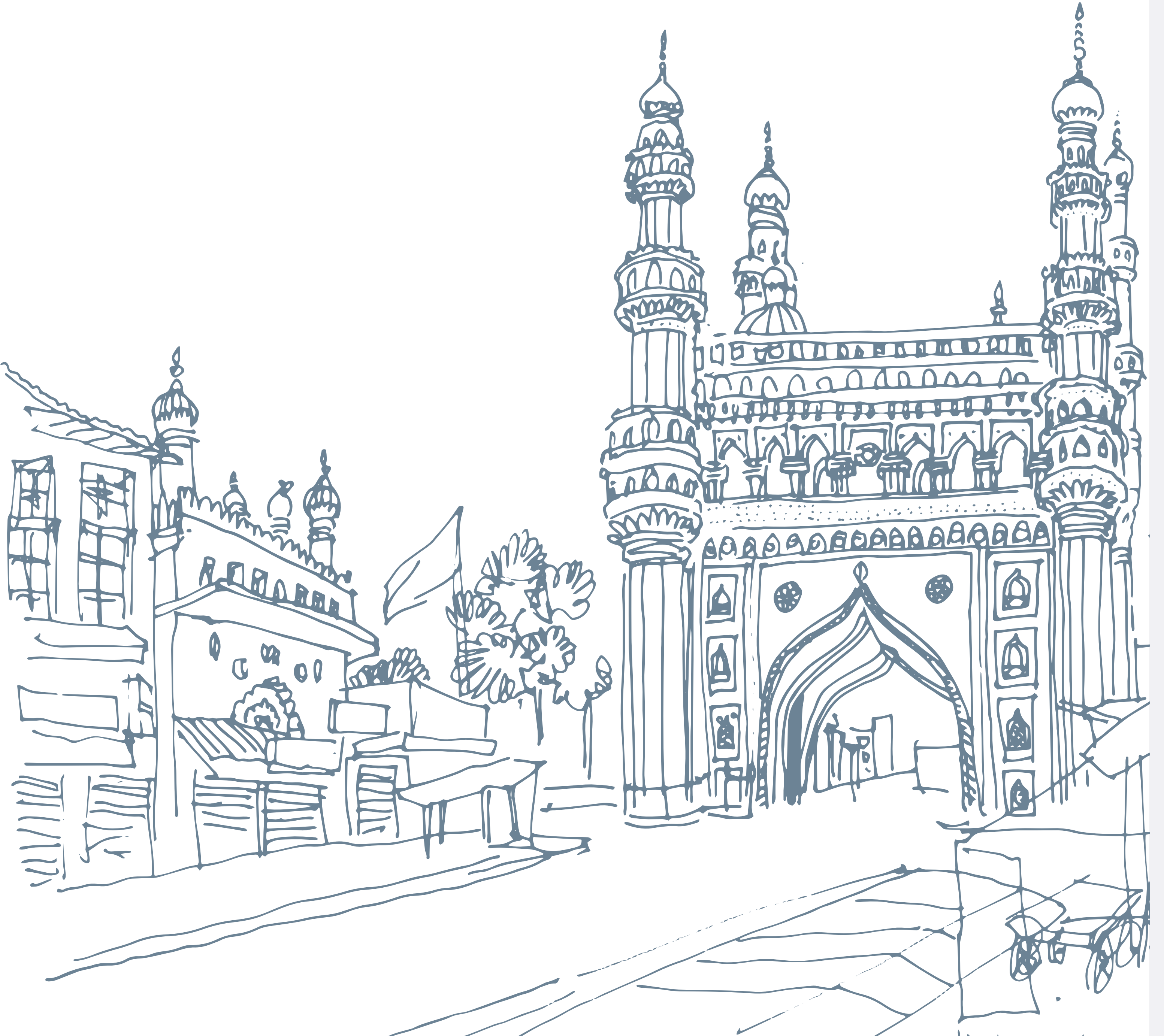
المقرر الثاني: الحديث السادس عشر

س٤ أكمل مكان النقط

الصلاة لها فوائد كثيرة منها أنها تنهى عن الفحشاء والمنكر و ....
و ....و ....و .....

حكم تارك الصلاة جحودًا ....

يُستنتج من قوله ﷺ: «وَالصَّلَاةُ نُورٌ»(٤٦٧) ....

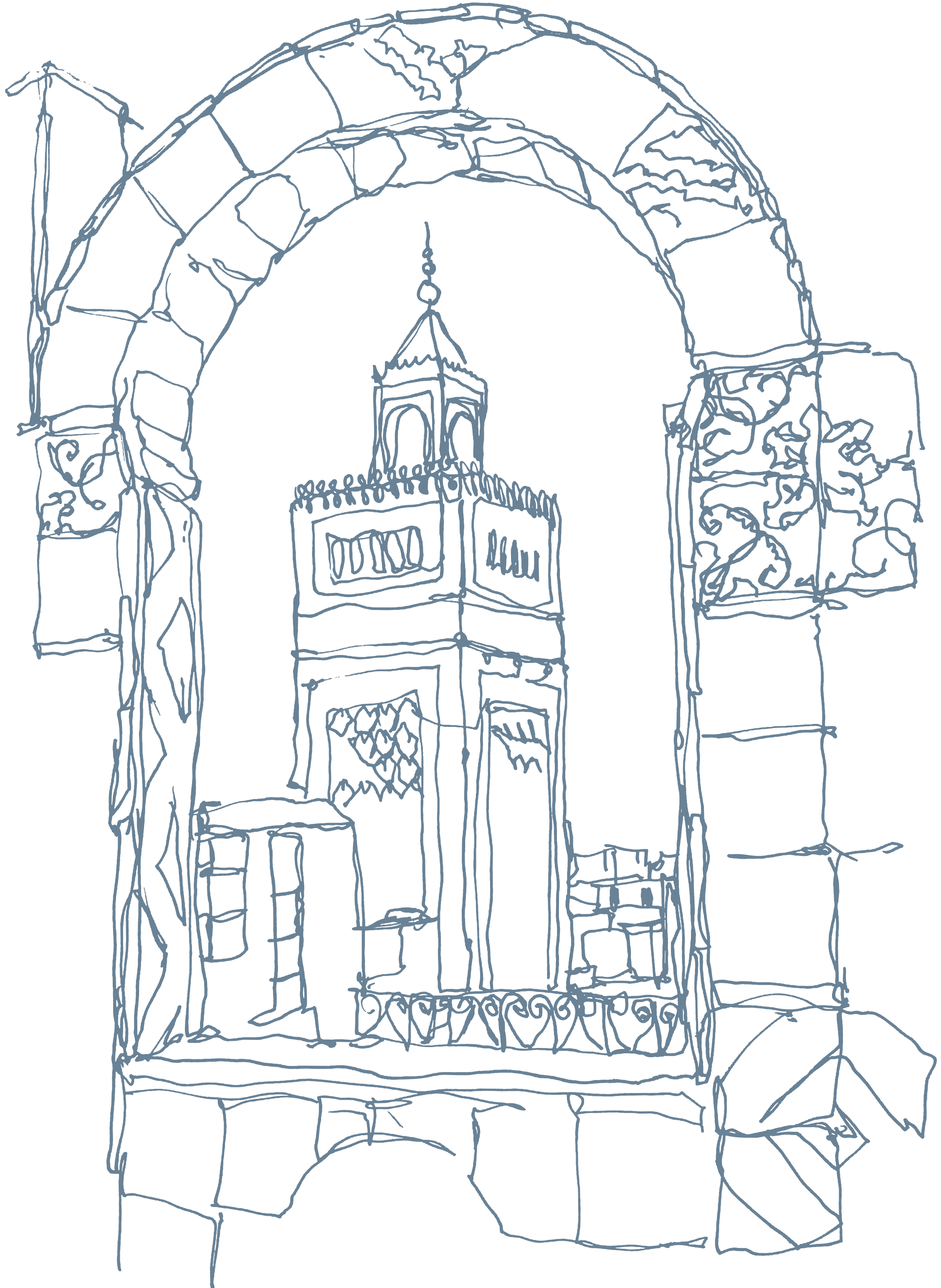


(٤٦٧) رواه مسلم ٢٢٣.

المقرر الثاني:
الحديث السابع عشر



المقرر الثاني: الحديث السابع عشر





أحكام الصلاة

٤٢-٦٦ عن أبي سُليمانَ مالكِ بنِ الحُوَيرِثِ ﷺ، قال: «أَتَيْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً، فَظَنَّ أَنَّا اشْتَقْنَا أَهْلَنَا، وَسَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا فِي أَهْلِنَا فَأَخْبَرْنَاهُ، وَكَانَ رَفِيقًا رَحِيمًا، فَقَالَ: «ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ فَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي، وَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ، ثُمَّ لِيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ»

رواه البخاريُّ ٦٠٠٨ كِتَابُ الأَدَبِ، بَابُ رَحْمَةِ النَّاسِ وَالبَهَائِمِ، ومسلم ٦٧٤ كِتَابُ المَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةَ، بَابُ مَنْ أَحَقُّ بِالْإِمَامَةِ. وليس عند مسلم: «وصلُّوا كما رأيتموني أصلِّي».



المقرر الثاني: الحديث السابع عشر

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:



نشـــاط (١) اقرأ وتأمل ثم أجب

هب أنك دخلتَ مسجدًا في إحدى الصلوات وأنت لست من رُوَّاده، فسمعتَ نقاشًا حول مَنِ الأحقُ بالإمامة في الصلاة، والناس منقسمون إلى مجموعتين إحداهما تقول: الأَوْلَى بالإمامة الأكبر سنًا، والمجموعة الثانية تقول: بل الأحق الأفقه والأقرأ، فتحاكم الفريقان إليك للفصل فيما بينهما، فما الذي يمكنك أن تقوله؟ حديث اليوم يُجَلِّي لك الصوابَ في هذه المسألة؟

....

....

٢. أهداف دراسة الحديث:

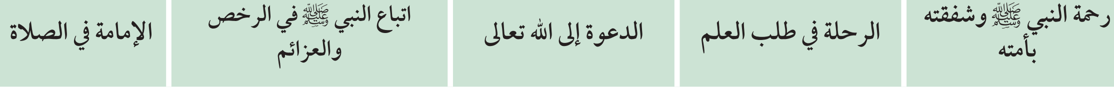
عزيزي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا -بعد عون الله تعالى- على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح لغويات الحديث.
٣. تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
٤. تُبين حكم متابعة النبي ﷺ في الصلاة.
٥. تستنتج دور الشباب في نشر الدين.
٦. تُبرهن على رحمة وشفقة النبي ﷺ بأمته.
٧. تُوضح أهمية الرحلة في طلب العلم.
٨. تُحدد من الأحق بالإمامة في الصلاة.
٩. تحرص على متابعة النبي ﷺ في العبادات.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديثُ الشريفُ الذي ستدرسه -بعون الله تعالى- عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الخريطة التالية:

موضوعات الحديث



رحمة النبي ﷺ وشفقته بأمته	الرحلة في طلب العلم	الدعوة إلى الله تعالى	اتباع النبي ﷺ في الرخص والعزائم	الإمامة في الصلاة

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:

عناصر دراسة الحديث



ترجمة راوي الحديث	لغويات الحديث	المعنى الإجمالي للحديث	الشرح التفصيلي للحديث	من توجيهات الحديث

١. ترجمة راوي الحديث

هو: مالكُ بنُ الحُوَيْرِثِ بنِ حشيشٍ الليثيُّ، أبو سليمانَ، وثَمَّةَ خلافٌ في اسمه، سكن البصرة، وقدِمَ على النبيِّ ﷺ، فأقام عنده في مجموعة من الشباب من قومه، فعلَّمهم الصلاة، وأمرهم بتعليمهم القومَ إذا رجعوا إليهم، وله عدَّة أحاديث في الصلاة، حدَّث عنه أبو قِلابة، ونصرُ بن عاصم، وسوار الجرميُّ، وابنه الحسنُ بنُ مالكِ بنِ الحُوَيرث، تُوفِّي سنةَ ٩٤هـ[٤٦٨].



(٤٦٨) تُراجع ترجمته في: "معجم الصحابة" لابن قانع ٣/ ٤٥، و"معرفة الصحابة" لأبي نُعَيْم ٥/ ٢٤٦٠، و"الاستيعاب في معرفة الأصحاب" لابن عبد البر ٣/ ١٣٤٩.

المقرر الثاني: الحديث السابع عشر



نشـــــاط (٣) اقرأ وحلل ثم أجب

عَـنْ أَبِي قِلاَبَـةَ ﷺ قَـالَ: جَاءَنَـا مَالِـكُ بْـنُ الحُوَيْـرِثِ، فَصَـلَّى بِنَـا فِي مَسْـجِدِنَا هَـذَا، فَقَـالَ: إِنِّي لَأُصَـلِّي بِكُـمْ وَمَـا أُرِيـدُ الصَّـلاَةَ، وَلَكِـنْ أُرِيـدُ أَنْ أُرِيَكُـمْ كَيْـفَ رَأَيْـتُ النَّبِـيَّ صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ يُصَـلِّي(٤٦٩).

تأمل القصة ثم أجب عما يلي:

أولًا: ما الفعل الذي قام به راوي الحديث؟

....

ثانيًا: ما المبرر الذي قدَّمه للفعل الذي قام به؟

....

ثالثًا: ما الواجب الذي أداه الراوي تجاه العلم؟ وما أثر العلم في توجيه سلوك المسلم؟ أجب بعد دراستك لحديث اليوم.

....

....

....

....

رابعًا: وضح موضع القدوة في راوي الحديث من خلال القصة.

....

....

٢. لغويات الحديث:

م	الكلمة	معناها
١	شَبَبَةٌ	يُقَالُ: شَبَّ يَشِبُّ شَبَابًا، فَهُوَ شَابٌّ، وَالجَمْعُ شَبَبَةٌ وشُبَّانٌ(٤٧٠).

---

(٤٦٩) رواه البخاري ٨٢٤.

(٤٧٠) "النهاية في غريب الحديث والأثر" لابن الأثير ٢/ ٤٣٨.

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يقول مالكُ بنُ الحُوَيْرِثِ ﵁: أَتَينا النبيَّ ﷺ: وكانت وِفادةُ بني الليث، رهطِ مالكٍ، في سنة الوفود سنةَ تسع، قبل غزوة تبوك. ونحن شَبَبَةٌ مُتقارِبون؛ أي: في السنِّ، وقيل: في العلم أو القراءة. فأقمنا عنده عشرين ليلةً: يتلقَّوْن العلم والحديث، فلمَّا طال مُكْثُهم، أشفق عليهم ﷺ؛ فظنَّ أنَّا اشتقنا أهْلَنا؛ أي: ظن أنهم اشتاقوا أهليهم، ووجدوا في أنفسهم من الشَّوق لهم. وسألَنا عمَّن ترَكْنا في أهلنا، فأخبرناه؛ أي: فسألهم ﷺ عن أهلهم، وعمَّن تركوا منهم، فأخبروه. وكان رفيقًا رحيمًا؛ قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ١٢٨﴾ [التوبة: ١٢٨].

فقال ﷺ: «ارجعوا إلى أهليكم، فعلِّموهم ومُروهم»: نَدَبهم ﷺ للرجوع إلى أهليهم لنَقْل ما تعلَّموه إلى أهلهم، وتبليغهم الدعوةَ والرسالة. «وصلُّوا كما رأيتموني أُصلِّي»: فيجب اتِّباع النبيِّ ﷺ في جميع أموره في الصلاة؛ من كيفياتها وهيئته فيها، وما يُقال فيها، وما يُبطلها، وسائر أحكامها. «وإذا حضَرتِ الصلاةُ، فليؤذِّنْ لكم أحدُكم، ثم لِيَؤُمَّكم أكبَرُكم»؛ أي: وإذا دخل وقت الصلاة، فليؤذِّن أحدكم، وليؤمَّكم أكبركم سنًّا إذا استويتُم في القراءة، وإلا فالأقرأ يُقدَّم على الأَسنِّ في الإمامة للصلاة.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

هذا الحديث من دلائل رحمة النبيِّ ﷺ وشَفقته بأُمَّته، وفيه بيانُ اهتمام النبيِّ ﷺ بأمور الدين عامَّةً، وبالصلاة خاصَّةً؛ فإن النبيَّ ﷺ لَمَّا طال عنده مقام هؤلاء الشباب، ومكثوا قَدْر عشرين ليلةً بَأيامها، أشفق عليهم؛ لِما يجدون في أنفسهم من الشَّوق، وعلى أهلهم فيما يشعُرون به من الوَحشة؛ فلهذا سألهم ﷺ عن أهلهم، وعمَّن تركوا منهم، فلمَّا أخبروه، نَدَبهم ﷺ إلى الرجوع إلى أهلهم؛ فإنه ﷺ كان رفيقًا رحيمًا، وقد قال اللهُ - عزَّ وجلَّ - فيه: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وقال: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].



المقرر الثاني: الحديث السابع عشر



نشـــاط (٢) تأمل ثم أجب

بالتأمل في قول الراوي: فظنَّ أنَّا اشتقنا أهْلَنا، وسألَنا عمَّن ترَكْنا في أهلنا، فأخبرناه، وكان رفيقًا رحيمًا، تعاون مع زملائك في الإجابة عما يلي:

أولا: ضع دائرة حول رقم آداب العالم التي يصح استنباطها من قول الراوي السابق:

١. تفقد أحوال الطلاب ومراعاة مصالحهم.
٢. مصارحة العالم واستشارته في خواص الأمور.
٣. معاملة الطلاب بالرفق واللين والرحمة.
٤. نصح الطالب واختيار الأصلح له.

ثانيًا: في قول الراوي إثبات رفقه ورحمته ﷺ، فتّش في سيرته ﷺ وسجِّلْ لنا ثلاث نماذج لهذه الرحمة والشفقة النبوية.

قول مالك بن الحويرث: أَتينا النبيَّ ﷺ: وكانت وِفادةُ بني الليث، رهطِ مالكٍ، في سنة الوفود سنةَ تسع، قبل غزوة تبوك. ونحن شَبَبَةٌ مُتقارِبون؛ أي: في السنِّ، وقيل: في العلم أو القراءة.

قوله ﷺ: «ارجعوا إلى أهليكم، فعلِّموهم ومُروهم»: نَدَبهم ﷺ للرجوع إلى أهليهم لنَقْل ما تعلَّموه إلى أهلهم، وتبليغهم الدعوةَ والرسالة. وفي ذلك يظهر حرص النبيِّ ﷺ على إعداد الدعاة الذين يبلِّغون رسالة الإسلام علميًّا ونفسيًّا وتربويًّا، ويأمرهم بتبليغ ما تعلَّموه إلى غيرهم، ويخصُّون أهلَهم.

وإنما أمرهم النبيُّ ﷺ بالرجوع إلى أهلهم؛ لأن ذلك كان بعد فتح مكَّةَ؛ إذ انقطعت الهجرة بفتح مكَّةَ؛ لقوله ﷺ في حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لا هجرةَ بعد الفتح؛ ولكنْ جهادٌ ونيةٌ، وإذا استُنْفِرتم فانفِروا»(٤٧١)، فصار المُقام بالمدينة اختياريًّا، فمَن شاء أقام، ومَن شاء عاد إلى قومه بعد أن يتعلَّم ما يحتاج إليه من العلم والدين، ويعلِّمه قومه(٤٧٢).

(٤٧١) رواه البخاريُّ ٢٧٨٣، ومسلم ١٣٥٣.
(٤٧٢) انظر: "فتح الباري" لابن حجر ١٣/ ٢٣٦.

وقوله: «فعلِّموهم ومُروهم» دليلٌ على أن التعليم وحْدَه ليس كافيًا؛ بل يجب الأمر كذلك؛ لقوله تعالى: ﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَا﴾ [طه: ١٣٢]، وعن عبدِ الله بنِ عمرَ رضي الله عنهما، أن النبيَّ ﷺ قال: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ، وَهِيَ مَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»(٤٧٣)، فالأمر لا يقتصر على الصلاة فحسبُ؛ بل لا بدَّ من الأمر والمتابَعة كذلك(٤٧٤).



نشـــاط (٣) اقرأ وتأمل وفكر وتعاون ثم أجب

من الأخطار التي تهدد أُمتنا النظر إلى فئة الشباب على أنهم أهل تهوُّر وطَيْش، لا يُعتمَد عليهم في بناء أمتهم.

أولًا: وضح كيف تستفيد من الحديث في تفنيد هذه النظرية؟

ثانيًا: دَعِّمْ ما قررته أولًا بنماذج من الشباب المسلم الذين كان لهم دور بارز في تاريخ الإسلام؛ في العبادة والجهاد والدعوة والعلم ورفع راية الإسلام.

الشخصية	أعمالها المتميزة في مرحلة الشباب
علي بن أبي طالب رضي الله عنه	
أسامة بن زيد رضي الله عنه	
محمد بن مسلمة رضي الله عنه	
قتيبة بن مسلم -رحمه الله-	
ابن تيمية -رحمه الله-	
.....	

ثالثًا: تعاون مع زملائك في إصدار ورقة عمل تتضمن الطرق المُثلى للاستفادة من طاقات الشباب في مجتمعاتنا الإسلامية، مُركِّزًا على المجالات التالية:

التعلم والتعليم: ....

....

....

(٤٧٣) رواه البخاريُّ ٢٤٠٩، ومسلم ١٨٢٩.

(٤٧٤) انظر: "شرح رياض الصالحين" لابن عثيمين ٤/ ١٤٨.

المقرر الثاني: الحديث السابع عشر

الدعوة إلى الله تعالى: ....

....

وقوله ﷺ: «وصلُّوا كما رأيتموني أُصلِّي» قاعدةٌ أصيلةٌ في الصلاة وأحكامها؛ فإنه يوجب اتِّباع النبيِّ ﷺ في جميع أموره في الصلاة؛ من كيفياتها وهيئته فيها، وما يُقال فيها، وما يُبطلها، وما يُوجب السجود للسَّهْوِ فيها.

وما كان من أفعال الرسول ﷺ بيانًا لِمُجمَل؛ كالصلاة والصيام والحجِّ، وما دعا إلى فعله؛ كقوله: «صَلُّوا كما رأيتموني أُصلِّي»، فلا خلافَ بين العلماء أنها على الوجوب[٤٧٥].

وإنما كانت أفعالُه ﷺ في الصلاة محمولةً على الوجوب؛ لأمرَين:

أوَّلها: قوله هنا: «صَلُّوا كما رأيتموني أُصلي».

والثاني: أنَّ ذِكْرَ الصلاة في القرآن مجمَلٌ باعتبار كيفيتها، فيجب تنزيلُ فِعل الرسول ﷺ على البيان، إلا أن يدُلَّ دليلٌ خاصٌّ في فعل خاصٍّ على أنه غيرُ واجب[٤٧٦].

ولا يقتصر الأمر في وُجوب اتِّباعِهِ في العزيمة فحسبُ؛ بل يجب اتِّباعه كذلك في الرُّخَص التي رخَّصها لعباده؛ كالصلاة جالسًا أو مُضطَجعًا للمريض، وكالتخفيف في الصلاة؛ فإن التخفيف أمرٌ منضبطٌ بالشرع لا يجوز الخروج عنه بحال؛ «فإذا أمرهم أن يُصلوا بصلاته وأمرهم بالتخفيف، عُلِمَ بالضرورة أنَّ الذي كان يفعله هو الذي أمَر به. يُوضِّح ذلك أنه ما مِنْ فِعلٍ في الغالب إلا وقد يُسمَّى خفيفًا بالنسبة إلى ما هو أطول منه، ويُسمَّى طويلًا بالنسبة إلى ما هو أخفُّ منه، فلا حدَّ له في اللغة يُرجَع فيه إليه، وليس من الأفعال العُرفية التي يُرجع فيها إلى العُرف؛ كالحِرز، والقَبض، وإحياء الموات، والعبادات يُرجَع إلى الشارع في مقاديرها وصفاتها وهيئاتها، كما يُرجَع إليه في أصلها، فلو جاز الرجوعُ في ذلك إلى عُرْف الناس وعوائدهم في مُسمَّى التخفيف والإيجاز، لاختلفت أوضاع الصلاة ومقاديرها اختلافًا مُتباينًا لا ينضبط؛ ولهذا لَمَّا فَهِمَ بعضُ مَنْ نكَّس اللهُ قلبه أن التخفيفَ المأمورَ به هو ما يمكن من التخفيف، اعتقد أن الصلاة كلما خفَّت وأُوجِزت كانت أفضلَ، فصار كثيرٌ منهم يمرُّ فيها مرَّ السهم، ولا يَزيد على «الله أكبر» في الركوع والسجود بسرعة، ويكاد سجودُه يسبق ركوعه، وركوعُه يكاد يسبق قراءته، وربما ظن الاقتصارَ على تسبيحة واحدة أفضل من ثلاث!»[٤٧٧].

---

(٤٧٥) "شرح صحيح البخاريِّ" لابن بطّال ١٠/ ٣٤٥.

(٤٧٦) انظر: "رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام" للفاكهانيِّ ٢/ ١٦٧.

(٤٧٧) "الصلاة وأحكام تاركها" لابن القيم ص: ١٣٩.

وقوله ﷺ: «صَلُّوا كما رأيتُموني أُصلي» هذا الخطاب وقَع لمالك بن الحُوَيرث رضي الله عنه ومَن كان معه، يُوجب عليهم أن يُصلُّوا كما رأَوْا رسول الله ﷺ، وهذا الوجوب على جميع الأُمَّة بشرط أن يَثبُت عنه ﷺ استمراره على الفعل المعيَّن، فيكون واجبًا على أُمته، أما ما لم يثبُت استمراره عليه، فليس بواجب(٤٧٨).



نشـــاط (٤) فكر ثم أجب

كان النَّبِيُّ ﷺ يَرْمِي عَلَى رَاحِلَتِهِ يَوْمَ النَّحْرِ، وَيَقُولُ: «لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ»(٤٧٩).

بين هذا الحديث وبين قوله ﷺ: «صَلُّوا كما رأيتموني أُصلي» جامع يدل على قاعدة شرعية مهمة لضبط العبادات.

أولًا: أكمل المنظم المفاهيمي التالي:

....	....



نشـــاط (٤) اقرأ وحلل ثم أكمل

أكمل من خلال الفقرة السابقة أوجه متابعته صلى الله عليه وسلم غير التي ذكرت في الحديث ....

....

....

....

....

وقوله ﷺ: «ليؤذِّن لكم أحدُكم، ثم ليؤمَّكم أكبركم» الأصلُ في الإمامة أن يُقدَّم الأفقهُ والأقرأُ على الأسنِّ؛ لِما رواه عمرو بن سَلِمة رضي الله عنه قال: «كنا بماء ممرِّ الناس، وكان يمرُّ بنا الركبانُ فنسألهم:

(٤٧٨) انظر: "فتح الباري" لابن حجر ١٣/ ٢٣٧.

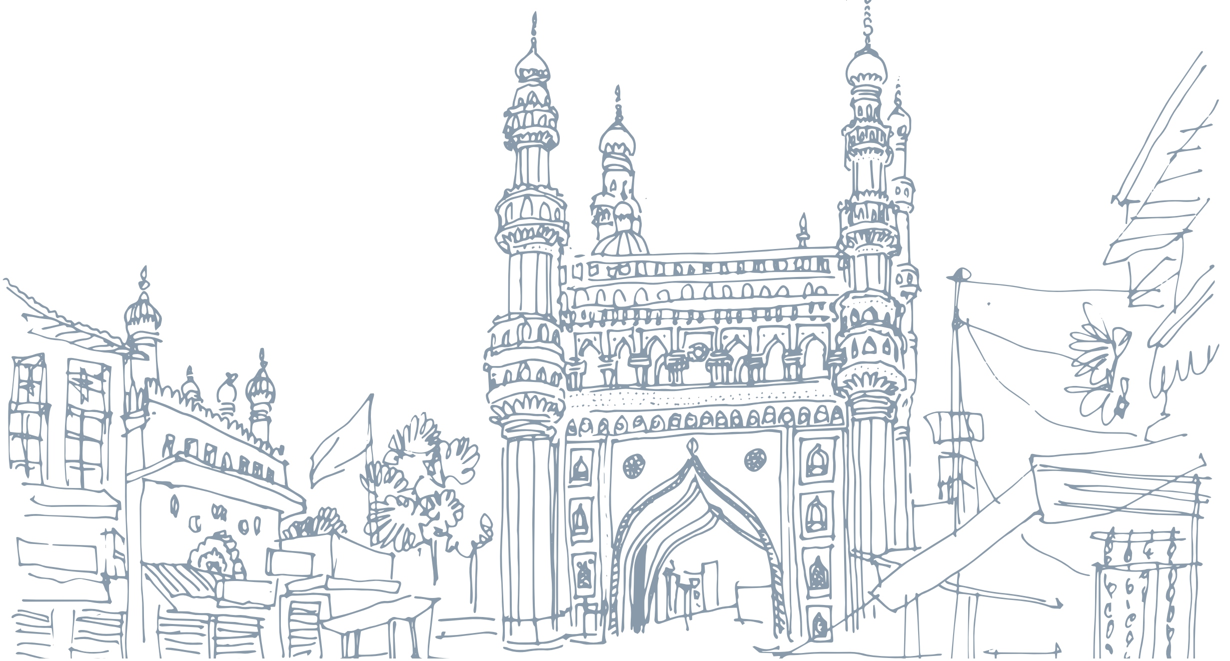
(٤٧٩) رواه مسلم ١٢٩٧.

المقرر الثاني: الحديث السابع عشر

ما للناس؟ ما للناس؟ ما هذا الرجُل؟ فيقولون: يزعُم أن الله أرسله، أوحى إليه – أو: أوحى الله بكذا – فكنتُ أحفظ ذلك الكلام، وكأنما يَقَرُّ في صدري، وكانت العرب تُلوَّم بإسلامهم الفتحَ، فيقولون: اتركوه وقومَه؛ فإنه إن ظَهَر عليهم فهو نبيٌّ صادق، فلمَّا كانت وقعة أهل الفتح، بادَر كلُّ قوم بإسلامهم، وبدَر أبي قومي بإسلامهم، فلما قدِم قال: جئتكم والله من عند النبيِّ ﷺ حقًّا، فقال: «صَلُّوا صلاةَ كذا في حين كذا، وصَلُّوا صلاةَ كذا في حين كذا، فإذا حضرت الصلاةُ فليؤذِّنْ أحدُكم، وليؤمَّكم أكثرُكم قرآنًا»، فنظروا فلم يكنْ أحدٌ أكثرَ قرآنًا مني؛ لِما كنتُ أتلقَّى من الركبان، فقدَّموني بين أيديهم وأنا ابن ستٍّ أو سبع سنين»(٤٨٠).

وإنما أمر النبيُّ ﷺ هنا بأن يؤمَّهم أَسَنُّهم؛ لِما علم من أنهم قد استوَوْا جميعًا في الحفظ والفَهْم، فقد مكَثوا معًا تلك المدَّةَ مع النبيِّ ﷺ، فاستدلَّ النبيُّ ﷺ بتقارُب المدَّة والأعمار على استواء الفَهْم والحفظ؛ بدليل قول مالك في رواية مسلم: وكانا مُتقارِبَيْنِ في القراءة(٤٨١)، وإن كان قد يختلف بعضهم في الاستيعاب؛ لكنَّ النبيَّ ﷺ حكم بالمطَّرِد الأعمِّ؛ ليكون ذلك قاعدةً لهم، ولِمَنْ حالُه كحالهم(٤٨٢).

و«لا خلافَ بين العلماء أنهم إذا استوَوْا في القراءة والفقه والفضل، فالأسنُّ أَوْلى بالتقديم، وأن الإمامة تُستَحقُّ بالسنِّ إذا كان معه عِلْمٌ وفضل، وأما إن تعرَّى السنُّ من العلم والقراءة والفضل، فلا حظَّ للكبير في الإمامة»(٤٨٣).



(٤٨٠) رواه البخاريُّ ٤٣٠٢.

(٤٨١) رواه مسلم ٦٧٤.

(٤٨٢) "شرح صحيح البخاري" لابن بطّال ٢/ ٣٠٧.

(٤٨٣) نفس المصدر.



نشـــاط (٦) فكر ثم قارن

عن أبي مسعود الأنصاريِّ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يؤمُّ القومَ أقرؤُهم لكتاب الله، فإن كانوا في القراءة سواءً، فأعلمُهم بالسُّنَّة، فإن كانوا في السُّنَّة سواءً، فأقدمُهم هجرةً، فإن كانوا في الهجرة سواءً، فأقدمُهم سِلمًا، ولا يُؤمَّنَّ الرجلُ الرجلَ في سُلطانه، ولا يقعُد في بيته على تكرِمتِه إلا بإذنه»(٤٨٤)

قارن بين حديث أبي مسعود الأنصاري ﷺ وحديث الدرس من حيث ضابط الإمامة في كلا الحديثين:

وجه المقارنة	حديث الدرس	حديث أبي مسعود الأنصاري
الضابط المأمور به		
البديل عند الاستواء		
شرط لإمامة مخصوصة		

ثانيًا: تعاون مع زملائك في رصد أوجه المخالفة للهدي المقرر في الحديثين في مسألة الإمامة، وما ينتج عن ذلك من مشكلات في مساجدنا اليوم، مع بيان كيفية حلها من خلال ما تعلمت اليوم.

....

....

....

....

(٤٨٤) رواه مسلم ٦٧٣.


نشـــاط (٧) تعاون ونف



نشـــاط (٧) تعاون ونفذ

تعاون مع زملائك في تصميم بطاقة دعوية استنادًا إلى الحديث لبيان أهمية تبليغ العلم ونقله وخصوصًا الأهل والأقارب وذوي الأرحام، مع بيان كيفية استغلال مسألة توقير الكبار أثناء الزيارات المنزلية في نشر العلم وتصحيح العبادات.

....

....

....

٥. من توجيهات الحديث:

١. في الحديث حرص النبيِّ ﷺ على إعداد الدعاة الذين يُبلِّغون رسالة الإسلام علميًّا ونفسيًّا وتربويًّا، ويأمرهم بتبليغ ما تعلَّموه إلى غيرهم، ويخصُّون أهلَهم.

٢. فضل الرحلة في طلب العلم، ولطالما كانت هذه سُنَّةَ المحدِّثين في رحلتهم في أقطار الأرض؛ طلبًا للعلم وعلوِّ السَّند في الحديث.

٣. على الداعية أن يتأسَّى بالنبيِّ ﷺ في إظهار الرحمة بالمدعوِّين والحرص عليهم؛ قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ١٢٨﴾ [التوبة: ١٢٨].

٤. كان الصحابة - رضوان الله عليهم - خيرَ خلق الله بعد النبيِّين والمرسَلين؛ فقد اصطفاهم الله تعالى واختارهم لصُحبة رسوله ﷺ؛ إذ كانوا أصفى الناس فِطرةً، وأزكاهم قلبًا، وأطيبَهم نفسًا، وأصدقَهم قولًا، وأحدَّهم ذهنًا، وأثقبَهم فَهمًا، وأفصحَهم لسانًا، وأوعاهم عقلًا.

٥. عاش الصحابة - رضوان الله عليهم - لدين الله، ونشر رسالته، وإعلاء كلمته، يحرصون على كل كلمة أو لفتة من رسول الله ﷺ ليبلِّغوها إلى العالمين، فأدَّوا الأمانة، ونشروا دين الله تعالى؛ فهم الواسطة بين رسول الله ﷺ وبين أمَّته، ومنهم تلقَّت الأمةُ عنه الشريعة، وقد مدحهم الله كثيرًا في القرآن، وذكر فضائلهم، وأخبر أنه يحبُّهم ورَضِيَ عنهم.

٦. في الحديث ما كان عليه ﷺ من الشَّفقة والاهتمام بأحوال الصلاة وغيْرِها من أمور الدِّين[٤٨٥].

---

(٤٨٥) "فتح الباري" لابن حجر (٢/ ١٧٢ .

٧. ينبغي للإنسان أن يُقيم في أهله ما أمكنه، ولا ينبغي أن يغترب عنهم، ولا أن يبتعد عنهم، حتى إن الرسول ﷺ أمر المسافر إذا سافر، وقضى حاجته، أن يرجع إلى أهله[٤٨٦].

٨. وجوب جميع ما ثَبَت عنه ﷺ في الصلاة؛ لكونها بيانًا لِمُجمَل قوله: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾، وهو أمر قرآنيٌّ يُفيد الوجوب، وبيان المجمَل الواجب واجب كما تقرَّر في الأصول.

٩. الحثُّ على الأذان والجماعة، وتقديم الأكبر في الإمامة إذا استوَوْا في باقي الخصال، وأن متابعة الناس للمؤذِّن، وقولُهم كما يقول، مُستَحبَّةٌ، وليست بواجبة؛ إذ لم يرِدْ ذِكْرها في الحديث، والْمَقامُ مَقامُ تعليم، لا يجوز تأخيرُ البيان عنه[٤٨٧].

١٠. الحديث استدلَّ به من قال بوجوب الأذان؛ لِما فيه من صيغة الأمر[٤٨٨].

١١. استَدلَّ جماعةٌ بهذا على تفضيل الإمامة على الأذان؛ لأن النبيَّ ﷺ اشترط للإمامة، ولم يَشترِط للأذان، فقال: «يؤذِّن أحدُكم»، وخَصَّ الإمامة بالأكبر.

١٢. توقيرُ الكبير، وإنزالُه منزلةً تَليق به من الأمور المعتبَرة في الشريعة، وهو من مكارم الأخلاق؛ فإن النبيَّ ﷺ جعلَ الإمامة إلى الأكبر سِنًّا إذا تَساوى الناس في مُقوِّمات الإمامة.

١٣. فئة الشباب تحتاج إلى عناية ورعاية خاصَّة في الدعوة، وفي الحديث إشارةٌ إلى فَهم خصائص مرحلة الشباب وحاجاتهم النفسية والوِجدانية، وتوجيهها وتنميتها في الخير، وإلا صارت سلبيَّةً تؤدِّي إلى الشرِّ.

١٤. في الحديث إجازةُ خَبَرِ الواحد، وقِيامُ الْحُجَّة به[٤٨٩]، فقد أورده تحت الترجمة: «باب ما جاء في إجازة خبر الواحد الصَّدُوق في الأذان والصَّلاة والصَّوم والفرائض والأحكام»[٤٩٠].

من رقيق الشعر

تَحْيَا الخلائِقُ وَالْغَوِيُّ يَشُدُّها ... نحوَ الضَّلالِ لِحَمْأَةٍ وفَسَادِ
يَسْعى بهم أهلُ الدَّهَاءِ بمَكْرِهم ... لِيُجَنِّبوهم منهجَ الإرشادِ
لا يَفتُرون عن الوسائل للهوى ... مهما رَأَوْا مِن شِدَّةٍ وعِنادِ
حَمَلوا النُّفُوسَ على الغوايَة والأذى ... وتَعَمَّقُوا في الزَّيْغِ والإفسادِ

---

(٤٨٦) "شرح رياض الصالحين" لابن عثيمين (٤/ ١٤٧).
(٤٨٧) انظر: "الشرح الممتع على زاد المستقنع" لابن عثيمين (٢/ ٨٣).
(٤٨٨) "نيل الأوطار" للشوكاني (٢/ ٣٩، ٤٠).
(٤٨٩) "فتح الباري" لابن حجر (٢/ ١٧٢).
(٤٩٠) صحيح البخاري (٩/ ٨٦).

المقرر الثاني: الحديث السابع عشر

ثالثًا: التقويم

س١: اختر الإجابة الصحيحة فيما يلي:

أ. مفرد كلمة «شببة» الواردة في حديث الدرس:

- شبان.
- شباب.

أ. شاب. إجابة صحيحة

ب. الأصل المقدم في الإمامة قوله: ﷺ «يؤمُّ القومَ أقرؤهم» لكن في هذه الواقعة قال ﷺ: «وليؤمّكم أكبركم» قدم السن لأن المخاطَبين كلهم:

- على مستوى واحد في القراءة. إجابة صحيحة
- كبار سن يخشى من تنازعهم.
- لم يتقنوا ما تعلموه بدرجة كافية.

ت. مما يساعد على تطبيق قوله ﷺ: «صَلُّوا كما رأيتموني أُصلِّي» قوله تعالى:

- ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ **المائدة:٣**.
- ﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٦٣﴾ **النور:٦٣**. إجابة صحيحة
- ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ﴾ **التوبة:٥**.

ث. الزهد في مواضع الرياسة ومواطن الشهرة، مع الحرص على نشر الدين هذه العبارة تمثل:

- موضع قدوة في شخصية الراوي. إجابة صحيحة
- توجيه من التوجيهات النصية الحديث.
- دعوة لتاركي الصلاة والمقصرين فيها.

س٢: أكمل ما يلي:

أ. قال ابن بطَّال رحمه الله: «لا خلافَ بين العلماء أنهم إذا استوَوْا في القراءة والفقه والفضل، فالأسنُّ أَوْلى بالتقديم» الضمير في «إنهم» يعود على ....

ب. في قول ابن الطيب رحمه الله: «صَلُّوا كما رأيتموني أُصلِّي»، فلا خلافَ بين العلماء أنها على الوجوب»[٤٩١] الضمير في «أنها» يعود على ..

ت. قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ٥٦﴾ **النور:٥٦** يتناسب مع جملة في الحديث هي«.........................»

---

(٤٩١) "شرح صحيح البخاري" لابن بطال ١٠/ ٣٤٥.

ث.   من ألفاظ الحديث التي دلت على كون راوي الحديث شابًّا حال تحمله الحديث:

....

ج.   تضمن الحديث أدبًا من آداب طالب العلم هو:

....

ح.   تتضمن الحديث وسيلة من وسائل طلب العلم هي:

....

س٣: استَدِلَّ من خلال الحديث على وجوب متابعة النبي ﷺ في أمور العبادات.

....

س٤ من خلال توجيهات الحديث لَخِّص أهم ما يتعلق بأمر الشباب.

....

س٥ استَدِلَّ من خلال الحديث على شفة ورحمة النبي ﷺ بأمته.

....

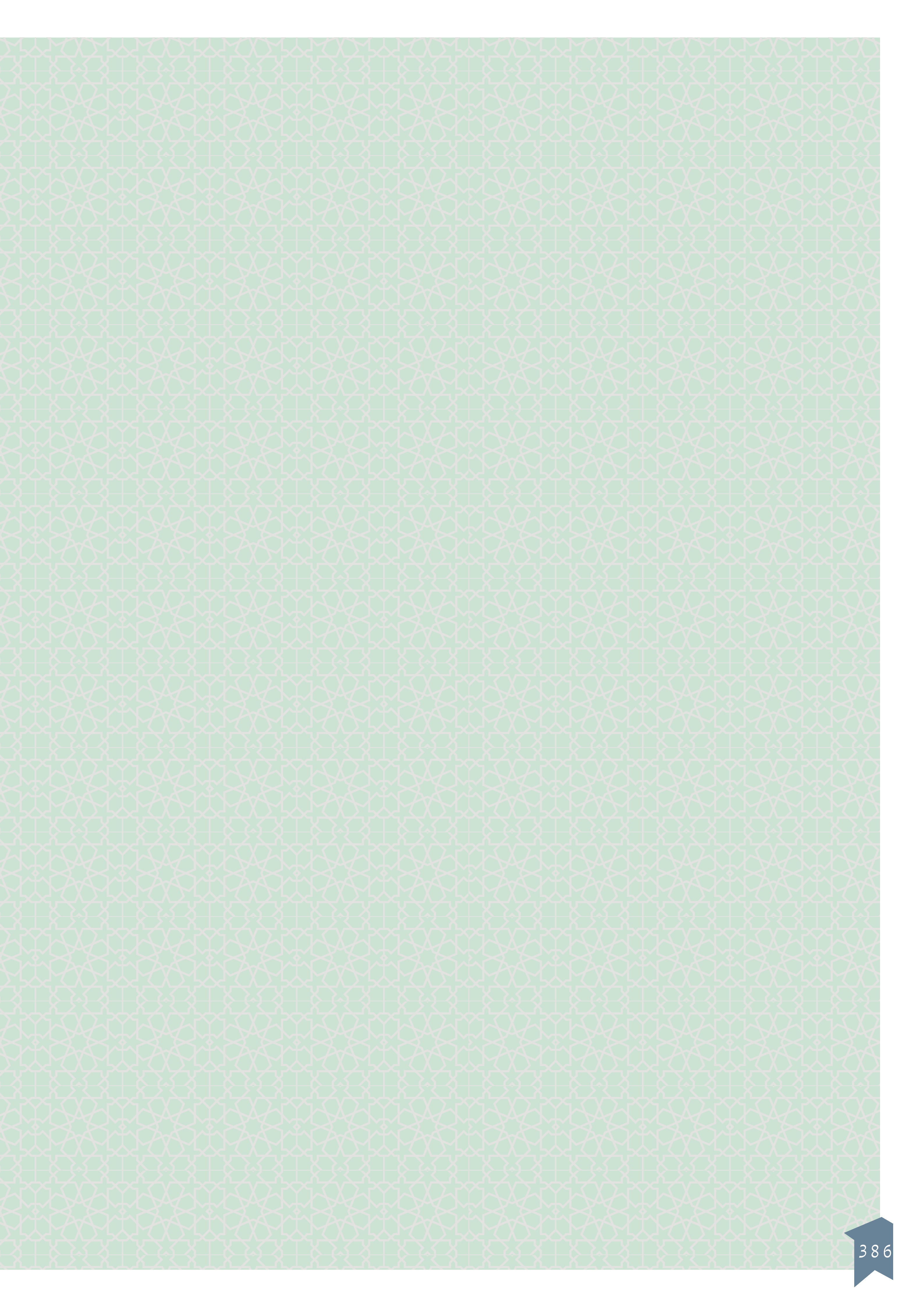
س٦: من خلال فهمك للحديث، اكتب فقرة واحدة لكل عنصر مما يلي:

أ.   دور الشباب في نشر الدين.

....

ب.   أهمية الرحلة في طلب العلم.

....

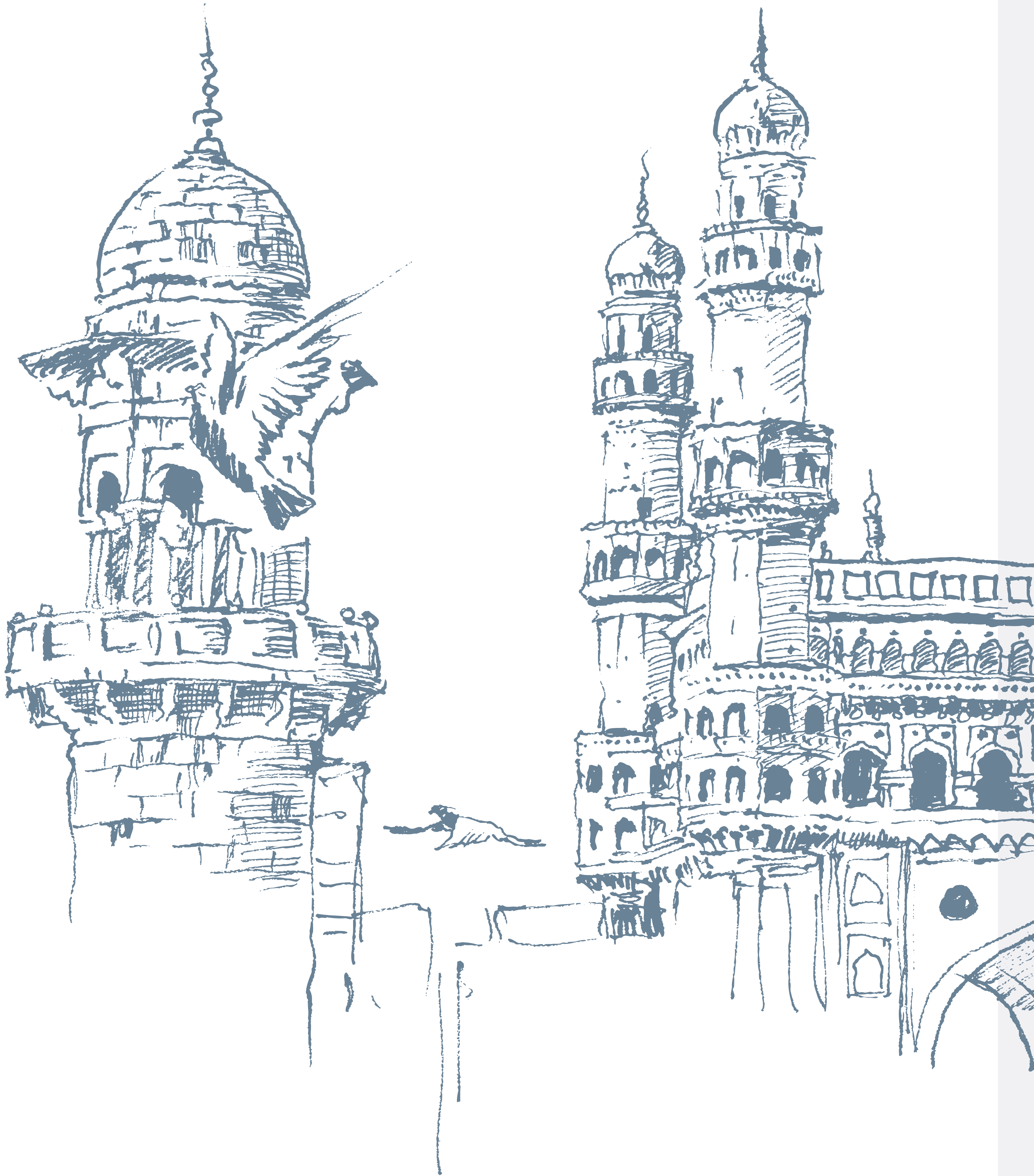


المقرر الثاني:
الحديث الثامن عشر





المقرر الثاني: الحديث الثامن عشر



الوحدة	الفصل	رقم الحديث في المقرر	رقم الحديث في الأصل	رقم الشاهد في الأصل
الباب الثاني: العبادات	رابعًا: كيفيَّةُ الصلاة: [أركان الصلاة]	٤٣	٦٧	٦٨



أركان الصلاة

٤٣-٦٧ عن أبي هُريرة رضي الله عنه: «أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَدَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَرَدَّ وَقَالَ: ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ. فَرَجَعَ يُصَلِّي كَمَا صَلَّى، ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ». ثَلَاثًا، فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا أُحْسِنُ غَيْرَهُ فَعَلِّمْنِي، فَقَالَ: إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ، فَكَبِّرْ ثُمَّ اقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا، وَافْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا»

رواه البخاريُّ ٧٥٧ كِتَابُ الأَذَانِ، بَابُ وُجُوبِ الْقِرَاءَةِ لِلْإِمَامِ وَالْمَأْمُومِ فِي الصَّلَوَاتِ كُلِّهَا، فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ، وَمَا يُجْهَرُ فِيهَا وَمَا يُخَافَتُ، ومسلم ٣٩٧ كِتَابُ الصَّلَاةِ، بَابُ وُجُوبِ قِرَاءَةِ الْفَاتِحَةِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ، وَإِنَّهُ إِذَا لَمْ يُحْسِنِ الْفَاتِحَةَ، وَلَا أَمْكَنَهُ تَعَلُّمُهَا قَرَأَ مَا تَيَسَّرَ لَهُ مِنْ غَيْرِهَا.





نشـــاط (١) فكر ول

المقرر الثاني: الحديث الثامن عشر

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

أخي طالب العلم الصلاة أعظمُ عِبادةٍ بَدَنيَّة أمرنا الله تعالى بها، وهيَ أَحَبُّ الأَعمالِ إليه عز وجل، ولها منزلة كبيرة في دين الإسلام، فهي أول ما أوجبه الله من العبادات، كما أنها أول عبادة يُحاسب عليها المسلم يوم القيامة، ومَنْ أقامها فقد أقام الدين، ومن هَدَمَها فقد هدم الدين، وحديث اليوم عمدةٌ في أحاديث الأحكام في باب الصلاة، حيث بيَّن فيه النبي ﷺ أعمال الصلاة وصفتها التي يجب على كل مسلم الإتيان بها.

٢. أهداف دراسة الحديث:

عزيزي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا -بعد عون الله تعالى- على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
٣. تُعدِّد أركان الصلاة.
٤. تُميِّز بين شروط الصلاة وأركانها وسننها.
٥. تشرح أسباب عدم صحة الصلاة.
٦. تُوضح أهمية الطمأنينة في الصلاة.
٧. تستشعرَ خطورة ترك ركن من أركان الصلاة.
٨. تُصلي كما كان النبي ﷺ يصلي.

٣. موضوعات الحديث:

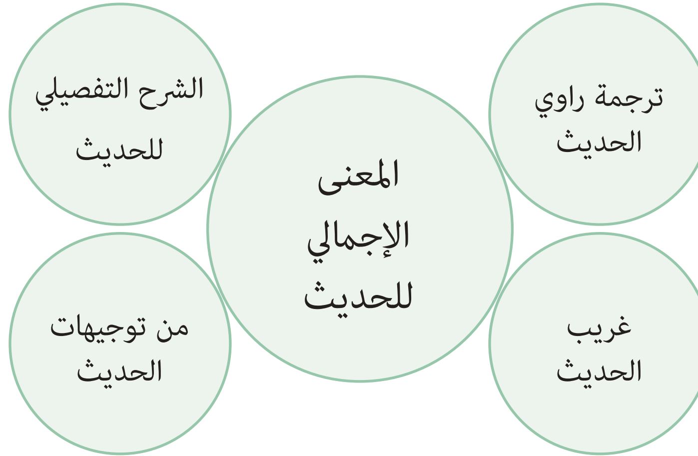
أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه -بعون الله تعالى- عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الخريطة التالية:

١	تحديد أركان الصلاة وسننها.
٢	بيان متى تصح الصلاة ومتى تبطل؟
٣	اتباع هدي النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة.
٤	أركان قبول العبادة.

خص

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:



١. ترجمة راوي الحديث

هو: عبدُ الرحمنِ بنُ صَخرٍ الدَّوسيُّ، الأزْديُّ، اليَمانيُّ، وقد مرت بك ترجمته مرارًا.



نشـــاط (١) فكر ولخص

لخص ما تعرفه عن راوي الحديث من معلومات في البطاقة التالية:

....

....

....

....

٢. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي أبو هُريرة ﷺ: أن رسول الله ﷺدخل المسجد فدخل رجلٌ، فصلَّى، فسلَّم على النبيِّ ﷺ، فردَّ وقال: «ارجِعْ فصَلِّ؛ فإنَّكَ لم تُصَلِّ، فرجَعَ يُصَلِّي كما صَلَّى، ثم جاء، فسلَّمَ على النبيِّ ﷺ، فقال: «ارجِعْ فصَلِّ؛ فإنَّكَ لم تُصَلِّ» ثلاثًا: وهذا دليلٌ على وجوب الإعادة على من أخلَّ بشيء من واجبات الصلاة.

فقال الرجل: والذي بعَثَكَ بالحقِّ ما أُحسِنُ غَيرَه، فعَلِّمْني: فأجابه النبيُّ ﷺ وبيَّن له ما تَصِحُّ به صلاته. فقال: «إذا قُمْتَ إلى الصلاةِ فكَبِّرْ»: يدلُّ على أن الشروع في الصلاة لا يكون إلا

بالتكبير، وهو فرضٌ بلا خلاف. «ثم اقرأْ ما تيسَّرَ معَكَ منَ القرآنِ»: محمولٌ على الفاتحة؛ فإنّها متيسِّرة، أو على ما زاد على الفاتحة بعدها، أو على من عجز عن الفاتحة.

«ثم اركَعْ»: يدلُّ على وجوب الركوع. «حتى تَطمئِنَّ راكعًا»: يدلُّ على وجوب الاطمئنان في الركوع. «ثم ارفَعْ حتى تَعدِل قائمًا»: يدلُّ على وجوب الاعتدال قائمًا بعد الركوع. «ثم اسجُدْ»: يدلُّ على وجوب السجود. «حتى تَطمئِنَّ ساجِدًا»: يدلُّ على وجوب الاطمئنان في السجود. «ثم ارفَعْ حتى تَطمئِنَّ جالسًا»: يدلُّ على وجوب الرفع والجلوس بين السجدتين والاطمئنان في الجلوس. «وافعَلْ ذلك في صلاتِكَ كلِّها»: دليلٌ على وجوب تكرار هذه الأفعال المذكورة، في كلِّ ركعة.

٣. الشرح المفصَّل للحديث:

هذا الحديث عُمدةٌ في أحاديث الأحكام في باب الصلاة؛ وذلك لِما بيَّن فيه النبيُّ ﷺ من أركان الصلاة وواجباتها، وقد اشتُهِر عند العلماء بلقب «حديث المسيءِ صلاتَه»، وقد تناوله الفقهاء بالدراسة الفقهية استدلالًا واستنباطًا، فصار أصلًا لكثير من أحكام الصلاة، وعُمدةَ استنباطاتهم لكثير من أحكامها؛ لاشتماله على وصف كامل لأهم أعمال الصلاة وأركانها؛ فكلُّ عبارة فيه تدلُّ على ركن من أركان الصلاة.

ففي قول النبيِّ ﷺ للرجُل: «ارجع فصلِّ؛ فإنكَ لم تصلِّ» نَفيٌ لصحة صلاته التي صلَّاها؛ فإنها لا تُجزئ ولا تجوز، وإلا لَما أمَرَه النبيُّ ﷺ بالإعادة؛ فالعمل لا يكون مَنفيًّا إلا إذا انتفى شيءٌ من واجباته، فإذا تحقَّقت الواجبات، لم يَصِحَّ نفيُه بعد ذلك لانتفاء شيء من المستحَبَّات(٤٩٢).

وقد أمره النبيُّ ﷺ بالرجوع لإعادة الصلاة ثلاثَ مرَّات؛ لأن صلاته لم تصحَّ في واحدة منهنَّ، وإنما كان يأمره النبيُّ ﷺ بالإعادة دون أن يُبيِّنَ له الصلاة الصحيحة حتى سأله الرجُل عن ذلك؛ فربما لأن العلم قد تقدَّم بحدود الصلاة وواجباتها ومُبطلاتها، فربما ظنَّ النبيُّ ﷺ أنَّ هذا الرجُل عالمٌ بالصلاة وحدودها، إلا أنه لا يعمَل بعلمه؛ فلهذا أمره النبيُّ ﷺ بالإعادة، فلما حلَفَ الرجُل له أنه لا يُحسِنُ غيرَ ما يَفعَله، بيَّن له وفسَّر.

وقيل: إنما فعل النبيُّ ﷺ ذلك؛ لأن الرجُل لما رجع إلى إعادة الصلاة فكأنما اغترَّ بما عنده من العلم عن أن يسأل النبيَّ ﷺ، فلهذا سكت النبيُّ ﷺ عن البيان؛ زجرًا له وتأديبًا، فلما سأل الرجُل وضَّح النبيُّ ﷺ له.

وقيل: إن زيادةَ قَبول المتعلِّم لِما يُلْقى عليه بعد تكرار فِعله، واستجماع نفسه، وتوجُّه سؤاله،

---

(٤٩٢) انظر: "مجموع الفتاوى" لابن تيمية ٢٢/ ٥٣٠، و"إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري" للقسطلانيِّ ٢/ ١٠٧.

مصلحةٌ مانعةٌ من وجوب المبادرة إلى التعليم؛ فإن فِعل النبيِّ ﷺ ذلك أوقع في نفْس السائل، فلا يُخطئ في ذلك ولا يَنساه أبدًا(٤٩٣).



نشــاط (٢) اقرأ وحلل ثم أجب

قال الفُضيل -رحمه الله- في قوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ **الملك:٢**، قال: أَخلَصُه وأَصوَبه. وقال: إنَّ العمل إذا كان خالصًا، ولم يكن صوابًا، لم يُقبَل، وإذا كان صوابًا، ولم يكن خالصًا، لم يُقبَل حتّى يكون خالصًا وصوابًا. قال: والخالصُ إذا كان لله عزَّ وجلَّ، والصَّوابُ إذا كان على السُّنَّة(٤٩٤).

يتضح من قول الفضيل أنه حتى تُقبل العبادةُ لا بد أن يتوفر فيها ركنان.

أولًا: حدِّدِ الركنين ثم صنف النصوص الآتية حسب دلالتها على الركنين ووفق المحددات في الجدول التالي:

قوله تعالى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾ **الزمر:٦٥**.

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾﴾ **الإنسان:٩**.

قول النبي ﷺ: «ارجع فصلِّ؛ فإنكَ لم تصلِّ».

قول النبي ﷺ: «صلُّوا كما رأيتموني أُصلِّي».

الركنان	دليل كل ركن	الركن الذي أفسده الرجل المسيء لصلاته

(٤٩٣) انظر: "شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن" للطيبي ٣/ ٩٧٧، و"التوضيح لشرح الجامع الصحيح" لابن الملقن ٣٠/ ٣١٣، و"فتح الباري" لابن حجر ٢/ ٢٨١.

(٤٩٤) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي ١/ ٧٢.



نشـــــاط (٣) فكر ثم أجب

كان الصحابة الكرام -رضي الله عنهم- أحرص الناس على متابعة النبي ﷺ وطاعة أوامره، دلِّلْ على صحة هذا المعنى من خلال إعادة الرجل للصلاة ثلاث مرات:

....

قول الرجل: والذي بعَثَك بالحقِّ ما أُحسِنُ غيرَه، فعَلِّمْني يدل على أن السبب في عدم إتيانه بالصلاة على الوجه المطلوب الذي كان يريده النبي ﷺ من إعادة الصلاة هو:

....

وقوله: «إذا قمتَ إلى الصلاة فكبِّر» دليلٌ على أن تكبيرة الإحرام ركنٌ من الأركان لا يجوز تركُه؛ فإن النبيَّ ﷺ إنما أخبر في الحديث بما يجب فحسبُ؛ لأن المقام مَقام تعليم(٤٩٥). وفيه أن افتتاح الصلاة بغير التكبير من الأذكار لا يصحُّ ولا يُجزِئ(٤٩٦).

وقوله: «ثم اقرأ ما تيسَّر من القرآن»: ظاهرُ الحديث أنه على الإطلاق والتخيير، فيجوز أن تقرأ بما شئتَ، وإنْ لم تكنْ فاتحةَ الكتاب، وهذا ليس بصحيح؛ ففي الحديث عن عُبادة بن الصامت ؓ: أن رسول الله ﷺ قال: «لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ(٤٩٧)»؛ ولهذا فالمراد من الحديث فاتحة الكتاب لِمَن أحسنها؛ فإنه لا يُجزئه غيرُها، أو يكون المرادُ بما تيسَّر، الفاتحةَ؛ لأن الله تعالى قد يسَّرها على ألسنة الناس؛ صغارِهم وكبارهم، ذكورهم وإناثهم، أحرارهم وعبيدهم. أو يُحمَل هذا على ما بعدَ فاتحة الكتاب؛ فإن الرجُل عَلِمَ أن الفاتحةَ ركنٌ، فذكر له النبيُّ ﷺ أن يقرأ ما بعدها بما تيسَّر(٤٩٨).

وقوله: «ثم اركع حتى تطمئنَّ راكعًا»: فيه دليلٌ على إيجاب الطمأنينة في الصلاة؛ فإن النبيَّ ﷺ نفى إجزاء الصلاة بدون طُمأنينة؛ بل نفى عنها مسمَّاها الشرعيَّ، فقال: «لم تُصَلِّ»، وأمَره بإعادتها، ثم بيَّنها في الحديث مع غيرها من الواجبات؛ كالتكبيرة والركوع والسجود، فدلَّ ذلك على وجوبها(٤٩٩)، وقد روى مسلم عن أنسِ بنِ مالكٍ ؓ، قال: سَمعتُ رسول الله ﷺ

---

(٤٩٥) انظر: "إكمال المعلم بفوائد مسلم" للقاضي عياض (٢/ ٢٨٢).
(٤٩٦) انظر: "معالم السنن" للخطَّابي (١/ ٢١١).
(٤٩٧) رواه البخاريُّ (٧٥٦)، ومسلم (٣٩٤).
(٤٩٨) انظر: "معالم السنن" للخطَّابي (١/ ٢١٠)، و"إكمال المعلم بفوائد مسلم" للقاضي عياض (٢/ ٢٨٢)، و"المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" للقرطبي (٢/ ٢٩).
(٤٩٩) انظر: "إعلام الموقعين عن رب العالمين" لابن القيم (٢/ ٢١٨).

نشـــاط (٣) تأمل وصنف

يقول: «تِلْكَ صَلَاةُ الْمُنَافِقِ، يَجْلِسُ يَرْقُبُ الشَّمْسَ حَتَّى إِذَا كَانَتْ بَيْنَ قَرْنَيِ الشَّيْطَانِ، قَامَ فَنَقَرَهَا أَرْبَعًا، لَا يَذْكُرُ اللهَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا»(٥٠٠)، والنَّقر: إشارةٌ إلى سرعة الحركات فيها وعدم الطمأنينة.

وقوله: «ثم ارفع حتى تعدلَ قائمًا» دليلٌ على أن الاعتدال من الركوع واستواء الظَّهْر فيه، ركنٌ من الأركان، الذي إنْ فوَّته يكون قد فوَّت أصلًا من أصل الصلاة؛ فإن الرجُلَ لم يترُكْ ركنًا من الأركان كالركوع والسجود؛ وإنما ضيَّع الطمأنينةَ والاعتدالَ، فعُلم أن تركهما مُضيِّع للصلاة، وأن السجود من وَضْع الركوع لا يجوز(٥٠١).

وقوله: «ثم اسجُد حتى تطمئنَّ ساجدًا، ثم ارفعْ حتى تطمئنَّ جالسًا» يُفيد ما أفاده ما قبْلَه من أن الطمأنينة ركنٌ من الأركان في كل الصلاة؛ في القيام، والركوع، والرفع منه، والسجود، والرفع منه، وغير ذلك.

وقوله: «وافعَلْ ذلك في صلاتكَ كلها»؛ أي: يصنع في كل ركعة كما صنع في تلك الركعة. وفيه دليلٌ على أن عليه أن يقرأ الفاتحة في كل ركعة من الصلاة(٥٠٢)، وهذا فِعْله ﷺ؛ فعن أبي قتادة ﵁: «أن النبيَّ ﷺ كان يقرأ في الظُّهر في الأُولَيَيْنِ بأمِّ الكتابِ وسُورتَينِ، وفي الركعتين الأُخْرَيَيْنِ بأمِّ الكتاب»(٥٠٣).

وهذا الحديث إنما ذكَر النبيُّ ﷺ فيه الواجباتِ فحسبُ؛ فذكر تكبيرةَ الإحرام، وقراءةَ القرآن، والركوعَ، والطمأنينةَ فيه، والرفعَ من الركوع، والاعتدالَ فيه، والسجودَ...، وقد ترك الحديث ذِكْرَ كثيرٍ من الواجبات كذلك؛ كالنيَّة، والتشهُّد، والتسليم، وغير ذلك؛ وهذا لأن الرجُل قد عَلِمَ تلك الأمور، وإنما غابت عنه أشياءُ أخرى، فدلَّه النبيُّ ﷺ على فِعلها(٥٠٤).

---

(٥٠٠) رواه مسلم (٦٢٢).

(٥٠١) انظر: "تحفة الأحوذي" للمباركفوري (٢/ ١١١).

(٥٠٢) انظر: "معالم السنن" للخطَّابي (١/ ٢١١).

(٥٠٣) رواه البخاريُّ (٧٧٦)، ومسلم (٤٥١).

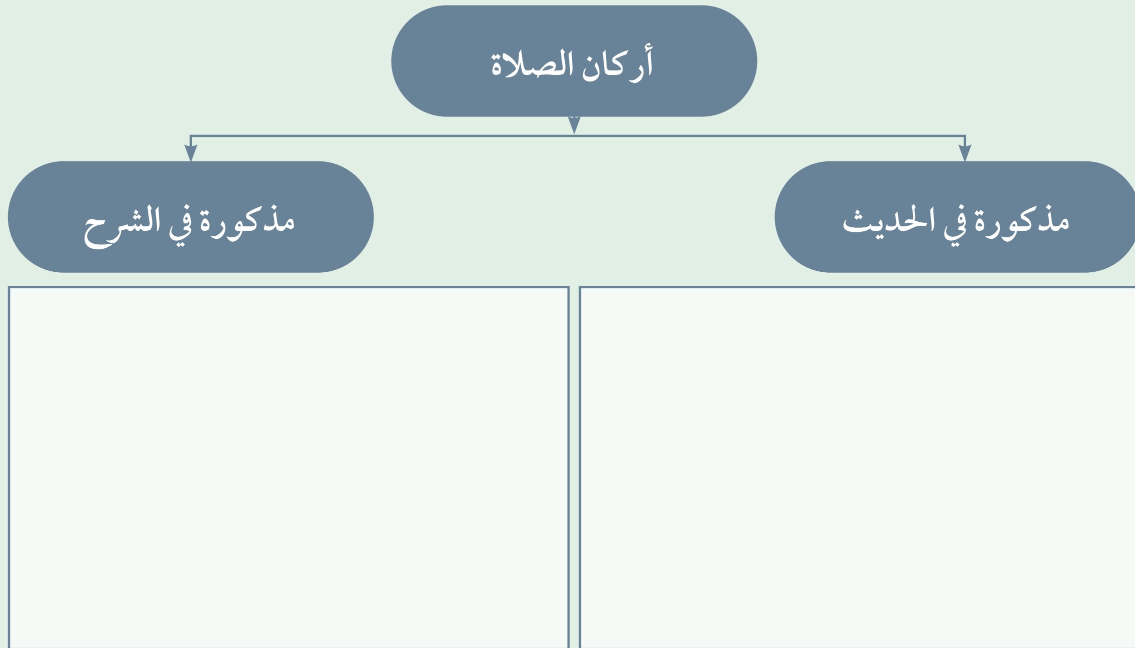
(٥٠٤) انظر: "شرح النووي على مسلم" (٤/ ١٠٧).

المقرر الثاني: الحديث الثامن عشر



نشـــــاط (٥) استوعب ثم لخص

بعدما وصلتَ لنهاية قراءتك للشرح التفصيلي، سجل أركان الصلاة التي لا تتم الصلاة إلا بها في المخطط التالي:





نشـــــاط (٦) تأمل وصنف

كلما كانت الصلاة على هدي النبي صلى الله عليه وسلم في أركانها وشروطها وسننها وآدابها كانت أكثر ثوابًا وأدعى للقبول.

صنف أفعال الصلاة الآتية وفقًا للمحددات التي في الجدول التالي بوضع نجمة تحت التصنيف المناسب:

الفعل	شرط	ركن	سنة
والالتفات يمينًا عند التسليمة الأولى.			
تكبيرة الإحرام.			
استقبال القبلة.			
الرُّكوع، والرَّفع منه والاعتدال قائمًا.			

السُّجود على الأعضاء السَّبعة: الجبهة، وباطن الكفَّين، والرُّكبتين، وأطراف أصابع القدمين.			
التَّرتيب بين الأركان.			
الاستفتاح قول أحد أدعية الاستفتاح الواردة عن النبي ﷺ.			
النَّظر إلى موضع السُّجود.			
الطُّمأنينة في جميع الأركان.			
الصلاة قبل دخول الوقت.			

٤. أحاديث للمدارسة:

هذا الحديث قرَّر وجوب اتباع الهدي النبوي في العبادات، فهي توقيفية لا يصح فيها اجتهاد ولا تغيير بل الواجب في الاتباع، ويوضح أن الطمأنينةَ والخشوعَ ركنٌ في الصلاة لا تصح بدونه وقد يغفل عنه الكثير، وأما الركنُ الأعظم في الصلاة والتي لا تصح الصلاة بدونه فهو قراءة الفاتحة، فورد فيما رواه أبو هريرة ﷺ، عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «مَنْ صلَّى صلاةً لم يَقرَأْ فيها بأُمِّ القُرآنِ»؛ أي: من صلَّى ركعة لم يقرأ فيها بالفاتحة. «فهي خِداجٌ – ثلاثًا – غيرُ تَمامٍ»؛ أي: ناقصة فاسدة لا نَفْعَ فيها.

فقيلَ لأبي هُرَيْرَةَ: إنَّا نكونُ وَراءَ الإمامِ؟، فقال: اقرأْ بها في نَفْسِكَ: وهذا دليلٌ على أن قراءة الفاتحة فرضٌ على الإمامِ والمأمومِ والمنفَرِد على حدٍّ سواءٍ.

قال أبو هريرة: فإنِّي سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «قال اللهُ تعالى: قَسَمْتُ الصلاةَ بَيْني وبينَ عَبْدي نِصفَيْنِ، ولعَبْدِي ما سَأَلَ»؛ أي: قَسمتُ القراءة؛ فالمقصود بالصلاة هنا القراءة؛ باعتبار القراءة جزءًا من أعظم أجزاء الصلاة. «فإذا قال العبدُ: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾، قال الله تعالى: حَمِدني عبدي، وإذا قال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، قال الله تعالى: أثنى عليَّ عبدي، وإذا قال: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾، قال: مجَّدني عبدي»: الحمد والثناء والتمجيد ألفاظٌ متقاربةٌ في المعنى، يُعبَّر بكلٍّ واحدٍ منها عن الآخر؛ بَيْدَ أنَّ الله تعالى خصَّ كلَّ واحدٍ بما يخصُّه ويَليق به. «فإذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾»؛ أي: نخضع ونتذلَّل لك وحدَك. ﴿وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾؛ أي: نسألك وحدَك العَون. «قال: هذا بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأل». كافأه ربُّه وجزاه، وأظهر عَظَمته ببيان قدرته على تحقيق سُؤْله. «فإذا قال: ﴿ٱهۡدِنَا﴾»: أَرْشِدْنا وثبِّتْنا على الهداية. ﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾» الذي لا اعوجاج فيه. ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾: وهم الأنبياء وأتباعهم من الصدِّيقين والشهداء والصالحين. ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ﴾»: هم اليهود. ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾: هم النصارى.

«قال: هذا لعبدي، ولعبدي ما سأل»؛ أي: يستجيب الله تعالى له، ويُعطيه سؤاله.

المقرر الثاني: الحديث الثامن عشر

٥. من توجيهات الحديث:

١. تكرَّر من الفقهاء الاستدلالُ على وجوب ما ذُكر في الحديث، وعدم وجوب ما لم يُذكَر فيه، فأما وُجوبُ ما ذُكِرَ فيه، فلِتَعلُّق الأمر به، وأما عدم وجوب غيره، فليس ذلك لمجرَّد كونِ الأصل عدمَ الوجوب؛ بل لأمر زائدٍ على ذلك، وهو أن الموضع موضعُ تعليم، وبيان للجاهل، وتعريف لواجبات الصلاة، وذلك يقتضي انحصار الواجبات فيما ذُكر(٥٠٥).

٢. من أَخَلَّ ببعضِ واجبات الصلاة لا تَصِحُّ صلاته، ولا يُسمَّى مُصلِّيًا؛ بل يُقال: لم تُصَلِّ، وتجب عليه إعادة الصلاة(٥٠٦).

٣. القيام في الصّلاة ليس مقصودًا لذاته؛ وإنّما يُقصَد للقراءة فيه(٥٠٧).

٤. قوله: «اقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ» محمولٌ على الفاتحة؛ فإنّها متيسِّرة، أو على ما زاد على الفاتحة بعدها، أو على من عَجَز عن الفاتحة(٥٠٨) والصّحيحُ الّذي عليه جمهورُ العلماء من السَّلف والخَلَف وجوبُ الفاتحة في كلِّ ركعة؛ لقوله ﷺ للأعرابيِّ: «ثم افعل ذلك في صلاتك كُلِّهَا»(٥٠٩).

٥. في الحديث دليلٌ على وجوب الاعتدال عن الرّكوع والجلوس بين السَّجدتين، ووجوب الطّمأنينة في الرّكوع والسّجود والجلوس بين السّجدتين، وهذا مذهب الجمهور(٥١٠).

٦. التّعوُّذ، ودعاء الافتتاح، ورفع اليدين في تكبيرة الإحرام، ووضع اليد اليمنى على اليسرى، وتكبيرات الانتقالات، وتسبيحات الرّكوع والسّجود، وهيئات الجلوس، ووضع اليد على الفخذ - ليس بواجب(٥١١).

٧. في الحديث الحرص على دعوة وتعليم الناس الذين لا يؤدُّون صلاتهم صحيحة، حيث يُخشى عليهم ألَّا يكون لهم منها إلا التَّعب والقيام والجلوس(٥١٢).

٨. في الحديث الرِّفقُ بالمتعلِّم والجاهل، ومُلاطفتُه، وإيضاح المسألة، وتلخيص المقاصد، والاقتصار في حقِّه على المهمِّ دون المكمِّلات الّتي لا يَحتمِل حاله حِفْظَها والقيامَ بها.

---

(٥٠٥) "إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام" لابن دقيق العيد (ص ١٦٦).
(٥٠٦) "شرح النووي على مسلم" (٤/ ١٠٨، ١٠٩).
(٥٠٧) "فتح الباري" لابن حجر (٢/ ٢٨٠، ٢٨١).
(٥٠٨) "شرح النووي على مسلم" (٤/ ١٠٣).
(٥٠٩) نفس المصدر.
(٥١٠) نفس المصدر.
(٥١١) نفس المصدر.
(٥١٢) نفس المصدر. (٤/ ١٠٨، ١٠٩).

٩. الرفق في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فإن النبيَّ ﷺ أمره بالإعادة ولم يعنِّفه، فلمَّا أخبره أنه لا يَعلَم، علَّمه، فما نَهَرَه ولا شدَّد عليه في الإجابة[٥١٣].

١٠. من التواصي بالحقِّ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تنبيهُ الجاهلين وتعليمهم؛ عن زيد بن وهب قال: رَأَى حُذَيْفَةُ رَجُلًا لَا يُتِمُّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ، قَالَ: مَا صَلَّيْتَ، وَلَوْ مُتَّ، مُتَّ عَلَى غَيْرِ الفِطْرَةِ الَّتِي فَطَرَ اللهُ مُحَمَّدًا ﷺ عَلَيْهَا[٥١٤].

١١. في الحديث جلوسُ الإمام في المسجد، وجُلوسُ أصحابه معه، وفيه التّسليم للعالِم، والانقيادُ له، والاعتراف بالتّقصير، والتّصريحُ بحُكم البشريّة في جواز الخطأ[٥١٥].

١٢. إذا سُئل المفتي عن شيء، وكان هناك شيءٌ آخَرُ يحتاج إليه السّائل، ولم يسأله عنه، يُستحبُّ له أن يَذكُره له، ويكون هذا من النّصيحة، لا من الكلام فيما لا يَعني[٥١٦].

١٣. في الحديث استحبابُ السّلام عند اللّقاء، ووجوب ردِّه، وأنّه يُستحبُّ تكراره إذا تكرَّر اللّقاء وإن قَرُبَ العهد، وأنّه يجب ردُّه في كلِّ مرَّةٍ، وأنَّ صيغة الجواب: وعليكم السّلام، أو وعليك بالواو، وهذه الواو مستحبَّة عند الجمهور[٥١٧].

١٤. في الحديث تأخيرُ البيان في المجلِس للمصلحة[٥١٨].

١٥. في الحديث أفعالُ الجاهل في العبادات على غير عِلْم لا يُتقرَّب بها ولا تُجزئ[٥١٩].

١٦. الشرع لا يَلزم قبل العلم به، والواجبات يسقُط تداركها بالجهل إن خرج وقتُها ما لم يفرِّط الجاهل؛ فإن النبيَّ ﷺ لم يأمُر الرجُلَ بإعادة ما مضى من الصلوات؛ وإنما أَمَره بإعادة تلك الصلاة؛ لأن وقتَها لم يخرج، ويسهُل إعادتها[٥٢٠].

١٧. في الحديث حُسْنُ خُلُقه ﷺ ولُطْفُ مُعاشرته.

١٨. حُسْن النِّيَّة والاجتهاد في العمل لا يجعله صحيحًا ما لم يكن مُوافِقًا لسُنَّة النبيِّ ﷺ، مهما كان اجتهاد صاحبه وحرصه على الخير.

---

(٥١٣) "إكمال المعلم بفوائد مسلم" للقاضي عياض (٢/ ٢٨٤).

(٥١٤) رواه البخاريُّ) ٧٩١ .

(٥١٥) "فتح الباري" لابن حجر) ٢/ ٢٨٠ ، ٢٨١ .).

(٥١٦) "شرح النووي على مسلم" (٤/ ١٠٨ ، ١٠٩ .

(٥١٧) نفس المصدر.

(٥١٨) "فتح الباري" (٢/ ٢٨١).

(٥١٩) "إكمال المعلم) ٢/ ٢٨٣).

(٥٢٠) انظر: "مجموع الفتاوى" لابن تيمية (٢١/ ٤٣٠)، و"شرح الأربعين النووية" لابن عثيمين (ص: ٣٨٨).

المقرر الثاني: الحديث الثامن عشر

١٩. يجب على المسلم تعلُّم العلم الشرعيِّ الذي به تصحُّ عباداته؛ حتى لا تبطل عباداته فربما ذهب عمله هباء منثورًا دون أن يدريَ، وهو يحسب أنه يُحسِن صُنعًا.

٢٠. مَن دخل المسجد وفيه قومٌ جُلوس؛ فإنه يُصلِّي تحيةَ المسجد أولًا، ثم يُسَلِّمُ على الجالسين[٥٢١].

من رقيق الشعر

وكم من مُصلٍّ ما له من صلاتِه ... سوى رُؤْيةِ الْمِحْرَابِ وَالخَفْضِ والرَّفْعِ
يَرى شَخْصَهُ فَوْقَ الحَصِيرةِ قَائمًا ... وَهِمَّتُه في السُّوقِ فِي الأَخْذِ وَالدَّفْعِ

***

تُصَلِّي بلا قَلْبٍ صَلاةً بِمِثْلِهَا ... يَكُونُ الفَتَى مُسْتَوْجِبًا لِلْعُقُوبَةِ
فوَيْلَكَ تَدْرِي مَن تُناجيهِ مُعْرِضًا ... وبَيْنَ يَدَيْ مَنْ تَنْحَني غَيْرَ مُخْبِتِ
تُخَاطِبُهُ إِيَّاكَ نَعْبُدُ مُقْبِلًا ... عَلَى غَيْرِهِ فيهَا لِغَيْرِ ضَرُورَةِ
ولو رَدَّ مَن نَاجَاكَ لِلغَيْرِ طَرْفَهُ ... تَمَيَّزْتَ مِن غيظٍ عليهِ وَغَيْرَةِ

(٥٢١) "فتح الباري" لابن رجب (٧/ ١٦٩).

ثالثًا: التقويم

س١: ضع علامة ☑ أمام العبارة الصَّحيحة، وعلامة ☒ أمام العبارة الخطأ فيما يأتي:

أ. اسم راوي الحديث عبد الرحمن بن صخر. ☑

ب. اتباع السنة لا أثر له في قبول الصلاة. ☒

ت. قوله ﷺ: «ارجع فصل»: أمر يقتضي إعادة الصلاة. ☑

ث. قوله ﷺ: «فإنك لم تصل»: يقتضي نفي وقوع الصلاة. ☒

ج. قراءة الفاتحة سنة من سنن الصلاة. ☒

ح. من شروط الصلاة استقبال القبلة. ☑

خ. من أركان الصلاة الاعتدال بعد الركوع. ☑

د. من أركان قبول العبادات معرفة أحكامها الفقهية. ☒

ذ. الحديث يُرشدنا إلى أن أفعالُ الجاهل في العبادات على غير عِلْم لا تُقبل. ☑

س٢: اختر الصَّوابَ مما يلي:

أولًا: قول النبي ﷺ «فإنَّكَ لم تُصلِّ» بيان بأن الرجل:

أ. لم يقم بأعمال الصلاة.

ب. لم تُقبل منه أعمال الصلاة. إجابة صحيحة

ت. لم يعرف أنه يجب عليه الصلاة.

ثانيًا: قول النبي ﷺ «ثم افعل ذلك في صلاتك كلّها» يقتضي تكرار الأفعال في:

أ. أولى ركعات الصلاة.

ب. الصلاة التي أساءها.

ت. فيما يستقبله من الصلوات. إجابة صحيحة

خامسًا: قول الرجل: والذي بعَثَكَ بالحقِّ ما أُحسِنُ غَيرَه دليل على:

أ. عدم تعمد إساءته للصلاة. إجابة صحيحة

ب. عدم تقديره لليمين.

ت. عدم فهمه مراد النبي ﷺ.

المقرر الثاني: الحديث الثامن عشر

س٢: حدد سبب عدم صحة الصلاة في المواقف التالية:

الموقف	السبب
ألقى رجل السلام على المصلي فرد عليه أثناء الصلاة.	
انكشفت عورة الرجل أثناء صلاته.	
أخرج رجل ريحًا أثناء صلاته فأكمل الصلاة.	
عطش صبي أثناء صلاته فشرب.	
ركع خلف الإمام ولم يكبر تكبيرة الإحرام.	
صلى الظهر قبل الزوال.	
سجد من وضع الركوع.	
انصرف من الصلاة دون تسليم.	

س٣ اذكر أركان الصلاة مرتبة حسب ورودها في الحديث.

....

....

....

س٤ بيِّن أهمية الأمر والمعروف في إصلاح العبادات من خلال الحديث.

....

....

س٥ اذكر ثلاثة أحكام فقهية مستنبطة من الحديث.

....

....

س٦: اكتب فقرة واحدة تُبين فيها أهمية الطمأنينة في الصلاة.

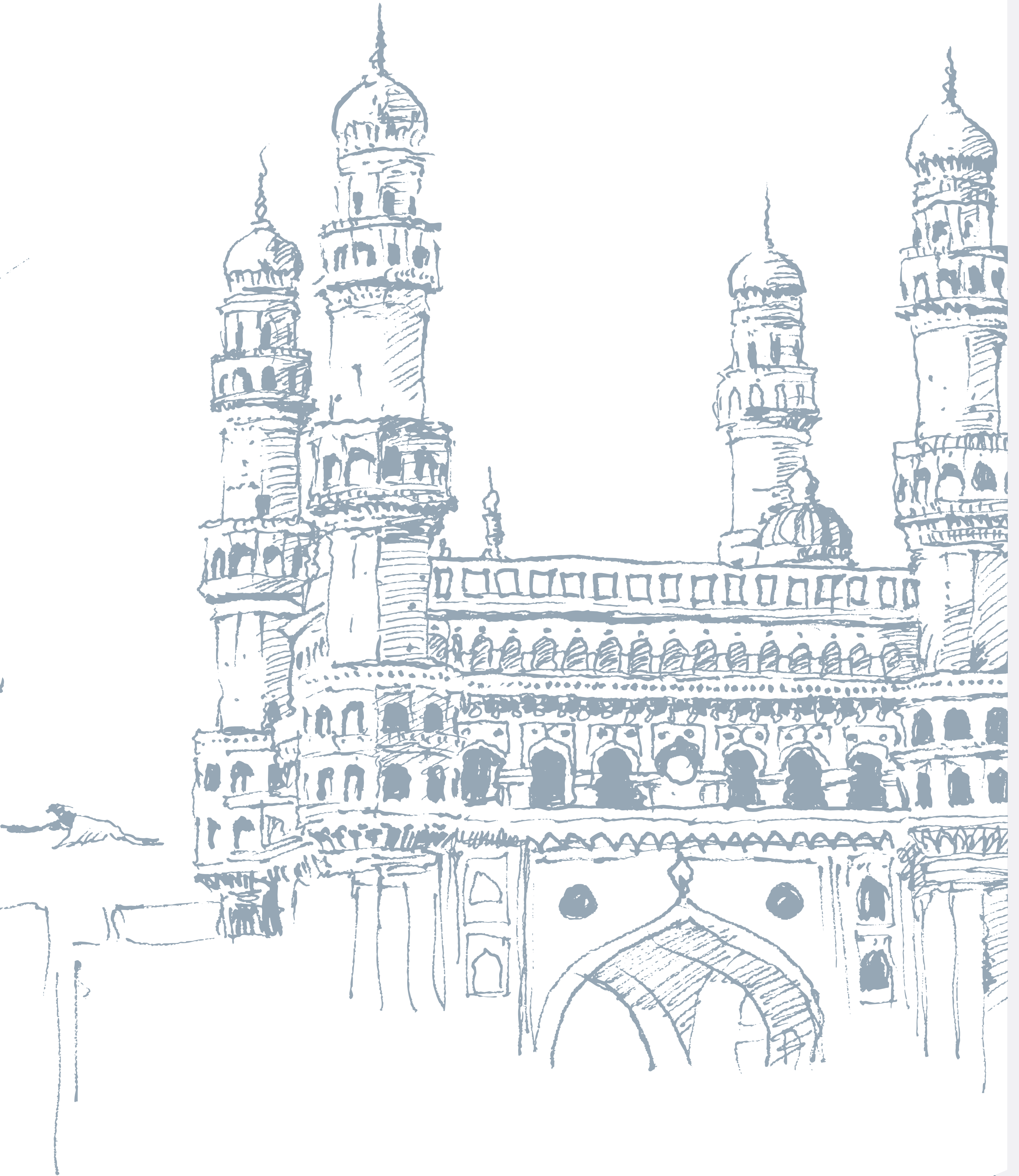
....

....

المقرر الثاني:
الحديث التاسع عشر




المقرر الثاني: الحديث التاسع عشر



الوحدة	الفصل	رقم الحديث في المقرر	رقم الحديث في الأصل	رقم الشاهد في الأصل
الباب الثاني: العبادات	خامسًا: الجُمُعة والجماعات: [صلاة الجماعة]	٤٤	٦٩	٧٠



صلاة الجماعة

٤٤-٦٩ عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً».

رواه البخاريُّ ٦٤٥ كِتَابُ الأَذَانِ، بَابُ فَضْلِ صَلَاةِ الجَمَاعَةِ وَكَانَ الأَسْوَدُ: «إِذَا فَاتَتْهُ الجَمَاعَةُ ذَهَبَ إِلَى مَسْجِدٍ آخَرَ» وَجَاءَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: «إِلَى مَسْجِدٍ قَدْ صُلِّيَ فِيهِ، فَأَذَّنَ وَأَقَامَ وَصَلَّى جَمَاعَةً»، ومسلم ٦٥٠ كِتَابُ المَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةَ، بَابُ فَضْلِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ، وَبَيَانِ التَّشْدِيدِ فِي التَّخَلُّفِ عَنْهَا.



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

التجار ورجال الأعمال الدنيوية يبحثون عن الصفقات الأكثر رِبحًا، فالمسلم أولى بذلك في أمور الآخرة، لا ينشغل بالمفضول عن الفاضل بل يسعى للأعمال الأكثر أجرًا وأعظم أثرًا، فعليه أن يحرص على ما شرعه الله تعالى ورغَّب فيه من لزوم الجماعة، فقد شَرَع الله تعالى للمسلمين الاجتماع في أوقات معلومة، منها ما هو في اليوم والليلة كالصلوات الخمس، ومنها ما هو في الأسبوع، وهو صلاة الجمعة، ومنها ما هو في السنة وهو صلاة العيدين، والوقوف بعرفة للحجَّاج.

فما شرعه الله تعالى للمسلمين من الاجتماع هو عبادة لله تعالى، منه ما هو واجب، ومنه ما هو مُستحبٌّ؛ فالتعبُّد لله تعالى بهذا الاجتماع يكون استجابةً لله تعالى والرسول ﷺ، وطلبًا للأجر والثواب ورضا الله تعالى، وخوفًا من عقابه، وحديث اليوم يقدم لك أخي طالب العلم نموذجًا لاجتماع المسلمين في الصلوات وما يترتب على ذلك من مضاعفة للأجر.

٢. الأهداف الإجرائية:

عزيزي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا -بعد عون الله تعالى- على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح لغويات الحديث.
٣. تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
٤. تُبين فضل صلاة الجماعة.
٥. تُعدِّد أسباب تفضيل صلاة الجماعة.
٦. تُبيِّن حكم صلاة الجماعة.
٧. تستشعرَ فضيلة صلاة الجماعة.
٨. تُحافظ على صلاة الجماعة.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه -بعون الله تعالى- عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الخريطة التالية:

فضل صلاة الجماعة	الجمع بين روايات الحديث	حكم صلاة الجماعة	أسباب فضل صلاة الجماعة

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:



٤. ترجمة راوي الحديث

هو: عبدُ الله بنُ عمرَ بنِ الخطَّابِ بنِ نُفَيْلٍ، أبو عبد الرحمن القُرَشِيُّ، العَدَوِيُّ المكِّيُّ، ثُمَّ المَدَنِيُّ، الإمامُ القُدوة، شَيْخُ الإسلام، أَسلَم وهو صغير، ثم هاجر مع أبيه لم يَحتلِمْ، واستُصْغِرَ يومَ أُحُدٍ، فَأَوَّلُ غزواته الخَنْدَقُ، وهو ممن بايَعَ تحت الشجرة، وأمُّه وأمُّ أمِّ المؤمنين حفصةَ: زَينبُ بنتُ مظعونٍ، أختُ عثمانَ بنِ مظعونٍ الجُمَحيِّ، روى عِلمًا كثيرًا نافعًا عن النَّبيِّ ﷺ وعن أبيه، وأبي بكر، وعثمانَ، وَعليٍّ، وبلالٍ، وَصُهيبٍ، وغيرهم، وهو من المُكثِرينَ بالفُتيا، ومن المكثرين بالحديث. «لابن عُمَرَ ألفان وسِتُّمائةٍ وثلاثون حديثًا بالمُكَرَّر، واتَّفقا له على مِائةٍ وثمانية وستين حديثًا، وانفرد له البخاريُّ بواحدٍ وثمانين حديثًا، ومسلمٌ بِواحدٍ وثلاثين»(٥٢٢)، تُوفِّي سنة ٧٤(٥٢٣).



نشـــاط (١)

مرت بك ترجمة عبد الله بن عمر رضي الله عنه كثيرًا، قم بسرد ما تعرفه عنه في المخطط التالي:

ما يتعلق بفقهه وروايته للحديث	ما يتعلق باجتهاده في العبادة

(٥٢٢) "سير أعلام النبلاء" للذهبيِّ ٤/ ٣٠٣.

(٥٢٣) انظر: "سير أعلام النبلاء" للذهبيِّ ٤/ ٣٢٢، و"الطبقات الكبرى" لابن سعد ٤/ ١٠٥، و"الإصابة في تمييز الصحابة" لابن حجر ٤/ ١٥٥.

المقرر الثاني: الحديث التاسع عشر

٥. لغويات الحديث:

م	الكلمة	معناها
١	الفذُّ	المنفردُ، وقد فذَّ الرجلُ عن أصحابه؛ إذا شذَّ عنهم وبقي فرْدًا». (٥٢٤)

٦. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي ابنُ عمرَ رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال: «صلاةُ الجماعةِ»؛ أي: صلاة المرء في جماعة، وأقلُّ الجماعة الإمام والمأموم. «أفضَلُ من صلاةِ الفَذِّ بسَبعٍ وعشرينَ دَرجةً»؛ أي: إنَّ صلاة الجماعة تُساوي صلاة المنفرِد، وتَزيد عليها سبعًا وعشرين درجةً، فيكون لمصلّي الجماعة ثوابُ ثمانٍ وعشرين من صلاة المنفرِد.

٧. الشرح المفصَّل للحديث:

في هذا الحديث بيانٌ لفضل صلاة الجماعة، وما فيها من الثواب والبركة؛ فإنها تَزيد على ثواب صلاة الرجُل منفردًا سبعًا وعشرين درجةً.

قوله: «صلاةُ الجماعةِ»؛ أي: صلاة المرء في جماعة، وأقلُّ الجماعة الإمام والمأموم.

قوله: «أفضَلُ من صلاةِ الفَذِّ بسَبعٍ وعشرينَ دَرجةً»؛ أي: إنَّ صلاة الجماعة تساوي صلاة المنفرِد، وتَزيد عليها سبعًا وعشرينَ درجةً، فيكون لمصلّي الجماعة ثوابُ ثمانٍ وعشرين من صلاة المنفرِد.

وقد حاول بعضُ العلماء بيانَ بعض تلك الدرجات، والأوجه التي تَفضُل بها الجماعةُ على صلاة الفرد، فذكروا أن منها ما ورد في السُّنَّة؛ كإجابة المؤذِّن، والتبكير إليها في أوَّل الوقت، والمشي إلى المسجد بسَكينة، ودخول المسجد داعيًا، وتحيَّة المسجد، وانتظار الجماعة، والدعاء بين الأذانَ والإقامة، وتسوية الصفوف، والتأمين خلفَ الإمام (٥٢٥).

---

(٥٢٤) قال ابن الأثير في "النهاية في غريب الحديث والأثر" ٣/ ٤٢٢: "الفَذُّ: الواحد، وقد فذَّ الرجلُ عن أصحابه؛ إذا شذَّ عنهم وبقي فرْدًا".

(٥٢٥) انظر: "شرح صحيح البخاري" لابن بطّال ٢/ ٢٧٤، و"فتح الباري" لابن حجر ٢/ ١٣٣.



نشـــاط (٢) فكر وتأمل ثم استدل

أولًا: استدل على كل وجه من أوجه تفضيل صلاة الجماعة مما سبق في الفقرة بدليل مما تحفظه:

الوجه	الدليل
إجابة المؤذِّن.	
التبكير إليها في أوَّل الوقت.	
المشي إلى المسجد بسَكينةٍ.	
دخول المسجد داعيًا.	
انتظار الجماعة.	
الدعاء بين الأذان والإقامة.	
التأمين خلفَ الإمام.	



نشـــاط (٣) تأمل ثم اكتب

في اجتماع المسلمين على شعائر الإسلام إظهار قيم المساواة، وتحطيم الفوارق الاجتماعية؛ حيث يجتمع الغنيُّ بجوار الفقير، والحاكم بجوار المحكوم، والقويُّ بجوار الضعيف، والكبير بجوار الصغير.

في ضوء هذه العبارة، سلط الضوء على الأثر الإيجابي لصلاة الجماعة على العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع المسلم.

....

....

....

....

وقد وردت أحاديثُ صحيحةٌ فيها أن صلاة الجماعة تَفضُلُ صلاةَ الفذِّ بخَمْسٍ وعشرين درجةً، لا بسَبْعٍ وعشرين؛ فمنها ما رواه أبو هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «صلاة الرجُل في



المقرر الثاني: الحديث التاسع عشر

الجماعة تَضعُف على صلاته في بيته، وفي سُوقه، خَمْسًا وعشرين ضِعفًا؛ وذلك أنه إذا توضَّأ فأحسَنَ الوضوء، ثم خرج إلى المسجد، لا يُخرجه إلا الصلاة، لم يَخْطُ خُطوةً، إلا رُفِعَت له بها درجة، وحُطَّ عنه بها خطيئة، فإذا صلَّى، لم تَزَل الملائكة تُصلِّي عليه ما دام في مُصلَّاه: اللهمَّ صَلِّ عليه، اللهم ارحمه، ولا يزال أحدُكم في صلاة ما انتظر الصلاةَ»[٥٢٦].

واختلف العلماء في الجمع بين العدَدَيْنِ على أقوال مختلفة؛ فقيل: إنَّ قومًا مُعيَّنين خوطبوا بكونها في حقِّهم تَزيد على الفَذِّ خمسًا وعشرين، ولغيرهم سبعًا وعشرين، وقيل: إن الفضلَ الزائدَ للفَضل في الجماعة؛ فإن كانت جماعةً قليلةً كانت الزيادةُ خمسًا وعشرين، وإن كانت كثيرةً فسَبعًا وعشرين، وقيل: إن ذلك راجعٌ لأحوال المصلِّي؛ فإن كان في غاية من التحفُّظ من كمال الطهارة والخشوع ونحو ذلك، كانت تَفضُل صلاةَ الفرد سبعًا وعشرين درجةً، وإلا فخَمْسًا وعشرين، وقيل: السَّبع مختصٌّ بالعشاء والفجر، والخمس بغيرها، وقيل: السبع للجهرية، والخمس للسرِّية، وقيل: إن الحديث الذي فيه الخمس والعشرون هو السابق زمانًا؛ لأن الزيادة في الفضل ينبغي أن تكون آخِرَ الأمرينِ؛ فإن الله سبحانه يَزيد عباده من فضله، ولا يَنقُصهم من الموعود شيئًا، فالنبيُّ ﷺ حثَّ المؤمنين بما ذكر من الفضيلة على صلاة الجماعة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه على ما تبيَّنَ له من أمر الله، ثم رأى أن الله تعالى مَنَّ عليه وعلى أمَّته بالزيادة على الموعود، وذلك بجزأينِ على ما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما، فبشَّرهم به، وحثَّهم عليه[٥٢٧].

على أن النبيَّ ﷺ قد بشَّر مَن عجَزَ عن الجماعة لعُذرٍ من مرض أو نحوه أنَّ له مثلَ أجْره وهو سليمٌ صحيحٌ؛ فعن أبي موسى الأشعريِّ رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ: «إذا مرِضَ العبدُ، أو سافَرَ، كُتِبَ له مِثلُ ما كان يعمَلُ مُقيمًا صحيحًا»[٥٢٨].



(٥٢٦) رواه البخاريُّ (٦٤٧)، ومسلم (٦٤٩).

(٥٢٧) انظر: "المسالك في شرح موطأ مالك" لابن العربي (٣/ ١٨)، و"الميسر في شرح مصابيح السنة" للتوربشتي (١/ ٢٨٤)، و"فتح الباري" لابن حجر (٢/ ١٣٢).

(٥٢٨) رواه البخاريُّ (٢٩٩٦).



نشـــاط (٥) تأمل ثم اكتب

عن أبي سعيد الخُدريِّ ﷺ، أنه سمع النبيَّ ﷺ يقول: «صلاة الجماعة تَفضُلُ صلاةَ الفذِّ بخمسٍ وعشرين درجة»[٥٢٩].

كيف الجمع بين حديث الدرس الذي فيه فضل صلاة الجماعة بسبع وعشرين درجة، وهذا الحديث الذي فيه أن صلاة الجماعة بخمسٍ وعشرين درجة.

كلام العلماء في الجمع بين ذلك:

....

....

....

....

وقد أفاد الحديثُ أن صلاة الجماعة ليست فرضًا على الأعيان؛ لكونه ﷺ فاضَلَ بينَها وبين صلاة الفذِّ؛ فسمَّى صلاةَ الفذِّ صلاةً، واعتبَرها، وجعل لها فضلًا، وإن كانت مفضولةً، فإذا جازت صلاة الفَرْد وحدَه، بطَل أن يكون شهود صلاة الجماعة فرضًا[٥٣٠].



(٥٢٩) رواه البخاريُّ (٦٤٦).

(٥٣٠) انظر: "شرح صحيح البخاري" لابن بطال (٢/ ٢٧٢)، و"الاستذكار" لابن عبد البر (٢/ ١٣٦).

المقرر الثاني: الحديث التاسع عشر



نشـــاط (٦)

تعاون مع ثلاثة من زملائك في جمع فقهاء المذاهب الأربعة المعتمدة في حكم صلاة الجماعة.

المذهب الحنفي:

....

....

المذهب المالكي:

....

....

المذهب الشافعي:

....

....

المذهب الحنبلي:

....

....

٨. أحاديث للمدارسة:

- إذا كان هذا الحديث يتكلم عن الجماعة في الصلوات الخمس المفروضات، فهناك حديث آخر يتسق معه في الحث وبيان فضل صلاة جماعة هي أكثر جمعًا للمسلمين ألا وهي صلاة الجمعة والتي شدَّدَ النبي على شهودها والتحذير والنكير على من تخلف عنها، فعن عن ابن عمرَ وأبي هُريرةَ رضي الله عنهما، أنهما سَمعا رسولَ الله ﷺ يقولُ على أعوادِ مِنبَرِه: «لَيَنْتَهِيَنَّ أقْوامٌ عن وَدْعِهِمُ الجُمُعاتِ، أو لَيَخْتِمَنَّ اللهُ على قُلوبِهِم، ثم لَيَكونُنَّ من الغافِلينَ»[٥٣١].
- ففي هذا الحديث بيانٌ لوجوب الجُمُعةِ، والتحذير من تركها، وبيان عقوبة المتهاوِن في حضورها؛ فإنَّ الجُمُعةَ فرضُ عَين على المسلمين جميعًا، وقد نقَل الإجماعَ على ذلك بعضُ

(٥٣١) رواه مسلم (٨٦٥).

أهل العلم؛ كابن المنذر[٥٣٢]، وابن القطَّان[٥٣٣] -رحمهما الله، وقد شذَّ بعضُ العلماء، فزَعَمَ أنها فرضٌ على الكفاية، ونُقل عن الشافعيِّ حكايةُ ذلك، ولا يصِحُّ ذلك عنه[٥٣٤]. وقال أصحابه: لا تحِلُّ حكاية ذلك عنه. ووجهُ الدلالة من الحديث على الوجوب هو الوعيدُ الشديدُ؛ فإنَّ العقاب، والوعيد، والطَّبْعَ، والخَتْمَ، إنما يكون على الكبائر[٥٣٥]

- والأدلَّة على وجوب الجُمُعة غيرَ هذا الحديث، منها: قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [الجمعة: ٩]، وقوله: فاسْعَوْا، وقوله: وَذَرُوا: فعلُ أمْرٍ يقتضي الوجوب.
- وعن أبي الجَعدِ الضَّمْريِّ ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ تركَ ثَلاثَ جُمَعٍ تَهَاوُنًا بها، طَبَعَ اللهُ على قَلْبِهِ»[٥٣٦]، وعن حفصةَ زوج النبيِّ ﷺ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ رَوَاحُ إلى الجُمُعَةِ، وَعَلَى كُلِّ مَنْ رَاحَ إلى الجُمُعَةِ الغُسْلُ»[٥٣٧].
- ومعنى الحديث أن أحد الأمرين كائنٌ لا محالةَ، إما الانتهاء عن ترك الجُمُعات، أو ختم الله على قلوبهم؛ فإن اعتيادَ تركِ الجُمُعةِ يُغلِّبُ الرَّيْنَ على القلوب، ويُزهِّدُ النفوسَ في الطاعة، وذلك يؤدِّي بهم إلى أن يكونوا من الغافلين[٥٣٨]، والختمُ: الطبعُ، وأصلُه: التغطية، وهو أن يُغطَّى على القلوب فتُمنَع من الهداية حتى لا تَعْرِفُ معروفًا، ولا تُنْكِرَ منكرًا، ومنه قوله تعالى: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ [البقرة: ٧]، فالله سبحانه وتعالى يجعل شيئًا على قلوبهم يمنعُها عن اتِّباع الحقِّ، ووصول الخير إليه؛ وذلك بسبب ذنوبهم[٥٣٩].
- وفي الحديث إشارةٌ إلى تحذيرِ مَنْ ترك الجُمُعةَ إهمالًا لها مع اعتقاد وجوبها عليه، إلا أن فيه من التحذير لِمَنْ لا يَعتقد وجوب الجُمُعة ما هو أشدُّ مما هو لِمَنْ يتركها مع اعتقاد وجوبها»[٥٤٠].

---

(٥٣٢) قال ابن المنذر في "الإجماع" (ص: ٤٠): وأجمعوا على أن الجمعة واجبةٌ على الأحرار البالغين المقيمين الذين لا عُذْر لهم.

(٥٣٣) قال ابن القطَّان الفاسِّي في "الإقناع في مسائل الإجماع" (١/ ١٥٨): وأجمعوا أن الجمعة واجبة على الأحرار والبالغين المقيمين الذين لا عُذر لهم إلا المسافر.

(٥٣٤) انظر: "الصلاة وأحكام تاركها" لابن القيم (ص: ٣٩)، و"فتح الباري" لابن رجب (٨/ ٥٨).

(٥٣٥) انظر: "إكمال المعلم بفوائد مسلم" للقاضي عياض (٣/ ٢٦٥).

(٥٣٦) رواه أبو داود (١٠٥٢)، والترمذيُّ (٥٠٠)، والنسائيُّ في السنن الكبرى (١٦٦٨)، وابن ماجه (١١٢٥)، وصحَّحه ابن الملقن في "البدر المنير" (٤/ ٥٨٣)

(٥٣٧) رواه أبو داود) ٣٤٢ (، والنسائيُّ) ١٣٧١ (، وصحَّحه السيوطيُّ في "الجامع الصغير" (٥٤٦٢).

(٥٣٨) انظر: "تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة" للبيضاو ي (١/ ٣٨٦).

(٥٣٩) انظر: "ذخيرة العقبى" (١٦/ ٨٠).

(٥٤٠) انظر: "الإفصاح عن معاني الصحاح" لابن هُبيرة (٨/ ٢٠١).

المقرر الثاني: الحديث التاسع عشر

- صلاة الجمعة هي الصلاة الجامعة، التي لا تصحُّ إلا جماعة، ويتحتَّمُ أن يتجمَّع فيها المسلمون، ويلتقوا، ويستمعوا إلى خطبة تذكِّرهم بالله، وتُعَلِّمهم بعض شرائع دينه.
- وهذا الحديث من أعظم الزّواجر عن ترك الجمعة، والتّساهُل فيها، وفيه إخبارٌ بأنّ تركها من أعظم أسباب الخِذلان.
- فعلى المسلمين بمجرَّدِ سماعهم للأذان أن يتركوا البيع وسائر شؤون المعاش ويَسْعَوْا إلى ذكر الله ويذهبوا للصلاة؛ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ پ پ پپ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الجمعة: ٩].
- في الحديث إشارة إلى أن اعتياد ترك الجمعة يُغلِّب الرَّينَ على القلب، ويُزَهِّد النُّفوس في الطّاعة، وذلك يؤدِّي بهم إلى أن يكونوا من الغافلين، فيَغفُلون عن اكتساب ما يَنفَعُهم من الأعمال، وعن ترك ما يضرُّهم منها.
- خُصَّتْ صلاة الجمعة من بين سائر الصلوات المفروضات بخصائصَ لا توجد في غيرها، من الاجتماع، والعدد المخصوص، واشتراط الإقامة، والاستيطان، والجهر بالقراءة[٥٤١].
- الإجماعُ قائم على وجوب صلاة الجُمعة على الإطلاق[٥٤٢].
- في الحديث استحباب اتِّخاذِ المِنبَر، وهو سُنَّةٌ مُجمَع عليها[٥٤٣].
- من فضائلِ يوم الجمعة: الاغتسال؛ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي اللهَّ عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهَّ ﷺ قَالَ: «غُسْلُ يَوْمِ الجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ[٥٤٤]»، وعَنْ عَبْدِ اللهَّ بْنِ عُمَرَ رضي اللهَّ عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللهَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الجُمُعَةَ، فَلْيَغْتَسِلْ[٥٤٥]».
- يظهر التوازن الذي يتَّسِمُ به المنهج الإسلاميُّ في الأمر بترك التجارة بمجرَّدِ سماع الأذان ثم العودة إليها وابتغاء فضل الله، التوازن بين مقتضيات الحياة في الأرض، من عمل وكدٍّ ونشاط وكسب، وبين عُزلة الروح فترة عن هذا الجوِّ، وانقطاع القلب، وتجرُّده للذكر، وهي ضرورة لحياة القلب لا يصلح بدونها للاتِّصال والتلقِّي والنهوض بتكاليف الأمانة الكبرى.
- ذكر الله لا بدَّ منه في أثناء ابتغاء المعاش، والشعور بالله فيه هو الذي يحوِّل نشاط المعاش إلى عبادة؛ ولكنه - مع هذا - لا بدَّ من فترة للذِّكرِ الخالص، والتَّجَرُّد والانقطاع الكامل.

---

(٥٤١) "زاد المعاد في هدي خير العباد" لابن القيم) ١/ ٣٨٤ .

(٥٤٢) "سبل السلام" للصنعاني (١/ ٣٩٧).

(٥٤٣) "شرح النووي على مسلم" (٦/ ١٥٢).

(٥٤٤) رواه البخاريُّ (٨٧٩)، ومسلم (٨٤٦).

(٥٤٥) رواه البخاريُّ (٨٧٧).

٩. من توجيهات الحديث:

١. في الحديث الترغيب في المحافظة على صلاة الجماعة، لما لها من فضل ومضاعفة الحسنات ورفع الدرجات؛ فهي تفضل صلاة المنفرد بسبعٍ وعشرين درجة.

٢. من أوضح الأدلّة على وجوب الجماعة قولُه تعالى: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ ﴾ [النساء: ١٠٢]؛ فآية صلاة الخوف هذه من أوضح الأدلّة على وجوب الجماعة؛ لأنّ الأمر بها في هذا الوقت الحَرِج دليلٌ واضح على أنّها أمْرٌ لازم؛ إذ لو كانت غيرَ لازمة، لَمَا أَمَرَ بها في وقت الخوف؛ لأنّه عذر ظاهر[٥٤٦].

٣. الجماعة واجبة على الرجال، لا على النساء؛ ودليل عدم وُجوبها على النساء حديث ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَمْنَعُوا نِسَاءَكُمُ الْمَسَاجِدَ، وَبُيُوتُهُنَّ خَيْرٌ لَهُنَّ»[٥٤٧].

٤. هذا الحديث ردٌّ على داودَ في قوله: إن من صلَّى فذًّا، وترك الجماعة، لا تُجزئه صلاته. ووجهُ الردِّ عليه: أنه ﷺ قال: «صلاة الجماعة أفضلُ من صلاة الفذِّ»، فشرَّك بينهما في الفضيلة، وذلك لا يكون إلا بعد الحُكم بصحة كلِّ صلاة منهما[٥٤٨].

٥. أقلُّ الجماعة إمامٌ ومأموم، فلولا الإمامُ ما سُمِّي المأمومُ مأمومًا، وكذا عكسُه[٥٤٩].

٦. خاض قوم في تعيين الأسباب المقتضِية للدرجات المذكورة، ومما ذُكر من الدرجات السبع والعشرين: إجابة المؤذِّن بنيَّة الصّلاة في الجماعة، والتّبكيرُ إليها في أوّل الوقت، والمشيُ إلى المسجد بالسَّكينة، ودخول المسجد داعيًا، وصلاة التّحيّة عند دخوله، وانتظارُ الجماعة، وغير ذلك.

٧. المراد بهذه الأجزاء والأضعاف والدَّرج معنًى واحدٌ - واللهُ أعلم - وَهُوَ: أن صلاة الفذِّ لها ثوابٌ مقدَّر معلوم عِنْدَ الله، تزيد صلاة الجماعة عَلَى ثواب صلاة الفذِّ خمسًا وعشرين أو سبعًا وعشرين[٥٥٠].

٨. وجه الجمع لاختلاف الأحاديث في عدد الدرجات؛ إما لأن العدد القليل لا ينفي الكثير، أو أنه أُعلِم بالقليل أولًا، فأَعلَمَ به، ثم أُعْلِمَ بالكثير فأَخبَرَ به، أو أن ذلك يختلف بحسب

---

(٥٤٦) "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن" للشنقيطي" (١/ ٢٦٣).

(٥٤٧) أخرجه أحمد (٥٤٦٨)، وأبو داود (٥٦٧)، وصحّحه الألبانيُّ في "صحيح الجامع" (٧٤٥٨).

(٥٤٨) "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" لأبي العباس القرطبي (٦/ ٦٠).

(٥٤٩) "فتح الباري" لابن حجر (٢/ ١٣٣).

(٥٥٠) "فتح الباري" لابن رجب) ٦/ ١٥ .

المقرر الثاني: الحديث التاسع عشر

كمال الصلاة، ومحافظة هيئتها، وخشوعها، وكثرة جماعتها، وشرف البُقعة، ونحو ذلك[٥٥١].

٩. تأخير الصلاة في جماعة خيرٌ من التبكير بها فردًا، إلا أن يخاف فوات الوقت.

١٠. التفاوت في الدرجات إنما هو للذي لا عُذرَ له في ترك الجماعة؛ أما المعذور فيكتُب الله له مثلَ عمله الذي كان يعمله قبلَ طُروء العُذر.

١١. عليكم بصلاة الجماعة؛ فإنها أفضل من صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة، وهي تجعلك في ظلِّ عرش الرحمن يوم القيامة؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ»، وذكر منهم: «وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ»[٥٥٢].

١٢. في صلاة الجماعة إظهار شعيرة من أعظم شعائر الإسلام، وبها يظهر قوة المجتمع الإسلاميُّ؛ فلو - لا قدَّر الله - صلَّى المسلمون في بيوتهم، لما ظهرت شعيرة الصلاة، ولم يعرف الناس أن هناك صلاة.

١٣. في صلاة الجماعة إظهار عزَّة الإسلام والمسلمين، حيث يخرجون من المساجد بعد انتهاء الصلوات زرافاتٍ ووحدانًا، وفي ذلك ما فيه من إغاظة لأهل النفاق والكافرين، وإضعاف لأهل الفسق والفجور، وتقوية وإظهار لعزة المسلمين.

من رقيق الشعر

ارْتِفَاعُ الأَذَانِ فَوْقَ الْمَآذِنْ ... فِي انْبِلَاجِ الصَّبَاحِ وَاللَّيْلُ سَاكِنْ
دَعْوَةٌ تَحْمِلُ الْحَيَاةَ إِلَى الْكَوْ ... نِ وَسُكَّانِهِ قُرًى وَمَدَائِنْ
وَنِدَاءٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْ ... ضِ إِلَى ظَاهِرٍ عَلَيْهَا وَبَاطِنْ
وَلِقَاءٌ بَيْنَ الْمَلَائِكِ وَالإِيـ ... ـمَانِ وَالْمُؤْمِنِينَ مِنْ غَيْرِ آذِنْ
وَانْطِلَاقٌ إِلَى الْفَلَاحِ إِلَى الْخَيْـ ... ـرِ إِلَى الْحَقِّ وَالْهُدَى وَالْمَحَاسِنْ

(٥٥١) "دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين" لابن علان الصديق ي (٦).
(٥٥٢) رواه البخاريُّ (٦٦٠)، ومسلم (١٠٣١).

ثالثًا: التقويم

س١: ضع علامة ☑ أمام العبارة الصَّحيحة، وعلامة ☒ أمام العبارة الخطأ فيما يأتي:

أ. من مواطن التميز في راوي الحديث التقدم في الفقه. ☑

ب. الحديث يتحدث عن فضل قيام الليل. ☒

ت. تطبيق توجيهات الحديث يؤدي إلى عمارة المساجد. ☑

ث. تطبيق الحديث يُرسِّخ عند المسلم قاعدة الانشغال بالأفضل. ☑

س٢: اختر الصَّوابَ مما بين القوسَين:

أ. معنى قوله ﷺ «الفذ»: الرجل – المرأة – الفرد.

ب. من آثار المحافظة على صلاة الجماعة: مضاعفة الأجر – المحافظة على الأموال.

ت. من ترك الجماعة عمدًا مع القدرة عليها فصلاته مردودة – مقبولة – بين القبول والرد.

ث. حكم صلاة الجماعة واجبة – مستحبة – مندوبة.

س٣: بين دلالة النُّصوصُ التالية وفق ما هو مُحدَّد أمام كل نص:

أ. قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٨﴾ **التوبة:١٨** دلالته على الفضل.

....

....

ب. أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ أَعْمَى، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، إِنَّهُ لَيْسَ لِي قَائِدٌ يَقُودُنِي إِلَى الْمَسْجِدِ، فَسَأَلَ رَسُولَ الله ﷺ أَنْ يُرَخِّصَ لَهُ، فَيُصَلِّيَ فِي بَيْتِهِ، فَرَخَّصَ لَهُ، فَلَمَّا وَلَّى، دَعَاهُ، فَقَالَ: «هَلْ تَسْمَعُ النِّدَاءَ بِالصَّلَاةِ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَأَجِبْ»[٥٥٣]. دلالته على الحكم

....

....

(٥٥٣) رواه مسلم (٦٥٣).

المقرر الثاني: الحديث التاسع عشر

ج. قوله ﷺ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ»، وذكر منهم: «وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ»(٥٥٤). دلالته على المنزلة والتكريم

....

....

س٤: اذكر أربعة من توجيهات الحديث الشريف.

....

....

....

....

....

س٤ اشرح دور الصلاة في الحياة الاجتماعية للمسلمين.

....

....

....

....

....

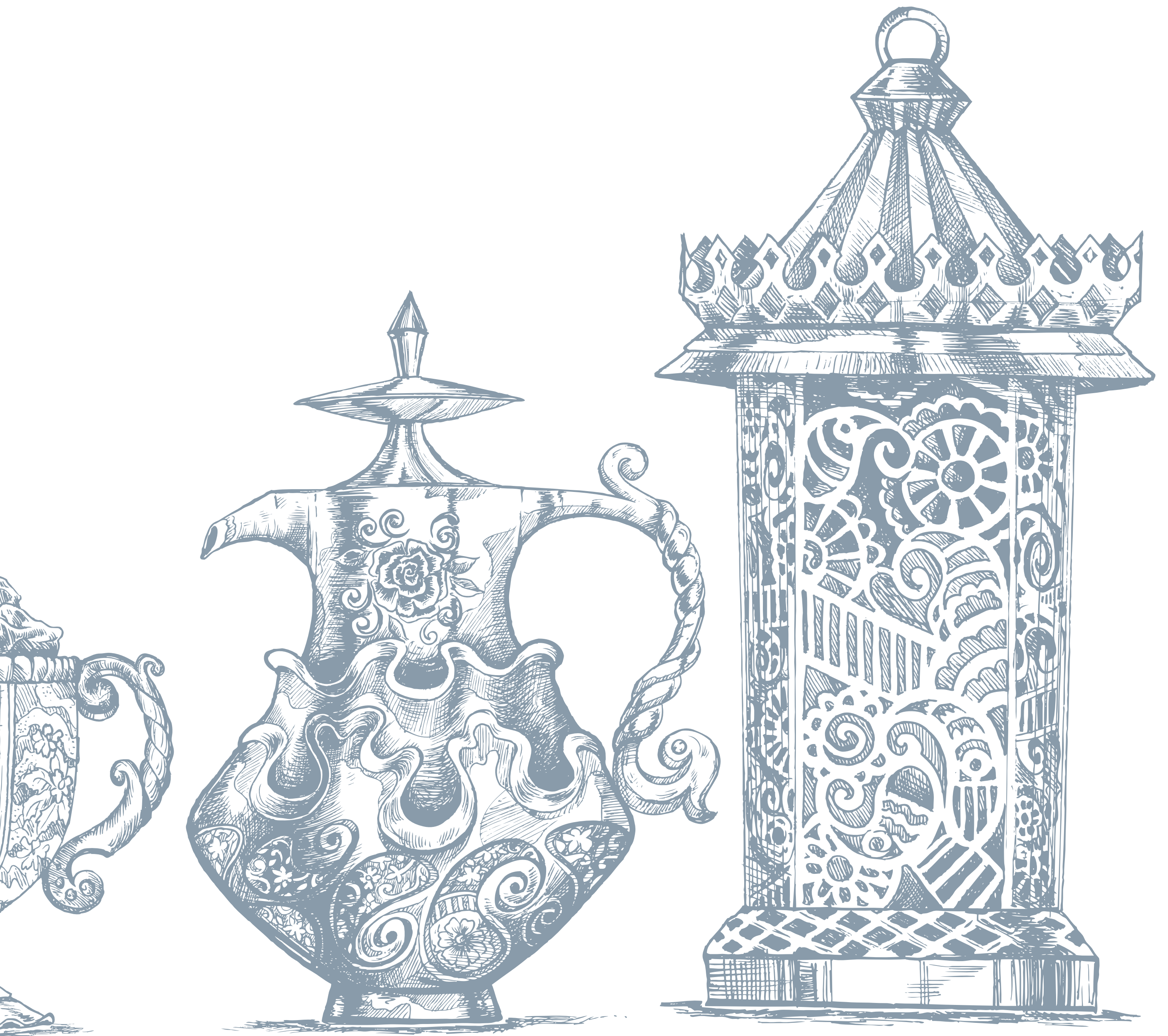
---

(٥٥٤) رواه البخاريُّ ٦٦٠، ومسلم (١٠٣١).

المقرر الثاني:
الحديث العشرون



المقرر الثاني: الحديث العشرون



الوحدة	الفصل	رقم الحديث في المقرر	رقم الحديث في الأصل	رقم الشاهد في الأصل
الباب الثاني: العبادات	خامسًا: الجُمُعة والجماعات: [المساجد]	٤٥	٧١	-



المساجد

٤٥ - ٧١ عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللهِ مَسَاجِدُهَا، وَأَبْغَضُ الْبِلَادِ إِلَى اللهِ أَسْوَاقُهَا»

رواه مسلم ٦٧١ كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةَ، بَابُ فَضْلِ الْجُلُوسِ فِي مُصَلَّاهُ بَعْدَ الصُّبْحِ، وَفَضْلِ الْمَسَاجِدِ.







المقرر الثاني: الحديث العشرون

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

المساجد محور مهم في حياة الأمة الإسلامية، ففيها تعَلَّم الأوائل، وتخرج القادة، وتربى الرواد، ومن خلالها انتشر دين الإسلام، وفيها يذكر اسم الله تعالى، قال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْأَصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾ النور:٣٧ وهي مكان التقاء المسلمين، وموطن عبادتهم، ومكان العلم الشرعي، ودار الفتوى.

وحديث اليوم -أخي طالب العلم- يُبَيِّن لنا أحب الأماكن إلى الله تعالى وهي المساجد، وأبغض الأماكن إلى الله تعالى وهي الأسواق.

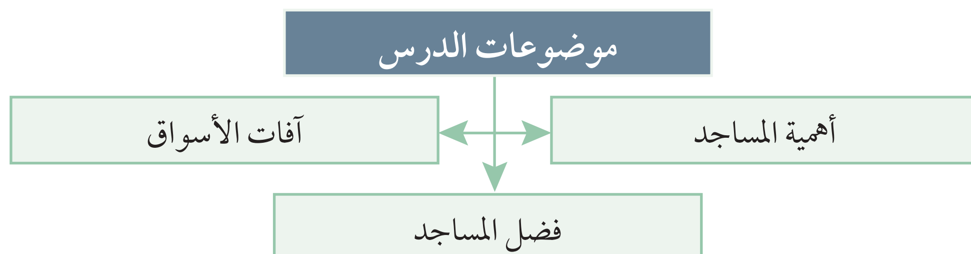
٢. أهداف دراسة الحديث:

عزيزي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا -بعد عون الله تعالى- على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح لغويات للحديث.
٣. تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
٤. تُعدِّد فضائل المساجد.
٥. تُعدِّد آداب المساجد.
٦. تُثبت صفة الحب والبغض لله تعالى.
٧. تُعلِّل سبب حب الله تعالى للمساجد.
٨. يزداد حبك للمساجد والتعلق بها.
٩. تُعلل سبب بغض الله تعالى الأسواق.
١٠. تَحذر من آفات الأسواق.

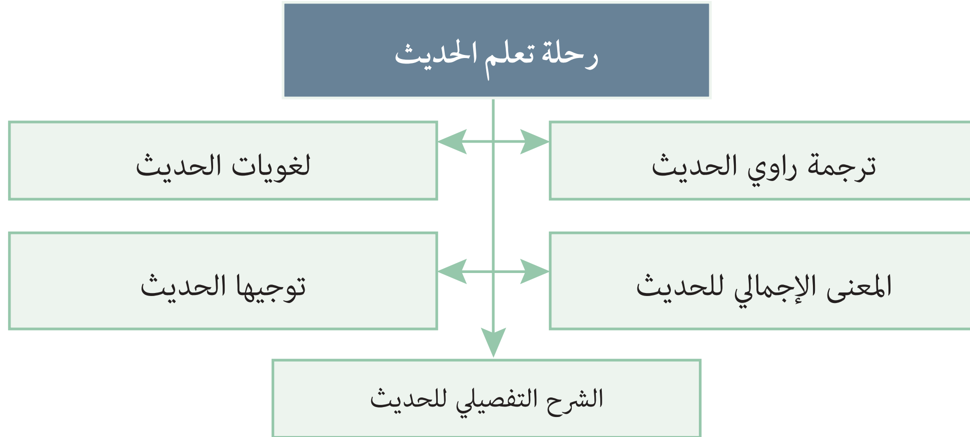
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه -بعون الله تعالى- عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الشكل التالي:



ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الدارس الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:



٤ . ترجمة راوي الحديث

هو: عبدُ الرحمنِ بنُ صَخرٍ الدَّوسيُّ، الأزْديُّ، اليَمانيُّ، سبقت ترجمته مرارًا[٥٥٥].



نشـــاط (١) حلل القصة

روى الإمام مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قلتُ: يا رسولَ الله، ادعُ اللهَ أن يُحببَني أنا وأمي إلى عباده المؤمنين، ويُحبِّبهم إلينا، قال: فقال رسول الله ﷺ: «اللهمَّ حَبِّبْ عُبيْدَكَ هذا -يعني أبا هريرة- وأمه إلى عبادِك المؤمنين، وحَبِّب إليهم المؤمنين» فما خُلِقَ مؤمنٌ يسمع بي ولا يراني إلا أحبني.

أولا: تأمل هذا الحديث مُبينًا دلالاته على شخصية الراوي وفق المحددات التالية:

الدعاء الذي دعا به النبي ﷺ لأبي هريرة رضي الله عنه	....
مكانة أبي هريرة رضي الله عنه في نفوس المسلمين	....

(٥٥٥) تُراجع ترجمته في: "معرفة الصحابة" لأبي نُعيم (٤/ ١٨٤٦)، و"الاستيعاب في معرفة الأصحاب"لابن عبد البر (٤/ ١٧٧٠)، و"أُسْد الغابة " لابن الأثير (٣/ ٣٥٧)، و"الإصابة في تمييز الصحابة" لابن حجر العسقلانِي (٤/ ٢٦٧).



نشـــــاط (٣) اقرأ وفكر

٥. لغويات الحديث:

	الكلمات	المعنى
١	أحب البلاد... وأبغض البلاد	يجوز أن يقدَّر مُضافٌ في قوله: «أحب البلاد... وأبغض البلاد»؛ أي: بِقاع البلاد، فيَرجِع الضمير في مساجدها وأسواقها إلى بقاع[٥٥٦].

٦. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللهِ مَسَاجِدُهَا»؛ أي: إن أحبَّ الأماكن وأفضلَها عند الله تعالى هي المساجدُ؛ لِمَا فيها من إقامة الصَلوات، وذِكْرِ الله تعالى، وحِلَق العِلم؛ فإن المساجدَ بُيوتُ الطَّاعات، وبُقَعٌ أُسِّست للتقوى والعمل الصالح.

وقوله ﷺ: «وَأَبْغَضُ الْبِلَادِ إِلَى اللهِ أَسْوَاقُهَا»؛ أي: إن أبغض الأماكنِ وأشدَّها كراهيةً عند الله تعالى هي الأسواق؛ لما فيها من اللَّغَطِ، واللَّغْو، وكثرة الحَلِف، والغِشِّ، والكَذِب، والغَفْلة عن ذكر الله تعالى.

٧. الشرح المفصَّل للحديث:

إن المساجد ليست مجرَّد أماكنَ تُقام فيها الصلاة، أو أنها بيوت الله وأشرفُ البِقاع على ظهر الأرض فحسبُ؛ بل إن المسجد هو محور حياة الأُمَّة الإسلامية، وسِرُّ قوتها، ومصنع أبطالها، والمدرسة التي تتخرَّج فيها الأجيال الصالحة، وتُعَلِّم المسلمين كلَّ أمور حياتهم، وهو مكان التقاء المسلمين وتجمُّعهم الدائم، وتقوية الأواصر بينهم.

وفي هذا الحديث يُخبر النبيُّ ﷺ أنَّ المساجدَ هي أحبُّ البقاع إلى الله تعالى؛ فيقول النبيُّ ﷺ: «أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللهِ مَسَاجِدُهَا»؛ لأنها بُيوتُ الطَّاعات، وأساسُها على التَّقوى، وهي بُيوتٌ خُصَّتْ بالذِّكر، وبُقَعٌ أُسِّستْ للتقوى والعمل الصالح.

ومما يُبَيِّن قيمةَ المسجد في الإسلام: أن أوّلَ عمل قام به الرسولُ ﷺ بعد هجرته إلى المدينة، كان بناءَ المسجد، فكان المسجدُ أوَّلَ لَبِنةٍ، وأساسَ بناء الدولة الإسلامية؛ فأُمَّةُ الإسلام قِوامُها المساجد، وقد ضَعُفت الأُمَّة حين ضَعُفَ دورُ المسجد في حياتها، ولا سبيل لنهضة الأُمَّة وعودتها لمجدها التَّليد، وقيادة العالم إلى حضارة القيم والروح والأخلاق، إلَّا بعودة تفعيل دور المسجد في حياة الأمَّة.

لقد كان المسجدُ على عهدِ رسول الله ﷺ موطنَ الدعوة، ودارًا للفتوى، وبه يَلْقى الوفودَ والسُّفراءَ، ومنه كانت تنطلق الغزواتُ للجهاد في سبيل الله، وإليه تعودُ بعد أداء مُهِمَّتها، وهَلُمَّ جرًّا.

---

(٥٥٦) "الكاشف عن حقائق السنن" للطِّيبيِّ ٣/ ٩٣٠، ٩٣١.

ثم دوّن



نشـــــاط (٢) اقرأ وفكر ثم دوّن

تأمل قول الله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ٣٦ رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ النور:٣٧.

أولًا: معلوم أن البيوت هي أماكن الإقامة والإيواء والسكنى والراحة، من خلال الهدف المذكور في الآية دلل على أنَّ البيوت في الآية قُصِدَ بها المساجد.

....

....

ثانيًا: وضح دلالة كلمة رجال في الآية مُحدِّدًا علاقتها بالمساجد والأسواق.

....

....

....

....

ثالثاَ: اشرح كيف توافقت دلالة الآية مع ما ورد في الحديث.

....

....

....

....

المقرر الثاني: الحديث العشرون



نشـــاط (٣) فكر واسترجع ثم اكتب

ارجع بذاكرتك إلى السيرة النبوية، وتعاون مع زملائك في جمع مواقف تُثبت الرسالة العامة للمسجد ودوره في توجيه حياة المسلمين وفقًا للمجالات التالية:

المجال	الموقف
حل الخصومات وفض المنازعات.	
العلاقات الدولية واستقبال السفراء.	
الحياة الاجتماعية ورعاية الفقراء.	
التربية والتعليم والتوجيه والإرشاد.	
الأسرة والمجتمع وعقود الزواج.	
.....	
......	
.....	

وإن أعداء الأُمَّة قد حاربوا المساجد، حتى قَصَروا دورها على أن تكون مكانًا للصلاة فقط، حتى الصلاةُ والعبادة يضيِّقون عليها بإغلاق المساجد بعد أداء الصلوات المفروضة مباشرةً في سائر البلاد العربية والإسلامية، فيجعلون دور المسجد مجرَّد مكان تُقام فيه الصلوات الخمس فقط، دون أيِّ دور للمساجد في إصلاح المجتمع والأُمَّة؛ ما أثَّر على المجتمعات والأمة بالإفساد والضعف، وقد توعَّد الله تعالى من يُضيِّق على المساجد بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾ [البقرة: ١١٤].

إن المسجد مؤسَّسةٌ إسلاميةٌ عظيمةٌ، لا يُدانيها أيُّ مؤسَّسة إسلامية أخرى، ولا يمكن إصلاح المجتمع والأمَّة إلا بتفعيل دوره.

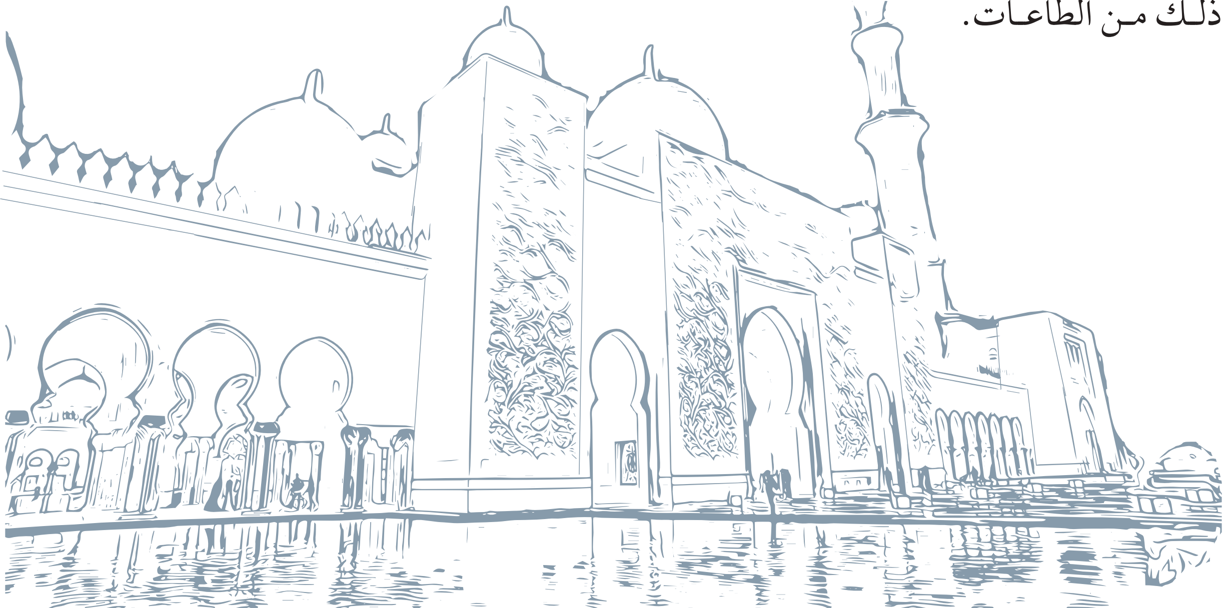
«قوله: «أَحَبُّ الْبِلَادِ» لعلَّ تسمية المساجد والأسواق بالبلاد خصوصًا تلميحٌ إلى قوله تعالى: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ ﴿٥٨﴾﴾ [الأعراف: ٥٨]. فالمؤمن سَمِع كتاب الله بعقله، فوعَاه وانتفع به؛ كالأرض الطيِّبة أصابها الغيث فأنبَتت، والكافرُ بخلافه؛ وذلك لأن زوَّار المسجد؛ ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا

﴿تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ۝٣٧﴾ [النور: ٣٧]»[٥٥٧].

إن المساجد بيوت الله تعالى؛ كما قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ۝١٨﴾ [الجن: ١٨]، وقال ﷺ: «ما اجتمع قومٌ في بيت من بيوت الله»[٥٥٨].

«فالمساجدُ مساجدُ الله عزَّ وجلَّ؛ ولهذا أضافها الله إلى نفسه، فقال: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ ۝١١٤﴾ [البقرة: ١١٤]، فالمساجدُ أحبُّ البقاع إلى الله؛ لأنها محَلُّ ذِكْره وعبادته، وقراءة شَرْعِه، وغير ذلك من مصالح الدنيا والدِّين؛ ولهذا كان بَذْلُ المال فيها من أفضل أنواع البذل، والبذلُ فيها من الصَّدقة الجارية، وهي أفضل من أن يجعَل الإنسانُ مالَه في أُضْحِية أو عَشاء أو ما أشبَه ذلك، فإذا جعَلَ مالَه في بناء المساجد وعمارتها، كان ذلك أفضلَ؛ لأن المساجدَ صدقةٌ جارية باقية عامَّةٌ، كُلُّ المسلمين ينتفعون بها، المصلُّون والدارسون والمتعلِّمون والمعلِّمون، والذين آواهم البَرْد أو الحَرُّ إلى المساجد، إلى غير ذلك»[٥٥٩].

ولَمَّا كان للمساجد هذه المنزلة العظيمة، كان من الواجب عمارتُها، وتعظيمُهَا، والعناية بها، وقد حثَّ النبيُّ على بنائها، وبيَّن فضله؛ قال ﷺ: «مَنْ بَنَى لله مَسْجِدًا يبتغي به وجه الله، بَنَى اللهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الْجَنَّةِ»[٥٦٠]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ۝١٨﴾ [التوبة: ١٨]، ويدخُل في الآية عمارتها المادية، وعمارتها المعنوية بالصلاة والذكر وقراءة القرآن، ونحو ذلك من الطاعات.



(٥٥٧) "الكاشف عن حقائق السنن" للطِّيبيِّ ٣/ ٩٣٠، ٩٣١.

(٥٥٨) رواه مسلم ٢٦٩٩.

(٥٥٩) "شرح رياض الصالحين" لابن عثيمين ٦/ ٦٥٦، ٦٥٧.

(٥٦٠) رواه البخاريُّ ٤٣٩، ومسلم ٥٣٣.

المقرر الثاني: الحديث العشرون



نشــــاط (٤) تأمل ثم أكمل

بعد تأملك للفقرة السابقة، يمكنك أن تقوم بالآتي:

الفكرة المحورية فيها تدور حول: ....

أهم الواجبات نحو المساجد فيها:

....

....

....

أفكار حديثة وواجبات تساعد في إعادة هيبة المساجد وتفعيل دورها:

....

....

....

....

ولعظم المساجد شَرَع الإسلام آدابًا لها؛ منها: استحبابُ لُبس الثياب الحسنة عند الذهاب إلى المسجد، قال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١﴾ [الأعراف: ٣١]. وعدم حضور المساجد لمن أكل الثُّوم أو البصل ونحوهما، وهي ليست محرَّمة؛ ولكن نُهي عنها لرائحتها التي تُؤذي المصلِّين والملائكة؛ عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - أن النبيَّ ﷺ قال: «مَنْ أَكَلَ الْبَصَلَ، وَالثُّومَ، وَالْكُرَّاثَ، فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا؛ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ بَنُو آدَمَ»(٥٦١).

ويُستحبُّ عند دخول المسجد ذكر الأدعية الواردة في ذلك، ويدخل برجله اليُمنى؛ قال رسول الله ﷺ: «إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ، فَلْيُسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ، وَإِذَا خَرَجَ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ»(٥٦٢).

---

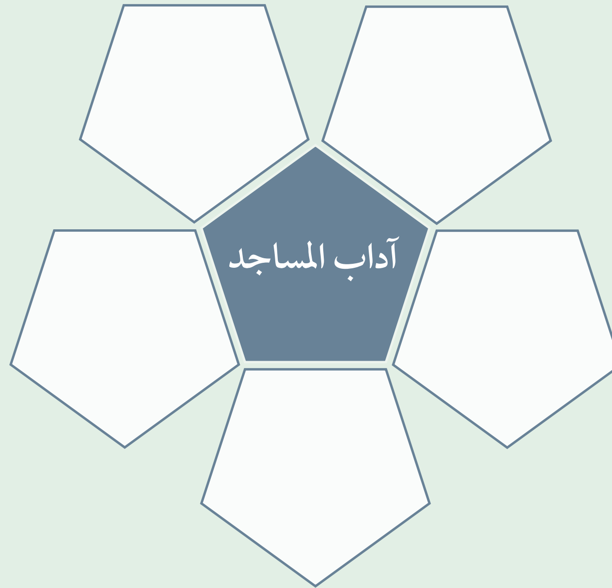
(٥٦١) رواه البخاريُّ ٨٥٥، ومسلم ٥٦٤.

(٥٦٢) رواه مسلم ٧١٣.



نشـــــاط (٥) تعاون ثم أكمل

شرع النبي ﷺ آدابًا تُسهم في تعظيم المساجد، منها قوله ﷺ: «إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ، فَلَا يَجْلِسْ حَتَّى يَرْكَعَ رَكْعَتَيْنِ»(٥٦٣). تعاون مع زملائك في ذكر ستة من آداب المساجد، ثم سجلها في الشكل التالي:



(٥٦٣) رواه البخاريُّ ٤٤٤، ومسلم ٧١٤.



نشـــاط (٦) تعاون ثم أكمل الجدول

تعاون مع زميلك، ثم بين حكم السلوكيات التالية داخل المساجد، ودلالتها على تحقيق الهدف من إقامتها ثم ارصد أهم المخالفات التي تقع في مساجد المجتمع الذي تعيش فيه، وترى أنها تنافي آداب المساجد وفق الجدول التالي:

م	السلوكيات	دلالتها	أهم المخالفات التي تقع في مساجد:
	نشد الضالة.		
	الجدال والخصومة.		
	البيع والشراء.		
	رفع الصوت.		
	....		

أما الأسواق، فيقول النبيُّ ﷺ: «وَأَبْغَضُ الْبِلَادِ إِلَى اللهِ أَسْوَاقُهَا»؛ أي: إن أبغض الأماكن وأشدَّها كراهيةً عند الله تعالى هي الأسواق؛ لما فيها من اللَّغَط، واللَّغو، والغِشِّ، والخداع، والكَذِب، والرِّبا، والأَيمان الكاذبة، وكثرة الحَلِف، وإخلاف الوعد، والغَفْلة عن ذكر الله تعالى، وغير ذلك ممَّا في معناه.

«أما الأسواقُ، فإنها مأوى الشياطين، فيها باضَ الشيطانُ وفرَّخ، والعياذ بالله، ونَصَبَ رايتَه وخَيْمَته؛ لأن أسواق البيع والشراء، الغالبُ فيها - إلَّا ما شاء الله - الكذب والغشُّ والخيانة والحَلِف، وما أَشبَه ذلك؛ فلهذا كانت أبغضَ البلاد إلى الله - عزَّ وجلَّ»(٥٦٤). إن الأسواق مخصوصة بطلب الدنيا، «وقُصَّاد الأسواق شياطينُ الجنِّ والإنس من الغَفَلة الذين غَلَبهم الحِرص والشِّدَّة، وهذا لا يورث إلا دُنُوًّا من الشيطان وحزبه، اللهمَّ إلَّا مَنْ يَعمِدُ إلى طلب الحلال الذي يَصُون به دينه وعرضه؛ ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ ﴿١٧٣﴾﴾ [البقرة: ١٧٣]»(٥٦٥).

وينبغي لمن يدخل السوق التحلِّي بآداب الإسلام، وأخلاقه، ومكارمه، ويتَّقي الله، ويذكره؛ عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَدْخُلُ السُّوقَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ كُلُّهُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، كَتَبَ اللهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ، وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ، وَبَنَى لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ»(٥٦٦).

---

(٥٦٤) "شرح رياض الصالحين" لابن عثيمين ٦/ ٦٥٦، ٦٥٧.

(٥٦٥) "الكاشف عن حقائق السنن" للطِّيبيِّ ٣/ ٩٣٠، ٩٣١.

(٥٦٦) رواه أحمد ٣٢٧، وابن ماجة ٢٢٣٥، والترمذيُّ ٣٤٢٨، وحسَّنه الألبانيُّ في "صحيح الترغيب والترهيب" ١٦٩٤.



نشـــاط (٧) تعاون ثم أكمل

تعاون مع زملائك في ذكر ستة من آداب دخول السوق، ثم سجلها في الشكل التالي:





نشـــاط (٨) ارصد ثم سجل

«المال من ضرورات الحياة والاقتصاد، لا يقوم إلا على الأسواق التي أحلَّ اللهُ فيها البيع والشراء والذي به تتحقق مصالح العباد» في ضوء العبارة السابقة، قم بعمل قائمةٍ بالمُخَالفات التي تقع في الأسواق التي تستجلب غضب الله تعالى، مع اقتراح حلولٍ لتجنُّب هذه المخالفات:

المخالفة	الحل المقترح

المقرر الثاني: الحديث العشرون

٨. من توجيهات الحديث:

١. في الحديث بيان حُرمةِ المساجد ومكانتها؛ لأنّها بُيوتُ الطّاعات، وأساسُها على التّقوى، وهي بُيوتٌ خُصّت بالذِّكر، وبُقعٌ أُسِّست للتقوى والعمل الصالح.

٢. المساجد بيوت الله تعالى؛ قال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ۝١٨﴾ [الجن: ١٨]، وقال ﷺ: «ما اجتمع قومٌ في بيت من بيوت الله»(٥٦٧).

٣. كان المسجد أوّلَ لَبنةٍ، وأساسَ بناء الدولة الإسلامية، فكان بناءُ المسجد هو أوّلَ عمل قام به الرسولُ ﷺ بعد هجرته إلى المدينة.

٤. كان المسجدُ على عهدِ رسول الله ﷺ موطنَ الدعوة، ودارًا للفتوى، وبه يَلْقى الوفودَ والسُّفراء، ومنه كانت تنطلق الغزواتُ للجهاد في سبيل الله، وإليه تعودُ بعد أداء مُهمَّتها، وهَلُمَّ جرًّا.

٥. المسجد مِحور حياة الأُمَّة الإسلامية، وسرُّ قوتها، ومصنع أبطالها، والمدرسة التي تتخرَّج فيها الأجيال الصالحة، وتعلِّم المسلمين كلَّ أمور حياتهم، وهو مكان التقاء المسلمين وتجمُّعهم الدائم، وتقوية الأواصر بينهم.

٦. لقد حارب أعداء الأُمَّة المساجد، حتى قَصَروا دورها على أن تكون مكانًا للصلاة فقط، دون أيِّ دور للمساجد في إصلاح المجتمع والأمَّة؛ ما أثَّر على المجتمعات والأمة بالإفساد والضعف.

٧. توعَّد الله تعالى من يضيِّق على المساجد بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝١١٤﴾ [البقرة: ١١٤].

٨. في الحديث تسمية المساجد والأسواق بالبلاد، ولعلَّه تلميحٌ إلى قوله تعالى: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ ۝٥٨﴾ [الأعراف: ٥٨]. فالمؤمن سَمِع كتاب الله بعقلِه، فوَعاه وانتفع به؛ كالأرض الطيِّبة أصابها الغَيث فأنبتت، والكافرُ بخلافه.

٩. أبغض الأماكن وأشدُّها كراهيةً عند الله تعالى هي الأسواق؛ لما فيها من اللَّغَط، واللَّغْو، والغِشِّ، والخداع، والكَذِب، والرِّبا، والأَيمان الكاذبة، وكثرة الحَلِف، وإخلاف الوعد، والغَفْلة عن ذكر الله تعالى، وغير ذلك ممَّا في معناه.

١٠. الأسواق مخصوصة بطلب الدنيا، «وقُصَّاد الأسواق شياطينُ الجنِّ والإنس من الغَفَلة

---

(٥٦٧) رواه مسلم (٢٦٩٩).

الذين غَلَبهم الحرص والشِّدَّة، وهذا لا يورث إلا دُنُوًّا من الشيطان وحزبه، اللهمَّ إلَّا مَن يَعمِد إلى طلب الحلال الذي يَصُون به دينه وعرضه؛ **فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ** ﴿١٧٣﴾ [البقرة: ١٧٣]»(٥٦٨).

١١. في هذا الحديث إثباتُ صفتَي الحبِّ والبُغض لله - عزَّ وجلَّ - على ما يليق به، ومن أصول أهل السنَّة والجماعة أننا نؤمن بذلك، ونقول: إن الله تعالى يحبُّ ويُبغض، وهو سبحانه وتعالى موصوفٌ بصفات الكمال، وأنه لا يحبُّ إلا ما فيه الخيرُ والصلاح، ولا يُبغض إلا الشرَّ والخبائث(٥٦٩).

من رقيق الشعر

اللهُ أَكْبَرُ دَوَّتْ مِنْ مآذِنِهِ ... تُشِعُّ فينا سَلامًا بَلْ وشَمْسَ هُدَى
اللهُ أَكْبَرُ دَوَّتْ في مَسَامِعِنَا ... وَكُلُّ صَوْتٍ لَهُ في الْقَلْبِ أَلْفُ صَدَى
اللهُ أَكْبَرُ مِلْءَ الْأَرْضِ نَلْفِظُهَا ... لَكِنْ سَنَاهَا إِلَى رَبِّ السَّمَا صَعِدَا

***

مَنْ عَلَّقَ الْقَلْبَ فِي بَيْتِ الإلهِ وَلَمْ ... يَطْلُبْ سِوَى مِنْ كَرِيمٍ مُنْعِمٍ مَدَدَا
فَذَاكَ مِمَّنْ يُظِلُّ اللهُ حِينَ نَرَى ... لا ظِلَّ إِلَّا لَهُ سُبْحَانَهُ أَبَدَا
كَمْ خَائِفٍ مِنْ ذُنُوبٍ جَاءَ مُرْتَجِفًا ... وَلَمْ يَجِدْ غَيْرَ بَيْتِ اللهِ مُلْتَحَدَا
فَسَبَّحَ اللهَ، صَلَّى، قَامَ مُنْكَسِرًا ... بِبَيْتِ مَنْ غَيْرُهُ بِالْحَقِّ مَا عُبِدَا
حَتَّى زَكَتْ رُوحُهُ وَالنَّفْسَ هَذَّبَهَا ... فَلا تَرَى ظُلْمَةً فِي الْقَلْبِ أَوْ حَسَدَا
وَكَمْ غَوِيٍّ أَتَى وَالْوَهْمُ يُغْرِقُهُ ... فَعَادَ يَحْمِلُ فِي أَضْلَاعِهِ رَشَدَا
وَكَمْ جَهُولٍ أَتَى مُدَّثِّرًا بِدُجَى ... فَصَارَ بَدْرًا بِنُورِ الْعِلْمِ مُتَّقِدَا

(٥٦٨) "الكاشف عن حقائق السنن" للطيبي (٣/ ٩٣٠، ٩٣١).

(٥٦٩) "شرح رياض الصالحين" لابن عثيمين ٦/ ٦٥٦، ٦٥٧.

المقرر الثاني: الحديث العشرون

ثالثًا: التقويم

س١: اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

أولًا: قوله ﷺ في الحديث: البلاد يعني:

- الدول.
- المدن.
- البقاع. إجابة صحيحة

ثانيًا: الهدف من الجمع بين المساجد والأسواق في الحديث:

١. الترغيب في عمارة المساجد والتحذير من آفات الأسواق. إجابة صحيحة
٢. تشييد المساجد وهدم الأسواق.
٣. المكث في المساجد ومقاطعة الأسواق.

ثالثًا: قوله ﷺ: «بَشِّرِ المَشَّائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى المَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(٥٧٠) نموذج لـ....... المساجد:

١. فضائل. إجابة صحيحة
٢. آداب.
٣. مخالفات.

رابعًا: من الأمثلة على الآداب التي تدل على تعظيم المساجد قوله ﷺ:

١. «مَنْ بنى مسجدًا يبتغي به وجه الله، بنى الله له مثله في الجنة».
٢. «إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ، فَلَا يَجْلِسْ حَتَّى يَرْكَعَ رَكْعَتَيْنِ». إجابة صحيحة
٣. «مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ وَرَاحَ، أَعَدَّ اللهُ لَهُ نُزُلَهُ مِنَ الجَنَّةِ كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاح».

خامسًا: دخول الأسواق وفقًا للحديث يكون على سبيل:

١. المنع.
٢. الكثرة.
٣. القلة. إجابة صحيحة

سادسًا: من الفوائد العقائدية للحديث إثبات جزء من توحيد:

١. الربوبية.

---

(٥٧٠) رواه أبو داود ٥٦١، والترمذيُّ ٢٢٣، وابن ماجهْ ٧٨١، وصحَّحه الألبانُّي.

٢. الألوهية.

٣. الأسماء والصفات. إجابة صحيحة

س٢ علل إجمالًا أسباب الحب والبغض لما ورد في الحديث؟

....

....

....

....

٣ اذكر ثلاث فوائد من الحديث تجعلك مُتعلقًا بالمساجد.

....

....

....

....

س٤: وضح أخطر ما يكون في الأسواق من آفات.

....

....

....

س٥: أكمل بعبارتين فقط:

-من آداب دخول المسجد .... ، ....

-من آداب دخول السوق .... ، ....

-من فضائل المسجد .... ، ....

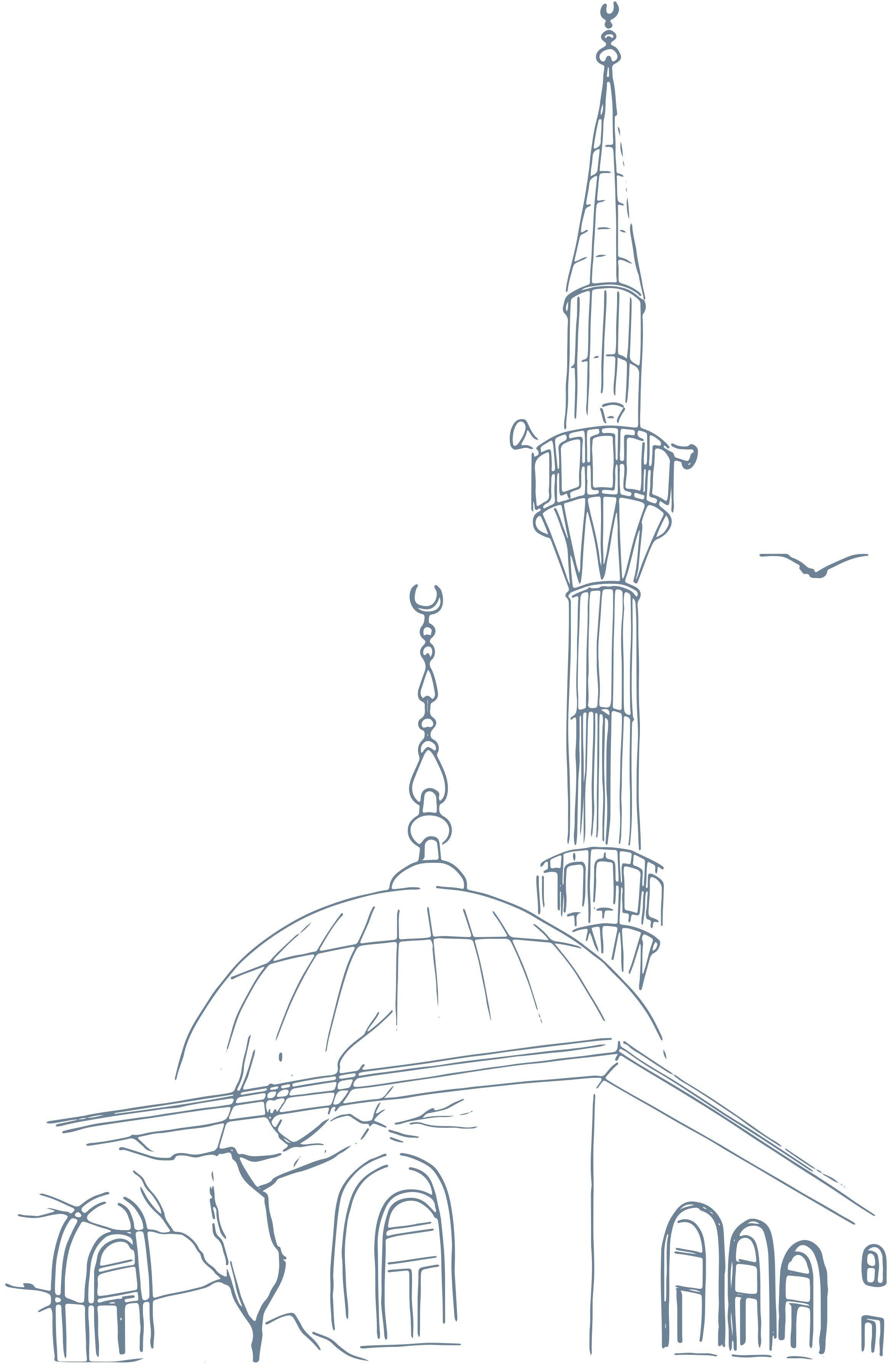
يُرشدنا الحديث إلى: .... ، ....



المقرر الثاني:
الحديث الحادي والعشرون



المقرر الثاني: الحديث الحادي والعشرون



الوحدة	الفصل	رقم الحديث في المقرر	رقم الحديث في الأصل	رقم الشاهد في الأصل
الباب الثاني: العبادات	خامسًا: الجُمُعة والجماعات: [الأعياد]	٤٦	٧٢	-



الأعياد

٤٦- ٧٢ عن أنس ﷺ قال: «قَدِمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ وَلَهُمْ يَوْمَانِ يَلْعَبُونَ فِيهِمَا، فَقَالَ: مَا هَذَانِ الْيَوْمَانِ؟ قَالُوا: كُنَّا نَلْعَبُ فِيهِمَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللهَ قَدْ أَبْدَلَكُمْ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا يَوْمَ الْأَضْحَى، وَيَوْمَ الْفِطْرِ»

رواه أبو داود ١١٣٤ تَفْرِيعِ أَبْوَابِ الْجُمُعَةِ، بَابُ صَلَاةِ الْعِيدَيْنِ، والنسائيُّ ١٥٥٦ كتاب صلاة العيدين، وصحّحه النوويُّ في «خلاصة الأحكام» ٢/ ٨١٩، والألبانيُّ في «سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها» ٥/ ٣٤.



المقرر الثاني: الحديث الحادي والعشرون

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

الإنسان دائم البحث عن السعادة والسرور؛ لذا فهو جاد في تحصيل أسبابها فاتخذ لذلك مناسبات وخصص لها أوقاتًا، فترى كُل أُمَّة أو شعب له أيام يقدسها ويعبر عن فرحته وسروره فيها، ويتخذ من المظاهر ما يُعبر عن هذه السعادة، فهل أُمَّة الإسلام تابعت غيرها من الأمم والشعوب في احتفالاتها أم أنها تملك أعيادًا ومناسبات خاصة بها، هذا ما يجيبك عليه دراسة حديث اليوم.

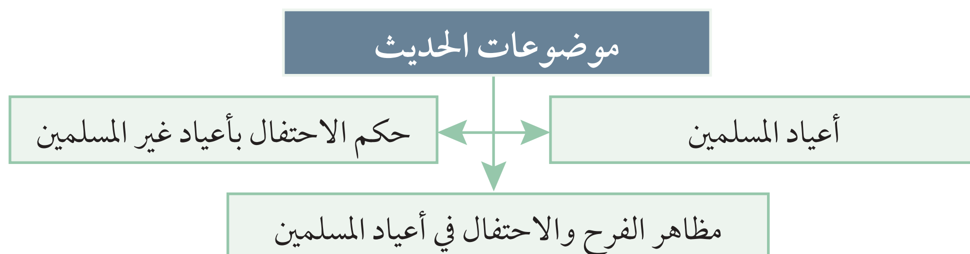
٢. أهداف دراسة الحديث:

عزيزي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا -بعد عون الله تعالى- على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح لغويات الحديث.
٣. تَشْرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تُحدد الهدف من الأعياد في الإسلام.
٦. تُعدد مظاهر احتفال المسلمين بعيدي الأضحى والفطر.
٧. تُوضح حكم الاحتفال بأعياد غير المسلمين.
٨. تستنتج العلاقة بين الأعياد الإسلامية وعقيدة الولاء والبراء.
٩. تعتز بانتمائك لأمة الإسلام.
١٠. تُشارك المسلمين الاحتفال بيومي الفطر والأضحى وفقًا لما أقرته الشريعة الإسلامية.
١١. تتجنب الاحتفال بأعياد غير المسلمين.

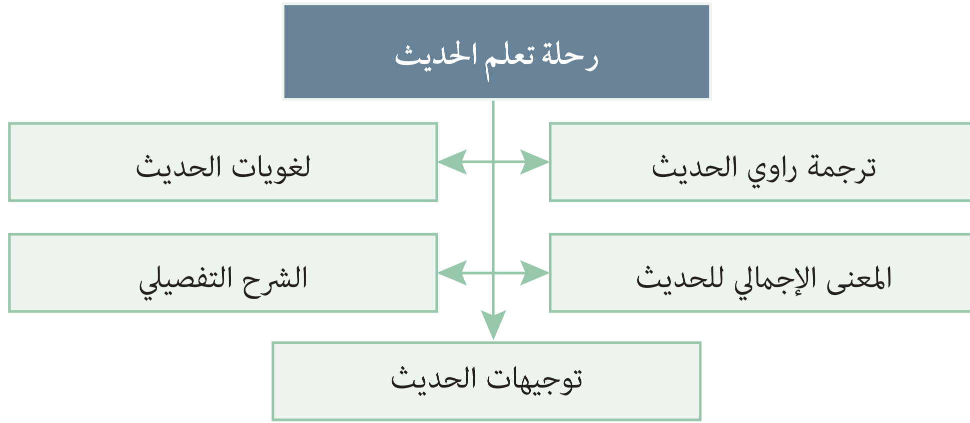
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه -بعون الله تعالى- عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الشكل التالي:



ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الدارس الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:



١. ترجمة راوي الحديث

هو: أنسُ بنُ مالكِ بنِ النضرِ بنِ ضَمْضَم الأنصاريُّ، أبو حمزةَ، الإمامُ، المفتي، المقرئ، المحدِّث، راوية الإسلام، خادم رسول الله ﷺ وقرابته من النساء، وآخر أصحابه بالبصرة موتًا، قَدِمَ رسولُ الله ﷺ المدينة وهو ابْنُ عَشْرٍ، وَمَاتَ وهو ابْنُ عِشْرِينَ، وكان يَخدُم النبيَّ ﷺ فَصَحِبَه أتمَّ الصُّحْبَةِ، ولازمه أكملَ الملازمة منذ هاجر، وإلى أن مات، وغزا معه غَيْرَ مَرَّةٍ، وبايع تحت الشجرة. روى عن النبيِّ ﷺ عِلْمًا جمًّا، وعن أبي بكر، وعمرَ، وعثمانَ، وغيرهم، وعنه: الحسنُ، وابن سيرين، والشعبيُّ، وغيرهم، دعا له رسول الله ﷺ بكثرة المال والولد، وكانت نَخلاتُه تحمل في السَّنة مرتين، أخرج حديثَه الأئمةُ الستةُ، «مُسْنَدُه أَلْفانِ ومائتانِ وسِتَّةٌ وثمانون، اتَّفق له البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ على مِائة وثمانين حديثًا، وَانْفَرَد البُخَارِيُّ بثمانينَ حديثًا، وَمُسْلِمٌ بِتِسْعِينَ»(٥٧١)، تُوفِّي سنةَ: ٩٣هـ(٥٧٢).

---

(٥٧١) "سير أعلام النبلاء" للذهبي (٤/ ٤٢٣).

(٥٧٢) تراجع ترجمته في: "سير أعلام النبلاء" للذهبي (٤/ ٤١٧ - ٤٢٣)، و"معرفة الصحابة" لأبي نعيم (١/ ٢٣١)، و"معجم الصحابة" للبغوي (١/ ٤٣)، و"أُسْد الغابة" لابن الأثير (١/ ١٥١) -

المقرر الثاني: الحديث الحادي والعشرون



نشـــــاط (٣) اقرأ وحلل وأجب

تأمل ترجمة الراوي ثم أكمل المخطط التالي:

حدد المدة التي صاحب فيها راوي الحديث النبي ﷺ	....
الدليل محبة النبي ﷺ له:	....
ثمرة دعاء الرسول ﷺ له على حياته الاقتصادية	....

٢. لغويات الحديث:

	الكلمات	المعنى
	«أبدلكم بها»	أبدلت: إذا نحَّيْتَ هذا وجعلتَ هذا مكانَه وقد جعلتِ العربُ بدَّلتُ مكانَ أبدَلتُ»[٥٧٣].
	«خَيْرًا منهما»	خيرًا هنا ليست أفعل تفضيل؛ إذْ لا خيريَّة في يومَيْهما.

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

قال أنس رضي الله عنه: قَدِمَ رسولُ الله ﷺ المدينةَ؛ أيْ: من مَكَّةَ بعد الهِجرةِ. ولهم؛ أي: لأهل المدينة. يومانِ يَلعبون فيهما: هما يوما النَّيْرُوزِ وَالْمِهْرَجَانِ، كانا من أعياد الجاهلية. فقال ﷺ: «ما هذانِ اليومانِ؟!»، هذا استفهامٌ إنكاريٌّ، يُنكر ﷺ ما رآه من انهماك المسلمين في الاحتفال واللعب في أيام الجاهلية وأعيادها.

قالوا: كنا نلعَب فيهما في الجاهلية، فقال رسول الله ﷺ: «إن الله قد أبدلَكم بهما خيرًا منهما»؛ أي: إن الله جعل لكم بدلهما خيرًا منهما، وهذا يَقتضي تَرْك الْمُبْدَل منه، فلا خَيْرَ فيهما؛ إذ لا يُجمَع بينهما. «يوم الأضحى، ويوم الفِطر»، هما يوم عيد النحر، ويوم عيد الفطر.

---

(٥٧٣) "تاج العروس" للزَّبيديِّ ٢٨/ ٦٤.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

في هذا الحديث بيانُ قاعدة من قواعد الولاء والبَراء، وهي عدم جواز الاحتفال بأعيادِ غير المسلمين، وأن في يومَيِ الفِطر والأضحى غنًى عنها.

فقول أنس رضي الله عنه: «يومان يلعبون فيهما» هما من أعياد الجاهلية: يوم النَّيْرُوز، ويوم الْمِهْرجان، والنَّيروز: أوّل يوم في السَّنَة، معرَّب نَوْرُوز، وهو أوَّل يوم تتحوَّل الشَّمسُ فيه إلى بُرْجِ الحَمَل، وهو أوّل السَّنَة الشّمسيّة، كما أنَّ غُرَّة شهر المحرَّم أوّل السَّنة القمريّة. وأمّا مِهْرجان، فالظّاهر بحُكم مقابلته بالنَّيروز أن يكون أوَّل يوم الْمِيزان(٥٧٤).

يومُ النَّيروز، ويوم الْمِهرجان: هما يومان معتدلان في الهواء، لا حرٌّ ولا بَرْد، ويستوي فيهما اللّيل والنّهار، فكأنَّ الحكماء المتقدِّمين المتعلِّقين بالهيئة اختاروهما للعيد في أيّامهم، وقلَّدهم أهلُ زمانهم؛ لاعتقادهم بكمال عقول حكمائهم، فجاء الأنبياء، وأبطلوا ما بَنَى عليه الحكماء(٥٧٥).

وقوله ﷺ: «ما هذانِ اليومان؟!» استفهامٌ إنكاريٌّ منه ﷺ لما رأى من انهماك المسلمين في الاحتفال واللعب في أيام الجاهلية وأعيادها(٥٧٦).



نشـــاط (٢) استرجع الأحاديث السابقة ثم أكمل

الولاء والبراء هو الأساس المحدِّد للهُوِيَّة الإسلامية، وتقليد غير المسلمين في أعيادهم وخاصة المتعلقة بالعقائد يضرُّ بهذا الأساس، ولهذا حذرنا النبي ﷺ من مشابهة غيرنا واتباعهم، حفاظًا على هذه الهُوِيَّة.

يدور في هذا الفلك حديث سبق لك دراسته من حديث أبي سعيد الخدري يتفق مع حديث اليوم في الدلالة والهدف.

نص الحديث	....
اتفاقه في	....

---

(٥٧٤) "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح" للمُلّا علي القاري (٣/ ١٠٦٩).

(٥٧٥) نفس المصدر.

(٥٧٦) انظر: "شرح سنن أبي داود" لابن رسلان (٥/ ٦٦٥).

المقرر الثاني: الحديث الحادي والعشرون

وقوله: «أبدلكم بهما خيرًا» دليلٌ على تحريم الاحتفال بتلك الأعياد؛ فإن الإبدال من الشيء يقتضي تَرْك المُبْدَل منه؛ إذ لا يُجمَعُ بينهما؛ كما في قوله تعالى: ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ ﴾ [البقرة: ٥٩]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ﴾ [النساء: ٢]، وقوله تعالى: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴾ [الكهف: ٥٠]، وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾ [سبأ: ١٦].

فذِكْرُ الإبدال يقتضي تَرْكَ المُبدَلِ منه، خاصَّةً مع قوله ﷺ: «خيرًا منهما»[٥٧٧].

ويشهَد لهذا التحريم أن هذَين العيدَيْنِ قد انْمَحى أثرُهما في الإسلام، فلم يبقَ لهما ذِكْرٌ في عهد النبيِّ ﷺ ولا في عهد الخلفاء الراشدين، ولو لم يكُن قد نهى الناسَ عن اللعب فيهما ونحوه مما كانوا يفعلونه، لكانوا قد بقُوا على العادة؛ إذ العاداتُ لا تُغَيَّر إلا بمُغَيِّر يُزيلها، لا سيَّما أن طباع النساء والصبيان وكثير من الناس مُتشوِّفةٌ إلى اليوم الذي يتَّخِذونه عيدًا للبطالة واللعب[٥٧٨].



نشـــاط (٣) فكر وتأمل ثم أجب

هل تُقام أعيادٌ في بلدك غير عيدي الأضحى والفطر؟

إذا كانت الإجابة بنعم فأكمل النشاط.

أ. حَدِّدْ هذه الأعياد.

....

ب. ما مظاهر الاحتفال فيها؟

....

ت. ما موقف الشريعة الإسلامية من هذه المظاهر؟

....

وقوله: «قد أبدلكم بهما خيرًا منهما؛ يومَ الأضحى ويوم الفطر» دليلٌ على إباحة اللعب في يومَي العيد، والمراد به اللعبُ المُباحُ في الشريعة، مما يُمدَح به، أو ما لا يكون فيه إثمٌ[٥٧٩].

---

(٥٧٧) انظر: "اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم" لابن تيمية (١/ ٤٨٦).

(٥٧٨) نفس المصدر.

(٥٧٩) انظر: "شرح سنن أبي داود" لابن رسلان (٥/ ٦٦٦).



نشـــاط (٤) تعاون وفكر ثم أجب

قوله ﷺ: «قد أبدلكم» يقرر قاعدة في التغيير والتحول للأفضل، فالفطرة البشرية يصعب عليها ترك مألوفاتها وعاداتها إلا إذا وجدت بديلًا يشبع رغباتها وحاجاتها النفسية، وقد أبدل الله تعالى المسلمين عيدين بديلًا عن أعياد غيرهم، والتي تتضمن صورًا للاحتفالات والطقوس التي يعتقد أصحابها أنها تجلب لهم السعادة والفرحة، تعاون مع زملائك فيما يلي:

أولا: حصر أوجه الاحتفال المخالفة والتي تسربت لأعياد المسلمين من غيرهم، أو ابتدعها المسلمون أنفسهم:

....

....

....

....

....

....

....

ثانيًا: اقتراح وسائل للترفيه والفرح في يوم الفطر والأضحى تحقق الابتهاج والسرور للمسلمين، تكون بديلًا للمخالفات والخروج عن حدود الأدب واللياقة في هذه المناسبات المباركة.

....

....

....

....

....

....

....

المقرر الثاني: الحديث الحادي والعشرون

وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: «دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ تُغَنِّيَانِ بِغِنَاءِ بُعَاثٍ فَاضْطَجَعَ عَلَى الْفِرَاشِ وَحَوَّلَ وَجْهَهُ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَانْتَهَرَنِي وَقَالَ: مِزْمَارَةُ الشَّيْطَانِ عِنْدَ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «دَعْهُمَا». فَلَمَّا غَفَلَ غَمَزْتُهُمَا فَخَرَجَتَا. قَالَتْ: وَكَانَ يَوْمُ عِيدٍ يَلْعَبُ السُّودَانُ بِالدَّرَقِ وَالْحِرَابِ فَإِمَّا سَأَلْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِمَّا قَالَ: «تَشْتَهِينَ تَنْظُرِينَ». فَقَالَتْ: نَعَمْ فَأَقَامَنِي وَرَاءَهُ خَدِّي عَلَى خَدِّهِ وَيَقُولُ: «دُونَكُمْ بَنِي أَرْفِدَةَ». حَتَّى إِذَا مَلِلْتُ قَالَ: «حَسْبُكِ». قُلْتُ: نَعَمْ قَالَ: «فَاذْهَبِي»(٥٨٠). وزاد أحمدُ: قال رسول الله ﷺ يومئذ: «لتعلمَ يهودُ أنَّ في دِينِنَا فُسْحَةً؛ إِنِّي أُرسِلْتُ بحنيفيَّةٍ سَمْحة»(٥٨١).



نشــــــاط (٥) اقرأ وحلل ثم أجب

وصفت أُمّ عَطِيَّةَ رضي الله عنها مظاهر الاحتفال بالعيد، فقالَتْ: «كُنَّا نُؤْمَرُ أَنْ نَخْرُجَ يَوْمَ العِيدِ حَتَّى نُخْرِجَ البِكْرَ مِنْ خِدْرِهَا، حَتَّى نُخْرِجَ الحُيَّضَ، فَيَكُنَّ خَلْفَ النَّاسِ، فَيُكَبِّرْنَ بِتَكْبِيرِهِمْ، وَيَدْعُونَ بِدُعَائِهِمْ يَرْجُونَ بَرَكَةَ ذَلِكَ اليَوْمِ وَطُهْرَتَهُ»(٥٨٢).

أولًا: بَيِّنْ فوائدَ إقامة صلاة العيد في الخلاء.

....

....

....

ثانيًا: وضِّحْ مظاهر الاحتفال بالعيد كما فَهِمْتَ من كلام أم عطية.

....

....

---

(٥٨٠) رواه البخاريُّ (٩٤٩، ٩٥٠)، ومسلم (٨٢٩).

(٥٨١) أخرجه أحمد (٢٥٩٦٢)، وصحَّحه الألباني في "سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها" (٤/ ٤٤٣).

(٥٨٢) رواه البخاريُّ (٩٧١)، ومسلم (٨٩٠).

٥. من توجيهات الحديث:

١. للمسلمين ثلاثة أعياد: الأول: عيد الأسبوع، وهو يوم الجمعة، وعيد الأضحى وعيد الفطر.

٢. قوله: «يوم الأضحى ويوم الفطر» قدَّم الأضحى؛ لأنّه العيد الأكبر، وفيه نهاية من اللُّطْف، وأمرٌ بالعبادة؛ لأنّ السّرور الحقيقيَّ فيها. قال اللهّ تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ ۝٥٨﴾ [يونس: ٥٨].

٣. العيدان يقعان شُكرًا على ما أَنعَم به من أداء العبادات التي وَقَّتَها، فعيدُ الفطر شُكرًا لله تعالى على إتمام صوم رمضان، وعيد الأضحى شُكرًا لله تعالى على العبادات الواقعة في العشر، وأعظمُها إقامةُ وظيفة الحجِّ[٥٨٣].

٤. عيد الفطر من صوم رمضان، وهو مُرتَّب على إكمال صيام رمضان، وهو يوم الجوائز لمن أحسن صيام رمضان وقيامه، وأخلص لله تعالى في أعماله، وهو غُرَّة شهر شوَّال.

٥. عيد النحر، هو ختام عشَرةِ أيَّام هي أفضل الأيام، وما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه الأيام العشَرة؛ عَنِ ابْنِ عَبَّاس، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَا العَمَلُ فِي أَيَّامٍ أَفْضَلَ مِنْهَا فِي هَذِهِ» قَالُوا: وَلاَ الجِهَادُ؟ قَالَ: «وَلاَ الجِهَادُ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ يُخَاطِرُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَمْ يَرْجِعْ بِشَيْءٍ»[٥٨٤].

٦. عيد النحر هو اليوم العاشر من ذي الحِجَّة، ومن عِيدِ النحر أيضًا: يومُ عرفةَ قبله بيوم، وبعده أيام التشريق الثلاثة، فصارت أيام عيد النحر خمسةَ أيام؛ كما في حديثِ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ: «يَوْمُ عَرَفَةَ، وَيَوْمُ النَّحْرِ، وَأَيَّامُ التَّشْرِيقِ، عِيدُنَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ، وَهِيَ أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ»[٥٨٥].

٧. أنزل الله تعالى آية: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]، في أعظم أعياد الأمة الحنيفية؛ فإنه لا عيد في النوع أعظم من العيد الذي يجتمع فيه المكان والزمان، وهو عيد النحر، ولا عين من أعيان هذا النوع أعظم من يوم كان قد أقامه رسول الله ﷺ بعامَّة المسلمين[٥٨٦].

٨. أفضلُ أيّام الأسبوع يومُ الجمعة باتّفاق العلماء، وأفضلُ أيّام العام هو يوم النّحر، وقد

---

(٥٨٣) "شرح سنن أبي داود" لبدر الدين العي ني (٤/ ٤٧٧).

(٥٨٤) رواه البخاريُّ (٩٦٩).

(٥٨٥) أخرجه أبو داود (٢٤١٩)، والترمذيُّ (٧٧٣) والنسائيُّ (٤١٨٦)، وصححه الألبانُّي في "صحيح أبي داود" (٢٠٩٠).

(٥٨٦) "اقتضاء الصراط المستقيم" لابن تيمية (١/ ٥٤٢)

المقرر الثاني: الحديث الحادي والعشرون

قال بعضهم: يوم عرفة، والأوّل هو الصّحيح؛ فعَن النَّبيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «أَفْضَلُ الْأَيَّام عِنْدَ اللهَّ يَـوْمُ النَّحْرِ، ثُـمَّ يَـوْمُ الْقَرِّ»[٥٨٧] يوم القَرِّ: الحادي عشر من ذي الحجة - وهو يومُ الْحَجِّ الأكبر؛ كما ثَبَت عن النَّبيِّ ﷺ أنه قال: «يَوْمُ النَّحْرِ هُوَ يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ[٥٨٨][٥٨٩]».

٩. قوله: «قد أبدلَكم بهما خيرًا منهما؛ يوم الأضحى ويوم الفطر» دليلٌ على إباحة اللعب في يومَي العيد، والمراد به اللعبُ المباحُ في الشريعة، مما يُمدَح به، أو ما لا يكون فيه إثمٌ[٥٩٠].

١٠. صلاة العيد من أعظم شعائر الإسلام، والنّاس يجتمعون لها أعظمَ من الجمعة، وقد شُرع فيها التّكبيرُ.

١١. كان النّبيُّ ﷺ يخرج إلى المُصلَّى ويَدَع مسجده، وكذلك الخلفاء بعده، ولا يترك النّبيُّ ﷺ الأفضل مع قُربه، ويتكلَّف فعل النّاقص مع بُعده، ولا يَشرَع لأُمّته ترك الفضائل، ولأنّنا قد أُمرنا باتّباع النّبيّ ﷺ والاقتداء به، ولا يجوز أن يكون المأمور به هو النّاقصَ، والمنهيُّ عنه هو الكاملَ، ولم يُنقَل عن النّبيِّ ﷺ أنّه صلّى العيد بمسجده إلّا مِنْ عُذْرٍ، ولأنّ هذا إجماع المسلمين.[٥٩١]

١٢. إظهار السّرور في الأعياد من شِعَار الدِّين، فيُشرَع الفرح في أيّام الأعياد، والتّوسعة على العيال بأنواع ما يحصل لهم بَسْطُ النّفس، وترويح البدن من كَلَف العبادة[٥٩٢].

١٣. يُستحبُّ للنّاسِ إظهارُ التّكبير في ليلتَي العيدين في مساجدهم ومنازلهم وطُرقهم، مسافرين كانوا أو مقيمين، وهو في الفطر آكَدُ؛ لقول الله تعالى: ﴿وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ١٨٥﴾ [البقرة: ١٨٥][٥٩٣].

١٤. لا يجوز الاحتفالُ بأعياد المشركين، والاحتفال بأعياد أهل الكتاب أشدُّ حُرمةً من الاحتفال بأعياد الجاهلية؛ فإن الأُمة قد حُذِّروا مشابهةَ اليهود والنصارى، وأُخْبروا أنْ سيفعل قومٌ منهم هذا المحذورَ، بخلاف دين الجاهلية؛ فإنه لا يعود إلا في آخِر الدهر[٥٩٤].

---

(٥٨٧) أخرجه أحمد (١٩٠٧٥)، وأبو داود (١٧٦٥)، وابن خزيمة (٢٨٦٦)، وصحَّحه الألبانيُّ في "صحيح أبي داود" (١٥٤٩).

(٥٨٨) أخرجه البخاريُّ (٣١٧٧)، ومسلم (١٣٤٧).

(٥٨٩) "مجموع الفتاوى" (٢٥/ ٢٨٨).

(٥٩٠) انظر: "شرح سنن أبي داود" لابن رسلان (٥/ ٦٦٦).

(٥٩١) "مجموع الفتاوى" (٣/ ٢٦٠).

(٥٩٢) "فتح الباري" لابن حجر (٢/ ٤٤٣).

(٥٩٣) المغني (٣/ ٢٥٥).

(٥٩٤) "اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم" لابن تيمية (١/ ٤٨٩).

١٥. من مظاهر الربوبية لله عزَّ وجلَّ تعظيمُ ما يشاء من الخلق والأيام والأوقات والأماكن التي يختارها سبحانه، فاختيار العيدين وتخصيصهما بالمزايا والفضائل هو اختيار ربَّانيٌّ، وتخصيص إلهيٌّ.

١٦. على الإمام والداعية تفقُّدُ أحوال الناس وعاداتهم، ومعاملاتهم، وبيان الحلال والحرام منها.

١٧. إيجادُ البديل خيرُ وسيلة لترك المنهيِّ عنه.

١٨. سدُّ الذرائع أصلٌ من أصول الشرع؛ ولهذا نهى النبيُّ ﷺ عن اللعب في أعياد المشركين؛ خوفًا من أن تتدرَّج إلى درجة المشاركة في الطقوس والعبادات.

من رقيق الشعر

طَافَ الْبَشِيرُ بِنَا مُذْ أَقْبَلَ الْعِيدُ فَالْبِشْرُ مُرْتَقَبٌ وَالْبَذْلُ مَحْمُودُ
يَا عِيدُ كُلُّ فَقِيرٍ هَزَّ رَاحَتَهُ شَوْقًا وَكُلُّ غَنِيٍّ هَزَّهُ الْجُودُ

***

هَذَا هُوَ الْعِيدُ فَلْتَصْفُ النُّفُوسُ بِهِ وَبَذْلُكَ الْخَيْرَ فِيهِ خَيْرُ مَا صُنِعَا
أَيَّامُهُ مَوْسِمٌ لِلْبِرِّ تَزْرَعُهُ وَعِنْدَ رَبِّي يُخَبِّي الْمَرْءُ مَا زَرَعَا
فَتَعَهَّدُوا النَّاسَ فِيهِ، مَنْ أَضَرَّ بِهِ رَيْبُ الزَّمَانِ وَمَنْ كَانُوا لَكُمْ تَبَعَا
وَبَدِّدُوا عَنْ ذَوِي الْقُرْبَى شُجُونَهُمُ دَعَا الإِلَهُ لِهَذَا وَالرَّسُولُ مَعَا
وَاسُوا الْبَرَايَا وَكُونُوا فِي دَيَاجِرِهِمْ بَدْرًا رَآهُ ظَلامُ اللَّيْلِ فَانْقَشَعَا

المقرر الثاني: الحديث الحادي والعشرون

ثالثًا: التقويم

س١ : اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

أ. الاحتفال بعيدي النيروز والمهرجان بعد الهجرة النبوية:

- مستحب.
- مكروه.
- حرام. إجابة صحيحة

ب. يحرم الاحتفال بعيد القيامة قياسًا على يومي:

- النيروز والمهرجان. إجابة صحيحة
- الفطر والأضحى.
- الجمعة والأضحى.

ت. الهدف من الأعياد في الإسلام:

- الفرح وشكر النعم. إجابة صحيحة
- اللهو واللعب.
- التشبه بمختلف الأمم.

ث. قوله ﷺ: «لتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَن قَبْلَكم شِبرًا بشِبرٍ، وذراعًا بذراعٍ»(٥٩٥) يفسر احتفال المسلمين بعيد :

- الأضحى.
- الكريسماس. إجابة صحيحة
- الفطر.

ج. من مظاهر احتفال المسلمين بالعيد والتي تُظْهر قوة المسلمين:

- اللعب بالحراب في المساجد.
- صلاة العيد في الخلاء. إجابة صحيحة
- الألعاب النارية في الشوارع.

ح. عيدَا الأضحى والفطر شُرِعَا لشُكْر نعمة:

- تمام العبادة. إجابة صحيحة
- وفرة الصحة.

---

(٥٩٥) رواه أبو داود ٥٦١، والترمذيُّ ٢٢٣، وابن ماجهْ ٧٨١، وصحَّحه الألبانيُّ.

- كثرة الأموال.

خ. قوله ﷺ: «قد أبدلكم بهما خيرًا منهما؛ يومَ الأضحى ويوم الفطر» دليلٌ على أن اللعب في يومَي العيد:

- مباح. إجابة صحيحة
- فرض.
- واجب.

س٢: ضع علامة خطا تحت الإجابة الصحيحة فيما يلي:

مما ورد في ترجمة الراوي أنه:

- حفظ القرآن وهو ابن تسع سنين. صح -خطأ-
- صحب النبي ﷺ وهو ابن عشر سنين. صح -خطأ
- أطلق عليه لقب حبر الأمة. صح -خطأ
- صحب النبي ﷺ خمس سنين. صح -خطأ
- آخر الصحابة الذين توفوا بالبصرة. صح--خطأ
- غزا مع النبي ﷺ أكثر من مرة. صح-خطأ

يُرشدنا الحديث إلى:

- عدم جواز الاحتفال بأعياد غير المسلمين. صح=خطأ
- يجادُ البديل خيرُ وسيلة لترك المنهيِّ عنه. صح-خطأ

س٣ وضح العلاقة بين الأعياد الإسلامية وعقيدة الولاء والبراء.

....

....

....

س٤: اذكر ثلاث فوائد من الحديث تجعلك معتزًا بهُويَّتك الإسلامية.

....

....

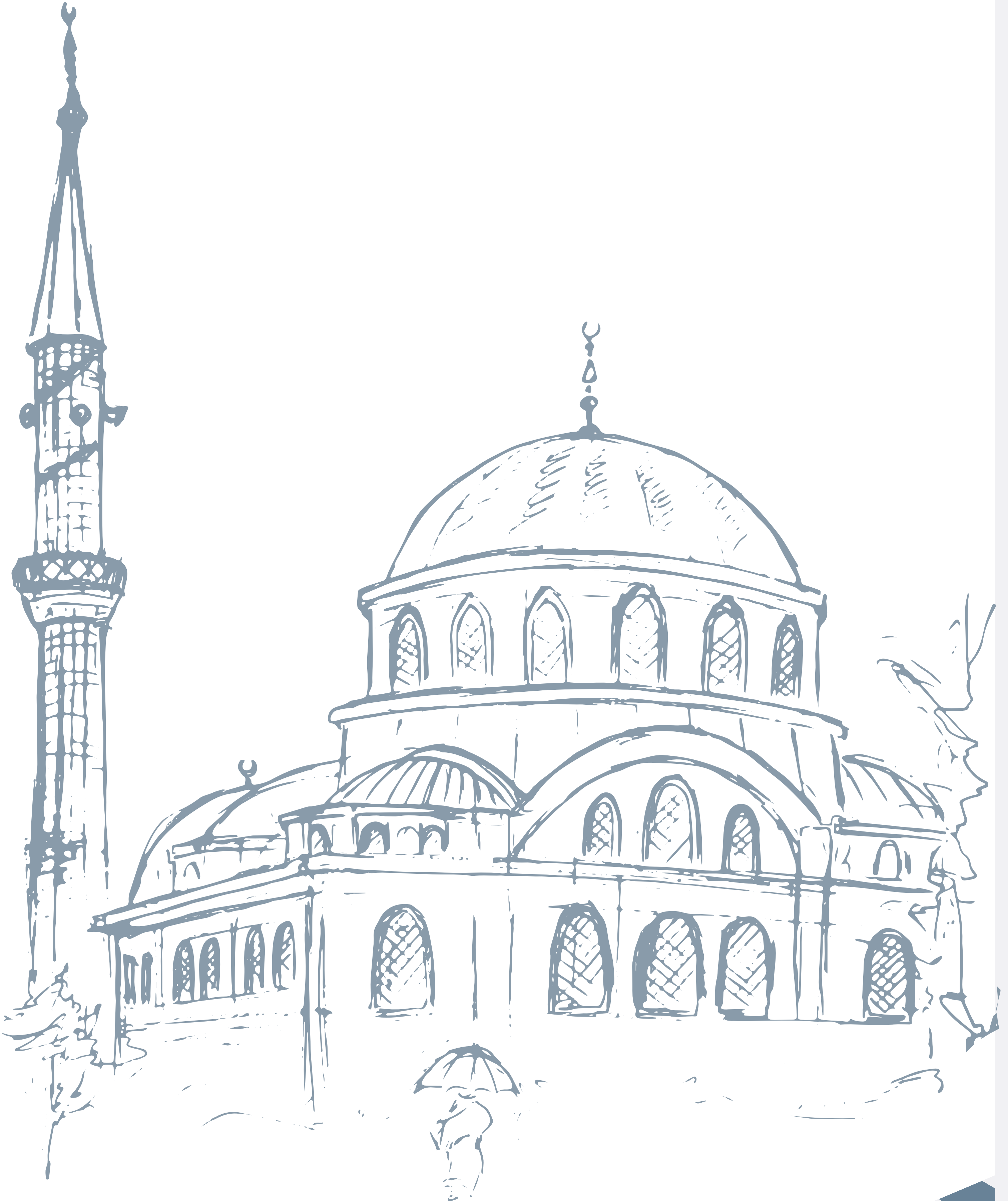
....

....



المقرر الثاني:
الحديث الثاني والعشرون

المقرر الثاني: الحديث الثاني والعشرون



الوحدة الثالثة	الفصل	رقم الحديث في المقرر	رقم الحديث في الأصل	رقم الشاهد في الأصل
الوحدة الثانية: الزكاة:	[صفة الزكاة]	٤٧	٧٤	٧٣



صفة الزكاة

٤٧ - ٧٤ عن عبدِ الله بنِ مُعاويةَ ﷺ، قال: قال النبيُّ ﷺ: «ثَلَاثٌ مَنْ فَعَلَهُنَّ فَقَدْ طَعِمَ طَعْمَ الْإِيمَانِ: مَنْ عَبَدَ اللهَ وَحْدَهُ، وَأَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَعْطَى زَكَاةَ مَالِهِ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ رَافِدَةً عَلَيْهِ كُلَّ عَامٍ، وَلَا يُعْطِي الْهَرِمَةَ وَلَا الدَّرِنَةَ، وَلَا الْمَرِيضَةَ، وَلَا الشَّرَطَ اللَّئِيمَةَ، وَلَكِنْ مِنْ وَسَطِ أَمْوَالِكُمْ، فَإِنَّ اللهَ لَمْ يَسْأَلْكُمْ خَيْرَهُ، وَلَمْ يَأْمُرْكُمْ بِشَرِّهِ»

رواه أبو داود ١٥٨٢ كِتَاب الزَّكَاةِ، بَابٌ فِي زَكَاةِ السَّائِمَةِ، وصحَّحه الألبانيُّ في «سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها» ٣/ ٣٨.



المقرر الثاني: الحديث الثاني والعشرون

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

لك صديق ميسور ذو مال، واصطحبك لأحد متاجر الهدايا لتساعده في اختيار هدية قَيِّمَة لمخطوبته، وبعدما تم الشراء رد البائع إليه بعض النقود القديمة، فرفض استلامها وأصر البائع على ألا يعطيه غيرها، وأوشك أن ينشب بينهما شجار، فهمسْتَ في أذن صاحبك: أنت رجل كثير الصدقة يمكنك أخذها وإعطائها أحد الفقراء؛ فإن الفقير يرضي بأي شيء، فقال صاحبك هذا حل، ولكن لا يليق أن نفعل ذلك وإن رضي الفقير؛ لأننا نتعامل مع الله قبل أن نتعامل مع الفقير، فأعجبك قوله وتساءلت: من أين جئت بهذا المعنى؟ فقال لك: علمت ذلك من حديث عبد الله بنِ مُعاويةَ الغاضريِّ، ونحن نسوق إليك هذا الحديث، فهلُمَّ لدراسته لتؤكد ما أخبرك به صَديقك، وتزداد فوائد أخرى كثيرة.

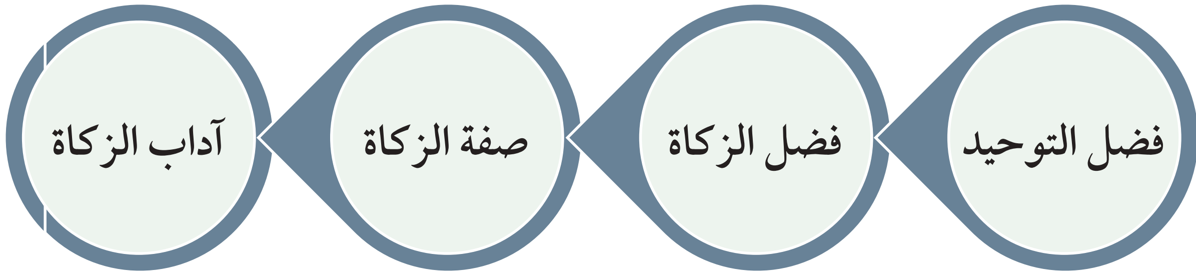
٢. أهداف الدرس:

عزيزي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا –بعد عون الله تعالى– على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح لغويات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تُحدد الخصال الثلاث التي تحقق طعم الإيمان.
٦. تُوضح فضل التوحيد.
٧. تُبرهن على مكانة الزكاة.
٨. تستنتج آداب الزكاة.
٩. تصف الهيئة الصحيحة لإخراج الزكاة.
١٠. تحسن إخراج زكاة مالك عند توفر شروط وجوبها عليك.

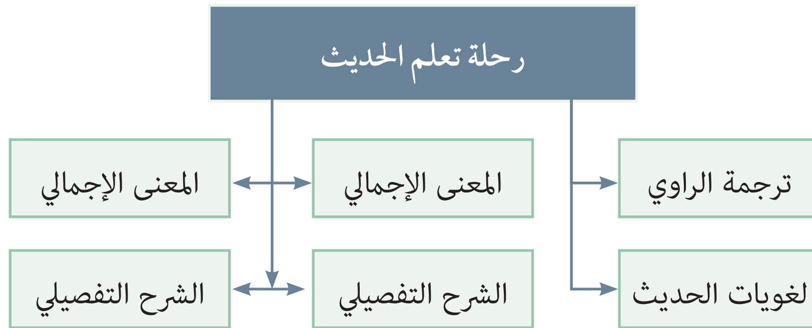
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه –بعون الله تعالى– عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الخريطة التالية:



ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:



١. ترجمة راوي الحديث

هو: عبدُ الله بنُ مُعاوية الغاضريُّ، عِداده في الشاميِّين، نزل حِمْصَ، من غاضرةِ قَيْس، له صُحْبةٌ، رَوَى عن النبيِّ ﷺ حديثًا واحدًا، وهو ما بين أيدينا، وروى عنه: جُبيرُ بنُ نُفَيْلٍ(٥٩٦).



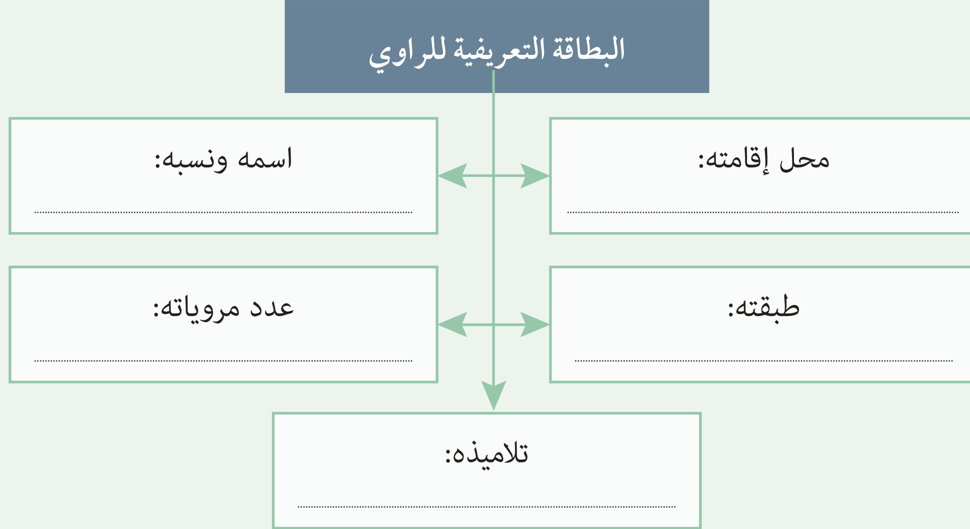
(٥٩٦) تراجع ترجمته في: "معرفة الصحابة" لأبي نُعيم ٤/ ١٧٨٤، و"الاستيعاب في معرفة الأصحاب" لابن عبد البرِّ ٣/ ٩٩٥، و"أُسْد الغابة" لابن الأثير ٣/ ٢٩١.

المقرر الثاني: الحديث الثاني والعشرون



نشـــاط (١) اقرأ ثم لخص

أولا: لخص معلومات الراوي في الخريطة التالية:



ثانيًا: الراوي لم يشاركه أحد في رواية هذا الحديث، ولم يرو عنه إلا من طريق وحيد، حيث رواه عنه جُبيرُ بنُ نُفَيْلٍ وهذا النوع من الأحاديث يُطلق عليه في مصطلح الحديث

....

....

٢. لغويات الحديث:

م	الكلمة	معناها
	ثلاثٌ	مبتدأ مرفوع، وجَوَّزَ الابتداءَ به مع أنه نكرة كونُه مضافًا إلى نكرة، فخُصِّص؛ فأصله: «ثلاثُ خصالٍ»، ثم حُذف المضاف إليه بعد ذلك، وعُوِّض عنه بالتنوين(٥٩٧).
	طعم الإيمان	فيه استعارة مكنية؛ حيث شبَّه الإيمان بشيء محسوس يُطعَم ويُتذوَّق ويُلتذُّ به، وحذف المشبَّه به، وأتى بشيء من لوازمه، وهو الطعم.
	رافدة عليه	من الرَّفْد، وهو الإعانة، ومنه الرِّفْد: العطاء. والمراد: تُعينه نفْسه على أدائها(٥٩٨).

(٥٩٧) انظر: "شرح سنن أبي داود" لابن رسلان ٧/ ٥١٥.

(٥٩٨) قال الخطَّابيُّ في "غريب الحديث" ١/ ٥٠٨: رافدة عليه: من الرَّفْد، وهو الإعانة، يقال: رفدْتُ الرجلَ

م	الكلمة	معناها
	الهَرِمة	الكبيرة في السِّنِّ الضعيفة(٥٩٩).
	الدَّرِنة	الجَرْباء(٦٠٠).
	الشَّرَط	رُذالة المال وأَسْوَؤُه(٦٠١).

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي عبد الله بنُ مُعاويةَ ﷺ، عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «ثلاثٌ مَن فعَلهنَّ»؛ أي: ثلاثُ طاعات أو خصال من اكتسبهن. «فقد طَعِمَ طَعْمَ الإيمانِ»: فالإيمان له طعمٌ وحلاوةٌ روحية نفسية قلبية، بانشراح الصدر، وطُمأنينة القلب، والأُنس بالله تعالى. «مَن عبَدَ اللهَ وحدَه»: بالتوحيد وإخلاص العبادة لله تعالى، ولا يكون إسلامُ المرْءِ إلا به. «وأنه لا إلهَ إلا اللهُ»؛ أي: وشَهِد أنه لا معبود بحقٍّ إلا الله تعالى. «وأعطى زكاةَ ماله طيِّبةً بها نفْسُهُ»: فإعطاء الزكاة بطِيب نفس، لا يفعله إلا مؤمنٌ؛ لأن المال تُحبُّه النفوسُ وتَبخَل به. «رافدةً عليه كلَّ عام»؛ أي: تُعِينه نفْسُه على بذل المال، ولا تمنعُه عنه، ولا تُحدِّثه بالمنع. «ولا يُعطي الهَرِمةَ»؛ أي: الكبيرة في السِّنِّ الضعيفة. «ولا الدَّرِنةَ»؛ أي: الجَرْباء. «ولا المريضةَ، ولا الشَّرَطَ اللئيمةَ»؛ أي: أردأ المال وأرذله. «ولكن مِن وسَطِ أموالكم»؛ أي: أن الذي يخرج من وسَط المال، لا من الخيار ولا من الشرار. «فإنَّ اللهَ لم يَسألْكم خيرَه»؛ أي: فإن الله تعالى لم يطلب منكم أن تُخرجوا خيار أموالكم للزكاة. «ولم يأمُرْكم بشرِّه»، ولم يأمركم بإخراج شِرار المال؛ إنما طلب الوسط.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

في هذا الحديث بيانٌ لأمور عظيمة من أمور الإسلام، لا يتحقَّق إيمانُ العبد، ولن يتذوَّق حلاوةَ الإيمان حتى تتحقَّق فيه تلك الأمور.

قوله: «ثلاث من فعَلهن؛ فقد طَعِم طعْمَ الإيمان»: إجمالٌ لتلك الأمور قبل تفصيلها، وهذا

أرْفِده رِفدًا، والرِّفْد: العطاء. وقال أبو عبيد الهروي في "الغريبين في القرآن والحديث" ٣/ ٧٦٠: أي تُعينه نفْسه على أدائها.

(٥٩٩) قال ابن الأثير في "النهاية في غريب الحديث والأثر" ٥/ ٢٦١: الهَرَم: الكِبَر. وقد هَرِم يَهرَم فهو هَرِم. جُعِل الهرَمُ داءً تشبيهًا به؛ لأن الموت يتعقَّبه كالأدواء.

(٦٠٠) قال ابن الأثير في "النهاية في غريب الحديث والأثر" ٢/ ١١٥: أي: الجَرْباء. وأصله مِن الدَّرَن، وهو الوسخ.

(٦٠١) قال الخطابي في "غريب الحديث" ١/ ٥٠٩: الشَّرطُ: رُذالَةُ المال، كالصَّغيرة والمُسِنَّة والأعْجَف والدَّبِر ونحْوها.

المقرر الثاني: الحديث الثاني والعشرون

للتشويق والحثِّ على الاهتمام والعناية، كما ذكر العدد؛ لأنه أبعثُ في النفوس على استحضار الذِّهن؛ فإن الإنسان يضبط العددَ، ولا بدَّ أن يُطابق العددُ المعدود، فإذا ذُكِر العددُ أولًا، استحضر الإنسانُ ذهنَه حتى يُطابق المعدود بالعدد(٦٠٢).

وقد استخدم النبيُّ ﷺ الطَّعْم مع أمر قلبيٍّ، وإن كان إنما يدخُل مع المأكول والمشروب من باب المجاز؛ فاستُعمل بمعنى الإصابة؛ كقوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾[آل عمران: ١٠٦]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[النساء: ٥٦]، وقوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾ [الدخان: ٤٩]، وقوله تعالى: ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا﴾[الطلاق: ٩]؛ مبالغةً في إيصال المعنى(٦٠٣).

فشبَّه النبيُّ ﷺ الإيمانَ بالعسل وحُلْوِ الطَّعام؛ للجهة الجامعة بينهما، وهو الالتذاذُ، ومَيل القلب إليه(٦٠٤).

وطَعْم الإيمان الذي يَذوقه مَنْ هذه صفتُه: استلذاذُ الطاعات، وتحمُّل المشقَّات في رِضا الله - عزَّ وجلَّ - ورسوله ﷺ، وإيثار ذلك على عَرَض الدنيا، ومحبَّة العبد ربَّه - سبحانه وتعالى - بفعل طاعته، وتَرْك مخالفته، وما يلقاه من انشراح صدره، وتَنْويره بمعرفة الله تعالى ومعرفة رسوله، ومعرفة مِنَّة الله تعالى عليه في أن أنعمَ عليه بالإسلام، ونَظَمَهُ في سِلك أُمَّة محمَّدٍ خيرِ الأنام، وحبَّب إليه الإيمان والمؤمنين، وبغَّض إليه الكفر والكافرين، وأنجاه من قبيح أفعالهم وركاكة أحوالهم(٦٠٥).

قوله: «مَن عبَدَ الله وحدَه» هذه الخصلة الأُولى من الحديث، وهي التوحيد وإخلاص العبادة لله تعالى، وهي التي لا يكون إسلامُ المرءِ إلا بها؛ قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[آل عمران: ٦٤]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥، ٨٦]، وقال تعالى:

---

(٦٠٢) انظر: "شرح سنن أبي داود" للعباد الدرس رقم ١٩١.

(٦٠٣) انظر: "شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن" للطِّيبيِّ ٢/ ٤٤٦.

(٦٠٤) انظر: "شرح سنن أبي داود" لابن رسلان ٧/ ٥١٦.

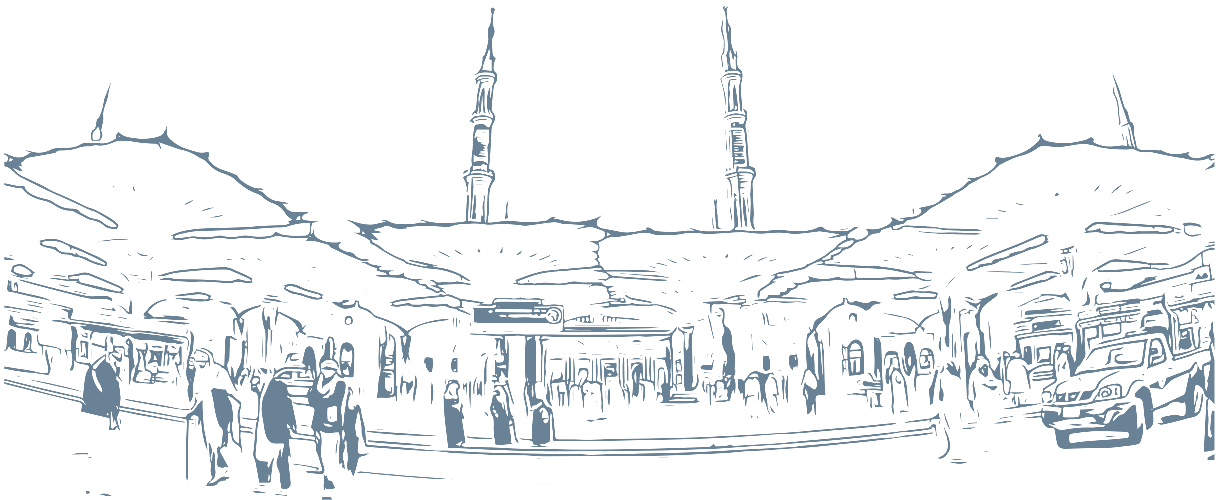
(٦٠٥) انظر: "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" للقرطبيِّ ١/ ٢١٠، و"شرح النوويِّ على مسلم" ٢/ ١٣.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١١٦]، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ﴾ [المائدة: ٧٢]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥].

والعبادة: غايةُ الخضوع والتذلُّل والانقياد، وهي عامَّةٌ لكلِّ ما يُتذلَّل به لله تعالى فيما أَمر به، فيَشمَل كلَّ عبادة أَمَر الله بها(٦٠٦).

وقوله: «وأنه لا إله إلا الله»: هذا العطفُ حقُّه أن يكون مُقدَّمًا وُجودًا ورُتبةً؛ إذ لا يَعبُد الله وحدَه إلا مَن علِم أنه لا إله إلا هو؛ لكنَّ هذا العطف سِيق لبيان المعطوف؛ كقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُ﴾ [البقرة: ٢٣٢]، وربما كان من عطف الخاصِّ على العامِّ؛ فإن العِلْم بأنه لا إله إلا هو فرعٌ عن التوحيد الذي يَشمَل القول والاعتقاد والفعل(٦٠٧).

وقوله: «وأعطى زكاةَ ماله طيِّبةً بها نفسُهُ»: هذه الخصلة الثانية التي ينال بها العبد، ويتذوَّق حلاوةَ الإيمان، وهي إعطاء الزكاة. وإنما ذكر هنا إعطاء الزكاة دون غيرها من الفرائض كالصلاة مثلًا أو الصيام؛ لأن المال تُحبُّه النفوسُ وتَبخَل به؛ كما قال تعالى: ﴿وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ [البقرة: ١٧٧]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٌ﴾ [العاديات: ٨]؛ أي: المال، فإذا سمحت النفْسُ بإخراجه لله - عزَّ وجلَّ - دلَّ على صحَّة إيمانها بالله ووعده ووعيده؛ ولهذا لما منعت العربُ الزكاةَ بعد النبيِّ ﷺ، قاتَلَهم الصدِّيق رضي الله عنه على مَنْعها(٦٠٨).



(٦٠٦) "التحبير لإيضاح معاني التيسير" للصنعانيِّ ١/ ١٦٧.

(٦٠٧) انظر: "شرح سنن أبي داود" لابن رسلان ٧/ ٥١٦، و"التحبير لإيضاح معاني التيسير" للصنعانيِّ ١/ ١٦٧.

(٦٠٨) انظر: "شرح ابن رجب للأربعين النووية" ص: ١٨٤.

المقرر الثاني: الحديث الثاني والعشرون



نشـــاط (٢) اقرأ ثم اكتب

تَشِعُّ حلاوة الإيمان في نفس المؤمن ومشاعره ومَداركه وحواسّه وتصوُّراته، فيستقيم على الهدى، فيكون كمالُ حبِّه وطاعته لله تعالى، فيبذل من نفسه وماله، ويضحِّي طيِّبةً نفسُه بما يقدِّم؛ طلبًا لرضا الله تعالى. ولأهمية ذلك ذكر في أكثر من حديث ما يحقق تلك الحلاوة.

فعَنْ أَنَسٍ ﵁ عَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا للهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ»(٦٠٩)

وعَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَنَّهُ سَمِعَ النبيَّ ﷺ، يَقُولُ: «ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا»(٦١٠).

أولًا: اقرأ الأحاديث الثلاثة ثم اجمع من خلالها الخصال التي تحقق للمسلم حلاوة الإيمان.

حديث اليوم	حديث أنس ﵁	حديث العباس ﵁

ثانيًا: ستلاحظ اتفاق الأحاديث الثلاثة في خصلة مهمة.

ما هذه الخصلة؟ ....

ما أهميتها؟ ....

....

....

....

....

....

(٦٠٩) رواه البخاري ١٦، ومسلم ٤٣.

(٦١٠) صحيح مسلم ٣٤.



نشـــاط (٣) فكر ثم أجب

في حديث اليوم إشارة إلى الثمرة الدنيوية المتعلقة بالصدقة الطيبة، أما ما رواه أبو هُرَيْرَةَ ﵁ من قول رَسُول اللهِ ﷺ: «مَا تَصَدَّقَ أَحَدٌ بِصَدَقَةٍ مِنْ طَيِّبٍ، وَلَا يَقْبَلُ اللهُ إِلَّا الطَّيِّبَ، إِلَّا أَخَذَهَا الرَّحْمَنُ بِيَمِينِهِ، وَإِنْ كَانَتْ تَمْرَةً تَرْبُو فِي كَفِّ الرَّحْمَنِ، حَتَّى تَكُونَ أَعْظَمَ مِنَ الْجَبَلِ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فُلُوَّهُ أَوْ فَصِيلَهُ»(٦١١). فهو يشير إلى ثمرة أخروية، في ضوء فهمك لحديث الدرس والحديث السابق، حدِّد ثمرة الذكاة الدنيوية والأخروية:

الثمرة الدنيوية هي: ....

الثمرة الأخروية هي: ....

واشترط في الإعطاء أن تكون نفْسه طيِّبةً بها، فلا يُعطيها مجبرًا أو راغمًا؛ كحال المنافقين الذين ذكرهم الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ﴾ [التوبة: ٥٤]. فإذا عرَف العبد ربَّه، ذاق حلاوة عبادته، وطابت نفْسه بتحمُّل المشاقِّ، والإعراض عن الدنيا بإخراج الزَّكَوات منشرحًا بها صدرُه، وكثرة الصَّدَقات، وأفعال الخير؛ طلبًا لِما هو عند الله باقٍ(٦١٢).



نشـــاط (٤) فكر ثم أجب

من المحفزات الإدارية الحديثة التي تساعد على زيادة الإنتاج تطبيق مبدأ الاستمتاع بالعمل، برهن على سبق الإسلام للعالم بهذه القاعدة من خلال حديث اليوم.

....

....

....

....

وقوله: «رافدة عليه كل عام»؛ أي: تُعينه نفْسه على بذل المال، ولا تمنعُه عنه، ولا تُحدِّثه بالمنع، فهي تَرفِده، من الرِّفد وهو المعاونة، أو من الرِّفْد بمعنى العطاء. والضمير في «عليه» يعود على

(٦١١) رواه البخاري ١٤١٠، ومسلم ١٠١٤.

(٦١٢) انظر: "شرح سنن أبي داود" لابن رسلان ٧/ ٥١٧، و"التحبير لإيضاح معاني التيسير" للصنعانيِّ ١/ ١٦٧.

المقرر الثاني: الحديث الثاني والعشرون

الإعطاء، الذي يدلُّ عليه قوله: «أعطى»(٦١٣).



نشـــاط (٥) اقرأ وحلل ثم أجب

بذل المال ليس بالأمر السهل ولا الهين على النفس؛ لذلك قال تعالى: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ١٦﴾ التغابن: ١٦ وهذه من العوامل التي تساعد المسلم على أداء الزكاة.

استخرج من خلال النصوص التالية الوسائل التي تساعد المسلم على بذل المال وإخراج الزكاة وتحقيق الموعود في الحديث:

النص	الوسيلة
﴿قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ ۚ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ٣٩﴾ سبأ: ٣٩.	
﴿وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٠﴾ المنافقون: ١٠.	
﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ٩ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ١٠﴾ الإنسان: ١٠.	
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ٢٩﴾ فاطر: ٢٩.	
﴿إِن تُقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ١٧﴾ التغابن: ١٧.	

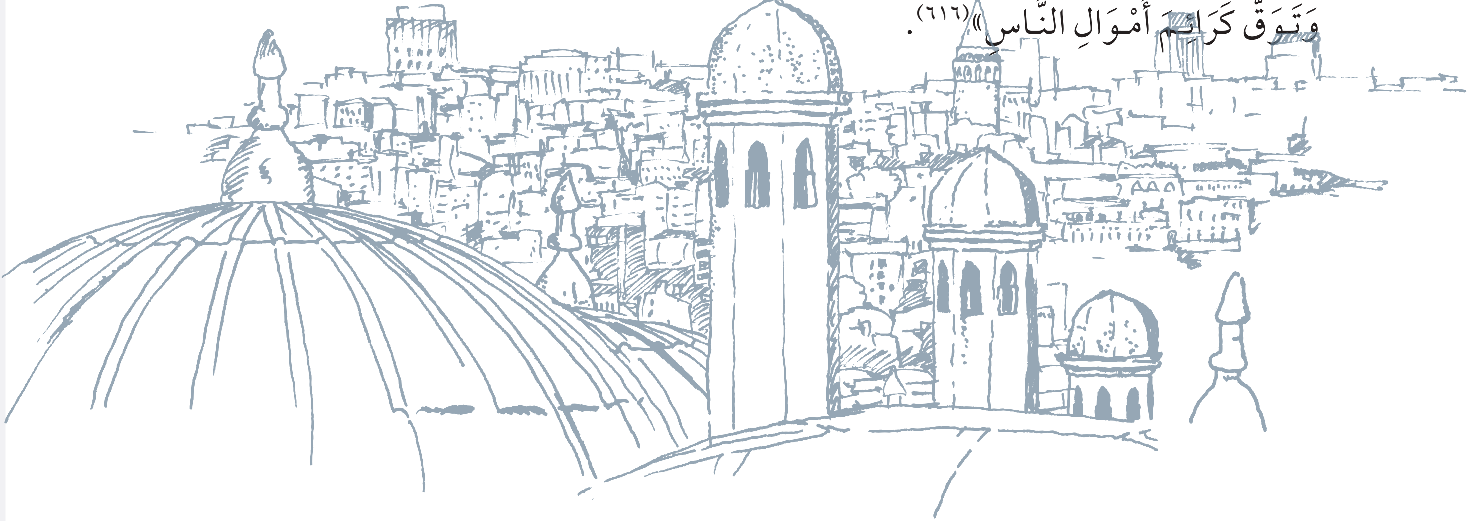
وقوله: «ولا يعطي الهَرِمةَ، ولا الدَّرِنةَ، ولا المريضةَ، ولا الشَّرَطَ اللئيمةَ» هذا هو الشرط الثالث والخصلة الثالثة؛ ليتحقَّق بها طعمُ الإيمان في قلب العبد وروحه، وهو أن يُخرج الطيِّب مما عنده، ولا يختار أخبثَ ما عنده ليدفعه إلى الفقراء، وهو كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ

(٦١٣) انظر: "شرح أبي داود" للعينيِّ ٦/ ٢٧٣.

أن تُغۡمِضُواْ فِيهِۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾[البقرة: ٢٦٧]، وقوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ ﴾[آل عمران: ٩٢].

وهذا الحديث خرج مخرجَ الغالب؛ فإن المرض في الحيوانات نادرٌ، ومُراد النبيِّ ﷺ تحذيرُ مَن ينتخبون أراذل أموالهم للصدقة، فأما مَن كان كلُّ ما عنده مريضٌ، فإنه يُجزئه أن يُخرجَ عنها المريض كذلك(٦١٤).

وقوله: «ولكن مِن وسَطِ أموالكم» الوسطُ يأتي في اللغة بمعانٍ مختلفة؛ منها الأفضلُ؛ كقوله تعالى: ﴿قَالَ أَوۡسَطُهُمۡ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ لَوۡلَا تُسَبِّحُونَ ﴾[القلم: ٢٨]؛ أي: أفضلُهم وأخيرُهم، ويأتي بمعنى المتنصَف بين نقيضين؛ كقوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا ﴾ [البقرة: ١٤٣]؛ أي: بين طرَفَيْ نَقيضٍ، بين الإفراط والتفريط، وهذا المقصود هنا؛ بدليل قوله: «فإنَّ اللهَ لم يَسأَلْكُمْ خيرَه، ولم يأمُرْكم بشرِّه»، وبدليل حديث أنس بن مالك ﷺ أن أبا بكر ﷺ كتب له الصَّدقة التي أمر اللهُ رسوله ﷺ: «ولا يُخرَجُ في الصدقة هَرِمةٌ، ولا ذاتُ عَوار، ولا تَيْسٌ، إلا ما شاء المُصدِّق»(٦١٥)؛ فإن قوله: «ولا تَيْس» دليلٌ على ذلك؛ فإن التيس: هو الفَحل من الماعز أو الغنم عامَّةً؛ فلا يأخذ الساعي المريضَ، ولا أفضلَ المال، وفي الحديث الذي رواه عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما، أن النبيَّ ﷺ لما أرسل معاذًا إلى اليمن قال له: «إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللهِ، فَإِذَا عَرَفُوا اللهَ، فَأَخْبِرْهُمْ: أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا فَعَلُوا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِذَا أَطَاعُوا بِهَا، فَخُذْ مِنْهُمْ، وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ»(٦١٦).



(٦١٤) انظر: "شرح سنن أبي داود" لابن رسلان ٧/ ٥١٧.

(٦١٥) رواه البخاريُّ ١٤٥٥. والمُصدِّقُ: آخِذُ الصدقات الذي هو وكيل الفقراء في قبض الزكوات بأن يؤدِّيَ اجتهاده إلى أن ذلك خير لهم وحينئذٍ. "شرح القسطلاني" ٣/ ٤٧.

(٦١٦) رواه البخاريُّ ١٤٥٨، ومسلم ١٩.

المقرر الثاني: الحديث الثاني والعشرون



نشـــــاط (٦) فكر ثم قيِّم

بيِّن رأيكَ في كل موقف مما يلي:

م	الموقف	الرأي
	خالد يمتلك قطيعًا من الأغنام والماعز، وكلها أصابها الهزال، وهو مرض غير مُعْدٍ للإنسان، ورغم مرضها إلا أنه تصدق منها على الفقراء والمساكين.	
	سعيد يمتلك قطيعًا من المواشي، وعندما حان وقت الزكاة فإنه تزكى بأفضل ما عنده من فحول الجاموس والأبقار.	
	إبراهيم تَعوَّد دائمًا أن تكون صدقته على الفقراء والمساكين من الفاكهة التي أوشكت على الفساد.	

٥. أحاديث للمدارسة:

طِيبُ النفس بالصدقة مطلبٌ شرعيٌّ يثمر حلاوةً في القلب ولذةً في النفس، تدفع صاحب المال لمزيد من البذل لله تعالى، هذا ما يُقرِّره حديث اليوم، أما حديث أبي هُريرةَ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أيُّها الناسُ، إن اللهَ طيِّبٌ لا يقبَلُ إلا طيِّبًا، وإنَّ اللهَ أمَرَ المؤمنينَ بما أمر به المرسَلين، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ﴾ [المؤمنون: ٥١]، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾ [البقرة: ١٧٢]، ثم ذكَر الرجُل يُطيل السَّفَرَ أشْعثَ أغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْه إلى السماء: يا ربِّ، يا ربِّ، ومطعمُه حرامٌ، ومشرَبُه حرامٌ، ومَلبسُه حرامٌ، وغُذِيَ بالحرام، فأنَّى يُستجاب لذلك؟!»[٦١٧]. فيستكمل الصورة ليقرر بوضوح أهمية طيب المكاسب وأن هذا أمر للمرسلين قبل المؤمنين، لأن الله تعالى لا يقبل إلا الطيب، فلا يمكن للصدقة أن تكون طيبة إلا إذا كانت من كسبٍ حلالٍ طيِّبٍ.

وهذا الحديث يُشير فيه النبيُّ ﷺ إلى مانعٍ من موانع استجابة الدعاء.

وفي قوله ﷺ: «إنَّ الله طيِّبٌ» تسميةُ الله بالطيِّب، وهو بمعنى: القُدُّوس المنزَّه عن النقائص، والرذائل، وقبائح الأفعال والصفات، وأصل الطِّيب: الزكاءُ والطهارةُ والسلامة من الخُبث، ومنه سُمِّيت المدينة طابة وطَيْبة؛ لطهارتها من الشرك، وإذا أُطلِقَ الطيِّب في حقِّ العبد، كان

(٦١٧) رواه مسلم (١٠١٥).

المراد منه المتعرِّيَ عن الجهل والفِسق، المتحلِّيَ بالعلم والصلاح[٦١٨].

فالله عزَّ وجلَّ طيِّبٌ، وأفعاله طيبةٌ، وصفاته أطيبُ شيء، وأسماؤه أطيبُ الأسماء، واسمه الطيِّبُ، لا يصدُر عنه إلا طيبٌ، ولا يصعَدُ إليه إلا طيبٌ، ولا يقرب منه إلا طيِّب، فكله طيب، وإليه يصعَدُ الكَلِم الطيبُ[٦١٩].

وتسميةُ الله بهذا الاسم دليلٌ على أنَّ أسماء الله ليست كلُّها المحصورةَ في حديث الترمذيِّ: «إنَّ لله تَعَالَى تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً غَيْرَ وَاحِدَةٍ، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ: هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، الْمَلِكُ، الْقُدُّوسُ، السَّلَامُ، الْمُؤْمِنُ، الْمُهَيْمِنُ، الْعَزِيزُ، الْجَبَّارُ، الْمُتَكَبِّرُ...»[٦٢٠]؛ فإن «الطيِّب» ليس في تلك الأسماء[٦٢١].

وقوله: «لا يَقبَلُ إلا طيِّبًا»؛ أي: لا يَقبَل إلا الكَسبَ الطيِّبَ؛ فإنه كونه طيِّبًا منزَّهًا عن الظلم يقتضي ألَّا يَقبل صدقةً من مال مغصوب، أو مسروق، أو أُخذ على غير وجه حقٍّ[٦٢٢]؛ بل المراد أعمُّ من ذلك؛ فإنه سبحانه لا يَقبل من الأعمال إلا الطيِّب الخالص من الرياء والشرك والعُجْب، ولا يَقبل من الأموال إلا الطيِّب الحلال، كذلك في الاعتقاد، فلا يَقبَل الله تعالى شِركًا به ولا كُفْرًا، ويَغفِر ما دونَ ذلك، ويدخل ذلك كله في عموم قوله: ﴿قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ﴾ [المائدة: ١٠٠][٦٢٣].

قوله: «وإن الله أمرَ المؤمنين بما أمر به المرسَلين»؛ أي: لا فَرْقَ بين الرسل وبين الأمم، فكلٌّ مأمورٌ بطلب الحلال واجتناب الحرام[٦٢٤]. وفيه تعليةٌ لشأن المؤمنين؛ حيث وجَّه لهم ما أمر به المرسَلين، فهم أهلٌ لذلك لإيمانهم ورفعة درجتهم[٦٢٥].

قوله: «ثم ذكرَ الرجُلَ يُطيلُ السفرَ» المقصود من هذا الرجُل هو الذي يُطيل السفر في الجهاد

(٦١٨) انظر: "إكمال المعلم بفوائد مسلم" للقاضي عياض (٣/ ٥٣٥)، و"الميسر في شرح مصابيح السنة" للتوربشتي (٢/ ٦٥٥).

(٦١٩) "الصلاة وأحكام تاركها" لابن القيم (ص ١٥١).

(٦٢٠) رواه الترمذيُّ (٣٥٠٧)، وقال: حديث غريب... ولا نعلم في كبير شيء من الروايات ذكر الأسماء إلا في هذا الحديث، وضعَّفه الألبانيُّ في "ضعيف الجامع الصغير" (١٩٤٥). وأصل الحديث متَّفَق عليه، رواه البخاريُّ (٢٧٣٦)، ومسلم (٢٦٧٧)، وليس فيه ذكر الأسماء.

(٦٢١) انظر: "الفتاوى الكبرى" لابن تيمية (٢/ ٣٨٢).

(٦٢٢) انظر: "المفاتيح في شرح المصابيح" للمظهري (٣/ ٣٨٥).

(٦٢٣) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي (١/ ٢٥٩).

(٦٢٤) انظر: "المفاتيح في شرح المصابيح" للمظهري (٣/ ٣٨٥).

(٦٢٥) انظر: "شرح الأربعين النووية" لابن عثيمين (ص: ١٤٢).

المقرر الثاني: الحديث الثاني والعشرون

والحجِّ وغيرها من أسفار الطاعات؛ إذِ الشَّعَث دليلٌ على الإحرام، فإنه لا يَجْبُره شعثُه وغبارُه من إثم مَطْعَمِه ومَشرَبه. وإنما ذكَر ذلك لأن الحاجَّ قد أثَّر به السفر، وأخذ منه الجهد والبلاء، وأصابه الشعثُ، وعلاه الغبارُ، فهو يدعو حينئذٍ وهو ظانٌّ ظنَّ اليقين أنه مُستَجابٌ له؛ فكلُّ ما فيه من التعب والنَّصَب إنما هو لله وفي سبيل الله؛ لكنَّه لا يُستجابُ له؛ لأنه مُتَلبِّسٌ بالحرام، وقُوته التي رفَعَ بها يدَهُ إلى ربه نشأت من الحرام[٦٢٦].

وقوله: «أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إلى السماءِ، يا ربِّ، يا ربِّ» فيه بيانٌ لبعض أسباب استجابة الدعاء، وإن كانت لم تُجْدِ نفعًا، وهي:

١. إطالة السفر، وإن كان السفر وحدَه يقتضي إجابةَ الدعاءِ؛ «لأنه مَظِنَّةُ حصولِ انكسار النفْس بطول الغُربة عن الأوطان، وتحمُّلِ المشاقِّ، والانكسار من أعظم أسباب إجابة الدعاء[٦٢٧]»، فقد روى أبو هريرة ﷺ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «ثلاثُ دَعَواتٍ مُستَجاباتٍ لا شكَّ فيهن: دعوةُ الوالدِ، ودعوةُ المسافرِ، ودعوةُ المظلومِ»[٦٢٨].

٢. حصول التذَلُّل والتبذُّلِ في اللباس والهيئة؛ ولذلك كان النبيُّ ﷺ يخرج إلى الاستسقاء مُتبذِّلًا متواضعًا؛ فعن عبد الله بن زيد ﷺ: «أنَّ النبيَّ ﷺ استسقى فقَلَبَ رِداءَه»[٦٢٩]، ومدُّ اليدَيْن إلى السماء؛ فقد روى سلمانُ الفارسيُّ ﷺ، أن النبيَّ ﷺ قال: «إن ربَّكُمْ تبارَكَ وَتَعَالَى حَيِيٌّ كريمٌ، يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ إذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إليه أن يَرُدَّهُمَا صِفْرًا»[٦٣٠].

٣. الإلحاح على الله، وتكرير ذِكْر ربوبيته، وهو من أعظم ما يُطلَبُ به إجابةُ الدعاء[٦٣١].

٤. أكلُ الحلال، في قوله: «ومطعمُه حرامٌ، ومَشْرَبُه حرامٌ، ومَلبسُه حرامٌ، وغُذِيَ بالحرام، فأنَّى يُستَجابُ لذلك؟!» دليلٌ على أن الأكلَ من الحلالِ شرطٌ في استجابة الدعاء.

وقوله: «فأنَّى يُستَجابُ لذلك» معناه: كيف يُستَجابُ له؟! فهو استفهامٌ وقَع على وجه التعجُّب والاستبعاد، وليس صريحًا في استحالة الاستجابة ومَنْعها بالكلية؛ إذ يجوز أن يَستَجيبَ

---

(٦٢٦) انظر: "الإفصاح عن معاني الصحاح" لابن هُبيرة (٨/ ١٢٨)، و"الميسر في شرح مصابيح السنة" للتوربشتي (٢/ ٦٥٥).

(٦٢٧) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي (١/ ٢٦٩).

(٦٢٨) رواه أبو داود (١٥٣٦)، والترمذيُّ (١٩٠٥)، وابن ماجه (٣٨٦٢)، وقال الترمذيُّ: حديث حسن، وحسَّنه الألبانيُّ في "صحيح سنن أبي داود" (٥/ ٢٦٢).

(٦٢٩) رواه البخاريُّ (١٠١١)، ومسلم (٨٩٤).

(٦٣٠) رواه أبو داود (١٤٨٨)، والترمذيُّ (٣٥٥٦)، وابن ماجه (٣٨٦٥)، وقال الترمذيُّ: حسن غريب، وصحَّحه الألباني في "صحيح سنن أبي داود" (٥/ ٢٢٦).

(٦٣١) انظر: "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي (١/ ٢٦٩).

اللهُ تَفضُّلًا وكرمًا منه سبحانه، ويجوز أن يَستَجيبَ ليكون ذلك إمْهالًا له، وقَطْعًا لحُجَّتِهِ أمام الله. فيؤخَذ من هذا أن التوسُّعَ في الحرام، والتغذِّيَ به، من جملة موانع الإجابة(٦٣٢).

٦. من توجيهات الحديث:

١. هذا الحديث يُعَدُّ من أصول الإسلام، وجامعًا من جوامع الخير للمسلم في الدنيا والآخرة، وفيه بيانٌ لأمور عظيمةٍ من أمور الإسلام، لا يتحقَّقُ إيمانُ العبد، ولن يتذوَّقَ حلاوةَ الإيمان حتى تتحقَّقَ فيه تلك الأمور.

٢. في قوله ﷺ: «طعم طعم الإيمانِ» دليل على أن الإيمان له طَعْمٌ وحلاوةٌ يتذوَّقها بقلْبه مَن استكمل هذه الخصال الثلاث كما تُذاق حلاوة الطعام والشراب بالفم.

٣. ما ترَك النبيُّ ﷺ بابًا من أبواب الخير إلا دلَّ الأُمَّةَ عليه ورغَّبها فيه، واتَّخذ ﷺ في ترغيب الناس في الخير والأخذ بأيديهم إليه أساليبَ متنوعةً؛ جذْبًا لانتباههم، وتَشويقًا لهم؛ كي يُقبلوا على ما يدعوهم إليه ﷺ.

٤. حلاوة الإيمان هي: عبارة عمَّا يجده المؤمن المحقِّقُ في إيمانه، المطمئنُّ قلْبُه به، مِن انشراح صدره، وتنويره بمعرفة الله تعالى، ومعرفة رسوله ﷺ(٦٣٣).

٥. سِرُّ حلاوة الإيمان راجعٌ لكون الإيمانِ هو غذاءَ القلوب وقُوتها، كما أن الطعام والشراب غذاء الأبدان وقُوتها، ومَنْ وجَدَ حلاوة الإيمان، استلذَّ بالطاعات، وتحَمُّلِ المشقَّاتِ فيما يرضي الله تعالى، ورسوله ﷺ، وآثر ذلك على عَرَضِ الدنيا؛ رغبةً في نعيم الآخرة، الذي لا يَبيد ولا يَفنى(٦٣٤).

٦. في الحديث النص على هذه الثلاث من الطاعات والخصال والأوصاف والخلال، مع أن خصال الخير والإيمان كثيرة؛ ما يدلُّ على عِظَمِ فَضْلِ هذه الثلاث الخصال.

٧. العبادة: غايةُ الخضوع والتذلُّلِ والانقيادِ، وهي عامَّةٌ لكلِّ ما يُتذلَّلُ به لله تعالى فيما أَمَر به، فيَشمَل كلَّ عبادة أَمَر الله بها(٦٣٥).

٨. في الحديث بيانٌ أن على المسلم أن يُخرِجَ الزكاةَ عن طِيبِ نفسٍ، فلا يُخرجها عن كراهية وعدم رضا وعدم ارتياح؛ لأن هذا حُكم الله، وهذا حقٌّ أوجبه الله - عزَّ وجلَّ - في أموال

---

(٦٣٢) انظر: "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" للقرطبي (٣/ ٦٠)، و"جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي (١/ ٢٧٥).

(٦٣٣) "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" لأبي العباس القرطبي (١/ ٢١٠).

(٦٣٤) "شرح صحيح البخاري" لابن بطَّال (١/ ٦٦).

(٦٣٥) "التحبير لإيضاح معاني التيسير" للصنعاني (١/ ١٦٧).

المقرر الثاني: الحديث الثاني والعشرون

الأغنياء للفقراء؛ شُكرًا لله - عزَّ وجلَّ - على هذه النعمة، والزكاةُ من أسباب نماءِ المال، وأسباب كثرته[٦٣٦].

٩. في الحديث بيان أنه لا يُؤَدِّي زكاةَ ماله طيِّبةً بها نفسُه إلّا مؤمنٌ. وسببُ هذا أنَّ المال تحبُّه النّفوسُ، وتَبخَلُ به، فإذا سَمَحتْ بإخراجه لله - عزَّ وجلَّ - دلَّ ذلك على صحَّة إيمانها بالله، ووَعْده، ووعيده؛ ولهذا مَنَعتِ العربُ الزّكاةَ بعد النّبيِّ ﷺ، وقاتلهم الصّدِّيقُ رضي اللهَّ عنه على منعها[٦٣٧].

١٠. «لا إله إلا الله» هي كلمة الإخلاص والتوحيد، ومعناها: لا معبودَ بحقٍّ إلا الله، فهي مشتملة على نفيٍ وإثباتٍ، نفيٍ عامٍّ في أوَّلها، وإثباتٍ خاصٍّ في آخرها، النفيُ العامُّ الذي في أولها هو نفيُ العبادة عن كلِّ ما سوى الله، والإثبات الخاصُّ الذي في آخرها هو إثبات العبادة لله وحده لا شريك له[٦٣٨].

١١. قوله: «وَلَكِنْ مِنْ وَسَطِ أَمْوَالِكُمْ... إلَخْ» فيه دليل على أنه ينبغي أن يُخْرِج الزكاة من أوساط المال، لا من شِراره، ولا من خياره[٦٣٩].

١٢. يجب على الداعية جذبُ انتباه السامع بالعبارات المُشَوِّقة، والإجمال ثم التفصيل الذي يُقَرِّب المعلومةَ إلى المتلقِّي، وهذا فيه حثٌّ على الاهتمام بما سيأتي.

١٣. الإنسان الصحيحُ يُدْرِكُ الطعوم على ما هي عليه، والمريض ببعض الأمراض قد يجد طعم العَسَلِ مُرًّا؛ فقد نقَصَ ذوقه بقدْرِ نقص صحته. وكذا القلب السليم من أمراض الغفلة والهوى، يذوق طعم الإيمان ويتلذَّذ منه ويتنعَّم به، كما يذوق الفمُ طعْمَ العسل وغيره من لذيذ الأطعمة ويتنعَّم بها؛ بل تلك اللذَّة الإيمانية أعلى[٦٤٠].

١٤. يجد المؤمنُ حلاوةَ الإيمان، حيث انشراحُ الصدر، وطمأنينةُ القلب، والأُنسُ بالله تعالى، ومعرفتُه حقَّ المعرفة، بربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، حتى يصير الهوى في مرضاته تعالى، والمُنى فيما يُقدِّره حتى لو كان ظاهِرُهُ شرًّا.

١٥. ذاق طعم الإيمان من لم يطلب غير الله تعالى، ولم يشرع في غير طريق الإسلام، ولم يسلك إلا ما يوافق شريعة محمدٍ ﷺ، ولا شكَّ في أن من كانت هذه صفتَه، فقد خلصت حلاوة الإيمان إلى قلبه، وذاق طعمه[٦٤١].

---

(٦٣٦) "شرح سنن أبي داود" للعباد (٣/ ١٩١).

(٦٣٧) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي (٢/ ٢٤).

(٦٣٨) "شرح سنن أبي داود" للعباد (٣/ ١٩١).

(٦٣٩) "نيل الأوطار" للشوكاني (٤/ ٦٠١).

(٦٤٠) انظر: "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح" للطيبي (١/ ٧٤).

(٦٤١) انظر: "الكاشف عن حقائق السنن" للطِّيبيِّ ٢/ ٤٤٦.

من رقيق الشعر

يا مَنْ تَصَدَّقَ مالُ اللهِ تَبْذلُهُ ... في أوجُهِ الخيرِ ما لِلمالِ نُقصانُ
كَمْ ضاعَفَ اللهُ مالًا جادَ صاحِبُهُ ... إنَّ السَّخاءَ بِحُكْمِ اللهِ رضوانُ

***

خابَ سَعْيُ الفتى يَرُوحُ ويَغْدُو ... جاعِلًا هَمَّهُ الثَّراءَ الجَلِيلا
يَكْنِزُ المالَ لا يَجُودُ بِقِرْشٍ ... وَيَظُنُّ الإنْفاقَ إثمًا وغُولا
إنَّه عَبْدُ مالِه حَيْثُ وَلَّى ... لا تَراهُ إلَّا لَحُوحًا مَلُولا



المقرر الثاني: الحديث الثاني والعشرون

ثالثا: التقويم

س١: اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

أ. لفظ رافدة في الحديث تعني:
- معينة. إجابة صحيحة
- قادمة.
- متصدقة.

ب. بدأ الحديث بخصلة مَنْ عبَدَ اللهَ وَحْدَه لأن الإيمان:
- نتيجة لأداء العمل.
- شرط لقبول العمل. إجابة صحيحة
- بيان لمراحل العمل.

ت. قوله ﷺ في الحديث: ولا يُعطي الهَرِمةَ، ولا الدَّرِنةَ، ولا المريضةَ تطبيق لقوله تعالى:
- وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ المنافقون:١٠.
- وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿٥٦﴾ النور:٥٦.
- وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ تُنفِقُونَ وَلَسۡتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِ البقرة:٢٦٧. إجابة صحيحة

ث. هذا الحديث يُرشدنا إلي:
- التأدب مع الله عند إخراج الصدقة. إجابة صحيحة
- التأدب مع الرسول ﷺ عند مخاطبته.
- التأدب مع الأغنياء عند جمع الزكاة.

ج. يفضل أن تكون الزكاة من........ المال:
- شرار المال.
- أوساط المال. إجابة صحيحة
- خيار المال.

ح. راواي الحديث رَوَى عن النبيِّ ﷺ
- حديثًا واحدًا. إجابة صحيحة
- حديثين.
- ثلاثة أحاديث.

س٣ بين أهمَّ صفاتِ الزكاةِ التي تضمن لها القبول عند الله تعالى.

....

....

س٤ : وضح فضل التوحيد من خلال استهلالِ الحديثِ بذكر عبودية الله تعالى.

....

....

....

س٥ : استنتج اثنين من آداب الزكاة الواردة في الحديث.

....

....

....

س٦ دلِّلْ مِنَ الحديث على مكانة الزكاة في الإسلام.

....

....

....



المقرر الثاني:
الحديث الثالث والعشرون



المقرر الثاني: الحديث الثالث والعشرون



الوحدة الثالثة	الفصل	رقم الحديث في المقرر	رقم الحديث في الأصل	رقم الشاهد في الأصل
الوحدة الثانية: الزكاة.	[زكاة الفطر]	٤٨	٧٥	-



زكاة الفطر

٤٨- ٧٥ عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رضي اللهُ عنهما - قَالَ: «فَرَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَكَاةَ الفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ عَلَى العَبْدِ وَالحُرِّ، وَالذَّكَرِ وَالأُنْثَى، وَالصَّغِيرِ وَالكَبِيرِ مِنَ المُسْلِمِينَ، وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلَاةِ».

رواه البخاريُّ ١٥٠٧ كِتَاب الزَّكَاة، بَابُ صَدَقَةِ الفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، ومسلم ٩٨٤ كِتَاب الزَّكَاةِ، بَابُ زَكَاةِ الْفِطْرِ عَلَى المُسْلِمِينَ مِنَ التَّمْرِ وَالشَّعِيرِ.



المقرر الثاني: الحديث الثالث والعشرون

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

أنعم الله تعالى على عباده نعمًا كثيرةً، وهذه النعم تستوجب الشكر، والشكرُ له صُوَرٌ متعددة، ما بين اعتراف بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح، ومِنْ شُكْرِ الجوارح، إخراج زكاة الفطر بعد نعمة إتمام الصيام والقيام به، وهي زكاة يسيرة وخفيفة على المُزَكّي، إلا أن فضلها عظيمٌ، وأجرَها كبيرٌ، فهي طُهْرة للصائم من اللغو والرفث، وفيها توسعةٌ على الفقراء والمساكين، فكيف تخرج هذه الزكاة؟ وما مقدارها؟ وما موعدها؟ وهل تخرج نُقودًا أم تخرج حُبوبًا؟ هذا ما تعرفه عند دراسة حديث اليوم.

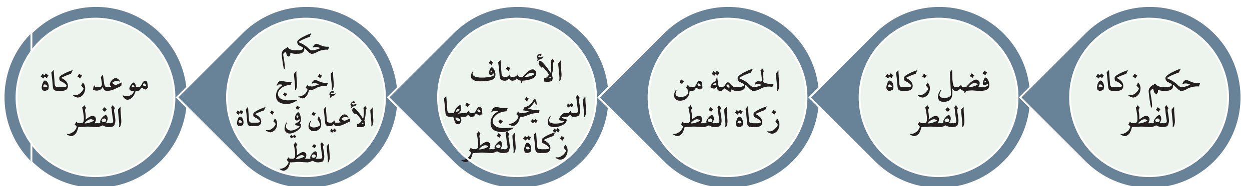
٢. أهداف دراسة الحديث

عزيزي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا -بعد عون الله تعالى- على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٣. تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
٤. تُوضح حكم زكاة الفطر.
٥. تستنتج الحكمة من زكاة الفطر.
٦. تُحدِّد الأصناف التي يخرج منها زكاة الفطر.
٧. تُبيِّن حكم إخراج الأعيان في زكاة الفِطر.
٨. تُقارن بين زكاة الفطر وزكاة المال.
٩. تُقدِّر رعاية الإسلام للفقراء والمساكين.
١٠. تستشعر أهمية زكاة الفطر للصائم والمحتاج.

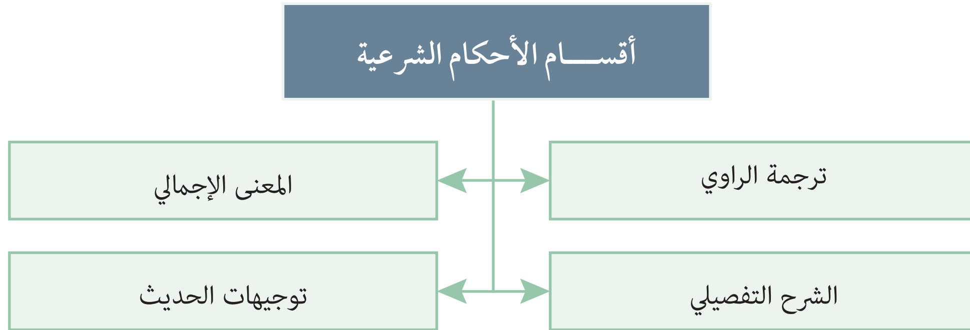
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّنَ الحديثُ الشريف الذي ستدرسه -بعون الله تعالى- عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الخريطة التالية:



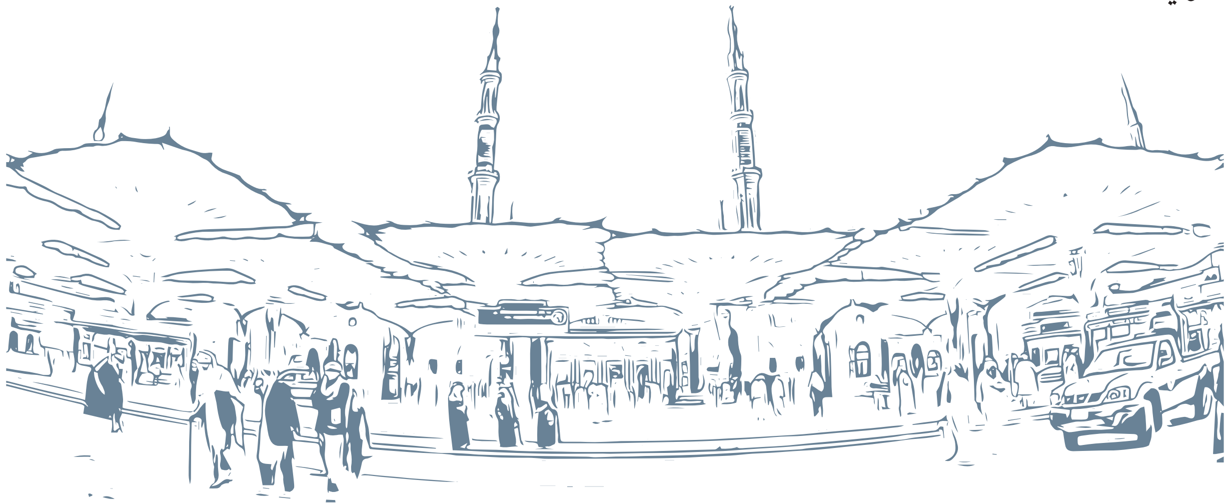
ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:



١. ترجمة راوي الحديث

هو: عبدُ الله بنُ عمرَ بنِ الخطَّابِ بنِ نُفَيْلٍ، أبو عبد الرحمن القُرَشِيُّ، العَدَوِيُّ المُكِّيُّ، ثُمَّ المَدَنِيُّ، الإمامُ القُدوة، شَيْخُ الإسلام، أَسلَمَ وهو صغير، ثم هاجر مع أبيه لم يَحتلِمْ، واستُصْغِرَ يومَ أُحُدٍ، فأوَّلُ غزواته الخَنْدَقُ، وهو ممن بايع تحت الشجرة، وأمُّه وأمُّ أُمِّ المؤمنين حفصةَ: زَينبُ بنتُ مظعونٍ، أختُ عثمانَ بنِ مظعونٍ الجُمَحيِّ، روى عِلمًا كثيرًا نافعًا عن النَّبيِّ ﷺ وعن أبيه، وأبي بكر، وعثمانَ، وَعليٍّ، وبلالٍ، وَصُهيب، وغيرهم، وهو من المُكثِرين بالفُتيا، ومن المكثرين بالحديث. «لابْنِ عُمَرَ ألفان وسِتُّمائةٍ وثلاثون حديثًا بالمُكرَّر، واتَّفقا له على مِائةٍ وثمانية وستين حديثًا، وانفرد له البخاريُّ بواحد وثمانين حَديثًا، ومسلمٌ بِواحِدٍ وثلاثين»[٦٤٢]، تُوفِّيَ سنة ٧٤ [٦٤٣].



(٦٤٢) "سير أعلام النبلاء" للذهبيِّ ٤/ ٣٠٣.

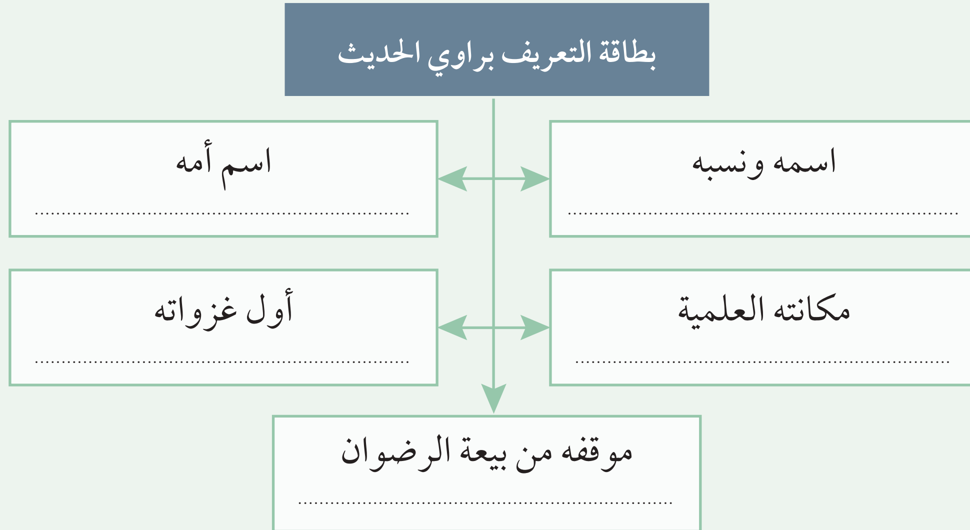
(٦٤٣) انظر: "سير أعلام النبلاء" للذهبيِّ ٤/ ٣٢٢، و"الطبقات الكبرى" لابن سعد ٤/ ١٠٥، و"الإصابة في تمييز الصحابة" لابن حجر ٤/ ١٥٥.

المقرر الثاني: الحديث الثالث والعشرون



نشـــــاط (١) اقرأ وحلل ثم أجب

أولًا: لخص معلومات الراوي في الخريطة التالية:



ثانيًا: حَلِّلِ القصةَ مستخرجًا الدلالات والفوائد:

حكى ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا رَأَى رُؤْيَا قَصَّهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَتَمَنَّيْتُ أَنْ أَرَى رُؤْيَا أَقُصُّهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَكُنْتُ غُلَامًا شَابًّا أَعْزَبَ، وَكُنْتُ أَنَامُ فِي المَسْجِدِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، فَرَأَيْتُ فِي المَنَامِ كَأَنَّ مَلَكَيْنِ أَخَذَانِي فَذَهَبَا بِي إِلَى النَّارِ، فَإِذَا هِيَ مَطْوِيَّةٌ كَطَيِّ البِئْرِ، وَإِذَا لَهَا قَرْنَانِ كَقَرْنَيِ البِئْرِ، وَإِذَا فِيهَا نَاسٌ قَدْ عَرَفْتُهُمْ فَجَعَلْتُ أَقُولُ أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ النَّارِ، أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ النَّارِ، فَلَقِيَهُمَا مَلَكٌ آخَرُ، فَقَالَ لِي: لَنْ تُرَاعَ فَقَصَصْتُهَا عَلَى حَفْصَةَ، فَقَصَّتْهَا حَفْصَةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي بِاللَّيْلِ» قَالَ سَالِمٌ: «فَكَانَ عَبْدُ اللهِ لَا يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا»(٦٤٤).

١. حدد الحالة الاجتماعية للراوي:

....

....

٢. استنتج من الرواية حكم النوم في المسجد:

....

....

٣. ما سبب فزع الراوي من الرؤيا:

(٦٤٤) رواه البخاري ٣٧٣٨، ومسلم ٢٤٧٩.

....

....

٤. بم أثنى النبي ﷺ على الراوي؟

....

....

٥. وما الذي فعله الراوي بعد ذلك؟ وما دلالة ذلك على شخصيته؟

....

....

٢. المعنى الإجماليُّ للحديث:

قال ابن عمر - رضي الله عنهما -: «فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ»؛ أي: أَوْجَب رسول الله ﷺ «زَكَاةَ الفِطْرِ» من صوم رمضان «صَاعًا» هو مِكْيال مقداره أربعةُ أمداد بكفَّيْ رجل معتدِل الكفَّين. «مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ عَلَى العَبْدِ» تَلزم مالكه ويُخرجها عنه مالِكُه «وَالحُرِّ، وَالذَّكَرِ وَالأُنْثَى، وَالصَّغِيرِ وَالكَبِيرِ مِنَ المُسْلِمِينَ»، فتجب على كلِّ مسلم حرٍّ، مالكٍ لِمَا يَزيد على قُوته وقُوت من تَلزَمه نَفَقتُه، يومَ العيد وليليتَه، ويجب إخراجها عن نفسه وعمَّن تَلزَمه نفقتُه؛ كزوجته، وأولاده، وخَدَمه من المسلمين الذين يتولَّى أمورَهم ويقوم بالإنفاق عليهم. «وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلاَةِ»؛ أي: وقت تأديتها قبل صلاة العيد.

٣. الشرح المفصَّل للحديث:

شرع الله تعالى لعباده خَتْمَ صيام رمضانَ بزكاة الفِطر، وبصلاة العيد، وبالتكبير، والذِّكْر؛ تعظيمًا لله - عزَّ وجلَّ - وشُكرًا له على نعمته بإكمال الصيام والقيام، وهي زكاة يسيرة تنفع الفقراء والمساكين، وتوسِّع عليهم في العيد، وهي زكاة خفيفة على المُخرِجين؛ صاعٌ واحد من قُوت البلد عن كلِّ رأسٍ، على الذكر والأنثى، والحرِّ والمملوك، والصَّغير والكبير من المسلمين، تُؤدَّى قبل خروج الناس إلى الصلاة، قبل صلاة العيد؛ إغناءً للفقراء، وسدًّا لحاجتهم أيام العيد.

يقول ابْنُ عُمَرَ - رضي اللَّه عنهمَا -: «فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَكَاةَ الفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ عَلَى العَبْدِ وَالحُرِّ، وَالذَّكَرِ وَالأُنْثَى، وَالصَّغِيرِ وَالكَبِيرِ مِنَ المُسْلِمِينَ».

«وَأُضِيفَتْ هذه الزَّكَاةُ إلى الْفِطْرِ؛ لأنها تَجِبُ بِالْفِطْرِ مِنْ رَمَضَانَ... وقيل لها: فِطرةٌ؛ لأن الفِطرة الخِلْقة، قال الله تعالى: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠]؛ أي: جِبلَّته التي جبل الناسَ عليها، وهذه يُراد بها الصدقةُ عن البدن والنفس كما كانت الأولى صدقةً عن المال»(٦٤٥).

(٦٤٥) "المغني" لابن قدامة ٣/ ٧٩.

المقرر الثاني: الحديث الثالث والعشرون

«وقد أَجْمَع العلماءُ على وجوب صَدَقةِ الفِطْر، نَقَلَ الإجماعَ فيها ابنُ المُنذِرِ والبيهقيُّ»(٦٤٦).

وزكاة الفطر تجب على كلِّ مسلم حُرٍّ، مَالِكٍ لِمَا يَزيدُ على قُوته وقُوت من تَلزَمُهُ نَفَقتُه، يومَ العيد وليليتَه، ويجب إخراجها عن نفسه وعمَّن تَلزَمه نفقتُه؛ كزوجته، وأولادِه، وخَدَمه من المسلمين الذين يتولَّى أمورَهم ويقوم بالإنفاق عليهم.



نشـــاط (٢) تأمل ثم اكتب

قول الراوي: فرض رسول الله ﷺ، استدل به العلماء على:

.... وهذا يؤصل قاعدة استقلال السنة بالتشريع.

ناقش هذه القضية في ضوء قوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ الحشر: ٧.

....

....

في ضوء ما سبق بَيِّنِ الردَّ المناسبَ على من يرفض أحاديث السنة النبوية.

....

....

«ومن أخْرَج عن الجَنين، فحَسَن، وكان عثمانُ بنُ عفَّانَ - رضي اللهُ عنه - يُخرج عن الجنين، وقولُ أكثر أهل العلم أنَّ الفِطرة غير واجبة على الجنين. قال ابن المنذر: كلُّ من نحفظ عنه من علماء الأمصار لا يُوجِبون على الرُّجل زكاة الفطر عن الجَنين في بطن أمِّه»(٦٤٧).

والواجبُ في زكاة الفطر صاعٌ من غالب قُوتِ أهل البلد، سواء كان من القمح، أو الشَّعير، أو التمر، أو الزبيب، أو الأرز، أو الذرة، أو نحو ذلك مما يُقتات ويُدَّخر.

وروى الشيخان عن أبي سَعيدٍ الخُدْريِّ - رضي اللهُ عنه - قال: «كُنَّا نُخْرِجُ زَكَاةَ الفِطْرِ صَاعًا مِنْ طَعَامٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ أَقِطٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ زَبِيبٍ»(٦٤٨).

والأَقِطُ: اللبن المُجفَّف الذي لم تُنزَع زُبدته. والصَّاعُ يساوي أربعة أمداد بكفَّيْ رجلٍ معتدلِ الكفَّين.

وإن جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة يَرون وُجوب إخراج الأعيان في زكاة الفِطر؛

(٦٤٦) "المجموع شرح المهذَّب" للنوويِّ ٦/ ١٠٤.

(٦٤٧) "المغني" لابن قدامة ٣/ ٩٩.

(٦٤٨) رواه البخاريُّ ١٥٠٦، ومسلم ٩٨٥.

كالتمر والشعير والزبيب، أو من غالب قوت الناس، ولا يُجيزون إخراج قيمتها نقودًا، ومذهب الحنفية جواز إخراج القيمة.



نشـــاط (٣) حلل واستنتج

أولًا: حَلِّلِ العبارةَ السابقة مع كتابة تعليق حول الجمل التي فوق الخط يوضح دلالاتها حول صدقة الفطر.

يُقتات ويُدَّخَرُ:

....

....

والصَّاعُ يساوي أربعة أمْداد بكفَّيْ رجلٍ معتدِلِ الكفَّين

....

....

إخراج القيمة:

....

....

ثانيًا: الصاع مكيال قديم قد لا يتوفر لدى المسلمين الآن عند إخراجهم للزكاة، ولكن توجد بدائل مثل الكيلو والرطل وغير ذلك، ارجع إلى مصادر المعرفة المتاحة لديك، وقارن بين مقدار الصاع والمُدِّ وما يماثلهما من قيمة الكيلو والرطل وفقًا للجدول التالي:

المقدار	ما يوازيه من الكيلو جرام	ما يوازيه من الرطل
الصاع		
المد		

و«قوله: «على العبد»: جعل وجوبَ زكاة الفطر علي السيِّد كالوجوب على العبد مجازًا؛ إذ ليس هو أهلًا لأن يُكلَّف بالواجبات المالية، ويُؤيِّد ذلك عطف الصغير عليه... وفيه دليل على أن صدقة الفطر فريضة، وهو قول عامَّة أهل العلم، وذهب أصحاب أبي حنيفة إلى أنها واجبة،

وليست بفريضة، والواجب عندهم أقلُّ رُتبةً من الفريضة. وعلى أن مِلك النِّصاب ليس بشرطٍ لوجوبها؛ بل هي واجبة على الفقير والغنيِّ. وقال الشافعيُّ - رضي الله عنه -: إذا فَضَلَ عَنْ قُوتِه وقُوتِ عيالِهِ ليوم العيدِ وليلته قَدْرُ صَدَقةِ الفِطر، يَلزَمه صَدَقة الفِطر، ويجب على المُولى أن يؤدِّيَها عن عبيده وإمائه المسلمين، شاهِدهم وغائبِهم، سواءٌ كان للخِدمة أو للتجارة، فعليه في رقيق التجارة صَدَقةُ الفطر وزكاةُ التجارة. وعلى أنها لا تجب على المسلم فِطرة عن عبده الكافر؛ لقوله ﷺ في الحديث: «من المسلمين»، ولأنها طُهْرةُ للمسلم كزكاة المال»(٦٤٩).



نشـــــاط (٤) تأمل ثم قارن

بالنظر لآخر عبارة في الفقرة السابقة نجد أن هناك ربط بين زكاة الفطر وزكاة المال، ووجه الارتباط هو بيان الثمرة أو الهدف وهو طهرة المسلم.

تعاون مع زملائك في الربط والمقارنة بين زكاة الفطر وزكاة المال من خلال محددات الجدول التالي:

وجه المقارنة	زكاة الفطر	زكاة المال
الأنواع	لا يوجد فهي زكاة خاصة	زكاة النقدين | زكاة الزروع
من تجب عليه		
وقت وجوب الإخراج		
إمكانية القضاء إذا خرج وقتها		
مقدار النصاب		
المصارف والمستحقون		
الحكمة من الإخراج		

قوله: «وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلَاةِ»: «هذا أمرُ استحباب؛ لجواز التأخير عند الجمهور، واختلفوا في جواز التأخير عن اليوم»(٦٥٠).

«وَالظاهر أن من أخرج الْفِطرةَ بعد صلاة العيد كان كمن لم يُخرجها، باعتبار اشتراكها في ترك هذه الصدقة الواجبة.

(٦٤٩) "الكاشف عن حقائق السنن" للطِّيبيِّ ٥/ ١٤٩٩.

(٦٥٠) نفس المصدر.

قال العظيم آبادي: «وقد ذهب أكثر العلماء إلى أن إخراجها قبل صلاة العيد إنما هو مُسْتَحَبٌّ فَقَطْ، وجزموا بأنها تُجْزِئ إلى آخر يوم الْفِطر، والحديث يَرُدُّ عليهم، وأما تأخيرها عن يوم العيد، فقال ابن رسلان: إنه حَرام بالاتِّفاق؛ لأنها زكاة، فوجب أن يكون في تأخيرها إثم؛ كما في إخراج الصلاة عن وقتها»(٦٥١).



نشـــــاط (٥) اقرأ وتأمل ثم أجب

المسألة الفقهية التي تدور حولها العبارة هي:

رأي الجمهور:

....

رأي العظيم آبادي:

....

ما الذي اعتمد عليه العظيم آبادي في رد رأي الجمهور؟

....

....

....

....

....

اختيارك أنت: مع الجمهور أم مع العظيم آبادي؟ ولماذا؟

....

«أمَّا حِكْمةُ زكاة الفِطر، فظاهرةٌ جدًّا؛ ففيها إحسانٌ إلى الفقراء، وكَفٌّ لهم عن السؤال في أيام العيد؛ ليشاركوا الأغنياء في فرحهم وسرورهم به، ويكون عيدًا للجميع، وفيها الاتِّصاف بخُلق الكرم وحبِّ المُواساة، وفيها تطهيرُ الصائم مما يحصل في صيامه من نقص ولَغْوٍ وإثم، وفيها إظهارُ شُكر نعمة الله بإتمام صيام شهرِ رمضانَ وقيامه، وفِعل ما تيسَّر من الأعمال الصالحة فيه»(٦٥٢).

---

(٦٥١) "عون المعبود شرح سنن أبي داود" للعظيم آبادي (٥/ ٤).

(٦٥٢) "مجالس شهر رمضان" لابن عثيمين (ص ١٤٢).

المقرر الثاني: الحديث الثالث والعشرون

وفيها إشاعة المحبَّةِ، وبثُّ السرور بين المسلمين، وخاصَّةً الفقراءَ والمساكين، فالعيدُ يومُ فرح وسرور، فاقتضت حكمة الشارع أن يَفرِضَ للمسكين في يوم العيد ما يُعِفُّه عن السؤال، ويُغنيه عن الحاجة.

عن ابن عَبَّاسٍ، قال: «فَرَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَكَاةَ الْفِطْرِ طُهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ، وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ»(٦٥٣).

«طُهْرَةً؛ أي: تَطْهِيرًا لِنَفْسِ مَن صام رمضانَ مِن اللَّغْو: وهو ما لا يَنْعَقِدُ عليه القلب من الْقَول وَالرَّفَث قال ابن الأثير: الرَّفَثُ هنا هو الْفُحْشُ من كلام، وَطُعْمَة بِضَمِّ الطَّاء: وهو الطَّعَامُ الذي يُؤكل. وفيه دليل على أن الْفِطْرَة تُصْرَفُ في المساكين دون غيرهم من مَصارف الزكاة. مَنْ أَدَّاهَا قَبْلَ الصَّلَاةِ؛ أي: قبل صلاة العيد فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ: المُراد بالزكاة صدقة الفِطر. صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ: يعني التي يُتَصَدَّقُ بها في سائر الأوقات، وأَمْرُ القَبولِ فيها موقوفٌ على مشيئةِ اللهِ تعالى»(٦٥٤).



نشـــاط (٦) اقرأ وتأمل ثم أجب

لا ينفك التشريع لعبادة من العبادات عن حِكَم عظيمةٍ تحقق مقاصد الشريعة ويتضح ذلك في زكاة الفطر قال وَكيعُ بنُ الجرَّاح -رحمه الله-: «زكاة الفِطر لشهرِ رمضانَ كسَجدةِ السَّهوِ للصلاة؛ تجبُرُ نُقصانَ الصَّومِ كما يجبُرُ السُّجُودُ نُقْصَانَ الصلاةِ»(٦٥٥).

في ضوء قول وكيع وما فهمتَ من شرحِ حديث اليوم لخِّصْ الحكمةَ من إخراجِ زكاةِ الفِطْرِ في الأسطر التالية:

....

....

....

....

....

---

(٦٥٣) رواه أبو داود (١٦٠٩)، وابن ماجه (١٨٢٧)، وقال الألبانيُّ في "صحيح أبي داود" (٥/ ٣١٧): "قلت: إسناده حسن، وحسَّنه ابن قدامة والنوويُّ"

(٦٥٤) "عون المعبود شرح سنن أبي داود" للعظيم آبادي (٥/ ٣، ٤).

(٦٥٥) "نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج" للرملي (٣/ ١١٠).

٤. من توجيهات الحديث:

١. شرع الله تعالى لعباده عند خَتْم صيام رمضانَ زكاةَ الفِطْر، وصلاة العيد، والتكبير، والذكر؛ تعظيمًا لله - عزَّ وجلَّ - وشُكْرًا له على نعمته بإكمال الصيام والقيام.

٢. زكاة الفِطر هي زكاة يسيرة وخفيفة على المُخرِجين، وهي شكرٌ لله تعالى على إتمام صيام الشهر، وتنفع الفقراء والمساكين، وتُوَسِّع عليهم في العيد، وفيها إشاعة المحبَّة، وبثُّ السرور بين المسلمين؛ فالعيدُ يومُ فرحٍ وسرورٍ، فاقتضت حكمة الشارع أن يَفرِضَ للمسكين في يوم العيد ما يُعِفُّه عن السؤال، ويُغنيه عن الحاجة.

٣. أُضيفتْ هذه الزكاةُ إلى الفِطْرِ؛ لأنها تَجِبُ بالفِطر من رمضانَ[٦٥٦].

٤. حِكْمةُ زكاة الفِطْرِ ظاهرةٌ جدًّا؛ ففيها إحسانٌ إلى الفقراء، وكَفٌّ لهم عن السؤال في أيام العيد؛ ليشاركوا الأغنياء في فرحهم وسرورهم به، ويكون عِيدًا للجميع، وفيها الاتِّصافُ بخُلُقِ الكرم وحبِّ المُواساة، وفيها تطهيرُ الصائمِ مما يحصل في صيامه من نقصٍ ولَغْوٍ وإثم، وفيها إظهارُ شُكرِ نعمةِ الله بإتمام صيام شهرِ رمضانَ وقيامه، وفِعل ما تيسَّر من الأعمال الصالحة فيه[٦٥٧].

٥. أجمع العلماء على وجوب صدقة الفطر، ونَقَلَ الإجماعَ فيها ابنُ المُنْذِرِ والبيهقيُّ[٦٥٨].

٦. تجب زكاة الفطر على كلِّ مسلم حرٍّ، مالكٍ لِمَا يَزيدُ على قُوتِهِ وقُوتِ مَنْ تَلْزَمُهُ نَفَقتُه، يومَ العيد وليلتَه، ويجب إخراجها عن نفسه وعمَّن تَلزَمه نفقتُه؛ كزوجته، وأولادِه، وخَدَمه من المسلمين الذين يتولَّى أمورَهم ويقوم بالإنفاق عليهم.

٧. في الحديث دليل على أن مِلْكَ النِّصابِ ليس بشرطٍ لوجوبِ زكاةِ الفطرِ؛ بل هي واجبة على الفقير والغنيِّ[٦٥٩].

٨. تُصرَفُ زكاةُ الفطر في الفقراء والمساكين دون غيرهم من مَصَارِف الزكاة، والمشروع أن تُصرفَ زكاة كلِّ بلد في فقرائها؛ حتى يَستغنيَ جميعُ الفقراء عن الزكاة، ولا يجوز نقلُ الزكاة إلا لمصلحة شرعية راجحة؛ كأن يكون فقراء البلد التي تُنقل إليهم الزكاة أشدَّ حاجةً من فقراء البلد التي يعيش فيها المسلم، أو أن يكون له أقاربُ فقراءُ مستحقُّون للزكاة ولا

---

(٦٥٦) "المغني" لابن قدامة (٣/ ٧٩).

(٦٥٧) "مجالس شهر رمضان" لابن عثيمين)(ص ١٤٢).

(٦٥٨) "المجموع شرح المهذَّب" للنووي (٦/ ١٠٤).

(٦٥٩) "الكاشف عن حقائق السنن" للطيبي (٥/ ١٤٩٩).

المقرر الثاني: الحديث الثالث والعشرون

يُعطيهم ما يَكفيهم، فيكون هذا رعايةً وصِلةً لذَوي القُربى[٦٦٠].

٩. الواجب في زكاة الفطر صاعٌ من غالب قُوت أهل البلد، سواءٌ كان من القمح، أو الشَّعير، أو التمر، أو الزَّبيب، أو الأرز، أو الذرة، أو نحو ذلك مما يُقتات ويُدَّخر، عن كلِّ رأسٍ، على الذكر والأنثى، والحرِّ والمملوك، والصَّغير والكبير من المسلمين، والصَّاعُ يساوي أربعة أمداد بكفَّيْ رجل معتدِلِ الكفَّين.

١٠. جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة يَرَون وجوب إخراج الأعيان في زكاة الفِطر؛ كالتمر والشعير والزبيب، أو من غالب قوت الناس، ولا يُجيزون إخراج قيمتها نقودًا، ومذهب الحنفية جواز إخراج القيمة[٦٦١].

١١. وقت وجوب زكاة الفطر هو وقتُ غُروب الشمس من آخِر يوم من رمضانَ؛ فإنها تَجِب بغروب الشمس من آخِرِ شهر رمضانَ.

١٢. من مات بعد غروب الشمس ليلةَ الفطر، فعليه صدقة الفطر[٦٦٢].

١٣. يجوز للمسلم أن يوكِّل غيره في إخراج الزكاة؛ كأن يدفَعها إلى رجلٍ أمين موثوقٍ فيه يقوم بإخراجها نيابةً عنه، أو يُعطيها إلى جمعية خيرية موثوق فيها تقوم بتوزيع الزكاة في مصارفها الشرعية، وبذلك تَبرأ الذِّمَّة أمام الله عزَّ وجلَّ يوم القيامة[٦٦٣].

من بديع الشعر

إذا تكرَّمتَ عن بذلِ القليلِ ولم ... تَقْدِرْ على سَعةٍ لم يَظْهَرِ الجُودُ
بُثَّ النَّوالَ ولا تَمْنَعْكَ قِلَّتُه ... فكلُّ ما سدَّ فَقْرًا فَهْوَ محمودُ

***

الشُّحُّ يُفْضي لِسُقمٍ لا دَواءَ لَهُ ... مالُ البَخيلِ غَدا إرْثًا لِمَنْ عانوا
إنَّ التَّصدُّقَ إسعادٌ لِمَنْ حُرِموا ... أهلُ السَّخاءِ إذا ما احْتَجْتَهُمْ بانوا

---

(٦٦٠) "فتاوى دار الإفتاء المصرية" (١/ ١٢٣، ١٢٤، رقم ٣٩).

(٦٦١) "المغني" لابن قدامة (٣/ ٨٩).

(٦٦٢) نفس المصدر.

(٦٦٣) "فتاوى دار الإفتاء المصرية" (١/ ١١٩، رقم ٣٧).

ثالثًا: التقويم

س١: ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة:

أولا: من مدلولات ألفاظ الحديث:

أ. صاعًا تُمثل وحدة كيل. صواب – خطأ
ب. العبد والحر تُشير إلى مستحقي الزكاة. صواب – خطأ
ت. الصلاة تخص صلاة الجمعة. صواب – خطأ
ث. تمر، شعير نص على ما تخرج منه الزكاة. صواب – خطأ
ج. فرض تدل على حكم زكاة الفطر. صواب – خطأ
ح. رضي اللهّ عنهمَا يشمل عبد الله وأبيه عمر بن الخطاب. صواب – خطأ

ثانيا: عند مقارنة زكاة الفطر بزكاة المال نجد أن:

أ. عدد المسلمين الذين يُخرجون زكاة الفطر أكثر. صواب – خطأ
ب. مقدار زكاة المال أكبر. صواب – خطأ
ت. وقت زكاة المال طوال العام بينما وقت الفطر واحد. صواب – خطأ
ث. زكاة الفطر لا تُعطى لغير المسلمين. صواب – خطأ
ج. زكاة المال لا تخرج إلا حُبوبًا. صواب – خطأ
ح. مصارف كلا النوعين واحدة. صواب – خطأ

س٢: أجب عما يلي بناءً على ما بداخل القوسين فيما يلي:

حرص الإسلام على تحقيق سعادة الفقراء في عيد الفطر برهن.

....

الحديث حَدَّدَ مقدارَ زكاة الفطر ناقش.

....

زكاة الفطر لها حِكَمٌ كثيرة اذكر اثنتين منها.

....

....

اختلف الفقهاء حول حكم إخراج الأعيان في زكاة الفِطر وضح.

....

تجب زكاة الفطر على ..... والذي يستحقها .....أكمل.

س٣ وضح العلاقة بين زكاة الفطر وبين قوله تعالى: خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴿١٠٣﴾ **التوبة:١٠٣.**

....

س٤: اشرح كيف يمكن إخراج زكاة الفطر إذا لم يتوفر الصاع.

....

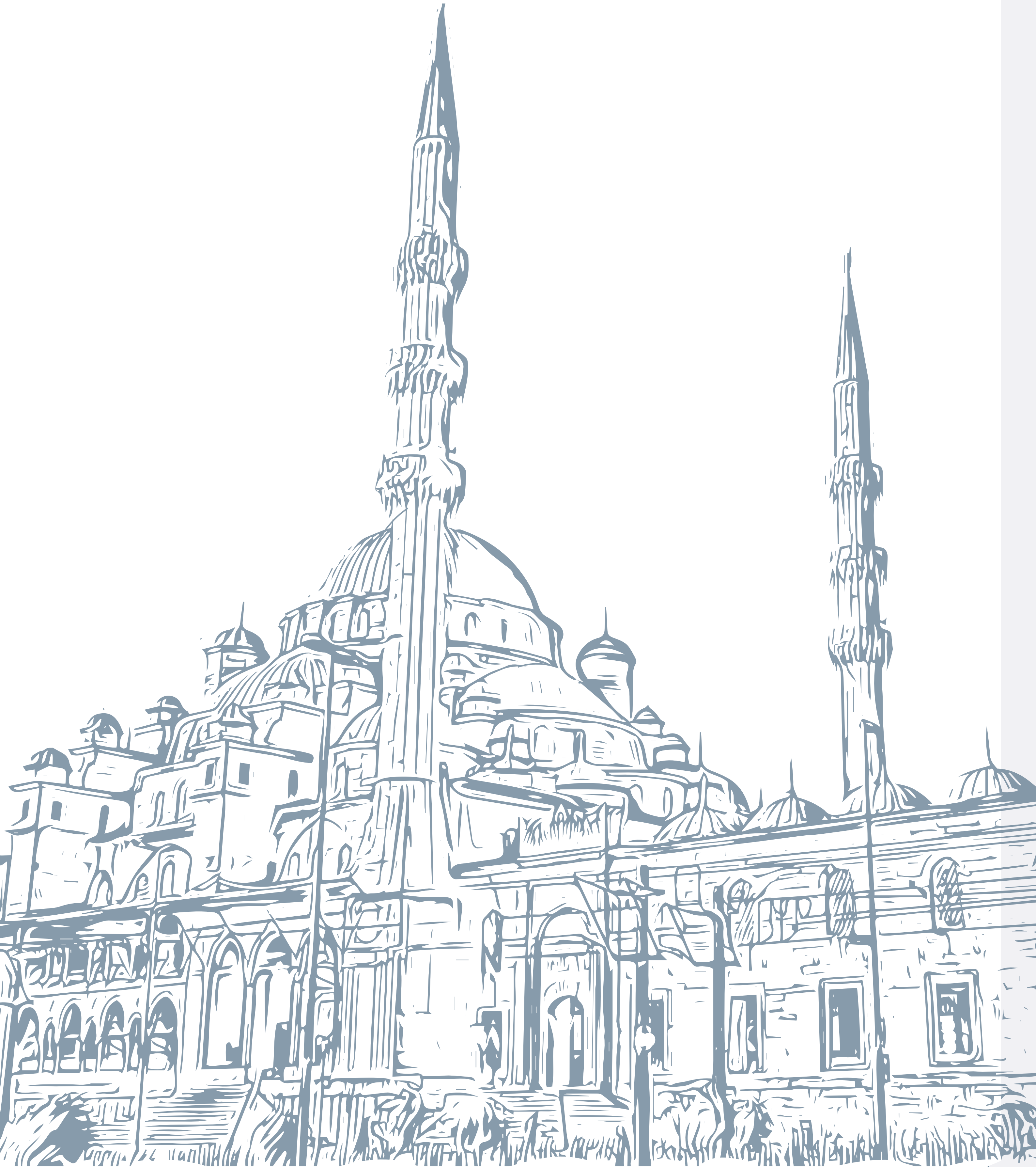


المقرر الثاني:
الحديث الرابع والعشرون





المقرر الثاني: الحديث الرابع والعشرون



الوحدة الثالثة	الفصل	رقم الحديث في المقرر	رقم الحديث في الأصل	رقم الشاهد في الأصل
الوحدة الثالثة: الصوم	[منزلة الصوم]	٤٩	٧٦	٧٧-٧٨



منزلة الصوم

٤٩- ٧٦ عن أبي هُرَيرة ﵁، أن رسول الله ﷺ قال: «كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ المِسْكِ، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ».

رواه البخاريُّ ١٩٠٤ كِتَابُ الصَّوْمِ، بَابٌ: هَلْ يَقُولُ إِنِّي صَائِمٌ إِذَا شُتِمَ، ومسلم ١١٥١ كِتَاب الصِّيَامِ، بَابُ حِفْظِ اللِّسَانِ لِلصَّائِمِ.



المقرر الثاني: الحديث الرابع والعشرون



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

الفرح والسُّرور ناتجٌ طبيعي للنجاح وتحقيق الأهداف في أمور الدنيا، وهذا المقياس أيضًا في أمور الدين، فيفرح المؤمن عند إتمام عمله الصالح، ومن ذلك الصيام، ويَفْرَح بنتيجة أعماله يوم القيامة، حين يُكْتب لها القبول من الله تعالى، وهذا ما سيدلك عليه حديث اليوم.

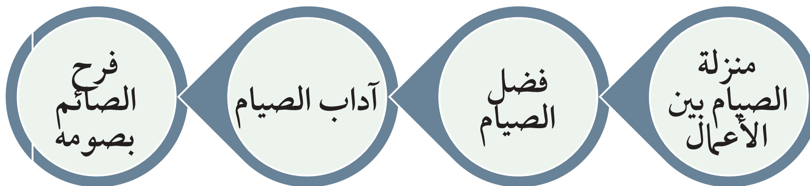
٢. أهداف دراسة الحديث:

عزيزي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا -بعد عون الله تعالى- على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح لغويات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تُوضح منزلة الصوم عند الله تعالى.
٦. تُعدِّد فضائل الصوم.
٧. تستنتج آداب الصيام.
٨. تصف حال الصائم عند الفطر ويوم القيامة.
٩. تزداد حرصًا على صيام الفرض والنافلة.
١٠. تحرص على الالتزام بآداب الصيام في أثناء صومك.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه -بعون الله تعالى- عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الخريطة التالية:





ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:



٤. ترجمة راوي الحديث

هو: عبدُ الرحمنِ بنُ صَخرٍ الدَّوسيُّ، الأزْديُّ، اليَمانيُّ، وقد مرَّت بك ترجمته كثيرًا.



نشـــاط (١) اقرأ وحلل ثم أجب

حلل القصة مستخرجًا الدلالات والفوائد:

حكى أَبو رافع المدني قَالَ: كَانَ مروان ربما استخلف أَبَا هريرة على المدينة، فيركب حمارًا ببرذعة، وخطامه ليف، فيسير فيلقى الرجلَ فيقول: الطريقَ، قَدْ جاء الأمير. وربما أتى الصبيانَ وهم يلعبون بالليل لُعْبة الأعراب، فلا يشعرون بشيء حَتَّى يُلْقِيَ نَفْسَهُ بينهم، ويضربَ برجليه، فيفزعَ الصبيانُ ويَفِرُّون. وربما دعاني إلى عشائه بالليل فيقول: دع العراق[٦٦٤] للأمير، فأنظر فإذا هو ثريدٌ بزيتٍ[٦٦٥].

١. الدليل على رفعة شأن أبي هريرة ﷺ:

....

....

---

(٦٦٤) العراق: العظم الذي أخذ عنه معظم اللحم أو الغدرة من اللحم.

(٦٦٥) تاريخ الإسلام ٢/ ٥٦٠.

٤) اقرأ وتأمل ثم أجب

٢. قول أبي هريرة ﵁: الطريق، قد جاء الأمير ورد على سبيل:

....

....

٣. تمتع أبو هريرة بروح المرح والدعابة والدليل على ذلك:

....

....

٥. لغويات الحديث:

	الجملة	المعنى
	جُنَّةٌ	ساترٌ ووَاقٍ(٦٦٦).
	يرفُث	الرَّفَث: الجِماع(٦٦٧).
	يصخَب	الصَّخَب: الصياح ورفعُ الصوت والجَلَبة(٦٦٨).
	خُلُوف	تغيُّر رائحة الفم عند الصيام والجوع(٦٦٩).

٦. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي أبو هُرَيرة ﵁ عن رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربِّه تعالى: «قال الله عزَّ وجلَّ: كلُّ عمَلِ ابن آدمَ له، إلَّا الصيام؛ فإنه لي، وأنا أَجْزِي به»؛ أي: الأعمال كلُّها يُجازى عليها ابنُ آدمَ، وكلُّها له، وإنما جَعَل الله الصيامَ وحدَه له تشريفًا لهذه العبادة الجليلة وتعظيمًا. «والصِّيامُ جُنَّةٌ»؛ أي:

---

(٦٦٦) قال القاضي عياض في "مشارق الأنوار على صحاح الآثار" ١/ ١٥٦: "الصوم جُنة: قيل: من النار ساترٌ عنها مانعٌ منها". وقال ابن الأثير في "النهاية في غريب الحديث والأثر" ١/ ٣٠٨: "أي: يقي صاحبه ما يؤذيه من الشهوات. والجُنَّة: الوقاية".

(٦٦٧) قال أبو عبيد الهرويُّ في "الغريبين في القرآن والحديث" ٣/ ٧٥٩: "الرَّفَث: الجماع، والرفث: التصريح بذِكر الجماع والإعرابُ به"، قال الأزهريُّ: "هي كلمة جامعة لكلِّ ما يريده الرجلُ من امرأته".

(٦٦٨) قال الحميديُّ في "تفسير غريب ما في الصحيحين البخاريِّ ومسلم" ص ٤٣١: الصَّخب: الصياح والضوضاء والجَلَبة.

(٦٦٩) قال القاسم بن سلّام في "غريب الحديث" ١/ ٣٢٧: "تغيُّر طعم الفم لتأخير الطعام".



سِترٌ ووقاية من النار أو من المعاصي. «وإذا كان يومُ صوم أحدكم، فلا يَرْفُثْ، ولا يَصْخَبْ»، فيتجنَّب الصائم الأمور التي تَحرُم على الصائم وغيره؛ كالَصَّخَب والفُحْشِ والفسوق والجهل ونحو ذلك. «فإن سابَّهُ أحدٌ أو قاتَلَهُ، فليقُلْ: إني امرؤٌ صائمٌ» حتى لا يستدرجه إلى السِّباب والتقاتُل بالباطل.

قال ﷺ: «والذي نفْسُ محمدٍ بيده، لَخُلُوفُ فم الصائم أطيبُ عند الله مِن ريحِ المسك»: يُقسِم ﷺ مبالغةً في التأكيد على أن تغيُّر رائحة فم الصائم بسبب الصيام أطيبُ عند الله مِن ريح المسك. «للصائم فرحتانِ يَفرَحُهما: إذا أفطَرَ فَرِحَ» بأن أتمَّ الله عليه صومه في خير وعافية، وبذهاب الظَّمأ والجوع وثُبوت الأجر. «وإذا لَقِيَ ربَّهُ فَرِحَ بصومِه»؛ لِما يرى ما أعدَّه الله له من الجزاء في الآخرة.

٧. الشرح المفصَّل للحديث:

هذا الحديث القُدسيُّ يَرْويه النبيُّ ﷺ عن ربِّه في فضائل الصوم، وما أَعَدَّه الله للصائمين من النعيم المقيم، والفوز العظيم.

قوله تعالى: «كلُّ عمل ابن آدم له، إلا الصيامَ؛ فإنه لي» الأعمال كلُّها يُجازى عليها ابنُ آدمَ، وكلُّها له، وإنما جَعَلَ اللهُ الصيامَ وحدَه له تعالى لأمور، منها:

- أن يكون أضافه إليه إضافةَ تشريفٍ وتخصيصٍ؛ كقوله: ﴿عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ﴾ [إبراهيم: ٣٧]، وقوله تعالى: ﴿نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقۡيَٰهَا﴾ [الشمس: ١٣].
- أن يكون أراد: الصوم لا يعلمه أحدٌ غيري؛ لأن كلَّ طاعة لا يقدِر المرء أن يُخفيَها، وإن أخفاها عن الناس لم يُخفِها عن الملائكة، والصومُ يمكِنه أن يَنْوِيَه ولا يعلم به مَلَكٌ ولا بشَرٌ؛ فلهذا لا يمكِن أن يَدخُله الرياءُ.
- أن الاستغناء عن الطعام صفة لله تبارك وتعالى؛ فإنه يُطعِمُ ولا يُطعَم، كأنه قال: إن الصائم إنما يتقرَّب إليَّ بأمر هو متعلِّق بصفةٍ من صفاتي، وهذا على معنى تشبيه الشيء في بعض معانيه، وإن كان لا يجوز أن يكون لله شريكٌ في كُنْهِ صفاته، كما لا شريكَ له في ذاته.
- أن يكون المراد بقوله: «الصوم لي»؛ أي: من صفة ملائكتي؛ لأن العبد في حالة الصوم يشبه المَلَك؛ لأنه يَذكُر ولا يأكل، يمتثِل العبادة ولا يَقضي شهوته.
- أن يكون المراد أنه تعالى أخبرنا بجزاء العبادات، وأن الحسنة بعَشْر أمثالها، إلى سَبعمائة ضِعف، إلى أضعاف كثيرة، إلا الصومَ؛ فإنه مُستثنًى من ذلك، فلم يُخبر الله بجزائه مَلَكًا مُقرَّبًا، أو نبيًّا مُرسلًا.
- أن سائر الحسنات راجعةٌ إلى صَرْفِ المال، واشتغال البَدَن بما فيه رضاه، والصومُ يتضمَّن كَسْرَ النفْسِ، وتعريض البدن للنُّقصان والنُّحول، مع ما فيه من الصبر على مَضَض

٦) فكر ثم أجب

الجوع، وحُرقة العطش، فبينَه وبينها أمدٌ بعيدٌ.

- أنَّ في الصيام اجتماعَ أنواع الصبر الثلاثة؛ فهو صبرٌ على طاعة الله؛ لأن الإنسان يَصبرُ على هذه الطاعة ويَفعلها، وعن معصيته؛ لأنه يَتجنَّب ما يَحرُم على الصائم، وعلى أقدار الله؛ لأن الصائم يُصيبه ألَمٌ بالعطش، والجوع، والكسل، وضعف النفْس، فلهذا كان الصوم من أعلى أنواع الصبر؛ لأنه جامع بين الأنواع الثلاثة، وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].
- أن معنى قوله تعالى: «الصوم لي» أن الصوم يَقْمَع عَدُوِّي، وهو الشيطان؛ لأن سبيل الشيطان إلى العبد اقتضاءُ الشهوات، فإذا تركها العبدُ، بَقِيَ الشيطان لا حَراكَ به، ولا حِيلةَ له(٦٧٠).
- وقوله: «وأنا أجزي به» فيه زيادةُ تفضيلٍ للصوم، وإن كانت كلُّ العبادات إنما يَجزي بها الله تعالى، والمراد: مضاعفةُ الحسنات من غير عدد ولا حساب(٦٧١).



نشــــاط (٢) اقرأ ثم لخص

الفقرات السابقة بيَّنت أن الله جَعَل الصيامَ وحدَه له تعالى؛ وذلك لأمورٍ كثيرة، لَخِّصْها ثم اكتبها في الشكل التالي:

العلة من جعل الله تعالى الصيام وحده له

١		٥	
٢		٦	
٣		٧	
٤		٨	

وقوله: «والصيامُ جُنَّةٌ»؛ أي: وقاية، وإنما أخبر أنه وقايةٌ وجُنَّةٌ؛ لأن المسلم يتستَّر به من شَوكة الشيطان وإغوائه، والجُنَّة إنما يَكمُل الانتفاع بها إذا كانت مُحكَمةً ومسرودةً في غير اختلال، وكذلك الصيام إنما يحقِّق التستُّر به على حَسَبِ العناية به من التحفُّظ، والإتقان،

(٦٧٠) انظر: "أعلام الحديث" للخطَّابيِّ ٢/ ٩٤٦، و"المسالك في شرح موطَّأ مالك" لابن العربيِّ ٤/ ٢٤٠، و"المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" للقرطبيِّ ٣/ ٢١٢، و"تحفة الأبرار شرح مصابيح السنَّة" للبيضاويِّ ١/ ٤٩٠، و"الشرح الممتع على زاد المستقنع" لابن عثيمين ٦/ ٤٥٨.

(٦٧١) انظر: "أعلام الحديث" للخطَّابيِّ ٢/ ٩٤٠.

المقرر الثاني: الحديث الرابع والعشرون

والتنزُّه عن الخطأ والخَطَل فيهما، فإذا وجد فيه بعض الخلل، نقَص بحصَّته ثوابُ العمل؛ ولهذا ترتَّب عليه ما بعده من النهي عن الصَّخب، والرفث، والفسوق(٦٧٢).

وقوله: «جُنَّة» يُحتمَل أن يكون من النار؛ فإنه يَحُول بين الصائم وبينها، ويُحتمَل أن يكون عن المعاصي؛ لأنه يَكسِرُ الشهوةَ ويُضْعِفُ القوَّة، فيمتنع به الصائم عن مواقعة المعاصي، فصار كأنه جُنَّةٌ وسترٌ دونها(٦٧٣).



نشـــــاط (٣) تأمل ثم سجل

قال ﷺ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ»(٦٧٤).

أولًا: اربط بين قوله ﷺ: «والصيامُ جُنَّةٌ»؛ والحديث السابق: «يا معشر الشباب...»

....

....

ثانيًا: «الصيام يُقدم حلًّا واقعيًّا لحفظ الشباب المسلم من الفتن والشهوات التي تُحيط بهم من كل جانب» ناقش العبارة السابقة

....

....

وقوله: «وإذا كان يومُ صوم أحدكم، فلا يرفُثْ، ولا يَصخَبْ» الصَّخَبُ والفسوق والجهل ونحو ذلك؛ من الأمور التي تَحرُم على الصائم وغيره، وإنما ذكَرَها هنا توكيدًا وتنبيهًا على أن الصوم أبعدُ ما يكون عن الرفث والجهل، وهو كقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ١، ٢]، فالخشوع في الصلاة أوكَدُ منه في غيرها، وقال في الأشهر الحُرُم: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾ [التوبة: ٣٦]، فأكَّد حرمةَ الأشهر الحُرُم، وجعل الظُّلْمَ فيها آكَدَ من غيرها(٦٧٥).

---

(٦٧٢) انظر: "الميسر في شرح مصابيح السنّة" للتوربشتيِّ ٢/ ٤٥٩.

(٦٧٣) انظر: "أعلام الحديث" للخطَّابيِّ ٢/ ٩٣٩، و"الإفصاح عن معاني الصحاح" لابن هُبيرة ٦/ ٨٨.

(٦٧٤) رواه البخاري ١٩٠٥، ومسلم ١٤٠٠.

(٦٧٥) انظر: "شرح صحيح البخاريِّ" لابن بطَّال ٤/ ٢٤، و"المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" للقرطبيِّ ٣/ ٢١٤.

وقوله: «فإن سابَّهُ أحدٌ أو قاتَلَهُ، فليقُلْ: إني امرؤٌ صائمٌ» اختُلِفَ في المراد بالقول هنا؛ هل يقولها الإنسان في نفْسه أو يقولها للذي يُقاتله ويَسبُّه؟ والصحيح أنه يقولها جهرًا للذي يُقاتله؛ ليَعلَم أنه إنما سكَت عنه لا عجزًا منه ولا هوانًا؛ وإنما لأنه صائمٌ لله تعالى، وهذا المانع الذي منعه عنه، فينزجر السابُّ بذلك، ولا يظنُّ من ذلك ذُلَّ الرجُل وهوانه. ولأن ذلك قد يَزجُر السابَّ أيضًا إن كان هو الآخَرُ صائمًا؛ كأن يكون ذلك في رمضان أو غيره، فيُذكِّره بصومه فينزجر[٦٧٦].



نشـــاط (٤) اقرأ وتأمل ثم أجب

الحديث يُرشدنا إلى تجنُّب اللغْوِ والرَّفَث والصخب والفسوق والجهل مع الالتزام بآداب الصوم، وهنالك العديد الآفات التي ينبغي اجتنابُها، والعديد من الآداب التي ينبغي مراعاتها حال الصوم، وقد وردت في الأحاديث والآثار، ومن ذلك ما يلي:

أولًا: قوله ﷺ: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ والعَمَلَ به والجهلَ، فليس لله حاجةٌ في أن يَدَع طعامَه وشَرَابَه»[٦٧٧]. فيه تحذير من آفةٍ تتنافى مع الصوم، وقد تكون سببًا لعدم قبوله.

ما هذه الآفة: ..

ما الآفات الأخرى التي تتنافى مع الصوم:

....

....

....

ثانيًا: في قول جابر بن عبد الله رضي الله عنه «إذا صمتَ فلْيَصُمْ سمعُكَ، وبصرُكَ، ولسانُكَ عن الكذب والمآثم، ودَعْ أذى الخادم، وليكن عليكَ وقارٌ وسَكينةٌ يومَ صيامك، ولا تجعلْ يومَ فِطْرِكَ وصوْمِكَ سواءً»[٦٧٨]. دليل إرشادي لآداب الصوم والتي تحقق المراد منه.

حدِّد هذه الآداب:

....

---

(٦٧٦) انظر: "التوضيح لشرح الجامع الصحيح" لابن الملقِّن ١٣/ ٢٠، و"الشرح الممتع على زاد المستقنع" لابن عثيمين ٦/ ٤٣٢.

(٦٧٧) رواه البخاريُّ ٦٠٥٧.

(٦٧٨) رواه ابن أبي شيبة في "المصنف" ٨٨٨٠، والبيهقيُّ في "شعب الإيمان" ٣٣٧٤.

المقرر الثاني: الحديث الرابع والعشرون

....

....

تعاون مع زملائك في تقديم دليل إرشادي يتضمن برنامجًا ليوم من أيام الصائم، يكون سبيلًا لتحقيق مقاصدِ الصوم والوصول إلى تزكية النفس وتحصيل رضا الله تعالى.

العمل أو السلوك	التوقيت

وقوله: «والذي نفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ» يُقْسِمُ النبيُّ ﷺ بربِّه تأكيدًا وتوثيقًا، وهو الصادق المصدوق، إلا أن ذلك للتأكيد والحثِّ، وبيان الفضل. والظاهرُ أن الحديثَ القدسيَّ انْقَطَعَ إلى هنا، والآتي من كلام النبيِّ ﷺ، كما صُرِّح بذلك في بعض الروايات: «فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَخُلْفَةُ فَمِ الصَّائِمِ...».

قوله: «لَخُلُوفُ فم الصائم أطيبُ عندَ الله مِنْ ريحِ المسكِ» هذا من باب الثناء على الصائم والرضا بفِعله؛ لئلا يمنعَه تغيُّر رائحةِ فمِهِ عن مواظبةِ الصوم. وفي معنى ذلك عدَّةُ أَوْجُهٍ:

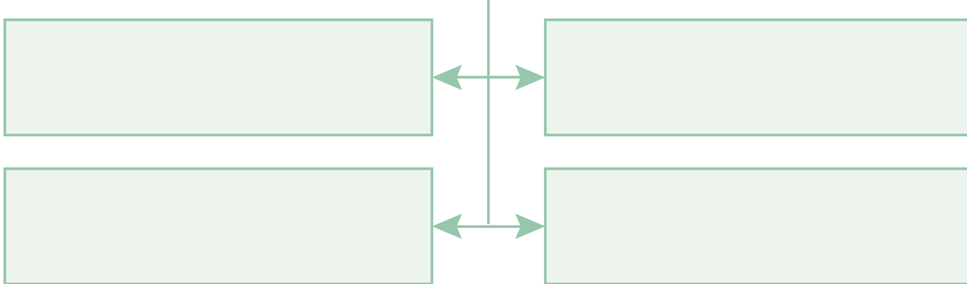
- أن خُلُوف فَمِ الصائمِ أطيبُ عند الله من ريح المسك عندكم؛ أي: إنه يقرِّب إليه أكثر من تقريب المِسكِ إليكم.
- وقيل: يجعله اللهُ – عزَّ وجلَّ – كذلك في الآخرة، فيكون أطيبَ عنده من رِيح المسك، كما يفعل في المجاهد في سبيل الله، حيث يجعل الدَّمَ بريح المسك.
- أن صاحب الخُلُوف يَنالُ من الثواب ما هو أفضلُ من رِيح المسك عندنا.
- أنه يُعتَدُّ برائحةِ الخُلُوفِ، وتُدَّخَرُ على ما هي عليه أكثرَ مما يُعتَدُّ بريح المسك، وإن كانت عندنا نحن بخلافه.
- أن الخُلُوفَ أكثرُ ثوابًا من المسك حيث نُدِبَ إليه في الجُمَعِ والأعيادِ، ومجالس الحديث

والذِّكـر، وسـائر مجامع الخير[٦٧٩].



نشـــــاط (٥) اقرأ وتأمل ثم أجب

لخص أوجه الأفضلية التي وردت في قوله ﷺ: «خُلُوف فمِ الصائم أطيبُ عند الله مِن ريحِ المسكِ» في الشكل التالي:



- وقوله: «للصائم فرحتانِ يَفرَحُهما: إذا أفطرَ فَرِحَ، وإذا لَقِيَ ربَّهُ فَرِحَ بصومِه»، أما الفرح بلقاء ربِّه، فلِما أَعَدَّه له من الجزاء الذي أخفاه عن جميع خلقه، فلم يعلمه غيره، وأما الفرح بِفِطره، فيُحتمَل أن يكون فرحًا بالطعام بعد الجوع والعطش، ويُحتمَل أن يكون فرحًا بأن أتمَّ الله عليه صومه في خيرٍ وعافيةٍ وسلامته من الفساد[٦٨٠].
- ولا مانعَ من الحمل على ما هو أعمُّ مما ذُكِرَ؛ ففرَحُ كلِّ أحد بحسَبه؛ لاختلاف مَقامات الناس في ذلك؛ فمنهم مَن يكون فرحُه مُباحًا - أي: بالطعام والشراب - وهو الطبيعيُّ، ومنهم مَن يكون مُستَحبًّا[٦٨١].

---

(٦٧٩) انظر: "إكمال المعلم بفوائد مسلم" للقاضي عياض (٤/ ١١٢)، و"طرح التثريب في شرح التقريب" للعراقي (٤/ ٩٦).

(٦٨٠) انظر: "أعلام الحديث" للخطَّابي (٢/ ٩٤٧)، و"إكمال المعلم بفوائد مسلم" للقاضي عياض (٤/ ١١٢).

(٦٨١) "فتح الباري" لابن حجر (٤/ ١١٨).

المقرر الثاني: الحديث الرابع والعشرون



نشـــاط (٦) فكر ثم أجب

«حديث الدرس بَشَّرَ الصائمَ بفرحتين: الأولى عند الفطر، والأخرى عند لقاء الله تعالى، وتُوجد بشارات وفضائلُ أخرى للصوم، حاول أن تستخرجها من الأحاديث النبوية التالية:

«مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ زَحْزَحَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ بِذَلِكَ الْيَوْمِ سَبْعِينَ خَرِيفًا»(٦٨٢).

....

«مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»(٦٨٣).

....

....

٨. أحاديث للمدارسة:

إذا كان هذا الحديث قدَّم لنا فضل الصوم عامة ومنزلَتَهُ عند الله تعالى، فإن لله تعالى نَفَحاتٍ، حيث اختار سبحانه من الأوقات والأماكن، وجعل اغتنامَها من الفوز العظيم والفلاح المُبين، وهذا مما يُحفِّز الإنسانَ على العمل، فينبغي للمؤمن أن يغتنم هذه النَّفَحاتِ ففي الحديث «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إيمانًا واحتسابًا، غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، ومَن قام ليلةَ القَدر إيمانًا واحتسابًا، غُفِر له ما تقدَّم من ذَنْبه»(٦٨٤) «ومَن قام رمضانَ إيمانًا واحتسابًا، غُفِرَ له ما تقدَّم من ذَنْبه»(٦٨٥). فهو يعطينا فضل صيام الفريضة وهو شهر رمضان الذي افترض الله صيامه على المسلمين، ويقرر فيه رسول الله ﷺ أن «مَن صام رَمَضَانَ إيمانًا»؛ أي: صَامَه مؤمنًا بفرضِه عليه، مُصَدِّقًا بما أعدَّه الله للصائمين. «واحتسابًا»: مُغتنِمًا لساعاته، محتسبًا الأجرَ والثوابَ عند الله وحدَه؛ ابتغاءَ مرضاته. «غُفِرَ له ما تَقَدَّم من ذَنْبه»؛ أي: جزاؤه أن يَغفِر له الله ما تقدَّم من ذنبه. «ومَن قام ليلةَ القَدر إيمانًا واحتسابًا، غُفِر له ما تقدَّم من ذَنْبه»؛ أي: قامها بالصلاة، والدعاء، وقراءة القرآن، والذكر، واجتهد فيها بما يستطيع من العبادات.

---

(٦٨٢) رواه البخاري (٢٨٤٠)، ومسلم (١١٥٣).

(٦٨٣) رواه البخاري (٣٨)، ومسلم (٧٦٠).

(٦٨٤) رواه البخاريُّ (١٩٠١)، ومسلم (٧٦٠).

(٦٨٥) رواه البخاريُّ (٣٧)، ومسلم (٧٥٩).

وقال ﷺ: «مَن قام رمضانَ إيمانًا واحتسابًا، غُفِرَ له ما تقدَّم من ذَنْبه»؛ أي: قام لياليَه بالصلاة، والدعاء، وقراءة القرآن، والذكر، واجتهد فيها بما يستطيع من العبادات.

- وفي هذا الحديث بيانُ نَفحة عظيمة من نفحات الله، وهي غُفران الذنوب التي تقدَّمت جميعًا بصيام شهر رمضان، وقيام لَيْله.
- قوله: «إيمانًا»؛ أي: صَامَه وهو مؤمنٌ بأن الله عزَّ وجلَّ قد فرضَه عليه، مُصَدِّقٌ بموعود الله للصائمين، وما أَعَدَّ لهم[٦٨٦]، وأن يصومَه لله تعالى، لا عن خوفٍ من الناس، ولا استحياء منهم من غير اعتقاد بفرضيته عليهم، ولا اعتقاد بتعظيم ذلك الشهر[٦٨٧].
- وقوله: «احتسابًا»: أن يحتسب الثوابَ عند الله، لا يرجو جزاءً من أحد غيره، فيفعل الطاعةَ ابتغاءَ مرضاة الله ورجاءَ ثوابه. والاحتسابُ من الحَسْب، وهو العَدُّ؛ كأن الفاعل يعتدُّ بعمله الذي عَمِله[٦٨٨]. وقيل: الاحتساب: أن يتلقَّى الشهر بطِيبة نفْس، فلا يتجهَّم لموردِه، وألَّا يستطيل زمانه؛ لكن يغتنم طولَ أيامه وامتدادَ ساعاتها؛ لِما يرجوه من الأجر والثواب فيها[٦٨٩]. وقيل: أن يفعل ذلك يُريد به وجهَ الله بريئًا من الرياء والسُّمعة[٦٩٠].
- وقد أفاد قوله: «إيمانًا واحتسابًا» أن الأعمال الصالحة لا تُقبل إلا بالاحتساب، وصِدق النيَّات؛ كما في الحديث عن عُمَرَ بنِ الخطَّاب رضي الله عنه، أن النبيَّ ﷺ قال: «إنما الأعمالُ بالنِّيَّات[٦٩١]»، وأنه لا يُقبَلُ صوم رمضانَ إلا بنيَّة، فيجب في الصوم الفرضِ أن ينويَ الإنسان الصيامَ قبل الفجر، أما النَّفْلُ فيجوز أن ينويَ بعد الفجر ما دام لم يأكُلْ أو يشرب[٦٩٢].
- ودائمًا ما يجتمع الإيمان والاحتساب معًا، حتى إن طَلْقَ بنَ حَبيبٍ رحمه الله لما عرَّف التقوى قال: «أن تعمَل بطاعة الله، على نورٍ من الله، ترجو ثواب الله، وأن تتركَ معصية الله، على نور من الله، تخاف عقاب الله»، فقَرَن بين الإيمان، وبين طلب الثواب والخوف

---

(٦٨٦) انظر: "أعلام الحديث" للخطَّابي (٢/ ٩٤٥)، و"إكمال المعلم بفوائد مسلم" للقاضي عياض (٣/ ١١٢).

(٦٨٧) "المفاتيح في شرح المصابيح" للمظهري (٣/ ٨)، و"شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن" للطِيبي (٥/ ١٥٧٣).

(٦٨٨) انظر: "شرح صحيح البخاري" لابن بطَّال (٤/ ٢١)، و"طرح التثريب في شرح التقريب" للعراقي (٤/ ١٦١).

(٦٨٩) "أعلام الحديث" للخطَّابي (٢/ ٩٤٥).

(٦٩٠) انظر: "التوضيح لشرح الجامع الصحيح" لابن الملقن (٣/ ٦١).

(٦٩١) (رواه البخاريُّ) ١ (، ومسلم) ١٩٠٧.

(٦٩٢) انظر: "شرح صحيح البخاري" لابن بطَّال (٤/ ٢١)، و"التوضيح لشرح الجامع الصحيح" لابن الملقن (١٣/ ٧٢).

المقرر الثاني: الحديث الرابع والعشرون

من العقاب، وهو الاحتساب؛ فلا بدَّ لكل عملٍ أن يكون مبدؤه الإيمانَ، وغايتُه ثوابَ الله، وابتغاءَ مرضاته، وهو الاحتسابُ[٦٩٣].

- وقيل: الاحتساب أن يعتدَّ بالأجر عند الله، يدَّخِره إلى الآخرة، لا يرجو أن يتعجَّل شيئًا منها في الدنيا؛ لأن ما يَفتَح الله على العبد في الدنيا من المال، ويناله من لذَّة، فمحسوب من أجره، ويُحاسَب يوم القيامة به. وقد رأى عُمَرُ بنُ الخطَّاب ﵁ جابرَ بنَ عبدِ الله ﵄ يشتري لحمًا بدِرْهَم، فقال: أمَا يُريدُ أحدكم أن يطويَ بَطْنَه عن جاره، أو ابنِ عمِّه؟ أين تذهب عنكم هذه الآية: ﴿أَذۡهَبۡتُمۡ طَيِّبَٰتِكُمۡ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنۡيَا﴾ [الأحقاف: ٢٠][٦٩٤]؟!
- وقوله: «ومَن قام ليلة القَدر»؛ أي: قامها بالصلاة، والدعاء، وقراءة القرآن، ونحو ذلك من العبادات.
- واختلفوا في سرِّ تسمية ليلة القَدْر بهذا الاسم؛ فقيل: لأن لها قَدْرًا عظيمًا؛ قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ﴾ [القدر: ١ - ٣]، وقيل: لأن فيها تقديرَ الأشياء من أمور السَّنة، وقيل: فيها سَوْقُ المقادير إلى المواقيت، وقيل: قُدِّر في وقتها إنزالُ القرآن[٦٩٥].
- وليس المراد بقيام تلك الليلة قيامَ جميع ليلِها؛ بل يَحْصُل ذلك بقيام جزءٍ، ولو يسيرًا من الليل، كما في مُطلَق التهجُّد، أو إدراك التراويح مع الإمام[٦٩٦].
- وقد اختلف العلماء في تحديد ليلة القَدْر على أقوال؛ فقيل: إنها في كل شهر رمضان، وقيل: هي ليلةُ السابعَ عَشَرَ من رمضانَ؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ﴾ [الأنفال: ٤١]، ويوم التقى الجمعان كان يومَ بدر في السابعَ عَشَرَ من رمضانَ. وقيل: هي ليلة الحادي والعشرين، وقيل: ليلة الثالث والعشرين، وقيل: ليلة الخامس والعشرين، وقيل: ليلة السابع والعشرين، وقيل: في الليالي الوتر من العشر الأواخر، والقول الصحيح فيها أنها لا تُعْلم بعينها؛ لكنها في العشر الأواخر من رمضان؛ ففي الحديث عن عائشة ﵂، قالت: «كان النبيُّ ﷺ إذا دخل العشْرُ، شدَّ مِئْزَرَهُ، وأحيا ليله، وأيقظ أهله[٦٩٧]». وحديث ابن عمر ﵄: قال رسول الله ﷺ: «أَرَى رُؤْيَاكُمْ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ، فَاطْلُبُوهَا فِي الْوِتْرِ مِنْهَا[٦٩٨]»، فمَنْ قام العشر الأواخر، فقد أدرك ليلة القَدْر لا

---

(٦٩٣) "الرسالة التبوكية = زاد المهاجر إلى ربه" لابن القيم (١/ ١٠)، و"مدارج السالكين" لابن القيم (١/ ٤٥٩).

(٦٩٤) انظر: "المسالك في شرح موطأ مالك" لابن العربي (٢/ ٤٧٦). والأثر أخرجه مالك في "الموطأ" (٢/ ٩٣)، وابن أبي شيبة في "المصنف" (٢٤٥٢٤).

(٦٩٥) انظر: "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" للقرطبي (٢/ ٣٩٠).

(٦٩٦) انظر: "طرح التثريب في شرح التقريب" للعراقي (٤/ ١٦١).

(٦٩٧) رواه البخاريُّ (٢٠٢٤)، ومسلم (١١٧٤).

(٦٩٨) رواه البخاريُّ (١١٦٢٢)، ومسلم (١١٦٥) واللفظ له.

محالـةَ(٦٩٩).

- وإنـما أخفـى الله عـزَّ وجـلَّ تلك الليلـة ليتحقَّـقَ اجتهـادُ الطالـب في الليـالي جميعهـا، كـما أُخفيت سـاعةُ الإجابـة يـوم الجُمُعـة، والوقـت الـذي ينـزل الله عـز وجـل فيـه إلى السـماء الدنيـا، وقـد كان النبيُّ ﷺ يجتهـد في العَشْر مـا لا يجتهـد في غيـره(٧٠٠).
- قولـه: «ومَـن قـام رمضـان»؛ أي: قـام ليـاليَ رمضـان كلَّهـا، عـلى أنـه لا تعـارُضَ بـين مغفـرة الذنـوب بقيـام ليلـة القَـدْر وحْدَهـا، ومغفرتهـا بقيـام ليـالي رمضـان جميعًـا؛ فـإن كلَّ واحـدٍ منهـما صالـحٌ لتكفـير السـيئات؛ فقـد يغتنـم الإنسـانُ قيـامَ رمضـان جميعًـا بـما فيـه مـن ليلـة القـدر، فيُغفَـر لـه مـا تقـدَّمَ مـن ذَنْبـه، وقـد يقصِّر في قيـام رمضـان كلـه، ويغتنـم قيـام ليلـة القَـدْر، فيحصـل لـه ذلـك بعـون الله وتوفيقـه.
- فذكر النبيُّ ﷺ للغفران طريقَين:
- أحدهما: يمكِن تحصيلُه يقينًا؛ لكنه شاقٌّ، وهو قيامُ رمضانَ كلِّه.
- والآخَـر: الاقتصـار عـلى قيـام ليلـة القـدر وتحرِّيهـا، وهـذا لا سـبيل إلى اليقـين فيـه؛ وإنـما مَبْنـاه عـلى الظـنِّ والتَّخْمِـين(٧٠١).
- قولـه: «غُفِـر لـه مـا تقـدَّم مـن ذنبـه»؛ أي: يَغفِـر اللهُ - عـزَّ وجـلَّ - لـه الذنـوبَ جميعًـا؛ صغائرَهـا وكبائرَهـا، وهـذا ظاهـر الحديـث؛ لكـن قـد اختلـف الفقهـاءُ في ذلـك؛ فذهـب بعضهـم إلى القـول بـه، وأن الله لم يَسـتَثنِ الكبائـرَ دونَ الصغائـر، وذهـب أكثـرُ الفقهـاء إلى أن ذلـك مختـصٌّ بالصغائـر دون الكبائـر، ويشـهَد لـه أحاديـثُ كثـيرةٌ؛ مثـل مـا رواه أبـو هريـرة ﷺ، أن رسـول الله ﷺ كان يقـول: «الصلـواتُ الخمـسُ، والجُمُعـةُ إلى الجُمُعـةِ، ورمضـانُ إلى رمضـانَ، مُكفِّـراتٌ مـا بينهـن إذا اجتَنَـبَ الكبائـر»(٧٠٢)، وأيضًـا مـا رواه عثـمانُ بـنُ عفَّـانَ ﷺ قـال: سَـمعتُ رسـول الله ﷺ يقـول: «مـا مـن امـرئٍ مسـلم تحضُـرُه صـلاة مكتوبـةٌ، فيُحْسِـنُ وُضوءَهـا، وخشـوعها، وركوعهـا، إلا كانـت كفَّـارةً لِمـا قبلهـا مـن الذنـوب مـا لم يُـؤتِ كبـيرة، وذلـك الدهـرَ كلَّـه(٧٠٣)». ويشـهد لذلـك أن مذهـب أهـل السُّـنَّة أن الكبائـر تُكفِّرهـا التوبـة، أو إقامـة الحـدِّ، أو رحمـة الله تعـالى(٧٠٤). ورحمـة الله واسـعة، وفضلـه عظيـم.

---

(٦٩٩) انظـر: "المسـالك في شرح موطـأ مالـك" لابـن العـربي (٤/ ٢٦٥)، و"ريـاض الأفهـام في شرح عمـدة الأحـكام" للفاكهـانِي) ٣/ ٤٩٥ .(

(٧٠٠) انظر: "التبصرة" لابن الجوزي (٢/ ٩٧).

(٧٠١) انظـر: "التوضيـح لـشرح الجامـع الصحيـح" لابـن الملقـن (٣/ ٧٦)، و"طـرح التثريـب في شرح التقريـب" للعراقـي (٤/ ١٦٤).

(٧٠٢) رواه مسلم (٢٣٣).

(٧٠٣) رواه مسلم (٢٢٨).

(٧٠٤) انظر: "طـرح التثريـب في شرح التقريـب" للعراقـي (٤/ ١٦)، و"التوضيـح لـشرح الجامـع الصحيـح" لابـن الملقـن (٣/ ٧٧).

المقرر الثاني: الحديث الرابع والعشرون

- ولم يتركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم دون إرشادٍ أو توجيهٍ بل حذَّرنا مما يفسد علينا الصوم ويذهب بركته في تزكية النفس ويجعله في غير محل القبول من الله تعالى فقال: «مَن لم يَدَعْ قولَ الزُّورِ والعَمَلَ به والجهلَ، فليس لله حاجةٌ في أن يَدَع طعامَه وشَرابَه»(٧٠٥).

والمعنى أن «مَن لم يَدَعْ قولَ الزُّورِ»، وقول الزور يشمل كلَّ باطل وكذب. «والعَمَلَ به»؛ أي: العمل بالزور، فيشمل شهادةَ الزور، والغِيبة، والنميمة، وغير ذلك. «والجهلَ»: وهو: السفاهة، وعدم الحِلم، والصَّخَب والرفث، والسباب والتقاتل بالباطل، وغير ذلك مما نُهي عنه الصائم. «فليس لله حاجةٌ في أن يَدَع طعامَه وشَرابَه» تعالى ربُّنا عن أن يحتاج، فهو الغنيُّ عن العالَمين، وهذا تَعبيرٌ عن عدم القَبول.

- يُحذِّرُ النبيُّ ﷺ في هذا الحديث عن مُبطِلَين من مُبطلات الأعمال التي تُبطل أجرَ الصيام كما تُبطل سائر الحسنات، وهما: قولُ الزور والعملُ به، والجهلُ.
- وقول الزور يشمل كلَّ باطلٍ وكذب؛ لذا نهى الله عز وجل عن قول الزُّور؛ قال تعالى: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾ [الحج: ٣٠]، وأثنى تبارك وتعالى على عباده الذين لا يشهدون الزُّورَ بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا﴾[الفرقان: ٧٢]، وجعله النبيُّ ﷺ من أكبر الكبائر؛ ففي الحديث عن أبي بكْرةَ رضي الله عنه قال: قال النبيُّ ﷺ: «ألا أُنبِّئُكم بأكبرِ الكبائرِ؟» ثلاثًا، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «الإشراكُ بالله، وعقوقُ الوالدَيْنِ، وجَلَسَ وكان متَّكِئًا فقال: ألا وَقَوْلُ الزُّورِ»، قال: فما زال يُكرِّرها حتى قلنا: ليْتَه سكتَ(٧٠٦).
- وقوله: «والعمل به» أي: العمل بالزور، فيشمل شهادةَ الزور، والغِيبة، والنميمة، وغير ذلك.
- وقوله: «والجهل»، وهو: السفاهة وعدم الحِلم، بما يؤدِّي إليه من الشجار، والعِراك والصَّخَب، وغير ذلك مما نُهِيَ عنه الصائم؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه: «وإذا كان يومُ صوم أحدكِم، فلا يرفُثْ، ولا يَصخَبْ، فإن سابَّهُ أحدٌ أو قاتَلَهُ، فليقُلْ: إني امرؤٌ صائمٌ(٧٠٧)».
وقيل: الجهلُ هنا هو العملُ بما فيه خلافُ ما يَقتَضيه العلم، من الابتداع والتحريف(٧٠٨).
- وقوله: «فليس لله حاجة» تعالى ربُّنا عن أن يحتاج، فهو الغنيُّ عن العالَمين، وهذا تَعبير عن عدم الالتفات، والمبالاة، والقَبول، والمَيل، تقول: لا حاجةَ لي في فلان؛ أي: لا تَهْتَمُّ به ولا يُهِمُّك أمرُه(٧٠٩).

---

(٧٠٥) رواه البخاريُّ (٦٠٥٧).

(٧٠٦) رواه البخاريُّ) ٢٦٥٤ (، ومسلم) ٨٧ .

(٧٠٧) رواه البخاريُّ) ١٩٠٤ (، ومسلم) ١١٥١ .

(٧٠٨) انظر: "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" للقرطبي ٣/ ٢١٤)، و"الشرح المتمع على زاد المستقنع" لابن عثيمين (٦/ ٤٣١).

(٧٠٩) انظر: "الميسر في شرح مصابيح السنة" للتوربشتي (٢/ ٤٦٧ (، و"تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة" للبيضاوي (١/ ٤٩٧).

- والمقصود من إيجاب الصوم وشَرْعِه، ليس نفْسَ الجوع وعطشه؛ بل ما يَتبَعُه من كَسْر الشهوة، وإطفاء ثائرة الغضب، وتطويع النفْسِ الأمَّارةِ للنفْس المطمئنَّة، فإذا لم يحصُل له شيءٌ من ذلك، ولم تتأثَّرْ به نفْسُهُ، لم يكن له من صيامه إلا الجوعُ والعطشُ؛ لا يُبالي الله تعالى بصومه، ولا ينظر إليه نظرَ قَبولٍ؛ إذ لم يقصد به مجرَّد جوعه وعطشه، فيحتفل به، ويقبل منه[٧١٠].
- وقد كان مَنْ قَبْلَنَا من الأمم صومُهم الإمساكُ عن الكلام مع الطعام والشراب، فكانوا في حَرَج، ثم أرخص الله لهذه الأُمَّة بحَذْفِ نصفِ زمانها - وهو الليل - وحَذْفِ نصفِ صومها عن الفَم - وهو الإمساك عن الكلام - ورخَّص لها فيها؛ ليرفعها بالكرامة في أعلى الدَّرَج، فوقعت في ارتكاب الزُّور، واقتراف المحظور في هَرَج؛ فأنبأ اللهُ سبحانه أنه في غِنًى عن الإمساك عن طعامه وشرابه إذا لم يُمسك مِن لسانه، وليس لله حاجة في شيء، ولا يناله بالسكوت أو الكلام نَيْلٌ؛ ولكن يناله التقوى والصيانة عن الزور والخَنَى؛ ليُجزل عليها الثواب، ويُكرم بها في المآب، وهذا يقتضي بتشديده في تهديده أنه لا ثوابَ له على صيامه[٧١١].
- وقد أفاد هذا الحديثُ أن حُكمَ الامتناع عن الفُسوق وقول الزُّور كالامتناع عن الطعام والشراب والشهوة، وأن مَنْ لم يمتنع عن ذلك، فقد نقص أجرُ صيامه، وتعرَّضَ لسَخط ربِّه - جلَّ وعلا - وفي الحديث الذي رواه أبو هريرة ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ: «رُبَّ صائم لَيْسَ له مِن صيامِهِ إلا الجوع، ورُبَّ قائم ليس له من قيامه إلا السَّهَر[٧١٢]».
- وفي الحديث وعيدٌ شديدٌ، وتغليظٌ كبيرٌ في حقِّ قول الزور؛ فإذا كان الزور يُحبط أجرَ الصوم الذي له من الثواب العظيم بحيث يُخبِّئ الله ثوابَه؛ فقد روى أبو هريرة ﵁، قال: إن رسول الله ﷺ قال: «قال الله: كلُّ عمَلِ ابن آدمَ له، إلا الصيامَ؛ فإنه لي[٧١٣]»، فما الظنُّ بتلك السيئة التي غطَّت على هذا الثوابِ والأجر[٧١٤]؟!.
- وليس المعنى من قوله: «فليس لله حاجةٌ في أن يدَعَ طعامه وشرابه» أن يُؤمَر المغتاب، أو قائل الزور وفاعله بترك الصيام؛ وإنما هو تحذيرٌ له، وتخويفٌ؛ لكي يترك ذلك الفعل، ويجتنبه ليَتِمَّ له أجرُ صومه[٧١٥].

---

(٧١٠) "تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة" للبيضاوي (١/ ٤٩٧).

(٧١١) "عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي" لابن العربي (٣/ ٢٢٩).

(٧١٢) رواه النسائيُّ في "السنن الكبرى" (٣٢٣٦)، وابن ماجه (١٦٩٠)، وصحَّحه الألبانُّي في "صحيح الترغيب والترهيب" (١/ ٦٢٥). وانظر: "شرح صحيح البخاري" لابن بطَّال (٤/ ٢٤).

(٧١٣) رواه البخاريُّ (١٩٠٤)، ومسلم (١١٥١).

(٧١٤) "شرح صحيح البخاري" لابن بطال (٩/ ٢٥٠).

(٧١٥) انظر: "الاستذكار" لابن عبد البر (٣/ ٣٧٤)، و"فتح الباري" لابن حجر (٤/ ١١٧).

المقرر الثاني: الحديث الرابع والعشرون

- وقيل: إن المراد: مَنْ لم يدَعْ قولَ الزور مطلقًا في الصيام وغيره؛ أي: مَنْ لم يترك طولَ عمره الزورَ والتلبُّسَ به، فما يصنَعُ بصومه[٧١٦]؟!.
- وقد ذهب بعضُ الفقهاء إلى أن الوقوع في قول الزور، والفسوق، والكذب ونحو ذلك، يُفطِّر الإنسانَ؛ كما لو أكَلَ، أو شَرِبَ، أو جامَع عامدًا، إلا أن كافَّةَ العلماءِ على خلافهم، وقد سُئِلَ الإمامُ أحمدَ عن الغِيبةِ هل تُفطِّر؟ فقال: لو كانت تُفطِّر ما بَقِيَ لنا صيام.
- والقاعدةُ في ذلك أن المنهيَّ عنه إن كان في ذات العبادة، فإنه يُؤثِّر فيها صحةً وبُطلانًا؛ فإن تصدَّق رجلٌ بمال مغصوبٍ أو مسروقٍ، لم يُقبَلْ منه؛ لأن الكسبَ الحلالَ شرطٌ في الصَّدقة، بخلاف ما إن كان المنهيُّ عنه عامًّا ليس داخلًا في العبادة نفْسها؛ كالصلاة في الثَّوب المغصوب مثلًا؛ فإنها تصحُّ، وإن كان الغاصب آثمًا بغَصْبِه؛ لانفكاكِ الجهةِ حينئذٍ[٧١٧].

٩. من توجيهات الحديث:

١. أخبرَنا الله تعالى بجزاء العبادات، وأن الحسنةَ بعَشْرِ أمثالها، إلى سَبعمائة ضِعف، إلى أضعاف كثيرة، إلا الصومَ؛ فإنه مُستثنًى من ذلك، فلم يُخبِرِ اللهُ بجزائه مَلَكًا مقرَّبًا، أو نَبِيًّا مُرسلًا.

٢. الأعمال كلُّها يُجازى عليها ابنُ آدمَ، وكلُّها له، وإنما جَعَلَ اللهُ الصيامَ وحدَه له تعالى لأمور[٧١٨]، منها: أن أعمال بني آدم يمكِن الرياء فيها، فيكون لهم، إلا الصيام فإنه لا يمكِن فيه إلا الإخلاص؛ لأن حال المُمسِك شِبعًا كحالِ الممسك تقرُّبًا.

٣. ربما أضاف الله تعالى الصيام له تشريفًا وتخصيصًا؛ كقوله تعالى: ﴿وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ [الحج: ٢٦]، وقوله تعالى: ﴿نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا﴾ [الشمس: ١٣].

٤. ربما أضاف الله تعالى الصيام له لأن الاستغناء عن الطعام صفةٌ لله تبارك وتعالى؛ فإنه يُطْعِمُ ولا يُطْعَمُ، كأنه قال: إن الصائم إنما يَتَقرَّب إليَّ بأمرٍ هو متعلِّقٌ بصفة من صفاتي.

٥. ربما أضاف الله تعالى الصيام له لأن أعمالَ بني آدم كلَّها لهم فيها حظٌّ إلا الصيام؛ فإنهم لا حظَّ لهم فيه.

٦. في الحديث بيان أن الصيامَ وقايةٌ وجُنَّةٌ؛ لأن المسلمَ يتستَّر به من شَوكة الشيطان

---

(٧١٦) انظر: "عمدة القاري شرح صحيح البخاري" لبدر الدين العيني (١٠/ ٢٧٦).

(٧١٧) انظر: "التوضيح لشرح الجامع الصحيح" لابن الملقن (٢٨/ ٣٩٣)، و"الشرح الممتع على زاد المستقنع" لابن عثيمين (٦/ ٤٣١).

(٧١٨) انظر: "أعلام الحديث" للخطَّابي (٢/ ٩٤٦)، و"المسالك في شرح موطَّأ مالك" لابن العربي (٤/ ٢٤٠)، و"المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" للقرطبي (٣/ ٢١٢)، و"تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة" للبيضاوي (١/ ٤٩٠)، و"الشرح الممتع على زاد المستقنع" لابن عثيمين (٦/ ٤٥٨).

وإغوائه[٧١٩].

٧. في الحديث النهيُ عن الصَّخَبِ والفسوق والجهل، ونحو ذلك من الأمور التي تَحرُم على الصائم وغيره[٧٢٠].

٨. الفرحتان في الحديث: أما الفرحُ بلقاء ربِّه، فلِمَا أعدَّهُ له من الجزاء الذي أخفاه عن جميع خَلْقه، فلم يَعلَمْه غيره، وأما الفرح بفِطره، فيُحتمَل أن يكون فرحًا بالطعام بعد الجوع والعطش، ويُحتمَل أن يكون فرحًا بأن أتمَّ الله عليه صومه في خير وعافية، وسلامة من الفساد[٧٢١].

٩. فَرَحُ كلِّ أحدٍ بحسَبِه؛ لاختلاف مَقامات الناس في ذلك؛ فمنهم مَن يكون فرحُه مُباحًا – أي: بالطعام والشراب، وهو الطبيعيُّ – ومنهم مَن يكون مُستَحبًّا[٧٢٢].

١٠. اتَّفَق جمهور العلماء على أن الصائم لا يفطِّره السبُّ والشتم والغِيبة، وإن كان مأمورًا أن ينزِّه صيامه عن اللفظ القبيح[٧٢٣].

١١. حَمَلَ الجمهور النَّهْيَ عن الرَّفَث والصَّخَب ونحوهما على التحريم، إلا أنهم خَصُّوا الفِطْرَ بالأَكْل والشُّرب والجِماعِ[٧٢٤].

١٢. المنهجُ الإسلاميُّ في التربية يَربط بين العبادة وحقائقِ العقيدة في الضمير، ويَجعَلُ العبادةَ وسيلةً لإحياء هذه الحقائق وإيضاحها وتثبيتها في صورة حيَّة تتخلَّل المشاعر، ولا تَقِف عند حدود التفكير.

١٣. من أفضل أنواع الصّبر: الصّيام؛ فإنّه يَجمَعُ الصّبر على الأنواع الثّلاثة؛ لأنّه صبر على طاعة اللهَّ عزَّ وجلَّ، وصبرٌ عن معاصي اللهَّ؛ لأنَّ العبد يترك شهواته للهَّ ونفسُه قد تُنازعه إليها، وفيه أيضًا صبرٌ على الأقدار المؤلمة بما قد يَحصُل للصّائمِ من الجوع والعطش، وكان النّبيُّ ﷺ يُسَمِّي شهر الصّيامِ شهر الصّبر[٧٢٥].

١٤. كفى بالصيام شرفًا أنْ أضَافه الله تعالى إليه قائلًا: «فإنه لي»، وكفى بالمؤمن طاعةً أن يَغتنِمَ

---

(٧١٩) انظر: "الميسر في شرح مصابيح السنة" للتوربشتي (٢/ ٤٥٩).

(٧٢٠) انظر: "شرح صحيح البخاري" لابن بطَّال "٤/ ٢٤)، و"المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" للقرطبي (٣/ ٢١٤).

(٧٢١) انظر: "أعلام الحديث" للخطَّابي (٢/ ٩٤٧)، و"إكمال المعلم بفوائد مسلم" للقاضي عياض (٤/ ١١٢).

(٧٢٢) "فتح الباري" لابن حجر (٤/ ١١٨).

(٧٢٣) "شرح صحيح البخاري" لابن بطَّال (٤/ ٢٤، ٢٥).

(٧٢٤) "فتح الباري" لابن حجر (٤/ ١٠٤).

(٧٢٥) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي (٢/ ٢٦).

المقرر الثاني: الحديث الرابع والعشرون

هذا الفضلَ والشَّرفَ بالإكثار من صيام النوافل بعد صيام الفريضة.

١٥. حَسْبُكَ بِكَونِ الصيامِ جُنَّةً من النار فَضْلًا من الله تعالى.

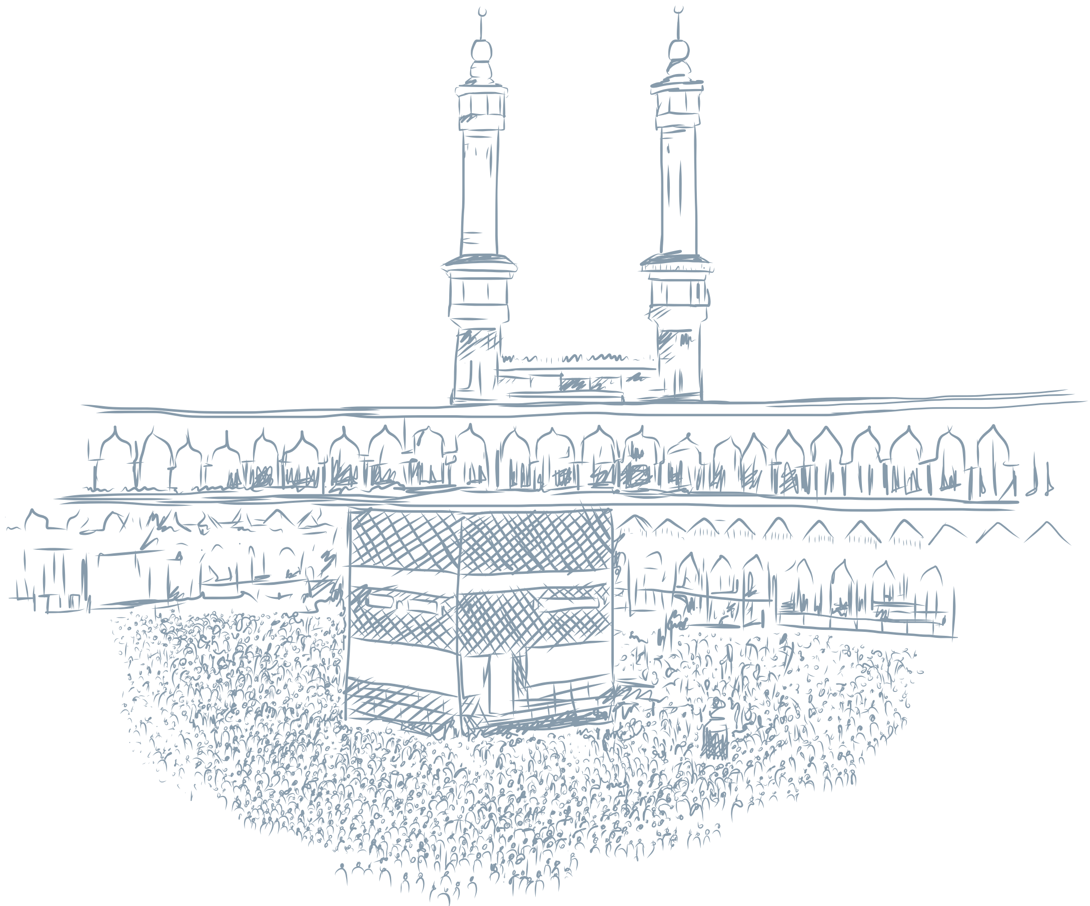
١٦. الهدف الأسمى والغاية الكبرى من الصوم هي التقوى؛ فالتقوى هي التي تستيقظ في القلوب وهي تؤدِّي هذه الفريضة؛ طاعةً لله، وإيثارًا لرضاه، والتقوى هي التي تَحرُس هذه القلوبَ من إفساد الصوم بالمعاصي

من بديع الشعر

جَاءَ الصِّيَامُ فَجَاءَ الخَيْرُ أَجْمَعُهُ ... تَرْتِيلُ ذِكْرٍ وَتَحْمِيدٌ وَتَسْبِيحُ
فَالنَّفْسُ تَدْأَبُ فِي قَوْلٍ وَفِي عَمَلٍ ... صَوْمُ النَّهَارِ وَبِاللَّيْلِ التَّرَاوِيحُ

***

إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي السَّمْعِ مِنِّي تَصَامُمٌ ... وَفِي مُقْلَتِي غَضٌّ، وَفِي مَنْطِقِي صَمْتُ
فَحَظِّي إِذًا مِنْ صَوْمِيَ الجُوعُ وَالظَّمَا ... وَإِنْ قُلْتُ: إِنِّي صُمْتُ يَوْمًا، فَمَا صُمْتُ



ثالثًا: التقويم

س١: ضع خطًا تحت الإجابة الصحيحة التي تُعبر عن مدلولات ألفاظ الحديث:

أ. الصوم لي زيادة تشريف وتعظيم للصوم. صواب – خطأ

ب. الصوم جنة يفيد أن العبادة سبيل لحماية الإنسان وحفظه. صواب – خطأ

ت. فلا يرفث نهي عن الخروج عن آداب الصيام. صواب – خطأ

س٢: أجب عما هو مطلوب بين القوسين فيما يلي:

حرص النبي ﷺ على بيان ما يُفسد العبادةَ برهن.

....

الصوم سبيل لحماية شباب الأمة ناقش.

....

في الصوم سر يتعلق بمعاني الإيمان والإحسان وضح.

....

التقوى وزكاة النفوس ثمرة وهدف للصيام استدل.

....

س٣ ضع خطًا تحت الإجابة الصحيحة:

أ. الصخب هو الصياح ورفعُ الصوت والجَلَبة. نعم –لا

ب. خلوف معناها: الرائحة الطيبة. نعم –لا

ت. من آداب الصوم تجنب الصائم السباب والغضب والمشاتمة. نعم – لا

ث. الصائم يفرح عند الفطر ويوم القيامة. نعم –لا

س٤ اكتب إرشادين من إرشادات الحديث المتعلقة بالتربية والتزكية.

....

....

س٥ قيم الأفعال التالية بناء على تحقيقها لمقاصد الصوم واتفاقها مع آدابه أو منافاتها كما في الجدول التالي:

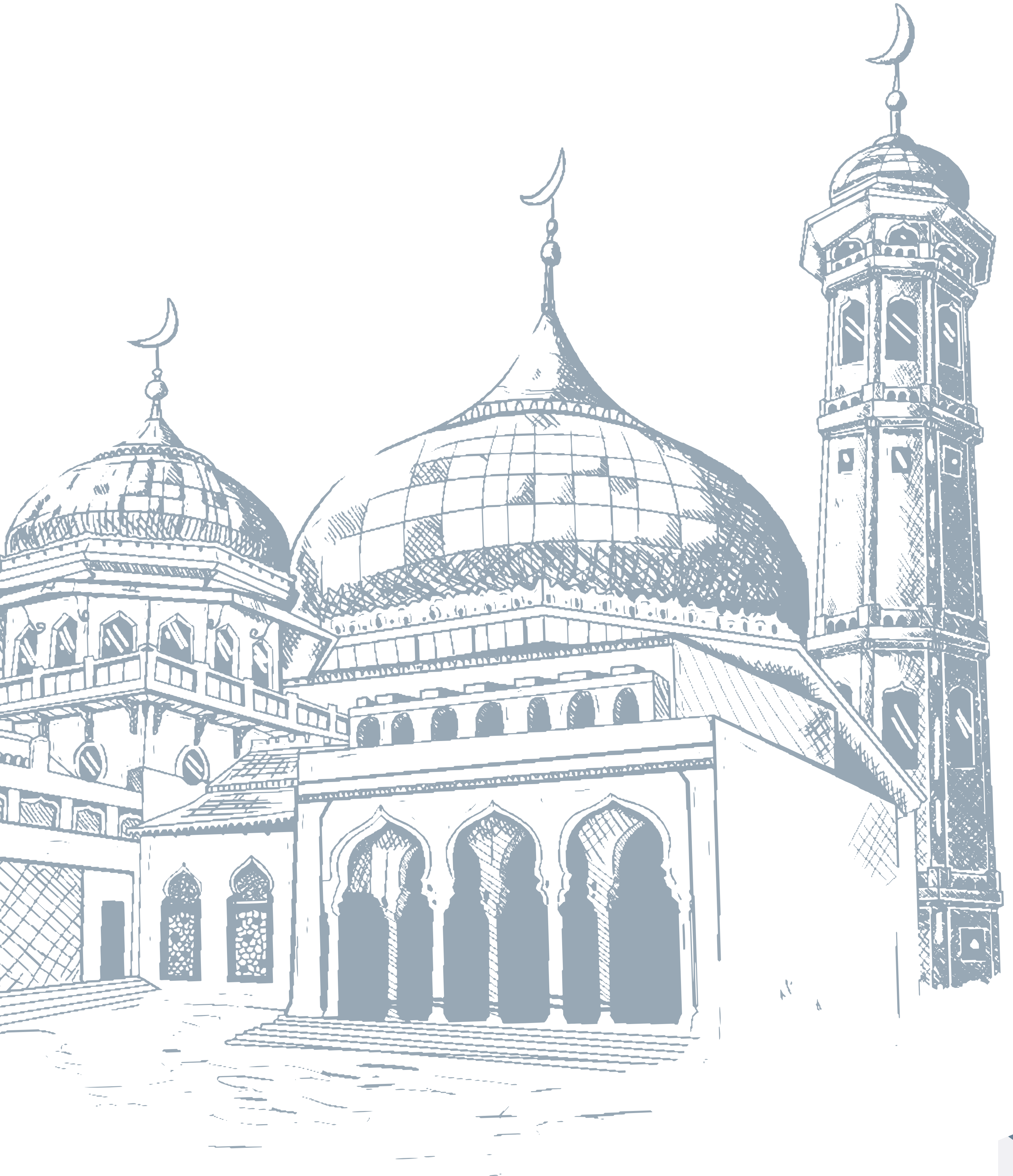


المقرر الثاني:
الحديث الخامس والعشرون





المقرر الثاني: الحديث الخامس والعشرون



الوحدة الرابعة	الفصل	رقم الحديث في المقرر	رقم الحديث في الأصل	رقم الشاهد في الأصل
الحج	[مجمل صفة الحج]	٥٠	٨١	٧٩-٨٠

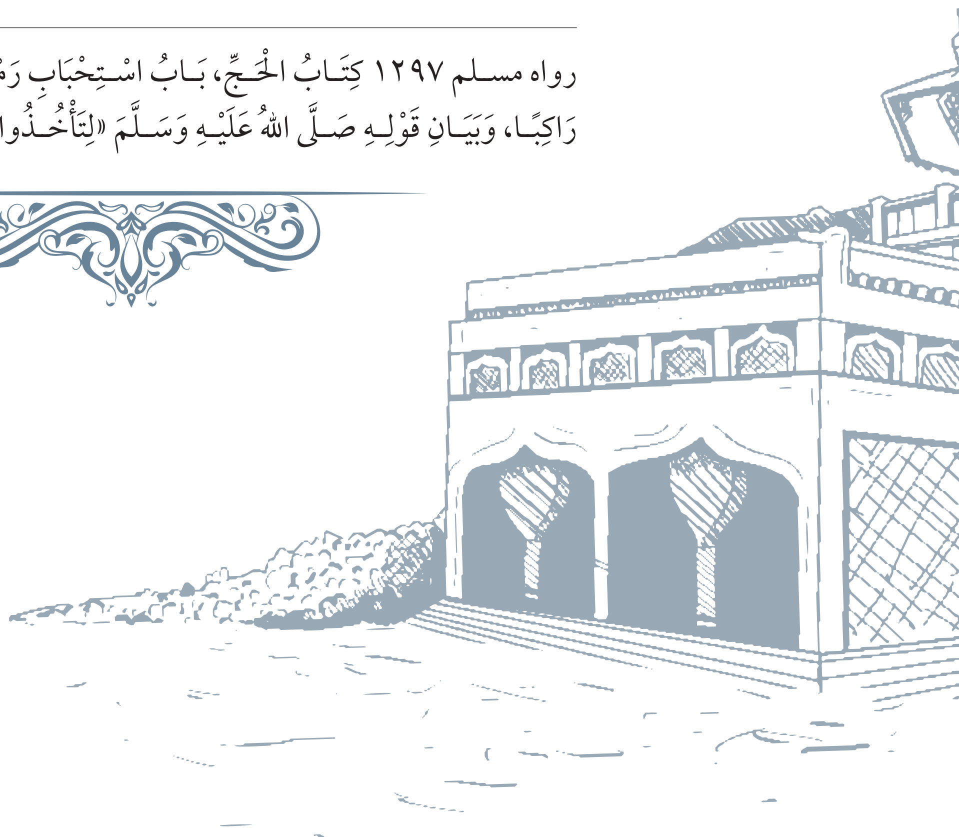


مجمل صفة الحج

٥٠-٨١ عن جابر رضي الله عنه قال: رأيتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم يَرْمِي على راحِلَتِهِ يَوْمَ النَّحْرِ، وَيَقُولُ: «لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ؛ فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ».

رواه مسلم ١٢٩٧ كِتَابُ الْحَجِّ، بَابُ اسْتِحْبَابِ رَمْيِ جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ يَوْمَ النَّحْرِ رَاكِبًا، وَبَيَانِ قَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ».





المقرر الثاني: الحديث الخامس والعشرون



نشـــاط (١) تأمل ثم أجب

الفعل أو السلوك	يوافق	ينافي
يترك أعماله وينام طوال النهار.		
يزيد في قراءة القرآن.		
يكثر من الذكر.		
يشرح للناس أثر الصوم في تقليل الإنتاج.		
يشاهد الأفلام والمسلسلات.		
يكثر من الصدقة.		
تسوء أخلاقه ويقل صبره وتحمله.		
ينشر مطوية دعوية بآداب الصيام.		
يجلس مع أصدقائه يغتابون المسلمين.		

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

سُنَّة النبي ﷺ قد تَكُون قولًا أو فِعْلًا أو تَقْرِيرًا، وهي حُجَّة شرعية متى ثبت صحتها؛ فهي وحي من الله تعالى والمصدر الثاني في التشريع، ومنها تُستَنْبَطُ الأحكام الشرعية، وفي حديث الدرس بيان وترسيخ لقاعدة عظيمة من قواعد الإسلام، وهي تقريرُ حُجِّيَّةِ أفعاله ﷺ، وأنها كقوله في الاتِّباع والامتثال.



نشـــاط (١) تأمل ثم أجب

تأمل الصورة التالية ثم أجب.



- ماذا ترى في الصورة التي أمامك؟

....

- متي يجب عليك أن تحج وأن تكون في هذا المكان؟

....

- صِفْ لنا شعورك لو قُدِّرَ لك أن تكون ضمن الموجودين في هذا؟

....

- ما الجائزة التي تنتظر هؤلاء الفائزين بهذا المشهد؟

....

المقرر الثاني: الحديث الخامس والعشرون

٢. أهداف الدرس:

عزيزي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا -بعد عون الله تعالى- على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح لغويات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تستدل من خلال حديث الدرس على حُجِّية السنة.
٦. تُبين صفة رمي الجمرات.
٧. تستدل من الحديث على قرب وفاة النبي ﷺ بعد حجة الوداع.
٨. تحرص على التمسك بهدي النبي صلى الله عليه وسلم عند أداء مناسك الحج.

٣. موضوعات الحديث:

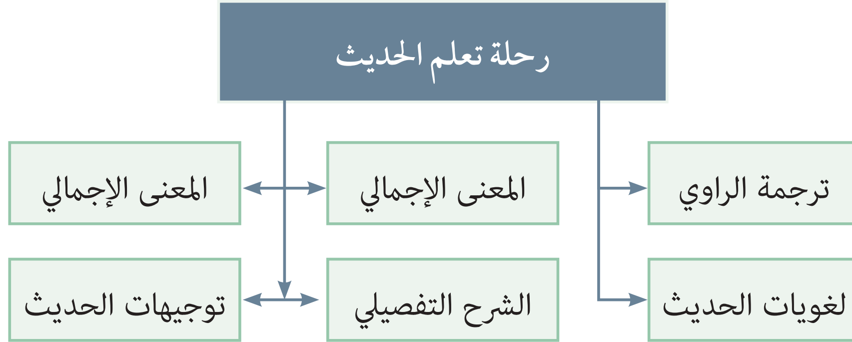
أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه -بعون الله تعالى- عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الخريطة التالية:





ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:



١. ترجمة راوي الحديث

هو: جابرُ بنُ عبدِ الله بنِ عمرِو بنِ حرامٍ الأنصاريُّ، ثم السَّلِميُّ، أبو عبد الله، شَهِدَ العقبة الثانية وهو صبيٌّ مع أبيه، وكان والده من النُّقباء البدريين، وكان آخِرَ مَنْ شَهِدَ ليلة العقبة الثانية مَوتًا، وقيل: شَهِدَ بَدرًا وأُحُدًا، وشَهِدَ صِفِّيْن مع عليِّ بنِ أبي طالب ﷺ، وهو مُفتي المدينة في زمانه، روى عنه سعيدُ بنُ المسيِّب، وأبو سلمة، وعطاء، رحل جابر بن عبد الله في آخر عمره إلى مكةَ في أحاديثَ سمعها، ثم انصرف إلى المدينة. ومسند جابر بن عبد الله بلغ ألفًا وخمسَمِائةٍ وأربعين حديثًا، اتفق له الشيخان على ثمانية وخمسين حديثًا، وانفرد له البخاريُّ بستةٍ وعشرين حديثًا، ومسلمٌ بمائة وستةٍ وعشرين حديثًا[٧٢٦]. تُوفِّي سنةَ ٧٨هـ[٧٢٧].



(٧٢٦) "سير أعلام النبلاء" للذهبيِّ ٣/ ١٩٤.

(٧٢٧) تُراجع ترجمته في: "الاستيعاب في معرفة الأصحاب" لابن عبد البر ١/ ٢١٩، و"أُسْد الغابة" لابن الأثير ١/ ٣٠٧، و"سير أعلام النبلاء" للذهبيِّ ٣/ ١٩٠.

المقرر الثاني: الحديث الخامس والعشرون



نشـــاط (٢) اقرأ ثم أجب

أقوال مأثورة: قال جابرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه: «هَلاك بالرجل أن يَدْخُلَ عليه الرجل من إخوانه، فَيَحْتَقِرَ ما فِي بيته أن يقدمه إليه، وهلاك بالقوم أن يحتقروا ما قُدِّمَ إليهم»(٧٢٨)

أدب الضيافة الذي يرمي إليه جابرٌ رضي الله عنه:

....

....

دلالة ذلك على شخصية جابر رضي الله عنه:

....

....

٢. لغويات الحديث:

	الجملة	المعنى
١	مناسككم	المناسك جمعُ مَنْسكٍ -بفَتْحِ السين وكَسرها-: أفعال الحجِّ وشعائره(٧٢٩).

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي جابر رضي الله عنه يقول: رأيتُ النبيَّ ﷺ يَرْمي على راحلتِهِ يومَ النَّحْرِ؛ أي: يرمي راكبًا؛ ليُري أصحابَهُ كيف يَرمِي، وليُبيِّنَ لهم أنَّ الرَّمْيَ يجوز ماشيًا وراكبًا.

يقول ﷺ: «لِتأخُذوا مناسككم»؛ أي: خُذوا عني مناسككم. «فإني لا أدري لَعَلِّي لا أحُجُّ بعد حَجَّتي هذه»: فيه إشارةٌ إلى توديعهم وإعلامِهم بقُرب وفاته ﷺ، وحثِّهم على الاعتناء بالأخذ عنه، وانتهازِ الفُرصة من ملازمته، وتعلُّم أمور الدِّين.

(٧٢٨) تهذيب الكمال ٤/ ٤٥١.

(٧٢٩) قال ابن الأثير في "النهاية في غريب الحديث والأثر" ٥/ ٤٨: "المَنْسك هو المتعبَّد، ويقع على المصدر والزمان والمكان، ثم سُمِّيت أمور الحج كلها مناسك".

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

في هـذا الحديـث بيـانُ قاعـدة عظيمـة مـن قواعـد الإسـلام، وهـي تقريـرُ حُجِّيَّـةِ أفعـالِ النبـيِّ ﷺ، وأنهـا كقولـه في الاتِّبـاع ووجـوب الامتثـال.



نشـــــاط (٣) اقرأ وحلل ثم أجب

السُّنَّة تستقل بالتشريع مثل القرآن، ومنها القولية والفعلية والتقريرية.

قال أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه: «كُنَّا نُصَلِّي عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكْعَتَيْنِ بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ قَبْلَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ»، فَقِيلَ لَهُ: أَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّاهُمَا؟ قَالَ: «كَانَ يَرَانَا نُصَلِّيهِمَا فَلَمْ يَأْمُرْنَا، وَلَمْ يَنْهَنَا[٧٣٠]»

نوع السنة التشريعية في حديث أنس: ....

الألفاظ الدالة وبيان حجيتها:

....

....

....

قولـه: رأيـتُ النبـيَّ ﷺ يَرْمـي عـلى راحلتـه يـومَ النحـر؛ أي: يرمـي راكبًـا، وهـذا لـيُري أصحابـه كيـف يَرمـي، وكيـف يـؤدِّي مناسـك الحـجِّ[٧٣١]، وليُبيِّنَ لـهم أن الرمْـيَ يجـوزُ ماشـيًا وراكبًـا[٧٣٢].

وقـد أجمـع أهـلُ العلـم عـلى أن الرمـيَ يُجـزِئُ كيـف كان مَاشـيًا أو راكبًـا إذا رمـى في المَرمـى، غـيرَ أنهـم اختلفـوا في الأفضـل؛ فذهـب مالـك والشـافعيُّ إلى أنَّ السُّـنَّة لِمَـنْ وصـل مِنًـى راكبًـا أن يرمـيَ جمـرة العقبـة يـوم النحـر راكبًـا، ومَـن وَصَـل إليهـا ماشـيًا، استُحِـبَّ لـه أن يرميَهـا ماشـيًا، أمـا أيـام التشريـق، فالسُّـنَّة في اليومـينِ الأوَّلـين أن يرمـيَ ماشـيًا، وفي اليـوم الثالـثِ يرمـي راكبًـا، تأسِّـيًا بفعلـه ﷺ، وذهـب أحمـدُ بـنُ حنبـلٍ، وإسـحاقُ بـنُ راهوَيْـهِ إلى أن السُّـنَّة يـوم النحـر الرمـي ماشـيًا، وهـذا – كـما قلنـا – خـلافٌ في الأحسـن والأفضـل[٧٣٣].

---

(٧٣٠) رواه مسلم (٨٣٦).

(٧٣١) انظر: "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" للقرطبي (٣/ ٤٠٠).

(٧٣٢) انظر: "المفاتيح في شرح المصابيح" للمظهري (٣/ ٣١٢).

(٧٣٣) انظر: "شرح النووي على مسلم" (٩/ ٤٥)، و"شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن" للطِيبي (٦/ ١٩٩٧)، و"تحفة الأحوذي" للمباركفوري (٣/ ٥٤٩).



نشـــاط (٦) ابحث ثم أجب

المقرر الثاني: الحديث الخامس والعشرون



نشـــاط (٤) تأمل ثم أكمل

روى جابر في حديث آخر: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ رَمَى الْجَمْرَةَ بِمِثْلِ حَصَى الْخَذْفِ» وقال: «رَمَى رَسُولُ الله ﷺ الْجَمْرَةَ يَوْمَ النَّحْرِ ضُحًى، وَأَمَّا بَعْدُ فَإِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ»(٧٣٤)

بالمقارنة بهذا الحديث وحديث اليوم، استكمل صفة رمي الجمار:

مجمل صفة رمي الجمار	....

وقوله: «لتأخذوا مناسككم» اللام هنا لام الأمر، والمعنى: خُذوا عني مناسككم، أمرٌ للاقتداء به، وإحالة على فِعله الذي وقع به البيانُ لِمُجملات الحجِّ في كتاب الله تعالى، فهو كقوله ﷺ في الصلاة في الحديث عن مالكِ بنِ الحُويرثِ ﷺ: «صَلُّوا كما رأيتُموني أُصَلِّي»(٧٣٥)، فيَلزَم من هذا أن تكون أفعاله في الصلاةِ والحجِّ واجبةً، إلا ما دلَّ الدليلُ على عدم وجوبها(٧٣٦).

قال ابنُ الطيِّبِ رحمه الله: «ما كان من أفعال الرسول ﷺ بيانًا لِمُجمَلٍ؛ كالصلاةِ، والصيام، والحجِّ، وما دعا إلى فعله كقوله: «خذوا عني مناسككم»، وقوله: «صَلُّوا كما رأيتُموني أُصلي»؛ فلا خلافَ بين العلماء أنها على الوجوب»(٧٣٧).

وتقدير هذا الأمر: هذه الأمور التي أتيتُ بها في حَجَّتي من الأقوال والأفعال والهيئات هي أمور الحجِّ وصفته، وهي مناسكُكم فخُذوها عني، واقْبَلوها، واحفَظوها، واعملوا بها، وعلِّموها الناس(٧٣٨).

---

(٧٣٤) رواه مسلم) ١٢٩٩ .

(٧٣٥) رواه البخاريُّ ٦٠٠٨.

(٧٣٦) انظر: "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" للقرطبيِّ ٣/ ٣٩٩.

(٧٣٧) "شرح صحيح البخاريِّ" لابن بطَّال ١٠/ ٣٤٥.

(٧٣٨) "شرح النوويِّ على مسلم" ٩/ ٤٥.

نشـــاط (٥) تعاون ثم أكمل

تعاون مع ثلاثة من زملائك في الرجوع إلى كتب الفقه المعتمدة، ثم لخص أركان الحج وواجباته وسُننه في الجدول التالي:

م	الأركان	السنن	الواجبات

وقوله: «لَعَلِّي لا أحُجُّ بعد حجَّتي هذه»، لعلَّ قد تُفيدُ الظنَّ، فيكون المراد: لا أدْري ما يُفعَل بي، وأظنُّ أني لا أحُجُّ بعد حَجَّتي هذه، وقد تُفيدُ التحقيقَ كما تُستخدمُ في القرآن، فيكون قد أيقن ﷺ بموته؛ وذلك لأنه قد أُنزلَتْ عليه: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [المائدة: ٣]، ولقول فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في الحديث لَمَّا أَسَرَّ إليها النبيُّ ﷺ قبل موته فبكت، فلمَّا مات قالت: أَسَرَّ إِلَيَّ إِنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً وَإِنَّهُ عَارَضَنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ وَلَا أُرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجَلِي[٧٣٩]»؛ فربما قال ذلك بناءً على هذه المُنبِّئات[٧٤٠].

(٧٣٩) رواه البخاريُّ (٣٦٢٤)، ومسلم (٢٤٥٠).

(٧٤٠) انظر: "شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن" للطِيبي (٦ / ١٩٩٨)، و"تفسير ابن رجب الحنبلي" (١ / ٣١٢).

المقرر الثاني: الحديث الخامس والعشرون

فقوله ذلك فيه إشارةٌ إلى توديعهم وإعلامهم بقُرْبِ وفاته ﷺ، وحَثِّهم على الاعتناءِ بالأخذِ عنه وانتهاز الفرصة من ملازمته، وتعلُّم أمور الدين منه قبل أن يُدركه الأجَل[٧٤١].

وهذه الحَجَّة التي حَجَّها هي حجَّته الوحيدة، وقد سُمِّيتْ حَجَّةَ الوداعِ؛ لقوله ﷺ فيها: «لَعَلِّي لا أَحُجُّ بعد حجَّتي هذه»، وطفِق بعدها يودِّع أصحابه ويَعِظهم[٧٤٢].



نشـــاط (٦) ابحث ثم أجب

سُميِّت الحجة حجة الوداع واشتهرت فيها خطبة الوداع

ارجع إلى كتب السيرة والحديث، وحدد أهم ما ورد في هذه الخطبة فيما يتعلق بالقضايا الأساسية التالية:

١. أسس الاقتصاد العام.

....

....

٢. الأحوال الشخصية وحقوق المرأة.

....

....

٣. حفظ الأرواح والحق في الحياة.

....

....

٤. الألفة والمودة والاجتماع ونبذ الفرقة.

....

....

٥. أحاديث للمدارسة:

حديث جابر يوجهنا لمباشرة أعمال الحج على الصفة التي أداها رسول الله ﷺ، أما حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبيَّ ﷺ: قال «مَنْ حَجَّ هَذَا الْبَيْتَ، فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»

(٧٤١) انظر: "شرح النووي على مسلم" (٩/ ٤٥)، و"فيض القدير" للمناوي (٥/ ٢٦٠).

(٧٤٢) انظر: "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" للقرطبي (٣/ ٢٩٧)، و"التوضيح لشرح الجامع الصحيح" لابن الملقن (١١/ ٥٦٥).

(٧٤٣)، فيُرشدنا النبيُّ ﷺ فيه إلى بيان أحدِ أعظم مُكفِّراتِ الذنوب، وهو الحجُّ المَبْرورُ؛ فإنه كما في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةَ»(٧٤٤)، ولما رواه عبدُ الله بنُ مسعودٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَلَيْسَ لِلْحَجَّةِ الْمَبْرُورَةِ ثَوَابٌ إِلَّا الْجَنَّةُ»(٧٤٥).

قوله: «مَنْ حَجَّ» في رواية مسلم: «مَنْ أَتَى»، وذلك يشمل الحَجَّ والعمرة معًا(٧٤٦).

- قوله: «فَلَمْ يَرْفُثْ» الرَّفَثُ: الجِماعُ، كما أن جمهور المفسِّرين على أنه كناية عن الجِماع في قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧]، وقيل: التصريح بذِكر الجماع، وقيل: كلمة جامعةٌ لكل ما يُريدُ الرجُل من المرأة، وقيل: الفُحْشُ في القول(٧٤٧).
- وقوله: «ولم يَفسُق»، الفسوق: السِّباب، والمعاصي، والسيِّئات، وقيل: قول الزُّور، وقيل: الذبح للأنصاب. وأصله: انفسَقَت الرطبةُ، إذا خرَجَت، فسُمِّي الخارجُ عن الطاعة فاسقًا(٧٤٨).
- وقوله: «رجَع كيوم ولدته أمه» كنايةٌ عن المغفرة ومحو الذنوب، فكأنه رجَع عاريًا عن الذنوب. وهذا يشمل جميعَ الذنوب؛ الصغائر، والكبائر، والتَّبِعات(٧٤٩).
- وهذه المغفرة إنما هي عامَّة في حقوق الله تعالى؛ فإن الله عزَّ وجلَّ يغفرها، أما حقوق الآدميين فلا تسقُط إلا باسترضاء الخصوم، أو أداء الحقوق لأصحابها(٧٥٠).
- في هذا الحديث بيان أحد أعظم مُكَفِّرات الذنوب، وهو الحجُّ المَبْرور.
- في الحديث التأكيدُ على مكارمِ الأخلاق، وأنها سببٌ في قَبولِ العملِ وردِّه.
- تدور مقاصدُ الحجِ حولَ التعبُّدِ والطاعة، وتصحيح الاعتقاد، واجتماع المسلمين، ووَحْدة

---

(٧٤٣) رواه البخاريُّ) ١٨٢٠ (، ومسلم) ١٣٥٠ .
(٧٤٤) رواه البخاريُّ) ١٧٧٣ (، ومسلم) ١٣٤٩ .
(٧٤٥) رواه الترمذيُّ (٨١٠)، والنسائيُّ (٢٦٣١)، وقال الترمذيُّ: حسن صحيح، وكذلك قال الألبانيُّ في "صحيح الترغيب والترهيب" (٢ / ٧).
(٧٤٦) انظر: "فتح الباري" لابن حجر (٣ / ٣٨٢)، و"إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري" للقسطلاني (٣ / ٩٧).
(٧٤٧) انظر: "إكمال المعلم بفوائد مسلم" للقاضي عياض (٤ / ٤٦٢)، و"التوضيح لشرح الجامع الصحيح" لابن الملقن (١١ / ٤١).
(٧٤٨) انظر: "إكمال المعلم" (٤ / ٤٦٢)، و"فتح الباري" (٣ / ٣٨٢).
(٧٤٩) انظر: "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" (٣ / ٤٦٤).
(٧٥٠) انظر: "الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري" للكرماني (٩ / ٣١).

المقرر الثاني: الحديث الخامس والعشرون

كلمتهم، وتَخْلِيَة وتَحْلِية وتزكيةِ النُّفوسِ والقلوب والأرواح والأبدان.

- الحجُّ وما فيه من مناسكَ هو تكليفٌ فرديٌّ في ذاته؛ ولكنه فرديٌّ في صورة جماعية، ففيه تظهر قوَّة الأُمَّة الإسلامية، ودين الإسلام، ونظامه، ووَحدته، وجماله، والمساواة بين أفراده، واجتماعه.
- ظاهر الحديث يُفيدُ غفرانَ الصَّغَائر والكبائر السّابقة؛ لكنّ الإجماعَ أنَّ المكفِّرات مختصَّة بالصّغائر عن السّيّئات الّتي لا تكون متعلّقةً بحقوق العباد من التَّبِعات؛ فإنّه يتوقَّف على إرضائهم، مع أنَّ ما عدا الشّركَ تحت المشيئة[٧٥١].
- الحجُّ صورة مصغَّرةٌ عن يوم الحشر، كلُّ واحد من الحجيج مشغولٌ بنفسه، يدعو ويذكر ويلبِّي، والقلوبُ متعلّقةٌ بربِّها، وعَنَتِ الوجُوه والجوارح للحيِّ القيُّوم، والنُّفوس تسمو في سماء الطاعة، وشخصت الأبصار في اتجاه السماء، وتلهج الألسنة والقلوب والأرواح: لبَّيكَ اللهمَّ لبَّيكَ؛ فما أعظمَه من موقف، وما أروعَه من مشهد.
- إياك وحقوقَ العباد؛ فإنَّ كلَّ الذنوبِ في حقِّ الله مهما كانت في مشيئته تعالى، يغفرها إن شاء، أما حقوق العباد فلا تسقط أبدًا، إما الأداء أو الترضية.
- للحجِّ حِكَمٌ عاليةٌ، ومقاصدُ نافعةٌ، ففيه يتعارف المسلمون، ويَجتمعون فيه على اختلاف شعوبهم وطبقاتهم وأوطانهم وألسنتهم وألوانهم، يلتقي المسلمُ بإخوانه المسلمين، فتلتقي القلوب، وتزداد المحبة والمودَّة والائتلاف.

أما حديث أبي هريرة ﷺ، الآخر قال: خطَبَنا رسولُ الله ﷺ، فقال: «أَيُّهَا النَّاسُ، قَدْ فَرَضَ اللهُ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ فَحُجُّوا»، فَقَالَ رَجُلٌ: أَكُلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَسَكَتَ، حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ قُلْتُ: نَعَمْ، لَوَجَبَتْ، وَلَمَا اسْتَطَعْتُمْ»، ثُمَّ قَالَ: «ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ، وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَدَعُوهُ[٧٥٢]».

فهو يدُلُّ على رأفة النبي ﷺ بأُمَّته وشَفقته عليهم؛ ولهذا نهاهم عن السؤال عمَّا لم يَرِدْ فيه شرعٌ بأمر أو نهي.

- قوله: «قد فرض الله عليكم الحجَّ»: الحجُّ لُغةً: القصدُ، وشرعًا: قصْدُ بيت الله الحرام بنيَّةِ التقرُّب إلى الله في زمان مخصوص، بأداء شعائرَ مخصوصةٍ[٧٥٣].

---

(٧٥١) "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح" للمُلّا علي القاري (٥ / ١٧٤١).

(٧٥٢) رواه مسلم (١٣٣٧).

(٧٥٣) انظر: "الميسر في شرح مصابيح السنة" للتوربشتي (٢ / ٥٨٦)، و"تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة" للبيضاوي (٢ / ١٢٠).

- قوله: فقال رجل: هو الأَقْرَعُ بنُ حابِسٍ، كما في الروايات الأخرى(٧٥٤).
- وقوله: أكلَّ عام يا رسول الله؟: لَمَّا كان أمر النبيِّ ﷺ بوجوب الحجِّ خاليًا عن ذِكْرِ التَّكرار؛ هل يتكرَّر ذلك الوجوب أو لا؟ فلهذا سأل الصحابيُّ رسولَ الله ﷺ؛ ولهذا اختلف الأصوليون في الأمر المطلَق، هل يدُلُّ على التَّكرار أو على المرَّة الواحدة؟ فلمَّا لم يَعْرِفِ الصحابيُّ ذلك، سأل النبيَّ ﷺ، وربما ساعَده على ذلك أن الحجَّ في اللغة قصدٌ فيه تكرارٌ، فلهذا فَهِمَ ذلك، وأراد الاستفسار(٧٥٥).
- وإنما سَكَتَ النبيُّ ﷺ في المرتينِ زجْرًا له عن السؤال الذي كان السكوت عنه أَوْلَى بأُولي الفَهْم بين يدَيْ رسول الله ﷺ؛ وذلك لأن رسول الله ﷺ إنما بُعِثَ لبيان الشريعة، فلم يكن ليَسكُتَ عن بيان أمرٍ عَلِمَ أنَّ الأُمَّةَ بحاجة إلى الكشف عنه، فالسؤال عن مِثله تقدُّمٌ بين يدَيْ رسول الله ﷺ، وقد نُهوا عنه بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾ [الحجرات: ١]، وفي الإقدام عليه ضربٌ من الجهل، ثم فيه احتمالُ أن يُعاقَبُوا بزيادة التكليف، وإليه أشار بقوله ﷺ: «ولو قلت: نعمْ، لوجبتْ، ولَما استطعتم»(٧٥٦).
- وقوله: «لو قلت: نعمْ، لوجبتْ» هذا زجرٌ للسائل لَمَّا رآه لا ينزجِرُ بسكوته، فبيَّنَ أنه ﷺ إنما سكت خشيةَ أن تُفرضَ على الناس، وفي قوله: «لو» دليلٌ على أن الحجَّ لا يجب إلا مرَّةً واحدةً في العمر؛ إذ لم يقُلِ النبيُّ ﷺ بالوجوبِ، وعلَّقَهُ على إجابته، ولم تحصُل؛ بدليل «لو»، وهي تُفيد الامتناع، فامتنع الوجوب بامتناع القول منه(٧٥٧).
- وإنما قال: «لوجبتْ» بالتأنيث؛ أي: لوجبتْ حججٌ كثيرةٌ، أو: لَوَجبتْ حجَّةٌ كلَّ عام(٧٥٨).
- وقوله: «ذَروني ما تركتكم» أي: لا تُكثروا من الاستفصال عن المواضع التي تكون مُقيَّدةً بوجه ما؛ فإذا أُمِرْتم بأمرٍ، فافعلوا ما يقع عليه اسمُ ذلك الفعل؛ فإذا أُمرتم بالصَّدقة، أو الحجِّ، أو غير ذلك، فيُجزئكم ما تقع عليه التسمية، وهي مرَّةٌ واحدة، فهي مدلولُ اللفظ، وما زاد عليه من التَّكرار المحتمَل من اللفظ، يُتغافَل عنه. وفيه النهيُ عن الاقتراح

---

(٧٥٤) انظر: "شرح النووي على مسلم" (٩ / ١٠١)، و"تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة" للبيضاوي (٢ / ١٢٠).

(٧٥٥) انظر: "المعلم بفوائد مسلم" للمازري (٢ / ١٠٩)، و"المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" للقرطبي (٣ / ٤٤٧).

(٧٥٦) انظر: "الميسر في شرح مصابيح السنة" للتوربشتي (٢ / ٥٨٦)، و"تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة" للبيضاوي (٢ / ١٢٠).

(٧٥٧) انظر: "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" (٣ / ٤٤٧)، و"شرح النووي على مسلم" (٩ / ١٠١).

(٧٥٨) انظر: "الميسر في شرح مصابيح السنة" للتوربشتي "٢ / ٥٨٦).

المقرر الثاني: الحديث الخامس والعشرون

والسؤال عمَّا لا يَعْنيهم ولا يَليق بهم؛ فإنه تضييع للعمر، ودليلٌ على التردُّد في الأمر، وقد يَصيرُ سببَ الوقوعِ في الزَّيْغِ والبِدَع؛ لسوء الفَهْم، وضعف البصيرة[٧٥٩].

- وفيه أن الأصل في الأشياء استصحابُ حُكم الإباحة فيما لم ينزل فيه حكمٌ، وأن الأصل عدم الوجوب، وأنه لا حُكْمَ إلا بورود الشرع[٧٦٠].
- قوله: «فإنما هَلَكَ مَن كان قبلكم بكثرة سؤالهم، واختلافهم على أنبيائهم»؛ أي: إنما كان كثرة السؤال والاختلاف سببًا للهلاك؛ لأنهما من أَماراتِ التردُّد في أمر المبعوث، وإساءة الأدَب بين يدَيه، ومن حقِّ المبعوث إليه أن يَعلَمَ أن الله بعث نبيَّه إليه ليُعرفه مصالحَ مَعاده ومَعاشه، ويُبَصِّره بمعالم دينه، ولا جائز أن يسكت عند الحاجة، أو يتكلَّم على خلاف المصلحة، أو يغفل عن مواطن الضرورة؛ فإن الله تعالى لم يجعله مستعدًّا لنبوَّته، ولا أمينًا على وَحْيه، إلا وقد تكفَّل له بالإصابة، وأيَّده بالهداية إلى الأرشد والأصلح، فعلى المبعوث إليه أن يُلقِيَ سمعَه إليه، ويَشهَد بقلبه بين يديه، ويغتنم سكوته إذا سكت، وكلامه إذا تكلَّم، ويسُدَّ دونه باب الاختلاف، ويجتنب معه مَظانَّ الاعتراض. فمهما عوَّد نفْسه كثرة السؤال، وفتح عليها باب الاختلاف، حُرِمَ بركةَ الصُّحبةِ، فابْتُلِي بسُوءِ الأدب، وذلك مَنْشأ الوبال، ومطلع الهلاك[٧٦١].
- قوله: «فإذا أمرتُكم بشيء فأْتوا منه ما استطعتم» هذه قاعدةٌ من قواعد الإسلام المهمَّة، ومن جوامع الكَلِم التي أُعطِيها رسولُ الله ﷺ، ويدخل فيها ما لا يُحصى من الأحكام؛ كالصلاة بأنواعها؛ فإذا عجز عن بعض أركانها، أو بعض شروطها، أتى بالباقي، وإذا عجز عن بعض أعضاء الوضوء، أو الغُسل، غَسَل الممكن، وإذا وجد بعض ما يَكفيه من الماء لطهارته، أو لغُسل النجاسة، فعَل الممكن...، وهكذا في جميع الأمور الأخرى؛ لقوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾ [التغابن: ١٦][٧٦٢].
- وقد اختلف العلماء في توجيه الآية السابقة والحديث مع قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]؛ فقيل: إن آية التغابن نسخَتْها، وقيل: إنه لا تعارضَ بين الآيتين؛ إذ تقوى الله حق تُقاته هي بفعل ما أمر، والله سبحانه لم يأمُر بغير المستطاع؛ لقوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا﴾[البقرة: ٢٨٦]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖ﴾[الحج: ٧٨][٧٦٣].

---

(٧٥٩) انظر: "المفهم" (٣/ ٤٤٧)، و"تحفة الأبرار" (١/ ١٣٠).

(٧٦٠) انظر: "شرح النووي" (٩/ ١٠١)، و"شرح الأربعين النووية" لابن دقيق العيد (ص: ٥٧).

(٧٦١) "الميسر في شرح مصابيح السنة" للتوربشتي (١/ ٧٩).

(٧٦٢) انظر: "شرح النووي على مسلم" (٩/ ١٠٢)، و"شرح الأربعين النووية" لابن دقيق العيد (ص: ٥٧).

(٧٦٣) انظر: "إكمال المعلم بفوائد مسلم" للقاضي عياض (٤/ ٤٤٤)، و"شرح النووي" (٩/ ١٠٢).

قوله: «وإذا نهيتكم عن شيء فدَعُوه» دليلٌ على أن النهيَ على نقيض الأمر؛ فإن الأمرَ يَقتضي فِعلَ ما ينطبق عليه الاسم، أما النهيُ فإن المنهيَّ لا يكون ممتثلًا بمقتضى النهي حتى لا يفعل واحدًا من آحاد ما يتناوله النهي، ومَن فَعَلَ واحدًا فقد خالف وعصى، فليس في النهي إلا تَرْكُ ما نُهِيَ عنه مُطْلَقًا دائمًا، وحينئذٍ يكون ممتثلًا لترك ما أُمر بتركه(٧٦٤).

- لكن إذا طرأ عذرٌ على المنهيِّ يقتضي منه فِعل المنهيِّ عنه، فهنا لا يكون منهيًّا عنه في تلك الحال؛ كالتلفُّظ بكلمة الكفر للمُكْرَه، أو أكل الميتة، أو شرب الخمر للمُضطرِّ، وغير ذلك(٧٦٥).
- الحج صورةٌ مصغَّرةٌ عن يوم الحشر، كلُّ واحد من الحجيج مشغول بنفسه، يدعو ويذكر ويلبِّي، والقلوبُ متعلِّقةٌ بربها، وعنت الوجوه والجوارح للحيِّ القيُّوم، والنُّفوس تسمو في سماء الطاعة، وشخصت الأبصار في اتجاه السماء، وتَلْهَجُ الألسنةُ والقلوبُ والأرواحُ: لبَّيكَ اللهمَّ لبَّيكَ؛ فما أعظمَه من موقف، وما أروعَه من مشهد!
- في الحديث النهيُ عن السؤال فيما لا يَعني السائل، أو ما لا طائلَ من ورائه.
- في الحديث بيان أن الشريعة لا تأتي إلا باليسير المستطاع، ولا تُكلِّف إلا بما في وُسع الإنسان.
- تدور مقاصد الحجِّ حول التعبُّد والطاعة، وتصحيح الاعتقاد، واجتماع المسلمين، ووَحْدة كلمتهم، وتخْلية وتحلية وتزكية النُّفوس والقلوب والأرواح والأبدان.
- الحجُّ وما فيه من مناسكَ هو تكليفٌ فرديٌّ في ذاته؛ ولكنه فرديٌّ في صورة جماعية، ففيه تظهر قوَّةُ الأمة الإسلامية، ودينُ الإسلام، ونظامُه، ووَحدتُه، وجمالُه، والمساواة بين أفراده، واجتماعه.
- اختلف الناس في الأمر المُطْلَق، فقال بعضهم: يُحمَلُ على فِعْلِ مرَّةٍ واحدة، وقال بعضهم: على التَّكرار، وقال بعضهم: بالوقف فيما زاد على مرَّة.
- وجوب الحجِّ معلومٌ بالضَّرورة الدِّينيّةِ، واختُلفَ في العُمرة، فقيل: واجبة، وقيل: مستحبَّةٌ، وللشّافعيِّ قولان، أصحُّهما وُجُوبُها، والأحاديث المذكورة في الباب تدلُّ على أنَّ الحجَّ لا يجب إلّا مرّةً واحدةً، وهو مُجمَعٌ عليه؛ كما قال النّوويُّ والحافظُ وغيرهما، وكذلك العُمرة عند من قال بوجوبها(٧٦٦).
- استُدلَّ بهذا الحديث على أن اعْتِنَاء الشرع بالمَنهيَّاتِ فوق اعتنائه بالمأمورات؛ لأنه أطلق الاجتناب في المنهيات ولو مع مشقَّةِ الترك، وقيَّد في المأمورات بقدر الطاقة، وقد يقال: إن

---

(٧٦٤) انظر: "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" للقرطبي (٣/ ٤٤٨).

(٧٦٥) انظر: "شرح النووي على مسلم" (٩/ ١٠٢)، و"شرح الأربعين النووية" لابن دقيق العيد (ص: ٥٧).

(٧٦٦) "نيل الأوطار" للشوكاني (٤/ ٣٣١، ٣٣٢).

المقرر الثاني: الحديث الخامس والعشرون

النهيَ يقتضي الكفَّ عن الشيء، وهذا مقدور لكلِّ أحد، ولا مشقَّةَ فيه، فلا يُتصوَّر عدم الاستطاعة، بخلاف الأمر، فإنه يقتضي الفعل، وقد يُعجَز عن مباشرته، كما هو مشاهَدٌ؛ فَلِذَا قيّد الأمر بالاستطاعة دون النهي[٧٦٧].

- للحجِّ حِكَمٌ عاليةٌ، ومقاصدُ نافعةٌ، ففيه يتعارف المسلمون، ويَجتمعون فيه على اختلاف شعوبهم وطبقاتهم وأوطانهم وألسنتهم وألوانهم، يلتقي المسلمُ بإخوانه المسلمين، فتلتقي القلوبُ، وتزداد المحبةُ والمودَّةُ والائتلافُ.

٦. من توجيهات الحديث:

في هذا الحديث بيانُ قاعدةٍ عظيمةٍ من قواعد الإسلام، وهي تقريرُ حُجِّيَّةِ أفعالِ النبيِّ ﷺ، وأنها كقوله في الاتِّباع والامتثال.

هذا الحديث أصلٌ عظيمٌ في مناسك الحَجِّ، وهو نَحْوُ قوله ﷺ في الصلاة: «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي».

تدورُ مقاصدُ الحجِّ حول التعبُّدِ والطاعةِ، وتصحيح الاعتقادِ، واجتماع المسلمين، ووَحْدة كلمتهم، وتخلية وتحلية وتزكية النُّفوس والقلوب والأرواح والأبدان.

قوله ﷺ: «لَعَلِّي لا أَحُجُّ بعد حَجَّتي هذه» فيه إشارةٌ إلى توديعهم وإعلامهم بقُرب وفاته ﷺ، وحثِّهم على الاعتناء بالأخذ عنه، وانتهاز الفرصة من ملازمته، وتعلُّم أمور الدِّين، وبهذا سُمِّيت حجَّة الوداع[٧٦٨].

في الحديث دليل لما قاله الشّافعيُّ -رحمه الله- وموافقوه أنّه يُستَحَبُّ لِمَنْ وَصَلَ مِنًى راكبًا أن يرميَ جمرة العقبة يوم النّحر راكبًا، ولو رماها ماشيًا جاز، وأمّا من وصلها ماشيًا فيرميها ماشيًا، وهذا في يوم النّحر.

يجوز تأخيرُ البيان إلى وقتِ الحاجة؛ فإنَّ النبيَّ ﷺ لم يُعَلِّمْ أصحابَهُ شيئًا من مناسك الحج وأفعاله حتى خَرَجَ بهم حاجًّا، فأمرهم حينها أن يتعلَّموا منه[٧٦٩].

أمرُ النبيِّ ﷺ أوكدُ من فِعْلِهِ؛ فإنَّ فِعْلَه قد يشمل المندوب، والمباح، والواجب، وما هو من خصائصه ﷺ، بخلاف أمره[٧٧٠].

على الداعية أو الإمام أن يَجْهَرَ ببعض العبادات التي يأخُذُها عنه الناس.

---

(٧٦٧) "الأدب النبوي" لمحمد عبد العزيز الخولي (ص: ٢٧٩).

(٧٦٨) "شرح النووي على مسلم" (٩

(٧٦٩) انظر: "عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي" لابن العربي (

(٧٧٠) انظر: "الفتاوى الكبرى" لابن تيمية (٢/ ١٥٤).

قد يُغني الفعلُ والأمرُ بالاقتداء عن شرح العبادات، وتفاصيلها بالقول.

لا بـدَّ أن يتصـدَّر الدعـاةُ والعلـماءُ الأمـورَ الدينيـة؛ فيتوافـرُ في المحافـل، والوفـود، والأسـفار، ونحـو ذلـك، مَـن يُعلِّـم النـاسَ أمـورَ دينهـم، ويُفتيهـم في مسـائلهم.

من بديع الشعر

يَـا رَاحِلِـينَ إِلَى مِنًـى بِقِيَـادِي ... هَيَّجْتُـمُ يَـوْمَ الرَّحِيـلِ فُـؤَادِي
سِرْتُـمْ وَسَـارَ دَلِيلُكُـمْ يَـا وَحْشَـتِي ... الشَّـوْقُ أَقْلَقَنِـي وَصَـوْتُ الْحَـادِي
وَحَرَمْتُـمُ جَفْنِـي الْمَنَـامَ بِبُعْدِكُـمْ ... يَـا سَـاكِنِينَ الْمُنْحَنَـى وَالْـوَادِي
ضَحَّـوْا ضَحَايَـا ثُـمَّ سَـالَ دِمَاؤُهَـا ... وَأَنَـا الْمُتَيَّـمُ قَـدْ نَحَـرْتُ فُـؤَادِي
لَبِسُـوا ثِيَـابَ الْبِيـضِ شَـارَاتِ اللِّقَـا ... وَأَنَـا الْمُلَـوَّعُ قَـدْ لَبِسْـتُ سَـوَادِي
يَـا رَبِّ أَنْـتَ وَصَلْتَهُـمْ صِلْنِـي بِهِـمْ ... فَبِحَقِّهِـمْ يَـا رَبِّ فُـكَّ قِيَـادِي

المقرر الثاني: الحديث الخامس والعشرون

ثالثًا: التقويم

س١ : ضع دائرة حول رقم الإجابة الصحيحة فيما يلي علمًا بأنه توجد أكثر من إجابة صحيحة:

أ. رواي الحديث هو مُفتي المدينة في زمانه. الإجابة صحيحة

ب. قوله ﷺ: لِتأخُذوا مناسككم أمرٌ يقتضي الوجوب. الإجابة صحيحة

ت. قوله ﷺ: مناسككم يشير إلى جميع العبادات.

ث. قول الراوي: رأيتُ النبي ﷺ تفيد في حُجِّيَّته السُّنَّة الفعلية. الإجابة صحيحة

ج. قول الراوي: يومَ النَّحْرِ تحديد زمان رمي الجمار بيوم النحر فقط.

س٢ :ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة

أ. يُقصد بـ «مناسكم» أماكن العبادة. نعم- لا

ب. راوي الحديث شَهِدَ العقبة الثانية وهو صبيٌّ مع أبيه. نعم -لا

ت. يُسْتَنْبَطُ من الحديث أنه يجوز تأخيرُ البيان إلى وقت الحاجة. نعم – لا

س٣: أجب عما هو مطلوب بين القوسين فيما يلي:

حرص النبي ﷺ على تفصيل وتيسير العبادات برهن.

....

الحديث أشار إلى قرب وفاة النبي ﷺ دلل .

....

أجمع أهلُ العلم على أن الرميَ يُجزئُ كيف كان ماشيًا أو راكبًا إذا رمى في المَرمى، غيرَ أنهم اختلفوا في الأفضل وضح

....

في هذا الحديث بيانٌ لقاعدةٍ عظيمةٍ من قواعد الإسلام حَدِّدْهَا ثم اسْتَدِلَّ عليها من الحديث.

....

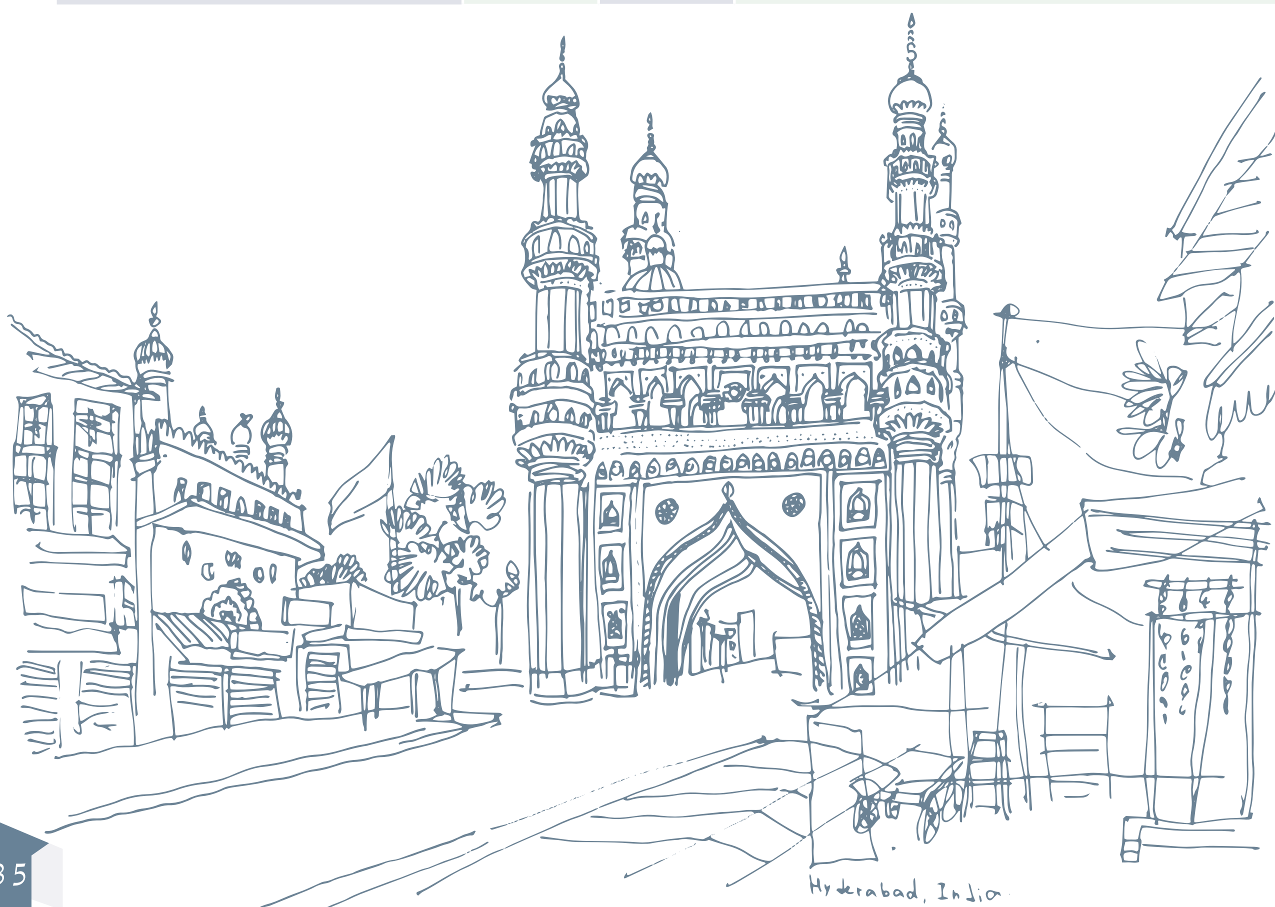
س٤ : اكتب أربعة من إرشادات الحديث، المتعلقة بإصلاح العبادات.

....

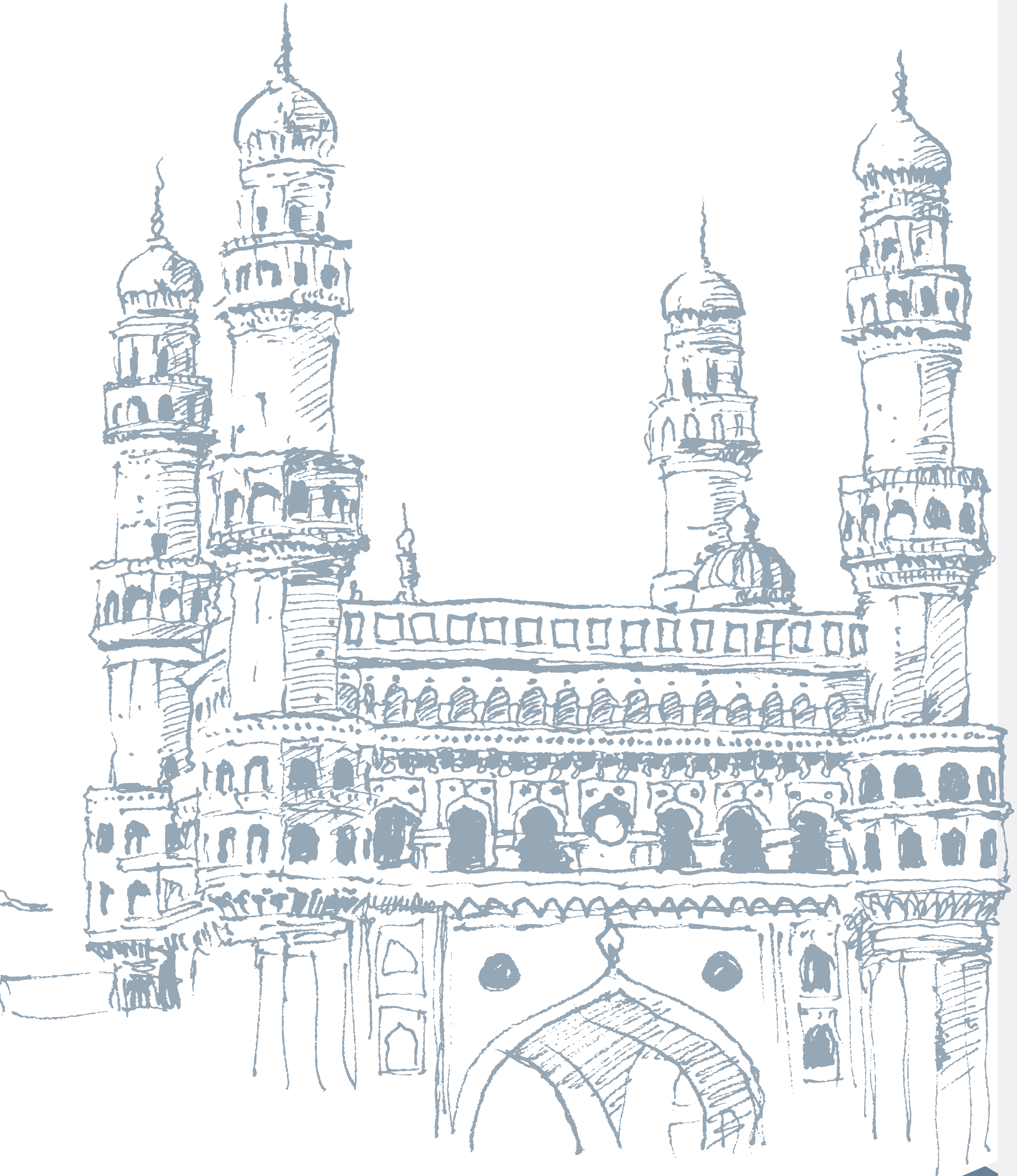
....

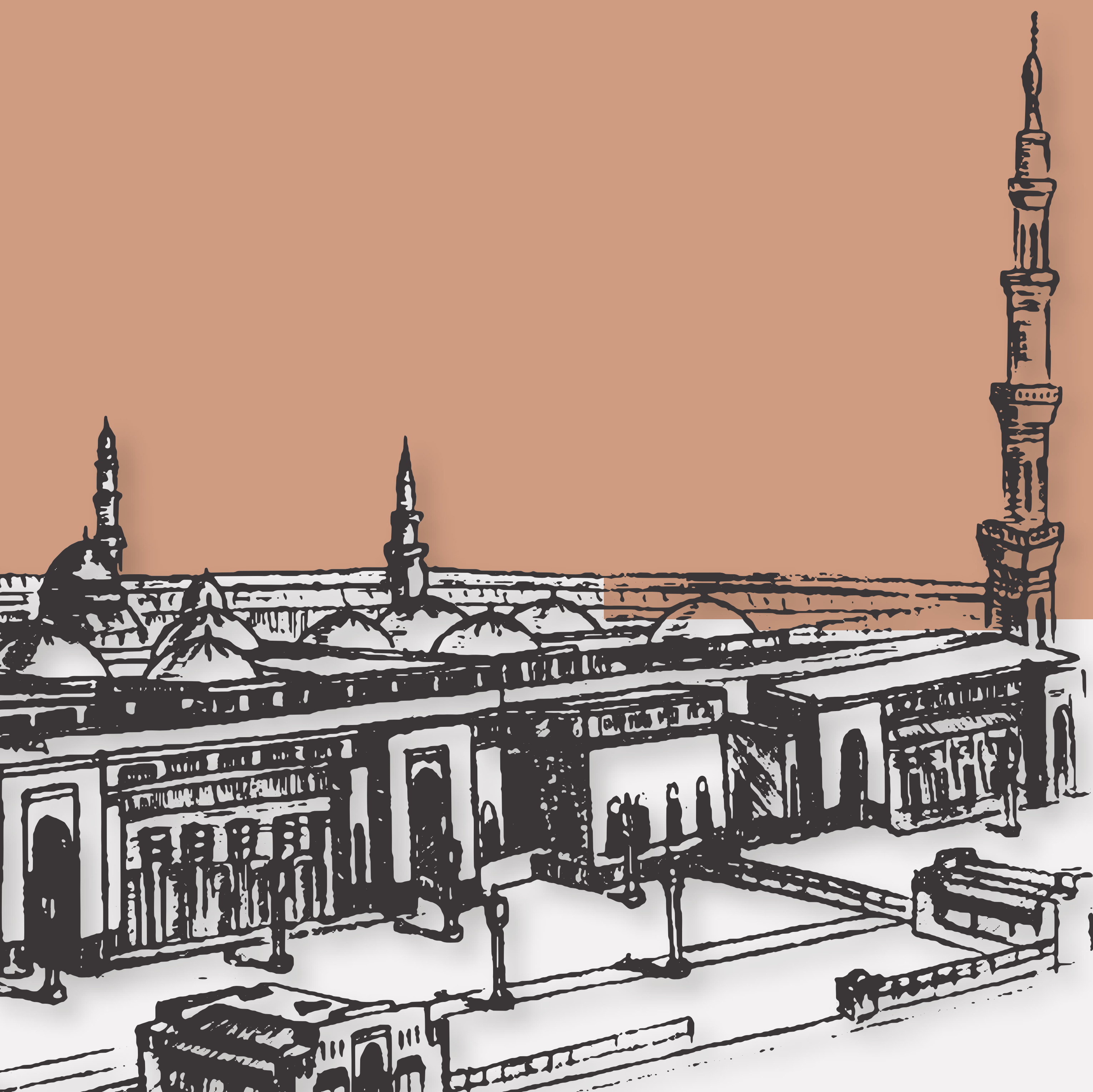
س٥ : قَيِّمِ الأفعالَ التالية بناءً على موافقتها صفة حج النبي ﷺ مع بيان تأثيرها على صحة الحج مِن عدمه:

الفعل	يوافق	لا يوافق	التأثير
وقف بعرفة يوم الثامن من ذي الحجة.			
دفع من مزدلفة بعد الفجر.			
بدأ السعيَ بالمروة ثم الصفا.			
رمى الجمراتِ وهو يركب سيارة.			
ساق الهدي إلى الحرم قبل أن يُحرم.			
حَلَقَ وقَصَّرَ بعد ذبح هديه.			
ذَبَحَ الهدْيَ خارجَ حدودِ مِنًى.			
أَهَلَّ بالحج والعمرة معًا.			
أحرم بعد مُجَاوزة الميقات.			
دفع من عرفة قبل غروب يوم التاسع.			
صَلَّى الظُّهْرَ والعَصْرَ جَمْعًا في عرفة.			



المقرر الثاني: الحديث الخامس والعشرون





3

المقرر_الثالث

على خطى الرسول صلى الله عليه وسلم

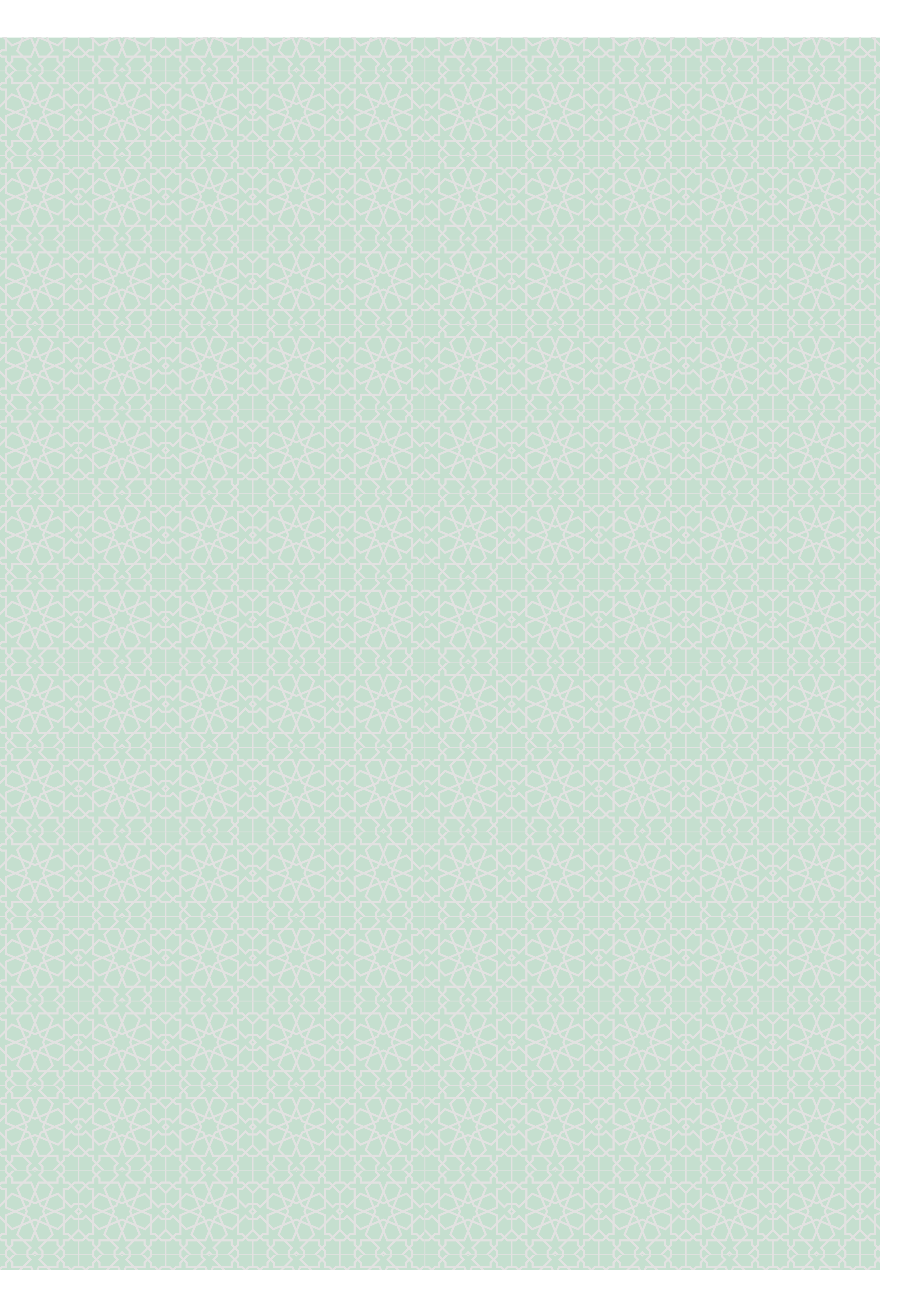
الأحاديث الكلية في أصول الدين

المقرر التعليمي





الأحاديث الكلية:
المقرر الثالث



بسم الله الرحمن الرحيم

١٤٣٠

مفاتيح الكتاب:

الكتاب الذي بين يديك هو أحد أجزاء سلسلة مقررات الأحاديث الكلية، وهي عبارة عن ١٥٠ حديثًا من الأحاديث الكلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم، تناولت العديد من الموضوعات الرئيسة في حياة المسلم التي لا غنى عنها.

وقد تناولت سلسلة المقررات التي بين يديك ١٠٠ حديث فقط بالشرح والتفصيل وفق ما سيرد بيانه، أما بقية الأحاديث الخمسين فقد وضعت كشواهد ووزعت على الأحاديث الـ ١٠٠ المشروحة، وأضيفت تحت عنوان «أحاديث للمدارسة».

مجموع المقررات أربعة، احتوى كل منها على ٢٥ حديثًا، بالإضافة إلى ٤ دروس من دروس علوم الحديث في المقرر الأول، ومثلها في المقرر الثاني، كمقدمات تساعدك في التعرف على هذا العلم الشريف.

وحدات بناء المقرر:

بني المقرر على أساس الدرس الواحد، والذي يشتمل على شرح حديث واحد مع ما قد يتبعه من شواهد؛ فكل درس يعد وحدةً مستقلةً بذاته، وقد تم تناول الحديث وفق الترتيب التالي:

أولا: مقدمات الحديث:

تشتمل مقدمات الدرس على:

- التمهيد للدرس، وقد روعي فيه تنوع أساليب التمهيد، ما بين أنشطة، وتحفيز، وحوارات، ومواقف فيما يتعلق بالحديث موضوع الدرس.

أهداف دراسة الحديث:

- وتشتمل على أهم الأهداف التي يرجى للطالب أن يحصلها بانتهائه من تعلم الحديث.
- موضوعات الحديث:
- عبارة عن خارطة مفاهيم تشتمل على أبرز الموضوعات التي تناولها الحديث.

ثانيا: رحلة تعلم الحديث:

وهذه تشتمل على عدة عناوين فرعية، تتمثل فيما يلي:

- ترجمة راوي الحديث.
- لغويات الحديث.
- المعنى الإجمالي للحديث.
- الشرح المفصل للحديث.
- أحاديث للمدارسة «الأحاديث الشواهد».
- من توجيهات الحديث.
- من رقيق الشعر.

ثالثا: التقويم:

- ويشتمل على أسئلة التقويم المتنوعة، التي تقيس مدى تحقق أهداف الدرس.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آليه وصحبه أجمعين، وبعد.

فبين يديك أخي الطالب كتاب الأحاديث الكلية المقرر الثالث، وهو أحد المقررات الأربعة في سلسلة شرح الأحاديث الكلية، والذي يتضمن شرح ٢٥ حديثًا من الأحاديث الكلية.

ولا يخفاك أن ثمرة العلم العمل، وهو هدفه وغايته؛ فبقدر أخذك من العلم الوارد في ثنايا هذا المقرر وعملك به ودعوتك إليه تحصل بحول الله وقوته من الأجر والثواب الشيء العظيم.

وقد راعينا في هذا المقرر ما يلي:

- تنوع عرض المادة التعليمية؛ ليسهل عليك فهمها وتعلمها ومن ثم العمل بها والدعوة إلى ما تعلمته منها.
- تنوع الأنشطة التعليمية التي نحسب أنها ستساهم بقدر كبير في تعميق فهمك ومعرفتك حول النواحي المعرفية الواردة في المقرر؛ فقد حرصنا من خلال هذه الأنشطة على مشاركتك في التعلم قراءةً، وكتابةً، وتأملاً، وتطبيقًا، وبحثًا عن المعلومة، واستنباطاً واستنتاجاً لها، مع وجود فراغات داخل الكتاب؛ لتتمكن من الكتابة فيها وتسجيل استجاباتك للأنشطة وأسئلة التقويم.
- تنمية العديد من المهارات الضرورية مثل مهارات التعلم، ومهارات التفكير، ومهارات التعاون مع الأقران والمعلم.
- تقسيم الكتاب إلى دروس، وجعل كل درس كوحدة مستقلة في رحلة تعلم حرصنا على أن تتسم بالتنوع والجاذبية.

وختامًا فنحن نؤمل أن يساهم هذا المقرر في زيادة معارفك بحديث النبي صلى الله عليه وسلم، والارتقاء في مدارج العلم والهداية، وأن يكون هذا المقرر انطلاقة خير لك ترى أثره في نفسك ومن حولك، وتلقى عليه الأجر الكبير من الله تعالى في الدنيا والآخرة.

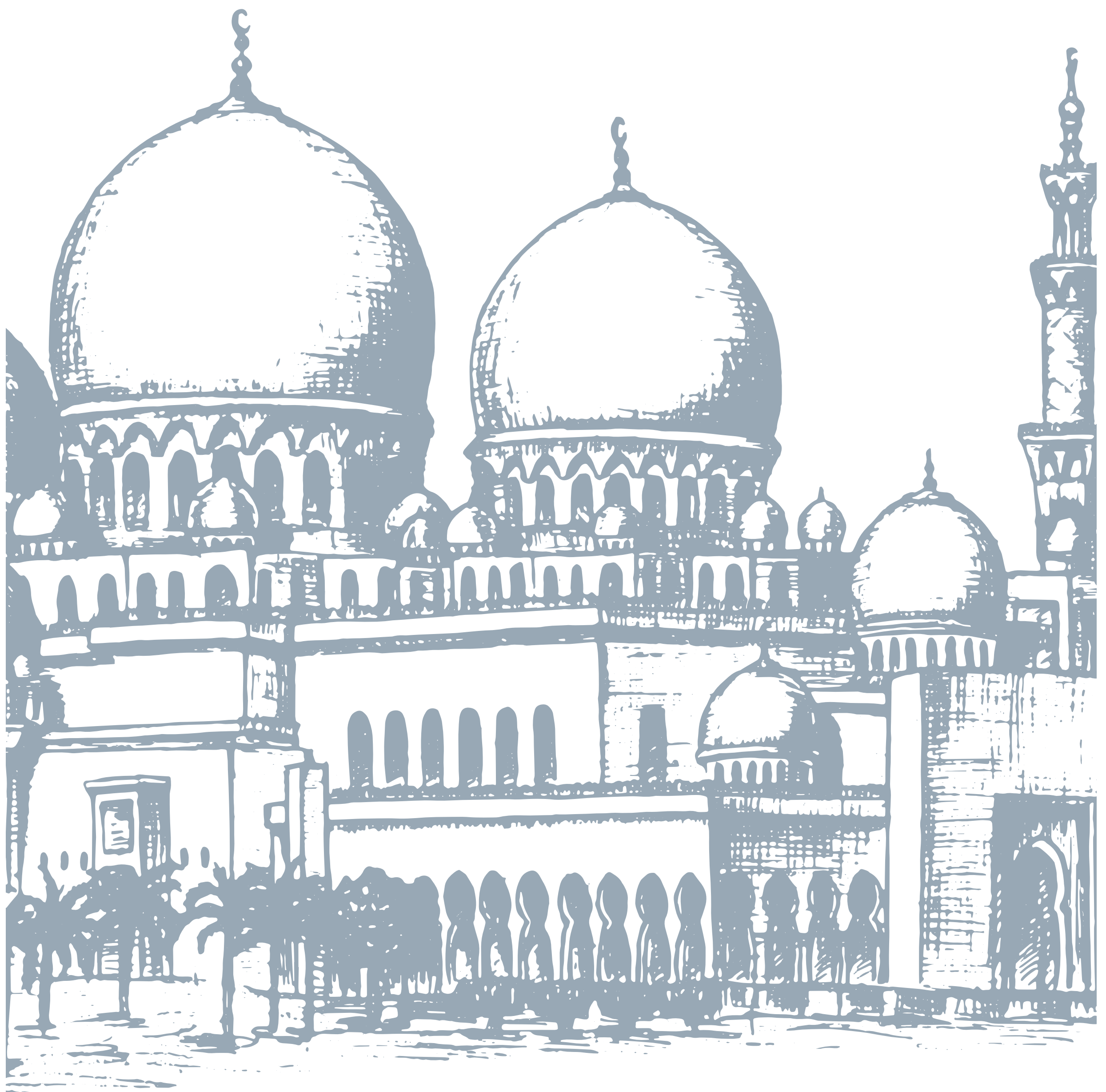
والله نسأل أن ينفع بنا وبك، وأن يجعلنا هداةً مهتدين، وصلى الله وسلم وبارك عليه عبده ونبيه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

فهرس دروس المقرر الثالث



المقرر الثالث: الحديث الأول
السؤال بين يدي الله







السؤال بين يدي الله

١. عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ -رضي الله عنه-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ: فِيمَا أَفْنَاهُ؟ وَعَنْ عِلْمِهِ: فِيمَ فَعَلَ؟ وَعَنْ مَالِهِ: مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ؟ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ؟ وَعَنْ جِسْمِهِ: فِيمَ أَبْلَاهُ؟»[1].

---

(١) رواه الترمذيُّ (٢٤١٧) أَبْوَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابٌ فِي الْقِيَامَةِ، وقال: حديث حسن صحيح، وصححه الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٢٦).

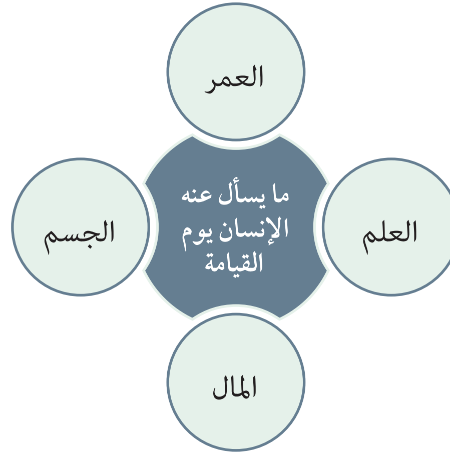


السؤال بين يدي الله

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

إن الوقوف بين يدي الله تعالى يوم القيامة لهُوَ خطبٌ عظيم، يَشِيبُ لهَوْلِهِ الوِلْدَان، والكثير منا في غفلة عن هذا اليوم وعمَّا سيكون فيه، ومن رحمة الله تعالى بنا أن أرسل لنا النبي محمد ﷺ نبيًّا رسولًا خاتمًا للنبوات والرسالات؛ لِيُبَيِّنَ لنا الدين، ويهدينا إلى الطريق المستقيم، ومما بيَّنه لنا النبي ﷺ حالنا يوم الوقوف بين يدي الله تعالى، وأننا سوف نُسْأَلُ عن أربعة أمور، وهي المَوَضَّحَة في الشكل التالي:



والمُوَفَّق من أعدَّ واستعدَّ، وجهَّزَ جوابه لتلك الأمور من الآن، أسأل الله لي ولك التوفيق والسداد.

ولعله قد ورد على ذهنك سؤال وهو:

- لماذا خص الله تعالى هذه الأمور الأربعة بالسؤال عند الوقوف بين يديه؟!
- فكِّرْ في الجواب وسجِّلْه في المكان المخصص التالي:

....

....

....

....

....

٢. أهداف دراسة الحديث:

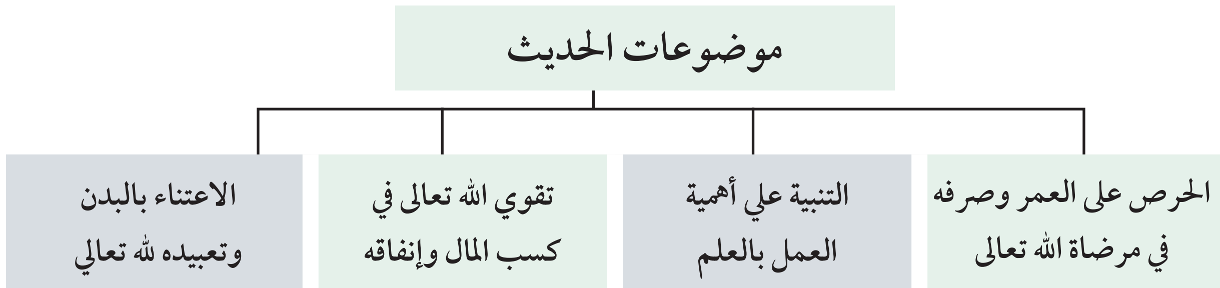
أخي الطالب، يُتوَقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

- تُترجم لراوي الحديث.
- تُوضح معاني مفردات الحديث.
- تشرح المعنى الإجمالي للحديث.

- تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
- تستدل بالنصوص الشرعية على ضرورة الانتباه للأعمار والأوقات وعدم التفريط فيها.
- تحرص على العمل بما علمت.
- تحرص على كسب الرزق من حلال.
- تُنفق أموالك فيما يُرضي الله تعالى.
- تُوظِّف جسدك في طاعة الله تعالى وعبادته.
- تحرص على ما ينفعك في الدنيا والآخرة.

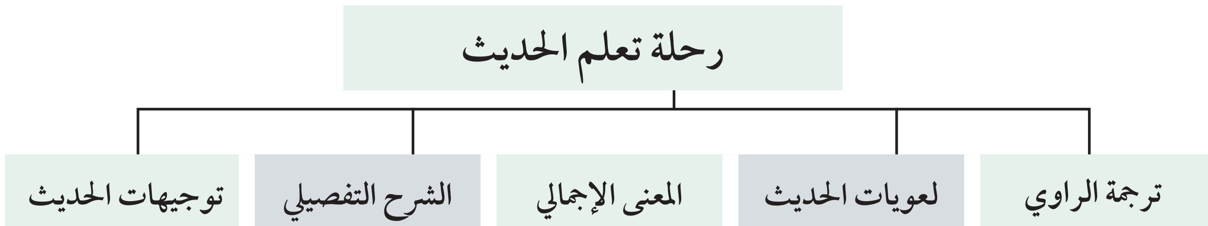
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تَضمَّن الحديثُ الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:



ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:



السؤال بين يدي الله

٤. ترجمة راوي الحديث:

هو: أبو بَرْزَةَ الأسلميُّ -رضي الله عنه-، صحابيٌّ جليل، اشتُهر بكُنْيَته، واختُلِف في اسمه، فقيل: نَضْلةُ بنُ عُبيدِ بنِ الحارث، وقيل: نضلةُ بنُ عبدِ الله بنِ الحارث، أَسلَم قديمًا، وشَهِد فتح خَيبر، وفتح مكَّةَ وحُنينًا، وسَكَن البصرة، ووُلِدَ بها، وغزا خُراسانَ، وكانت يهتم بإطعام الأرامل واليتامى والمساكين، تُوُفِّي سنةَ (٦٥) من الهجرة[٢].

نشاط (١) فكر وتأمل وأجب

ما جوانب الاقتداء التي نتعلمها من حياة الصحابي الجليل أبي بَرْزَةَ الأسلميِّ -رضي الله عنه-؟

....

....

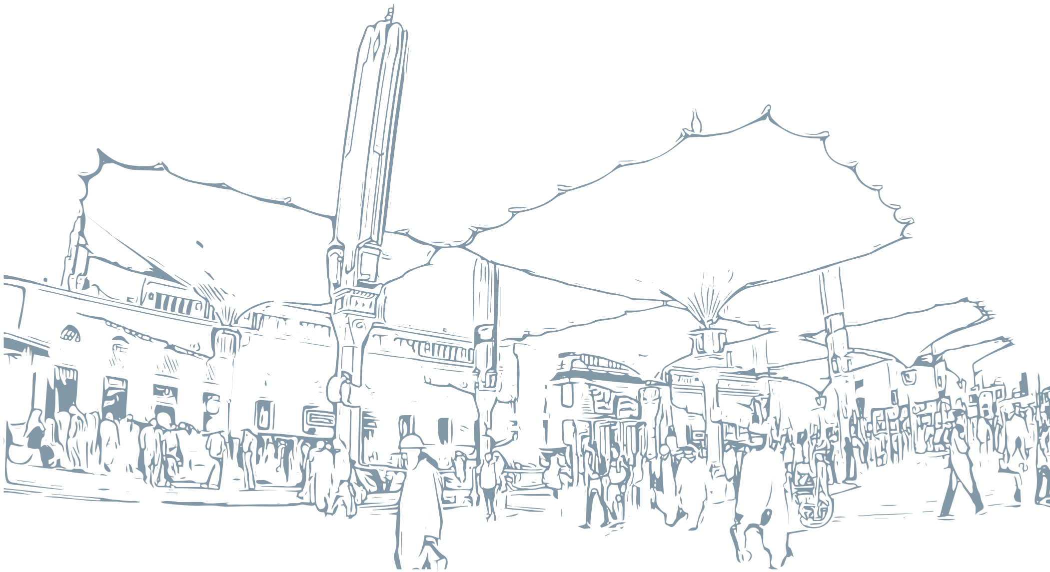
....

....

....

....

....



(٢) ينظر ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٥/ ٢٦٨٢)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٤/ ١٤٩٥)، «أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٣٠٥)، الطبقات الكبرى لابن سعد (٤/ ٢٩٩).

٥. لغويات الحديث:

الكلمات	المعنى
لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ	أي: لا يتحرَّك الإنسان يومَ القيامة عن موقف الحساب إلى جنة أو نار.
فِيمَا أَفْنَاهُ؟ فِيمَ فَعَلَ؟ فِيمَ أَنْفَقَهُ؟ فِيمَ أَبْلَاهُ؟	(ما) الاستفهامية إذا جُرَّت بحرف الجر أو بالإضافة وَجَبَ حَذْفُ أَلِفِها، وفي هذه الرواية الألف مُثْبَتة في «فِيمَا أَفْنَاهُ؟» وهو قليل؛ قال تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ [النبأ: ١]، وقال: ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكۡرَىٰهَآ﴾ [النازعات: ٤٣]، وقال: ﴿فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ﴾ [الطارق: ٥].
«عن عُمُره» بضمِّ العَين والميم، وتُسكَّن الميمُ تخفيفًا	– أي: حياته وبقائه في الدنيا.
من أين اكتسبه؟	أي من أين جاء الإنسان بالمال؟ أمن حلال أم حرام؟

٦. المعنى الإجمالي للحديث:

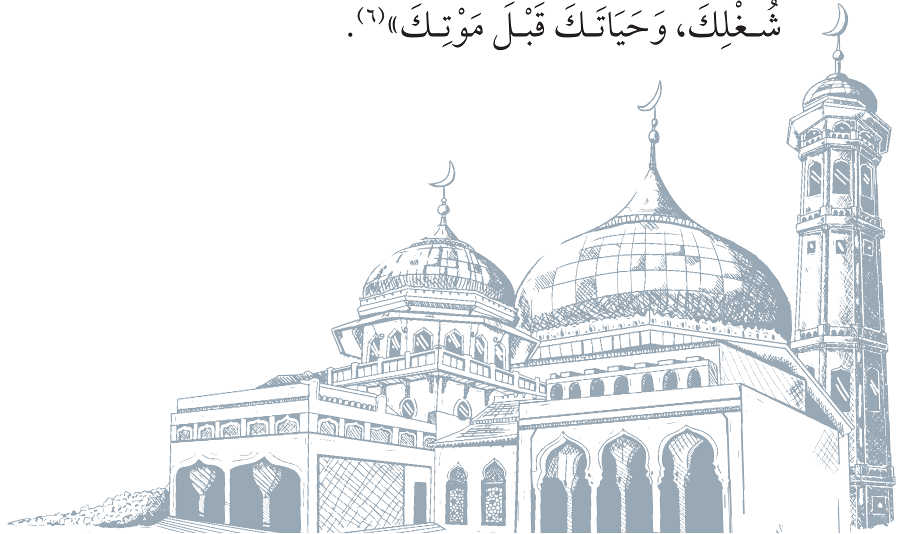
يروي أبو بَرْزَةَ الأَسْلَمِيُّ –رضي الله عنه–، عن رَسُول اللهِّ ﷺ أنه قال: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ؟»؛ أي: لا يتحرَّك الإنسان يومَ القيامة عن موقف الحساب، حتى يُسأل عن حياتِه ومدَّة بقائه في الدنيا، هل كانت في طاعة أم معصية؟ «وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ؟»؛ أي: ويُسأل عن علمه أعمل به أم لا؟ وهل أخلص لله تعالى فيه؟ أم سعى ليُقال عنه: عالم؟ «وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ؟»؛ أي: من أيِّ طريق كان يكتسب رزقه وأمواله؟ من طريق مُباح حلال، أم من طريق الحرام والشُّبهات؟ «وَفِيمَ أَنْفَقَه»؛ أي: هل كان ينفق أمواله في طاعة ربِّه وخِدمة دينه، أو في المعاصي والشهوات؟ «وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ»؛ أي: يُسأل عن جسمه وصحَّته وقوَّته وشبابه فيمَ أبلاها؟ هل حافَظ عليها واستعملها في الطاعة ورضا ربِّه؟ أم أبلاها في سُبل المعاصي والذنوب والشهوات؟

٧. الشرح المفصل للحديث:

- في هذا الحديث الشريف ينبئنا النبيُّ ﷺ حول بعض أمور الغيب التي ستكون يوم القيامة عند الوقوف بين يدي الله تعالى؛ فثمة عرض، وثمة موقف عظيم خطير، حيث سيسأل الإنسان عن كل كبير وصغير، وستمر أمامه حياته التي عاشها بكل تفاصيلها ويقال له: ﴿اقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبًا﴾ سورة الإسراء، الآية ١٤.

السؤال بين يدي الله

- فليأخذ كلٌّ منا حِذْرَه، ويَنظُر إلى حاله، ويُعِدَّ للسؤال جوابًا؛ فكلُّ إنسان مسؤولٌ مسؤوليةً كاملة عن كافَّة أعماله، ومن رحمة الله عزَّ وجلَّ بعباده أنه لم يَجعَل هذه الأسئلة مُبهَمة؛ بل أخبرَنا بها، وبيَّنها لنا، حتى نستعِدَّ لها، ونجتهد في الإجابة عنها؛ فيقول ﷺ: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ»؛ أي: لا تزول قدما الإنسان يوم القيامة عن موقف الحساب، حتى يُسأل عن أربعة أمور، وأول هذه الأسئلة: السؤال «عَنْ عُمُرِهِ»؛ أي: حياته وبقائه في الدنيا، «فِيمَا أَفْنَاهُ»: في طاعة أم معصية؟[٣].
- فينبغي للإنسان أن يَعرِف قيمةَ وقتِه، وشَرَف زمانه، فلا يُضيع وقته فيما لا يُرضي اللهَ، وأن يَبذُله كلَّه في مرضاة ربِّه عزَّ وجلَّ؛ فإن الله سائلُه يوم القيامة عن حياته كلِّها، فإن أدَّى ما عليه من الفرائض والطاعات، نجا وسَلِم، وإن لم يفعل ذلك، هَلَك وخَسِر، وفي حديث ابن مسعود -رضي الله عنه-: «وعن شبابه فيم أبلاه؟»؛ أي: قوَّته في وَسَط عُمره فيما ضيَّعه[٤]، وإنما اختصَّ فترة الشباب؛ لأنها محطُّ آمال الأمم، وهي مرحلة القوَّة والفتوَّة والنشاط، وفيها يستطيع الإنسان أن يُدرِك ما لا يُدرِكه في غيرها من المراحل، فـ«المراد سؤالُه عن قوَّته وزمانه الذي يتمكَّن منه على أقوى العبادة»[٥]، وهذا يفسِّر مدى حرص النبيِّ ﷺ على توجيه المسلمين إلى اغتنام هذه المرحلة؛ فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي اللهَّ عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعِظُهُ: «اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاءَكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ»[٦].



(٣) "دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين" لمحمد علي البكري (٤/ ٣٠٠)

(٤) "تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي" للمباركفوري (٧/ ٨٥)

(٥) "الكاشف عن حقائق السنن" للطيبيّ (١٠/ ٣٢٩٦)

(٦) رواه الحاكم في "المستدرك على الصحيحين" (٧٨٤٦)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وصححه الألبانيُّ في "صحيح الترغيب والترهيب" (٣٣٥٥)

نشاط (٢) فكر وتأمل وسجل خواطرك

- مرحلة الشباب من أهم المراحل العمرية في حياة الإنسان، والشباب هم ذخيرة الأمة وعدة المستقبل، وهم أملها بعد الله تعالى في إعادتها لسابق عهدها؛ آمرة بالمعروف، ناهية عن المنكر، مخرجة للناس من عبادة الناس إلى عبادة الله تعالى، ومحررة للعالمين من جور الأديان إلى عدل الإسلام.
- من خلال فهمك للحديث الشريف، وشعورك بخطورة مرحلة الشباب، وأهمية الاعتناء ببذل الوقت والجهد فيما يرضي الله تعالى، وجه رسالة إلى شباب الأمة المسلمة، تكتب لهم فيها بعض خواطرك حول هذا الأمر.
- **سجل رسالتك فيما يلي:**

....

....

....

....

....

....

....

....

....



السؤال بين يدي الله



نشاط (٣) ابحث في مصادر التعلم وسجل

من خلال مصادر التعلم المتاحة لديك، راجع حال النبي ﷺ، وصحبه الكرام، وسلف الأمة العظام، وسجل لنا فيما يلي بعضًا مما يدل على حرصهم على أعمارهم، وعدم تضييع أوقاتهم فيما لا فائدة فيه.

....

....

....

....

....

....



نشاط (٤) فكر ونفذ

- اكتب مقالًا مختصرًا حول شخصية مسلمة بارزة في تاريخنا المعاصر ممن كان لهم أثر بالغ في حياة المسلمين، مُركزًا على جانب الاعتناء بالأعمار والأوقات وبذلها في مكانها الصحيح بما يعود على الإنسان والأمة بالنفع والخير.

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

- عَلِّقْ مقالك في مكان مناسب ليطالعه من تحب، من الممكن أن تعلقه في مكان واضح في المنزل، أو المدرسة، أو مسجد الحي.

....

....

....

قوله: «وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ؟»؛ أي: ما الذي فَعَله بعلمه، وهل كان هذا العلم «لوجه الله تعاليخالصًا، فيُثاب عليه، أو رياءً وسُمعةً فيُعاقب عليه إن شاء الله تعالى»[٧] ، فأوّل من تُسعَّر بهم النار يوم القيامة: شهيدٌ، وعالمٌ، ومُنفِق، كانت أعمالهم رياءً وسُمعةً؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قال: سمعت رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتِيَ بِهِ، فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ؛ وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ[٨]، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمَهُ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ، وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ؛ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ؛ وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ»، فـ«قوله ﷺ في الغازي والعالم والجَواد، وعقابهم على فِعلهم ذلك لغير الله، وإدخالهم النار، دليلٌ على تغليظ تحريم الرياء، وشدَّة عقوبته، وعلى الحثِّ على وجوب الإخلاص في الأعمال؛ كما قال الله تعالى ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ٥﴾ [البينة: ٥]»[٩] .

و«هذا مَقامٌ مخوِّف؛ لأنه لم يقل: وعن علمه ما قال فيه؟ وإنما قال: ما عَمِل فيه؟ فلينظرِ العبد ما عمل فيما عَلِمه، هل صَدَقَ اللهَ في ذلك وأخلَصه، حتى يَدخُل فيمن أثنى الله عليه بقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ ١٧٨﴾ [البقرة: ١٧٧]، أو خالَف عِلمَه بفعله، فيَدخُل في قوله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ١٦٩﴾ [الأعراف: ١٦٩]، وقوله تعالى: ﴿أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ

(٧) «دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين» لمحمد علي البكري (٤/ ٣٠١).

(٨) رواه مسلم (١٩٠٥)

(٩) "شرح النوويّ على مسلم" (٥/ ٤٣)

السؤال بين يدي الله

أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ [البقرة: ٤٤]، وقوله: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٣ [الصف: ٢ - ٣]»[١٠]

نشاط (٥) فكر وأجب

- ما الذي جعل السؤال عن العمل بالعلم على هذه الدرجة من الخطورة، وفي هذا الموقف العظيم بين يدي الله؟! أطلق لفكرك العنان، وحاول أن تسجل فيما يلي أكبر عدد من الأسباب:
- من أسباب اختصاص السؤال عن العمل بالعلم بين يدي الله تعالى:

....

....

- قوله: «وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ؟»؛ أي: من حرام أم من حلال؟ «وَفِيمَ أَنْفَقَهُ؟»؛ أي: في طاعة أم معصية[١١]؟، هل اكتسب ماله هذا من طريق مباح، أم من طريق الشُّبهات والحرام؟ وماذا فعل بهذه الأموال؟ هل سخَّرها في خدمة دينه، وطاعة ربه ونبيِّه؟ أم جعلها في المعاصي والشهوات؟



(١٠) "التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة" لأل عبد الله القرطبيّ ص: (٦٣٢)

(١١) "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح" للملا علي القاري (٨/ ٣٢٥٤)



نشاط (٦) اقرأ وفكر ونفذ

في السؤال عن المال؛ مصدْر: ومصرْفه، توجيه عظيم يقتضي، على العديد من الإشكْالات التي تواجهها المجتمعات الإنسانية بشكْل عام، في ضوْء العبارة السابقة حاول أن تعدد بعضًا من تلك الفوائد التي ستجنيها أي أمة التزم أفرادها تحري مواطن كسب المال ومواطن إنفاقه.

١-من الفوائد التي تعود على المجتمعات إذا تحرى أفرادها كسب المال من طرقه الصحيحة	٢-من الفوائد التي تعود على المجتمعات إذا تحرى أفرادها إنفاق المال بطريقة صحيحة دون إسراف ولا تقتير:

٣- بعدما أنهيت مهمتك السابقة، حاول أن تعيد التفكير في الأمر، ولكن بصورة عكسية، فتجيب عن السؤال التالي: ما الأضرار التي ستعود على المجتمعات في حال الكسب والإنفاق بطرق غير صحيحة؟

- **قوله**: «وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ»؛ أي: يُسأل عن قوّته وشبابه وفتوّته وقدرته فيمَ أبلاهم؟ هل في الصلاة والصيام والصدقة؟ أم في المعاصي والذنوب والشهوات؟ فإن أبلاه في طاعة الله سَعِدَ، ونجا مع الناجين، وإن أبلاه في معصية الله، هَلَك، وخَسِر مع الخاسرين.

السؤال بين يدي الله

نشاط (٧) فكر وأجب

- البدن أمانة من الله تعالى استرعانا عليها ضمن ما استرعانا عليه من الأمانات، والواجب علينا أن نحافظ عليه، ونؤدي له حقه علينا.
- ترى ما حق بدنك عليك؟ سجل هنا ما يرد على خاطرك:

....

....

....

....

....

....

- من أبواب الاستفادة بالبدن الاستعانة به على عبادة الله تعالى وطاعته.
- من خلال مصادر التعلم المتاحة لديك، لخص هنا بعضًا من المواقف النبوية التي تدل على توظيفه ﷺ لبدنه في طاعة الله تعالى وعبادته:

....

....

....

....

....

٨. من توجيهات الحديث:

- في هذا الحديث إعلام ببعض الأسئلة التي يُسأل عنها العبدُ يوم القيامة؛ ليأخذ العبد حِذْرَه، ويَنظُر إلى حاله، ويُعِدَّ للسؤال جوابًا؛ فكلُّ إنسان مسؤولٌ مسؤوليةً كاملة عن كافَّة أعماله.
- من رحمة الله تعالى بعباده أنه لم يَجعَل هذه الأسئلة مُبهَمةً؛ بل أخبرَنا بها نبيُّه ﷺ، وبيَّنها لنا؛ حتى نستعِدَّ لها، ونُعِدَّ لكل سؤال إجابته.
- في الحديث بيان ربط العلم بالعمل؛ فإنه ﷺ لم يقل: وعن علمه ما قال فيه؟ وإنما قال: ما عَمِلَ فيه؟ فلينظرِ العبد ما عمل فيما عَلِمه، هل صَدَقَ اللهَ في ذلك وأخلَصه، حتى يَدخُل فيمن أثنى الله عليه بقوله: ﴿لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ

﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ [البقرة: ١٧٧]، أو خالف عِلمه بفعله، فيدخل في قوله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ ۚ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ ۗ وَٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [الأعراف: ١٦٩]، وقوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [البقرة: ٤٤]، وقوله: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾﴾ [الصف: ٢- ٣][١٢].

- يجب أن يَظهَر أثرُ علم المَرْءِ في أحواله وأفعاله، وإلا فلا معنى للعلم بلا عمل؛ قال الحسن البصريُّ: «كان الرجل إذا طلب العلم لم يَلبَثْ أن يُرى ذلك في بَصَره، وتخشُّعه، ولسانه، وصلاته، وزُهده»[١٣].
- يُستثنى ممن في الحديث الأنبياءُ، وبعض صالحي المؤمنين؛ كالذين يدخلون الجنة بغير حساب[١٤].
- إذا كان خيرُ الناس مَن طال عُمره وحَسُنَ عمله، فإنه ينبغي للإنسان أن يَسأل اللهَ دائمًا: أن يجعله ممن طال عُمره، وحسُن عمله؛ من أجل أن يكون من خير الناس، وفي هذا دليل على أن مجرَّد طول العمر ليس خيرًا للإنسان؛ إلا إذا حسُن عمله؛ لأنه أحيانًا يكون طول العمر شرًّا للإنسان، وضررًا عليه؛ كما قال الله - تبارك وتعالى -: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾﴾ [آل عمران: ١٧٨]، فهؤلاء الكفَّار يُملي الله لهم - أي: يمدُّهم بالرزق، والعافية، وطول العمر، والبنين، والزوجات - لا لخير لهم؛ ولكنه شرٌّ لهم؛ لأنهم سوف يزدادون بذلك إثمًا[١٥].
- يجب على المرء أن يُدرِكَ قيمة الوقت، وأنه مُحاسب عليه، فينفقه في طاعة الله وما يُرضيه؛ فإن الله سائلُه يوم القيامة عن وقته وحياته كلِّها، فإن أنفقه في خير وما يُرضي الله تعالى، نجا وسَلِمَ، وإلا فهو الخسران المُبين.
- قال عليّ بنُ أبي طالب رضي الله عنه «إن الدنيا قد ترحَّلت مُدبِرةً، وإن الآخرة قد ترحَّلت

(١٢) "التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة" لأل عبد الله القرطبيّ ص: (٢)
(١٣) "فتح المنان شرح وتحقيق كتاب الدارمي" لأل عاصم الغمري(٣/ ٣٣١)
(١٤) "دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين" لابن علان (٤/ ٣٠٠، ٣٠١).
(١٥) "شرح رياض الصالحين" لابن عثيمين (٢/ ١٠٧)

السؤال بين يدي الله

مُقبِلةً، ولكلٍّ منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا؛ فإن اليوم عملٌ ولا حساب، وغدًا حسابٌ ولا عمل»(١٦).

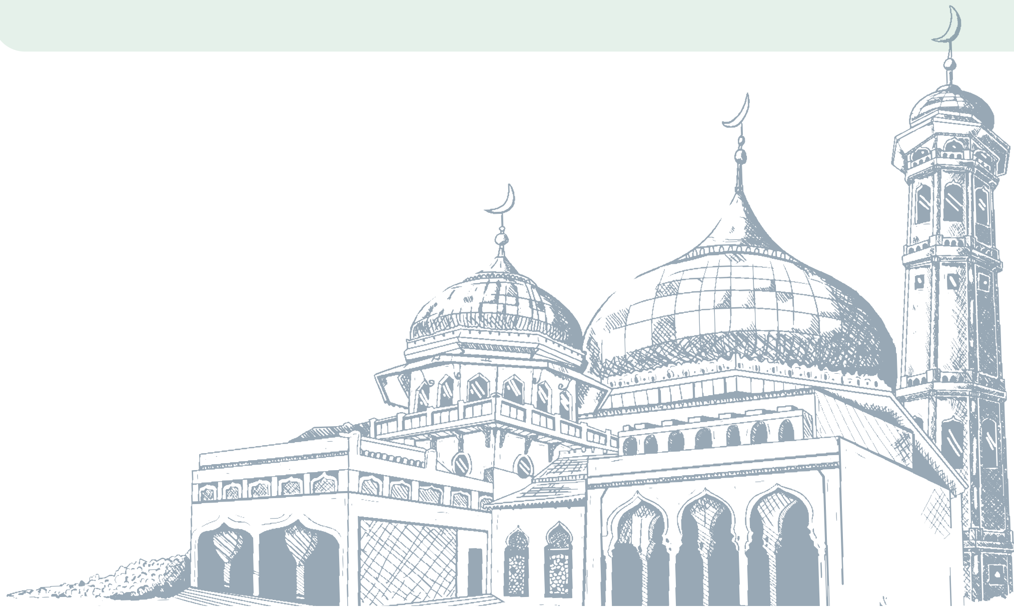
- المسلم له نظرة فريدة للوقت، فليس هو مجرَّدَ لحظات تمضي، وعُمر يمرُّ، نحسبه ونَعُدُّه؛ إنه الحياة!، وصدق من قال: إنما أنت أيامٌ مجموعة، كلَّما مضى يومٌ، مضى بعضُك(١٧)؛ فعمرك ثروة، فلا تُضيِّعْه في المعاصي والذنوب.
- ما أبأسَ العلمَ الذي لا يعمل به صاحبه!
- المال شرٌّ ووبال على صاحبه إذا لم يكن الاكتساب والإنفاق منه حلالًا وطاعةً.

من رقيق الشعر

استثمِرِ الخَيْرَ في دُنياكَ واجتهِدِ ... ولا تُبَالِ بداعي الشرِّ والحسَدِ
واعْمَلْ ليومٍ جميعُ الناس ترقُبُه ... فيه القضاءُ قضاءُ الواحدِ الأحدِ
أفعالُكَ اليومَ تحكي أيَّ منزلةٍ ... رَوْضُ الجنانِ أمِ النيرانُ في اللَّحَدِ

***

كَمْ مِنْ فَتًى عَاشَ الْحَيَاةَ كَأَنَّهُ ... لَمْ يَأْتِ لِلدُّنْيَا كَمَا الأَنْعَامِ
وَفَتًى مُنَى الدُّنْيَا تَطُولُ حَيَاتُهُ ... كَالشَّمْسِ كَالأَنْهَارِ كَالأَعْلامِ
تَبْكِيهِ حِينَ وَفَاتِهِ سَمَوَاتُهَا ... وَالأَرْضُ حَتَّى الأُسْدُ فِي الآجَامِ
يَحْيَا بِذِكْرٍ يَبْعَثُ الأَحْرَارَ قَدْ ... صَارَتْ كَبَدْرٍ رُوحُهُ بِظَلامِ



(١٦) "إغاثة اللهفان" لابن القيم (١/ ٧١)
(١٧) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب (٢/ ٣٨٢)

ثالثًا: التقويم

١ . ضع علامة صواب أمام الإجابة الصحيحة، وعلامة خطأ أمام الإجابة الخطأ، مع التعليل:

أ- طالما أنني سأُسأل بين يدي الله تعالى عن العلم؛ فلن أطلب العلم وأبقى جاهلا.
التعليل: ....

ب- من بركات العلم النافع أن يعمل الإنسان بما تعلمه منه.
التعليل: ....

ت- أنا ما زلت في مرحلة الشباب والفتوة وأمامي وقت طويل لأتوب فيه.
التعليل: ....

ث- خير المال ما اكتُسِبَ من الحلال، وصُرِفَ فيما يُرْضي الله تعالى.
التعليل: ....

ج- ليس من العدل أن أعطي الفقراء من مالي الذي تعبت في جمعه وتحصيله.
التعليل: ....

ح- العمر فرصة للتزود بالخير، والأجل محتوم، ولن يتأخر إذا جاء وقته.
التعليل: ....

خ- المراد بالعمر الذي سيُسْأَل عنه الإنسان فترة الشباب.
التعليل: ....

د- الواجب على المسلم أن يحتاط لتحصيل المال من الحلال، وله أن ينفق بعد ذلك كما يشاء.
التعليل: ....

ذ- قوله ﷺ «وَعَنْ عِلْمِهِ: فِيمَ فَعَلَ؟» يدل على ضرورة ربط العلم بالعمل.
التعليل: ....

٢ . لماذا خص فترة الشباب بالسؤال عنها في رواية ابن مسعود التي مرت بك؟

....

....

....

....

السؤال بين يدي الله

٣. اذكر آية واحدة، وحديثًا نبويًّا واحدًا تستدل به على ضرورة الانتباه للأعمار والأوقات وعدم التفريط فيها، قبل أن يندم الإنسان حين لا ينفع الندم.

....

....

٤. ورد في شرح الحديث أثرٌ عن الحسن البصري -رحمه الله- يقول فيه: «كان الرجل إذا طلب العلم لم يلْبَث أن يُرى ذلك في بصره، وتخَشُّعه، ولسانه، وصلاته، وزُهده» اشرح هذه المقولة بإيجاز.

....

٥. ارسم خريطة مفاهيم تُبرز من خلالها أهم ما استفدته من الحديث، وما تنوي القيام به في حياتك الخاصة.

....

٦. اشرح قوله ﷺ: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ».

....

٧. أكمل الفراغات:

أ. من الأمور التي تساعد الإنسان على توظيف بدنه في طاعة الله تعالى وعبادته، التأسي بالرسول ﷺ، و و

ب. قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ» له علاقة بحديث اليوم في قوله ﷺ»

....

....

....

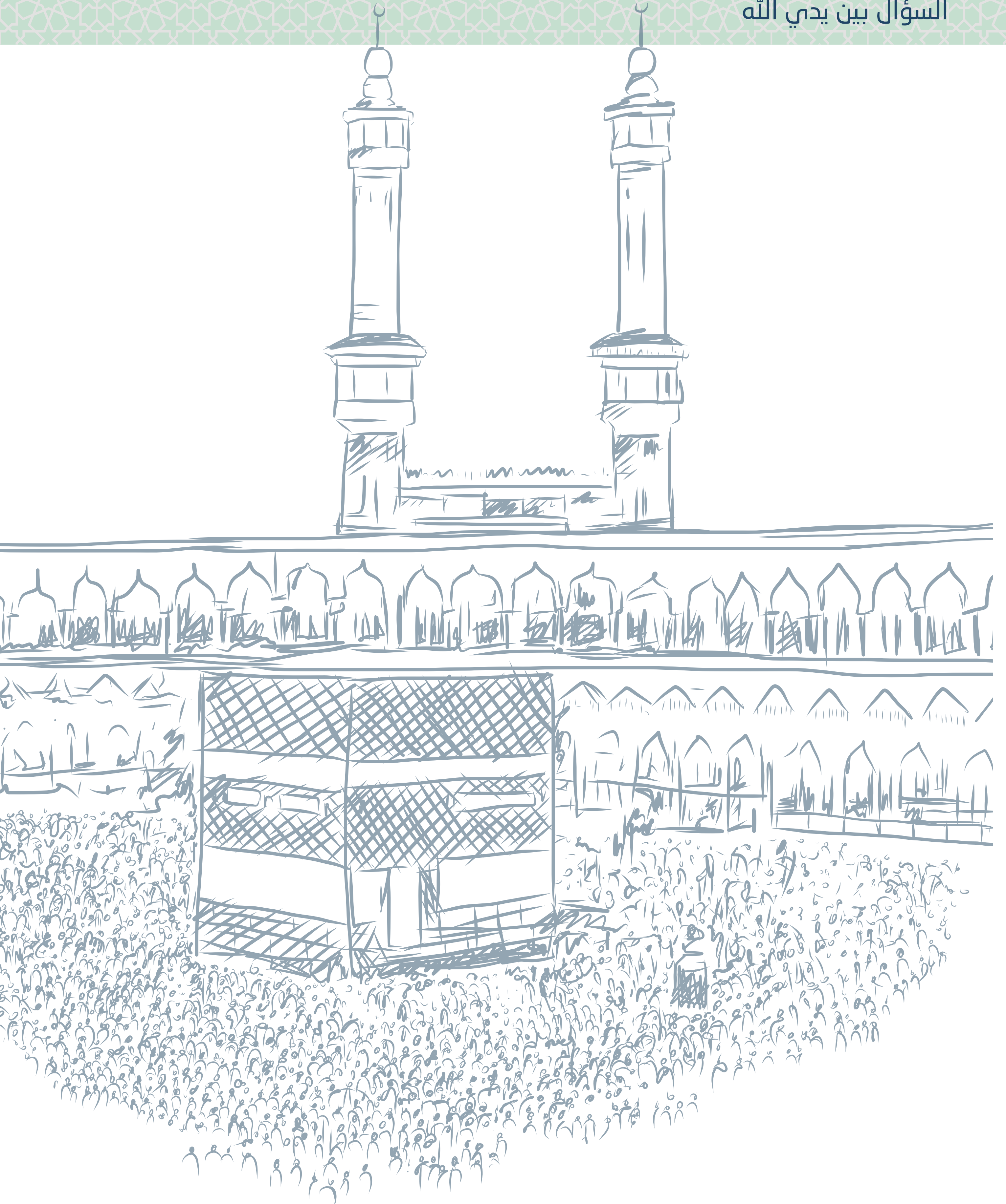
....

....

المقرر الثالث: الحديث الثاني من المحرمات في البيوع



السؤال بين يدي الله





من المحرمات في البيوع

٢. عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ -رضي الله عنه-، أَنَّهُ: سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ عَامَ الفَتْحِ وَهُوَ بِمَكَّةَ: «إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ حَرَّمَ بَيْعَ الخَمْرِ، وَالمَيْتَةِ، وَالخِنْزِيرِ، وَالأَصْنَامِ»، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ شُحُومَ المَيْتَةِ، فَإِنَّهَا يُطْلَى بِهَا السُّفُنُ، وَيُدْهَنُ بِهَا الجُلُودُ، وَيَسْتَصْبِحُ بِهَا النَّاسُ؟ فَقَالَ: «لاَ، هُوَ حَرَامٌ»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ: «قَاتَلَ اللَّهُ اليَهُودَ؛ إِنَّ اللَّهَ لَمَّا حَرَّمَ شُحُومَهَا، جَمَلُوهُ، ثُمَّ بَاعُوهُ، فَأَكَلُوا ثَمَنَهُ»(١).

---

(١٨) رواه البخاريُّ (٢٢٣٦) كِتَابُ البُيُوعِ، بَابُ بَيْعِ المَيْتَةِ وَالأَصْنَامِ، ومسلم (١٥٨١) كِتَابُ المُسَاقَاةِ، بَابُ تَحْرِيمِ بَيْعِ الخَمْرِ، وَالمَيْتَةِ، وَالخِنْزِيرِ، وَالأَصْنَامِ.



السؤال بين يدي الله

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

أخي الطالب: اقرأ نص الحديث قراءةً متأنيةً، ثم قم بما يلي:

صغ بأسلوبك أكبر عدد ممكن من العناوين التي تراها مناسبة في التعبير عن نص الحديث، على أن تراعي تلك العناوين المعايير التالية:

- سهولة العبارة.
- الوضوح في التعبير عن معاني الحديث.
- استغراق جميع المعاني التي وردت في الحديث.

سجِّل ما سيفتح الله به عليك في المكان التالي:

....

....

....

....

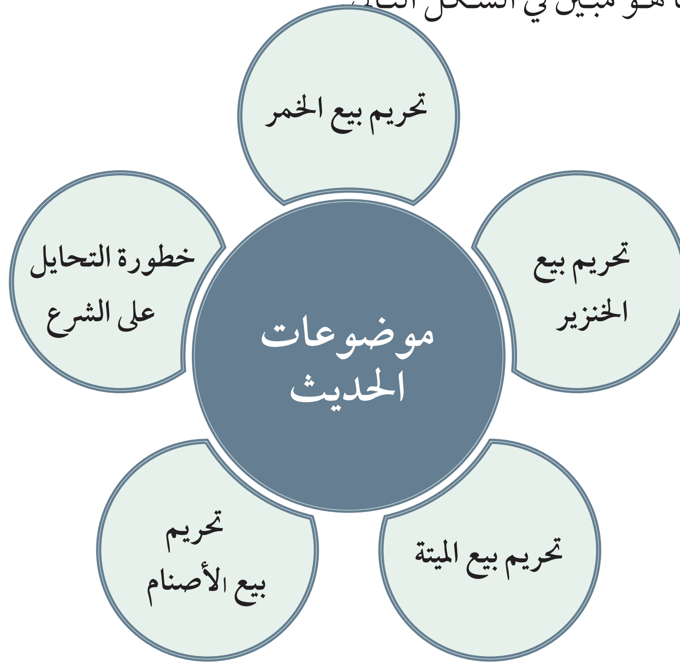
٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوَقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا – بعد عون الله تعالى – على أن:

- تُترجم لراوي الحديث.
- تُوضح معاني مفردات الحديث.
- تشرح المعنى الإجمالي للحديث
- تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
- تُوضح العلة في تحريم بيعِ الخمرِ، والميتةِ، والخنزيرِ، والأصنام.
- تُبين حكم الانتفاع بلحم الميتة.
- تُبين حكم بيع التماثيل المتَّخَذة من الخشب والحديد وغيرهما.
- تتحرى الحلال في بيعك وشرائك.
- تحرص على اتباع أمر الله تعالى ونهيه.
- تُقدر اعتناء الشرع ببيان ما من شأنه أن يصلح حياة الإنسان.

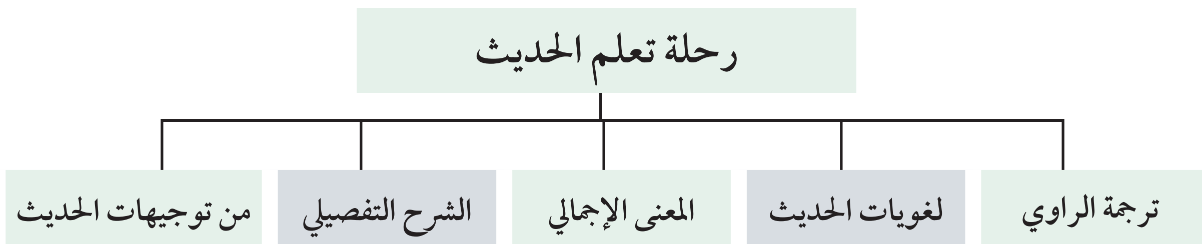
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تَضمَّن الحديثُ الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:



ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:



١. ترجمة راوي الحديث:

هو: أبو عبد الله، جابرُ بنُ عبدِ الله بنِ عمرِو بنِ حرامٍ الأنصاريُّ، ثم السَّلِميُّ، شهِدَ العقبةَ الثانية وهو صبيٌّ مع أبيه، وكان والده من النُّقباء البدريين، وكان آخِرَ مَنْ شهِد ليلةَ العقبة الثانية مَوتًا، وقيل: شَهِدَ بَدرًا وأُحُدًا، وشهد صِفِّين مع علي بنِ أبي طالب -رضي الله عنه-، وهو مُفتي المدينة في زمانه، روى عنه سعيدُ بنُ المسيِّب، وأبو سلمة، وعطاء، رحل جابر بن عبد الله في آخر عمره إلى مكةَ في أحاديثَ سمعها، ثم انصرف إلى المدينة. ومسند جابر بن عبد

السؤال بين يدي الله

الله بلغ ألفًا وخمسَمِائة وأربعين حديثًا، اتفق له الشيخان على ثمانية وخمسين حديثًا، وانفرد له البخاريُّ بستة وعشرين حديثًا، ومسلمٌ بمائة وستة وعشرين حديثًا[١٩]. تُوفِّي سنةَ (٧٨هـ)[٢٠].

نشاط (١) اقرأ وتأمل وأجب

اقرأ ترجمة راوي الحديث السابقة بتَأَنٍّ ثم لخصها في شكل معلومات قصيرة مُدونًا إياها في الشكل التالي:

ملخص ترجمة الراوي



(١٩) «سير أعلام النبلاء» للذهبيِّ (٣/ ١٩٤).

(٢٠) تُراجع ترجمته في: «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (١/ ٢١٩)، «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٠٧)، سير أعلام النبلاء» للذهبيِّ (٣/ ١٩٠).



نشاط (٢) ابحث واقرأ وأجب

اشتهر الصحابي الجليل جابر بن عبد الله باجتهاده في طلب حديث النبي صلى الله عليه وسلم، وهو من الصحابة المُكْثرين في الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

- بالرجوع إلى مصادر التعلم المتاحة لديك، سَجِّل لنا فيما يلي قصة واحدة مما أُثِرَ عنه رضي الله عنه تُبيِّنُ مدى حرصه على طلب العلم؛ يمكنك الرجوع إلى كتب مثل سير أعلام النبلاء للذهبي، أو أسد الغابة لابن الأثير.
- بعد أن تنتهي من كتابة القصة، سجِّل ما يلي:
  - تأملاتك حول القصة.
  - جوانب التأسِّي من شخصية الصحابي الجليل جابر بن عبد الله رضي الله عنه.
- القصة:

....

....

....

....

....

1. تأملاتي حول القصة والشخصية:

....

....

....

....

....

2. مواطن القدوة في القصة:

....

....

....

....

....

....

السؤال بين يدي الله

٢. لغويات الحديث:

عبارة الحديث	اللغويات
الخَمْر	ما أسكَر من عصير العِنَب، أو عامٌّ؛ أي: ما أسكَر عمومًا، وسُمِّيت خمرًا لأنها تَخْمِرُ العقل وتَسْتُرُه.
المَيْتَة	ما مات حَتْفَ أنفِه، أو قُتِل على هيئةٍ غيرِ مشروعةٍ.
الأَصْنَام	جمعٌ، ومُفرَدُه صَنَمٌ، وهو ما اتُّخِذَ إلهًا من دون الله، وقيل: هو ما كان له جِسْمٌ أو صورة، فإن لم يكن له جسمٌ أو صورة، فهو وَثَنٌ.
يَسْتَصْبِحُ بِهَا النَّاس	أي: يُشعِلون بها سُرُجَهُمْ.
جَمَلُوه	أي: أذابوه، وفي رواية: أَجْمَلوه، يقال: جَمَلْتُ الشَّحْمَ، وأَجْمَلتُه: إذا أذبتُه.
«فَقَالَ: لاَ، هُوَ حَرَامٌ»	معناه لا تبيعوها؛ فإن بيعها حرامٌ، وهناك خلاف بين العلماء في عود الضمير (هو)، هل يعود إلى البَيع أو الانتفاع؟
فَأَكَلُوا ثَمَنَهُ	أي انتفعوا بثمنه

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

- يروي جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ -رضي الله عنه-، أَنَّهُ: سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ عَامَ الفَتْحِ وَهُوَ بِمَكَّةَ: ذكر جابر -رضيَ الله عنه- مكان سماعه الحديث «مكَّةَ»، وزمانه عام فتحها سنة ثمانٍ من الهجرة؛ تأكيدًا على أنه سَمِعه من النبيِّ ﷺ مباشرةً.
- قال ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ حَرَّمَ» لم يقل النبيُّ ﷺ: «حرَّما»؛ تأدُّبًا مع الله تعالى، وإشارةً إلى أن أمر النبيِّ ﷺ ناشئٌ عن أمر الله تعالى. «بَيْعَ الخَمْرِ، وَالمَيْتَةِ، وَالخِنْزِيرِ، وَالأَصْنَامِ»؛ أي: قد حرَّم الله تعالى ورسوله ﷺ بيع الخمر والمَيتة وَالخِنْزِير وَالأَصْنَام.
- (فقيل: يا رسول الله، أَرَأَيْتَ شُحُومَ المَيْتَةِ، فَإِنَّهَا يُطْلَى بِهَا السُّفُنُ، وَيُدْهَنُ بِهَا الجُلُودُ، وَيَسْتَصْبِحُ بِهَا النَّاسُ؟)؛ أي: فقال رجل: يا رسولَ الله، أخبرني عن شُحوم المَيتة؛ فإنه يُطلى بها السُّفن، ويُدهَن بها الجلود، ويُشعِل الناسُ بها مصابيحَهم، فهل يَحِلُّ لنا الانتفاع ببيعها من أجل هذه المنافع؟
- قال ﷺ: «لَا، هُوَ حَرَامٌ»؛ أي: لا تبيعوها؛ فإن بيعها حرام.

- ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ: «قَاتَلَ اللهُّ اليَهُودَ»؛ أي: **لَعَنهم** اللهُ، وطَرَدهم، وأَبعَدَهم من رحمته. «إِنَّ اللهَّ لَمَّا حَرَّمَ شُحُومَهَا جَمَلُوهُ، ثُمَّ بَاعُوهُ، فَأَكَلُوا ثَمَنَهُ»؛ أي: إن اليهود لمَّا حُرّمَ عليهم بيعُ شحوم المَيتة، احتالوا على الله تعالى، فأذابوا الشُّحوم، وباعوها، وانتفعوا بثمنها، فاستحقُّوا اللعن، والطَّرد من رحمة الله تعالى.

٤. الشرح المفصل للحديث:

الإسلام دينٌ سامٍ، يَحرِصُ على مصالح العباد، وحياتهم، دينٌ يحفظ على أتباعه عقولهم، وأبدانهم، ودينهم، وقد امتنَّ الله تعالى على عباده بما خَلَقه في الأرض؛ فقال تعالى: **﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعًا﴾** [البقرة: ٢٩]، وجعله طيِّبًا مُباحًا لهم، وحَذَّر مِنْ كلِّ ما فيه مفاسدُ ومَضارٌّ لهم، فأباح لهم الطيِّبات، وهي أغلبُ ما خَلَقَ الله في الأرض لنا، وحرَّم عليهم الخبائث؛ قال تعالى: **﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ ١٥٧﴾**[الأعراف: ١٥٧]، ومن تلك الخبائثِ المحرَّمة هذه الأشياءُ الأربعةُ المعدودة في هذا الحديث؛ فكلُّ واحدٍ منها يُشار به إلى نوع من المُضارّ؛ «فاشتمَلَت هذه الكلمات الجوامعُ على تحريم ثلاثةِ أجناس: مَشاربَ تُفسِد العقول، ومَطاعمَ تُفسِد الطِّباع وتغذِّي غذاءً خبيثًا، وأعيانٍ تُفسِد الأديان، وتدعو إلى الفِتنة والشِّرك؛ فصان بتحريم النوع الأول العقولَ عما يُزيلها ويُفسدها، وبالثاني: القلوبَ عما يُفسِدُها من وصول أثر الغذاء الخبيث إليها، وبالثالث: الأديانَ عمَّا وُضِعَ لإفسادها، فتضمَّن هذا التحريمُ صيانة العقول، والقلوب، والأديان»[٢١].

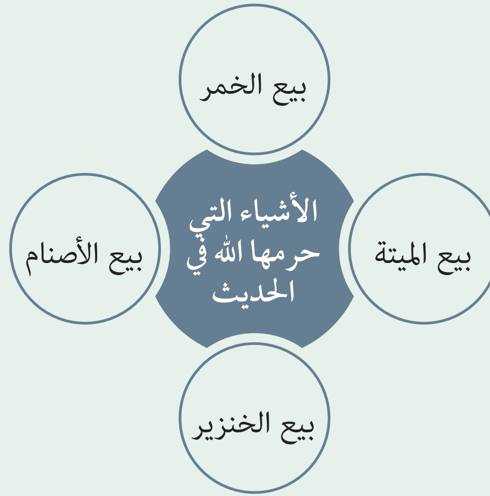
(٢١) «زاد المعاد في هدي خير العباد» لابن القيم (٥/ ٦٦١).

السؤال بين يدي الله

نشاط (٣) حلل وتأمل ولخص

أعدْ قراءة الفقرة السابقة قراءة متأملة، ثم قم بتلخيصها في تصميم فني مناسب، بحيث يراعي ما يلي:

- يُظهر الترابط بين المعاني الواردة في الفقرة.
- يُعبِّر تعبيرًا واضحًا عن المعاني التي وردت في الفقرة.
- من الممكن أن يكون هذا التصميم جدولًا، أو خريطة مفاهيم، أو أي شكل فني مناسب.
- من الممكن أن تحاكي النموذج التالي، وتكمل عليه:
- أضف أشكالًا أخرى تُسهم في تلخيص الفقرة السابقة.





نشاط (٤) فكر وأكمل

من خلال فهمك للفقرة السابقة، أكمل الجدول التالي بذكر أمثلة زيادة على ما هو موجود:

جنس المحرمات	أمثلة من الواقع حولنا
مَشارِبُ تُفسِدُ العقول	مثالها: الخمر، و ....
مَطاعِمُ تُفسِدُ الطِّباع والأجسام	مثالها: لحم الخنزير، ....
أعيانٌ تُفسِدُ الأديان	مثالها: الأضرحة والمقامات، و

- **فعن جابر** -رضي الله عنه- **أنه (سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ عَامَ الفَتْحِ وَهُوَ بِمَكَّةَ)**: وفي هذا بيان لزمان ومكان سماع جابر بن عبد الله رضي الله عنهما لهذا الحديث مِنَ النبيِّ ﷺ، فكان سماعُه بمكَّةَ، في عام الفتح سنةَ ثمانٍ من الهجرة، «ويُحتمَل أن يكون التحريمُ وقع قبلَ ذلك، ثم أعاده ﷺ ليسمَعه مَن لم يكن سَمِعه»[٢٢].
- **قوله** ﷺ: «إِنَّ اللهَ وَرَسُولَهُ حَرَّمَ»: ولم يقل النبيُّ ﷺ: (حرَّما)؛ تأدُّبًا مع الله تعالى، وإشارة إلى أن أمر النبيِّ ﷺ ناشئٌ عن أمر الله تعالى، فتأدَّب النبيُّ ﷺ، فلم يَجمَعْ بينه وبين اسم الله تعالى في ضمير الاثنين»[٢٣].
- **«بَيْعَ الخَمْرِ»؛ أي**: إن الله ورسوله قَضَيا بتحريم بيع هذه الأشياء، أما الخمرُ، فقد حرَّم الله بيعها، وشُربها؛ قال تعالى: **﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٩٠﴾**[المائدة: ٩٠]، وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ -رضي الله عنه-، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَخْطُبُ بِالْمَدِينَةِ، قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُعَرِّضُ بِالْخَمْرِ، وَلَعَلَّ اللهَ سَيُنْزِلُ فِيهَا أَمْرًا، فَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ مِنْهَا شَيْءٌ فَلْيَبِعْهُ وَلْيَنْتَفِعْ بِهِ»، قَالَ: فَمَا لَبِثْنَا إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى قَالَ ﷺ: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى حَرَّمَ الْخَمْرَ، فَمَنْ أَدْرَكَتْهُ هَذِهِ الْآيَةُ وَعِنْدَهُ مِنْهَا شَيْءٌ فَلَا يَشْرَبْ، وَلَا يَبِعْ»، قَالَ: فَاسْتَقْبَلَ النَّاسُ بِمَا كَانَ عِنْدَهُ مِنْهَا فِي

---

(٢٢) «فتح الباري» لابن حجر (٤/ ٤٢٤).

(٢٣) «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» لأبي العباس القرطبيِّ (٤/ ٤٦١).

السؤال بين يدي الله

طَرِيقِ الْمَدِينَةِ فَسَفَكُوهَا»[٢٤]. وليس هذا فحسبُ؛ بل لعن النبيُّ ﷺ في الخَمْرِ عشرةً؛ فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رضي الله عنه- قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الخَمْرِ عَشَرَةً: عَاصِرَهَا، وَمُعْتَصِرَهَا، وَشَارِبَهَا، وَحَامِلَهَا، وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ، وَسَاقِيَهَا، وَبَائِعَهَا، وَآكِلَ ثَمَنِهَا، وَالْمُشْتَرِي لَهَا، وَالْمُشْتَرَاةَ لَهُ»[٢٥].

نشاط (٥) ابحث واقرأ ونفذ

- من خلال مصادر التعلم المتاحة لديك، وما تعلمه بحكم الواقع سماعًا أو مشاهدة، سجل فيما يلي الأضرار التي يمكن أن تلحق بالإنسان عند شربه للخمر.
- حاول الاستدلال على ما تذكر من خلال نصوصٍ أو إحصاءات أو تقارير بعض الهيئات والجهات.. إلخ

م	من أضرار شرب الخمر	الدليل

فيما يلي اكتب بأسلوبك ردًّا مُقنعًا لمن يقول: «إنَّ الخمرَ مشروب روحي، يُدخِل على الإنسان السرور، ويُشعره بالراحة، وأن القَدْر القليل منه يمكن تعاطيه دونما ضرر».

....

....

....

....

....

(٢٤) رواه مسلم (١٥٨٧).
(٢٥) رواه الترمذيُّ (١٢٩٥)، وابن ماجه (٣٣٨١)، وقال الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٣٥٧): حسن صحيح.

- **قوله** ﷺ: «وَالْمَيْتَةِ»؛ أي: بيع الْمَيتة حرامٌ بنصِّ حديث النبيِّ ﷺ الذي مَعَنا، ويُفهَم منه كذلك حُرمةُ بيع جثث الموتى؛ فقد «ذَكَر ابنُ إسحاقَ -رحمه الله- في السِّيَر قال: « لَمَّا كان يومُ الخَنْدقِ، اقتحمه نوفلُ بنُ عبدِ الله بنِ المغيرةِ المخزوميُّ، فتورَّط فيه فقُتِلَ، فغَلَبَ المسلمون على جَسَده، فسألوا رسولَ الله أن يَبيعهم جَسَده، فقال رسول الله: لا حاجة لنا بجسده، ولا ثَمَنه»[٢٦]، كما حرَّم الله تعالى أكْلَ الْمَيتةِ بنصِّ القرآن الكريم؛ قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ﴾ [المائدة: ٣]، ويُستثنى من ذلك السَّمَكُ والجَرَادُ؛ فعن أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-، قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا نَرْكَبُ الْبَحْرَ، وَنَحْمِلُ مَعَنَا الْقَلِيلَ مِنَ الْمَاءِ، فَإِنْ تَوَضَّأْنَا بِهِ عَطِشْنَا، أَفَنَتَوَضَّأُ مِنَ الْبَحْرِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هُوَ الطَّهُورُ مَاؤُهُ، الْحِلُّ مَيْتَتُهُ»[٢٧]، وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ الله عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أُحِلَّتْ لَكُمْ مَيْتَتَانِ وَدَمَانِ، فَأَمَّا الْمَيْتَتَانِ، فَالْحُوتُ وَالْجَرَادُ، وَأَمَّا الدَّمَانِ، فَالْكَبِدُ وَالطِّحَالُ»[٢٨].

- **قوله** ﷺ: «وَالْخِنْزِيرِ»؛ أي: بيع الخنزير حرامٌ؛ فهو من باب التعاون على الإثم والعُدوان، الذي نهى عنه ربُّ العِزَّة عزَّ وجلَّ؛ قال تعالى: ﴿وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة: ٢]، ومن المقرَّر شرعًا أن الله قد حرَّم لحم الخنزير، فلا يجوز الانتفاعُ به بأيِّ وجه من وجوه الانتفاع؛ قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ ۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۖ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾ قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾﴾ [الأنعام: ١٤٥].

---

(٢٦) «شرح صحيح البخاريِّ» لابن بطَّال (٥/ ٣٦٩).

(٢٧) رواه أحمد (٧٢٣٣)، والنسائيُّ (٥٩)، وأبو داود (٨٣)، وابن ماجه (٣٨٦)، والترمذيُّ (٦٩)، وقال الترمذيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وصححه الألبانيُّ في «صحيح أبي داود» (٧٦).

(٢٨) رواه أحمد (٥٧٢٣)، وابن ماجه (٣٣١٤)، وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح الجامع» (٢١٠).

السؤال بين يدي الله

نشاط (٦) ابحث واقرأ وأجب

«العلم الحديث أثبت وجود أضرارٍ كبيرة مترتبة على أكل لحوم الميتة والخنزير» في ضوء العبارة السابقة، ابحث في مصادر التعلم المتاحة لديك ورقيًّا وإلكترونيًّا عن هذه الأضرار، مُسجلًا المصدر الذي اقتبست منه وفق الجدول التالي:

م	أضرار أكل لحم الميتة	المصدر	أضرار أكل لحم الخنزير	المصدر

- **قوله** ﷺ: «وَالأَصْنَام»؛ أي: الأوثان المتَّخذة من الحجارة، أو الخشب، أو الفضَّة، أو الذَّهب، التي تُعبَد من دون الله، يَحرُم الانتفاع بها، فلا يجوز بيعُها، حتى وإن كانت لا تُعبَد من دون الله، فما عُبِدت الأصنام من دون الله إلا بعد أن صُنعت ابتداءً لغير العبادة، وقد أخبر النبيُّ ﷺ أن هذه الأمّة سوف تعبُد الأصنامَ مرَّةً أخرى؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَضْطَرِبَ أَلَيَاتُ نِسَاءِ دَوْسٍ حَوْلَ ذِي الْخَلَصَةِ»، وَكَانَتْ صَنَمًا تَعْبُدُهَا دَوْسٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ[٢٩]، فمن باب حماية جَناب التوحيد، لا يجوز بَيْعُ الأصنام، والمتاجرة فيها، وقد حَمَى نبيُّ الله ﷺ جَناب التوحيد في أقلَّ من هذا؛ فعن ثابتِ بنِ الضحَّاكِ، قال: نَذَرَ رجلٌ على عهد رسول الله ﷺ أن يَنْحَر إبِلًا ببُوَانَةَ - موضع بأسفل مكةَ - فأتى النبيَّ ﷺ، فقال: إني نذرتُ أن أَنحَرَ إبلًا ببُوَانة، فقال النبيُّ ﷺ: «هل كان فيها وَثَنٌ من أوثان الجاهلية يُعبَدُ؟» قالوا: لا، قال: «هل كان فيها عيدٌ من أعيادهم؟»، قالوا: لا، قال رسول الله ﷺ: «أَوْفِ بنَذْرِكَ؛ فإنه لا وفاءَ لنَذرٍ في معصية الله، ولا فيما لا يَملِكُ ابنُ آدم»[٣٠].

(٢٩) رواه البخاريُّ (٧١١٦)، ومسلم (٢٩٠٦).
(٣٠) رواه أبو داود (٣٣١٣)، وصححه الألبانيُّ في المشكاة (٣٤٣٧).

نشاط (٧) ابحث واشرح

مـرَّ بـك في الفقـرة السـابقة العبـارة التاليـة: «فـما عُبِـدتِ الأصنـام مـن دون الله إلا بعـد أن صُنعـت ابتـداءً لغـير العبـادة»

- راجع تفسير سورة نوح عليه السلام؛ الآيتين (٢٣-٢٤).
- اشرح العبارة السابقة في ضوء فهمك لما طالعته من تفسير تلك الآيتين.

....

....

....

....

- (فَقِيـلَ: يَـا رَسُـولَ اللهِ، أَرَأَيْـتَ شُـحُومَ المَيْتَـةِ؛ فَإِنَّهَـا يُطْلَى بِهَـا السُّـفُنُ، وَيُدْهَـنُ بِهَـا الجُلُـودُ، وَيَسْـتَصْبِحُ بِهَـا النَّـاسُ؟)؛ أي: فقـال رجـل: يـا رسـولَ الله، أخـبرني عـن شُـحومِ المَيتـةِ؛ فإنـه يُلطَّـخ بهـا السُّـفن، ويُدهَـن بهـا الجلـود، وينـوِّر النـاسُ بهـا مصابيحَهـم، فهـل يَحِلُّ لنـا الانتفـاع ببيعهـا مـن أجـل هـذه المنافـع؟ ولم يُعـرَف هـذا السـائل؛ قـال الحافـظ ابـن حجـر - رحمـه الله -: «لم أَقِـفْ عـلى تسـمية القائـل»[٣١].
- **فقـال** ﷺ: «لَا، هُـوَ حَـرَامٌ»، «ومعنـاه: لا تبيعوهـا؛ فـإن بيعهـا حـرامٌ، والضمـير في (هـو) يعـود إلى البَيـع، لا إلى الانتفـاع؛ فالصحيـح عنـد الشـافعيِّ وأصحابـه أنـه يجـوز الانتفـاع بشـحم المَيتـةِ في طَلْيِ السُّـفن، والاسـتصباحِ بهـا، وغـيرِ ذلـك ممـا ليـس بـأكلٍ، ولا في بَـدَنِ الآدمـيِّ، وقـال الجمهـور: لا يجـوز الانتفـاعُ بـه في شيءٍ أصـلًا؛ لعُمـوم النهـيِ عـن الانتفـاع بالمَيتـة إلا مـا خُـصَّ، وهـو: الجِلـد المدبـوغ»[٣٢].
- **وقـد** «**سُـئل رسـول الله** ﷺ **في هـذا الحديـث عـن ثلاثـةِ أشـياءَ**: الأوَّل: عـن طَلْيِ السُّـفن، والثـاني: عـن دهـنِ الجُلـود، والثالـث: عـن الاسـتصباح، كلُّ ذلـك بشُـحوم المَيتـة، وكان سـؤالهم عـن بيـع ذلـك؛ ظنًّـا منهـم أن ذلـك جائـزٌ؛ لِمَا فيـه مـن المنافـع، كـما جـاز بيـع الحُمُـرِ الأهليـة؛ لِمَا فيـه مـن المنافـع، وإن حـرِّم أكلُهـا، فظنُّـوا أن شـحوم المَيتـة مثـلُ ذلـك يَحِـلُّ بَيْعُهـا وشراؤهـا، وإن حـرِّم أكلهـا، فأخـبر النبـيُّ ﷺ أن ذلـك ليـس كالـذي ظنُّـوا، وأن بيعهـا حـرامٌ، وثَمَنهـا حـرام؛ إذ كانـت نَجِسـة، نظيرُه الـدَّم والخَمْـرُ ممـا يَحـرُم بيعُهـا، وأكلُ ثمنهـا، وأمـا الاسـتصباح، ودَهـن

(٣١) «فتح الباري» لابن حجر (٤/ ٤٢٥).
(٣٢) «شرح النوويِّ على مسلم» (١١/ ٦).

السُّفن والجلود بها، فهو بخلاف بيعها، وأكلِ ثمنها، إذا كان ما يُدهَن بها من ذلك يُغسَل بالماء غَسْلَ الشيء الذي أصابته النجاسة فيطهِّره الماء، والإجماع قائمٌ على أنه: لا يجوز بَيْعُ المُيتة والأصنام؛ لأنه لا يَحِلُّ الانتفاع بها، ووضع الثمن فيها إضاعةُ مال، وقد نهى الشارع عن إضاعته»(٣٣)

- «**قال جمهور العلماء**: العلَّة في منع بيع الميتة والخمر والخنزير: النجاسةُ، فيتعدَّى ذلك إلى كلِّ نَجَاسة؛ ولكن المشهور عند مالكٍ طهارةُ الخِنزير، والعلَّة في منع بيع الأصنام: عَدَمُ المنفعة المباحة؛ فعلى هذا إن كانت بحيث إذا كُسِرت يُنتَفع برُضَاضها، جاز بيعها عند بعض العلماء من الشافعية، والأكثر على المنع؛ حملًا للنهي على ظاهره»(٣٤).
- **ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ**: «قَاتَلَ اللَّهُ اليَهُودَ»؛ أي: لَعَنهم الله، وطَرَدهم، وأَبعَدَهم من رحمته، «إِنَّ اللَّهَ لَمَّا حَرَّمَ شُحُومَهَا جَمَلُوهُ، ثُمَّ بَاعُوهُ، فَأَكَلُوا ثَمَنَهُ» ومعناه: أن اليهود لَمَّا حُرّم عليهم بيعُ شحوم المُيتة، احتالوا على الله تعالى، فأذابوا الشُّحوم، وباعوها، وانتفعوا بثمنها، فاستحقُّوا اللعن، والطَّرد من رحمة الله تعالى.



(٣٣) «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» لبدر الدين العينيِّ (١٢/ ٥٥).
(٣٤) «فتح الباري» لابن حجر (٤/ ٤٢٥).

نشاط (٨) فكر وأجب

- من الأساليب المذمومة في التعامل مع الشرع الحنيف أسلوب التحايل، كما نص عليه النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث من حال اليهود.
- املأ الجدول التالي بما هو مناسب:

معنى التحايل على أمر الشرع:	....
حكم التحايل على أمر الشرع:	....
من أمثلة التحايل على أمر الشرع في الواقع المحيط بنا:	المثال الأول: .... المثال الثاني: ....

٥. من توجيهات الحديث:

- الشريعة الإسلامية ربَّانية المصدر، حريصة على جلب المنافع، ودفع المُضارِّ.
- من كمال الشريعة تحريم كل ما يضرُّ الإنسانَ في دينه، وعقله، ونفسه، وماله.
- في الحديث بيان سموِّ دين الإسلام، وحرصه على مصالح العباد، وحياتهم، حيث يحفظ على أتباعه عقولهم، وأبدانهم، ودينهم.
- أحلَّ الله تعالى الطيِّباتِ، وهي أغلبُ ما خَلَق الله في الأرض لنا، وحذَّر من كلِّ ما فيه مفاسدُ ومَضارٌّ، وحرَّم الخبائث؛ قال تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ ١٥٧﴾ [الأعراف: ١٥٧].
- في الحديث تحريم أربعة أشياءَ من الخبائثِ هي عناوينُ المُفاسِدِ، والمُضارِّ، العائدةِ على العقول، والأبدان، والأديان، والطباع، والأخلاق.
- لعن النبيُّ ﷺ في الخَمْرِ عشَرةً؛ فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ **-رضي الله عنه-** قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ

السؤال بين يدي الله

اللهَّ ﷺ فِي الخَمْرِ عَشَرَةً: عَاصِرَهَا، وَمُعْتَصِرَهَا، وَشَارِبَهَا، وَحَامِلَهَا، وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ، وَسَاقِيَهَا، وَبَائِعَهَا، وَآكِلَ ثَمَنِهَا، وَالْمُشْتَرِيَ لَهَا، وَالْمُشْتَرَاةَ لَهُ»[٣٥].

- في الحديث تحريم بيع المَيتة، ويُفهَم منه كذلك حُرمةُ بيع جثث الموتى، يُستثنى من ذلك السَّمَكُ والجَراد.
- لا يجوز بيع الأصنام، حتى وإن كانت لا تُعبَد من دون الله.
- الإجماع قائمٌ على أنه: لا يجوز بَيْعُ المَيتة والأصنام؛ لأنه لا يَحِلُّ الانتفاع بها، ووضع الثمن فيها إضاعةُ مال، وقد نهى الشارع عن إضاعته[٣٦].
- العلَّة في منع بيع المَيتة والخمر والخنزير عند جمهور العلماء: النجاسةُ، فيتعدَّى ذلك إلى كلِّ نَجَاسة؛ (أي: يَحرُم بيع كلِّ نجاسة)، والمشهور عند مالكٍ طهارةُ الخِنزير.
- العلَّة في منع بيع الأصنام: عَدَمُ المنفعة المباحة؛ فعلى هذا إن كانت بحيث إذا كُسِرت يُنتَفع برُضَاضها، جاز بيعها عند بعض العلماء من الشافعية، والأكثرُ على المنع؛ حملًا للنهي على ظاهره[٣٧].
- خرَج قوله ﷺ: «لعن اللهّ اليهود» في بيع الشّحوم، وأكل ثَمَنها، وفي بيع الخمر، وأكل ثَمَنها؛ لأنّها نجسة الذّات؛ مثل شحوم الميتة والدَّم، وليس الزّيتُ تقع فيه الميتة كذلك؛ لأنّه إنّما نَجِس بالمجاوَرة؛ وليس بنَجِس الذّات؛ فلذلك جاز بيعُه إذا بُيِّن بعَيبه، وجاز أكل ثمنه؛ لأنّه ممّا يُنتفَع به للاستصباح وغيره[٣٨].
- أَجمَع المسلمون على تحريم بيع المَيتة والخمر والخِنزير[٣٩].
- تحريم بيع الخمر والمَيتة، دليلٌ على تحريم بيع الأعيان النَّجِسة، وإن كانت منتفَعًا بها في الضرورة[٤٠].
- تحريم بيع الأصنام، دليلٌ على تحريم بيع جميع الصور المتَّخَذة من الخشب والحديد وغيرهما، وعلى تحريم بيع جميع آلات اللهو كالطنبور والمزمار والمعازف، فإذا طُمست الصور وغيِّرت آلات اللهو عن حالتها، يجوز بيع جواهرها وأصولها[٤١].
- قوله: «قاتل الله اليهود...» إلخ: فيه دليلٌ على بُطلان كلِّ حيلة تُحتال للتوصُّل إلى محرَّم،

---

(٣٥) رواه الترمذيُّ (١٢٩٥)، وابن ماجه (٣٣٨١)، وقال الألبانُّي في "صحيح الترغيب والترهيب" (٢٣٥٧)
(٣٦) "عمدة القاري شرح صحيح البخاري" لبدر الدين العينيّ (١٢ / ٥٥)
(٣٧) "فتح الباري" لابن حجر (٤/ ٤٢٥)
(٣٨) "الاستذكار" لابن عبد البر (٨/ ٥١٠)
(٣٩) "شرح النووي على مسلم" (١١ / ٦ - ٨)
(٤٠) "الكاشف عن حقائق السنن" للطّيبيّ (٧/ ٢١٠٤)
(٤١) نفس المصدر.

وأنه لا يتغيَّر حُكمه بتغيير هيئته، وتبديل اسمه[٤٢].

- في الحديث إشارة إلى أن من احتال في استعمال الأشياء المحرّمة، كان سالكًا مسلك اليهود الذين لعنهم الله تعالى؛ لانتهاكهم ما حرَّم الله تعالى بالاحتيال.................................
- لعن النبيُّ ﷺ اليهود لتحايلهم على ما حرَّم الله، فليخشَ المسلمُ أن تَحِلَّ عليه لعنة الله إذا اتَّبع نهجهم، وتحايل على الشرع.
- من الجهل والسفاهة وقلَّة الدين أن يظنَّ المرء أنه بحِيَله ومَكْرِه وخِداعه قادرٌ على أن يخدع ربَّه العليم الحكيم.

إذا أردتَ الدُّعَاءَ مؤمِّلًا من الله الإجابة، فعليك الِاعْتِنَاءَ بالرزق الحلال الطيِّب، والبُعد عن الحرام والشُّبهات، قبل أن ترفع يديكَ مُتضرِّعًا إلى السماء، سُئل أحمدُ بنُ حنبلٍ رحمه الله تعالى: «بِمَ تَلين القلوب؟ ثم أطرَقَ ساعة، ثم رفع رأسه، فقال: بأكل الحلال»[٤٣].

من رقيق الشعر

أموالُنا لِذَوي المِيراثِ نَجمَعها ... ودَارُنا لِخَرابِ البُوم نَبنِيها
لا دارَ للمَرْءِ بعدَ المَوْتِ يَسْكُنُها ... إلَّا الَّتِي كَانَ قَبْلَ المَوْتِ يَبْنِيها
فمَنْ بَنَاهَا بخَيرٍ طَابَ مَسْكَنُهُ ... ومَنْ بَنَاهَا بشَرٍّ خَابَ بَانِيها

***

رَأَيتُ حَلالَ المَالِ خَيرَ مَغَبَّةٍ ... وَأَجْدَرَ أَنْ يَبْقَى عَلَى الحَدَثَانِ
وَإِيَّاكَ وَالمَالَ الحَرَامَ فَإِنَّهُ ... وَبَالٌ إِذَا مَا قُدِّمَ الكَفَنَانِ

(٤٢) نفس المصدر.
(٤٣) «مناقب الإمام أحمد» لابن الجوزيِّ (ص ٢٦٩).

ثالثًا: التقويم

١. ضع علامة صواب أمام الإجابة الصحيحة، وعلامة خطأ أمام الإجابة الخطأ، مع تصويب الخطأ:

- اتفق العلماء على تحريم بيع الميتة، واختلفوا في تحريم الانتفاع بها.
- المحرم من الخمر ما كان كثيرًا وأسكر، لكن القدر القليل لا بأس به ولا يدخل في التحريم.
- الخمر هي كل ما يذهب بالعقل سواء أكانت من العنب أو غيره.
- أجاز بعض أهل العلم بيع رضاض الأصنام بعد تكسيرها إذا صلحت للانتفاع بها.
- تحريم بيع الخمر والميتة، دليلٌ على تحريم بيع الأعيان النَّجِسة، وإن كانت منتفَعًا بها في الضرورة.
- يحرم بيع جميع الصور المتَّخَذة من الحجارة والخشب والحديد وغيرها.

٢. ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة فيما يلي:

أ. رحل جابر بن عبد الله في آخر عمره إلى:

- الشام.
- العراق.
- مكةَ.

ب. معنى لفظة « جَمَلُوه» الواردة في الحديث:

- بينوه.
- أذابوه.
- زينوه.

ت. المقصود بقوله ﷺ: «قَاتَلَ اللهُ اليَهُودَ»:

- لعنهم الله وطردهم من رحمته.
- نصر الله من يقاتلهم.
- جعلهم في قتال إلى يوم القيامة.

ث. حكم الانتفاع بلحم الميتة.

- جائز.
- مكروه.
- حرام.

٣. «نص الحديث على تحريم ما يضمن صيانة العقول، والقلوب، والأديان».
اشرح هذه العبارة مع ذكر الأمثلة على ذلك، في ضوء ما تعلَّمت في الحديث.

....

....

....

....

....

٤. عَـدِّدْ خمسًـا مـن المضـار التـي يمكـن أن تلحـق بالإنسـان إذا ارتكـب مُحرمًـا بـشرب الخمـر، أو أكـل الميتـة، أو أكـل الخنزيـر.

....

....

٥. «التوحيـد الآن منتـشر بـين النـاس بفضـل الله، ولا داعـي لتحريـم بيـع التماثيـل؛ خاصـة إذا كانـت متقنـة الصنـع ذات منظـر بديـع».
ناقش هذه المقولة في ضوء ما درست في شرح الحديث.

....

....

....

....

٦. مـن الأبـواب التـي يكثـر فيهـا التحايـل عـلى الـشرع في الواقـع المحيـط بنـا بـاب المعامـلات الماليـة، اسـتعرض واحـدًا مـن هـذه الأسـاليب وبـين وَجْـهَ التحايـل فيـه.

....

....

....

....

....

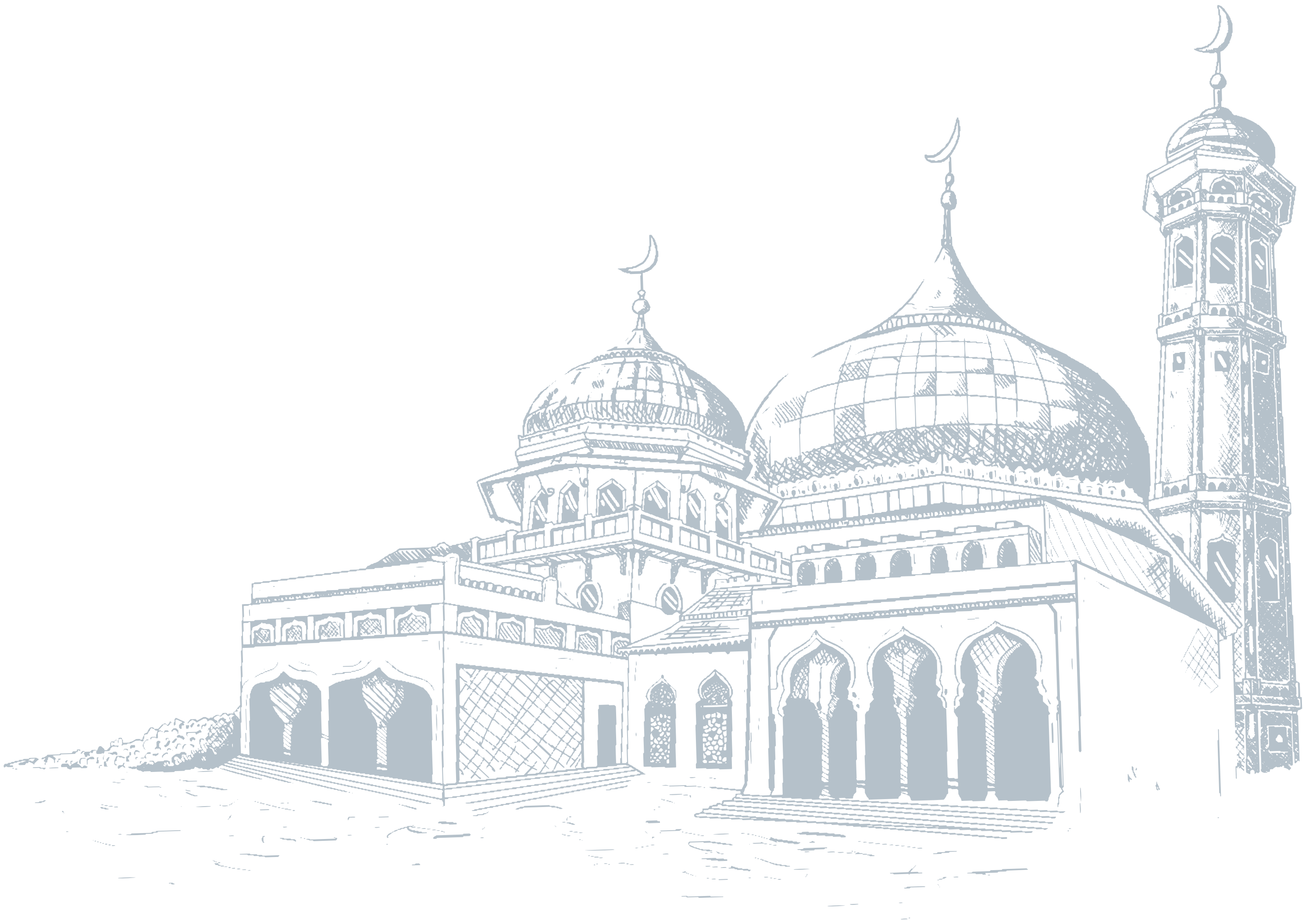
٧. ارسـم خريطـة مفاهيـم تُـبرز مـن خلالهـا أهـم مـا اسـتفدته مـن الحديـث، ومـا تنـوي القيـام بـه في حياتـك الخاصـة.



المقرر الثالث: الحديث الثالث
بيع الحصاة والغرر



السؤال بين يدي الله





بيع الحصاة والغرر

٣. عَـنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ -رضي الله عنـه-، قَـالَ: «نَهَـى رَسُـولُ اللهِ ﷺ عَـنْ بَيْـعِ الْحَصَـاةِ، وَعَـنْ بَيْـعِ الْغَـرَرِ».

رواه مسلم (١٥١٣) كِتَابُ الْبُيُوعِ، بَابُ بُطْلَانِ بَيْعِ الْحَصَاةِ، وَالْبَيْعِ الَّذِي فِيهِ غَرَرٌ.



بيع الحصاة والغرر

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

التقى الصديقان؛ سعيد وخالد؛ خالد يمارس التجارة والبيع والشراء، وخالد يدرس العلم الشرعي، وأحكام الشريعة، وقد جرى بينهما الحوار التالي:

- **قال خالد لسعيد:** لقد ذهبت اليوم إلى مزرعة السمك، واشتريت منها بضاعة كبيرة جدًا، وربحت فيها مبلغًا عظيمًا؛ فالحمد لله.
- **قال سعيد:** وكيف كان ذلك؟
- **خالد:** لقد اشتريت حوضًا كاملًا من المزرعة وأخذت ما فيه ثم بعته مفرقًا، وقد خرج لي منه الكثير والكثير من الأسماك الكبيرة والصغيرة، فبعت وكسبت الحمد لله.
- **سعيد:** فقط أود أن أفهم كيف اشتريت؟ هل أخرجت السمك كله ووزنته أو ثمنته ثم اشتريت؟
- **خالد:** لا طبعًا، هذا يأخذ وقتًا وجهدًا كبيرًا وليس لدي وقت أنا وصاحب المزرعة لهذا الأمر، أنا ذهبت ونظرت إلى حوض السمك، ثم قلت لصاحبه سأشتريه منك بمبلغ محددٍ، فوافق الرجل وأتمَمْنا الصفقة والحمد لله.
- **سعيد:** ألا تعلم أن هذا النوع من البيوع حرام، ومَنْهي عنه؟! إنه بيع غَرَرٍ!!!
- **خالد:** وما بيع الغَرَرِ هذا؟!
- **سعيد:** الغرر يعني الجهالة في الثمن أو السلعة، وأنت اشتريتَ سلعةً مجهولة، فأنت كنت لا تعلم مقدار السمك الموجود في الحوض حجمًا وكمًّا، وهذا ربما يجعل واحدًا منكما أنت وصاحب المزرعة يخسر، فلو خرج السمك كثيرًا والمال قليل كسبت أنت، ولو العكس كسب صاحب المزرعة.
- **خالد:** ولكن رضي بذلك، وأنا كنت راضيًا بالنتيجة سواء أكان كثيرًا أو قليلًا.
- **سعيد:** الرِّضى هنا ليس له اعتبار في الحكم الشرعي، فليس معنى أنك راضٍ أن تأتيَ بالفعل المحرم أو المنهي عنه، وهذا التحريم هنا لحماية الناس ومصالحهم، ولا معنى للرضا وعدمه في هذه الحال.
- **خالد:** فهمت قصدك، جزاك الله خيرًا، لكنني حقًّا كنت لا أعلم هذا، وأتوب إلى الله وأستغفره، وسأسأل عما يجب عليَّ فِعْله لأُصحح هذا الخطأ إن شاء الله.
- **سعيد:** الحمد لله، ورزقنا الله وإياك الرزق الحلال المبارك فيه، آمين.

- وافترق الصديقان.

يُعدُّ هذا الموقف أحدَ المواقف المتكررة في الحياة من حولنا؛ نظرًا لعدم العلم بأحكام الشريعة، ونفيًا للجهل في هذه المسألة، وبيان هذا الأصل العظيم من أصول البيع والشراء سندرس معًا - بحول الله تعالى - حكم كلٍّ من بيع الحَصَاة وبيع الغَرَرِ، لعل الله أن ينفعك به؛ فترفع عن نفسك الجهل بها، وتنفع غيرك من المسلمين ممن حولك.

٢. أهداف دراسة الحديث:

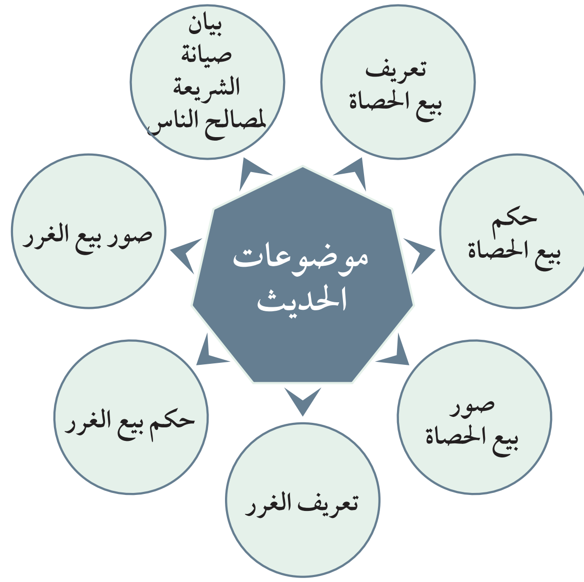
أخي الطالب، يُتوَقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

- تُترجم لراوي الحديث.
- تُوضح لغويات الحديث.
- تشرح المعنى الإجمالي للحديث
- تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
- تُبين المراد بالغَرَر في البيع.
- تُوضح حُكْم الشرع في بيوع الغرر.
- تذكر أمثلة لبيع الغرر.
- تُعلِّل تحريم الإسلام لبيع الغرر.
- تُبيِّن المراد ببيع الحصاة.
- تذكر ثلاث صور لبيع الحصاة.
- تُعلِّل تحريم الإسلام لبيع الحصاة.
- يزداد حَذَرُك من بيع الحصاة والغرر.
- تستنتج كمال الشريعة وصيانتها لمصالح العباد.
- يزداد تقديرك للتشريع الإسلامي في مراعاته لمصالح العباد.

٣. موضوعات الحديث:

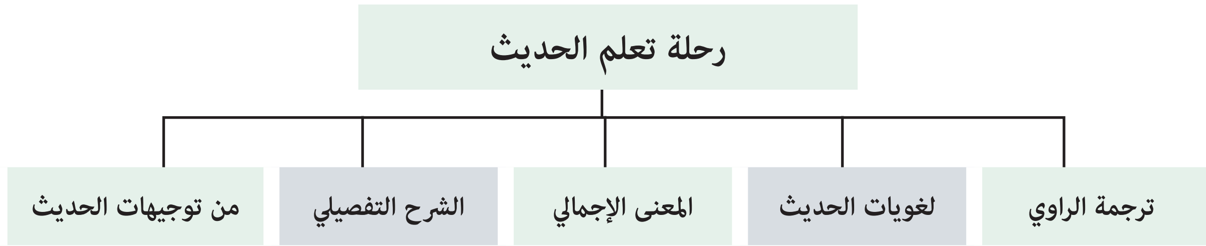
أخي الطالب، تَضمَّن الحديثُ الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:

بيع الحصاة والغرر



ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:



١. ترجمة راوي الحديث:

هو: عبدُ الرحمنِ بنُ صَخرٍ الدَّوسيُّ، الأَزْديُّ، اليَماميُّ، اختُلِفَ في اسمه كثيرًا، وهو مشهور بكُنيته، وهذا أشهر ما قيل في اسمه واسم أبيه، صاحبُ رسولِ الله ﷺ، أسلَمَ عامَ خَيبَرَ، وشهِدَها مع رسول الله ﷺ، ثم لَزِمه وواظَب عليه؛ رغبةً في العلم، راضيًا بِشِبَع بطنِه، وكان من أحفَظِ أصحابِ رسول الله ﷺ، «يروي عنه - كما قال البخاريُّ رحمه الله - أكثر من ثمانمائةٍ، ما بين صحابيٍّ وتابعيٍّ، وله خمسةُ آلافِ حديثٍ وثلاثُمائةٍ وأربعةٌ وسبعونَ حديثًا، اتَّفقا منها على ثلاثمائة، وانفرد البخاريُّ بثلاثةٍ وسبعين»(٤٤). استعمَلَه عمرُ بنُ الخطَّاب - رضي الله عنه - على البَحرينِ، ثم عزله، ثم أراده على العمل، فأبى عليه، ولم يَزَل يسكُن المدينة، وبها كانت وفاتُه سنةَ (٥٨هـ)(٤٥).

(٤٤) «دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين» لابن علان (١/ ٧٢).

(٤٥) تُراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نُعيم (٤/ ١٨٤٦)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٧٠)، «أُسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٥٧)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر العسقلانيِّ (٤/ ٢٦٧).



نشاط (١) اقرأ ولخص ثم أكمل الجدول

اقرأ ترجمة الراوي بدقةٍ، ثم لخصها في بطاقة تعريفية وفق الجدول التالي:

البطاقة التعريفية لراوي الحديث	
اسمه:	
كنيته:	
تاريخ إسلامه:	
حالته المالية:	
عدد الأحاديث التي رواها عن النبي ﷺ:	
عدد الصحابة والتابعين الذين رووا عنه:	
مواطن القدوة في حياته:	
مكان وفاته:	



نشاط (٢) ابحث ولخص ثم دوّن

- ورد في صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل أبي هريرة الدوسي - رضي الله عنه - قصة عجيبة حول إسلام أم أبي هريرة، راجع هذه القصة، ولخصها هنا، ثم اكتب تأملاتك حولها مُبيِّنًا فضل الصحابي الجليل أبي هريرة رضي الله عنه، ومنزلته عند النبي صلى الله عليه وسلم.
- قصة إسلام أم أبي هريرة:

....

....

- دلالة القصة والحديث المروي فيها على منزلة أبي هريرة - رضي الله عنه - لدى النبي صلى الله عليه وسلم:

....

....

بيع الحصاة والغرر

٢. لغويات الحديث

عبارة الحديث	اللغويات
بيع الحَصَاة	هـو أن يقـول البائعُ أو المشـتري: إذا نَبَـذْتُ إليـكَ الحَصَـاةَ، فَقَـدْ وَجَـبَ البيـعُ، وقيـل: هـو أن يقـول: بعتُـكَ مـن السِّـلَعِ مـا تَقَـعُ عليـه حَصَاتُـكَ إذا رَمَيْـتَ بهـا، أو بعتُـكَ مـن الأرض إلى حيث تنتهـي حَصَاتُـك، والـكلّ فاسـدٌ؛ لأنـه مـن بيـوع الجاهليـة، وكلُّهـا غَـرَرٌ؛ لمـا فيهـا مـن الجهالـة.
بيع الْغَرَر	هـو الجَهْـلُ بالمَبِيـعِ، أو ثَمَنِـه، أو سـلامتِه، أو أَجَلِـه، وقيـل: هـو مـا كان لـه ظاهـرٌ يَغُـرُّ المشـتريَ، وباطـنٌ مجهـول. وبيـع الغـرر: مـن إضافـة المصـدر (بَيْـع) إلى مفعولـه (الغـرر: هـو المَبِيـع نفسـه)، وهـو فَعَـلٌ (غَـرَر) بمعنـى مفعـول (أي: مَغْـرُور بـه)؛ كالقبـض والسـلب؛ بمعنـى: المقبـوض والمسـلوب، ومعنـاه الخِـداع، الـذي هـو مَظِنَّـةُ أن لا رضـا بـه عنـد تحقُّقِـه، فيكـون مـن أَكْلِ المـال بالباطـل.
الغرر	أصـل الغـرر هـو مـا طُـوِيَ عنـك علمـه، وخَفِـيَ عليـك باطنـه وسِرُّه، وهـو مأخـوذ مـن قولـك: طويـتُ الثَّـوْبَ عـلى غَـرِّه؛ أي: عـلى كـسره الأوّل (الغُـرُور: مـكاسِر الجِلـد)، وكلُّ بيـع كان المقصـود منـه مجهـولًا غـيرَ معلـوم، ومعجـوزًا عنـه غـيرَ مقـدور عليـه، فهـو غَـرَر.

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

- في هـذا الحديـث يُنبِّـه النبـي صـلى الله عليـه وسـلم عـلى عـدد مـن المعامـلات الماليـة غـير الجائـزة شرعًـا لأسـباب متعـددة، وهـي في مجملهـا راجعـة إلى أنهـا تُفـضي إلى الجهـل بالمعقـود عليـه؛ فقـد قـال أبـو هُرَيْـرَةَ -رضي الله عنـه-: «نَهَـى رَسُـولُ الله ﷺ عَـنْ بَيْـعِ الْحَصَـاةِ»: وهـو بيـعٌ مـن بيـوع أهـل الجاهليـة، كان مُتـداوَلًا بينهـم، حيـث يرمـونَ بالحصـاة عـلى المَبيـع ويجعلونـه عَقْـدًا، ونهـى عنـه النبـيُّ ﷺ؛ نظـرًا لأن صُـورَهُ كلَّهـا فاسـدةٌ؛ لمـا تضمَّنتـه مـن الخَطَـر، والجَهْـل، وأَكْلِ المَـالِ بالباطـل.
- وكذلـك نهـى «عَـنْ بَيْـعِ الْغَـرَرِ»؛ فقـد حـرَّم النبـيُّ ﷺ بيـع الغَـرَر؛ بسـبب مـا فيـه مـن جَهَالَـةٍ كبـيرة، أو خِـداع، وكل بَيْـعٍ كان المقصـود منـه مجهـولًا غـيرَ معلـوم، ومعجـوزًا عنـه غـيرَ مقـدور عليـه، فهـو غَـرَر.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

- للشريعـة الإسـلامية نظـامٌ مُحكَـم، ومنهـج متكامـل، يُنظِّـم تعامـلاتِ النـاس فيـما بينهـم، ويسـدُّ أبـواب الخـلاف والنـزاع، والمعامـلات في الشريعـة الإسـلامية ربَّانيـة المصـدر، حريصـة عـلى جلـب المنافـع، ودفـع المَضـارِّ. وهـي مَبنيَّـة عـلى العـدل الكامـل، وتُراعـي مصلحـة البائـع والمشـتري، فـلا مَيْـلَ فيهـا لأحـد عـلى حسـاب الآخـر.

- والحديثُ الذي معنا هنا هو أصلٌ عظيمٌ في البيوع؛ فالبيعُ والشراء من المعامَلات الأساسية التي يحتاجها الناس في دنياهم، ولا تستقيم حياتهم إلا بها، والأصلُ في البَيع الإباحة، إلا ما وَرَد فيه دليلٌ على الحُرمة؛ قال تعالى: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ۝٢٧٥﴾ [البقرة: ٢٧٥]، فالإسلام دينٌ يحرص على حفظ أموال الناس، وعدم ضياعها، وتحريم كلِّ بيع من شأنِه أن يُحدِث ضررًا بالغًا بالبائع، أو المشتري؛ لذا حرَّم الله تعالى كلَّ بيع فيه أكلٌ لأموال الناس بالباطل؛ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْۚ ۝٢٩﴾ [النساء: ٢٩]، ومن بين هذه البيوع المحرَّمة التي فيها أكلٌ للأموال بالباطل: بيعُ الحَصَاة، وبيعُ الغَرَر؛ لما فيهما من المفاسد والأضرار.
- فيقول أبو هريرة -رضي الله عنه-: «نَهَى رَسُولُ الله ﷺ عَنْ بَيْعِ الْحَصَاةِ»؛ أي: جَعَل النبيُّ ﷺ هذا البيعَ - بيع الحصاة - مُحرَّمًا، وهو بيعٌ مَن بيوع أهل الجاهلية، حيث كانوا يتداوَلُونه بينهم، وجاء الإسلام فحرَّمه؛ نظرًا لخَطَره، وجَهَالته، وقد اختُلِفَ في المعنى المرادِ منه؛ فـ «اختُلِفَ فيه على أقوالٍ؛ أوَّلها: أن يَبيعَه من أرضه قَدْرَ ما انتهت إليه رَمْيَةُ الحصاة، وثانيها: أيُّ ثوبٍ وَقَعتْ عليه الحصاة، فهو المبِيع، وثالثها: أن يَقبِضَ على الحَصَى، فيقول: ما خَرَج كان لي بعدَدِه دراهمُ، أو دنانيرُ، ورابعها: أيُّ زمنٍ وَقَعت الحصاة من يده وجب البيع، فهذا إيقافُ لزوم على زَمَنٍ مجهولٍ، وهذه كلُّها فاسدةٌ؛ لما تضمَّنته من الخَطَرِ، والجَهْل، وأَكْلِ المَال بالباطل»[٤٦].

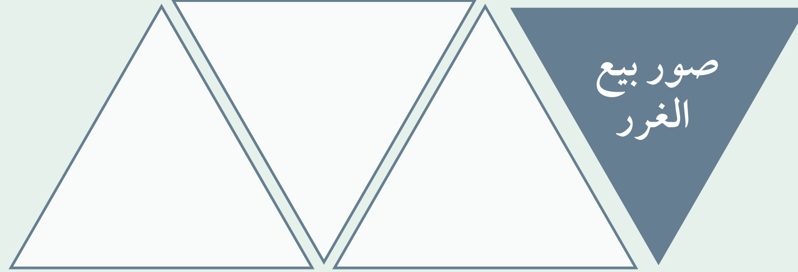
---

(٤٦) «المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم» للقرطبيِّ (٤/ ٣٦٢).

بيع الحصاة والغرر

نشاط (٣) حلل ولخص

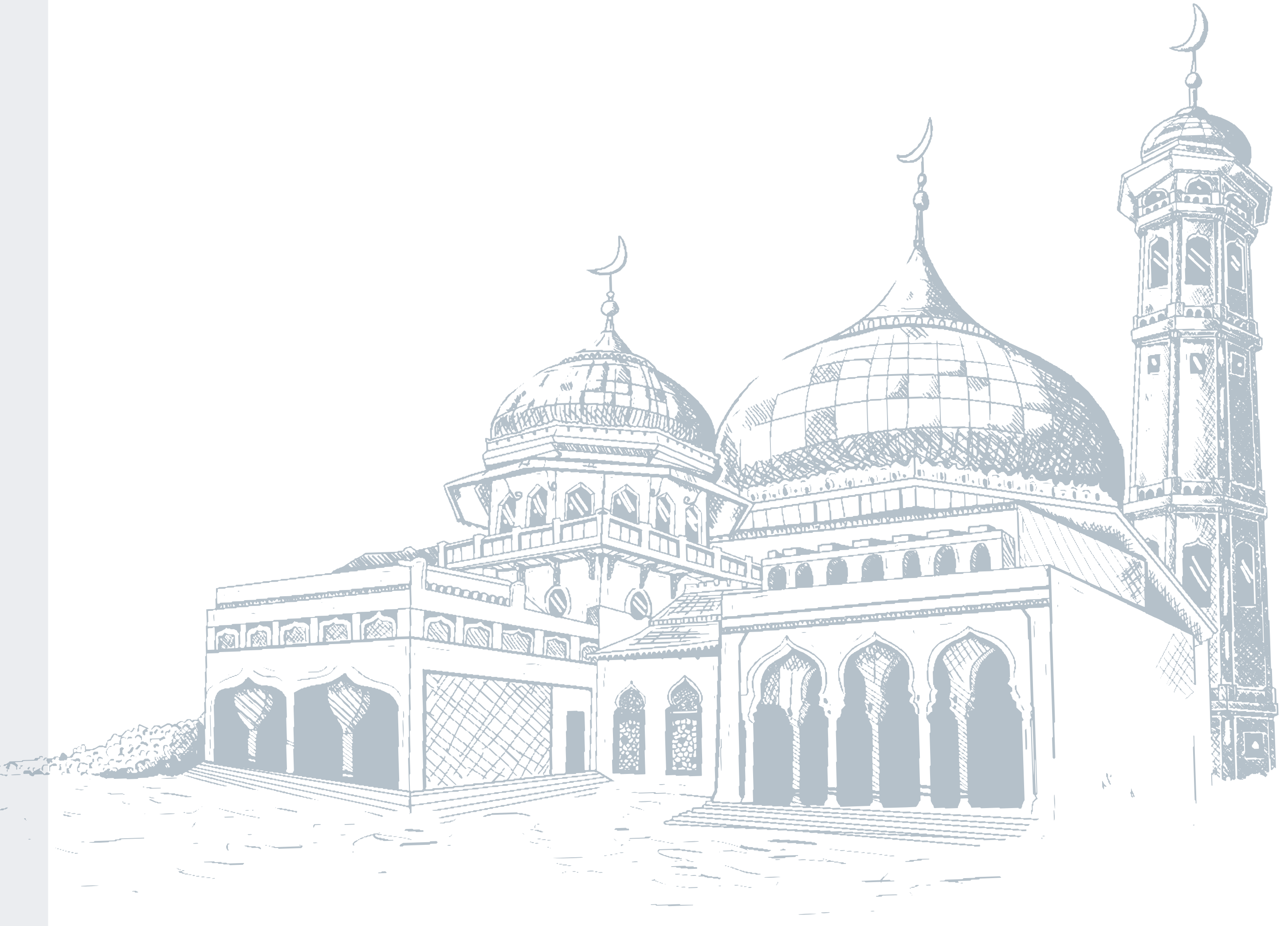
- حلل الفقرة السابقة، ثم لخص الصور الشائعة لبيع الحصاة من خلال الشكل التالي:



- ونهى النبيُّ ﷺ أيضًا «عَنْ بَيْعِ الْغَرَرِ»؛ أي: ومن بين البيوع المحرَّمة التي نهى عنها النبيُّ ﷺ البيوع التي اشتَمَلت على جَهالة كبيرة، أو خِداع.
- والغَرَر ما خَفِيَ عليك أمرُه، وهو ما كان له ظاهر يَغُرُّ المشتريَ، وباطنٌ مجهول، فهو بيعٌ مجهول العاقبة، وهو سببٌ للعداوة والبغضاء؛ لِما فيه من الظُّلم والخِداع؛ فبيع الغرر كلُّ بيع كان المعقودُ عليه فيه مجهولًا أو معجوزًا عنه[٤٧].
- و«أما النهيُ عن بيع الغَرَرِ، فهو أصل عظيم من أصول كتاب البُيوع، ويَدخُل فيه مسائلُ كثيرةٌ، غيرُ مُنحصِرة؛ كبيع الآبق - الهارب - والمعدوم، والمجهول، وما لا يُقْدَرُ على تسليمه، وما لم يتمَّ مِلْكُ البائع عليه، وبيع السَّمك في الماء الكثير، واللَّبن في الضَّرْعِ، وبيع الحَمْلِ في البطن، وبيع ثوب من أثواب، وشاةٍ من شياه، ونظائرِ ذلك، وكلُّ هذا بيعه باطل؛ لأنه غَرَر من غير حاجة، وقد يُحتَمَل بعضُ الغرر بَيعًا، إذا دعت إليه حاجة؛ كالجهل بأساس الدار، وكما إذا باع الشاةَ الحامل، والتي في ضرعها لبنٌ، فإنه يصحُّ البيع؛ لأن الأساس تابع للظاهر من الدار؛ ولأن الحاجة تدعو إليه؛ فإنه لا يمكِن رؤيته، وكذا القولُ في حَمْلِ الشاة ولَبنها، وكذلك أَجمَعَ المسلمون على جواز أشياءَ فيها غَرَرٌ حَقيرٌ، منها: أنهم أجمعوا على صحَّة بيع الجُبَّةِ المحشُوَّة، وإن لم يُرَ حَشْوُها، ولو بِيعَ حشوُها بانفراده لم يَجُزْ، وأجمعوا على جواز إجارة الدار، والدابَّة، والثوب، ونحوِ ذلك، شهرًا، مع أن الشهر، قد يكون ثلاثين يومًا، وقد يكون تسعةً وعشرين، وأجمعوا على جواز دخول الحَمَّام بالأُجرة، مع اختلاف الناس في استعمالهم الماءَ، وفي قَدْرِ مُكْثِهم، وأجمعوا على جواز الشُّرب من السِّقاء بالعِوَض، مع جَهالة قدر المشروب، واختلاف عادة الشاربين، وعكس هذا، وأجمعوا على بُطلان بيع

(٤٧) «الكاشف عن حقائق السنن» للطِّيبيِّ (٧/ ٢١٤٧).

الأَجِنَّة في البُطونِ، والطير في الهواء، وقال العلماء: مَدَارُ البُطلانِ بسببِ الغَرَر، والصحةُ مع وجوده، على ما ذكرناه، وهو أنه إن دعت حاجة إلى ارتكاب الغَرَر، ولا يمكِن الاحتراز عنه إلا بمشقَّة، وكان الغررُ حقيرًا، جاز البيع، وإلا فلا، وما وقع في بعض المسائل من اختلاف العلماء في صحَّة البيع فيها، وفساده؛ كبيع العَينِ الغائبة، مبنيٌّ على هذه القاعدة، فبعضُهم يَرَى أن الغَرَرَ حقيرٌ، فيجعله كالمعدوم، فيصحُّ البيع، وبعضُهم يراه ليس بحقير، فيُبطِل البيع، والله أعلم»[٤٨].



(٤٨) «شرح النوويِّ على مسلم» (١٠/ ١٥٦).

بيع الحصاة والغرر



نشاط (٤) فكر وأجب

- الشريعة حَرَّمَتْ بيع الغرر؛ لما فيه من الجهالة، إلا أنه تجوز بعض الأنواع من الغرر في البيع اليسير»
- اشرح العبارة السابقة في ضوء ما درست هنا، مع مراعاة وضوح العبارة. وسهولتها.
- اذكر الضابط الشرعي للحالات التي يُعفى فيها عن الغرر.
- اذكر أربعة أمثلة لأنواع الغرر المعْفُوِّ عنه مع التعليل.
- **سجل إجابتك فيما يلي:**

شرح العبارة:	....
الضابط الشرعي للغرر المعفو عنه:	....
أمثلة للغرر المعفو عنه في البيع:	....

نشاط (٥) فكر وأجب

- «من الشبهات التي يثيرها أهل الزيغ والهوى حول الشريعة الإسلامية أنها لا تُراعي المصالح، وأنها تُضَيِّق على الناس معايشهم».
- ناقش هذه الشبهة من خلال دراستك لحديث اليوم، مُبَيِّنًا يُسْر الشريعة وجمالها في مراعاة مصالح الناس والحفاظ عليها.

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

٥. من توجيهات الحديث:

- هذا الحديثُ أصلٌ عظيمٌ في البيوع؛ فالبيعُ والشراء من المعامَلات الأساسية التي يحتاجها الناس في دنياهم، ولا تستقيم حياتهم إلا بها.
- حرصت الشريعة على حفظ أموال الناس، وعدم ضياعها، وتحريم كلِّ بيع من شأنِه أن يُحدِثَ ضررًا بالغًا بالبائع، أو المشتري.
- في الحديث نوعان من بين البيوع المحرَّمة التي فيها أكلٌ للأموال بالباطل، وهما: بيعُ الحَصَاة، وبيعُ الغَرَر؛ لما فيهما من المفاسد والأضرار؛ حيث إن الشرع ينهى عن البيوع التي اشتملت على غشٍّ، أو خداعٍ، أو غررٍ.
- الحكمة من تحريم هذه البيوع: تحصين الأموال من أن تضيع، وقطعُ الخصومة والنزاع بين الناس، وحِفظُ المودَّة والأخوَّة بين المسلمين.
- الأصلُ في البَيع الإباحةُ، إلا ما وَرَد فيه دليلٌ على الحُرمة؛ قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ

بيع الحصاة والغرر

ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ [البقرة: ٢٧٥].

- إذا دعت حاجة إلى ارتكاب الغرَر، وكان لا يمكِن الاحترازُ عنه إلا بمشقَّة، وكان الغررُ حقيرًا، جاز البيع، وإلا فلا[٤٩].
- احرص أن يكون بيعُكَ وشراؤك صحيحًا شرعًا؛ فيكون الشيء معلومًا، وثمنُه معلومًا، وأجلُه - إن لم يكن يدًا بيد - معلومًا.
- تجنَّبْ كلَّ معاملةٍ فيها غررٌ، أو جهالة؛ حتى تتَّقِيَ البُطلان والحرمة.
- إذا أردتَ الدُّعاءَ مؤمِّلًا من الله الإجابة، فعليك الاعتناءَ بالرزق الحلال الطيِّب، والبُعد عن الحرام والشُّبهات، قبل أن ترفع يديكَ متضرِّعًا إلى السماء.
- قَالَ وَهْبُ بْنُ الْوَرْدِ رحمه الله: «لو قُمتَ مَقامَ هذه السّارية، لم ينفعْكَ شيء حتّى تَنظُر ما يَدخُل بطنَك حلال أو حرام»[٥٠].
- قال وَهْب بن مُنبِّه رحمه الله: «مَنْ سَرَّهُ أن يَستَجيبَ اللهُ دعوتَه، فلْيُطِبْ مطعمَه»[٥١].

من رقيق الشعر

وَفِي النَّاسِ مَنْ ظُلْمُ الوَرَى عَادةٌ لهُ ... وَيَنْشُرُ أَعْذارًا بها يَتَأوَّلُ
جَرِيءٌ على أَكْلِ الحرام ويَدَّعِي ... بأَنَّ له في حِلِّ ذلك مَحْمَلُ
فَيا آكِلَ المَالِ الحرامِ أَبِنْ لَنَا ... بأيِّ كتابٍ حِلُّ مَا أَنْتَ تأكُلُ؟
أَلَمْ تَدْرِ أَنَّ اللهَ يَدْرِي بما جَرَى ... وبينَ البَرايَا في القِيامةِ يَفْصِلُ

***

لا ترغبَنْ في كثير المال تكنِزُه ... من الحرام فلا يُنْمَى وإن كثُرا
واطلبْ حلالًا وإن قلَّت فواضلُه ... إن الحلال زكيٌّ حيثما ذُكِرا

(٤٩) "شرح النوويّ على مسلم" (١٠ / ١٥٦).
(٥٠) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب (١ / ٢٦٣)
(٥١) "السابق" (١ / ٢٧٥)

ثالثًا: التقويم

ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة مما يلي:

أ. بيع الحصاة مُرتبط بـــ:

- رمي حصاة على شيء ما.
- إحصاء ما تم بيعه.
- بيع ما نبت في أرض كلها حصاة.

ب. العلة في تحريم بيع الغرر:

- نفي المشقة عن المتعاقدين.
- جهالة المعقود عليه.
- التيسير على البائع والمشتري.

ت. من أمثلة الغرر المعفو عنه:

- بيع الطير في الهواء.
- بيع ثوب من أثواب.
- بيع الشاة ذات اللبن.

ث. من صور بيع الحصاة: يرمي الحصاة

- تفاؤلًا قبل إبرام عقد البيع.
- أيُّ ثوبٍ وَقَعَتْ عليه الحصاةُ، فهو المُبِيع.
- إعلامًا لصاحب المبيع بنية البيع.

ضع علامة أمام الإجابة الصحيحة، وعلامة (خطأ) أمام الإجابة الخطأ، مع التعليل:

أ. بيع الحصاة هو أحد البيوع التي تعارف عليها الناس في الجاهلية.

ب. كل بيع صاحَبَتْهُ الجهالةُ فهو مُحرَّم.

ت. إذا تراضى الطرفان على الجهالة في المعقود عليه فلا يحرم البيع. (خطأ، فالرضى هنا ليس له معنى، والشرع أثبت فساد البيوع التي يدخلها الغرر)

ث. إجارة الدار شهرًا تُعد من إحدى صور الغرر المعفو عنه.

ج. الحصاة في اللغة هي ما طُوِيَ عنك علمه، وخَفِيَ عليك باطنه وسِرُّه (خطأ، فهذا تعريف الغرر في اللغة).

بيع الحصاة والغرر

ح. يرشدنا الحديث إلى أن الحكمة من تحريم بيع الحصاة وبيع الغرر هي الجهل بحال المبيع (خطأ فالصواب هو تحصين الأموال من أن تضيع، وقطع الخصومة والنزاع بين الناس، وحفظ المودَّة والأخوَّة بين المسلمين.)

خ. يُستنتج من دراسة حديث اليوم كمال الشريعة وصيانتها لمصالح العباد .

١. **«من توجيهات الحديث، التنبيه على تحري الحلال والحرام في المأكل والمشرب»**.
اشرح هذه العبارة في ضوء فهمك للحديث.

....

....

....

....

....

٢. **أجب عما يلي:**

أ. بَيِّن المراد ببيع الغرر.

....

....

....

....

ب. ما حكم بيع الغرر؟ وما العلة في ذلك؟

....

....

....

ت. اذكر خمس صور لبيوع الغرر المحرمة.

....

....

....

....

....

....

ث. ما حكم بيع الحصاة؟ وما العلة ذلك؟

....

....

....

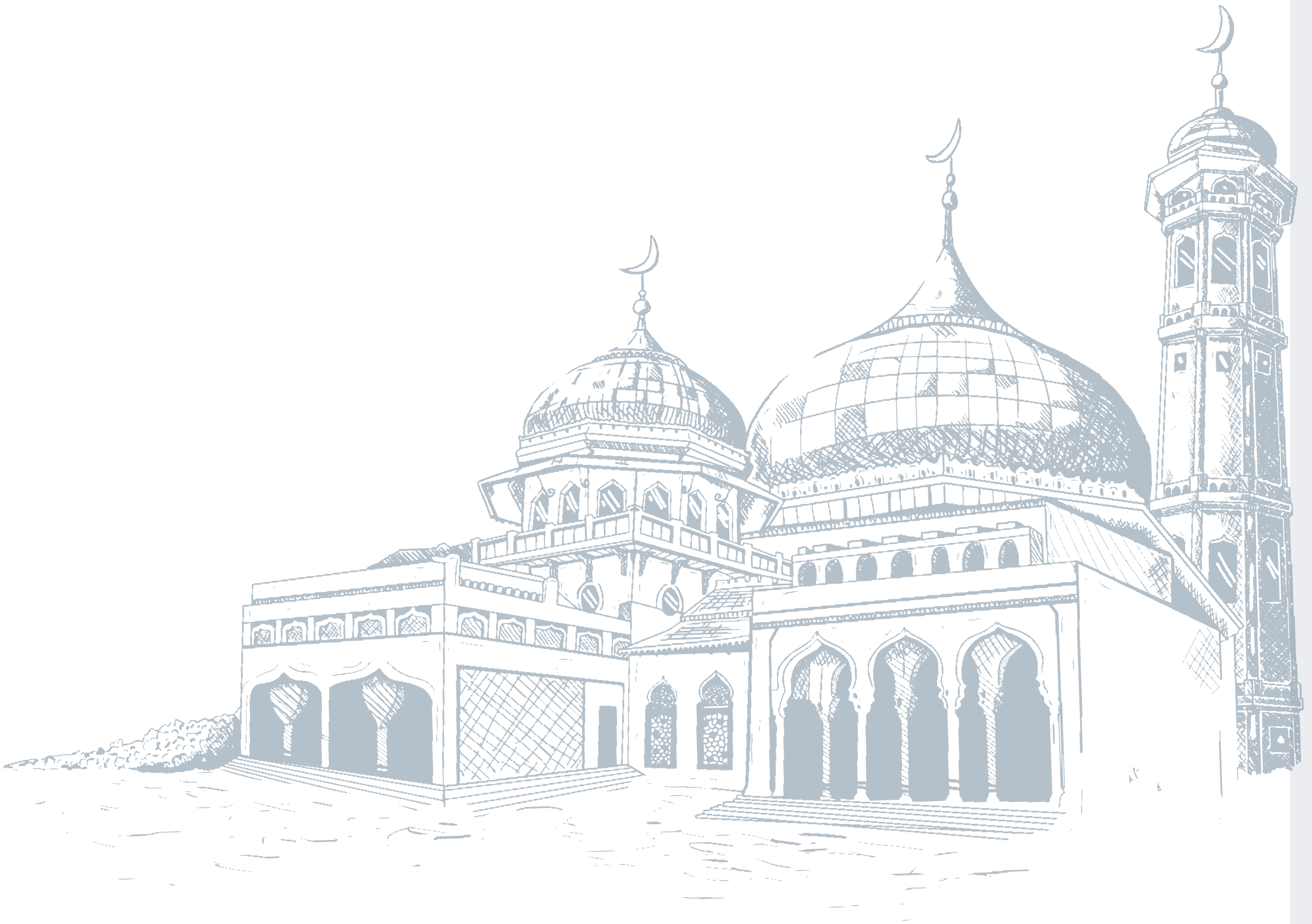
مقالًا مختصرًا تُبين فيه حرص الشريعة الإسلامية على مراعاة مصالح العباد من خلال جلب المنافع لهم ودفع المضارِّ عنهم.



المقرر الثالث: الحديث الرابع
أكـــل الربـــا



بيع الحصاة والغرر





أكل الربا

٤ . عَـنْ جَابِرِ بـنِ عبـد الله – رضي الله عنهـما – قَـالَ: «لَعَـنَ رَسُـولُ الله ﷺ آكِلَ الرِّبَـا، وَمُؤْكِلَـهُ، وَكَاتِبَـهُ، وَشَـاهِدَيْهِ»، وَقَـالَ: «هُـمْ سَـوَاءٌ».

رواه مسلم (١٥٩٨) كِتَابُ الْبُيُوعِ، بَابُ لَعْنِ آكِلِ الرِّبَا وَمُؤْكِلِهِ.



أكل الربا

١ . التمهيد:

نشاط (١) اقرأ بِتَأَنٍّ، ثم أجب.

أخي الطالب، اقرأ انص الحديث قراءة متأنية، وحاول أن تُسجل فيما يلي أكبر عدد ممكن من العبارات التي تصلح أن تكون معبرة عن عنوان الحديث، على أن تراعي ما يلي:

- **وضوح العبارة وسهولة فهمها.**
- **لا تزيد العبارة عن ثلاث كلمات.**
- **تُعبر عن كل المعاني التي وردت في الحديث.**

سجل ما تصل إليه في المكان التالي:

....

....

....

....

....

٢ . أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوَقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا – بعد عون الله تعالى – على أن:

- تُترجم لراوي الحديث.
- تُوضح معاني مفردات الحديث.
- تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
- تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
- تستنتج الأضرار المترتبة على التعامل بالربا.
- تُعلل السبب الذي من شأنه شمل اللعن الشاهد والكاتب في عقد الربا.
- تُبين حكم التعامل مع المرابين في المعاملات المالية الجائزة.
- تحذر من التعامل بالربا.
- تدعو مَنْ حولك إلى ترك المعاملات المالية المحرمة التي فيها ربا.

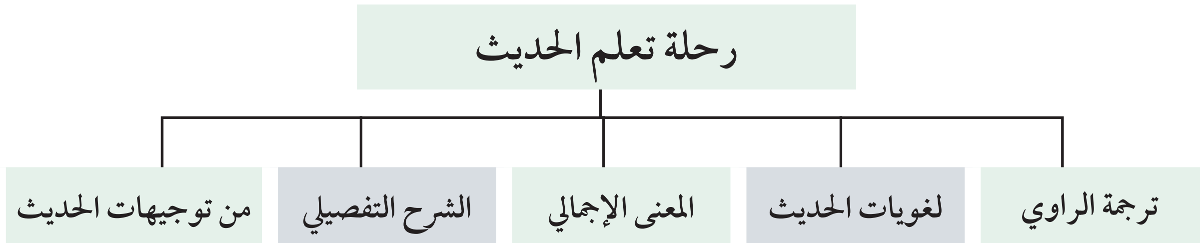
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب تَضمَّن الحديثُ الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:



ثانيا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:



١. ترجمة راوي الحديث:

هو: جابرُ بنُ عبدِ الله بنِ عمرِو بنِ حَرَامٍ الأنصاريُّ، ثم السَّلِميُّ، أبو عبد الله، شَهِدَ العقبة الثانية وهو صبيٌّ معَ أبيه، وكان والده منَ النُّقباء البدريين، وكان آخِرَ مَن شهد ليلة العقبة الثانية مَوتًا، وقيل: شهِد بَدْرًا وأُحُدًا، وشهد صِفّين مع عليِّ بنِ أبي طالب -رضي الله عنه-، وهو مُفتي المدينة في زمانه، روى عنه سعيدُ بنُ المسيِّب، وأبو سلمة، وعطاء، ورحل جابرُ بنُ عبدِ الله في آخر عمره إلى مكةَ في أحاديثَ سمعها، ثم انصرف إلى المدينة. ومسندُ جابرِ بنِ عبد الله بلغ ألفًا وخمسمائةٍ وأربعين حديثًا، اتَّفق له الشيخان على ثمانية وخمسين حديثًا، وانفرد له البخاريُّ بستَّة وعشرين حديثًا، ومسلمٌ بمائة وستَّة وعشرين حديثًا[٥٢]. تُوفيِّ سنةَ (٧٨هـ)[٥٣].

(٥٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبيِّ (٣/ ١٩٤).

(٥٣) تُراجع ترجمته في: «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (١/ ٢١٩)، «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٠٧)، سير أعلام النبلاء» للذهبيِّ (٣/ ١٩٠).

أكل الربا

نشاط (٢) ابحث وتأمل ثم أجب.

مر بك في ترجمة الصحابي الجليل جابر بن عبد الله حكاية عن والده: «وكان والده من النُّقَباء البدريين»، فلعل هذه العبارة قد لفتت انتباهك، والمطلوب منك أن ترجع إلى مصادر التعلم المتاحة لديك لتسجل في الجدول التالي:

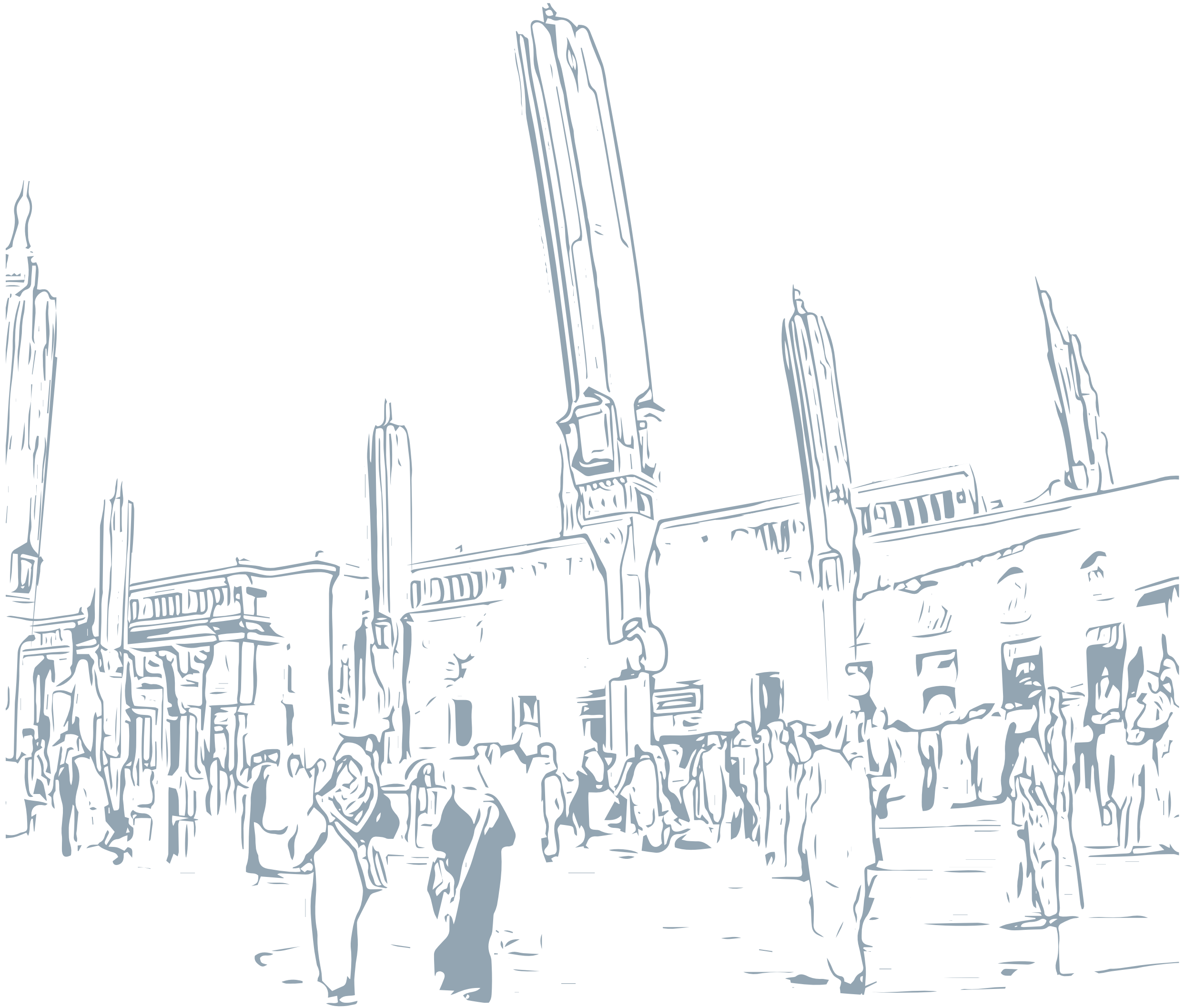
م	المطلوب	الإجابة
١	من هم النقباء؟ وما قصتهم؟ ولماذا سُمُّوا بهذا الاسم؟	
٢	ما المراد بالبدريين؟ وما منزلة والد جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- في الإسلام؟	

٢. لغويات الحديث:

عبارة الحديث	اللغويات
الربا	الأصلُ في معنى الربا الزيادة، يقال: رَبا الشيء إذا زاد، ومن ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ ﴾ [البقرة: ٢٧٦].
	الرِّبَا مقصور، وحُكِيَ مَدُّه وهو شاذٌّ، وهو من (رَبَا يَرْبُو)، فَيُكتَب بالألِف؛ ولكن وقع في خَطِّ المصاحف بالواو.
اللعن	واللَّعْنُ: الإبْعادُ والطَّرْد مِنَ الخَيْر، وَقِيلَ: الطَّرْد والإبعادُ مِنَ الله، وَمِنَ الخَلْق السَّبُّ والدُّعاء، واللَّعْنةُ الِاسْمُ، وَالْجَمْعُ لِعانٌ ولَعَناتٌ. ولَعَنَه يَلْعَنه لَعْنًا: طَرَدَه وأَبعده.
وَمُؤْكِلَهُ	أي: مُعْطِيَه

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

أخي الطالب: لعلك أدركت من قراءتك لنص الحديث أنك أمام عقوبة مُغلَّظة لجريمة شنعاء، بل هي كبيرة من الكبائر في الشرع المطهر، ألا وهي أكل مال الناس بالباطل من خلال جريمة الربا، ويُعد هذا الحديث من الأحاديث المهمة في بابه؛ فقد توعَّد فيه النبي صلى الله عليه وسلم المشاركين في ذلك الإثم العظيم بأغلظ الوعيد وأشده؛ وهو اللعن، يقول جَابِرُ بنُ عبد الله – رضي الله عنهما –: «لَعَنَ رَسُولُ الله ﷺ»: اللَّعْنُ هو الطرد والإبعاد عن رحمة الله، «آكِلَ الرِّبَا»؛ أي: آخِذه؛ كالمستقرِض، «وَمُؤْكِلَهُ»؛ أي: مُعْطيه؛ كالمُقرض، «وَكَاتِبَهُ» الذي يكتب العقد الذي فيه الربا، «وَشَاهِدَيْهِ» اللَّذَيْنِ يشهدان على العقد. وَقَالَ: «هُمْ سَوَاءٌ»؛ أي: متساوون في اللَّعْن؛ لأنهم متعاونون على ذلك، نسأل الله السلامة والعافية.



أكل الربا



نشاط (٣) ابحث واقرأ وحلل ثم أجب

- ورد في ذم الربا لدى البخاري ومسلم حديثٌ جامع اشتمل على عدد من الكبائر، وقد بدأ بقوله صلى الله عليه وسلم: «اجتنبوا السبع الموبقات.. ».
- والمطلوب منك:
- الرجوع لمصادر التعلم المتاحة لديك وإعادة كتابة نص الحديث في المكان المخصص له هنا:

....

....

....

....

- بَيِّن المراد بقوله الموبقات في الحديث.

....

....

....

....

- في أقل من سطرين، وضح بأسلوبك، ومن خلال فهمك للحديث، خطورة التعامل بالربا.

....

....

....

- من خلال تصميمٍ فنيٍّ مناسبٍ لخص الموبقات السبع التي وردت في الحديث الشريف:

	الموبقات السبع		

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

- لقد حَرَص الإسلام على نشر المعاملات الطيِّبة بين الناس، وتحريم المعاملات الخبيثة، ومن ذلك أنه أحلَّ البيع وحرَّم الربا، وأَمَر المسلم أن لا يأكل إلا طيِّبًا؛ قال رسولُ الله ﷺ: «أيُّها الناسُ، إن اللهَ طيِّبٌ لا يقبَلُ إلا طيِّبًا، وإن اللهَ أمَر المؤمنين بما أمر به المرسَلين، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ٥١﴾ [المؤمنون: ٥١]، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ١٧٢﴾ [البقرة: ١٧٢]، ثم ذكَر الرجُلَ يُطيلُ السَّفرَ أشْعثَ أغْبرَ، يمُدُّ يدَيْه إلى السماء: يا ربِّ، يا ربِّ، ومطعمُه حرامٌ، ومشرَبُه حرامٌ، ومَلبسُه حرامٌ، وغُذِي بالحرام؛ فأنَّى يُستجابُ لذلك؟!»[٥٤].
- وحرَّم اللهُ تعالى أكلَ أموال الناس بالباطل؛ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ٢٩﴾ [النساء: ٢٩]، وقال رسول الله ﷺ: «كُلُّ المُسْلِمِ علَى المُسْلِمِ حَرامٌ؛ دَمُهُ، ومالُهُ، وعِرْضُهُ»[٥٥].
- قَالَ وَهْبُ بْنُ الْوَرْدِ رحمه الله: «لو قمتَ مَقامَ هذه السّارية، لم ينفعْكَ شيء حتّى تنظُر ما يَدخُل بطنَك حلال أو حرام»[٥٦].
- والربا جُرْمٌ عظيمٌ، وذنبٌ كبيرٌ، ومن الموبقات المُهلكات، وقد جاء فيه من الوعيد الشديد ما هو معروف مشهور؛ منه: عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي، فَأَخْرَجَانِي إِلَى أَرْضٍ مُقَدَّسَةٍ، فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ مِنْ دَمٍ فِيهِ رَجُلٌ قَائِمٌ وَعَلَى وَسَطِ النَّهَرِ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ، فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِي فِي النَّهَرِ، فَإِذَا أَرَادَ الرَّجُلُ أَنْ يَخْرُجَ، رَمَى الرَّجُلُ بِحَجَرٍ فِي فِيهِ، فَرَدَّهُ حَيْثُ كَانَ، فَجَعَلَ كُلَّمَا جَاءَ لِيَخْرُجَ، رَمَى فِي فِيهِ بِحَجَرٍ، فَيَرْجِعُ كَمَا كَانَ، فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟ فَقَالَ: الَّذِي رَأَيْتَهُ فِي النَّهَرِ آكِلُ الرِّبا»[٥٧].

---

(٥٤) رواه مسلم (١٠١٥).

(٥٥) رواه مسلم (٢٥٦٤).

(٥٦) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (١/ ٢٦٣).

(٥٧) رواه البخاريُّ (٢٠٨٥).

أكل الربا

نشاط (٤) اقرأ وحلّلْ ثم أجب

أخي الطالب: أعد قراءة الحديث السابق عن سَمُرة بن جندب رضي الله عنه، ثم قم بما يلي:

- **اكتب حكاية صورة العذاب التي وردت في الحديث في ضوء ما فهمت:**

....

....

....

....

....

....

- **اكتب تأملاتك حول تلك الصورة من عذاب أهل النار، مُجيبًا عن السؤال التالي:** هل يوجد من عَرَضِ الدنيا ما يستحق من الإنسان أن يُعَرِّض نفسه لمثل هذا العذاب؟

....

....

....

....

....

....

....

وفي هذا الحديث بيانُ إثمِ الربا وخطورته وعاقبته؛ حيث إن الرِّبا من أشدِّ أنواع الاستغلال في المُعامَلاتِ، وفيه قدْرٌ كبير من الضَّررِ، وهو كسبٌ فيه سُحْتٌ، وأخْذُ زيادة بالباطل، فكان تحريمه مؤكَّدًا.

يقول جَابِرُ بنُ عبد الله – رضي الله عنهما –: «لَعَنَ رَسُولُ الله ﷺ آكِلَ الرِّبَا وَمُؤْكِلَهُ».

«قوله: «آكِلَ الرِّبَا»؛ أي: آخِذه ولو لم يأكل، «ومُوكِلَهُ»؛ أي: مُعْطِيَهِ؛ إنما لُعِنَ الكلُّ لِمُشاركتهم في الإثم»[٥٨]، «وإنما خصَّ بالأكل؛ لأنه أعظم الانتفاع؛ كما قال تعالى: إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ [النساء: ١٠]»[٥٩].

«واللَّعْنُ هو الطرد والإبعاد عن رحمة الله، ويكون هذا الملعون مشاركًا لإبليسَ في العقوبة؛ لأن الله قال لإبليس: وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾ [الحجر: ٣٥]، كذلك آكل الربا عليه اللعنة، وموكله عليه اللعنة، مطرود مُبعَد عن رحمة الله، ثم هذا الذي يأكله، يأكله سُحْتًا، وكل جسد نَبَتَ من السُّحت، فالنار أولى به، ثم إن هذا الربا الذي يدخل عليك يَنزِع الله به البركة من مالك، وربما يوالي عليه النَّكَبات حتى يتلف»[٦٠].

نشاط (٥) فكر في واقعك المعيش ثم أجب:

- الفقرات التي مرت بك تُوضِّح خطورة الربا والتعامل به، وقد بَيَّنت عددًا من أوجه الحكمة الشرعية لتحريم الربا، والمطلوب منك:
- إكمال الجدول التالي بأمثلة من واقع ما تراه وتشاهده في المجتمع المحيط بك:

من حكم تحريم الربا أنه يؤدي إلى:	أمثلة واقعية
استغلال الناس في المعاملات.	
قدر كبير من الضرر.	
أخذ زيادة بالباطل.	
....	

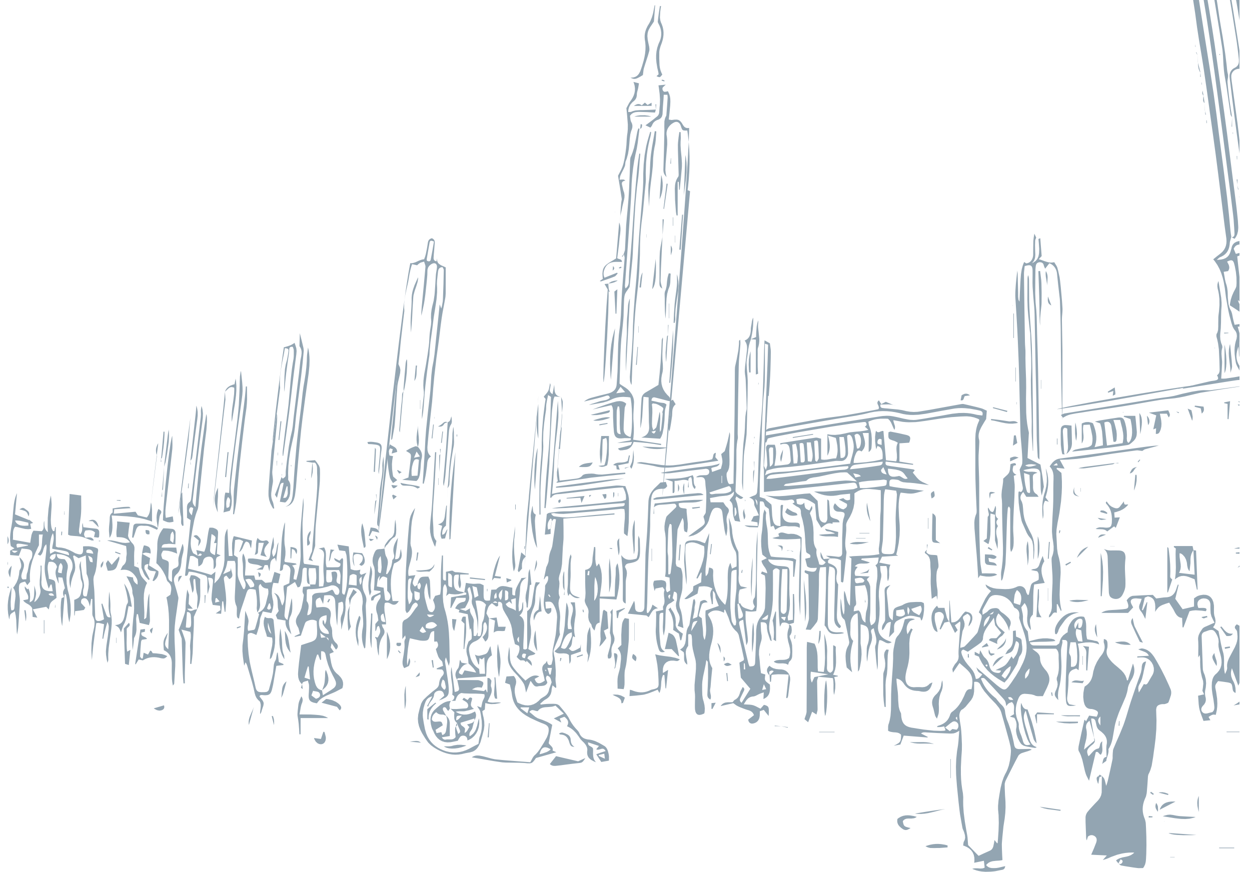
(٥٨) «حاشية السندي على سنن ابن ماجه» (٢/ ٤٠).

(٥٩) «شرح المشكاة» للطِّيبيِّ (٧/ ٢١٢٤).

(٦٠) «شرح رياض الصالحين» لابن عثيمين (٦/ ٣٣٣، ٣٣٤).

أكل الربا

- **وقد ذكر النَّبيُّ ﷺ الربا من الموبقات في حديث:** «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «... وَأَكْلُ الرِّبَا...» الحديث[٦١].
- «وأكل الربَا»: هُوَ فضل مَالٍ بِلَا عِوَضٍ فِي مُعَاوضَة مَالٍ بِمَالٍ، وهو تعاطيه بالأخذ أو الإعطاء، والأصلُ في معناه الزيادة، يقال: رَبا الشيءُ إذا زاد، ومن ذلك قول الله – تبارك وتعالى –: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ ٢٧٦﴾[البقرة: ٢٧٦]، وقال سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ ٢٧٥﴾ [البقرة: ٢٧٥].
- و»من تأمَّل أبوابَ الربا، لاح له سرُّ التحريم من جهة الجشع المانع من حُسنِ المعاشرة، والذريعة إلى ترك القرض، وما في التوسعة من مكارم الأخلاق؛ ولذلك قال تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ٢٧٩﴾ [البقرة: ٢٧٩] غضبًا على أهله»[٦٢].



(٦١) رواه البخاريُّ (٦٨٥٧)، ومسلم (٨٩).

(٦٢) «شرح سنن أبي داود» لابن رسلان (١٢/ ٣٧٠).

نشاط (٦) فكر ثم اجب:

- «الربـا هـو نـوع مـن إقـراض المـال لكـن بطريقـة خبيثـة مُحرَّمـة، وقـد ورد فيـه مـا قـرأت مـن الـذم والتحذيـر، وذلـك عـلى الخـلاف مـن القـرض الحسـن».
- اشرح العبارة السابقة، مُوضِّحًا ما يلي:
- الفرق بين الربا والقرض الحسن.

....

....

....

اذكر آية قرآنية وحديثًا نبويًّا يدلان على عِظَمِ الأجر المترتب على القرض الحسن.

....

....

....

في رأيك، ما الدوافع التي تجعل فئةً من الناس تُقرِض بالربا؟

....

....

....

- «قَوْلـه: «وآكل الرِّبَـا»؛ أي: ونهـى آكل الرِّبـا عـن أكلـه، وكـذا نهـى مُوكلـه عـن إطعامـه غـيره، ويُقـال: المُـراد مـن الآكِل آخِـذه؛ كالمسـتقرِض، ومـن المـوكِل مُعْطيـه؛ كالمُقـرِض، والنَّهـيُ في هـذا كلِّـه عـن الفِعـل... وخـصَّ الآكِل مـن بـين سـائر الانتفاعـات؛ لأنـه أعظـم المقاصـد»(٦٣).
- و«آكل الرِّبَـا ومُوكلـه، إنـما اشـتركا في الإثـم، وإن كان الرابـحُ أحدَهمـا؛ لأنهـما في الفِعـل شريـكان»(٦٤).
- وقـد «سـوَّى رسـول الله ﷺ بـين آكل الربـا ومُوكلـه، إذا كان لا يتوصَّـل إلى أكلـه إلا بمعاونتـه ومشـاركته إيَّـاه، فهـما شريـكان في الإثـم كـما كانـا شريكَـينِ في الفعـل، وإن كان أحدهمـا

(٦٣) «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» بدر الدين العيني (١١/ ٢٠٣).
(٦٤) نفس المصدر.

أكل الربا

مُغتبطًا بفعله لم يستفضله من البيع، والآخر منهما لِما يَلحَقه من النقص، ولله - عزَّ وجلَّ - حدود، فلا تُتجاوز في وقت الوجود من الرِّبح والعَدَم، وعند العُسر واليُسر، والضرورة لا تَلحَقه بوجه في أن يؤكِله الربا؛ لأنه قد يجد السبيل إلى أن يَتَوصَّل إلى حاجته بوجهٍ من وُجوه المعاملة والمبايعة ونحوها»[٦٥].

نشاط (٧) فكر ثم اجب:

الإقراض بالربا لا عُذر فيه، وقد ورد في عبارة رائعة: «والضرورة لا تَلحَقُه بوجهٍ في أن يؤكِله الربا».

- اشرح المراد بهذه العبارة وفق ما مرَّ بك من شرح الحديث:

....

....

....

....

....

....

- «وقد أجمعت الأُمَّة على تحريم الرِّبا في الجُملة، وإن اختلفوا في التّفاصيل، والأحاديثُ في النّهي عنه وذمِّ فاعله ومن أعانه كثيرة جدًّا، ووردت بلعنه... أي: دعا على المذكورين بالإبعاد عن الرّحمة، وهو دليل على إثم من ذَكَر، وتحريم ما تعاطَوْه، وخصَّ الأكل لأنّه الأغلب في الانتفاع، وغيره مثله، والمراد من مُوكله الّذي أعطى الرّبا؛ لأنّه ما تحصّل الرّبا إلّا منه، فكان داخلًا في الإثم»[٦٦].
- قوله: «وَكَاتِبَهُ» الذي يكتب العقد الذي فيه الربا، «وَشَاهِدَيْهِ» اللذَيْنِ يشهدان على العقد، «وإثمُ الكاتب والشّاهدينِ لإعانتهم على المحظور، وذلك إذا قَصَدَا وعَرَفا

(٦٥) «شرح المشكاة» للطِّيبيِّ (٧/ ٢١٢٤).
(٦٦) «سبل السلام» للصنعانِّي (٢/ ٤٩).

بالرّبـا، ووَرَد في روايـةٍ: لعـنُ الشّـاهد بالإفـراد عـلى إرادة الجِنـس»[٦٧].

- و»هـذا تصريـح بتحريـم كتابـة المبايعـة بـين المترابِيَيْنِ والشـهادة عليهـما، وفيـه تحريـم الإعانـة عـلى الباطـل»[٦٨]؛ لأن مَـن أعـان عـلى معصيـة، نالـه مـن إثمهـا مـا يسـتحقُّ، والكاتـب والشـاهدان أعانـوا عـلى إثبـات عَقْدِ الربـا، فنالهـا مـا يسـتحقَّان مـن اللعنـة. وَقَـالَ: «هُـمْ سَـوَاءٌ»؛ أي: متسـاوون في اللَّعْـن؛ لأنهـم متعاونـون عـلى ذلـك.
- وقـد «ذَكَـرَ كاتـبَ الرّبـا وشـاهدَه عـلى سـبيل الإلحـاق؛ لإعانتهـا لـلآكِلِ عـلى ذلـك، وهـذا إنّـما يقـع عـلى مَـنْ وَاطَـأ صاحـب الرّبـا عليـه، فأمّـا مـن كَتَبـه أو شَـهِد القصَّـة لِيَشـهَد بهـا عـلى مـا هـي عليـه؛ ليُعمَـل فيهـا بالحـقِّ، فهـذا جميلُ القَصـد، لا يدخـل في الوعيـد المذكـور؛ وإنّـما يَدخُـل فيـه مـن أعـان صاحـب الرّبـا بكتابتـه وشـهادته، فيُنـزَّل منزلـة مـن قـال: (إنّـما البيـع مثـل الرّبـا)»[٦٩]. وجميـل القصـد هـو مـن يشـهد الواقعـة، أو يكتبهـا؛ لتوثيقهـا، والشـهادة عـلى أصحابهـا بهـا، وهـذا مَثَلُـه كمَثَـلِ مَـنْ يـرى جريمـةَ قتـل سرقـة تحـدث أمامـه فيصوِّرهـا أو يسـجِّل أحداثهـا؛ ليشـهد بهـا عنـد الحاكـم، ويسـاعد عـلى الوصـول إلى الجـاني، وإقـرار الحـقِّ، فمِثـل هـذا لا علاقـة لـه بأطـراف الجريمـة ولا بالجـاني، ولا يمثِّـل طَرَفًـا مـن أطـراف العمـل المحـرَّم، أو العقـد المحـرَّم، وليـس لـه إعانـة عـلى المعصيـة أو الجريمـة بوجـه؛ وإنـما هـو في حقيقـةِ أمْـرِهِ سـاعٍ في تغيير المُنكَـر، وإقامـة العـدل، بـما أَمكَنـه.
- «وأمـا الـذي أعطـى الربـا، فـإن وجـه اللعنـة فيٍ حقِّـه أنـه أعـان عـلى ذلـك، فـإذا قـال قائـل: هـل للإنسـان مـن توبـةٍ إذا كان يتعاطـى الربـا ثـم مَـنَّ اللهُ عليـه واهتـدى، نقـول: نعـم، لـه توبـة، ومَـنِ الـذي يَحُـول بينـه وبـين توبـة الله؟! ولكـن لا بـدَّ مـن صـدق التوبـة وإخلاصهـا، والنَّـدَم عـلى الذنـب، والعـزم عـلى ألَّا يَعُـود، ثـم إن كان صاحـب الربـا الـذي أُخِـذ منـه قـد اسـتفاد، فـإن الربـا يُؤخـذ مـن المُـرابي ويُتصـدَّق بـه أو يوضَـع في بيـت المـال، وإن كان لم يسـتفِد، فإنـه يُعطـي المطلـوب؛ لأنـه إذا اسـتفاد لا يمكِـن أن نجمـع لـه بـين الحـقِّ مـن الربـا، وبـين انتفاعـه. نقـول: أنـت حظُّـك الانتفـاع؛ ولكـن إذا كان لم ينتفـع، فإنـه يُعطـي مـا أخـذ مـن الربـا، والنبـيُّ ﷺ لعـن شـاهدَي الربـا وكاتبَـه مـع أن الشـاهدين والكاتـب ليـس لهـما منفعـة؛ لكـن أعانـوا عـلى تثبيـت الربـا؛ الشـاهدان والكاتـب يَثبُـت بهـما الربـا؛ لأن الشـاهدين يُثبتـان الحـقَّ، والكاتـب يوثِّقـه؛ ولهـذا يكـون هـؤلاء الثلاثـة - الشـاهدان والكاتـب - قـد أعانـوا عـلى الإثـم والعـدوان، فنالهـم مـن ذلـك نصيـب، فهـؤلاء الخمسـة

(٦٧) «سبل السلام» للصنعانيِّ (٢/ ٤٩).
(٦٨) «شرح النووي على مسلم» (١١/ ٢٦).
(٦٩) «فتح الباري» لابن حجر (٤/ ٣١٤).

أكل الربا

كلُّهم ملعونون على لسان محمد ﷺ: آكل الربا، وموكله، والشاهدين، والكاتب، خمسة، وفي هذا الحديث دليل أن المُعين على الإثم مشارك للفاعل»(٧٠).

- و»يجوز للإنسان أن يتعامل مع شخص يتعامل بالربا؛ لكن معاملته إيَّاه بطريق سليم؛ فمثلًا يجوز أن يشترَي من هذا الرجل المُرَابي سلعة بثمن، ويجوز أن يستقرض منه ولا حَرَج؛ فإن النبيَّ ﷺ كان يُعامل اليهود، مع أنهم أكَّالون للسُّحت، فقد قَبِل هَديَّتهم، وقد قَبِل دعوتهم، وقد باع واشترى منهم ﷺ... والخلاصة: أن من كان يكتسب الحرام، وتعاملتَ معه معاملةً مُباحة، لا حرج عليك فيها»(٧١).

نشاط (٨) ابحث ثم أجب:

اشتهر في الفترة الماضية قيام بعض البنوك المركزية في عدد من البلدان حول العالم بتخفيض نسبة الفائدة إلى الصفر أو ما يقاربه؛ لتصبح القروض خاليةً من الربا، أو شبيهة بذلك:

- في رأيك: ما الذي يجعل هذه الدول تتجه نحو هذا الاتجاه؟

....

....

....

....

- وجِّه كلمةً مُوجزةً للبنوك المركزية في بلاد المسلمين تحثهم فيها على ترك التعامل بالربا، من وجهة نظر اقتصادية.

....

....

....

....

....

(٧٠) «شرح رياض الصالحين» لابن عثيمين (٦/ ٣٣٣).

(٧١) «فتاوى نور على الدرب» (١٦/ ٢) بترقيم الشاملة.

٥. من توجيهات الحديث:

- في الحديث دليل على حرص دين الإسلام على نشر المعاملات الطيِّبة بين الناس، وتحريم المعاملات الخبيثة، ومن ذلك أنه أحلَّ البيع وحرَّم الربا.
- أكل الربا مِن أكبر الكبائر، وهو مِن السَّبْع الموبقات التي أمر النبيُّ ﷺ باجتنابها، وقد توعَّد الله تعالى آكله بالمحاربة؛ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾﴾ [البقرة: ٢٧٨ - ٢٧٩].
- سرُّ تحريم الربا هو الجشع المانع من حُسن المعاشرة، والذريعة إلى ترك القرض، وما في التوسعة من مكارم الأخلاق؛ ولذلك قال تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴿٢٧٩﴾﴾ [البقرة: ٢٧٩] غضبًا على أهله[٧٢].
- يشترك آكل الرِّبَا وموكله في الإثم، مع أن أحدهما رابح والآخر خاسر؛ لأنهما شريكان في الفِعل[٧٣].
- إذا أراد أن يتوب متعاطي الربا منه، فعليه بصدق التوبة وإخلاصها، والنَّدَم على هذا الذنب العظيم، والعزم على ألَّا يَعُود، ويؤخذ الربا من المُرابي ويُتصدَّق به أو يوضَع في بيت المال.
- من كان يكتسب الحرام، وتعاملتَ معه معاملةً مباحة، فلا حرج عليك فيها.[٧٤]
- إياك والربا؛ فإن الله يَنزِع به البركة من مالك، وربما يوالي عليه النَّكَبات حتى يتلف.

من رقيق الشعر

وَفِي النَّاسِ مَن ظُلْمُ الوَرَى عَادَةٌ لَهُ ... وَيَنْشُرُ أَعذارًا بها يَتَأَوَّلُ
جَرِيءٌ على أَكْلِ الحرام ويدَّعِي ... بأنَّ له في حِلِّ ذلك مَحْمَلُ
فَيا آكِلَ المالِ الحرامِ أَبِنْ لَنا ... بأيِّ كتابٍ حِلُّ مَا أَنْتَ تَأْكُلُ؟
أَلَمْ تَدْرِ أَنَّ اللهَ يَدْرِي بما جَرَى ... وبينَ البَرَايَا في القِيامةِ يَفْصِلُ

(٧٢) «شرح سنن أبي داود» لابن رسلان (١٢/ ٣٧٠).
(٧٣) «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» بدر الدين العيني (١١/ ٢٠٤).
(٧٤) «فتاوى نور على الدرب» (١٦/ ٢) بترقيم الشاملة.

ثالثًا: التقويم

١. ميز بين الصواب والخطأ في كل مما يلي، مع التعليل:

أ. اللعن من الناس يعني السب والدعاء.

ب. الحديث يُرشدنا إلى حرص الدين الإسلامي على نشر المعاملات الطيِّبة بين الناس.

ت. خص الأكل بالذكر في الحديث؛ لأنه أعظم الانتفاع.

ث. اللعن من الله تعالى هو: «الطرد والإبعاد عن رحمته».

ج. موكل الربا هو من ساعد على إتمام عقد الربا.

ح. شمل اللعن في الحديث أربعة أشخاص، وكل منهم في درجة متفاوتة من ذلك.

٢. اختر الإجابة الصحيحة مما يلي، وفق ما مر بك في شرح الحديث:

1. **مُسنَد راوي الحديث جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- بلغ:**
   ١. (١٣٠٠) حديث.
   ٢. (١٤٠٠) حديث.
   ٣. (١٥٠٠) حديث.

2. **يقع اللعن على الكاتب والشاهد إذا:**
   ١. عرفا وقصدا الربا.
   ٢. عرفا بالعقد ولم يقصدا الربا.
   ٣. حضرا العقد سواء عرفا وقصدا أم لا.

3. **المراد بمُوكل الربا:**
   ١. المُقرض.
   ٢. المستقرض.
   ٣. المقرض والمستقرض والشاهد.

4. **المراد بآكل الربا، هو:**
   ١. آخذه ولو لم يأكل.
   ٢. آكله ولو لم يأخذه.
   ٣. الراضي به ولم يأكل أو يأخذ.

٣. أجب عما يلي:

من خلال فهمك للحديث، استنتج الأضرار التي يمكن أن تقع على الأفراد والمجتمعات من التعامل بالربا؟

....

....

....

....

....

بيِّن حُكْم التعامل مع المرابين في المعاملات المالية المباحة، مع ذكر الدليل.

....

....

....

....

....

لماذا خص الأكل في الحديث من بين سائر الانتفاعات التي يمكن أن تحصل من وراء التعامل بالربا؟

....

....

....

....

....

ما الصورة التي لا يشمل فيها اللعن كاتب الربا وشاهديه مع التعليل؟

....

....

....

....

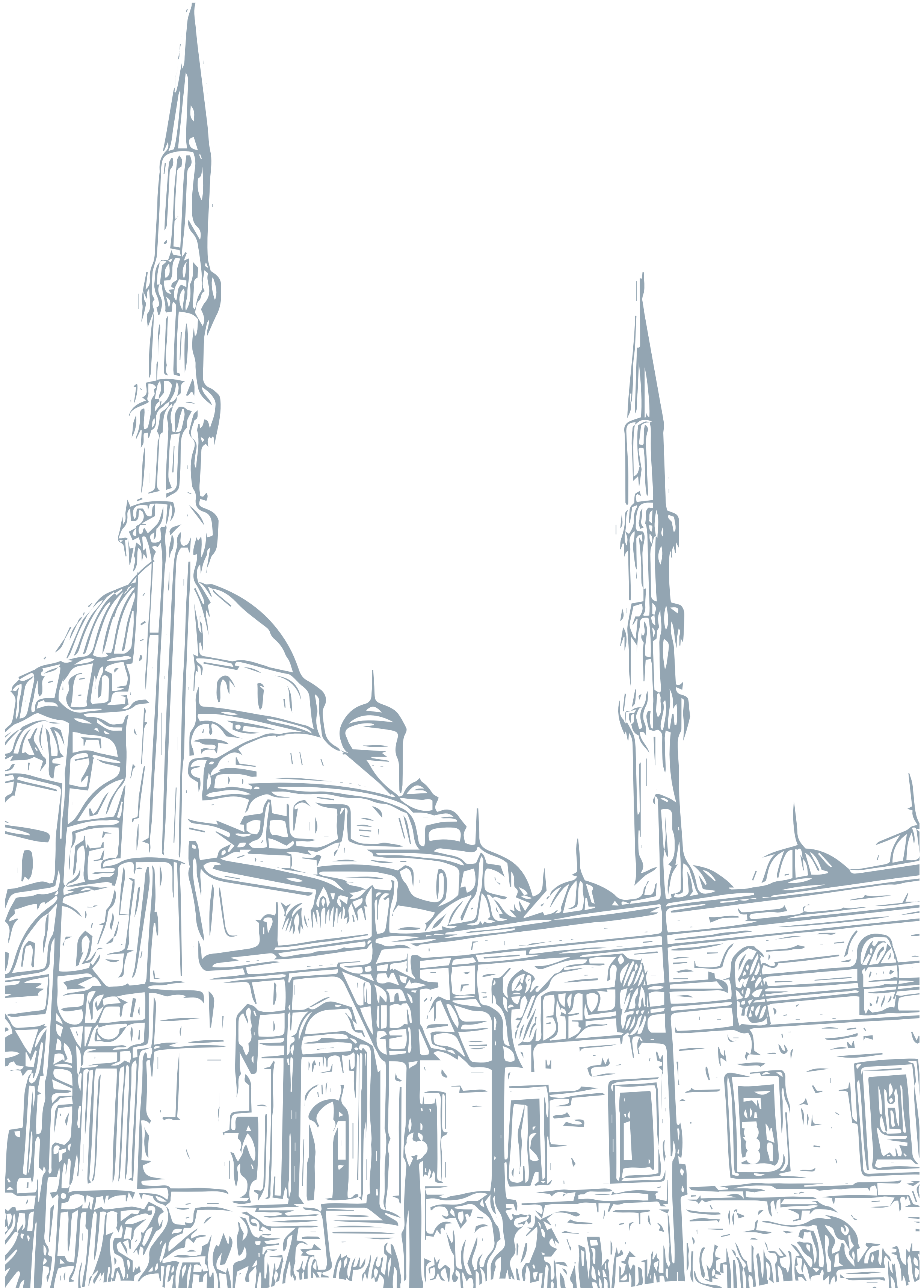
....



المقرر الثالث: الحديث الخامس
من غش فليس منا



أكل الربا



من غش فليس منا

٥. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا، فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟» قَالَ: أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ؟! مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي».

أخرجه أحمد (٥٦٤٨)، وأبو داود (٣٦٨١) كِتَاب الْأَشْرِبَةِ، بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْمُسْكِرِ، والترمذيُّ (١٨٦٥) أَبْوَابُ الْأَشْرِبَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابُ مَا جَاءَ مَا أَسْكَرَ كَثِيرُهُ فَقَلِيلُهُ حَرَامٌ، وابن ماجه (٣٣٩٣) أَبْوَابُ الْأَشْرِبَةِ، بَاب مَا أَسْكَرَ كَثِيرُهُ فَقَلِيلُهُ حَرَامٌ، وصحّحه الألبانيُّ في «صحيح الجامع» (٥٥٣٠).

من غش فليس منا

أولا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

أخي الطالب: اقرأ نص الحديث قراءة مُتأنية، ثم أجب عن السؤال التالي:

من وجهة نظرك ما الأسباب التي جعلت النبيَّ ﷺ يُباشر مصالح الناس، ويتداخل معهم في واقع حياتهم؟

....

....

....

....

....

....

....

٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوَقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح معاني مفردات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تستنتج سبب تفقد النبي ﷺ حال رعيته، رغم مشاغله العظيمة في الدعوة والجهاد في سبيل الله تعالى.
٦. تُوضح أثر الغش على المجتمع المسلم.
٧. تحذر من ممارسة الغش في معاملاتك اليومية مع من حولك.
٨. تستشعر خطورة الغش على النفس البشرية والبنية المجتمعية.
٩. تقترح حلولًا مناسبةً للتخلص من بعض صور الغش الموجودة في المجتمع.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب تَضمَّن الحديثُ الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:

موضوعات الحديث		
تفقد النبي صل الله عليه وسلم لشؤون الرعية	خطورة الوقوع في الغش	بيان صيانة الشريعة لمصالح الناس

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:

رحلة تعلم الحديث				
ترجمة الراوي	لغويات الحديث	المعنى الإجمالي	الشرح التفصيلي	من توجيهات الحديث

١. ترجمة راوي الحديث:

هو: عبدُ الرحمنِ بنُ صَخرٍ الدَّوسيُّ، الأزديُّ، اليَمانيُّ، اختُلِفَ في اسمه كثيرًا، وهو مشهور بكُنيته، وهذا أشهر ما قيل في اسمه واسم أبيه، صاحبُ رسولِ الله ﷺ، أسلَمَ عامَ خيبَرَ، وشهِدَها مع رسول الله ﷺ، ثم لَزِمه وواظَب عليه؛ رغبةً في العلم، راضيًا بشِبَع بطنِه، فكانت يدُه مع يد رسول الله ﷺ، وكان يدورُ معه حيث دار، وكان من أحفَظِ أصحابِ رسول الله ﷺ، «يروي عنه - كما قال البخاريُّ - أكثر من ثمانمائةٍ، ما بين صحابيٍّ وتابعيٍّ، وله خمسةُ آلافِ حديث وثلاثُمائةٍ وأربعةٌ وسبعونَ حديثًا، اتَّفقا منها على ثَلاثمائة، وانفرد البخاريُّ بثلاثةٍ وسبعين»[٧٥]. استعمَلَه عمرُ بنُ الخطَّاب -رضي الله عنه- على البَحرينِ، ثم عزله، ثم أراده على العمل، فأبى عليه، ولم يَزَل يسكُن المدينة، وبها كانت وفاتُه سنةَ (٥٨هـ)[٧٦].

(٧٥) «دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين» لابن علان (١/ ٧٢).

(٧٦) تُراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نُعيم (٤/ ١٨٤٦)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٧٠)، «أُسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٥٧)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر العسقلانيِّ (٤/ ٢٦٧).

من غش فليس منا

نشاط (١) ابحث واقرأ ثم أجب

«كان أبـو هريـرة -رضي الله عنـه- مـع مجموعة مـن الصحابة ممن يُطلق عليهـم أهل الصُّفَّةِ».

- وقد ورد في صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب كيف كان عيش النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وتخلّيهـم من الدنيا، حديث يحكي طرفًا من حياة هـذا الصحابي الجليل، ومـن كان معه مـن تلك الزُّمْرة الطيبة، وكيف كان عيشـهم وأكلهم وشربهم.
- والمطلـوب منك قراءة الحديث قراءةً مُتأنية، ثـم تنفيذ ما هو مطلوب في الجدول التالي:

بيان من هم أهل الصُّفَّة، وسبب تسميتهم بهذا الاسم.	
مطالعـة الحديـث، وكتابة تأملاتـك حوله.	
قَيِّم حال أهل الصفة -رضي الله عنهم- مقارنة بحال الكثير من المسلمين اليوم.	

٢. لغويات الحديث:

عبارة الحديث	اللغويات
صُبْرَةِ	بضمِّ الصاد المُهمَلة، وسكون المُوحَّدة جمع (صُبَر)؛ كغُرْفَة وغُرَف: ما جُمِعَ من الطعام بلا كَيْلٍ ووَزْنٍ، واشتريتُ الشيءَ صُبرةً؛ أي: بلا كَيل ولا وزن. قال الأزهريُّ: الصُّبْرة الكُومة المجموعة من الطعام، سُمِّيت صُبرةً لإفراغ بعضها على بعض، ومنه قيل للسحاب فوق السحاب: صَبِير.
مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ	المراد بالطعام: جِنْسُ الحُبوب المأكول، وإذا أَطلَقَ أهلُ الحجاز لفظ الطَّعام، عَنَوْا به البُرَّ خاصَّةً. وفي العُرف اسمٌ لِمَا يُؤكَل. وصُبْرة طعامٍ تعني كومة من الطعام.
أصابته السماء	أي: المطر؛ لأنه ينزل منها.

٣. المعنى الإجمالي للحديث:

هذا الحديث يروي طرفًا من حياة النبي صلى الله عليه وسلم، يتضح لنا من خلاله كيف أنه كان يتفقد الرعية، ويُتابع شؤونها، ويسعى فيما يُصلحها، على الرغم من مشاغله العظيمة في الدعوة والجهاد في سبيل الله تعالى، فهو هنا في مشهد من مشاهد حياته صلى الله عليه وسلم يتفقد السوق، ويروي لنا أبو هريرة - رضي الله عنه - (أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ)؛ أي: على كُومة من الطعام. (فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا)؛ أي: أدخل ﷺ يده الشريفة داخل الكومة، فوجد بللًا في الطعام غير الظاهر داخل الكومة.

فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟» قَالَ: (أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ الله): فسأل ﷺ البائعَ عمَّا وجده من بَلَلٍ، فأجاب بأن المطر نزل عليه فبلَّله.

قَالَ ﷺ: «أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ؟! مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي»: فأرشده ﷺ أنه يجب عليه أن يُظهر العَيب فيما يَبيع، ولا يُخفيَه؛ فهذا غشٌّ وإثمٌ عظيم يستوجب أن يَحِلَّ غضب الله عليه، ويُخرجه عن سبيل المؤمنين.

وهكذا ينبغي أن يتأسى كل حاكم بالنبي صلى الله عليه وسلم؛ فيخالط رعيته، ويسعى بما يُصلحهم ويُيسر عليهم حياتهم، وإلا فإن الموعد القيامة، والحَكَم هو الله العدل.

نشاط (٢) اقرأ بعناية، ثم لخص بأسلوبك

- بعد أن طالعتَ المعنى الإجماليَ لهذا الحديث وما سبقه من أحاديث أخرى، حاول أن تعيد بأسلوبك كتابة المعنى الإجمالي لهذا الحديث، وسجله فيما يلي:

....
....
....
....
....
....
....
....
....

من غش فليس منا

٤. الشرح المفصل للحديث:

نشاط (٣) تعاون ونفذ

- «القيام على أمر الناس وتَوَلِّي أمور العامة ليس تشريفًا بل تكليفًا سيُسأل عنه صاحبُه لا محالة، وكفى توضيحًا لخطورة هذ الأمر وبيان منزلته ما ذكره النبي ﷺ عنها في حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظل عرشه يوم القيامة».
- تعاون مع زميلك، ثم راجع مصادر التعلم لديك، ثم قم بما يلي:

أعد كتابة حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله فيما يلي:

....

....

اجمع أكبرَ عددٍ من الأحاديث النبوية التي تدل على خطورة تولِّي أمور العامة وضرورة القيام بحقها، وسجلها فيما يلي:

....

....

....

....

- وفي هذا الحديث صورة جَلِيَّةٌ مُنْبِئَة عن ذلك، فيروي أبو هريرة رضي الله عنه: (أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ)؛ أي: مرَّ على بائعٍ أمامَه كُومةٌ من الطعام يبيعها، وقد رتَّبها بحيث يكون ظاهرُها حسنًا.
- (فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا)؛ ليستوثق هل ظاهرُها كباطنها؟ أم أن هذا البائعَ يُخفي ما به عيبٌ فيَغُشُّ المشترين؟
- (فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا): فوجد ﷺ أن البائع يُخفي الطعامَ المُعيبَ بالبَلَلِ، فسأله، فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟»؛ أي: يا بائعَ الطعام، ما هذا الْبَلَلُ الذي يُوحي أن هناك غِشًّا؟
- (قَالَ: أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ)؛ أي: إن ذلك البلل بسبب المطر الذي نزل عليه.
- (يَا رَسُولَ الله): يُقِرُّ بإيمانه برسالة النبيِّ ﷺ.
- فردَّ عليه النبيُّ ﷺ قَالَ: «أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ؟!»؛ أي: أفلا جعلت

ذلك الطعامَ المَعِيبَ المُبتلَّ الذي تُخفيه عن أعين الناس داخلَ كُومةِ الطعام، فَوْقَ الكُومة؛ ليَظهَر للناس، ويَرَوُا العَيْبَ، فلا يَنخدِع أحدٌ فيُغبَن في شرائه.

- قال ﷺ: «مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي»: قاعدة عامَّة أن مَنْ غَشَّ فليس على سُنَّة النبيِّ ﷺ ولا يتَّبِع طريقه؛ بل هو آثم مرتكب لإثم كبير، وهو غشُّ المسلمين وخداعهم، وأكل أموالهم بالباطل؛ فـ«لم يُرِدْ به نفيَه عن الإسلام؛ بل نفيَ خُلُقِه عن أخلاق المسلمين؛ أي: ليس هو على سُنَّتِنا أو طريقتنا في مناصحة الإخوان، كما يقول الإنسان لصاحبه: أنا منك. يُريد الموافقة والمتابعة. قال تعالى عن إبراهيم: ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي﴾ ﴿٣٦﴾ [إبراهيم: ٣٦]»(٧٧).

- و«المراد بالغشِّ هنا: كَتْمُ عَيْبِ المَبِيع أو الثَّمن، والمراد بعَيبه هنا: كلُّ وَصْفٍ يُعلَمُ مِن حال آخِذه أنه لو اطَّلَع عليه لم يَأْخُذْه بذلك الثَّمَن، الذي يُريد بَذْلَه فيه»(٧٨).

- فليَعْلَمْ من يَعرِض بضاعته عرضًا جذَّابًا مُغْريًا، يُظهِرُ منها الحَسَن، ويُخفي منها القبيح؛ كي يَخدَع الناس ويَغُشَّهم، أو يَخلِط الطيِّب من السلع بالرديء، أو نحو ذلك، أن ذلك غشٌّ وخداعٌ وتغرير للمشتري يُخرج التاجر عن سبيل المؤمنين، ويرتكب كبيرة، يَحِلُّ عليه بسببها غضب الله.



(٧٧) «فيض القدير» للمناويِّ (٦/ ١٨٥).

(٧٨) «دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين» لابن علان (٨/ ٤٢٢، ٤٢٣).

من غش فليس منا

نشاط (٤) فكر وأجب

- قال صلى الله عليه وسلم: «من غش فليس منا»، وهذا وعيد شديد لمن يغش المسلمين ويحتال عليهم في أي نوع من أنواع الغش، في ضوء فهمك للحديث وخبرتك السابقة، نفذ ما هو مطلوب في الجدول التالي:

١. اكتب أكبر عدد من صور الغش في البيوع غير الصورة التي ذُكِرَتْ في الحديث.	
٢. من وجهة نظرك لماذا كان هذا الوعيد الشديد من النبي صلى الله عليه وسلم؟	
٣. هل سبق لك وأن تعرضت للغش؟ إذا كانت إجابتك بنعم؛ فشارك هنا تسجيل الحالة النفسية التي عشتها في تلك اللحظات.	
٤. أطلق لفكرك العنان وتفكر مُسجِّلًا ما الذي سيترتب على الغش في المعاملات التالية: • بناء البيوت. • معالجة المرضى. • صيانة السيارات.	

- لا شكَّ أن الغشَّ ظُلم للمشتري، وأكلٌ لماله بالباطل، يُحزِنه ويُوغِر صدره، وقد حرَّم الإسلام كل صور الظُّلم والغشِّ وخيانة الأمانة، ولا جَرَمَ أن هذا يُغضِب اللهَ ورسوله، وهو كبيرة من الكبائر؛ فـ«كُلُّ ذَنْبٍ تُوُعِّدَ صاحِبُه بأنه لا يَدخُل الجَنَّةَ، ولا يَشُمُّ رائحةَ الجنة، وقيل فيه: مَن فَعَلَه فليس منَّا، وأن صاحِبَه آثِمٌ. فهذه كُلُّها من الكبائر»[٧٩].
- وليعلمْ كلُّ غاشٍّ آكلٍ للحرام أنه لا تزول قدمَا عبدٍ يوم القيامة حتى يُسألَ عن أربع، منها: «وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ؟»[٨٠]؛ أي: من أيِّ طريقٍ كان يكتسب رزقه وأمواله؟ من طريقٍ مُباحٍ حلال، أم من طريق الحرام والشُّبهات؟

---

(٧٩) «مجموع الفتاوى» لابن تيمية (١١/ ٦٥٢).

(٨٠) رواه الترمذيُّ (٢٤١٧)، وقال: حديث حسن صحيح، وصححه الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٢٦).

- وقد قال رسولُ الله ﷺ: «أيُّها الناسُ، إن اللهَ طيِّبٌ لا يَقبَلُ إلا طَيِّبًا، وإن اللهَ أمَرَ المؤمنين بما أمر به المرسَلين، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًا﴾ [المؤمنون: ٥١]، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٢]، ثم ذكَر الرجُل يُطِيل السَّفَرَ أشعَثَ أغبَرَ، يَمُدُّ يدَيْهِ إلى السماء: يا ربِّ، يا ربِّ، ومطعمُه حرامٌ، ومشرَبُه حرامٌ، ومَلبسُه حرامٌ، وغُذِيَ بالحرام، فأنَّى يُستجاب لذلك؟!»[٨١].
- فاعلم أن الله تعالى لا يقبل العملَ، ولا يزكو العملُ إلا بأكل الحلال، وإن أكل الحرام يُفسِد العمل، ويَمنَع قبوله[٨٢].
- و»مَن سرَّه أن يَستجيبَ الله دعوتَه، فلْيُطِبْ مطْعمَه»[٨٣]، وقد سُئل أحمدُ بنُ حنبلٍ رحمه الله: بِمَ تَلينُ القلوب؟ ثم أطرَقَ ساعة، ثم رفع رأسه، فقال: بأكل الحلال[٨٤].
- وقوله ﷺ: «مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي»: عامٌّ في كل غشٍّ، لا الغشُّ في البيوع وغيرها من المعاملات فقط؛ بل يشمل الغشَّ في النُّصح للمؤمنين.
- ومنه الغشُّ للرَّعيَّة؛ فقد قال النبيُّ ﷺ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ، إِلَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ»[٨٥].
- ومن أعظم الغشِّ: الغشُّ في الدين وكتمان الحقِّ؛ كما أخبر الله تعالى عن أحبار بني إسرائيل، الذين كتموا الحقَّ، وأظهروا للناس الباطل، يشترون بآيات الله ثمنًا قليلًا، ويبتغون بذلك عرَضًا من الدنيا، فضلُّوا وأضلُّوا عن سواء السبيل.
- وفي الحديث «إيذَانٌ بأن لِلْمُحتَسب أن يمتحن بضائعَ السُّوقة؛ لِيَعْرِفَ الْمُشتمِلَ منها على الغِشِّ من غيره»[٨٦].
- هذا وإن زيادة الغشِّ والخداع في المجتمع المسلم حقيقٌ بعقاب الله تعالى، وأن يَحِلَّ غضبُه على المسلمين. «ولهذه القبائح - أي: الغشِّ - التي ارتكبها التجَّار والمتسبِّبون وأرباب الحرف والبضائع، سلَّط الله عليهم الظَّلمة، فأخذوا أموالهم، وهتكوا حريمهم؛ بل وسلَّط عليهم الكفَّار فأسَروهم واستعبدوهم، وأذاقوهم العذاب والهوان ألوانًا. وكثرةُ تسلُّطِ الكفَّار على المسلمين بالأسر والنهب، وأخذ الأموال والحريم، إنما

(٨١) رواه مسلم (١٠١٥).
(٨٢) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (١/ ٢٦٠).
(٨٣) السابق (١/ ٢٧٥).
(٨٤) »مناقب الإمام أحمد» لابن الجوزيِّ (ص ٢٦٩).
(٨٥) رواه البخاريُّ (٧١٥٠)، ومسلم (٢٢٧).
(٨٦) «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» للملا علي القاري (٥/ ١٩٣٥).

من غش فليس منا

حَدَث في هذه الأزمنة المتأخِّرة لَّما أن أَحدَث التجَّار وغيرهم قبائح ذلك الغشِّ الكثيرة والمتنوِّعة، وعظائم تلك الجنايات والمخادعات والتحايلات الباطلة على أخذ أموال الناس بأيِّ طريق قَدَروا عليها، لا يراقبون الله المطَّلِع عليهم»[٨٧].

نشاط (٥) فكر وأجب بذكر أمثلة

أمثلة الغش في النصح للمؤمنين	أمثلة الغش للرعية	أمثلة الغش في الدين وكتمان الحق

- الغش له ألوان وصور متعددة، ومنها ما ذُكِر في الفقرة الماضية كالغش في النصح للمؤمنين، والغش للرعية، والغش في الدين وكتمان الحق، في ضوء خبرتك الحياتيَّة، اكتب أمثلة لكل نوع من أنواع الغش السابقة، وفق الشكل التالي:

(٨٧) «الزواجر عن اقتراف الكبائر» لابن حجر الهيتميِّ (١/ ٤٠٠).

نشاط (٦) فكر وأجب بذكر أمثلة

ورد عليـك في شرح الحديـث
أمثلـة لعـددٍ مـن ألـوان الغـش التـي يمكـن أن تُمَارس في دنيـا النـاس، والمطلـوب منـك أن تذكـر عـددًا آخـر مـن ألـوان الغـش التـي يمكـن أن تقـع في حياتنـا، عـلى أن يكـون وفـق المعايـير التاليـة:

- **الواقعية وإمكانية الحدوث.**
- **خطورة الأثر المترتب عليه.**

....
....
....
....
....

٥. من توجيهات الحديث:

- في الحديـث إشـارة إلى اهتـمام النبـيِّ ﷺ ببنـاء المجتمـع المسـلم السـويِّ، الـذي تتكـوَّن لَبِناته مـن نفـوس نَقيَّة سَـويَّة، تُعامـل ربَّهـا وتُراقبـه وتتَّقيـه بالحـرص على الكسـب الحـلال، ويتعامـل أفـراد المجتمـع بالنقـاء والنصيحـة وعـدم الغـشِّ والخـداع.
- «مَـنْ غَـشَّ فَلَيْـسَ مِنِّـي»: قاعـدة عامـة أن مـن غـشَّ فليـس عـلى سُـنَّة النبـيِّ ﷺ ولا يتَّبـع طريقه؛ بـل هـو آثـمٌ مرتكـب لإثـم كبير، وهـو غـشُّ المسـلمين وخداعهـم، وأكل أموالهـم بالباطل.
- في الحديـث بيـان أن مـن يَعـرِض بضاعتـه عرضًـا جذَّابًـا مُغْريًـا، يُظهِـر منهـا الحَسَـن، ويُخفي منهـا القبيـح؛ كـي يَخـدَعَ النـاس ويَغُشَّـهم، أو يَخلِـط الطيِّـب مـن السـلع بالـرديء، أو نحـو ذلـك، أن ذلـك غـشٌّ وخـداعٌ وتغرير للمشـتري يُخرج التاجـر عـن سـبيل المؤمنين، ويرتكـب كبـيرة، يَحِـلُّ عليـه بسـببها غضـب الله.
- كُلُّ ذَنْـبٍ تُوُعِّـدَ صاحِبُـه بأنـه لا يَدخُـلِ الجَنَّـةَ، ولا يَشُـمُّ رائحـةَ الجنـة، وقيـل فيـه: مَـن فَعَلَـه فليـس منّـا، وأن صاحِبَـه آثِـمٌ، فهـذه كُلُّهـا مـن الكبائـر(٨٨).
- قولـه ﷺ: «مَـنْ غَـشَّ فَلَيْـسَ مِنِّـي»: عـامٌّ في كل غـشٍّ، لا الغـشُّ في البيـوع وغيرهـا مـن المعامـلات فقـط؛ بـل يشـمل الغـشَّ في النُّصـح للمؤمنـين أيضًـا.
- مـن أعظـم الغـشِّ: الغـشُّ في الديـن وكتـمان الحـقِّ؛ كـما أخـبر الله تعـالى عـن أحبـار بنـي إسرائيل،

(٨٨) «مجموع الفتاوى» لابن تيمية (١١/ ٦٥٢).

من غش فليس منا

الذين كتموا الحقَّ، وأظهروا للناس الباطل، يشترون بآيات الله ثمنًا قليلًا، ويبتغون بذلك عرَضًا من الدنيا، فضلُّوا وأضلُّوا عن سواء السبيل.

- هذا الحديث ونحوه ظاهرُها براءة الإسلام من فاعلها؛ إلَّا أن فاعلها لا يَخرُج من دائرة الإسلام إلا باستحلال هذه الذنوب والكبائر.
- الغش في المعاملة مُؤذن بعقوباتٍ ربانية خطيرة تجتاح المجتمع كله ولا تستثني منه أحدًا؛ فالغاشُّ ظالم، ومن سكت عنه ولم يأخذ على يده ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر هو مشارك له في إثمه وبغيه.
- على الولاة أن يتأسَّوْا بحرص النبيِّ ﷺ ورعايته لأمَّته، فكان يُباشر أمورهم، ويحتسب عليهم، ويتعاهدهم بالموعظة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مما يَصدُر من بعض ضعيفي الإيمان، وذَوي النفوس الضعيفة.
- قال ابن عباس رضي الله عنهما: لا يزال الرَّجل يزداد في صحَّة رأيه ما نصح لمستشيره، فإذا غشَّه سلبه الله نُصحه ورأيه(٨٩).
- كان جريرُ بنُ عبد الله رضي الله عنه إذا قام إلى السِّلعة يَبيعُها، بَصَّر عيوبَها ثم خيَّره، وقال: إنْ شئتَ فخُذْ، وإنْ شئتَ فاترك. فقيل له: إنَّك إذا فعلتَ مثلَ هذا لم يَنفُذ لك بيعٌ، فقال: إنا بايعْنا رسول الله ﷺ على النُّصح لكلِّ مسلم(٩٠).
- إن الله تعالى لا يقبل العملَ، ولا يزكو العملُ إلا بأكل الحلال، وإنَّ أكل الحرام يُفسِدُ العملَ، ويَمنَع قَبولَه(٩١).



(٨٩) «الذريعة إلى مكارم الشريعة» للراغب الأصفهانيِّ (ص ٢١١).

(٩٠) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى - متمم الصحابة» (ص ٨٠٣)، والطبرانيُّ في «الكبير» (٢٥١٠).

(٩١) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (١/ ٢٦٠).

نشاط (٧) فكر وتعاون واقترح

تعاون مع زملائك واقترح حلولًا مناسبة تهدف إلى التخلص من صور الغش في البيوع الموجودة في مجتمعك

م	صورة الغش	الحل المقترح
١		
٢		
٣		
٤		
٥		

من رقيق الشعر

فَيَا بائعًا بالغِشِّ أَنْتَ مُعَرَّضٌ   لِدَعْوَةِ مَظْلُومٍ إلى سامِعِ الشَّكْوَى
فَكُلْ مِنْ حَلالٍ وَارْتَدِعْ عَنْ مُحَرَّمٍ   فَلَسْتَ عَلَى نارِ الجَحِيمِ غدًا تَقْوَى

***

يَا آلَ عَمْرٍو أَمِيتُوا الضِّغْنَ بَيْنَكُمُ   إنَّ الضَّغائِنَ كَسْرٌ لَيْسَ يَنْجَبِرُ
قَدْ كَانَ فِي آلِ مَرْوَانٍ لَكُمْ عِبَرٌ   إِذْ هُمْ مُلُوكٌ وَإِذْ مَا مِثْلُهُمْ بَشَرُ
تَحَاسَدُوا بَيْنَهُمْ بِالغِشِّ فَاخْتُرِمُوا   فَمَا تُحِسُّ لَهُمْ عَيْنٌ وَلَا أَثَرُ

ثالثًا: التقويم

١. اختر الإجابة الصحيحة مما يلي:

بلغت الأحاديث المتفقُ عليها للصحابي الجليل أبي هريرة رضي الله عنه:

١. ٣٠٠ حديث.

٢. ٣١٠ أحاديث.

٣. ٣٢٠ حديثًا.

٢. استعمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه أبا هريرة رضي الله عنه على:

١. عمان.

٢. حضرموت.

٣. البحرين.

٣. الصُبْرَةِ معناها:

١. ما جُمع من الماء في السحاب.

٢. ما جُمع من الطعام في كومة.

٣. ما جمع من الماء والطعام.

٤. ضع علامة أو (خطأ) أمام كل عبارة مما يلي مع التعليل.

أ. «من غش فليس منا» يعني لا يُعد من المسلمين.

ب. المراد بالعيب الذي على البائع أن يظهره: كلُّ وَصْفٍ يُعلَم مِن حال آخِذه أنه لو اطَّلَع عليه لم يَأْخُذْه بذلك الثَّمَن، الذي يُريد بَذْلَه فيه.

ت. الغش في البيع والشراء من المعاصي العظيمة لكنه لا يرقى أن يكون من الكبائر؛ حيث لم ينص النبي ﷺ على ذلك.

ث. التشنيع من النبي ﷺ على الغاشِّ يشمل كل غش، وليس الغش في البيوع فقط.

ج. من أعظم الغش غش الحاكم لرعيته بالظلم والتجاوز، والعالم لمن يتبعونه بكتمان العلم والتدليس.

٥. من خلال فهمك لدرس اليوم استنتج سبب تفقُّد النبي ﷺ حال الرعية، رغم مشاغله العظيمة في الدعوة والجهاد في سبيل الله وتعالى.

....

....

....

....

....

٦. اذكر ثلاثة أمثلة لثلاثة أنواع من الغش، ترى أنها الأخطر والأكثر ضررًا على المجتمع المسلم، مع التعليل لما تذكر.

....

....

....

....

....

٧. ما أثر الغش على الأفراد والمجتمعات؟

....

....

....

....

....

٨. في تصميم فني، لخص أبرز توجيهات الحديث الشريف.

....

....

....

....

....



المقرر الثالث: الحديث السادس
ألحقوا الفرائض بأهلها





ألحقوا الفرائض بأهلها

٦. عَـنِ ابْـنِ عَبَّـاسٍ رضي اللهّ عنهـمَا، عَـنِ النَّبِـيِّ ﷺ قَـالَ: «أَلْحِقُـوا الفَـرَائِـضَ بِأَهْلِهَـا، فَـمَا بَقِـيَ فَهُـوَ لِأَوْلَى رَجُـلٍ ذَكَـرٍ»(٩٢).

رواه البخـاريُّ (٦٧٣٢) كِتَـابُ الْفَرَائِـضِ، بَـابُ مِـيرَاثِ الوَلَـدِ مِـنْ أَبِيـهِ وَأُمِّـهِ، ومسـلم (١٦١٥) كِتَـابُ الْفَرَائِـضِ، بَـابُ أَلْحِقُـوا الْفَرَائِـضَ بِأَهْلِهَـا، فَـمَا بَقِـيَ فَـلِأَوْلَى رَجُـلٍ ذَكَـرٍ.

---

(٩٢) رواه البخاريُّ (٦٧٣٢)، ومسلم (١٦١٥).



أولًا: مقدمات الحديث

١. التمهيد للدرس:

من رحمة الله تعالى بعباده أن بيّن لهم ما فيه صلاح دينهم ودنياهم، قال الله تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٣]، والحديث الذي معنا هو مصداق لهذا الأمر؛ فالتركات وتوزيعها هي من الأمور التي يكثر حولها الخلاف، ويكون بسببها التقاطع والتدابر، وحسمًا لهذا، وإشاعة للمودة والمحبة بين الناس فإن الله تعالى لم يتركهم في توزيع التركات لأهوائهم، ولا ما يتوافقون عليه فيما بينهم، فكانت أحكام الفرائض المُحكمة الواضحة البينة التي لم تترك مجالًا لأحد ليزيد عليها أو ينقص، فهلم بنا أخي الطالب لنتعلم في شرح هذا الحديث بعضًا من أحكام الفرائض، سددك الله.

٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوَقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

- تُترجم لراوي الحديث.
- تُوضح معاني مفردات الحديث.
- تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
- تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
- تُعدِّد الأنصبة المقدَّرة من المواريث في كتاب الله تعالى.
- تُحدِّد أصحاب الفروض.
- تُعلل سبب إعطاء الشريعة الباقي من التركة لأقرب رجل من العَصَبة.
- تُميِّز بين أنواع العصبات المختلفة.
- تذكر أمثلة لكل نوع من أنواع العصبات.
- تُفنِّد ادعاء ظلم الشريعة الإسلامية للمرأة في توزيع الميراث.
- تُثمِّن حكمة الشرع في تقسيم التركة وفق ما قدره الله تعالى.
- تستشعر رحمة الله تعالى بعباده في بيان مسائل علم الفرائض وفق قواعدَ واضحةً.

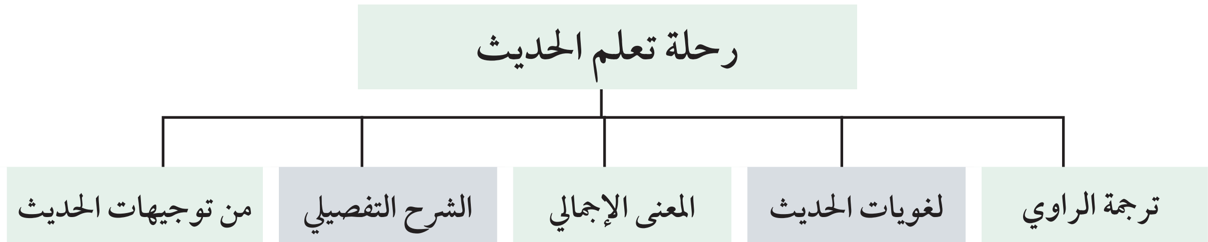
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تَضمَّن الحديثُ الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:



ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:



١. ترجمة راوي الحديث:

هو: أبو العبَّاس، عبدُ الله بنُ عبَّاسِ بنِ عبد المطَّلِب، القُرَشيُّ، الهاشميُّ، وُلد بـ«شِعب بني هاشم» قبل الهجرة بثلاثِ سنين، وهو -حَبرُ الأمَّة وتُرجمان القرآن، ابنُ عمِّ رسول الله ﷺ، وكان يُقال له: البَحر؛ لكثرة عِلمِه؛ فقد دعا له النبيُّ ﷺ بقوله: «اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»(٩٣)، وهو من الصحابة المُكثِرين من رواية الحديث، روى (١٦٩٦) حديثًا، أسلم صغيرًا، ولازَم النبيَّ ﷺ بعد الفتح وروى عنه، وكُفَّ بصرُه في آخِرِ عُمُره، وتُوفِّيَ بالطائف سنةَ (٦٨هـ)(٩٤).

---

(٩٣) رواه البخاريُّ (١٤٣) واللفظ له، ومسلم (٢٤٧٧).

(٩٤) تُراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٣/ ١٦٩٩)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البرِّ (٣/ ٩٣٣)، «أُسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٢٩١).

نشاط (١) ابحث واقرأ ثم أكمل الجدول:

ابحث في مصادر المعرفة المتاحة لديك مستفيدًا من ترجمة الراوي الواردة في حديث اليوم، ثم اكتب بطاقة تعريفية له وفق الجدول التالي:

البطاقة التعريفية لابن عباس رضي الله عنه	
اسمه	
كنيته	أبو العباس.
لقبه	من ألقابه حبر الأمة، وتُرجمان القرآن، وفتى الكهول.
مكان مولده	مكة.
تاريخ مولده	قبل الهجرة بثلاث سنوات.
وقت إسلامه	أسلم وهو صغير.
دعاء النبي ﷺ له	
عدد الأحاديث التي رواها	
مواطن القدوة في حياته	ملازمة العلماء - تحصيل العلم الشرعي.....
مكان وفاته	الطائف.
تاريخ وفاته	٦٨ هجرية.



ألحقوا الفرائض بأهلها

نشاط (٢) ابحث ثم أجب

- عبد الله بن عباس رضي الله عنه وأرضاه، أحد علماء الصحابة، ومن أكثرهم دراية بكتاب الله تعالى، وكانت له منزلة كبيرة لدى كبار الصحابة على الرغم من حداثة سنه وصغر عمره، وقد رُويت في ذلك روايات كثيرة خاصة مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
- ولزيادة معرفتك بهذا الصحابي الجليل، ارجع إلى مصادر التعلم المتاحة لديك، ثم سجل لنا هنا موقفًا واحدًا لعبد الله بن عباس مع كبار الصحابة يدل على عُلّو شأنه ومنزلته بينهم.
- من مواقف عبد الله بن عباس رضي الله عنه مع كبار الصحابة رضي الله عنهم:

....

....

....

٢. لغويات الحديث:

عبارة الحديث	اللغويات
الفرائض	أي: الأنصبة المُقدّرة في كتاب الله، وهي: النصفُ، والرُّبُعُ، والثُّمُن، والثُّلُثان، والثُّلث، والسُّدُس.
المراد بـ (أَوْلَى رجل)	أقربُ رجل، مأخوذٌ من الوَلْيِ بإسكان اللام، على وزن الرَّمْيِ، وهو القُرب، وليس المراد بـ(أَوْلَى) هنا أحقّ، بخلاف قولهم: الرجلُ أَوْلَى بماله؛ لأنه لو حُمِل هنا على (أحقّ) لَخَلا عن الفائدة؛ لأنا لا ندري من هو الأحقُّ.

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي ابْنُ عَبَّاسٍ رضي اللهُ عنهما، عن النَّبِيِّ ﷺ أنه قَالَ: «أَلْحِقُوا الفَرَائِضَ بِأَهْلِهَا»؛ أي: أيها القائمون على توزيع الميراث، ابدؤوا بإعطاء أصحاب الفروض أنصبتهم المحدَّدة لهم من قِبَل الله تعالى. «فَمَا بَقِيَ»؛ أي: فما بَقِيَ من التركة بعد إعطاء أصحاب الأنصبة أنصبتهم. «فَهُوَ لِأَوْلَى رَجُلٍ ذَكَرٍ»؛ أي: أعطوا الباقيَ من التركة لأقرب رجل نَسَبًا من الميِّت؛ (أي: عَصَبة الميِّت).

٤. الشرح المفصل للحديث:

- هذا الحديث الجليلُ أصلٌ عظيم في باب الفرائض، وقِسْمة المواريث، ومن جوامع كَلِم النبيِّ ﷺ، وهو أوَّلُ الأحاديث الثمانية التي زادها الحافظ ابن رجب رحمه الله، فأكمل العدَّة خمسين حديثًا، على ما جَمَعه الإمام النوويُّ رحمه الله في الأحاديث الأربعين، التي عُرفت بـ(الأربعين النووية)، وفيه: يَأمُر النبيُّ ﷺ القائمين على توزيع الميراث أن يبدؤوا بأصحاب الفروض التي ذكرها ربُّ العزَّة عزَّ وجلَّ في كتابه، وما بَقِيَ يكون من حقِّ أقربِ الرجال إلى الميِّت، وهو العَصَبة، والْعصبَةُ: كلُّ ذَكَرٍ بينه وبين الميِّت نَسَبٌ، يَحُوزُ المال إذا انفرد، ويَرِثُ ما فَضَلَ إن لم ينفرِد؛ كالأخ والعمِّ؛ فإن كلَّ واحدٍ منهما يحوز المال إذا انفرد، وإن كان مع ذَوِي سِهام، أخذ ما فَضَل[٩٥].
- فيقول ﷺ: «أَلْحِقُوا الفَرَائِضَ بِأَهْلِهَا»؛ أي: أعطوا الفرائضَ المقدَّرةَ لمن سمَّاها اللهُ لهم[٩٦]، والمعنى: أعطوا هذه الأنصبة، وهي: (النصفُ، والرُّبُع، والثُّمن، والثُّلُثان، والثُّلُث، والسُّدُس) لمن ذَكَرهم الله في كتابه الكريم، ويؤيِّده رواية: «اقْسِمُوا الْمَالَ بَيْنَ أَهْلِ الْفَرَائِضِ عَلَى كِتَابِ اللهِ»؛ أي: على وَفْقِ ما أنزل الله في كتابه، و«الفرائض: جمع فريضة، وأصلُ الفرض: القَطْع، ويَعني بها: الفرائضَ الواقعة في كتاب الله تعالى، وهي ستَّة: النِّصف، والرُّبع، والثُّمن، والثُّلثان، والثُّلث، والسُّدس، فالنصف فرضُ خمسةٍ: ابنةُ الصُّلب، وابنةُ الابنِ، والأختُ الشَّقيقةُ، والأختُ للأبِ، والزَّوْجُ، وكلُّ ذلك إذا انفردوا عمَّن يَحجُبُهم عنه، والرُّبع: فرضُ الزَّوج مع الحاجب، وفرضُ الزوجة، أو الزوجات مع عَدَمه، والثُّمن: فرضُ الزوجة، أو الزوجات مع الحاجب، والثُّلثان فرضُ أربعٍ: الاثنتين فصاعدًا من بنات الصُّلب، أو بناتِ الابن، أو الأخواتِ الأشقَّاءِ أو للأب. وكلُّ هؤلاء إذا انفردْنَ عمَّن يَحجُبهنَّ عنه، والثُّلث فرض صِنفين: الأُمُّ مع عدم الولدِ، ووَلَدِ الابن، وعَدَمِ الاثنين فصاعدًا من الإخوة والأخوات، وفرضُ الاثنين فصاعدًا من وَلَدِ الأُمِّ، وهذا هو ثُلث كلِّ المال، فأمَّا ثُلث ما يبقى، فذلك للأُمِّ في مسألة: زوجٌ أو زوجةٌ وأبَوانِ، فللأمِّ فيها ثلثُ ما يَبقى، وفي مسائل الجَدِّ مع الإخوة إذا كان معهم ذو سَهْم، وكان ثُلث ما يبقى أحظى له، والسُّدس فرضُ سبعة: فرض كلِّ واحد من الأبوينِ والجَدِّ مع الولد وولدِ الابن، وفرضُ الجَدَّة والجَدَّات إذا اجتمعْنَ، وفرضُ بنات الابن مع بِنْتِ الصُّلب، وفرضُ الأخوات للأب مع الأخت الشقيقة، وفرضُ الواحد من وَلَدِ الأمِّ، ذكرًا كان أو أنثى، وهذه الفروض كلُّها مأخوذةٌ من كتاب الله تعالى، إلا فرضَ الجَدَّات فإنَّه مأخوذ من

---

(٩٥) «المعلم بفوائد مسلم» للمازريِّ (٢/ ٣٣٥).

(٩٦) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (٢/ ٤١٩).

ألحقوا الفرائض بأهلها

السُّنَّة، فهؤلاء أهلُ الفرائض الذين أَمَرَ النبيُّ ﷺ أن يُقْسَم المال عليهم لَمَّا قال: «اقْسِمُوا الْمَالَ بَيْنَ أَهْلِ الْفَرَائِضِ»(٩٧)، وهو معنى قوله: «أَلْحِقُوا الفَرَائِضَ بِأَهْلِهَا»»(٩٨).

نشاط (٣) اقرأ بتأنٍ ولخص الفروض وأصحابها

الفقرة السابقة جمعت -بفضل الله تعالى- مجمل أحكام ميراث ذوي الفرائض، ورغبة مِنَّا في تعميق تعلمك لها، وإلمامك بما ورد فيها نود منك القيام بما يلي:

1. **قسم الفرائض وأصحابها وفق الجدول التالي:**

الفرض	أصحاب الفرض
النصف	
الربع	
الثمن	
الثلثان	
الثلث	
السدس	

2. **من خلال أشكال فنية، ابدأ في التعبير عن كل فرض من الفروض الستة بشكل خاص به، ثم ضعها في المساحة التالية:**

....

....

....

....

(٩٧) رواه مسلم (١٦١٥).

(٩٨) «المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم» للقرطبيِّ (٤/ ٥٦٤).

قولـه ﷺ: «فَـمَا بَقِـيَ»؛ أي: فـما بَقِـيَ بعـد أن أَخَـذَ أهـل الفـروض سِـهامَهم المقـدَّرة لهـم شرعًـا، «فَهُـوَ لِأَوْلَى»؛ أي: لأقـرب رجـلٍ مـن العَصَبـة[٩٩]، «يريـد إذا كان في الذكـور مَـن هـو أَوْلى مـن صاحبـه بقُـرب أو ببَطْـنٍ، وأمـا إن اسـتَوَوْا في القُـرب، وأدْلَـوْا بالآبـاء والأمَّهـات معًـا؛ كالإخـوة وشَـبَهِهم، فلـم يُقصَـدوا بهـذا الحديـث؛ لأنـه ليـس في البنـين مـن هـو أَوْلى مـن غـيره؛ لأنهـم قـد اسـتوَوْا في المنزلـة، ولا يجـوز أن يُقـال: أَوْلى، وهـم سـواءٌ»[١٠٠]، «رَجُـلٍ ذَكَـرٍ»: «وَصَـفَ الرجـلَ بأنـه ذَكَـر؛ تنبيهًـا عـلى سـبب اسـتحقاقه، وهـو الذُّكـورة التـي هـي سـببُ العُصوبـة، وسـبب الترجيـح في الإرث؛ ولهـذا جَعَـل للذَّكَـرِ مثـلَ حـظِّ الأُنْثيـين، وحِكْمَتـه أن الرجـال تَلْحَقُهـم مُـؤَنٌ كثيرةٌ، بالقيـام بالعِيـال، والضِّيفَـان، والأرقَّـاء، والقاصديـن، ومواسـاة السـائلين، وتحمُّـل الغرامـات، وغيرِ ذلـك، والله أعلـم، وهـذا الحديـثُ في توريـث العَصَبـات، وقـد أجمـع المسـلمون عـلى أن مـا بَقِـيَ بعـد الفـروض فهـو للعَصَبـات، يُقـدَّم الأقـربُ فالأقـربُ، فـلا يَـرِثُ عاصـب بَعِيـدٌ مـع وجـود قريـب، فـإذا خلَّـف بنتًـا وأخًـا وعـمًّا، فللبنـت النصـفُ فرضًـا، والباقـي لـلأخ، ولا شيء للعـمِّ»[١٠١].

و»إنـما كـرَّر البيـان في نَعْتِـهِ بالذُّكـورة؛ ليُعلَـم أنَّ العَصَبـة إذا كان عَـمًّا أو ابـنَ عـمٍّ أو مَـن كان في مَعناهُـما، فـكان معـه أختٌ لـه، أنَّ الأخـت لا تَـرِثُ شـيئًا، ولا يكـون باقـي المـال بينهـما للذَّكـر مِثـلُ حَـظِّ الأُنْثَيَـيْنِ، كـما يكـون ذَلِـك فِيمَـن يـرِث بالـولادة»[١٠٢].

نشاط (٤) فكر واستدل

- الـميراث وتوزيعـه مـن الأمـور التـي بينهـا ووضحهـا لنـا الله سـبحانه المشرّع، وحكمتـه فيهـا واضحـة جليـة لـكل مؤمـن ومنصـف، ولكـن مـا يـزال عـبر الأزمنـة والعصـور مـن يُشـكك في عـدل الله تعـالى، ويعـترض عـلى حُكْمـه في توزيـع التركـة، بحجـج كثـيرة واهيـة، مـن أبرزهـا «ظلـم المـرأة فيـما تأخـذ مـن المـيراث، وتفضيـل الذكـر عليهـا».
- ومـن خـلال فهمـك، ومـا قـرأت في الفقـرة السـابقة - أقـم الحجـة العقليـة والشرعيـة عـلى تهافـت هـذه الدعـوى.

الدليل النقلي على بطلان الدعوى	الدليل العقلي على بطلان الدعوى

(٩٩) «أعلام الحديث شرح صحيح البخاريِّ» للخطَّابِّي (٤/ ٢٢٨٨).
(١٠٠) ينظر: «شرح صحيح البخاريِّ» لابن بطَّال (٨/ ٣٤٧).
(١٠١) «شرح النوويِّ على مسلم» (١١/ ٥٣).
(١٠٢) «أعلام الحديث « (٤/ ٢٢٨٩).

ألحقوا الفرائض بأهلها

- وفيما يلي ملخص للعصبة في الميراث، توضيحًا لها، دون الخوض في تفاصيل أحكام إرثهم؛ فهذا نُحيلك فيه على كتب المواريث؛ ففيها مزيد توضيح وشرح وبيان.
- فالعَصَبة ثلاثة أقسام: عَصَبة بنفسه، وعصبة بغيره، وعصبة مع غيره. وإذا أُطلِقَ العَصَبة، فالمراد به العَصَبة بنفسه.
- العصبة بنفسه هو كلُّ ذكر يُدلي بنفسه بالقرابة ليس بينه وبين الميِّت أنثى؛ كالابن وابنه، والأخ وابنه، والعمِّ وابنه، وعمِّ الأب والجْدِّ وابنهما، ونحوهم، وقد يكون الأبُ والجَدُّ عَصَبةً، وقد يكون لهما فرض[١٠٣].

١. العَصَبة بغيره، وهو البناتُ بالبَنِينَ، وبناتُ الابنِ ببَنِي الابن، والأخواتُ بالإخوة[١٠٤].
٢. العَصَبة مع غيره، وهو الأخواتُ للأبوينِ أو للأب مع البنات وبناتِ الابن[١٠٥].

- أقربُ العَصَبات البَنُون، ثم بنوهم، ثمّ الأبُ، ثمّ الجَدُّ، إن لم يكن أخ، والأخ إن لم يكن جَدٌّ، فإن كان جَدٌّ وأخ، ففيها خلاف مشهور، ثمّ بنو الإخوة، ثمّ بنوهم وإن سَفَلوا، ثمّ أعمام الأب ثمّ بنوهم وإن سفلوا، ثمّ أعمام الجَدِّ ثمّ بنوهم، ثمّ أعمام جَدِّ الأب ثمّ بنوهم، وهكذا[١٠٦].
- من أدلى بأبوين من العَصَبة يُقدَّم على من يُدلي بأب، فيُقدَّم أخ من أبوين على أخ من أب، ويُقدَّم عمٌّ لأبوين على عمٍّ بأب، وكذا الباقي، ويُقدَّم الأخ من الأب على ابن الأخ من الأبوين؛ لأنّ جهة الأخوَّة أقوى وأقرب، ويُقدَّم ابن أخ لأب على عمٍّ لأبوين، ويُقدَّم عمٌّ لأب على ابن عمٍّ لأبوين، وكذا الباقي[١٠٧].

---

(١٠٣) «شرح النوويِّ على مسلم» (١١/ ٥٤).
(١٠٤) نفس المصدر.
(١٠٥) نفس المصدر.
(١٠٦) نفس المصدر.
(١٠٧) نفس المصدر.

نشاط (٥) اقرأ وحلل ثم لخص

- لخص أنواع العصبة وفق الجدول التالي:

المفهوم	التعريف	أمثلة
العصبة بالنفس		
العصبة بالغير		
العصبة مع الغير		

٥. من توجيهات الحديث:

- من رحمة الله تعالى بعباده أن أبان للناس مسائل علم الفرائض، ووضع قواعدَ واضحةً منصوصًا عليها في الكتاب والسنَّة.
- قسمة الميراث قسمة إلهية لا دخل للعباد فيها، تولَّاها الله تعالى بعدله ورحمته وحكمته، وتدخُّل العباد في هذه القسمة الإلهية سيُدخل فيها الظُّلم والفوضى، وعدم تحقُّق العدالة والتوازن بين الورثة. إذا مات الإنسان يؤول ماله وتركته إلى ورثته حَسَبَ ما قدَّره الله تعالى، وليس على حسب أهواء البشر ونظراتهم القاصرة.
- قسمة التَّرِكَة لا تتمُّ إلا بعد إخراج الديون التي للناس على الميِّت، وإنفاذِ وصيَّته فيما لا يتجاوز ثُلث التركة.
- بالمال تقوم مصالح العباد، وهو وسيلة لتحقيق تلك المصالح، يحتاج إليه الإنسان ما دام على قيد الحياة، فإذا مات انقطعت حاجته، فكان من الضروريِّ أن يخلفه في ماله مالكٌ جديدٌ، ويحاسَب الميِّت عن ماله، من أين اكتسبه؟ وفيمَ أنفقه؟
- جعلت الشريعة المالَ لأقارب الميِّت؛ كي يطمئنَّ الناس على مصير أموالهم؛ إذ إنهم مجبولون على إيصال النفع لمن تربطهم بهم رابطة قوية من قرابة أو زوجية.
- من الحِكم في جَعْلِ للذَّكَر مثلَ حظِّ الأُنْثَيين: أن الرجال تَلْحَقُهم مُؤَنٌ كثيرةٌ، بالقيام بالعِيال، والضِّيفَان، والقاصدين، ومواساة السائلين، وتحمُّل الغرامات، وغير ذلك(١٠٨).
- حيث إن توزيع الميراث تشريع إلهيٌّ؛ فيجب التسليم المطلَق به، والرضا التامّ بحكم الله تعالى، ولا يجوز لأحد التعقيب عليه والاعتراض؛ لأنه سيكون اعتراضًا على حكم الله، وهو أمر يتنافى مع الإيمان.

---

(١٠٨) «شرح النوويِّ على مسلم» (١١/ ٥٣).

ألحقوا الفرائض بأهلها

من رقيق الشعر

أموالُنا لذَوِي المِيراثِ نَجمَعها ... ودَارُنا لخَرَابِ البُومِ نَبنِيها
لا دارَ للمَرْءِ بعدَ المَوْتِ يَسْكُنُها ... إلَّا الَّتِي كَانَ قَبْلَ المَوْتِ يَبْنِيها
فمَنْ بَنَاهَا بخَيْرٍ طَابَ مَسْكَنُهُ ... ومَنْ بَنَاهَا بشَرٍّ خَابَ بَانِيها

ثالثًا: التقويم

١. اختر الإجابة الصحيحة فيما يلي:

لقب ابن عباس رضي الله عنه بالبحر، وذلك:

- لوافر كرمه.
- لكثرة علمه.
- لعلو منزلته.

٢. إذا كان العصبة عمًّا وكانت معه عمَّة الميت؛ فإن المتبقي من التركة:

- يقسم للذكر مثل حظ الأنثيين.
- يقسم بالتساوي بين العم وعمة الميت.
- يأخذه العم دون عمة الميت

٣. السدس فرض:

- خمسة.
- ستة.
- سبعة.

٤. الثلث فرض:

- الأخت الشقيقة مع عدم الحاجب.
- الأم مع عدم الولد.
- الزوجة مع وجود الحاجب.

٥. الثلثان فرض:

- ابنة الصلب إذا انفردت عن الحاجب.
- الزوجات إذا انفردن عن الحاجب.
- بنات الصلب إذا انفردن عن الحاجب.

٦. العصبة في الميراث إذا انفرد فإنه يحوز:

- كل الميراث.
- ثلثا الميراث.
- نصف الميراث.

٧. المراد بالعصبة:

- أقارب الميت الذكور والإناث.
- أقارب الميت الذكور.
- أَقارب الميت الإناث.

٨. الأنصبة المُقَدَّرة في كتاب الله تعالى:

- ستة.
- خمسة.
- سبعة.

٩. ضع علامة صواب، أو خطأ أمام كل عبارة مما يلي، مع التعليل:

- **المقصود بالأَوْلى في الحديث من كان أولى من صاحبه بقرب أو بطن.**
- **الفروض كلها مأخوذة من كتاب الله تعالى. الثمن فرض ابنة الابن. الربع فرض الزوجة.**
- **النصف فرض الزوج مع عدم الحاجب.**
- **من العصبة بالغير البناتُ بالبَنِين.**
- **من العصبة مع الغير الأخوات الشقيقات مع بنات الابن.**

١٠. **أجب عما يلي:**

١. راجع آيات المواريث التي وردت في سورة النساء، واستخرج منها الأدلة الشرعية على أصحاب الفروض التي وردت في شرح الحديث السابق.

....

٢. فرق بين أنواع العصبات من حيث التعريف وأمثلة لكل منهم.

....

٣. ما الحكمة الشرعية في تخصيص الذَّكَر بالحصول على ما تبقى من التركة تعصيبًا.

....

٤. فند رأيَ من ينتقد تقسيم الميراث مُدَّعيًا أن فيه ظلم للمرأة.

....

المقرر الثالث: الحديث السابع
الحث على الزواج







الحث على الزواج

٧. عن عبدِ الله بنِ مسعودٍ، قال: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَبَابًا لَا نَجِدُ شَيْئًا، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ؛ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ؛ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ».

رواه البخاريُّ (٥٠٦٦) كِتَابُ النِّكَاحِ، بَابُ مَنْ لَمْ يَسْتَطِعِ البَاءَةَ فَلْيَصُمْ، ومسلم (١٤٠٠) كِتَابُ النِّكَاحِ، بَابُ اسْتِحْبَابِ النِّكَاحِ لِمَنْ تَاقَتْ نَفْسُهُ إِلَيْهِ، وَوَجَدَ مُؤَنَهُ، وَاشْتِغَالِ مَنْ عَجَزَ عَنِ الْمُؤَنِ بِالصَّوْمِ.



أولا: مقدمات الحديث

١. التمهيد للدرس:

نشاط (١) اقرأ وحلل وفكر ثم أجب

وصف الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله: «بالمؤمنين رؤوف رحيم»، وقد تعددت مظاهر رأفته ورحمته صلى الله عليه وسلم بأمته، ومن ذلك الحديث الذي تدرسه الآن.

من خلال قراءتك لنص الحديث، وقبل الدخول في شرحه وتوضيحه، اكتب بأسلوبك مقالة صغيرة في أقل من ستة أسطر تحت عنوان:

«عناية النبي ﷺ بالشباب، وحرصه على ما يصلحهم»

....

....

....

....

٢. أهداف دراسة الحديث:

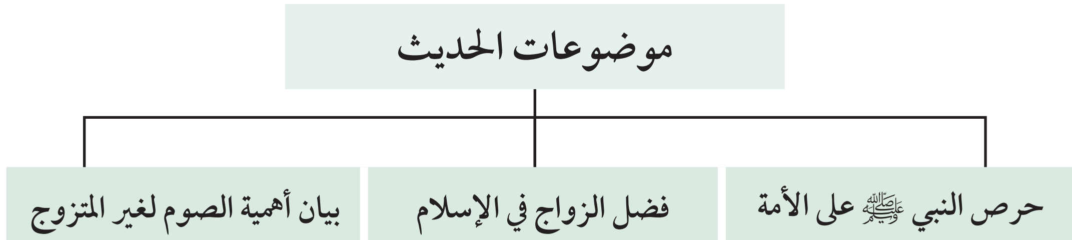
أخي الطالب، يُتوَقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

- تُترجم لراوي الحديث.
- تُوضح معاني مفردات الحديث.
- تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
- تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
- تشرح العلاقة بين الصوم وتقليل الشهوة.
- تستعرض الأحكام الفقهية الثلاثة المتعلقة بحكم النكاح.
- تُعلل سبب إرشاد النبي ﷺ لفئة الشباب.
- تستنتج الأضرار التي يمكن أن تلحق بالمجتمع بسبب تأخير سن الزواج أو العزوف عنه.
- تستدل على حرص النبي ﷺ على أمته من خلال فهمك للحديث.
- تحرص على الزواج اتباعًا لهدي النبي صلى الله عليه وسلم.
- تُقدر عناية الرسول ﷺ بفئة الشباب المسلم.

الحث على الزواج

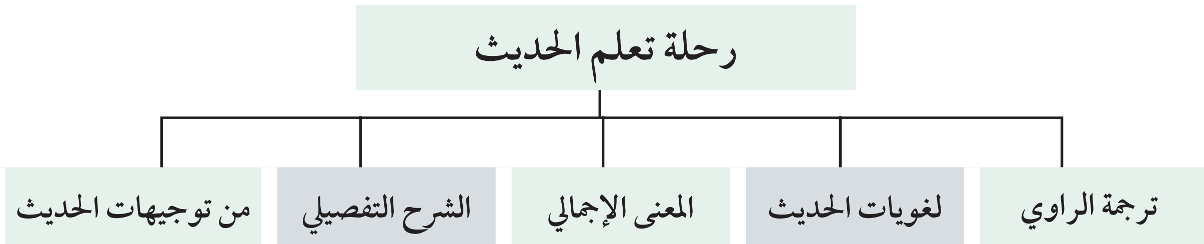
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب تَضمَّن الحديثُ الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:



ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

- أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:



١. ترجمة راوي الحديث:

هو: أبو عبد الرحمن، عبدُ الله بنُ مسعودِ بنِ غافلِ بنِ حبيبٍ، الهذليُّ، صاحبُ رسول الله ﷺ، أَسلَم بمكَّةَ قديمًا، وهاجر الهجرتَين، وشهد بَدْرًا والمشاهِدَ كلَّها مع رسول الله ﷺ، وهو صاحبُ نَعْلِ رسول الله ﷺ، كان يُلبِسُه إيَّاها إذا قام، فإذا جلس أدخلها في ذراعه، تُوفِّيَ بالمدينة سنةَ (٣٢هـ)، أو (٣٣هـ)[١٠٩].

---

(١٠٩) تراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٤/ ١٧٦٥)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٣/ ٩٨٧)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (٤/ ١٩٨).

نشاط (٢) ابحث وأجب

- «الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه واحد من كبار الصحابة، وكانت له منزلة رفيعة لدى النبي صلى الله عليه وسلم».
- راجع صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وانقل هنا حديثًا واحدًا ترى أنه يُبين بجلاءٍ ووضوح منزلة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لدى النبي صلى الله عليه وسلم، وسجِّله في المكان التالي:

....

....

....

....

....

....

٢. لغويات الحديث:

عبارة الحديث	اللغويات
الباءة	القدرة على الزواج وعلى تكاليفه. وفيها أربع لغات، الفصيحة المشهورة الباءة بالمدِّ والهاء، والثّانية الْبَاةُ بلا مدٍّ، والثّالثة البَاءُ بالمدِّ بلا هاء، والرّابعة البَاهَةُ بهاءين بلا مدٍّ، وأصلُها في اللّغة الجِمَاع، مشتقّة من المُبَاءة، وهي المنزِل، ومنه مَبَاءة الإبل، وهي مَوَاطِنها، ثمّ قيل لعَقد النّكاح: باءَة؛ لأنّ من تزوَّج امرأةً بوَّأها منزلًا.
أغضُّ	أشدُّ كفًّا.
أحصن	أكثرُ عَفافًا
وِجاء	وقاء .
المُعشَر	المُعشَر هم الطّائفة الّذين يَشمَلهم وصفٌ؛ فالشّباب مَعشَر، والشّيوخ مَعشَر، والأنبياء معشر، والنّساء معشر، فكذا ما أشبهه.
الشّباب	جمع (شابٍّ)، ويُجمَع على شُبَّانٍ وشَبَبَة، والشّابُّ من بلغ ولم يجاوز ثلاثين سنةً.

الحث على الزواج

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يقول عبدُ الله بنُ مسعودٍ رضي الله عنه: كُنَّا مع النبيِّ شَبابًا لا نجدُ شيئًا، فقال لنا رسولُ الله ﷺ: «يا معشرَ الشباب»؛ يُنادي النبيُّ ﷺ طائفة الشباب ناصحًا لهم. «مَنِ استطاعَ الباءةَ، فليتزوَّجْ»؛ أي: من كان لديه القدرةُ على الزواج وتكاليفه، فليتزوَّج؛ «فإنه أغَضُّ للبصر، وأحصَنُ للفَرْجِ»؛ أي: فإنه أشدُّ كَفًّا للبصر عن النظر للحرام، وأكثرُ إعفافًا عن الوقوع في الشهوات المحرَّمة. «ومَن لم يستطع، فعليه بالصوم؛ فإنه له وِجاءٌ»؛ أي: ومن لم يكن لَدَيه القدرةُ على الزواج وتكاليفه، فلْيَلْزَمِ الصوم ويُكثر منه؛ فإن الصوم يقطع الشهوة، ويقطع شرَّ المَنيِّ.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

- إن عناية الرسول ﷺ بالشباب عناية كبيرة، واهتمامه الكبير بإرشادهم لما يُصلحهم ظَهَر في أكثرَ من حديث، وأكثرَ من موقف، وكانت عنايته أكثرَ في أمر الزواج وتكوين الأسرة، حيث كان يحرص على الاعتدال بين حقوق الزوجة وحقوق الله تعالى؛ فهذا عبد الله بنُ عمرٍو رضي الله عنه قال: «كنتُ رجلًا مُجتهدًا، فزَوَّجَنِي أبي، ثم زارني، فقال للمرأةِ: كيف تَجِدِينَ بَعْلَكِ؟ فقالت: نِعْمَ الرجلُ من رجلٍ لا ينامُ ولا يُفْطِرُ. قال: فوقع بي أبي، ثم قال: زَوَّجْتُكَ امرأةً من المسلمين فعَضَلْتَها، فلم أُبَالِ ما قال لي؛ مما أَجِدُ من القوَّةِ والاجتهادِ، إلى أن بلغ ذلك رسولَ الله ﷺ، فقال: «لَكِنِّي أنامُ وأُصَلِّي، وأصومُ وأُفْطِرُ، فَنَمْ وصَلِّ وأَفْطِرْ، وصُمْ من كلِّ شهرٍ ثلاثةَ أيام»، فقلت: يا رسولَ الله، أنا أَقْوَى من ذلك، قال: «فصُمْ صومَ داودَ، صُمْ يومًا وأَفْطِرْ يومًا، واقْرَأِ القرآنَ في كلِّ شهرٍ». قلتُ: يا رسولَ الله، أنا أَقْوَى من ذلك، قال: «اقْرَأْهُ في خَمْسَ عَشْرَةَ». قلتُ: يا رسولَ الله، أنا أَقْوَى من ذلكَ. حتى بلغ سَبْعًا، ثم قال رسولُ الله ﷺ: «إن لكلِّ عملٍ شِرَّةً، ولكلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةٌ، فمن كانت فَتْرَتُهُ إلى سُنَّتِي فقد اهتدى، ومن كانت فَتْرَتُهُ إلى غيرِ ذلك فقد هَلَكَ». فقال عبدُ الله: لَأَنْ أكونَ قَبِلْتُ رُخْصَةَ رسولِ الله ﷺ أَحَبُّ إليَّ من أن يكونَ لي مِثْلُ أهلي ومالي، وأنا اليومَ شيخٌ قد كَبِرْتُ وضَعُفْتُ، وأَكْرَهُ أن أتركَ ما أمرني به رسولُ الله ﷺ»[١١٠].
- فهذا نَمُوذَج من حرص الرسول ﷺ على انتظام حياة الشَباب في أمر الزواج والعلاقة الزوجية.
- وفي هذا الحديث تظهر عناية الرسول ﷺ بأمر الزواج في حالتَيِ القدرة على الزواج، وعدم القدرة، فيقول[١١١] موجِّهًا حديثه لطائفة الشباب، وخصَّ الشباب؛ لأنهم

---

(١١٠) صحيح ابن خزيمة (٢١٠٥)، وصحَّحه الألبانيُّ وقال: إسناده صحيح على شرط البخاريِّ.

(١١١) انظر: «إرشاد الساري» للقسطلانيِّ (٨/ ٦)، و«عمدة القاري» للعينيِّ (١٠/ ٢٧٨).

مَظِنَّة قوَّة الشهوة، بعكس الشيوخ، قال: من قَدَر منكم على تكاليف الزواج وأسبابه من تأسيس منزل، وتحمُّل تكاليف إقامته، فلا يؤجِّل الزواج؛ لأن التزوُّجَ أشدُّ حفظًا للبصر من التطلُّع إلى الشهوات، والانشغال الشديد بها، وضياع التركيز في النافع المفيد في دينه ودنياه؛ لأن الذي يحفظ شهوته بالزواج يَندُر منه التطلُّع؛ فالاسْتِطَاعَة هُنا عبارةٌ عَن وجود ما بِهِ يتَزَوَّج، ولم يُرِد القُدْرة على الوَطْء.

- والذي لا يستطيع تأسيس منزل، ولا يتحمَّل تكاليفه بسبب ضِيق ذات اليد، أَرشَده الرسول ﷺ إلى طريقة تحفظ عليه عَفَافه وتركيزه في عبادته وعمله، ألا وهي الصيام؛ فإنَّ الصيام يُضعِف الشهوة، فيَقِلُّ تحريكها للنفس لتلمُّسها والانشغال بها، فهي تعمل عمل الإخصاء في الإنسان عن طريق تقليل الشهوة، وليس عن طريق إزالة العُضْوِ كما هو مفهوم الإخصاء.

نشاط (٣) ابحث وسجل

«النكاح من الأمور التي ندب إليها الشرع وحث عليها، وقد ورد ذلك في غير موضع من القرآن والسنة».

قم بتعبئة الجدول التالي:

اذكر آية واحدة تحث على الزواج وتُرغِّب فيه.	....
اذكر حديثًا واحدًا يحث على الزواج ويُرغِّب فيه	....
ما الفوائد التي ستعود على الفرد والمجتمع حال انتشار الزواج؟	....

الحث على الزواج

- واستنادًا إلى تَلمُّس قطع الشهوة بالصوم؛ أباح الفقهاء تلمُّس الأدوية لقطع الشهوة مُؤقَّتًا وليس للأبد؛ فقد استدلَّ بِهِ الْخَطَّابِيُّ رحمه الله على جَوَاز المعالجة لقطع شهوة النِّكَاح بالأدوية، وحَكَاه الْبَغَوِيُّ رحمه الله في «شرح السُّنَّة»، وينبغي أن يُحمَل على دَوَاءٍ يُسكِّن الشَّهوة دون ما يَقطَعها أصالةً؛ لأنه قد يَقدِر بعدُ فيَندَم؛ لفَوَات ذلك في حَقِّه، وقد صرَّح الشافعية بأنه لا يكسرها بالكافور ونحوه.
- وقد يقول بعض الشباب: إن الصوم يُثير شهوتهم أكثرَ؛ لأنه يُنقِّي الدَّمَ، ويُزيل الدهون من الشرايين فتتَّسِع، ويجري الدمُ أكثرَ من حالة عدم الصوم. وذلك إنما يقع في مبدأ الأمر، فإذا تَمادى عليه واعتاده، سكن ذلك، وشهوةُ النِّكاح تابِعة لشهوة الأكل؛ فَإِنَّهُ يَقوَى بقُوَّتها، ويَضعُف بضعفها.

نشاط (٤) اقرأ ثم تأمل ثم ناقش

- قد يقول بعض الشباب اليوم إنه: «يصوم كثيرًا ومع ذلك لا يشعر بقوة الصوم في قطع شهوته والتغلب عليها».
- ناقش هذه العبارة وما قد يبدو فيها من تعارض مع حديث النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا ينطق عن الهوى.

....

....

....

....

....

....

والحكم الفقهيُّ للنكاح يدور بين ثلاثة أحكام:

- الأول: سُنَّة: وهو في حال الاعتدال؛ لقوله ﷺ: «تَنَاكحوا تَكْثُروا؛ فَإِنِّي أُباهي بكم الْأُمَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(١١٢).
- الثاني: واجب: وهو عند التَّوَقان، وهو غَلَبَة الشَّهوة.

(١١٢) رواه البيهقيُّ في «معرفة السنن والآثار» (١٣٤٤٨)، وعبد الرزاق في مصنفه (١٠٣٩١)، وضعَّفه الألبانيُّ في «ضعيف الجامع» (٢٤٨٤).

- الثالث: مكروه: وهو إذا خاف الجَور؛ لأنّه إنّما شُرع لمصالحَ كثيرةٍ، فإذا خاف الجَور، لم تظهر تلك المصالح، ثمّ في هذه الحالة تشتغل بالصَّوم؛ وذلك أن الله تعالى أحلَّ النّكاح ونَدَب نبيَّه ﷺ إليه ليكونوا على كمال من دينهم، وصيانة لأنفسهم من غضِّ أبصارهم، وحفظ فروجهم؛ لِما يُخشى على من جَبَلَه الله على حبِّ أعظم الشّهوات.

هذا هو حرص الرسول ﷺ على صحَّة الشباب النفسية والبدنية، وعلى دينه قديمًا قبل ظهور الفتن الكثيرة التي تعمُّ عالمنا اليوم، وقبل أن تنتشر مُشعِلات الشهوة من حولنا، وقبل أن يَسهُل الوصول للرذيلة والاختلاء بها، والشبابُ اليوم أشدُّ حاجةً إلى مَنْ يَسِيرُ فيهم سَيْرَ رسول الله ﷺ، بالنُّصح والإرشاد والحماية من المزالق، والتحصين ضدَّ هذه الفتن، بتقوية الإيمان، وزيادة حِسِّ المراقبة، ورفع كِفَّة الخوف، وتوجيههم نحو تفريغ الطاقات في العبادات والرياضات والهوايات، إلى جانب السبب الأعظم بعد الالتجاء إلى الله، وهو الصوم.

نشاط (٥) فكر وطبق

اقرأ الحالات التالية المدونة في الجدول التالي، ثم حدِّد الحكمَ الفقهي المناسب لها.

م	الحالة	حكم النكاح
١	إسحاق لديه من المصانع التي تدر عليه ربحًا وفيرًا ولديه رغبة شديدة في النكاح.	
٢	إبراهيم رجل عِنِّينٌ[١٣٥] نتيجة مرض أصابه في صغره.	
٣	محمد يخافُ على نفسِه الوُقوع في محظورٍ إنْ ترك النكاح، وخاصة أن لديه المقدرة المالية الكافية لمتطلبات الحياة.	
٤	إبراهيم لا يخشى على نفسه من الوقوع في المحرم إن ترك النكاح.	
٥	إسماعيل يخشى من الجور ومَنْعَ الزوجة حُقوقها إذا تزوج.	

(١٣٥) العِنَّة عبارة عن عَجْزٍ جِنسيٍّ يُصيب الرَّجل فلا يَقدِر على الجِماع.

الحث على الزواج

نشاط (٦) فكر واقترح

اقـتَرِحْ عـددًا مـن الأنشـطة التـي مـن شـأنها أن تسـاعد الشـباب غـير القـادر عـلى الـزواج لتفريـغ طاقتهـم فـيـما يـرضي الله تعـالى، وتشـغلهم عـن التفكـير في أمـر الـزواج:

مقترحات عملية تساعد الشباب على تفريغ الطاقة فيما يرضي الله تعالى	....

وختامًـا؛ فقد تكفـل الله سـبحانه وتعـالى بمقتـضى وعـده إعانـةَ مـن يريـد النـكاح حتـى يعـفَّ؛ فعـن أبي هريـرة رضي الله عنـه قـال: قـال رسـولُ الله ﷺ: «ثلاثـة حـقٌّ على الله عزَّ وجـل عَوْنُهـم: المُكاتَـبُ الـذي يريـد الأداء، والناكـح الـذي يريـد العفـاف، والمجاهـدُ في سـبيل»[١١٣].

٥. أحاديث للمدارسة:

- وإن كان الحديـث الـذي معنـا قـد حـثَّ الشـبابَ عـلى الـزواج، وحضَّهـم عليـه، وبـيَّن لهـم فوائده وثـماره التي تُرتجى منه؛ فقد كانـت هناك أحاديث أخرى تناولـت أمر الـزواج لكنه مـن جهـة أخـرى، ومـن ذلـك:
- حديـث أبي هُريـرة رضي الله عنـه، قـال: قـال رسـول الله ﷺ: «تُنْكَـحُ المَـرْأَةُ لأَرْبَـعٍ: لِمَالِهَـا، وَلِحَسَـبِهَا، وَجَمَالِهَـا، وَلِدِينِهَـا، فَاظْفَـرْ بِـذَاتِ الدِّيـنِ تَرِبَـتْ يَـدَاكَ!»[١١٤]؛ حيـث يُخبِر النَّبـيُّ ﷺ هنا بـما يفعله النـاس في العـادة عنـد الـزواج؛ فإنهـم يَقصِـدون هـذه الخصـالَ الأربـع - مالها،

(١١٣) رواه الترمـذيُّ (١٦٥٥)، والنسـائيُّ (٣١٢٠)، وابـن ماجـه (٢٥١٨)، وحسَّـنه الترمـذيُّ، والبغـويُّ في «شرح السـنَّة» (٥/ ٦)، وصحَّحـه ابـن العـربيِّ في «عارضـة الأحـوذي» (٣/ ٥)، وجـوَّد إسـناده ابـن بـاز في «حاشـية بلـوغ المـرام» (٧٦٥).

(١١٤) رواه البخاريُّ (٥٠٩٠)، ومسلم (١٤٦٦).

ومآثر أهلها، وجمالها، ودينها - وآخرُها عندهم ذاتُ الدين؛ فكانت الوصية منه صلى الله عليه وسلم لمن أقبل على الزواج أن يُرجح كفة الدين حيث قال: «فاظْفَرْ» أي فُزْ أنت أيها المؤمن بذات الدين. «تَرِبَتْ يَدَاكَ!»؛ أي: لَصِقت يداكَ بالتُّراب؛ أي: افتقرتَ إن لم تفعل ذلك.

- حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي اللهَّ عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ، فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً، يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا، قَالَ: ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ، قَالَ: فَيُدْنِيهِ مِنْهُ وَيَقُولُ: نِعْمَ أَنْتَ»(١١٥)؛ حيث يوجه النبي صلى الله عليه وسلم إلى أهمية الزواج والحفاظ على البيت المسلم، وخطورة التخلي عنه والتفريط فيه وتخريبه تحت الدعاوى المختلفة والتي يكون من أسبابها المباشرة تربص الشيطان بكيان الأسرة ورغبته المحمومة في القضاء عليها؛ فإبليس يَضَعُ سَرير مُلْكِه على الماء، ويَجلِس عليه، ثم يُرسل جنوده وأعوانه في ربوع الأرض إلى الخلق؛ لإضلالهم وإغوائهم وفتنتهم. «فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً، يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا، قَالَ: ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ، قَالَ: فَيُدْنِيهِ مِنْهُ وَيَقُولُ: نِعْمَ أَنْتَ»؛ أي: يكون أقربُهم إليه أعظمَهم فتنةً وأشدَّهم إضلالًا للناس، فيأتيه هؤلاء الشياطينُ بعدما انتهَوْا من مَهَمَّتهم؛ ليُخبِروا أباهم الأكبر بما فعلوه مع الخَلْقِ من حملهم على الكبائر والفتن، فيُجيبهم إبليسُ في كلِّ مرَّةٍ: ما صنعتُم شيئًا، يستقِلُّ أفعالَهم، ويحتقرها، حتى يقول أحدُهم: ما تركتُ الرجل وزوجته حتى فرَّقتُ بينهما، فيَفرَح فَرَحًا شديدًا بفعلِه، ويُثني عليه، ويقرِّبه منه، ويَرفَع مكانته على أقرانه من الشياطين، ويقول له مادحًا: نَعَمَ أنتَ.

- والخلاصة: أيها الشاب المؤمن أقْبِلْ على الزواج؛ ففيه خير كثير لك ولزوجك، واخترْ زوجكَ وفق مراد الله تعالى وما يحبه ويرضيه؛ فاجعل الدين مُرجحًا لك في اختيارك وإقبالك، فإذا أنعم الله عليك بالزوجة الصالحة فاحفظها وارعها، واحفظ بيتك أن يضلك الشيطان فيوقع بينكما، وتكون الطلاق.

(١١٥) رواه مسلم (٢٨١٣).

الحث على الزواج

٦. من توجيهات الحديث:

- في هذا الحديث بيان أهمية أمر الزواج في حالتَي القدرة عليه، وعدم القدرة، وخصَّ الشباب؛ لأنهم مَظِنَّة قوَّة الشهوة، بعكس الشيوخ.
- جعل الإسلام الزواج من الطاعات التي يتقرَّب بها المسلم إلى ربِّه، وحضَّ عليه، ووعد من لم يجد بالإعانة من ربِّه.
- في الحديث علاج لمن لا يَجِدُ القدرة على الزواج، وربما خاف الفتنة ووجد المشقَّة بفقد النكاح، فرسم لهم ﷺ الطريق لِمُدافعة سَوْرَةِ الشهوة، وهو الصيام.
- إن الزواج هو الطريق الطبيعيُّ لمواجهة الميول الجنسية الفِطرية، وهو الغاية النظيفة لهذه الميول، وربما حدث للإنسان عَنَتٌ ومَشَقَّةٌ بدون الزواج، فكان توجيه النبيِّ ﷺ للمسلم في هذا الحديث.
- إن الإسلام لا يحارب دوافع الفِطرة ولا يستقذرها؛ إنما يُنظِّمها ويُطهِّرها، ويرفعها ويُرقِّيها عن المستوى الشهوانيِّ الحيوانيِّ.
- يوجه الإسلام الزوجين إلى إقامة العلاقاتِ الجنسيةَ على أساسٍ من المشاعر الإنسانية الراقية، التي تجعل من التقاء جسدين، التقاءَ نفسين وقلبين وروحين. وبتعبير شامل: التقاء إنسانين، تربط بينهما حياة مشتركة، وآمال مشتركة، وآلام مشتركة، ومستقبل مشترك، يلتقي في الذرية المرتقَبة، ويتقابل في الجيل الجديد، الذي ينشأ في العُشِّ المشترك، الذي يقوم عليه الوالدان حارسيْنِ لا يفترقان.
- يَعُدُّ الإسلامُ الزواجَ وسيلةً للتطهُّرِ والارتفاع، فيدعو الأمَّة المسلمة لتزويج رجالها ونسائها إذا قام المال عَقَبة دون تحقيق هذه الوسيلة الضرورية لتطهير الحياة ورفعها؛ قال تعالى: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٣٢﴾ [النور: ٣٢].
- جعل الإسلام الزواج من الطاعات التي يتقرَّب بها المسلم إلى ربِّه، وحضَّ عليه، ووعد من لم يجد بالإعانة من ربِّه.
- إن الأصل في الرابطة الزوجية هو الاستقرار والاستمرار، والإسلام يحيط هذه الرابطة بكلِّ الضمانات التي تَكفُل استقرارها واستمرارها، وفي سبيل هذه الغاية يرفعها إلى مرتبة الطاعات.
- إن الإسلام يراعي الميول الجنسية الفِطرية، فجعل الزواج الطريق الطبيعيَّ لهذه الميول، وحضَّ عليه، وجعله من الطاعات، وأَمَر الجماعة المؤمنة بإنكاح الأيامى الفقراء ومساعدتهم ليتزوَّجوا، وفَرَضَ الآدابَ التي تمنع التبرُّج والاختلاطَ والفتنةَ كي تستقرَّ

العواطف، ولا تتلفَّت القلوب لكل داعٍ للشهوات، وفرض حدَّ الزنا وحدَّ القذف، وجعل للبيوت حُرْمَتها بالاستئذان عليها.

ثالثا: التقويم

١. اكتب كلمة صواب أو خطأ أمام كل عبارة مما يلي، مع التعليل:

- الزواج من جملة العادات التي يُمارسها الناس في حياتهم؛ فلا يُؤجر فاعله، ولا يأثم تاركه.
- من يُقبِل على الزواج موعود بالعون من الله تعالى .
- شهوةُ النِّكاح تابِعة لشهوة الأكل؛ فَإِنَّهُ يَقوَى بقُوَّتها، ويَضعُف بضعفها .
- الصيام في أيامنا الحالية أقل فعالية في التقليل من شدة الشهوة؛ بسبب كثرة المغريات المحيطة بالشباب.
- المراد بالباءة في الحديث القدرة على الزواج وتكاليفه .

٢. اختر الإجابة الصحيحة مما يأتي:

أسلم عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

- بعد الهجرة الأولى.
- بعد الهجرة الثانية.
- قبل الهجرتين.

٣. خص النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه الشباب؛ لأنهم:

- عماد بناء الأسرة.
- مظنة قوة الشهوة.
- الأكثر إقبالًا على الزواج.

٤. الحكم الفقهي للنكاح وفق ما ذُكِرَ في شرح الحديث، يدور بين:

- الندب، والوجوب، والكراهة.
- الندب والوجوب والكراهة والحرمة.
- الندب والوجوب والكراهة والحرمة والإباحة.

٥. وفق ما ورد في شرح الحديث فالمراد بالاستطاعة هنا:

- وجود ما يتزوج به.
- القدرة على العمل والكسب.

الحث على الزواج

٦. أجب عما يلي:

أ. لماذا خص النبي صلى الله عليه وسلم الشباب بتوجيهه في الحديث؟

ب. ما الأضرار التي يمكن أن تلحق بالمجتمع من حولك لأجل تأخير سن الزواج أو العزوف عنه؟ اكتب أكبر قدر منها.

ت. وضح بأسلوبك العلاقة بين الصوم وعفة الإنسان وإضعاف شهوته، مُستدلًا على ذلك ببعض الإثباتات العلمية الحديثة ما أمكنك.

ث. « كان النبي صلى الله عليه وسلم حريصًا على ما ينفع أُمَّته».
اشرح ذلك في ضوء فهمك للحديث مُستدلًا على ما تقول.

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

ج. متى يكون النكاح واجبًا؟ ومتي يكون مكروهًا؟

....

....

....

....

....



المقرر الثالث: الحديث الثامن
عـــدة الطـــلاق






عدة الطلاق

٨. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -: أَنَّهُ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ، عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ تَطْلِيقَةً وَاحِدَةً، فَسَأَلَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ، فَتَغَيَّظَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مُرْهُ فَلْيُرَاجِعْهَا، ثُمَّ لِيُمْسِكْهَا حَتَّى تَطْهُرَ، ثُمَّ تَحِيضَ، ثُمَّ تَطْهُرَ، ثُمَّ إِنْ شَاءَ أَمْسَكَ بَعْدُ، وَإِنْ شَاءَ طَلَّقَ قَبْلَ أَنْ يَمَسَّ، فَتِلْكَ العِدَّةُ الَّتِي أَمَرَ اللهُ أَنْ تُطَلَّقَ لَهَا النِّسَاءُ» وفي رواية لمسلم: قال ابن عمر: وقرأ النبي ﷺ: «يا أيها النبيُّ إذا طلَّقْتم النساءَ فطلِّقوهن في قُبُلِ عدَّتِهنَّ». وفي لفظٍ لمسلم: «مُرْهُ فَلْيُرَاجِعْهَا، ثُمَّ لِيُطَلِّقْهَا طَاهِرًا أَوْ حَامِلًا».

رواه البخاريُّ (٥٢٥١) كِتَابُ الطَّلَاقِ، باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا العِدَّةَ}، ومسلم (١٤٧١)كِتَابُ الطَّلَاقِ، بَابُ تَحْرِيمِ طَلَاقِ الْحَائِضِ بِغَيْرِ رِضَاهَا، وَأَنَّهُ لَوْ خَالَفَ وَقَعَ الطَّلَاقُ، وَيُؤْمَرُ بِرَجْعَتِهَا.



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد للدرس

الأسرة نـواة المجتمع، واستقرارُها صِمام أمانـه، والسعي نحـو تقدمـه، والتفريـق بين المرء وزوجه يُـؤدي إلى تقويـض بنيـان الأسرة المسـلمة، وزعزعـة البنـاء المجتمعـي، وعـدم اسـتقراره، وكثـرة مشـكلاته، والرسـول ﷺ كان يأمـر بـما يحقـق اسـتقرار الأسرة، وعـدم التـسرع في الطـلاق الـذي يـؤدي إلى تشـتت الأسرة، ويحـث المؤمنـين عـلى ذلـك بشـتى الطـرق وفي كل المناسـبات، وحديـث اليـوم يُقـدِّم لـك نموذجًـا لذلـك.

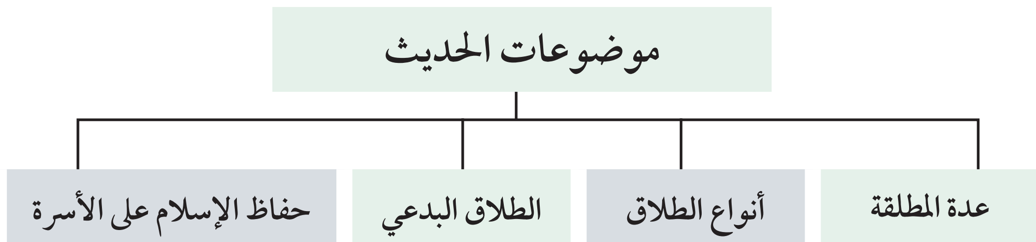
٢. أهداف الدرس:

أخي الطالب، يُتوَقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

- تُترجم لراوي الحديث.
- تُوضح لغويات الحديث.
- تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
- تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
- تستنتج حكم الطلاق البدعي.
- تُميز بين الطلاق السُّنِّيِّ والبِدْعِيِّ.
- تستنتج من الحديث اهتمام الشريعة الإسلامية بالحفاظ على الأسرة المسلمة.
- تستشعر أهمية الحفاظ على الأسرة.

٣. موضوعات الحديث:

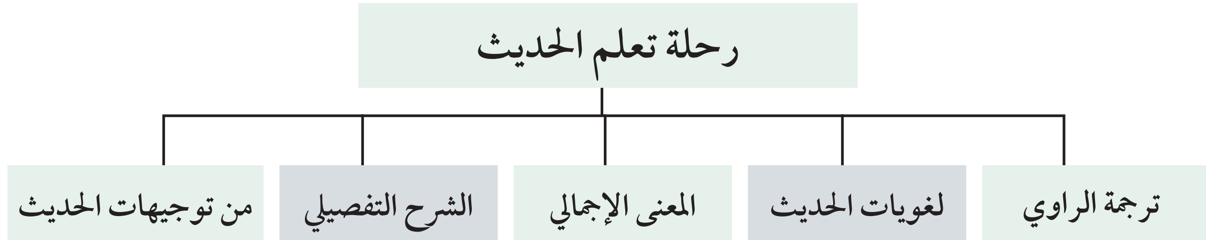
أخي الطالـب، تَضمَّـن الحديثُ الشريـف الـذي ستدرسـه - بعـون الله تعـالى - عددًا مـن الموضوعات المهمـة، ومـن أبرزهـا مـا هـو مُبَيَّن في الخريطة التالية:



عدة الطلاق

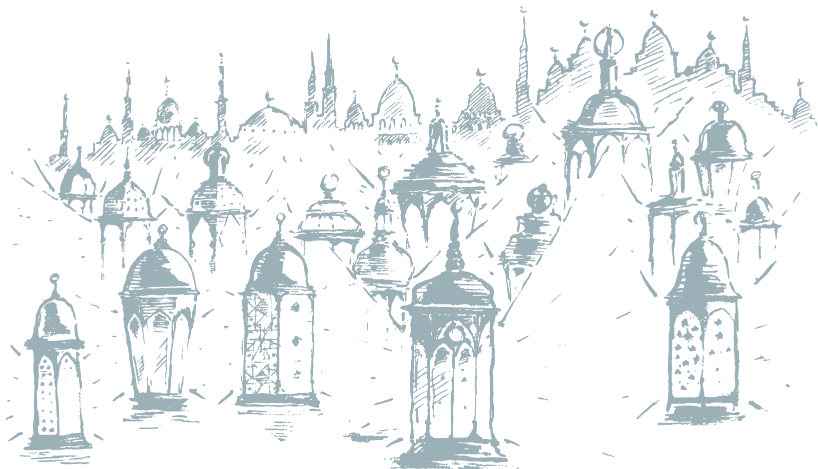
ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:



١. ترجمة راوي الحديث:

هو: عبدُ الله بنُ عمرَ بنِ الخطَّابِ بنِ نُفَيْلِ بنِ عَبْدِ العُزَّى، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ القُرَشِيُّ، العَدَوِيُّ المَكِّيُّ، ثُمَّ المَدَنِيُّ، الإِمَامُ القُدْوَةُ، شَيْخُ الإسلام، أَسْلَمَ وهو صغير، ثم هاجر مع أبيه ولم يَحْتَلِمْ، وَاسْتُصْغِرَ يَوْمَ أُحُدٍ، فَأَوَّلُ غَزَوَاتِهِ الخَنْدَقُ، وهو ممن بايع تحت الشجرة، وأمُّه هي زَيْنَبُ بِنْتُ مَظْعُونٍ، أُخْتُ عُثْمَانَ بنِ مَظْعُونٍ الجُمَحِيِّ، روى عِلمًا كثيرًا نافعًا عن النَّبِيِّ ﷺ وعن أبيه، وأبي بكر، وعُثْمَانَ، وَعَلِيٍّ، وَبِلَالٍ، وَصُهَيْبٍ، وغيرهم، وهو من المُكْثِرِينَ بالفُتيا، ومن المكثرين بالحديث. «لابْنِ عُمَرَ أَلْفَانِ وَسِتُّمِائَةٍ وَثَلَاثُونَ حديثًا بالمكرَّر، وَاتَّفَقَا له على مِائَةٍ وَثَمَانِيَةٍ وَسِتِّينَ حديثًا، وَانْفَرَدَ له البُخَارِيُّ بِواحِدٍ وثمانين حديثًا، وَمُسْلِمٌ بِوَاحِدٍ وثلاثين»[١١٦]، تُوُفِّيَ سَنَةَ (٧٤)[١١٧].



(١١٦) «سير أعلام النبلاء» للذهبيِّ (٤/ ٣٠٣).

(١١٧) انظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبيِّ (٤/ ٣٢٢)، «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٤/ ١٠٥)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (٤/ ١٥٥).

نشاط (١) اقرأ وحلل ثم أجب

روى نَافِعٌ، قَالَ: كَانَ ابْـنُ عُمَـرَ إِذَا اشْـتَدَّ عَجَبُـهُ مِـنْ مَالِـهِ قَرَّبَـهُ لِرَبِّـهِ، قَـالَ نَافِـعٌ: وَكَانَ رَقِيقُهُ قَدْ عَرَفُوا ذَلِكَ مِنْهُ فَرُبَّمَا شَمَّرَ أَحَدُهُمْ فَلَيْلَزَمِ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا رَآهُ ابْنُ عُمَرَ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ الْحَسَنَةِ أَعْتَقَهُ، فَيَقُولُ لَـهُ أَصْحَابُهُ: يَـا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَـنِ وَاللهِ مَـا هُـمْ إِلَّا أَنْ يَخْدَعُـوكَ، فَيَقُـولُ ابْـنُ عُمَـرَ: فَمَـنْ خَدَعَنَـا بِـاللهِ انْخَدَعْنَـا لَـهُ، قَـالَ نَافِـعٌ: فَلَقَـدْ رَأَيْتُنَـا ذَاتَ عَشِـيَّةٍ وَرَاحَ ابْنُ عُمَرَ عَلَى نَجِيبٍ لَـهُ قَدْ أَخَذَهُ بِـمَالٍ فَلَمَّا أَعْجَبَهُ سَيْرُهُ أَنَاخَهُ بِمَكَانِهِ ثُـمَّ نَـزَلَ عَنْهُ، فَقَالَ: يَـا نَافِـعُ، انْزَعُـوا زِمَامَـهُ وَرحْلَـهُ، وَجَلِّلُـوهُ وَأَشْـعِرُوهُ وَأَدْخِلُـوهُ فِي الْبُـدْنِ.[١٤١]

أولًا: ما منقبة ابن عمر رضي الله عنه التي تدور حولها القصة؟

....

....

ثانيًـا: كان ابـن عمـر -رضي الله عنـه- مـن أشـد النـاس اتباعًـا للسُّـنَّة وتطبيقًـا للقـرآن، دلِّـلْ مـن خـلال القصـة على ذلـك واضعًـا نُصْـب عينيك قولـه تعـالى: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ ﴿٩٢﴾﴾ (آل عمـران:٩٢).

....

....

....

....

....

(١٤١) معرفة الصحابة لأبي نعيم (٤٢٩٨).

٢. لغويات الحديث:

عبارة الحديث	المعنى
الطَّلاق	لفظ جاهليٌّ ورَدَ الشَّرع بتقريره وهو في اللّغة: حَلُّ الوَثاق، مشتَقٌّ من الإطلاق، وهو الإرسال والتَّرك، وفلانٌ طَلِق اليد بالخير؛ أي: كثير البذل. وفي الشَّرع: حلُّ عُقدة التَّزويج فقط، وهو موافق لبعض أفراد مدلوله اللُّغويّ.
فَتَغَيَّظَ رَسُولُ الله ﷺ	أي: ظهر عليه الغضب والغيظ
لعدّتهنّ	أي: عند ابتداء شروعهنّ في العِدَّة، واللّام للتَّوقيت؛ كما يُقال: لَقِيته لِلَيْلةٍ بَقِيَت من الشّهر.
طاهرًا	أي: حال كونها طاهرةً؛ وإنّما ذكره بلفظ التّذكير؛ لأن الطُّهر من الحيض من المختصَّات بالنساء، فلا يحتاج إلى التّاء، كما في الحائض.

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

(يروي عَبْدُ الله بْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -: أَنَّهُ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ، عَلَى عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ تَطْلِيقَةً وَاحِدَةً، فَسَأَلَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رَسُولَ الله ﷺ عَنْ ذَلِكَ)؛ أي: فذهب والده عمَرُ بنُ الخطّاب إلى رسول الله ﷺ، فسأله عن حكم هذا الطَّلاق في وقت الحيض: هل يجوز أو لا؟ وهل يقع أو لا؟ (فَتَغَيَّظَ رَسُولُ الله ﷺ)؛ أي: ظهر عليه الغضب والغيظ، (ثُمَّ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مُرْهُ فَلْيُرَاجِعْهَا، ثُمَّ لِيُمْسِكْهَا») فأمره رسول الله ﷺ أن يأمر ابنه عبد الله أن يُراجعها إلىَ نكاحه، ثمّ ليُمسِكها عنده في بيته، «حَتَّى تَطْهُرَ» من الحَيْضة التي طلّقها فيها، «ثمَّ تَحِيضُ» حَيْضةً أخرى، «ثُمَّ تَطْهُرَ» من الحَيْضة الثانية، «ثُمَّ» بعدما تَطهُر من الحَيضة الثانية، «إِنْ شَاءَ أَمْسَكَ بَعْدُ، وَإِنْ شَاءَ طَلَّقَ قَبْلَ أَنْ يَمَسَّ»؛ أي: إن شاء أمسكها في نكاحه، وإن شاء طلّقها في الطُّهر الثاني قبل أن يُجامعَها؛ «فَتِلْكَ العِدَّةُ الَّتِي أَمَرَ اللهُ أَنْ تُطَلَّقَ لَهَا النِّسَاءُ»؛ أي: فهذا الطُّهر هو زمن الشروع في العِدَّة التي أمر الله تعالى أن تُطلَّق فيها النساء. (وقرأ النبي ﷺ: [يا أيها النبيُّ إذا طلَّقتم النساءَ فطلِّقوهن في قُبُلِ عدَّتِهنَّ])، وهي قراءة شاذَّة، لا تثبُتُ قرآنًا بالإجماع؛ حيث لم تتحقّق فيها شروط القراءة المتواترة، فلا يُصلَّى بها؛ وإنما يجوز الاستئناس بها في فَهم القراءة الصحيحة، فالمعنى: فطلقوهن مستقبلات لعدتهن، وقوله: «ثُمَّ لِيُطَلِّقْهَا طَاهِرًا أَوْ حَامِلًا»؛ أي: يجوز الطلاق سواء أكانت المرأة طاهرًا أم حاملًا.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

إن الله - تبارك وتعالى - له الخَلق والأمر، وقد خَلَق الإنسان وشَرَع له ما يَضبط أمور معيشته وحياته، ويُصلِحها، ومن ذلك أنه رغَّب الرجل والمرأة في الزواج، وسمَّاه ميثاقًا غليظًا، وأمَرهما بإحْسان العِشْرة بينهما، وبيَّن حقوق كلٍّ واحد منهما حتى تستقيم حياتهما الزوجيَّة، ودعا إلى التغافل بينهما عمَّا يَحدُث بينهما مما يُكرَه؛ قال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ١٩﴾ [النساء: ١٩].

أما إذا حَدَث بين الزوجين ما يُكدِّر صَفْوَ حياتهما الزوجية، واستحالت العِشرة بينهما بالمعروف، فقد أباح الإسلام الطلاق بإحسان، وعدم نسيان الفضل بينهما، وشَرَع أحكام الطلاق، كما شَرَع أحكام الزواج.

وقد راعى الإسلام طبيعة الرجل والمرأة في أمر الزواج والطلاق، فجعل أمر الطلاق بيد الرجل؛ حيث إن طبيعة الرجل أنه أكثر عقلانيةً وتريُّثا، ولا يندفع مع عواطفه وانفعالاته، فله القِوامة على الأسرة؛ قال تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ ٣٤﴾ [النساء: ٣٤]، أما إذا تضرَّرت المرأة من زوجها، فلها طلب الطلاق، وأن تَصطَلِح مع زوجها على الافتداء؛ كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ٢٢٩﴾ [البقرة: ٢٢٩].

وقد أبطل الإسلام أحكام الجاهلية التي كانت النساء يَصْطَلِين بنارها؛ كالعَضْلِ، وتعليق الزوجة وقتًا طويلًا، وجَعْلِ الطلاق بلا عدد ولا حدٍّ، ونحو ذلك؛ فقد كان الطلاق قبل الإسلام لا حدود له، فكان بلا عدد محدَّد، وكان في الطُّهر والحيض، دون مراعاة للمرأة في تطويل عِدَّتها؛ بل كانوا يتعمَّدون الإساءة إليها، فيتركونها تعتدُّ، حتى إذا كان آخر يوم من عِدَّتها، يُرجعونها، ثم يُطلِّقونها، فتعتدُّ، حتى آخر يوم من عِدَّتها يرجعونها، وهكذا دون تحديد، فتعيش المرأة مُعلَّقة، لا هي زوجةٌ فتُحصَن، ولا هي أيِّم فتتزوَّج، فلما جاء الإسلام رعاها، وأحاط حقَّ الرجل في الطلاق والرجعة بسياج يمنع تعسُّفه في استخدام هذا الحقِّ.

وضيَّق سبُل الطلاق - كما في حديث الباب - فجعل للطلاق عددًا ووقتًا مُحدَّدين، ووسَّع سُبل الرجوع عن الطلاق، فأباح مُراجعة الزوج لزوجته المطلَّقة ما دامت في عِدَّتها، بأن يقول: راجعتُكِ، أو بأنْ يأتيَ زوجته، وألزم الرجل أن يُبقيَ مطلَّقته في بيته، وألزم المطلَّقة بالبقاء في بيت زوجها، إذا كان الطلاق رجعيًا؛ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ

عدة الطلاق

مُّبَيِّنَةٍۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ [الطلاق: ١].

وعظَّم الإسلام أمر الطلاق، وجَعَله من الأمور التي لا هَزْل فيها، ولا يُقبَل الادِّعاء بذلك في هذا الأمر العظيم، فمَن طلَّق هازلًا فإنَّ طلاقه يقع؛ فعن أبي هريرة - رضِي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ثَلَاثٌ جِدُّهُنَّ جِدٌّ، وَهَزْلُهُنَّ جِدٌّ: النِّكَاحُ، وَالطَّلَاقُ، وَالرَّجْعَةُ»(١١٩).

وإن للطلاق أحكامًا شرعيَّة، وآدابًا لا بُدَّ من معرفتها ومُراعاتها والتقيُّد بها، ومتى جَهِلها الناس وغفلوا عنها، أضاعوا على أنفسهم ومجتمعهم ما في تشريع الطلاق من الحكمة والرحمة بالزوجين والأسرة والمجتمع.

وإن «الطّلاق قد يكون حرامًا، أو مكروهًا، أو واجبًا، أو مندوبًا، أو جائزًا، أمّا الأوّل، ففيما إذا كان بِدْعيًّا، وله صور»(١٢٠)، سنذكرها في شرح حديث الباب.

وإنَّ للطلاق صفةً شرعيَّة مُعتَبرة، وما عداها فهو طلاقٌ بدعيٌّ محرَّم يأثمُ صاحبه.

«فقد قسَّم الفقهاء الطّلاق إلى سُنّيٍّ وبِدْعيٍّ، وإلى قسم ثالث لا وصفَ له؛ فالطلاق السُّنِّيُّ ما أمر به النبيُّ ﷺ - كما في حديث الباب - والبِدْعيُّ: أن يطلّق في الحيض، أو في طُهْر جامعها فيه، ولم يتبيَّن أمرها، أحملت أم لا؟ ومنهم من أضاف له أن يزيد على طلقة، ومنهم من أضاف له الخُلع، والثّالث: تطليق الصّغيرة والآيسة والحامل الّتي قَرُبت ولادتها»(١٢١).

فحديث الباب يوضِّح الطلاق السُّنِّيَّ المشروع، وهو أن يطلِّق الرّجل امرأته طلقةً واحدةً وهي طاهر، دون أن يُجامعها في ذلك الطُّهر، أو تكون حاملًا وتبيَّن حملُها، ويكون الطلاق بطلقةٍ واحدة فقط، أمَّا إذا كان الطلاق على عِوَضٍ، فمباحٌ مطلقًا.

ويوضِّح أيضًا الطّلاق البِدعيَّ المنهيَّ عنه، وهو أن يطلِّق الرّجل امرأته أكثرَ من طلقة في لفظ واحد، أو يطلِّقها وهي حائض، أو يطلِّقها في طُهر قد جامَعَها فيه.

هذا وقد ذهب جمهور العلماء، ومنهم الأئمة الأربعة وغيرهم إلى أنّ الطّلاق - سواءٌ أكان سنّيًّا أم بِدْعيًّا - يَقَع، فلا يلزم من كون الطّلاق البدعيِّ منهيًّا عنه عدم وقوعه؛ بل يلحق الإثم مَن يتعمَّدُه مع حصول الطّلاق.

---

(١١٩) أخرجه أبو داود (٢١٩٤) وابن ماجه (٢٠٣٩) والترمذيُّ (١١٨٤) وحسَّنه، وحسَّنه الألبانُّي في «صحيح أبي داود " الأم» (٦/ ٣٩٧).

(١٢٠) «فتح الباري» لابن حجر (٩/ ٣٤٦).

(١٢١) نفس المصدر.

نشاط (٢) اقرأ وتأمل ثم أجب

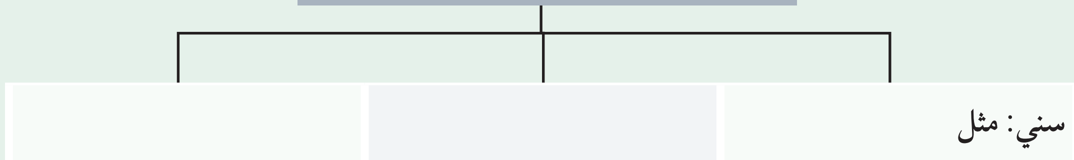
اقرأ الفقرة السابقة ثم أجب عما يلي:

أولًا: ابحث في مصادر المعرفة المتاحة لديك، ثم مَثِّل لكل حكم من أحكام الطلاق وفق الجدول التالي:

حكم الطلاق	المثال
حرام	
مكروه	
واجب	
مندوب	
جائز	

ثانيًا: لخص أقسام الطلاق كما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:

قسم الفقهاء الطلاق إلى:



يروي عَبْدُ الله بْنُ عُمَرَ – رَضِيَ الله عَنْهُمَا –: (أَنَّهُ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ)؛ أي: طلَّقها في حال حيضها، (عَلَى عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ تَطْلِيقَةً وَاحِدَةً، فَسَأَلَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رَسُولَ الله ﷺ عَنْ ذَلِكَ)؛ أي: فذهب والده عمرُ بنُ الخطّاب رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ، فسأله عن حكم هذا الطّلاق في وقت الحيض: هل يجوز أو لا؟ وهل يقع أو لا؟

(فَتَغَيَّظَ رَسُولُ الله ﷺ)؛ «أي: غَضِبَ في شأنه رسول الله ﷺ، وفيه دليل على حُرمة الطّلاق في الحيض؛ لأنّه ﷺ لا يغضب بغير حرام»[(١٢٢)].

فـ«قوله: (فتغيَّظ)؛ أي: غَضِب فيه؛ لأن الطّلاق في الحيض بِدعة»[(١٢٣)].

(١٢٢) «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» للملا علي القاري (٥/ ٢١٣٤).

(١٢٣) «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» لبدر الدين العيني (١٩/ ٢٤٤).

عدة الطلاق

(ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مُرْهُ فَلْيُرَاجِعْهَا»): وفيه دليل على وقوع هذا الطّلاق البدعيِّ مع كونه حرامًا؛ فـ«الطلاق في الحيض - أو في طهر قد جامعها فيه - محرَّم؛ ولكنه إن وَقَع، لَزِم»[١٢٤].

والطلاق في الحيض مختلَف في وقوعه، فذهب جمهور أهل العلم، ومنهم الأئمَّة الأربعة وغيرهم، إلى وقوعه، وذهب جماعة من العلماء - منهم ابن تيمية، وابن القيم، وغيرهما - إلى عدم وقوعه.

وقد نقل ابن المنذِر، وابن قُدامةَ، والنوويُّ، وغيرهم، الإجماعَ على تحريم الطلاق حال الحيض[١٢٥].

نشاط (٣) اقرأ وتأمل ثم أجب

أولًا: ما الحكم الذي ورد في الفقرة السابقة؟ وما الراجح فيه؟

....

ثانيًا: ما الدافع وراء تغيظ رسول الله ﷺ؟

....

واختلف العلماء في المراجعة، هل تَجِب أو تُستحَبُّ؟ وهل يُجبَر عليها أو لا؟

«واتّفقوا على أنّه لو طلَّق قبل الدُّخول وهي حائض، لم يُؤمَر بالمراجعة، وعلى أنه إذا انقضت العِدَّة، أنّه لا رجعة»[١٢٦].

«واختلف العلماء في معنى قوله ﷺ: «مُرْهُ فَلْيُرَاجِعْهَا»، فقيل: هذا الأمر محمول على الوجوب، ومن طلَّق زوجته حائضًا أو نُفساءَ، فإنه يُجبَر على رجعتها، فسوَّى دَمَ النِّفاس بدم الحيض. ويُجبَر على الرجعة في الحيضة التي طلَّق فيها، وفي الطُّهر بعدها، وفي الحيضة بعد الطُّهر، وفي الطُّهر بعدها، ما لم تنقضِ عِدَّتها. وقيل: يُؤمر برجعتها، ولا يُجبَر على ذلك، ولم يختلفوا أنها إذا انقضت عِدَّتها أنه لا يُجبَر على رجعتها، فدلَّ على أن الأمر بمراجعتها نَدْب»[١٢٧].

و«في أمر رسول الله ﷺ عبدَ الله بن عُمرَ -رضي الله عنه- بمراجعة امرأته الّتي طلّقها حائضًا دليلٌ يبيِّن أنَّ الطّلاق في الحيض واقع لازم؛ لأنّ المراجعة لا تكون إلّا بعد صحَّة الطّلاق ولُزومه، ولو لم يكن الطّلاق واقعًا لازمًا، ما قال: «مُرْهُ فَلْيُرَاجِعْهَا»؛ لأنّ من لم يطلِّق، لا يُقال له: راجِعْ؛ لأنّه مُحالٌ أن يُقال لرجل امرأته في عِصمته لم يُفارقها: راجعْها؛ بل كان يُقال له: طلاقُك لم

(١٢٤) «المعلم بفوائد مسلم» للمازريِّ (٢/ ١٨٣).

(١٢٥) «الإجماع» لابن المنذر (ص ٧٩)، «شرح النوويِّ على مسلم» (٩/ ٣١٥)، «المغني» لابن قدامة (١٠/ ٣٣٤).

(١٢٦) «نيل الأوطار» للشوكانيِّ (٦/ ٢٦٤).

(١٢٧) «شرح صحيح البخاريِّ» لابن بطال (٧/ ٣٨٠، ٣٨١).

يصنع شيئًا، وامرأتك بعدَه كما كانت قبلَه، ونحو هذا، وعلى هذا فقهاء الأمصار، وجمهور علماء المسلمين، وإن كان الطّلاق عند جميعهم في الحيض مكروهًا بِدْعةً غيرَ سُنَّة»(١٢٨).

نشاط (٢) اقرأ وتأمل ثم أجب

أولًا: ما المسألة التي تدور حولها الفقرة السابقة؟ وما رأي الجمهور فيها؟

....

....

ثانيًا: وضح الدليل الذي ذكره الجمهور؟

....

....

«ثُمَّ لِيُمْسِكْهَا» فأمره رسول الله ﷺ أن يأمر ابنه عبد الله -رضي الله عنه- أن يُراجعها إلى نكاحه، ثمّ ليُمسِكْها عنده في بيته، «حَتَّى تَطْهُرَ» من الحَيْضة التي طلَّقها فيها، «ثمَّ تَحِيضُ» حَيْضةً أخرى، «ثُمَّ تَطْهُرَ» من الحَيْضة الثانية.

قالوا: فالطُّهر الأول فيه الإصلاح بالوطء، ولا تُعلَم صحَّة المراجعة إلا بالوطء؛ لأنه المُبتَغى بالنكاح والمراجعة في الأغلب، فكان ذلك الطُّهر مرادًا للوطء الذي تُستيقَن به المراجعة. فإذا مسَّها لم يكن له سبيل إلى طلاقها في طُهر قد مسَّها فيه؛ للنهي عن ذلك، ولإجماعهم على أنه لو فعل ذلك كان مطلِّقًا لغير العدَّة، فقيل له: دَعْها حتى تحيض أخرى ثم تَطهُر، ثم تطلِّق إن شئتَ قبل أن تمسَّ»(١٢٩).

«فإن قيل: ما فائدة التّأخير إلى الطُّهر الثّاني؟ فالجواب من أوجه؛ أحدها: لئلّا تصير الرّجعة لغرض الطّلاق، فوجب أن يُمسكها زمانًا كان يحلُّ له طلاقها، وإنّما أمسكها لمظهر فائدة في الرّجعة، الثّاني: أنّه عقوبة له، وتوبة من معصية باستدراك جنايته، والثّالث: أنّ الطُّهر الأوّل مع الحيض الّذي طلّق فيه واحد، فلو طلَّقها في أوَّل طُهْر، كان كمن طلَّقها في حيض، والرّابع: أنّه نهى عن طلاقها في الطُّهر ليطول مقامه معها؛ فلعلَّه يُجامعها، فيَذهَب ما في نفسه من سبب طلاقها فيُمسكها، والأخير هو الأَوْلى»(١٣٠).

---

(١٢٨) «الاستذكار» لابن عبد البر (٦/ ١٤٢).

(١٢٩) «شرح صحيح البخاريِّ» لابن بطال (٧/ ٣٧٩).

(١٣٠) «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» للملا علي القاري (٥/ ٢١٣٤).

عدة الطلاق

نشاط (٣) فكر ثم أجب

المشاكل الأسرية تؤرق المجتمع، وقد قال تعالى: ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا ۚ ﴿٢٣١﴾﴾ [البقرة: ٢٣١] وقال الله تعالى: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا ۚ ﴿٢٢٨﴾﴾ [البقرة: ٢٢٨].

أولًا: في الآية الأولى نهي غرضه حماية المرأة، وفي الآية الثانية تقرير حق للزوج من ورائه غرض يحقق الهدف من النهي الأول، اشرح هذا وبينه، مسترشدًا بالوجه الرابع في الفقرة السابقة.

....

....

....

ثانيًا: وضح كيف أسهم حديث الدرس في تقديم حل لمشاكل الزوجية والحفاظ على الأسرة؟

....

....

....

«ثُمَّ» بعدما تطهر من الحيضة الثانية، «إِنْ شَاءَ أَمْسَكَ بَعْدُ، وَإِنْ شَاءَ طَلَّقَ قَبْلَ أَنْ يَمَسَّ»؛ أي: إن شاء أمسكها في نكاحه، وإن شاء طلّقها في الطُّهر الثاني قبل أن يُجامعها، و«ذكروا أنّ له أن يطلّقها في الطُّهر الّذي يلي الحيضة الّتي طلّقها وراجعها فيها»(١٣١).

وقوله: (قبل أن يمسّها)؛ أي: قبل أن يُجامعها.

قوله: «فَتِلْكَ العِدَّةُ الَّتِي أَمَرَ اللهُ أَنْ تُطَلَّقَ لَهَا النِّسَاءُ»؛ أي: فهذا الطُّهر هو زمن الشروع في العِدَّة التي أمر الله تعالى أن تُطَلَّق فيها النساء.

«قوله: (فتلك العدَّة)؛ أي: هي العِدَّة الّتي أمر الله أن يطلّق لها النّساء حيث قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾﴾ [الطلاق: ١]»(١٣٢).

(وقرأ النبي ﷺ: (يا أيها النبيُّ إذا طلّقتم النساءَ، فطلّقوهن في قُبُلِ عدّتهنّ)، وهي قراءة شاذّة،

---

(١٣١) نفس المصدر.

(١٣٢) «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» لبدر الدين العيني (١٩/ ٢٤٤).

لا تثبُتُ قرآنًا بالإجماع؛ حيث لم تتحقَّق فيها شروط القراءة المتواترة، فلا يُصلَّى بها؛ وإنما يجوز الاستئناس بها في فَهم القراءة الصحيحة، «ونُقلت هذه القراءة أيضًا عن أُبيٍّ وعثمان وجابر وعليِّ بن الحُسين وغيرهم... والمراد الأمر بحفظ ابتداء وقت العِدَّة؛ لئلّا يلتبس الأمر بطول العِدَّة فتتأذَّى بذلك المرأة»[١٣٣].

فالمعنى: فطلقوهن مستقبلات لعدتهن؛ أي: في الوقت الّذي يشرع فيه في العدّة، وزمن الحيض لا يُحسَب من العِدَّة، فإذا طلّق فيه لم يقع طلاقه في الحال الّتي أمر الله بها، وهو استقبال العدّة والدّخول فيها، وهو أن يقع الطّلاق حال طُهرها، لا حال حَيضها؛ وذلك أنّها بالطُّهر تستطيع إحصاء عِدّتها، وهي ثلاثة قروء، والقُرء هو الطُّهر، وقيل: الحيض.

قوله: «ثُمَّ لِيُطَلِّقْهَا طَاهِرًا أَوْ حَامِلًا»؛ أي: يجوز الطلاق سواء أكانت المرأة طاهرًا أم حاملًا.

و»اعلم أنّ الأحسن أن يطلِّق الرّجل امرأته تطليقةً واحدةً في طُهْر لم يجامعها فيه»[١٣٤].

نشاط (٣) فكر ثم أجب

قول الراوي: (وقرأ النبي ﷺ: (يا أيها النبيُّ إذا طلَّقْتم النساءَ، فطلِّقوهن في قُبُلِ عدَّتِهنَّ)).

أولًا: يستنبط الفقه أحكامه الفرعية والكلية مستندًا على أدلة، فما هذه الأدلة؟

....

....

....

ثانيًا: بما تفسر إيراد النبي ﷺ للآية أثناء كلامه؟

....

....

ثالثًا: للقراءات القرآنية أثر في الأحكام الفقهية وهذا نموذج لها، وضح أهمية القراءات القرآنية في استنباط الأحكام؟

....

....

....

(١٣٣) «فتح الباري» لابن حجر (٩/ ٣٤٦).

(١٣٤) «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» للملا علي القاري (٥/ ٢١٣٤).

عدة الطلاق

أحاديث للمدارسة:

- مرَّ بنا في هذا الحديث عن بعض الأحكام المتعلقة بالعدة من حيث الفترة التي تعدتها المرأة المطلقة، ومن الأحكام المتعلقة بالعدة كذلك الإحداد، وهو خاص بالمرأة التي مات عنها زوجها، ومن الأحاديث التي تناولت هذا الحكم بشيء من الإيضاح والتفصيل ما رُوِيَ عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «لَا تُحِدُّ امْرَأَةٌ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثٍ، إِلَّا عَلَى زَوْجٍ، أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا، وَلَا تَلْبَسُ ثَوْبًا مَصْبُوغًا، إِلَّا ثَوْبَ عَصْبٍ، وَلَا تَكْتَحِلُ، وَلَا تَمَسُّ طِيبًا، إِلَّا إِذَا طَهُرَتْ، نُبْذَةً مِنْ قُسْطٍ أَوْ أَظْفَارٍ»(١٣٥).
- ففي هذا الحديث يقول رَسُول الله ﷺ: «لَا تُحِدُّ امْرَأَةٌ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثٍ، إِلَّا عَلَى زَوْجٍ، أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا»؛ أي: لا يَحِلُّ لامرأة أن تترك الزينة والطِّيب على ميت ثلاث ليالٍ، إلا أن يكون الميت زوجها، فتترك ذلك أربعة أشهر وعشرَ ليالٍ. «وَلَا تَلْبَسُ ثَوْبًا مَصْبُوغًا، إِلَّا ثَوْبَ عَصْبٍ»؛ أي: لا تَلبَس الثيابَ المصبوغة للزينة، ويرخَّص لها في ثوب عَصْبٍ، وهو ثوبٌ يمنيٌّ يُصبَغ غزلُه ثم يُنسَج. «وَلَا تَكْتَحِلُ»؛ أي: لا تَستعمِل الكُحل. «وَلَا تَمَسُّ طِيبًا إِلَّا إِذَا طَهُرَتْ، نُبْذَةً مِنْ قُسْطٍ أَوْ أَظْفَارٍ»؛ أي: لا تمسُّ طِيبًا، ويُرخَّص لها عند الاغتسال من الحيض مسُّ شيء يسير من الطِّيب؛ لقَطْعِ الروائح الكريهة، فيُمكِنها التبخُّر بمثل طِيب القُسط أو طيب الأظفار.

٥. توجيهات الحديث:

- للطلاق أحكام وآداب وحِكَمٌ لا بُدَّ من معرفتها، ومُراعاتها عند الطلاق.
- في حديث الباب أن من طلَّق امرأته حائضًا أنه يُراجعها، ثم يُمسِكها حتى تَطهُر، ثم تَحيض، ثم تَطهُر، ثم إن شاء طلَّق قبل أن يمسَّ، وإن شاء أمسك.
- ضيَّق الإسلام سبُل الطلاق، ووسَّع سُبل الرجوع عن الطلاق.
- ينقسم الطّلاق إلى سُنِّيٍّ وبِدْعيٍّ، وإلى قسم ثالث لا وصفَ له، وهو تطليق الصّغيرة والآيسة والحامل الّتي قَرُبت ولادتها(١٣٦).
- الطلاق السُّنِّيُّ هو أن يطلِّق الرّجل امرأته طلقةً واحدةً وهي طاهر، دون أن يُجامعها في ذلك الطُّهر، أو يطلِّقها وهي حامل.
- الطّلاق البِدعيُّ هو أن يطلِّق الرّجل امرأته أكثرَ من طلقة في لفظ واحد، أو يطلِّقها وهي حائض، أو يطلِّقها في طُهر قد جامَعَها فيه.

---

(١٣٥) رواه البخاريُّ (٣١٣)، ومسلم (٩٣٨).

(١٣٦) «فتح الباري» لابن حجر (٩/ ٣٤٦).

- الحكمة من تحديد وقت للطلاق، وهو أنْ تكون المرأة في حال طُهرٍ لم تُجامعْ فيه: هو التريُّث والتأنّي في إيقاع الطلاق، فلا يتسرَّع الرجل ويُقدِم عليه لأدنى سببٍ؛ بل يجب عليه أن يتَّخِذ قرار الطلاق بعد تفكير وتَروٍّ، وعزم أكيد على الفراق؛ بدليل عدم مسِّ زوجته في حال طهرٍ كامل.
- يجبُ إعلامُ الزوجة بطَلاقها لتعتدَّ العدَّة الشرعيَّة التي ينبني عليها أحكامٌ كثيرة.
- الحكمة في المنع من طلاق الحائض: خشية طول العِدَّة.
- الحكمة في المنع من الطلاق في الطهر المجامَع فيه: خشية أن تكون حاملًا، فيندم الزوجان أو أحدهما؛ فربما لو علما بالحمل، لأحسنا العِشرة، وحصل الاجتماع بعد الفُرقة والنفرة.
- حرص الإسلام ألا تطول عِدَّة المرأة يومًا واحدًا عما قدَّره الشرع لها؛ فأمَر أن يكون الطلاق بحيث تستقبل عِدَّتها، وذلك لا يكون إلا إذا طلَّقها في طُهر لم يجامعها فيه؛ لأنه لو طلَّقها في طُهر جامعها فيه، لم يحسب هذا الطهر من القروء الثلاثة، وبدأت عِدَّتها بالطهر الذي يلي حيضتها عند من يقول بأن العِدَّة بالأطهار، ولو طلَّقها في الحيض لم تُحسَب هذه الحيضة من القروء الثلاثة، وبدأت عدتها بحيضة أخرى عند من يقول بأن العدَّة بالحيضات، فكان لزامًا أن يطلِّق من أراد الطلاق في طُهر لم يجامع فيه.
- قال تعالى: ﴿لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ۝١﴾ [الطلاق: ١]؛ أي: إنما أبقَيْنا المطلَّقة في منزل الزوج في مدَّة العدَّة؛ لعلَّ الزوج يندمُ على طَلاقها، ويَخلُق الله في قلبه رجعتَها، فيكون ذلك أيسر وأسهل[١٣٧].
- قال تعالى: (فإذا بلغن إجلهنَّ)؛ أي: قاربت العدَّة على الانقضاء، (فأمسكوهنَّ بمعروف)؛ أي: بحُسن صحبة، ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢﴾ [الطلاق: ٢]؛ أي: من غير مقابحة ولا مشاتمة ولا تعنيف؛ بل يُطلِّقها على وجهٍ جميلٍ وسبيلٍ حسنٍ[١٣٨].
- في الحديث أن السُّنَّة تُفسِّر القرآن؛ لقوله ﷺ: «فتلك العدَّة التي أمر الله أن تُطلَّق لها النساء».
- نقل ابن المنذر وابن قدامة والنوويُّ رحمهم الله وغيرهم الإجماع على تحريم الطلاق حال الحيض[١٣٩].

(١٣٧) «تفسير ابن كثير» (٨/ ١٤٤).
(١٣٨) «تفسير ابن كثير» (٨/ ١٤٣).
(١٣٩) «الإجماع» لابن المنذر (ص ٧٩)، «شرح النوويِّ على مسلم» (٩/ ٣١٥)، «المغني» لابن قدامة (١٠/ ٢٣٤).

عدة الطلاق

- الطلاق في الحيض مختلف في وقوعه؛ بسبب الخلاف في قوله ﷺ: «فَلْيُرَاجِعْهَا»: هل المُراد بالمراجعة هنا المراجعة اللغوية، أو المراجعة الشرعية؟ على قولين للعلماء، فالأمر برجعتها يقتضي الوجوب، وحمله بعضهم على الاستحباب.
- قوله: (قبل أن يمسَّها) دليل على أنه لا يجوز الطلاق في طُهْرٍ جامعَ فيه.
- الطّلاق قد يكون حرامًا، أو مكروهًا، أو واجبًا، أو مندوبًا، أو جائزًا، أمّا الأوّل، ففيما إذا كان بِدْعيًّا بأن يُطلِّق في الحيض أو في طُهْرٍ جَامَعَ فيه.
- اختلفوا في أمره ﷺ بالمراجعة، هل الأمر للوجوب، فتجب الرّجعة أم لا؟ قيل: إذا امتنع الرّجل منها، أدَّبه الحاكم، فإن أصرَّ على الامتناع، ارتجع الحاكم عنه، وذهب الجمهور إلى أنّها مستحبَّة فقط[١٤٠].
- في الحديث يجوز للمرء أن يبعث من يستفتي بدلًا منه، إذا كان الشخص المُرْسَلُ يُحسن الإبلاغَ والفَهم.
- يجوز للعالِم والمُربِّي والداعية أن يغضب على فعلٍ فَعَله السائل لم يكن له علمٌ بحُكمه، إذا كان ذلك الفعلُ عظيمًا يستدعي المشاورة وسؤال أهل العلم قبل فِعْله.
- على المرء إذا أصابه شكٌّ - ولو يسيرًا - في فعلٍ فَعَله، أن يستشير أهل العلم؛ فربما كان حكمُه يخفى عليه، وإن بدا واضحًا جليًّا.
- انتبه؛ فغاية الشيطان هَدْم البيوت، وقد أمر الله تعالى في كتابه بالإحسان إلى الزوجة، وإكرامها، ومعاشرتها بالمعروف، حتى عند انتفاء المحبَّة القلبية؛ قال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾﴾ [النساء: ١٩].
- من أجمل ما ذكره النبيُّ ﷺ في شأن الإحسان إلى الزوجة: أن إطعام الزوج لزوجته، ووضعَ اللُّقمة في فِيها، له في ذلك أجر، فقال: «وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللهِ إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا، حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِي امْرَأَتِكَ»[١٤١].
- اعلَم أن في التفريق بين الزوجين مَضَارَّ كثيرةً؛ منها: وقوعُ العَدَاوة والبغضاء والشحناء بين الزوجين وأهليهم، وفسادُ الأطفال، وانتشارُ سيِّئ الأخلاق، واحتمالُ كثرة وقوع الفاحشة، وغلبة أولاد الزنا، و«فيه من انقطاع النسل، وانصرام بني آدم، وتوقُّع وقوع الزنا الذي هو أعظمُ الكبائر فسادًا، وأكثرُها مَعَرَّةً»[١٤٢].

---

(١٤٠) «سبل السلام» للصنعانيِّ (٢/ ٢٤٩).

(١٤١) رواه البخاريُّ (١٢٩٥)، ومسلم (١٦٢٨).

(١٤٢) «البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج» للولويِّ (٤٣/ ٥٠٠).

ثالثًا: التقويم

س١: ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة التي تُعبر عن مدلولات ألفاظ الحديث:

أ. (فَتَغَيَّظَ) وصف لكراهة النبي ﷺ للفعل. (صواب - خطأ)

ب. (إن شَاءَ أَمْسَكَ) دليل على إلغاء الطلاق بالرجعة. (صواب - خطأ)

ت. (طَلَّقَ قَبْلَ أَنْ يَمَسَّ) توجيه للمعاشرة قبل الطلاق. (صواب - خطأ)

س٢: اختر الصواب فيما يلي:

١. أول غزوة حضرها راوي الحديث (عبد الله بن عمر) هي:

- بدر.
- أُحُد.
- الأحزاب.

٢. (أن يطلّق الرّجل امرأته أكثرَ من طلقة في لفظ واحد، أو يطلّقها وهي حائض) يُعرف هذا عند الفقهاء بالطلاق:

- السني.
- البدعي.
- الرجعي.

٣. طلاق الرجل امرأته في طهر لم يجامعها فيه يُسمى طلاقًا:

- رجعيًّا.
- بائنًا.
- سنيًّا.

٤. قوله ﷺ: (مُرْهُ فَلْيُرَاجِعْهَا) كان بعد الطلقة:

- الأولى.
- الثانية.
- الثالثة.

٥. قوله ﷺ: (مُرْهُ فَلْيُرَاجِعْهَا) اختلف الفقهاء في دلالته على المراجعة والراجح فيها:

- الوجوب.
- الاستحباب.
- الإباحة.

عدة الطلاق

خامسًا: إذا طلق الرجل المرأة في حيضتها فالطلاق:

- يقع مع الكراهة للإضرار بالمرأة.
- لا يقع مع الإباحة لعدم الإضرار بالمرأة.
- يقع مع الاستحباب إرفاقًا بالزوج والمرأة.

س٣: أجب عما هو مطلوب بين القوسين فيما يلي:

- الطلاق في الحيض مُحَرَّمٌ؛ ولكنه إن وَقَع، لَزِم. (اشرح مُبينًا الأحكام المتضمنة).

....

....

....

- واختلف العلماء فيمن طلّق زوجته حائضًا، هل يُجبَر على رجعتها إن أبى ذلك؟ (ناقش مُلخصًا الخلاف).

....

....

....

- ينقسم الطّلاق إلى سُنِّيٍّ وبِدْعيٍّ. (اذكر الفروق).

....

....

....

س٤ – استنتج من خلال فهمك للحديث اهتمام الشريعة الإسلامية بالحفاظ على الأسرة المسلمة.

....

....

....

المقرر الثالث: الحديث التاسع
من أحكام الرضاعة





من أحكام الرضاعة

٩. عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ عِنْدَهَا، وَأَنَّهَا سَمِعَتْ صَوْتَ رَجُلٍ يَسْتَأْذِنُ فِي بَيْتِ حَفْصَةَ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا رَجُلٌ يَسْتَأْذِنُ فِي بَيْتِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أُرَاهُ فُلَانًا»، لِعَمِّ حَفْصَةَ مِنَ الرَّضَاعَةِ، قَالَتْ عَائِشَةُ: لَوْ كَانَ فُلَانٌ حَيًّا - لِعَمِّهَا مِنَ الرَّضَاعَةِ - دَخَلَ عَلَيَّ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ، الرَّضَاعَةُ تُحَرِّمُ مَا تُحَرِّمُ الوِلَادَةُ».

رواه البخاريُّ (٢٦٤٦) كِتَابُ الشَّهَادَاتِ، بَابُ الشَّهَادَةِ عَلَى الأَنْسَابِ، وَالرَّضَاعِ المُسْتَفِيضِ، وَالمَوْتِ القَدِيمِ، ومسلم (١٤٤٤) كِتَابُ الرِّضَاعِ، بَابُ يَحْرُمُ مِنَ الرَّضَاعَةِ مَا يَحْرُمُ مِنَ الوِلَادَةِ.



أولًا: مقدمات الحديث

١. التمهيد للدرس:

نشاط (١) اقرأ، حلل، أجب

أعد قراءة نص الحديث قراءة متأنية، ثم أجب عما يلي:

ما الموضوع الرئيس الذي يدور حوله الحديث؟

....

ما مدى معرفتك المسبقة بالحكم الشرعي الوارد في الحديث؟

....

....

٢. أهداف دراسة الحديث:

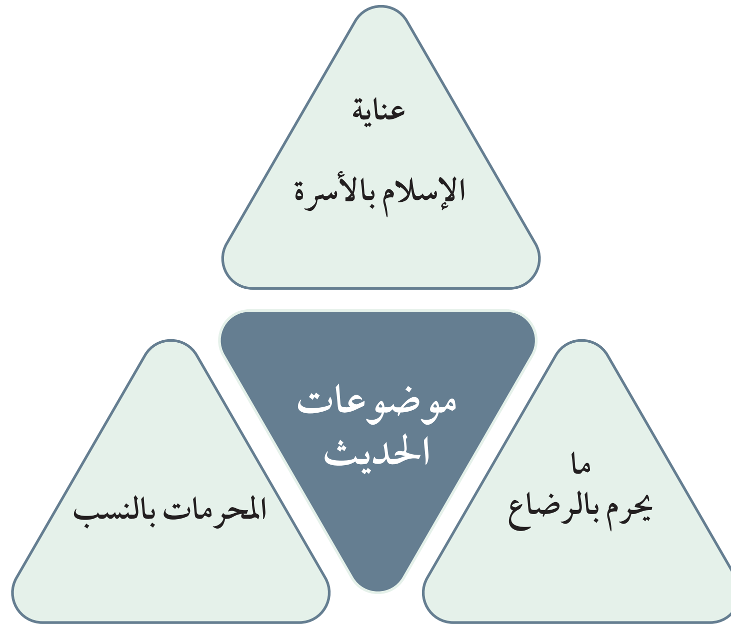
أخي الطالب، يُتوَقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

- تُترجم لراوي الحديث.
- تُوضح معاني مفردات الحديث.
- تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
- تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
- تشرح كيفية حصول المحرمية بالرضاع.
- تستنتج حكمة التحريم بالرضاع.
- تُوضح بعض أحكام الاستئذان في الدخول على النساء.
- تُبين إجمالًا المحرمات بالنسب.
- تستشعر عظمة الشارع الحكيم في عنايته بالأسرة المسلمة.
- تُثمن حرص الدين الإسلامي على تهذيب الغرائز الإنسانية

٣. موضوعات الحديث:

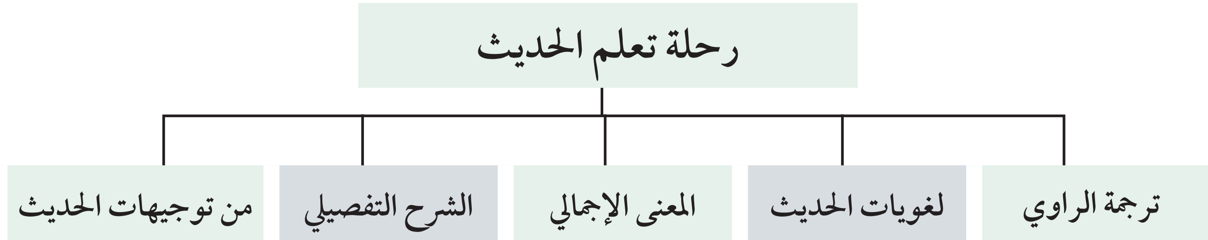
أخي الطالب تَضمَّن الحديثُ الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:

من أحكام الرضاعة



ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:



١. ترجمة راوي الحديث:

عائشةُ بنتُ أبي بكر الصدِّيق رضي الله عنهما، الصدِّيقة بنتُ الصدِّيق، أمُّ المؤمنين، زَوْجُ النبيِّ ﷺ، وأحبُّ نسائه إليه، كانت تُكْنى بأمِّ عبد الله، بابن أختها عبدِ الله بِن الزُّبَير رضي الله عنهما، تزوَّجها النبيُّ ﷺ وهي بنت سبع سنين، ودخل بها في السنة الثانية من الهجرة، وهي بنت تسع سنينَ، ولم يَنكِح النبيُّ ﷺ بِكْرًا غيرها، وهي من المُكْثِرين في رواية الحديث، رَوَت عن النبيِّ ﷺ ألفين ومائتين وعشَرةِ أحاديثَ، كانت من أفقهِ النساء على الإطلاق، تُوفِّيت سنة ثمان وخمسين من الهجرة، ودُفِنت بالبقيع(١٤٣).

(١٤٣) تراجع الترجمة في: «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٨١)، «أسد الغابة في معرفة الصحابة» لابن الأثير (٧/ ١٨٦)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (٨/ ٢٣٢).

نشاط (٣) ابحث، اقرأ، أجب

- «لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم مثال الكمال البشري خِلْقَة وخُلقًا، وكان حاله مع أهل بيته على أكمل الوجوه»، من خلال مصادر التعلم المتاحة لديك نود منك أن تُسجِّل فيما يلي:
- موقفًا واحدًا من حياة النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته مع أم المؤمنين عائشة؛ تُدلل به على حسن معاشرته صلى الله عليه لأزواجه أمهات المؤمنين.

....

....

....

....

- الدليل على أن عائشة رضي الله عنها كانت أفقهَ النساء على الإطلاق.

....

....

....

٢. لغويات الحديث:

عبارة الحديث	اللغويات
يستأذن	يطلب الإذن في الدخول على حفصةَ رضي الله عنها.
أراه فلانًا	أي قال النبي صلى الله عليه وسلم أظنُّه فلانًا، وذكَرَ اسمَ عمِّ حفصةَ رضي الله عنها من الرضاعة.

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

- في هذا الحديث تُخبر أمُّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها، أنها كانت مع النبيِّ ﷺ في حُجرتها، فسَمِعت صوت رجل يَسْتَأْذِنُ فِي بَيْتِ أمِّ المؤمنين حَفْصَةَ بنتِ عمرَ بنِ الخطَّاب رضي الله عنهما (عَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ عِنْدَهَا، وَأَنَّهَا سَمِعَتْ صَوْتَ رَجُلٍ يَسْتَأْذِنُ فِي بَيْتِ حَفْصَةَ).
- قَالَتْ أم المؤمنين عائشة: (فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا رَجُلٌ يَسْتَأْذِنُ فِي بَيْتِكَ)؛ أي: فأَخبرتْ

من أحكام الرضاعة

رسول الله ﷺ بسماعها لصوت رجل يستأذن في الدخول على حفصةَ رضي الله عنها.

- فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أُرَاهُ فُلَانًا»، لِعَمِّ حَفْصَةَ مِنَ الرَّضَاعَةِ؛ أي: ردَّ عليها النبيُّ ﷺ: أظنُّه فلانًا، وذكر اسم عمِّ حفصةَ من الرضاعة.
- قَالَتْ عَائِشَةُ: (لَوْ كَانَ فُلَانٌ حَيًّا - لِعَمِّهَا مِنَ الرَّضَاعَةِ - دَخَلَ عَلَيَّ؟)؛ أي: فسألت عائشة رضي الله عنها النبيَّ ﷺ: هل يجوز أن يدخل عليَّ عمِّي من الرضاعة لو كان حيًّا؟
- فقال: «نَعَمْ، الرَّضَاعَةُ تُحَرِّمُ مَا تُحَرِّمُ الوِلَادَةُ» فأجابها ﷺ: بأنه يجوز أن يَدخُل عليها؛ لأن الرضاعة تحرِّم ما يحرِّمه النَّسَب.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

- الإسلام دين الفِطرة السَّوِيَّة، يُهذِّب الغرائز الإنسانية، ويُحدِّد الأُطُر بين النساء والرجال في العلاقات الاجتماعية، يترفَّع بها عن الحيوانية، ويصل بها إلى الراحة المنشودة لكلٍّ من الرجل والمرأة، فلا يَنكِح الرجل أمَّه، ولا أختَه، ولا ابنتَه، ولا عمَّته، ولا خالتَه... إلى آخر المحرَّمات من النَّسَب؛ قال تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾﴾ [النساء: ٢٢- ٢٣]، وعن أبي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا يُجْمَعُ بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَعَمَّتِهَا، وَلَا بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَخَالَتِهَا»(١٤٤)، وحرَّم كذلك من الرضاع مثل الذي يُحرَّم من النَّسَب، فلا شكَّ أن المرأة التي تُرضِعُ طفلًا تكون بمثابة الأمِّ له، فقد غذَّته بلبنها، وضمَّته إلى صدرها؛ حتى نبت لحمُه، واشتدَّ عظمُه، وفي الحديث عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي اللهُ عنهما، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي بِنْتِ حَمْزَةَ: «لَا تَحِلُّ لِي، يَحْرُمُ مِنَ الرَّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ، هِيَ بِنْتُ أَخِي مِنَ الرَّضَاعَةِ»(١٤٥).
- وفي الحديث الذي معنا: (عَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ عِنْدَهَا): تُخبر السيدة عائشةُ رضي الله عنها، أمُّ المؤمنين، وزوجُ النبيِّ ﷺ، أنها كانت مع النبيِّ ﷺ في حُجرتها، وقد كانت حُجُرات زوجاته بجوار المسجد النبويّ، (وَأَنَّهَا سَمِعَتْ صَوْتَ رَجُلٍ يَسْتَأْذِنُ فِي بَيْتِ حَفْصَةَ) فسَمِعت صوت رجل، ولم تُسَمِّ هذا الرجلَ،

---

(١٤٤) رواه البخاريُّ (٥١٠٩)، ومسلم (١٤٠٨)

(١٤٥) رواه البخاريُّ (٢٦٤٥)، ومسلم (١٤٤٧)

سمعته (يَسْتَأْذِنُ فِي بَيْتِ حَفْصَةَ) بنتِ عمرَ بنِ الخطَّاب رضي الله عنهما، أمِّ المؤمنين، وزوجِ النبيِّ ﷺ، «وإنما أضافت أولًا البيت إلى حفصة؛ باعتبارها مختصَّةً به ساكنةً فيه، وليس باعتبار المِلْك، ففي امتلاك أمَّهات المؤمنين لبيوتهن خلاف، وأضافته ثانيًا إلى ضمير رسول الله ﷺ؛ باعتباره المالكَ صاحب الأمر والنهي فيه، وأن الزوجة شرعًا لا تأذن في بيته إلا بإذنه»[١٤٦].

- قَالَتْ: (فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذا رَجُلٌ يَسْتَأْذِنُ فِي بَيْتِكَ)؛ أي: فأعلمت رسول الله ﷺ بسماعها لصوت رجل يستأذن في الدخول على حفصةَ رضي الله عنها.
- (فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أُرَاهُ فُلَانًا»، لِعَمِّ حَفْصَةَ مِنَ الرَّضَاعَةِ)؛ أي: فردَّ عليها رسول الله ﷺ بقوله: أظنُّه فلانًا، وذكر اسم عمِّ حفصةَ من الرضاعة، وفيه دلالة على جواز دخوله على حفصةَ رضي الله عنها؛ لأنه يَحرُم عليها بسبب الرضاع.
- فَقَالَتْ عَائِشَةُ: (يَا رَسُولَ الله، لَوْ كَانَ فُلَانٌ حَيًّا - لِعَمِّهَا مِنَ الرَّضَاعَةِ - دَخَلَ عَلَيَّ؟)؛ أي: فسألتْ عائشة رضي الله عنها رسول الله ﷺ: هل يجوز أن يَدخُل عليَّ عمِّي من الرضاعة لو كان حيًّا؟ وكانت قد سألته آنفًا عن دخول عمِّها «أَفْلَحَ» عليها، فأَذِنَ لها، فدلَّ ذلك على أنه عمٌّ آخرُ غير «أفلح»؛ ولذلك سألت النبيَّ ﷺ مرَّةً ثانية؛ فعن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: اسْتَأْذَنَ عَلَيَّ أَفْلَحُ أَخُو أَبِي القُعَيْسِ بَعْدَمَا أُنْزِلَ الحِجَابُ، فَقُلْتُ: لاَ آذَنُ لَهُ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ فِيهِ النَّبِيَّ ﷺ، فَإِنَّ أَخَاهُ أَبَا القُعَيْسِ لَيْسَ هُوَ أَرْضَعَنِي؛ وَلَكِنْ أَرْضَعَتْنِي امْرَأَةُ أَبِي القُعَيْسِ، فَدَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَفْلَحَ أَخَا أَبِي القُعَيْسِ اسْتَأْذَنَ، فَأَبَيْتُ أَنْ آذَنَ لَهُ حَتَّى أَسْتَأْذِنَكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَمَا مَنَعَكِ أَنْ تَأْذَنِي؛ عَمُّكِ؟»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، إِنَّ الرَّجُلَ لَيْسَ هُوَ أَرْضَعَنِي؛ وَلَكِنْ أَرْضَعَتْنِي امْرَأَةُ أَبِي القُعَيْسِ، فَقَالَ: «ائْذَنِي لَهُ؛ فَإِنَّهُ عَمُّكِ، تَرِبَتْ يَمِينُكِ»[١٤٧].
- ولا يُعرَف اسم عمِّ عائشةَ الذي سألتْ عنه، و«لم أَقِف على اسمه، ووَهِمَ من فسَّره بأفلحَ أخي أبي القُعيس؛ لأن أبا القُعيس أبو عائشة من الرضاعة، وأما أفلحُ فهو أخوه، وهو عمُّها من الرضاعة، وفي الحديث: أنه عاش حتى جاء يستأذن على عائشةَ، فأمرها النبيُّ ﷺ أن تأذن له بعد أن امتنعت، وقولها: «لو كان حيًّا» يدلُّ على أنه كان مات، فيَحْتَمِل أن يكون أخًا لهما آخَرَ، ويَحْتَمِل أن تكون ظنَّت أنه مات لبُعْدِ عهدها به، ثم قَدِم بعد ذلك، فاستأذن»[١٤٨].

---

(١٤٦) "فتح المنعم شرح صحيح مسلم" لموسى شاهين لاشين (٥ / ٥٠٩).

(١٤٧) رواه البخاريُّ (٤٧٩٦)، ومسلم (١٤٤٥).

(١٤٨) "فتح الباري شرح صحيح البخاري" لابن حجر (٩ / ١٤٠).

من أحكام الرضاعة

- قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «نَعَمْ، إِنَّ الرَّضَاعَةَ تُحَرِّمُ مَا تُحَرِّمُ الْوِلَادَةُ»؛ أي: فأجاب النبيُّ ﷺ عن سؤال عائشة رضي الله عنها بأنه يجوز أن يَدخُل عليكِ، وأنه يَحرُم من الرضاعة مثلُ الذي يَحرُم من الولادة والنَّسَب، وتُبيح ما تُبيحه، «وهذا إجماعٌ لا خلاف فيه بين الأئمَّة، فإذا حَرُمت الأمُّ، فكذا زوجُها؛ لأنه والدُه؛ لأن اللبن منهما جميعًا، وانتشرت الحُرمة إلى أولاده، فأخو صاحب اللبن عمٌّ، وأخوها خالُه من الرَّضاع، فيَحرُم من الرضاع: العمَّاتُ، والخالاتُ، والأعمام، والأخوات، وبناتهن كالنسب، فيترتَّب على ذلك تنزيلهم منزلة الأقارب في جواز النَّظَر، والخلوة، والسفر، ولا يترتّب عليه باقي أحكام الأمومة، من التوارث، ووجوب الإنفاق، ورد الشهادة، وسقوط القصاص؛ ولو كان أبًا أو أمًّا؛ فإنهما كالأجنبيِّ في سائر هذه الأحكام»[١٤٩].

نشاط (٣) فكر، أجب

- لعلك أدركت من خلال نص الحديث ومطالعتك للفقرة الماضية أن الرضاعة تحرم ما يحرم بالنسب، وهنالك قاعدة تساعدك على معرفة المحرمات من الرضاعة، وهي: «خذ الرضيع بمفرده فقط دون أي واحد آخر من عائلته، ثم ضعه في شجرة العائلة التي أرضعته». فيكون كأنه فرد منها.
- تأمل هذه القاعدة، ثم صمم شكلًا فنيًّا لشجرة نسب، وضع فيها الرضيع لتزداد الصورة بيانًا ووضوحًا لك.
- ضع الشجرة في المكان التالي:

....

....

....

....

....

....

....

(١٤٩) "عمدة القاري شرح صحيح البخاري" لبدر الدين العينيّ (٢٠ / ٩٢).

- ولم يتعرَّض هذا الحديث إلى عدد الرضعات التي تحرِّم، بينما أثبتت الأحاديثُ الأخرى أن التحريم يَحصُل بخمس رَضَعات مُشبِعات معلومات؛ فَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: «كَانَ فِيمَا أُنْزِلَ مِنَ الْقُرْآنِ: عَشْرُ رَضَعَاتٍ مَعْلُومَاتٍ يُحَرِّمْنَ، ثُمَّ نُسِخْنَ، بِخَمْسٍ مَعْلُومَاتٍ، فَتُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَهُنَّ فِيمَا يُقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ»[١٥٠].
- إذا أرضعتِ امرأةُ الرجل بنتًا، حَرُمت هذه البنت على ابنه، وعلى أبيه، وعلى جَدِّه، وعلى بني بَنِيه وبني بَناتِه، وعلى كلِّ وَلَدٍ ذكر، وولَد وَلَده، وعلى كلِّ جَدٍّ له من قِبَلِ أبيه وأمِّه، وإذا كان المرضَعُ غلامًا، حرَّم الله عليه وَلَدَ المرأة التي أرضعتْه، وأولادَ الرجل الذي أُرضِع هذا الصبيُّ بلَبَنِه، وهو زوج المرضِعة، ولا تَحِلُّ له عمَّتُه من الرضاعة، ولا خالتُه، ولا بنتُ أخيه، ولا بنتُ أخته من الرضاعة[١٥١].
- لا بأس أن يتزوَّج الرجل المرأةَ التي أرضعت ابنَه، وكذلك يتزوَّج بنتَ المرأة التي هي رضيعةُ ابنه، ولأخي هذا الصبيِّ المرضَع أن يتزوَّج المرأة التي أرضعت أخاه، ويتزوَّج ابنتها التي هي رضيعُ أخيه، وما أراد من ولدها ووَلَدِ ولدها؛ وإنما يَحرُم نكاحهن على المرضَع[١٥٢].
- في هذا الحديث دليلٌ واضح على أنّ لبن الفحل يحرِّم الذَّكَر العمَّ، ولولا لبنُ الفحل ما ذُكِر العمُّ؛ لأنّ بمراعاة لبن الرّجل صار أبًا، فصار أخوه عمًّا.[١٥٣]
- التَّحريم لا يتعدَّى الرضيع إلى أحدٍ من قرابته؛ فليس أختُه من الرَّضاعة أختًا لأخيه، ولا بنتًا لأبيه؛ إذْ لا رضاع بينهم.
- قيل في حكمة التحريم بالرضاع: إنَّ الشَّرع اعتبَر في التحريم ما ينفصِل من أجزاء المرأة وهو اللَّبن، ويتَّصِل بالرضيع فيَغتذي به فتصير أجزاؤها أجزاءه، فينتشر التَّحريم بينهما، واعتبَر في حقِّ صاحب اللبن: أنَّ وجود اللَّبن بسبب مائه وغذائه. فأمَّا قرابات الرَّضيع فليسَ بينَهم ولا بين المرضعة، ولا زوجها، نسبٌ، ولا سببٌ.
- أجمع العلماء على أنّ الرَّضَاع يحرِّم ما يحرِّمه النَّسَب، ولنذكر المحرَّمات من النَّسَب كلّهنّ حتّى يُعلَم بذلك ما يَحرُم من الرّضاع، فنقول: الولادة والنَّسَب قد يؤثِّران التّحريم في النّكاح، وهو على قسمين؛ القسم الأول: تحريم مؤبَّد على الانفراد، وهو نوعان؛ أحدهما: ما يحرم بمجرَّد النّسب، والثاني: ما يَحْرُمُ من النَّسَبِ مع سبب آخَرَ، والقسم الثاني: التحريم المُؤَبَّد على الاجتماع دون الانفراد[١٥٤].

---

(١٥٠) رواه مسلم (١٤٥٢)

(١٥١) "شرح صحيح البخاريّ" لابن بطال (٧/ ١٩٣)

(١٥٢) نفس المصدر.

(١٥٣) "الاستذكار" لابن عبد البر (٦/ ٢٤١).

(١٥٤) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب (٢/ ٤٣٨، ٤٣٩).

من أحكام الرضاعة

- ما يَحْرُم بمجرَّد النَّسَب: يَحْرُم على الرّجل أصولُه وإن عَلَوْنَ، وفروعُه وإن سَفَلْنَ، وفروعُ أصله الأدنى وإن سفلن، وفروع أصوله البعيدة دون فروعهنّ، فيَدخُل في أصوله أمَّهاته وإن عَلَوْنَ من جهة أبيه وأمِّه، وفي فروعه بناتُه وبنات أولاده وإن سَفَلْنَ، وفي فروع أصله الأدنى أخواتُه من الأبوين، أو من أحدهما، وبناتهنّ وبنات الإخوة وأولادهم وإن سفلن، ويدخل في فروع أصوله البعيدة العمَّات والخالات وعمَّات الأبوين وخالاتها وإن علون، فلم يبقَ من الأقارب حلالًا للرّجل سوى فروع أصوله البعيدة، وهنّ بنات العمّ وبنات العمّات، وبنات الخال، وبناتُ الخالات(١٥٥).
- ما يَحْرُم من النَّسَب مع سبب آخَرَ، وهو المُصاهَرة، فيَحرُم على الرّجل حلائلُ آبائه، وحلائل أبنائه، وأمَّهات نسائه، وبنات نسائه المدخولُ بهنّ، فيَحرُم على الرّجل أمُّ امرأته وأمَّهاتها من جهة الأمِّ والأب وإن عَلَوْنَ، ويَحْرُم عليه بنات امرأته، وهنّ الرّبائب وبناتهنّ وإن سَفَلْنَ، وكذلك بناتُ بني زوجته، وهنّ بنات الرّبائب، ويَحْرُم عليه أن يتزوَّج بامرأة أبيه، وإن علا، وبامرأة ابنه وإن سَفَل، ودخولُ هؤلاء في التّحريم بالنَّسَب ظاهر؛ لأنّ تحريمهنّ من جهة نسب الرّجل مع سبب المصاهرة. وأمّا أمّهاتُ نسائه وبناتُهنّ، فتحريمهنّ مع المصاهرة بسبب نسب المرأة، فلم يَخْرُج التّحريم بذلك عن أن يكون بالنّسب مع انضمامه إلى سبب المصاهرة، فإنّ التّحريم بالسّبب المجرَّد، والنَّسَبِ المضاف إلى المصاهَرة، يشترك فيه الرّجال والنّساء، فيَحرُم على المرأة أن تتزوَّج أصولَها وإن عَلَوا، وفروعَها وإن سَفَلوا، وفروعَ أصولها الأدنى وإن سَفَلوا من إخوتها، وأولاد الإخوة وإن سفلوا، وفروع أصولها البعيدة وهم الأعمام والأخوال وإن علوا دون أبنائهم، فهذا كلُّه بالنَّسَب المجرَّد، أمّا بالنّسَب المضاف إلى المُصاهرة، فيَحرُم على المرأة نكاح أبي زوجها وإن علا، ونكاح ابنه وإن سَفَل بمجرَّد العقد، ويَحْرُم عليها زوج ابنتها وإن سَفَلت بالعقد، وزوجُ أمِّها وإن علت؛ لكن بشرط الدّخول بها(١٥٦).
- التّحريم المؤبّد على الاجتماع دون الانفراد، وتحريمُه يختصُّ بالرّجال؛ لاستحالة إباحة جمع المرأة بين زوجين، فكلُّ امرأتين بينهما رَحِمٌ محرَّم يَحْرُم الجمع بينهما، بحيث لو كانت إحداهما ذَكَرًا لم يَجُز له التّزوُّج بالأخرى، فإنّه يَحْرُم الجمع بينهما بعقد النِّكاح. قال الشّعبيُّ: كان أصحاب محمّد ﷺ يقولون: لا يَجْمَع الرّجلُ بين امرأتين لو كانت إحداهما رجلًا لم يَصلُح له أن يتزوّجها. وهذا إذا كان التّحريم لأجل النَّسَب، وبذلك فسّره سفيانُ الثَّوْريُّ وأكثر العلماء، فلو كان لغير النَّسَب مثلَ أن يجمع بين زوجة رجل وابنته من غيرها، فإنّه يُباح عند الأكثرين، وكرهه بعض السَّلَف(١٥٧)

---

(١٥٥) نفس المصدر.

(١٥٦) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب (٢/ ٤٣٩، ٤٤٠)

(١٥٧) نفس المصدر.

نشاط (٤) فكر، تخيل، أجب

بعد أن طالعت كل ما مضى من المحرمات بالنسب، نود منك أن تلخص ما تعلمته في صورة مبسطة تتسم بالوضوح والدقة والسهولة والتعبير الجيد عن المحتوى مستعينًا بالشكل التالي:

المحرمات من النسب

تحريم مؤبّد على الانفراد		التحريم المؤبد علي الاجتماع دون الانفراد
ما يحرم بمجرد النسب	ما يحرم من النسب مع سبب أخر	
....	....	....
....	....	....
....	....	....
....	....	....
....		....
		....

إذا عُلِمَ ما يَحرُم من النَّسَب، فكلُّ ما يَحرُم منه، فإنّه يَحرُم من الرَّضاع نَظيرُه، فيَحرُم على الرّجل أن يتزوَّج أمّهاتِه من الرَّضاعة وإن عَلَون، وبناتِه من الرّضاعة وإن سَفَلن، وأخواتِه من الرّضاعة، وبناتِ أخواته من الرّضاعة وعمّاته وخالاته من الرّضاعة، وإن عَلَون دون بناتهنّ"[١٥٨].

إن المرأة إذا أَرضَعت طفلًا الرَّضاعَ المُعتبَر في المدَّة المعتبَرة، صارت أُمًّا له بنصِّ كتاب الله، فتَحرُم عليه هي وأمّهاتها، وإن عَلَون من نسب أو رَضاع، وتصير بناتها كلُّهنّ أخواتٍ له من الرّضاعة، فيَحرُمن عليه بنصِّ القرآن، وبقيَّة التّحريم من الرّضاعة استُفيد من السّنَّة"[١٥٩].

(١٥٨) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (٢/ ٤٤٠).
(١٥٩) نفس المصدر.

من أحكام الرضاعة

نشاط (٥) فكر، تخيل، أجب

في ضوء فهمك لدرس اليوم ضع حُكمًا شرعيًا مُناسبًا وفق كل حالة كما هو مُبَيَّن في الجدول التالي مع بيان السبب.

م	الحالة	الحكم	السبب
١	رضع خالد من امرأة عشرين رضعة مشبعة في الحولين، وهذه المرأة لها زوج آخر له أولاد من امرأة أخرى، فهل أولاد المرأة الأخرى (الزوجة الثانية) يصبحون إخوة لخالد؟		
٢	رضعت فاطمة من خالتها عشر مرات مشبعات، فهل أبناء خالتها يصبحون أخوة لها في الرضاع؟		
٣	رضعت فاطمة من خالتها عشر مرات مشبعات، فهل أبناء خالتها يصبحون أخوة لها في الرضاع؟		
٤	رضع محمد من امرأة عمه عشر رضعات مشبعات، فهل أخوات محمد يصبحن إخوة لبناتها في الرضاع؟		
٥	رضعت آسية وهي طفلة من امرأة خمس رضعات مشبعات في الحولين مع أحد أولادها من زوجها الأول، ثم طلقت هذه المرأة وتزوجت من رجل آخر، وأصبح لها أولاد من الرجل الثاني، فهل يعتبر أولاد المرأة من الرجل الثاني إخوة لآسية التي رضعت من هذه المرأة مع أولادها من زوجها الأول؟		

٥. من توجيهات الحديث:

- مشروعية الاستئذان، ولو في حقِّ المُحرَم؛ لجواز أن تكون المرأة على حال لا يحِلُّ للمَحرَم أن يراها عليه.
- لا يجوز للمرأة أن تأذَن للرجل الذي ليس بمَحرَم لها في الدخول عليها، ويجب عليها الاحتجاب منه.
- من رحمة الله تعالى بالبشر أن وسَّع لهم دائرة القرابة بإلحاق الرَّضاع بالنَّسَب؛ لأن بدن الرضيع يتكوَّن من لبن المرضِعة وزوجها صاحب اللبن، فتنظر المرضِعة إلى الرضيع كأنه جزء من بَدَنها.
- قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب: ٢١] فعلى المؤمن أن يتَّبع هَدْيَ النبيِّ ﷺ، ومنه تعامله ﷺ مع زوجاته

أمَّهات المؤمنين، فقد كان ﷺ حَسَنَ العِشرة للناس جميعًا، ولزوجاته وأهل بيته خاصَّةً.

- التأسي بحال النبيِّ ﷺ في تعاهده لأهله بالتعليم والتوجيه والرعاية والدلالة على الخير.
- كانت سيرته ﷺ مع أزواجه حُسنَ المعاشرة، وحُسن الخُلق، وكان يسرِّب إلى عائشة بناتِ الأنصار يلعبن معها، وكان إذا هَوِيت شيئًا لا محذورَ فيه، تابعها عليه، وكانت إذا شربت من الإناء، أخذه فوضع فمَه في موضع فَمِها وشَرِب، وكان إذا تعرَّقت عَرْقًا - وهو العظمُ الذي عليه لحم - أخذه فوضع فمه موضع فمها، وكان يتَّكِئ في حِجرها، ويقرأ القرآن ورأسُه في حِجرها، وربما كانت حائضًا[١٦٠].
- كان من لُطفه ﷺ وحُسن خُلقه مع أهله أنه يمكِّن زوجه عائشةَ - رضي الله عنها - من اللعب، ويُريها الحبشة وهم يلعبون في مسجده، وهي متَّكِئة على مَنكِبَيه تنظر، وسابَقَها في السَّفَر على الأقدام مرَّتين، وتدافعا في خروجهما من المنزل مرة، وكان إذا أراد سفرًا أقرع بين نسائه، فأيَّتُهن خرج سهمها خرج بها معه، ولم يقضِ للبواقي شيئًا[١٦١].
- من القوامة رعاية الرجل لأهل بيته، والعناية بهم، وتفقُّد أحوالهم.
- وصح عنه قوله صلَّى الله وسلَّم: «خيرُكُم خيرُكُم لأهْلِهِ، وأنا خيرُكُم لأهْلِي»[١٦٢].

نشاط (٦) فكر، استنتج

في ضوء فهمك لحديث اليوم استنتج
أكبر عدد من التوجيهات والإرشادات والهدايات غير ما ذكر في الدرس، ثم سجله في الأسطر التالية:

....

....

....

---

(١٦٠) «زاد المعاد في هدي خير العباد» لابن القيم (١/ ١٤٦).

(١٦١) نفس المصدر.

(١٦٢) رواه ابن ماجه (١٩٧٧)، والترمذيُّ (٣٨٩٥) وقال: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٩٢٤).

من أحكام الرضاعة

ثالثًا: التقويم

١. اختر الإجابة الصحيحة مما يلي:

1 من مواطن القدوة في حياة السيدة عائشة رضي الله عنها الواردة في درس اليوم:
- العدل بين الناس.
- التفقه في الدين.
- الترحال لطلب العلم.

2 لا يحل للزوجة أن تأذن لأحد في دخول بيت زوجها إلا إذا:
- كان من أقربائها.
- كان من أقرباء الزوج.
- كان محْرمًا لها وعلمت أو ظنت أن الزوج لا يكره دخول بيته.

3 الحرمة في الرضاع تنتشر من جهة:
- الأم المرضعة.
- زوج الأم المرضعة.
- الأم المرضعة وزوجها.

4 يحرم من الرضاعة:
- بنت العم من الرضاعة.
- بنت الأخ من الرضاعة.
- ابن الخالة من الرضاعة.

5 عدد الرضعات التي اتفق العلماء على ثبوت التحريم بها هي:
- ثلاث رضعات.
- أربع رضعات.
- خمس رضعات.

6 البنت الرضيعة لا تحرم على:
- زوج المرضعة.
- أبي المرضعة.
- ابن عم المرضعة.

7 حرمة المرأة المرضعة على رضيعها ثابتة بنص:
- القرآن.
- السنة.
- القرآن والسنة.

٢. ضع علامة (✓) أمام الإجابة الصحيحة، وعلامة (☒)أمام الإجابة الخطأ، مع التعليل:

أ. معنى قوله صلى الله عليه وسلم « أراه فلاه» أي أظنه فلانا. ( )

ب. أبو الرضيع لا يحل له أن يتزوج أخت ابنه في الرضاعة ( )، .

ت. أخو الرضيع يحل له الزواج من أم أخيه من الرضاعة. ( )

ث. يترتب على الرضاع أحكام الأمومة من جواز النظر والخلوة والتوارث ووجوب الإنفاق والسفر. ( )،

ج. أخت الأم من الرضاعة لا تحرم على الرضيع، وله أن يتزوجها. ( )،.

٣. أجب عما يلي:

أ. اذكر الدليل على ثبوت التحريم بخمس رضعات.

....

....

....

....

....

ب. وضح إجمالًا المحرمات بالنسب.

....

....

....

....

....

ت. صغ بأسلوبك ضابطًا مناسبًا وصحيحًا يُظهر: «كيفية انتشار المحرمية بالرضاع».

....

....

....

....



المقرر الثالث: الحديث العاشر
من خطبة الوداع







من خطبة الوداع

١٠. عن جابر بن عبدِ الله – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ خطَب النَّاسَ في الحجِّ فقال: «إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيَّ مَوْضُوعٌ، وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ، وَإِنَّ أَوَّلَ دَمٍ أَضَعُ مِنْ دِمَائِنَا دَمُ ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ، كَانَ مُسْتَرْضِعًا فِي بَنِي سَعْدٍ فَقَتَلَتْهُ هُذَيْلٌ، وَرِبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، وَأَوَّلُ رِبًا أَضَعُ رِبَانَا رِبَا عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ، فَاتَّقُوا اللهَ فِي النِّسَاءِ، فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللهِ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللهِ، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ، فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ، وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ، كِتَابُ اللهِ، وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي، فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟» قَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ وَأَدَّيْتَ وَنَصَحْتَ، فَقَالَ: بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ، يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْكُتُهَا إِلَى النَّاسِ: «اللهُمَّ، اشْهَدْ، اللهُمَّ، اشْهَدْ» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

رواه مسلم (١٢١٨) كِتَابُ الْحَجِّ، بَابُ حَجَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو جزءٌ من حديث جابر الطويل.



أولا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد للدرس:

- لقد كانت حجة الوداع هي الحجة الوحيدة التي حجها النبي ﷺ بعد فرض الحج في السنة التاسعة، وقد صاحبه فيها كل من استطاع من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، رجاء الفوز بصحبته والأخذ عنه مباشرة وبلا واسطة، وقد حرص ﷺ على بيان كل أمور المناسك، كما حرص الأصحاب رضوان الله عليهم على السؤال والتقصي عن أي أمر يعرض لهم في أمور مناسكهم، فجاءت الحجة مليئة بالأحكام الشرعية الموضحة للنسك تفصيلًا وإجمالًا.
- هذا من جهة، ومن جهة أخرى فقد اشتملت حجة الوداع على مواقف مختلفة خطب فيها النبي ﷺ في أصحابه، خطبًا ماتعة جامعة، أورد فيها النبي ﷺ جملة من التوصيات والمواعظ البليغة العظيمة؛ فقد كانت بحق توصية مودع؛ فأجمل فيها ﷺ العديد من أصول الدين والشريعة.
- والحديث الذي بين أيدينا ينقل لنا أحد تلك المشاهد العظيمة، حول خطبة من خطبه الجامعة الماتعة ﷺ، خطبة ستجد فيها العديد من المواعظ المهمة للمسلم في حياته الدنيوية والأخروية، ويكفيك أن تعلم من قدر هذه الخطبة أنها كانت في حجة سُميت بحجة الوداع، وما بالك بخطاب الوداع من النبي ﷺ الرؤوف الرحيم إلى أمته التي ظن أنه لن يراها بعد عامه وخطبته هذه، فكيف ستكون الموعظة، وكيف ستكون وصية المودع؟!
- نتركك مع الحديث شرحًا وتفصيلًا لتنهل منه، وتطالع جزءًا من وصية حبيبك ﷺ إليك، فهي رسالته ووصيته وخطبته لكل فرد من أفراد أمته، فلم تكن خاصة بمن شهدوها معه، بل هي منهج حياة حث النبي ﷺ من حضورها على إبلاغها لمن لم يشهدها من أفراد أمته، وما قصروا رضي الله عنهم، فقد حملوها إلينا؛ لننعم بالهداية، ونسير على النهج.
- والآن نتركك مع رحلتك في تعلم الحديث الشريف.. سددك الله تعالى ووفقك.

٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوَقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا – بعد عون الله تعالى – على أن:

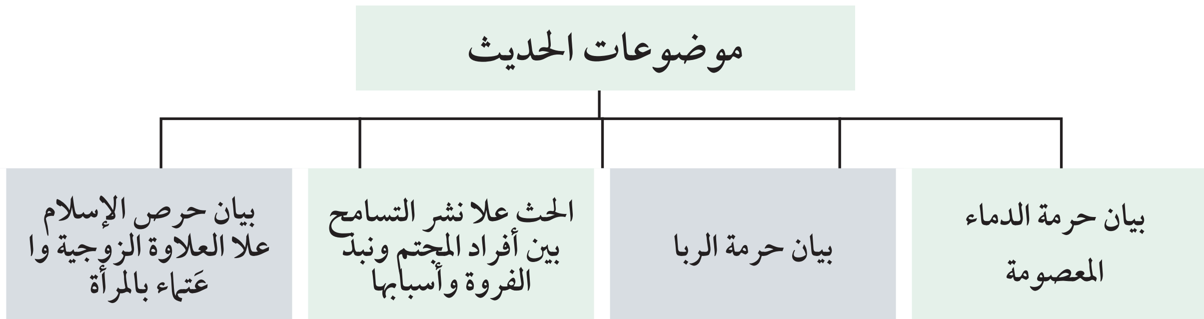
- تُترجم لراوي الحديث.
- تُوضح لغويات الحديث.
- تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
- تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
- تشرح كيفية اعتناء الإسلام بسلامة المجتمع وأمنه.
- تُوضح مخاطر استباحة الناس للدماء والأموال والأعراض.

من خطبة الوداع

- تستنتج مخاطر التعامل بالربا على الفرد والمجتمع.
- تُوضح توجيهات النبي ﷺ في التعامل مع النساء.
- تستشعر عظمة التشريع الإسلامي في حرصه على كل ما فيه صلاح الفرد والمجتمع.
- تقدر عناية الدين الإسلامي بالمرأة.

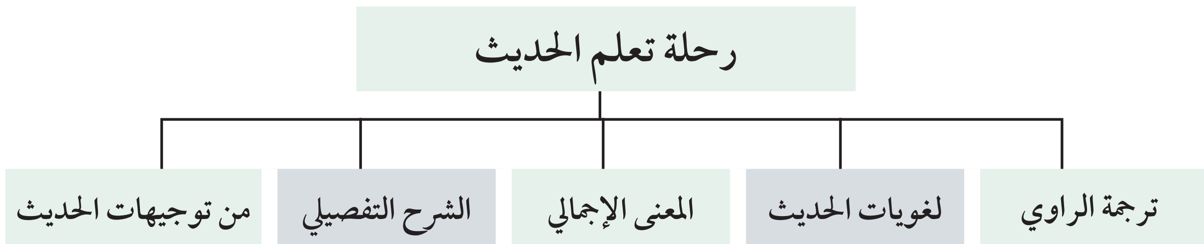
٣. موضوعات الحديث:

أخي طالب العلم تَضمَّن الحديثُ الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:



ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:



٤. ترجمة راوي الحديث:

- هو: أبو عبد الله، جابرُ بنُ عبدِ الله بنِ عمرو بنِ حرام الأنصاريُّ، ثم السَّلِميُّ، شهِد العقبة الثانية وهو صبيٌّ مع أبيه، وَكان والده من النُّقَباء البدريين، وكان آخِرَ مَن شهِد ليلة العقبة الثانية مَوتًا، وقيل: شهِد بَدرًا وأُحدًا، وشهد صِفّين مع عليِّ بنِ أبي طالب -رضي الله عنه-، وهو مُفتي المدينة في زمانه، روى عنه سعيدُ بنُ المسيِّب، وأبو سلمة، وعطاء، رحل جابر بن عبد الله في آخر عمره إلى مكةَ في أحاديثَ سمعها، ثم انصرف إلى المدينة. ومسند جابر بن عبد الله بلغ ألفًا وخمسَمِائة وأربعين حديثًا، اتفق له الشيخان

على ثمانية وخمسين حديثًا، وانفرد له البخاريُّ بستة وعشرين حديثًا، ومسلمٌ بمائة وستة وعشرين حديثًا[١٦٣]. تُوفِّي سنةَ (٧٨هـ)[١٦٤].

نشاط (١) ابحث، اقرأ، سجل أجب

- ترجم الذهبي للصحابي الجليل راوي الحديث بقوله: «الإمام الكبير، المجتهد، الحافظ».
- والمطلوب منك من خلال مطالعتك لمصادر التعلم المتاحة لديك أن تلقي الضوء في مقالة صغيرة لا تتجاوز ١٠ أسطر، حول الجهود العلمية للصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما.
- سجل ما تتوصل إليه في المكان التالي:

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

(١٦٣) «سير أعلام النبلاء» للذهبيِّ (٣/ ١٩٤).

(١٦٤) تُراجع ترجمته في: «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (١/ ٢١٩)، «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٠٧)، سير أعلام النبلاء» للذهبيِّ (٣/ ١٩٠).

من خطبة الوداع

٥. لغويات الحديث:

نشاط (٢) اقرأ، تأمل، نفذ

تأمل المعنى الإجمالي للحديث، وكون لنفسك جدولًا تستخرج فيه أبرز المعاني اللغوية للحديث، واستعن بالشكل التالي:

عبارة الحديث	اللغويات
إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ.	
يَوْمِكُمْ هَذَا.	
شَهْرِكُمْ هَذَا.	
بَلَدِكُمْ هَذَا.	
تَحْتَ قَدَمَيَّ مَوْضُوعٌ.	
أَنْ لَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ.	
ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ.	
بِالْمَعْرُوفِ.	
فَقَالَ: بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِعبارة الحديث	
إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ.	
يَوْمِكُمْ هَذَا.	
شَهْرِكُمْ هَذَا.	
بَلَدِكُمْ هَذَا.	
تَحْتَ قَدَمَيَّ مَوْضُوعٌ.	
أَنْ لَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ.	
ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ.	
بِالْمَعْرُوفِ.	
فَقَالَ: بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ.	
....	
....	

٦. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يـروي جابـرُ بـنُ عبـد الله - رضي الله عنهـما - عـن خطبـة رسـول الله ﷺ في الحـجِّ يـوم عَرَفـة أنـه قـال: «إِنَّ دِمَاءَكُـمْ وَأَمْوَالَكُـمْ حَـرَامٌ عَلَيْكُـمْ»؛ أي: إنَّ سَـفْكَ دمائِكـم، وأَخْـذَ أموالِكـم بغيرِ حقٍّ حـرامٌ عليكـم، «كَحُرْمَـةِ يَوْمِكُـمْ هَـذَا»؛ أي: مُتأكِّـدةُ التَّحريـم كحُرمـةِ يـوم عرفـة، «فِي شَـهْرِكُمْ هَـذَا»؛ أي: ذي الحِجَّـة، «فِي بَلَدِكُـمْ هَـذَا»؛ أي: مكَّـةَ المكرَّمـة. «أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مِـنْ أَمْـرِ الْجَاهِلِيَّـةِ»؛ أي: مـا ابتدعـوه وأحدثـوه، والشَّرائعُ الَّتي شرَعوهـا في الحـجِّ وغـيره قبـل الإسـلام، «تَحْتَ قَدَمَيَّ مَوْضُـوعٌ»؛ أي: مـردودٌ وباطـلٌ، «وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّـةِ مَوْضُوعَـةٌ»؛ أي: متروكـةٌ، لا قِصاصَ فيهـا، ولا دِيَـةَ، ولا كفَّـارةَ، «وَإِنَّ أَوَّلَ دَمٍ أَضَعُ»؛ أي: أُبطِلُـه وأترُكُـه «مِـنْ دِمَائِنَـا دَمُ ابْـنِ رَبِيعَـةَ بْـنِ الْحَـارِثِ»؛ أي: ابـنِ عبـدِ الْمُطَّلِـب، «كَانَ مُسْتَرْضِعًا فِي بَنِي سَعْدٍ فَقَتَلَتْهُ هُذَيْـلٌ»، وكان هـذا الابـنُ المقتـول طفـلًا صغيرًا يَحْبو بيـن البُيـوت، فأصابـه حجَـرٌ في حـربِ بني سعدٍ مع قبيلـةِ هُذَيـلٍ، فقتلَتْه قبيلـةُ هُذَيـل. «وَرِبَـا الْجَاهِلِيَّـةِ مَوْضُـوعٌ»؛ أي: الزائـدُ عـلى رأسِ المـالِ متـروك ومـردودٌ، «وَأَوَّلُ رِبًـا أَضَـعُ رِبَانَـا رِبًـا عَبَّـاسِ بْـنِ عَبْـدِ الْمُطَّلِـبِ، فَإِنَّـهُ مَوْضُـوعٌ كُلُّـهُ»؛ أي: أوَّلُ ربًـا أردُّه كلَّـه هـو رِبانـا، رِبـا عبَّـاسِ بـنِ عبـد المُطَّلِـبِ. «فَاتَّقُـوا اللهَ فِي النِّسَـاءِ»، بإنصافِهـنَّ ومراعـاةِ حقوقهـنَّ؛ «فَإِنَّكُـمْ أَخَذْتُمُوهُـنَّ بِأَمَانِ اللهِ»؛ أي: بعَهْـده، «وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُـنَّ بِكَلِمَـةِ اللهِ»؛ أي: أن استحلالَكم فروجَهـن، وكونهـن تحـت أيديكـم، إنـما كان بعهـد الله وحُكمـه، فـإن نقضتُـم عَهـدَه، وأبطلتُـم حُكمـه، انتقـم منكـم لهـن، «وَلَكُـمْ عَلَيْهِـنَّ أَنْ لَا يُوطِئْـنَ فُرُشَـكُمْ أَحَـدًا تَكْرَهُونَـهُ»؛ أي: ولكـم عليهـنَّ: ألَّا يُدخِلْـنَ بيوتَكـم أحـدًا تكرَهـون دُخولَـه في بيوتِكـم، «فَإِنْ فَعَلْـنَ ذَلِـكَ فَاضْرِبُوهُـنَّ ضَرْبًـا غَيْرَ مُبَرِّحٍ»؛ أي: فـإن فعَلْـنَ ذلـك بـدونِ رِضاكـم، فاضرِبوهـنَّ ضربًـا غيرَ شـديد، «وَلَهُـنَّ عَلَيْكُـمْ رِزْقُهُـنَّ وَكِسْـوَتُهُنَّ بِالْمَعْـرُوفِ»؛ أي: ولهـنَّ عليكـم النَّفقـةُ مِـن المـأكَل والمَشرَب، والسُّكنى والمَلْبَـسِ، عـلى قـدْرِ كفايتِهـنَّ، مِـن غـيرِ سَرَفٍ ولا تقتيرٍ، أو باعتبـارِ حالِكـم فقـرًا وغنًـى.

«وَقَـدْ تَرَكْـتُ فِيكُـمْ مَـا لَـنْ تَضِلُّـوا بَعْـدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُـمْ بِـهِ، كِتَـابُ اللهِ»؛ أي: وقـد تركْـتُ فيكـم الـذي لـن تَضِلُّـوا بعـد تركـي إيَّـاه فيكـم، أو بعـد التَّمسُّـكِ بـه والعمَـلِ بـما فيـه، إن اعتصَمْتُـم بـه في الاعتقـادِ والعمـلِ، وهـو القُـرْآنُ الكريـم، ولم يذكُـرِ السُّـنَّةَ؛ لأنَّ القُـرْآنَ مُشـتمِلٌ عـلى العمـلِ بهـا، فيَلـزَمُ مِـن العمـلِ بالكتـابِ العمـلُ بالسُّـنَّةِ. «وَأَنْتُـمْ تُسْـأَلُونَ عَنِّـي، فَـمَا أَنْتُـمْ قَائِلُـونَ؟»؛ أي: ستُسـألون عـن تبليغـي إيـاكـم الرسـالة وعَدمِـه، فبـأيِّ شيءٍ تُجيبـون؟ (قَالُـوا: نَشْـهَدُ أَنَّـكَ قَـدْ بَلَّغْـتَ وَأَدَّيْـتَ وَنَصَحْـتَ)؛ أي: قالـوا: نشـهَدُ أنَّـك قـد بلَّغْـتَ رسـالاتِ ربِّـك، وأدَّيْـتَ الأمانـةَ، ونصَحْـتَ الأمَّـةَ.

(فَقَـالَ: بِإِصْبَعِـهِ السَّـبَّابَةِ، يَرْفَعُهَـا إِلَى السَّـمَاءِ وَيَنْكُتُهَـا إِلَى النَّـاسِ: «اللهُـمَّ، اشْـهَدْ، اللهُـمَّ، اشْـهَدْ» ثَـلَاثَ مَـرَّاتٍ)؛ أي: فأشـار بَسـبَّابته يرفعُهـا إلى السَّـماءِ، ويَقلِبُهـا ويردُّهـا إلى النَّـاسِ، ويقـولُ: «اللَّهـمَّ اشـهَدْ»؛ أي: عـلى عبـادِك، بأنَّهـم أقـرُّوا بـأنِّي قـد بلَّغْـتُ.

من خطبة الوداع

٧. الشرح المفصَّل للحديث:

إن النبيَّ ﷺ كان حريصًا أيّما حِرْصٍ على تبليغ رسالة ربِّه، ومن ثَمَّ كان حريصًا في حَجَّة الوداع أن يذكر كثيرًا من أحكام الإسلام، وأن يُشهِد المسلمين أنه بلَّغ رسالة ربِّه، وقد روى جابرُ بنُ عبدِ الله - رضي الله عنه - ما فعله الرسول ﷺ في هذه الحَجَّة في حديث طويل، نذكر منه خُطبته ﷺ يومَ عرفةَ، التي قال فيها: «إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ»؛ أي: إنَّ سَفْكَ دمائِكم، وأَخْذَ أموالِكم بغيرِ حقٍّ حرام عليكم، «كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا»؛ أي: مُتأكِّدةُ التَّحريمِ كحُرمةِ يومِ عرَفةَ، «فِي شَهْرِكُمْ هَذَا»؛ أي: ذي الحِجَّةِ «فِي بَلَدِكُمْ هَذَا»؛ أي: مكَّةَ المكرَّمة.

«قوله: «إن دماءكم وأموالكم» أراد أموال بعضِكم على بعض، إنما ذَكَره مختصَرًا؛ اكتفاءً بعِلم المخاطَبين، حيث جعل «أموالكم» قرينة «دماءكم»، وإنما شبَّه ذلك في التحريم بيومِ عرفةَ، وبذي الحِجَّة، وبالبَلَد؛ لأنهم كانوا يعتقدون أنها محرَّمةٌ أشدَّ التحريم، لا يُستباح منها شيء، وفي تشبيهه هذا مع بيان حُرمة الدماء والأموال تأكيدٌ لحُرمة تلك الأشياء التي شبَّه بتحريمها الدماء والأموال. وهذا من تشبيه ما لم تَجْرِ به العادة بما جَرَت به العادة؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾﴾ [الأعراف: ١٧١]، كانوا يَستبيحون دماءهم وأموالهم في الجاهلية في غير الأَشهُر الحُرُم، ويحرِّمونها فيها، كأنه قيل: إن دماءكم وأموالكم محرَّمةٌ عليكم أبدًا كحُرمة يومكم وشهركم وبلدكم»[١٦٥].

وإن جريمة قتل المؤمن، ليست مجرَّد قتل بغير حقٍّ لنفس فحسبُ؛ ولكنها كذلك جريمة قتل للوَشِيجة العزيزة والرابطة الوُثقى التي أنشأها الله بين المسلم والمسلم، إنها تنكُّر للإيمان ذاته، وللعقيدة نفسها، ولقد توعَّد الله- سبحانه وتعالى- القاتلَ بالغضب واللَّعْن، وهو الطَّرْد من رحمة الله، والعذاب المُقيم في نار جهنَّم يومَ القيامة، إلَّا أن يتغمَّده اللهُ برحمةٍ منه، فالقتلُ وسفك الدماء المعصومة جريمة تَرفَع الأمن، وتَنشُر الخوف، وتَفتِك بالأمَّة وتُضعِفها، وتقطع روابط الإخاء بينها؛ لذا توعَّد الله فاعلَها قائلًا: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾ [النساء: ٩٣]، وعن الأحنف بن قيس -رضي الله عنه-، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إذا الْتَقى المسلِمانِ بسَيفَيهما فالقاتلُ والمقتولُ في النار»، فقلتُ: يا رسول الله، هذا القاتل، فما بالُ المقتول؟ قال: «إنه كان حريصًا على قَتْل صاحبه»[١٦٦].

والقتلُ مِن أعظم الكبائر، خاصَّةً إذا كان ظُلمًا وعُدوانًا؛ قال تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ

---

(١٦٥) «الكاشف عن حقائق السنن» للطِّيبيِّ (٦/ ١٩٦٤، ١٩٦٥).

(١٦٦) رواه البخاريُّ (٣١)، ومسلم (٢٨٨٨).

بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۚ وَلَقَدۡ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡأَرۡضِ لَمُسۡرِفُونَ ﴿٣٢﴾ [المائدة: ٣٢]، وقال النَّبيُّ ﷺ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «... وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالحَقِّ...» الحديث[١٦٧]. وهو إزهاقُ النَّفسَ المعصومة بالإسلام أو الذمَّة أو العهد أو الأمان، «إلا بالحقِّ»؛ كالقتل قصاصًا أو حدًّا أو رِدَّةً.

وعَنْ مُعَاوِيَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «كُلُّ ذَنْبٍ عَسَى اللهُ أَنْ يَغْفِرَهُ؛ إِلَّا الرَّجُلُ يَقْتُلُ الْمُؤْمِنَ مُتَعَمِّدًا، أَوْ الرَّجُلُ يَمُوتُ كَافِرًا»[١٦٨]؛ أي: يُرجى أن يَغفِر الله أيَّ ذنب مهما كان كبيرًا، ويُستثنى من مغفرة الذنوب قتلُ المؤمن العمد، والكفرُ بالله تعالى، وإن كان القتلُ في مشيئة الله تعالى، إن شاء غفره.

وكذلك حرَّم اللهُ تعالى أكلَ أموال الناس بالباطل، وقد قال رسول الله ﷺ: «كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرامٌ؛ دَمُهُ، ومالُهُ، وعِرْضُهُ»[١٦٩]، وقال تعالى: **وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ وَتُدۡلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلۡحُكَّامِ لِتَأۡكُلُواْ فَرِيقٗا مِّنۡ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلۡإِثۡمِ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ** ﴿١٨٨﴾ [البقرة: ١٨٨].

وعن أبي هُريرةَ -رضي الله عنه-، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أيُّها الناسُ، إن اللهَ طيِّبٌ لا يَقبَل إلا طَيِّبًا، وإن اللهَ أمَر المؤمنين بما أمر به المرسَلين، فقال: **يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ** ﴿٥١﴾ [المؤمنون: ٥١]، وقال: **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ** ﴿١٧٢﴾ [البقرة: ١٧٢]، ثم ذكَر الرجُلَ يُطِيل السَّفرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يدَيْهِ إلى السماء: يا ربِّ، يا ربِّ، ومطعمُه حرامٌ، ومشرَبُه حرامٌ، ومَلبسُه حرامٌ، وغُذِيَ بالحرام؛ فأنَّى يُستجاب لذلك؟!»[١٧٠].

---

(١٦٧) رواه البخاريُّ (٦٨٥٧)، ومسلم (٨٩).

(١٦٨) رواه النسائيُّ (٣٩٨٤)، وصححه الألبانيُّ في «الصحيحة» (٥١١).

(١٦٩) رواه مسلم (٢٥٦٤).

(١٧٠) رواه مسلم (١٠١٥).

من خطبة الوداع

نشاط (٣) فكر، وأجب

- «لم يكتف الإسلام بالوعظ والنصح في تحريم الدماء والأموال، بل وضع زواجر تشريعية من شأنها أن تقف حائلًا بين من يفكر في ارتكاب جرم ترويع الآمنين والاعتداء على دمائهم وأموالهم»
- تأمل العبارة السابقة، وسجل خواطرك حولها مستحضرًا حدي القصاص والسرقة، وأثر تطبيقهما على أمن وأمان أفراد المجتمع.

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

ثم قال ﷺ: «أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ»؛ أي: ما ابتدعوه وأَحدَثُوه، والشَّرائعُ الَّتي شرَعوها في الحجِّ وغيرِه قبل الإسلام، «تَحْتَ قَدَمَيَّ مَوْضُوعٌ»؛ أي: مردودٌ وباطلٌ، «وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ»؛ أي: متروكةٌ، لا قِصاصَ فيها، ولا دِيَةَ، ولا كفَّارةَ، «وَإِنَّ أَوَّلَ دَمٍ أَضَعُ»؛ أي: أَضَعُه وأترُكُه «مِنْ دِمَائِنَا دَمُ ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ»؛ أي: ابنِ عبدِ المُطَّلِبِ، «كَانَ مُسْتَرْضِعًا فِي بَنِي سَعْدٍ فَقَتَلَتْهُ هُذَيْلٌ»؛ وكان هذا الابنُ المقتول طفلًا صغيرًا يحبو بين البُيوت، فأصابه حجَرٌ في حربِ بني سعدٍ مع قبيلةِ هُذَيلٍ، فقتلَتْه قبيلةُ هُذَيلٍ.

«ثم أَتبعَه بما يؤكِّده تعميمًا من قوله: «ألا كلُّ شيء من أمر الجاهلية تحت قدميَّ موضوع»؛ أي: أبطلتُ ذلك، وتجافَيْتُ عنه، حتى صار كالشيء الموضوع تحت قدميَّ. قولُه: «دم ابن ربيعة»: الجمهورُ: اسمُه إياسُ بنُ ربيعةَ بنِ الحارثِ بنِ عبدِ المُطَّلِب، قالوا: وكان هذا الابنُ المقتول

طفلًا صغيرًا يحبو بين البيوت، فأصابه حَجَر في حربٍ كانت بين بني سعد وبني ليثِ بنِ بكر. وربيعةُ بنُ الحارث صَحِب رسول الله ﷺ، وروى عنه، وكان أسنَّ من العبَّاس، تُوُفِّيَ في خلافة عمرَ - رضي الله عنه - وإنما بدأ في وضع دماء الجاهلية ورِباها بين أهل الإسلام بأهل بيته؛ ليكون أمكنَ في قلوب السامعين، وأسدَّ لأبواب الطَّمَع في الترخيص. وقولُه: «من دمائنا»: أراد به أهل الإسلام، لا ذوي القَرابة منه؛ أي: أبدأ في وضع الدماء التي يستحقُّ أهل الإسلام وِلايتها بأهل بيتي»[171].

«قولُه ﷺ: «أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيَّ مَوْضُوعٌ، وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ، وَإِنَّ أَوَّلَ دَمٍ أضع دَمُ ابن رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ، كَانَ مُسْتَرْضِعًا فِي بَنِي سعد فقتلته هُذَيل، وربا الجاهلية موضوعة، وَأَوَّلُ رِبًا أَضَعُ رِبَانَا رِبَا الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ»: في هذه الجملة إبطالُ أفعالِ الجاهليَّة وبُيوعها الَّتي لم يتَّصِل بها قَبْضٌ، وأنَّه لا قصاصَ في قتلها، وأنّ الإمام وغيرَه ممّن يَأمُر بمعروف أو ينهى عن مُنكَر، ينبغي أن يبدأ بنفسه وأهلِه؛ فهو أقربُ إلى قَبول قوله، وإلى طِيب نفسِ مَن قَرُب عهدُه بالإسلام»[172].

ثم قال ﷺ: «وَرِبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ»؛ أي: الزائدُ على رأس المالِ متروك ومردودٌ، «وَأَوَّلُ رِبًا أَضَعُ رِبَانَا رِبَا عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ»؛ أي: أوَّلُ ربًا أردُّه كلَّه هو رِبانا، رِبا عبَّاسِ بنِ عبد المُطَّلب.

«قولُه ﷺ في الرِّبا: «إنّه موضوعٌ كلُّه»؛ معناه: الزّائد على رأس المال؛ كما قال الله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ٢٧٩﴾ [البقرة: ٢٧٩]، وهذا الّذي ذكرتُه إيضاحٌ، وإلّا فالمقصود مفهومٌ من نفس لفظ الحديث؛ لأنّ الرّبا هو الزّيادة، فإذا وُضِع الرِّبا، فمعناه: وَضْعُ الزِّيادة، والمرادُ بالوضع الرَّدُّ والإبطال»[173].

و»من تأمَّل أبوابَ الربا، لاح له سرُّ التحريم من جهة الجشع المانع من حُسن المعاشرة، والذريعة إلى ترك القرض، وما في التوسعة من مكارم الأخلاق؛ ولذلك قال تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ٢٧٩﴾ [البقرة: ٢٧٩] غضبًا على أهله»[174].

وقد ذكر النَّبيُّ ﷺ الربا من الموبقات في الحديث: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «... وَأَكْلُ الرِّبَا...» الحديث[175].

---

(١٧١) «الكاشف عن حقائق السنن» للطِّيبيِّ (٦/ ١٩٦٥).

(١٧٢) «شرح النوويِّ على مسلم» (٨/ ١٨٢، ١٨٣).

(١٧٣) «السابق» (٨/ ١٨٣).

(١٧٤) «شرح سنن أبي داود» لابن رسلان (١٢/ ٣٧٠).

(١٧٥) رواه البخاريُّ (٦٨٥٧)، ومسلم (٨٩).

من خطبة الوداع

«وأكل الربا»: هُوَ فضل مَال بِلَا عوض فِي مُعَاوضَة مَال بِمَال، وهو تعاطيه بالأخذ أو الإعطاء، والأصل في معناه الزيادة، يقال: رَبا الشيء إذا زاد، ومن ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾﴾ [البقرة: ٢٧٦]، وقال سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾﴾ [البقرة: ٢٧٥].

نشاط (٤) ابحث، تأمل، أجب

«الربا من أفحش المعاملات المالية وأشدها جُرمًا في حق الفرد والمجتمع، وهو من السبع الموبقات وأكبر الكبائر».

- **راجع مصادر التعلم المتاحة لديك، ثم بين ما يلي:**

خطورة الربا على الفرد المقترض:	....
خطورة الربا على الاقتصاد العام للمجتمع:	....

في عصرنا الحالي يوجد ما يُسمى بالبنوك المركزية التي تحدد نسبة الربا في الإقراض داخل الدولة بشكل دوري، وقد ظهرت في الآونة الأخيرة مناشدات تدعو إلى تصفير الفائدة وإلغاء الربا والتحول نحو القرض الحسن، من وجهة نظر اقتصادية سجل الأسباب التي من شأنها ترجيح كفة تصفير الفائدة وإلغاء الربا في البنوك والاتجاه نحو الإقراض الحسن.

المحاسن الاقتصادية على الدول في حال تصفير الفائدة وإلغاء الربا على القروض:	....
المساوئ الاقتصادية على الدول في حال وجود الربا في القروض:	....

ثم قال ﷺ: «فَاتَّقُوا اللهَ فِي النِّسَاءِ»، بإنصافهنَّ ومراعاةِ حقوقهنَّ؛ «فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللهِ»؛ أي: بعهده، «وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللهِ»؛ أي: أن استحلالكم فروجَهن، وكونهن تحت أيديكم، إنما كان بعهد الله وحُكمه، فإن نقضتُم عهده، وأبطلتُم حُكمه، انتقم منكم لهن، «وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ»؛ أي: ولكم عليهنَّ: ألَّا يُدخِلْنَ بيوتكم أحدًا تكرهون دُخوله في بيوتكم، «فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ»؛ أي: فإن فعَلْن ذلك بدونِ رِضاكم، فاضربوهنَّ ضربًا غيرَ شديد.

وهذا كقوله تعالى: ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ٣٤﴾ [النساء: ٣٤]، فإذا تمرَّدت المرأة على زوجها، وعَصَت أمرَه، سَلَك معها طرق الوعظ، أو الهجر في المضجع، أو الضرب، ويُشترط في الضرب أن يكون غيرَ مبرِّح؛ أي: غير مؤثِّر، بالسِّواك ونحوه؛ فليس الغرَضُ إيذاءَ المرأة ولا إهانتها؛ وإنما إشعارها بأنها مخطئة في حقِّ زوجها، وأن لزوجها الحقَّ في إصلاحها وتقويمها.

«وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ»؛ أي: ولهنَّ عليكم النَّفقةُ مِن المأكل والمشرَب، والسُّكنى والملبَسِ، على قدْرِ كفايتِهنَّ، مِن غيرِ سرَفٍ ولا تقتيرٍ، أو باعتبارِ حالِكم فقرًا وغنًى.

«قوله ﷺ: «فاتّقوا اللهّ في النّساء؛ فإنّكم أخذتموهنّ بأمان اللهّ» فيه الحثُّ على مراعاة حقِّ النّساء، والوصيّة بهنّ، ومعاشرتهنّ بالمعروف، وقوله ﷺ: «أخذتموهنّ بأمان اللهّ» هكذا هو في كثير من الأصول، وفي بعضها: (بأمانة اللهّ). قوله ﷺ: «واستحللتم فروجهنّ بكلمة اللهّ»، قيل: معناه: قوله تعالى: ﴿فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖ ٢٢٩﴾[البقرة: ٢٢٩]، وقيل: المراد: كلمة التّوحيد، وهي (لا إله إلّا اللهّ محمّد رسول اللهّ ﷺ)؛ إذ لا تَحِلُّ مسلمةٌ لغَير مسلم، وقيل: المراد بإباحة اللهّ والكلمة قولُه تعالى: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ٣﴾ [النساء: ٣]، وهذا الثّالث هو الصّحيح، وقيل: المراد بالكلمة الإيجابُ والقَبول، ومعناه على هذا: بالكلمة الّتي أمر اللهّ تعالى بها، واللهّ أعلم.

قوله ﷺ: «ولكم عليهنّ ألا يُوطئن فرشكم أحدًا تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهنّ ضربًا غير مبرِّح»، قيل: المراد بذلك: أن لا يَستَخْلِين بالرِّجال، ولم يُرِد زِناها؛ لأنّ ذلك يوجِب إقامة الحدِّ عليها، ولأنّ ذلك حرامٌ مع من يَكرُهه الزّوج ومن لا يَكرُهه، وكانت عادةُ العرب حديثَ الرّجال مع النّساء، ولم يكن ذلك عَيْبًا ولا ريبةً عندهم، فلمّا نزلت آية الحجاب، نُهوا عن ذلك. والمختارُ: أنّ معناه أن لا يأذنَّ لأحد تكرهونه في دخول بيوتكم، والجلوس في منازلكم، سواءٌ كان المأذون له رجلًا أجنبيًّا أو امرأةً أو أحدًا من محارم الزّوجة؛ فالنّهيُ يتناول جميع ذلك، وهذا حكم المسألة عند الفقهاء؛ أنّها لا يَحِلُّ لها أن تأذن لرجل أو امرأة ولا محْرَم ولا غيره في دخول منزل الزّوج؛ إلّا من عَلِمتْ أو ظنَّت أنّ الزّوج لا يَكرَهه؛ لأنّ الأصل تحريمُ دخول منزل الإنسان حتّى يوجد الإذن في ذلك منه، أو ممَّن أَذِن له في الإذْنِ في ذلك، أو عُرِف رضاه باطِّراد العُرْفِ بذلك ونحوه، ومتى حصل الشَّكُّ في الرِّضا، ولم يترجَّح شيءٌ، ولا وُجِدت قرينةٌ، لا

من خطبة الوداع

يَحِلَّ الدّخولُ ولا الإذن، واللهّ أعلم. وأما الضّرب المبرِّح فهو الضّرب الشّديد الشّاقُّ، ومعناه: اضربوهن ضربًا ليس بشديد ولا شاقٍّ، وفي هذا الحديث إباحةُ ضرب الرّجل امرأتَه للتّأديب، فإنْ ضَرَبها الضَّرْبَ المأذونَ فيه فماتت منه، وجبت دِيَتُها على عاقلة الضّارب، ووجبت الكفّارة في ماله. قوله ﷺ: «ولهنّ عليكم رزقهنّ وكسوتهنّ بالمعروف»: فيه وجوب نَفَقة الزّوجة وكِسوتها، وذلك ثابتٌ بالإجماع»[176].

«قوله: «فاتقوا الله في النساء» عطفٌ من حيث المعنى على قوله: «إن دماءكم وأموالكم»؛ يعني: فاتقوا الله في استباحة الدماء، وفي نهب الأموال، وفي النساء... قوله: «بأمان الله»؛ أي: بعهده، وهو ما عُهِد إليهم من الرِّفق بهن، والشَّفَقة عليهن. قوله: «بكلمة الله» المعنى: أن استحلالكم فروجَهن، وكونهن تحت أيديكم، إنما كان بعهد الله وحُكمه، فإن نقضتُم عهدَه، وأبطلتُم حُكمه، انتقم منكم لهن.

فالمرأة هي عماد الأسرة والمجتمَع، وهي مصنع الحياة، منذ أن ينشأ الجنين في بطنها، وهي التي تصنع الحياة في بيتها، وهي التي تُنظّم حياة الأسرة وتُرتّبها، والرجل له القَوامة؛ قال الله تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ٣٤﴾ [النساء: ٣٤].

والصورة الطبيعية للمجتمع أن تتكوَّن لَبِناته من الأسرة، التي هي عبارة عن أب وأمٍّ وأولاد، لكلٍّ منهم حقوقٌ، وعليه واجبات، وهكذا تسير الحياة منذ بداية الخليقة، فتُعمَّر الأرض، وتستمرُّ الحياة عليها.

فللمرأة حقوق على زوجها، كما أن له حقوقًا عليها؛ قال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثۡلُ ٱلَّذِي عَلَيۡهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيۡهِنَّ دَرَجَةٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٢٢٨﴾ [البقرة: ٢٢٨]، والآية تدلُّ على أن للرجل حقًّا زائدًا نظِيرَ قَوامته ومسؤوليته في الإنفاق وغيره.

وقد ذكر النبيُّ ﷺ، أن متاع الدنيا المرأة الصالحة؛ قَالَ: «الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ»[177]. وقد أمر الله تعالى في كتابه بالإحسان إلى الزوجة، وإكرامها، ومعاشرتها بالمعروف، حتى عند انتفاء المحبَّة القلبية؛ قال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ١٩﴾ [النساء: ١٩].

وقَالَ ﷺ: «لَا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ» أَوْ قَالَ: «غَيْرَهُ»[178]. وقولُهُ: «يَفْرَكْ» معناه: يُبغِض.

---

(١٧٦) «شرح النوويِّ على مسلم» (٨/ ١٨٣، ١٨٤).

(١٧٧) رواه مسلم (١٤٦٧).

(١٧٨) رواه مسلم (١٤٦٩).

وقد وردت أحاديثُ كثيرةٌ صحيحة في الوصيّة بالنساء وبيان حقوقهنّ، والتّحذير من التّقصير في ذلك، منها: عن عمرو بن الأحوص - رضي الله عنه - أنه سمع رسول الله ﷺ يقول في حَجَّة الوداع: «أَلاَ وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا؛ فَإِنَّمَا هُنَّ عَوَانٌ عِنْدَكُمْ، لَيْسَ تَمْلِكُونَ مِنْهُنَّ شَيْئًا غَيْرَ ذَلِكَ، إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ، فَإِنْ فَعَلْنَ فَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ، وَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ، فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً، أَلا إِنَّ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقًّا، وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا، فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ، فَلا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ مَنْ تَكْرَهُونَ، وَلا يَأْذَنَّ فِي بُيُوتِكُمْ لِمَنْ تَكْرَهُونَ، أَلا وَحَقُّهُنَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تُحْسِنُوا إِلَيْهِنَّ فِي كِسْوَتِهِنَّ وَطَعَامِهِنَّ»(١٧٩). ومعنى قوله ﷺ: «استوصوا بالنساء»؛ أي: تَوَاصَوْا فيما بينكم بالإحسان إليهن. «عَوَانٌ عِنْدَكُمْ»؛ أي: أسرى في أيديكم.

وقد أوصى النبيُّ ﷺ بالإحسان إلى الزوجة وإكرامها؛ بل جعل خير الناس من يُحسِن إلى أهله، فقال ﷺ: «خيرُكُم خيرُكُم لأهْلِهِ، وأنا خيرُكُم لأهْلِي»(١٨٠).

ومن أجمل ما ذكره النبيُّ ﷺ في شأن الإحسان إلى الزوجة: أن إطعام الزوج لزوجته، ووضعَ اللُّقمة في فِيها، له في ذلك أجر، فقال: «وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللهِ إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا، حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِي امْرَأَتِكَ»(١٨١).

وقد قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ٢١﴾ [الأحزاب: ٢١]، فعلى المؤمن أن يتَّبع هَدْيَ النبيِّ ﷺ، ومنه تعامُلُه ﷺ مع زوجاته أمَّهات المؤمنين، فقد كان ﷺ حَسَنَ العِشْرة للناس جميعًا، ولزوجاته وأهل بيته خاصةً.

(١٧٩) رواه الترمذيُّ (١١٦٣)، وابن ماجه (١٨٥١)، وقال الترمذيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

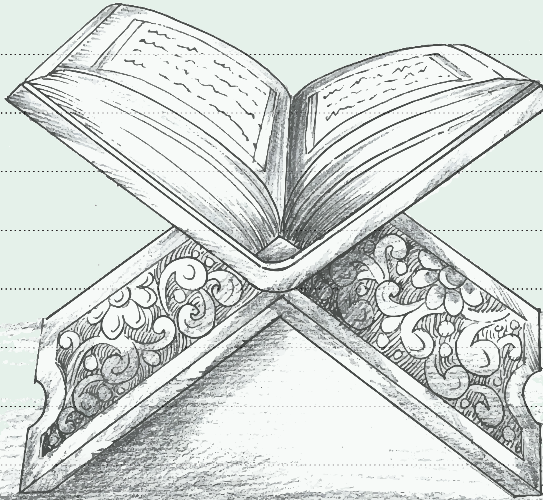
(١٨٠) رواه ابن ماجه (١٩٧٧)، والترمذيُّ (٣٨٩٥) وقال: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٩٢٤).

(١٨١) رواه البخاريُّ (١٢٩٥)، ومسلم (١٦٢٨).

من خطبة الوداع

نشاط (٣) فكر، وأجب

- « يثير أصحاب الأهواء والأفكار المنحرفة الشبهات حول إباحته ﷺ لضرب الزوجة كما ورد في الحديث، متناسين حاله ﷺ مع أهل بيته، وأن المسلم مأمور أن يبذل جهده ليتجاوز طبعه؛ ليتأسى بالنبي ﷺ في جميع أحواله».
- وقد أوردت لنا كتب السيرة العديد من المواقف التي تُوضح جليًّا حال النبي ﷺ مع أهل بيته، وكيف كانت سيرته معهن قائمة على حسن العشرة وحسن الخلق، قم بما يلي:
- سجل - فيما يلي - مُختصرًا حول كيفية تعامل النبي ﷺ مع أهل بيته.
- ادعم ما تذكر بالمواقف والأدلة التي وردت في كتب السير والتراجم.
- من المراجع التي يمكنك الرجوع إليها كتاب: «زاد المعاد في هدي خير العباد» لصاحبه الإمام بن القيم رحمه الله تعالى.



نشاط (٦) لاحظ، تأمل، سجل

- حصـول الاعتـداء مـن الأزواج عـلى الزوجـات في المجتمعـات كلهـا هـو أمـر واقـع مُشـاهد، وجِّـه نصيحـة لأخيـك المسـلم تُوجهـه فيهـا لحسـن عـشرة زوجـه، والبعـد عـن الإيـذاء البـدني والمعنـوي، تـشرح لـه فيهـا شـيئًا مـن حقوقهـا عليـه، وتُوضـح لـه حكـم ضرب الزوجـة في الإسـلام.
- نصيحة لأخي الزوج المسلم:

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

ثـم قـال ﷺ: «وَقَـدْ تَـرَكْـتُ فِيكُـمْ مَـا لَـنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُـمْ بِـهِ، كِتَـابُ اللهِ»؛ أي: وقـد تَـرَكْـتُ فيكـم الـذي لـن تَضِلُّوا بعـد تركـي إيَّـاه فيكـم، أو بعـد التَّمسُّـكِ بـه والعمَـلِ بـمَا فيـه، إن اعتصَمْتُـم بـه في الاعتقـادِ والعمـلِ، وهـو القُـرْآنُ الكريـم، ولم يذكُـرِ السُّـنَّةَ؛ لأنَّ القُـرْآنَ مُشـتملٌ عـلى العمـلِ بهـا، فيَلزَمُ مِـن العمـلِ بالكتـابِ العمـلُ بالسُّـنَّةِ.

من خطبة الوداع

قال تعالى: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾﴾[الإسراء: ٨٢]. ففي القرآن شفاء، وفي القرآن رحمة، لمن خالطت قلوبهم بشاشةُ الإيمان، فأشرقت وتفتَّحت لتلقى ما في القرآن من روح وطمأنينة وأمان.

نشاط (٧) اجمع، ودون

ورد في فضل تعلم القرآن وتعليمه والعمل به أحاديث وآثار كثيرة، والمطلوب منك: جمع أكبر عدد من الأحاديث الصحيحة التي تُوضح ذلك:

من الأحاديث الصحيحة الدالة على فضل تعلم القرآن وتعليمه والعمل به	....
من الآثار التي وردت عن الصحابة في فضل القرآن:	....

ثم قال ﷺ: «وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي، فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟»؛ أي: ستُسألون عن تبليغي إيَّاكم الرسالةَ وعدمِه، فبأيِّ شيءٍ تُجيبون؟ (قَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ وَأَدَّيْتَ وَنَصَحْتَ)؛ أي: قالوا: نشهدُ أنَّك قد بلَّغْتَ رسالاتِ ربِّك، وأدَّيْتَ الأمانةَ، ونصَحْتَ الأمَّةَ.

(فَقَالَ: بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ، يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْكُتُهَا إِلَى النَّاسِ: «اللهُمَّ، اشْهَدْ، اللهُمَّ، اشْهَدْ» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ)؛ أي: فأشار بَسَّبابته يرفَعُها إلى السَّماءِ، وينكُتُها إلى النَّاسِ، والنَّكْتُ: ضربُ رأسِ الأناملِ إلى الأرضِ، ويقولُ: «اللَّهمَّ اشهَدْ»؛ أي: على عبادِك، بأنَّهم أقرُّوا بأنِّي قد بلَّغْتُ.

٨. أحاديث للمدارسة:

- بعد أن تعرَّفنا على تلك الوصايا العظيمة التي قدمها النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين في موسم الحج، فثمة العديد من الوصايا الأخرى ذات الأثر المهم في حياة المسلم، والتي عليه أن يتبعها ويهتدي بهديها، ومن ذلك:

- ما روي عن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو - رضي الله عنهما - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أنه قال: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ»: حيث يخبر النبيُّ ﷺ أن المسلم الحقَّ الكاملَ

الإسلام، هو الذي يَكُفُّ أَذَى لسانه ويَدِه عن المسلمين، فلا يَصِلُ منه إليهم إلَّا الخيرُ والمعروف، وأن المهاجر الحقَّ الممدوحَ هو الذي هَجَر ما نهى الله عنه من المعاصي والآثام.

- ومنها أيضًا ما رُوِيَ عن عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ - رضي اللهُ عنهما - عن رَسُول اللهِ ﷺ أنه قَالَ: «مَا حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ، يَبِيتُ لَيْلَتَيْنِ إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ»: حيث يحثُّ النَّبيُّ ﷺ على المُبادَرة بكتابة الوصية قبل مُباغَتة الموت، ويُبيِّن أنه لا ينبغي للمسلم - رجُلًا كان أو امرأةً - ولا يحقُّ له إذا كان يمتلك شيئًا يُوصي فيه من الأموال ونحوها، أو عليه من الحقوق والديون، أو فرَّط في شيء من الكفَّارات والزَّكوات، وهَلُمَّ جرًّا، أن تَمضِيَ عليه لَيلتانِ أو أكثرُ إلَّا ووَصيَّتُه بما يتطلَّب الإيصاء به مَكتوبةٌ ومَحفوظةٌ عندَه، فإذا وصَّى بذلك، أُخرِجَت الدِّيونُ مِن رأس المال، وأُخرج غيرُها مِن ثُلثِ التَّرِكة.

٩. من توجيهات الحديث:

- في الحديث تشبيه تحريم الدماء والأموال بتحريم يومِ عرفةَ، وذي الحِجَّة، ومكَّةَ؛ وفي هذا تأكيدٌ لحُرمة تلك الأشياء.
- من أفظع الجرائم وأشنعها قتل المؤمن؛ فهي ليست مجرَّد قتل نفسٍ بغير حقٍّ فحسبُ؛ ولكنها كذلك جريمة قتل للوَشيجة التي أنشأها الله بين المسلم وأخيه.
- على المسلم أن يسعى لطيب مأكله ومشربه وملبسه؛ قال رسولُ الله ﷺ: «أيُّها الناسُ، إن اللهَ طيِّبٌ لا يَقبَلُ إلا طَيِّبًا، وإن اللهَ أمَرَ المؤمنين بما أمر به المرسَلين، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ٥١﴾ [المؤمنون: ٥١]، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ١٧٢﴾ [البقرة: ١٧٢]، ثم ذكَر الرجُل يُطِيل السَّفَرَ أشْعَثَ أغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إلى السماء: يا ربِّ، يا ربِّ، ومطعمُه حرامٌ، ومشرَبُه حرامٌ، ومَلبسُه حرامٌ، وغُذِيَ بالحرام، فأنَّى يُستجاب لذلك؟!»[١٨٢].
- منذ خلق الله الإنسان وهو يقوم بعمارة الأرض، مُشاركةً بين الرجل والمرأة، وكلٌّ منهما يقوم بدَوْره.
- المرأة هي عماد الأسرة والمجتمَع، وهي مصنع الحياة، وتحظى في تعاليم الإسلام بمنزلة كبيرة.
- إن الصورة الطبيعية للمجتمع أن تتكوَّن لَبِناته من الأسرة، التي هي عبارة عن أب وأمٍّ وأولاد، لكلٍّ منهم حقوقٌ، وعليه واجبات.

---

(١٨٢) رواه مسلم (١٠١٥).

من خطبة الوداع

- إذا تمرَّدت المرأة على زوجها، وعَصَت أمرَه، سَلَك معها طُرق الوعظ، أو الهجر في المضجع، أو الضرب، ويُشترَط في الضرب أن يكون غيرَ مبرِّح؛ أي: غير مؤثِّر، بالسِّواك ونحوه؛ فليس الغرَضُ إيذاءَ المرأة ولا إهانتها؛ وإنما إشعارها بأنها مخطئة في حقِّ زوجها، وأن لزوجها الحقَّ في إصلاحها وتقويمها.
- ينبغي على الإمام وغيره ممّن يَأمُر بمعروفٍ أو ينهى عن مُنكَر، أن يبدأ بنفسه وأهلِه؛ فهو أقربُ إلى قَبولِ قوله، وإلى طِيب نفسِ مَنْ قَرُب عهدُه بالإسلام.
- على المسلم أن يتَّبِعَ هَدْيَ النبيِّ ﷺ في تعامله ﷺ مع زوجاته أمَّهات المؤمنين، فقد كان ﷺ حَسَنَ العِشْرة للناس جميعًا، ولزوجاته وأهل بيته خاصةً، وكان النبيُّ ﷺ يتعاهد أهله بالتعليم والتوجيه والرعاية والدلالة على الخير.

من رقيق الشعر

نَوِّرْ جَبينَكَ في هُدى الْقُرآنِ ... وَاقطِفْ حَصَادَكَ بعد طُول نِضالِ
واسْلُكْ دُرُوبَ العارفينَ بِهمَّةٍ ... والْزمْ كتابَ الله غيرَ مُبالِ
فهُوَ الْمُعِينُ عَلَى الشَّدَائدِ وَطْأةً ... وهُوَ الْمُهَيْمِنُ فَوْقَ كُلِّ مَجَالِ
وَهُوَ الشَّفِيعُ عَلَى الخلائقِ شاهِدٌ ... في مَوْقِفٍ يُنْجِي مِنَ الأَهوالِ

***

ولَوْ كانَ النّساءُ كمَنْ فَقَدْنا ... لَفُضِّلَتِ النّساءُ على الرِّجالِ
فما التأنيثُ لاسمِ الشّمسِ عَيبٌ ... ولا التّذكيرُ فَخْرٌ للهِلالِ

ثالثًا: التقويم:

١. أجب عما يلي بإجابات قصيرة:

ما أبرز المشاهد التي شهدها جابرُ بنُ عبدِ الله - رضي الله عنه- مع النبي ﷺ؟

....

....

استنتج موطنًا من مواطن القُدوة من خلال ترجمة جابرِ بنِ عبدِ الله رضي الله عنه

....

أ- ما التصرف الصحيح للزوج المسلم عندما تتمرَّد زوجتُه وتعصي أمره؟

....

....

ب- ما أبرز مخاطر التعامل بالربا على الفرد والمجتمع؟ (يكتفى بخطر واحد لكل منهما)

....

....

٢. ضع خطا تحت الإجابة الصحيحة مع بيان سبب الخطأ:

أ. النفقة على الزوج تكون بحسب حال الزوجة وما كانت تعيشه في بيت أهلها. (نعم) (لا)

البيان: (النفقة على الزوج بحسب حال الزوج فقرًا وغنًى وعلى قدر استطاعته)

ب. لا يحل للمرأة على الإطلاق أن تأذن لرجل أو امرأة ولا محرم ولا غيره في دخول منزل الزوج. (نعم) (لا)

البيان: (لها أن تأذن لمن علمت أو ظنت أن زوجها لا يكره دخوله عليها من محارمها)

ت. المرأة لها في الإسلام منزلة كبيرة، فهي عماد الأسرة والمجتمَع، وهي مدرسة تُعلِّم وتُربي الأجيال. (نعم) (لا)

ث. المراد باليوم في الحديث يوم النحر؛ حيث خطب النبي ﷺ الصحابة بعد الدفع من مزدلفة ورمي جمرة العقبة. (نعم) (لا)

البيان: (المراد يوم عرفة، حيث خطبة الحديث).

ج. كان كفار الجاهلية يتساهلون في الحقوق ويستبيحونها، إلا ما كان في الأشهر الحرم؛ فقد كانوا يعظمونها تعظيمًا شديدًا. (نعم) (لا)

من خطبة الوداع

ح. اختر الإجابة الصحيحة مما يلي:

النفقة على الزوجة تكون بحسب:

- حال الزوج فقرًا وغنًى
- حال الزوجة في بيت أبيها.
- حال المجتمع الذي تعيش فيه.

وضع النبي ﷺ للربا يعني:

- وضع المال الزائد على الدين.
- وضع كل المال الدين وما زاد عليه.
- وضع الدين دون الزيادة.

اكتفى النبي ﷺ بذكر القرآن فقط في وصيته؛ لأن:

- السنة جزء من القرآن.
- السنة وحي من الله.
- العمل بالقرآن يستلزم العمل بالسنة.

المراد بقوله صلى الله عليه وسلم: «من دمائنا» دماء:

- قرابته بني هاشم.
- الصحابة الحضور.
- عموم أهل الإسلام.

٣. أجب عما يلي:

- ناقش شبهة إهانة الإسلام للمرأة التي تستدل بإباحة ضرب المرأة في الإسلام، مُوضحًا الحكم الشرعي الصحيح فيها.

....

....

- بيِّنْ فضل تعَلُّم القرآن وتعليمه والعمل به.

....

....

....

- عَـدِّدْ مـع الاسـتدلال بالنـص والواقـع: «مخاطـر التخـلي عـن تطبيـق الحـدود الشرعيـة عـلى الفـرد والمجتمـع».

....

....

- في ضـوء فهمـك لـدرس اليـوم، وضِّـحْ أبـرز توجيهـات النبـي صـلى الله عليـه وسـلم في التعامـل مـع النسـاء.

....

....

....



المقرر الثالث: الحديث الحادي عشر

بيعة العقبة الأولى





بيعة العقبة الأولى

١١. عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رضي اللهَّ عنه - قَالَ: بَايَعْتُ رَسُولَ اللهَّ ﷺ فِي رَهْطٍ، فَقَالَ: «أُبَايِعُكُمْ عَلَى أَنْ لاَ تُشْرِكُوا بِاللهَّ شَيْئًا، وَلاَ تَسْرِقُوا، وَلاَ تَزْنُوا، وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ، وَلاَ تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ، وَلاَ تَعْصُونِي فِي مَعْرُوفٍ، فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ، فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَأُخِذَ بِهِ فِي الدُّنْيَا، فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَطَهُورٌ، وَمَنْ سَتَرَهُ اللهُّ، فَذَلِكَ إِلَى اللهِّ، إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ».

رواه البخاريُّ (٦٨٠١) كِتَابُ الحُدُودِ، بَابُ تَوْبَةِ السَّارِقِ.



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد للدرس:

- حاول النبيُّ ﷺ جاهدًا أن يُقنع قريشًا بالإسلام، وأن تُجيبه إلى الإيمان، فتتخلى عن الشرك والأوثان، وتُسلم زمام أمورها لله الواحد الديان، غير أنهم عاندوه وعذبوه ورفضوا الهدي الذي جاء به، والنور الذي أُنزِل عليه، فأبوا إلا أن يبقوا في ظلمات الجهل وحمأة الشرك، ولكنه ﷺ لم يك لييأس من تبليغ دعوة الله، فأخذ يتلمس وفود العرب في مواسم الحج، لعله أن يجد أرضًا صالحة، وتربة طيبة، تقبل الحق الذي معه، فيأوي إليها، وينبت فيها غرس الإسلام.
- وقد اختار الله تعالى لنبيه ﷺ أُناسًا من أنقى القلوب وأطهرها على ظهر الأرض، أولئك الأنصار، الذين خلد التاريخ ذكرهم ومناقبهم ومآثرهم، فقبلوا منه دعوته وعاهدوه على حمايته ونُصرته، وكان في ذلك وقعتان شهيرتان، سُميتا ببيعتي العقبة الأولى والثانية؛ حيث عقدهما النبي ﷺ في موسمين من مواسم الحج، الأولى منهما كانت مع طليعة صغيرة من الأنصار، والثانية مع جماعة أكبر جاءوا رغبة في نبي الله ﷺ وابتغاء رضوان الله.
- فكان مما عاهدهم عليه رسول الله ﷺ في البيعة الأولى ما ورد في هذ الحديث، الذي يرويه عبادة بن الصامت أحد نقباء الأنصار في تلك البيعة.
- فهلم بنا أخي الطالب لنطالع هذا الحديث العظيم، ونقف على ما بايع عليه القوم رسول الله ﷺ.

٢. أهداف دراسة الحديث:

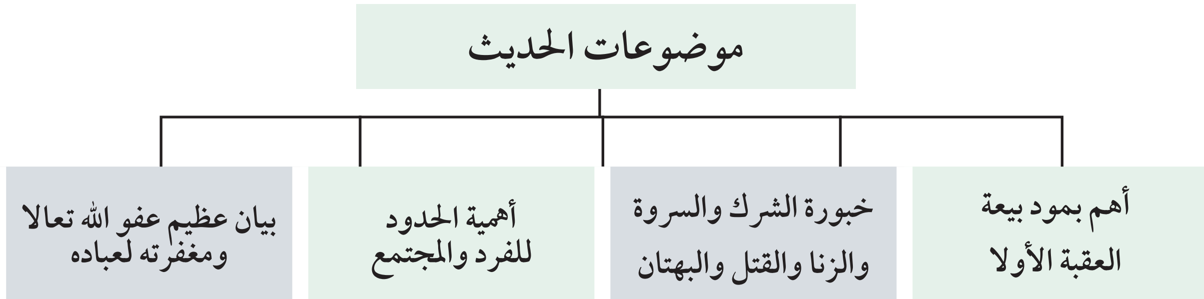
أخي الطالب، يُتوَقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

- تُترجم لراوي الحديث.
- تُوضح لغويات الحديث.
- تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
- تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
- تشرح البنود التي بايع النبي ﷺ أصحابه في بيعة العقبة الأولى.
- تستنتج الحكمة من تخصيص البنود المذكورة في البيعة دون غيرها.
- تُوضح الجرائم الكبرى التي رتَّب عليها الشارع العقوبات والحدود.
- يزداد تقديرك لعظيم عفو الله تعالى ورحمته بعباده.
- تتلمس عناية الشريعة الإسلامية بكل فيه حماية للمجتمع، ومنع للفساد.

بيعة العقبة الأولى

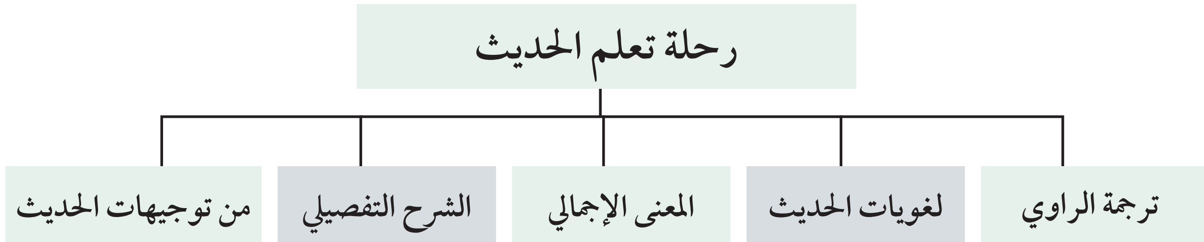
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تَضمَّن الحديثُ الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:



ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:



١ . ترجمة راوي الحديث:

هو عُبَادَةُ بنُ الصامتِ بنِ قَيْسٍ، أبو الوليد الأنصاريُّ، أحدُ النُّقَباءِ ليلةَ العقبة، ومن أعيان البَدْرِيِّينَ، وأمُّه قُرَّةُ العَين بنتُ عبادةَ بنِ نضلةَ، شَهِد العقبةَ مع السبعين من الأنصار في رواياتهم جميعًا، وهو أحدُ النُّقَباء الاثْنَيْ عَشَرَ، وآخى رسول الله ﷺ بين عُبادةَ بنِ الصامت وأبي مَرْثَدٍ الغَنَويِّ، وشَهِدَ عُبادةُ بدْرًا وأُحُدًا والخندقَ والمشاهدَ كلَّها مع رسول الله ﷺ، وكان رَجُلًا طُوَالًا جَسِيمًا جميلًا، «سَاقَ لَهُ بَقِيٌّ في مُسنَده مِائةً وواحدًا وثمانين حديثًا، وله في البخاريِّ ومسلم ستَّةٌ، وانفرد البخاريُّ بحديثين، ومسلم بحديثين»(١٨٣). وجَّهَه عمرُ قاضيًا إلى الشَّام ومعلِّمًا، فأقام بحِمْصَ، ثم انتقل إلى فِلَسْطِينَ، فسَكَنَ بَيْتَ المَقْدِسِ، ومات بالرَّمْلة، ودُفِنَ بالقُدس، سنةَ أربع وثلاثين للهجرة، وهو ابْنُ اثنتينِ وسبعينَ سنةً(١٨٤).

(١٨٣) «سير أعلام النبلاء» للذهبيِّ (٣/ ٣٤١).

(١٨٤) راجع ترجمته في: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٣/ ٤١٢)، «تهذيب الكمال في أسماء الرجال» للمِزيِّ (١٤/ ١٨٣)، «سير أعلام النبلاء» للذهبيِّ (٣/ ٣٤١)، «الوافي بالوفيات» للصفديِّ (١٦/ ٣٥٣).

نشاط (١) اقرأ، لخص، أكمل الجدول

اقرأ ترجمة الراوي بدقة، ثم لخصها في بطاقة تعريفية وفق الجدول التالي:

البطاقة التعريفية لراوي الحديث (عبادة بن الصامت)	
١. اسمه	
٢. كنيته	
٣. مواصفاته الخَلقية (البدنية)	
٤. مكانته الاجتماعية	
٥. أبرز المشاهد التي شهدها مع رسول الله ﷺ	
٦. عدد الأحاديث المروية له في صحيحي البخاري ومسلم	
٧. البلد التي تولى فيها التعليم والقضاء في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه	
٨. السنة التي تُوفي فيها	
٩. البلد التي دُفن بها	
١٠. مواطن القدوة في حياته	

بيعة العقبة الأولى

نشاط (٢) ابحث، راجع، سجل

عبادة بن الصامت رضي الله عنه كما عرفت هو أحد كبار الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، وقد كانت له بطولات في الفتوح الإسلامية وكان على رأس مَدَد أرسله عمر بن الخطاب رضي الله عنه لمعاونة عمرو بن العاص رضي الله عنه في فتح مصر، راجع هذه القصة، ولخص فيما يلي انطباعاتك حولها:

....

....

....

....

....

....

٢. لغويات الحديث:

عبارة الحديث	اللغويات
المبايعة	المبايعة: هي المعاقدةُ والمعاهَدة.
الرهط	الرهط يُطلق على الجماعة من الناس وَرهْطُ الرجلِ: قومُه وقبيلته.
بهتان	البُهتان بالضّمِّ: الكَذِبُ الّذي يَبهَتُ سامعَه؛ أي: يُدهِشه لفظاعته، يقال: بَهَته بُهتانًا إذا كَذَب عليه بما يَبهَته من شدَّة نُكره.
تفترونه	من الافتراء، وهو الاختلاق، والفِرْية: الكذب. يقال: فَرى فلان كذا، إذا اختَلَقه، وافتراه: اختلقه، والاسم: الفِرْية، وفلان يَفْري الفِرى، إذا كان يأتي بالعَجَب في عمله؛ قال تعالى: ﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ٢٧﴾ [مريم: ٢٧]؛ أي: مصنوعًا مختلقًا، ويقال: عظيمًا.
المعروف	هو اسمٌ جامع لكلِّ ما عُرِف من طاعة الله تعالى، والإحسان إلى النّاس، وكلِّ ما نَدَب إليه الشّرع ونهى عنه من المحسِّنات والمقبِّحات.
فمن وفى	فمن وفي، يعني فمن ثبت على ما بايع عليه.
الحد	الحدُّ لغةً: المَنْع، ومنه سُمِّي البوّاب حدَّادًا، وسُمِّيت عقوباتُ المعاصي حدودًا؛ لأنها تمنع العاصيَ من العَود إلى تلك المعصية التي حُدَّ لأجلها في الغالب، وأصلُ الحدِّ الشيءُ الحاجز بين الشيئين.

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ - رضي اللهَّ عنه - عمَّا حصل في ليلة العقبة من مبايعة النُّقباء للنبيِّ ﷺ، وكان هو أحدَ النُّقباء الاثْنَيْ عَشَرَ الّذين تقدَّموا لأخذ البيعة لنُصرة رسول الله ﷺ في تلك الليلة، حين كان الرّسول ﷺ بمكّة قبل هجرته إلى المدينة، قَالَ: بَايَعْتُ رَسُولَ اللهَّ ﷺ فِي رَهْطٍ، فَقَالَ: «أُبَايِعُكُمْ عَلَى أَنْ لاَ تُشْرِكُوا بِاللهَّ شَيْئًا، وَلاَ تَسْرِقُوا، وَلاَ تَزْنُوا، وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ»: بايعهم النبيُّ ﷺ وعاهَدهم وعاقَدهم على أنْ يكونوا على التّوحيد الخالص من الشِّرك، مقابل أن تكون لهم الجنَّة، وعلى ألّا يسرقوا ولا يزنوا؛ فالإسلام يحمي أعراض النّاس وأنسابهم وأموالهم، وبايَعهم على ألّا يقتلوا أولادهم، وكانوا - غالبًا - يقتلونهم بسبب الفقر أو خشيته، أو وَأْدًا للبنات. «وَلاَ تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ»: وبايعهم على ألّا يختلقوا الأكاذيب. «وَلاَ تَعْصُونِي فِي مَعْرُوفٍ»: وبايَعَهم على ألّا يعصوا أمرَه ﷺ في طاعة الله تعالى، والإحسان إلى النّاس. «فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهَّ»؛ أي: فمن ثبت على ما بايَع عليه، فله الأجرُ من الله، وجزاؤه الجنَّة. «وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَأُخِذَ بِهِ فِي الدُّنْيَا، فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَطَهُورٌ»: ومن ارتكب معصيةً من المعاصي الّتي تستوجب الحدَّ الشّرعيَّ؛ كالسَّرقة والزِّنا، فأُقيم عليه الحدُّ في الدُّنيا، فإنّ ذلك محوٌ للذنب، وتطهير للنفس من إثمه، ويُسقط عنه عقوبتها في الآخرة. «وَمَنْ سَتَرَهُ اللهَّ، فَذَلِكَ إِلَى اللهَّ، إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ»: ومن سَتَره الله في الدّنيا، ولم يُعاقَب على تلك المعصية، فهو تحت مشيئة الله تعالى، إن شاء غَفر له هذه المعصية بفضله، فأدخله الجنّة دون عقاب، وإن شاء، عاقبَه بالعذاب على جنايته في النار، ثم أخرجه منها، وأدخله الجنَّة.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

- لقد كانت رسالة النبيِّ ﷺ منذ أن أُرسِلَ هي الدعوةَ إلى توحيد الله تعالى، ونبذ الشرك به، والدعوة إلى مكارم الأخلاق، ونبذ مساوئها، وقد لاقى العَنَت والمُحادَّةَ من كفَّار قُريش، حتى وصل فجورهم إلى تعذيب المؤمنين، وإيذاء النبيِّ ﷺ، ثم أخذ النبيُّ ﷺ في توسيع نطاق الدعوة، فأخذ يُرسل الصحابة لدعوة القبائل والناس خارجَ مكَّةَ، وممَّن آمن به أهلُ يَثْرِبَ (المدينة المنوَّرة)، الذين أَتوا فرحين بإيمانهم مستبشرين لمبايعة النبيِّ ﷺ.
- وفي هذا الحديث كان عبادةُ بنُ الصّامت - رضي الله عنه - أحدَ النُّقباء[١٨٥] الّذين تقدَّموا لأخذ البيعة لنُصرة رسول الله ﷺ ليلةَ العقبة الأولى عند جمرة العقبة بمنى، حين كان الرّسول ﷺ بمكَّة قبل هجرته إلى المدينة، وكانوا اثْنَيْ عَشَرَ رجلًا.
- يروي عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ - رضي اللهَّ عنه - عمَّا حصل في ليلة العقبة من مُبايعة النُّقباء

(١٨٥) والنُّقباء: جمع (نقيب)، وهو عريف القوم وناظرهم، والهمراد الذين اختارهم الأوه س والخزرج نه قباء عليهم بطلب من النبيّ صلى الله عليه وسلم وأقرهم على ذلك ليلة العقبة.

بيعة العقبة الأولى

للنبيِّ ﷺ في تلك الليلة قال: بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي رَهْطٍ، فَقَالَ: «أُبَايِعُكُمْ عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَسْرِقُوا، وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ»: المبايعة: هي المعاقَدةُ والمعاهَدة، فبايَعهم النبيُّ ﷺ وعاقدهم على أن يكونوا على التّوحيد الخالص من الشِّرك، وأن يُفْرِدوا الله تعالى بالعبادة، ولا يُشرِكوا به شيئًا، مقابل أن تكون لهم الجنَّة، وبايعهم على ألّا يسرقوا؛ فالإسلام قد جاء بحماية الأموال، ولا يزنوا؛ فالإسلام يحمي أعراض النّاس وأنسابهم، وبايَعهم على ألّا يقتلوا أولادهم، وإنّما خَصَّ الأولادَ لأنّه قتلٌ وقطيعة رحم، وكانوا - غالبًا - يقتلون أولادهم بسبب الفقر أو خشيته، أو وَأْدًا للبنات.

- «قوله: «لا تشركوا بالله شيئًا»؛ أي: وحِّدوه سبحانه وتعالى، وهذا هو أصلُ الإيمان، وأساس الإسلام؛ فلذلك قدَّمه على إخوته. قوله: «شيئًا»: عامٌّ؛ لأنّه نكِرة في سياق النّهي؛ لأنّه كالنفي»[186].
- والشِّرْكُ بِاللَّهِ هو اتِّخاذ إلَهٍ غير الله، وهو أعظم الكبائر على الإطلاق؛ فإن الشرك لظُلْمٌ عظيم؛ قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [لقمان: ١٣]، وإن أعظم الموبقات أن تُشركَ بالله عزَّ وجلَّ، وهو خَلَقك وأنعم عليك في بطن أمِّكَ، وبعد وَضعك، وفي حال صِباكَ، أَنعَمَ اللهُ عليك بنِعَم كثيرة، فتُشرك به!! عن عَبْدِ الله بن مسعود رضي الله عنه قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ». قُلْتُ: إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ[187]...، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ المُؤْمِنَاتِ الغَافِلَاتِ»[188].
- وقد نفى الله تعالى الإيمانَ عن السارق والزاني وشارب الخمر؛ قال ﷺ: «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ»[189]. «والمراد بنَفْيِ الإيمان نَفْيُ بُلُوغ حقيقته ونهايته؛ فإن الإيمان كثيرًا ما يُنْفى لانتفاء بعض أركانه وواجباته»[190].

---

(١٨٦) "عمدة القاري شرح صحيح البخاري" لبدر الدين العينيّ (١ / ١٥٤).
(١٨٧) رواه البخاريُّ (٤٤٧٧)، ومسلم (٨٦).
(١٨٨) رواه البخاريُّ (٦٨٥٧)، ومسلم (٨٩)
(١٨٩) رواه البخاريُّ (٢٤٧٥)، ومسلم (١٠٠).
(١٩٠) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب (١ / ٣٠٢).

- قوله ﷺ: «وَلاَ تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ»: وبايعهم على ألّا يأتوا ببهتان يفترونه بين أيديهم وأرجلهم، والافتراء هو الاختلاق والكذب، ونسب الافتراء إلى اليد والرّجل بسبب أنّ معظم الأفعال تقع بهما، وإن شاركهما سائرُ الأعضاء.
- «قوله: «ببهتان»: البُهتان بالضّمِّ: الكَذِب الّذي يَبهَتُ سامعَه؛ أي: يُدهِشه لفظاعته، يقال: بَهَته بُهتانًا إذا كَذَب عليه بما يَبهَته من شدَّة نُكره، وقال الهرويُّ: ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ ١٢﴾ [الممتحنة: ١٢]؛ أي: لا يأتين بولد عن معارضته فتَنسُبه إلى الزّوج، كان ذلك بهتانًا وفِرْية، ويُقال: كانت المرأة تلتقط الولد فتتبنّاه. وقال الخطابيُّ رحمه الله: معناه ههنا قَذْفُ المحصَنات، وهو من الكبائر، ويَدخُل فيه الاغتياب لهنّ، ورَمْيهن بالمعصية. وقال أيضًا: لا تبهتوا النّاس بالمعايب كِفاحًا ومواجهة، وهذا كما يقول الرجل: فعلتُ هذا بين يديك؛ أي: بحضرتك. قوله: «تفترونه» من الافتراء، وهو الاختلاق، والفِرْية: الكذب. يقال: فَرى فلان كذا، إذا اختَلَقه، وافتراه: اختلقه، والاسم: الفِرْية، وفلان يَفْري الفِرى، إذا كان يأتي بالعَجَب في عمله؛ قال تعالى: ﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ٢٧﴾ [مريم: ٢٧]؛ أي: مصنوعًا مختلَقًا، ويقال: عظيمًا»[١٩١].
- قوله: «وَلاَ تَعْصُونِي فِي مَعْرُوفٍ»: وبايَعَهم على ألّا يعصوا أمره ﷺ في معروف، والعصيان خلاف الطّاعة، والمعروف: اسم جامع لكلّ ما عُرف من طاعة الله تعالى، والإحسان إلى النّاس، «والعِصْيان خلافُ الطّاعة، وقوله: «في معروف»؛ أي: حُسن، وهو ما لم يَنْهَ الشّارع فيه، أو معناه مشهور؛ أي: ما عُرِف فِعْله من الشّارع واشتَهَر منه، ويقال: في معروف؛ أي: في طاعة الله تعالى، ويُقال: في كلِّ برٍّ وتقوى. وقال البيضاويُّ رحمه الله: المعروف ما عُرِفَ من الشّارع حُسْنه، وقال الزّجَّاجُ رحمه الله: أي: المأمور به، وفي «النّهاية»: هو اسمٌ جامع لكلّ ما عُرِف من طاعة الله تعالى، والإحسان إلى النّاس، وكلّ ما نَدَب إليه الشَّرع ونهى عنه من المحسِّنات والمقبِّحات»[١٩٢].

(١٩١) "عمدة القاري شرح صحيح البخاري" لبدر الدين العينيّ (١ / ١٥٤، ١٥٥)
(١٩٢) "عمدة القاري شرح صحيح البخاري" لبدر الدين العينيّ (١ / ١٥٥).

بيعة العقبة الأولى



نشاط (٣) ابحث، اقرأ، حلل، لخص

بايع عبادة بن الصامت رضي الله عنه رسولَ الله ﷺ في رهط على مجموعة من مبادئ الشريعة الإسلامية، سجلها في الشكل التالي:



ارجع إلى المصادر العلمية المتاحة لديك، ثم اكتب أبرز الصحابة الذين شاركوا في هذه البيعة، مسجلًا أهم نتائجها.

أبرز من شاركوا في البيعة	أبرز نتائج البيعة

نشاط (٤)

«في قوله ﷺ: «ولا تعصوني في معروف» ما يدل على نبوته ورسالته، وتواضعه ﷺ» اشرح هذه العبارة.

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

قوله: «فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ»؛ أي: فمن ثبت على ما بايع عليه، فله الأجر من الله، وجزاؤه الجنَّةُ، «وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَأُخِذَ بِهِ فِي الدُّنْيَا، فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَطَهُورٌ»؛ أي: ومن ارتكب معصيةً من المعاصي الّتي تستوجب الحدَّ الشّرعيَّ؛ كالسَّرقة والزِّنا، فأُقِيم عليه الحدُّ في الدُّنيا، فإنّ ذلك محوٌ للذنب، وتطهير للنفس من إثمه، ويُسقط عنه عقوبتها في الآخرة، فـ«إذا تاب السارقُ بعدَ ما قُطِعَ يَدُهُ، قُبِلَتْ شَهَادَتُهُ، وَكُلُّ محدود كذلك إذا تاب، قُبِلت شهادتُه»[١٩٣]، وقال القاضي عياض رحمه الله: ذهب أكثرُ العلماء إلى أن الحدودَ كفَّارةٌ؛ لهذا الحديث»[١٩٤].

(١٩٣) صحيح البخاريِّ (٨/ ١٦٢) حديث رقم (٦٨٠١).

(١٩٤) «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» لبدر الدين العينيّ (١/ ١٥٧).

بيعة العقبة الأولى



نشاط (٥) ابحث، اقرأ، لخص

- ورد في السيرة النبوية قصة تدل على أن إقامة الحدود كفارةٌ وتطهيرٌ لمن وقع في المعصية، وحتى وإن كانت من الكبائر، والقصة تحكي عن وقوع إحدى الصحابيات في الزنا، وتوبتها منه، وطلبها من النبي ﷺ إقامة الحد عليها.
- راجع هذه القصة، ولخصها فيما يلي:
- ملخص قصة الغامدية رضي الله عنها:

....

....

....

....

....

....

- الدروس المستفادة منها:

....

....

....

....

....

....

قوله: «وَمَنْ سَتَرَهُ اللهُ، فَذَلِكَ إِلَى اللهِ، إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ»: أي ومَنْ سَتَره الله في الدّنيا، ولم يُعاقَب على تلك المعصيةَ، فهو تحت مشيئة الله تعالى، إن شاء غفَرَ له هذه المعصية بفضله، فأدخله الجنّة دون عقاب، وإن شاء، عاقبَه بالعذاب على جنايته في النار، ثم أخرجه منها، وأدخله الجنَّة.

نشاط (٦) فكر ثم أجب

بعد أن وصلتَ إلى هنا؛ وقرأت الحديث وشرحه وعرفت المناسبة التي ورد فيها، تعاون مع أفراد مجموعتك ثم:

1. سجلوا تأملاتكم حول الحديث، مستصحبين في ذلك:
   - أن الحديث ورد في بداية تأسيس علاقة النصرة بين النبي ﷺ والصحابة الكرام من الأنصار.
   - نص النبي ﷺ على تلك البنود في البيعة دون غيرها؟!
2. تأملاتي حول الحديث الشريف وما ورد فيه من بنود البيعة:

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

هذا وإن الشريعة الإسلامية قد قسّمت العقوباتِ إلى ثلاثة أقسام:

- القسم الأول: القِصَاص: وهو معاملةُ الجاني بمثل اعتدائه؛ فإن القصاص معناه المماثَلة، ولا يُسمَّى القصاصُ حدًّا؛ لأنه حقٌّ للعبد، له أن يعفوَ عنه؛ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٧٨ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٧٩﴾ [البقرة: ١٧٨ - ١٧٩].
- القسم الثاني: التَّعْزير: وهو تأديبٌ على ذنب لا حدَّ فيه، ولا كفَّارةَ له.
- القسم الثالث: الحدودُ: و»الحدُّ لغةً: المَنْعُ، ومنه سُمِّي البوَّابُ حدَّادًا، وسُمِّيت عقوباتُ

بيعة العقبة الأولى

المعاصي حدودًا؛ لأنها تمنع العاصيَ من العَود إلى تلك المعصية التي حُدَّ لأجلها في الغالب، وأصلُ الحدِّ الشيءُ الحاجز بين الشيئين، ويُقال على ما ميَّز الشيءَ عن غيره، ومنه حدودُ الدار والأرض، ويُطلَق الحدُّ أيضًا على نفس المعصية، ومنه قوله تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۝١٨٧﴾ [البقرة: ١٨٧]، وتعريف الحدِّ في الشَّرع: هو عقوبةٌ مقدَّرة لأجل حقِّ الله، فيَخرُج التَّعْزِير؛ لعدم تقديره، والقصاصُ؛ لأنه حقٌّ لآدميٍّ»[١٩٥].

- وقد شرع الله تعالى حدودًا على بعض المعاصي الكبيرة؛ حمايةً للمجتمع، وقطعًا للفساد، كما أن فيها تكفيرًا لذنوب صاحبها، فحدود الشرع موانعُ، وزواجِرُ عن ارتكاب أسبابها، والحدود في الإسلام ثابتة بآيات القرآن الكريم؛ مثل: آية الزنا، وآية السَّرِقة، وآية قذف المحصنات، وآية المحاربة، وثابتة بالسنَّة الصحيحة والمتواترة، وفعل رَسُول اللَّه ﷺ؛ مثل حديث ماعز، وحديث الغامدية، وغيرها من الأحاديث الثابتة، وثابتة بفعل الصحابة - رضي اللَّه عنهم - وعليها إجماع الأمَّة.
- وقد اقتضت حِكمة الله تعالى تشريع هذه الحدود؛ حسمًا لهذه الكبائر أن تستشريَ، وزجرًا عن ارتكابها؛ حتى يظلَّ العالم على طريق الاستقامة والأمان؛ فإن عدم وجود الزواجر والعقوبات يُؤدِّي إلى استشراء الفساد والانحراف، وفيه من الفساد ما لا يخفى، فمتى عَلِمَ الحاكم بمُجرِم استحقَّ عقوبةَ الحدِّ، فإنه يجب عليه التنفيذ، ولا يَملِك العفوَ عنه.
- والجرائمُ الكبرى التي رتَّب عليها الشارعُ عقوباتٍ محدَّدةً، فتستوجب الحدَّ هي في الجُملة: الزنا، ومثلُه اللواط، والسرقة، والقذف، وشُرب الخمر، والحِرابة، والرِّدَّة. وللفقهاء تفصيلاتٌ كثيرة في كيفية إثبات هذه الجرائم وعقوباتها، تجدها مبثوثة في كتب الفقه[١٩٦].

(١٩٥) «نيل الأوطار» للشوكانيِّ (٧/ ١٤٦).

(١٩٦) انظر: «بداية المجتهد ونهاية المقتصد» لابن رشد الحفيد (٤/ ١٧٧ - ٢٤٢)، «الفقه على المذاهب الأربعة» للجزيريِّ (٥/ ٥٥ - ١٣٨)، وغيرهما من كتب الفقه.



نشاط (٧) فكر، ناقش، دوّن

1 من أكثر ما أثاره أهل الزيغ والهوى من شبهات حول الإسلام كان فيما يخص الشريعة الغرَّاء، وكان من بين ما أثاروه من شبهات:

- الوحشية المُفْرطة في التعامل مع المجرمين.
- عدم صلاحية تنفيذ أحكام الشريعة لكل زمان ومكان.

2 بالرجوع إلى مصادر التعلم المتاحة لديك، ناقش هاتين الشبهتين، مناقشة ترتكز على النقل والعقل، مدعمة بـ:

- نماذج من حال المجتمعات المسلمة التي نَعِمَتْ بتطبيق الشريعة عبر العصور.
- نماذج من الواقع المشاهد للمجتمعات في ظل تغييب أحكام الشريعة.
- مناقشة الشبهة الأولى: الوحشية:..

....

....

....

....

....

....

....

- مناقشة الشبهة الثانية: عدم الصلاحية:

....

....

....

....

....

....

....

....

....

بيعة العقبة الأولى

٥. من توجيهات الحديث:

- شرع الله تعالى حدودًا على بعض المعاصي الكبيرة؛ حمايةً للمجتمع، وقطعًا للفساد، كما أن فيها تكفيرًا لذنوب صاحبها.
- حدود الشرع موانعُ، وزواجِرُ عن ارتكاب أسبابها.
- الحدود في الإسلام ثابتة بآيات القرآن الكريم؛ مثل: آية الزنا، وآية السَّرِقة، وآية قذف المحصنات، وآية المحاربة، وثابتة بالسنَّة الصحيحة والمتواترة، وفعل رَسُول اللهِ ﷺ؛ مثل حديث ماعز، وحديث الغامدية، وثابتة بفعل الصحابة - رضي اللهُ عنهم - وعليها إجماع الأمَّة.
- الجرائمُ الكبرى التي رتَّب عليها الشارع عقوباتٍ محدَّدةً، فتستوجب الحدَّ هي في الجُملة: الزنا، ومثلُه اللواط، والسرقة، والقذف، وشُرب الخمر، والحِرابة، والرِّدَّة. وللفقهاء تفصيلاتٌ كثيرة في كيفية إثبات هذه الجرائم وعقوباتها.
- الشِّرْكُ باللهِ أعظم الكبائر على الإطلاق؛ فإن الشرك لظُلْمٌ عظيم؛ قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ١٣﴾ [لقمان: ١٣].
- نفى الله تعالى الإيمانَ عن السارق والزاني وشارب الخمر؛ قال ﷺ: «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ»[١٩٧]. «والمراد بنَفْيِ الإيمان نفيُ بُلوغ حقيقته ونهايته؛ فإن الإيمان كثيرًا ما يُنْفى لانتفاء بعض أركانه وواجباته»[١٩٨].
- من سَتَره الله في الدّنيا، ولم يُعاقَب على معصيته، فهو تحت مشيئة الله تعالى، إن شاء غَفَرَ له هذه المعصية بفضله، فأدخله الجنّة دون عقاب، وإن شاء، عاقَبَهُ بالعذاب على جنايته في النار، ثم أخرجه منها، وأدخله الجنَّة.

---

(١٩٧) رواه البخاريُّ (٢٤٧٥)، ومسلم (١٠٠).

(١٩٨) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (١/ ٣٠٢).

من رقيق الشعر

فيـا مِحْنَـةَ الإسـلامِ مِـن كلِّ فاجـرٍ　　وكلّ جَهُـولٍ بالحُـدُودِ وغاشِـمِ
ومِـن مُـدَّعٍ للدِّيـنِ والحـقِّ ثـمَّ لَا　　يُحَامـي عـنِ الإسـلامِ عنـدَ التَّزاحُـمِ
ومُنْتَسِـبٍ للعلـمِ أَضْحَـى بعِلْمِـه　　يَسُـوسُ بـه الدُّنيـا وَجَمْـعِ الدَّراهِـمِ
ولكنَّـهُ أضحَـى عـن الحـقِّ ناكبًـا　　بـتركِ الهـدى مَيْـلًا إلى كلِّ ظالِمِ

*****

لا تلتمسْ مِن مَسَاوي النَّاسِ ما سَتَروا　　فيَهْتِـكَ اللهُ سِـترًا مِـنْ مَسَـاويكا
واذكـرْ محاسِـنَ مـا فيهـم إذا ذُكِـروا　　ولا تَعِـبْ أَحَـدًا منهـم بـما فِيـكَا

*****

سُبْحَانَ مَنْ مـلأَ الوجـودَ أدلَّةً　　ليلُـوحَ مـا أخفَـى بـها أَبْـدَاهُ
سُـبحانَ مَنْ أحيَا قلـوبَ عبادِهِ　　بلوائحٍ مـن فَيْضِ نـورِ هُداهُ
هَـلْ بعـدَ معرفـةِ الإلـهِ زيـادةٌ　　إلَّا استدامةُ ما يُديـمُ رِضَـاهُ
واللهِ لا آوي لغَـيْرِكَ إنَّـه　　حُـرِمَ الهُدَى مَنْ لم تكنْ مأوَاه

ثالثًا: التقويم

1 **اختر الإجابة الصحيحة مما يلي:**

السبب في نسبة الافتراء لليد والرجل، هو:

- التشنيع على ما يأتيه الرجل بيده أو رجله من معاصي.
- بهما تقع معظم الأفعال.
- بهما يواجه الإنسان الحياة.

المعروف المقصود في الحديث:

- ما تعارف عليه الناس.
- ما عُرِفَ من الشارع حُسْنه.
- ما اشتُهِرَ بين الناس.

راوي الحديث عبادة بن الصامت له في البخاري ومسلم..... أحاديث.

- أربعة.
- خمسة.
- ستة.

2 **ضع علامة ✓ أمام الإجابة الصحيحة، وعلامة (☒) أمام الإجابة الخطأ، مع التعليل:**

- البيعة التي وردت في الحديث كانت في العقبة الثانية. (   )

بيعة العقبة الأولى

- بايع النبي أصحابه على ألّا يقتلوا أولادهم حيث كان ينتشر في العرب قتل الأبناء بسبب الفقر أو خشيته، أو وأد البنات. (   )
- المراد بِنَفْيِ الإيمان نَفْي بُلُوغ حقيقته ونهايته. (   )
- المراد بالبهتان هنا كل ما فيه كذب وافتراء، ويشمل ضمن ذلك، القذف، الغيبة والنميمة. (   )
- السارق تُرَدُّ شهادته حتى وإن تاب وأُقيمَ عليه الحدُّ. (☒) الحد كفارة وتطهير، والتوبة تَجُبُّ ما قبلها

3 أكمل مكان النقط:

أ. عظيم عفو الله تعالى ورحمته بعباده يستنتج من قوله ﷺ: ....

ب. عناية الشريعة واهتمامها بكل ما يصلح المجتمع يستنتج من قوله ﷺ: ....

ت. أبرز الجرائم الكبرى التي رتَّب عليها الشارع عقوبات الحدود تتمثل في: ....، ....، ....، و..................، ....، و ....

ث. يقصد بقوله ﷺ: فمن وفى ....

4 أجب عما يلي:

أ. «في قوله ﷺ: «ولا تعصوني في معروف» ما يدل على نبوته ورسالته، وتواضعه ﷺ» اشرح هذه العبارة.

....

....

ب. وضح كيفية ثبوت أحكام حدود الجرائم الكبرى...

....

....

ت. «البنود التي نص عليها في البيعة من الأمور المهمة في الشريعة وضمان أمن وأمان المجتمع»، وضح ذلك مع ذكر الدليل على ذلك.

....

....

ث. لخص أهم الفوائد التي يمكن أن تُستفاد من الحديث.

....

....

....



المقرر الثالث: الحديث الثاني عشر
السمع والطاعة للحاكم









السمع والطاعة للحاكم

١٢. عن ابن عمرَ رضي الله عنهما، عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ؛ إِلَّا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ».

رواه البخاريُّ (٧١٤٤) كِتَابُ الْإِمَارَةِ، بَابُ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِلْإِمَامِ مَا لَمْ تَكُنْ مَعْصِيَةً، مسلم (١٨٣٩) كِتَابُ الْإِمَارَةِ، بَابُ وُجُوبِ طَاعَةِ الْأُمَرَاءِ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ، وَتَحْرِيمِهَا فِي الْمَعْصِيَةِ.



مقدمات الحديث

١. التمهيد للدرس:

نشاط (١) اقرأ وتأمل وأجب

من خلال قراءتك لنص الحديث اكتب أكبر عدد من العبارات التي تصلح أن تكون عنوانًا مناسبًا للحديث، وسجله فيما يلي:

عناوين مقترحة للحديث	....
	....
	....

٢. أهداف دراسة الحديث:

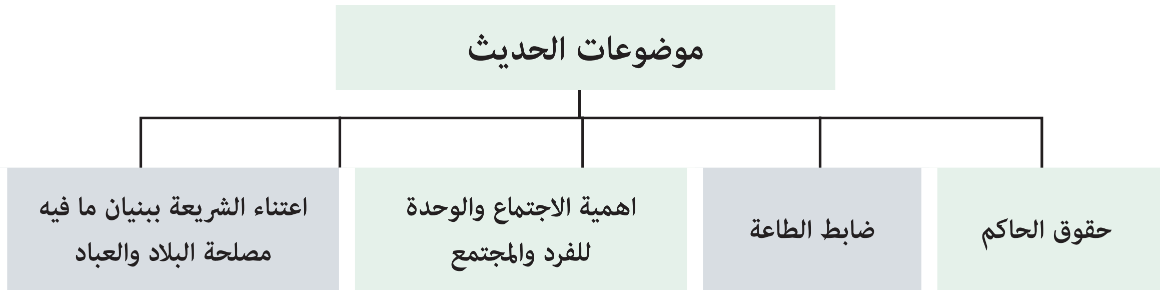
أخي الطالب، يُتوَقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا – بعد عون الله تعالى – على أن:

- تُترجم لراوي الحديث.
- تُوضح معاني مفردات الحديث.
- تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
- تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
- تُوضح حدود السمع والطاعة لولي الأمر.
- تستنتج الحكمة من تقييد النبي ﷺ لطاعة ولي الأمر أن تكون في المعروف.
- تُبين الواجب على المسلم في حال أمره الحاكم بمعصية.
- تُقدر عظيم اعتناء الشريعة الإسلامية بتنظيم العلاقة بين الراعي والرعية.
- تستشعر عناية الشريعة الإسلامية بكل ما يُؤدي إلى تماسك المجتمع واستقراره.

السمع والطاعة للحاكم

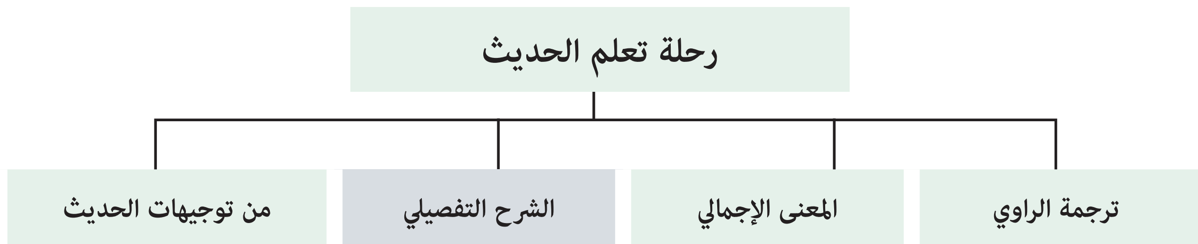
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تَضمَّن الحديثُ الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:



ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:



١. ترجمة راوي الحديث:

هو: عبدُ الله بنُ عمرَ بنِ الخطَّاب بنِ نُفَيْل، أبو عبد الرحمن القُرَشِيُّ، العَدَوِيُّ المَكِّيُّ، ثُمَّ المَدَنِيُّ، الإمامُ القُدوَة، شَيْخُ الإسلام، أَسلَم وهو صغير، ثم هاجر مع أبيه قبل أن يبلغ، واستُصْغِرَ يومَ أُحُدٍ، فَأَوَّلُ غزواته الخَنْدَقُ، وهو ممن بايع تحت الشجرة، وأمُّه وأمُّ أمِّ المؤمنين حفصة: هي زَينبُ بنتُ مظعونٍ، أختُ عثمانَ بنِ مظعونٍ الجُمَحيِّ، روى عِلمًا كثيرًا نافعًا عن النَّبيِّ ﷺ وعن أبيه، وأبي بكر، وعثمانَ، وَعليٍّ، وبلالٍ، وَصُهيب، وغيرهم، وهو من المُكثِرينَ بالفُتيا، ومن المكثرين بالحديث. «لابن عُمرَ ألفانِ وسِتُّمائةٍ وثلاثون حديثًا بالمكرَّر، واتَّفقا له على مِائةٍ وثمانيةٍ وستين حديثًا، وانفرد له البخاريُّ بواحد وثمانين حديثًا، ومسلمٌ بواحَدٍ وثلاثين»(١٩٩)، تُوُفِّيَ سنة (٧٤)(٢٠٠).

---

(١٩٩) «سير أعلام النبلاء» للذهبيِّ (٤/ ٣٠٣).

(٢٠٠) انظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبيِّ (٤/ ٣٢٢)، «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٤/ ١٠٥)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (٤/ ١٥٥).

نشاط (٢) ابحث وسجل

- كان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما من أصحاب السبق والفضل من بين الصحابة الكرام، وكانت له مناقب كثيرة شهد له بها الكثير ممن عاصروه وعايشوه.
- ولكي تكتمل الصورة لديك، وتتبين لك مواطن الاقتداء والتأسي بهذا الصحابي الجليل، قم بما يلي:
- راجع مصادر التعلم المتاحة لديك وسجل في المساحة التالية عددًا من أقوال وشهادات أهل الفضل من الصحابة والتابعين للصحابي عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.
- من المصادر التي يمكنك الرجوع إليها:
  - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، للأصفهاني.
  - البداية والنهاية، لابن كثير.
  - سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي.
  - معجم الصحابة للإمام البغوي.
  - الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر.
  - الطبقات الكبرى لابن سعد.
  - شهادات أهل الفضل من الصحابة والتابعين بمناقب عبد الله بن عمر رضي الله عنهما:

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

السمع والطاعة للحاكم

٢. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي ابنُ عمرَ رضي الله عنهما، عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ»؛ أي: يجِبُ على المسلم أن يَسمَع ويُطيع ما يُؤمَر به من قِبَل ولاة الأمر، وأن يكون مع الجماعة، ويَحذَر الفُرقةَ والاختلافَ؛ لأنَّ ذلك يُسبِّب الشرَّ والفساد والنزاع واختلال الأمن، «إِلَّا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ»؛ أي: يَسمَع ويُطيع في المعروف فقط، فإن أُمِرَ بمعصية، فيجب عليه ألَّا يسمع ولا يُطيع فيها، وإن أطاع في المعصية أَثِمَ.

٣. الشرح المفصَّل للحديث:

إن الله تبارك وتعالى أنزل شريعته، وهيَّأ للناسِ أن يقوموا بتكاليفها؛ فمثلًا: جعل في أمور المعاملات بين الناس لكلٍّ منهم حقوقًا وعليه واجبات؛ حتى تنتظم حياة الناس ومعايشهم، ويَعمُروا الأرض بطاعة الله والاستجابة لأوامره.

وحيث إن صلاح حياة الناس ومعيشتهم تكون في العَيش جماعاتٍ؛ أمرهم الله تعالى بأن يكونوا مع الجماعة، وأن يحذروا الفُرْقةَ والاختلافَ؛ لأنَّ ذلك يُسبِّب الشرَّ والفساد والنزاع واختلال الأمن؛ فالإسلامُ يحضُّ على لزوم الجماعة؛ حيث إن رفع راية الحقِّ، وكلمة الله تعالى، يتوقَّف تحقُّقه على قوَّة الجماعة، وقوَّةُ الأمَّة في وَحْدتها.

نشاط (٣) فكر وناقش

- «الجماعة والوحدة ضرورة من ضرورات صلاح الدين والدنيا».
- ناقش هذه العبارة، مع التركيز على ما يلي:
  - أهمية الاجتماع ووحدة الكلمة.
  - الآثار المترتبة على الفُرقة والتشرذم.
  - الفوائد المترتبة على طاعة الأمير أو الحاكم.

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

لقد أَمَرَهم الله تعالى أن يولُّوا عليهم من يَحكُمُهم بشرع الله تعالى، فيَسُوسهم ويحفظ دنياهم، ويَذُود عن دينهم، ويرفع راية الإسلام، وأمرهم أن يسمعوا له ويُطيعوه في المعروف، وأن يُعينوه في مَهامِّه وواجباته، ويتعاونوا معه؛ إلا أن يأمرهم بمعصية، فلا سمع له ولا طاعة فيها؛ بل يأثم من يُطيعه في المعصية.

لقد أمرهم الله تعالى بالسَّمع والطاعة لوليِّ الأمْرِ المسلم، ونهاهم عن الخروج عليه، والسَّعي إلى عَزْله؛ فإن ذلك من أعظم أسباب نشر الفِتن وتهييجها، وإراقةِ الدِّماءِ، وإفسادِ ذاتِ البَينِ؛ وغالبًا ما تكونُ المفسدةُ في عَزْلِه أكثرَ منها في بقائه.

وفي هذا الحديثِ يقول النبيُّ ﷺ: «عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ؛ إِلَّا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ» يُبيِّنُ النبيُّ ﷺ أنَّ مِن حقوقِ الحاكمِ الشَّرعيِّ الواجبة على المُسلِم: السَّمْعَ والطاعةَ فيما أحَبَّ، وكذلك فيما كَرِه لأيِّ سببٍ، سواءٌ كان السببُ فَواتَ مَصالِحَ شخصيَّةٍ له، أو وقوعَ ضرر عليه، أو حتى لِمَا يَراه مِن فواتِ مَصالِحِ الأمَّة؛ ولكن هذا الحق مشروطٌ بألَّا يأمُرَه الحاكمُ بمعصية لله تعالى، فإنْ أمَرَه بمعصيةٍ، فلا سَمْعَ ولا طاعةَ له فيها.

ففي قوله: «إلا أن لم يؤمَر بمعصية» تقييدُ ما أُطلِقَ في الأحاديث الأخرى التي تأمر بالسَّمع والطّاعة، ولو لحبشيٍّ، ومن الصَّبر على ما يقع من الأمير ممَّا يُكرَه، والوعيد على مفارقة الجماعة، وقوله: «فإذا أُمِرَ بمعصية، فلا سمع ولا طاعة»؛ أي: لا يَجِب ذلك؛ بل يَحْرُم على من كان قادرًا على الامتناع؛ بل إنه ينعزل بالكُفر إجماعًا، فيجب على كلِّ مسلم القيامُ في ذلك، فمَنْ قَوِيَ على ذلك، فله الثَّوابُ، ومن داهَنَ، فعليه الإثم، ومن عَجَزَ، وَجَبت عليه الهجرة من تلك الأرض[٢٠١].

---

(٢٠١) انظر: «فتح الباري» لابن حجر (١٣/ ١٢٣).

السمع والطاعة للحاكم

وإن وليَّ الأمر هو كلُّ من جعل الله تعالى له ولاية على من تحته، وعلى رأس هؤلاء مَن يتولَّى الإمامة العظمى على البلاد؛ من الملوك والأمراء والرؤساء ونحوهم، وكل من ولَّاه السلطان ولاية من الولايات، فإنه يُطاع فيها بالمعروف؛ لِمَا في ذلك من الخير العظيم، واستِتْباب الأمن، ونصر المظلوم، وردع الظالم، وغير هذا من الفوائد العظيمة في السمع والطاعة في المعروف؛ يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ۝٥٩﴾ [النساء: ٥٩]، فطاعةُ وليِّ الأمر في غير معصية طاعةٌ لله ولرسوله؛ فطاعة الله أصل، وكذلك طاعة رسوله ﷺ أصل بما أنه مُرسَل منه، أما طاعة أُولي الأمر من المؤمنين فهي تَبَعٌ لطاعة الله وطاعة رسوله، فلم يكرِّر لفظ الطاعة عند ذكرهم، كما كرَّرها عند ذكر الرسول ﷺ ليقرِّر أن طاعتهم مُستمَدَّة من طاعة الله وطاعة رسوله.

وفي الحديث عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَكَرِهَهُ فَلْيَصْبِرْ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يُفَارِقُ الجَمَاعَةَ شِبْرًا فَيَمُوتُ، إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»(٢٠٢).

وفي المقابل إذا لم يَعِ المسلم أن السمع والطاعة لا تكون إلا في المعروف فقط، وإلا فإنه بطاعته في المعصية فهو على عصيان؛ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه، قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ سَرِيَّةً، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ، فَغَضِبَ عَلَيْهِمْ، وَقَالَ: أَلَيْسَ قَدْ أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ تُطِيعُونِي؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: قَدْ عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ لَمَا جَمَعْتُمْ حَطَبًا، وَأَوْقَدْتُمْ نَارًا، ثُمَّ دَخَلْتُمْ فِيهَا، فَجَمَعُوا حَطَبًا، فَأَوْقَدُوا نَارًا، فَلَمَّا هَمُّوا بِالدُّخُولِ، فَقَامَ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، قَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّمَا تَبِعْنَا النَّبِيَّ ﷺ فِرَارًا مِنَ النَّارِ؛ أَفَنَدْخُلُهَا؟ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ، إِذْ خَمَدَتِ النَّارُ، وَسَكَنَ غَضَبُهُ، فَذُكِرَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «لَوْ دَخَلُوهَا، مَا خَرَجُوا مِنْهَا أَبَدًا؛ إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي المَعْرُوفِ»(٢٠٣).

فإنه لا طاعة لوليِّ الأمر في معصية الله تعالى، ويجب عليه أن يجتنب الأمر بمعصية الله تعالى، وعليه مراجعة أهل العلم فيما أشكَل عليه؛ ليَعلَم كون الشيء المأمور به من المعاصي أو ليس كذلك، كما أنه يجب على الناس جميعًا أن يُقدِّموا طاعة الله تعالى على طاعة كلِّ أحد؛ فإن الأصل أن طاعة الولاة من طاعة الله تعالى، فلا يُتصوَّر أن يكون مأمورًا بطاعتهم فيما يُناقض أمر الله تعالى وشريعته.

---

(٢٠٢) رواه البخاريُّ (٧١٤٣).

(٢٠٣) رواه البخاريُّ (٧١٤٥)، ومسلم (١٨٤٠).

نشاط (٤) فكر وأجب

- «طاعة أولي الأمر من المؤمنين تبَعٌ لطاعة الله وطاعة رسوله، ولا طاعة إلا في معروف»
- تأمل العبارة السابقة، وسجل فيها يلي ما يرد على ذهنك من أجوبة للسؤالين التاليين:
  - لماذا قيد النبي ﷺ طاعة ولي الأمر ولم يجعلها طاعة مُطْلَقة؟
  - ما الأضرار التي من الممكن أن تصيب الفرد والمجتمع في حال طاعة ولي الأمر في غير معروف؟

سبب تقييد النبي ﷺ طاعة ولي الأمر	....
الأضرار التي من الممكن أن تصيب الفرد والمجتمع في حال أطاع ولي الأمر في غير معروف	....

فإذا أمر وليُّ الأمر بما فيه معصيةٌ لله تعالى، فلا تجوز طاعته في هذه المعصية فقط، لا في مُطلَق أمره ونهيه، ولا يجوز الخروجُ عليه لأجل ذلك؛ بل يُشرَع للمسلم مراجعته ومناصحته بالحِكمة والموعظة الحسنة، ويجب التنازل عن الرَّغبات والمصالح الشخصية؛ من أجل وَحدة الأمَّة الإسلامية، واجتماعها، وتماسكها.

وفي الحديث «البيانُ الواضح عن نهي الله تعالى - على لسان رسولهِ ﷺ - عبادَه عن طاعة مخلوق في معصية خالقه، سلطانًا كان الآمِرُ بذلك، أو سُوقة، أو والدًا، أو كائنًا من كان، فغَيْرُ جائز لأحد أن يُطيع أحدًا من الناس في أمر قد صحَّ عنده نهيُ الله عنه، فإن ظنَّ ظانٌّ أن في قوله ﷺ: «اسْمَعوا وأطيعُوا، وإن استُعمِل عليكم عبد حبشيٌّ»، وفي قوله: «من رأى من أميره شيئًا يكرَهُه فليصبرْ» حُجَّةً لمن أقدَم على معصية الله بأمر سُلطان أو غيره، وقال: قد وَرَدت الأخبار بالسَّمع والطاعة لوُلاة الأمر، فقد ظنَّ خطأً؛ وذلك أن أخبار رسول الله ﷺ لا يجوز أن تتضادَّ، ونَهْيَه وأمرَه لا يجوز أن يتناقض أو يتعارَض؛ وإنما الأخبارُ الواردة بالسمع والطاعة لهم، ما لم يكن خلافًا لأمر الله، وأمرِ رسوله، فإذا كان خلافًا لذلك، فغيرُ جائز لأحد أن يُطيع أحدًا في معصية الله، ومعصية رسولِه، وبنحوِ ذلك قال عامَّة السَّلَف»(٢٠٤).

وعن أبي هُرَيرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول ﷺ: «كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي، وَسَيَكُونُ خُلَفَاءُ فَيَكْثُرُونَ» قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا؟

(٢٠٤) «شرح صحيح البخاريِّ» لابن بطَّال (٨/ ٢١٤، ٢١٥).

السمع والطاعة للحاكم

قَالَ: «فُوا بِبَيْعَةِ الأَوَّلِ فَالأَوَّلِ، أَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ؛ فَإِنَّ اللهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ»(٢٠٥).

فيذكر النبيُّ ﷺ في هذا الحديث ذِكرًا من الماضي، حيث إن بني إسرائيل كانت تَسُوسُهم الأنبياء؛ أي: يقومون على الأمور بما يُصلحها، ويتولَّون أمور الناس كما يفعل الأمراء والولاة بالرعيَّة، ثم يوجِّه النبيُّ ﷺ الأمَّة لكيفية التعامل مع ما سيَحدُث في المستقبل، من أنه سيكون هناك أكثرُ من حاكم واحد للمسلمين في زمن واحد، فيقول: «فُوا بِبَيْعَةِ الأَوَّلِ فَالأَوَّلِ»؛ أي: إذا بُويع لخليفة بعد خليفة، فبيعةُ الأول صحيحةٌ يجب الوفاءُ بها، وبيعةُ الثاني باطلةٌ يَحرُم الوفاء بها، ويَحرُم عليه طَلَبُها، وسواءٌ عَقَدوا للثاني عالِمينَ بعَقد الأول، أم جاهلين، وسواءٌ كانا في بلدين أو بلد، أو أحدُهما في بلد الإمام المنفصل، والآخَرُ في غيره. ثم يوجِّههم النبيُّ ﷺ قائلًا: «أَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ؛ فَإِنَّ اللهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ»؛ أي: أطيعوهم في غير معصية؛ فإن الله تعالى سيُحاسبهم بالخير والشرِّ عن حال رعيَّتهم.

«قال عليٌّ رضى الله عنه: حقٌّ على الإمام أن يَحكُم بما أَنزَل الله ويُؤدِّيَ الأمانة، فإذا فَعَلَ ذلك، فحقٌّ على الناس أن يسمعوا ويُطيعوا. ورُوي مثلُه عن معاذِ بنِ جبلٍ رضى الله عنه.

وقوله: «من رأى شيئًا يكرهه فليصبر» يعنى: من الظُّلم والجَور. فأما من رأى شيئًا من معارَضة الله ببدعة أو قلبِ شريعةٍ، فليَخْرُجْ من تلك الأرض ويُهاجِر منها.

قال أبو بكرِ بنُ الطيِّب رحمه الله: أجمعتِ الأمَّةُ أنه يوجِبُ خَلْعَ الإمام وسقوطَ فرض طاعته كفرُه بعد الإيمان، وتركُه إقامةَ الصلاة والدعاءَ إليها، واختلفوا إذا كان فاسقًا ظالمًا غاصبًا للأموال، يَضرِب الأبشار، ويتناول النُّفوس المحرَّمة، ويُضيع الحدود، ويُعطِّل الحقوق، فقال كثير من الناس: يَجِبُ خَلْعُه لذلك. وقال الجمهور من الأمَّة وأهل الحديث: لا يُخلَع بهذه الأمور، ولا يَجِب الخروج عليه؛ بل يَجِب وَعْظُه وتخويفُه، وتركُ طاعته فيما يدعو إليه من معاصي الله»(٢٠٦).

---

(٢٠٥) رواه البخاريُّ (٣٤٥٥)، مسلم (١٨٤٢).

(٢٠٦) «شرح صحيح البخاريِّ» لابن بطَّال (٨/ ٢١٥).

نشاط (٥) ابحث وتأمل وأجب

- «على ولاة المسلمين أن يسمعوا للرعية وأن يشاورهم في أمور المسلمين، وأن يتخذوا بطانة صالحة تكون بمثابة أهل الحل والعقد، وهو خلق إسلامي رفيع، أمر الله به نبيه، وطبقه النبي ﷺ في أكثر من موقف مع أصحابه الكرام رضوان الله عليهم، وهو خلق حري به ألا يرفع الحكام أنفسهم عن الرعية، وألا تغلو الرعية في حكامها، فالشورى تعني التواضع، والرغبة في التعلم، والسعي لأخذ قرار جماعي حول ما يخص المسلمين، وهذا كله من شأنه أن يضبط العلاقة بين الحاكم والرعية لتكون على هدي النبي ﷺ، ووفق مراد الله تعالى».
- والمطلوب منك أخي الطالب أن تقوم بما يلي:
  - اذكر لنا موقفًا من سيرة النبي ﷺ تدل على تطبيقه للشورى وعدم استبداده برأيه.
  - اذكر لنا موقفًا من سيرة الصحابة الكرام كانت لهم فيه وقفة قوية أمام الحكام لينبهوهم وينصحوهم حتى لا يجانبوا الصواب ويضلوا عن هدي النبي ﷺ.
  - بعد ذكرك لكلا الموقفين سجل تأملاتك حولهما في المكان المخصص لذلك.

أولًا: موقف النبي ﷺ مع الصحابة:

....

....

....

....

....

....

ثانيًا: موقف الصحابة مع خلفاء المسلمين:

....

....

....

....

السمع والطاعة للحاكم

....

....

....

....

....

....

....

ثالثًا: خواطر وتأملات:

....

....

....

....

....

....

٤. أحاديث للمُدارسة:

- تناول الحديث الذي معنا جانبًا من السياسة الشرعية؛ حيث بين وجوب السمع والطاعة على المسلم، وخصها أن تكون طاعة في المعروف، وأما ما سوى ذلك فلا سمع ولا طاعة وهذه وصية للتابع المؤمر عليه.
- أما الأمير فكانت له وصايا عديدة، ومن بينها وصية هامة جدًّا تتعلق بأصل تولى الإمارة، والقيام بولايات المسلمين، ففي الحديث المروي عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَمُرَةَ، لاَ تَسْأَلِ الإِمَارَةَ؛ فَإِنَّكَ إِنْ أُوتِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ، وُكِلْتَ إِلَيْهَا، وَإِنْ أُوتِيتَهَا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ، أُعِنْتَ عَلَيْهَا، وَإِذَا حَلَفْتَ عَلَى يَمِينٍ، فَرَأَيْتَ غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا، فَكَفِّرْ عَنْ يَمِينِكَ، وَأْتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ»[٢٠٧].

(٢٠٧) رواه البخاريُّ (٦٦٢٢)، ومسلم (١٦٥٢).

- **فقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم المسلم أن يطلب ابتداءًا أن يكون واليًا أو حاكمًا، وعلل ذلك بقوله:** «فَإِنَّكَ إِنْ أُوتِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ»؛ أَيْ: إيتاءً صَادِرًا عن سؤالٍ وطلب. «وُكِلْتَ إِلَيْهَا»؛ أي: تَرَكَك الله تعالى لتدبير نفسك، ولم يُعِنْكَ عليها. «وَإِنْ أُوتِيتَهَا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ»؛ أَيْ: حالَ كَوْنِكَ مُفَوِّضًا أَمْرَكَ إلى اللهَ تعالى، وَمُعْتَقِدًا أَلَّا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهَّ. «أُعِنْتَ عَلَيْهَا»؛ أَيْ: أعانَكَ الله بتوفيقِه وتثبيته، وهيَّأ لك أعوانَ خَيْرٍ ينصحون لك.
- **فالمحكومُ عليه السمعُ والطاعةُ في المعروف، والحاكم عليه أن يتقى الله، ولا يسعى لطلب الإمارة ابتداءً، وإلا وكله الله تعالى لنفسه.**

٥. من توجيهات الحديث:

- ضبط الله تعالى المعاملاتِ بين البشر بما فيه صلاح معايشهم؛ مثلُ أن يكونوا في جماعات، لكلٍّ منهم حقوق، وعليه واجبات، فأمرهم الله تعالى بأن يكونوا مع الجماعة، وأن يحذروا الفُرْقةَ والاختلافَ؛ لأنَّ ذلك يُسبِّب الشرَّ والفساد والنزاع واختلال الأمن.
- إن رفع راية الحقِّ، وكلمة الله تعالى، يتوقَّف تحقُّقه على قوَّة الجماعة، وقوَّةُ الأمَّة في وَحْدتها؛ لذا حضَّ الإسلامُ على لزوم الجماعة.
- الغَدْرُ حُرْمتُه غليظة، لا سيَّما من صاحب الولاية العامَّة؛ لأنَّ غدرَه يتعدَّى ضَرَرُه إلى خَلْقٍ كثير؛ ولأنَّه غير مضطرٍّ إلى الغدر؛ لقدرته على الوفاء[٢٠٨].
- قال النبيُّ ﷺ: «إنما الطاعة في المعروف»[٢٠٩]، يعني فيما يُقرُّه الشرع، وأما ما يُنكره الشرع، فلا طاعة لأحد فيه، حتى لو كان الأبَ أو الأمَّ أو الأمير العامَّ أو الخاصَّ؛ فإنه لا طاعة له.
- قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ٥٩﴾ [النساء: ٥٩]، فطاعةُ وليِّ الأمر في غير معصية طاعةٌ لله ولرسوله.
- يجب على الناس جميعًا أن يُقدِّموا طاعة الله تعالى على طاعة كلِّ أحد؛ فإن الأصل أن طاعة الولاة من طاعة الله تعالى، فلا يُتصوَّر أن يكون مأمورًا بطاعتهم فيما يناقض أمر الله تعالى وشريعته.
- أَمَرَ الله تعالى المسلمين أن يولُّوا عليهم من يَحكُمُهم بشرع الله تعالى، فيَسُوسهم ويحفظ دنياهم، ويَذُود عن دينهم، ويرفع راية الإسلام، وأمرهم أن يسمعوا له ويُطيعوه في المعروف، وأن يُعينوه في مَهامِّه وواجباته، ويتعاونوا معه؛ إلا أن يأمرهم بمعصية، فلا سمع له ولا طاعة فيها؛ بل يأثم من يُطيعه في المعصية.

---

(٢٠٨) «فتح الباري» لابن حجر (٦/ ٢٨٤).

(٢٠٩) رواه البخاريُّ (٧١٤٥)، ومسلم (١٨٤٠).

السمع والطاعة للحاكم

- نهى الله تعالى المسلمين عن الخروجِ على وليِّ الأمْرِ المسلمِ، والسَّعيِ إلى عَزْلِه؛ فإن ذلك من أعظم أسباب نشر الفِتن وتهييجها، وإراقةِ الدِّماءِ، وإفساد ذاتِ البَينِ؛ وغالبًا ما تكونُ المفسدةُ في عَزْلِه أكثرَ منها في بقائه.
- وليُّ الأمر هو كلُّ من جعل الله تعالى له ولايةً على من تحته، وعلى رأس هؤلاء مَن يتولَّى الإمامة العظمى على البلاد؛ من الملوك والأمراء والرؤساء ونحوهم، وكلُّ من ولَّاه السلطان ولاية من الولايات، فإنه يُطاع فيها بالمعروف؛ لِمَا في ذلك من الخير العظيم، واستِتْباب الأمن، ونصر المظلوم، وردع الظالم، وغير هذا من الفوائد العظيمة في السمع والطاعة في المعروف.
- يجب على وليِّ الأمر أن يجتنب الأمر بمعصية الله تعالى، وعليه مراجعة أهل العلم فيما أَشكَل عليه؛ ليَعلَم كونَ الشيء المأمور به من المعاصي أو ليس كذلك.

ثالثًا: التقويم

١. أكمل مكان النقط

أ- راوي الحديث هو...............، وأول غزوة حضرها هي غزوة.......................، وروي عنه أحاديث كثيرة بلغت ....

ب- قوله ﷺ: «عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ» تعني: ....

من فوائد طاعة ولي الأمر استِتْباب الأمن، و.................................، و.................................

ت- الحكمة من تقييد النبي ﷺ لطاعة ولي الأمر أن تكون في المعروف هي:...

٢. اختر الإجابة الصحيحة مما يلي:

أ. إذا أمر الحاكم بمعصية يسقط السمع والطاعة له في:

- كل ما يأمر به.
- هذا الذي أمر به.
- ما اختلف في حكمه.

ب. الطاعة الواردة في قوله ﷺ: «اسْمَعوا وأطيعُوا، وإن استُعمِلَ عليكم عبد حبشيٌّ» هي طاعة:

- مطلقة.
- مقيدة.
- عامة.

ت. **المراد بالمعروف في قول النبي ﷺ: «إنما الطاعة في المعروف»:**

- ما تعارف عليه الناس.
- ما انتشر بين الناس.
- ما أقره الشرع.

ث. **أي مما يلي لا يُعد «ولي الأمر» وفق ما درست في شرح الحديث:**

- الحاكم.
- نائب الحاكم.
- الصديق.

ج. **ضع خطا تحت الإجابة الصحيحة، فيما يلي:**

أ. من حقوق الحاكم الشرعي الواجبة على المسلم: السمع والطاعة فيما أحب، وكذلك فيما كره، إلا المعصية. (صواب - خطأ)

ب. أمر الحاكم بالمعصية يُعدُّ سببًا مقبولًا للخروج عليه. (صواب - خطأ)

ت. في قوله صلى الله عليه وسلم: «من رأى من أميره شيئًا يَكرَهُه فليصبرْ» حُجَّةً لمن أَقدَمَ على معصية الله بأمر سُلطان أو غيره. (صواب - خطأ)

ث. طاعة ولي الأمر في غير معصية طاعة لله ولرسوله. (صواب - خطأ)

ج. لا تجوز طاعة ولي الأمر في المعصية لكن فاعلها لا يأثم. (صواب - خطأ)

٣. أجب عما يلي:

أ. من خلال ما درست في الحديث اذكر حديثًا واحدًا يدل صراحة على أن طاعة الحاكم مقيدة بالمعروف وطاعة الله ورسوله.

....

....

....

ب. فند حجة من يستدل ببعض الأحاديث على جواز طاعة ولي الأمر وإن كان في معصية.

....

....

....



المقرر الثالث: الحديث الثالث عشر
المسلم يحب لأخيه ما يحب لنفسه





المسلم يحب لأخيه ما يحب لنفسه

١٣. عَـنْ أَنَـسٍ -رضي اللـه عنـه-، عَـنِ النَّبِـيِّ ﷺ قَـالَ: «لا يُؤْمِـنُ أَحَدُكُـمْ حَتَّـى يُحِـبَّ لأَخِيـهِ مَـا يُحِـبُّ لِنَفْسِـهِ».

رواه البخـاريُّ (١٣) كِتَـابُ الإِيمَـانِ، بَـابٌ: مِـنَ الإِيمَـانِ أَنْ يُحِـبَّ لِأَخِيـهِ مَـا يُحِـبُّ لِنَفْسِـهِ، ومسـلم (٤٥)كِتَـابُ الإِيمَـانِ، بَـابُ الدَّلِيـلِ عَـلَى أَنَّ مِـنْ خِصَـالِ الْإِيمَـانِ أَنْ يُحِـبَّ لِأَخِيـهِ الْمُسْـلِمِ مَـا يُحِـبُّ لِنَفْسِـهِ مِـنَ الْخَـيْرِ.



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد للدرس:

- «المرء قليل بنفسه كثير بإخوانه» مقولة جميلة، وعبارة معبرة لها وقع في النفوس، وواقع في دنيا الناس، فأنا وأنت يحتاج كل منا لأخيه، وهذه سنة الحياة، فلا أحد يستقل بذاته عن الآخرين، بل الجميع في علاقة تأثير وتأثر، نفع واستنفاع، أخذ وعطاء، ولما كانت الحياة هكذا كان لا بد من وجود نظام يرتب هذه العلاقة، ويُهذِّبها ويُحسِّنها، حتى يتجنب أصحابها مزالق الهوى، ومكائد الشيطان، فتبقى العلاقات الأخوية طاهرة وسامية.
- وقد جاءت الأدلة في القرآن والسنة بتوجيهات تحقق تلك الأخوة الإيمانية وتكملها، ومن ذلك هذا الحديث الجامع الذي بين أيدينا، فالحديث من جوامع كلمه ﷺ، صغير اللفظ، عظيم المعنى، حوت ألفاظه البسيطة معاني عظيمة بلغت ذروة الكمال فيما يجب الإنسان أن تكون عليه علاقته بأخيه المسلم.
- فهلم بنا أخي الطالب لنتعلم هذا الحديث الشريف؛ بُغية أن ينفعنا الله تعالى به.

٢. أهداف دراسة الحديث:

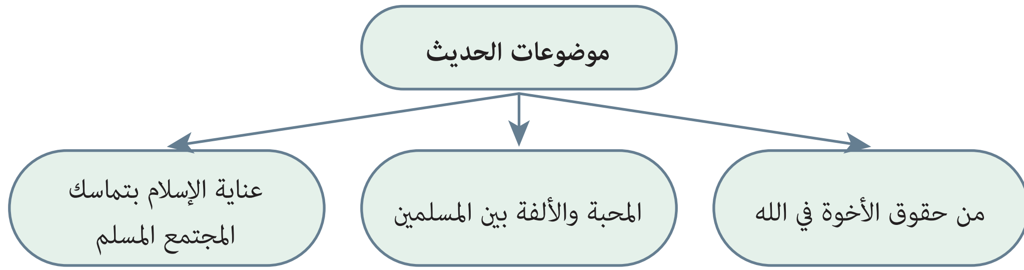
أخي الطالب، يُتوَقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا – بعد عون الله تعالى – على أن:

- تُترجم لراوي الحديث.
- تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
- تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
- تشرح حقوق الأخوة في الله التي وردت في الحديث.
- تُحدِّد وسائل تحقيق الأخوة الإيمانية.
- تستنتج ثمرات العمل بهذا الحديث.
- تستشعر فضل الأخوة في الله.
- تُثمن عناية الإسلام بتحقيق أواصر المحبة والأخوة بين المسلمين.

٣. موضوعات الحديث:

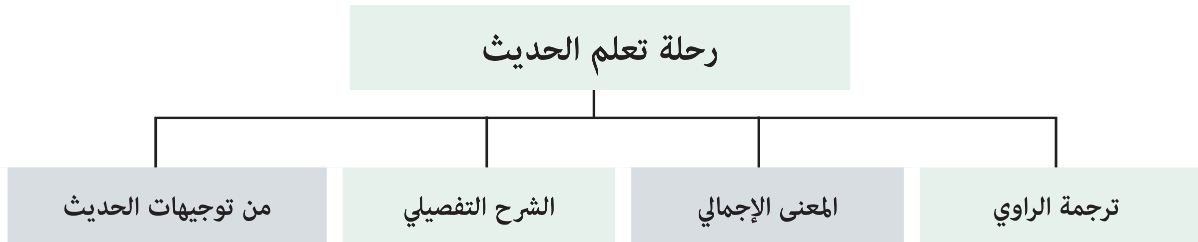
أخي الطالب، تَضمَّنَ الحديثُ الشريف الذي ستدرسه – بعون الله تعالى – عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:

المسلم يحب لأخيه ما يحب لنفسه



ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:



١. ترجمة راوي الحديث:

هو: أنسُ بنُ مالكِ بنِ النضرِ بنِ ضَمْضَم الأنصاريُّ، أبو حمزةَ، الإمامُ، المفتي، المقرئ، المحدِّث، راوية الإسلام، خادم رسول الله ﷺ وقرابته من النساء، وآخر أصحابه بالبصرة موتًا، قَدِمَ رسولُ الله ﷺ المدينة وهو ابْنُ عَشْرٍ، وَمَاتَ وهو ابْنُ عِشْرِينَ، وكان يَخدُم النبيَّ ﷺ فَصَحِبَه أتمَّ الصُّحْبَةِ، وَلازَمه أكملَ الملازمة منذ هاجر وإلى أن مات، وغزا معه غَيْرَ مَرَّةٍ، وبايع تحت الشجرة. روى عن النبيِّ ﷺ عِلْمًا جمًّا، وعن أبي بكر، وعمرَ، وعثمانَ، رضي الله عنهم وعن غيرهم، وروى عنه: الحسنُ، وابن سيرين، والشعبيُّ، وغيرهم، دعا له رسول الله ﷺ بكثرة المال والولد، وكانت نَخلاتُه تحمل في السَّنة مرتين، أخرج حديثَه الأئمةُ الستةُ، «مُسْنَدُه أَلْفانِ ومائتانِ وستَّةٌ وثمانون، اتَّفق له البُخاريُّ وَمُسْلِمٌ على مِائةٍ وثمانينَ حديثًا، وَانْفَرَدَ البُخَارِيُّ بثمانينَ حديثًا، وَمُسْلِمٌ بِتِسْعِينَ»[٢١٠]، تُوفِّي سنة: (٩٣هـ)[٢١١].

---

(٢١٠) «سير أعلام النبلاء» للذهبيِّ (٤/ ٤٢٣).

(٢١١) تراجع ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» للذهبيِّ (٤/ ٤١٧-٤٢٣)، «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (١/ ٢٣١)، «معجم الصحابة» للبغويِّ (١/ ٤٣)، «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٥١-١٥٣).

نشاط (١) فكر وتأمل وسجل

كان أنس بن مالك رضي الله عنه من أكثر الصحابة ملازمةً لرسول الله ﷺ، فأخذ عنه العلم قولًا وعملًا، ومما يروى عنه هذا الموقف:
قال الزُّهْرِيّ رحمه الله: «دَخَلْتُ عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ بِدِمَشْقَ وَهُوَ يَبْكِي، فَقُلْتُ: مَا يُبْكِيكَ؟ فَقَالَ: لَا أَعْرِفُ شَيْئًا مِمَّا أَدْرَكْتُ إِلَّا هَذِهِ الصَّلَاةَ، وَهَذِهِ الصَّلَاةُ قَدْ ضُيِّعَتْ».

- **تأمل هذا الموقف السابق، محاولًا الإجابة عن الأسئلة التالية:**
- ترى ما الذي أنكره أنس رضي الله عنه من صلاة الناس على الرغم من وجود الصحابة الكرام وكبار التابعين؟!
- لو جاء أنس بن مالك رضي الله عنه وزارنا في أيامنا هذه ما عساه أن يفعل؟ كيف ستكون ردة فعله؟ هل تراه يفرح لشده شبه صلاتنا بصلاة النبي ﷺ؟ أم يبكي كما ذكر في الراوية؟ أم تراه يزداد على بكائه همًا وحزنًا؟!
- ترى كيف كانت صلاة النبي ﷺ؟ وهل فكرتَ يومًا في أن تقرأ صفتها، وتتعرفَ على حُسْنها وكمالها؟ هل فكرتَ يومًا في أن تُقارن صلاتك بصلاته ﷺ؛ لتتأسى وتسعى لأن تقترب من حاله ﷺ؟!
- اكتب تأملاتك، وما تنوي فعله في المكان المخصص التالي:

....
....
....
....
....

٢. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي أَنَسٌ -رضي الله عنه-، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أنه قال: «لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»؛ أي: لا يؤمِنُ أحدُكم الإيمانَ الكاملَ التامَّ إلا أن يحبَّ لأخيه المؤمن الذي يحبُّه لنفسه من الخير.

٣. الشرح المفصَّل للحديث:

المحبَّةُ والأُلفةُ خُلقٌ وصِفةٌ مِن صفاتِ المؤمنين الصادقِين فيما بينَهم؛ فهُم كالبُنيانِ المرصُوصِ يشُدُّ بعضُه بعضًا، وكالجسدِ الواحدِ إذا اشتكى منه عضوٌ تَداعى له سائرُ الجسد بالسَّهر

المسلم يحب لأخيه ما يحب لنفسه

والحُمَّـى، وأُخـوَّةُ الإسـلام التـي يجتمـع تحـتَ ظلالهـا المسـلمون في شـتَّى بِقـاع الأرض تُوجِـبُ عليهـم أُمـورًا وواجبـاتٍ تُجـاهَ إخوتهـم المسـلِمين، فـلا يَكمُـلُ إيـمانُ المـرءِ إلَّا إذا أحـبَّ لأخيـه مـا يُحِـبُّ لنفسـه مـن الخـير، ويَكـره لأخيـه مـا يَكـرَه لنفسـه مـن الأذى والـشرِّ، وهـذا مـا بيَّنـه رسـولُ الله ﷺ في هـذا الحديـث الـذي قـال عنـه العلـماء: إنـه رُبـع الإسـلام[٢١٢].

- وقولـه ﷺ: «لا يُؤْمِـنُ أحَدُكُـم» معنـاه: لا يؤمِـنُ الإيـمانَ الكامـلَ التـامَّ؛ وإلا فأصـلُ الإيـمان يحصُـل لِمَـن لم يكـنْ بهـذه الصفـة[٢١٣]، فهـو ﷺ ينفـي كـمال الإيـمان، لا أصْـلَ الإيـمان.
- فالمقصـود بقولـه: «لا يؤمـن أحدكـم» الكـمال الواجـب؛ لأن نفـيَ الإيـمان في مثـل هـذا المقـام يـدلُّ عـلى أنـه قـد نقـص مـن إيمانـه الواجـب، وليـس معنـى ذلـك أن الإيـمان قـد انمحـى، أو أنـه صـار لا يُجـزِئ؛ بـل الإيـمان في أصلـه صحيـح؛ ولكـن نقـص منـه قـدرٌ واجـبٌ، في مشـيئة الله، إن شـاء عـذَّب الإنسـان عليـه، وإن شـاء غفـر، إلا أن يكـون لـه حسـنات تمحـو، أو شـفاعة.
- و«المـراد بنَفـي الإيـمان نفـيُ بُلـوغ حقيقتـه ونهايتـه؛ فـإن الإيـمان كثـيرًا مـا يُنفَـى لانتفـاءِ بعـض أركانـه وواجباتـه، كقولـه ﷺ: «لَا يَـزْنِي الـزَّانِي حِـينَ يَـزْنِي وَهُـوَ مُؤْمِـنٌ، وَلَا يَـسْرِقُ السَّـارِقُ حِـينَ يَـسْرِقُ وَهُـوَ مُؤْمِـنٌ، وَلَا يَـشْرَبُ الْخَمْـرَ حِـينَ يَشْرَبُهَـا وَهُـوَ مُؤْمِـنٌ»[٢١٤]»[٢١٥].
- ومَـن ارتكـب الصّغائـرَ لا يـزول عنـه اسـم الإيـمان بالكُلّيّـة؛ بـل هـو مؤمـن ناقـص الإيـمان، يَنقُـص مـن إيمانـه بحسَـبِ مـا ارتكـب مـن ذلـك[٢١٦].
- أمـا كـون مرتكـب الكبائـر يُقـال لـه: مؤمـن ناقـص الإيـمان، فقـد رُوِيَ عـن جابـرِ بـنِ عبـد الله، وهـو قـول ابـن المبـارك، وإسـحاقَ، وأبي عُبَيـد، وغيرهـم، والقـول بأنّـه مسـلم، ليـس بمؤمـن. مـرويٌّ عـن أبي جعفـرٍ محمّـدِ بـنِ عـليٍّ، وذَكَـر بعضهـم أنّـه المختـار عنـد أهـل السُّـنَّة[٢١٧].
- وقـد ورد عـن ابـن عبَّـاس رضي الله عنهـما قولـه: الـزّاني يُنـزَع منـه نـور الإيـمان. وقـال أبـو هريـرة رضي الله عنـه: يُنـزَع منـه الإيـمان، فيكـون فوقـه كالظُّلَّـة، فـإن تـاب عـاد إليـه. وقـال عبـد اللهّ بـن رواحـة وأبـو الـدَّرداء رضي الله عنهـما: الإيـمان كالقميـص، يَلبَسُـه الإنسـانُ تـارةً،

---

(٢١٢) قـال أبـو داود السَّـخْتيانُّي: يـدور - الإسـلام - عـلى أربعـة أحاديـثَ: هـذه الثلاثـة: حديـث: «الحـلال بيّن والحرام بيّن»، وحديث: «الأعمال بالنية»، وحديث: «مِنْ حُسْنِ إسلام المرءِ ترْكُه ما لا يَعنيه»، وحديـث: «لا يؤمـن أحدكـم حتى يُحِب لأخيـه مـا يحب لنفسـه»، وقيـل: حديث «ازهـد في الدنيا يُحِبُّك الله، وازهـد مـا في أيـدي النـاس يُحِبُّـك النـاس». انظـر: «المنهـاج شرح صحيـح مسـلم بـن الحجـاج» للنَّـوويِّ (١١/ ٢٧).

(٢١٣) انظر: «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» للنوويِّ (٢/ ١٦).

(٢١٤) رواه البخاريُّ (٢٤٧٥)، ومسلم (١٠٠).

(٢١٥) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (١/ ٣٠٢).

(٢١٦) السابق (١/ ٣٠٣).

(٢١٧) نفس المصدر.

نشاط (٢) تأمل وأجب

ويَخلَعُه تارةً أخرى، وكذا قال الإمام أحمدُ وغيره، والمعنى: أنّه إذا كَمُل خصال الإيمان، لَبِسَه، فإذا نَقَص منها شيء نزعه، وكلُّ هذا إشارة إلى الإيمان الكامل التّامِّ الّذي لا يَنقُص من واجباته شيء[٢١٨].

- وقوله ﷺ: «حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»؛ أي: يحبُّ لأخيه مِن الطاعات والأشياء المباحات ما يحبُّه لنفسه[٢١٩]، وهو معنًى عظيمٌ من معاني الأُخوَّة الإيمانية التي ربط بها الإسلامُ بين أتباعه.
- و«ظاهرُه التساوي - يعني: يحب لأخيه مثلَ ما يحب لنفْسه - وحقيقتُه التفضيلُ؛ لأن الإنسانَ يحبُّ أن يكونَ أفضلَ الناس، فإذا أحبَّ لأخيه مثلَه، فقد دخلَ هو في جُملة المفضولين؛ ألا ترى أن الإنسانَ يجب أن يَنتصِفَ من حقِّه ومَظْلِمته، فإذا كمَل إيمانه وكانت لأخيه عنده مَظْلمة أو حقٌّ، بادر إلى إنصافه من نفْسِه، وآثَرَ الحقَّ، وإن كان عليه فيه بعضُ المشقَّة.
- وقد رُويَ هذا المعنى عن الفُضيل بن عِياض رحمه الله، أنه قال لسفيانَ بن عُيَينةَ رحمه الله: إن كنتَ تريدُ أن يكون الناس كلُّهم مثلَك، فما أدَّيتَ لله النصيحةَ، كيف وأنت تودُّ أنهم دونَكَ؟!
- وقال بعض الناس: المراد بهذا الحديث كفُّ الأذى والمكروه عن الناس، ويُشبِه معناه قولُ الأحنف بن قَيس رحمه الله، قال: كنتُ إذا كرِهتُ شيئًا من غيري، لم أفعلْ بأحدٍ مثلَه»[٢٢٠].
- وليس المرادُ من ذلك أن يمحوَ العبدُ من طَبْعه حبَّ الخير لنفْسه؛ فهذه طبيعة إنسانية لا يمكِن القضاءُ عليها؛ وإنما يمكِن تهذيبُها بحيث يتمنَّى الخيرَ لأخيه المسلم، ويحبُّه له من جهة لا يُزاحمه فيها، ولا يأتي على حظِّه المباح. «والقيام بذلك يحصُل بأن يُحِبَّ له حصولَ مثلِ ذلك من جهةٍ لا يُزاحمه فيها بحيث لا تَنقُص النِّعمةُ على أخيه شيئًا من النعمة عليه، وذلك سهلٌ على القلب السليم؛ وإنما يَعسُر على القلب الدَّغِل»[٢٢١].
- «فإن قيل: كيف يُتصوَّر هذا وكلُّ أحدٍ يُقدِّم نفسه فيما يختاره لها، ويحبُّ أن يَسبِق غيره في الفضائل، وقد سابَق عمرُ أبا بكرٍ؟ فالجواب: أن المراد حصولُ الخير في الجُملة، واندفاعُ الشرِّ في الجملة، فينبغي للإنسان أن يحبَّ ذلك لأخيه كما يحبُّه لنفسه، فأما ما هو من

(٢١٨) نفس المصدر.
(٢١٩) انظر: «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» للنوويِّ (٢/ ١٦).
(٢٢٠) «شرح صحيح البخاريِّ» لابن بطَّال (١/ ٦٥).
(٢٢١) «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» للنوويِّ (٢/ ١٧). والدَّغِل: الفاسد. انظر: «لسان العرب» لابن منظور (١١/ ٢٤٤).

المسلم يحب لأخيه ما يحب لنفسه

زوائد الفضائل، وعُلوِّ المناقب، فلا جُناحَ عليه أن يُؤثِر سبْقَ نفْسِه لغيره في ذلك»(٢٢٢).

- إن تحقيق هذا الكمال الإيماني في النفس، يتطلَّب منها سموًّا في التعامل، ورفعة في الأخلاق مع الغير، انطلاقًا من رغبتها في أن تُعامَل بالمِثْل، وهذا يحتِّم على صاحبها أن يصبر على أذى الناس، ويتغاضى عن هفواتهم، ويعفو عمن أساء إليه، ويشارك إخوانه في أفراحهم وأتراحهم، فيعود المريض، ويواسي المحتاج، ويَكفُل اليتيم، ولا يألو جُهدًا في تقديم صنائع المعروف للآخرين، ببشاشةِ وجه، وسعة قلب، وسلامة صدر.
- كما يحب المسلم للناس السعادة في دنياهم، فإنه يحب لهم أن يكونوا من السعداء في الآخرة؛ لذا فهو يسعى دائمًا إلى هداية البشر، بتبليغ دعوة ربِّه، ودعوتهم إلى الحقِّ، وإرشادهم إلى طريق الهدى، واضعًا نُصب عينيه قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [فصلت: ٣٣].

نشاط (٢) تأمل وأجب

النفس مجبولة على الشح والأثرة وحب الذات؛ قال تعالى: «وأحضرت الأنفس الشح»، والحديث هنا يسعى بها نحو الكمال البشري ومخالفة الطبع والترفع عن الصغائر، في ضوء ما فهمت من شرح الحديث بيّن كيف يمكن تحقيق ذلك؟

....

....

....

....

....

وهذه الخَصلةُ تصِلُ بصاحبِها إلى درجاتِ الكمالِ في الأخلاقِ، فيتطهَّرُ بها مِن الآفاتِ التي تُصيبُ القلوبَ؛ كالحِقدِ، والحَسَدِ، والغِلِّ، والكِبْرِ؛ فتَمامُ مَحبَّةِ الخيرِ للمسلمين لا تقعُ إلا لصاحبِ القلبِ السليم، فإذا أحبَّ المؤمنُ لنفْسِه فضيلةً مِن دِينٍ أو غيرِه، أحبَّ أنْ يكونَ لأخيهِ نظيرُها مِن غيرِ أنْ تزولَ عنه؛ وهذا عبدُ اللهِ بنُ عبَّاسٍ رضيَ اللهُ عنهما يقولُ: «إنِّي لَأَمُرُّ بالآيةِ مِن القرآنِ فأفهمُها؛ فأودُّ أنَّ الناسَ كلَّهم فهِموا منها ما أَفْهَمُ»(٢٢٣).

---

(٢٢٢) «كشف المشكل من حديث الصحيحين» (٣/ ٢٣٢).

(٢٢٣) رواه الطبرانيُّ (١٠٦٢١)، وقال الهيثميُّ في «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» (٩/ ٢٨٤): رجاله رجال الصحيح.



نشاط (٣) تأمل وسجل

1. تأمل حال المجتمع المسلم إذا أخذ أفراده بهذا الحديث وعملوا بما جاء فيه؟ كيف سيكون حالهم؟ عبر بأسلوبك كيف ستكون حياة هذا المجتمع؟

....

....

....

....

....

....

2. سجلت كتب التراجم والسير مواقف عظيمة للصحابة رضوان الله عليهم والتابعين والسلف الصالح تمثلوا فيها هذا الحديث؛ فسَمَوا بنفوسهم وضربوا أورع أمثلة الإيثار والمحبة فيما بينهم، والمطلوب منك أخي طالب العلم أن تراجع مصادر التعلم المتاحة لديك؛ لتسجل في المساحة التالية موقفًا أو اثنين من تلك المواقف النبيلة.

....

....

....

....

....

....

....

....

....

المسلم يحب لأخيه ما يحب لنفسه

نشاط (٤)

3 قارن بين حال مجتمعين، الأول: انتشرت فيه معاني المحبة والأخوة، والثاني: مجتمع انتشرت فيه معاني الأنانية والأَثَرة وحب الذات، وذلك وفق الجدول التالي:

وجه المقارنة	مجتمع المحبة والأخوة	مجتمع الأثرة وحب الذات
الألفة والود		
التكافل والتعاون		
التقدم والرفاه		
الأمن والأمان		

٤ . من توجيهات الحديث:

- هذا الحديث قال عنه العلماء: إنه رُبع الإسلام[٢٢٤].
- يدور الإسلام على أربعةِ أحاديثَ: هذه الثلاثة: حديث: «الحلال بيّن والحرام بيِّن»، وحديث: «الأعمال بالنيَّة»، وحديث: «مِن حُسْنِ إسلام المرءِ ترْكُه ما لا يَعنيه»، وحديث: «لا يؤمن أحدكم حتى يُحِبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه»، وقيل: حديث «ازهد في الدنيا يُحِبَّك الله، وازهد ما في أيدي الناس يُحبَّك الناس»[٢٢٥].
- المؤمن للمؤمن كالبُنيانِ المرصُوصِ يشُدُّ بعضُه بعضًا، والمؤمنون كالجسدِ الواحدِ، إذا اشتكَى منهُ عضوٌ تَداعى له سائرُ الجسد بالسَّهرِ والحُمَّى، والمحبَّةُ بين المؤمنين من أهمِّ ما يربطهم ويميِّزهم.
- في الحديث بيان أن أُخوَّة الإسلام التي يجتمِعُ تحتَ ظِلالِها المسلِمون في شتَّى بِقاعِ الأرض تُوجِبُ عليهم أُمورًا وواجباتٍ تُجاهَ إخوتهم المسلمين، فلا يَكمُلُ إيمانُ المرءِ إلَّا إذا أحبَّ لأخيهِ ما يُحِب لنفْسهِ مِن الخير، ويَكرهُ لأخيهِ ما يَكرَهُ لنفْسِه مِن الأذى والشرِّ، وهو معنًى عظيمٌ من معاني الأُخوَّة الإيمانية التي ربط بها الإسلامُ بين أتباعه.

(٢٢٤) انظر: «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» للنَّوويِّ (١١/ ٢٧).
(٢٢٥) نفس المصدر.

- في الحديث بيان أنه على المسلم أن يُحبَّ لأخيه مِن الطاعات والأشياء المباحات ما يحبُّه لنفسه، ويَدُلُّ عليه ما جاء في رواية النَّسائِيِّ في هذا الحديث: «حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يُحِبَّ لِنَفْسِهِ»(٢٢٦).
- نظَّمتْ شريعة الإسلام علاقة الناس بربهم سبحانه؛ حتى ينالوا السعادة في الدنيا والآخرة، وفي الوقت نفسه شرع لهم الإسلام ما يُنظِّم علاقتهم بعضهم ببعض؛ حتى تَسُود الأُلفة والمحبَّة في المجتمع المسلم، ولا يتحقَّق ذلك إلا إذا حرص كلُّ فرد من أفراده على مصلحة غيره حرصَه على مصلحته الشخصية، وبذلك ينشأ المجتمع الإسلاميُّ القويُّ المترابط، ذو الأساس المتين.
- إن المسلم يتَّسِعُ الخير في قلبه لكل البشر؛ ليشملَ محبَّة الخير لغير المسلمين، فيحبُّ لهم أن يمنَّ الله عليهم بنعمة الإيمان، وأن يُنقذهم الله من ظُلمات الشرك والعصيان.
- من مُقتضيات هذا الحديث أن يُبغض المسلم لأخيه ما يُبغضه لنفسه، وهذا يدفعه إلى تجنُّب الصفات الذميمة التي يُبغض أن يعامله الناس بها؛ كالحسد، والحِقد، والبُغض للآخرين، والأنانية، والجشع، وغيرها.
- إن من ثمرات العمل بهذا الحديث العظيم أن ينشأ في الأُمة مجتمع فاضل، يَنعَم أفراده فيه بأواصر المحبة الوُثقى، وترتبط لَبِناته حتى تغدوَ قوية متماسكة كالجسد الواحد، الذي لا تقهره الحوادث، ولا تغلبه النوائب، فتتحقَّق للأُمة وَحْدتُها.
- إن الإيمان يَزيدُ ويَنقُص، ومما يَنقُصه الحسدُ، والأنانيةُ، وفسادُ ذات البَين، ومن مكمِّلاته حبُّ الخير، وصلاحُ ذات البَين.
- حُبُّ الخيرِ للمؤمنين من خِصالِ الإيمانِ.
- المحبَّةُ دِعامةٌ قويَّةٌ يترابَطُ بها المجتمَعُ المسلِمُ، فيكونُ كالجسدِ الواحِدِ.
- المحبَّةُ سببٌ في صَفاءِ العيشِ وسلامةِ النفْسِ منَ الآفاتِ.
- الأُخوَّة في الله فوق أُخوَّة النَّسَب؛ لأن حقَّها أوجبُ(٢٢٧).

---

(٢٢٦) السابق (٢/ ١٦، ١٧).

(٢٢٧) انظر: «الفوائد المستنبطة من الأربعين النووية وتتمتها الرجبية»، عبد الرحمن بن ناصر البراق (ص: ٣٠).

المسلم يحب لأخيه ما يحب لنفسه

من رقيق الشعر

أخوكَ الذي يحميكَ في الغَيب جاهدًا ... ويَستُرُ ما تأتي من السُّوء والقُبْحِ
وينشر ما يُرضيكَ في الناس معلِنًا ... ويُغضي ولا يألو من البِرِّ والنُّصحِ

*****

وما المرءُ إلا بإخوانه ... كما تَقبِضُ الكفُّ بالمِعْصَمِ
ولا خيرَ في الكفِّ مقطوعةً ... ولا خيرَ في الساعد الأَجذَمِ

ثالثًا: التقويم

أ. اختر الإجابة الصحيحة مما يلي:

١. قوله ﷺ «ما يحب لنفسه» قول:

- مُطلق في كل ما تُحبه لنفسك.
- مُقيد بما تُحبه من الطاعات والمباحات.
- مُقيَّد بما يحبه أخوك المسلم لنفسه.

٢. من ارتكب الصغائر:

- يزول عنه اسم الإيمان بالكلية.
- يزول عنه اسم حقيقة الإيمان.
- يزول عنه كمال الإيمان ويبقى أصله.

٣. النفي في قوله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم» هو نفي لـ:

- كمال الإيمان.
- أصل الإيمان.
- حقيقة الإيمان.

٤. من ثمرات العمل بهذا الحديث العظيم أن ينشأ في الأمة:

- مجتمع يتسم بالوحدة والتماسك.
- أسرة ترعى أبناءها وفق المنهج الصحيح.
- إنسان يحب تحصيل العلوم الشرعية.

ب. **ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة، فيما يلي، مع التصويب:**

٥. المراد بالحديث تهذيب المسلم نفسه بحيث يتمنَّى الخيرَ لأخيه المسلم. (نعم - لا)

٦. المسلم يتَّسِع الخير في قلبه لكل البشر؛ ليشمل محبَّة الخير لغير المسلمين، فيحبُّ لهم أن يمنَّ الله عليهم بنعمة الإيمان. (نعم - لا)

٧. يهدف الحديث إلى محو العبد من طَبْعه حبَّ الخير لنفْسه.

٨. التصويب: يهدف الحديثُ إلى مجاهدة العبد نفسه وتحليها بحبِّ الخير للمسلمين. (نعم - لا)

٩. أخوة الإسلام التي يجتمع تحت ظلالها المسلمون لا يُحدها أرض أو جنس بل تشمل المسلمين في شتى بقاع الأرض. (نعم - لا)

ج. **أكمل مكان النقط**

أ. من أبرز حقوق الأخوة في الله التي وردت في الحديث.......... ومعناها......................

ب. أنسُ بنُ مالكٍ -رضي الله عنه- روى عن النبيِّ ﷺ عِلْمًا جمًّا، وعن أبي بكر، و.........، و.............

ت. حياة راوي الحديث مملوءة بمواطن القدوة، ومن أبرزها........................

ث. من وسائل تحقيق الأخوة الإيمانية السمو في التعامل، والرفعة في.....................

د. **أجب عما يلي:**

أ- وفق ما درست في الحديث، اذكر الأحاديث الأربعة التي يقوم عليها الإسلام؟

....

....

ب- اشرح الحديث شرحًا إجماليًّا.

....

....

....

....

ت- صمم شكلًا فنيًّا مناسبًا تُلخص فيه أهم توجيهات الحديث.

....

....



المقرر الثالث: الحديث الرابع عشر
حق الأم






حق الأم

٤ . عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: «أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَبُوكَ»، وفي رواية لمسلم قال: «أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أَبُوكَ، ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ».

رواه البخاريُّ (٥٩٧١) كِتَابُ الأَدَبِ، بَابٌ: مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ الصُّحْبَةِ، ومسلم (٢٥٤٨) كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ بِرِّ الْوَالِدَيْنِ وَأَنَّهُمَا أَحَقُّ بِهِ.



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد للدرس:

- قالوا عنها الكثير شعرًا ونثرًا؛ فهي مُربيةٌ الأجيال، وهي المدرسة، وهي الحب والحنان... إلخ، غير أن الوحي الإلهي هو من أنصفها حق الإنصاف، ووضعها في مكانها الذي تستحق، وأسبغ عليها هالةً من التوقير والإجلال هي لها أهلٌ، وبها أجْدَر، إنها الأم؛ وصية الله تعالى ورسوله ﷺ، رضاها من رضى الله ورسوله ﷺ، وخلد القرآن ذكرها بأمثلة كثيرة منها؛ سارة زوج إبراهيم عليه السلام، وأم موسى عليه السلام، وزوجة عمران أم مريم عليها السلام، ومريم البتول عليها السلام، وأم يوسف عليه السلام التي رفعها معه على عرش مصر!
- لقد احتفى الإسلام بالمرأة على جهة العموم، وحفظ لها حقها، والأم على جهة الخصوص، وأوجب وجوبًا شرعيًّا على الآخرين العناية بها والعمل على راحتها، ومن ذلك الاحتفاء بها، هذا الحديث الذي سوف تدرسه.
- فهلم بنا أخي الطالب لنطالع هذا الحديث، وشرحه، ونتعلم منه بعضًا من اهتمام الإسلام بالأم وعنايته بها، رزقنا الله وإياك البر بوالدينا أمواتًا وأحياء.

٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوَقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

- تُترجم لراوي الحديث.
- تُوضح لغويات الحديث.
- تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
- تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
- تضرب أمثلة من حقوق البر والإحسان إلى الوالدين.
- تستنتج الحكمة من تفضيل الأم وتقديمها في البر.
- تُعدِّد أفضال الوالدين على أولادهما.
- تستشعر عظيم منزلة الأم وفضلها.
- يزداد حرصك على بر والديك.

حق الأم

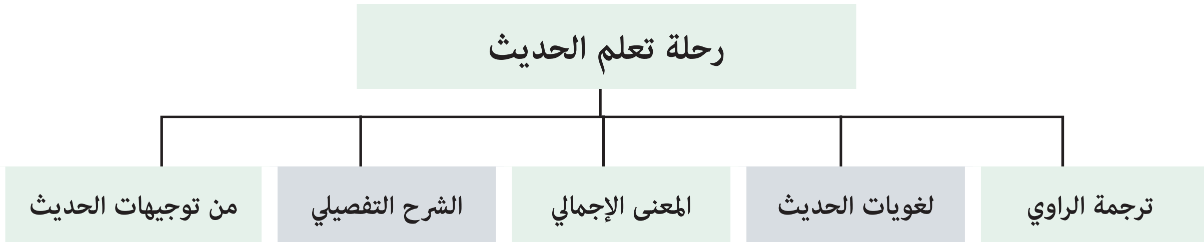
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تَضمَّن الحديثُ الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:



ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:



١. ترجمة راوي الحديث:

هو: عبدُ الرحمنِ بنُ صَخرٍ الدَّوسيُّ، الأزْديُّ، اليَمانيُّ، اختُلِفَ في اسمه كثيرًا، وهو مشهور بكُنيته، وهذا أشهر ما قيل في اسمه واسم أبيه، صاحبُ رسولِ الله ﷺ، أسلَمَ عامَ خَيبَرَ، وشهِدَها مع رسول الله ﷺ، ثم لَزِمه وواظَب عليه؛ رغبةً في العلم، راضيًا بشِبَعِ بطنِه، فكانت يدُه مع يد رسول الله ﷺ، وكان يدورُ معه حيث دار، وكان من أحفَظِ أصحابِ رسول الله ﷺ، «يروي عنه - كما قال البخاريُّ - أكثر من ثمانمائةٍ، ما بين صحابيٍّ وتابعيٍّ، وله خمسةُ آلافِ حديث وثلاثُمائةٍ وأربعةٌ وسبعونَ حديثًا، اتَّفقا منها على ثَلاثمائة، وانفرد البخاريُّ بثلاثةٍ وسبعين»(٢٢٨). استعمَلَه عمرُ بنُ الخطَّاب رضي الله عنه على البَحرين، ثم عزله، ثم أراده على العمل، فأبى عليه، ولم يَزَل يسكُن المدينة، وبها كانت وفاتُه سنةَ (٥٨هـ)(٢٢٩).

---

(٢٢٨) «دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين» لابن علان (١/ ٧٢).

(٢٢٩) تُراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نُعيم (٤/ ١٨٤٦)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٧٠)، «أُسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٥٧)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر العسقلانيِّ (٤/ ٢٦٧).



نشاط (١) ابحث وسجل

راوي الحديث عَلَمٌ من الأعلام العظام في رواية الحديث عن النبي ﷺ، وقد مر بك وسيمر مرات عديدة، وللتعرف على جوانب أكثر من حياته رضي الله عنه زيادة على ما ورد في الترجمة، عليك الرجوع إلى مصادر التعلم المتاحة لديك لتضع في كل مرة تَرِد فيها ترجمته أثرًا أو موقفًا تتأمله، وتستخرج منه أوجه التأسي والاقتداء، فهنيئًا لك العيش مع سيرة هذا الجبل الأشم من صحابة النبي الأعظم ﷺ.

- موقف أو أثر من حياة الصحابي الجليل أبي هريرة رضي الله عنه:

....

....

....

....

....

- معاني التأسي والاقتداء التي استفدتها وتنوي تطبيقها بعون الله تعالى:

....

....

....

....

....

....

٢. لغويات الحديث

عبارة الحديث	اللغويات
من أَحَقُّ النَّاسِ	من أولى الناس وأقربهم.
بحسن صحابتي؟	بحسن معاملتي وطيب عشرتي.
أمك	لفظ أمك تكررت ثلاث مرات من باب تأكيد حق الأم.
ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ	أي الأقرب فالقرب من ذوي القربي.

حق الأم

٣. الشرح الإجماليُّ للحديث:

يروي أبو هريرة - رضي الله عنه - قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: (يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟)؛ أي: مَنْ أَوْلى الناس بحُسن المعاملة وطِيب المعاشرة، والإحسانِ إليه والبِرِّ به؟ فأجابه النَّبيُّ ﷺ بأن قَالَ: «أُمُّكَ»، ثمَّ سأله الرجل قَالَ: (ثُمَّ مَنْ؟)؛ أي: ثمَّ مَن يلي الأمَّ في هذا الحَقِّ؟ فأجابه النبيُّ ﷺ بالإجابةِ نفسِها قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ»: أوصاه النبيُّ ﷺ بالأمِّ ثلاث مرَّاتٍ، مؤكِّدًا فضلَها وحقَّها في البِرِّ وحسن المُعاملةِ، ثمَّ سأله الرابعةَ (قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَبُوكَ»): وهكذا كرَّر النبيُّ ﷺ حقَّ الأمِّ ثلاث مرات، وذكَر حقَّ الأبِ مرَّةً واحدةً، وما كان ذلك تقليلًا مِن حقِّ الأبِ؛ وإنَّما هو تأكيدٌ على عِظَم حقِّ الأمِّ؛ لكثرةِ أفضالِها على ولدِها، وعظم ما تحمَّلَتْه مِن مَشاقَّ ومتاعبَ جِسميةٍ ونفسيَّة أثناءَ حمْلِها به، ووضْعِها وإرضاعِها له، وخِدمتِها وشَفقتِها عليه. وفي رواية لمسلم قال: «أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أَبُوكَ، ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ»؛ أي: ثم الأقرب فالأقرب من ذَوي القُربى لهم حقٌّ في البِرِّ وحُسن المعاملة بعد الأمِّ والأب.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

لقد حثَّ الإسلام على برِّ الوالدين، وجعله من أعلى مراتب الدين، ونهى عن عقوقهما، وجعله من أكبر الكبائر؛ فجاء الأمرُ ببرِّ الوالدَين في القرآن الكريم في أكثرَ من موضعٍ؛ قال تعالى: وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ [الإسراء: ٢٣، ٢٤]، وقال تعالى: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [لقمان: ١٤].

وحقُّ الوالدَين متعقِّب لحقِّ الله عزَّ وجلَّ؛ كما قال تعالى: أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ [لقمان: ١٤].

وبِرُّ الوالدين من أحب الأعمال إلى الله تعالى؛ فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ -رضي الله عنه- قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ قَالَ: «الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا»، قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ»، قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ»[٢٣٠]. وذلك لعِظَم منزلةِ وحقِّ الوالدين، وبِرُّ الوالدينِ يكون بالإحسان إليهما، والقيام بخِدمتهما، وتَرْك عُقوقهما.

---

(٢٣٠) رواه البخاريُّ (٥٢٧)، ومسلم (٨٥).

نشاط (٢) اقرأ وحلل وتأمل

راجع الحديث السابق لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن أحب الأعمال إلى الله تعالى، وسجل فيما يلي تأملاتك حول السؤال التالي: لماذا خص النبي ﷺ هذه الأعمال الثلاثة بكونها أحب الأعمال إلى الله تعالى؟!



أحب الأعمال	سبب التخصيص
الصلاة على وقتها	
بر الوالدين	
الجهاد في سبيل الله	

إن كنتَ تريد الجنَّةَ، فحافظ على والديكَ؛ فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الْوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَأَضِعْ ذَلِكَ الْبَابَ، أَوِ احْفَظْهُ»[٢٣١].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «رَغِمَ أَنْفُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ»، قِيلَ: مَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ، أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا، فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ»[٢٣٢].

ومعنى (رَغِم أنفه)؛ أي: خاب وخَسِر وضاعت منه فرصة لدخول الجنة ما حصَّلها الذي يُدرك والدَيْهِ أو أحدهما عند كبرهما ولم يَبَرَّهما.

(٢٣١) رواه أحمد (٢٨٠٦)، وابن ماجه (٣٦٦٣)، والترمذيُّ (١٩٠٠)، وقال: هذا حديث صحيح، وصححه الألبانيُّ في "صحيح الترغيب والترهيب" (٢٤٨٦).
(٢٣٢) رواه مسلم (٢٥٥١).

حق الأم

نشاط (٣) ابحث واقرأ وسجل

من كبار التابعين الذين وصلوا المدينة بعد موت النبي ﷺ «أويس القرني» وهو رجل من اليمن له قصة عظيمة في بره بأمه، وثناء النبي ﷺ دون أن يراه أو يلقاه، راجع مصادر التعلم المتاحة لديك، وطالع القصة، وسجل هنا الدروس المستفادة منها:

القصة		الدروس المستفادة
		

وفي برِّ الوالدين وصلة الأرحام بركة العُمر، وزيادة الرزق؛ عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُمَدَّ لَهُ فِي عُمْرِهِ، وَأَنْ يُزَادَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، فَلْيَبَرَّ وَالِدَيْهِ، وَلْيَصِلْ رَحِمَهُ»(٢٣٣).

وفي الحديث يروي أبو هريرة - رضي الله عنه - قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: «أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَبُوكَ»، وفي رواية لمسلم قال: «أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أَبُوكَ، ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ».

وفيه «تأكيد حقِّ الأمِّ وأمانة مَبرَّتها على مَبرَّة الأب؛ لكثرة تكلُّفها له من الحمل، ومشقَّة الوضع، ومعاناة الرضاع والتربية، ثم الأب، ثم تنزيل ذلك في القرابة على الأقرب فالأقرب، وفيه تنزيل الناس منازلهم، وأن يوفَّى كلُّ أحد حقَّه على قدر قُرباه وحُرمته ورَحِمه»(٢٣٤).

و»في هذا الحديث دليل على أن محبَّة الأمِّ والشَّفَقة عليها ينبغي أن تكون ثلاثة أمثال محبَّة الأب؛ لأنه ﷺ كرَّر الأمَّ ثلاثَ مرَّات، وذكر الأب في المرَّة الرابعة فقط، وإذا تُؤمِّل هذا المعنى، شهد له العيان؛ وذلك أن صعوبة الحَمل، وصعوبة الوضع، وصعوبة الرضاع والتربية، تنفرد بها الأمُّ، وتشقى بها دون الأب، فهذه ثلاث منازلَ يخلو منها الأب»(٢٣٥).

---

(٢٣٣) رواه أحمد (١٣٤٣٤)، وحسَّنه الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٤٨٨).

(٢٣٤) «إكمال المعلم بفوائد مسلم» للقاضي عياض (٨/ ٥).

(٢٣٥) «شرح صحيح البخاريِّ» لابن بطال (٩/ ١٨٩).

وفي الحديث «الحثُّ على برِّ الأقارب، وأنَّ الأمَّ أحقُّهم بذلك، ثمّ بعدها الأب، ثمّ الأقرب فالأقرب»(٢٣٦).

وقد «تردَّد بعض العلماء في الجَدِّ والأخ، والأكثر على تقديم الجَدِّ، قالوا: يُقدَّم الجَدُّ ثمّ الأخُ، ثمّ يُقدَّم من أدلى بأبوينِ على من أدلى بواحد، ثمّ تقدَّم القرابة من ذَوي الرَّحِم، ويقدَّم منهم المحارم على مَن ليس بمَحرَم، ثمّ سائر العَصَبات، ثمّ المصاهَرة ثمّ الولاء، ثمّ الجار، وأشار ابن بطَّال رحمه الله إلى أنّ التّرتيب حيث لا يمكِن إيصال البرِّ دَفْعةً واحدةً، وهو واضح، وجاء ما يدلُّ على تقديم الأمِّ في البرِّ مُطلَقًا، وهو ما أخرجه أحمد والنّسائيُّ وصحَّحه الحاكم من حديث عائشة قَالَتْ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ النَّاسِ أَعْظَمُ حَقًّا عَلَى الْمَرْأَةِ؟ قَالَ: «زَوْجُهَا»، قُلْتُ: فَأَيُّ النَّاسِ أَعْظَمُ حَقًّا عَلَى الرَّجُلِ؟ قَالَ: «أُمُّهُ»(٢٣٧)»(٢٣٨).

«وأجمع العلماء على أنّ الأمَّ والأب آكَدُ حُرمةً في البِرِّ ممّن سواهما، وتردَّد بعضهم بين الأجداد والإخوة؛ لقوله ﷺ: «ثمّ أدناك أدناك»، فقيل: يُستحبُّ أن تُقدَّم في البرِّ الأمُّ، ثمَّ الأبُ، ثمّ الأولاد، ثمّ الأجداد والجَدَّات، ثمّ الإخوة والأخوات، ثمّ سائر المحارم من ذوي الأرحام؛ كالأعمام والعمَّات والأخوال والخالات، ويُقدَّم الأقربُ فالأقرب، ويُقدَّم من أدلى بأبوينِ على من أدلى بأحدهما، ثمّ بذي الرَّحِم غير المُحرَم؛ كابن العمِّ وبنته، وأولاد الأخوال والخالات، وغيرهم، ثمّ بالمصاهرة، ثمّ بالمولى من أعلى وأسفل، ثمّ الجار، ويقدَّم القريبُ البعيدُ الدّار على الجار، وكذا لو كان القريب في بلد آخَرَ قُدِّم على الجار الأجنبيِّ، وألحقوا الزّوج والزَّوجة بالمحارم، واللّه أعلم»(٢٣٩).

«وقد اختلف العلماء فيما بين الأب والأمِّ، فقيل: يجب أن يكون بِرُّهما سواءً، وقيل: إن حقَّ الأمِّ آكَدُ، وأن لها ثُلثَي البِرِّ. أما الأجداد فلا يَبلُغون مبلغ الآباء؛ فقد سُلب اسم الأبوَّة عنهم في الحقيقة، ولقوله تعالى: ﴿أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا ﴿٢٣﴾﴾ [الإسراء: ٢٣]، ولو كان حُكْمُ الأجداد حُكْمَ الآباء، لقاله بلفظ الجمع. وذهب أهل العلم إلى لُزوم برِّ الأجداد، وتقديمهم، وقُرْبهم من برِّ الآباء، وقد رأى مالك وأصحابه أنه لا يُقتصُّ من الجَدِّ في ابن ابنه إلا أن يفعل به ما لا يُشَكُّ في قصده قتلَه كالأب سواءً. وكذلك قالوا في الجهاد بغير إذنهما، لا يجوز كالآباء، وكذلك اختلفوا في تغليظ الدِّيَة عليه في عمدِ قتلِه، وفي قطعهم في السَّرِقة من مال فقرائهم»(٢٤٠).

---

(٢٣٦) «شرح النوويِّ على مسلم» (١٦/ ١٠٢، ١٠٣).

(٢٣٧) رواه النسائيُّ (٩١٠٣)، والحاكم (٧٢٤٤) وصحَّحه.

(٢٣٨) «فتح الباري» لابن حجر (١٠/ ٤٠٢).

(٢٣٩) «شرح النوويِّ على مسلم» (١٦/ ١٠٢، ١٠٣).

(٢٤٠) «إكمال المعلم بفوائد مسلم» للقاضي عياض (٨/ ٥ - ٧).

حق الأم

«وهذا كله تفسير لقوله تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴿٣٦﴾﴾ [النساء: ٣٦]، وقوله تعالى: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ ﴿٢٦﴾﴾ [الإسراء: ٢٦]، فجعل سبحانه حقَّ ذي القُربى يلي حقَّ الوالدينِ، كما جعله النبيُّ ﷺ سواء بسواء، وأخبر سبحانه أن لذي القربى حقًّا على قَرابته، وأمر بإتيانه إيَّاه، فإن لم يكن ذلك حقَّ النَّفَقة، فلا ندري أيُّ حقٍّ هو؟ وأمر تعالى بالإحسان إلى ذي القُربى. ومن أعظم الإساءة أن يراه يموت جوعًا وعُرْيًا، وهو قادر على سدِّ خَلَّته، وستر عَوْرته، ولا يُطعمه لُقمة، ولا يستر له عورة إلَّا بأن يُقرضه ذلك في ذمَّته»[٢٤١].

وللوالدين كثير من حقوق البر والإحسان المعلومة، ومن أهمِّها حقُّ الوالدين في استئذانهما للجهاد غير الفريضة؛ فعن عبدِ الله بنِ عمرٍو - رضي الله عنهما - قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الجِهَادِ، فَقَالَ: «أَحَيٌّ وَالِدَاكَ؟»، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ»[٢٤٢]؛ أي: ابذل جَهْدَك في إرضائهما وبِرِّهما، والإحسان إليهما، فيُكتَب لك أجر الجهاد في سبيل الله تعالى.

و»هذا كلُّه دليل لعِظَم فضيلة برِّهما، وأنّه آكَدُ من الجهاد، وفيه حُجَّة لِما قاله العلماء أنّه لا يجوز الجهاد إلّا بإذنهما إذا كانا مسلمين، أو بإذن المسلم منهما، فلو كانا مشركينِ لم يُشترَط إذنهما عند الشّافعيِّ ومن وافقَه، وشَرَطه الثَّوريُّ، هذا كلُّه إذا لم يَحضُر الصَّف ويتعيَّن القتال، وإلّا فحينئذ يجوز بغير إذن، وأجمع العلماء على الأمر ببرِّ الوالدينِ، وأنّ عقوقهما حرامٌ من الكبائر»[٢٤٣].

ولعظم حقِّ الأبوين؛ لا يقوم ولدٌ بما لأبيه عليه من حقٍّ ولا يُكافِئه بإحسانه به إلَّا أن يصادفه مملوكًا فيُعتقه؛ فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يَجْزِي وَلَدٌ وَالِدًا، إِلَّا أَنْ يَجِدَهُ مَمْلُوكًا، فَيَشْتَرِيَهُ، فَيُعْتِقَهُ»[٢٤٤].

ولا ينتهي بر الوالدين بموتهما؛ فعن أبي أُسَيْدٍ رضي الله عنه قال: بَيْنَمَا أَنَا جَالِسٌ عِنْدَ رَسُولِ الله ﷺ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، هَلْ بَقِيَ عَلَيَّ مِنْ بِرِّ أَبَوَيَّ شَيْءٌ بَعْدَ مَوْتِهِمَا أَبَرُّهُمَا بِهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ، خِصَالٌ أَرْبَعَةٌ: الصَّلَاةُ عَلَيْهِمَا، وَالِاسْتِغْفَارُ لَهُمَا، وَإِنْفَاذُ عَهْدِهِمَا، وَإِكْرَامُ صَدِيقِهِمَا، وَصِلَةُ الرَّحِمِ الَّتِي لَا رَحِمَ لَكَ إِلَّا مِنْ قِبَلِهِمَا، فَهُوَ الَّذِي بَقِيَ عَلَيْكَ مِنْ بِرِّهِمَا بَعْدَ مَوْتِهِمَا»[٢٤٥].

---

(٢٤١) «زاد المعاد» لابن القيم (٥/ ٤٨٤).

(٢٤٢) رواه البخاريُّ (٣٠٠٤)، ومسلم (٢٥٤٩).

(٢٤٣) «شرح النوويِّ على مسلم» (١٦/ ١٠٤).

(٢٤٤) رواه مسلم (١٥١٠).

(٢٤٥) رواه أحمد (١٦١٥٦)، والبخاريُّ في «الأدب المفرد» (٣٥)، وأبو داود (٥١٤٢)، وابن ماجه (٣٦٦٤)، والحاكم (٤/ ١٥٤)، وصحَّحه الحاكم ووافقه الذهبيُّ، وضعَّفه الألبانيُّ في «ضعيف الترغيب والترهيب» (١٤٨٢).

نشاط (٤) فكر واكتب

قد يظن البعض أن في الحديث انتقاصًا لشأن الأب، وتقليلًا من دوره وأهميته، وليس في الحديث ما يدل على ذلك، بل وردت العديد من الأحاديث التي تحث على بره، وتُبين عظيم منزلته، وكتذكير منك لنفسك، سجل في الجدول التالي أبرز الأفضال لكلا الوالدين عليك:

من أفضال أمك عليك	....
من أفضال أبيك عليك	....

حق الأم

نشاط (٥) فكر واكتب

أعمال البر كثيرة ومتنوعة، ونسأل الله لك أن تكون من البارين بوالديهم، وأن يعينك الله تعالى على ذلك، وكخطوة لمساعدتك في برك بوالديك، سجل فيما يلي الأعمال التي يمكنك أن تؤديها لوالديك برًا بهما سواءً كانوا أحياءً أو أمواتًا.

من أعمال البر التي أنوي القيام بها اعترافًا بحق والدي	....
	....
	....
	....
	....

نشاط (٦) فكر وتأمل وصمم

صمم بطريقة فنية مناسبة بطاقة شكر وامتنان وعرفان لوالديك، وضعها في المكان المخصص هنا:

نشاط (٧) فكر وسجل

كثيرًا ما أصبح يتردد على مسامعنا قصص عن عقوق الوالدين والغلظة وسوء الأدب في التعامل معهم.

أخي الطالب، اكتب رسالة تُبين فيها منزلة الوالدين، وأهمية البر بهما، والطاعة لهما في المعروف، مدعمًا ما تذكره بنصوص الوحيين، وقصص السلف الصالح في البر والصلة.

....

....

....

....

٥. أحاديث للمدارسة:

- راعى الإسلام الحقوق والواجبات، وحث كل مسلم على أن يؤدي ما عليه تجاه من حوله من المسلمين، وقد تعرفنا معا في الحديث الذي معنا على منزلة الوالدين والحث على برهما، والوفاء بحقوقهما، وفي ذات السياق نجد أحاديث أخرى تحض المؤمنين على الوفاء بحقوق معينة نص عليها النبي صلى الله عليه وسلم لعظمها وأهميتها في الدين، ومن ذلك ما ورد في حديث ابْنِ عُمَرَ رضي اللهَّ عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ: «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ»((٢٤٦))؛ حيث يروي ابْنُ عُمَرَ رضي اللهَّ عنهما، عن رَسُول اللهَّ ﷺ أنه قال: «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ»؛ أي: يأمرني بحفظ حقِّه من الإحسان إليه، ودَفْعِ الأذى عنه. «حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ»؛ أي: اعتقدتُ وترقَّبْتُ أن يحكُم بميراث أحد الجارينِ من الآخَرِ.
- والجيرانُ ثلاثة: كافرٌ، فله حقُّ الجِوَار، ومسلمٌ أجنبيٌّ، فله حقُّ الجِوار، وحقُّ الإسلام، ومسلمٌ قريبٌ، فله حقُّ الجِوار، وحقُّ الإسلام، وحقُّ القَرابة((٢٤٧)).
- وأَوْلَى الجيران بالإحسان مَن يكون أقربَهم بابًا؛ لمشاهدته ما يَدخُل في بيت جاره، فيتطلَّع إلى إحسانه إليه. وحِفْظُ حقوق الجار، والإحسانُ إليه مما يقوِّي أواصرَ الحبِّ والمؤاخاة بين أفراد المجتمع، فإذا أكرم كلٌّ منا جاره، ائتلفت القلوب، واتَّفَقت الكلمة، وقام الإسلام بذلك، وإذا أهان كلٌّ منا جاره، تنافَرت القلوب، واختلفت الكلمة، فانعكس الحال.

٦. من توجيهات الحديث:

- «الحثُّ على برِّ الأقارب، وأنَّ الأمَّ أحقُّهم بذلك، ثمّ بعدها الأب، ثمّ الأقرب فالأقرب»(٢٤٨).
- برُّ الوالدينِ من أفضل الأعمال، ومِن أعظم أسباب دخول الجنة.
- في الحديث تأكيد حقِّ الأمِّ وأمانة برِّها على برِّ الأب، «وسبب تقديم الأمِّ كثرةُ تَعَبها عليه، وشَفَقتها، وخِدمتها، ومعاناة المشاقِّ في حمله، ثمّ وضعه ثمّ إرضاعه ثمّ تربيته وخدمته وتمريضه، وغير ذلك»(٢٤٩).

---

(٢٤٦) رواه البخاريُّ (٦٠١٥)، ومسلم (٢٦٢٥).

(٢٤٧) «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» لأبي العباس القرطبيِّ (١/ ٢٢٨)، «التعيين في شرح الأربعين» لسليمان بن عبد القويِّ (١/ ١٣٦) بتصرُّف.

(٢٤٨) «شرح النوويِّ على مسلم» (١٦/ ١٠٢، ١٠٣).

(٢٤٩) نفس المصدر.

حق الأم

- مقتضى الحديث أن يكون للأمِّ ثلاثة أمثال ما للأب من البِرِّ، وقد وقعت الإشارة إلى ذلك في قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ ﴿١٤﴾﴾ [لقمان: ١٤]، فسوَّى بينهما في الوصاية، وخصَّ الأمَّ بالأمور الثَّلاثة: الحمل والوضع والإرضاع[٢٥٠].
- في الحديث تنزيل الناس منازلهم، وأن يُوفَّى كلُّ أحد حقَّه على قدر قُرباه وحُرمته ورَحِمه[٢٥١].
- إن الصلة في الله هي الصلة الأولى، والرابطة في الله هي العُروة الوُثقى، فإن كان الوالدان مشركينِ، فلهما الإحسان والرعاية، لا الطاعة ولا الاتِّباع.
- أجمع العلماء على أنّ الأمَّ والأب آكَدُ حُرمةً في البِرِّ ممّن سواهما[٢٥٢].

من رقيق الشعر

الْعَيْشُ ماضٍ فأكْرِمْ والدَيْكَ بهِ ... والأُمُّ أَوْلى بإكرام وإحسانِ
وحسبُها الحَمْلُ والإرضاعُ تُدْمِنُهُ ... أمرانِ بالفضلِ نالا كُلَّ إنسانِ

*****

أَطِعِ الإلَهَ كَمَا أَمَرْ ... وَامْلأْ فُؤَادَكَ بِالحَذَرْ
وَأَطِعْ أَبَاكَ فَإِنَّهُ ... رَبَّاكَ مِنْ عَهْدِ الصِّغَرْ

*****

زُرْ والِدَيْكَ وقِفْ على قبرَيْهما ... فكأنني بكَ قد نُقلتَ إليهما
لو كنتَ حيث هما وكانا بالبَقا ... زاراكَ حَبْوًا لا على قَدَمَيْهما
ما كان ذنبُهما إليكَ فطالما ... مَنَحاكَ نفسَ الوُدِّ من نفْسَيْهما
كانا إذا سَمِعا أنينَكَ أسبلا ... دمعَيْهما أَسَفًا على خدَّيْهما

(٢٥٠) «فتح الباري» لابن حجر (١٠/ ٤٠٢).
(٢٥١) «إكمال المعلم بفوائد مسلم» للقاضي عياض (٨/ ٥).
(٢٥٢) «شرح النوويِّ على مسلم» (١٦/ ١٠٢، ١٠٣).

ثالثًا: التقويم

١. اختر الإجابة الصحيحة مما يلي:

أ. اتفق البخاري ومسلم في الرواية عن أبي هريرة رضي الله عنه على:

- ٣٠٠ حديث.
- ٣١٠ أحاديث.
- ٣٢٠ حديثًا.

ب. لا يقوم ولدٌ بما لأبيه عليه من حقٍّ ولا يُكافِئه بإحسانه به إلَّا إذا:

- رعاه في كبره ومرضه الشديد.
- ترك له ماله كله عن طيب نفس.
- وجده عبدًا مملوكًا فأعتقه.

ت. من حقوق البر بالوالدين استئذانهما عند الجهاد:

- الفرض.
- النافلة.
- المطلق.

ث. منْ أحق الناس يقصد بها: من

- أولى الناس.
- أغنى الناس.
- أفضل الناس.

٢. ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة، فيما يلي، مع التعليل:

أ. عقوق الوالدين من المعاصي الخطيرة لكنه ليس من الكبائر. (صواب – خطأ)

ب. الأكثر من أقوال العلماء تقديم الأخ الشقيق على الجد في الصلة والبر. (صواب – خطأ)

ت. الأم مُقدمة مُطلقًا على غيرها في جميع الأحوال. (صواب – خطأ)

ث. الأجداد لهم حق البر والصلة وحقهم في ذلك يساوي حق الآباء. (صواب – خطأ)

ج. بر الوالدين المقصود في الحديث ينقطع بموت الوالدين. (صواب – خطأ)

ح. من صور بر الوالدين بعد الموت إكرام صديقهما. (صواب – خطأ)

خ. إن كان الوالدان مشركينِ، فلهما الإحسان والرعاية، لا الطاعة ولا الاتِّباع. (صواب–خطأ)

د. يُرشدنا الحديث إلى أن البر يكون للوالدين دون غيرهما. (صواب – خطأ)

ذ. في الحديث ما يدل على ضرورة إنزال الناس منازلهم، وأن يُوفَّى كلُّ أحد حقَّه على قدر قُرباه وحُرمته ورَحِمه. (صواب–خطأ)

٣. أجب عما يلي:

أ. من خلال ما درست في الحديث، اذكر أربعة أحاديث تُبين قدر الوالدين وعظيم منزلتهما.

....

....

....

....

ب. استنتج الحكمة من تفضيل الأم وتقديمها في البر عن غيرها.

....

....

....

....

ت. علل مع التوضيح: ذكر الأم ثلاثًا في الحديث والاكتفاء بذكر الأب مرة واحدة فقط.

....

....

....

....

ث. فسر ما يتداوله الناس بين وقت آخر حول قصص عقوق الوالدين.

....

....

....

....

ج. اشرح الحديث شرحًا إجماليًّا.

....

....

....

....

أ- اكتب ثلاثة من أفضال الوالدين عليك؟

....

....

....

....



المقرر الثالث: الحديث الخامس عشر
الله في عون العبد ما كان في عون أخيه







الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

١٥. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ».

رواه مسلم (٢٦٩٩) كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، بَابُ فَضْلِ الِاجْتِمَاعِ عَلَى تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَعَلَى الذِّكْرِ.



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد للدرس:

- يا له من دين قيم، دين أكرم الله به العالمين إنسهم وجنهم، أبيضهم وأسودهم، عربهم وعجمهم، دين يدعو أصحابه إلى الرحمة والتراحم، والعفو والتغافل، دين يدعو للتكافل والتعاضد، ويُعلي من قيمة العلم والتعلم، دين تنزل فيه الملائكة والرحمة لتشمل أهله وأصحابه عند ذكرهم لله تعالى وتدارسهم لكتابه وتلاوتهم لآياته.
- وفي هذا الحديث مصداق ذلك، فهلم أخي الطالب لتدارس الحديث وشرحه؛ رجاء أن ينفعك الله به، ويجعلك من هؤلاء القوم الذين خصهم بمرضاته وفضله ورحمته، آمين.

٢. أهداف دراسة الحديث:

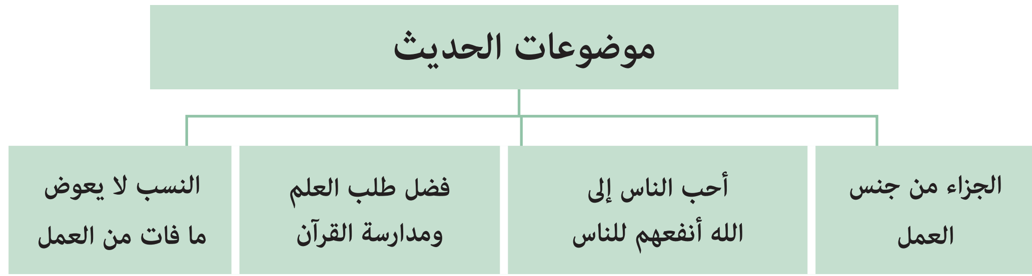
أخي الطالب، يُتوَقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

- تُترجم لراوي الحديث.
- تُوضح لغويات الحديث.
- تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
- تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
- تشرح القاعدة الجليلة «الجزاء من جنس العمل».
- تُوضح أهمية تفريج الكرب عن المسلمين.
- تُحدد جزاء التيسير على المعسرين، وستر عورات المسلمين، وإعانتهم.
- تُنفس الكرب عن أخيك المؤمن قدر طاقتك.
- تُيسر على أخيك المعسر لتنال رضا الله تعالى في الدنيا والآخرة.
- تُبين أهمية طلب العلم.
- تُقبل على طلب العلم الشرعي بهمة ونشاط.
- تصف فضل تلاوة القرآن الكريم ومدارسته.
- يزداد اهتمامك بتلاوة القرآن الكريم ومدارسته.
- تُقبل على فعل الطاعات والأعمال الصالحة.

٣. موضوعات الحديث:

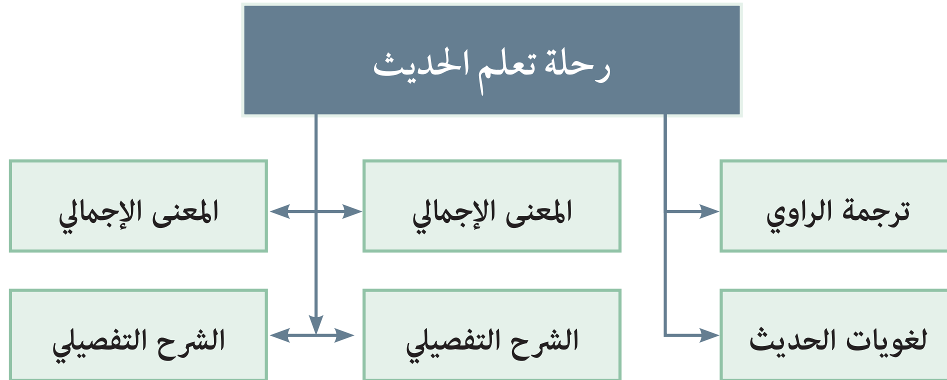
أخي الطالب، تَضمَّن الحديثُ الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه



ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:



٤. ترجمة راوي الحديث:

هو: عبدُ الرحمنِ بنُ صَخرٍ الدَّوسيُّ، الأزْديُّ، اليَماميُّ، اختُلِف في اسمه كثيرًا، وهو مشهور بكُنيته، وهذا أشهر ما قيل في اسمه واسم أبيه، صاحبُ رسولِ الله ﷺ، أسلَمَ عامَ خَيبَرَ، وشهِدَها مع رسول الله ﷺ، ثم لَزِمه وواظَب عليه؛ رغبةً في العلم، راضيًا بشِبَع بطنِه، فكانت يدُه مع يد رسول الله ﷺ، وكان يدورُ معه حيث دار، وكان من أحفَظِ أصحابِ رسول الله ﷺ، «يروي عنه - كما قال البخاريُّ - أكثر من ثمانمائةٍ، ما بين صحابيٍّ وتابعيٍّ، وله خمسةُ آلافِ حديث وثلاثُمائةٍ وأربعةٌ وسبعونَ حديثًا، اتَّفقا منها على ثَلاثمائة، وانفرد البخاريُّ بثلاثةٍ وسبعين» (٢٥٣). استعمَلَه عمرُ بنُ الخطَّاب على البَحرينِ، ثم عزله، ثم أراده على العمل، فأبى عليه، ولم يَزَل يسكُن المدينة، وبها كانت وفاتُه سنةَ (٥٨هـ)(٢٥٤).

(٢٥٣) «دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين» لابن علان (١/ ٧٢).

(٢٥٤) تُراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نُعيم (٤/ ١٨٤٦)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٧٠)، «أُسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٥٧)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر العسقلانيِّ (٤/ ٢٦٧).



نشـــاط (٣) اقرأ وحلل وأجب

وفق ما اتفقنا عند ترجمة الصحابي الجليل أبي هريرة، نود منك أخي الطالب الرجوع إلى مصادر التعلم المتاحة لديك؛ لتكتب لنا أثرًا أو موقفًا جديدًا لم تذكره من قبل، تتأمله، وتستخرج منه أوجه التأسي والاقتداء:

1 موقف أو أثر من حياة الصحابي الجليل أبي هريرة رضي الله عنه:

....

....

....

....

....

2 معاني التأسي والاقتداء التي استفدتها وتنوي تطبيقها بعون الله تعالى:

....

....

....

....

....

....

....

٥. لغويات الحديث:

عبارة الحديث	اللغويات
مَنْ نَفَّسَ	أي خفف، أو أزال، أو فرج.
الكُرْبَةُ	هي الشِّدَّة العظيمة التي توقع صاحبها في الكَرْبِ.
السَّكِينة	الطُّمَأْنينة والوَقَار.

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

عبارة الحديث	اللغويات
غشيتهم الرحمة	شملتهم الرحمة وغطتهم.
وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ	تحيط بهم الملائكة.
وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ	مَن قصَّر في الطاعة والعبادات والأعمال الصالحة.

٦. الشرح الإجماليُّ للحديث:

يروي أبو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عن رَسُول الله ﷺ أنه قال: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ»؛ الكُرْبَةُ: هي الشِّدَّة العظيمة التي تُوقِع صاحبها في الكَرْبِ، فمن خفَّفها عن مؤمن أو أزالها وفرَّجها، كان الجزاءُ من جِنس العمل، بتفريج كُربته يومَ القيامة.

«وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»؛ أي: من يسَّر على مُعسِر بإنظاره إلى المَيْسَرة، أو بالوضع عنه إن كان غريمًا لا يستطيع سَدَادَ دَيْنِه، أو بإعطائه ما يَزُول به إعسارُه، يسَّر الله عليه في الدنيا والآخرة.

«وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»؛ أي: من سَتَر زلَّاتِ مسلم في معصية وَقَعت وانقضت، سَتَره الله في الدنيا والآخرة. «وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ»؛ فمن أَعانَ أخاه المسلِمَ، كان جزاؤه من جنس عَمَله بأن يُعِينَه الله تعالى.

«وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ»؛ أي: من سعى إلى طريق يَطلُب فيه العلمَ النافع، كان جزاؤه أن يُوفِّقه الله تعالى للأعمال الصالحة الموصِّلة إلى الجنة.

«وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ» يدلُّ على فضل الاجتماع على تلاوة القرآن ومُدارَسَتِه في المسجد، حيث تَنزل الطمأنينة، وتَشمَلهم الرحمة، وتُحيط بهم الملائكة، ويَذكُرهم الله تعالى فيمن عنده من كرام الملائكة.

«وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»؛ أي: مَن قصَّر في الطاعة والعبادات والأعمال الصالحة، ينبغي أن لا يتَّكِل على شَرَف النَّسَب، وفضيلة الآباء؛ فلن يَنفَعَه إلا عملُه الصالح.

نشاط (٢) ابحث واستدل ودون

1. الحديث أصل في قاعدة عظيمة في الإسلام، وهي قاعدة: «الجزاء من جنس العمل».
2. من خلال مصادر التعلم المتاحة لديك اجتهد في القيام بما يلي:
   - استدل على هذه القاعدة بآية من القرآن الكريم.
   - استدل على هذه القاعدة بحديث واحد من السنة النبوية.
   - احك قصةً واقعية عايشتها أو حكيت لك؛ تؤكد هذه القاعدة في دنيا الناس.

....

....

....

....

....

....

....

٧. الشرح المفصَّل للحديث:

إن رسولَ الله ﷺ لم يَدَعْ بابًا من أبواب الخير إلا دلَّ الأمَّةَ عليه، ورغَّبها فيه، وهذا الحديثُ حديث عظيمٌ، يُعدُّ أصلًا من أصول الإسلام، وجامعًا من جوامع الخير للمسلم في الدنيا والآخرة، وجامعًا لأنواع من العلوم والقواعد والآداب، فيه فضلُ قضاء حوائج المسلمين ونَفْعِهم، بما يتيسَّر من علم، أو مال، أو معاونة، أو إشارة بمصلحة، أو نصيحة، أو غير ذلك.

يقول النبيُّ ﷺ: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ»، والكُرْبَة: هي الشِّدَّة العظيمة التي تُوقِع صاحبَها في الكَرْب، وتنفيسُها أن يُخفِّف عنه منها، أو يُزيلَها ويفرِّجها، والتفريجُ أعظمُ من التنفيس، حيث يُزيل عنه الكُربة، ويفرِّج عنه، فيَزُول همُّه وغمُّه، وجزاءُ التَّنفيسِ التَّنفيسُ، وجزاءُ التَّفريج التَّفريجُ، وهذا يرجع إلى أنَّ الجزاء من جِنس العمل، وقد تكاثرت النّصوص بهذا المعنى؛ كقوله ﷺ: «إِنَّمَا يَرْحَمُ اللهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ»(٢٥٥).

(٢٥٥) رواه البخاريُّ (٧٤٤٨) ومسلم (٩٢٣).

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

نشاط (٣) فكر وحلل وقارن

- في التعامل مع الكرب هنالك نوعان من السعي لحلها، الأول: التنفيس، والثاني: التفريج.
- قارن بين الفعلين، وفق الجدول التالي:

وجه المقارنة	تنفيس الكربة	تفريج الكربة
المعنى		
الأفضلية		
مثال		
الأجر المترتب		

قوله ﷺ: «وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» والتَّيسير على المعسِر في الدُّنيا من جهة المال يكون إمَّا بإنظاره إلى المَيْسَرة، أو بالوضع عنه إن كان غريمًا لا يستطيع سَدَاد دَيْنِه، أو بإعطائه ما يَزُول به إعساره، وهذا كلُّه فضلٌ عظيم، يجزي الله به بالتيسير على ذلك الميسِّر في الدنيا، وكذلك في الآخرة يومَ القيامة، وقد وصف الله يوم القيامة بأنَّه عسير، وأنَّه على الكافرين غير يسير، فدلَّ على أنَّه يسير على غيرهم، وعن أبي هريرة عن النَّبيِّ ﷺ، قال: «كان تاجرٌ يُدَاينُ النَّاس، فإذا رأى مُعسِرًا قال لصِبيانه: تجاوزوا عنه؛ لعلَّ الله أن يتجاوز عنَّا، فتجاوز اللهُ عنه»[٢٥٦].

نشاط (٤) فكر وسجل

الفقرة السابقة تناولت التيسير عن المعسر من جهة المال، والسؤال هو: ما الأبواب الأخرى التي يمكن أن يدخل فيها التيسير على المعسرين في غير المال؟ سجل ما تصل إليه في المكان التالي:

صور من ألوان الإعسار التي يمكن أن تعرض للمسلم	كيفية مساعدته والتيسير عليه
طفل يتيم ليس عنده ثياب يذهب بها إلى المؤسسة التعليمية في بلده.	
....	
....	

(٢٥٦) رواه البخاريُّ (٢٠٧٨)، ومسلم (١٥٦٢).

قولـه ﷺ: «وَمَـنْ سَـتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» وهـذا ممّا تكاثـرت النُّصـوص بمعناه، و«السَّـتْرُ علـى المسـلم: أن يَسـتُرَ زلَّاتِـه، والمـرادُ بـه السَّـتر عـلى ذَوي الهَيْئات ونحوِهـم ممَّـن ليس معروفًـا بالفسـاد، وهـذا في سَـتر معصيـة وَقَعـت وانقَضَـت، أمـا إذا عَلِـم معصيتـه وهـو متلبِّـس بهـا، فيجـب المبادَرة بالإنـكار عليه، ومنعه منهـا، فإن عجـز، لَزِمه رفعها إلى وليِّ الأمر إن لم يترتَّـب على ذلـك مَفسَـدة؛ فالمعـروفُ بذلـك لا يُسـتَرَ عليـه؛ لأن السَّـتر عـلى هـذا يُطمِّعـه في الفسـاد والإيـذاء وانتهـاك المحرَّمـات، وجسـارة غيره على مثـل ذلـك؛ بـل يُسـتحبُّ أن يرفعـه إلى الإمـام إن لم يَخَفْ مـن ذلـك مَفسَـدة، وكذلـك القـول في جَـرح الرُّواة والشـهود والأُمَنـاء عـلى الصدقـات والأوقـاف والأيتـام ونحوهـم، فيجـب تجريحهـم عند الحاجـة، ولا يحلُّ السَّـتر عليهـم إذا رأى منهـم مـا يَقـدَح في أهليَّتهـم، وليـس هـذا مـن الغِيبـة المحرَّمـة؛ بـل مـن النصيحـة الواجبـة»[٢٥٧].

وقـد رُوِيَ عـن بعـض السَّـلَف أنَّـه قـال: أدركـتُ قومًـا لم يكـن لهـم عُيـوب، فذكـروا عيـوب النَّـاس، فذكـر النَّـاس لهـم عيوبًـا، وأدركـتُ أقوامًـا كانـت لهـم عيـوبٌ، فكفُّـوا عـن عيـوب النَّـاس، فنُسِـيت عيوبهـم، وقـد قـال النَّبـيُّ ﷺ: «يـا مَعْشَـرَ مـن آمَـن بلسـانه، ولم يَدخُـلِ الإيـمان في قلبـه، لا تغتابـوا المسـلمين، ولا تتَّبِعـوا عَوْرَاتِهـم؛ فإنّـه مـن اتَّبَـع عَوْراتِهـم، تتبَّـع اللهُ عورتـه، ومـن تتبَّـع اللهُ عورتـه، يَفْضَحْـهُ في بيتـه»[٢٥٨].

«واعلـم أنّ النّـاس عـلى ضربـين؛ أحدُهـا: مـن كان مسـتورًا لا يُعـرَف بـشيء مـن المعـاصي، فـإذا وقعـت منـه هفـوة، أو زلَّـة، فإنَّـه لا يجـوز كشـفُها، ولا هَتْكُهـا، ولا التّحـدُّث بهـا؛ لأنَّ ذلـك غِيبـةٌ محرَّمـة، وهـذا هـو الـذي وردت فيـه النُّصـوص، وفي ذلـك قـد قـال اللهّ تعـالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝١٩﴾ [النـور: ١٩]. والمـراد: إشـاعة الفاحشـة عـلى المؤمـن المسـتَتِر فيـا وَقَـع منـه، أو اتُّهِـم بـه وهـو بـريءٌ منـه، كـما في قصَّـة الإفـك. قـال بعـض الـوزراء الصَّالحـين لبعـضِ مـن يَأمُـر بالمعـروف: اجتهـد أن تَسـتُرَ العصـاة؛ فـإنّ ظهـور معاصيهـم عَيـبٌ في أهـل الإسـلام، وأَوْلى الأمـور سَـتْرُ العُيـوب، ومِثْـلُ هـذا لـو جـاء تائبًـا نادمًـا وأقـرَّ بحـدٍّ، ولم يفسِّره، لم يُسْـتَفْسَرْ؛ بـل يُؤمَـر بـأن يرجـع ويَسـتُرَ نفسـه؛ كـما أمـر النّبـيُّ ﷺ ماعـزًا والغامديَّـة، وكـما لم يُسـتفسَر الَّـذي قـال: «أصبـتُ حـدًّا، فأقِمْـه علـيَّ». ومِثْـلُ هـذا لـو أُخِـذ بجريمتـه، ولم يَبلُـغِ الإمـامَ، فإنّـه يُشـفَع لـه حتَّـى لا يَبلُـغَ الإمـام. والثَّـاني: مـن كان مُشـتهِرًا بالمعـاصي، مُعْلِنًـا بهـا، لا يُبـالي بـما ارتكـب منهـا، ولا بـما قيـل لـه، فهـذا هـو الفاجـر المعلِـن، وليـس لـه غِيبـةٌ، كـما نـصَّ عـلى ذلـك الحسـن البـصريُّ وغـيره، ومثـل هـذا لا بـأس بالبحـث عـن أمـره لتُقـام عليـه الحـدود... ومثـل هـذا لا يُشـفَع لـه إذا أُخِـذ، ولـو لم يَبلُـغ السُّـلطان؛ بـل يُـترَك حتّـى يقـام عليـه

(٢٥٧) «شرح الأربعين النووية» لابن دقيق العيد (ص ١١٩، ١٢٠).

(٢٥٨) رواه أحمد (٢٠٠١٤)، وأبو داود (٤٨٨٠)، وقال الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٣٤٠): حسن صحيح.

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

الحدُّ؛ لينكفَّ شَرُّه، ويرتدع به أمثاله»[٢٥٩].

أنواع الناس في الستر	
١	من كان مستورًا لا يُعرف بشيء من المعاصي
٢	من كان مُشتهِرًا بالمعاصي، مُعْلِنًا لها
٣	فإذا وقعت منه هفوة، أو زلَّة، فإنَّه لا يجوز كشفُها، ولا هتْكُها، ولا التّحدُّث بها
٤	لا بأس بالبحث عن أمره والكشف عن سره لتُقام عليه الحدود

«وقوله: «كربةً من كرب يوم القيامة»، ولم يقل: من كُرَب الدّنيا والآخرة كما قيل في التَّيسير والسَّتر، وقد قيل في مناسبة ذلك: إنّ الكُرَب هي الشّدائد العظيمة، وليس كلُّ أحد يحصل له ذلك في الدُّنيا، بخلاف الإعسار والعَوْرات المحتاجة إلى السَّتر، فإنَّ أحدًا لا يكاد يخلو في الدُّنيا من ذلك، ولو بتعسُّر الحاجات المهمَّة. وقيل: لأنَّ كُرَب الدُّنيا بالنِّسبة إلى كُرَب الآخرة كلَا شيءٍ، فادَّخَر اللهّ جزاء تنفيس الكُرَب عنده، لينفِّس به كُرَب الآخرة»[٢٦٠].

قوله ﷺ: «وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ»، وعن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «المسلمُ أخو المسلِم؛ لا يَظلِمُه، ولا يُسلِمه، ومَن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومَن فرَّج عن مسلم كُربةً، فرَّج الله عنه كُربةً من كُربات يوم القيامة، ومَن ستَر مُسلمًا ستَره الله يوم القيامة»[٢٦١].

وبعث الحسن البصريُّ رحمه الله قومًا من أصحابه في قضاء حاجة لرجل وقال لهم: مُرُّوا بثابت البنانيِّ، فخذوه معكم، فأَتَوا ثابتًا، فقال: أنا معتكِفٌ، فرجعوا إلى الحسن فأخبروه، فقال: قولوا له: يا أعمشُ، أما تَعلَم أنَّ مَشْيَكَ في حاجة أخيك المسلم خيرٌ لك من حَجَّة بعد حجَّة؟! فرجعوا إلى ثابت، فترك اعتكافه، وذهب معهم.

(٢٥٩) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (٢/ ٢٩١ - ٢٩٣).
(٢٦٠) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (٢/ ٢٨٥ - ٢٨٧).
(٢٦١) رواه البخاري (٢٤٤٢)، ومسلم (٢٥٨٠).



نشاط (٥) فكر وسجل

مر بك سابقًا أن الحديث أصل في قاعدة «الجزاء من جنس العمل»، ولعلك أدركت بعد أن وصلت إلى هنا في قراءة شرح الحديث أنه أيضًا أصل في باب آخر من أبواب الأخلاق الإسلامية التي ينبغي أن تتوفر بين أفراد المجتمع المسلم، فما الخلق الإسلامي الذي يحض عليه الحديث؟

....

فكر ثم تخيل ثم سجل «حال المجتمع المسلم وقد تخلى عن هذا الخلق الذي حث عليه الحديث».

....

....

....

....

....

....

....

....

قوله ﷺ: «وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ»؛ أي: من سعى إلى طريق يَطلُب فيه العلم النافع، كان جزاؤه أن يُوفِّقه الله تعالى للأعمال الصالحة الموصِّلة إلى الجنة. وسلوكُ الطريق يَشمَل الطريقَ الحسيَّ، والطريقَ المعنويَّ؛ فأما الحسيُّ فهو الطريق الذي يسير فيه طالبُ العلم، سواءٌ كان ماشيًا أو راكبًا؛ كأن يأتيَ الإنسانُ من بيته إلى مكان العلم، سواءٌ كان مكانُ العلم مسجدًا، أو مدرسةً، أو جامعةً، أو غيرَ ذلك، ومن ذلك أيضًا الرحلة في طلب العلم؛ كأن يرتحل الإنسان من بلده إلى بلد آخَرَ يلتمس العلمَ، ونحو ذلك. والثاني: الطريق المعنويُّ، وهو الطريق الذي يُتوصَّل به إلى العلم؛ كالحفظ والفَهْم، والمُدارسة، والمذاكرة، والمطالَعة، سواءٌ أكان مِن أفواه العلماء، أو مِن بُطون الكتب مراجعةً وبحثًا، فمِثلُ هذا يكون سالكًا لطريق العلم وإن كان جالسًا[٢٦٢].

---

(٢٦٢) انظر: «شرح رياض الصالحين» ابن عثيمين (٥/ ٤٣٣- ٤٣٤).

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

وكما أطلق ﷺ لفظ الطريق، وأتى به عامًّا ليشمل جميع الطُّرق الحِسِّية والمعنوية الموصِّلة للعلم، كذا أطلق لفظ العلم، وأتى به مُنكَّرًا؛ ليشمل جميع فروع عِلم الدين ومسائله، وليندرجَ فيه القليل والكثير منه(٢٦٣).

وقوله: «سهَّلَ اللهُ له طريقًا إلى الجنة»؛ فمَن كان هذا حالَه، كان جزاؤه أن يُوفِّقه الله تعالى للأعمال الصالحة الموصِّلة إلى الجنة، أو يُسهِّل الله له العلم الذي طلبه، وسَلَك طريقه، ويُيسِّره عليه؛ فإن العلم طريقٌ موصِّلٌ إلى الجنة؛ بل هو من أقربها؛ إذ بالعلم الشرعيِّ يُعرَف الحلال والحرام، ومُرادُ الله من العباد، والوسائل المُعينة على رضاه سبحانه وتعالى. والجَنَّة هي دار كرامة الله تعالى ونعيمه لعباده الطائعين، وقد كثُر ذِكرها بأوصافها، وكذا ذِكرُ ما يوصِّل إليها في الكتاب والسُّنة.

نشاط (٦) حلل وقارن وسجل

« وسلوكُ الطريق يَشمَل الطريقَ الحسيَّ، والطريقَ المعنويَّ» وضح هذه العبارة من خلال الجدول التالي:

وجه المقارنة	الطريق الحسي	الطريق المعنوي
المراد به		
أمثلة		

قوله ﷺ: «وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»: وهذا دليلٌ على فضل الاجتماع من أيِّ مجموعة على تلاوة القرآن ومُدارسته في المسجد، والسكينة ها هنا بمعنى الطمأنينة والوقار. «وغَشِيَتهم الرحمة»؛ أي شَمِلتهم وغطَّتهم، «وحفَّتهم الملائكة»؛ أي: أحاطت بهم؛ فكأن الملائكة قريبة منهم قُربًا حفَّتهم حتى لم تدع فُرجةً تتَّسعُ لشيطان. «وذكرهم الله فيمن عنده»؛ أي: ذكرهم الله تعالى فيمن عنده من كِرام الملائكة.

و«هذا يدلُّ على استحباب الجلوس في المساجد لتلاوة القرآن ومُدَارَستِه، وهذا إن حُمِلَ على تعلُّم القرآن وتعليمه، فلا خلاف في استحبابه؛ قال النّبيُّ ﷺ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»(٢٦٤)، وإن حُمِلَ على ما هو أعمُّ من ذلك، دخل فيه الاجتماع في المسجد على دراسة القرآن مُطلَقًا»(٢٦٥).

---

(٢٦٣) انظر: «فتح الباري» لابن حجر (١/ ١٦٠)
(٢٦٤) رواه البخاريُّ (٥٠٢٧).
(٢٦٥) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (٢/ ٣٠٠، ٣٠١).

قوله ﷺ: «وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»؛ أي: مَنْ كان عملُه ناقصًا لم يُلحِقْه بمرتبة أصحاب الأعمال، ينبغي أن لا يتَّكِل على شرف النَّسَبِ، وفضيلة الآباء، ويُقصِّر في العمل.

«وقولُه: «ومن بطَّأ به عَمَلُه، لم يُسرِع به نَسَبُه»: يريد آخرة عمله السيِّئ، أو تفريطه في الحسنات المُعْلِيَة للدرجات عن اللحاق بمنازل المتَّقِين والأبرار، وعن دخول الجنة في أول زُمرة، لم ترفعه رِفْعَةُ نَسَبه ومكانته في الدنيا، ولا جَبَرَ هذا النقص الذي ثَلَم حاله»[٢٦٦].

و»معناه: أنَّ العمل هو الَّذي يَبلُغ بالعبد درجاتِ الآخرة؛ كما قال تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ ١٣٢﴾ [الأنعام: ١٣٢]، فمن أبطأ به عملُه أن يَبلُغ به المنازل العالية عند الله تعالى، لم يُسرِعْ به نَسَبُه، فيبلِّغه تلك الدَّرجات؛ فإنَّ الله تعالى رتَّب الجزاء على الأعمال، لا على الأنساب؛ كما قال تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ١٠١﴾ [المؤمنون: ١٠١]، وقد أمر الله تعالى بالمسارعة إلى مغفرته ورحمته بالأعمال، كما قال: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤﴾ [آل عمران: ١٣٣ - ١٣٤].

قال ابن مسعود: يَأمُرُ اللهُ بالصِّراط، فيُضرَب على جهنَّمَ، فيَمُرُّ النَّاس على قَدْرِ أعمالهم زُمَرًا زُمرًا، أوائلُهم كلمح البَرْقِ، ثمّ كمَرِّ الرِّيح، ثمّ كمَرِّ الطَّير، ثمّ كمَرِّ البهائم، حتى يمرَّ الرَّجل سعيًا، وحتى يمرَّ الرّجل مَشْيًا، حتى يمرَّ آخرُهم يَتَلَبَّطُ على بَطْنِه، فيقول: يا ربِّ، لِمَ أبطأتَ بي؟ فيقول: إنّي لم أُبطِئْ بك؛ إنّما أَبطَأَ بك عَمَلُك.

وفي «الصّحيحين» عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: حين أُنزل عليه: ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ٢١٤﴾ [الشعراء: ٢١٤]: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ، لاَ أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لاَ أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا، يَا عَبَّاسُ بْنَ عَبْدِ المُطَّلِبِ لاَ أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللهِ شَيْئًا، وَيَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللهِ لاَ أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللهِ شَيْئًا، وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مَا شِئْتِ مِنْ مَالِي لاَ أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللهِ شَيْئًا»[٢٦٧]»[٢٦٨].

---

(٢٦٦) «إكمال المعلم بفوائد مسلم» للقاضي عياض (٨/ ١٩٥).

(٢٦٧) رواه البخاريُّ (٢٧٥٣)، ومسلم (٢٠٦).

(٢٦٨) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (٢/ ٣٠٨).

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

نشاط (٧) ابحث وتأمل وسجل

قاعـدة: (مـن أبطـأ بـه عملـه لم يـسرع بـه نسـبه)، هـي قاعـدة يعامـل الله بهـا عبـاده جميعهـم سـواءً أكانـوا مـن أمـة الإسـلام أم مـن الأمـم السـابقة، وقـد ورد في سِـيَرِ السـابقين، وتاريـخ الغابريـن قصـص ومواقـف ذكرهـا القـرآن وجَلَّاهـا لتكـون عـبرةً وعظـةً لـكل أحـد، ومـن خـلال مصـادر التعلـم المتاحـة لديـك، راجـع سريعًـا قصـص الأنبيـاء عليهـم السـلام، وتعـرَّف عـلى القصـص التاليـة:

- هلاك ابن نوح عليه السلام.
- هلاك زوجة نوح عليه السلام.
- هلاك أبي إبراهيم عليه السلام.
- هلاك زوجة لوط عليه السلام.
- هلاك قارون الذي كان من قوم موسى عليه السلام.

اختر واحدة من تلك القصص، وسجل تأملاتك حولها بالتفصيل، من خلال الجدول التالي:

اسم القصة	....
سرد أحداث القصة بالشواهد القرآنية	....
ما استفدته من القصة على العموم	....
أعمال تنوي القيام بها	....

٨. أحاديث للمدارسة:

- مـن الأحاديـث العظيمـة التي وردت في البـاب أيضًـا حديـث جَرِيـرِ بْـنِ عَبْـدِ اللهَّ، عَـنِ النَّبِـيِّ ﷺ قَـالَ: «مَـنْ لاَ يَرْحَـمُ لاَ يُرْحَـمُ»(٢٦٩)، والمقصـود هنـا الرحمـة بـكل أحـد؛ الإنسـان، الحيـوان الطـير، فـكل مـن لا يرحـم مخلوقـات الله أيـا كان نوعهـا، جنسـها، لونهـا، أصلهـا، مالهـا، خلقهـا... إلـخ فهـو معـرض لئـلا تنالـه رحمـة الله تعـالى، وأي خسـارة أعظـم مـن ذلـك، فرحمـة الله تعـالى قسـمها ١٠٠ جـزء، أنـزل منهـا جـزءًا واحـدًا في الدنيـا، وادَّخَـر الباقـي ليـوم القيامـة،

(٢٦٩) رواه البخاريُّ (٦٠١٣)، ومسلم (٢٣١٩).

والمحروم حقًّا من حُرِمَ رحمة الله حينئذ، نسأل الله السلامة والعافية، وجعلنا وإياك من المرحومين.

- وفي هذا الحديث دليل على عظمة هذا الدين، ورعايته للضعفاء أيًّا كانوا بشرًا أو طيرًا أو حيوانًا.
- كذلك من الأحاديث التي تناولت ذات الأمر الحديث الذي رواه النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ، تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى»(٢٧٠).
- وهو أصرح في الحديث عن المجتمع المسلم، والصورة المثلى التي ينبغي أن يكون عليها أفراده، حالة من الاستنفار والتعاضد الذي لا يفتر ولا يتوقف، وهل رأيت جسدًا يتخلف عن إدارة شؤون نفسه، ويسعى في حل إشكالات أعضائه بما هداه الله إليه وقدره له؟!! فالجسد إذا اعتلَّ منه جزء وتألَّم، دعا بقيةُ أعضائه، بعضه بعضًا، إلى المشاركة في الألم، وما يَنتِج عنه من عدم النَّوم وارتفاع الحرارة. وهكذا ينبغي أن يكون حال المجتمع المسلم.

٩. من توجيهات الحديث:

- هذا الحديثُ يُعدُّ أصلًا من أصول الإسلام، وجامعًا من جوامع الخير للمسلم في الدنيا والآخرة، وجامعًا لأنواع من العلوم والقواعد والآداب؛ ففيه فضلُ قضاء حوائج المسلمين ونَفْعِهم، بما يتيسَّر من علم، أو مال، أو معاونة، أو إشارة بمصلحة، أو نصيحة، أو غير ذلك.
- في الحديث: فضلُ التيسير على المعسِر، وفضلُ السعيِ في طلب العلم، ويَلزَم من ذلك فضلُ الاشتغال بالعلم، ويُشترَط أن يُقصَد به وجه الله تعالى.
- الجزاء من جِنس العمل؛ فجزاءُ التّنفيسِ التّنفيسُ، وجزاءُ التّفريجِ التّفريجُ، وقد تكاثرت النّصوص بهذا المعنى، من أن الجزاءَ من جِنس العمل؛ كقوله ﷺ: «إِنَّمَا يَرْحَمُ اللهُ مِن عِبادِهِ الرُّحَمَاءَ»(٢٧١).
- في الحديث الحثُّ على طلب العلم، وبيان فضل الرحلة إليه، والجِدِّ في طلبه.
- من سعى إلى طريق يَطلُب فيه العلم النافع، كان جزاؤه أن يُوفِّقه الله تعالى للأعمال الصالحة الموصِّلة إلى الجنة.
- سلوكُ الطريق لالتماس العلم يَشمَل الطريقَ الحسيَّ، والطريقَ المعنويَّ.

---

(٢٧٠) رواه البخاريُّ (٦٠١١)، ومسلم (٢٥٨٦).

(٢٧١) رواه البخاريُّ (٧٤٤٨) ومسلم (٩٢٣).

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

- الجَنَّة هي دار كرامة الله تعالى ونعيمه لعباده الطائعين، وقد كثُر ذِكرها بأوصافها، وكذا ذِكرُ ما يوصِّل إليها في الكتاب والسُّنة، ومن أهمها طريق العلم.
- من عَمِل بما عَلِم، أَورثه اللهُ عِلْمَ ما لم يَعلَم.
- بالعلم يُعرَف الله حقَّ المعرفة، وبالعلم يُهْتَدَى فِي ظُلُمَاتِ الجَهْلِ وَالشُّبَهِ وَالشُّكُوكِ؛ وَلِهَذَا سَمَّى اللهُ كِتَابَهُ نُورًا؛ لِأَنَّهُ يُهْتَدَى بِهِ فِي الظُّلُمَاتِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾ [المائدة: ١٥ - ١٦][٢٧٢].

من رقيق الشعر

وَمَـنْ لم يُقِمْ سِتْرًا على عَيْبِ غَيْرِهِ ... يَعِشْ مُسْتَباحَ العِرْضِ، مُنْهَتِكَ السِّتْرِ

لا تَلْتَمِسْ مِن مَسَاوِي النَّاسِ ما سَتَرُوا ... فيَهْتِكَ النَّاسُ سِتْرًا مِن مَسَاوِيكا

واذْكُرْ محاسِنَ ما فيهم إذا ذُكِروا ... ولا تَعِبْ أحدًا عَيْبًا بِما فِيكَا

***

لَولا التَّعاوُنُ بَيْنَ النَّاسِ ما شَرُفَتْ ... نَفْسٌ ولا ازدَهَرَتْ أَرْضٌ بعِمْرَانِ

أُعِينُ أخِي أو صاحِبِي في بَلائِه ... أَقُومُ إذا عَضَّ الزَّمانُ وأَقْعُدُ

ومَن يُفْرِدِ الإخوانَ فيما يَنُوبُهُمْ ... تَنُبْهُ اللَّيالي مَرَّةً وهو مُفْرَدُ

***

لَعَمْرُكَ مَا الْإِنْسَانُ إِلَّا بِدِينِهِ ... فَلَا تَتْرُكِ التَّقْوَى اتِّكَالًا عَلَى النَّسَبْ

لَقَدْ رَفَعَ الْإِسْلَامُ سَلْمَانَ فَارِسٍ ... وَقَدْ وَضَعَ الشِّرْكُ الشَّقِيَّ أَبَا لَهَبْ

(٢٧٢) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (٢/ ٢٩٨).

ثالثًا: التقويم

١ . اختر الإجابة الصحيحة مما يلي:

أ. أي مما يلي ليس من التيسير على المعسر:

- إلزام المدين بالموعد المحدد لسداد الدين.
- إنظاره لما بعد الموعد المحدد لسداد الدين.
- إعطاؤه ما يزول به إعساره.

ب. الستر المأمور به في الحديث يشمل:

- كل أحد ما دام مسلمًا
- من لم يعرف بالفساد.
- من كان مُتلبسًا بمعصية.

ت. من الستر على العاصي إذا جاء تائبًا ومُقرًا بحد أن:

- يستفسر منه عن معصيته.
- يحث على الرجوع عن إقراره لستر نفسه.
- يُوضح ما ارتكب من المعاصي تفصيلًا.

ث. يُعدُّ..........من الطرق الحسية لطلب العلم:

- الحفظ والفهم والاستذكار.
- المذاكرة والمدارسة والمطالعة.
- الارتحال من بلد إلى بلد لالتماس العلم.

ج. يقصد بقوله ﷺ « حفتهم الملائكة »..........الملائكة.

- -أحاطت بهم
- ذكرتهم
- دعت لهم

٢ . ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة، فيما يلي، مع التعليل:

ح. الطريق المعنويُّ في طلب العلم، هو الطريق الذي يُتوصَّل به إلى العلم؛ كالحفظ والفَهْم.
(صواب – خطأ)

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

خ. الستر يكون على المسلم حتى وإن كان معروفًا بالفسق حتى لا ييأس من التوبة. (صواب - خطأ)

د. من كان مستورًا، لا يُعرَف بشيء من المعاصي، إذا وقعت منه هفوة، أو زلَّة، فإنَّه لا يجوز كشفُها، ولا هَتْكُها، ولا التّحدُّث بها. (صواب-خطأ)

ذ. الفاسق الفاجر المعلن بمعصيته ليست له غيبة. (صواب - خطأ)

٣. أكمل مكان النقط

أ. يقصد بقوله ﷺ: «مَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ» أي من ....

ب. من أمثلة الجزاء من جنس العمل الواردة في الحديث ....

ت. جزاء من ييسر على المعسرين هو ....

ث. جزاء من يسلك طريقًا لطلب العلم هو ....

ج. من أفضال تلاوة القرآن الكريم ومدارسته ....

٤. أجب عما يلي:

ح. «الستر على أهل المعاصي يحتاج إلى فقه وفهم دقيق لحال المعصية وحال العاصي»، في ضوء فهمك للحديث اشرح هذه العبارة.

....

....

خ. علل من خلال دراستك لشرح الحديث: لماذا قال النبي ﷺ «من كرب القيامة» ولم يقل من كرب الدنيا والآخرة؟

....

....

د. ما الحكم التي يمكن أن تستنتجها لأمر النبي ﷺ بالستر على العصاة من المسلمين؟

....

....

ذ. اذكر حديثًا يبين فضل إنظار المعسرين والتجاوز عنهم يوم القيامة.

....

....

ر. اشرح الحديث شرحًا إجماليًّا.

....

....

المقرر الثالث: الحديث السادس عشر

من علامات الإيمان






من علامات الإيمان

١٦ . عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الكَعْبِيِّ -رضي الله عنه-، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتَهُ» قَالَ: وَمَا جَائِزَتُهُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، وَالضِّيَافَةُ ثَلاثَةُ أَيَّامٍ، فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ».

رواه البخاريُّ (٦٠١٩) كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابٌ: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ، ومسلم (٤٨) كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابُ الحَثِّ عَلَى إِكْرَامِ الجَارِ وَالضَّيْفِ، وَلُزُومِ الصَّمْتِ إِلَّا عَنِ الخَيْرِ وَكَوْنِ ذَلِكَ كُلِّهِ مِنَ الْإِيمَانِ.



أولا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

لعلك لاحظت بعد قراءتك لنص الحديث أنه تضمن العديد الوصايا الجامعة للنبي الكريم ﷺ التي يُحثنا فيها على امتثال خصال البر والخير، وقد ربطها النبي ﷺ بكونها من علامات الإيمان، وهي إكرام الجار، وإكرام الضيف، وقول الكلمة الحسنة والبُعد عن مقالة السوء، وهي - لو تأملتها - فضلًا عن كونها وصايا نبوية؛ هي في ذات الوقت دعائم يقوم عليها المجتمع المسلم المتماسك القوي، فيا ترى ما معنى هذا الحديث، وماذا قال عنه العلماء، وكيف بينوا مراده ﷺ في هذه الدعائم الثلاث، هذا ما ندعوك لمطالعته من خلال الصفحات التالية، سددك الله.

٢. أهداف دراسة الحديث:

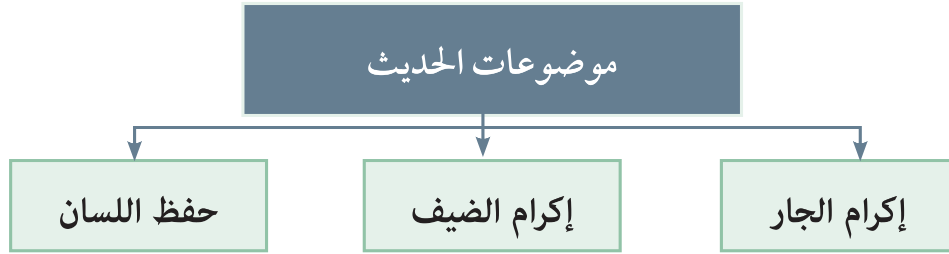
أخي الطالب، يُتوَقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

- تُترجم لراوي الحديث.
- تُوضح معاني مفردات الحديث.
- تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
- تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
- تُوضح أهمية حفظ حقوق الجار.
- تستنتج الحكمة من وصية النبيﷺ في إكرام الضيف.
- تشرح كيفية امتثال وصية النبي ﷺ في إكرام الضيف.
- تُبين أهمية الحفاظ على اللسان.
- تحرص على امتثال وصايا النبي ﷺ التي وردت في الحديث.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تَضمَّن الحديثُ الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه



ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:

١. ترجمة راوي الحديث:

هو: أبو شُرَيْح الكَعْبيُّ -رضي الله عنه-، صحابيٌّ جليل، مشهور بكُنْيَته، واختُلف في اسمه، فقيل: اسمُه كعْبُ بنُ عمرو، وقيل: عمرُو بنُ خُوَيْلِدٍ، والأصحُّ: خُويلدُ بنُ عمرِو بنِ صخرِ بنِ عبدِ العُزَّى، روى عن النبيِّ ﷺ، وعن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-، وروى عنه: عطاءُ بنُ يَزيدَ الليثيُّ، وأبو سعيد المقبُريُّ، وسفيانُ بنُ أبي العَوْجاءِ، كان من عقلاء الرجال، أسلَمَ قبل فتح مكَّة، وكان يَحمِلُ أحد ألوية بني كعبِ بنِ خُزاعةَ يومَ فتحِ مكَّةَ، ثم نزل المدينة، وتُوُفِّيَ بها سنةَ ثمانٍ وستِّين من الهجرة[٢٧٣].

نشاط (١) ابحث وسجل

- راجع كتب التراجم المتاحة لديك وسجل بعضًا من مقولات الصحابي الجليل أبو شريح، التي تدل على رجاحة عقلة وتمام فقهه.
- من المصادر التي يمكنك الرجوع إليها:
  - أسد الغابة في معرفة الصحابة، لعز الدين بن الأثير.
  - الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني.

....

....

....

....

(٢٧٣) يراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٢/ ٩٦٠)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٢/ ٤٥٥)، «أسد الغابة في معرفة الصحابة» لابن الأثير (٦/ ١٦٠)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (٧/ ١٧٣).

٢. لغويات الحديث:

عبارة الحديث	اللغويات
ضَيْفَهُ	يقال: ضِفْتُ فلانًا: إذا مِلْتُ إليه ونزلت به، وأَضَفْتُه فأنا أُضيفه: إذا أملته إليكَ وأنزلته عليك؛ ولذلك قيل: هو مضافٌ إلى كذا وكذا؛ أي: هو مُمالٌ إليه.
جَائِزَتَهُ	قيل: ما يُجَوز به ويَكْفيه في سَفَره يومًا وليلةً بعد ضِيافته، والجائزةُ: العَطِيَّة، وجمعُها جوائزُ، وقيل: حقُّه إذا اجتاز به، وثلاثةَ أيام إذا قَصَد، وقيل: جائزتُه تُحْفَتُه والمبالغةُ في مُكارَمَته، وباقي الثلاثةِ الأيامِ ما حَضَره.
لِيَصْمُتْ	الصَّمت: معروفٌ، صَمَت يَصمُت صمتًا إذا سَكَت، وأُصمِته أنا إصماتًا إذا أسكتُّه، ويقال: أَخَذه الصُّمات إذا سكت فلم يتكلَّم.

٣. الشرح الإجماليُّ للحديث:

يروي أبو شُرَيْح الكَعْبيُّ -رضي الله عنه-، عن النَّبيِّ ﷺ أنه قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ»؛ أي: من كان يؤمن بالله إيمانًا حقًّا، فليُحسِن إلى جاره، ويتعاهَدْه بالبرِّ والإكرام، ولا يتعمَّد إيذاءه. «وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتَهُ»: قَالَ: وَمَا جَائِزَتُهُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، وَالضِّيَافَةُ ثَلاثَةُ أَيَّامٍ، فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِ»؛ أي: ومن كمال إيمان المؤمن إكرامُ الضيف يومًا وليلة، وهي جائزة المُضِيف للضَّيف، وكمالُ الضيافة ثلاثة أيام، وما بعدَ الثلاثة الأيام فهو صَدَقةٌ من المُضيف على ضيفه. «وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»؛ أي: ومن كمال إيمان المؤمن أنه إذا أراد أن يتكلَّم، فلينظر إن كان كلامه خيرًا يُثاب عليه، فليَقُله، وإلَّا فليَصْمُت.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

- الإيمانُ يَزيد ويَنقُص، يَزيد بالطاعة ويَنقُص بالمعصية؛ قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢﴾ [الأنفال: ٢]، وقال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُۥ كَانَ لِءَايَٰتِنَا عَنِيدًا ۝١٦﴾ [المدثر: ٣١]؛ لذا حَرص الشارع الحكيم على توجيه المسلمين إلى فعل الطاعات التي تكون سببًا في زيادة إيمانهم، والبُعد عن المعاصي والسيِّئات التي تكون سببًا في نقصان إيمانهم.
- وفي الحديث يُرشد النبيُّ ﷺ إلى بعض خصال الخير، التي تَزيد من إيمان العبد، وتَرفع درجته، ويَكمُل بها إيمانه، ويَستقيم بها حاله، وهي من جملة الآداب والأخلاق الإسلامية، أوَّلُها: الإحسان إلى الجار وإكرامُه، فقال ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ»؛ أي: من كان يؤمن بالله حقًّا، فليُحسِن إلى جاره، ويتعاهَدْه بالبِرِّ والإكرام، ولا

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

يتعمَّد إيذاءه؛ ولهذا أقسم النبيُّ ﷺ ثلاثًا على عدم كمال إيمان من يُؤذي جاره؛ عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ -رضي الله عنه-، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «وَاللهِ لا يُؤْمِنُ، وَاللهِ لا يُؤْمِنُ، وَاللهِ لا يُؤْمِنُ» قِيلَ: وَمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «الَّذِي لا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَايِقَهُ»(٢٧٤).

- وأنه لا يدخل الجنَّة؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ»(٢٧٥)، فـ«حِفْظُ الجار من كمال الإيمان، وكان أهل الجاهلية يحافظون عليه، ويَحصُل امتثال الوصيَّة به بإيصال ضُروب الإحسان إليه بحسَب الطاقة؛ كالهدية والسلام وطلاقة الوجه عند لقائه، وتفقُّد حاله، ومعاونته فيما يحتاج إليه، إلى غير ذلك، وكفِّ أسباب الأذى عنه على اختلاف أنواعه، حسِّيةً كانت أو معنويةً»(٢٧٦)، وليس المقصود نفيَ الإيمان عمَّن لم يتَّصِف بالصفات الثلاث المذكورة في الحديث؛ وإنما ذلك من باب التشجيع والترغيب والحثِّ على فِعلها والتخلُّق بها.
- و«ظاهر الحديث انتفاء الإيمان عمن لم يتَّصِفْ بما ذُكر، وليس مرادًا؛ بل أُريد به المبالغة، كما يقول القائل: إن كنتَ ابني فأَطِعْني؛ تهييجًا له على الطاعة، لا أنه بانتفاء طاعته ينتفي كونُه ابنَه»(٢٧٧).
- قال الحسن البصريُّ رحمه الله: ليس حُسْنُ الجِوارِ كفَّ الأذى؛ ولكنَّ حُسْنَ الجوار احتمالُ الأذى(٢٧٨).

---

(٢٧٤) رواه البخاريُّ (٦٠١٦).

(٢٧٥) رواه مسلم (٤٦).

(٢٧٦) «فتح الباري شرح صحيح البخاري» لابن حجر (١٠/ ٤٤٢).

(٢٧٧) السابق (١٠/ ٥٣٣).

(٢٧٨) -جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبليِّ (١/ ٣٥٣).

نشاط (٢) فكر ونفذ

أ-»الاعتناء بالضيف وإكرامه من الأمور التي حث الشارع عليها وندب إليها« اشرح العبارة السابقة شرحًا موجزًا.

....

ب- اذكر آية وحديثًا تحثان على رعاية الجار والاعتناء به غير ما ورد في الشرح.

....

....

ج- من وجهة نظرك: ما الحكم التي لأجلها حرض الشارع على رعاية الجار، اكتب أكبر قدر منها.

....

....

....

....

....

- وثانيها: إكرام الضيف والإحسان إليه، فقال ﷺ: «وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتَهُ»: قَالَ: وَمَا جَائِزَتُهُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، وَالضِّيَافَةُ ثَلاثَةُ أَيَّام، فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِ»؛ أي: من كمال إيمان المؤمن إكرامُ الضيف يومًا وليلةً، وهي جائزة الضَّيف، وهديَّة المُضيف وعطيَّته له، وكمال الضيافة ثلاثة أيام، وما بعد ذلك فضلٌ وإحسان، وليس بواجب عليه، فما زاد على ذلك فهو صَدَقة من المُضيف على ضَيفه، والقيامُ بحقِّ الضيافة خُلق من أخلاق المسلمين، ينبغي للمسلم أن لا يَعدِل عنه؛ لِما فيه من ثواب عظيم، وقيام بحقِّ المسافر، وتخفيفِ بعضٍ من المُشاقِّ التي تقابله، «وقد أفاد هذا الحديث أنَّها من أخلاق المؤمنين، ومما لا ينبغي لهم أن يتخلَّفوا عنها؛ لِما يَحصُل عليها من الثواب في الآخرة، ولِما يترتَّب عليها في الدنيا من إظهار العمل بمكارم الأخلاق، وحُسن الأحدوثة الطيِّبة، وطِيب الثناء، وحصول الرَّاحة للضَّيف المتعوب بمشقَّات السَّفر، المحتاج إلى ما يخفِّف عليه ما هو فيه من المشقَّة، والحاجة، ولم تزل الضيافة معمولًا بها في العرب من لَدُنْ إبراهيمَ عليه السلام؛ لأنَّه أول من ضَيَّفَ الضَّيف، وعادة مستمِرَّة فيهم، حتى إنَّ من تركها يُذَمُّ عُرْفًا، ويُبَخَّلُ ويُقَبَّحُ عليه عادة، فنحن وإن لَمْ نقل: إنَّها واجبة شرعًا، فهي متعيِّنة لِما يحصل منها من المصالح، ويندفع بها من المَضَارِّ عادةً

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

وعُرفًا»[٢٧٩]

- قال عبد اللهّ بن عمرو رضي الله عنهما: من لم يُضِفْ، فليس من محمّد، ولا من إبراهيمَ[٢٨٠].
- قال أبو هريرة رضي الله عنه لقوم نزل عليهم، فاستضافهم، فلم يُضِيفوه، فتنحَّى ونزل، فدعاهم إلى طعامه، فلم يُجيبوه، فقال لهم: لا تُنزلون الضَّيف ولا تُجيبون الدّعوة، ما أنتم من الإسلام على شيء. فعَرَفه رجل منهم، فقال له: انزل عافاك اللهّ، قال: هذا شرٌّ وشرٌّ، لا تُنزلون إلّا من تعرفون؟![٢٨١].

نشاط (٣) اقرأ وحلل وأجب

أعد قراءة الفقرة الماضية قراءة متأنية، واستخلص منها الحكم التي لأجلها شُرِعَ إكرام الضيف كما ورد في شرح الحديث، ثم اكتبها في المربع التالي:

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

(٢٧٩) «المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم» للقرطبيِّ (٥/ ١٩٧).

(٢٨٠) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (١/ ٣٥٦).

(٢٨١) نفس المصدر.

نشاط (١) ابحث ونفذ

«في ليلة نزوله ﷺ من غار حراء بعد أن لقي الوحي كان إكرام الضيف مما استدلَّت به أمُّ المؤمنين خديجةُ - رضي الله عنها - من أخلاق النبيِّ ﷺ عندما قال النبيُّ ﷺ لها: «لقد خَشِيتُ على نفْسي»، فقالت: كلا، والله ما يُخزيكَ الله أبدًا، إنَّك لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وتَصْدُقُ الحَدِيثَ، وتَحمِلُ الكَلَّ، وتَقْرِي الضَّيْفَ،......الحديث».

- **راجع هذه القصة في مصادر التعلم المتاحة لديك.**
- **سجل تأملاتك حولها في ضوء:**

1. الأخلاق التي ذكرتها أُمُّنا خديجة للنبي ﷺ.
2. مدى حاجة المجتمع إلى التأسي بتلك الأخلاق.

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

- وثالثها: التكلُّم بطِيب الأقوال، أو السُّكوت عما لا فائدةَ تُرجى منه، فقال ﷺ: «وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»؛ أي: من أراد أن يتكلَّم، فلينظر في كلامه، إن كان فيه خيرٌ يُثاب عليه، أجراه، وإن كان فيه ضررٌ على نفسه أو غيره، أو كان يَحتمِل الأمرين، سَكَت عنه. ف»معناه أنه إذا أراد أن يتكلَّم، فإن كان ما يتكلَّم به خيرًا مُحقَّقًا، يُثاب عليه، واجبًا أو مندوبًا، فليتكلَّم، وإن لم يَظهَر له أنه خيرٌ يُثاب عليه، فليُمسِكْ عن الكلام، سواءٌ ظَهَر له أنه حرامٌ أو مكروه، أو مباحٌ مستوي الطَّرفينِ، فعلى هذا يكون الكلام المباح مأمورًا بتركه، مندوبًا إلى الإمساك عنه؛ مخافةً من انجراره إلى

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

المحرَّم أو المكروه، وهذا يقع في العادة كثيرًا أو غالبًا، وقد قال الله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق: ١٨]»(٢٨٢)، فالسكوت غنيمةٌ إذا كان الكلام مُفْضِيًا إلى معصية أو إثم محقَّق، فلربما كلمة ارتقت بصاحبها في درجات الجنة، وأخرى أَوْدَت بصاحبها إلى دركات النار؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، لا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، لا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ»((٢٨٣))، فالصمتُ نجاةٌ للعبد من المهالك؛ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ ﷺ: «مَنْ صَمَتَ نَجَا»((٢٨٤))، والواجب على المسلم أن يعمِّر وقته وحياته في الطاعات، ولا ينشغِل بغير ذكر الله – عزَّ وجلَّ – حتى لا يتحسَّر على ما فاته يومَ القيامة، «قال بعض السَّلَف: يُعرَض على ابن آدم يومَ القيامة ساعاتُ عُمُره، فكُلُّ ساعة لم يَذكُر الله فيها، تتقطَّع نفسُه عليها حسرات، فمن هنا يُعلَم أن ما ليس بخير من الكلام، فالسكوتُ عنه أفضلُ من التكلُّم به، اللهمَّ إلَّا ما تدعو إليه الحاجة مما لا بدَّ منه»(٢٨٥).

- قال عمرُ رضي الله عنه: من كَثُر كلامه، كَثُرَ سَقْطه، ومن كَثُر سقطه، كثرت ذنوبه، ومن كثرت ذنوبه، كانت النّار أولى به(٢٨٦).
- قال مجاهد رحمه الله: ما جلس قوم مجلسًا، فتفرَّقوا قبل أن يذكروا اللهّ، إلّا تفرّقوا عن أنتن من ريح الجيفة، وكان مجلسهم يشهد عليهم بغفلتهم، وما جلس قوم مجلسًا، فذكروا اللهّ قبل أن يتفرّقوا، إلّا أن يتفرّقوا عن أطيب من ريح المسك، وكان مجلسهم يشهد لهم بذكرهم(٢٨٧).
- قال محمّدُ بنُ عجلانَ رحمه الله: إنّما الكلام أربعة: أن تَذكُر اللهّ، وتقرأ القرآن، وتُسأل عن علم فتُخبر به، أو تَكلَّم فيما يَعنِيك من أمر دنياك(٢٨٨).
- قال رجل لسلمانَ رضي الله عنه: أوصني، قال: لا تَكَلَّمْ، قال: ما يستطيع من عاش في النّاس أن لا يتكلَّم، قال: فإن تكلَّمتَ، فتكلَّمْ بحقٍّ أو اسكُتْ(٢٨٩).

---

(٢٨٢) «شرح النوويِّ على مسلم» (٢/ ١٩).
(٢٨٣) رواه البخاريُّ (٦٤٧٨)، ومسلم (٢٩٨٨).
(٢٨٤) رواه أحمد (٦٤٨١) والترمذيُّ (٢٥٠١)، وصححه الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٨٧٤).
(٢٨٥) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (١/ ٣٣٨).
(٢٨٦) السابق (١/ ٣٣٩).
(٢٨٧) السابق (١/ ٣٣٨).
(٢٨٨) السابق (١/ ٣٤٠).
(٢٨٩) نفس المصدر.

- كان أبو بكر الصِّدِّيق رضي اللهّ عنه يأخذ بلسانه ويقول: هذا أَوْرَدني الموارد[٢٩٠].
- قال ابن مسعود رضي الله عنه: واللهّ الّذي لا إله إلّا هو، ما على الأرض أحقُّ بطول سجن من اللّسان[٢٩١].
- قال وهب بن مُنبِّه رحمه الله: أجمعتِ الحكماء على أنّ رأس الحُكْمِ الصّمت[٢٩٢].
- قال شُميطُ بنُ عَجْلانَ رحمه الله: يا بنَ آدَمَ، إنَّكَ ما سكتَّ، فأنت سالم، فإذا تكلَّمت، فخذ حِذْرك، إمّا لك وإمّا عليك[٢٩٣].

نشاط (٥) فكر وتأمل وأجب

- «فليقل خيرًا أو ليصمت» توجيه نبوي كريم أصبحنا في حاجة مُلِحَّة له خاصة بعد انتشار وسائل الإعلام المرئي والمسموع، وانتشار وسائل التواصل الاجتماعي.
- اشرح العبارة السابقة، ثم سجل الفوائد والأضرار التي يمكن أن تترتب على امتثال أو ترك هذا الهدي النبوي الكريم.

....
....
....
....
....
....
....
....
....
....
....
....
....

(٢٩٠) نفس المصدر.
(٢٩١) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (١/ ٣٤٠).
(٢٩٢) نفس المصدر.
(٢٩٣) نفس المصدر.

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

هذا وإن «جِمَاع آداب الخير يتفرَّع من أربعة أحاديث: قول النبيِّ ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيرًا أو ليصمُت»، وقوله ﷺ: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»، وقوله ﷺ للذي اختصر له الوصية: «لا تغضب»، وقوله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يُحبَّ لأخيه ما يحب لنفسه»»[٢٩٤].

- وقد «اشتمل حديث الباب من الطريقين على أمور ثلاثة، تَجمَع مكارم الأخلاق الفعلية والقولية»، و«هذا الحديث من جوامع الكَلِم؛ لأن القول كلَّه إمَّا خيرٌ، وإما شرٌّ، وإمَّا آيِلٌ إلى أحدهما، فدَخَل في الخير كلُّ مطلوب من الأقوال، فرضِها ونَدْبِها، فأَذِن فيه على اختلاف أنواعه، ودَخَل فيه ما يؤول إليه، وما عدا ذلك مما هو شرٌّ أو يَؤُول إلى الشِّر، فأمر عند إرادة الخوض فيه بالصمت»[٢٩٥].

٥. أحاديث للمدارسة:

- أخي الطالب، لعلك لاحظت في هذا الحديث حرص وعناية الشارع بما يساعد على شيوع الخير والحب والمودة والألفة بين أفراد المجتمع المسلم، فقد ذكر الحديث إكرام الجار، وإكرام الضيف، والتنبيه على ألا يأتي المسلم بقول السوء في شتى أحواله، ومن التوجيهات النبوية التي تساعد في فشو هذه الروح الطيبة بين أفراد المجتمع المسلم حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ رَجُلًا قَالَ للنبيِّ ﷺ: أَوْصِنِي، قَالَ: «لاَ تَغْضَبْ»، فَرَدَّدَ مِرَارًا، قَالَ: «لاَ تَغْضَبْ»[٢٩٦]، فهو أصل في التحذير من الغضب الذي هو جِماع الشَّرِّ، ومِفتاح كلِّ شرٍّ، وكررها ثلاثًا في وصيته للجزم والتأكيد، وبيان خطورة الغضب، حتى إن بعض العلماء قد فسَّروا حُسن الخُلق بترك الغضب.
- ولقد جمع ﷺ في قوله: «لا تغضب» خير الدّنيا والآخرة؛ لأنّ الغضب يؤول إلى التّقاطع، ومنع الرِّفق، وربّما آل إلى أن يؤذيَ المغضوب عليه، فينتقص ذلك من الدِّين، ومَنْ تأمَّلَ هذه المفاسد، عَرَف مقدار ما اشتملت عليه هذه الكلمة اللّطيفة من قوله ﷺ: «لا تغضب» من الحكمة، واستجلاب المصلحة في درء المفسدة ممّا يتعذَّر إحصاؤه، والوقوف على نهايته، وهذا كلُّه في الغضب الدّنيويِّ، لا الغضب الدّينيِّ»[٢٩٧]، وقد كان من دعائه ﷺ: «أَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا»[٢٩٨].

(٢٩٤) «شرح النوويِّ على مسلم» (٢/ ١٩).
(٢٩٥) «فتح الباري شرح صحيح البخاري» لابن حجر (١٠/ ٤٤٦).
(٢٩٦) رواه البخاريُّ (٦١١٦).
(٢٩٧) «فتح الباري» (١٠/ ٥٢٠، ٥٢١).
(٢٩٨) رواه أحمد (١٨٥١٥)، وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح.

٦. من توجيهات الحديث:

- في الحديث يُرشد النبيُّ ﷺ إلى بعض خصال الخير، التي تَزيدُ من إيمان العبد، وتَرفعُ درجته، ويَكمُل بها إيمانه، ويَستقيم بها حاله، وهي من جملة الآداب والأخلاق الإسلامية.
- ليس المقصود من الحديث نفيَ الإيمان عمَّن لم يتَّصِف بالصفات الثلاث المذكورة في الحديث؛ وإنما أُريد به المبالغة، كما يقول القائل: إن كنتَ ابني فأَطِعْني؛ تهييجًا له على الطاعة، لا أنه بانتفاء طاعته ينتفي كونُه ابنَه؛ فالمقصود أنّ هذه الخصال من كمال الإيمان، ومن جُملة خصال الإيمان الواجبة، فإذا زال ذلك عنه، فقد نَقَص إيمانه بذلك.
- أعمال الإيمان تارةً تتعلَّق بحقوق اللهّ؛ كأداء الواجبات وترك المحرَّمات، ومن ذلك قولُ الخير، والصّمت عن غيره، وتارةً تتعلَّق بحقوق عباده؛ كإكرام الضّيف، وإكرام الجار، والكفِّ عن أذاه، فهذه ثلاثة أشياءَ يؤمر بها المؤمن(٢٩٩).
- التأكيد على حقِّ الجار بكثرة الوصية به يقتضي ضرورة إكرام الجار، والتودُّد والإحسان إليه، ودفع الضُّرِّ عنه، وعيادته عند المرض، وتهنئته عند المسرَّة، وتعزيته عند المصيبة، وهلمَّ جرًّا.
- مواساة الجيران والإحسان إليهم يزيد من ترابط المجتمع المسلم، وتماسكه.
- عدم إيذاء الجار من علامات الإيمان بالله تعالى؛ قَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهَّ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ...»(٣٠٠).
- إن إيذاء الجار لجاره سببٌ في عدم دخوله الجنَّة؛ قال رَسُول الله ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ»(٣٠١).
- الجارُ مأمورٌ بالإحسان إلى جاره، وكذلك مأمورٌ بكفِّ الأذى عنه، وتَحرُم أذيَّتُه لجاره تحريمًا أشدَّ من تحريم أذى المسلمين مُطلقًا.
- يَحصُل امتثال الوصيَّة بالجار بإيصال ضُروب الإحسان إليه بحسَب الطاقة؛ كالهدية والسلام وطلاقة الوجه عند لقائه.. إلخ(٣٠٢).
- نفى ﷺ الإيمانَ عمَّن لا يأمن جارُه بوائقه؛ قال النَّبيُّ ﷺ: «وَاللهَّ لاَ يُؤْمِنُ، وَاللهَّ لاَ يُؤْمِنُ، وَاللهَّ لاَ يُؤْمِنُ» قِيلَ: وَمَنْ يَا رَسُولَ اللهَّ؟ قَالَ: «الَّذِي لاَ يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَايِقَهُ»(٣٠٣).

(٢٩٩) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (١/ ٣٣٣).
(٣٠٠) رواه البخاريُّ (٦٠١٨)، ومسلم: (٤٧).
(٣٠١) رواه مسلم (٤٦).
(٣٠٢) «فتح الباري شرح صحيح البخاري» لابن حجر (١٠/ ٤٤٢).
(٣٠٣) رواه البخاريُّ (٦٠١٦).

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

- الجيرانُ ثلاثـةٌ: كافرٌ، فلـه حـقُّ الجِـوَار، ومسـلمٌ أجنبـيٌّ، فلـه حـقُّ الجِـوار، وحـقُّ الإسـلام، ومسـلمٌ قريـبٌ، فلـه حـقُّ الجِـوار، وحـقُّ الإسـلام، وحـقُّ القَرابـة(٣٠٤).
- كلَّما كان الجارُ أقربَ بابًا، كان آكَدَ حقًّا، فينبغي للجار أن يتعاهَدَ جارَه بالهَدية والصَّدَقة والدعوة واللطافة بالأقوال والأفعال، وعدم أذيَّته بقول أو فعل(٣٠٥).
- في الحديث أن من كمال إيمان المؤمن إكرامَ الضيف يومًا وليلة، وهي جائزة الضَّيف، وهديَّة المُضيف وعطيَّته له.
- في الحديث أن كمال الضيافة ثلاثة أيام، وما زاد على ذلك فهو صَدَقة من المُضيف على ضَيفه.
- الصمتُ نجاةٌ للعبد من المهالك؛ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ ﷺ: «مَنْ صَمَتَ نَجَا»(٣٠٦).
- الواجب على المسلم أن يعمِّر وقته وحياته في الطاعات، ولا ينشغِل بغير ذكر الله - عزَّ وجلَّ - حتى لا يتحسَّر على ما فاته يومَ القيامة.
- في الحديث بيان أنه على المسلم إذا أراد أن يتكلَّم، فإن كان ما يتكلَّم به خيرًا محقَّقًا، يُثاب عليه، واجبًا أو مندوبًا، فليتكلَّم، وإن لم يَظهَر له أنه خيرٌ يُثاب عليه، فليُمسِكْ عن الكلام، سواءٌ ظَهَر له أنه حرامٌ أو مكروه، أو مباحٌ مستوي الطَّرفينِ، فعلى هذا يكون الكلام المباح مأمورًا بتركه، مندوبًا إلى الإمساك عنه؛ مخافةَ انجراره إلى المحرَّم أو المكروه، وهذا يقع في العادة كثيرًا أو غالبًا، وقد قال الله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق: ١٨]»(٣٠٧).
- السكوت غنيمةٌ إذا كان الكلام مُفْضِيًا إلى معصية أو إثم محقَّق، فلربما كلمة ارتقت بصاحبها في درجات الجنة، وأخرى أَوْدَت بصاحبها إلى دركات النار؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ، لا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ، لا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ»(٣٠٨).

---

(٣٠٤) «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» لأبي العباس القرطبيِّ (١/ ٢٢٨)، «التعيين في شرح الأربعين» لسليمان بن عبد القويِّ (١/ ١٣٦) بتصرُّف.

(٣٠٥) «تفسير السعديِّ» (ص: ١٧٨).

(٣٠٦) رواه أحمد (٦٤٨١) والترمذيُّ (٢٥٠١)، وصححه الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٨٧٤).

(٣٠٧) «شرح النوويِّ على مسلم» (٢/ ١٩).

(٣٠٨) رواه البخاريُّ (٦٤٧٨)، ومسلم (٢٩٨٨).

من رقيق الشعر

صَمُوتٌ إذا ما الصَّمْتُ زيَّن أهلَه ... وفتَّاقُ أبكارِ الكلامِ المُخَتَّمِ

***

وَكَيْفَ يُسِيغُ الْمَرْءُ زَادًا وَجَارُهُ ... خَفِيفُ المِعَى بَادِي الخَصَافَةِ وَالجَهْدِ
وَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ زِيَارَةِ بَاخِلٍ ... يُلَاحِظُ أَطْرَافَ الْأَكِيلِ عَلَى عَمْدِ

***

أُضَاحِكُ ضَيْفِي قَبْلَ إِنْزَالِ رَحْلِهِ ... وَيُخْصِبُ عِنْدِي وَالْمَحَلُّ جَدِيبُ
وَمَا الخِصْبُ لِلْأَضْيَافِ مِنْ كَثْرَةِ الْقِرَى ... وَلَكِنَّمَا وَجْهُ الْكَرِيمِ خَصِيبُ

***

نَاري ونَارُ الجَارِ وَاحدةٌ ... وإليهِ قَبلي تنزلُ القِدْرُ
مَا ضَرَّ جارًا لي أجاوِرُهُ ... ألَّا يكونَ لبابِهِ سِتْرُ
أعمَى إذا مَا جارتي بَرَزَتْ ... حتَّى يُغيِّبَ جارتي الخِدْرُ

ثالثًا: التقويم

١. **اختر الإجابة الصحيحة مما يلي:**

أ. **كان راوي الحديث يَحمِل أحد ألوية بني كعبِ بنِ خُزاعةَ يومَ:**

- فتحِ مكَّةَ.
- خيبر.
- بني قريظة.

ب. **تطلق الجائزة على**......................**ويقصد بها في الحديث**.............................

- النافلة الطعام الذي يقدم للضيف.
- التقرب الهدية التي تقدم للضيف.
- العطية إكرام الضيف يوم وليلة

ت. **أول من ضيف الضيف:**

- آدم عليه السلام.
- نوح عليه السلام.
- إبراهيم عليه السلام.

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

ث. من الحكمة في الأمر بإكرام الضيف:

- حصول الثواب العظيم للمضيف.
- ألا يضيع المعروف بين الناس.
- حسن سيرة المضيف بين الناس.

ج. كمال الضيافة:

- يوم واحد.
- ثلاثة أيام.
- لا حد له.

ح. من مكارم الأخلاق التي أشار إليها الحديث إكرام الضيف، وحسن الجوار، و:

- شهادة الحق.
- حفظ اللسان.
- استمساك الأمة.

خ. قوله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ١٨﴾ ذات علاقة مباشرة بخُلُق:

- حفظ اللسان.
- إكرام الضيف.
- إكرام الجار.

٢. ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة، فيما يلي، مع التعليل:

- الكلام المباح مأمورًا بتركه، مندوبًا إلى الإمساك عنه؛ مخافةً من انجراره إلى المحرَّم أو المكروه. (نعم - لا)
- الإيمان لا يزيد بالطاعات ولا ينقص بالمعاصي. (نعم - لا)
- من إكرام الجار عدم تعمد إيذائه. (نعم - لا)
- في الحديث إشارة إلى أن الصمت نجاةٌ للعبد من المهالك. (نعم - لا)
- الحديث يرشدنا إلى العدل بين الناس الأقرباء منهم والأعداء. (نعم - لا)

٣. أكمل الأحاديث التالية:

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ.. .. ..».
- عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ ﷺ: «من صمت... ...».

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ .... اللهِ، لا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ........ .... اللهِ، لا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ».

٤. أجب عما يلي:

- بم يحصل امتثال وصية النبي ﷺ في إكرام الجار؟

....

....

- علل: الاعتناء الشديد من الشارع بحفظ الجار ورعاية حقوقه.

....

....

- «اللسان صغير حجمه، كبير أثره في الخير والشر معًا» اشرح هذه العبارة.

....

....

- وفق ما درست في الحديث؛ ما الأحاديث التي فيها جماع آداب الخير؟

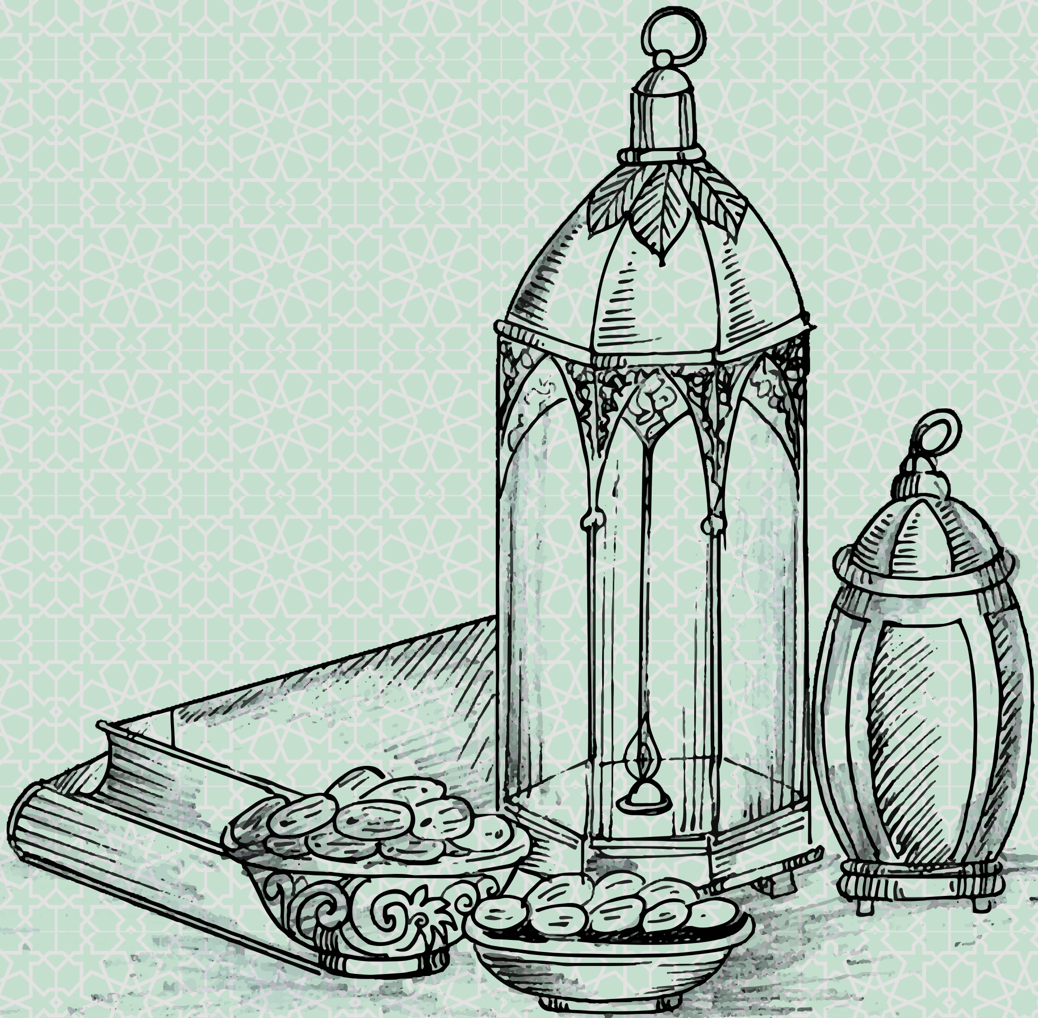
....

....

- اشرح الحديث شرحًا إجماليًّا.

....

....



المقرر الثالث : الحديث السابع عشر
الإحســـــان







الإحسان

١٧ . عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه، قَالَ: ثِنْتَانِ حَفِظْتُهُمَا عَنْ رَسُولِ الله ﷺ قال: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ».

رواه مسلم (١٩٥٥) كِتَابُ الصَّيْدِ وَالذَّبَائِحِ وَمَا يُؤْكَلُ مِنَ الْحَيَوَانِ، بَابُ الْأَمْرِ بِإِحْسَانِ الذَّبْحِ وَالْقَتْلِ، وَتَحْدِيدِ الشَّفْرَةِ.



الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد للدرس:

- الافتراءات التي تطلق على دين الإسلام كثيرة، خاصة فيما يتعلق بدعاوى التخويف والترويع والغلظة والشدة، ومن ذلك ما يتم إثارته في كل عام عند قدوم عيد الأضحى المبارك، حيث يقوم ذوو الأهواء الفاسدة والدعاوى الباطلة برمي الإسلام بالوحشية في التعامل مع الحيوان، ويصفون موقف ذبح الأضحية بأبشع الأوصاف التي تُنفِّر السامع والقارئ من هذه الشعيرة العظيمة، وهدفهم من هذه الدعاوى هو تشويه صورة الإسلام، والافتراء عليه.
- وأصحاب هذه الدعاوى الذين يُظهرون خوفًا على الحيوان يقومون بقتل الإنسان، ويُدمرون الأخضر واليابس، بلا مراعاة لحرمة بشر أو حجر أو حيوان.
- والحديث الذي سوف ندرسه اليوم حديث يُوصي بالإحسان في كل شيء، ويخص بالذكر الإحسان إلى الحيوان عند قتله أو ذبحه، فيا له من دين عظيم، ونبي كريم، وشرع حكيم.
- فهلم بنا أخي الطالب لنتعلم معًا تلك التوجيهات والوصايا؛ بما يزيد من حبك واعتزازك، بدينك وهُوِيّتك ونبيك الكريم ﷺ؛ جعلك الله مباركًا أينما كنت وحللت، اللهم آمين.

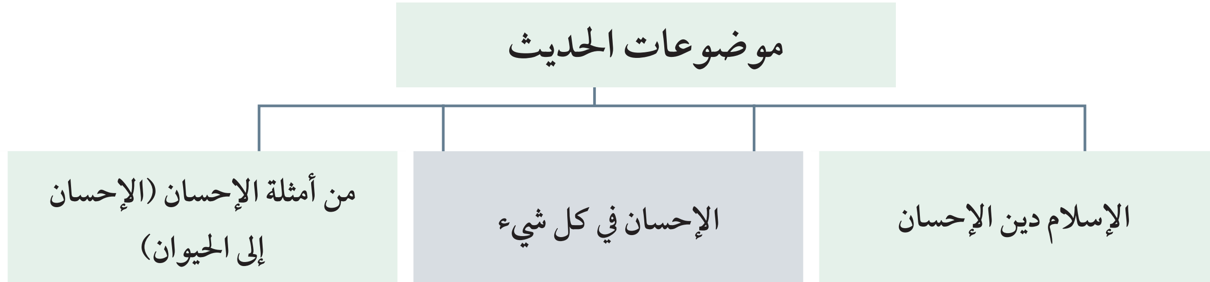
٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوَقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

- تُترجم لراوي الحديث.
- تُوضح لغويات الحديث.
- تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
- تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
- تُوضح معنى الإحسان.
- تُبين أنواع الإحسان.
- تضرب أمثلة لمجالات الإحسان.
- يزداد اعتزازك بدينك.
- تستشعر عظمة الدين الإسلام في عنايته بالإحسان إلى الحيوان.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تَضمَّن الحديثُ الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:



ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:



١. ترجمة راوي الحديث:

هو: شَدَّادُ بنُ أَوْسِ بنِ ثابتِ بنِ المنذرِ الأنصاريُّ -رضي الله عنه-، أبو يعلى، من فضلاء الصحابة وعلمائهم، قال عبادة بن الصامت -رضي الله عنه-: «كان شدادُ بنُ أوسٍ ممن أُوتيَ العلم والحِلم»، وقال أبو الدرداء -رضي الله عنه-: «إن الله عزَّ وجلَّ يُؤتي الرجل العلم، ولا يؤتيه الحِلم، ويؤتيه الحِلم، ولا يؤتيه العلم، وإن أبا يعلى شدَّادَ بنَ أوسٍ ممَّن آتاه الله العلم والحلم»، سَكَن مدينة حِمْصَ بالشام، وولَّاه عمرُ بنُ الخطَّاب -رضي الله عنه- إمارتها، ولمَّا قُتِلَ عثمانُ بنُ عفَّانَ -رضي الله عنه- اعتزل ولايتها، وكان كثيرَ العبادة، والوَرَع، والخوفِ من الله تعالى، تُوُفِّيَ بفِلَسْطِينَ سنةَ ثمانٍ وخمسين من الهجرة، وعُمره خمس وسبعون سنةً(٣٠٩).

(٣٠٩) يراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٣/ ١٤٥٩)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٩٤)، «أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٦١٣)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (٣/ ٢٥٨).

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه



نشاط (١) اقرأ وحلل ولخص

اقرأ ترجمة الراوي ثم لخصها في الشكل التالي:

اسمه	أبرز سماته
....	....
....	....
....	....
ولايته	**وفاته**
....	....
....	....
....	....

راوي الحديث أحد الصحابة الكبار من الأنصار، وله ترجمة ثرية في كتاب سير أعلام النبلاء، في الجزء الثاني، راجع هذه الترجمة، ثم لخصها مُسجلًا أوجه الاقتداء والتأسي التي نويت أن تعمل بها من سيرة الصحابي الجليل شداد بن أوس -رضي الله عنه-.

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

٢. لغويات الحديث:

عبارة الحديث	اللغويات
الْقِتْلَةُ وَالذِّبْحَةُ	بالكسر على وزن (فِعْلة) اسم هيئة، والمعنى: أحسنوا هيئة الذَّبْح، وهيئة القتل.
وَلْيُحِدَّ	الفعلُ مجزومٌ بعد لام الأمر بالسكون على الدال المُدغمة في مثلها، فلا تَظهَر السكون بسبب الإدغام، ويجوز في اللغة فكُّ الإدغام (ولْيُحْدِدْ). يُقَالُ: أَحَدَّ السِّكِّينَ وحَدَّدها واستَحدَّها بمعنى.
الشَّفْرَةُ	بفتح المُعْجَمة: السِّكِّينُ العظيمة، وما عَظُمَ من الحديد.
فَلْيُرِحْ ذَبِيحتَه	بإحداد السِّكِّين، وتعجيل إمرارها، وغير ذلك، ويُستحبَّ أن لا يُحِدَّ السِّكِّين بحضرة الذبيحة، وأن لا يَذبَحَ واحدة بحضرة أخرى، ولا يَجُرَّها إلى مذبحها.

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

قال شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ: ثِنْتَانِ حَفِظْتُهُمَا عَنْ رَسُولِ الله ﷺ قال: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ»؛ أي: أَوجَبَ عليكم أن تُحسِنوا في كلِّ أعمالكم المشروعة. «فَإِذَا قَتَلْتُمْ»؛ أي: إذا أردتُم قتل من يجوز قتلُه. «فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ»؛ أي: فأحسِنوا هَيْئَةَ القتل باختيار أسهلِ الطُّرق وأخفِّها إيلامًا، وأسرعِها إزهاقًا للرُّوح. «وَإِذَا ذَبَحْتُمْ»؛ أي: إذا أردتم ذَبْحَ ما يَحِلُّ ذبحُه من الحيوانات. «فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ» بالرفق بالذبيحة، فلا تصرعها، ولا تجرَّها من موضع إلى آخَرَ، وإحداد آلة الذَّبح، ولا تذبَحْها بحضرة أخرى. «وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ»؛ أي: ليسُنَّ الذابح سِكِّينَه. «فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ»: بإحداد السِّكِّين، وتعجيل إمراره على موضع الذبح، وغير ذلك، مما يساعد في سرعة الذبح، فتستريح من ألمه.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

- الإحسان كلمةٌ عظيمةُ المعنى والمبنى، كلمةٌ بليغةٌ لها أثرٌ عظيم في النفس، وجَرْسٌ يعانق الأذن ويَسرِي إلى القلب، إنه القمَّة السامقة في كلِّ شيء؛ في الدين والعقيدة والعبادات والمعاملات والأخلاق والأعمال، حتى إنه لا يكافئه شيء إلا الإحسان؛ ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ۝٦٠﴾ [الرحمن: ٦٠].
- «واعلم أن الإحسانَ المأمورَ به نوعان؛ أحدهما: واجب، وهو الإنصاف، والقيام بما يجب عليك للخَلق بحسب ما توجَّه عليك من الحقوق. والثاني: إحسانٌ مستحبٌّ، وهو ما زاد على ذلك مِنْ بَذْلِ نَفْعٍ بَدَنِيٍّ، أو ماليٍّ، أو علميٍّ، أو توجيه لخير دينيٍّ، أو مصلحة دنيوية؛ فكلُّ معروف صدقة، وكلُّ ما أدخَلَ السرورَ على الخَلقِ صَدَقةٌ وإحسان، وكلُّ

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

ما أزال عنهم ما يكرهون، ودَفَع عنهم ما لا يرتضون من قليلٍ أو كثير، فهو صَدَقة وإحسان، ولَمَّا ذكرَ النبيُّ ﷺ قصَّة البَغِيِّ التي سَقَتِ الكلبَ الشديدَ العطشِ بخُفَّيْها من البئر، وأن الله شَكَرَ لها وغفَرَ لها. قالوا لرسول الله ﷺ: إنَّ لنا في البهائم أجرًا؟ قال: «في كل كَبِدٍ حَرَّى أَجْرٌ»(٣١٠).

- فالإحسانُ: هو بذلُ جميع المنافع من أيِّ نَوْعٍ كان، لأيِّ مخلوق يَكُون؛ ولكنه يتفاوت بتفاوت المحسَن إليهم، وحقِّهم ومَقامِهم، وبحسَبِ الإحسان، وعِظَم موقعه، وعظيم نفعه، وبحَسَبِ إيمان المحسِن وإخلاصه، والسببِ الداعي له إلى ذلك.
- ومن أجلِّ أنواع الإحسان: الإحسانُ إلى من أساء إليك بقولٍ أو فعلٍ؛ قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾ [فصلت: ٣٤، ٣٥]، ومن كانت طريقتُه الإحسانَ أحسَنَ الله جزاءه؛ ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾﴾ [الرحمن: ٦٠]»(٣١١).

أنواع الإحسان	
واجب مثل:	....
مستحب : مثل:	....

- قال ﷺ: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ»؛ الإحسان في كل شيء: الإحسان في العبادة لله تعالى: (أن تعبد الله كأنك تراه)، الإحسان في التعامل مع النفس فلا تحمِّلها ما لا تُطيق، وتسعى لجعلها مطمئنَّة، الإحسان في التعامل مع الناس كلِّهم؛ مؤمنِهم وكافرهم، مَنْ فوقَك أو من هم أسفلَ منك وتحت يدك، فتُحسن معاشرة الزوجة والأولاد، بتقويمهم، والتلطُّف معهم، والقيام على شؤونهم، وتلمُّس حاجاتهم، الإحسان في التعامل مع البهائم والدوابِّ، بعدم تحميلها ما لا تُطيق، وإطعامها بما يكفيها، وإحسان ذبحها، الإحسان في التعامل مع الجمادات، بالحفاظ عليها، وهَلُمَّ جرًّا.
- «قَوْلُهُ: «كَتَبَ الْإِحْسَانَ»؛ أَيْ: أَوْجَبَهُ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ ﴿٩٠﴾﴾

(٣١٠) رواه البخاريُّ (٢٣٦٣)، ومسلم (٢٢٤٤).
(٣١١) «بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار» للسعديِّ (ص: ١٤٢).

[النحل: ٩٠]، وهو فعل الحَسَنِ ضدَّ القبيح، فيَتَناول الحسن شرعًا، والحسن عُرفًا، وذكر منه ما هو أبعد شيء عن اعتبار الإحسان، وهو الإحسان في القتل لأيِّ حيوان من آدميٍّ وغيره، في حدٍّ وغيره. ودلَّ على نفي المُثْلة مكافأةً؛ إلّا أنّه يُحتمل أنّه مخصَّص بقوله: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ١٩٤﴾ [البقرة: ١٩٤]»[٣١٢].

- لقد كتب الله تعالى الإحسان في كلِّ شيء على عباده؛ بل إن المقصود الأعظم من خلق الموت والحياة هو الاختبار؛ ليَظهر منْ أَحْسَنُ عملًا؛ قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ٢﴾[الملك: ٢].
- «وظاهرُه يقتضي أنّه كَتَب على كلِّ مخلوق الإحسانَ، فيكون كلُّ شيء أو كلُّ مخلوق هو المكتوبَ عليه، والمكتوبُ هو الإحسان، ولفظ «الكتابة» يقتضي الوجوب عند أكثر الفقهاء والأصوليّين خلافًا لبعضهم، وإنّما استعمال لفظة الكتابة في القرآن فيما هو واجبٌ حتمٌ؛ إمّا شرعًا؛ كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَـٰبًا مَّوْقُوتًا ١٠٣﴾[النساء: ١٠٣]، وقوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ ١٨٣﴾[البقرة: ١٨٣]... أو فيما هو واقع قَدَرًا لا مَحَالَةَ؛ كقوله: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ٢١﴾ [المجادلة: ٢١]، وحينئذ فهذا الحديث نَصٌّ في وجوب الإحسان، وقد أَمَرَ اللهُ تعالى به، فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ ٩٠﴾ [النحل: ٩٠]، وقال: ﴿وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ١٩٥﴾ [البقرة: ١٩٥]. وهذا الأمر بالإحسان تارةً يكون للوجوب؛ كالإحسان إلى الوالدينِ والأرحام بمقدار ما يَحصُل به البِرُّ والصِّلة، والإحسان إلى الضّيف بقدر ما يَحصُل به قِراه، وتارةً يكون للنّدب؛ كصدقة التّطوُّع ونحوها. وهذا الحديث يدلُّ على وجوب الإحسان في كلِّ شيء من الأعمال؛ لكنّ إحسان كلِّ شيء بحسَبِه، فالإحسان في الإتيان بالواجبات الظّاهرة والباطنة: الإتيان بها على وجه كمال واجباتها، فهذا القَدْر من الإحسان فيها واجب، وأمّا الإحسان فيها بإكمال مستحبّاتها فليس بواجب. والإحسان في ترك الحُرُمات: الانتهاء عنها، وترك ظاهرها وباطنها؛ كما قال تعالى: ﴿وَذَرُوا۟ ظَـٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ ۚ ١٢٠﴾[الأنعام: ١٢٠]، فهذا القَدْر من الإحسان فيها واجب.
- وأمّا الإحسان في الصّبر على المقدورات، فأن يأتيَ بالصّبر عليها على وجهه من غير تسخُّط ولا جزع، والإحسان الواجب في معاملة الخَلق ومعاشرتهم: القيام بما أوجب اللهّ من حقوق ذلك كلِّه، والإحسان الواجب في ولاية الخلق وسياستهم: القيام بواجبات الولاية كلِّها، والقدر الزّائد على الواجب في ذلك كلِّه إحسانٌ ليس بواجب»[٣١٣].

---

(٣١٢) «سبل السلام» للصنعانِّي (٢/ ٥٢٧).

(٣١٣) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (١/ ٣٨٠، ٣٨٢).

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

نشاط (٢) فكر وأجب

«الإحسان له أشكال ودرجات، فمنه ما هو واجب، ومنه ما هو مندوب، كما أنه يتسع ليشمل جميع مناشط الحياة»،
في ضوء فهمك لهذه العبارة املأ الجدول التالي:

مجال الإحسان	وجوه الإحسان	نوع الإحسان
التعامل مع الوالدين.	البر	واجب
التعامل مع ذوي الأرحام.		
العلاقة مع الزوجة والأبناء.		
الصبر على المقدورات.		
التعامل مع الضيف.		
العلاقة مع الجار.		
العبادة.		
من أساء إليك.		
....		

- قوله ﷺ: «فَإِذَا قَتَلْتُم فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُم فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَ»: وهاتانِ الحالتانِ من أعجب صُور الإحسان، حتى إنه ربّما لا يَتصوَّر العقل التوجيهَ لإحسان القتل والذبح؛ فكيف يتصوَّر الإحسان في إزهاق الروح، وإنهاء الحياة، وفَوَات النفس؛ فماذا عسى أن يوجد الإحسانُ في ذلك؟!
- ولكن الإسلام أظهر الإحسانَ في القتل، الذي هو إزهاق الروح قصدًا، بالنسبة للآدميين، قصاصًا، أو حدًّا، فلا يجوز التنكيل بالقتيل والمُثْلَة بجُثَّته، وقد قال تعالى في القصاص: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ۝٣٣﴾ [الإسراء: ٣٣]. فلا يُسرف في القتل بأن يقتصَّ من غير القاتل، ولا ينكِّل بالقاتل، ولا يُعذِّبه، ولا يُمثِّل به، ولا يتشفَّى منه.
- «والإحسان في قتل ما يجوز قتله من النّاس والدّوابِّ: إزهاق نفسه على أسرع الوجوه وأسهلها من غير زيادة في التّعذيب، فإنّه إيلام لا حاجة إليه. وهذا النّوع هو الّذي ذكره النّبيُّ ﷺ في هذا الحديث، ولعلّه ذكره على سبيل المثال، أو لحاجته إلى بيانه في تلك الحال،

فقال: «إذا قتلتم فأحسنوا القِتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذِّبحة» والقِتْلة والذِّبْحة بالكسر؛ أي: الهيئة، والمعنى: أحسنوا هيئة الذَّبح، وهيئة القتل، وهذا يدلُّ على وجوب الإسراع في إزهاق النّفوس الّتي يُباح إزهاقها على أسهل الوجوه، وقد حكى ابن حزم -رحمه الله- الإجماع على وجوب الإحسان في الذّبيحة، وأسهل وجوه قتل الآدميِّ ضَرْبُه بالسَّيف على العُنق؛ قال اللّه تعالى في حقِّ الكفّار: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾ [محمد: ٤]... وقد قيل: إنّه عيَّن الموضع الّذي يكون الضّرب فيه أسهلَ على المقتول، وهو فوق العظام ودون الدِّماغ»(٣١٤).

نشاط (٣) فكر وناقش وفند وسجل

1. «من الشبهات التي تُثار حول الإسلام أنه دين يسعى لإزهاق الأرواح، وقتل الناس بغير حق، وأنه دين يتصف بالوحشية والقسوة»، فند هذه العبارة من ضوء ما طالعت في شرح الحديث.
2. سجل ما تتوصل إليه في المكان التالي:

....

....

....

....

....

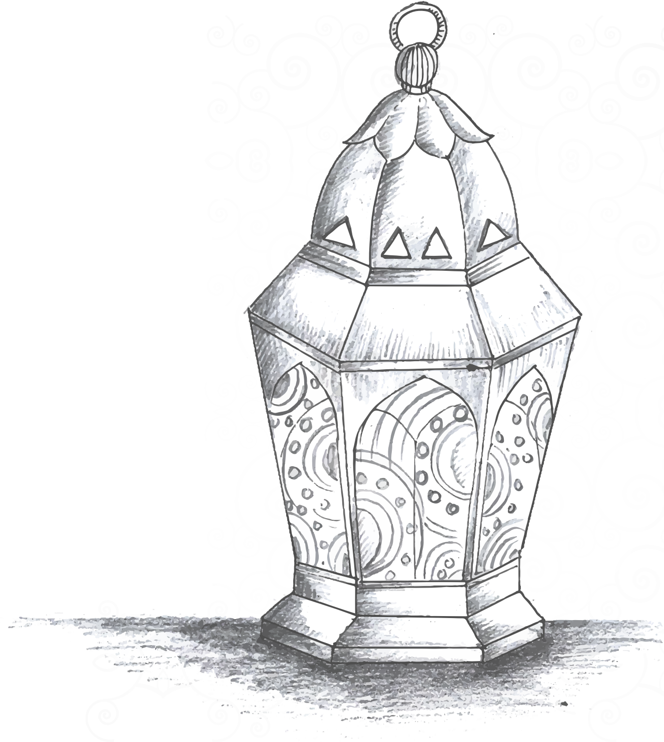
- قوله ﷺ: «وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ»؛ وإذا ذبحتم الحيوانَ المأكول فأحسِنوا هَيْئَةَ الذبح، أَحسِنوا صورته وصِفته، فلا تعذِّبوه بجرِّه لمكان الذبح، ولا تجعلوا البهائم ترى ما يُذبَح، ولا تجعلوها تتألَّمَ أثناء الذبح، ولا تبدؤوا بتقطيع الذبيحة وسلخها قبل أن تموت وتَخرُجَ رُوحها، ولتفعلوا ما يُساعد على خروج الروح بسرعة، وذلك بقطع الوَدَجَيْنِ والحُلْقُوم والمُرِّي، فقطعُ هذه الأربعةِ الأشياءِ جميعًا أسهلُ بخروج الروح، وأيسر على هذه البهيمة، وإن كان يُجزئ قطعُ اثنين منهما، فإن ذلك قد يُؤلمها ويُتعبها ويَجعَلها تعاني في زهوق الروح.
- «ومعنى إحسان القتل: أن يَجتهِدَ في ذلك، ولا يَقصِد التعذيب. وإحسانُ الذبح في البهائم:

(٣١٤) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب(١ / ٣٨٢).

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

أن يَرفُق بالبهيمة ولا يَصرَعها بغتةً، ولا يَجُرَّها من موضع إلى موضع، وأن يوجِّهها إلى القِبلة، ويُسمِّيَ ويَحمَد، ويَقطَعَ الحلقوم والوَدَجَين، ويَترُكها إلى أن تَبرُد، والاعتراف لله تعالى بالمِنَّة والشُّكر على نِعَمه؛ فإنه سبحانه سخَّر لنا ما لو شاء لسلَّطه علينا، وأباح لنا ما لو شاء لحرَّمه علينا»(٣١٥).

- قوله ﷺ: «وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ»؛ أي: ليسُنَّ الذابح سِكِّينَه. «فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ»: بإحداد السِّكِّين، وتعجيل إمرارها، وغير ذلك مما ذكرناه مما يساعد في سرعة الذبح وزهوق الروح، فتستريح من ألم الذبح.
- «وأَبان بعض كيفيّة إحسانها بقوله: ««ولْيُحِدَّ» هو بضمِّ الياء. يُقال: أَحَدَّ السّكِّينَ وحدَّدها واستحَدَّها بمعنًى. «ولِيُرِح ذبيحته» بإحدادِ السّكّين، وتعجيل إمرارها، وغير ذلك، ويُستحبُّ أن لا يُحِدَّ السّكّين بحضرة الذبيحة، وأن لا يذبح واحدةً بحضرة أخرى، ولا يجرَّها إلى مذبحها. وقوله ﷺ: «فأحسنوا القِتلة» عامٌّ في كلِّ قتيل من الذّبائح، والقتل قصاصًا، وفي حدٍّ، ونحو ذلك، وهذا الحديث من الأحاديث الجامعة لقواعد الإسلام»(٣١٦).



(٣١٥) «شرح الأربعين النووية» لابن دقيق العيد (ص: ٧٢).

(٣١٦) «شرح النوويّ على مسلم» (١٣ / ١٠٧).

نشاط (٤)

- مرَّ بك في الفقرات الماضية تفصيل لكيفية تحقيق الإحسان في ذبح الذبيحة، فأعد كتابتها في شكل فني مناسب وواضح.
- قم بإعداد تصميم فني مناسب تُلخِّص فيه أوجه الإحسان إلى الذبيحة عند ذبحها، وضعه في المكان المحدد له هنا.

....

....

....

....

....

....

٥. من توجيهات الحديث:

- هذا الحديث من الأحاديث الجامعة لقواعد الإسلام[٣١٧].
- الإحسان من منازل إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين، وهي لُبُّ الإيمان ورُوحُه وكمالُه، وهذه المنزلة تجمع جميع المنازل، فجميعُها مُنْطَوية فيها[٣١٨].
- الإحسان يتفاوت بحسب اعتبارات كثيرة، فليس كله درجة واحدة.
- الإحسان مع الله تعالى: هو أن تَعْبُد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يَراك.
- الإحسانُ إلى المخلوق: هو بذلُ جميع المنافع من أيِّ نَوْعٍ كان، لأيِّ مخلوق يَكُون.
- الأمر بالإحسان تارةً يكون للوجوب، وتارةً يكون للنَّدب.
- من أجَلِّ أنواع الإحسان: الإحسانُ إلى مَنْ أساء إليك بقولٍ أو فعلٍ.
- الإحسان في الصّبر على المقدورات يكون بالصّبر عليها من غير تسخُّط ولا جزع.
- يجب إحسانُ هَيئة وصورة ذبح الحيوان المأكول.
- «مِفْتاحُ حصول الرَّحمة الإحْسَانُ في عبادة الخالق، والسَّعيُ في نفع عَبيده»[٣١٩].

---

(٣١٧) «شرح النوويِّ على مسلم» (١٣/ ١٠٧).
(٣١٨) «مدارج السَّالكين» لابن القيِّم (٣/ ٣١٩).
(٣١٩) «حادي الأرواح» لابن القيم (ص ٦٦).

اللّٰه في عون العبد ما كان في عون أخيه

من رقيق الشعر

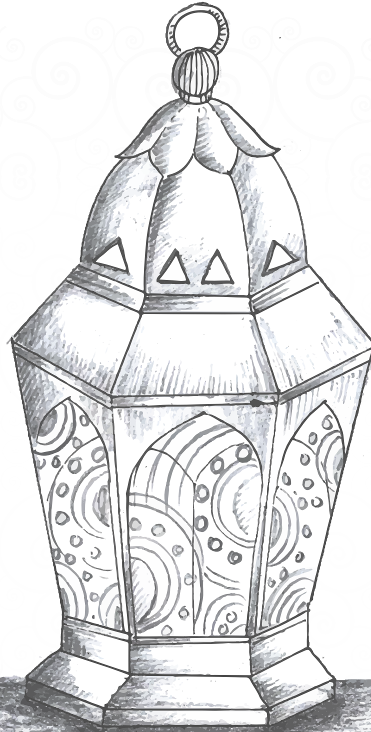
أَحْسِنْ إلى النَّاسِ تَسْتَعبِدْ قُلوبَهمُ ... فَطَالَمَا اسْتَعْبَدَ الإنسانَ إِحسانُ
مَنْ جَادَ بالمَالِ مَالَ النَّاسُ قاطبةً ... إليه والمالُ للإنسانِ فتَّانُ
أَحْسِنْ إذا كان إمكانٌ ومَقْدِرَةٌ ... فَلَنْ يَدُومَ على الإنسانِ إِمْكَانُ

***

لا تَحْقِرَنَّ مِنَ الإحسانِ مَحْقِرةً ... أَحْسِنْ فعاقبةُ الإحسانِ حُسناه

***

لا تَمْشِ في النَّاسِ إلَّا رحمةً لهمُ ... ولا تُعامِلْهمُ إلَّا بإنصافِ
واقطعْ قُوَى كلِّ حِقْدٍ أنت مُضْمِرُه ... إنْ زلَّ ذو زَلَّةٍ أو إن هفا هَافِ
وارغَبْ بنفسِكَ عمَّا لا صَلاحَ لَهُ ... وأَوْسِعِ النَّاسَ مِن بِرٍّ وإلطافِ
وإن يكنْ أحدٌ أَوْلاكَ صالحةً ... فَكَافِهِ فَوْقَ ما أَوْلَى بأَضْعَافِ
ولا تُكشِّفْ مُسيئًا عن إساءتِهِ ... وَصِلْ حِبَالَ أَخِيكَ القاطعِ الجَافي



ثالثًا: التقويم

١ .اختر الإجابة الصحيحة مما يلي:

أ. من مواطن القدوة في حياة راوي الحديث الواردة في درس اليوم اتصافه بـ:
- الحلم والعلم.
- العدل والكرم.
- البر والإحسان.

ب. « هو بذلُ جميع المنافع من أيِّ نَوْعٍ كان، لأيِّ مخلوق يَكُون»، هذه العبارة تُطلق على:
- البر.
- الإحسان.
- العطاء.

ت. الإمر بالإحسان في الحديث يدل على:
- الوجوب.
- الندب.
- الإباحة.

ث. من أمثلة الإحسان الدال على الوجوب:
- معاونة المحتاج.
- إكرام الضيف.
- السعي في قضاء حوائج المسلمين.

ج. من أمثلة الأمر بالإحسان الدال على الندب:
- زكاة الفطر.
- زكاة عروض التجارة.
- صدقة التطوع.

ح. من أفضل أنواع الإحسان: الإحسان إلى من:
- أساء إليك.
- تكبر عليك.

٢ .ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة، فيما يلي، مع التعليل:

أ. الإحسان ينقسم إلى إحسانٍ واجبٍ ومستحبٍ ومكروهٍ ومباحٍ. (صواب– خطأ)

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

ب. من الإحسان الواجب؛ الإحسان في الإتيان بالواجبات بإكمال مستحبَّاتها. (صواب – خطأ)
ت. القدر الواجب من الإحسان في ترك المحرمات يكون بالانتهاء عنها. (صواب – خطأ)
ث. الإحسان الواجب في الصّبر على المقدورات يحصل بفرح العبد بوقوع مقدور الله، واختياره له. (صواب – خطأ)
ج. المراد بالذبيحة في الحديث الحيوان المأكول. (صواب – خطأ)
ح. من صور الإحسان إلى الذبيحة عند ذبحها أن تُغسل بالماء البارد وتُوضع في الظل وتستريح قبل ذبحها. (صواب – خطأ)
خ. الأكمل في ذبح الذبيحة أن يقطع منها الودجين والحلقوم والمريء. (صواب – خطأ)
د. الإحسان يتفاوت بحسب اعتبارات كثيرة، فليس كله درجة واحدة. (صواب – خطأ)
ذ. يقصد بالشَّفْرَةِ في الحديث (السلاح الناري الذي يُستخدم في الصيد). (صواب – خطأ)
ر. المقصود بـ «أَحْسِنُوا الذَّبْحَ» في الحديث الرفق بالذبيحة، فلا تحد آلة الذَّبح أمامها، ولا تُذبَح بحضرة أخرى. (صواب – خطأ).

٣. أجب عما يلي:

- **بم يحصل امتثال وصية النبي ﷺ في الإحسان؟**

....
....
....
....

- **اذكر بعض الأمثلة لمجالات الإحسان، مُوضحًا كيفيته في كل منها.**

....
....
....
....

- **«الإحسان قد يكون واجبًا وقد يكون مندوبًا» اشرح العبارة مع ذكر الأمثلة.**

....
....
....
....

٤. اشرح الحديث شرحًا إجماليًّا.

....

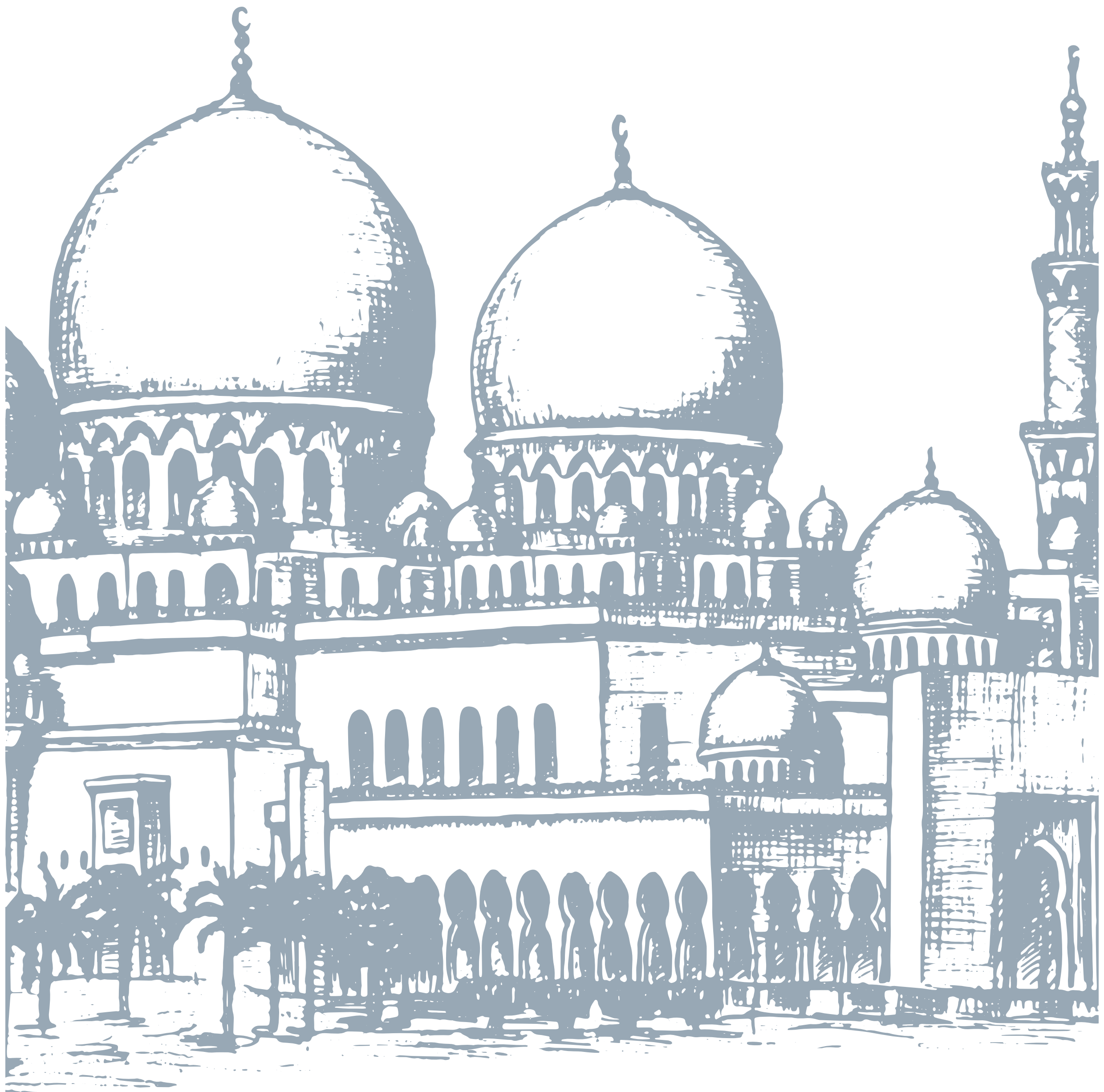
....

....

....

....

....







المقرر الثالث: الحديث الثامن عشر
فضل الحياء







فضل الحياء

١٨. عَـنْ أَبِي مَسْـعُودٍ -رضي الله عنـه-، قَـالَ النَّبِـيُّ ﷺ: «إِنَّ مِمَّـا أَدْرَكَ النَّـاسُ مِـنْ كَلَامِ النُّبُـوَّةِ، إِذَا لَمْ تَسْـتَحْيِ فَاصْنَـعْ مَـا شِـئْتَ»

رواه البخاريُّ (٣٤٨٤) كِتَابُ أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ، بَابُ حَدِيثِ الغَارِ.



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد للدرس:

- دين الإسلام دين يدعو إلى الاحتشام والعفة والحياء، ويكاد يكون الدين الوحيد الذي لا يزال صامدًا أمام محاولات التحريف والتزييف والتمييع؛ ويكفيك أن تدير رأسك يمينًا أو يسارًا لتطالع ما أصبح عليه حال الأمم من غير المسلمين من تحللٍ وانحلالٍ أخلاقيٍّ وصل إلى الدرك الأسفل من السوء؛ فأصبحت الأسرة الطبيعية في حكم العدم، وصار البُعد عن الخلُق القويم والتحلي بالخلق السيء أمرًا مُسَلَّمًا به، حتى لو خالف هذا الخلق الطبيعة البشرية التي خُلِقَ وجُبِلَ عليها الإنسان.
- ودين الإسلام يدعو الناسَ إلى القيم النبيلة، وقد وصى النبي ﷺ أمته من بعده بما يجعلها ثابتة راسخة القدم في العفة والفضيلة والحياء، ومن بين هذه الوصايا والتنبيهات النبوية الكريمة، هذا الحديث الذي أنت بصدد تعلمه الآن.
- فلماذا كان توجيه النبي ﷺ؟ وماذا نستشف ونستنتج من هذا التوجيه الكريم؟ وماذا يجب علينا أن نفعل لنمتثل الأمر وننال الرضى في الدنيا والآخرة؟
- هذه الأسئلة وغيرها ستجد إجابتها حاضرة -إن شاء الله تعالى - عند دراستك لهذا الحديث الشريف، فهلُمَّ لتنهل من نور النبوة، سددك الله، اللهم آمين.

٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوَقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

- تُترجم لراوي الحديث.
- تُوضح لغويات الحديث.
- تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
- تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
- تُوضح معنى الحياء.
- تُميز بين أنواع الحياء.
- تشرح كيف يكون حياء الرب سبحانه وتعالى من العبد.
- تشرح كيف يكون حياء العبد من الرب سبحانه وتعالى.
- تستشعر أثر التحلي بخُلُقِ الحياء على الفرد والمجتمع.
- تزداد حرصًا على التحلي بخلق الحياء.

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

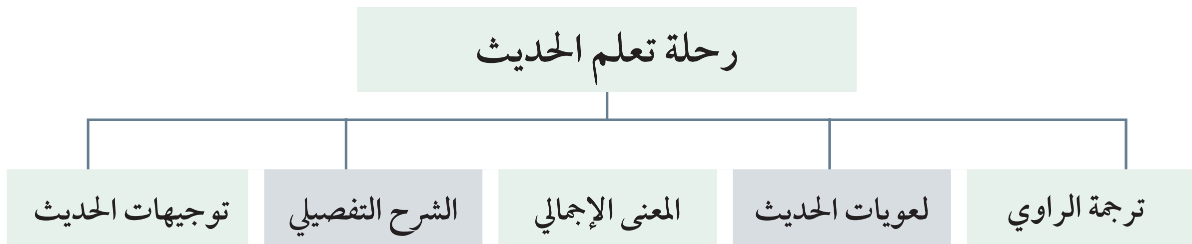
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تَضمَّن الحديثُ الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:



ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:



١. ترجمة راوي الحديث:

هو: عُقْبَةُ بنُ عَمْرِو بنِ ثَعْلَبَةَ الأَنْصَارِيُّ، من بني الحارثِ بنِ الخَزْرَجِ، أبو مسعود، وهو مشهورٌ بكُنْيته، ويُعرَفُ بأبي مسعود البَدْرِيِّ، وَاختلفوا في شهوده بدرًا، قيل: لم يَشْهَد بَدْرًا؛ إنما نزل بِمَوْضِعٍ يقال له: بَدْرٌ، فَشُهِرَ بذلك، وكان مِمَّن شَهِدَ بَيْعَةَ العَقَبَةِ، وكان شَابًّا من أَقْرانِ جابر في السِّنِّ. روى أحاديث كثيرةً، وهو معدودٌ في علماء الصحابة. نزل الكُوْفَةَ، واستخلفه عَلِيٌّ يومَ خُرُوجه إلى صِفِّينَ، وَتُوفِّيَ سنة إحدى أو اثنتين وأربعين للهجرة»(٣٢٠).

---

(٣٢٠) تراجع ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» للذهبيِّ (٤/ ١٠٥)، «الوافي بالوفيات» للصفديِّ (٢٠/ ٦١)، «البداية والنهاية» لابن كثير (٧/ ٣٥٦).



نشاط (١)

أبـو مسـعود البـدريُّ عُقْبَـة بـن عمـرو -رضي الله عنـه- صحـابي جليـل، وهـو معـدودٌ في فقهـاء الصحابـة كـما مـر بـك في ترجمتـه، راجـع مصـادر التعلـم المتاحـة لديـك لتـزداد في معرفتـك بهـذا الصحـابي الجليـل، ولعلـك تسـجل مـن سـيرته مـا يـلي:

1. موقفًا تعليميًّا لأبي مسعود -رضي الله عنه- مع رسول الله ﷺ:

....

....

....

....

....

....

2. مواقفَ لأبي مسعود -رضي الله عنه- من الصحابة تدل على علمه وفِقْهه.

....

....

....

....

....

....

....

....

3. بعض الأحاديث التي اشتُهِرت وهي من مرويات أبي مسعود رضي الله عنه:

....

....

....

....

....

....

....

٢. لغويات الحديث:

عبارة الحديث	اللغويات
إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ	أي: بَلغَهم وعَلِموه وتوارثوه.
من كلام النبوة	من حِكَمِ الأنبياء وشرائعهم.
الحياء	هو انقباضُ النَّفْسِ مِن شيءٍ، وتَرْكُه حَذَرًا عن اللَّوْمِ فيه. وقيل: هو «تغيُّرٌ وانكسار يعتري الإنسانَ مِن خوف ما يُعَاب به ويُذَمُّ، ومَحَلُّه الوَجْهُ».
	يُقَالُ: (اسْتَحَيْتُ) بياء واحدة، وأصله: (اسْتَحْيَيْتُ)، فَأَعَلُّوا الياء الأولى، وَأَلْقَوْا حركتها على الحاء، فقالوا: (اسْتَحَيْتُ) لَمَّا كَثُرَ في كلامهم. وقال الأخفش: (اسْتَحَى) بياءٍ واحدة لُغَةُ تَمِيم، وَبِيَاءَيْنِ لُغَةُ أَهْلِ الْحِجَازِ وهو الأصل؛ وإنما حذفوا الياء لكثرة استعمالهم لهذه الكلمة.

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي أبو مَسْعُودٍ البدريُّ -رضي الله عنه- عن النَّبِيِّ ﷺ أنه قال: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ»؛ أي: بَلَغَهم وعَلِموه. «مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ»؛ أي: من حِكَمِ الأنبياء وشرائعهم التي لم تُنسَخ؛ لاتِّفاق العقول عليها؛ لذا كان مما اتَّفَق عليه الأنبياءُ جميعُهم، ودَعَوْا إليه. «إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ»؛ أي: إذا لم يكن لَدَيْكَ حياءٌ يَمنعُكَ من فِعل القبيح. «فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ»؛ أي: افعلْ ما بَدَا لَك؛ فإنَّ الله تعالى سيُجازيكَ عليه.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

الحياء هو رأسُ الفضائلِ والشِّيم والأخلاق، وهو عِمادُ شُعَبِ الإيمان، وبه يتمُّ الدين، وهو دليلُ الإيمان، ورائدُ الإنسان إلى الخير والهدى، وإن الحياء خُلُقٌ يَبعَث صاحبَه على اجتناب القَبيح، ويَمنَع من التقصير في حقِّ ذي الحقِّ.

والحياءُ خُلُقٌ جميلٌ يدعو إلى التحلِّي بالفضائل، والبُعد عن الرذائل.

والحياءُ من الحياة، ومنه الحيا للمطر، وقِلَّةُ الحياءِ من موت القلب والرُّوح، وكلَّما كان القلبُ أحيا، كان الحياءُ أَتَمَّ.

والحياء: هو انقباض النَّفس مِن شيءٍ، وتَرْكُه حَذَرًا عن اللَّوْمِ فيه[٣٢١].

(٣٢١) «التعريفات (ص ٩٤).

وقيل: هو «تغيُّرٌ وانكسارٌ يعتري الإنسانَ مِن خوفِ ما يُعَابُ به ويُذَمُّ، ومَحَلُّه الوَجْهُ»[٣٢٢].

والحياءُ يَعصِم المرءَ من المعاصي والمنكَرات، ويَحمِلُهُ على الاستقامة والطاعة، وبدون الحياء يَغرَقُ الناسُ في أوحال المعاصي والمنكَرات.

نشاط (١) فكر ونفذ

- مر بك في الفقرة السابقة كلام مُجْمَل جميلٌ عن الحياء، جمع فيه ما بين معنى الحياء وأوصافه وفوائده، وقد جاءت سردًا متتاليًا كما تُلاحظ، أَعِدْ تنظيمها في شكل مناسب بحيث تصبح أوضح وأقرب للاستذكار والتعلم.
- الشكل قد يكون جدولًا، أو تصميمًا فنيًّا، أو غير ذلك.

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

- يقول النبيُّ ﷺ: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الْأُولَى»: «يُشير إلى أنَّ هذا مأثور عن الأنبياء المتقدِّمين، وأنّ النّاس تداولوه بينهم، وتوارثوه عنهم قَرْنًا بعد قرنٍ، وهذا يدلُّ على أنَّ النّبوّات المتقدِّمة جاءت بهذا الكلام، وأنّه اشتَهَر بين النّاس حتّى وصل إلى أوّل هذه الأمّة»[٣٢٣]، و«لم يَزَل أمرُه ثابتًا، واستعمالُه واجبًا منذ زمان النُّبوَّة الأولى، وأنه ما مِنْ نبيٍّ إلّا وقد نَدَب إلى الحياء وبُعِثَ عليه، وأنَّه لم يُنسَخْ فيما نُسِخ مِن شرائعهم، ولم يُبدَّل فيما بُدِّل منها؛ وذلك أنه أمرٌ قد عُلِمَ صوابُه، وبان فضله، واتَّفقت العقول على حُسنه،

(٣٢٢) «التبيان في تفسير غريب القرآن» لابن الهائم (ص ٦١).
(٣٢٣) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (١/ ٤٩٧).

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

وما كان هذا صفته، لم يَجُزْ عليه النَّسخ والتبديل»[٣٢٤].

- قوله: «إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ»؛ أي: إذا لم يكن لَدَيْكَ حياءٌ يَمنَعُكَ من فِعل القبيح، «فَاصنعْ مَا شِئْتَ»؛ أي: افعلْ ما بَدَا لك؛ فإنَّ الله تعالى سيُجازيكَ عليه، وفي هذا الأمر من النبي ﷺ ثلاثة أوجه ذكرها العلماء عند شرحهم للحديث، ونُجملها لك فيما يلي:

- الوجه الأول: أنه أمر بمعنى التهديد والوعيد، والمعنى: إذا لم يكن حياء، فاعمل ما شئت، فالله يُجازيك عليه؛ كقوله: ﴿ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٤٠﴾ [فصلت: ٤٠].

- الوجه الثاني: أنه أمر ومعناه الخبر، والمعنى هنا: أنَّ من لم يستحيِ، صنع ما شاء، فإنّ المانع من فِعل القبائح هو الحياء، فمن لم يكن له حياءٌ، انهمك في كلِّ فحشاء ومنكَر، وما يمتنع من مثله من له حياء؛ على حدِّ قوله ﷺ: «مَنْ كَذَبَ عليّ فليتبوّأ مقعده من النّار»[٣٢٥]؛ فإنّ لفظه لفظ الأمر، ومعناه الخبر، وأنّ من كذب عليه تبوّأ مقعده من النّار»[٣٢٦].

- الوجه الثالث: قيل معناه: أن يَنظُر، فإذا كان الشيءُ الذي يريد أن يَفعَله مما لا يُستحى منه، فليفْعَلْه، وإن كان مما يُستحى منه، فلا يَفعَله»[٣٢٧].

- هذا، وقد ذكر النبيُّ ﷺ الحياءَ في أحاديثَ كثيرةٍ، تدلُّ على مكانته بين المكارم والشِّيم؛ منها: قال النبيُّ ﷺ: «الْحَيَاءُ لا يَأْتِي إِلاَّ بِخَيْرٍ»[٣٢٨]. وفي حديثٍ آخَرَ: «الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ» أَوْ قَالَ: «الْحَيَاءُ كُلُّهُ خَيْرٌ»[٣٢٩].

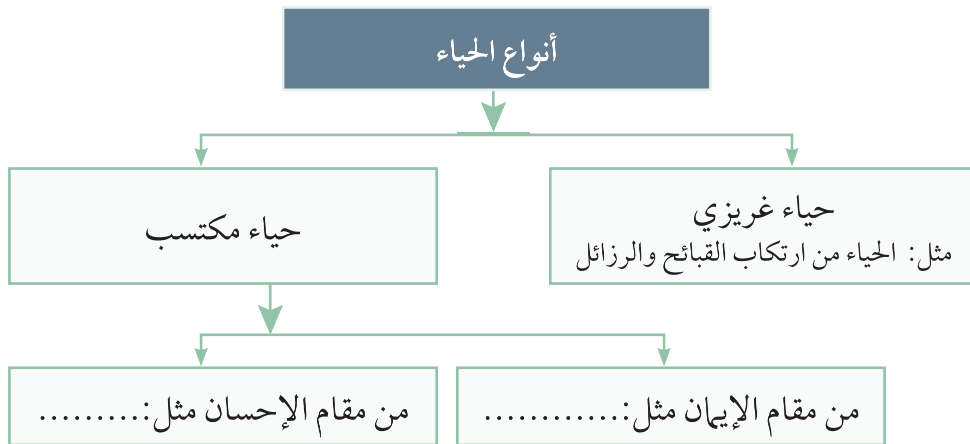
- وحياءُ المؤمن يدلُّ على كمال إيمانه، وحُسْنِ أَدَبه، ونقاء سَريرته؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ - أَوْ: بِضْعٌ وَسِتُّونَ - شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ»[٣٣٠].

- وقد مَرَّ النبيُّ ﷺ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ، وَهُوَ يَعِظُ أَخَاهُ فِي الْحَيَاءِ، فَقَالَ له: «دَعْهُ؛ فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الإِيمَانِ»[٣٣١].

---

(٣٢٤) «معالم السنن» للخطابِّي (٤/ ١٠٩، ١١٠).
(٣٢٥) رواه البخاريّ (١٢٩١)، ومسلم (٣).
(٣٢٦) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (١/ ٤٩٧، ٤٩٨).
(٣٢٧) «معالم السنن» للخطابِّي (٤/ ١٠٩، ١١٠).
(٣٢٨) رواه البخاريُّ (٦١١٧)، ومسلم (٣٧).
(٣٢٩) رواه مسلم (٦١).
(٣٣٠) رواه البخاريُّ (٩)، ومسلم (٣٥).
(٣٣١) رواه البخاريُّ (٦١١٨).

- «ثـمَّ تَأمَّـلْ هَـذَا الْخُلُـقَ الَّـذِي خُـصَّ بـه الإنسـانُ دون جَمِيع الْحَيَـوَان، وهـو خُلق الْحَيَـاء، الذي هـو مـن أفضـل الأخـلاق وأجلِّهـا وأعظمهـا قـدرًا، وأكثرها نفعًـا؛ بل هـو خَاصَّةُ الإنسـانية، فمـن لا حَيَـاءَ فيـه، لَيْـسَ مَعَـه مـن الإنسـانية إلا اللَّحْـم وَالـدَّم، وصورتهـم الظاهـرة، كما أنـه ليـس معـه مـن الخير شيء، ولـولا هـذا الخُلُـق، لم يُقْـرَ الضَّيْـف، وَلم يُـوفَ بالوعـد، وَلم يـؤدَّ أمانـة، وَلم يُقْـضَ لأحَـدٍ حاجـة، ولا تحـرَّى الرجـلُ الجْمِيـلَ، فآثَـره، والقبيـحَ، فتجنَّبـه، ولا سـتر لـه عـورة، ولا امتنـع مـن فاحشـة، وَكثـيرٌ مـن النـاس لـولا الحيـاءُ الـذي فيـه، لم يـؤدِّ شَـيْئًا مـن الأمـور المفترَضـة عليـه، ولم يَـرْعَ لمخلـوقٍ حَقًّـا، ولم يَصِـل لـه رَحِمًـا، ولا بـرَّ لـه والـدًا؛ فـإن الباعـث عـلى هـذه الأفعـال، إمَّـا دينـيٌّ، وهـو رَجَـاء عاقبتهـا الحميـدة، وإمَّـا دُنْيَـوِيٌّ عُلـويٌّ، وهـو حيـاء فاعلهـا مـن الخَلْـق، وقـد تبيَّـن أنـه لـولا الحيـاءُ، إمَّـا مـن الخالـق أو مـن الخلائـق، لم يفعلهـا صاحبهـا»[٣٣٢].
- «والحيـاءُ نوعـان؛ أحدهمـا: غَريـزيٌّ، وهـو خُلُـقٌ يمنحُـه الله العبدَ ويجبُلُـه عليـه، فيكُفُّـه عـن ارتـكاب القبائـح والرذائـل، ويحثُّـه عـلى فعـل الجميـل، وهـو مـن أعـلى مواهـب الله للعبـدِ، فهـذا مـن الإيـمان باعتبـار أنـه يُؤثِّـر مـا يؤثِّـره الإيـمان مـن فعـل الجميـل، والكَـفِّ عـن القبيـح، وربـما ارتقـى صاحبُـه بعـده إلى درجـة الإيـمان، والنـوع الثـاني: أن يكـون مُكتَسَـبًا، إمـا مـن مقـام الإيـمان؛ كحيـاء العبـد مـن مقامـه بـين يـدَيِ الله يـوم القيامـة، فيوجِـب لـه ذلـك الاسـتعدادَ للقائـه، أو مـن مقـام الإحسـان؛ كحيـاء العبـد مـن اطِّـلاع الله عليـه وقُربـه منـه؛ فهـذا مـن أعـلى خصـال الإيـمان»[٣٣٣].



(٣٣٢) «مفتاح دار السعادة» لابن القيم (١/ ٢٧٧).
(٣٣٣) انظر: «فتح الباري» لابن رجب (١/ ١٠٢).

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه



نشاط (٣) ابحث وأجب

«خلَّدتْ لنا نصوص الشريعة نماذج لشخصيات اشتُهِرت بالحياء، منها ما كان لرجال، ومنها ما كان لإناث ومن بين هؤلاء بنات الرجل الصالح عند ماء مدين» اشرح لنا هذه العبارة مع مراعاة ما يلي:

- اذكر الآيات التي تعرضت للقصة.
- اسرد القصة باختصار بأسلوبك الخاص.
- بَيِّنْ موطنَ الحياء الذي مدحت عليه الفتاتان.
- سجل تأملاتك حول القصة.
- اكتب رسالة لأخواتك وذوات أرحامك، وكل فتاة مسلمة حول خُلُقِ الحياء، مُستدلًا بوقائع هذه القصة.

الآيات الكريمة	....
أحداث القصة	....
موطن الحياء في القصة	....
تأملات شخصية القصة	....
رسالة إلى كل فتاة مسلمة حول الحياء	....

- ويكفي الحياءَ شرفًا أنه من صفات الله تعالى؛ قال النبيُّ ﷺ: «إِنَّ رَبَّكُمْ حَيِيٌّ كَرِيمٌ، يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ أَنْ يَرْفَعَ إِلَيْهِ يَدَيْهِ، فَيَرُدَّهُمَا صِفْرًا - أَوْ قَالَ: خَائِبَتَيْنِ»[٣٣٤].
- «وأمَّا حياءُ الربِّ تعالى من عبده، فنوعٌ آخر، لا تُدركه الأفهام، ولا تُكيِّفه العقول؛ فإنه حياءُ كرمٍ وبرٍّ وجودٍ، فإنه تبارك وتعالى حييٌّ كريم يَستحيي من عبده إذا رَفَع إليه يديه أن يَرُدَّهما صِفرًا، ويستحيي أن يُعذِّب ذا شَيْبةٍ شابت في الإسلام، وكان يحيى بنُ معاذ - رحمه الله - يقول: «سبحان من يُذنب عبدُه ويستحيي هو. وفي أثر: مَنِ استَحْيَا مِنَ الله اسْتَحْيَا اللهُ منه»[٣٣٥].
- والحياءُ من خُلق النبيِّ ﷺ وصفاته؛ فقد وَصَفه أبو سعيدٍ الخُدريُّ - رضي الله عنه - بقوله: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا، فَإِذَا رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ»[٣٣٦].
- والحياءُ من خُلُقِ الملائكةِ والأنبياءِ؛ قال النبيُّ ﷺ في عثمانَ - رضي الله عنه -: «أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ؟!»[٣٣٧].
- وقال النبيُّ ﷺ: «إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيِيًّا سِتِّيرًا، لَا يُرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ؛ اسْتِحْيَاءً مِنْهُ»[٣٣٨].
- «وأول الحياء وأَوْلاه: الحياءُ من الله تعالى، وهو ألَّا يراك حيث نهاك، وذلك لا يكون إلا عن معرفة بالله تعالى كاملة، ومُراقبة له حاصلة، وهي المعبَّر عنها بقوله: «أن تعبُدَ اللهَ كأنك تراه؛ فإن لم تكُنْ تراه فإنه يراكَ»[٣٣٩]»[٣٤٠].
- وهو ما أراده النبيُّ ﷺ بجعله من شُعَب الإيمان؛ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الحَيَاءِ». قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا نَسْتَحْيِي وَالحَمْدُ للهِ، قَالَ: «لَيْسَ ذَاكَ؛ وَلَكِنَّ الِاسْتِحْيَاءَ مِنَ اللَّهِ حَقَّ الحَيَاءِ أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى، وَالبَطْنَ وَمَا حَوَى، وَلْتَذْكُرِ المَوْتَ وَالبِلَى، وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ اسْتَحْيَا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الحَيَاءِ»[٣٤١].

---

(٣٣٤) رواه ابن ماجه (٣٨٦٥)، وحسَّنه الألبانيُّ في «صحيح الجامع» (٢٠٧٠).
(٣٣٥) «مدارج السالكين» لابن القيم (٢/ ٢٦١).
(٣٣٦) رواه البخاريُّ (٣٥٦٢)، ومسلم (٦٧).
(٣٣٧) رواه مسلم (٣٦).
(٣٣٨) رواه البخاريُّ (٣٤٠٤).
(٣٣٩) رواه البخاريُّ (٥٠)، ومسلم (٨).
(٣٤٠) «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» للقرطبيِّ (١/ ١٣٥).
(٣٤١) رواه الترمذيُّ (٢٤٥٨)، وحسَّنه النوويُّ «خلاصة الأحكام» (٢/ ٨٩٤)، والألبانيُّ «صحيح الترغيب والترهيب» (٢/ ٣١٩).

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

- ومن أعظم فضائل الحياء أنه يُفضي إلى جنةٍ عَرْضُها السماوات والأرض؛ قال النبيُّ ﷺ: «الْحَيَاءُ مِنَ الإِيمَانِ، وَالإِيمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَالْبَذَاءُ مِنَ الْجَفَاءِ، وَالْجَفَاءُ فِي النَّارِ»(٣٤٢).
- وأخيرًا: إن الحياء زينةُ الأخلاق؛ قال النبيُّ ﷺ: «مَا كَانَ الْحَيَاءُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا كَانَ الْفُحْشُ فِي شَيْءٍ إِلَّا شَانَه»(٣٤٣).

نشاط (٤) فكر وتأمل وأجب

- بعد أن طَوَّفْت مع هذا الخُلُق العظيم، تأمل وأجب عن الأسئلة التالية:

كيف يكون حال العالم بدون خلق الحياء؟	صف إجمالًا : كيف هو حال الأمم التي تخلت عن الحياء ممن يعيشون معنا على الأرض الآن.	صف تفصيليًا: مظاهر الخلل التي ظهرت في المجتمعات التي تخلت عن الحياء.	ما الدور الذي يمكنك القيام به لتنشر خلق الحياءوتعززه وتنميه في مجتمعك الذي تعيش فيه؟
....	....	....	....
....	....	....	....
....	....	....	....
....	....	....	....
....	....	....	....
....	....	....	....
....	....	....	....
....	....	....	....
....	....	....	....

٥. من توجيهات الحديث:

- إن خُلق الحياء خُصَّ به الإنسانُ دون جَميع الحَيَوَان، فهو من أفضل الأخلاق وأجلِّها وأعظمها قدرًا، وأكثرها نفعًا؛ بل هو خَاصَّةُ الإنسانية، فمن لا حَيَاءَ فيه، لَيْسَ مَعَه من الإنسانية إلا اللَّحْم وَالدَّم، وصورتهم الظاهرة، كما أنه ليس معه من الخير شيء(٣٤٤).

---

(٣٤٢) رواه أحمد (١٠٥١٢)، والترمذيُّ (٢٠٠٩)، وابن ماجه (٤١٨٤)، وقال الترمذيُّ: هذا حديث حسن صحيح، وقال الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٦٢٨): حسن صحيح.

(٣٤٣) رواه الترمذيُّ (١٩٧٤)، والبخاريُّ في الأدب المفرد (٦٠١)، وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح الأدب المفرد».

(٣٤٤) «مفتاح دار السعادة» لابن القيم (١/ ٢٧٧).

- إن الحياء يَعصِم المرءَ من المعاصي والمنكَرات، ويَحمِله على الاستقامة والطاعة، وبدون الحياء يَغرَق الناسُ في أوحال المعاصي والمنكَرات.
- إن الحياءَ هو رأسُ الفضائلِ والشِّيم والأخلاق، وهو عِمادُ شُعَب الإيمان، وبه يتمُّ الدين، وهو دليلُ الإيمان، ورائدُ الإنسان إلى الخير والهدى.
- إن الحياء خُلُقٌ يَبعَث صاحبَه على اجتناب القَبيح، ويَمنَع من التقصير في حقِّ ذي الحقِّ، وهو خُلُق جميل يدعو إلى التحلِّي بالفضائل، والبُعد عن الرذائل.
- الحياءُ من الحياة، ومنه الحيا للمطر، وقِلَّةُ الحياءِ من موت القلب والرُّوح، وكلَّما كان القلبُ أحْيا، كان الحياءُ أَتَمَّ.
- إن حياء المؤمن يدلُّ على كمال إيمانه، وحُسْن أَدَبه، ونقاء سَريرته.
- الحياء نوعان: الحياءُ الغريزيُّ، والحياء المُكْتَسب.
- قال عمر رضي الله عنه: «مَن قَلَّ حَيَاؤه، قَلَّ وَرَعُهُ، ومَن قلَّ وَرَعُه، مات قلبُه»[٣٤٥].
- قال الفُضَيْلُ بنُ عِيَاضٍ رحمه الله: «خمسٌ من علاماتِ الشَّقاوة: القَسْوَةُ في القلب، وجُمودُ العَيْن، وقِلَّةُ الحياء، والرغبة في الدنيا، وطولُ الأمل»[٣٤٦].

من رقيق الشعر

إذا لم تَخْشَ عاقِبَةَ الليالي ... وَلَمْ تَستَحْيِ فَاصْنَعْ ما تَشَاءُ
فَلا واللهِ ما في العَيْشِ خَيْرٌ ... ولا الدُّنيا إذا ذَهَبَ الحَيَاءُ
يَعِيشُ المَرْءُ مَا اسْتَحْيَا بِخَيْرٍ ... وَيَبْقَى الْعُودُ ما بَقِيَ اللِّحَاءُ

***

إذَا قَلَّ مَاءُ الوَجْهِ قَلَّ حَيَاؤهُ ... فَلا خَيْرَ في وَجْهٍ إذَا قَلَّ ماؤُهُ
حَيَاءَكَ فَاحْفَظْهُ عَلَيْكَ فإنَّما ... يَدُلُّ على فَضْلِ الْكَرِيمِ حَيَاؤهُ

***

ما إنْ دَعَانِي الهَوَى لِفَاحِشَةٍ ... إلَّا نَهَانِي الحَيَاءُ والكَرَمُ
فَلَا إلَى فَاحِشٍ مَدَدْتُ يَدِي ... ولا مَشَتْ بي لِرِيبةٍ قَدَمُ

(٣٤٥) رواه الطَّبرانيُّ في «المعجم الأوسط» (٢/ ٣٧٠)، والبيهقيُّ في «الشُّعب» (٧/ ٥٩).
(٣٤٦) رواه البيهقيُّ في «شعب الإيمان» (١٠/ ١٨٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٨/ ٤١٦).

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

ثالثًا: التقويم

١- أكمل الأحاديث التالية باللفظة الصحيحة:

أ. «الْحَيَاءُ .... كُلُّهُ»

ب. «الْحَيَاءُ لاَ يَأْتِي إِلاَّ بِـ...............»

ت. «وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ ....»

ث. «اسْتَحْيُوا مِنَ اللهِ .... الْحَيَاءِ».

ج. «مَا كَانَ الْحَيَاءُ فِي شَيْءٍ إِلَّا ....، وَلَا كَانَ .... فِي شَيْءٍ إِلَّا شَانَه»

٢. ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة، فيما يلي، مع التعليل:

ح. شهد عقبة بن عمرو راوي الحديث موقعة صفين مع علي رضي الله عنه. (صواب- خطأ)

خ. قوله ﷺ «فاصنع ما شئت» أي افعل ما بدا لك؛ فالأمر هنا للإباحة. (صواب- خطأ)

د. إذا كان الأمر في قوله ﷺ «فاصنع ما شئت» يُراد به الخبر فالمعنى: «من لم يستح صنع ما يشاء» (صواب- خطأ).

ذ. الحياء كله نوع واحد وهو الذي فطر اللهُ الناسَ عليه. (صواب- خطأ).

ر. الحياء المكتسب قد يكون من مقام الإيمان أو من مقام الإحسان. (صواب- خطأ).

٣. أكمل مكان النقط

أ. قوله ﷺ: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ» يقصد به في الحديث ....

ب. يعرف الحياء بأنه انقباض النفس من ....

ت. الحديث يُرشدنا إلى أن حياء المؤمن يدلُّ على...............، وحُسن...............، ونقاء ....

٤. أجب عما يلي:

- قارن بين أنواع الحياء من حيث التعريف والأثر، مع ذكر الأمثلة لكل نوع.

....

....

....

- ورد في شرح أحد الأحاديث كيفية حصول حياء العبد من ربه سبحانه وتعالى:
  - اذكر نص الحديث.

....

....

....

  - بين كيف يمكنك أن تستفيد من هذا الحديث في حياتك العملية؟

....

....

....

  - وضح كيف يكون حياء الرب تعالى من العبد؟

....

....

....

  - ورد في شرح الحديث ذكر رجلين وُصِفَا بالحياء:
    - من هما؟

....

  - اذكر نص الحديث الدال على كل منهما.

....

  - ماذا تستفيد من هذين الحديثين؟

....

  - اشرح الحديث شرحًا إجماليًّا.

....

....

....

....





المقرر الثالث: الحديث التاسع عشر
الصدق يهدي للبر







الله في عون العبد ما كان في عون أخيه





الصدق يهدي للبر

١٩. عَنْ عَبْدِ اللهِّ بن مسعود رَضِيَ اللهُّ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى البِرِّ، وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا. وَإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الفُجُورِ، وَإِنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِّ كَذَّابًا».

رواه البخاريُّ (٦٠٩٤) كِتَابُ الأَدَبِ، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ» [التوبة: ١١٩] وَمَا يُنْهَى عَنِ الكَذِبِ، ومسلم (٢٦٠٧) كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ قُبْحِ الْكَذِبِ وَحُسْنِ الصِّدْقِ وَفَضْلِهِ.



الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد للدرس:

نشاط (١) اقرأ وحلل وأجب

من خلال قراءتك لنص الحديث، اكتب أكبر عدد من العبارات التي تصلح أن تكون عنوانًا مُناسبًا لنص الحديث الشريف، وسجله فيما يلي:

عناوين مقترحة للحديث	
	....
	....
	....
	....
	....
	....
	....
	....
	....

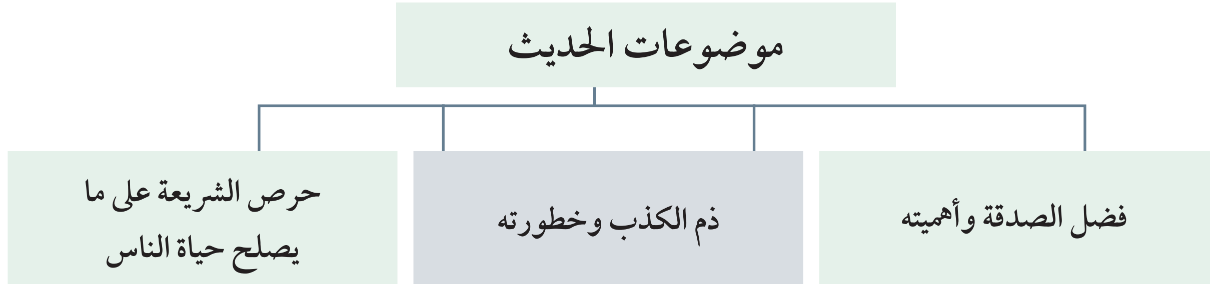
٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوَقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

- تُترجم لراوي الحديث.
- تُوضح معاني مفردات الحديث.
- تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
- تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
- تُوضح فضل الصدق.
- تُوضح خطورة الكذب.
- تَذكر عددًا من الأحاديث النبوية التي تحث على الصدق.
- تذكر عددًا من الأحاديث النبوية التي تُحذِّر من الكذب.
- تحرص على تحري الصدق في أفعالك وأقوالك وأحوالك كلها.
- تتجنب الوقوع في الكذب أيًّا كان السبب.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تَضمَّن الحديثُ الشريفُ الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:



ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:



١. ترجمة راوي الحديث:

هو: عبدُ الله بنُ مسعودِ بنِ غافلِ بنِ حبيبٍ، الهذليُّ، أبو عبد الرحمن، صاحبُ رسول الله ﷺ، أَسلَم بمكَّةَ قديمًا، وهاجر الهجرتَين، وشهد بَدْرًا والمشاهد كلَّها مع رسول الله ﷺ، وهو صاحبُ نَعْلِ رسول الله ﷺ، كان يُلبِسُه إيَّاها إذا قام، فإذا جَلَسَ أدخَلَها في ذِراعِه، تُوفِّيَ بالمدينة سنةَ (٣٢هـ)، أو (٣٣هـ)[٣٤٧].

(٣٤٧) تراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٤/ ١٧٦٥)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٣/ ٩٨٧)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (٤/ ١٩٨).

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

نشاط (٢) ابحث وسجل

عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه– من أكابر الصحابة، والسابقين في الإسلام، ولإسلامه قصة فيها الكثير من العِبَر، راجع مصادر التعلم المتاحة لديك، ثم قم بما يلي:

اكتب ملخصًا للقصة بأسلوب الخاص	اذكر أكبر عدد من الفوائد العملية المستنبطة من هذي القصة

٢. لغويات الحديث:

عبارة الحديث	اللغويات
البرُّ	أي: العمل الصالح الخالص من كلِّ ذمٍّ، والبر: اسم جامع لكلِّ خير.
الفجور	أي: الْمَيل عن الاستقامة إلى الفساد، والانطلاق إلى المعاصي، والفجور: اسمٌ جامع لكلِّ شرٍّ.
يَهْدِي	أي: يُوصِل.
يُكْتَب	أي: يُحكَم له.

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

- يروي عَبْدُ اللهِ بنُ مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أنه قَالَ: «إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي»؛ أي: يُوصِل «إِلَى الْبِرِّ»؛ أي: العمل الصالح الخالص من كلِّ ذمٍّ، والبرُّ اسم جامع لكلِّ خير.
- «**وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ**»؛ **أي**: يعتاد الصدق في كلِّ أمر «حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا»؛ أي: يصير الصِّدْقُ صفةً ذاتية له، فيَدخُل في زُمرة الصِّدِّيقين، ويستحقُّ ثوابهم. «وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ»؛ أي: الْمَيل عن الاستقامة إلى الفساد، والانطلاق إلى المعاصي، والفجور: اسمٌ جامع لكلِّ شرٍّ. «وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ»؛ أي: يُحكَم له «عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا»؛ أي: يصير الكذب صفةً ملازمة له.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

- لقد أمر الإسلام بالصِّدق، وحثَّ عليه في جميع المعاملات التي يقوم بها المسلم، وقد أمر الله سبحانه أهل الإيمان أن يكونوا مع الصادقين؛ يقول الله - عزَّ وجلَّ -: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩﴾ [التوبة: ١١٩]، وعن أبي سفيان في حديثه الطويل في قصة هِرَقْلَ عظيمِ الروم: قال هرقلُ: فماذا يأمركم؟ - يعني النبيَّ ﷺ - قال أبو سفيانَ: قلتُ: «يقول: اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئًا، واتركوا ما يقول آباؤكم، ويأمرنا بالصلاة، والصدق، والصدقة، والعفاف، والصلة»[٣٤٨].
- ومنزلة الصدق هي المنزلة العظمى في الدين؛ فالصدق هو «الذي منه تنشأ جميع منازل السالكين، والطريق الأَقْوَم الذي مَنْ لم يَسِرْ عليه فهو من المنقطِعين الهالكين، وبه تميَّز أهل النفاق من أهل الإيمان، وسُكَّان الجنان من أهل النيران، وهو سيف الله في أرضه، الذي ما وُضع على شيء إلا قطعه، ولا واجه باطلًا إلا أَرْداه وصَرَعه، مَنْ صال به لم تُرَدَّ صَوْلته، ومن نَطَق به، عَلَت على الخصوم كلمته، فهو رُوح الأعمال، ومَحَكُّ الأحوال، والحامل على اقتحام الأهوال، والباب الذي دخل منه الواصلون إلى حضرة ذي الجلال، وهو أساس بناء الدين، وعمود فسطاط اليقين، ودرجته تالية لدرجة النبوَّة، التي هي أرفع درجات العالمين، ومن مساكنهم في الجنَّات، تُجرى العيون والأنهار إلى مساكن الصدِّيقين، كما كان من قلوبهم إلى قلوبهم في هذه الدار مدد متَّصِلٌ ومَعِين، وقد أمر الله سبحانه أهل الإيمان أن يكونوا مع الصادقين، وخصَّ المُنعَمَ عليهم بالنبيِّين والصِّديقين والشهداء والصالحين؛ فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩﴾ [التوبة: ١١٩]»[٣٤٩].
- و«إنَّ الله - جلَّ وعلا - فضَّل اللسان على سائر الجوارح، ورفع درجته، وأبان فضيلتَه، بأن أنطقه من بين سائر الجوارح بتوحيده، فلا يجب للعاقل أن يُعوِّد آلةً خَلَقها الله للنُّطق بتوحيده بالكذب؛ بل يجب عليه المداوَمة برعايته بلزوم الصدق، وما يَعُود عليه نفعه في دارَيْه؛ لأنَّ اللسان يقتضي ما عُوِّد؛ إن صِدْقًا فصدقًا، وإن كذبًا فكذبًا»[٣٥٠].
- وفي حديث الباب يروي عَبْدُ اللهِ بنُ مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أنه قَالَ: «إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي»؛ أي: يُوصِل «إِلَى البِرِّ»؛ أي: العمل الصالح الخالص من كلِّ ذمٍّ، والبرُّ اسم جامع لكلِّ خير. «وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ»؛ أي: يعتاد الصدق في كلِّ

---

(٣٤٨) رواه البخاريُّ (٧)، ومسلم (١٧٧٣).
(٣٤٩) «مدارج السالكين» لابن القيم (٢/ ٢٥٧).
(٣٥٠) «روضة العقلاء» لأبي حاتم (ص ٥١).

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

أمر «حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا»؛ أي: يصير الصِّدْقُ صفةً ذاتية له، فيَدخل في زُمرة الصِّدِّيقين، ويستحقُّ ثوابهم. «وَإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الفُجُورِ»؛ أي: المَيل عن الاستقامة إلى الفساد، والانطلاق إلى المعاصي، والفجور: اسمٌ جامع لكلِّ شرٍّ. «وَإِنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ»؛ أي: يُحكَم له «عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا»؛ أي: يصير الكذب صفةً ملازمة له.

- ومعنى الحديث «أنَّ الصّدقَ يهدي إلى العمل الصّالح الخالص من كلِّ مذموم، والبرَّ اسم جامع للخير كلِّه، وقيل: البرُّ الجنَّة، ويجوز أن يتناول العمل الصّالح والجنّة، وأمّا الكذب فيُوصِل إلى الفجور، وهو الميل عن الاستقامة، وقيل: الانبعاث في المعاصي. قوله ﷺ: «وإنّ الرّجل ليصدق حتّى يُكتب عند الله صدِّيقًا، وإنّ الرّجل ليكذب حتّى يُكتب عند الله كذَّابًا»، وفي رواية: «ليتحرَّى الصّدق، وليتحرَّى الكذب»، وفي رواية: «عليكم بالصّدق؛ فإنَّ الصّدقَ يهدي إلى البرِّ، وإيّاكم والكذبَ»، قال العلماء: هذا فيه حثٌّ على تحرِّي الصِّدق، وهو قصدُه، والاعتناء به، وعلى التّحذير من الكذب والتّساهل فيه؛ فإنّه إذا تساهَل فيه كَثُر منه، فعُرِف به، وكتبه اللهّ لمبالغته صدِّيقًا إن اعتاده، أو كذَّابًا إن اعتاده، ومعنى (يُكتَب) هنا: يُحكَم له بذلك، ويستحقُّ الوصف بمنزلة الصِّدِّيقين وثوابهم، أو صفة الكذَّابين وعقابهم، والمراد إظهار ذلك للمخلوقين، إمَّا بأن يكتبه في ذلك ليشتهر بحظِّه من الصّفتين في الملأ الأعلى، وإمّا بأن يُلقيَ ذلك في قلوب النّاس وألسنتهم، كما يوضَع له القبول والبغضاء، وإلّا فقَدَرُ اللهّ تعالى وكتابه السابق قد سبق بكلِّ ذلك»(٣٥١).
- و»مصداق حديث عبد الله في كتاب الله: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ١٣ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ ١٤﴾ [الانفطار: ١٣ - ١٤]، والصدقُ أرفع خلال المؤمنين؛ ألا ترى قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩﴾ [التوبة: ١١٩]، فجعل الصدق مقارنًا للتقوى، وقيل للقمان الحكيم رحمه الله: «ما بلغ بك ما نرى؟ قال: صِدْق الحديث، وأداءُ الأمانة، وتركي ما لا يَعنيني»، وروى مالكٌ عن صفوانَ بنِ سليمٍ -رضي الله عنه- أنه قيل للنبيِّ ﷺ: أيكون المؤمن كذَّابًا؟ قال: «لا»(٣٥٢).
- و»متى طَهُرَ اللسانُ من الكذب، طَهُر من غيره من الكلام السيِّئ المحرَّم، واستقام حال العبد كلُّه، ومتى لم يستقم اللسان، فَسَد حال العبد كلُّه. وربَّما يُعبَّر عن صدق اللسان باستقامة المقال كلِّه؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ٨٤﴾ [الشعراء: ٨٤]، وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ لِسَانَ صِدۡقٍ عَلِيّٗا ٥٠﴾ [مريم: ٥٠]، يريد الثَّناء عليهم بحقٍّ،

---

(٣٥١) «شرح النوويِّ على مسلم» (١٦/ ١٦٠).

(٣٥٢) رواه مالك في «الموطَّأ» (٧٧٢)، وضعفه الألبانُّي في «ضعيف الترغيب والترهيب» (١٧٥٢).

وجاء من حديث أنس مرفوعًا: «لَا يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ، وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ»[٣٥٣]. ويُروى من حديث أبي سعيد رَفَعه: «إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ، فَإِنَّ الْأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكَفِّرُ اللِّسَانَ فَتَقُولُ: اتَّقِ اللهَ فِينَا، فَإِنِ اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنَا، وَإِنِ اعْوَجَجْتَ اعْوَجَجْنَا»[٣٥٤][٣٥٥].

- واعلم أن «حقيقة الصِّدق أن يَصدُق العبد في موطن يَرى أنه لا يُنجيه فيه إلا الكذب»[٣٥٦].
- وقد أمر الله تعالى بالصدق، وحثَّ على هذا الخُلُق النبيل كثيرًا في القرآن الكريم؛ في مواطن كثيرة، ومن ذلك:
- قول الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ١١٩﴾ [التوبة: ١١٩]؛ «أي: اصدُقوا، والزموا الصدق، تكونوا مع أهله، وتنجوا من المهالك، ويجعل لكم فرجًا من أموركم ومخرجًا»[٣٥٧].
- وقال تعالى: ﴿قَالَ ٱللَّهُ هَـٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّـٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ١١٩﴾ [المائدة: ١١٩]؛ «أي: ينفع الصادقين في الدنيا صِدْقُهم في الآخرة، ولو كَذَبوا، خَتَم الله على أفواههم، ونَطَقت به جوارحهم، فافتُضِحوا»[٣٥٨].
- ووصف الله به نفسه فقال: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ٨٧﴾ [النساء: ٨٧]، ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ١٢٢﴾ [النساء: ١٢٢].
- ووعد أهل الطاعة بأنهم سيكونون مع الصدِّيقين فقال: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَـٰٓئِكَ رَفِيقًا ٦٩﴾ [النساء: ٦٩].
- وقال تعالى في عداد صفات المسلمين والمؤمنين: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَـٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ وَٱلْقَـٰنِتِينَ وَٱلْقَـٰنِتَـٰتِ وَٱلصَّـٰدِقِينَ وَٱلصَّـٰدِقَـٰتِ وَٱلصَّـٰبِرِينَ وَٱلصَّـٰبِرَٰتِ وَٱلْخَـٰشِعِينَ وَٱلْخَـٰشِعَـٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَـٰتِ وَٱلصَّـٰٓئِمِينَ وَٱلصَّـٰٓئِمَـٰتِ وَٱلْحَـٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَـٰفِظَـٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ٣٥﴾

(٣٥٣) رواه أحمد (١٣٠٧٩)، وحسَّنه الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٥٥٤).
(٣٥٤) رواه الترمذيُّ (٢٤٠٧)، وحسَّنه الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٨٧١).
(٣٥٥) «مجموع رسائل ابن رجب» (١/ ٣٥٧).
(٣٥٦) نفس المصدر.
(٣٥٧) «تفسير ابن كثير» (٤/ ٢٣٠).
(٣٥٨) «معالم التنزيل» للبغويِّ (٣/ ١٢٣).

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

[الأحزاب: ٣٥]. «(أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ)؛ أي: لهؤلاء الموصوفين بتلك الصفات الجميلة، والمناقب الجليلة، التي هي ما بين اعتقادات، وأعمال قلوب، وأعمال جوارح، وأقوال لسان، ونفع متعدٍّ وقاصر، وما بين أفعال الخير، وترك الشرِّ، الذي من قام بهنَّ، فقد قام بالدين كلِّه، ظاهرِه وباطنه، بالإسلام والإيمان والإحسان. فجازاهم على عملهم بالمغفرة لذنوبهم؛ لأن الحسناتِ يُذهِبن السيئاتِ. (وَأَجْرًا عَظِيمًا) لا يَقدُر قَدْرَه، إلا الذي أعطاه، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، نسأل الله أن يجعلنا منهم»[٣٥٩].

وكذلك ورد مدح الصدق والثناء عليه في السُّنَّة:

- فعن الحسنِ بنِ عليِّ بنِ أبي طالب - رضي الله عنهما - قال: حفظتُ من رسول الله ﷺ: «دعْ ما يَريبكَ إلى ما لا يَريبكَ؛ فإنَّ الصدقَ طمأنينةٌ، وإن الكذبَ ريبةٌ»[٣٦٠]؛ أي: اترك ما تشكُّ في كونه حسنًا أو قبيحًا، أو حلالًا أو حرامًا، واعْدِل عنه إلى ما لا شكَّ فيه، مما تيقَّنْتَ حُسْنَه وحِلَّه؛ فإنَّ الصدق محلُّ الطمأنينة أو سبب الطمأنينة، يطمئنُّ إليه القلب ويَسكُن، وإنَّ الكذب ريبة وقلق للقلب، فإذا وجدتَ نفسك ترتاب في الشيء فاتركه؛ فإنَّ المؤمنَ - ذا النفس الشريفة المطهَّرة عن دَنَس الذنوب، ووَسَخ العيوب - تطمئنُّ نفسه إلى الصدق وترتاب من الكذب، فارتيابك من الشيء مُنْبِئٌ عن كونه مَظِنَّة للباطل، فاحذره، وطمأنينتك للشيء إشعار بحقيقته، فتمسَّك به.
- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «كُلُّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ، صَدُوقِ اللِّسَانِ»، قَالُوا: صَدُوقُ اللِّسَانِ نَعْرِفُهُ، فَمَا مَخْمُومُ الْقَلْبِ؟ قَالَ: «هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ، لَا إِثْمَ فِيهِ، وَلَا بَغْيَ، وَلَا غِلَّ، وَلَا حَسَدَ»[٣٦١].
- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «أربع إذا كُنَّ فيك فلا عليك ما فاتك في الدنيا: حِفْظُ أمانة، وصِدْقُ حديث، وحُسنُ خَلِيقة، وعفَّة في طُعمة»[٣٦٢].

---

(٣٥٩) «تيسير الكريم الرحمن» للسعدي (٦٦٤).

(٣٦٠) رواه الترمذيُّ (٢٥١٨)، والنسائيُّ (٥٧١١)، وقال الترمذيُّ: حديث صحيح، وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح الجامع الصغير وزيادته» (١/ ٦٣٧).

(٣٦١) رواه ابن ماجه (٤٢١٦)، وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح الجامع» (٣٢٩١).

(٣٦٢) رواه أحمد (٦٦٥٢)، والبيهقيُّ في «شعب الإيمان» (٦/ ٤٤٩)، وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٧١٨).



نشاط (٣) فكر وتأمل واكتب

اكتب مقالًا مُكوَّنًا من مقدمة ومحتوى وخاتمة، تُبين فيه منزلة الصدق في الإسلام، مُدَعِّمًا كلامك بالنصوص الشرعية الصحيحة، ثم انشره عبر مواقع التواصل الاجتماعي المتاحة لديك.

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

نشاط (٤) اقرأ وحلل وأجب

حلل الآيات القرآنية التالية، ثم استنتج منها فوائد الصدق التي تعود على صاحبها.

الآية	الفوائد
وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ * لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ * لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الزمر: ٣٣ - ٣٥].	
﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا * لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٣، ٢٤].	
﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [المائدة: ١١٩].	
﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحجرات: ١٥].	

أما ذم الكذب؛ فقد وردت فيه النصوص العديدة المصرحة بذلك، ومنها:

- قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۝٧﴾ [الجاثية: ٧]؛ «أي: كذَّاب في مَقاله، أَثيم في فِعاله، وأخبر أنَّ له عذابًا أليمًا، وأنَّ من وَرائِهم جَهَنَّم تكفي في عقوبتهم البليغة»[٣٦٣].
- ومن أشدِّ أنواع الكذب افتراءُ الكذب على الله تعالى بالتحليل والتحريم بالهوى؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ۝١١٦ مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١١٧﴾[النحل: ١١٦ - ١١٧]، أي: لا تحرِّموا وتحلِّلوا من تلقاء أنفسكم، كَذِبًا وافتراءً على الله، وتقوُّلًا عليه؛ ﴿لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ لا في الدنيا، ولا في الآخرة، ولا بدَّ أن يُظهر الله خزيَهم وإن تمتَّعوا في الدنيا فإنه ﴿مَتَاعٌ قَلِيلٌ﴾، ومصيرهم إلى النار، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾؛ فالله تعالى ما حرَّم علينا إلا الخبيثاتِ تفضُّلًا منه، وصيانةً عن كلِّ مستقذَر»[٣٦٤].

---

(٣٦٣) «تفسير السعديِّ» (ص: ٧٧٥).

(٣٦٤) «تفسير السعديِّ» (ص: ٤٥١).

- وقال رسول الله ﷺ: «كفى بالمرء كذبًا أن يُحدِّث بكلِّ ما سمع»[٣٦٥]، و«فيه تأويلان؛ أحدُهما: أن يَروِيَ ما يَعلَمه كذبًا، ولا يُبيِّنه؛ فهو أحدُ الكاذبين، والثاني: أن يكون المعنى: بحسب المرء أن يُكذَّب؛ لأنَّه ليس كلُّ مسموع يُصدَّق به، فينبغي تحديث الناس بما تحتمله عقولهم»[٣٦٦].
- وهو من أوضح علامات النفاق؛ قال النبيُّ ﷺ: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ»[٣٦٧]، وقال ﷺ: «آية المنافق ثلاث: إذا حدَّث كذَب، وإذا وعَد أخلَف، وإذا اؤتمن خانَ»[٣٦٨].

وقد ورد عن السلف بعض العبارات حول معاني الحديث، منها:

- قال ابن مسعود -رضي الله عنه-: «إنَّ الكذب لا يَصلُح في جِدٍّ ولا هَزْلٍ. ثم تلا قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝١١٩﴾ [التوبة: ١١٩]»(٣٦٩).
- قال الحسن البصريُّ رحمه الله: «إن أردتَ أن تكون مع الصادقين، فعليك بالزُّهدِ في الدنيا، والكفِّ عن أهل المِلَّة»(٣٧٠).
- قال مطرِّفٌ رحمه الله: من صفا عملُه صَفَا لسانُه، ومن خلَّطَ خُلِّط له.
- قال يونسُ بنُ عُبيد رحمه الله: ما رأيت أحدًا لسانُه منه على بال، إلا رأيت ذلك صلاحًا في سائر عمله.

---

(٣٦٥) رواه مسلم (٤).
(٣٦٦) «كشف المشكل من حديث الصحيحين» (١/ ٣٤٠).
(٣٦٧) رواه البخاريُّ (٣٤)، ومسلم (٥٨).
(٣٦٨) رواه البخاريُّ (٣٣)، ومسلم (٥٩).
(٣٦٩) «مجموع رسائل ابن رجب» (١/ ٣٥٦).
(٣٧٠) «تفسير ابن كثير» (٤/ ٢٣١).

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

نشاط (٥) فكر وابحث ونفذ

- في هذا النشاط، قم بتجربة لعلها تكون جديدة عليك، وفيها من الفوائد والمنافع الكثيرة، فإلى تفاصيل المهمة:
- أحضر نسخة الكترونية من المصحف، أو مصحفك الذي تقرأ فيه.
- قم بالبحث عن كل لفظةِ صدقٍ ومشتقاتها في القرآن الكريم.
- قم بالبحث عن لفظةِ كذب ومشتقاتها في القرآن الكريم.
- استخرج الآيات التي تصل إليها، وسجلها أمامك في ملف على الحاسب، أو في أوراقك الخاصة.
- تأمل الآيات وسياقها الذي وردت فيه.
- حاول أن تُنظم من كل مجموعة آيات موضوعًا واضحًا تحت عنوان: «الصدق في القرآن الكريم»، و«الكذب في القرآن الكريم».
- سجل أبرز الفوائد التي تحصَّلْت عليها من هذه التجربة.
- سجل ما الذي نويت القيام به امتثالًا لهذا الكم الكبير من الآيات القرآنية والأوامر الربانية في موضوعي الصدق والكذب.

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

نشاط (٦) فكر واربط وسجل

- مرت بك النصوص القرآنية والنبوية التي تحُض على الصدق وتحذر من الوقوع في الكذب، ولا شك أن هذا مُشِعرٌ بأهمية الأمر وخطورته، ومن هذا المنطلق نود منك أن تسجل أمثلة واقعية من حياة الناس تُبين:

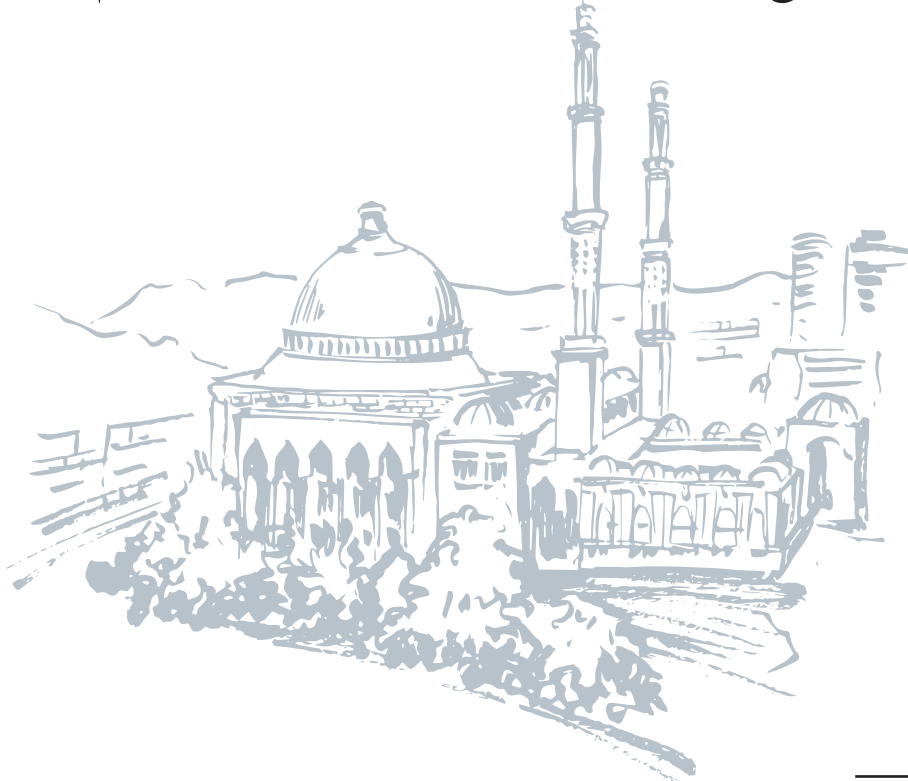
الفوائد التي تعود على الفرد والمجتمع من الصدق.	....

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

الأضرار التي تعود على الفرد والمجتمع من الكذب.	....
ماذا تنوي أن تفعل لتلتزم ومن حولك بالصدق، وتتجنب ومن حولك الوقوع في الكذب؟	....

٥. من توجيهات الحديث:

- منزلة الصدق هي المنزلة العظمى في الدين.
- الصدق هو الذي منه تنشأ جميع منازل السالكين.
- الصدق هو الذي يميز أهل النفاق من أهل الإيمان.
- الصدق هو أساس بناء الدين، وعمود فسطاط اليقين، ودرجته تالية لدرجة النبوَّة.
- «حقيقة الصِّدق أن يَصدُق العبد في موطنٍ يَرى أنه لا يُنجيه فيه إلا الكذب»(٣٧١).
- في الحديث بيان أمر الإسلام بالصِّدق، والحثّ عليه في جميع المعاملات التي يقوم بها المسلم.
- في الحديث الحثُّ على تحرِّي الصِّدق، وهو قصدُه، والاعتناء به، وعلى التّحذير من الكذب والتّساهل فيه.
- فضَّل الله تعالى اللسان على سائر الجوارح، فلا ينبغي للعاقل أن يُعوِّد آلةً خَلَقها الله للنُّطق بتوحيده بالكذب.
- يجب على الإنسان المداوَمة برعاية لسانه بلزوم الصدق، وما يَعُود عليه نفعه في دارَيْهِ؛ لأنَّ اللسان يقتضي ما عُوِّد؛ إن صدقًا فصدقًا، وإن كذبًا فكذبًا.
- الكذب من أوضح علامات النفاق.
- من أشدِّ أنواع الكذب افتراءُ الكذب على الله تعالى بالتحليل والتحريم بالهوى.



(٣٧١) «مجموع رسائل ابن رجب» (١/ ٣٥٦).

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

من رقيق الشعر

عَـوِّدْ لِسَـانِكَ قَـوْلَ الْخَـيْرِ تَحْـظَ بِـهِ ... إِنَّ اللسـانَ لِمَـا عَـوَّدْتَ مُعْتَـادُ
مُـوَكَّلٌ بِتَقَـاضِي مَـا سَـنَنْتَ لَـهُ ... فاخْتَرْ لِنَفْسِـكَ وانْظُرْ كَيْـفَ تَرْتَـادُ

*****

كَذَبْـتَ وَمَـنْ يَكْـذِبْ فَـإِنَّ جَـزَاءَهُ ... إِذَا مَـا أَتَـى بِالصِّـدْقِ أَنْ لا يُصَدَّقَـا
إذا عُـرِفَ الكَذَّابُ بِالكِـذْبِ لَمْ يَزَلْ ... لَـدَى النَّـاسِ كَذَّابًا وإِنْ كَانَ صَادِقَا
ومِـنْ آفَـةِ الكَـذَّابِ نِسْـيَانُ كِذْبِـهِ ... وتَلْقَـاهُ ذا ذِهْـنٍ إذا كَانَ حاذِقَـا

*****

وإذا الأُمُـورُ تَزَاوَجَـتْ ... فالصِّـدْقُ أَكْرَمُهَـا نِتَاجَـا
الصِّـدْقُ يَعْقِـدُ فَـوْقَ رَأْ ... سِ حَلِيفِهِ بالصِّـدْقِ تاجَـا
والصِّـدْقُ يَقْـدَحُ زَنْـدَهُ ... فِي كُلِّ ناحِيَـةٍ سِرَاجَـا

*****

إِنَّ الكريـمَ إذا مـا كانَ ذَا كَـذِبٍ ... شَـانَ التَّكَـرُّمَ منـه ذَلِـكَ الكَـذِبُ
الصِّـدْقُ أفضـلُ شَيْءٍ أَنْـتَ فاعِلُـهُ ... لا شَيْءَ كالصِّدْقِ لا فَخْرٌ ولا حَسَبُ

ثالثًا: التقويم

١. أكمل الأحاديث التالية باللفظة الصحيحة:

- «دعْ ما يَريبُكَ إلى ما لا يَريبكَ؛ فإن الصدقَ..............، وإن الكذبَ.......ريبةٌ».
- قِيلَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «كُلُّ مَخْمُوم .... اللِّسَانِ».
- «أربع إذا كُنَّ فيك فلا عليك ما فاتك في الدنيا: حِفْظُ أمانة، ....».
- «كفى بالمرء كذبًا أن يُحدِّث......................».
- «لَا يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ، وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ.....................

٢. ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة، فيما يلي، مع التعليل:

- راوي الحديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه تُوُفِّيَ في المدينة المنورة عام ٣٧ هـ في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب. (صواب – خطأ)
- المراد بالفجور في الحديث: الشدة التي تكون بين الشخصين في المخاصمة والهجر.

(صـواب- خطـأ)

- المـراد بـ «صِدِّيـق» في الحديـث مـن صـار الصـدقُ صفـةً ذاتيـةً لـه يدخـل فيهـا في زمـرة الصديقـين. (صـواب- خطـأ)
- ربَّما يُعبَّر عن صدق اللسان باستقامة المقال كلِّه. (صواب- خطأ)
- الحديث يُرشدنا إلى أن منزلة الصدق منزلةٌ عظمى في الدين. (صواب- خطأ)
- يُعدُّ افتراءُ الكـذب على الله تعالى بالتحليل والتحريـم أخف ضرار مـن الكـذب على البشر. (صـواب- خطأ)
- يُعد الكذب من أوضح علامات النفاق. (صواب- خطأ)
- فوائد الصدق تعود على صاحبه دون باقي أفراد المجتمع. (صواب- خطأ)

٣. أجب عما يلي:

- بم يحصل امتثال وصية النبي صلى الله عليه وسلم في تحري الصدق وتجنب الكذب؟

....

....

- مـر بـك في شرح الحديـث «حقيقـة الصِّـدق أن يَصـدُق العبـد في موطـن يَـرى أنـه لا يُنجيـه فيـه إلا الكـذب»، اشرح هـذه العبـارة مُدعـمًا مـا تذكـر ببعـض الأمثلـة الواقعيـة مـن حياتـك والنـاس مـن حولـك.

....

....

- اذكـر حديثًـا واحـدًا - سـوى مـا مرَّ بـك في شرح الحديـث - يحـثُّ على تحـري الصـدق ويمدحـه، وحديثًـا آخـر يـذم الكـذب وينهـى عنه.

....

....

- اشرح الحديث شرحًا إجماليًّا.

....



المقرر الثالث: الحديث العشرون
أحب الأعمال إلى الله تعالى






أحب الأعمال إلى الله تعالى

٢٠. عَـنْ عَبْـدِ الله بْـنِ مَسْـعُودٍ -رضي الله عنـه- قَـالَ: سَـأَلْتُ النَّبِـيَّ ﷺ: أَيُّ الْعَمَـلِ أَحَـبُّ إِلى اللهِ؟ قَـالَ: «الصَّـلاةُ عَـلَى وقْتِهَـا»، قَـالَ: ثُـمَّ أَيٌّ؟ قَـالَ: «ثُـمَّ بِـرُّ الْوَالِدَيْـنِ»، قَـالَ: ثُـمَّ أَيٌّ؟ قَـالَ: «الجِهَـادُ في سَـبيل اللهِ». قَـالَ: حَدَّثَنِي بِهِـنَّ، ولَـوِ اسْـتَزَدْتُهُ لَزَادَنِـي.

رواه البخـاريُّ (٥٢٧) كِتَـابُ مَوَاقِيـتِ الصَّـلاَةِ، بَـابُ فَضْـلِ الصَّـلاَةِ لِوَقْتِهَـا، ومسـلم (٨٥) كِتَـابُ الْإِيمَـانَ، بَـابُ بَيَـانِ كَـوْنِ الْإِيمَـانِ بِاللـهِ تَعَـالَى أَفْضَـلَ الْأَعْمَالِ.

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد للدرس:

الله تعالى رحيمٌ بعباده، يدعوهم إلى الخير، ويفتح لهم أبوابًا وسبلاً كثيرة، ويحثهم عليه، ويحفزهم نحوه بطرق عديدة شتى.

وأعمال الخير تتفاضل فيما بينها، ومن الأحاديث التي بَيَّنت مراتب الأعمال وتفاضلها الحديث الذي تدرسه اليوم، والذي رتب فيه النبي ﷺ أفضل الأعمال وهي الصلاة، ثم بر الوالدين، ثم الجهاد في سبيل الله، فهَلُمّ بنا أخي الطالب لنتعرف معًا هذه الأعمال الثلاثة في شرح الحديث النبوي، سددك الله.

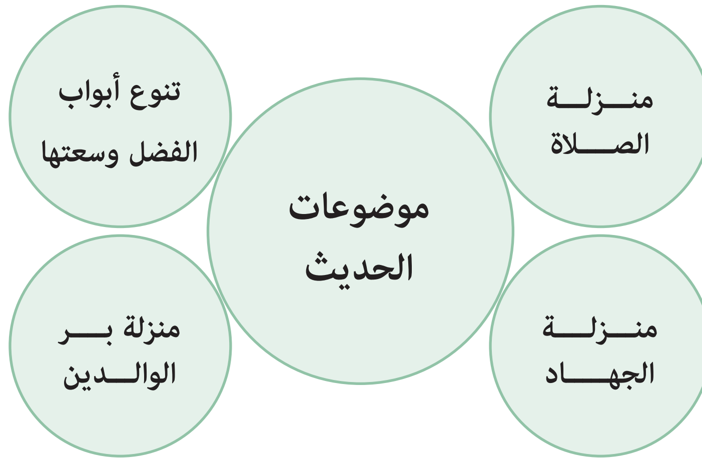
٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوَقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا – بعد عون الله تعالى – على أن:

- تُترجم لراوي الحديث.
- تُوضح معاني مفردات الحديث.
- تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
- تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
- تُوضح المراد بالأفضلية في الحديث.
- تستنتج الحكمة من ترتيب الأعمال الثلاثة المذكورة في الحديث.
- تذكر الحكمة من تخصيص الأعمال الثلاثة بالذكر في الحديث.
- تُبين فضل الأعمال الثلاثة المذكورة في الحديث.
- تذكر أكبر عدد من أعمال الخير سوى ما ذكر في الحديث.
- تحرص على الأعمال الواردة في الحديث.

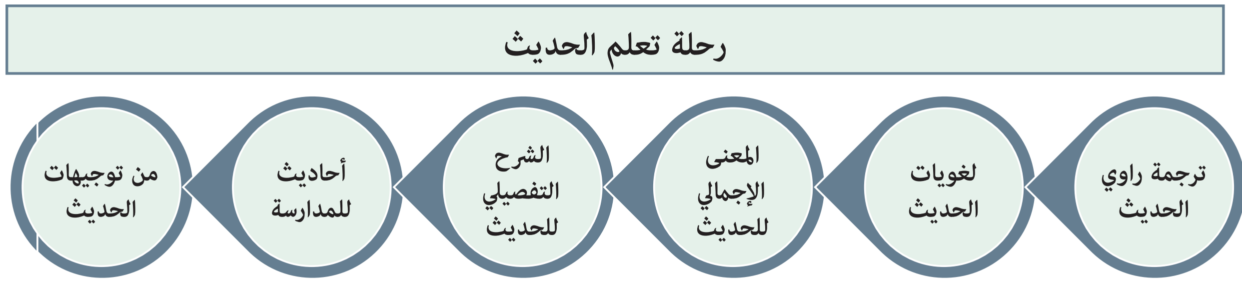
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تَضمَّن الحديثُ الشريف الذي ستدرسه – بعون الله تعالى – عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:



ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:



٤. ترجمة راوي الحديث:

هو: عبدُ الله بنُ مسعودِ بنِ غافلِ بنِ حبيبٍ، الهذليُّ، أبو عبد الرحمن، صاحبُ رسول الله ﷺ، أَسلَم بمكَّةَ قديمًا، وهاجر الهجرتَين، وشهد بَدْرًا والمشاهد كلَّها مع رسول الله ﷺ، وهو صاحبُ نَعْلِ رسول الله ﷺ، كان يُلبِسُه إيَّاها إذا قام، فإذا جلس أدخلها في ذراعه، تُوفِّيَ بالمدينة سنةَ (٣٢هـ)، أو (٣٣هـ)[٣٧٢].

(٣٧٢) تراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٤/ ١٧٦٥)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٣/ ٩٨٧)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (٤/ ١٩٨).

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

نشاط (١) ابحث وأجب

راوي الحديث الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- له مناقب كثيرة تدل على منزلته عند رسول الله ﷺ، وقد وردت موثقة في أحاديث نبوية صحيحة، والمطلوب أن تذكر حديثين من هذه الأحاديث، من كتابي: فضائل الصحابة في صحيح البخاري، ومناقب عبد الله بن مسعود في الترمذي.

الحديث الأول:

....

....

الحديث الثاني:

....

....

....

....

٥. لغويات الحديث:

عبارة الحديث	اللغويات
الصلاة على وقتها	دليلٌ على فضل أول الوقت للصلاة؛ لأن «على» للظرفية.
على وقتها	قيل: (على) بمعنى اللّام، فيكون معناها مثلَ رواية (لوقتها)؛ فاللّام للاستقبال؛ أي: مستقبِلًا وقتَها. وقيل: للابتداء؛ أي: لبداية وقتها. وقيل: بمعنى (في)؛ أي: في وقتها. وقيل: (على) لإرادة الاستعلاء على الوقت، وفائدته تحقُّق دخول الوقت ليقع الأداء فيه.

٦. المعنى الإجماليُّ للحديث:

سأل عَبْدُ الله بْنُ مَسْعُودٍ -رضي الله عنه- النَّبِيَّ ﷺ قال: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلى الله؟ قَالَ ﷺ: «الصَّلاةُ عَلَى وقْتِهَا»؛ أي: أداء الصلاة في الوقت المحدَّد لها هو أحبُّ الأعمال إلَى الله.

- (قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟)؛ أي: ثم أيُّ العمل أحبُّ إلى الله بعد الصلاة؟
- قَالَ: «ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ»؛ لِعظَم منزلةِ وحقِّ الوالدينِ، وبِرُّ الوالدينِ يكون بالإحسان إليهما، والقيام بخِدمتهما، وتَرْك عُقوقهما.
- (قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟)؛ أي: ثم أيُّ العمل أحبُّ إلى الله بعد برِّ الوالدين؟
- قَالَ: «الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ»؛ أي: الجهاد والقتال في سبيل الله لإعلاء كلمة الله.
- ولَوِ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي: أي: ولو طلبت منه الزيادة بالسؤال لزادني بالإجابة عن أسئلتي.

٧. الشرح المفصَّل للحديث:

- تتنوَّع الأعمالُ الموصِّلةُ إلى رِضا الله ﷻ وتتفاوتُ دَرَجاتُها كذلك، وكان الصحابةُ - رِضْوانُ الله عليهم - يحرصون على أفْضَلِها وأَحبِّها إلى الله ﷻ، وكانُوا يَسألونَ عن بيان منازلها ومراتبها؛ حُبًّا في العلم، ورغبةً فيه؛ حتَّى يلزموها فينالوا رضا الله ﷻ وثوابه.
- وفي هذا الحديث يُخبِر عبدُ الله بنُ مسعودٍ -رضي الله عنه- أنه سأل رسول الله ﷺ: «أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟»؛ أيْ: أيُّ العمل أكثر تقرُّبًا إلى الله تعالى لكونه أفضلَ(٣٧٣)؟ وقد سأل -رضي الله عنه- هذا السؤال؛ طلبًا لمعرفة ما ينبغي تقديمُه من العمل، وما هو الأصلُ الذي يجب أن تشتدَّ المحافَظةُ عليه(٣٧٤)، وقد تكرَّر مثلُ هذا السؤال من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، وأجاب رسولُ الله ﷺ بأجوبة مختلفة، وقد ذكر العلماءُ أن ذلك راجعٌ لاختلاف أحوال السائلين؛ بأن أعلم النبيُّ ﷺ كلَّ سائل كلامًا هو إليه أحوجُ، أو هو به أليقُ، أو راجعٌ لاختلاف الأوقات، ونحو ذلك(٣٧٥).
- وكان جوابُ رسول الله ﷺ: أن أوّلها وأحبَّها إلى الله: «الصَّلَاةُ عَلَى وقْتِهَا»، والصلاةُ هي العبادة البَدنية المعروفة، وهي رُكنُ الإسلام الثاني بعد الشَّهادتينِ، وهي أساسُ العَلاقة بين العبد وربِّه؛ ولذا جعل النبيُّ ﷺ الصلاةَ على وقتها أحبَّ الأعمال إلى الله ﷻ.
- ومعنى قوله ﷺ: «عَلَى وقْتِهَا»؛ أي: أداء الصلاة في الوقت المحدَّد لها؛ فليس في لفظ: «عَلَى وقْتِهَا» ما يقتضي أولَ الوقت وآخرَه. وكأن المقصود به الاحترازُ عما إذا وقعت خارجَ الوقت قضاءً. وقد ورد في حديث آخر «الصلاة لوقتها»(٣٧٦)، وهو أقرب لأن يُستدَلَّ به

---

(٣٧٣) انظر: «دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين» لمحمد بن علان الصديقي (٣/ ١٤٥).
(٣٧٤) انظر: «إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام» لابن دقيق العيد (١/ ١٦٣).
(٣٧٥) انظر: «فتح الباري شرح صحيح البخاري» لابن حجر (٢/ ٩).
(٣٧٦) رواه البخاريُّ (٧٥٣٤٩)، ومسلم (٨٥).

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

على تقديم الصلاة في أول الوقت من هذا اللفظ(٣٧٧).

- وللصلاة مكانةٌ عُظمى في دين الله، وقد أمر اللهُ تعالى في كتابه العزيز بالمحافظة عليها، فقال تعالى: ﴿حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾ [البقرة: ٢٣٨]، وبيَّن سبحانه أن من صفات المؤمنين المحافظةَ على الصلاة، فقال سبحانه: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾﴾ [المؤمنون: ٩]. وتوعَّد مَن يُضيع الصلاة بأشدِّ العقوبات، فقال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾﴾ [مريم: ٥٩].
- واعلم أن أداءَ الصلاةِ على وقتها أحبُّ الأعمال إلى الله، حيث تتَّجه بالعبادة لله وحدَه، ترتفع وتتسامى عن عبادة العباد، وعبادة الأشياء، حيث تُحنى الجباه لله لا للعبيد، والقلب يَسجُد لله حقًّا، ليلَ نهارَ يتَّصِل بربِّه خالق الخلق، يجد لحياته غايةً أعلى من أن تُستغرق في الأرض وحاجاتها، فيصير مؤمنًا ربَّانيَّ التصوُّر، ربَّانيَّ الشعور، ربَّانيَّ السلوك.

نشاط (٢) فكر واستنتج

- مر بك في الحديث مجيء الصلاة في أول المراتب من حيث أحب الأعمال إلى الله تعالى، وكما تعلم فهي أحد أركان الإسلام التي بُنِيَ عليها، وفيها الكثير من الأحاديث التي تدل على فضلها ومكانتها وعُلوِّ شأنها في الدين، والسؤال الآن:
- في رأيك ما الحكمة في ذلك؟

....

....

....

....

....

- ما الفوائد التي لأجلها أعلى الله شأن الصلاة إلى هذه المرتبة؟

....

....

....

....

....

(٣٧٧) «إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام» لابن دقيق العيد (١/ ١٦٣).

- قيم نفسك وحدِّد ما الذي تُحقِّقه من هذه الفوائد؟

....

....

....

....

....

نشاط (٢) قيّم أداءك

الحديث دل أن أَحَبُّ العمل إلى الله تعالى «الصَّلاةُ عَلى وقْتِهَا»، ووردت في القرآن الكريم آيات كثيرة في هذا الشأن، فهل أنت ممن يحافظون على الصلاة في وقتها؟ حدد إجابتك في ضوء استجابتك على عبارات الجدول التالي:

م	الصلاة	المحافظة على وقتها		
	الفجر	دائمًا =٣	أحيانًا=٢	نادرًا=١
	الظهر			
	العصر			
	المغرب			
	العشاء			
	الدرجة الكلية			

- ويذكر عبدُ الله بن مسعود -رضي الله عنه- أنه سأل رسولَ الله ﷺ عن أحبِّ الأعمال إلى الله ﷻ بعد الصلاة، قائلًا: «ثُمَّ أيٌّ؟» فأجابه النبيُّ ﷺ قائلًا: «ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ»، فأتى بِرِّ الوالدينِ في المنزلة الثانية بعد الصلاة؛ تأكيدًا لأهمية ذلك، وعِظَم منزلةِ وحقِّ الوالدينِ، وبِرُّ الوالدينِ يكون «بالإحسان إليهما، والقيام بخدمتهما، وتَرْك عُقوقهما»[٣٧٨].
- وقد جاء الأمرُ ببِرِّ الوالدَين في القرآن الكريم في أكثرَ من موضع؛ قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل

(٣٧٨) «إرشاد الساري شرح صحيح البخاري» للقسطلَّانيِّ (١/ ٤٨٢).

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ [الإسراء: ٢٣، ٢٤]، وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [لقمان: ١٤].

نشاط (٤) فكر واقترح

- اقترِحْ أكبرَ عدد من الأعمال التي يمكن أن تساعد الأبناء في برهم بآبائهم.
- ضع خطةً مُحددةً لتنفيذ تلك الأعمال والقيام بها.
- استعن بالجدول التالي كنموذج مُبَسَّط مقترح للتخطيط:

اسم العمل	كيفية القيام به	فوائده للوالدين وللأبناء

- ويُخبر عبدُ الله بن مسعود -رضي الله عنه- أنه سأل رسولَ الله ﷺ عن أحبِّ الأعمال إلى الله بعد بِرِّ الوالدين، قائلًا: «ثُمَّ أَيٌّ؟» فبيَّن له النبيُّ ﷺ أن العملَ الثالث في المنزلة بعدَ هذيْنِ العمَلَين العظيمينِ هو الجِهادُ في سبيلِ الله؛ وهو: «محاربة الكفَّار لإعلاء كلمة الله، وإظهار شعائر الإسلام بالنفْس والمال»[٣٧٩].
- والجهادُ هو ذِرْوةُ سَنام الإسلام؛ به تُرفَع رايةُ الدِّين، وتعلو كلمةُ الحقِّ إلى قيام الساعة، وبه يُعِزُّ الله المؤمنين، ويُذِلُّ أعداءه. ولقد مدَح اللهُ الجهادَ، ووعد المجاهدين بالأجر العظيم فضلًا منه وكرَمًا، فقال في كتابه العزيز: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ

(٣٧٩) «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» لبدر الدين العَيْنيِّ (٥/ ١٤).

غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةًۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةًۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾﴾ [النساء: ٩٥، ٩٦]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعْتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾﴾ [التوبة: ١١١].

- والجهاد في سبيل الله يكون من أجل نشر الإسلام وحماية العقيدة، فلا يَضْطَهِدُها أو يَحصُرها أو يَفتِن أتباعها متجبِّرٌ، فالجهاد لحمايتها من الفتنة، وحماية منهجها وشريعتها في الحياة، وإقرار رايتها في الأرض بحيث يَرهَبها من يَهُمُّ بالاعتداء عليها قبل الاعتداء، وبحيث يلجأ إليها كلُّ راغب فيها فلا يخشى قوَّة أخرى في الأرض تتعرَّض له أو تمنعه أو تَفتِنه.
- ومرتبتُه في الدّين عظيمة، والقياس يقتضي أنّه أفضل من سائر الأعمال الّتي هي وسائلُ؛ فإنّ العباداتِ على قسمينِ، منها ما هو مقصود لنفسه، ومنها ما هو وسيلة إلى غيره. وفضيلة الوسيلة بحسَب فضيلة المتوسَّل إليه، فحيث تُعظَّم فضيلة المتوسَّل إليه تُعظَّم فضيلة الوسيلة، ولمّا كان الجهاد في سبيل الله وسيلةً إلى إعلان الإيمان ونشره، وإخمال الكفر ودحضه، كانت فضيلة الجهاد بحسَب فضيلة ذلك[٣٨٠].
- قولُه: «ثم الجهادُ في سبيل الله»؛ لأن الجهاد فرض كفاية، والدخول فيه بعد قيام مَن سَقَط به حقُّ فرض الكفاية تطوُّعٌ إذا لم يتعيَّن بحضور العدوِّ؛ ولهذا تقدَّم بِرُّ الوالدين على الجهاد إذا لم يتعيَّن؛ كما قال النبيُّ ﷺ لمن أراد أن يجاهد معه: «ألكَ والدان؟» قال: نعم، قال: «ففيهما فجاهد»[٣٨١]، فذَكر النبيُّ ﷺ لابن مسعود أن أفضل الأعمال القيامُ بحقوق الله التي فرضها على عباده فرضًا، وأفضلها: الصلاة لوقتها، ثم القيامُ بحقوق عباده، وآكَدُه بِرُّ الوالدينِ، ثم التطوُّع بأعمال البِرِّ، وأفضلُها الجهادُ في سبيل الله[٣٨٢].
- وقيل: المراد بالجهاد هنا ما ليس بفَرْضِ عَيْنٍ؛ لأنه يَتوقَّف على إِذْن الوالدَيْنِ، فيكون بِرُّهما مُقَدَّمًا عليه[٣٨٣].

(٣٨٠) «إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام» لابن دقيق العيد (١/ ١٦٣، ١٦٤).
(٣٨١) رواه البخاريُّ (٣٠٠٤)، ومسلم (٢٥٤٩).
(٣٨٢) «فتح الباري» لابن رجب (٤/ ٢١٠).
(٣٨٣) «فتح الباري» لابن حجر (٢/ ٩).

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

نشاط (٥) فكر وتأمل وناقش

- مر بك أن الجهاد هو ذروة سنام الإسلام، لكن البعض يثير حوله الشبهات والأباطيل:
- المطلوب مناقشة المقولة التي تَدَّعي أن: «الجهاد هو اعتداء على الآخرين، وظُلم لهم، وسفْكٌ لدمائهم»، مُوضحًا ما تقول بوصايا النبي ﷺ للمجاهدين، وحاله ﷺ في الغزو، وحال الصحابة ومن سار على هديهم في الجهاد في سبيل الله تعالى.

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

- «والحكمةُ في تخصيص الذِّكر بهذه الأشياء الثلاثة أن هذه الثلاثةَ أفضلُ الأعمال بعد الإيمان؛ مَن ضيَّع الصلاةَ التي هي عمادُ الدين مع العلم بفضيلتها، كان لغيرها من أمر الدين أشدَّ تضييعًا، وأشدَّ تهاونًا واستخفافًا، وكذا مَن ترَك بِرَّ والدَيْه، فهو لغير ذلك من حقوق الله أشد ترْكًا، وكذا الجهاد، مَن ترَكه مع قدرته عليه عند تعيُّنه، فهو لغير ذلك من الأعمال التي يُتقرَّب بها إلى الله تعالى أشدُّ ترْكًا، فالمحافِظُ على هذه الثلاثة محافظٌ على ما سواها، والمضيِّع لها كان لِما سواها أضيَعَ»[٣٨٤].

(٣٨٤) «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» لبدر الدين العَيني (٥/ ١٤).

- ويَذكر ابنُ مسعود -رضي الله عنه- أن رسولَ الله ﷺ حدَّثه بهذه الأمور الثلاثة، قال: «ولَوِ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي»؛ أي: ولو طلبتُ من النبيِّ ﷺ الزيادةَ في السؤال، لزادني رسولُ الله ﷺ في الجواب.
- وطلبُه -رضي الله عنه- الزيادةَ يَحتمِل أن يكون أرادها من هذا النوع - وهي مراتب أفضل الأعمال - ويَحتمِل أن يكون أرادها من مُطلَق المسائل المُحتاج إليها بوجْهٍ عامٍّ.
- وسُكوتُه -رضي الله عنه- عن الاستزادة من رسول الله ﷺ إنما هو من باب الأدب مع رسول الله ﷺ، وشفقةً عليه؛ لئلا يسْأَم ﷺ، ويؤيِّدُه ما رواه عبدُ الله بن مسعود -رضي الله عنه-: «فَمَا تَرَكْتُ أَسْتَزِيدُهُ إِلَّا إِرْعَاءً عَلَيْهِ»[٣٨٥]؛ أي: شفقةً عليه؛ لئلا يسْأم[٣٨٦].
- هل يتناول العملُ عملَ القلب أو لا؟ جعلناه مخصوصًا بأعمال البَدَن، حيث يتبيَّن من هذا الحديث: أنّه لم يُرِد أعمال القلوب؛ فإنَّ من عملها ما هو أفضل؛ كالإيمان؛ وقد ورد في بعض الحديث ذكر الإيمان مصرَّحًا به، فتبيَّن بذلك أنّه أُريد بالأعمال ما يدخل فيه أعمال القلوب، وأريد بها في هذا الحديث: ما يختصُّ بعمل الجوارح[٣٨٧].
- وقد رُوي خلاف ما يُفهَم منه ما دلَّ عليه حديث ابن مسعود هذا؛ ففي الصحيحين، عن أبي هريرة، أن النبيَّ ﷺ سئل: أيُّ الأعمال أفضلُ؟ قال: «إيمانٌ بالله ورسوله»، قيل: ثم أيٌّ؟ قال: «الجهاد في سبيل الله»، قيل: ثم أيٌّ؟ قال: «حجٌّ مبرور». ورُوِيَ نصوص أُخَرُ بأن الجهاد أفضل الأعمال مطلَقًا، ورُوي ما يدلُّ على أن أفضل الأعمال ذكرُ الله عزَّ وجلَّ، ولو جمعنا بين الأحاديث كلِّها في هذا الباب لوجدنا أن أفضل الأعمال الشهادتان مع توابعهما، وهي بقية مباني الإسلام، أو الصلاة مع توابعها أيضًا من فرائض الأعيان التي هي من حقوق الله عزَّ وجلَّ، ثم يلي ذلك في الفضل حقوقُ العباد التي هي من فروض الأعيان؛ كبِرِّ الوالدين، ثم بعد ذلك أعمال التطوُّع المُقرِّبة إلى الله، وأفضلُها الجهاد[٣٨٨].
- الجهاد أفضل ما تُطُوِّع به من الأعمال، على ما دلَّت عليه النصوص الصحيحة الكثيرة، فأما النصوص التي جاءت بتفضيل الذكر على الجهاد وغيره من الأعمال، وأن الذاكرين لله أفضلُ الناس عند الله مُطلقًا، فالمراد بذلك أهل الذكر الكثير المستدام في أغلب الأوقات، وليس الذكرَ مما يُقطَع عن غيره من الأعمال كبقية الأعمال؛ بل

(٣٨٥) رواه مسلم (٨٥).
(٣٨٦) انظر: «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» لبدر الدين العَيني (٥/ ١٤).
(٣٨٧) «إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام» لابن دقيق العيد (١/ ١٦٢، ١٦٣).
(٣٨٨) «فتح الباري» لابن رجب (٤/ ٢١٧).

يمكِن اجتماع الذكر مع سائر الأعمال، فمَنْ عَمِلَ عملًا صالحًا، وكان أكثرَ لله ذِكرًا فيه من غيره، فهو أفضل ممن عَمِل مثل ذلك العمل من غير أن يذكر الله معه، وقد وَرَد في نصوص متعدِّدة أن أفضل المصلِّين والمتصدِّقين والمجاهدين والحاجِّ وغيرهم من أهل العبادات أكثرُهم لله ذِكرًا(٣٨٩).

٨. أحاديث للمدراسة:

ذكر النبي ﷺ في هذا الحديث عددًا من الأعمال الصالحة التي من شأنها أن تُقرِّب العبد إلى محبة الله تعالى، وباب فضائل الأعمال والتفاضل فيما بينها واسع، وبه العديد من الأحاديث الأخرى.

ومن هذه الأحاديث الحديث الذي روي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الإِمَامُ العَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ، وَرَجُلانِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ، أَخْفَى حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاه»(٣٩٠).

- فمع أن خصال الخير والإيمان كثيرة، فإن النبيَّ ﷺ نصَّ على هذه السبع، وفي الحديث بيان فضل هؤلاء السبعة يوم القيامة، وهو ظلُّ الله تعالى لهم يوم لا ظل إلا ظله في حرِّ الشمس وكرب ذلك اليوم.
- كما أن الحديث هنا ليس لحصر الأصناف التي يُظلُّها الله في ظلِّه؛ بل هناك أصناف أخرى، منها: عن أبي اليسر مرفوعًا: «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا أَوْ وَضَعَ لَهُ، أَظَلَّهُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّه» (٣٩١)، ففيه خصلتان غير السبع، وهما: إنظارُ المُعسِر، أو التنازل له عن شيء من الدَّين؛ فدلَّ على أن العدد المذكور لا يُقصَد به الحصر (٣٩٢).
- وكذلك الحديث الذي روي عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لله تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ الله وَالْحَمْدُ لله تَمْلَآنِ - أَوْ تَمْلَأُ - مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو، فَبَايِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا» (٣٩٣).

---

(٣٨٩) «فتح الباري» لابن رجب (٤/ ٢١٨).
(٣٩٠) رواه البخاريُّ (٦٦٠)، ومسلم (١٠٣١).
(٣٩١) رواه مسلم (٧٧٠٤).
(٣٩٢) «فتح الباري» لابن حجر (٢/ ١٤٤).
(٣٩٣) رواه مسلم (٢٢٣).

- فهـذا حديـث عَظِيـمٌ، وهـو أَصْـلٌ مـن أصـول الإسـلام، ومـن جوامـع كَلِمـه ﷺ، جَمَع فيـه مُهِـمَّات مـن قواعـد الإسـلام مما يُهِـمُّ المسلمَ مـن أمـر دنيـاه وآخرتـه.
- فالطهـارة مـن أجَـلِّ العبـادات، وأعظـم القُرُبـاتِ التي يتقـرَّب بهـا العبـدُ إلى خالقـه سـبحانه، وعليهـا تتوقَّـف صحـةُ كثيرٍ مـن العبـادات، وهـي سـببٌ لمحبَّـة الله - عـزَّ وجـلَّ - قـال تعـالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ [البقـرة: ٢٢٢].
- وحمـد الله: هـو الثنـاءُ عليـه بـكلِّ جميـل، والإذعـان لـه [٣٩٤]. والتسـبيحُ: هـو تنزيـهُ الله عـن النقائـص والعيـوب والآفـات.
- «وَالْحَمْـدُ لله تَمْلَأُ الْمِيـزَانَ»: معنـاه أن أجرَهـا العظيـم يَمْـلَأُ الْمِيزَانَ الـذي تُـوزَن بـه أعـمالُ العبـاد يـومَ القيامـةَ. «وَسُـبْحَانَ الله وَالْحَمْـدُ لله تَمْـلَآنِ -أَوْ تَمْـلَأُ- مَـا بَيْـنَ السَّـمَاءِ وَالْأَرْضِ»؛ أي: إن الثـواب عـلى الذِّكـر: «سُـبْحَانَ الله وَالْحَمْـدُ لله» كثيرٌ جـدًّا، بحيـث لـو كان أجسـامًا لَمَلأ مـا بـين السـماوات والأرض.
- «والصّـلاة نـور»؛ فإنّهـا تمنـع مـن المعـاصي، وتنهـى عـن الفحشـاء والمنكـر، وتَهـدي إلى الصّـواب، كـما أنّ النّـور يُسـتضاء بـه، ويكـون أجرهـا نـورًا لصاحبهـا يـوم القيامة.
- «والصَّدَقَـةُ بُرْهَـانٌ»؛ أي: إن الصدقـةَ دليـلٌ عـلى صحَّـة إيـمان المتصـدِّق، أو دليـلٌ عـلى أنـه ليـس مـن المنافقـين الذيـن يَلمِـزون المطوِّعـين مـن المؤمنـين في الصدقـات، أو عـلى صحَّـةِ محبَّـة المتصـدِّق لله تعـالى، ولمـا لدَيْـهِ مـن الثـواب؛ إذ قـد آثَـرَ محبَّـةَ الله تعـالى وابتغـاء ثوابـه، عـلى مـا جُبِـلَ عليـه مـن حُـبِّ الذهـب والفضـة حتـى أخرجـه لله تعـالى [٣٩٥]. وقيـل: الصدقـة برهـان لـه يـومَ القيامـة إذا سُـئل عـن مالـه فيـمَ أنفقَـه؟ [٣٩٦].
- «والصّـبر ضيـاء» هـو الصّـبر المحبـوب في الـشّرع بأنواعـه الثلاثـة: الصّـبرِ عـلى طاعـةِ اللهّ تعـالى، والصّـبر عـن معصيتـه، والصّـبر عـلى النّائبـات وأنـواع المـكاره في الدّنيـا. والمـراد أنّ الصّـبر محمـود، ولا يـزال صاحبـه مسـتضيئًا مهتديًـا مسـتمرًّا عـلى الصّـواب [٣٩٧].
- «والقـرآن حُجَّـة لـك أو عليـك»؛ لأن القـرآن هـو حَبْـلُ الله المتـين، وهـو حُجَّـة الله عـلى خلقـه، فإمـا أن يكـون لـك، وذلـك فيـما إذا توصَّلـت بـه إلى الله، وقُمـت بواجـب هـذا القـرآن العظيـم مـن التصديـق بالأخبـار، وامتثـال الأوامـر، واجتنـاب النواهـي، وتعظيـم هـذا القـرآن الكريـم واحترامـه؛ ففـي هـذه الحـال يكـون حُجَّـةً لـك، أمـا إن كان الأمـر بالعكـس، أَهنْـتَ القـرآن،

(٣٩٤) «دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين» لابن علان (١/ ١٤٨).
(٣٩٥) انظر: «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» للقرطبيِّ (١/ ٤٧٦).
(٣٩٦) «دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين» لابن علان (١/ ١٥٠)، باختصار.
(٣٩٧) «شرح النوويِّ على مسلم» (٣/ ١٠١، ١٠٢).

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

وهجرتـه لفظًا ومعنًى وعملًا، ولم تقم بواجبه، فإنه يكون شاهدًا عليك يوم القيامة (٣٩٨).

- قولـه: «كلُّ النـاس يغـدو فبائـع نفسـه فمعتقهـا أو موبقهـا»؛ أي: كلُّ النـاس يبـدأ يومـه مـن الغُـدوة - وهـو الصباح - بالعمـل، فمنهـم مـن يتَّجـه إلى الخير، وهـم المسلمون، ومنهـم مـن يتَّجـه إلى الشرِّ، وهـم الكفَّـار (٣٩٩).

- وكذلـك الحديث الـذي رُوِيَ عـن أَبِي ذَرٍّ - رضي الله عنـه - أَنَّ نَاسًـا مِـنْ أَصْحَـابِ النَّبِـيِّ ﷺ قَالُـوا لِلنَّبِـيِّ ﷺ: يَـا رَسُـولَ الله، ذَهَـبَ أَهْـلُ الدُّثُـورِ بِالْأُجُـورِ، يُصَلُّـونَ كَـمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُـونَ كَـمَا نَصُـومُ، وَيَتَصَدَّقُـونَ بِفُضُـولِ أَمْوَالِـهِمْ، قَـالَ: «أَوَلَيْـسَ قَـدْ جَعَـلَ اللهُ لَكُـمْ مَـا تَصَّدَّقُـونَ؟ إِنَّ بِـكُلِّ تَسْـبِيحَةٍ صَدَقَـةً، وَكُلِّ تَكْبِـيرَةٍ صَدَقَـةً، وَكُلِّ تَحْمِيـدَةٍ صَدَقَـةً، وَكُلِّ تَهْلِيلَـةٍ صَدَقَـةً، وَأَمْـرٌ بِالْمَعْـرُوفِ صَدَقَـةٌ، وَنَهْـيٌ عَـنْ مُنْكَـرٍ صَدَقَـةٌ، وَفِي بُضْـعِ أَحَدِكُـمْ صَدَقَـةٌ»، قَالُـوا: يَـا رَسُـولَ الله، أَيَأتِي أَحَدُنَـا شَـهْوَتَهُ وَيَكُـونُ لَـهُ فِيهَـا أَجْـرٌ؟ قَـالَ: «أَرَأَيْتُـمْ لَـوْ وَضَعَهَـا فِي حَـرَامٍ، أَكَانَ عَلَيْـهِ فِيهَـا وِزْرٌ؟ فَكَذَلِـكَ إِذَا وَضَعَهَـا فِي الْحَـلَالِ كَانَ لَـهُ أَجْـرٌ» (٤٠٠).

- وفي هـذا الحديـث بيـانٌ لسِـعَةِ فَضْـلِ الله تعـالى، وسـعة أبـواب الخـير التـي شرعهـا الله تعـالى لعبـاده، رحمـة وودًا منـه سـبحانه بعبـاده.

- حيـث يـروي أبـو ذرٍّ - رضي الله عنـه -: (أَنَّ نَاسًـا مِـنْ أَصْحَـابِ النَّبِـيِّ ﷺ قَالُـوا لِلنَّبِـيِّ ﷺ: يَـا رَسُـولَ الله، ذَهَـبَ أَهْـلُ الدُّثُـورِ بِالْأُجُـورِ)؛ أي: استأثر أصحـاب الأمـوال الأغنيـاء بالأجـور، وأخذوهـا عنَّـا. (يُصَلُّـونَ كَـمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُـونَ كَـمَا نَصُـومُ، وَيَتَصَدَّقُـونَ بِفُضُـولِ أَمْوَالِـهِمْ)؛ أي: نحـن وهـم سـواءٌ في الصـلاة وفي الصيـام؛ ولكنهـم يَفضُلوننـا بالتصـدُّق بـما أعطاهـم الله تعـالى مـن فضـل المـال، ونحـن لا نَملِـك المـال، فـلا نتصـدَّق.

- قـال ﷺ: «أَوَلَيْـسَ قَـدْ جَعَـلَ اللهُ لَكُـمْ مَـا تَصَّدَّقُـونَ؟ إِنَّ بِـكُلِّ تَسْـبِيحَةٍ صَدَقَـةً، وَكُلِّ تَكْبِـيرَةٍ صَدَقَـةً، وَكُلِّ تَحْمِيـدَةٍ صَدَقَـةً، وَكُلِّ تَهْلِيلَـةٍ صَدَقَـةً، وَأَمْـرٌ بِالْمَعْـرُوفِ صَدَقَـةٌ، وَنَهْـيٌ عَـنْ مُنْكَـرٍ صَدَقَـةٌ» أي: إذا فاتتكـم الصدقـة بالمـال، فهنـاك الصَـدقة بالأعـمال الصالحـة؛ بالتسـبيح والتكبير والتهليـل، والأمـر بالمعـروف، والنهـي عـن المنكـر. «وَفِي بُضْـعِ أَحَدِكُـمْ صَدَقَـةٌ»؛ أي: في جِماع أحدِكـم حَليلتـه صَدَقـةٌ.

- قَالُـوا: (يَـا رَسُـولَ الله، أَيَأتِي أَحَدُنَـا شَـهْوَتَهُ وَيَكُـونُ لَـهُ فِيهَـا أَجْـرٌ؟) وكأنَّهـم تعجَّبـوا أن يؤجروا عـلى إتيـان شـهواتهم، فسـألوا عـن ذلك.

---

(٣٩٨) «شرح رياض الصالحين» لابن عثيمين (١/ ١٩٢).

(٣٩٩) «شرح رياض الصالحين» لابن عثيمين (١/ ١٩٣).

(٤٠٠) رواه مسلم (١٠٠٦).

- قال ﷺ: «أَرَأَيْتُم لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ، أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ»؛ أي: كما أنه يأثم بوَضْعِها في الحرام، سيُثاب على وضعها في الحلال إذا نوى قضاءَ حقِّ الزوجة، ومعاشرتها بالمعروف، أو طلب وَلَد صالح، أو إعفاف نفسه وزوجتِه، أو غير ذلك من المقاصد الصالحة.

٩. من توجيهات الحديث:

- تتنوَّع الأعمالُ الموصِّلةُ إلى رِضا الله ﷻ وتتفاوتُ دَرَجاتُها كذلك.
- كان الصحابةُ رِضْوانُ الله عليهم يحرصون على أفْضَلِ الأعمال وأحبِّها إلى الله ﷻ، وكانُوا يَسألونَ عن بيانِ منازلِها ومراتبِها؛ حُبًّا في العلمِ، ورغبةً فيه؛ حتَّى يلزموها فينالوا رِضا الله ﷻ وثوابه.
- في الحديث أن أوَّل الأعمال وأحبَّها إلى الله: «الصَّلَاةُ عَلَى وقْتِهَا»، والصلاةُ هي رُكنُ الإسلام الثاني بعد الشَّهادتينِ، وهي أساسُ العَلَاقة بين العبد وربِّه.
- في الحديث أتى برُّ الوالدينِ في المنزلة الثانية بعد الصلاة؛ تأكيدًا لأهمية ذلك، وعِظَم منزلةِ وحقِّ الوالدينِ، وبِرُّ الوالدينِ يكون بالإحسان إليهما، والقيام بخِدمتهما، وتَرْك عُقوقِهما.
- في الحديث بيان أن العملَ الثالث في المنزلةِ هو الجِهادُ في سبيلِ الله ﷻ، وهو: «محاربة الكفَّار لإعلاء كلمة الله، وإظهار شعائر الإسلام بالنفْس والمال»(٤٠١).
- إن برَّ الوالدينِ من أفضل الأعمال، ومِن أعظم أسباب دخول الجنة.
- إن الوالدينِ هما أقربُ الأقرباء، وإن لهما لفضلًا، وإن لهما لرَحِمًا، وإن لهما لواجبًا مفروضًا: واجبَ الحبِّ والكرامة والاحترام والكفالة؛ ولكن ليس لهما من طاعة في حقِّ الله؛ قال تعالى ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًاۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۝٨﴾ [العنكبوت: ٨].
- إن الصلة في الله هي الصلة الأولى، والرابطة في الله هي العُروة الوُثقى، فإن كان الوالدان مشركينِ، فلهما الإحسان والرعاية، لا الطاعة ولا الاتِّباع.
- الجهادُ هو ذِرْوةُ سَنام الإسلام؛ به تُرفَع رايةُ الدِّين، وتعلو كلمة الحقِّ إلى قيام الساعة، وبه يُعِزُّ الله المؤمنين، ويُذِلُّ أعداءه.
- الحكمة من تخصيص هذه الأمور الثلاثة بالذِّكر دونَ سواها: أنها أفضلُ الأعمال بعد الإيمان.
- سُكوتُ ابن مسعود -رضي الله عنه- عن الاستزادة من رسول الله ﷺ إنما هو من باب الأدب مع رسول الله ﷺ، وشفقةً عليه؛ لئلا يسأم ﷺ(٤٠٢).

---

(٤٠١) «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» لبدر الدين العَيْنيِّ (٥/ ١٤).

(٤٠٢) نفس المصدر.

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

- الأعمال في الحديث لعلّها محمولة على الأعمال البدنية، كما قال الفقهاء: أفضلُ عباداتِ البَدَن الصلاةُ. واحترزوا بذلك عن عبادة المال.(٤٠٣).
- مما أجاب به العلماء عن اختلاف أجوبته ﷺ عن أفضل الأعمال: أنّ «أفضل» ليست على بابها للتفضيل؛ بل المراد بها الفَضْل المطلَق، أو المراد: من أفضل الأعمال، فحُذفت «من»، وهي مُرادة(٤٠٤).
- في الحديث تعظيمُ الوالدينِ وبيان فضْلهما، ووجوب الإحسان إليهما، ولو كانا كافِرَيْن(٤٠٥).
- ينبغي اتِّساعُ صدر المربِّي والمعلِّم لسؤال الطالب واستفساره.
- يجب الحرصُ على العِلْم، وتوقيرُ المعلِّم.
- استحبابُ عدم الإكثار على المعلِّم في الأسئلة، والاكتفاء بالقدر المناسب، وتفقُّد وقت سآمته أو إرهاقه، والشفقة عليه.

من رقيق الشعر

زُرْ والدَيْكَ وقِفْ على قبرَيْهما ... فكأنني بك قد نُقِلتَ إليهما
لو كنتَ حيث هما وكانا بالبَقا ... زاراكَ حَبْوًا لا على قدمَيْهما
ما كان ذنبُهما إليكَ فطالما ... مَنحاكَ نفسَ الوُدِّ من نفسَيهما
كانا إذا سَمِعا أنينَكَ أَسْبلا ... دمعَيْهما أَسَفًا على خدَّيْهما
وتمنَّيا لو صادفا بك راحةً ... بجميع ما يحويه مِلْكُ يديهما

*****

قالوا: غَزَوْتَ، وَرُسْلُ الله ما بُعِثُوا ... لِقَتْلِ نَفْسٍ، وَلا جاؤوا لِسَفْكِ دَمِ
جَهْلٌ، وَتَضْليلُ أَحْلامٍ، وَسَفْسَطَةٌ ... فَتَحْتَ بِالسَّيْفِ بَعْدَ الْفَتْحِ بِالقَلَمِ
لَمَّا أَتى لكَ عَفْوًا كلُّ ذي حَسَبٍ ... تَكَفَّلَ السَّيْفُ بِالجُهّالِ والعَمَمِ
والشَّرُّ إنْ تَلْقَهُ بِالخَيْرِ ضِقْتَ بِهِ ... ذَرْعًا، وإِنْ تَلْقَهُ بالشَّرِّ يَنْحسِمِ

---

(٤٠٣) «إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام» لابن دقيق العيد (١/ ١٦٢، ١٦٣).
(٤٠٤) «فتح الباري» لابن حجر (٢/ ٩).
(٤٠٥) انظر: «فتح الباري شرح صحيح البخاري» لابن حجر العسْقلاني (٢/ ١٠).

ثالثًا: التقويم

١. اختر الإجابة الصحيحة مما يلي:

- **أول غزوة شهدها عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- مع رسول الله ﷺ غزوة.......**
  - الخندق.
  - أُحُد.
  - بدر.
- **من الاعتبارات التي جعلت إجابات النبي ﷺ عن أسئلة الصحابة المتماثلة فيها اختلاف:**
  - وقت السؤال.
  - مكان السؤال.
  - مكانة السائل.
- **معنى قوله: «على وقتها» أي في:**
  - أول وقتها.
  - أوسط وقتها.
  - في وقتها المحدد لها.
- **بر الوالدين يكون بـ:**
  - الإنفاق عليهما.
  - الزيارة والتردد عليهما.
  - الإحسان إليهما بكل أشكاله.
- **الأصل في الجهاد أنه:**
  - مندوب.
  - فرض عين.
  - فرض كفاية.
- **لم يستزد ابن مسعود النبي ﷺ في سؤاله لأنه:**
  - خاف أن يغضب النبي ﷺ من كثرة الأسئلة.
  - أشفق على النبي ﷺ من السأم.

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

- شعر بتحقيق رغبته المعرفية من خلال إجابات النبي ﷺ.

- **من الذين يظلهم في ظله يوم القيامة سوى حديث السبعة:**
  - من وصل رحمه.
  - من عفى عن مدين أو أنظره.
  - من جاهد حتى الشهادة.

٢. ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة، فيما يلي:

- ورد في حديث آخر: «الصلاة لوقتها»، وهذا التعبير أقرب في الدلالة على تقديم الصلاة في أول الوقت. (نعم - لا)
- الحكمةُ في تخصيص الذِّكرِ بهذه الأشياء الثلاثة أن هذه الثلاثةَ أفضلُ الأعمال بعد الإيمان. (نعم - لا)
- أريد بالأعمال في هذا الحديث ما يختصُّ بعمل الجوارح. (نعم - لا)
- إذا جمعنا بين أحاديث فضائل الأعمال نجد أن أفضل الأعمال ما يُراعي حقوق العباد. (نعم - لا)

٣. أجب عما يلي:

- **اذكر ثلاثَ آياتٍ من القرآن تدل على فضل بِرِّ الوالدين والإحسان إليهما.**

....

....

....

....

- **ما الحكمة الشرعية المحتملة لترتيب أفضلية الأعمال الثلاثة وفق ما ذُكِرَ في الحديث.**

....

....

....

....

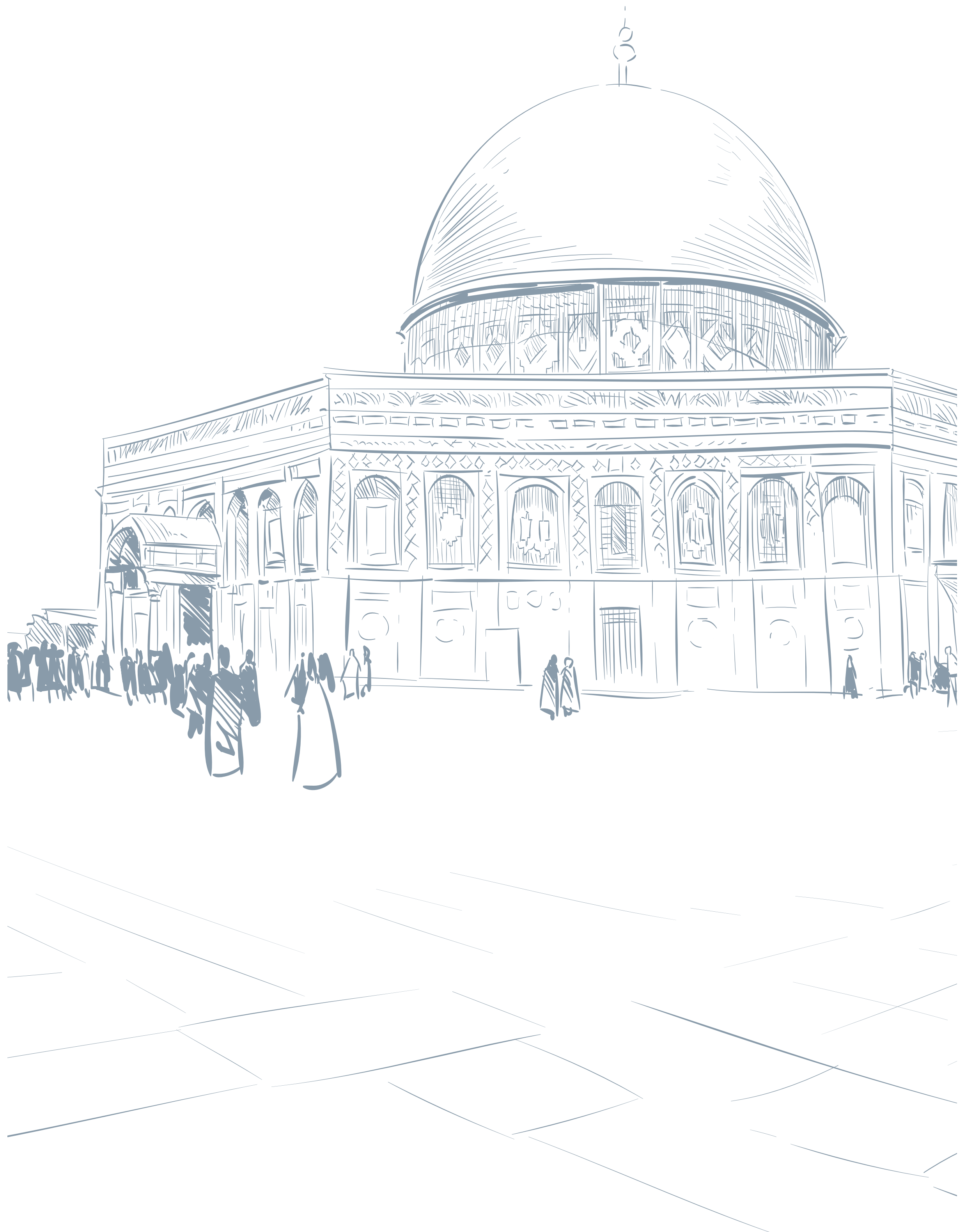
- **مر بك في أحاديث المدارسة أن أبواب الخير كثيرة جدًّا ومتنوعة، اكتب قائمة تضم خمسة من أعمال الخير سوى ما ذُكِرَ في شرح الحديث، مع الدليل من القرآن أو السنة أو كليهما.**



- اشرح الحديث شرحًا إجماليًّا.



المقرر الثالث: الحديث الحادي والعشرون
فضل عشر ذي الحجة





فضل عشر ذي الحجة

٢١. عَـنِ ابْـنِ عَبَّـاسٍ رضي الله عنهما قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللهَّ ﷺ: «مَـا مِـنْ أَيَّـام الْعَمَـلُ الصَّالِـحُ فِيهَـا أَحَـبُّ إِلَى اللهَّ مِـنْ هَـذِهِ الْأَيَّـام» يَعْنِـي أَيَّـامَ الْعَشْرِ، قَالُـوا: يَـا رَسُـولَ اللهَّ، وَلَا الْجِهَـادُ فِي سَـبِيلِ اللهَّ؟ قَـالَ: «وَلَا الْجِهَـادُ فِي سَـبِيلِ اللهَّ، إِلَّا رَجُـلٌ خَـرَجَ بِنَفْسِـهِ وَمَالِـهِ، فَلَـمْ يَرْجِـعْ مِـنْ ذَلِـكَ بِشَيْءٍ».

رواه البخاريُّ (٩٦٩)، وأحمد (٣٢٢٨)، والترمذيُّ (٧٥٧)، وأبو داود (٢٤٣٨) واللفظ له.



الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

أولا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد للدرس:

من نِعَم الله تعالى التي تفضَّل الله بها على عباده المؤمنين مواسم الخيرات المتكررة خلال العام، فهي أشبه بمحطات التزود الإيمانية، والتي لا تكاد تنقطع طوال العام، ومن ضمن هذه المحطات؛ العشر الأُوَل من شهر ذي الحجة، والتي خصَّها الله تعالى على لسان نبيه ﷺ بمزيدِ فضلٍ وتكريم؛ فهَلُمَّ معنا لتتعرف بعض مما خص الله به هذه العشر الكريمة في شرح الحديث الحالي، سددنا الله وإياك.

٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوَقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا – بعد عون الله تعالى – على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٣. تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
٤. تذكر فضل العشر الأول من ذي الحجة.
٥. تذكر آراء الفقهاء في أفضلية عَشْرِ ذي الحِجَّة والعشر الأواخر من رمضان.
٦. تذكر بعض الأعمال التي يُستحب للمسلم الإتيان بها في العشر الأول من ذي الحجة.
٧. تُوضح الحكمة من تفضيل أيام العشر من ذي الحجة عن غيرها من الأيام.
٨. تحرص على اغتنام العَشْرِ الأُوَلِ من شهر ذي الحِجَّةِ بالإكثار من الطاعات.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تَضمَّن الحديثُ الشريف الذي ستدرسه – بعون الله تعالى – عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:



ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:



٤. ترجمة راوي الحديث:

هو: عبدُ الله بنُ عبَّاسِ بنِ عبد المطَّلِب، القُرَشيُّ، الهاشميُّ، أبو العبَّاسِ، وُلِد بشِعْبِ بني هاشم قبل الهجرة بثلاثِ سنين، وهو -رضي الله عنه- حَبْرُ الأُمَّة وتُرجمان القرآن، ابنُ عمِّ رسول الله ﷺ، وكان يُقال له: البَحْر؛ لكثرة عِلمِه؛ فقد دعا له النبيُّ ﷺ بقوله: «اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»(٤٠٦)، وهو من الصحابة المُكْثِرين من رواية الحديث، روى (١٦٩٦) حديثًا، أسلم صغيرًا، ولازَم النبيَّ ﷺ بعد الفتح وروى عنه، وكُفَّ بصرُه في آخِرِ عُمُره، وتُوفِّيَ بالطائف سنةَ (٦٨هـ)(٤٠٧).

نشاط (١) ابحث وسجل

- مر عليك وصف عبد الله بن عباس -رضي الله عنه- بحبر الأُمة وترجمان القرآن، وقد نال منزلة كبيرة بين الصحابة رضوان الله عليهم على الرغم من حَدَاثة سِنِّه، وقد تواردت الأخبار حول منزلته تلك بين كبار الصحابة رضوان الله عليهم.
- والمطلوب منك أخي طالب العلم أن تراجعَ ترجمة الصحابي الجليل عبد الله عباس -رضي الله عنه- وتنتقيَ منها بعض المواقف والشهادات التي تدل على منزلته وفقهه وعلمه -رضي الله عنه - وتدونها في الشكل الموجود أسفل النشاط.
- يمكنك الرجوع إلى مصادر متعددة منها:
  - البداية والنهاية لابن كثير.
  - الطبقات الكبرى لابن سعد.
  - معرفة الصحابة لأبي نعيم.
  - كتاب المناقب في صحيح البخاري.

---

(٤٠٦) رواه البخاريُّ (١٤٣) واللفظ له، ومسلم (٢٤٧٧).

(٤٠٧) تراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٣/ ١٦٩٩)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٣/ ٩٣٣)، «أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٢٩١).

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

- كتاب المناقب في الترمذي.
- ....
- ....
- ....
- ....
- ....

٥. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عن رَسُول اللهَّ ﷺ أنه قال: «مَا مِنْ أَيَّام الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللهَّ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّام»؛ أي: ليس هناك في أيام العام أيامٌ تفضُل الأعمال الصالحة والطاعات فيها أيامَ العشر الأولى من شهر ذي الحجَّة.

(قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهَّ، وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهَّ؟): يسألون: حتى ولو كان العملُ الصالح في غير هذه الأيام هو الجهادَ في سبيل الله؟

قَالَ: «وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهَّ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ»؛ فأجابهم ﷺ بأنه حتى الجهاد لا يَفضُل الأعمال الصالحة في هذه العشر، واستثنى ﷺ حالة فريدة، وهي أن يخرج المسلم مُجاهدًا في سبيل الله بنفسه وماله، ثم يُقتَل ويؤخذ مالُه؛ فهذا أفضل من العمل الصالح في أيام العشْرِ، وإذا وقع هذا العمل في أيام العشر تضاعَف فضلُه.

٦. الشرح المفصَّل للحديث:

إن من مظاهر الربوبية لله - عزَّ وجلَّ - تعظيمَ ما يشاء من الخلق والأيام والأوقات والأماكن التي يختارها سبحانه، وإن مِن عظيم لُطف الله تعالى بعباده المؤمنين أن جَعَل لبعض الأزمنة والأماكن فضائلَ ومزايا ليست لغيرها؛ فجَعَل يومَ عرفةَ خيرَ أيّام العام، ويومَ الجُمُعةِ أفضلَ أيام الأسبوع، وجعل الكعبةَ أفضلَ البقاع، وشهرَ رمضان أفضلَ الشهور، وليلةَ القَدْرِ أفضلَ الليالي.

وقد جعل الله في تلك الأوقات والأماكن من الفَوز العظيم والفلاح المُبين ما يُحفِّز الإنسانَ على العمل، واغتنام تلك النَّفَحات المباركة.

وهذا الحديث يدلُّ على اختيار الأيام العَشَرة الأُوَلِ مِن ذي الحِجَّةِ، وتخصيصها بالمزايا والفضائل، وهو اختيار ربَّانيٌّ، وتخصيص إلهيٌّ؛ حيث ينفرد سبحانه بتعظيم ما يشاء من خلقه، وما يختار من الزمان والمكان، فهو الذي يفعل ما يشاء لِحكمة يعلمها سبحانه.

يقول ﷺ: «مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ» يَعْنِي أَيَّامَ الْعَشْرِ: فمن رحمة الله تعالى وفضله على عباده المؤمنين أن مَنَّ عليهم بأيام العشر من ذي الحِجَّة المُبارَكة، حيث يُضاعِفُ لهم فيها الأجرَ على الطاعات، ويُكرمهم فيها بجَزيلِ الثَّوابِ؛ رَحمةً منه وكرَمًا.

ويُرشد النبيُّ ﷺ في هذا الحديث إلى فَضْلِ العملِ الصَّالحِ في العَشْرِ الأُوَلِ من شهر ذي الحِجَّةِ، ويُبيِّن أنَّ أجْرَ العمل الصَّالحِ فيها يُضاعَفُ ما لا يُضاعَفُ في سائرِ أيَّام العام؛ فعلى المسلم أن يحرص أشدَّ الحرص على أنْ يغتنمها بالإكثار من الطاعات والأعمال الصالحة فيها.

فينبغي للمؤمن أن يغتنم هذه النفحاتِ الكريمةَ بأن يستقبلها بالتوبة إلى الله تعالى، وأن يبرأ إلى الله تعالى من كلِّ المعاصي والآثام التي يرتكبها، وأن يجتنب كلَّ ما نهى الله تعالى عنه ورسولُه؛ فالذنوب والمعاصي تُقسِّي القلب وتُبعده عن الله تعالى، وتَحرِم الإنسان فضلَ ربِّه.

وينبغي للمؤمن أن يستقبل هذه الأيامَ الكريمة ونفحاتِها بالنيَّة الخالصة، والقلب الصافي، والعزم الأكيد على اغتنامها، والسعي لنَيل رضا الله تعالى، وليحرصْ على اغتنام هذه المَكرُمات والفضائل والنَّفحات قبل أن تفوته، فلا يحصِّل إلا الحسرة والنَّدَم.

«والذي يَظهَر أن السببَ في امتياز عَشْرِ ذي الحِجَّة لمكان اجتماع أُمَّهات العبادة فيه، وهي الصلاةُ والصيام والصدقة والحجُّ، ولا يتأتَّى ذلك في غيره»(٤٠٨).

«وهذا العشْرُ مشتمِل على يوم عرفةَ الّذي ثبت في صحيح مسلم عن أبي قتادةَ قال: سُئلَ رسول اللهِ ﷺ عن صيام يوم عرفةَ، فقال: «أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ وَالْآتِيَةَ»(٤٠٩)، ويَشتمِل على يوم النّحر الّذي هو يوم الحجِّ الأكبر، وقد وَرد في حديث أنّه أفضل الأيام عند اللهِ»(٤١٠). وبالجُملة، فهذا اليوم قد قيل: إنّه أفضل أيام السّنة، كما نطق به الحديث، ففضله كثير على عشْرِ رمضانَ الأخير؛ لأنّ هذا يُشرَع فيه ما يُشرَع في ذلك، من صيام وصلاة وصدقة وغيره، ويمتاز هذا باختصاصه بأداء فرض الحجِّ فيه. وقيل: ذاك أفضل لاشتماله على ليلة القدر، الّتي هي خير من ألف شهر. وتوسَّط آخرون فقالوا: أيام هذا أفضل، وليالي ذاك أفضل؛ وبهذا يجتمع شمل الأدلَّة، واللهّ أعلم»(٤١١).

ومِن أعظم الأعمال الصالحة والطاعاتِ في عشر ذي الحِجَّة: ذِكرُ الله تعالى، وأعظمُ الذِّكرِ قِراءةُ القُرآنِ، والتَّهليلُ، والتَّكبيرُ، والتَّحميدُ؛ فعن ابْنِ عُمَرَ عن النبيِّ ﷺ قال: «ما مِن أيَّامٍ أعظمُ

---

(٤٠٨) «فتح الباري» لابن حجر (٢/ ٤٦٠).

(٤٠٩) رواه مسلم (١١٦٢).

(٤١٠) في الحديث الذي أخرجه أحمد (١٩٠٧٥)، وأبو داود (١٧٦٥)، وابن خزيمة (٢٨٦٦)، وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح أبي داود» (١٥٤٩) عن النبيِّ ﷺ أنَّه قال: «أَفْضَلُ الْأَيَّامِ عِنْدَ اللهِ يَوْمُ النَّحْرِ، ثُمَّ يَوْمُ الْقَرِّ» ويوم القَرِّ: الحادي عشر من ذي الحِجَّة..

(٤١١) «تفسير ابن كثير» (٥/ ٤١٥، ٤١٦).

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

عِندَ الله، ولا أحَبُّ إليه، مِن العَملِ فيهنَّ مِن هذه الأيَّامِ العَشْرِ؛ فأكْثِروا فيهنَّ مِن التَّهليلِ، والتَّكبيرِ، والتَّحْمِيدِ»(٤١٢).

ومن الأعمال الصالحة فيها: الصيام؛ فقد «اسْتُدِلَّ بهذا الحديث على فَضْلِ صِيَام عَشْرِ ذِي الحِجَّةِ؛ لانْدِرَاج الصَّوم في العمل، وَاسْتُشْكِلَ بتحريم الصوم يَوْمَ العيد، وأُجيب بأنه محمولٌ على الغالب»(٤١٣).

«وممن كان يصوم العشْرَ عبدُ الله بن عمرَ - رضي الله عنهما - وذَكَرَ الحسنُ وابنُ سيرين وقتادةُ فضل صيامه، وهو قول أكثرِ العلماء أو كثير منهم... وكان ابنُ سيرين يكره أن يُقال: صام العَشْرَ؛ لأنه يوهِم دخول يوم النحر فيه؛ وإنما يُقال: صام التِّسع؛ ولكن الصيام إذا أُضيف إلى العشر، فالمراد صيام ما يجوز صومه منه»(٤١٤).

«وأما استحبابُ الإكثار من الذكر فيها، فقد دلَّ عليه قولُ الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ ﴿٢٨﴾﴾ [الحج: ٢٨]؛ فإن الأيامَ المعلوماتِ هي أيام العشر عند جمهور العلماء»(٤١٥).

وروى البخاريُّ في صحيحه: «وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ وَأَبُو هُرَيْرَةَ يَخْرُجَانِ إِلَى السُّوقِ فِي أَيَّامِ العَشْرِ يُكَبِّرَانِ، وَيُكَبِّرُ النَّاسُ بِتَكْبِيرِهِمَا»(٤١٦).

فعلى المؤمن أن يغتنم هذه الأيام في إحسان الفَرائض والواجبات، والإكثار من كلِّ أعْمالِ البرِّ والمَعروفِ، والتزوُّد من التَّطوُّعِ في العِباداتِ؛ من صلاة النوافل، وقيام الليل، والصيام - خاصَّةً صيامَ يوم عرفة - والإكثار من الصدقة، والإكثار من قراءة القرآن، والإكثار من الدعاء، والحرص على الصلاة في جماعة، وعلى الوقوف في الصفِّ الأوَّل في الجماعة، وهَلُمَّ جرًّا.

وليعلم المسلم أن كلَّ فرضٍ أدَّاه في العَشرِ هو أفْضلُ مِن فرْضٍ أدَّاه في غيرِها من أيام السنة، وكذلكَ النَّفْلُ في العَشرِ أفضلُ مِن النَّفلِ في غيرِها، وذلك يَشمَلُ أيضًا ترْكَ المنهيَّاتِ والمنكَراتِ؛ فمَنْ ترَكَ المعصيةَ في هذه العشر كان أجْرُه أفضلَ من ترْكِه للمَعصيةِ في غيرِها.

---

(٤١٢) رواه أحمد (٥٤٤٦)، وصحَّحه شعيب الأرنؤوط.

(٤١٣) «فتح الباري» لابن حجر (٢/ ٤٦٠).

(٤١٤) «لطائف المعارف» لابن رجب (ص: ٢٦٢).

(٤١٥) السابق (ص: ٢٦٣).

(٤١٦) «صحيح البخاريِّ» (٢/ ٢٠).

نشاط (٢) اقرأ وحلل وأجب

الفقرة السابقة اشتملت على أفضل الأعمال والطاعات في عشر ذي الحجة، والمطلوب منك قراءتها بتأنٍ وتأمل ثم دون ما توصلت إليه من أعمال مستحبة في هذه الأيام وفقًا للجدول التالي:

م	العمل	الدليل
١	التكبير	روى البخاريُّ في صحيحه: -وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ وَأَبُو هُرَيْرَةَ يَخْرُجَانِ إِلَى السُّوقِ فِي أَيَّامِ العَشْرِ يُكَبِّرَانِ، وَيُكَبِّرُ النَّاسُ بِتَكْبِيرِهِمَا -
٢		
٣		
٤		
٥		
٦		
٧		

فسأل الصَّحابةُ - رضي الله عنهم - عن الجهاد في غير عَشْرِ ذي الحِجَّة، «قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِّ، وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِّ؟»؛ فهل العملُ الصَّالحُ في هذه الأيام العشرة يَفضُلُ الجهاد؟ فالجهادَ ذِرْوةُ سَنام الإسلام، وهو من أفضل الأعمال الصالحة، وله الأجر العظيم والثواب الجزيل من الله تعالى.

فأجابهم ﷺ قَالَ: «وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِّ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ»؛ أي: نعم؛ يَفضُلُ العَمَلُ الصَّالحُ فِي هذِه الأيَّامِ العَشَرةِ الجِهادَ في غيرِها من أيام السنة، واستثنى ﷺ حالةً فريدة، وهو أن يكون رجُلٌ خرجَ مُخَاطِرًا بنفْسِه ومالِه في سَبيلِ الله، ففقَدَ مالَه، وفاضَتْ رُوحُه في سَبيلِ الله؛ فالجِهادُ بهذه الصُّورةِ الفريدة هو الذي يَفضُلُ العَمَلَ الصالح في هذه الأيَّامِ العشْرِ؛ فالجهادُ ذِرْوَة سنام الإسلام، وله قَدْرُه في دين الإسلام وشَرَفُه الذاتيُّ الذي لا يرتبط بزمان ولا مكان.

«وفي الحديث تعظيمُ قَدْرِ الجهاد، وتفاوتُ درجاته، وأن الغاية القُصوى فيه بَذْلُ النفس لله، وفيه تفضيلُ بعض الأزمنة على بعضٍ؛ كالأمكنة، وفضلُ أيام عَشْرِ ذي الحِجَّة على غيرها من أيَّام السنة، وتَظْهَر فائدة ذلك فيمن نَذَرَ الصيام، أو علَّق عملًا من الأعمال بأفضل الأيام، فلو

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

أَفرَد يومًا منها، تعيَّن يومُ عرفةَ؛ لأنه على الصحيح أفضلُ أيام العشر المذكور، فإن أراد أفضل أيام الأسبوع، تعيَّن يوم الجمعة؛ جمعًا بين حديث الباب، وبين حديث أبي هريرة مرفوعًا: «خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ فيه الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ»[417]»[418].

نشاط (٣) فكر وابحث وأجب

- العشر الأول من ذي الحجة هي إحدى محطات التزود الإيمانية خلال العام، وهنالك محطات أخرى بيَّنها النبي صلى الله عليه وسلم وحث على اغتنامها، والمطلوب منك أن تجمع هذه المحطات الإيمانية وتضعها في الجدول التالي:

م	المحطة الإيمانية	الدليل
١	العشر من ذي الحجة	قوله صلى الله عليه وسلم: -ما من أيام العمل الصالح فيها.. - إلخ الحديث الذي معنا
٢		
٣		
٤		
٥		

(٤١٧) رواه مسلم (٨٥٤).

(٤١٨) «فتح الباري» لابن حجر (٢/ ٤٦٠).

نشاط (٤) فكر وتأمل وسجل

1 بعدما تعرفت على فضل ومزايا العشر الأول من ذي الحجة، لعلك أصبحت مُشتاقًا لمعايشتها والتزود فيها من الخير والبركات، نسأل الله أن يُبلغنا وإياك الخير.

2 وفي محاول منك لترتيب جدول أعمالك خلال تلك الأيام العشر، وحتى تحسن الاستعداد لها من الآن نود منك أن تضع مخططًا عمليًّا للاستفادة من تلك الأيام في أعمال البر والخير.

3 على أن تكون أعمالًا تتصف بالآتي:

- قابلة للتطبيق.
- تتناسب مع ظروفك الحياتية.
- فيها قدر من التحدي في إتيان الطاعة.
- تجتهد في تجويدها، وتحسينًا، وأدائها جسدًا وروحًا.

4 يمكنك الاستعانة بالجدول التالي:

اليوم	الأعمال
الأول	
الثاني	
الثالث	
الرابع	
الخامس	
السادس	
السابع	
الثامن	
التاسع	
العاشر	

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

نشاط (٤) فكر وتأمل وناقش

٧. من توجيهات الحديث:

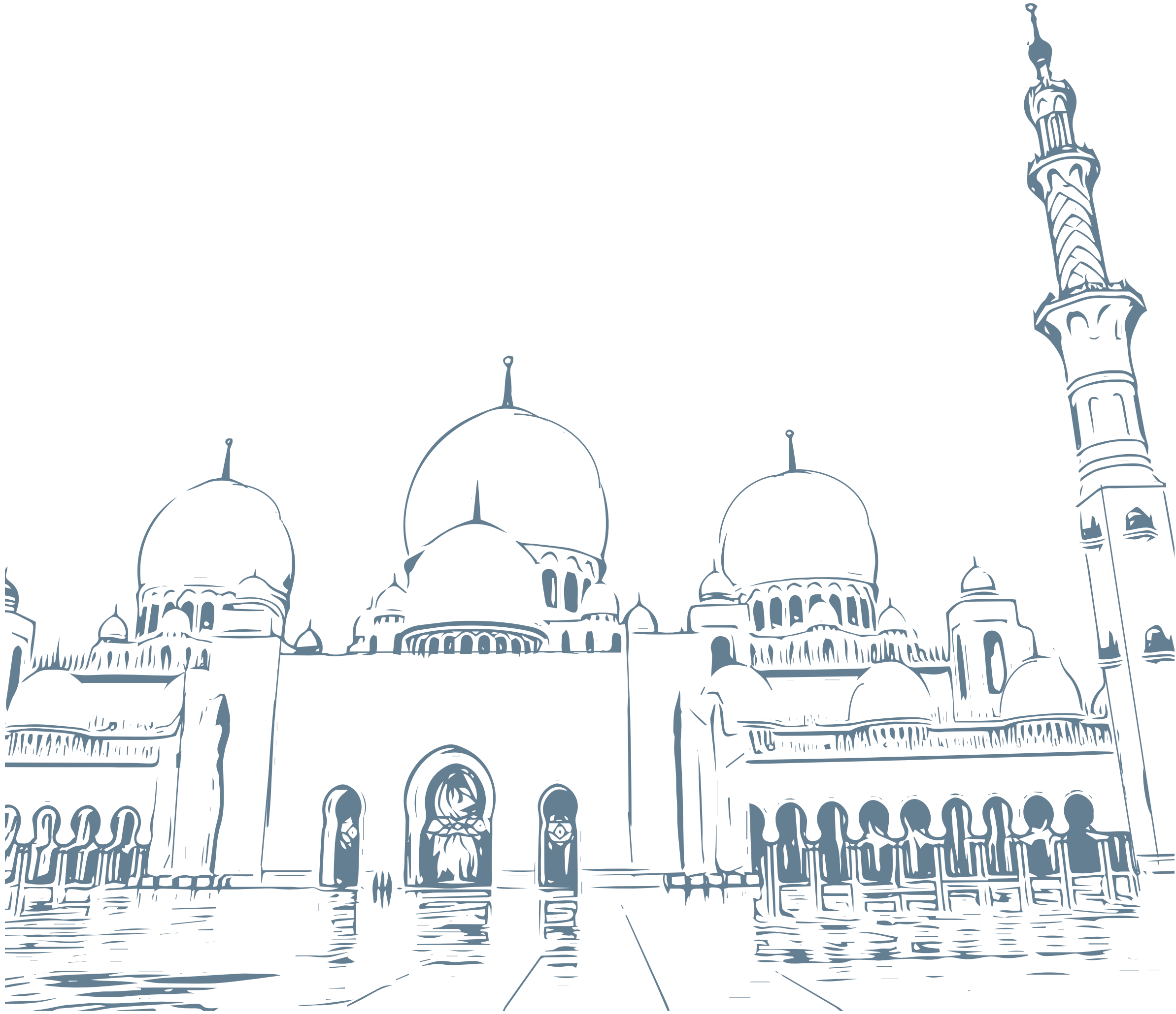
- مِن عظيم لُطف الله تعالى بعباده المؤمنين أن جَعَل لبعض الأزمنة والأماكن فضائلَ ومزايا ليست لغيرها.
- في الحديث بَيانُ عِظَم فضْلِ العَشْرِ الأوائل من ذي الحِجَّةِ على غَيرها من أيَّامِ السَّنةِ.
- في الحديث تَعظيمُ الجهاد، والشَّهادةِ في سَبيلِ الله، وبذْلِ النَّفسِ والمالِ معًا، وأنَّه أعْلَى مراتبِ الجِهادِ.
- ينبغي للمؤمن أن يستقبل هذه الأيامَ المباركة، ونفحاتِها بالنية الخالصة، والقلب الصافي، والعزم الأكيد على اغتنامها، والسعي لنيل رضا الله تعالى.
- على المؤمن أن يغتنم هذه الأيام في إحسان الفَرائض والواجِبات، والإكثار من كلِّ أعْمالِ البِرِّ والمَعروفِ، والتزوُّد من التَّطوُّع.
- الذي يَظهَر أن السببَ في امتياز عَشْرِ ذي الحِجَّة لمكان اجتماع أُمَّهات العبادة فيه، وهي الصلاةُ والصيام والصدقة والحجُّ، ولا يتأتَّى ذلك في غيره[٤١٩].
- في الحديث أنَّ العَملَ المفضولَ في الوَقتِ الفاضلِ يَعظُم أَجْرُه، ويَلتحِقُ بالعمَلِ الفاضلِ في غَيرِه مِن الأوقاتِ.
- مِن أعظم الأعمال الصالحة والطاعاتِ في عشر ذي الحجة: ذِكرُ الله تعالى، وأعظمُ الذِّكرِ قِراءةُ القُرآنِ، والتَّهليلُ، والتَّكبيرُ، والتَّحميدُ.
- من الأعمال الصالحة في عشر ذي الحجة: الصيام.
- على المسلم أن يحرص على صيام يوم عَرَفَةَ، الَّذِي قال رَسُولُ اللهِ ﷺ عن صِيامِه: «أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ وَالْآتِيَةَ»[٤٢٠].
- أفضلُ أيّام الأسبوع يومُ الجمعة باتِّفاق العلماء، وأفضل أيّام العام هو يوم النّحر، وقد قال بعضهم: يومُ عرفةَ، والأوّل هو الصّحيح؛ فعن النّبيِّ ﷺ أنّه قال: «أَفْضَلُ الْأَيَّامِ عِنْدَ اللهِ يَوْمُ النَّحْرِ، ثُمَّ يَوْمُ الْقَرِّ»[٤٢١] - يوم القَرِّ: الحادي عشر من ذي الحجة - وهو يومُ الحجِّ الأكبر؛ كما ثبت عن النَّبيِّ ﷺ أنه قال: «يَوْمُ النَّحْرِ هُوَ يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ»[٤٢٢].[٤٢٣].

---

(٤١٩) «فتح الباري» لابن حجر (٢/ ٤٦٠).
(٤٢٠) رواه مسلم (١١٦٢).
(٤٢١) أخرجه أحمد (١٩٠٧٥)، وأبو داود (١٧٦٥)، وابن خزيمة (٢٨٦٦)، وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح أبي داود» (١٥٤٩).
(٤٢٢) أخرجه البخاريُّ (٣١٧٧)، ومسلم (١٣٤٧).
(٤٢٣) «مجموع الفتاوى» لابن تيمية (٢٥/ ٢٨٨).

من رقيق الشعر

لله قَومٌ أَطَاعُوا اللهَ خَالِقَهُم ... فآمنوا واسْتَقَامُوا مِثْلَ ما أُمِرُوا
وَاَلوَجْدُ والشَّوْقُ وَالأَفْكَارُ قُوتُهُمُ ... وَلازَمُوا الجِدَّ والإدْلاجَ في البُكَرِ
وَبَادَرُوا لِرضَا مَوْلاهُمُ وَسَعَوْا ... قَصْدَ السَّبِيلِ إليه سَعْيَ مُؤْتَمِرِ
وَشَمَّرُوا وَاسْتَعَدُّوا وَفْقَ ما طُلِبُوا ... وَاسْتَغْرقوا وَقْتَهُمْ في الصَّوم والسَّهَرِ
وَجَاهَدُوا وانْتَهَوْا عَمَّا يُبَاعِدُهم ... عَنْ بَابِهِ وَاسْتَلانُوا كُلَّ ذِي وَعِرِ
جَنَّاتُ عَدْنٍ لَهُم مَا يَشتهونَ بها ... في مَقْعَدِ الصِّدْقِ بَيْنَ الرَّوْضِ والزَّهَرِ
لَهُم مِنَ اللهِ مَا لا شَيْءَ يَعْدِلُهُ ... سَمَاعُ تَسْليمِهِ وَالفَوزُ بِالنَّظَرِ



الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

ثالثًا: التقويم

١. اختر الإجابة الصحيحة مما يلي:

1. عبد الله بن عباس رضي الله عنهما من الصحابة المكثرين من رواية الحديث، وقد روي عنه:
   - ١٦٩٦.
   - ١٦٩٧.
   - ١٦٩٨.
2. احتسب النبي صلى الله عليه وسلم على الله في صيام يوم عرفة:
   - تكفير سنة ماضية.
   - تكفير سنة آتية.
   - تكفير سنة ماضية وأخرى آتية.
3. يوم الحج الأكبر هو:
   - يوم الوقوف بعرفة.
   - يوم العيد وهو يوم النحر.
   - يوم المبيت بمزدلفة.
4. يُرشدنا الحديث إلى أنَّ العَملَ المفضولَ في الوَقتِ الفاضلِ:
   - يقل أجره.
   - يعظم أجره.
5. قال البعض بأن العشر الأواخر من شهر رمضان أفضل من العشر الأوائل من ذي الحجة؛ وعلته في الأفضلية أنها:
   - اشتملت على ليلة القدر وهي خير من ألف شهر.
   - جمعت بين صيام النهار وقيام الليل.
   - جاءت في أعظم الشهور عند الله وهو شهر رمضان.
6. وفق ما درست في الحديث؛ فإن أفضل يوم في السنة هو:
   - يوم الجمعة.
   - يوم عرفة.
   - يوم النحر. .
7. خير الدعاء يوم عرفة:
   - التهليل.

- التحميد.
- التكبير.

٢.ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة، فيما يلي:

- من أسباب تفضيل الأيام العشر من ذي الحجة أنها أيام اجتماع أُمَّهات العبادة فيه، وهي الصلاةُ والصيام والصدقة والحجُّ. (خطأ - صواب)
- «صيام العشر من ذي الحجة» يعني صيام العشرة أيام الأولى كاملة. (صواب - خطأ)
- من السنن الفعلية للصحابة في العشر الأول من ذي الحجة الخروج إلى الأسواق يكبرون ويكبر الناس بتكبيرهم. (صواب - خطأ)
- أفضل أيام الأسبوع هو يوم الجمعة. (صواب - خطأ)

٣.أجب عما يلي:

- اذكر عددًا من الأعمال التي يُستحب للمسلم أن يأتي بها في العشر الأول من ذي الحجة.

....

....

- علل: يوم الجمعة في العشر الأول من ذي الحجة هو أفضل أيام الأسبوع على مدار العام.

....

- ورد في الحديث: «وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير».
- في أي شيء ورد هذا الحديث؟

....

....

- اشرح بأسلوبك الحديث شرحًا إجماليًّا.

....

....



المقرر الثالث: الحديث الثاني والعشرون
التقرُّب إلى الله تعالى






التقرُّب إلى الله تعالى

٢٢. عَـنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ -رضي الله عنـه-، قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ قَـالَ: مَـنْ عَـادَى لِي وَلِيًّـا فَقَـدْ آذَنْتُـهُ بِالحَـرْبِ، وَمَـا تَقَـرَّبَ إِلَيَّ عَبْـدِي بِـشَيْءٍ أَحَـبَّ إِلَيَّ مِمَّـا افْتَرَضْـتُ عَلَيْـهِ، وَمَـا يَـزَالُ عَبْـدِي يَتَقَـرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِـلِ حَتَّـى أُحِبَّـهُ، فَـإِذَا أَحْبَبْتُـهُ: كُنْـتُ سَـمْعَهُ الَّـذِي يَسْـمَعُ بِـهِ، وَبَـصَرَهُ الَّـذِي يُبْـصِرُ بِـهِ، وَيَـدَهُ الَّتِي يَبْطِـشُ بِهَـا، وَرِجْلَـهُ الَّتِي يَمْـشِي بِهَـا، وَإِنْ سَـأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّـهُ، وَلَئِـن اسْـتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّـهُ، وَمَـا تَـرَدَّدْتُ عَـنْ شَيْءٍ أَنَـا فَاعِلُـهُ تَـرَدُّدِي عَـنْ نَفْـسِ المُؤْمِـنِ، يَكْـرَهُ المَـوْتَ وَأَنَـا أَكْـرَهُ مَسَـاءَتَهُ».

رواه البخاريُّ (٦٥٠٢) كِتَابُ الرِّقَاقِ، بَابُ التَّوَاضُعِ.

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد للدرس:

نشاط (١) اقرأ وحلل وأجب

من خلال قراءتك لنص الحديث اكتب أكبر عدد من العبارات التي تصلح أن تكون عُنوانًا للحديث، وسجله فيما يلي:

عناوين مقترحة للحديث

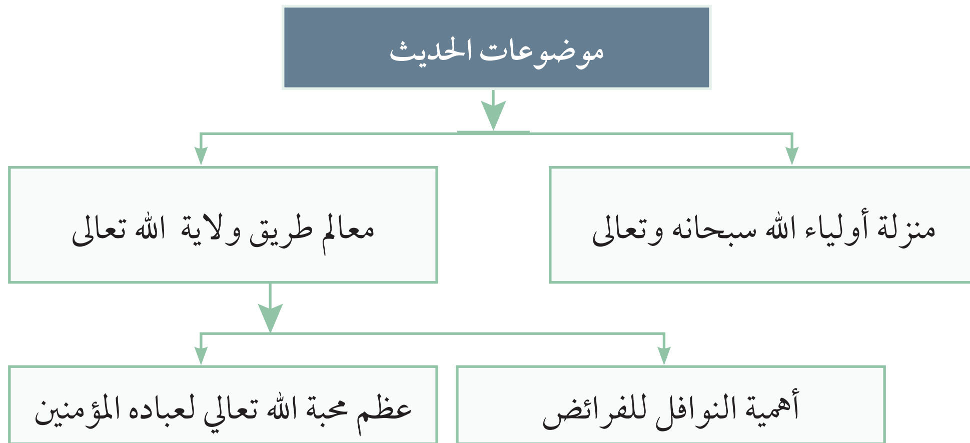
٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوَقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

- تُترجم لراوي الحديث.
- تُوضح لغويات الحديث.
- تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
- تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
- تُحدِّد درجات التقرب إلى الله تعالى.
- تُبين فضل الإتيان بالفرائض والنوافل.
- تُعدد معالم الولاية الحقة لله تعالى.
- تُعدد الفوائد التي يحصلها المسلم بولاية الله له.
- تحرص على الإتيان بما يقربك من الله وولايته.

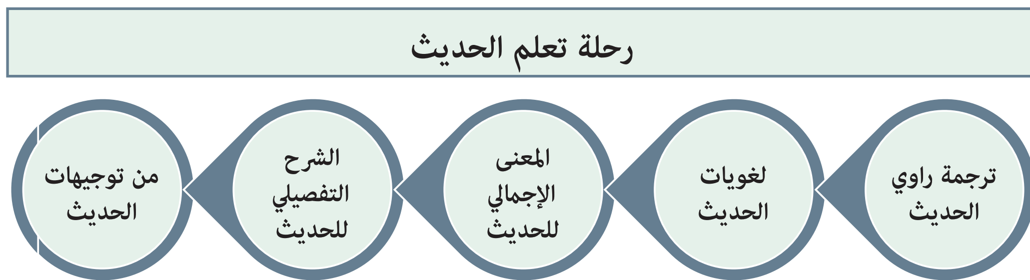
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تَضمَّن الحديثُ الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:



ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:



٤. ترجمة راوي الحديث:

هو: عبدُ الرحمنِ بنُ صَخرٍ الدَّوسيُّ، الأزْديُّ، اليَمانيُّ، اختُلِفَ في اسمه كثيرًا، وهو مشهور بكُنيته، وهذا أشهر ما قيل في اسمه واسم أبيه، صاحبُ رسولِ الله ﷺ، أسلَمَ عامَ خَيبَرَ، وشهِدَها مع رسول الله ﷺ، ثم لَزِمه وواظَب عليه؛ رغبةً في العلم، راضيًا بشِبَعِ بطنِه، فكانت يدُه مع يد رسول الله ﷺ، وكان يدورُ معه حيث دار، وكان من أحفَظِ أصحابِ رسول الله ﷺ، «يروي عنه – كما قال البخاريُّ – أكثر من ثمانمائةٍ، ما بين صحابيٍّ وتابعيٍّ، وله خمسةُ آلافِ حديث وثلاثُمائةٍ وأربعةٌ وسبعونَ حديثًا، اتَّفَقا منها على ثَلاثمائة، وانفرد البخاريُّ بثلاثةٍ وسبعين»[(٤٢٤)]. تولَّى إمرةَ البحرين زمان عمر –رضي الله عنه–، ثم اعتزل الإمارة، وعاش في المدينة إلى أن مات فيها سنةَ (٥٨هـ)[(٤٢٥)].

(٤٢٤) «دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين» لابن علان (١/ ٧٢).

(٤٢٥) تُراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نُعيم (٤/ ١٨٤٦)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٧٠)، «أُسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٥٧)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر العسقلانيِّ (٤/ ٢٦٧).

نشاط (٢) ابحث وأجب

أبو هريرة -رضي الله عنه- من قبيلة دوس، وقد أسلم على يد الصحابي الجليل الطُّفيل بن عمرو الدوسي -رضي الله عنه-، والذي كانت له قصة شهيرة في هداية قومه دوس، راجع مصادر التعلم المتاحة لديك، وأعد بأسلوبك كتابة قصة إسلام قبيلة دوس على يد الطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه، وفيهم صاحبنا أبو هريرة رضي الله عنهم جميعًا.

قصة إسلام قبيلة دوس:

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

٥. لغويات الحديث:

عبارة الحديث	اللغويات
عَادَى	خاصَمه، وصار له عَدُوًّا.
وَلِيًّا	الـوليُّ: هـو مَـن يتـولَّى الله أمـره، ولا يَكِلُـه إلى نفسـه لحظـةً؛ قـال تعـالى: ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الأعـراف: ١٩٦]، وهـو المتـولِّي عبـادةَ الله وطاعتَـه عـلى التـوالي، بـلا تخلُّـلِ عصيـان
آذَنْتُه	أي: أعلَمْتُه؛ قال تعالى: ﴿فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٧٩]؛ أي: فاعلموا ذلك.
النَّوَافِل	هـي مـا عـدا الفرائـضَ التـي افترضهـا الله سبحانه عـلى عبـاده مـن جميـع أجنـاس الطاعـات مـن صـلاة وصيـام وحـجٍّ وصدقـة وأذكـار، وكلِّ مـا نـدب الله سبحانه إليـه، وَرغَّـب فيـه مـن غيـر حَتْـمٍ وافـتراض.
اسْتَعَاذَنِي	استعاذ به: لَجَأَ إليه، وهو عِيَاذُهُ؛ أي: مَلْجَؤُهُ.

٦. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يـروي أبـو هُرَيْـرَةَ -رضي الله عنـه-، عـن رَسُـول اللهِ ﷺ أنـه قـال: «إنَّ اللهَ قَـالَ: مَـنْ عَـادَى لِي وَلِيًّا فَقَـدْ آذَنْتُـهُ بِالحَـرْبِ»: يُخبِر النبـيُّ ﷺ في الحديـث القُـدسيِّ أن الله تعـالى قـال: مَـنْ عـادى وليًّـا مـن أولياء الله الصالحين الطائعين، فإن الله يُعلِمُه أنه يُعاديه ويُحاربُه؛ نصرةً لأوليائه. «وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ»؛ أي: أَحَبُّ ما يتقرَّب به العبدُ إلى ربِّه، وينال ثوابه ومرضاته: الفرائضُ؛ فهي أفضل الأعمال، وأحبُّها إلى الله. «وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ»؛ أي: وما يزال العبدُ يُداوِم على طاعة الله، ويتقرَّب إليه بنوافل العبادات والطاعات، من قيام وصيام، وذِكْرٍ وصَدَقات، وأداء السُّنن، ونحوِ ذلك، حتى ينال محبَّةَ الله تعالى. «فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا»؛ أي: إذا أحبَّ الله عبدَه، حَفِظه في سمعه، وبصره، ويده، ورجله، فلا تشتغل هذه الجوارح إلا بالطاعات، ولا تتحرَّك إلا فيما يُرضي ربَّ العباد. «وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ»؛ أي: إن دعاني هذا المحبوب المقرَّب، وسألني شيئًا من أمور الدنيا والآخرة، أجبتُه، وإن لجأ إليَّ ولاذ بي واستعاذني من شرٍّ يخافُه، أَعَذْتُه وأَجَرْتُه. «وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ» أي: إن الله تعالى كتب الموت على جميع الخلق، والموت فيه شدَّةٌ وألم؛ ما يجعله مكروهًا، والله تعالى يكره أن يسوء عبدَه ومحبوبَه، فصار الموت مرادًا لله تعالى من وجه ما سبق به قضاؤه، ومكروهًا له من وجه مساءة عبده المقرَّب، وهذا حقيقةُ التردُّد، وهو أن يكون الشيء الواحد مرادًا من وجه، مكروهًا من وجه.

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

٧. الشرح المفصَّل للحديث:

كلُّ مخلوقٍ ضعيفٌ مفتقرٌ إلى خالقه، فلا يوجد إنسان يستقِلُّ بنفسه، ولا يحتاج إلى غيره، والخالقُ سبحانه غنيٌّ عن خلقه، يفتقرون إليه ولا يَفتقِر إليهم؛ لذا كانت ولايته سبحانه وتعالى شرفًا وقوَّة وعزَّة ومَنَعة، وأعظمَ نعمةٍ يُرزَقُها العبد، فمن كان الله وَليَّه، سَعِد بولايته في الدنيا والآخرة، وجنى ثمارها، ورأى آثارها في نفسه وأهله وماله وولده، وأَغنَتْه عن كلِّ ولاية سِواها؛ قال تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ۝٤٥﴾ [النساء: ٤٥]، وقال تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۝١٤﴾ [الأنعام: ١٤].

وفي الحديث يخبر النبيُّ ﷺ أن الله قال: «مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ»؛ أي: من آذى وليًّا من أولياء الله الصالحين، الذين حقَّقوا إيمانهم بالطاعات، وفِعل الصالحات؛ قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ۝٦٣﴾ [يونس: ٦٢-٦٣]، أو عاداه وخاصمه، فإن الله يقف له بالمرصاد، ويُعاديه ويُحاربه؛ قال تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٧٩]، ومعلومٌ أن من عاداه الله أهلكه؛ فعن وَهْبِ بْنِ مُنَبِّه أن الله تعالى قال لموسى عليه السلام حين كلَّمه: «اعْلَمْ أَنَّهُ مَنْ أَهَانَ لِي وَلِيًّا، أَوْ أَخَافَهُ، فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْمُحَارَبَةِ وَبَادَأَنِي، وَعَرَضَ بِنَفْسِهِ، وَدَعَانِي إِلَيْهَا، فَأَنَا أَسْرَعُ شَيْءٍ إِلَى نُصْرَةِ أَوْلِيَائِي، أَيَظُنُّ الَّذِي يُحَارِبُنِي أَنْ يَقُومَ لِي؟! أَوَيَظُنُّ الَّذِي يُغَازِينِي أَنْ يُعْجِزَنِي؟! أَوَيَظُنُّ الَّذِي يُبَارِزُنِي أَنْ يَسْبِقَنِي أَوْ يَفُوتَنِي؟! وَكَيْفَ وَأَنَا الثَّائِرُ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ لَا أَكِلُ نُصْرَتَهُمْ إِلَى غَيْرِي؟!»(٤٢٦)، فالعبد الصالح في كَنَفِ الله تعالى ورعايته، يحفظه، ولا يَكِله إلى نفسه طرفة عين؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ۝١٩٦﴾ [الأعراف: ١٩٦]، و«المراد بوليِّ الله: العالِمُ بالله المواظِبُ على طاعته، المخلِص في عبادته»(٤٢٧)، «وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ»؛ أي: أَحَبُّ ما يتقرَّب به العبدُ إلى ربِّه، وينال ثوابه ومرضاته: الفرائضُ؛ فهي أفضل الأعمال، وأحبُّها إلى الله - عزَّ وجلَّ - قال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: «أفضل الأعمال أداء ما افترض الله تعالى، والوَرَع عمَّا حرَّم الله تعالى، وصدق النيَّة فيما عند الله - عزَّ وجلَّ»(٤٢٨).

---

(٤٢٦) «الزهد» لأحمد بن حنبل (ص: ٥٤).

(٤٢٧) «فتح الباري شرح صحيح البخاري» لابن حجر (١١/ ٣٤٢).

(٤٢٨) «قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد» لمحمد بن عليٍّ الحارثيِّ (٢/ ٢٦٧).

نشاط (٣) ابحث وحلل وأجب

- «ولاية الله تعالى لعباده منزلة عظيمة جدًّا، وفضلها كبير، ولا شك أن كُلًّا منا يود لو كان داخلًا تحت هذه الولاية الربانية».
- من خلال مراجعتك للقرآن الكريم سواء نسخة إلكترونية أو نسخة ورقية أو من حفظك، نود منك أن تبحث عن الألفاظ المفتاحية ذات العلاقة بموضوع الولاية مثل: «ولي، أو أولياء.. إلخ» ثم تقوم بما يلي:
  أ. اسرد جميع الآيات ذات العلاقة بموضوع ولاية الله تعالى لعباده.
  ب. بيِّنْ من خلال الآيات صفات أولياء الله.
  ت. بين من خلال الآيات ما أعدَّه الله لأوليائه في الدنيا والآخرة.
  ث. حدِّد لك أعمالًا تنوي القيام بها لتكون على طريق ولاية الله تعالى لعباده.
  استعن بالجدول التالي مُكتفيًا بخمسة مواضع في القرآن الكريم

الآية	صفات أولياء الله	ما أعده الله لأوليائه في الدنيا والآخرة	الأعمال التي تنوي القيام بها

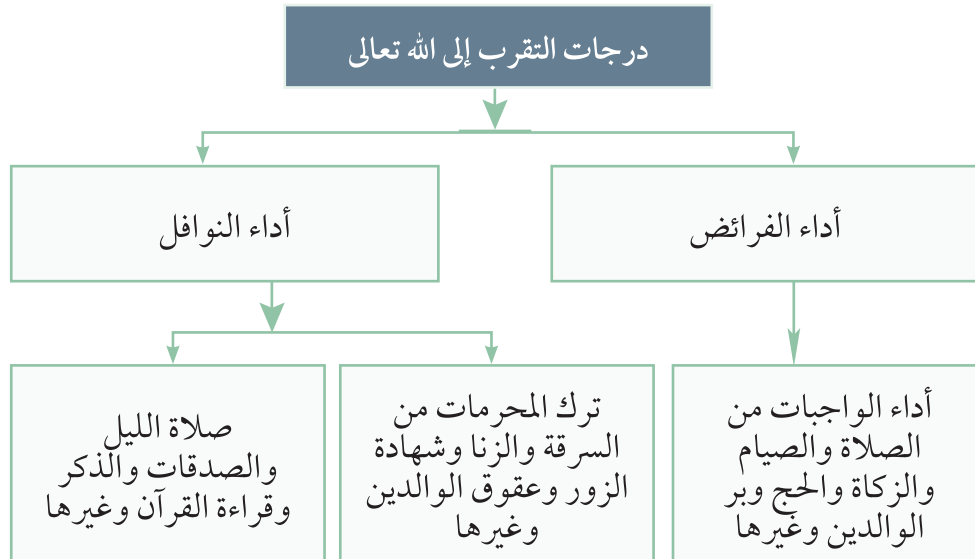
والتقرُّب إلى الله تعالى على درجتين؛ الأولى: أداء الفرائض، والثانية: أداء النوافل، وأحبُّها إلى الله تعالى أداء الفرائض، وتشمل: أداء الواجبات من الصلاة والصيام والزكاة والحجِّ وبرِّ الوالدين، وغيرها، وتركَ المحرَّمات من السرقة والزنا وشهادة الزور وعقوق الوالدين، وغيرها، فالفرائضُ مُقدَّمة على النوافل، والسببُ في ذلك: «أن الأمر بها جازمٌ، وهي تتضمَّن أمرين: الثوابَ على فعلها، والعقابَ على تركها، بخلاف النوافل؛ فإن الأمر بها غيرُ جازم، ويُثاب على فعلها، ولا يُعاقب على تركها، فالفرائضُ أكملُ، فكانت إلى الله - عزَّ وجلَّ - أحبَّ، وأشدَّ تقريبًا»(٤٢٩). قوله: «وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ»؛ أي: وما يزال العبدُ يُداوِم على طاعة الله، ويتقرَّب إليه بنوافل العبادات والطاعات، من صلاة الليل والصَّدَقات والذِّكر

(٤٢٩) «التعيين في شرح الأربعين» للطوفي (ص: ٣١٩).

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

وقراءة القرآن، والإصلاح بين الناس، وأداء السُّنن، ونحوِها بعد أداء الفرائض، حتى ينال محبَّة الله – عزَّ وجلَّ – قال تعالى: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ﴾ [آل عمران: ٣١]، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ –رضي الله عنه–، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ: إِنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّ فُلانًا فَأَحِبَّهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي جِبْرِيلُ فِي السَّمَاءِ: إِنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّ فُلانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، وَيُوضَعُ لَهُ القَبُولُ فِي أَهْلِ الأرضِ»(٤٣٠).

فلا معنى للنوافل دون الفرائض؛ قال أبو بكر الصديق –رضي الله عنه– لعمر بن الخطاب –رضي الله عنه–: «إِنِّي مُوصِيكَ بِوَصِيَّةٍ إِنْ حَفِظْتَهَا، فَإِنَّ للهِ حَقًّا فِي اللَّيْلِ لَا يَقْبَلُهُ فِي النَّهَارِ، وَإِنَّ للهِ حَقًّا فِي النَّهَارِ لَا يَقْبَلُهُ فِي اللَّيْلِ، وَإِنَّهُ لَا يَقْبَلُ نَافِلَةً حَتَّى تُؤَدَّى الْفَرِيضَةُ....»(٤٣١). فالفرائض أساس وأصول، والنوافل فروع، والولاية إنما تتحقَّق بالنوافل مع الفرائض، لا مع إخلال بها.



(٤٣٠) رواه البخاريُّ (٧٤٨٥)، ومسلم (٢٦٣٧).
(٤٣١) «الزهد» لهناد بن السري (١/ ٢٨٤).

نشاط (٤) فكر وتأمل وناقش

«هنالك العديد من الناس ممن يعتقد الناس فيهم الولاية، وأنهم أصحاب منزلة وكرامة عند الله تعالى، على الرغم من أن ما يذكر من أحوالهم لا يخلو من مخالفات ومنكرات»، في ضوء فهمك للحديث، ناقش هؤلاء القوم، وبيِّن خطأ ما ذهبوا إليه.

....

....

....

....

....

....

قوله: «فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا»؛ أي: إذا أحبَّ الله عبدَه، حَفِظه في سمعه، وبصره، ويده، ورجله، ونفسه كلِّها؛ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ: «يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ.....»[٤٣٢]، «ومعنى ذلك أنه لا يَسمَع ما لم يَأذَن الشرع له بسَماعه، ولا يُبصر ما لم يَأذَن الشرعُ له في إبصاره، ولا يَمُدُّ يده إلى شيء ما لم يَأذَن الشرع له في مدِّها إليه، ولا يسعى برجله إلا فيما أذن الشرع في السعي إليه»[٤٣٣]، فلا تشتغل هذه الجوارح إلا بالطاعات، ولا تتحرَّك إلا فيما يُرضي ربَّ العباد. قوله: «وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ»؛ أي: إن طلب مني شيئًا من أمور الدنيا والآخرة، أجبتُه، وإن لجأ إليَّ واستعاذ بي من شرٍّ يخافه، أعَذْتُه وأجَرْتُه، «يعني أن هذا المحبوب المقرَّب، له عند الله منزلة خاصَّة تقتضي أنه إذا سأل الله شيئًا، أعطاه إياه، وإن استعاذ به من شيء، أعاذه منه، وإن دعاه، أجابه، فيَصير مُجابَ الدعوة؛ لكرامته على الله - عزَّ وجلَّ»[٤٣٤]، ويؤيِّده حديث أَنَس -رضي الله عنه- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ»[٤٣٥]، وكان سعدُ بنُ أبي وقَّاص -رضي الله عنه- مُجابَ الدعوة، دعَا على رجل من أهلَ الكوفة اتَّهمه بالباطل، فاستجاب الله دعاءه، قال: «اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ عَبْدُكَ هَذَا كَاذِبًا، قَامَ رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَأَطِلْ عُمرَهُ،

---

(٤٣٢) رواه وأحمد (٢٦٦٩)، والترمذيُّ (٢٥١٦)، وقال: حديث حسن صحيح، وصحَّحه عبد الحقِّ في «الأحكام الوسطى» (٤/ ٢٨٥)، والألبانيُّ في «صحيح الجامع الصغير وزيادته» (٢/ ١٣١٧).

(٤٣٣) «شرح الأربعين النووية» لابن دقيق العيد (ص: ١٢٩).

(٤٣٤) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (٢/ ٣٤٨).

(٤٣٥) رواه البخاريُّ (٢٧٠٣)، ومسلم (١٦٧٥).

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

وَأَطِلْ فَقْرَهُ، وَعَرِّضْهُ بِالفِتَنِ، وَكَانَ بَعْدُ إِذَا سُئِلَ يَقُولُ: شَيْخٌ كَبِيرٌ مَفْتُونٌ، أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعْدٍ، قَالَ عَبْدُ المَلِكِ - أحد رواة الحديث -: فَأَنَا رَأَيْتُهُ بَعْدُ، قَدْ سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ مِنَ الكِبَرِ، وَإِنَّهُ لَيَتَعَرَّضُ لِلْجَوَارِي فِي الطُّرُقِ يَغْمِزُهُنَّ»(٤٣٦).

نشاط (٤) فكر وتأمل وناقش

«إن أعظم من تحققت فيه ولاية الله تعالى هو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم».

اشرح هذه العبارة في ضوء فهمك للحديث مع التأكيد على ما يلي:

- ذكر طرف من حاله في أداء الفرائض والنوافل.
- ذكر موقف واحد على الأقل من سيرته صلى الله عليه وسلم يدل على ولاية الله له وحفظه إياه.

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

قوله: «وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ المُؤْمِنِ، يَكْرَهُ المَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ»؛ أي: أن الله تعالى كتب الموت على جميع الخلق؛ قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ ١٨٥﴾ [آل عمران: ١٨٥]، ولا يخفى على أحد أن ما في الموت من شدَّة وألم يُحدِث كراهيةً في نفس العبد منه، فيدفع

(٤٣٦) رواه البخاريُّ (٧٥٥)، ومسلم (٤٥٣).

الله تعالى عن المؤمن هذه الكراهية ببشائرَ يُحدِثها، ولطائفَ وكراماتٍ يُظهرها؛ حتى يحبَّ لقاء ربِّه؛ قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٣٢﴾ [النحل: ٣٢]، وعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ -رضي الله عنه-، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ» قَالَتْ عَائِشَةُ أَوْ بَعْضُ أَزْوَاجِهِ: إِنَّا لَنَكْرَهُ المَوْتَ، قَالَ: «لَيْسَ ذَاكِ؛ وَلَكِنَّ المُؤْمِنَ إِذَا حَضَرَهُ المَوْتُ بُشِّرَ بِرِضْوَانِ اللهِ وَكَرَامَتِهِ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ، فَأَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ وَأَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ، وَإِنَّ الكَافِرَ إِذَا حُضِرَ بُشِّرَ بِعَذَابِ اللهِ وَعُقُوبَتِهِ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ، كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ وَكَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ»(٤٣٧)، فإذا مات المؤمنُ، حَصَل له النعيم الأبديُّ الذي لا يَنقطِع؛ «فإن العبد الذي هذا حالُه صار محبوبًا للحقِّ محبًّا له، يتقرَّب إليه أولًا بالفرائض، وهو يحبُّها، ثم اجتهد في النوافل التي يحبُّها ويحبُّ فاعلها، فأتى بكلِّ ما يَقدِر عليه من محبوب الحقِّ، فأحبَّه الحقُّ لفعل محبوبه من الجانبين؛ بقصد اتِّفاق الإرادة، بحيث يحبُّ ما يحبُّه محبوبه، ويكره ما يَكرَهه محبوبه، والربُّ يكره أن يسوء عبدَه ومحبوبَه، فلَزِم من هذا أن يَكرَه الموت ليزداد من محابِّ محبوبه، واللهُ سبحانه وتعالى قد قضى بالموت، فكلُّ ما قضى به فهو يريده ولا بدَّ منه، فالربُّ مُريدٌ لِموته؛ لما سبق به قضاؤه، وهو مع ذلك كارهٌ لِمُساءة عبده، وهي المُساءة التي تَحصُل له بالموت، فصار الموت مرادًا للحقِّ من وجه، مكروهًا له من وجه، وهذا حقيقةُ الترَدُّد، وهو أن يكون الشيء الواحد مرادًا من وجه، مكروهًا من وجه، وإن كان لا بدَّ من ترجُّح أحد الجانبين كما ترجَّح إرادة الموت؛ لكن مع وجود كراهة مُساءة عبده، وليس إرادتُه لموت المؤمن الذي يحبُّه ويَكرَه مُساءته كإرادته لموت الكافر الذي يُبغضه ويريد مُساءته»(٤٣٨).



(٤٣٧) رواه البخاريُّ (٦٥٠٧)، ومسلم (٢٦٨٣).

(٤٣٨) «مجموع الفتاوى» لابن تيمية (١٨/ ١٣٠).

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

نشاط (٤) فكر وسجل

محبة الله تعالى هي الغاية الكبرى التي يسعى إليها كل مسلم، وقد بيَّن الله تعالى طريقًا من طرق محبته سبحانه وتعالى، لكن الذي قد يَرِد على ذهنك الأسئلة التالية:

- لماذا أسعى لاكتساب محبة الله تعالى؟
- ما الدواعي التي تجعلني أبذل وقتًا وجهدًا ومالًا لأنال هذه المحبة؟
- هل أنا فعلًا في حاجة إلى نيل تلك المحبة؟

سجل خواطرك حول إجابات هذه التساؤلات:

....

....

....

....

....

....

....

....

٨. من توجيهات الحديث:

- هذا الحديث قد اشتمل على فوائدَ كثيرةِ النَّفع، جليلةِ القَدْرِ لِمَن فَهِمها حقَّ فَهْمِها، وتدبَّرها كما ينبغي(٤٣٩)، وقِيلَ: هو أشرف حديث رُوِي في صفة الأولياء(٤٤٠).
- المراد بوليِّ الله: العالِمُ بالله، المواظِبُ على طاعته، المخلِص في عبادته(٤٤١).
- في هذا الحديث من الفقه: أن الله تعالى قدَّم الإعذار إلى كلِّ من عادى وليًّا بأنه محاربُه(٤٤٢).
- الحديث أصلٌ في السلوك إلى الجليل جلَّ جلاله، والوصولِ إلى معرفته ومحبَّته وطريقه(٤٤٣).
- في الحديث بيان أن من كان الله وَلِيَّه، سَعِد بولايته في الدنيا والآخرة، وجنى ثمارها، ورأى

(٤٣٩) «قطر الولي على حديث الولي» للشوكانيِّ (ص: ١).

(٤٤٠) «مجموع الفتاوى» لابن تيمية (١٨/ ١٢٩).

(٤٤١) «فتح الباري شرح صحيح البخاري» لابن حجر (١١/ ٣٤٢).

(٤٤٢) «الإفصاح عن معاني الصحاح» لابن هُبيرة (٧/ ٣٠٣).

(٤٤٣) «المعين على تفهم الأربعين» لابن الملقِّن (ص: ٤٢٠).

آثارها في نفسه وأهله وماله وولده، وأغنته عن كلِّ ولاية سِوَاها.

- قال تعالى: ﴿إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ١٩٦﴾ [الأعراف: ١٩٦]؛ فالعبد الصالح في كَنَف الله تعالى ورعايته، يَحفَظه، ولا يَكِله إلى نفسه طرفة عَين.
- الفرائضُ أساسٌ وأصول، والنوافل فروعٌ، والولاية إنما تتحقَّق بالنوافل مع الفرائض، لا مع إخلال بها.
- في الحديث بيان أنه إذا أحبَّ الله عبدَه، حَفِظه في سمعه، وبصره، ويده، ورجله، ونفسِه كلِّها(٤٤٤).
- في الحديث إشارة إلى أنه لا تشتغل جوارح العبد المؤمن المحبوب المقرَّب إلا بالطاعات، ولا تتحرَّك إلا فيما يُرضي ربَّ العباد.
- في الحديث بيان أن المحبوب المقرَّب، له عند الله منزلة خاصَّة تقتضي أنه إذا سأل الله شيئًا، أعطاه إياه، وإن استعاذ به من شيء، أعاذه منه، وإن دعاه، أجابه، فيَصِير مُجابَ الدعوة؛ لكرامته على الله عزَّ وجلَّ(٤٤٥).
- إن ما في الموت من شدَّة وألم يُحدِث كراهيةً في نفس العبد منه، فيدفع الله تعالى عن المؤمن هذه الكراهية ببشائرَ يُحدِثها، ولطائفَ وكراماتٍ يُظهِرها؛ حتى يحبَّ لقاء ربِّه؛ قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٣٢﴾ [النحل: ٣٢].
- أصل الولاية القُرب، وأصل العَداوة البُعد، فأولياء الله هم الّذين يتقرَّبون إليه بما يقرِّبهم منه، وأعداؤه الّذين أبعدهم عنه بأعمالهم المقتضية لطردهم وإبعادهم منه(٤٤٦).
- من أحبَّ الله، لم يكن عنده شيء آثَر من هواه، ومن أحبَّ الدّنيا، لم يكن عنده آثَرُ من هوى نفسه(٤٤٧).
- من ادّعى ولاية الله، ومحبّته بغير طريق طاعته الّتي شرعها على لسان رسوله، تبيَّن أنّه كاذب في دعواه، كما كان المشركون يتقرَّبون إلى الله تعالى بعبادة من يعبدونه من دونه، كما حكى الله عنهم أنهم قالوا: ﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ ٣﴾ [الزمر: ٣]، وكما حكى عن اليهود والنّصارى أنّهم قالوا: ﴿نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ١٨﴾ [المائدة: ١٨]، مع إصرارهم على تكذيب رُسله، وارتكاب نواهيه، وترك فرائضه(٤٤٨).

(٤٤٤) «شرح الأربعين النووية» لابن دقيق العيد (ص: ١٢٩).
(٤٤٥) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (٢/ ٣٤٨).
(٤٤٦) السابق (٢/ ٣٣٥).
(٤٤٧) السابق (٢/ ٣٤١).
(٤٤٨) السابق (٢/ ٣٣٦).

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

- المحبّة منتهى القُربة والاجتهاد، ولن يسأم المحبُّون من طول اجتهادهم لله عزّ وجلّ، يحبُّونه ويحبّون ذكره، ويحبِّبونه إلى خلقه، يمشون بين عباده بالنّصائح، ويخافون عليهم من أعمالهم يوم تبدو الفضائح، أولئك أولياء الله وأحبَّاؤه، وأهل صفوته، أولئك الّذين لا راحة لهم دون لقائه(٤٤٩).
- المحبُّ لا يجد مع حبِّ الله عزّ وجلّ للدّنيا لذَّةً، ولا يَغفُل عن ذكر الله طرفة عين(٤٥٠).
- ما يكاد يملُّ القُربة إلى الله تعالى محبٌّ لله عزّ وجلّ، وما يكاد يسأم من ذلك(٤٥١).
- المحبُّ لله طائر القلب، كثير الذّكر، متسبِّب إلى رضوانه بكلِّ سبيل يقدر عليها من الوسائل والنّوافل دَوْبًا دوبًا، وشَوْقًا شوقا(٤٥٢).
- إن من عرف الله أحبَّه ولا بدَّ، ومن أحبَّه انقشعت عنه سحائبُ الظُّلمات، وانكشفت عن قلبه الهموم والغموم والأحزان، وعَمُر قلبُه بالسرور والأفراح، وأقبلت إليه وفود التهاني والبشائر من كل جانب؛ فإنه لا حزن مع الله أبدًا(٤٥٣).
- قال تعالى حكايةً عن نبيِّه ﷺ أنه قال لصاحبه أبي بكر ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۝٤٠﴾ [التوبة: ٤٠]، فدلَّ أنه لا حُزْنَ مع الله، وأن من كان الله معه، فما له وللحزن؟! وإنما الحزن كلُّ الحُزن لمن فاته الله، فمن حصَلَ اللهُ له، فعلى أيِّ شَيءٍ يَحزَنُ؟! ومن فاته اللهُ، فبأيِّ شَيءٍ يَفرَحُ؟!(٤٥٤).
- جميع المعاصي محاربة لله عزّ وجلَّ؛ فإنّ من عصى الله فقد حاربه؛ لكن كلَّما كان الذّنب أقبحَ، كان أشدَّ محاربةً لله؛ ولهذا سمَّى الله تعالى أَكَلَة الرّبا وقُطّاع الطّريق محاربين لله تعالى ورسوله؛ لعِظَم ظُلمهم لعباده، وسعيهم بالفساد في بلاده، وكذلك معاداة أوليائه، فإنّه تعالى يتولَّى نُصرة أوليائه، ويحبُّهم ويؤيّدهم، فمن عاداهم، فقد عادى الله وحاربه(٤٥٥).

---

(٤٤٩) السابق (٢/ ٣٤١).

(٤٥٠) نفس المصدر.

(٤٥١) نفس المصدر.

(٤٥٢) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (٢/ ٣٤١، ٣٤٢).

(٤٥٣) «طريق الهجرتين وباب السعادتين» لابن القيم (ص: ٢٨٠).

(٤٥٤) نفس المصدر.

(٤٥٥) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (٢/ ٣٣٥).

من رقيق الشعر

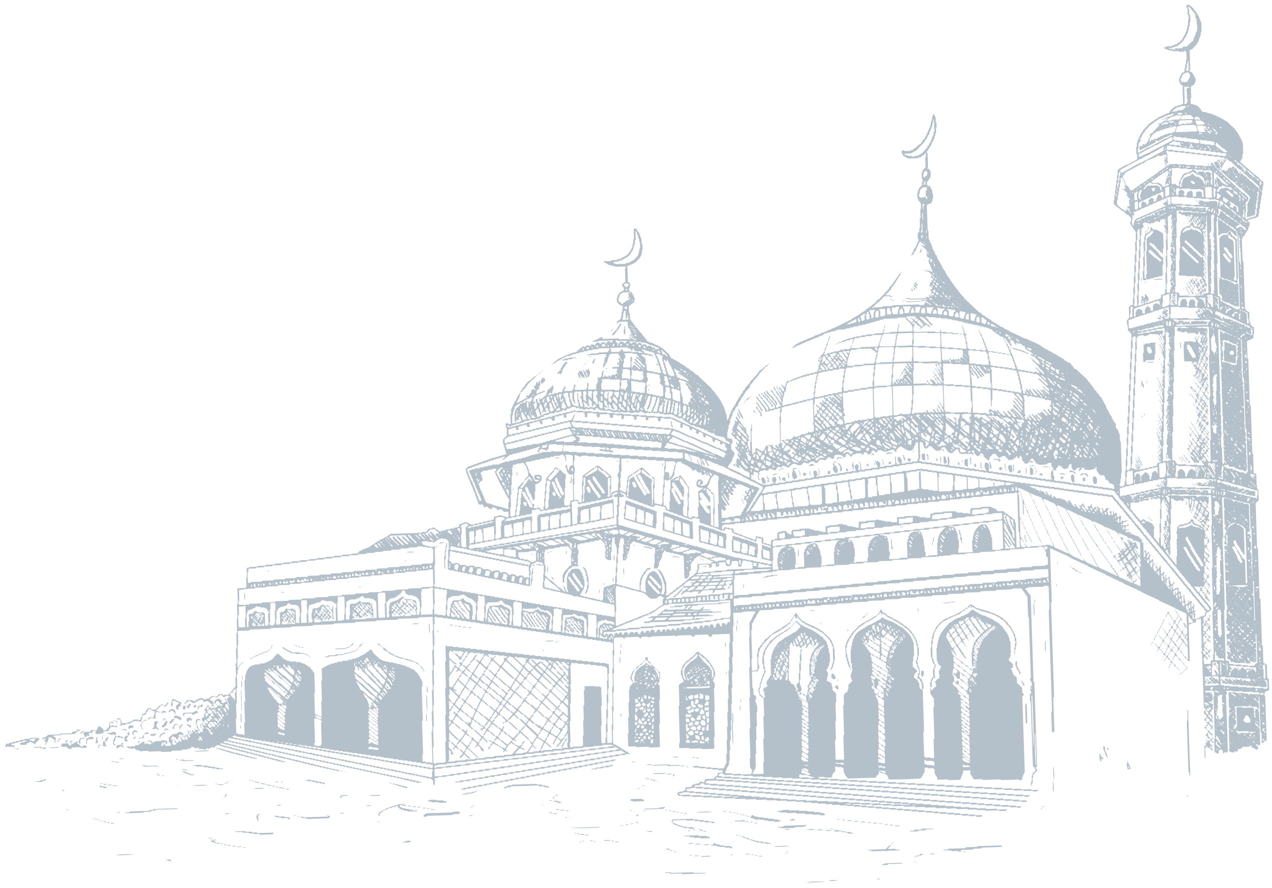
مَـعَ اللهِ فِي نَبْـذِ مَـا قَـدْ نَهَـى   مَـعَ اللهِ بِالسَّـمْعِ فِيـمَا أَمَـرْ
مَـعَ اللهِ فِي خَلَـوَاتِ اللَّيَـالِي   مَـعَ اللهِ فِي الرَّهْـطِ وَالْمُؤتَمَـر
مَـعَ اللهِ فِي حُـبِّ أَهْـلِ التُّقَـى   مَـعَ اللهِ فِي كُـرْهِ مَـنْ قَـدْ فَجَـرْ
مَـعَ اللهِ فِي مُدْلَهِـمِّ الدُّجَـى   مَـعَ اللهِ عِنْـدَ انبِـلَاجِ السَّـحَرْ

*****

تَعـصِي الإِلَـهَ وَأَنـتَ تُظهِـرُ حُبَّـهُ   هَـذا مُحَـالٌ فِي القِيـاسِ بَديـعُ
لَـو كانَ حُبُّـكَ صادِقًـا لَأَطَعتَـهُ   إِنَّ المُحِـبَّ لِمَـن يُحِـبُّ مُطيـعُ
في كُلِّ يَـومٍ يَبْتَديـكَ بِنِعمَـةٍ   مِنـهُ وَأَنـتَ لِشُـكرِ ذاكَ مُضيـعُ

*****

وَيَـا فَـوْزَ مَـن أدَّى مناسِـكَ دينِـه   وعـاشَ سليمَ القلـبِ وهْـو طَهُـورُ
وتَابَـعَ دِيـنَ الحـقِّ فِقْهًـا وحِكْمَـةً   ولَبَّـى نِـداءَ اللهِ وهْـوَ شَـكُورُ
فَهَـذا الـذي في الخُلْـدِ يَنْعَـمُ بَالُـه   وتَحْظـى بـه بـينَ الأرائـكِ حُـورُ



ثالثًا: التقويم

أكمل مكان النقط فيما يلي:

أ. درجات التقرب إلى الله تعالى تتضمن شيئين هما: أداء.........................، وأداء ....

ب. من أبرز الفوائد التي يحصلها المسلم بولاية الله له ....

ت. تحقق الولاية بـ..

ث. قال ﷺ: « إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللهِّ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ ....

ج. يُستنبط من الحديث أن مَن ادّعى ولاية الله، ومحبّته بغير طريق طاعته فهو ....

ح. معنى « آذنته بالحرب « ....

٢. ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة، فيما يلي:

أ. عادى تعني خاصمه وصار له عدوًا. (نعم – لا)

ب. آذنته من الإذن بمعنى استأذنته. (نعم – لا)

ت. الاستعاذة هي اللجوء إلى الله تعالى وطلب عونه. (نعم – لا)

ث. المواظبة على الفرائض كافية في تحصيل ولاية الله تعالى. (نعم – لا)

٣. أجب عما يلي:

أ. علل مع ذكر الدليل: تقديم الفرائض على النوافل.

....

....

....

....

....

ب. وضح المراد بقوله «فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به..» إلخ الحديث.

....

....

....

....

....

ت. بين حقيقة الولاية التي توجب محبة الله تعالى وحفظه ورعايته.

....

....

....

....

....

ث. اشرح الحديث بأسلوبك شرحًا إجماليًّا.

....

....

....

....

....

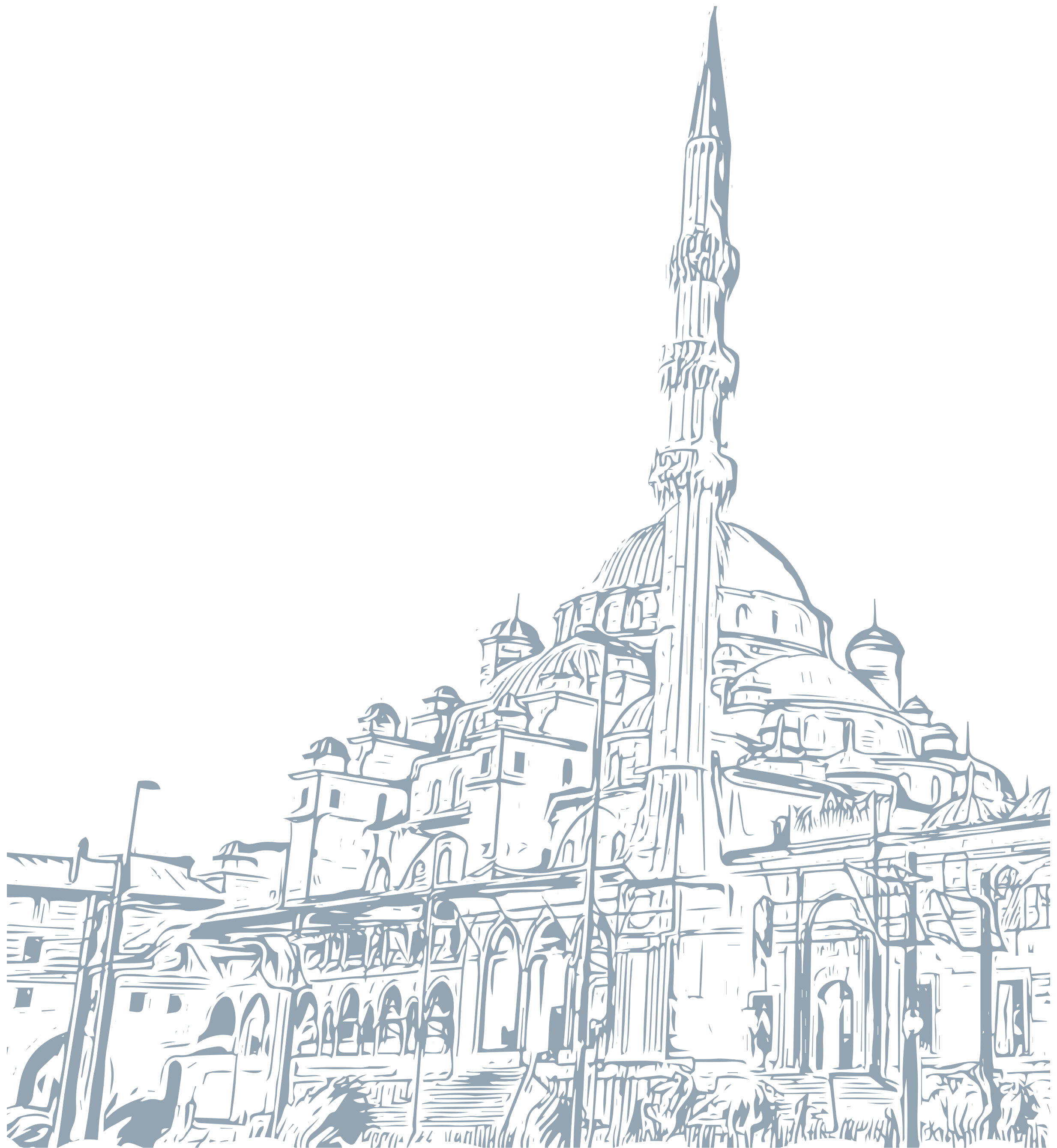
....





المقرر الثالث: الحديث الثالث والعشرون
مضامير الخير





مضامير الخير

٢٣. عَـنْ أَبِي ذَرٍّ – رضي الله عنـه – أَنَّ نَاسًـا مِـنْ أَصْحَـابِ النَّبِـيِّ ﷺ قَالُـوا لِلنَّبِـيِّ ﷺ: يَـا رَسُـولَ الله، ذَهَـبَ أَهْلُ الدُّثُـورِ بِالْأُجُورِ، يُصَلُّـونَ كَـمَا نُصَـلِّي، وَيَصُومُـونَ كَـمَا نَصُـومُ، وَيَتَصَدَّقُـونَ بِفُضُـولِ أَمْوَالِهِـمْ، قَـالَ: «أَوَلَيْـسَ قَـدْ جَعَـلَ اللهُ لَكُـمْ مَـا تَصَّدَّقُـونَ؟ إِنَّ بِـكُلِّ تَسْـبِيحَةٍ صَدَقَـةً، وَكُلِّ تَكْبِـيرَةٍ صَدَقَـةً، وَكُلِّ تَحْمِيـدَةٍ صَدَقَـةً، وَكُلِّ تَهْلِيلَـةٍ صَدَقَـةً، وَأَمْـرٌ بِالْمَعْـرُوفِ صَدَقَـةٌ، وَنَهْـيٌ عَـنْ مُنْكَـرٍ صَدَقَـةٌ، وَفِي بُضْـعِ أَحَدِكُـمْ صَدَقَـةٌ»، قَالُـوا: يَـا رَسُـولَ الله، أَيَـأْتِي أَحَدُنَـا شَـهْوَتَهُ وَيَكُـونُ لَـهُ فِيهَـا أَجْـرٌ؟ قَـالَ: «أَرَأَيْتُـمْ لَـوْ وَضَعَهَـا فِي حَـرَامٍ، أَكَانَ عَلَيْـهِ فِيهَـا وِزْرٌ؟ فَكَذَلِـكَ إِذَا وَضَعَهَـا فِي الْحَـلَالِ كَانَ لَـهُ أَجْـرٌ».

رواه مسلم (١٠٠٦) كِتَاب الزَّكَاةِ، بَابُ بَيَانِ أَنَّ اسْمَ الصَّدَقَةِ يَقَعُ عَلَى كُلِّ نَوْعٍ مِنَ الْمَعْرُوفِ.

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد للدرس:

المسارعة إلى الخيرات من صفات أهل الإيمان والتقى، وقد أمر الله تعالى بها في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، كما دل النبي صلى الله عليه وسلم عليها في أحاديثه الشريفة، والحديث الذي معنا هو واحد من تلك الأحاديث، يحكي لنا موقفًا من مواقف المسارعة إلى الخيرات بين الصحابة الكرام رضوان الله عليهم؛ فقد كانوا أحرص الناس على فعل الخيرات، وكيف أن النبي صلى الله عليه وسلم أنار عقلهم ووسع دائرة الخير أمامهم، فدلهم على العديد من أبواب الخير التي يسهل على المرء الدخول منها، والقرب بها من الله تعالى، والتي هي في مقدور كل أحد من الناس، ويا لسعادة من يُوفقه الله تعالى للإتيان بها على وجهها، قُربة لله تعالى وابتغاء مرضاته.

٢. أهداف دراسة الحديث:

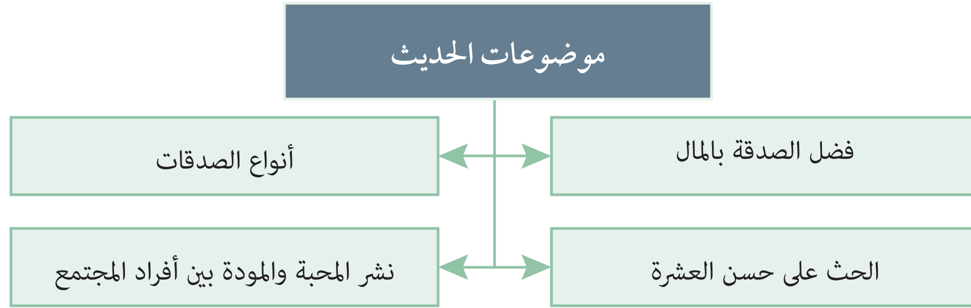
أخي الطالب، يُتوَقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا – بعد عون الله تعالى – على أن:

- تُترجم لراوي الحديث.
- تُوضح لغويات الحديث.
- تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
- تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
- تعدد الصدقات الواردة في الحديث.
- تذكر الحكم من إطلاق الصدقة على أبواب الخير التي وردت في الحديث.
- تبين فضل الصدقة بالمال.
- تبين فضل الصدقة بغير المال.
- تميز بين أنواع الصدقات.
- تقبل على الصدقة بالأعمال الصالحة كالتسبيح والتهليل والاستغفار.

٣. موضوعات الحديث:

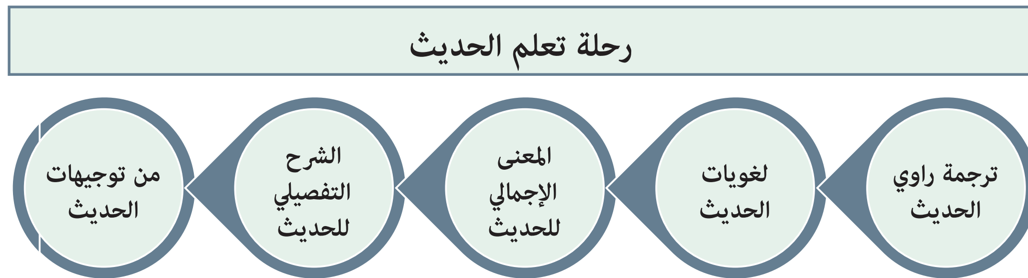
أخي الطالب، تَضمَّن الحديثُ الشريف الذي ستدرسه – بعون الله تعالى – عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه



ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:



١. ترجمة راوي الحديث:

هو: جُنْدُبُ بنُ جُنادَةَ، وقيل: بريرُ بنُ جُندب، أبو ذُرٍّ الغِفاريُّ، الزاهد، الصادق، مِن كبار الصحابة وفضلائهم، كان يتعبَّد قبل مَبعث النبيِّ ﷺ بثلاث سِنين يقوم من الليل مُصلِّيًا، أسلم بمكةَ في أوَّل الدعوة، وهو رابعُ مَن دَخلوا في الإسلام، قدِم على النبيِّ ﷺ فصحِبه إلى أن مات، ثم خرج بعد وفاة أبى بكر -رضي الله عنه- إلى الشام، فلم يزَلْ بها حتى وَلِيَ عثمانُ -رضي الله عنه-، ثم سكن الرَّبَذة، فمات بها، وصلَّى عليه عبدُ الله بنُ مسعود -رضي الله عنه-، تُوفِّي سنةَ (٣٢هـ)[٤٥٦].

---

(٤٥٦) تُراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نُعيم (٢/ ٥٥٧)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (١/ ٢٥٢)، «أُسْد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢١١).

نشاط (١) ابحث واقرأ ولخص

لإسلام الصحابي الجليل أبي ذر -رضي الله عنه- قصة خلّدتها كتب السير والتراجم، كما ذكرت في كتب السيرة النبوية؛ ولتزداد معرفة بهذا الصحابي الجليل نود منك:

- مطالعة قصة إسلامه رضي الله عنه.
- تلخيص القصة، واستنباط الفوائد والعبر منها.

تلخيص قصة إسلام أبي ذر رضي الله عنه:

....

....

....

....

....

....

....

....

الفوائد والعبر المستخلصة من قصة إسلام أبي ذر رضي الله عنه:

....

....

....

....

....

....

....

....

....

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

٢. لغويات الحديث:

عبارة الحديث	اللغويات
الدُّثور	الأموال الكثيرة، واحدُها (دَثْرٌ).
التسبيحُ	هو تنزيهُ الله عن النقائص والعيوب والآفات؛ فمعنى (سبحانَ الله)؛ أي: أُنزِّه الله – عزَّ وجلَّ – عن كل نَقْصٍ وعَيب.
التحميد	هو الثناءُ على الله – عزَّ وجلَّ – بكلِّ جَميل.
بُضْع	يُطلَق على الجِماع، وعلى الفَرْجِ نفسِه، وكلاهما تَصِحُّ إِرَادَتُه هنا.
«أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ»	«مَا تَصَّدَّقُونَ» الرواية فيه بتشديد الصاد والدال جميعًا؛ أي: تَتَصَدَّقُونَ بإدغام التاء الثانية في الصاد، وَيَجُوزُ فِي اللُّغَةِ تَخْفِيفُ الصَّادِ (تَصَدَّقُونَ)؛ أي: تَتَصَدَّقُونَ بحذف إحدى التاءين.

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي أبو ذرٍّ – رضي الله عنه –: (أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ الله، ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأُجُورِ)؛ أي: استأثر أصحاب الأموال الأغنياء بالأجور، وأخذوها عنَّا. (يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ)؛ أي: نحن وهم سواءٌ في الصلاة وفي الصيام؛ ولكنهم يَفضُلوننا بالتصدُّق بما أعطاهم الله تعالى من فضل المال، ونحن لا نَملِك المالَ، فلا نتصدَّق.

قال ﷺ: «أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ؟ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ» أي: إذا فاتتكم الصدقة بالمال، فهناك الصدَقة بالأعمال الصالحة؛ بالتسبيح والتكبير والتهليل، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر. «وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ»؛ أي: في جِماع أحدِكم حَليلتَه صَدقةٌ.

قَالُوا: (يَا رَسُولَ الله، أَيَأتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟) وكأنَّهم تعجَّبوا أن يُؤجروا على إتيان شهواتهم، فسألوا عن ذلك.

قال ﷺ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ، أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ»؛ أي: كما أنه يأثم بوَضْعِها في الحرام، سيُثاب على وضعها في الحلال إذا نوى قضاءَ حقِّ الزوجة، ومعاشرتها بالمعروف، أو طلب وَلَدٍ صالح، أو إعفاف نفسه وزوجتِه، أو غير ذلك من المقاصد الصالحة.



نشاط (٢) اقرأ ثم أكمل

بعد قراءتك للمعنى الإجمالي للحديث، أكمل الشكل التالي:



٤. الشرح المفصَّل للحديث:

لقد خَلَق الله تعالى الخَلْقَ متفاوتين في الحياة، ومما يتفاوتون فيه الأرزاقُ؛ فهناك الغنيُّ والفقيرُ وما بينهما، فعلى الغنيِّ الشُّكر، وعلى الفقير الصبر، وقد جَعَل الله تعالى الحياة للإنسان دارَ اختبار، ومَزرَعةً للآخرة، ومجالًا رَحْبًا للتنافس على طاعة الله، والتسابُق في ميادين الخير؛ قال تعالى:﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣﴾ [آل عمران: ١٣٣]، وقال تعالى: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ٢٦﴾ [المطففين: ٢٦].

ولقد كان التنافس في الخير هو همَّ الصحابة الأوَّل، وهدفَهم الأسمى، فشَمَّروا عن سَواعِد الجِدِّ، وانطلقوا مسارِعين إلى ربِّهم وجنَّة عرضُها السمواتُ والأرض، وقلوبُهم ملأى بالشَّوق إلى الجنَّة، ونفوسُهم تَتُوق إلى رؤية ربِّهم فيها.

لذا كان الصَّحابةُ - رضوان الله عليهم - يَحزنون على ما يَتعذَّرُ عليهم فِعلُه مِنَ الخَيرِ ممَّا يَقدِرُ عليهِ غَيرُهم؛ مثلما حَزِنَ الفُقراء على التَّخلُّف عنِ الخُروج في الجِهاد؛ لِعدم القُدرةِ على آلتِه؛ كَما قالَ تعالى: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ قُلۡتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ تَوَلَّواْ وَّأَعۡيُنُهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ٩٢﴾ [التوبة: ٩٢].

وحَزِنوا أنهم يستطيعون المنافَسةَ في ميادينِ الصلاة والصيام ونحوها؛ ولكنهم خارجَ مَيْدانِ المنافسة في مَيدان الصَّدقة بالمال؛ حيث إنها مقصورةٌ على أغنياء المسلمين القادرين على الجُود

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

بالمال، فحَزِنوا على فَوَات هذا المِضمار من مَضامير الخير، وكلَّما سَمِعوا آيةً أو حديثًا يَحُثُّ على التصدُّق، ويبيِّن فضل الصدقة، وما أَعَدَّ الله لأهلها، حزَّ ذلك في نفوسهم، فلَجَؤوا إلى رسول الله ﷺ شاكِين له، وقد روى هذا الموقفَ كثيرٌ من الصحابة، ولنقِفْ مع رواية أبي ذرٍّ الغفاريِّ - رضي الله عنه - لذلك الموقف العظيم.

(عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رضي الله عنه - أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ الله، ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأُجُورِ)؛ يعني: اسْتَأْثَر أصحاب الأموال الكثيرة والغِنى بالأجور، وأخذوها عنَّا، « وفيه دليلٌ على أنّ الصّحابة - رضي الله عنهم - لشدَّة حرصهم على الأعمال الصالحة، وقوَّة رغبتهم في الخير؛ كانوا يحزنون على ما يتعذَّر عليهم فِعْلُه من الخير ممَّا يَقدِر عليه غيرُهم، فكان الفقراء يحزنون على فَوَاتِ الصَّدَقة بالأموال التي يَقدِر عليها الأغنياء، ويحزنون على التَّخلُّف عن الخروج في الجهاد؛ لعدم القُدرة على آلته، وقد أخبر الله عنهم بذلك في كتابه، فقال: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ قُلۡتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ تَوَلَّواْ وَّأَعۡيُنُهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ۝٩٢﴾ [التوبة: ٩٢]، وفي هذا الحديث: أنَّ الفقراء غَبَطوا أهلَ الدُّثُور - والدُّثُور: هي الأموال - ممَّا يَحصُل لهم من أجر الصَّدقة بأموالهم، فدَلَّهم النَّبيُّ ﷺ على صَدَقات يَقدِرون عليها»[٤٥٧].

قولهم: (يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ)؛ أي: نحن وهم سواءٌ في الصلاة وفي الصيام؛ ولكنهم يَفضُلوننا بالتصدُّق بما أعطاهم الله تعالى من فضل المال، ونحن لا نَملِك المال، فلا نتصدَّق.

«فانظر إلى الهِمَم العالية من الصحابة - رضي الله عنهم - يَغبِطون إخوانهم بما أَنعَم الله عليهم من الأموال التي يتصدَّقون بها، وليسوا يقولون: عندهم فضولُ أموال؛ يَركَبون بها المراكبَ الفخمة، ويَسكُنون القُصور المشيَّدة، ويَلبَسون الثياب الجميلة؛ ذلك لأنهم قوم يريدون ما هو خيرٌ وأبقى، وهو الآخرة؛ فهم اشتكَوْا إلى الرسول ﷺ شكوى غِبطة، لا شَكْوى حَسَد، ولا اعْتِراض على الله - عزَّ وجلَّ - ولكن يَطلُبون فضلًا يتميَّزون به عمَّن أغناهم الله، فتصدَّقوا بفضول أموالهم»[٤٥٨].

---

(٤٥٧) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (٢/ ٥٦، ٥٧).

(٤٥٨) «شرح رياض الصالحين» لابن عثيمين (٢/ ١٦١، ١٦٢).



نشاط (٣) فكر وتأمل ثم أجب

«يُفهم من الحديث أن أغنياء الصحابة رضوان الله عليهم كانوا لا يبخلون بأموالهم بل كانوا يبذلونها في سبيل مرضاة الله، جهادًا، وصدقة، وصلة وبرًّا» في ضوء هذه العبارة أجب عما يلي:

أولًا: دلل من الحديث على أن أغنياء الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يُنفقون أموالهم في سبيل مرضاة الله

....

....

ثانيًا: اكتب ثلاثة مواقف من مواقف الصحابة الكرام تُدلل بها على بذلهم وإنفاقهم في سبيل الله.

الموقف الأول:

....

....

....

الموقف الثاني:

....

....

....

الموقف الثالث:

....

....

....

فقال النبيُّ ﷺ: «أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ بِهِ؟!»؛ يعني: إذا فاتتكم الصَّدَقة بالمال، فهناك الصَّدَقةُ بالأعمال الصالحة؛ «إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ»؛ أي إن فقراء الصحابة ظنُّوا أن لا صدقةَ إلَّا صدقةُ المال، التي يَعجِزون عنها، فأخبرهم النبيُّ ﷺ أن جميع أنواع فِعْل المعروف والإحسان صَدَقَةٌ؛ فالصدقة تُطلَق على جميع أنواع فعل المعروف

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

والإحسان، وفي الصحيحين أن النبيَّ ﷺ قال: «كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ»(٤٥٩)، حتى إنَّ فضل اللهَّ الواصلَ منه إلى عباده صَدَقَةٌ منه عليهم، وقد ورد ذلك في أحاديث كثيرةٍ عن النبيِّ ﷺ، منها قولُه في قَصْرِ الصلاة في السَّفرِ: «صَدَقَةٌ تَصَدَّقَ اللهُّ بِهَا عَلَيْكُمْ، فَاقْبَلُوا صَدَقَتَهُ»(٤٦٠)، وقوله: «مَا مِنَ امْرِئٍ تَكُونُ لَهُ صَلَاةٌ بِلَيْلٍ، فَغَلَبَهُ عَلَيْهَا نَوْمٌ، إِلَّا كُتِبَ لَهُ أَجْرُ صَلَاتِهِ، وَكَانَ نَوْمُهُ صَدَقَةً عَلَيْهِ»(٤٦١)، وغيرها من الأحاديث.

وَقَالَ خَالِدُ بْنُ مَعْدَانَ رحمه الله: «إن اللهَّ يَتَصَدَّقُ كلَّ يوم بصدقة، وما تَصَدَّق اللهُّ على أحدٍ من خَلقه بشيء خَيْرٌ من أن يتصدَّق عليه بذِكره»(٤٦٢).

«والصَّدَقة بغير المال نوعان؛ أحدهما: ما فيه تَعْدِيةُ الإحسان إلى الخَلْق، فيكون صدقةً عليهم، وربّما كان أفضلَ من الصَّدقة بالمال، وهذا كالأمر بالمعروف، والنَّهي عن المنكر، فإنّه دعاءٌ إلى طاعة اللهّ، وكفٌّ عن معاصيه، وذلك خيرٌ من النّفع بالمال، وكذلك تعليمُ العلم النّافع، وإقراءُ القرآن، وإزالةُ الأذى عن الطَّريق، والسَّعي في جلب النَّفع للنَّاس، ودفعُ الأذى عنهم، وكذلك الدُّعاءُ للمسلمين والاستغفار لهم»(٤٦٣).

«والنَّوع الثّاني من الصّدقة التي ليست ماليّةً: ما نَفْعُه قاصرٌ على فاعله؛ كأنواع الذِّكر: من التّكبير، والتّسبيح، والتّحميد، والتّهليل، والاستغفار، وكذلك المشيُ إلى المساجد صَدَقةٌ، ولم يَذكُر في شيء من الأحاديث الصَّلاةَ والصِّيامَ والحجَّ والجهادَ أنّه صدقةٌ، وأكثرُ هذه الأعمالِ أفضلُ من الصَّدقات الماليَّة؛ لأنّه إنّما ذُكِر جوابًا لسؤال الفقراء الذين سألوه عمَّا يُقاومُ تطوُّعَ الأغنياء بأموالهم، وأمَّا الفرائضُ، فإنَّهم قد كانوا كلُّهم مشتركين فيها»(٤٦٤).

---

(٤٥٩) رواه البخاريُّ (٦٠٢١)، ومسلم (١٠٠٥).

(٤٦٠) رواه مسلم (٦٨٦).

(٤٦١) رواه النسائيُّ (١٧٨٤)، ابن ماجه (١٣٤٤)، وصححه الألبانُّي في «صحيح الترغيب والترهيب» (٦٠١).

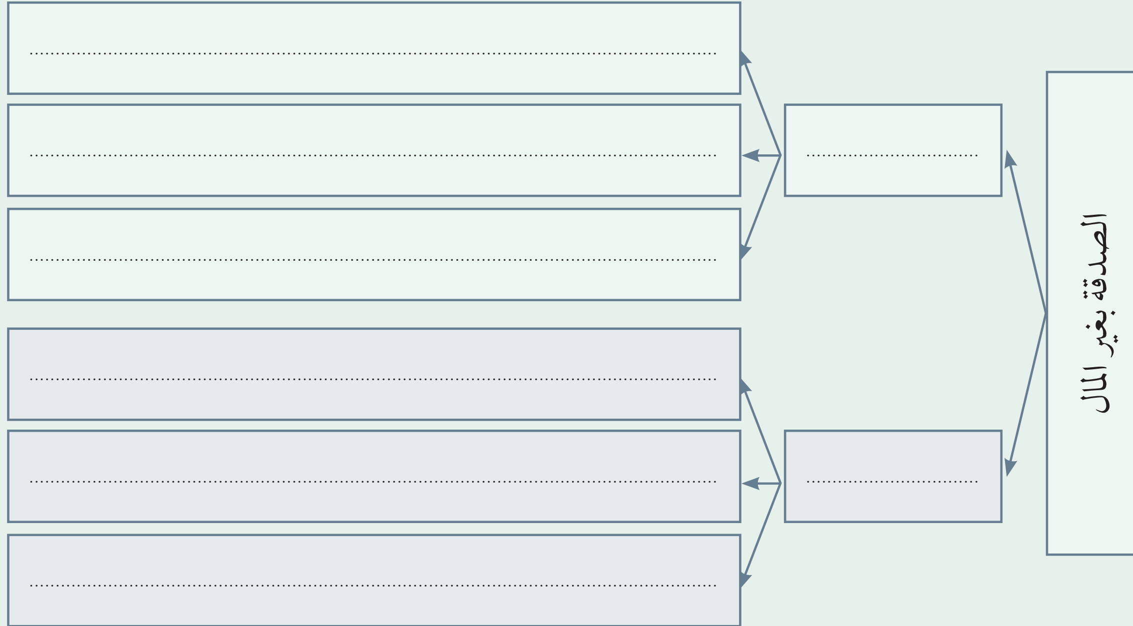
(٤٦٢) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (٢/ ٥٩).

(٤٦٣) نفس المصدر.

(٤٦٤) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (٢/ ٦٦).

نشاط (٤) اقرأ ثم أكمل

بعد قراءتك للفقرة السابقة أكمل الشكل التالي بأنواع الصدقة بغير المال مع ذكر ثلاثة أمثلة لكل نـوع:



وقد تكاثرت النُّصوص بتفضيل الذِّكر على الصَّدَقةِ بالمال وغيرها من الأعمال؛ قال رسول الله ﷺ: «أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ، فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ، وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «ذِكْرُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ»[٤٦٥].

وقال ﷺ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ»[٤٦٦].

(٤٦٥) رواه أحمد (٢١٧٠٢)، والترمذيُّ (٣٣٧٧)، وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٤٩٣).

(٤٦٦) رواه البخاريُّ (٣٢٩٣)، ومسلم (٢٦٩١).

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

نشاط (٥) ابحث وفكر ثم أكمل الجدول

«ورد في فضل الذكر أحاديث كثيرة تُبيِّن فضله وأهميته للمسلم» في ضوء هذه العبارة املأ الجدول التالي:

الأحاديث النبوية	الفائدة التي تعود على الذاكر
من قال كل صباح ومساء: «سبحان الله وبحمده» مائة مرة.	....
من قال: في يوم ١٠٠ مرة «لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير».	....
من قال: «رضيت بالله ربًّا وبالإسلام دينًا وبمحمد نبيًّا» ثلاثًا حين يصبح، وثلاثًا حين يُمسي.	....
من قال حين يُصبح: «بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم» ثلاث مرات.	....
....	....
....	....

قوله ﷺ: «وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ»؛ فالأمر بالمعروف، والنهيُ عن المنكَر، من أفضل الصدقات؛ لأنَّ به فُضِّلت هذه الأمَّة على العالمَين؛ قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴿١١٠﴾﴾ [آل عمران: ١١٠].

«قَوْلُهُ ﷺ: «وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ» فيه إشارةٌ إلى ثُبوت حُكم الصَّدقة في كلِّ فردٍ من أفراد الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكَر؛ ولهذا نكَّرَهُ، والثَّوابُ في الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر أكثرُ منه في التّسبيح والتّحميد والتّهليل؛ لأنّ الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر فرضُ كِفَايةٍ، وقد يتعيَّن، ولا يُتصوَّر وقوعُه نفلًا، والتّسبيحُ والتّحميد والتّهليل نوافلُ، ومعلومٌ أنّ أجرَ الفرض أكثرُ من أجر النَّفل؛ لقوله عزَّ وجلَّ: «وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ

أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَدَاءِ مَا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ»(٤٦٧)(٤٦٨).

قوله ﷺ: «وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ»؛ أي: في جِمَاع أحدِكم زوجته صدقةٌ، والبُضْعُ «يُطلَق على الجِمَاع، ويُطلَق على الفَرْج نفسِه، وكلاهما تصِحُّ إرادته هنا، وفي هذا دليلٌ على أنَّ المباحاتِ تَصِير طاعاتٍ بالنِّيَّات الصَّادقات؛ فالجماعُ يكون عبادةً إذا نوى به قضاء حقِّ الزَّوجة ومُعاشَرتها بالمعروف الذي أَمَر اللهّ تعالى به، أو طَلَبَ ولدٍ صالح، أو إعفافَ نفسِه، أو إعفاف الزَّوجة، ومَنْعَهما جميعًا من النَّظر إلى حرام، أو الفِكْرِ فيه، أو الهمِّ به، أو غيرِ ذلك من المقاصد الصَّالحة»(٤٦٩).

قَالُوا: (يَا رَسُولَ الله، أَيَأتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟) وكأنهم تعجَّبوا أن يُؤجروا على إتيان شهواتهم، فسألوا عن ذلك.

قال ﷺ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَام، أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ»؛ أي: كما أنه يأثم بوضعها في الحرام، سيُثاب على وضعها في الحلال إذا نوى نيَّة صالحة، «ومعنى ذلك: أن الرجل إذا استغنى بالحلال عن الحرام، كان له بهذا الاستغناء أجر»(٤٧٠).

وتسمية ما مرَّ بنا من أعمال الخير أنها صدقة يحتمل أن يكون بسبب أن: «لها أجرًا كما للصَّدقة أجرٌ، وأنّ هذه الطّاعاتِ تُماثِل الصّدقاتِ في الأجور، وسمَّاها صدقةً على طريق المقابَلة، وتجنِيس الكلام، وقيل: معناه أنّها صدقةٌ على نفسه»(٤٧١).

«وفي هذا الحديث فَضِيلةُ التَّسبيح، وسائرِ الأذكار، والأمرِ بالمعروف والنَّهي عن المنكَر، وإحضارُ النِّيَّة في المباحات، وذِكْرُ العالِمِ دليلًا لبعض المسائل التي تخفى، وتنبيهُ المُفتي على مختصَر الأدلَّة، وجَوَازُ سؤال المستفتي عن بعض ما يَخفى من الدَّليل إذا عَلِم من حال المسؤول أنّه لا يَكرَه ذلك، ولم يَكن فيه سُوءُ أَدَبٍ»(٤٧٢).

وعن أبي صالح، عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أَنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ أَتَوُا النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالدَّرَجَاتِ الْعُلَى وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ، فَقَالَ: «وَمَا ذَاكَ؟»، قَالُوا: يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ وَلَا نَتَصَدَّقُ، وَيَعْتِقُونَ وَلَا نَعْتِقُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ: «أَفَلَا أُعَلِّمُكُمْ شَيْئًا تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ قَدْ سَبَقَكُمْ، وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ، وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ؟»، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِّ، قَالَ: «تُسَبِّحُونَ وَتُكَبِّرُونَ وَتَحْمَدُونَ دُبُرَ

(٤٦٧) رواه البخاريُّ (٦٥٠٢).
(٤٦٨) «شرح النوويِّ على مسلم» (٧/ ٩٢).
(٤٦٩) نفس المصدر.
(٤٧٠) «شرح رياض الصالحين» لابن عثيمين (٢/ ١٦٥).
(٤٧١) «شرح النوويِّ على مسلم» (٧/ ٩١).
(٤٧٢) «شرح النوويِّ على مسلم» (٧/ ٩٣).

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً»، قَالَ أَبُو صَالِحٍ: فَرَجَعَ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالُوا: سَمِعَ إِخْوَانُنَا أَهْلُ الْأَمْوَالِ بِمَا فَعَلْنَا فَفَعَلُوا مِثْلَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ»»(٤٧٣).

نشاط (٦) ابحث وفكر ثم أكمل الجدول

أكمل الجدول التالي:

الغرض من النداء والاستفهام في (يَا رَسُولَ الله، أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟)	الغرض من النداء:..... التعظيم، ومن الاستفهام:.... التعجب ....
يكون جماع الرجل زوجه عبادة إذا نوى	طلب الولد الصالح
	....
	....
	....
سُميت أعمال الخير بالصدقة؛ لأن لها أجرًا مثل:	....

٥. من توجيهات الحديث:

١. في الحديث بيان ما كان عليه الصحابة من التنافس في الخير.
٢. في الحديث بيان أن الصَّحابةَ - رضوان الله عليهم - كانوا يَحزنون على ما يَتعذَّرُ عَليهم فِعلُه مِنَ الخَيرِ مِمَّا يَقدِرُ عليهِ غيرُهم؛ مثلما حَزِنَ الفُقراءُ على التَّخلُّف عنِ الخُروجِ في الجِهادِ؛ لِعدمِ القُدرةِ على آلتِه.
٣. الصدقة في الحديث يَحتمِل تَسْمِيَتَها صدقةً أنَّ لها أجرًا كما للصَّدقةِ أجرٌ، وأنّ هذه الطّاعاتِ تُماثِل الصّدقاتِ في الأجور، وسمّاها صدقةً على طريق المقابَلة، وتجنيس الكلام(٤٧٤).
٤. يُطلَق على فَضلِ اللهِ الْوَاصِل منه إلى عباده صَدَقَةٌ منه عليهم.
٥. تَكاثرت النُّصوصُ بتفضيل الذِّكر على الصَّدقة بالمال وغيرِها من الأعمال.
٦. الأمر بالمعروف، والنهيُ عن المنكَر، من أفضل الصدقات؛ لأنَّ به فُضِّلت هذه الأمَّة على العالَمين.

(٤٧٣) رواه البخاريُّ (٨٤٣)، ومسلم (٥٩٥).

(٤٧٤) «شرح النوويِّ على مسلم» (٧/ ٩١).

٧. الصدقةُ تُطلَق على جميع أنواع فعل المعروف والإحسان؛ قال النبيُّ ﷺ: «كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ»[٤٧٥].

٨. قوله: «وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ»: فيه دليلٌ على أنَّ المباحاتِ تَصِير طاعاتٍ بالنِّيَّات الصَّادقات[٤٧٦].

من رقيق الشعر

فذِكرُ إلَـهِ العرشِ سرًّا ومُعْلِنًا يُزِيلُ الشَّقَا والهَمَّ عَنْكَ ويَطْرُدُ
ويَجْلِبُ للخيراتِ دنيا وآجِلًا وإنْ يأتِكَ الوَسْوَاسُ يومًا يُشَرَّدُ

*****

عَلَيْكَ بذِكْرِ الله يا طالبَ الأَجْرِ وَيا راغِبًا في الخَيْرِ والفَضْلِ والبِرِّ
عليكَ بِهِ تُعطَى الرغائبَ كلَّها وتُكفى بـه كلَّ المُهمَّات والضُّرِّ
فمَنْ يَذْكُرِ الرحمنَ فهْوَ جَلِيسُهُ ومَنْ يَذْكُرِ اللهَ يُكافِئْهُ بالذِّكْرِ
ومَنْ يَعْشُ عن ذِكْرِ الإلهِ فإنه قَرِينٌ له الشَّيْطَانُ في داخِلِ الصَّدْرِ
ومَن يَنْسَ مَوْلاهُ الكَرِيمَ فَرَبُّهُ لـه ناسيًا، أَعْظِمْ بذلك من خُسْرِ!
له استحوَذَ الشَّيْطَانُ نسَّاهُ ذِكْرَ مَنْ تفضَّلَ بالإيجادِ في أوَّلِ الأمرِ

(٤٧٥) رواه البخاريُّ (٦٠٢١)، ومسلم (١٠٠٥).
(٤٧٦) «شرح النوويِّ على مسلم» (٧/ ٩٢).

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

ثالثًا: التقويم

1. **أكمل الأحاديث التالية باللفظة الصحيحة:**
- قال النبيُّ ﷺ: «كُلُّ.......... صَدَقَةٌ».
- قال النبي ﷺ عن قصر الصلاة في السفر: «صَدَقَةٌ .... اللهُ بِهَا.........، فَاقْبَلُوا صَدَقَتَهُ».
- ورد في الحديث القدسي، قال الله عزَّ وجلَّ: «وَمَا .... إِلَيَّ عَبْدِي .... أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَدَاءِ مَا .... عَلَيْهِ».

2. **ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة:**

أ. من الصدقات الواردة في الحديث.
- التسبيح. (صواب – خطأ)
- التبسم في وجه الآخرين. (صواب – خطأ)
- التهليل. (صواب – خطأ)
- الأمر بالمعروف. (صواب – خطأ)
- شهادة الحق. (صواب – خطأ)
- الكلمة الطيبة. (صواب – خطأ)

ب. من أنواع الصدقات غير المالية التي يقصر نفعها على صاحبها.
- الدعوة إلى طاعة الله تعالى. (صواب – خطأ)
- الاستغفار. (صواب – خطأ)
- تعليم الأبناء القرآن الكريم. (صواب – خطأ)
- إزالة الأذى عن الطريق. (صواب – خطأ)
- المشيُ إلى المساجد. (صواب – خطأ)

4. **ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة، فيما يلي:**
- خرج أبو ذر رضي الله عنه من المدينة المنورة إلى الشام بعد وفاة عثمان بن عفان رضي الله عنه. (صواب – خطأ)
- مات أبو ذر رضي الله عنه في الكوفة ودُفِنَ بالربذة. (صواب – خطأ)
- المراد بلفظة «بضع» في الحديث جماع الرجل زوجته. (صواب – خطأ)
- الدُّثُور جمع دَثْر، ومعناها الدروع التي يلبسها الإنسان. (صواب – خطأ)
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الصدقة القاصرة على فاعلها. (صواب–خطأ)

- ذكر الله من الصداقات، ومن صوره التكبير، والتسبيح. (صواب – خطأ)
- قال بعض أهل العلم: إن الثواب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أكثر منه في التسبيح؛ لأنه ما بين فرض الكفاية والعين، بخلاف التسبيح. (صواب – خطأ)

4 **أجب عما هو مطلوب بين القوسين:**

أ. الفوائد التي يجلبها ذكر الله تعالى للإنسان متعددة. (اذكر منها ثلاثة).

....

....

ب. أطلق اسم الصدقة على أبواب الخير التي وردت في الحديث. (علل)

....

....

ت. الصدقة بالمال وبغيره لها فضائل عظيمة. (اذكر منها ثلاثة)

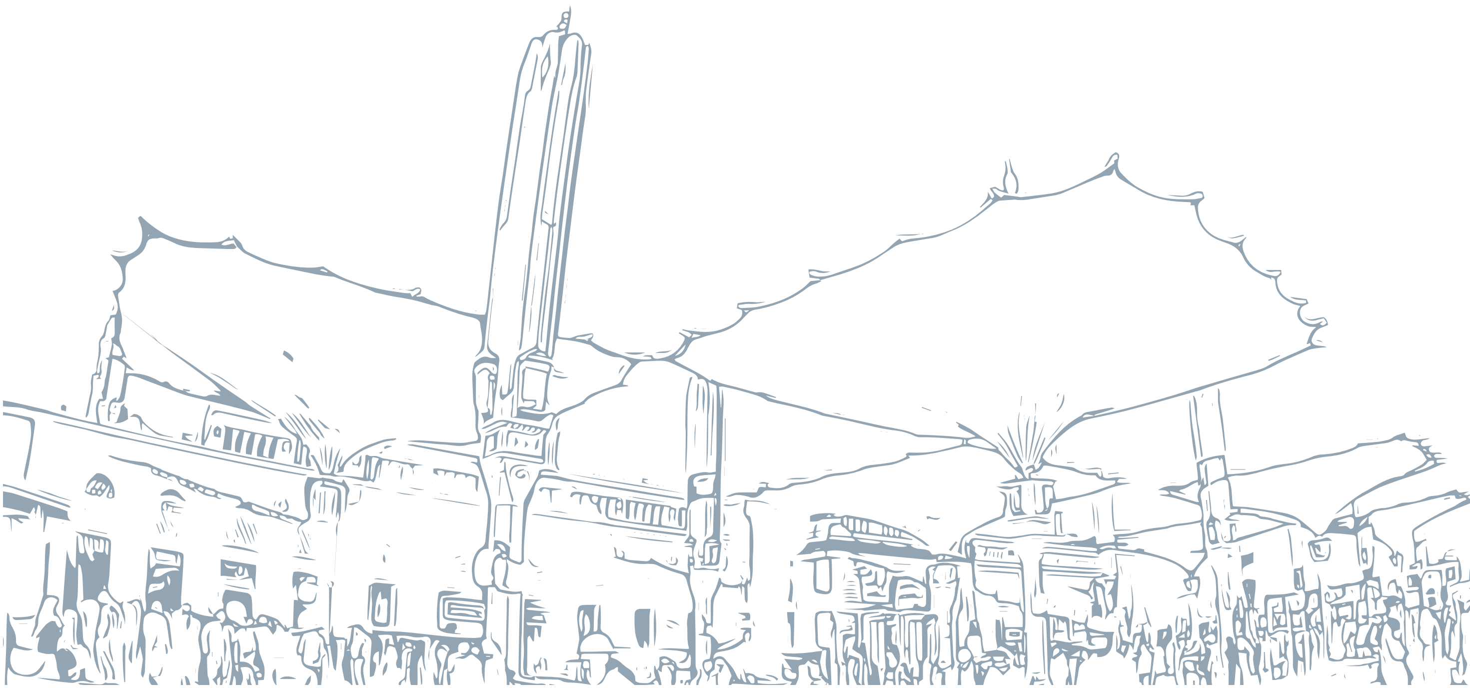
....

....

ث. اشرح بأسلوبك الحديث شرحًا إجماليًّا.

....

....





المقرر الثالث: الحديث الرابع والعشرون
سيد الاستغفار





سيد الاستغفار

٢٤. عن شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ -رضي الله عنه-: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «سَيِّدُ الِاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي؛ فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ « قَالَ: «وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ».

رواه البخاريُّ (٦٣٠٦) كِتَابُ الدَّعَوَاتِ، بَابُ أَفْضَلِ الِاسْتِغْفَارِ.

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد للدرس:

الحديث الذي نحن بصدد دراسته يتحدث عن أمرٍ عظيمٍ من أمور الدين، وهو سبيل صلاح حال الإنسان في دنياه وأخراه، ألا وهو الاستغفار، فما مِن أحد يقدر على وفاء حق الله تعالى عليه، ولا يزال الإنسان مَدينًا لربه تعالى بنِعَم لا تُعَد ولا تُحصى، وما من طريق أمامه سوى أن يطلب من ربه العفو عنه، والمغفرة لما يحصلُ منه من تقصير أو ذنوب.

والاستغفار أخي الطالب هو أحد أبواب طلب العفو من الله تعالى، وقد ورد في فضله وأهميته آيات عديدة تحث عليه، وتُبين فضله وعاقبته، وأحاديث كثيرة تُوضح أن له صيغًا عديدة، لكن أعلاها وأفضلها وسيدها - كما وصف النبي صلى الله عليه وسلم- هو الحديث الذي معنا الآن، فهلم بنا أخي الطالب لنتدارس سيد الاستغفار، ونتعلم معانيه، جعلني الله وإياك من المستغفرين بالليل والنهار.

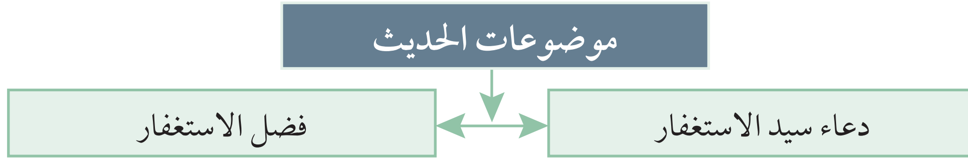
٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوَقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

- تُترجم لراوي الحديث.
- تُوضح لغويات الحديث.
- تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
- تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
- تُبين فضل الاستغفار.
- تشرح دعاء سيد الاستغفار.
- تُعلل تسمية سيد الاستغفار بهذا الاسم.
- تُوضح ما يجب على الإنسان إذا وقع في معصية الله تعالى.
- تحرص على ترديد دعاء سيد الاستغفار.

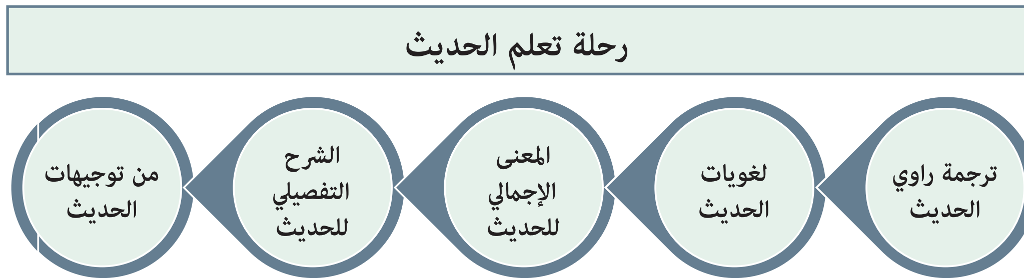
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تَضمَّنَ الحديثُ الشريفُ الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:



ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:



١. ترجمة راوي الحديث:

هو: شَدَّادُ بنُ أَوْسِ بنِ ثابتِ بنِ المنذرِ الأنصاريُّ -رضي الله عنه-، أبو يعلى، من فضلاء الصحابة وعلمائهم، قال عبادة بن الصامت -رضي الله عنه-: «كان شدادُ بنُ أوسٍ ممن أُوتيَ العلم والحِلم»، وقال أبو الدرداء -رضي الله عنه-: «إن الله عزَّ وجلَّ يُؤتي الرجل العِلم، ولا يؤتيه الحِلم، ويؤتيه الحِلم، ولا يؤتيه العلم، وإنَّ أبا يعلى شدَّادَ بنَ أوسٍ ممَّن آتاه الله العلم والحلم»، سَكَن مدينةَ حِمْصَ بالشام، وولَّاه عمرُ بنُ الخطَّاب -رضي الله عنه- إمارتها، ولمَّا قُتِلَ عثمانُ بنُ عفَّانَ -رضي الله عنه- اعتزل ولايتها، وكان كثيرَ العبادة، والوَرَع، والخوفِ من الله تعالى، تُوُفِّيَ بفِلَسْطِينَ سنةَ ثمانٍ وخمسين من الهجرة، وعُمره خمس وسبعون سنةً(٤٧٧).

(٤٧٧) يراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٣/ ١٤٥٩)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٩٤)، «أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٦١٣)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (٣/ ٢٥٨).

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

نشاط (١) اقرأ وحلل وابحث ثم أجب

أ. اقرأ ترجمة راوي الحديث ثم لخصها في بطاقة تعريفية تشمل ما يلي:

- اسمه.......................... كنيته......................
- محل إقامته................. مواطن القدوة في حياته.................
- ولايته................. وفاته.................

ب. الصحابي الجليل شداد بن أوس -رضي الله عنه- من الصحابة الذين اشتهروا بكثرة العبادة والورع والخوف من الله تعالى، وقد أُثرت عنه أقوالٌ كثيرة في هذا الباب، والمطلوب منك أن تذكر بعضًا منها فيما يلي:

....

....

....

....

....

٢. لغويات الحديث:

عبارة الحديث	اللغويات
أَعُوذُ بِكَ	يقال: عُذْتُ به، أعوذ عَوْذًا وعِيَاذًا ومَعَاذًا؛ أي: لجأتُ إليه، والمعنى: لقد لجأتُ إلى ملجأٍ، ولُذْتُ بمَلَاذٍ.
أَبُوءُ	أعترف طَوْعًا، وَبَاءَ فُلَانٌ بِذَنْبِهِ: إذا احتَمَله كُرْهًا، ولم يستطع دَفعَه.
سَيِّدُ الِاسْتِغْفَارِ	السيِّد هنا مستعارٌ من الرئيس المقدَّم، الذي يقصد في الحوائج، ويُرجَع إليه في الأمور، كهذا الدعاء، الذي هو جامعٌ لمعاني التوبة كلِّها؛ فالتوبةُ غاية الاعتذار.

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يـروي شَـدَّادُ بْـنُ أَوْسٍ –رضي الله عنـه-: عَـنِ النَّبِـيِّ ﷺ أنـه قـال: «سَـيِّدُ الِاسْـتِغْفَارِ أَنْ تَقُـولَ»؛ أي: أفضـلُ صيـغ الاسـتغفار، وأشرفُهـا، وأكثرُهـا نفعًـا وثوابًـا أن تقـول: «اللَّهُـمَّ أَنْـتَ رَبِّي لَا إِلَـهَ إِلَّا أَنْـتَ»؛ أي: أنـت خالقـي والمتـصرِّف فيَّ، ولا معبـودَ لي غـيرُك. «خَلَقْتَنِـي وَأَنَـا عَبْـدُكَ»؛ أي: لا يسـتحقُّ أحـدٌ أن أتوجَّـه إليـه بالعبـادة غـيرُك، فأنـت خالقـي. «وأنـا عـلى عهـدك»؛ أي: عـلى مـا عاهدتُـكَ عليـه وواعدتُـكَ مـن الإيـمان بـك، وإخـلاص الطاعـة لـك. «ووعـدك»؛ أي: وعـده تعالى أنـه مَـن مـات لا يُـشرك بـالله شـيئًا، وأدَّى مـا افـترض الله عليـه، أن يدخـل الجنـة. «مـا استطعتُ»؛ أي: قَـدْرَ استطاعتي. «أَعُـوذُ بِـكَ مِـنْ شَرِّ مَـا صَنَعْـتُ»؛ أي: ألجـأ إليـك، وألـوذ وأسـتجير بـك مـن شرِّ أعـمالي. «أَبُـوءُ لَـكَ بِنِعْمَتِـكَ عَـلَيَّ، وَأَبُـوءُ لَـكَ بِذَنْبِي فَاغْفِـرْ لِي؛ فَإِنَّـهُ لَا يَغْفِـرُ الذُّنُـوبَ إِلَّا أَنـت»؛ أي: أعـترف طَوْعًـا، وأُقِرُّ بنِعَمِـكَ عـليَّ التي لا تُعَـدُّ ولا تُحْـصى، وأعـترف بذنـوبي، فاغفرهـا لي؛ فإنـه لا يغفرهـا غـيرُك.

قـال ﷺ: «وَمَـنْ قَالَهَـا مِـنَ النَّهَـارِ مُوقِنًـا بِهَـا، فَـمَاتَ مِـنْ يَوْمِـهِ قَبْـلَ أَنْ يُمْسِـيَ، فَهُـوَ مِـنْ أَهْـلِ الجَنَّـةِ، وَمَـنْ قَالَهَـا مِـنَ اللَّيْـلِ وَهُـوَ مُوقِـنٌ بِهَـا، فَـمَاتَ قَبْـلَ أَنْ يُصْبِـحَ، فَهُـوَ مِـنْ أَهْـلِ الجَنَّـةِ»؛ أي: مـن قالهـا في نهـار أو ليـل مخلصًـا مـن قلبـه، ومصدِّقًـا بثوابهـا، ومؤمِنًـا بمعانيهـا، ثـم مـات، فهـو مـن أهـل الجنـة.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

يتقلَّـب الإنسـان في حياتـه بـين نِعَـمٍ لا تُعَـدُّ ولا تُحْـصى، تسـتوجب الحمـد والشـكر؛ قـال تعـالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٨﴾ [النحـل: ١٨]، وقـال تعـالى: ﴿وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗۗ ٢٠﴾ [لقـمان: ٢٠] وبـين ذُنـوب يقـع فيهـا، ومعـاصٍ يقترفهـا، تسـتلزم التوبـة، فـإذا اقـترف العبـد ذنبًـا، أو وقـع في معصيـة، وأراد الاسـتغفار، فلـه أن يسـتغفر ربَّـه بـأيِّ لفـظ شـاء، فيقـول: اللهـم اغفـر لي، أو يقـول: أسـتغفر الله، أو غيرهمـا، فالاسـتغفارُ لـه صيـغ متنوِّعـة، وألفـاظ كثـيرة، وأفضلهـا عـلى الإطـلاق؛ كـما قـال النبـيُّ ﷺ: «سَـيِّدُ الِاسْـتِغْفَارِ أَنْ تَقُـولَ»؛ أي: أفضـل صيـغ الاسـتغفار، وأكثرُهـا نفعًـا وثوابًـا، و«السـيِّد هنـا مسـتعارٌ مـن الرئيـس المقـدَّم، الـذي يُصمَـد إليـه في الحوائـج، ويُرجَـع إليـه في الأمـور، كهـذا الدعـاء، الـذي هـو جامـعٌ لمعـاني التوبـة كلِّهـا»[٤٧٨]، «اللَّهُـمَّ أَنْـتَ رَبِّي لَا إِلَـهَ إِلَّا أَنْـتَ»؛ أي: أنـت سـيِّدي، ومالكـي، لا معبـودَ لي غـيرُك، ولا ربَّ لي سـواك، «خَلَقْتَنِـي وَأَنَـا عَبْـدُكَ»؛ أي: لا يسـتحقُّ أحـدٌ أن أتوجَّـه إليـه بالعبـادة غـيرُك، فأنـت خالقـي، «وَأَنَـا عَلَى عَهْـدِكَ وَوَعْـدِكَ»؛ أي: مـا عاهدتُـكَ عليـه وواعدتُـكَ مـن الإيـمان بـك، وإخـلاص الطاعـة لـك، «يعنـي العهـد الـذي أخـذَه الله عـلى عبـاده في أصـل خلقهـم، حـين أخرجهـم مـن أصـلاب آبائهـم

(٤٧٨) «الكاشف عن حقائق السنن» للطيبيِّ (٦/ ١٨٤٤).

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

أمثال الذَّرِّ، وأشهدهم على أنفسهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ [الأعراف: ١٧٢]، فأقرُّوا له في أصل خلقهم بالربوبية، وأذعنوا له بالوَحدانية، والوعدُ: هو ما وَعَدهم تعالى أنه مَن مات لا يُشرك منهم بالله شيئًا، وأدَّى ما افترض الله عليه أن يدخل الجنة[479]»[480]، «مَا اسْتَطَعْتُ»؛ أي: أحافظ على عهدي، ووعدي، قَدْرَ استطاعتي، فلا أحد يستطيع أن يؤدِّيَ حقَّ الله عليه، ولا شكر نِعَمه التي لا تُعَدُّ ولا تُحصى؛ قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل: ١٨]؛ ولذلك لم يكلِّف الله العباد فوق استطاعتهم؛ قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، وتجاوز عمَّا فوق ذلك، واشتراط الاستطاعة في ذلك معناه: الاعتراف بالعجز والتقصير عن القيام بحقوق الله، وواجباته عليَّ[481].

نشاط (٢) ابحث واقرأ ثم لخص

«أخذ الله العهد على بني آدم بتوحيده وربوبيته وهم في عالم الذر».
لتتعرف أكثر على هذا العهد، راجع تفسير الآية رقم (١٧٢) في سورة الأعراف، ولخص أبرز النقاط التي تعلمتها؟

....
....
....
....
....
....
....
....
....
....

قوله «أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ»؛ أي: ألجأ إليك، وأستجير بك من شرِّ أعمالي، «أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي؛ فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ»؛ أي: أقرُّ بنِعَمِك الكثيرة

(٤٧٩) يريد بذلك حديث أَبِي ذَرٍّ -رضي الله عنه-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَانِي آتٍ مِنْ رَبِّي، فَأَخْبَرَنِي - أَوْ قَالَ: بَشَّرَنِي - أَنَّهُ: مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الجَنَّةَ» رواه البخاريُّ (١٢٣٧)، ومسلم (٩٤).
(٤٨٠) «شرح صحيح البخاريِّ» لابن بطَّال (١٠/ ٧٥).
(٤٨١) «أعلام الحديث» للخطَّابيِّ (٣/ ٢٢٣٧).

عليَّ، وأعترف بذنوبي، وأطلب منك المسامحة في تقصيري، وغفران ذنوبي؛ فإنه لا يغفرها غيرك؛ قال تعالى: ﴿وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١٩٩﴾[البقرة: ١٩٩].

«اعترف أوَّلًا بأنه أَنعَم عليه، ولم يقيِّده؛ لأنه يشمل أنواع الإنعام، ثم اعترف بالتقصير، وأنه لم يقم بأداء شُكرها، ثم بالغ فعَدَّه ذنبًا؛ مبالغةً في التقصير، وهضم النفس»(٤٨٢).

نشاط (٣) ابحث ثم أجب

- الكثير من الناس إذا وفقه الله تعالى لعمل صالح ربما داخَلَهُ شيء من العُجْبِ، ورأى أن قدَّمَ لربه الكثير، والحقيقة أن الإنسان مهما قدم من أعمال صالحة فهي دون حق الله تعالى عليه، ودون نِعَمِ الله التي أسبغها عليه، وقد نص النبي ﷺ على هذا المعنى في أحاديث كثيرة تُفيد أن العمل مهما بلغ فهو دون حق الله تعالى على العبد، وأن دخول الجنة مرهون برحمة الله تعالى.
- المطلوب منك أخي الطالب:

أ- ذكر حديثٍ واحدٍ يؤيد المعنى السابق:

....

....

....

....

ب- كتابة أهم الفوائد التي خرجْتَ بها من قراءتك لهذا الحديث.

....

....

....

....

....

قوله: «ومَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ»؛ أي: من قالها في نهار أو ليل مخلصًا من قلبه، ومصدِّقًا بثوابها، ومؤمنًا بمعانيها، ثم مات، فهو من أهل الجنة.

(٤٨٢) «الكاشف عن حقائق السنن» للطيبيِّ (٦/ ١٨٤٥).

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

نشاط (٣) ابحث ثم أجب

الحديث يدور في مجمله حول الاستغفار وأهميته للإنسان، وقد وردت في القرآن آيات كثيرة تُبين فضله وأهميته لكل مسلم، ومن هذه الآيات ما ورد في الجدول الآتي، والمطلوب منك -أخي طالب العلم- قراءتها جيدًا مُستخرجًا منها فوائد الاستغفار:

م	الآية	ما تضمنته من فوائد
1	وأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ(هود:3).	
2	وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ (هود: ٥٢).	
3	-وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا(النساء: ٦٤).	
4	فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا (١٢) -(نوح: ١٠-١٢).	
5	-وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ (٨٨)(الأنبياء: ٨٧-٨٨).	

«جَمَعَ ﷺ في هذا الحديث من بديع المعاني، وحُسن الألفاظ، ما يحقُّ له أنه يُسمَّى سيِّدَ الاستغفار؛ ففيه: الإقرار لله وحده بالألوهية، والعبودية، والاعتراف بأنه الخالق، والإقرار بالعهد الذي أخذه عليه، والرجاء بما وعده به، والاستعاذة من شرِّ ما جنى العبد على نفسه، وإضافة النعماء إلى موجِدِها، وإضافة الذنب إلى نفسه، ورغبته في المغفرة، واعترافه بأنه لا يقدر أحد على ذلك إلا هو»[٤٨٣]، فالذُّل، والانكسار بين يدَيِ الله تعالى، يفتح على العبد أبواب الخير والفلاح،

(٤٨٣) «فتح الباري» لابن حجر (١١ / ١٠٠).

فـ«من أراد الله به خيرًا، فتح له باب الذُّلِّ والانكسار، ودَوَام اللجوء إلى الله تعالى، والافتقار إليه، ورؤية عيوب نفسه، وجهلها، وعُدْوانها، ومشاهدة فضل ربِّه، وإحسانه، ورحمته، وجُوده، وبِرِّه، وغناه، وحمده»(٤٨٤).

وفي الحديث توجيه وإرشاد إلى أن تُقِرَّ لله عزَّ وجلَّ بلسانك وبقلبك أن الله هو ربُّك المالك لك، المدبِّر لأمرك، المعتني بحالك، وأنت عبده كَوْنًا وشَرْعًا، عبدُه كونًا يفعل بك ما يشاء، إن شاء أمرضك، وإن شاء أصحَّكَ، وإن شاء أغناك، وإن شاء أفقرك، وإن شاء أضلَّكَ، وإن شاء هداك، حسبما تقتضيه حكمته عزَّ وجلَّ، وكذلك أنت عبده شرعًا تتعبَّد له بما أَمَر، تقوم بأوامره، وتنتهي عن نواهيه(٤٨٥).

نشاط (٥) لخص

ورد في الحديث معاني بديعة لهذه الصيغة من الاستغفار، تجعله يستحق أن يُسمَّى سيِّدَ الاستغفار؛ ولكي تَرْسَخ لديك أكثر، نود منك إعادة ترتيب المعلومات التي وردت في الفقرة من خلال منظم صوري مناسب ومُعبِّر عما حوته من معاني، وضعه في المكان التالي:

....

....

....

....

....

....

....

(٤٨٤) «الوابل الصيب من الكلم الطيب» لابن القيم (ص: ٧).
(٤٨٥) «شرح رياض الصالحين» لابن عثيمين (٦/ ٧١٧).

٥. من توجيهات الحديث:

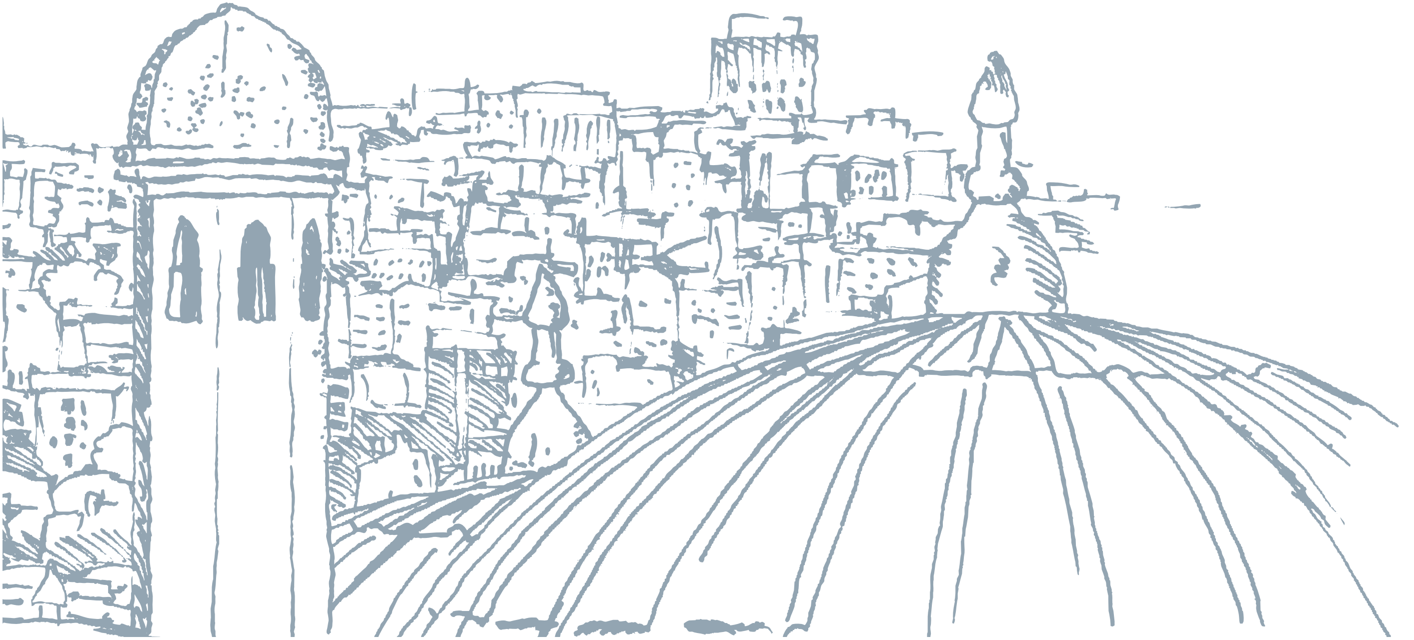
- في الحديث إشارةٌ إلى أن الاستغفار له صيغ مُتنوِّعة، وألفاظ كثيرة، فإذا اقترف العبد ذنبًا، أو وقع في معصية، وأراد الاستغفار، فله أن يستغفر ربَّه بأيِّ لفظ شاء، فيقول: اللهم اغفر لي، أو يقول: أستغفر الله، أو غيرهما.
- في الحديث بيان أفضل صيغ الاستغفار على الإطلاق، وأشرفها، وأكثرها نفعًا وثوابًا.
- مَا الْحِكْمَةُ فِي كَونه سيد الاسْتِغْفَار؟ أُجيب بأنه وأمثاله من التعبُّديات، وَالله تعالى أعلم بذلك؛ لَكِن لَا شكَّ أن فِيه ذكرَ الله تعالى بأكمل الأوصاف، وذكر نَفسه بأنقص الحالات، وهو أقصى غايةِ التضرُّع، ونهاية الاستكانة لمن لا يستحقُّها إلَّا هو(٤٨٦).
- في الحديث بيان أنه ينبغي لكلِّ مؤمن أن يدعوَ الله تعالى أن يُميتَه على ذلك العهد، وأن يتوفَّاه الله على الإيمان؛ لينال ما وعد تعالى مَنْ وَفَى بذلك؛ اقتداءً بالنبيِّ ﷺ في دعائه بذلك(٤٨٧).
- في الحديث توجيه وإرشاد إلى أن تُقِرَّ بأن الله خلقك، هو الذي أَوْجَدك من العَدَم، وأنك على عهده ووعده ما استطعتَ على عهده؛ لأن كل إنسان قد عاهد الله أن يَعمَل بما عَلِمَ، فمتى أعطاك الله علمًا، فإنه قد عَهِد إليك أن تعمل به.
- في الحديث إرشاد إلى أن تتعوَّذ بالله من شرِّ ما صنعتَ؛ لأن الإنسان يصنع خيرًا فيُثاب، ويَصنَع شرًّا فيُعاقَب، ويَصنَع الشرَّ فيكون سببًا لضلاله؛ كما قال الله تعالى: **﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعۡضِ ذُنُوبِهِمۡ ۝٤٩﴾** [المائدة: ٤٩]، فأنت تتعوَّذ بالله من شرِّ ما صنعتَ(٤٨٨).
- من أراد الله به خيرًا، فَتَح له باب الذُّلِّ والانكسار، ودَوَام اللجوء إلى الله تعالى، والافتقار إليه، ورؤية عيوب نفسه، وجهلها، وعُدْوانها، ومشاهدة فضل ربِّه، وإحسانه، ورحمته، وجُوده، وبِرِّه، وغناه، وحمده(٤٨٩).
- على المؤمن أن يَحرِص على حفظ هذا الدعاء؛ سيد الاستغفار، وأن يُحافظ عليه صباحًا ومساءً، حتى إذا أدركه الأجل في يومه أو ليلته، كان من أهل الجنَّة.
- إنّ المذنب بمنزلة من رَكِبَ طريقًا تُؤدِّيه إلى هلاكه، ولا توصِّله إلى المقصود، فهو

---

(٤٨٦) «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» لبدر الدين العيْنيّ (٢٢ / ٢٧٨).
(٤٨٧) «شرح صحيح البخاريّ» لابن بطال (١٠ / ٧٦).
(٤٨٨) «شرح رياض الصالحين» لابن عثيمين (٦ / ٧١٨).
(٤٨٩) «الوابل الصيب من الكلم الطيب» لابن القيم (ص: ٧).

مأمور أن يولِّيَها ظهره، ويرجع إلى الطّريق الّتي فيها نجاته، والتي تُوصله إلى مقصوده، وفيها فلاحُه[٤٩٠].

- إن العبد إذا اعترف بذنبه وتاب، تاب الله عليه.
- أفضل الاستغفار أن يبدأ العبد بالثناء على ربه، ثم يُثَنِّي بالاعتراف بالنِّعَم، ثم يُقرُّ لربِّه بذنبه وتقصيره، ثم يسأل بعد ذلك ربَّه المغفرة.
- من أسباب إجابة الدعاء: الاعتراف بالذنب والاستغفار منه، والاعتراف بالنعمة، وشكر اللهَّ عليها.



(٤٩٠) «مدارج السالكين» لابن القيم (١ / ٣١٥).

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

من رقيق الشعر

يـا ربِّ إنْ عَظُمَـتْ ذُنُـوبِي كَثْـرَةً فلقـد عَلِمْـتُ بِـأَنَّ عفـوَكَ أَعْظَـمُ
إِنْ كَانَ لاَ يَرْجُـوكَ إِلَّا مُحْسِـنٌ فَمَـنِ الـذي يَدْعُـو ويَرْجُـو المجرِمُ؟!
أَدْعُـوكَ رَبِّ كـما أمرتَ تَضَرُّعًـا فَـإِذَا رَدَدْتَ يَـدِي فمـن ذا يَرْحَـمُ؟!
مَـا لِي إِلَيْـكَ وَسِـيلَةٌ إِلَّا الرَّجَـا وَجَمِيـلُ عَفْـوِكَ ثُـمَّ إِنِّي مُسْـلِمُ

*****

أسـتغفرُ اللهَ مِـنْ ذَنْبِـي وَمِـنْ سَرَفِي إني، وإن كنـتُ مسـتورًا لَخَطَّـاءُ
لم تقتحـمْ بي دواعـي النفـسِ معصيـةً إلَّا وبيني وبـين النـور ظَلْـماءُ

*****

إلهـي لا تُعَذِّبني فـإني مُقِـرٌّ بالـذي قـد كان منِّـي
ومـا لي حيلـةٌ إلَّا رجائي لعفـوِكَ إن عفـوتَ وحُسْـنُ ظنِّـي
فكـم مـن زلَّـةٍ لي في البرايا وأنـتَ علـيَّ ذو فضـل ومَـنِّ

*****

وَلَمَّـا قَسـا قَلبـي وَضاقَـتْ مَذاهِبـي جَعَلـتُ الرَّجـا مِنّـي لِعَفْـوِكَ سُـلَّما
تَعاظَمَنـي ذَنبـي فَلَمَّـا قَرَنْتُـهُ بِعَفْـوِكَ رَبِّي كانَ عَفْـوُكَ أَعظَـما
فَـما زِلْـتَ ذا عَفْـوٍ عَـنِ الذَنـبِ لَم تَـزَلْ تَجُـودُ وَتَعْفُـو مِنَّـةً وَتَكَرُّمـا

ثالثًا: التقويم

١. **ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة، فيما يلي، مع تصويب الخطأ إن وجد:**

أ. تولى شدَّاد بن أوس ولاية حمص بالشام في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنهما. (صواب - خطأ)
تصويب الخطأ: ....

ب. تُوُفِّيَ شداد بن أوس رضي الله عنه في الكوفة سنة ٥٨ من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم. (صواب - خطأ)
تصويب الخطأ: ....

ت. العهد في الحديث المراد به النطق بالشهادة عند دخول الإسلام. (صواب - خطأ)
تصويب الخطأ: ....

ث. الوعد في الحديث المراد به: هو ما وعد الله به عباده أنه من مات لا يُشرك منهم بالله شيئًا، وأدَّى ما افترض الله عليه أن يدخل الجنة. (صواب - خطأ)
تصويب الخطأ: ....

ج. الاستغفار الصحيح لا بد وأن يلزم صيغة واحدة محددة، وهي صيغة حديث سيد الاستغفار. (صواب - خطأ)
تصويب الخطأ: ....

ح. ليس بمقدور أحد يستطيع أن يؤدِّيَ حقَّ الله عليه كاملًا، ولكن المطلوب أن يحافظ على ذلك على قدر استطاعته؛ فلا يكلف الله نفسًا إلا وسعها. (صواب - خطأ)
تصويب الخطأ: ....

٢. **أجب عما هو مطلوب بين القوسين:**

- **« أعوذ بك » معناها (ألجأ إليك- أحتاج لك- أتوكل عليك). (اختر الصواب مما بين القوسين)**
- **الاستغفار من الأمور المهمة لكل مسلم. (اذكر ثلاث فوائد للاستغفار).**

....

....

....

- **الدعاء الوارد في الحديث سُمِّيَ بسيد الاستغفار. (علل)**

....

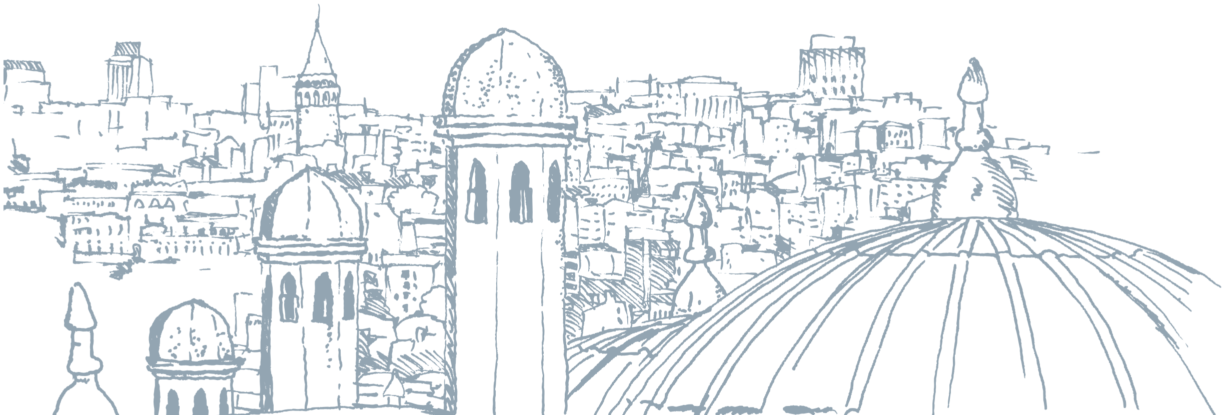
الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

- قوله صلى الله عليه وسلم «ما استطعت». (بين السبب)

- ربط الاستغفار بالنعم. (علل)

- الاستغفار له صيغ متعددة، ومنها:

٣. اشرح بأسلوبك الحديث شرحًا إجماليًّا.



الأحاديث الكلية: المقرر الثالث الحديث الخامس والعشرون السبع الموبقات





السبع الموبقات

٢٥. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ المُؤْمِنَاتِ الغَافِلَاتِ».

رواه البخاريُّ (٦٨٥٧) كِتَابُ الحُدُودِ، بَابُ رَمْيِ المُحْصَنَاتِ، ومسلم (٨٩) كِتَابُ الإِيمَانَ، بَابُ بَيَانِ الْكَبَائِرِ وَأَكْبَرِهَا.



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

٦. التمهيد للدرس:

الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة مقصد رئيس من المقاصد التي لأجلها أُرسلت الرسل وأُنزلت الكتب؛ ولا تكون إلا بتعرف الناس على ربهم ومولاهم سبحانه وتعالى؛ ومن ثَمَّ يعظموه، ويوحدوه بالعبادة، ويفعلوا ما يرضيه، ويتجنبوا ما يغضبه، وقد أظهر الإسلام عناية ورعاية خاصة بهذا الجانب، فنبه ووجه إلى كل ما من شأنه أن يصلح حياة الإنسان، ومن تلك التوجيهات ما جاء في هذا الحديث؛ فهو يُوضِّح أن هنالك معاصي موبقات مستوجبات لغضب الله تعالى وعذابه في الدنيا والآخرة؛ فهي من أكبر الكبائر، وقد عدَّدَها النبي صلى الله عليه وبينها، بعبارة واضحة جلية.

فهلم بنا أخي الطالب لنتدارس تلك الأمور السبعة، ونتعرف عليها جيدًا؛ رجاء أن ينجينا الله من الوقوع فيها؛ فننال الرضى والرضوان والسعادة والغفران.

٧. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوَقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

- تُترجم لراوي الحديث.
- تُوضح لغويات الحديث.
- تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
- تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
- تُعدد الموبقات السبع الواردة في الحديث.
- تستدل بالنصوص الشرعية على حكم ارتكاب الموبقات السبع.
- تُعلل سبب تسمية الكبائر الواردة في الحديث بالموبقات.
- تُعلل اقتصار النبي ﷺ على السبع الموبقات المذكورة في الحديث.
- تُوضح خطورة الموبقات السبع المذكورة في الحديث.
- تقترح حلولًا مُناسبة لتجنب الوقوع في الموبقات السبع المذكورة في الحديث.
- تتجنب الوقوع في الموبقات السبع التي وردت في الحديث.

٨. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تَضمَّن الحديثُ الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:

١. ترجمة راوي الحديث:

هو: عبدُ الرحمنِ بنُ صَخرٍ الدَّوسيُّ، الأزْديُّ، اليَمانيُّ، اختُلِفَ في اسمه كثيرًا، وهو مشهور بكُنيته، وهذا أشهر ما قيل في اسمه واسم أبيه، صاحبُ رسولِ الله ﷺ، أسلَمَ عامَ خَيبَرَ، وشهِدَها مع رسول الله ﷺ، ثم لَزِمه وواظَب عليه؛ رغبةً في العلم، راضيًا بشِبَعِ بطنِه، فكانت يدُه مع يد رسول الله ﷺ، وكان يدورُ معه حيث دار، وكان من أحفَظِ أصحابِ رسول الله ﷺ، «يروي عنه - كما قال البخاريُّ - أكثر من ثمانمائةٍ، ما بين صحابيٍّ وتابعيٍّ، وله خمسةُ آلافِ حديث وثلاثُمائةٍ وأربعةٌ وسبعونَ حديثًا، اتَّفقا منها على ثَلاثمائة، وانفرد البخاريُّ بثلاثةٍ وسبعين»[٤٩١].

تولَّى إمرةَ البحرين زمان عمر -رضي الله عنه-، ثم اعتزل الإمارة، وعاش في المدينة إلى أن مات فيها سنةَ (٥٨هـ)[٤٩٢].

نشاط (٦) تأمل ثم اكتب

- «كان أبو هريرة رضي الله عنه من المُكثرين لرواية حديث رسول الله ﷺ، وهو كذلك من أكثر الملازمين له ﷺ، وكان لهذه الصُّحْبة أثر واضح جلي في حاله وعبادته رضي الله عنه».
- والمطلوب منك الآن: أن تذكر طرفًا من حال أبي هريرة رضي الله عنه في أخلاقه وعبادته، والتي يظهر فيها تأثره بصحبة النبي ﷺ وملازمته له.

....

....

....

....

....

(٤٩١) «دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين» لابن علان (١/ ٧٢).

(٤٩٢) تُراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نُعيم (٤/ ١٨٤٦)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٧٠)، «أُسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٥٧)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر العسقلانيِّ (٤/ ٢٦٧).

٢. لغويات الحديث:

عبارة الحديث	اللغويات
اجتنبوا	احترزوا وابتعدوا
المُوبِقَاتِ	المهلكات
الربا	الأصلُ في معنى الربا الزيادة، يقال: رَبا الشيء إذا زاد ومن ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ٢٧٦﴾[البقرة: ٢٧٦].
أكل الربا	التعاطي بالربا أخذًا وإعطاءً.
اليتيم	اليتامى هم الذين مات آباؤهم قبل البلوغ، سواء كانوا ذكورًا أو إناثًا، وهم محلُّ الرفق والعناية والرحمة والشفقة؛ لأنهم كُسرت قلوبهم بموت آبائهم، وليس لهم عائلٌ إلا اللهَ عزَّ وجلَّ، فكانوا محلَّ الرفق والعناية.
أكل مال اليتيم	إتلافه والاستيلاء عليه
الزَّحْفُ	والزَّحْفُ أصله المشيُ المتثاقِل؛ كالصبيِّ يَزحَف قبل أن يمشيَ، وسُمِّي الجيشُ زَحْفًا؛ لأنه يزحف فيه.
يوم الزحف	يوم القتال.
قذف المحصنات	رَمْيُهن بالزنى.
المحصنات	جمع مُحْصَنة، بِفَتْحِ الصَّاد، اسْم مفعول؛ أَي: الَّتِي أَحصَنها الله تَعَالَى وحَفِظَها من الزِّنَا، وبكسرها، اسْم فاعل؛ أَي: الَّتِي حَفِظت فرجهَا من الزِّنَا.
الغافلات	– يعني: عمَّا رُمِين به من الفاحشة؛ أي: هن بريئات من ذلك، لا خبر عندهن منه. – فالغافلات «كِنَايَةٌ عَن البريئات؛ لِأَن البريء غافلٌ عَمَّا بُهت بِهِ من الزِّنَا».

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

- يروي أبو هرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أنه قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ»؛ أي: احترزوا وابتعدوا عن السبع الأمور المُهلِكة: «الشِّرْكُ بِاللَّهِ»؛ أي: اتِّخاذ إلَهٍ غير الله، وهو أعظم الكبائر على الإطلاق؛ فإن الشرك لظُلمٌ عظيم. «وَالسِّحْرُ» وهو إثم كبير، ووِزر عظيم. «وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ» وهو إزهاق النفس المعصومة (وتُعصَم النفس بالإسلام، أو الذمَّة أو العهد أو الأمان). «إلا بالحقِّ» فلا يَأثَم القاتلُ بالحقِّ؛ كالقتل

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

قصاصًا أو حدًّا أو ردَّةً.

- «وَأَكْلُ الرِّبَا»؛ أخذًا للرِّبا أو إعطاءً. «وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيم»؛ أي: الاستيلاء على مال من مات أبوه وهو صغير، أو إتلافه. «وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ»؛ أي: الفرار عن القتال يوم أن يمشي ويتوجَّه جيش المسلمين إلى العدوّ. «وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ المُؤْمِنَاتِ الغَافِلاتِ»؛ أي: اتِّهام ورميُ العفيفات المؤمنات البريئات البعيدات عمَّا اتُّهمن به من الفاحشة بالزنى.

نشاط (٦) تأمل ثم اكتب

قبل البدء في تعلم الحديث، تأمل السؤال التالي وأجب:

لماذا نص النبيُّ ﷺ على هذه الكبائر السبع وحذَّرَ من الوقوع فيها؟ وما الجُرْم الكبير، والخطر العظيم في الإتيان بواحدة من هذه السبع الموبقات؟

....

....

....

....

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

- في هذا الحديث يُحذِّر النبيُّ ﷺ أمَّته من المهلِكات السَّبع، التي تُهلِك فاعلَها في الدنيا بما يترتَّب عليها من العقوبات، وتُودِي به في نار جهنَّمَ.
- قوله: «اجتنبوا السبع الموبقات»
- أي: ابتعدوا عن فعل الذنوب السبع المهلِكة لمن ارتكبها، وسببُ تسمية هذه الكبائر (موبقات)؛ لأنها تُهلِك فاعلها في الدنيا بما يترتَّب عليها من العقوبات، وفي الآخرة من العذاب(٤٩٣)، وقد سمَّاها رسول الله ﷺ موبقات؛ لأن الله تعالى إذا أراد أن يأخذ عبده بها أَوْبَقه في نار جهنَّم(٤٩٤).
- وليس الغرضُ حَصْرَ الموبقات في هذه السَّبعِ؛ بل الغرضُ التَّنْبيه بها إلى أمثالها، أو ما زاد فُحْشُه عن فُحْشِها؛ كالزنى والسَّرِقة، وسببُ الاقتصار على هذه السبع؛ «لكونها من أفحش الكبائر مع كثرة وقوعها، لا سيَّما فيما كانت عليه الجاهلية»(٤٩٥).

(٤٩٣) «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» لأبي العبَّاس القرطبيِّ (١/ ٢٨٣).
(٤٩٤) «شرح صحيح البخاريِّ» لابن بطَّال (٨/ ٤٨٩).
(٤٩٥) «شرح النوويِّ على مسلم» (٢/ ٨٤).

- وقيل: الكبائر تسع، وروى الحاكم في حديث طويل: «والكبائر تسع» فذكر السبعة المذكورة، وزاد عليها: «عقوق الْوَالِدين الْمُسلمين، وَاسْتِحْلَال الْبَيْت الْحَرَام»، وقيل: الكبيرة كلُّ معصية. وقيل: كلُّ ذنب قُرِن بنار أو لعنة أو غضب أو عذاب، وقال رجل لابن عَبَّاس رضي الله عنهما: الكبائر سبع؟ فقال: هي إلى سَبْعمائة. وقيل: الكبيرة أمر نسبيٌّ، فكلُّ ذَنْب فَوْقَه ذَنْب، فهو بالنسبة إليه صغيرة، وبالنسبة إلى ما تَحْتَه كبيرة[496].
- «ولا شكَّ في أن الكبائر أكثرُ من هذه السبع؛ ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما حين سُئل عن الكبائر: «هي إلى السبعين أقربُ منها إلى السبع»[497]، وعلى هذا؛ فاقتصاره ﷺ على هذه السبع في هذا الحديث يَحتمِل أن تكون لأنها هي التي أُعلِمَ بها في ذلك الوقت بالوحي، ثم بعد ذلك أُعلِمَ بغيرها، ويَحتمِل أن يكون ذلك؛ لأن تلك السبعَ هي التي دَعَت الحاجة إليها في ذلك الوقت، أو التي سُئل عنها في ذلك الوقت، وكذلك القول في كلِّ حديث خصَّ عددًا من الكبائر»[498].
- قوله: «الشرك بالله»: فالشرك أعظم الكبائر على الإطلاق؛ قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ١٣﴾ [لقمان: ١٣]، وعن عَبْد الله بن مسعود رضي الله عنه قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ للهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ». قُلْتُ: إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ...[499].
- «وأما قُبْحُ الكفر وكَوْنُه أكبرَ الكبائر، فكان معروفًا عندهم، ولا يتشكَّك أحدٌ من أهل القِبلة في ذلك»[500].

---

(٤٩٦) «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» لبدر الدين العَيْنيِّ (٣/ ١١٤).
(٤٩٧) رواه البيهقيُّ في «شعب الإيمان» (٢٩٠).
(٤٩٨) «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» لأبي العبَّاس القرطبيِّ (١/ ٢٨٣).
(٤٩٩) رواه البخاريُّ (٤٤٧٧)، ومسلم (٨٦).
(٥٠٠) «شرح النوويِّ على مسلم» (٢/ ٨٨).

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

نشاط (٣) ابحث واجمع، ثم صنف

- ورد في القرآن الكريم والسنة المطهرة العديد من النصوص الجازمة التي تُشنِّع على الشرك، وتُحذِّر من الوقوع فيه، والمطلوب منك:
- جمع أكبر عدد من الآيات والأحاديث التي تتحدث عن الشرك.
- تصنيف النصوص المجموعة وفق موضوعات فرعية.
- ضعها في الجدول التالي، واتبع النموذج التالي:

الموضوع	نص الآية / الحديث
الشرك سبب لإلقاء الرعب والخوف في قلوب أصحابه.	قال تعالى: «سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا».

قوله: «والسحر»:

- أصلُ السِّحر: صرف الشيء عن حقيقته إلى غيره، فكأنَّ الساحر لَمَّا أَرَى الباطل في صورة الحقِّ، وخيَّل الشيء على غير حقيقته، قد سَحَرَ الشيء عن وجهه؛ أي: صَرَفه، وهو عمل يقرِّب فيه إلى الشيطان، وبمعونة منه، ومن السِّحر الأخذة التي تأخذ العين حتى تظنَّ أن الأمر كما ترى، وليس الأصل على ما ترى(٥٠١).
- وهو إثم كبير، ووزر عظيم؛ لأن فيه تلبيسًا وتَعْمِيةً وسَتْرًا للحقائق، ووَضْعَ غشاءٍ على الأبصار، وإضلالًا للعامَّة، وزلزالًا لعقيدتهم في ترتُّب المسبَّبات على أسبابها، والنتائج على مقدِّماتها، وهو حرام، من الكبائر فِعْلُه وتعلُّمه وتعليمه، و«قلَّما يتأتَّى السِّحر بدون نوع عبادة للشيطان، وتقرُّب إليه، إما بذَبْحٍ باسمه، أو بذَبح يُقصد به هو، فيكون ذبحًا

(٥٠١) رواه البخاريُّ (٥١٤٦).

لغير الله، وبغير ذلك من أنواع الشرك والفسوق»(٥٠٢).

- و«السحر هو عبارة عن عُقَدٍ وقراءاتٍ ونَفَثاتٍ يتوصَّل بها الساحر إلى الإضرار بالمسحور، فمنه ما يَقتُل، ومنه ما يُمرِض، ومنه ما يُذهب العقل، ومنه ما يُوجِب العَقد؛ يعني: تعلُّق الإنسان بغيره تعلُّقًا شديدًا، ومنه ما يُوجِب الصرف؛ يعني: انصرافه عن غيره انصرافًا كاملًا، فهو أنواع»(٥٠٣).
- ومن أنواع السحر: سحر الكذَّابين والكشدانيين الذين كانوا يعبدون الكواكب السَّبعة المُتَحَيِّرة، وَهِي السيَّارة، وكانوا يعتقدون أنها مُدبِّرَة للعالم، وأنها تَأتي بالخير والشَّرِّ، وهم الذين بعث الله إبراهيم الخليل ﷺ مُبْطِلًا لمقالتهم، وردًّا لمذاهبهم(٥٠٤).
- ومن أَنْوَاع السحر كذلك: الاستعانة بالأرواح الأرضية، وهم الجنُّ، وهم على قسمَيْنِ: مؤمنون وكفَّار، وهم الشياطين، وهذا النوع يحصل بأعمال من الرقى والدَّخن، وهذا النوع المُسَمَّى بالعزائم وعمل تسخير(٥٠٥).
- ومن أنواع السحر: التخيُّلات والأخذ بالعيون والشَّعْبَذة، وقد قال بعض المفسِّرين: إن سحر السَّحَرة بين يدَيْ فِرعون إنَّما كان من باب الشَّعْبذة(٥٠٦).
- ومن أنواع السحر: الاستعانة بخواصِّ الأدوية؛ يعني: في الأطعمة والدِّهانات(٥٠٧).
- ومن أنواع السحر: تعلُّق القلب، وهو أن يدَّعي السّاحر أنه عَرَف الاسم الأعظم، وأن الجنَّ يُطيعونه وينقادون له في أكثر الأمور(٥٠٨).
- وأكبر واقٍ يقي الإنسان ويحميه من السحر: قراءة الأوراد الشرعية؛ مثل آية الكرسيِّ، وسورة الإخلاص، والمعوِّذتين، وما أشبه ذلك مما جاء في الآيات والأحاديث عن النبيِّ ﷺ(٥٠٩).
- واختلفوا فيمن يتعلَّم السِّحر ويستعمله. فقال أبو حنيفة ومالك وأحمدُ: يكفر بذلك، وعن بعض الحنفيّة: إن تعلَّمه ليتَّقِيَه أو ليجتنَّبه، فلا يكفر، ومن تعلَّمه مُعتقدًا جوازَه أو

---

(٥٠٢) «بدائع الفوائد» لابن القيم (٢/ ٧٦٠).
(٥٠٣) «شرح رياض الصالحين» لابن عثيمين (٦/ ٥٧٣).
(٥٠٤) «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» لبدر الدين العَيْنيِّ (١٤/ ٦١).
(٥٠٥) نفس المصدر.
(٥٠٦) نفس المصدر.
(٥٠٧) نفس المصدر.
(٥٠٨) نفس المصدر.
(٥٠٩) «شرح رياض الصالحين» لابن عثيمين (٦/ ٥٧٤).

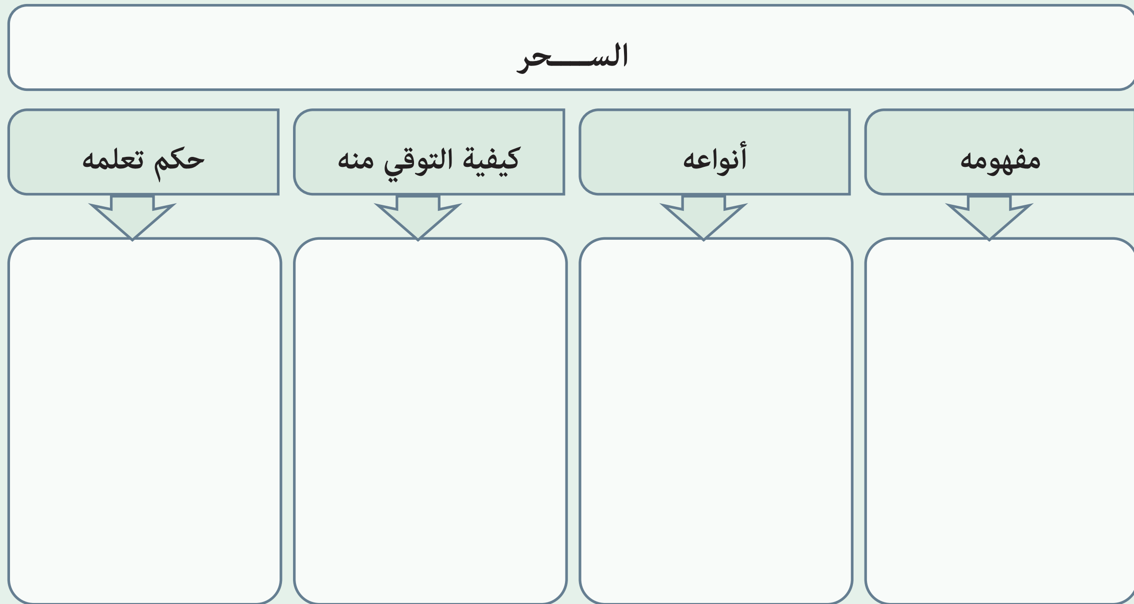
الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

أن ينفعه، كفر، وكذا من اعتقد أن الشّياطين تفعل له ما يشاء، فهو كافر(٥١٠).

- قال الشّافعيُّ: إذا تعلَّم السِّحر، قلنا له: صِفْ لنا سحرك، فإن وَصَف ما يُوجب الكفر؛ مثل ما اعتقده أهل بابل من التّقرُّب إلى الكواكب السَّبعة، وأنّها تفعل ما يُلتمَس منها، فهو كافر، وإن كان لا يُوجب الكفر، فإن اعتقد إباحته فهو كافر(٥١١).
- ويجب على وليِّ الأمر أن يَقتُل الساحرَ قتلًا بدون توبة؛ بمعنى: أن يقتله قتلًا وإن تاب؛ لأنه إن تاب فأمرُه إلى الله عزَّ وجلَّ؛ لكننا نقتله دَرْءًا لمضرَّته ومفسدته، وأما إذا لم يَتُب، فهو من أهل النار، إذا كان سحره مكفِّرًا؛ لأن السحر من أعظم الفساد في الأرض، ومن أعظم الشرور؛ لأنه يأتي الإنسان من غير أن يَحترِز منه(٥١٢).

نشاط (٤) اقرأ وحلل ثم لخص

في ضوء فهمك للفقرة السابقة عبر عن مضمونها من خلال الشكل التالي:



- قوله: «وقتل النفس التي حرَّم الله إلا بالحقِّ»:

- وهو إزهاقُ النَّفس المعصومة بالإسلام أو الذمَّة أو العهد أو الأمان. «إلا بالحقِّ» كالقتل قصاصًا أو حدًّا أو ردَّةً، وهي جريمة تَرفَع الأمن، وتَنشُر الخوف، وتَفتِك بالأمَّة وتُضعِفها، وتقطع روابط الإخاء بينها؛ قال تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ

(٥١٠) «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» لبدر الدين العَيْنيِّ (١٤/ ٦٣).
(٥١١) نفس المصدر.

﴿خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا ٩٣﴾ [النساء: ٩٣]. وقتل النفس يَشمَل قتل العُدوان، وقتلَ الأولاد خشيةَ الإملاق، ووأدَ البنات مخافةَ العار[٥١٣].

- قوله: «وأكل الربا»:
- أي: تعاطيه بالأخذ أو الإعطاء، والأصلُ في معناه الزيادة، يقال: رَبا الشيء إذا زاد، ومن ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ٢٧٦﴾ [البقرة: ٢٧٦]، وقال سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٧٥﴾ [البقرة: ٢٧٥].
- «من تأمَّل أبواب الربا، لاح له سرُّ التحريم من جهة الجشع المانع من حُسن المعاشرة، والذريعة إلى ترك القرض، وما في التوسعة من مكارم الأخلاق؛ ولذلك قال تعالى: ﴿فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ ٢٧٩﴾ [البقرة: ٢٧٩] غضبًا على أهله»[٥١٤].
- قوله: «وأكل مال اليتيم»:
- أي إتلاف ماله، والمراد من الأكل الاستيلاء، لا خصوص الأكل، وخُصَّ الأكل بالذكر لأنه المقصودُ الغالب من المال، واليتيم: من مات أبوه وهو صغير؛ قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا ١٠﴾ [النساء: ١٠].
- قوله: «والتولِّي يومَ الزحف»:
- أي: عن القتال، والتولِّي عن القتال إنما يكون كبيرةً إذا فرَّ إلى غير فئة، وإذا كان العدوُّ ضِعْفَي المسلمين[٥١٥].
- قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمۡ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٤ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ١٥ وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفٗا لِّقِتَالٍ أَوۡ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٖ فَقَدۡ بَآءَ بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ١٦﴾[الأنفال: ١٥ - ١٦]، فإذا لَقِيتْ فئةٌ من المؤمنين فئةً هي ضعفُ المؤمنين من المشركين، فالفرضُ ألَّا يَفِرُّوا أمامهم، فمن فَرَّ من اثنين، فهو فارٌّ من الزحف، ومن فَرَّ من ثلاثة، فليس بفارٍّ من الزحف، ولا يتوجَّه عليه الوعيد، والفرار كبيرةٌ مُوبِقة بظاهر القرآن، وإجماعُ الأكثرِ

---

(٥١٣) «الأدب النبويُّ» لمحمد عبد العزيز الشاذلي (ص: ٨٩).

(٥١٤) «شرح سنن أبي داود» لابن رسلان (١٢/ ٣٧٠).

(٥١٥) «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» لأبي العبَّاس القرطبيِّ (١/ ٢٨٤).

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

من الأئمَّة[٥١٦].

- والزَّحْفُ أصله المشيُ المتثاقِل؛ كالصبيِّ يَزحَف قبل أن يمشيَ، وسُمِّي الجيشُ زَحْفًا؛ لأنه يزحف فيه، وإنما يكون الفرار كبيرةً إذا فرَّ إلى غير فئة، وإلا إذا كان العدوُّ زائدًا على ضِعفَي المسلمين[٥١٧].
- قوله: «وقذف المحصَنات المؤمنات الغافلات»:
- أي: رَمْيُهن بالزنى، والإحصان هنا: العفَّة عن الفواحش، والغافلات، يعني: عمَّا رُمِين به من الفاحشة؛ أي: هن بريئات من ذلك، لا خبر عندهن منه.
- وقيَّده بوصف «الغافلات» لتغليظ الذنب، وليس قيدًا للاحتراز يُبيح قذف غير الغافلات[٥١٨].
- واحترُز بـ«المؤمنات» عن قذف الكافرات؛ فإن قذفَهن ليس من الكبائر، فإن كانت ذِمِّيَّةً، فقَذْفُها من الصغائر لا يُوجب الحَدَّ، وفي قذف الأَمَة المسلِمة التعزيرُ دون الحَدِّ[٥١٩].
- قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٢٣﴾ [النور: ٢٣].
- ولا يَقتصِر ذلك على قذف النساء فقط بالفاحشة؛ وإنما يَدخُل فيه أيضًا قذف الرجال؛ فقد «قام الإجماع أن حكم المحصَنين في القذف كحُكم المحصَنات قياسًا واستدلالًا، وأن من قَذَف حُرًّا عفيفًا مؤمنًا، عليه الحَدُّ ثمانون؛ كمن قَذَف حُرَّة مؤمِنة، وجاءت الأخبار عن الشارع بالتغليظ في رمي المحصَنات، وأن ذلك من الكبائر»[٥٢٠].
- وإحصان المقذوف بكونه مُكلَّفًا؛ أي: عاقلًا بالغًا حرًّا مُسلِمًا عفيفًا عن زنا، فهذه خمس شرائطَ، فإذا فُقِد واحد منها لا يكون مُحصَنًا[٥٢١].
-

(٥١٦) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبيِّ (٧/ ٣٨٠).
(٥١٧) «التوضيح لشرح الجامع الصحيح» لابن الملقِّن (١٧/ ٢٦٤).
(٥١٨) «فتح المنعم شرح صحيح مسلم» لموسى شاهين لاشين (١/ ٢٩١).
(٥١٩) «الكاشف عن حقائق السنن» للطِّيبيِّ (٢/ ٥٠٦).
(٥٢٠) «التوضيح لشرح الجامع الصحيح» لابن الملقِّن (٣١/ ٢٨٤).
(٥٢١) «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» لبدر الدين العَيْنيِّ (١٤/ ٦٤).

نشاط (٥) تأمل المجتمع من حولك ثم قيم

في ضوء ما ورد في حديث اليوم من كبائر نهى عنها النبي ﷺ، قيِّم سلوكيات المجتمع التي تعيش فيه، وذلك بوضع علامة (صح) في المكان المناسب، مُقترحًا الحلول المناسبة لمن كان انتشارها كبيرًا أو متوسطًا وفق ما ورد في الجدول التالي:

الموبقات السبع	درجة انتشارها في المجتمع					الحلول المناسبة للحد ممن كان انتشارها كبيرًا أو متوسطًا
	كبيرة	متوسطة	ضعيفة	غير موجودة	لا أدري	
الشرك بالله						
السحر						
وَقَتْلُ النَّفْسِ بغير حَقٍّ						
وَأَكْلُ الرِّبَا						
وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيم						
وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ						
وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ المُؤْمِنَاتِ الغَافِلاَتِ						

٥. من توجيهات الحديث:

- في هذا الحديث يُحذِّر النبيُّ ﷺ أمَّته من المهلِكات السَّبع، التي تُهلِك فاعلَها في الدنيا بما يترتَّب عليها من العقوبات، وتُودِي به في نار جهنَّم.
- سببُ تسمية هذه الكبائر (موبقات): أنها تُهلِك فاعلها في الدنيا بما يترتَّب عليها من العقوبات، وفي الآخرة من العذاب[٥٢٢].
- لا تنحصر الموبقات في هذه السَّبع؛ فالغرضُ التَّنبِيهُ بها إلى أمثالها، أو ما زاد فُحْشُه عن

(٥٢٢) «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» لأبي العبَّاس القرطبيِّ (١/ ٢٨٣).

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

فُحْشِها؛ كالزنى والسَّرِقة [٥٢٣].

- الربا فيه جشع مانع من حُسن المعاشرة، وذريعة إلى ترك القرض، وما في التوسعة من مكارم الأخلاق.
- المراد من أكل مال اليتيم الاستيلاء، لا خصوص الأكل.
- ينهى الإسلام عن أكل أموال الناس بالباطل على جهة العموم؛ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ ٢٩﴾ [النساء: ٢٩].
- جريمة قتل المؤمن، ليست مجرَّد قتل بغير حقٍّ لنفس فحسبُ؛ ولكنها كذلك جريمة قتل للوشيجة العزيزة والرابطة الوُثقى التي أنشأها الله بين المسلم والمسلم، إنها تنكُّر للإيمان ذاته، وللعقيدة نفسها.
- التولِّي عن القتال إنما يكون كبيرةً إذا فرَّ ولم يلتحق بفئة من المؤمنين، وإذا كان العدوُّ ضِعْفَي المسلمين.
- قذف المحصَنات هو رَمْيهن بالزنى، والإحصان في الحديث: العفَّة عن الفواحش.
- لا يَقتصِر حدُّ القذف على قذف النساء فقط بالفاحشة؛ وإنما يَدخُل فيه أيضًا قذف الرجال [٥٢٤].

---

(٥٢٣) «شرح النوويِّ على مسلم» (٢/ ٨٤).

(٥٢٤) «التوضيح لشرح الجامع الصحيح» لابن الملقِّن (٣١/ ٢٨٤).

من رقيق الشعر

خلِّ الذنوبَ صغيرَها … وكبيرَها فهُوَ التُّقى
كن مثلَ ماشٍ فوق أرْ … ضِ الشَّوْكِ يَحْذَرُ ما يرى
لا تحقِرَنَّ صغيرةً … إنَّ الجبالَ مِن الحصى

*****

رَأَيْتُ حلالَ الْمالِ خيرَ مَغبَّةٍ … وَأجْدرَ أَنْ يَبْقى عَلَى الْحَدَثانِ
وَإِيَّاكَ وَالْمَالَ الْحَرَامَ فَإِنَّهُ … وَبَالٌ إِذا مَا قُدِّمَ الْكَفَنانِ

*****

وَفِي النَّاسِ مَنْ ظُلْمُ الوَرَى عَادةٌ لهُ … وَيَنْشُرُ أَعذارًا بها يَتأوَّلُ
جَرِيءٌ على أَكْلِ الحرام ويدَّعِي … بأنَّ له في حِلِّ ذلك مَحْمَلُ
فَيَا آكِلَ الْمَالِ الحرام أَبِنْ لَنَا … بأيِّ كتابٍ حِلُّ مَا أَنْتَ تأكُلُ؟
أَلَمْ تَدْرِ أَنَّ اللهَ يَدْرِي بما جَرَى … وبينَ البَرَايَا في القِيامةِ يَفْصِلُ

ثالثًا: التقويم

1 أكمل مكان النقط

أ. عن عَبْدِ الله بن مسعود رضي الله عنه قَالَ: «سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الذَّنْبِ .... عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ للهِ .... وَهُوَ ....» قُلْتُ: إِنَّ ذَلِكَ ....»

ب. يُستدل بحديث عبد الله بن مسعود على تحريم .... وهو من الموبقات السبع.

ت. أكمل الآية التالية لهذه الآية ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ (١٥) وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا ....﴾

ث. يُستدل بالآيتين السابقتين على تحريم ....

2 اختر الإجابة الصحيحة مما يلي:

- من الموبقات المذكورة في الحديث:
  ١. السحر.
  ٢. الزنى.
  ٣. السرقة.
- المراد بأكل الربا في الحديث التعاطي به:
  ١. أخذًا وإعطاءً.
  ٢. أخذًا دون إعطاء.
  ٣. إعطاءً دون أخذ.
- المعنى الظاهر لكلمة «مُوبقات» في الحديث أنها مأخوذة من أوبق بمعنى:
  ١. حبس.
  ٢. أهلك.
  ٣. أذل.
- ذكر «السبع» في قوله «اجتبوا السبع الموبقات» «الغرض منه:
  ١. حصر الموبقات.
  ٢. عد الموبقات.
  ٣. التنبيه على باقي الموبقات.
- القذف الموجب للوعيد في الحديث:
  ١. خاص بالنساء العفيفات.
  ٢. شامل لجميع النساء المسلمات.

٣. شامل لأهل العفة من النساء والرجال.

3 **ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة، فيما يلي:**

- أسلم راوي الحديث عام أُحُد. (نعم – لا)
- الشرك أعظم الكبائر على الإطلاق، ومن بعده تأتي بقية الكبائر. (نعم – لا)
- الوعيد على التجاوز في حق مال اليتيم مختص بالأكل فقط. (نعم – لا)
- من القتل المحرم الموجب للعقوبة وأد البنات مخافة العار. (نعم – لا)
- أجمع الفقهاء على كُفْر من يتعلم السحر. (نعم – لا)
- والتولِّي عن القتال إنما يكون كبيرةً إذا فرَّ إلى غير فئة. (نعم – لا)
- المراد بالإحصان في الحديث: العفَّة عن الفواحش. (نعم – لا)
- يقي المسلم نفسه من السحر عن طريق قراءة الأوراد الشرعية؛ مثل آية الكرسيِّ، وسورة الإخلاص. (نعم - لا)

4 **علل لما يأتي:**

أ. اقتصار النبي ﷺ على السبع الموبقات المذكورة في الحديث.

....

ب. سبب تسمية الكبائر الواردة في الحديث بالموبقات؛

لأن الله تعالى إذا أراد أن يأخذ عبده بها أَوْبَقه في نار جهنَّم

ت. أحل الله البيع وحرم الربا.

....

5 **اكتب فقرة واحدة بأسلوبك تُبيِّن فيها مخاطر السحر وأثره في الفرد والأسرة والمجتمع**

....

....

....

6 **اشرح بأسلوبك الحديث شرحًا إجماليًّا.**

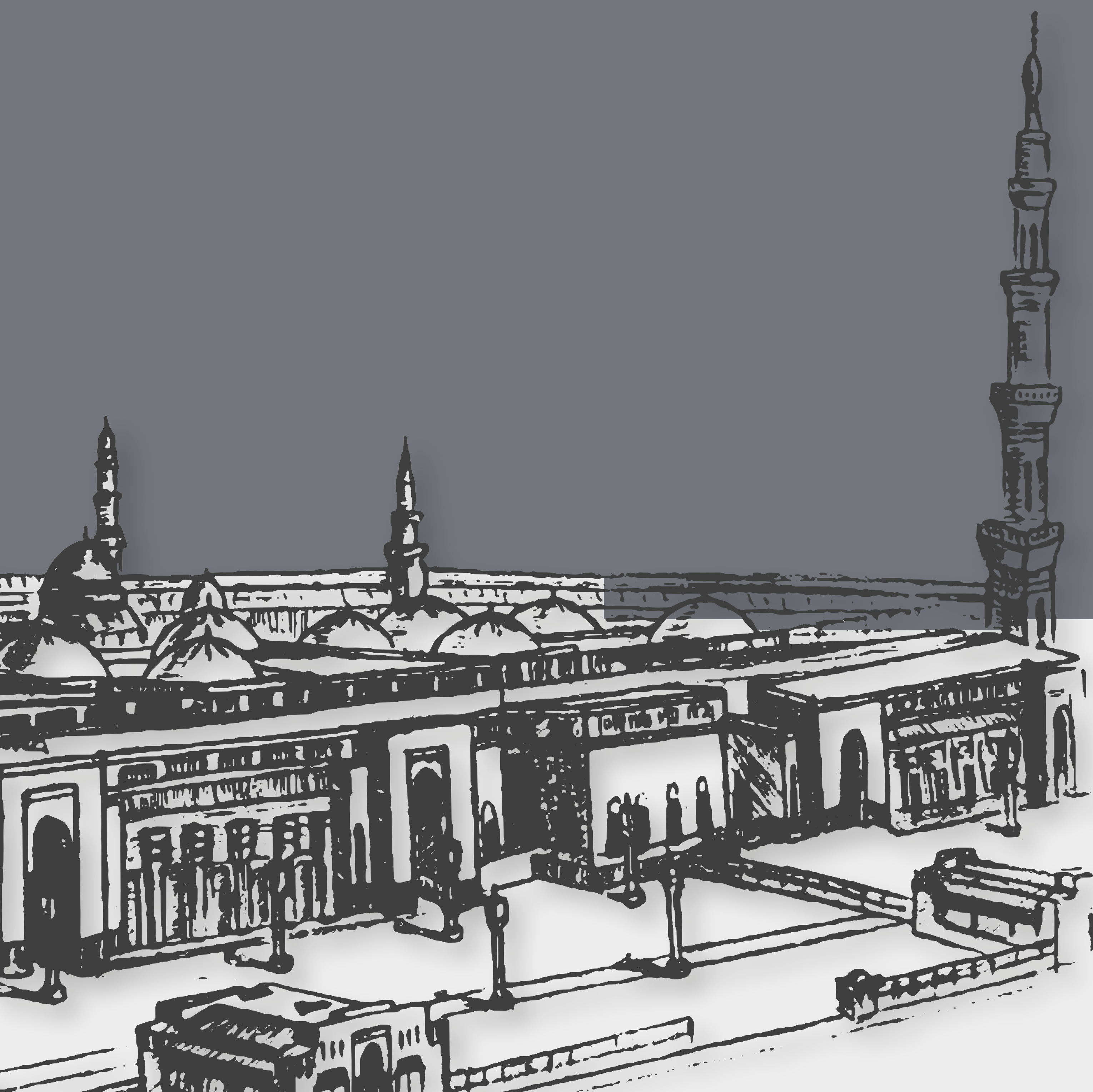
....

....

....

....





على خطى الرسول صلى الله عليه وسلم

4

المقرر_الرابع

الأحاديث الكلية في أصول الدين

المقرر التعليمي



مركز أصول
www.osoulcenter.com



الأحاديث الكلية:
المقرر الرابع

محتويات الكتاب الرابع

مفاتيح الكتاب:

الكتاب الذي بين يديك هو أحد أجزاء سلسلة مقررات الأحاديث الكلية، وهي عبارة عن ١٥٠)حديثا من الأحاديث الكلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم، التي تناولت العديد من الموضوعات الرئيسة في حياة المسلم، والتي لا غنى عنها.

وقد تناولت سلسلة المقررات التي بين يديك ١٠٠)حديث فقط بالشرح والتفصيل وفق ما سيرد بيانه، أما بقية الأحاديث الخمسين فقد وضعت كشواهد ووزعت على الأحاديث الـ ١٠٠)المشروحة، وأضيفت تحت عنوان «أحاديث للمدارسة».

مجموع المقررات أربعة، احتوى كل منها على ٢٥)حديثا، بالإضافة إلى درسين من دروس علوم الحديث، كمقدمات تساعدك في التعرف على هذا العلم الشريف.

وحدات بناء المقرر:

بني المقرر على أساس الدرس الواحد، والذي يشتمل على شرح حديث واحد مع ما قد يتبعه من شواهد؛ فكل درس يعد وحدة مستقلة بذاته، وقد تم تناول الحديث وفق الترتيب التالي:

أولا: مقدمات الحديث:

تشتمل مقدمات الدرس على:

التمهيد للدرس، وقد روعي فيه تنوع أساليب التمهيد، ما بين أنشطة، وتحفيز، وحوارات، ومواقف فيما يتعلق بالحديث موضوع الدرس.

١. **أهداف دراسة الحديث:**
وتشتمل على أهم الأهداف التي يرجى للطالب أن يحصلها بانتهائه من تعلم الحديث.

٢. **موضوعات الحديث:**
عبارة عن خارطة مفاهيم تشتمل على أبرز الموضوعات التي تناولها الحديث.

ثانيا: رحلة تعلم الحديث:

وهذه تشتمل على عدة عناوين فرعية، تتمثل فيما يلي:

١. **ترجمة راوي الحديث.**
٢. **لغويات الحديث.**
٣. **المعنى الإجمالي للحديث.**
٤. **الشرح المفصل للحديث.**

٥. **أحاديث للمدارسة «الأحاديث الشواهد»**

٦. **من توجيهات الحديث.**

٧. **من رقيق الشعر.**

ثالثا: التقويم:

ويشتمل على أسئلة التقويم المتنوعة، التي تقيس مدى تحقق أهداف الدرس.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آليه وصحبه أجمعين، وبعد.

فبين يديك أخي الطالب كتاب الأحاديث الكلية المقرر الرابع، وهو أحد المقررات الأربعة في سلسلة شرح الأحاديث الكلية، والذي يتضمن قسمين؛ الأول: درسان في علوم الحديث، والثاني: شرح خمسة وعشرين حديثا.

ولا يخفاك أن ثمرة العلم العمل، وهو هدفه وغايته؛ فبقدر أخذك من العلم الوارد في ثنايا هذا المقرر وعملك به ودعوتك إليه تحصل بحول الله وقوته من الأجر والثواب الشيء العظيم.

وقد راعينا في هذا المقرر ما يلي:

تنوع عرض المادة التعليمية؛ ليسهل عليك فهمها وتعلمها ومن ثم العمل بها والدعوة إلى ما تعلمته منها.

تنوع الأنشطة التعليمية التي نحسب أنها ستساهم بقدر كبير في تعميق فهمك ومعرفتك حول النواحي المعرفية الواردة في المقرر؛ فقد حرصنا من خلال هذه الأنشطة على مشاركتك في التعلم قراءة، وكتابة، وتأملا، وتطبيقا، وبحثا عن المعلومة، واستنباطا واستنتاجا لها، مع وجود فراغات داخل الكتاب لتتمكن من الكتابة فيها وتسجيل استجاباتك للأنشطة وأسئلة التقويم.

تنمية العديد من المهارات الضرورية مثل مهارات التعلم، ومهارات التفكير، ومهارات التعاون مع الأقران والمعلم.

تقسيم الكتاب إلى دروس، وجعل كل درس كوحدة مستقلة في رحلة تعلم حرصنا على أن تتسم بالتنوع والجاذبية.

وختاما فنحن نؤمل أن يساهم هذا المقرر في زيادة معارفك بحديث النبي صلى الله عليه وسلم، والارتقاء في مدارج العلم والهداية، وأن يكون هذا المقرر انطلاقة خير لك ترى أثره في نفسك ومن حولك، وتلقى عليه الأجر الكبير من الله تعالى في الدنيا والآخرة.

والله نسأل أن ينفع بنا وبك، وأن يجعلنا هداة مهتدين، وصلى الله وسلم وبارك عليه عبده ونبيه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

المقرر الرابع: الحديث الأول
تحريم الخمر





تحريم الخمر

١ . عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَهُ إِلَى اليَمَنِ، فَسَأَلَهُ عَنْ أَشْرِبَةٍ تُصْنَعُ بِهَا، فَقَالَ: «وَمَا هِيَ؟» قَالَ: البِتْعُ وَالْمِزْرُ، فَقُلْتُ لِأَبِي بُرْدَةَ: مَا البِتْعُ؟ قَالَ: نَبِيذُ العَسَلِ، وَالْمِزْرُ نَبِيذُ الشَّعِيرِ، فَقَالَ: «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ».

رواه البخاريُّ (٤٣٤٣)كِتَابُ المَغَازِي، بَابُ بَعْثِ أَبِي مُوسَى، وَمُعَاذٍ إِلَى اليَمَنِ قَبْلَ حَجَّةِ الوَدَاعِ.



أولا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

أخي الطالب: اقرأ نص الحديث قراءة متأنية، ثم قم بما يلي:

صغ بأسلوبك أكبر عدد ممكن من العناوين التي تراها مناسبة في التعبير عن نص الحديث، على أن تراعي تلك العناوين المعايير التالية:

- سهولة العبارة.
- الوضوح في التعبير عن معاني الحديث.
- استغراق جميع المعاني التي وردت في الحديث.

سجل ما سيفتح الله به عليك في المكان التالي:

....

....

....

....

....

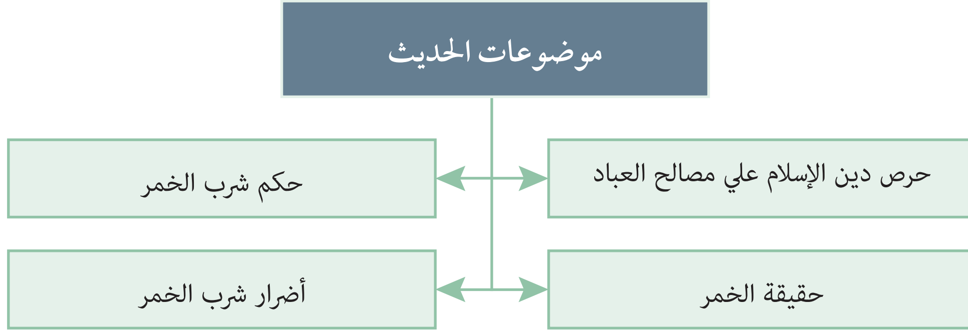
٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح لغويات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تُبين حكم شرب الخمر.
٦. تُعدد بعض أضرار شرب الخمر.
٧. تُفند بعض الشبهات الواردة حول تحريم المسكرات.
٨. تستنتج علاقة تحريم الخمر بمقاصد الشريعة الإسلامية.
٩. تحذر من الوقوع في شرب المسكرات.

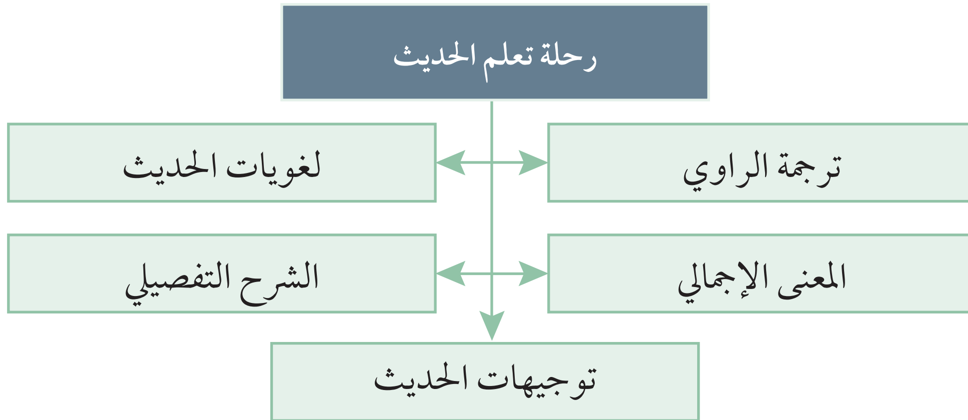
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الشكل التالي:



ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:



١. ترجمة راوي الحديث:

هو: عبدُ الله بن قَيسِ بنِ سليم بنِ حُضَّارِ بنِ حربِ بنِ عامرِ بنِ الأشعرِ، أبو موسى الأشعريُّ، الإمام الكبير، الفقيه، صاحب رسول الله ﷺ، أقرأُ أهل البصرة، ذو الهِجرتَين: هجرةِ الحبشة والمدينة، أُعطِيَ مِن مزامير آل داودَ، تُوفِّي سنةَ: (٥٠هـ)(١)

(١) تُراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٤/ ١٧٤٩)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٦٢)، «أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٣٠٦).



نشــــاط (١) ابحث واقرأ ثم دلل

«اشتهر أبو موسى الأشعري رضي الله عنه بين الصحابة بالفقه والإفتاء»، دلل على هذه العبارة من خلال مراجعتك لترجمته رضي الله عنه في المصادر الورقية أو الإلكترونية المتاحة لديك.

....

....

....

....

....

....

....

١. لغويات الحديث:

عبارة الحديث	اللغويات
البِتْعُ	نَبِيذُ العَسَلِ؛ أي: العسلُ المخلوط بالماء، قال ابن الأثير: «البِتْع بسكون التاء: نَبِيذُ الْعَسَلِ، وهو خَمْرُ أهل اليمن، وقد تُحرَّك التاءُ كَقِمْع وَقِمَع»
المِزْرُ	نَبِيذُ الشَّعِير؛ أي: الماء الذي نُقِع فيه الشَّعير، قال ابن الأثير: «المِزْرُ بالكسر: نبيذٌ يُتَّخَذُ من الذُّرَة. وقيل: من الشَّعِير أو الحِنْطة»
النَّبِيذ	وهو ما يُعمَل من الأشربة من التَّمر، والزَّبيب، والعسل، والحِنطة، والشَّعير، وغيرِ ذلك. يُقال: نَبَذْتُ التَّمر والعِنَب، إذا تركتُ عليه الماء ليَصير نبيذًا، فصُرِف من مفعول إلى فَعيل. وانتبذتُه: اتَّخَذتُه نبيذًا. وسواءٌ كان مُسْكِرًا أو غيرَ مُسْكِر، فإنّه يُقال له: نبيذ. ويُقال للخمر المعتصَر من العِنَب: نبيذ، كما يُقال للنّبيذ: خَمر

٢. المعنى الإجماليُّ للحديث:

(يروي أبو مُوسَى الأَشْعَرِيُّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَهُ إِلَى اليَمَنِ، فَسَأَلَهُ عَنْ أَشْرِبَةٍ تُصْنَعُ بِهَا): فعندما بعث رسول الله ﷺ أبا موسى الأشعريَّ إلى اليمن، وجد أشربة تُصنَع هناك، فسأل عنها النبيَّ ﷺ. (فَقَالَ ﷺ: «وَمَا هِيَ؟» قَالَ: البِتْعُ وَالمِزْرُ، فَقُلْتُ (أي: سعيد بن أبي بردة (لِأَبِي بُرْدَةَ: مَا البِتْعُ؟ قَالَ: نَبِيذُ العَسَلِ): نَبِيذُ العَسَلِ؛ أي: العسل المخلوط بالماء. (وَالمِزْرُ نَبِيذُ الشَّعِيرِ (أي: الماء الذي نُقِع فيه الشَّعير.

فَقَالَ ﷺ: «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ» فأجابه النبيُّ ﷺ بجواب جامع يَشمَل كلَّ الأشربة، لا هذين الشرابينِ فقط، فقال: «كلُّ مسكر حرام»، فأناط النَّبيُّ ﷺ التحريم بالإسكار، فدلَّ على أنَّ ما أسكَر من الأشربة حرام، وما لم يُسكِر فإنَّه حلال.

٣. الشرح المفصَّل للحديث:

إن الإسلام دينٌ سامٍ، يَحرِص على مصالح العباد، وحياتهم، دينٌ يحفظ على أتباعه عقولَهم، وأبدانهم، ودينهم، وقد امتنَّ الله تعالى على عباده بما خَلَقه في الأرض؛ فقال تعالى: **﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾** [البقرة: ٢٩]، وجعله طيِّبًا مباحًا لهم، وحذَّر من كلِّ ما فيه مفاسدُ ومَضارٌّ لهم، فأباح لهم الطيِّباتِ، وهي أغلبُ ما خَلَق الله في الأرض لنا، وحرَّم عليهم الخبائث؛ قال تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾[الأنعام: ١٥٧]، ومن تلك الخبائثِ المحرَّمة ما يُفسِد العقولَ من الأشربة، فصان بتحريمها العقولَ عما يُزيلها ويُفسدها، فحرَّم الله تعالى الخمرَ، بيعَها وشُربَها؛ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[المائدة: ٩٠]، وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ t، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَخْطُبُ بِالمَدِينَةِ، قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُعَرِّضُ بِالخَمْرِ، وَلَعَلَّ اللهَ سَيُنْزِلُ فِيهَا أَمْرًا، فَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ مِنْهَا شَيْءٌ فَلْيَبِعْهُ وَلْيَنْتَفِعْ بِهِ»، قَالَ: فَمَا لَبِثْنَا إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى قَالَ ﷺ: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى حَرَّمَ الخَمْرَ، فَمَنْ أَدْرَكَتْهُ هَذِهِ الآيَةُ وَعِنْدَهُ مِنْهَا شَيْءٌ فَلَا يَشْرَبْ، وَلَا يَبِعْ»، قَالَ: فَاسْتَقْبَلَ النَّاسُ بِمَا كَانَ عِنْدَهُ مِنْهَا فِي طَرِيقِ المَدِينَةِ فَسَفَكُوهَا[٢]

وقد لعن النبيُّ ﷺ في الخَمرِ عشرةً؛ فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الخَمْرِ عَشَرَةً: عَاصِرَهَا، وَمُعْتَصِرَهَا، وَشَارِبَهَا، وَحَامِلَهَا، وَالمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ، وَسَاقِيَهَا، وَبَائِعَهَا، وَآكِلَ ثَمَنِهَا، وَالمُشْتَرِيَ لَهَا، وَالمُشْتَرَاةَ لَهُ»[٣]

---

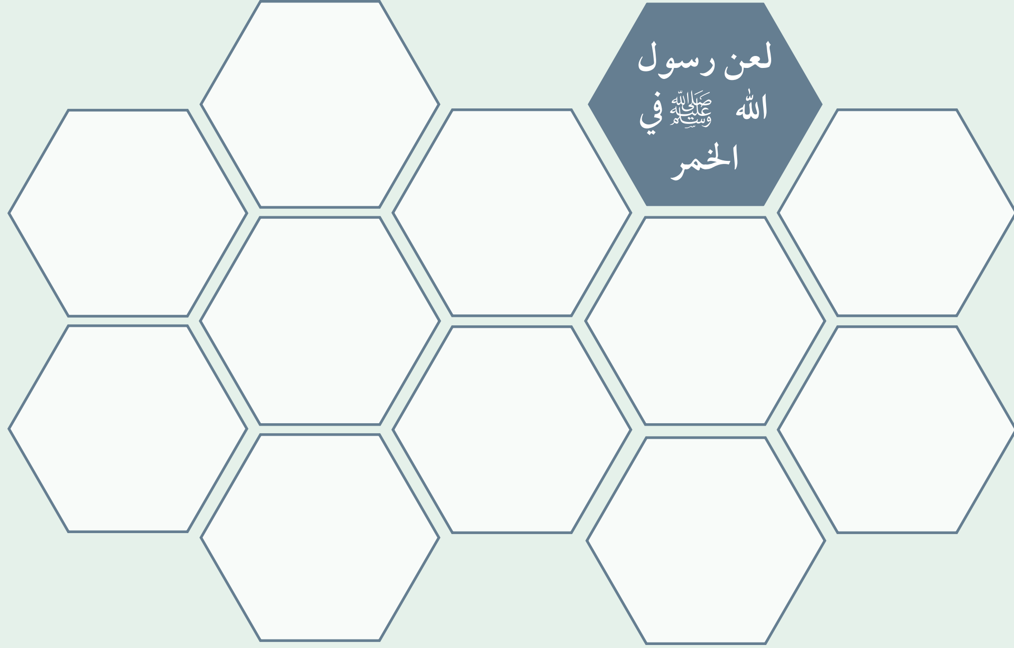
(٢) رواه مسلم (١٥٨٧).

(٣) رواه الترمذيُّ (١٢٩٥)، وابن ماجه (٣٣٨١)، وقال الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٣٥٧): حسن صحيح.



نشـــــاط (٢) اقرأ واحفظ ثم لخص

كرر الحديث السابق ثلاث مرات، ثم أكمل الشكل التالي في ضوء ما حفظت منه:



أما حديثُ الباب، فهو أصلٌ في تحريم جميع المسكِرات المغطِّية للعقل: (عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَهُ إِلَى اليَمَنِ، فَسَأَلَهُ عَنْ أَشْرِبَةٍ تُصْنَعُ بِهَا، فَقَالَ: «وَمَا هِيَ؟» قَالَ: البِتْعُ وَالمِزْرُ، فَقُلْتُ (أي: سعيد بن أبي بردة (لِأَبِي بُرْدَةَ: مَا البِتْعُ؟ قَالَ: نَبِيذُ العَسَلِ، وَالمِزْرُ نَبِيذُ الشَّعِيرِ): فـ«من الأشربة التي كانت تُستعمل في اليمن عندما بعث رسول الله ﷺ أبا موسى الأشعريَّ إليه: البِتْعُ، وهو نَبيذ العسل، والمِزْرُ: وهو نبيذ الشعير، وقد سأل أبو موسى رضي الله عنه رسول الله ﷺ عن هذين الشرابين، فأجابه بجواب جامع يشملهما ويشمل غيرهما، فقال: «كلُّ مسكر حرام»، فأناط النَّبيُّ ﷺ التحريم بالإسكار، فدلَّ على أنَّ ما أسكَر من الأشربة حرام، وما لم يُسكِر فإنَّه حلال؛ ولهذا لما سُئل ابن عباس عن الباذَق - وهو نوع من الشراب - قال: سَبَقَ مُحَمَّدٌ ﷺ البَاذَقَ: «فَمَا أَسْكَرَ فَهُوَ حَرَامٌ» قَالَ: الشَّرَابُ الحَلاَلُ الطَّيِّبُ، قَالَ: «لَيْسَ بَعْدَ الحَلاَلِ الطَّيِّبِ إِلَّا الحَرَامُ الخَبِيثُ»[٤]، وقد ذكر ابن سِيدَه في «المحكَم» أنَّ الباذق من أسماء الخمر»[٥]، وذلك يعني: أن الشريعة في عموماتها وكليَّاتها يدخل فيها ما كان معروفًا، وما ليس بمعروف.

---

(٤) رواه البخاريُّ (٥٥٩٨).

(٥) «فتح القوي المتين» للعباد (ص: ١٤٦، ١٤٧).



نشـــــاط (٣) تأمل ثم أجب

ما الذي تفهمه من الأثر الذي ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما حينما سُئل عن الباذَق – وهو نوع من الشراب – فقال: «سَبَقَ مُحَمَّدٌ ﷺ البَاذَقَ»؟

....

....

....

ما العلاقة بين قوله هذا وبين نص الحديث الذي معنا؟

....

....

....

....

فَقَالَ: «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ» فأجابه النبيُّ ﷺ بجواب جامع يشمل كلَّ الأشربة، لا هذين الشرابين فقط، فقال: «كلُّ مسكر حرام»، فأناط النَّبيُّ ﷺ التحريم بالإسكار، فدلَّ على أنَّ ما أسكر من الأشربة حرام، وما لم يُسكِر فإنَّه حلال؛ فهذا الجواب من جوامع كلم النبيِّ ﷺ، يَدخُل فيه المسؤول عنه وغير المسؤول عنه، وأن القضية معلَّقة بالإسكار، فكلُّ ما أَسكَر فإنه حرام، سواءٌ كان من الشَّعير، أو من العسل، أو من العنب، أو من التَّمْر، أو من أيِّ شيء، وسواءٌ كان جامدًا أو سائلًا أو مسحوقًا أو غير مسحوق، كلُّ ذلك حرام؛ لأن الأمر علِّق بالإسكار. و«الخمرُ ما خامَر العقلَ وغطَّاه، فكلُّ ما كان كذلك داخلٌ تحت قوله ﷺ: «كلُّ مسكر حرام»، وكلُّ شيء أسكر كثيرُه فقليلُه حرام، وإنما حرَّم القليل الذي لا يُسكِر؛ لأنه ذريعةٌ إلى المُسكِر، وهذا من باب سدِّ الذرائع، ومنع الأشياء التي توصل إلى الغايات، فالقليل وإن كان لا يُسكِر فإنه حرام، وسواءٌ كان ذلك من العنب أو غيرها، وقد جاء عن بعض علماء الكوفة أنَّ القليل الذي لا يسكِر إذا لم يكن من العنب، فشربُه سائغ، وهذا غير صحيح؛ لأنَّه ثبت عن رسول الله ﷺ من حديث جابر وغيره – رضي الله عنهم – أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «ما أسكر كثيرُه فقليلُه حرام»[٦]، وهذا لفظ عامٌّ يَشمَل كلَّ مسكِر، سواءٌ كان من العِنَب أو غيرها»[٧].

---

(٦) أخرجه أحمد (٥٦٤٨)، وأبو داود (٣٦٨١)، والترمذيُّ (١٨٦٥)، وابن ماجه (٣٣٩٣)، وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح الجامع» (٥٥٣٠).

(٧) «فتح القوي المتين» للعباد (ص ١٤٧).

والحديث دليل على أنّ علّة التّحريم الإسكارُ، فاقتضى ذلك أنّ كلَّ شراب وُجِد فيه الإسكارُ حَرُم تناوُل قليله وكثيره.

هذا وكان أوّلُ ما حرّمت الخمر عند حضور وقت الصّلاة لّما صلّى بعض المهاجرين، وقرأ في صلاته، فخلَط في قراءته، فنزَل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ﴿٤٣﴾﴾[النساء: ٤٣]، وكان منادي رسول اللهّ ﷺ ينادي: (لا يقرَب الصّلاةَ سَكْرانُ)، ثمّ إنّ اللهّ حرّمها على الإطلاق بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾[المائدة: ٩٠، ٩١] (٨).

وذكر سبحانه في قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ ﴿٩١﴾﴾[المائدة: ٩١] علّة تحريم الخمر والميسِر، وهو أنّ الشّيطان يوقِع بينهم العداوة والبغضاء، فإنّ من سَكر اختلّ عقله، فربّما تسلّط على أذى النّاس في أنفسهم وأموالهم، وربّما بلغ إلى القتل (٩).



نشـــاط (٤) فكر وأكمل

«مرَّ تحريم الخمر بثلاث مراحل»، في ضوء العبارة السابقة املأ الجدول التالي:

المرحلة	الدليل من القرآن
التعريض بتحريمها	قال تعالى: ....
النهي عن الإقبال على الصلاة في حالة شرب الخمر	قال تعالى: ....
تحريمها بالكلية	قال تعالى: ....

(٨) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (٢/ ٤٥٦، ٤٥٧).

(٩) نفس المصدر.

وقد أخبر سبحانه أنّ الشّيطان يَصُدُّ بالخمر والميسر عن ذكر الله وعن الصّلاة؛ فإنّ السّكران يزول عقله أو يختلُّ، فلا يستطيع أن يَذكُر الله، ولا أن يصلّي[١٠].

قال طائفة من السّلف: إنّ شارب الخمر تمرُّ عليه ساعة لا يعرف فيها ربَّه، والله سبحانه إنّما خَلَق الخلق ليعرفوه، ويَذكُروه، ويعبدوه، ويُطيعوه، فما أدَّى إلى الامتناع من ذلك، وحال بين العبد وبين معرفة ربِّه وذكره ومناجاته، كان محرَّمًا، وهو السُّكْر، وهذا بخلاف النَّوم، فإنّ الله تعالى جبل العباد عليه، واضْطرَّهم إليه، ولا قِوَامَ لأبدانهم إلّا به؛ إذ هو راحة لهم من السّعي والنَّصَب[١١].

فلا جَرَم أن الخمر أمُّ الخبائث، فمن شربها قَتَل النّفس وزنا، وربّما كفر بالله تعالى والعياذ بالله.



نشـــــاط (٥) فكر وتأمل ثم أجب

«شدد الله تعالى الوعيد في تحريم الخمر في كتابه الكريم، وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم لما لها من أضرار جسيمة على النفس والغير».

في ضوء هذه العبارة وضح ما يلي:

أولًا: ما الأضرار التي يمكن أن تقع على الفرد والأسرة والمجتمع نتيجة لشرب الخمر؟

ثانيًا: ما علاقة تحريم شرب الخمر بمقاصد الشريعة الإسلامية؟

أضرار شرب الخمر على الفرد	أضرار شرب الخمر على الأسرة	أضرار شرب الخمر على المجتمع
....	....	....
....	....	....
....	....	....
....	....	....
....	....	....
علاقة تحريم شرب الخمر بمقاصد الشريعة الإسلامية		
....		

(١٠) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (٢/ ٤٥٧).

(١١) نفس المصدر.

٤. من توجيهات الحديث:

- هذا الحديثُ أصلٌ في تحريم كلِّ مُسكِر.
- من مقاصد الشريعة الضرورية حفظُ العَقل.
- في الحديث دلالةٌ على كمال الشريعة، واشتمالها على قواعدَ كليَّةٍ عامَّة، كما جاء في هذا الحديث.
- من كمال الشريعة تحريمُ كل ما يضرُّ الإنسانَ في دينه، وعقله، ونفسه، وماله.
- الأسماء لا تُغيِّر الحقائق؛ فمهما تغيَّرت أسماء المحرَّمات، لا يَزُلْ عنها التحريم.
- أحلَّ الله تعالى للخلقِ الطيِّباتِ، وهي أغلبُ ما خَلَق الله في الأرض لنا، وحرَّم عليهم الخبائث.
- في الحديث بيان أن كلَّ ما يُصنَع للشُّرب وهو مُسكِر، فهو حرامٌ شربُه، قليلُه وكثيره، ويحرم بيعه واستعماله وتعاطيه، مهما كان نوعه، وبأيِّ اسم كان.
- الخمر أمُّ الخبائث، فمن شَربها غاب عقله، وسهل عليه الوقوع في المعاصي صغيرها وكبيرها، كقتل النّفس والزنا، وربّما الكُفر.
- في الحديث ردٌّ على من زعم أن اسم الخمر مختصٌّ بالمُسكِر من عصير العِنَب؛ فتحريمُ الخَمر لا يختصُّ بعصير العِنَب، وكلُّ مسكِر خَمْرٌ، وكلُّ خمرٍ حرام؛ فعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ، وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ، وَمَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا فَمَاتَ وَهُوَ يُدْمِنُهَا لَمْ يَتُبْ، لَمْ يَشْرَبْهَا فِي الْآخِرَةِ» (١٢).
- في الحديث أن مَناط التحريم هو الإسكار، وهو علَّةٌ مطَّرِدة، يَثْبُت بها التحريم في كلِّ مسكِر، فاقتضى ذلك تحريمَ ما يُسكِر، ولو لم يكن شرابًا؛ كالحشيش والمخدِّرات ونحوها.
- حرَّم الله بيع الخمر وشُربها؛ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾[المائدة: ٩٠].
- لعن النبيُّ ﷺ في الخَمْرِ عشَرةً؛ فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الخَمْرِ عَشَرَةً: عَاصِرَهَا، وَمُعْتَصِرَهَا، وَشَارِبَهَا، وَحَامِلَهَا، وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ، وَسَاقِيَهَا، وَبَائِعَهَا، وَآكِلَ ثَمَنِهَا، وَالْمُشْتَرِيَ لَهَا، وَالْمُشْتَرَاةَ لَهُ»(١٣).
- إن الإسلام دينٌ سامٍ، يَحرِص على مصالح العباد، وحياتهم، دينٌ يحفظ على أتباعه عقولهم، وأبدانهم، ودينهم.
- في الحديث إشارة إلى تحرِّي الصحابة وحرصهم - رضي الله عنهم - على معرفة الأحكام الشرعية.

---

(١٢) رواه مسلم (٢٠٠٣).

(١٣) رواه الترمذيُّ (١٢٩٥)، وابن ماجه (٣٣٨١)، وقال الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٣٥٧): حسن صحيح.

من رقيق الشعر

وجـدتُ الخَمْـرَ جامحـةً وفيهـا ... خصـالٌ تَفْضَـحُ الرجـلَ الكريـما
فـلا والله أَشْرَبُهـا حَيَـاتي ... ولا أدعـو لهـا أَبـدًا نديـمَا
وَلا أُعْطـي لهـا ثَمَنًـا حيـاتي ... ولا أَشْـفِي بهـا أَبـدًا سَـقِيمَا
فـإنَّ الخمـرَ تَفْضَـحُ شـاربيها ... وتُجْشَـمُهُمْ بهـا أَمْـرًا عَظِيـمَا
إِذَا دَارَتْ حُمَيَّاهَـا تَعَلَّـتْ ... طَوَالِـعُ تَسْـفَهُ الرَّجُـلَ الحَلِيـمَا

***

شَرِبْـتُ الإثـمَ حتَّى ضَـلَّ عَقْلي ... كَـذَاكَ الإثـمُ يَفْعَـلُ بالعُقُـولِ

***

واهْجُـرِ الخَمـرةَ إنْ كُنـتَ فَتَـى ... كيفَ يَسـعى في جُنونٍ مَن عَقَلْ؟
واتَّـقِ اللهَ فتقـوى اللهِ مـا ... جَـاوَرَتْ قلبَ امرئٍ إلَّا وَصَلْ

ثالثًا: التقويم

١. أكمل ما يلي:

- «لَيْسَ بَعْدَ..... ... الطَّيِّبِ إِلَّا...... الخَبِيثُ».
- من القواعد الكلية التي وردت في الحديث، قوله صلى الله عليه وسلم: «.........».
- «ما..... ... كثيرُه فقليلُه......».

٢. ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة، فيما يلي، مع التعليل:

- البتع هو الشراب المُتَّخذ من العنب والفواكه المجففة. (نعم - لا)
- ورد توضيح معنى المزر في الحديث بأنه الماء الذي نقع فيه الشعير. (نعم - لا)
- النبيذ هو ما يعمل من الأشربة من التمر والزبيب ونحوها ويختص بما كان مُسكرًا منها. (نعم - لا)
- تحريم القليل من الخمر الذي لا يُسْكِر هو من باب سد الذرائع. (نعم - لا)
- في الحديث إشارة إلى بيع الخمر عند الحاجة. (نعم - لا)
- يرشدنا الحديث إلى أن تغيير أسماء المحرَّمات، لا يَزُولْ عنها التحريم. (نعم - لا)

٣. في ضوء فهمك لحديث الدرس فَنِّد الشبهات التالية:

الشبهة الأولى: الخمر يقتصر على نوع معين من المشروبات.

....

....

الشبهة الثانية: تحريم المسكرات يقتصر على ما حدَّده الشرع.

....

....

الشبهة الثالثة: تحريم المسكرات يُعدُّ سلبًا للحرية الشخصية.

....

....

أجب عما هو مطلوب بين القوسين:

1. حرم الله تعالى الخمر، وشدد في تحريمها. (علل)

....

....

2 من القواعد الكلية: «كل مسكر حرام». (اشرح)

....

....

....

3 «ما أسكر كثيره فقليله حرام». (علل)

....

....

....

4 الخمر اسم يشمل كل ما أذهب العقل. (بين مع ذكر أمثلة)

....

....

....

....

....

5 اذكر بعضًا من الأضرار المتوقعة لشرب الخمر، من الناحية الاجتماعية، والصحية.

....

....

....

....

....

6 اشرح بأسلوبك الخاص الحديث شرحًا إجماليًّا.

....

....

....

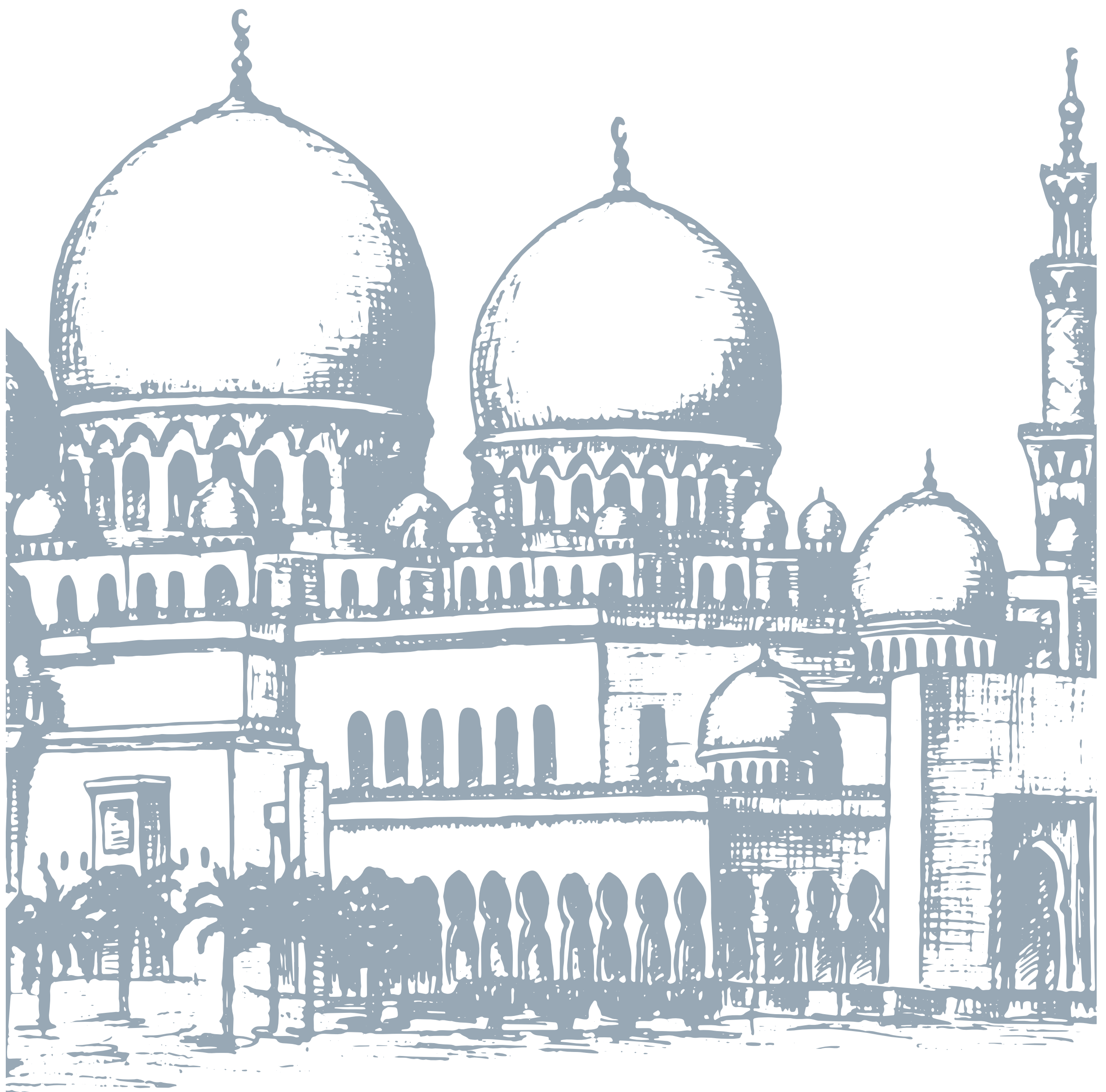
....

....



المقرر الرابع: الحديث الثاني
توجيهات نبوية







توجيهات نبوية

٢. عَـنْ وَرَّادٍ، كَاتِـبِ المُغِـيرَةِ، قَـالَ: كَتَـبَ مُعَاوِيَـةُ إِلَى المُغِـيرَةِ رضي الله عنهـما: اكْتُـبْ إِلَيَّ مَـا سَـمِعْتَ مِـنْ رَسُـولِ اللهِ ﷺ، فَكَتَـبَ إِلَيْـهِ: إِنَّ نَبِـيَّ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُـولُ فِي دُبُـرِ كُلِّ صَـلاةٍ: «لا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ وَحْـدَهُ لا شَرِيـكَ لَـهُ، لَـهُ المُلْـكُ، وَلَـهُ الحَمْـدُ، وَهُـوَ عَـلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيـرٌ، اللَّهُـمَّ لا مَانِـعَ لِمَا أَعْطَيْـتَ، وَلا مُعْطِـيَ لِمَا مَنَعْـتَ، وَلا يَنْفَـعُ ذَا الجَـدِّ مِنْـكَ الجَـدُّ» وَكَتَـبَ إِلَيْـهِ: إِنَّـه: «كَانَ يَنْهَـى عَـنْ قِيـلَ وَقَـالَ، وَكَثْـرَةِ السُّـؤَالِ، وَإِضَاعَـةِ المَـالِ، وَكَانَ يَنْهَـى عَـنْ عُقُـوقِ الأُمَّهَـاتِ، وَوَأْدِ البَنَـاتِ، وَمَنْـعٍ وَهَـاتِ».

رواه البخـاريُّ (٧٢٩٢)كِتَـابُ الِاعْتِصَـامِ بِالكِتَـابِ وَالسُّـنَّةِ،بَابُ مَـا يُكْـرَهُ مِـنْ كَثْـرَةِ السُّـؤَالِ وَتَكَلُّـفِ مَـا لاَ يَعْنِيـهِ، ومسـلم (٥٩٣)كِتَـابُ المَسَـاجِدِ وَمَوَاضِـعِ الصَّـلَاةَ، بَـابُ اسْـتِحْبَابِ الذِّكْـرِ بَعْـدَ الصَّـلَاةِ وَبَيَـانِ صِفَتِـهِ.



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد للدرس:

الإيـمان بـالله تعـالى، والتعلـق التـام بـه وحـده هـو الأمـان لـكل خائـف، والعطـاء لـكل محـروم، والراحـة لـكل مضطـرب، والهداية لـكل ضـال، وطـوق النجاة لـكل غريـق، وهـو طريـق الفـلاح في الدنيـا والآخـرة، ومـا تكـدرت دنيانـا إلا بسـبب أننـا تعلقنـا بغـير الله تعـالى، رَغَبًـا ورهبًـا، رغبنـا فيـما في أيديهـم فتعلقـت بهـم قلوبنـا وصرنـا ننتظـر العطـاء منهـم لا مـن الله تعـالى، فصـار القلـب ممزقًـا، وتكـدرت الحيـاة، فـلا نحـن سـعدنا بـالله، ولا نحـن اطمئنانـا مـع سـواه، ولا سـبيل للحيـاة الطيبـة الهانئـة الرغـدة –حتـى وإن شـابها شـظف عيـش– إلا أن نتعلـق بـالله، ونتوجـه إليـه، ونطلـب منـه، ونسـتعين بـه.

والحديـث الـذي معنـا يُعلمنـا النبـي صلى الله عليـه وسـلم طرفًـا مـن ذلـك، ويُوضح لنـا طريـق الهداية والراحـة والأمـان، في كلـمات جامعـات، تُعرفنـا بقـدر الله تعـالى وتضـع أقدامنـا عـلى الطريـق إليـه؛ فشـمّر أخـي طالـب العلـم عـن سـاعديك لتتعلـم مـن رسـول الله صلى الله عليـه وسـلم وتسـير على دربـه، لعلـك تفـوز بحيـاة طيبـة يسـعى إليهـا كل مسـلم –سـددنا الله وإيـاك.

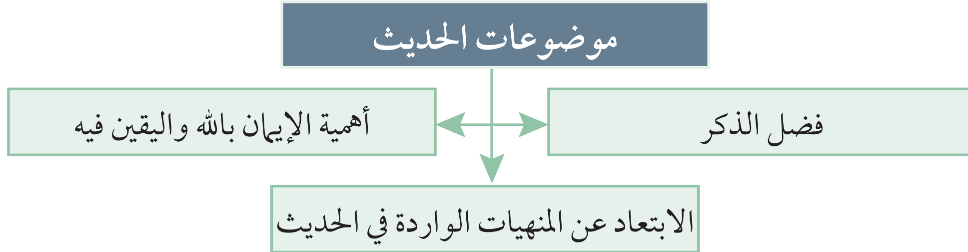
٢. أهداف دراسة الحديث:

أخـي الطالـب، يُتوقـع منـك بعـد دراسـة هـذا الحديـث أن تكـون قـادرًا – بعـد عـون الله تعـالى – عـلى أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح لغويات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تُبين أهمية المداومة على الذكر.
٦. تُعدد المنهيات التي نهانا عنها النبي ﷺ وفق ما ورد في الحديث.
٧. تُعلل تخصيص الأمهات بالذكر في الحديث دون الآباء.
٨. تحرص على الذكر دبر كل صلاة.
٩. تنتهي عما نهى عنه رسول ﷺ في الحديث من القيل والقال وكثرة السؤال.

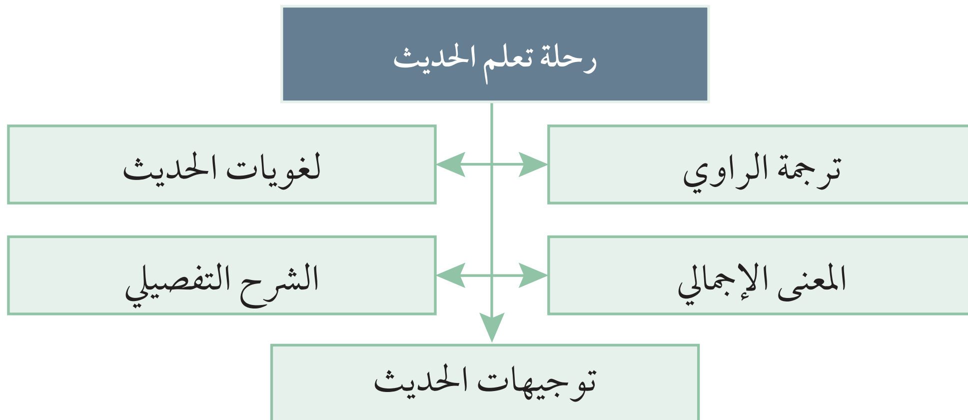
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الشكل التالي:



ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكَوِّنة لتعلم درس اليوم:



١. ترجمة راوي الحديث:

هو: المُغِيرةُ بنُ شُعبةَ بنِ أبي عامرِ بنِ مسعودٍ الثَّقفيُّ ﵁، أبو عيسى، صحابيٌّ جليل، أسلَم عام الخندق، وشَهِد الحُديبية، وكَانَ موصوفًا بالدَّهاء، قَالَ الشَّعبيُّ: «دُهاةُ العرب أربعةٌ: معاويةُ بنُ أبي سفيانَ، وعمرُو بنُ العاصِ، والمغيرةُ بنُ شعبةَ، وزيادٌ ﵁»، كان المغيرةُ رجلًا طُوَّالًا ذا هَيْبةٍ، ولَّاه عمرُ بْنُ الخطَّاب ﵁ البصرة، وهو أوَّل مَن وضع ديوان البصرة، ثُمَّ ولَّاه الكوفة فلم يَزَل عَلَيْها حَتَّى قُتل عمرُ ﵁، فأقرَّه عثمانُ ﵁ عليها، ثُمَّ عزله، وشَهِد اليمامة، وفُتوح الشام، وذَهَبت عَيْنُه باليرموك، وشَهِد القادسية، وفتح نَهَاوَنْدَ، وفتح همدانَ، وغيرها، اعتزل الفتنة بعد قتل عثمانَ ﵁، ولَمَّا كان حين الحَكَمَين لَحِق بمعاويةَ ﵁، فلما قُتِل عليٌّ ﵁، وصالَحَ معاويةُ الحَسَنَ رضي الله عنهما، ودخل الكوفة، ولَّاه عليها، وتُوفِّي سنة خمسين من الهجرة، وهو أمير على الكوفة لمعاويةَ بنِ أبي سفيانَ رضي الله عنهما.(١٤)

---

(١٤) يراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبِي نعيم (٥)/ ٢٥٨٢)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٤)/ ١٤٤٥)، («أسد الغابة في معرفة الصحابة» لابن الأثير (٥٣)/ ٢٣٨).



نشـــــاط (١) اقرأ وتأمل واستنبط ثم اكتب

أولًا: أكمل البطاقة التعريفية التالية لراوي الحديث:

اسمه وكنيته: ....

تاريخ إسلامه: ....

أبرز صفاته: ....

أبرز أعماله: ....

أبرز مشاهده: ....

تاريخ وفاته: ....

ثانيًا: «كان المغيرة بن شعبة رضي الله عنه من دهاة العرب، وصاحب حكمة وإدارة».

استنبط من الترجمة السابقة ما يدل على ذلك.

....

....

....

....

....

٢. لغويات الحديث:

عبارة الحديث	اللغويات
ذَا الجَدِّ	أي: الغَنيَّ ذا الغِنى، والجَدُّ: الغِنى والحظُّ.
قِيلَ وَقَالَ	أي: فضول مَا يتحدَّث بِهِ المتجالِسون، من قَوْلهم: قيل كَذَا، وَقَالَ فلَان كَذَا.
إِضَاعَةَ المَالِ	إنفاقه في غير وجهه المأذون فيه شرعًا.
عقوق الأمهات	الإساءة إلى الأمَّهات، وإيذائهن، وعدم الإحسان إليهن
وَأْد البَنَاتِ	هو أن تُدفَن الْبِنْتُ حَيَّةً كما كانوا يفعلون في الجاهلية .
مَنْعٍ وَهَاتِ	أي: مَنَع ما عليه إعطاؤه، وطَلَب ما ليس له .

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

عَنْ وَرَّادٍ، كَاتِبِ المُغِيرَةِ، قَالَ: كَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى المُغِيرَةِ رضي الله عنهما: اكْتُبْ إِلَيَّ مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: (إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ)؛ أي: كان يقول عَقِب التسليمَ من كلِّ صلاة. «لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ»؛ أي: لا معبودَ بحقٍّ إلا اللهُ وحدَه، ولا شريكَ له في أفعاله وصفاته وعبادته. «لَهُ المُلْكُ، وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»؛ أي: لله تعالى المُلْكُ المطلَق كلُّه في الدنيا والآخرة، وله الحمد كلُّه وجميع أصناف المحامد في الأولى والآخرة، وهو سبحانه القادرُ على فعل كلِّ شيء، إنما أمره إذا أراد شيئًا أن يقول له: كن، فيكون. «اللَّهُمَّ لا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ»؛ أي: لا يستطيع أحدٌ أن يمنع عطاءً أو رزقًا أو قضاءً لأحد من خلقك، ولا يُعطي أحدًا أردتَ مَنعَه. «وَلا يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ»؛ أي: ولا ينفع صاحبَ الحظِّ حظُّه، ولا صاحبَ الغنى غِناه؛ إنما يَنفعه العمل بطاعتك.

وَكَتَبَ إِلَيْهِ: إِنَّهُ: «كَانَ يَنْهَى عَنْ قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةِ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةِ المَالِ»؛ أي: كان ﷺ ينهى عن الخَوْضِ في أحاديثِ الناس وحكاياتهم التي لا فائدة منها، وعن كثرةِ السؤال عمَّا لم يقع ولا تدعو إليه حاجة، وما لا يَعنيه من أحوال الناس، وعن إضاعة المال في صَرفه في غير مصارفه الشرعية، أو صرفه على المعاصي والشهوات. «وَكَانَ يَنْهَى عَنْ عُقُوقِ الأُمَّهَاتِ»؛ أي: وكان ﷺ ينهى عن الإساءة إلى الأمَّهات، وعدم الإحسان إليهن، وإيذائهن؛ وذلك لعظم حقِّهن على الأبناء. «وَوَأْدِ البَنَاتِ»؛ أي: دفنهن أحياءً، وقد كان أهل الجاهلية يفعلون ذلك كراهةً في إنجاب البنات. «وَمَنْعٍ وَهَاتِ»؛ أي: حرَّم عليكم منعَ ما عليكم إعطاؤه، وطَلَب ما ليس لكم أخذه.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

أمر الله سبحانه وتعالى المسلمين بعبادته؛ قال تعالى: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ فَإِيَّٰيَ فَٱعۡبُدُونِ ٥٦﴾ [العنكبوت: ٥٦]، وشَرَع لهم عددًا من العبادات يتقرَّبون بها إليه، من بينها الصلاةُ؛ قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ٤٣﴾ [البقرة: ٤٣]، فهي عمادُ الدين ورُكْنُه، وأوَّل ما يُحاسَب عليه العبد يوم القيامة، علَّمهم النبيُّ ﷺ كيفية أدائها، والقيام بحقوقها؛ عَنْ أَبِي سُلَيْمَانَ مَالِكِ بْنِ الحُوَيْرِثِ ﷺ، قَالَ: أَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ، وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً، فَظَنَّ أَنَّا اشْتَقْنَا أَهْلَنَا، وَسَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا فِي أَهْلِنَا، فَأَخْبَرْنَاهُ، وَكَانَ رَفِيقًا رَحِيمًا، فَقَالَ: «ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ، فَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ، وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي، وَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلاةُ، فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ، ثُمَّ لِيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ»[١٥].

(١٥) رواه البخاريُّ (٦٠٠٨)، ومسلم (٦٧٤).

وفي الحديث الذي معنا، يُرسل معاويةُ بنُ أبي سفيانَ - رضي الله عنهما - إلى والِيه على الكوفة، المغيرةِ بنِ شُعبةَ ﷺ أن أَرسِل إليَّ كتابًا بحديث سمعتَه من فم رسول الله ﷺ، فكتَب إليه المغيرةُ ﷺ يعلِّمه بعضًا من الأذكار المسنونة التي تُقال بعد الصلوات الخمس، وفيه: أن رسول الله ﷺ كان يقول عَقِب كلِّ صلاة: «لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ»؛ أي: لا معبودَ بحقٍّ إلا اللهُ وحدَه جلَّ في عُلاه، ولا شريكَ له في أفعاله وصفاته وعبادته، فـ«قوله: «لا شريك له»، تأكيدٌ لقوله: «وحدَه»؛ لأن المتَّصِف بالوحدانية لا شريكَ له»[16]. «لَهُ المُلْكُ، وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»؛ أي: لله تعالى المُلْكُ المطلَق، وله جميع أصناف المحامد كلِّها في الأولى والآخرة، وحَمْدُ أهل السماء والأرض، فهو المستحِقُّ لها وحدَه، وهو سبحانه القادرُ على فعل كلِّ شيء، له القدرةُ الظاهرة والباطنة في السموات والأرض، «اللَّهُمَّ لا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ»؛ أي: لا يستطيع أحدٌ أن يمنع عطاءً أو رزقًا أو قضاءً لأحد من خلقك، ولا يُعطي أحدًا أردتَ مَنعَه، وذلك نظيرُ حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ»[17]، فكلُّ عطاءٍ أو منعٍ إنما يكون بإذن الله وأمره، «وَلا يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ»؛ أي: لا ينفع صاحبَ الحظِّ حظُّه، ولا صاحبَ الغنى غِناه، «والمعنى: لا ينفع ذا الغنى منك غِناه، وهذا كقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [سبأ:٣٧]، وقوله: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [الشعراء:٨٨]»[18]، فلا ينفع الإنسانَ إلا عملُه الصالح.



(١٦) «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» لبدر الدين العينيِّ (٦/ ١٣٣).

(١٧) رواه الترمذيُّ (٢٥١٦)، وقال: حديث حسن صحيح، وصحَّحه عبد الحقِّ في «الأحكام الوسطى» (٤/ ٢٨٥)، والألبانيُّ في «صحيح الجامع الصغير وزيادته» (٢/ ١٣١٧).

(١٨) «فتح الباري شرح صحيح البخاري» لابن رجب (٧/ ٤١٧).



نشـــــاط (٣) تأمل ثم اكتب

تأمل قوله صلى الله عليه وسلم: «اللَّهُمَّ لا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلا يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ»، ثم اذكر أكبر عدد من الفوائد التي يمكن أن تجنيها إذا أيقنت بمعنى هذا الذكر، وصرت مُلازمًا له، ذاكرًا الله تعالى به بقلبك قبل لسانك، خاصة في ظل ظروف الحياة التي نعيشها الآن.

١. ....

٢. ....

٣. ....

٤. ....

٥. ....

وذكر الله تعالى هو حياة القلب وسعادته؛ فالذي يَذكُر الله تعالى قد أحيا الله قلبَه بذكره، وشَرَح له صدره، فكان كالحيِّ، وأما الذي لا يَذكُر الله فإنه لا يطمئنُّ قلبه، ولا يَنشرِح صدره، فهو كمَثَل الميِّت، «كلَّما غَفَل الإنسان عن ذِكر الله - عزَّ وجلَّ - فإنه يقسو قلبه، وربما يموت قلبه»[١٩]. والذِّكْرُ هو لَذَّةُ قلوب العارفين؛ قالَ اللهَّ - عزَّ وجلَّ -: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨﴾[الرعد: ٢٨]؛ فـ «قلوب المُحِبِّين لا تطْمَئِنُّ إلَّا بذِكره، وأرواح المشتاقين لا تَسْكُن إلَّا برؤيته»[٢٠].

والروح في البَدَن حياةٌ، وغِيابُها موت، وكذلك الذِّكر، إنه روح تُحيي ما تَحُلُّ به وتَسري فيه، جمادًا كان أو إنسانًا، وإذا غابت عن شيء فهو الموت، ويا لَقَساوة القلب الغافل! إنه لَقلبٌ ميِّت!

قال ذو النُّون -رحمه الله-: «ما طابت الدنيا إلَّا بذِكره، ولا طابت الآخرة إلَّا بعفْوه، ولا طابت الجَنَّة إلَّا برُؤيته»[٢١]

فاحرص أخي الطالب على أن يكون قلبك حيًّا، وبيتُك عامرًا بالحياة، وما ذلك إلا بذكر الله، والأُنس إليه، والصلة به، والاطمئنان إليه، وقد قيل إن «علامة حبِّ الله كَثْرةُ ذِكره؛ فإنّك

(١٩) «شرح رياض الصالحين» لابن عثيمين (٥/ ٥١٧).

(٢٠) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (٢/ ٥٢٠).

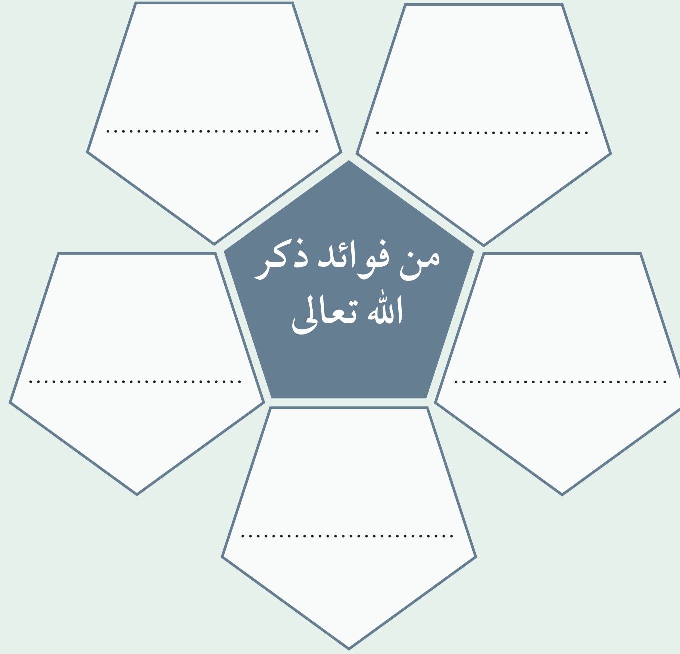
(٢١) السابق (٢/ ٥٢١).

لـن تحـبَّ شـيئًا إلّا أكثـرتَ ذكـره»[٢٢] و«مـن اشـتغل قلبـه ولسـانه بالذّكـر، قـذف اللهّ في قلبـه نـور الاشـتياق إليـه»[٢٣]



نشـــــاط (٤) حدد، ثم اكتب

لذكر الله تعالى فوائد عديدة، اكتب بعضها في الشكل المفاهيمي التالي:



قولـه: «كَانَ يَنْهَـى عَـنْ قِيـلَ وَقَـالَ»: أي: كان ﷺ ينهـى عـن الخَـوْضِ في أحاديـثِ النـاس وحكاياتهـم التي لا فائـدة منهـا، وقـد ورد عنـه ﷺأنـه قـال: «وَمَـنْ كَانَ يُؤْمِـنُ بِـاللهِ وَاليَـوْمِ الآخِـرِ فَلْيَقُـلْ خَـيْرًا أَوْ لِيَصْمُـتْ»[٢٤]؛ فـإذا أراد أن يتكلّـم، فـإن كان مـا يتكلّـم بـه خـيرًا محقّقًـا، يُثـاب عليـه، واجبًـا أو مندوبًـا، فليتكلَّـم، وإن لم يَظهَـر لـه أنـه خيرٌ يُثـاب عليـه، فليُمسِـكْ عـن الـكلام، سـواءٌ ظَهَـر لـه أنـه حـرامٌ أو مكـروه، أو مباحٌ مسـتوي الطَّرفيـنِ، فعلى هـذا يكـون الـكلام المبـاح مأمـورًا بتركـه، مندوبًـا إلى الإمسـاك عنـه؛ مخافـةً مـن انجـراره إلى المحـرَّم أو المكـروه، وهـذا يقـع في العـادة كثـيرًا أو غالبًـا، وقـد قـال الله تعـالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ١٨﴾[ق: ١٨][٢٥]؛ فالسـكوت غنيمـةٌ إذا كان الـكلام مُفْضِيًـا إلى معصيـة أو إثـم محقّـق، فلربـا كلمـة ارتقـت بصاحبهـا في درجـات الجنـة، وأخـرى أَوْدَت بصاحبهـا إلى دركات النـار؛ فعَـنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ ﷺ، عَـنِ النَّبِـيِّ ﷺ قَـالَ: «إِنَّ العَبْـدَ لَيَتَكَلَّـمُ بِالكَلِمَـةِ مِـنْ رِضْـوَانِ اللهِّ، لا يُلْقِـي لَهَـا بَـالًا، يَرْفَعُـهُ اللهُّ بِهَـا دَرَجَـاتٍ، وَإِنَّ العَبْـدَ لَيَتَكَلَّـمُ بِالكَلِمَـةِ مِـنْ سَـخَطِ اللهِّ،

(٢٢) السابق (٢/ ٥١٦).

(٢٣) نفس المصدر.

(٢٤) رواه البخاريُّ (٦٠١٩)، ومسلم (٤٨).

(٢٥) «شرح النوويِّ على مسلم» (٢/ ١٩).

لا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ»(٢٦)، والصمتُ نجاةٌ للعبد من المهالك؛ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ ﷺ: «مَنْ صَمَتَ نَجَا»(٢٧).

قوله: و«كَثْرَةَ السُّؤَالِ»: وكثرةِ السؤال أي عمَّا لم يقع ولا تدعو إليه حاجة، وما لا يَعنِيه من أحوال الناس، وقيل: هي مسألةُ الناس أموالَهم، وقيل: كثرة البحث عن أخبار الناس وما لا يَعني، وقيل: يُحتمَل كثرة سؤال النبيِّ ﷺعما لم يأذن فيه؛ قال الله تعالى: **﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ ١٠١﴾** [المائدة: ١٠١]، وقيل: يُحتمَل النهيُ عن التنطُّع والسؤال عمَّا لم ينزل من المسائل، ويُحتمَل كثرة السؤال للناس عن أحوالهم حتى يدخل الحرج عليهم فيما يريدون سَتْرَه منها(٢٨)، قال مالك: لا أدري أهو ما أنهاكم عنه من كثرة المسائل؛ فقد كَرِه رسول الله المسائل وعابَها، أو هو مسألة الناس أموالهم؟(٢٩).

قوله: «إِضَاعَةَ المَالِ»: حَمَله الأكثر على الإسراف في الإنفاق، وقيَّده بعضهم بالإنفاق في الحرام، والأقوى أنه ما أُنفق في غير وجهه المأذون فيه شرعًا، سواءٌ كانت دينيةً أو دنيوية، فمُنِع منه؛ لأنَّ الله تعالى جعل المال قيامًا لمصالح العباد، وفي تبذيرها تفويتٌ لتلك المصالح، إما في حقِّ مضيِّعها، وإما في حقِّ غيره، ويُستثنى من ذلك كثرةُ إنفاقه في وجوه البرِّ؛ لتحصيل ثواب الآخرة، ما لَمْ يفوِّت حقًّا أُخرويًا أهمَّ منه(٣٠).

قوله:«وَكَانَ يَنْهَى عَنْ عُقُوقِ الأُمَّهَاتِ»؛ أي: وكان ﷺ ينهى عن الإساءة إلى الأمَّهات، وعدم الإحسان إليهن، وإيذائهن؛ وذلك لعظم حقِّهن على الأبناء، و«قيل: خصَّ الأمَّهاتِ بالذكر؛ لأن العقوق إليهن أسرعُ من الآباء؛ لضعف النساء، ولِيُنبِّه على أن برَّ الأمِّ مُقدَّم على برِّ الأب في التلطُّف والحُنوِّ، ونحوِ ذلك»(٣١)، «وَوَأْدِ البَنَاتِ»؛ أي: دفْنهن أحياءً، وقد كان أهل الجاهلية يفعلون ذلك كراهةً فيهن؛ قال تعالى: **﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلۡأُنثَىٰ ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا وَهُوَ كَظِيمٞ ٥٨﴾** [النحل: ٥٨].

قوله:«وَمَنْع وَهَاتِ»؛ أي: منع ما أَمَر الله بإعطائه، وطَلَب ما لا يستحقُّ أخذه، «أي: حرَّم عليكم منع ما عليكم إعطاؤه، وطَلَب ما ليس لكم أخذه، وقيل: نهيٌ عن منع الواجب من ماله،

---

(٢٦) رواه البخاريُّ (٦٤٧٨)، ومسلم (٢٩٨٨).

(٢٧) رواه أحمد (٦٤٨١) والترمذيُّ (٢٥٠١)، وصححه الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٨٧٤).

(٢٨) «مشارق الأنوار على صحاح الآثار» للقاضي عياض (٢/ ٢٠١).

(٢٩) «شرح صحيح البخاريِّ» لابن بطَّال (٦/ ٥٣١).

(٣٠) «فتح الباري شرح صحيح البخاري» لابن حجر (١٠/ ٤٠٨).

(٣١) السابق (٥/ ٦٨).

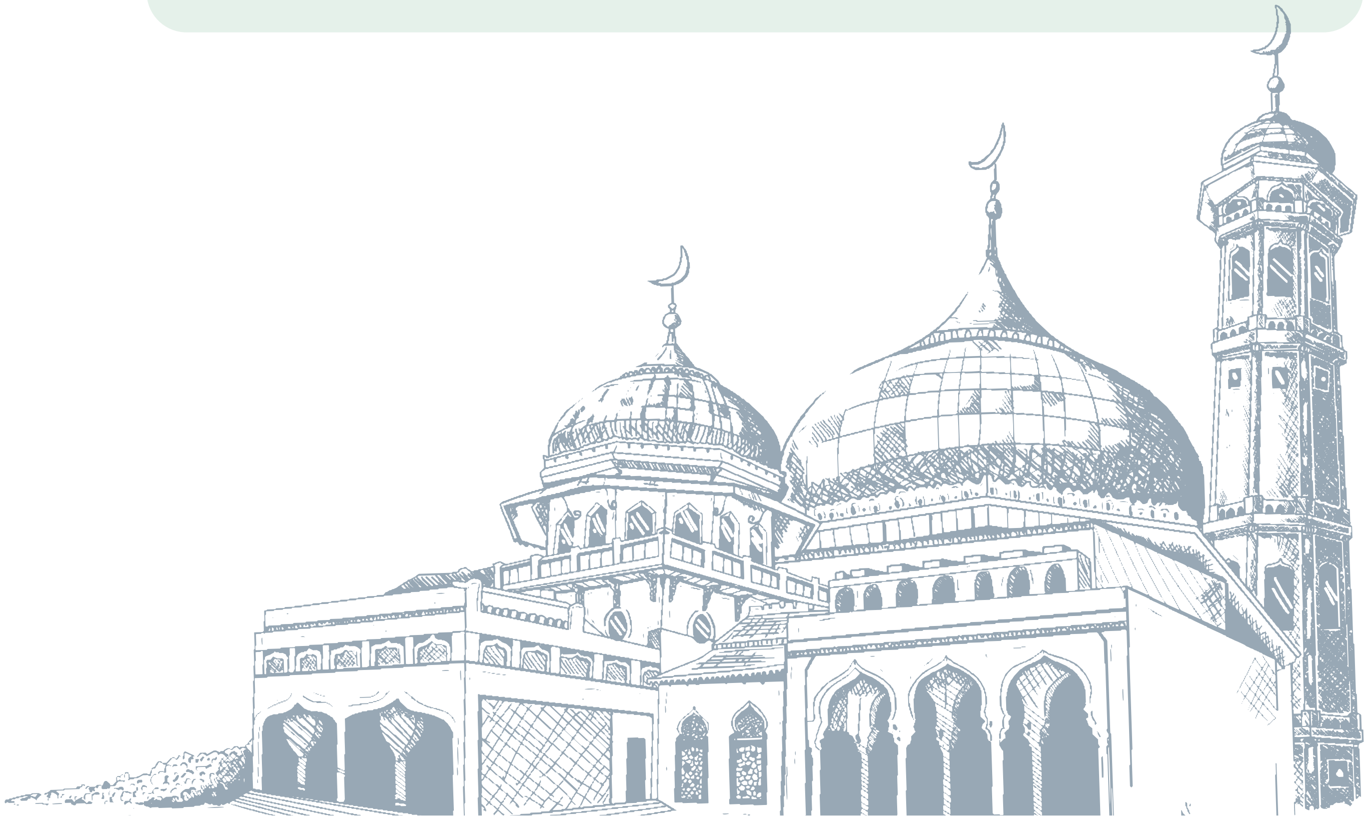
وأقواله، وأفعاله، وأخلاقه من الحقوق اللازمة فيها، ونهيٌ عن استدعاء ما لا يجب عليهم من الحقوق، وتكليفه إيَّاهم بالقيام بما لا يجب عليهم، وهذا من أسمج الخلال»[٣٢].



نشـــــاط (٥) اقرأ ثم أكمل

من خلال قراءتك لنص الحديث وما تعلق به من شروح أكمل الشكل التالي:





(٣٢) «الكاشف عن حقائق السنن» للطِّيبيِّ (١٠/ ٣١٥٧).



نشـــاط (٦) فكر وتأمل ثم قيم سلوكك

أولًا: قوم سلوكك تقويمًا ذاتيًّا في ضوء ما ورد في الحديث من توجيهات وإرشادات، وذلك بوضع علامة صح أمام ما تراه مناسبًا لك.

م	السلوك	التقدير		
		دائمًا	أحيانًا	نادرًا
١	أقول في دبر كل صلاة: «إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ، وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ لا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلا يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ».			
٢	أترفع عن الخَوْضِ في أحاديثِ الناس التي لا فائدة منها.			
٣	أحذر من كثرة السؤال عمّا لم يقع ولا تدعو إليه حاجة.			
٤	أحرص على إنفاق مالي في وجوه الخير.			
٥	أحرص على الاعتدال في إنفاق مالي خشية الوقوع في الإسراف والتبذير.			
٦	أحسن إلى أمي في جميع المواقف والأحوال.			
٧	أتجنب منع ما أَمَر الله بإعطائه للآخرين.			
٨	أتجنب طَلَب ما لا يستحقُّ أخذه من غيري.			

ثانيًا: في ضوء تقيمك الذاتي السابق حدِّد السلوكيات التي تراها تحتاج إلى مزيد من العناية منك، ثم اقترح العلاج المناسب لها حتى تمتثل لتوجيهات النبي ﷺ وفق ما ورد في حديث الدرس.

....

....

....

....

....

....

٥. من توجيهات الحديث:

١. عناية الصحابة - رضي الله عنهم وأرضاهم - بكلام النبيِّ ﷺ أخذًا وحفظًا وتبليغًا.
٢. بيان عِظَم ومنزلة الذكر، واستحبابه عقب الصلوات المفروضة.
٣. بيان أنه لا ينفع الإنسانَ إلا عملُه الصالح، «وَلا يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ».
٤. الترفُّع عن الكلام الذي لا طائل من ورائه، وكراهية الخوض في أحاديث الناس وحكاياتهم، وسؤالهم عما لا يَعني السائل.
٥. عِظَم حقِّ الأمهات على أبنائهن، وفضل الإحسان إليهن، والنهيُ عن الإساءة إليهن.
٦. التحرِّي عن صرف المال في الطريق الحلال، والحثُّ على إنفاق المال في وجوه الخير، وذمُّ المبذِّرين والمضيِّعين والمسرِفين أموالهم في غير مصارفها المستحقَّة.
٧. من السَّفَه وضع الأمور في غير نِصابها، ومنع ما عليه إعطاؤه، وطلب ما ليس له.

من رقيق الشعر

لَكَ الحَمدُ والنَّعْماءُ والمُلكُ رَبَّنا ... ولا شيءَ أعلَى مِنكَ مَجدًا وأمجدُ
مَلِيكٌ على عَرشِ السَّماءِ مُهيمِنٌ ... لِعِزَّتِهِ تَعنُو الوُجُوهُ وَتَسجُدُ
فَسُبحانَ مَنْ لا يَقدُرُ الخَلْقُ قَدرَهُ ... وَمَنْ هُوَ فَوقَ العَرشِ فَردٌ مُوحَّدُ
ومَنْ لَمْ تُنَازِعْهُ الخَلائِقُ مُلكَهُ ... وَإن لَمْ تُفَرِّدْهُ العِبَادُ فَمُفرَدُ
مَليكُ السَّماوَاتِ الشِّدَادِ وأرضِها ... وَلَيسَ بِشَيءٍ عَنْ قَضَاهُ تَأوُّدُ
هُوَ اللهُ بَاري الخلقِ، وَالخَلْقُ كُلُّهُم ... إِماءٌ لَهُ طَوعًا جَميعًا وأَعبُدُ

***

فذِكرُ إلَهِ العرشِ سرًّا ومُعْلِنًا ... يُزيلُ الشَّقا والهَمَّ عَنْكَ ويَطْرُدُ
ويَجْلِبُ للخَيراتِ دنيا وآجِلًا ... وإنْ يأتِكَ الوَسواسُ يومًا يُشَرَّدُ

***

عوِّد لسانَكَ قَوْلَ الخَيْرِ تَحْظَ بِهِ ... إنَّ اللسانَ لِمَا عوَّدْتَ مُعْتَادُ
مُوَكَّلٌ بتقاضي ما سَنَنْتَ لَهُ ... فاخْتَرْ لنفسِكَ وانظر كيفَ ترتادُ

ثالثًا: التقويم

١. أكمل ما يلي:

ب. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ...... اللهُ...لَكَ...، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ...... اللهُ......، رُفِعَتِ...... وَجَفَّتِ......».

ت. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ..... أَوْ......».

ث. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ...... مِنْ...... اللهِ، لا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللهُ بِهَا......، وَإِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ...... مِنْ...سَخَطِ... اللهِ، لا يُلْقِي لَهَا بَالًا،...... بِهَا فِي جَهَنَّمَ».

ج. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ...صَمَتَ... نَجَا».

٦. اختر الصواب مما بين القوسين:

أ. مما ورد في ترجمة الراوي أنه:

- شهد غزوة الأحزاب. (نعم - لا)
- أول من وضع ديوان البصرة. (نعم - لا)
- من أكثر الصحابة ملازمة للنبي ﷺ. (نعم - لا)
- كان واليًا على البصرة. (نعم - لا)
- كان رجلًا طويلًا له هيبة ووقار. (نعم - لا)

ب. من المنهيات الواردة في الحديث:

- الكذب. (نعم - لا)
- النميمة. (نعم - لا)
- الإسراف في المال. (نعم - لا)
- الغش. نعم - لا)
- وأد البنات. (نعم - لا)

ت. من إرشادات الحديث وهدايته

- فضل الإحسان إلى الأمهات. (نعم - لا)
- فضل الإحسان إلى الجيران. نعم - لا)
- فضل الذكر واستحبابه عقب كل صلاة. (نعم - لا)

٤. **ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة، فيما يلي، مع التعليل:**

أ. المراد بـ «ذا الجد» في الحديث الإنسان؛ صاحب المال والحظوة. (صواب - خطأ)

ب. في دبر كل صلاة يعني بعد التسليمة الأخيرة في الصلاة. (صواب - خطأ)

ت. من المنهي عنه سؤال المرء عما أشكل عليه من أمر دينه أو دنياه. (صواب - خطأ)

ث. النهي عن المنع في الحديث يعني النهي عن منع الواجب من مال الإنسان. (صواب - خطأ)

ج. من إضاعة المال كثرة إنفاقه في وجوه الخير. (صواب - خطأ)

ح. خص الأمهات بالذكر؛ لأن العقوق إليهن أسرعُ من الآباء؛ فضلًا عن ضعف النساء. (صواب - خطأ)

٧. **أجب عما يلي:**

- اليقين بالله له فوائد عظيمة تعود على الإنسان في حياته الدنيوية والأخروية. (اذكر أكبر عدد)

....

....

....

....

....

- الإسراف في إنفاق المال منهي عنه وعواقبه وخيمة على الجميع. (اذكر ثلاثة)

....

....

....

....

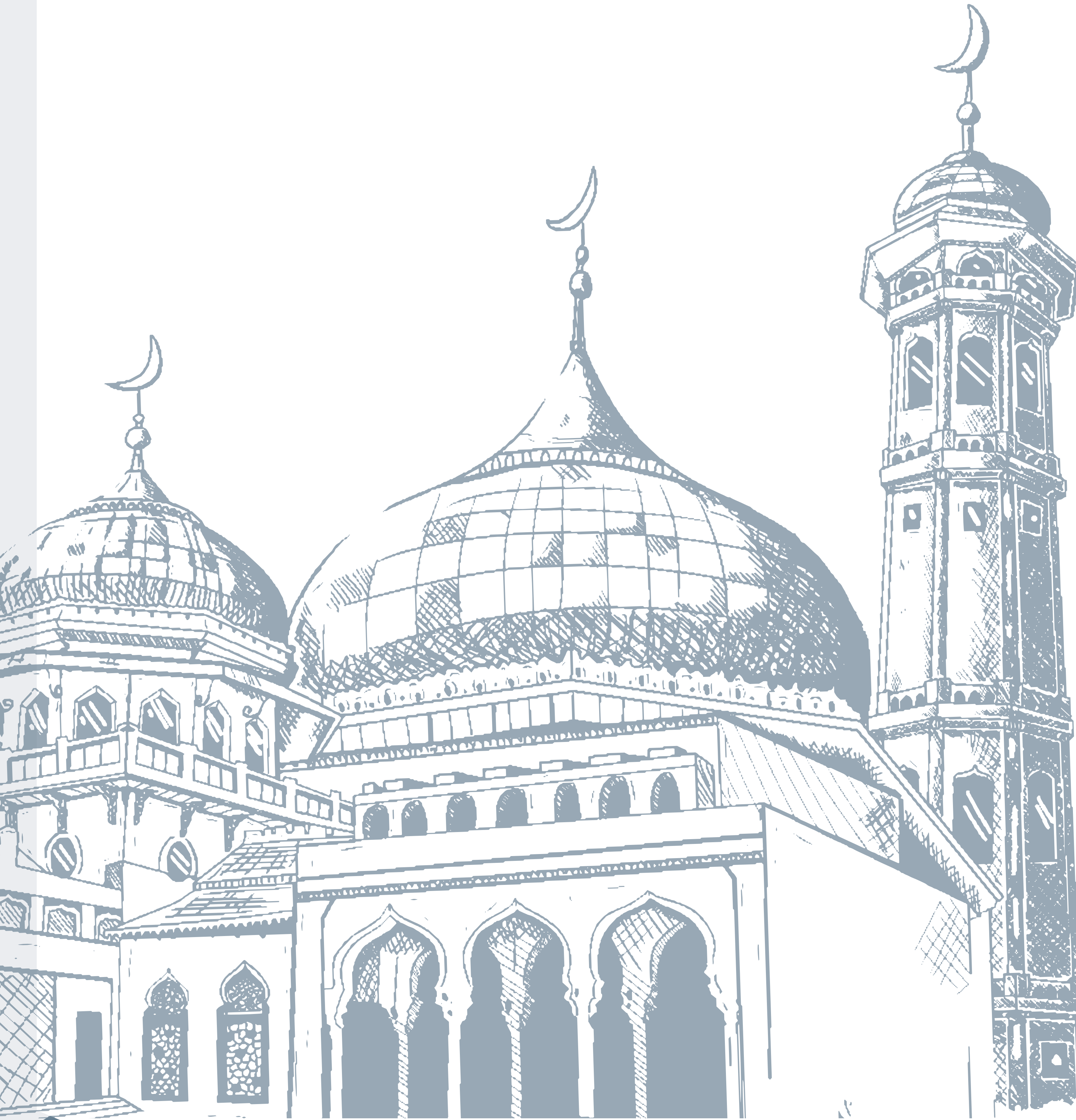
- اشرح بأسلوبك الخاص الحديث شرحًا إجماليًّا.

....

....

....

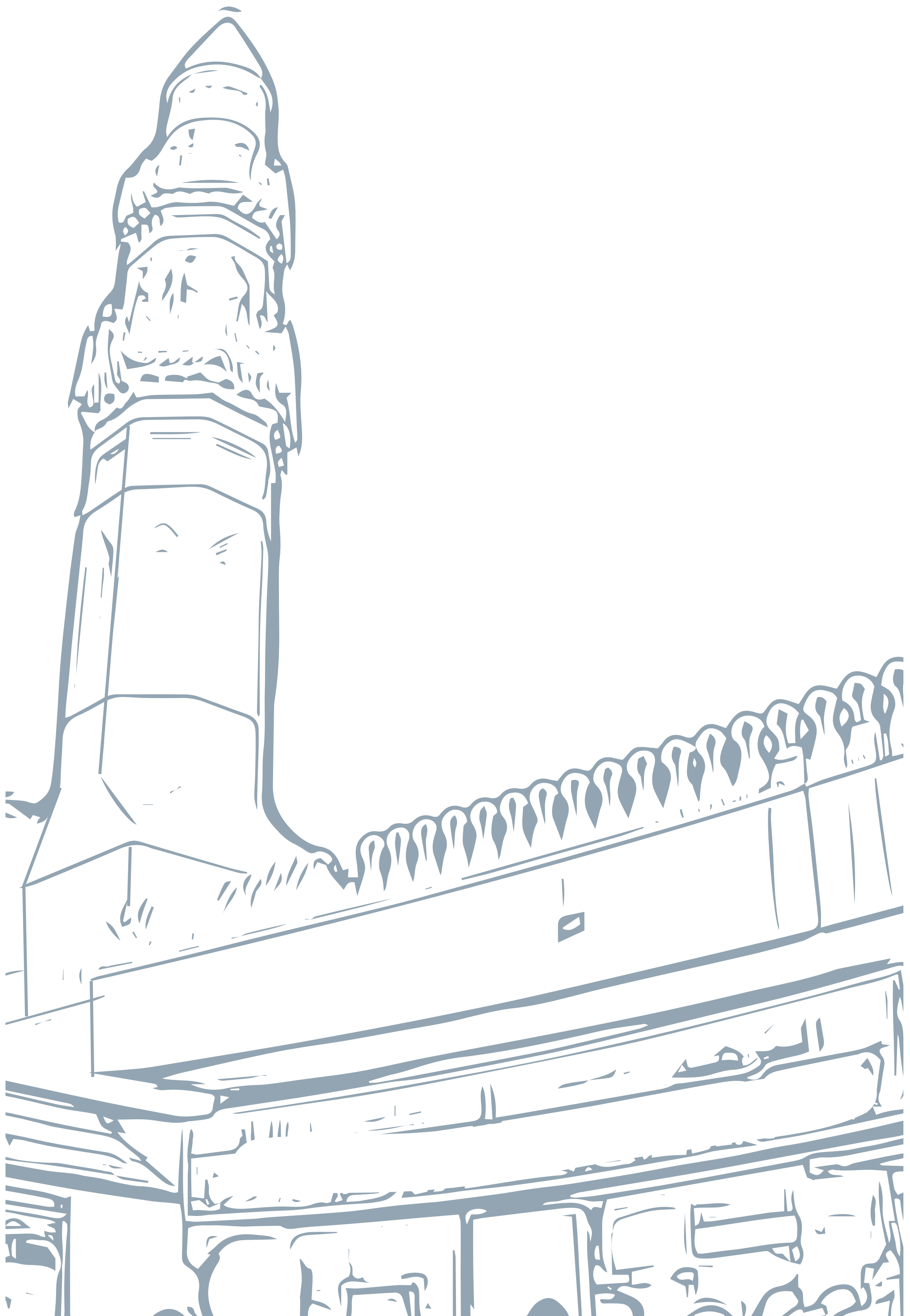
....





المقرر الرابع: الحديث الثالث
توجيهات نبوية







توجيهات نبوية

٣. عَنْ وَرَّادٍ، كَاتِبِ المُغِيرَةِ، قَالَ: كَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى المُغِيرَةِ رضي الله عنهما: اكْتُبْ إِلَيَّ مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ: «لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ، وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ لا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلا يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ» وَكَتَبَ إِلَيْهِ: إِنَّه: «كَانَ يَنْهَى عَنْ قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةِ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةِ المَالِ، وَكَانَ يَنْهَى عَنْ عُقُوقِ الأُمَّهَاتِ، وَوَأْدِ البَنَاتِ، وَمَنْعٍ وَهَاتِ».

رواه البخاريُّ (٧٢٩٢)كِتَابُ الِاعْتِصَامِ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ،بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنْ كَثْرَةِ السُّؤَالِ وَتَكَلُّفِ مَا لاَ يَعْنِيهِ، ومسلم (٥٩٣)كِتَابُ المَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةَ، بَابُ اسْتِحْبَابِ الذِّكْرِ بَعْدَ الصَّلَاةِ وَبَيَانِ صِفَتِهِ.



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

يا من تبحث عن الحياة؛ حياة القلب والروح هي الحياة الحقيقية، حياة الأمن والاطمئنان، حياة السرور والحبور، دونك ذكر الله تعالى؛ فهو مفتاح تلك الحياة، وهو الفرق بين الحي والميت، وهو الجنة الحصينة، والدرة العظيمة، وهو سلوى المؤمنين، وأنس المستوحشين.

فهلم بنا أخي طالب الطالب لتتعرف بعض فوائد ذكر الله تعالى، ولماذا شبه النبي صلى الله عليه وسلم الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت؟

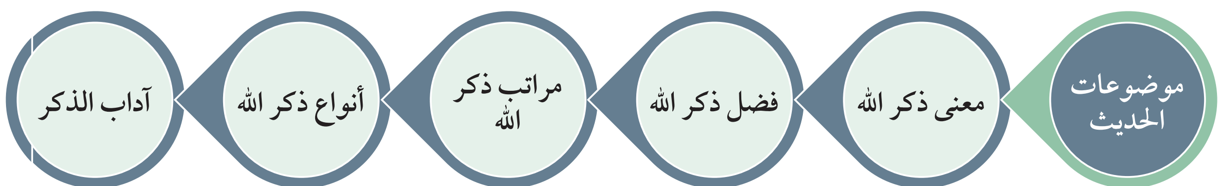
٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا – بعد عون الله تعالى – على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٣. تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
٤. تُبين المراد بالذكر.
٥. تُعدد فوائد الذكر.
٦. تُفرِّق بين أنواع الذكر.
٧. تُميز بين درجات الذكر والذاكرين.
٨. تُعدِّد آداب الذكر.
٩. تحرص على ذكر الله امتثالًا لوصية النبي صلى الله عليه.

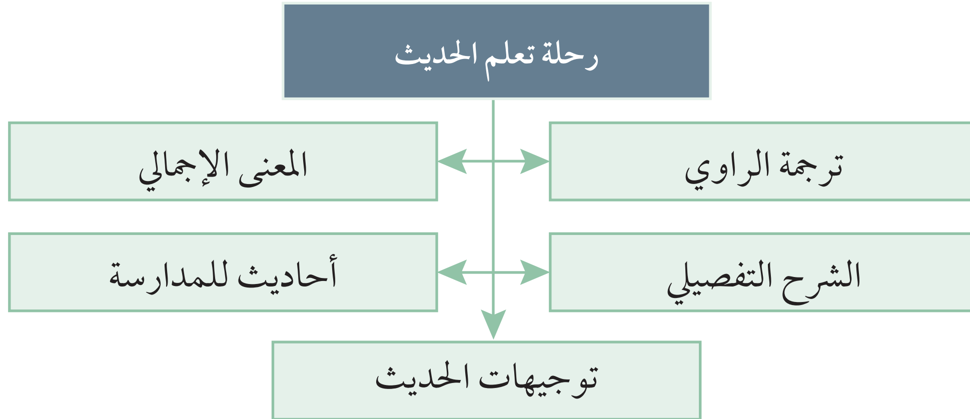
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه – بعون الله تعالى – عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الشكل التالي:



ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:



١. ترجمة راوي الحديث:

هو: عبدُ الله بنُ قَيْسِ بنِ سليم الأشعريُّ، أبو موسى، أَسلَم بمكَّةَ، وهاجر الهجرتينِ؛ هجرتَي الحَبَشةِ والمدَينةِ، كان حَسَنَ الصوتِ بالقرآن، قَدِمَ المدينةَ بعد فتح خَيْبرَ مع جعفرِ بنِ أبي طالب ﷺ، واستعمله النبيُّ ﷺ على بعض اليَمَنِ، واستعمله عمرُ ﷺ على البَصرةِ، ثم استعمله عثمانُ ﷺ على الكوفةِ، ثم كان أَحَدَ الحَكَمينِ بصِفِّينَ، ثم اعتزل الفريقينِ، تُوفِّيَ سنةَ (٥٢هـ)(٣٣)



نشاط (١) ابحث ثم وضح

مر بك في ترجمة أبي موسى رضي الله عنه أنه صاحب الهجرتين، من خلال رجوعك لترجمة أبي موسى بَيِّنْ كيف كانت ملابسات هجرته الأولى إلى الحبشة، وهجرته الثانية إلى المدينة المنورة.

....

....

....

....

....

....

....

---

(٣٣) يراجع ترجمته في: «الاستيعاب» لابن عبد البرِّ (٤/ ١٧٦٢)، «أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٦٤)، «الإصابة» لابن حجر (٤/ ١٨١).

٢. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي أبو مُوسَى الأشعريُّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أنه قَالَ: «مَثَلُ الْبَيْتِ الَّذِي يُذْكَرُ اللهُ فِيهِ، وَالْبَيْتِ الَّذِي لَا يُذْكَرُ اللهُ فِيهِ، مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ»: شبَّه ﷺ حالة البيت الذي يُذكر الله فيه بالإنسان الحيِّ، الذي يتمتَّع بروحه، ويبتهج ويَسعَد، ويَضِجُّ بالحياة والحركة، والسعادة والبهجة، وشبَّه حالةَ البيت الذي لا يُذكَر الله تعالى فيه بحالة الميِّت، ساكنِ الحركة، لا رُوح فيه، ولا يَقترِب أحد منه؛ بل يستوحشون منه، ويَهرُبون من دخوله.

وقال ﷺ: «مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ، وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ»، وكذلك شبَّه ﷺ الذي يذكر ربَّه بالحيِّ، والذي لا يذكر ربَّه بالميت لا رُوح فيه.

٣. الشرح المفصَّل للحديث:

من أساليب تعليم النبِّي ﷺ لأصحابه أن يَضرِب لهم الأمثال ليفهموا مُراده، وفي هذا الحديث يَضرِب النبيُّ ﷺ المثل ليقرِّب أهميته في الأذهان، ويرسِّخها في النفوس، فشبَّه حالة البيت الذي يُذكر الله فيه بالإنسان الحيِّ، الذي يتمتَّع بروحه، ويبتهج ويَسعَد، ويَضِجُّ بالحياة والحركة، والسعادة والبهجة، ويشبِّه حالة البيت الذي لا يُذكَر الله تعالى فيه بحالة الميِّت، ساكنِ الحركة، لا رُوح فيه، ولا يَقترِب أحد منه؛ بل يستوحشون منه، ويَهرُبون من دخوله، وإذا كان هذا حالَ البيت، فحالُ الإنسان الذي يَذكُر الله مثلُ حال البيت الذي يُذكَر فيه الله، وحالُ الإنسان الذي لا يَذكُر الله مثلُ حال البيت الميِّت.

فالذي يَذكُر الله تعالى قد أحيا الله قلبَه بذكره، وشَرَح له صدره، فكان كالحيِّ، وأما الذي لا يَذكُر الله فإنه لا يطمئنُّ قلبه، ولا يَنشرِح صدره للإسلام، فهو كمَثَلِ الميِّت، وهذا مَثَلٌ ينبغي للإنسان أن يَعتبِر به، وأن يَعلَم أنه كلَّما غَفَل عن ذِكر الله - عزَّ وجلَّ - فإنه يقسو قلبه، وربما يموت قلبه، والعياذ بالله[٣٤]

و«الذي يوصَف بالحياة والموت حقيقةً هو السَّاكنُ لا السَّكَنُ، وأن إطلاق الحَيِّ والمَيِّت في وصف البيت إنَّما يُراد به ساكنُ البيت، فشَبَّه الذاكرَ بالحَيِّ الذي ظاهرُه مُتزيِّنٌ بنور الحياة، وباطنُه بنور المعرفة، وغيرَ الذاكر بالبيت الذي ظاهرُه عاطلٌ، وباطنُه باطلٌ، وقيل: مَوقعُ التشبيه بالحَيِّ والميِّت لِما في الحَيِّ من النفع لمن يُواليه، والضُّرِّ لمن يُعاديه، وليس ذلك في المَيِّت»[٣٥].

وقد «شبَّه الذاكرَ بالحيِّ الذي تزيَّن ظاهرُه بنور الحياة وإشراقها فيه، وبالتصرُّف التامِّ فيما يُريد، وباطنُه منوَّر بنور العلم والفَهم والإدراك، كذلك الذاكرُ مزيَّن ظاهرُه بنور العمل والطاعة،

---

(٣٤) «شرح رياض الصالحين» لابن عثيمين (٥/ ٥١٧).

(٣٥) «فتح الباري» لابن حجر (١١/ ٢١٠، ٢١١).

وباطنُه بنور العلم والمعرفة، فقلبُه مستقِرٌّ في حظيرة القُدس، وسِرُّه في مَخْدَع الوصل، وغير الذاكر عاطلٌ ظاهرُه، وباطلٌ باطنه»(٣٦).

والذكرُ هو استحضار القلب لعظمة الله، والخوف من اليوم الآخر، وجَرَيان اللسان بالثناء على الله تعالى بما ثبت شرعًا من أسمائه أو صفاته، أو بطَلَب غُفرانه وفضله، وله معنًى أشمل وأعمُّ؛ حيث يَشمَل كلَّ عمل صالح؛ من صلاة وزكاة وسُنن وطَلَبِ عِلمٍ وذِكر أحوال، وذِكرٍ مُطلَقٍ وذكرٍ مُقيَّد.

وقد أمرنا الله تعالى به في قوله: ﴿وَإِذۡ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورٗا ١٢﴾[الأحزاب: ١٢]، وقوله: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ١٥٢﴾[البقرة: ١٥٢]، ومدح الذاكرين في قوله: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمٗا ٣٥﴾[الأحزاب: ٣٥]، وأمر به نبيَّه ﷺ في قوله: ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعٗا وَخِيفَةٗ وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ٢٠٥﴾[الأعراف: ٢٠٥].

والمراد بالذكر: الإتيانُ بالألفاظ التي ورد الترغيب في قولها، والإكثارُ منها؛ مثل الباقيات الصالحات، وهي: «سبحان اللهَّ، والحمد للهَّ، ولا إله إلا اللهَّ، واللهَّ أكبر»، وما يَلتحِق بها من الحَوْقَلة والبَسْمَلة والحَسْبَلة والاستغفار، ونحوِ ذلك، والدعاء بخيرَيِ الدنيا والآخرة، ويُطلَق ذكرُ اللهَّ أيضًا، ويُراد به المواظبَةُ على العمل بما أوجَبه، أو نَدَب إليه؛ كتلاوة القرآن، وقراءة الحديث، ومُدارسة العلم، والتنفُّل بالصلاة، ثم الذكرُ يقع تارةً باللسان، ويؤجَر عليه الناطق، ولا يُشترَط استحضاره لمعناه؛ ولكن يُشترَط أن لا يقصد به غير معناه، وإن انضاف إلى النُّطق الذكرُ بالقلب، فهو أكملُ، فإن انضاف إلى ذلك استحضارُ معنى الذكر، وما اشتمل عليه من تعظيم الله تعالى، ونفي النقائص عنه، ازداد كمالًا، فإن وقع ذلك في عمل صالح من صلاة، أو جهاد، أو غيرهما، ازداد كمالًا، فإن صحَّح التوجُّهَ، وأخلص للهَّ تعالى في ذلك، فهو أبلغُ الكمال(٣٧)

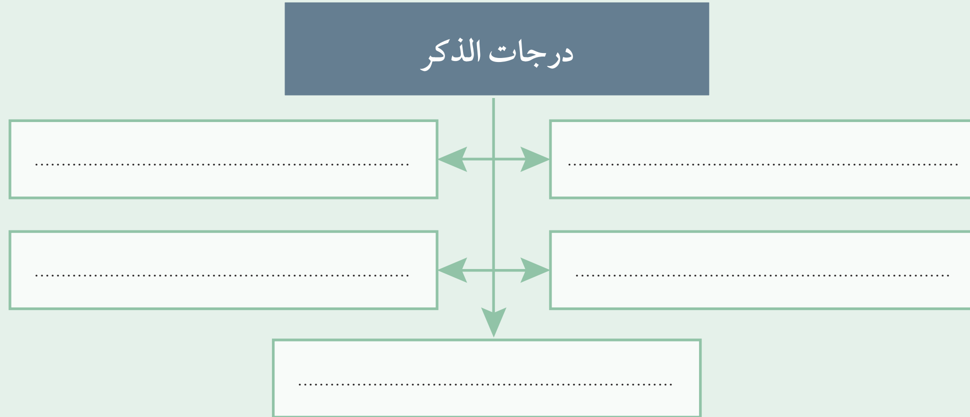
(٣٦) «الكاشف عن حقائق السنن» للطِّيبيِّ (٥/ ١٧٢٢).

(٣٧) «البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج» للولويِّ (١٦/ ١٥٩).



نشـــاط (٢) تأمل ثم أكمل

تأمل الفقرة السابقة، ثم أكمل الشكل التالي:



والذِّكـرُ لَـذَّةُ قلـوب العارفـين؛ قـال اللهَّ – عـزَّ وجـلَّ –: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨﴾[الرعـد: ٢٨]. فـ«مـا تَلَـذَّذَ المتلَـذِّذون بِمِثْـلِ ذكـرِ الله – عـزَّ وجـلَّ – فليس شيءٌ من الأعـمال أخفـَّ مؤنـةً منه، ولا أعظم لـذَّةً ولا أكثرَ فرحـةً وابتهاجًا للقلـب»[٣٨].

ولرسـول الله ﷺ أحاديثُ أخرى في فضـل الذكـر؛ منها قولـه: «ألا أُنبِّئُكـم بخيرِ أعمالِكـم، وأزكاها عنـد مَليكِكـم، وأرفعِهـا في درجاتِكـم، وخـيرٍ لكـم مـن إنفـاقِ الذَّهـبِ والـوَرِقِ، وخـيرٍ لكـم مـن أن تَلْقَـوا عدوَّكـم فتضرِبـوا أعناقَهـم، ويضرِبـوا أعناقَكـم؟». قالـوا: بـلى. قـال: «ذكـرُ الله»[٣٩]. وفي الحديث القـدسيِّ يقـول الله تعـالى: «أَنَـا عِنْـدَ ظَـنِّ عَبْـدِي بِي، وَأَنَـا مَعَـهُ حِـينَ يَذْكُـرُنِي، إِنْ ذَكَـرَنِي فِي نَفْسِـهِ، ذَكَرْتُـهُ فِي نَفْسِـي، وَإِنْ ذَكَـرَنِي فِي مَـلَأٍ، ذَكَرْتُـهُ فِي مَـلَأٍ هُـمْ خَـيْرٌ مِنْهُـمْ، وَإِنْ تَقَـرَّبَ مِنِّـي شِـبْرًا، تَقَرَّبْـتُ إِلَيْـهِ ذِرَاعًـا، وَإِنْ تَقَـرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًـا، تَقَرَّبْـتُ مِنْـهُ بَاعًـا، وَإِنْ أَتَـانِي يَمْـشِي أَتَيْتُـهُ هَرْوَلَـةً»[٤٠]

وأنَّ رجـلًا قـال: يـا رسـولَ الله، إنَّ شرائـعَ الإسـلامِ قـد كثُـرت عـليَّ، فأخـبِرني بـشيءٍ أتشـبَّثُ بـه، قـال: «لا يـزَالُ لسـانُكَ رَطْبًـا مِـنْ ذِكْـرِ الله»[٤١]

وهـو عبـادةٌ سـهلةٌ لا تحتـاج إلى تهيئـة كحاجـة الصـلاة للتهيئـة بالوضـوء، ولا تحتـاج إلى هيئـة معيَّنـة مثـل حـركات الصـلاة، فالذكـر يكـون عـلى كلِّ حـال، قيامًـا أو قعـودًا أو عـلى جَنْـب؛ كـما في قولـه تعـالى: ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٠ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ

(٣٨) «الوابل الصيب من الكلم الطيب» لابن القيم (ص ٨١).

(٣٩) رواه أحمد (٢١٧٠٢)، والترمذيُّ (٣٣٧٧)، وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٤٩٣).

(٤٠) رواه مسلم (٢٦٧٥).

(٤١) رواه أحمد (١٨١٦٧)، وابـن ماجـه (٣٧٩٣)، والترمـذيُّ (٣٣٧٥)، وصحَّحـه الألبـانيُّ في «صحيـح الترغيـب والترهيـب» (١٤٩١).

ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ [آل عمران: ١٩٠، ١٩١]. ورغم هذه السهولة، فإنها لا تتأتَّى إلا لمن كان قلبُه عامرًا بالإيمان.



نشـــاط (٣) تأمل ثم أجب

تأمل فيما ذكر سابقًا من فضل الذكر والحث عليه، ثم أجب عن السؤال: ما الحكمة التي لأجلها شرع الله تعالى الذكر وحث عليه؟

....

....

....

....

وفوائدُ الذكر دنيويًّا وأخرويًّا كثيرة جدًّا، يجمعها أنه - على اختصاص كلِّ ذكرٍ بفضلٍ - يُشعِر بالصلة القويَّة بالله تعالى وبمعيَّته، ومقرِّبٌ من الله، ومريحٌ للنَّفْس، ونافعٌ للبدن، وجالبٌ لكلِّ خيرٍ، وحافظٌ من كلِّ شرٍّ، ورافعٌ للدرجات، وماحٍ للسيِّئات.

وقد جمع الإمام ابن القيم رحمه الله تعاليفي كتابه «الوابل الصيِّب» أكثرَ من سبعين فائدةً للذِّكر، مما ذكره فيها: يَطرُد الشيطان ويَقمَعه ويكسره - يُرضي الرحمن عزَّ وجلَّ - يُزيل الهمَّ والغمَّ عن القلب - يَجلِب للقلب الفرح والسرور والبسط - يقوِّي القلب والبدن - ينوِّر الوجه والقلب - يَجلِب الرزق - يكسو الذاكر المهابةَ والحلاوة والنَّضرة - ينال الذاكرُ محبَّةَ الله عزَّ وجلَّ - يُورِث الذاكرَ المراقبة حتى يُدخله في باب الإحسان فيعبد الله كأنه يراه، ولا سبيل للغافل عن الذكر إلى مقام الإحسان. وغير ذلك الكثير من الفوائد التي ذكرها ابن القيم في كتابه.



نشـــاط (٤) ابحث واقرأ ثم لخص

راجع ما كتبه الإمام ابن قيم الجوزية - رحمه الله تعالى - في كتابه الوابل الصيب من فوائد الذكر، ولخصها على شكل تصميم فني مناسب، وضعه في المكان التالي:

وذكرُ الله متنوِّعٌ؛ فقد يكون مُطلَقًا يجوز في كلِّ وقت؛ مثل قراءة القرآن، وهو أفضل الذكر، وفيه بكلِّ حرف حسنةٌ، والحسنة بعشْر أمثالها. ومثل التسبيح والتهليل والتكبير والاستغفار، والثناء على الله تعالى بأسمائه وصفاته.

وقد يكون بالذكر المقيَّد بأحوال خاصة؛ مثل ذِكر دخول المسجد، والخروج من المسجد، والذكر بعد الصلاة، وذكر دخول البيت، والخروج من البيت، وذكر النوم، وذكر الاستيقاظ من النوم، وذكر النَّظر في المِرآة، وذكر لُبس الثوب، وذكر بَدء الطعام، وذكر الفراغ من الطعام، وذكر شُرب الماء، وذكر رؤية الهلال، وذكر طُلوع الأماكن المرتفعة، وذكر النزول من الأماكن المرتفعة، وذكر دخول الخَلاء، وذكر الخروج من الخلاء، وغيرها من أذكار الأحوال.

وللذكر آداب منها: إخلاصُ النيَّة الذي هو شرطُ قَبول كلِّ عمل، والحرصُ على حضور القلب، ويُستحبُّ الوضوء ونظافة المكان، واستقبال القِبلة إن تهيَّأ، ويمكِن قطع الذكر لترديد الأذان، أو لإرشاد الضالِّ عن الطريق، أو لردِّ السلام، أو للأمر بالمعروف والنهي عن المنكَر، ثم يعود إلى ذكره.



نشـــــاط (٥) فكر ثم أجب

في الفقرة السابقة، ذكرت عدة أحوال للذكر المقيد، بلغت ما يقارب ١٧)حالًا، لكنها ذكرت سردًا دون نص الذكر الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم، والآن نودُّ منك أن تملأ الجدول التالي بوضع نص الذكر المشروع وفق كل حال:

الحال	الذكر المشروع فيها
الذكر بعد الصلاة	
ذكر دخول البيت	
ذكر الخروج من البيت	



نشــــاط (٦) فكر وتأمل ثم قيم سلوك

أولًا: قيم سلوكك ذاتيًا في ضوء ما ورد في الحديث وشرحه من توجيهات وإرشادات، وذلك بوضع علامة (صح) أمام ما تراه مناسبًا لك.

م	السلوك	المستوى			
	دائمًا	أحيانًا	نادرًا	لا	
أولًا: الذكر المطلق	أواظب على قراءة القرآن الكريم كل يوم.				
	أحرص على أن يكون لساني رطبًا بذكر الله تعالى في كل وقت وحين.				
	أستغفر الله وأتوب إليه ثلاثاً كلما وجدت فرصة لذلك.				
	....				
ثانيًا: الذكر المقيد	أواظب على أذكار الصباح والمساء.				
	أذكر الله تعالى دبر كل صلاة.				
	أذكر الله تعالى عندما أستيقظ من نومي.				
	أذكر الله تعالى عند دخولي المسجد والخروج منه.				
	....				
ثالثًا: آداب الذكر	أخلص النية لله تعالى في كل قول فيه ذكر.				
	أستقبل القبلة أثناء ذكر الله تعالى كلما وجدت فرصة لذلك.				
	أحرص على الوضوء في كل ذكر لله تعالى.				
	....				

٤ . أحاديث للمدارسة:

مرَّ بنا في شرح الحديث الكلام عن فضل الذكر وأهميته، وقد ورد في السنة النبوية العديد من الأحاديث التي عالجت نفس الموضوع، ومنها، ما روي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ ﵁، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ شَرَائِعَ الإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ، فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ، قَالَ: «لَا يَزَالُ

لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللهِ»[42]، وهو من الأحاديث المهمة في هذا الباب؛ فقد اختصر النبي صلى الله عليه وسلم للسائل الجواب في قوله: «لا يزال لسانك رطبًا من ذكر الله»، فالسائل يشتكي للنبي صلى الله عليه وسلم كثرة النوافل وتزاحمها عليه، وأنه في حرج من ذلك، ويريد تخفيفًا وتيسيرًا، وكأنه قال: فأَنبِئْني وأَعلِمْني بشيء جامع يسير، يُدِرُّ عليَّ الخير الكبير، أتمسَّك به، ويكون عِوَضًا لي عن تقصيري؛ «لِيَسهُل عليه أداؤها، أو ليحصل به فضل ما فات منها من غير الفرائض، ولم يُرِدِ الاكتفاءَ به عن الفرائض والواجبات»[43]، فكانت الوصية بمداومة ذكر الله عزَّ وجلَّ بالليل والنهار، وألا يزال لسانه غضًّا طَرِيًّا بذكر الله تعالى.

٥. من توجيهات الحديث:

- في الحديث يمثِّل النبيُّ ﷺ الذِّكْرَ بالرُّوح حيثما حلَّت تهب الحياة، حتى إنها تُحيي الجمادَ كالبيت، لا الأبدان فقط؛ فالذِّكْرُ حياةُ القلب كما أن الروحَ حياة الجسد.
- كلَّما غَفَل الإنسانُ عن ذِكر الله - عزَّ وجلَّ - فإنه يقسو قلبه، وربما يموت قلبه[44].
- الذكرُ هو استحضار القلبَ لعظمة الله، وللخوف من اليوم الآخر، وجَرَيان اللسان بالثناء على الله تعالى بما ثبت شرعًا من أسمائه أو صفاته، أو بطَلَب غُفرانه وفضله.
- للذكر معنًى أشمل وأعمُّ؛ حيث يَشمَل كلَّ عمل صالح؛ من صلاة وزكاة وسُنن وطَلَب عِلم وذِكر أحوال، وذِكرٍ مُطلَق وذكرٍ مقيَّد.
- فوائدُ الذكر دنيويًّا وأُخرويًّا كثيرة جدًّا، يجمعها أنه - على اختصاص كلِّ ذكرٍ بفضلٍ - يُشعِر بالصلة القويَّة بالله تعالى وبمعيَّته، ومقرِّبٌ من الله، ومريحٌ للنَّفْس، ونافعٌ للبدن، وجالبٌ لكلِّ خيرٍ، وحافظٌ من كلِّ شرٍّ، ورافعٌ للدرجات، وماحٍ للسيِّئات.
- هناك أذكار مُقيَّدة بأحوال خاصة؛ وأخرى مُطلقة دون وقت أو حال.
- يمكِن للذاكر أن يَقطَع الذكرَ لترديد الأذان، أو لإرشاد الضالِّ عن الطريق، أو لردِّ السلام، أو للأمر بالمعروف والنهي عن المنكَر، ثم يعود إلى ذكره.
- الذّكر ثلاثة أنواع: ذكر الأسماء والصّفات ومعانيها، والثّناء على اللهّ بها، وتوحيد اللهّ بها، وذكرُ الأمر والنّهي والحلال والحرام، وذكرُ الآلاء والنّعماء والإحسان والأيادي[45].
- الذّكر ثلاث درجات: ذكر يتواطأ عليه القلب واللّسان، وهو أعلاها، وذكر بالقلب

---

(٤٢) رواه أحمد (١٨١٦٧)، وابن ماجه (٣٧٩٣)، والترمذيُّ (٣٣٧٥)، وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٤٩١).

(٤٣) « كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه» لنور الدين السنديِّ (٢/ ٤١٨).

(٤٤) «شرح رياض الصالحين» لابن عثيمين (٥/ ٥١٧).

(٤٥) «مدارج السالكين» لابن القيم (٢/ ٤٠٣).

وحده وهو في الدّرجة الثّانية، وذكر باللّسان المجرَّد، وهو في الدّرجة الثّالثة[٤٦].

- في الحديث النَّدْبُ إلى ذكر اللهَّ تعالى في البيت، وأنه لا يُخْلَى من الذِّكر[٤٧].
- من أوضح صفات الإيمان وشُعَبِه وأفضلِها: ذكرُ الله تعالى؛ فهو حياة قلب المؤمن.
- رغم أن الذكر سهلٌ يسير، فإنه لا يتأتَّى إلا لمن كان قلبُه عامرًا بالإيمان.
- لا بدَّ أن يناجيَ القلبُ ربَّه، ما بين تضرُّع لله، وثناءٍ، وتملُّق، واستعظام، وغيرها من أنواع المناجاة بالقلب الحيِّ، وهذا شأن كلِّ محبٍّ وحبيبه.
- ليس هناك أسعدُ من الذاكرين اللهَ كثيرًا والذاكرات، وليس هناك أشقى في هذا الوجود ممن غَفَل عن ذكر الله فقَسَا قلبه، وحُرم طمأنينة الأُنس إلى الله.
- احرص على أن يكون قلبك حيًّا، وبيتُك عامرًا بالحياة، وما ذلك إلا بذكر الله، والأُنس إليه، والصلة به، والاطمئنان إليه.

من رقيق الشعر

فَنِسْيَانُ ذِكْرِ الله مَوْتُ قُلُوبِهِمْ وَأَجْسَامُهُمْ قَبْلَ الْقُبُورِ قُبُورُ
وَأَرْوَاحُهُمْ فِي وَحْشَةٍ مِنْ جُسُومِهِمْ وَلَيْسَ لَهُمْ حَتَّى النُّشُورِ نُشُورُ

***

فذِكرُ إلَهِ العرشِ سرًّا ومُعْلِنًا يُزِيلُ الشَّقَا والهَمَّ عَنْكَ ويَطْرُدُ
ويَجْلِبُ للخيراتِ دنيا وآجِلًا وإنْ يأتِكَ الوَسواسُ يومًا يُشَرَّدُ

***

عَلَيْكَ بِذِكْرِ الله يا طالبَ الأَجْرِ وَيا راغِبًا في الخَيْرِ والفَضْلِ والبِرِّ
عليكَ بِهِ تُعطى الرغائبَ كلَّها وتُكفى به كلَّ المُهِمَّاتِ والضُّرِّ
فمَنْ يَذْكُرِ الرحمنَ فهْوَ جَلِيسُهُ ومَنْ يَذْكُرِ اللهَ يُكافِئْهُ بالذِّكْرِ
ومَنْ يَعْشُ عن ذِكْرِ الإلهِ فإنه قَرِينٌ له الشَّيْطَانُ في داخِلِ الصَّدْرِ
ومَن يَنْسَ مَوْلاهُ الكَرِيمَ فَرَبُّهُ له ناسيًا، أَعْظِمْ بذلك من خُسْرِ!
له استحوَذَ الشَّيْطَانُ نسَّاهُ ذِكْرَ مَنْ تفضَّلَ بالإيجادِ في أوَّلِ الأمرِ

---

(٤٦) نفس المصدر.

(٤٧) «شرح النوويِّ على مسلم» (٦/ ٦٨).

ثالثًا: التقويم

١ . ضع رقم الفقرة من القائمة (أ (مع ما يناسبها من الفقرة (ب)

م	القائمة (أ)	القائمة (ب)	رقم الإجابة
	الذكر باللسان	فوائد الذكر	٦
	حضور القلب	المراد بالذكر	٥
	التكبير	الذكر المقيد	٤
	ذكر بدء الطعام	الذكر المطلق	٣
	الإتيانُ بالألفاظ التي ورد الترغيب في قولها	آداب الذكر	٢
	مريحٌ للنَّفْس، ونافعٌ للبدن	أدنى درجات الذكر	١
	الباقيات الصالحات		

٢ . أكمل ما يلي:

أ. قال صلى الله عليه وسلم: «ألا أُنبِّئُكم بخيرِ أعمالِكم، وأزكاها عند.... مَليكِكم...، وأرفعِها في.... ...، وخيرٍ لكم من إنفاقِ الذَّهبِ و......، وخيرٍ لكم من أن تَلْقَوا...عدوَّكم... فتضرِبوا...ـ...، ويضرِبوا......؟». قالوا: بلى. قال: «ذكرُ الله».

ب. ورد في الحديث القدسيِّ يقول الله تعالى: «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ......، إِنْ...... فِي نَفْسِهِ،...... فِي نَفْسِي، وَإِنْ...... فِي مَلَأٍ،...ذَكَرْتُهُ... فِي مَلَأٍ هُمْ خَيْرٌ مِنْهُمْ، وَإِنْ...... مِنِّي شِبْرًا،...... إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ...تَقَرَّبَ... إِلَيَّ ذِرَاعًا،.... تَقَرَّبْتُ... مِنْهُ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً».

ج. في الحديث أن رجلًا قال: يا رسولَ الله، إنَّ....شرائعَ.... الإسلامِ قد...... عليَّ، فأخبِرني بشيءٍ أتشبَّثُ به، قال: «لا يَزَالُ لسانُكَ..ـ..... مِنْ...... الله».

٣ . ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة، فيما يلي، مع التعليل:

أ. الحوقلة هي قول: «لا حول ولا قوة إلا بالله». (نعم – لا)
ب. تُعدُّ قراءة القرآن الكريم من الذكر المقيد. (نعم – لا)
ج. التهليل هو قول: «لا إله إلا الله». (نعم – لا)
د. ذكر الله من الممكن أن يُطلق على التنفل بالصلاة. (نعم – لا)

هـ. الذكر ينقسم إلى ثلاثة أقسام مُطلق مُقيد مُجمل. (نعم – لا)
و. من الذكر المطلق ذكر دخول المسجد في أي وقت من ليل أو نهار. (نعم – لا)

٤. اختر الإجابة الصحيحة مما يلي:

من أمثلة الذكر المُطلق:

أ. قول «سبحان الله».

ب. قول: «سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين».

ج. قول: «سبوح قدوس رب الملائكة والروح».

د. من أمثلة الذكر المقيد:

هـ. قول: «لا إله إلا الله».

و. قول: «سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم».

ز. قول: «الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور».

٥. أجب عما يلي:

أ. ما أبلغ صور ذكر الله تعالى كمالًا؟

....

....

....

ب. اشرح قول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨﴾ [الرعد: ٢٨]

....

....

....

ج. اذكر خمسة من فوائد ذكر الله تعالى.

....

....

....

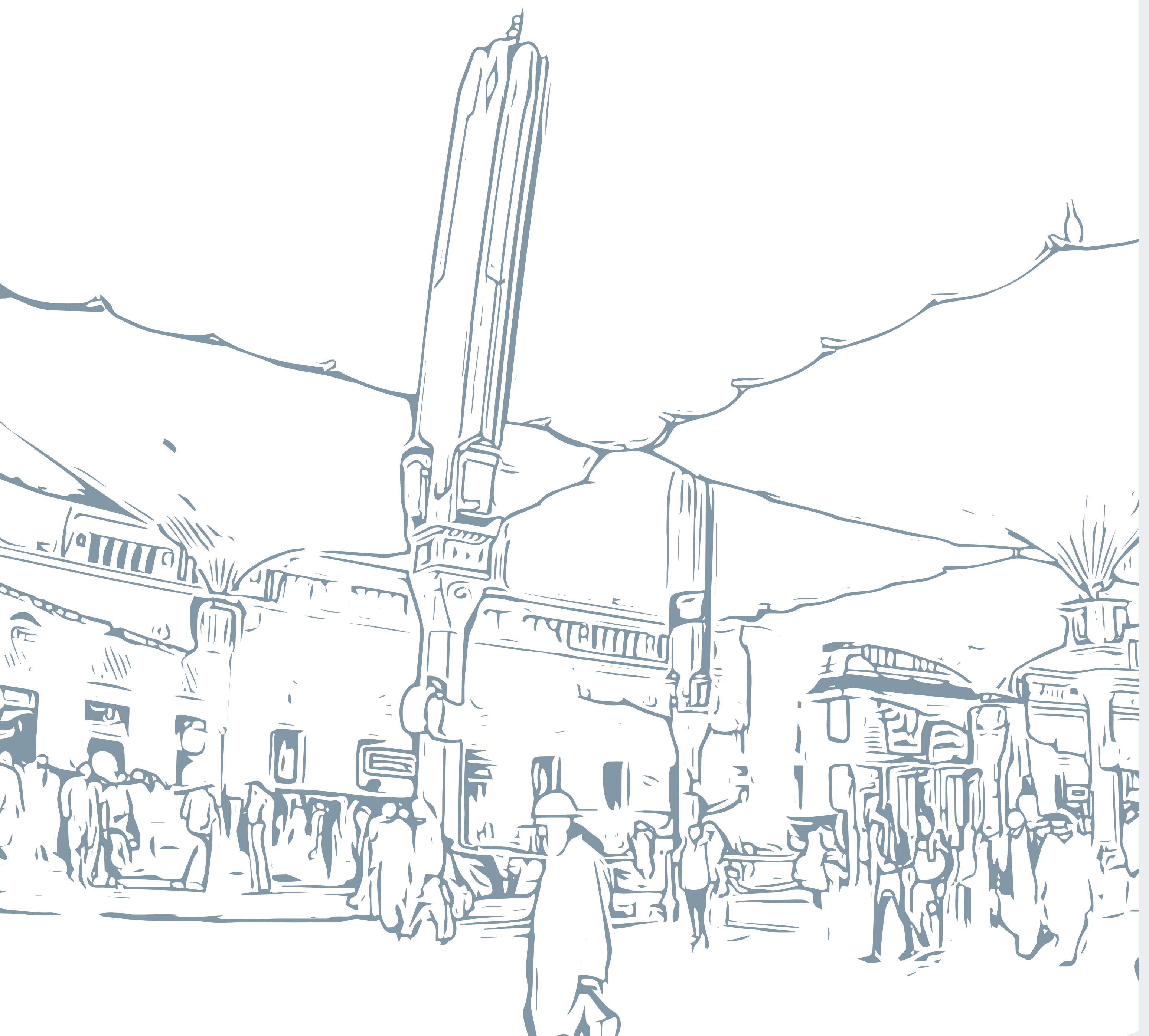
....

اشرح بأسلوبك الخاص الحديث شرحًا إجماليًّا.



المقرر الرابع: الحديث الرابع
ذكر الله





ذكر الله

٤. عَنْ أَبِي مُوسَى الأشعريِّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَثَلُ الْبَيْتِ الَّذِي يُذْكَرُ اللهُ فِيهِ، وَالْبَيْتِ الَّذِي لَا يُذْكَرُ اللهُ فِيهِ، مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ». وَلِلْبُخَارِيِّ: «مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ، وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ[1]»

(١) رواه البخاريُّ (٦٤٠٧) كِتَابُ الدَّعَوَاتِ، بَابُ فَضْلِ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، ومسلم (٧٧٩) كِتَابُ صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا، بَابُ اسْتِحْبَابِ صَلَاةِ النَّافِلَةِ فِي بَيْتِهِ، وَجَوَازِهَا فِي الْمَسْجِدِ.



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

الله عزوجل هو الرب الرحيم الودود، أحب عباده المؤمنين، وجعل لهم من لدنه ودًّا، ومن الود والحب ما تفضل به عليهم من جزاء الأعمال؛ فهو سبحانه الشكور أي الذي يجازي على القليل بالكثير، وقد رصد للأعمال الصالحة أجورًا عظيمة، وثوابًا كبيرًا، تحفيزًا لعباده المؤمنين؛ وحثًّا لهم على الإقبال على فعل الخيرات لعلهم يرحمون، وفي المقابل -لأنه سبحانه وتعالى يعلم أن عباده ضعفاء وأنهم لن ينفكوا عن الوقوع في المعصية بين حين وحين- جعل عقاب المعصية محدودًا مقارنة بأجور الحسنات؛ ليسهل على العبد المؤمن أن يتخذَّ قراره إن راودته نفسه ما بين طاعة ومعصية، فالعاقل ولا شك سيُغَلِّب الربح والفوز والعطاء الكبير، على الضياع والخسران، ومع ذلك فإن الله سبحانه تعالى لا تضره معصية، ولا تنفعه طاعة.

وقد وردت العديد من الأدلة الزاخرة بموعود الله تعالى، المبينة لعظيم عطائه وفضله لعباده المؤمنين، ومن هذه الأدلة الحديث الشريف الذي بين أيدينا، فاستعن بالله أخي طالب العلم لدراسة حديث اليوم؛ لتتعرف عظيم فضل الله الذي وعد به عباده المؤمنين. -سددك الله وأعانكم.

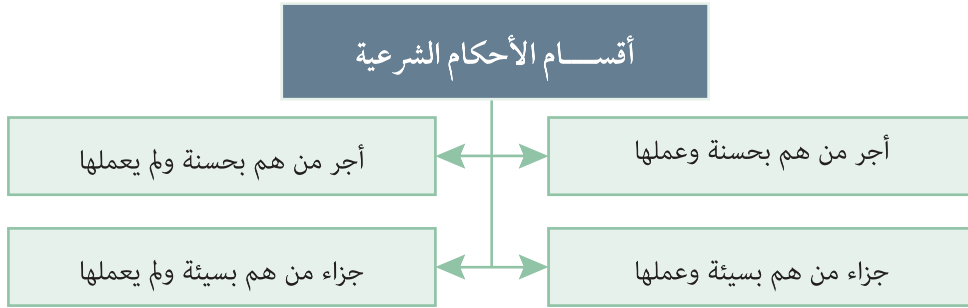
٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح لغويات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تُوضح أحوال العباد في فعل الطاعات والمعاصي.
٦. تُبين الجزاء المترتب على فعل الحسنة أو السيئة.
٧. تُبين الجزاء المترتب على الهم بالحسنة أو السيئة.
٨. تستشعر عظيم فضل الله تعالى على عباده.
٩. تحرص على فعل ما يرضي الله تعالى من عمل الطاعات وال بُعد عن المنهيات.

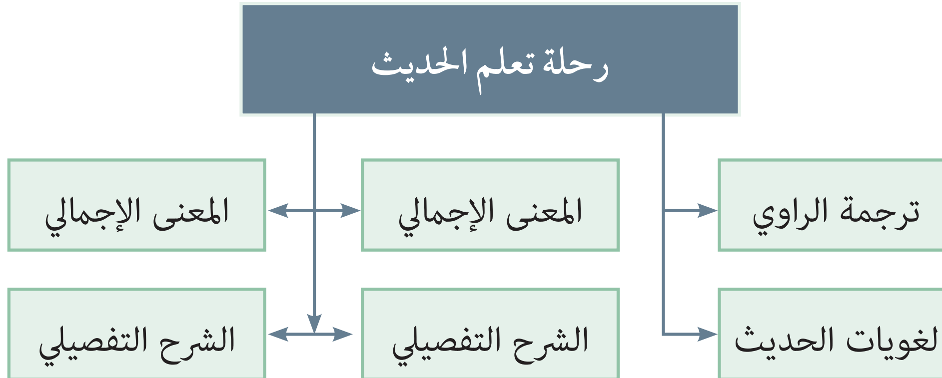
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الشكل التالي:



ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:



١. ترجمة راوي الحديث:

هو: عبدُ الله بنُ عبَّاسِ بنِ عبد المطَّلِب، القُرَشيُّ، الهاشميُّ، المَدَنيُّ، أبو العبَّاس، وُلِد بشِعب بني هاشم قبل الهجرة بثلاثِ سنين، وهو ﷺ حَبر الأمَّة وتُرجمانُ القرآن، ابنُ عمِّ رسول الله ﷺ، وكان يُقال له: البَحر؛ لكثرة عِلمِه؛ فقد دعا له النبيُّ ﷺ بقوله: «اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»(٤٩)، وهو من الصحابة المُكْثِرين من رواية الحديث، روى (١٦٩٦) حديثًا، أسلم صغيرًا، ولازَم النبيَّ ﷺ بعد الفتح وروى عنه، وكُفَّ بصرُه في آخِرِ عُمُره، وتُوفِّي بالطائف سنةَ (٦٨هـ)(٥٠).

---

(٤٩) رواه البخاريُّ (١٤٣) واللفظ له، ومسلم (٢٤٧٧).

(٥٠) تُراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٣/ ١٦٩٩)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البرِّ (٣/ ٩٣٣)، «أُسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٢٩١).



نشـــاط (١) ابحث واقرأ ثم اكتب

كان لابن عباس رضي الله عنه مكانة مميزة لدى النبي صلى الله عليه، وهو ما يزال غلامًا يافعًا، وقد لازم النبي صلى الله عليه وسلم وتأثر به، وقد اشتهر من تأديب النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس حديث «يا غلام إني أعلمك كلمات»، والمطلوب منك:

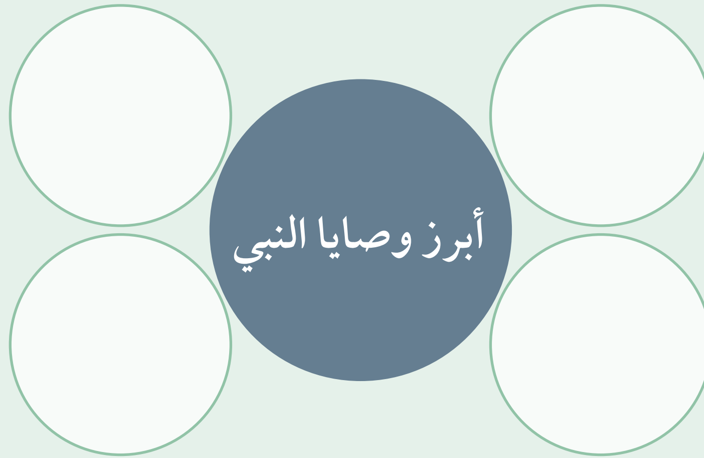
١. اكتب نصَّ الحديث كاملًا من مصدره:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أنه ركب خلف النبي صلى الله عليه وسلم يومًا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يَا غُلَامُ إِنِّي مُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ

....

....

٢. أهم وصايا النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث لابن عباس رضي الله عنهما:



٣. وضح كيف تستفيد في حياتك الشخصية من هذه الوصية الجامعة:

....

....

....

....

١. لغويات الحديث:

عبارة الحديث	اللغويات
هَمَّ	أَرَادَ وقَصَد، والهمُّ بالشيء: القَصْدُ إليه بالقَلْبِ، والعَزْمُ على فعله.
كَتَبها الله	أَمر الحفَظَةَ بكتابتها.

٢. المعنى الإجماليُّ للحديث:

روى ابْنُ عَبَّاسٍ، عَنْ رَسُولِ الله ﷺ فِيمَا يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، قَالَ: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ»؛ أي: قدَّر الحسناتِ والسيِّئات. «ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ»؛ أي: ثم وضَّح أمر الكتابة، وكَشَفَ اللَّبْسَ عنها، وفصَّل حُكْمها، فلا حاجة إلى الاستفسار في كلِّ وقت عن كيفية الكتابة؛ لكو

نه أمرًا مفروغًا منه. «فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً»؛ أي: فمنقَصَد حسنةً، وحدَّث نَفسَه بها، وعَقَد العَزْمَ عليها؛ ولكنه لم يعملها لعائقٍ حالَ بينه وبين فعلها، كَتَبها الله له حسنةً كاملة. «وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا، كَتَبَهَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ»؛ أي: إن قَصَدها وعَمِلها، فإن الله يَكْتُبها عشْرَ حسناتٍ، إلى سبعمائة ضِعف، إلى أضعاف كثيرة. «وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً»؛ أي: وإن قَصَد إلى فعل سيِّئة فتركها لله، كتبها الله عنده حسنةً كاملة. «وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا، كَتَبَهَا اللهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً»؛ أي: وإن عَمِلها، كَتبها الله سيِّئةً واحدة.

٣. الشرح المفصَّل للحديث:

إن أفعالَ الله تعالى تَدُور بين الفضل والعَدْل، فما كتبه الله تعالى وقدَّره في هذه الحياة الدنيا، وكلُّ ما في الدنيا والآخرة، هو دائرٌ بين فضل الله وعَدْلِه؛ فرحمةُ الله تعالى فضلٌ، وتعذيبُه للعاصين عَدْلٌ، وقد أخبر سبحانه أن رحمتَه سَبقت غضبه، وأن رحمته وَسِعَتْ كلَّ شيء، وأَمَرنا أن نسأله من فضله وعطائه الجزيل.

وقد خَلَق الله تعالى الخَلْقَ لغايات عظيمة، وحِكَم جليلة، من أجلِّها عبادةُ الله عزَّ وجلَّ وتوحيده؛ قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦]، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء: ٢٥]، والإنسانُ مأمورٌ بمعرفة الله، وتوحيده، وعبادته، وأَوْدَعَ اللهُ في كلِّ إنسان خَلَقه القُدرةَ على فعل الخير والشرِّ؛ قال تعالى: ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾﴾ [البلد: ١٠]؛ أي: دَلَلْناه على طريق الخير وطريق الشرِّ، وتَركْنا له حرية الاختيار بينهما، وقال تعالى ﴿وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ﴿٦﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾﴾ [الشمس:

٧-٨]؛ أي: بيّن لها الخير والشرَّ، وهداها لما قُدِّر لها، ثم أرسل الرُّسل، وأنزل الكتب؛ حتى يستقيم الإنسان على عبادته، فيَحُوز خيرَيِ الدنيا والآخرة.

وفي هذا الحديث القدسيِّ الشريف يروي رَسُولُ الله ﷺ عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، قَالَ: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا، كَتَبَهَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا، كَتَبَهَا اللهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً».

فقد بَيَّن الحديثُ مقدارَ تفضُّل الله على عباده، بأن جَعَلَ همَّ العبدِ بالحسنة، وإن لم يَعمَلها، حسنةً، وجعل همَّه بالسيِّئةِ، إن لم يَعملها، حسنةً، وإن عَمِلها كُتِبت سيِّئةً واحدة، وإن عَمِل الحسنةَ كُتِبت عَشْرًا، وربما تضاعفت إلى أكثرَ من سبعمائة ضعف.

ولولا هذا التفضُّلُ العظيم من الله تعالى على عباده المؤمنين، لم يَدخُلِ أحدٌ الجنَّة؛ لأن السيِّئاتِ من العباد أكثرُ من الحسنات، والإنسان بطبعه كثيرُ الذنوب والمعاصي؛ فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ»[٥١]، ومهما عظُمت الذنوب، فرحمةُ الله أعظم؛ طالما أن المرْءَ موحِّد لربِّه، لا يُشرك به شيئًا؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ٤٨﴾ [النساء: ٤٨].

بل إن الكافرَ إذا أَسلَم، فإنه يُمحى عنه كلُّ سيِّئة؛ قال تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ ٣٨﴾ [الأنفال: ٣٨]، وعن أبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﵁ أَنَّ النبيَّ ﷺ قال: «إِذَا أَسْلَمَ الْعَبْدُ فَحَسُنَ إِسْلامُهُ، يُكَفِّرُ اللهُ عَنْهُ كُلَّ سَيِّئَةٍ كَانَ زَلَفَهَا، وَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ الْقِصَاصُ: الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، وَالسَّيِّئَةُ بِمِثْلِهَا إِلَّا أَنْ يَتَجَاوَزَ اللهُ عَنْهَا»[٥٢].

فكان من لُطْفُ الله بعباده أن ضاعَفَ لهم الحسناتِ، ولم يُضاعِف عليهم السيِّئاتِ، وكان من رحمة الله تعالى أن فَتَح لهم أبواب مغفرته، مهما عظُمت ذنوبُهم.

وإنما جَعَل الله تعالى الهمَّ بالحسنةِ حَسَنةً؛ لأن الهمَّ بالخير هو فعلُ القلب بعقد النيَّة على ذلك. فإن قيل: فكان ينبغي على هذا القول أن يَكتُب لمن همَّ بالشرِّ ولم يعمله سيئةً؛ لأن الهمَّ بالشرِّ عَمَلٌ من أعمال القلب للشرِّ. قيل: ليس كما توهَّمْتَ، ومن كفَّ عن فعل الشَّرِّ، فقد نَسَخ اعتقاده للسيِّئة باعتقادٍ آخَرَ نوى به الخير، وعصى هَواه المُريد للشَّرِّ، فذلك عَمَلٌ للقلب من

---

(٥١) رواه أحمد (١٣٠٤٩)، والترمذيُّ (٢٤٩٩)، وابن ماجه (٤٢٥١)، وحسَّنه الألبانُّي في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣١٣٩).

(٥٢) رواه البخاريُّ (٤١).

أعمال الخير، فجُوزِيَ على ذلك بحسنة، وهذا كقوله ﷺ: «على كلِّ مُسلم صَدَقةٌ». قالوا: فإن لم يَفعَل؟ قال: «يُمسِكُ عن الشرِّ؛ فإنه صَدَقةٌ»[٥٣]؛ فالكفُّ عن الشر والسَّيئات صدقة[٥٤].

فهذا الحديث خصَّص من هَمَّ بسيِّئة، فتَرَكها لوجه الله تعالى، وأما من تَرَكها مُكرَهًا على تركها بأن يُحالَ بينه وبينها، فلا تُكتَب له حسنة، ولا يَدخُل في معنى الحديث.

«وفى هذا الحديث تصحيحُ مقالة من يقول: إن الحَفَظَة تَكتُب ما يَهُمُّ به العبد من حسنة أو سيِّئة، وتَعلَم اعتقادَه لذلك، وردُّ مَقَالة من زَعَم أن الحَفَظة، إنما تَكتُب ما ظَهَر من عمل العبد وسُمِع»[٥٥].

وفي معنى هذا الحديث أحاديثُ أُخَرُ متعدِّدة، فتضمَّنت هذه النّصوص كتابة الحسنات والسّيئات، والهمَّ بالحسنة والسّيِّئة، فهذه أربعة أنواع[٥٦]:

النّوع الأوّل: عمل الحسنات، فتُضاعف الحسنة بعشْر أمثالها إلى سَبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، ومضاعفة الحسنة بعشر أمثالها لازم لكلِّ الحسنات، وقد دلَّ عليه قوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ ١٦٠﴾ [الأنعام: ١٦٠]. وأمّا زيادة المضاعفة على العشر لمن شاء اللهّ أن يضاعِف له، فدلَّ عليه قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦١﴾ [البقرة: ٢٦١]، فدلّت هذه الآية على أنّ النّفقة في سبيل اللهّ تُضاعَف بسبعمائة ضعف.

النّوع الثّاني: عمل السّيّئات، فتُكتَب السّيّئة بمثلها، من غير مضاعفة؛ كما قال تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَا وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ١٦٠﴾ [الأنعام: ١٦٠]، وقوله: «كُتبت له سيِّئة واحدة» إشارة إلى أنّها غير مضاعفة؛ لكنّ السّيّئة تَعظُم أحيانًا بشرف الزّمان أو المكان؛ كما قال تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٞۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُۚ فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡ ٣٦﴾ [التوبة: ٣٦]. قال عليُّ بنُ أبي طلحةَ عن ابن عبّاس في هذه الآية: ﴿فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡ ٣٦﴾ [التوبة: ٣٦]: في كلّهنّ، ثمّ اختصَّ من ذلك أربعة أشهر، فجعلهنّ حُرمًا، وعظَّم حُرماتِهنّ، وجعل الذّنب فيهنّ أعظَم، والعمل الصّالح والأجر أعظم. وقال قتادة في هذه الآية: اعلموا أنّ الظُّلم في الأشهر الحُرم أعظم خطيئةً ووزرًا فيما سوى ذلك، وإن كان الظُّلم في كلِّ حال غير طائل؛ ولكنّ اللهّ تعالى يعظِّم من أمره ما يشاء تعالى ربُّنا.

---

(٥٣) رواه البخاريُّ (١٤٤٥)، ومسلم (١٠٠٨).

(٥٤) انظر: «شرح صحيح البخاريِّ» لابن بطال (١٠/ ١٩٩، ٢٠٠).

(٥٥) «شرح صحيح البخاريِّ» لابن بطال (١٠/ ٢٠٠).

(٥٦) انظر: «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (٢/ ٣١٣)- ٣٢٢).

وقد تُضاعف السّيّئات بشرف فاعلها، وقوّة معرفته بالله، وقُربه منه؛ فإنّ من عصى السّلطان على بِساطه أعظم جُرمًا ممّن عصاه على بُعد؛ ولهذا توعَّد الله خاصَّة عباده على المعصية بمضاعفة الجزاء، وإن كان قد عصمهم منها؛ ليبيِّن لهم فضله عليهم بعصمتهم من ذلك؛ كما قال تعالى: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾﴾ [الإسراء: ٧٤، ٧٥]، وقال تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ ۞ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾ [الأحزاب: ٣٠- ٣١].

النّوع الثّالث: الهمُّ بالحسنات، فتُكتب حسنةً كاملةً، وإن لم يعملها؛ كما في حديث ابن عبّاس وغيره، وفي حديث أبي هريرة الّذي خرّجه مسلم كما تقدَّم: «إذا تحدَّث عبدي بأن يعمل حسنةً، فأنا أكتبها له حسنةً»، والظّاهر أنّ المراد بالتّحدُّث حديث النّفس، وهو الهمُّ، وفي حديث خُرَيم بْنِ فَاتَكٍ: «مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، فَعَلِمَ اللهُ مِنْهُ أَنَّهُ قَدْ أَشْعَرَ قَلْبَهُ، وَحَرَصَ عَلَيْهَا، كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً»[٥٧] وهذا يدلُّ على أنّ المراد بالهمِّ هنا هو العزم المصمِّم الّذي يوجد معه الحرص على العمل، لا مجرَّد الخطرة الّتي تَخطُر، ثمّ تنفسخ من غير عزم ولا تصميم. قال أبو الدّرداء: من أتى فراشه وهو ينوي أن يصلِّيَ من اللّيل، فغلبته عيناه حتّى يُصبح، كُتب له ما نوى.

والهمُّ بالحسنة إنما هو فعل العبد بقلبه دون سائر الجوارح؛ كذكر الله بقلبه، فالمعنى الذي به يصل الملَكان الموكّلان بالعبد إلى علم ما يَهمُّ به بقلبه، هو المعنى الذى به يصل إلى علم ذكر ربّه بقلبه، ويجوز أن يكون جعل الله لهما إلى علم ذلك سبيلًا؛ كما جعل لكثير من أنبيائه السبيل إلى كثير من علم الغيب، فغير مستنكَر أن يكون الكاتبان الموكّلان بابن آدم، قد جعل لهما سبيلًا إلى علم ما في قلوب بنى آدم من خير أو شرٍّ، فيكتبانه إذا حدَّث به نفسه أو عزم عليه[٥٨].

النّوع الرّابع: الهمُّ بالسّيّئات من غير عمل لها؛ ففي حديث ابن عبّاس: أنّها تُكتب حسنةً كاملةً، وكذلك في حديث أبي هريرة وأنس وغيرهما: أنّها تُكتب حسنةً، وفي حديث أبي هريرة قال: «إنّما تركها من جرَّاي»[٥٩] يعني: من أجلي. وهذا يدلُّ على أنّ المراد من قَدَر على ما همَّ به من المعصية، فتركه لله تعالى، وهذا لا ريب في أنّه يُكتب له بذلك حسنة؛ لأنّ تركه المعصية بهذا القصد عمل صالح. فأمّا إن همَّ بمعصية، ثمّ ترك عملها خوفًا من المخلوقين، أو مراءاةً لهم، فقد قيل: إنّه يعاقَب على تركها بهذه النّيّة؛ لأنّ تقديم خوف المخلوقين على خوف الله محرَّم، وكذلك قصد الرّياء للمخلوقين محرَّم، فإذا اقترن به ترك المعصية لأجله، عوقب على

(٥٧) رواه أحمد (١٩٢٤٤)، وحسّنه شعيب الأرنؤوط.

(٥٨) «شرح صحيح البخاريّ» لابن بطال (١٠/ ١٩٩، ٢٠١).

(٥٩) رواه مسلم (١٢٩).

هذا التّرك. قال الفُضيل بن عياض: كانوا يقولون: ترك العمل للنّاس رياء، والعمل لهم شرك. وأمّا إن سعى في حصولها بما أمكنه، ثمّ حال بينه وبينها القدر، فقد ذكر جماعة أنّه يعاقَب عليها حينئذ؛ لقول النّبيِّ ﷺ: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما، فالقاتل والمقتول في النّار»، قالوا: يا رسول الله، هذا القاتل، فما بال المقتول؟ قال: «إنّه كان حريصًا على قتل صاحبه»[٦٠].

وقد قال النبيُّ ﷺ: «إنّ الله تجاوز لأمّتي عمّا حدَّثت به أنفسها، ما لم تكلَّم به، أو تعمل به»[٦١] وفيه دليلٌ على أنّ الهامَّ بالمعصية إذا تكلَّم بما همَّ به بلسانه، فإنّه يُعاقَب على الهمِّ حينئذ؛ لأنّه قد عَمِلَ بجوارحه معصيةً، وهو التّكلُّم باللّسان.

ختامًا لا بد من الانتباه إلى ألا يغتر أحد بكون جزاء السيئة سيئة واحدة، بل إن الصغيرة تنقلب كبيرة بعدة أسباب، منها: الإصرارُ، والمواظبة؛ ولذلك قيل: لا صغيرةَ مع إصرار، ولا كبيرةَ مع استغفار، فكبيرةٌ واحدة تَنصرِم ولا يَتبَعها مثلُها، لو تصوّر ذلك، كان العفوُ عنها أرجى من صغيرة يواظب العبد عليها، ومثال ذلك: قَطَرات من الماء تقع على الحَجَر على تَوَالٍ فتؤثّر فيه، وذلك القدرُ من الماء لو صُبَّ عليه دَفْعةً واحدة لم يؤثّر[٦٢]، قال الفُضَيل بن عياضٍ: «بقدرِ ما يصغُرُ الذنبُ عندك يعظُمُ عند الله، وبقدر ما يعظُمُ عندك يصغُرُ عند الله»[٦٣].

وقد روي عن عبد الله بن عباسٍ – رضي الله عنهما – أنه قال: «يا صاحبَ الذَّنْب، لا تأمنَنَّ مِن سوء عاقبته، ولَما يَتبَع الذنبَ أعظمُ من الذنب إذا علمتَه؛ فإن قلَّة حيائك ممن على اليمين وعلى الشمال، وأنت على الذنب، أعظمُ مِن الذنب الذي عملتَه، وضَحِكُكَ وأنت لا تدري ما اللهُ صانع بك أعظمُ من الذنب، وفرحُكَ بالذنب إذا ظَفِرْتَ به أعظمُ من الذنب، وحُزْنُكَ على الذنب إذا فاتك أعظمُ من الذنب إذا ظَفِرْتَ به، وخوفُك من الريح إذا حرَّكَتْ سِتْرَ بابك وأنت على الذنب ولا يضطرب فؤادك مِن نظر الله إليك أعظمُ مِن الذنب إذا عملتَه»[٦٤].

---

(٦٠) رواه البخاريّ (٣١)، ومسلم (٢٨٨٨).

(٦١) رواه أحمد (٩٠٩٧)، والترمذيّ (١١٨٣)، وقال: حديث حسن صحيح.

(٦٢) «إحياء علوم الدين» لأبي حامد الغزالِّي (٤/ ٣٢).

(٦٣) «سير أعلام النبلاء» للذهبيِّ (٨/ ٤٢٧).

(٦٤) «حلية الأولياء» لأبي نُعيم الأصبهانِّي (١/ ٣٢٤).



نشـــاط (٢) فكر واكتب

«قسم الحديث البشر عند الإتيان بأعمال المعاصي والطاعات إلى أربعة أقسام، وحدَّدَ لكل منها جزاء».

في ضوء فهمك لهذه العبارة، وما درست في الحديث أكمل الشكل التالي:

أنواع الناس الواردة في الحديث	الفعل	الجزاء	الدليل من غير الحديث
النوع الأول			
النوع الثاني			
النوع الثالث			
النوع الرابع			



نشـــاط (٣) تأمل ثم اكتب

قد يفهم هذا الحديث على غير وجهه، وتسول به النفوس الضعيفة لأصحابها اقتراف المعاصي بحجة أنها تُجازى بمثلها فقط، ويغفل هؤلاء عن أن المعاصي يجر بعضها بعضًا، وربما استحكمت على صاحبها فكانت سبب هلاكه.

تأمل الفقرة السابقة، ثم وجِّه رسالة تنصح فيها أمثال هؤلاء المغترين برحمة الله بعباده.

....

....

....

....

....



نشـــــاط (٤)

الله تعالى هو الشكور ومعناه أنه يجازي على القليل بالكثير، والحديث الذي معنا فيه دلالة واضحة على ذلك.

ونود منك أخي الطالب:

أن تذكر عددًا من الطاعات التي يترتب عليها قدر كبير من عظيم فضل الله تعالى، مع اتباع النموذج التالي:

الطاعة	الأجر
التهليل مائة مرة في يوم بقول: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير».	كانت له: – عدل عتق رقبة ١٠)رقاب. – كُتب له ١٠٠)حسنة. – مُحيت عنه ١٠٠)سيئة. – كانت له حرز من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي. – لم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك.





نشـــــاط (٥) فكر وتأمل ثم قيم

في ضوء فهمك للحديث وما تضمنه من أنواع لبني البشر من حيث الإتيان بالحسنة أو السيئة أو الهم بهما، أصدر حكمًا على كل موقف مدون في الجدول للتالي:

م	الموقف	إصدار الحكم
	عزم محمد على أن يستيقظ في الثلث الأخير من الليل؛ ليقيم الليل ويدعو الله تعالى، ولكنه لم يستيقظ إلا مع صلاة الفجر.	
	نوى إسماعيل أن يكذب على مدرسه خشية العقاب، ولكنه تراجع عن نيته خوفًا من الله تعالى.	
	نوى إسحاق سرقة حقيبة زميله في الفصل، ولكنه تراجع عن نيته خشية أن يفتضح أمره.	
	عزم أبو بكر على التصدق بجزء من ماله على الفقراء وقد وفقه الله تعالى وتحققت عزيمته.	
	أخذ أحمد قرارًا بأنه سيغش في بضاعته زيادة في المكسب وقد تحقق ما أراد.	
	قرر زيد أن يشهد زورًا ضد جاره عمر؛ انتقامًا منه، وتحدث بين الناس بهذه الشهادة، وفي اللحظة الأخيرة تراجع عن قول الزور.	

٤. أحاديث للمدارسة:

ورد في الحديث الصحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا، مَا لَمْ تَعْمَلْ أَوْ تَتَكَلَّمْ»(٦٥)

وهو حديث يؤكد المعنى الذي ورد في الحديث المشروح هنا؛ حيث أكد النبي صلى الله عليه وسلم على أن الله تعالى تجاوز بفضله ورحمته عن أمَّته بعدم مؤاخذته لعباده بما حدَّثوا به أنفسهم، ما لم تَنطِق به ألسنتهم، أو تَعمَله جوارحهم، ورَفَع الحساب والعقاب عن وساوس الصدر، وخواطر النفس من الشرِّ، ما لم يتعدَّ ذلك إلى الفعل، فهذه الخواطر مَعْفُوٌّ عنها.

---

(٦٥) رواه البخاريُّ (٥٢٦٩)، ومسلم (١٢٧).

٥. من توجيهات الحديث:

في الحديث بيانُ مقدارِ تفضُّل الله على عباده.

لولا هذا التفضُّلُ العظيم من الله تعالى على عباده المؤمنين المذكور في الحديث، لم يَدخُلِ أحدٌ الجنَّة؛ لأن السيِّئاتِ من العباد أكثرُ من الحسنات، والإنسان بطبعه كثيرُ الذنوب والمعاصي.

من كفَّ عن فعل الشَّرِّ، فقد نَسَخ اعتقاده للسيِّئة باعتقادٍ آخَرَ نوى به الخير، وعصى هَواه المُريد للشَّرِّ، فذلك عَمَلٌ للقلب من أعمال الخير، فجُوزِيَ على ذلك بحسنة.

الكفُّ عن الشر والسيئات صدقة.

من هَمَّ بسيِّئة، فتَرَكها لوجه الله تعالى، هو المقصود من الحديث، أما من تَرَكها مُكرَهًا على تركها بأن يُحالَ بينه وبينها، فلا تُكتَب له حسنة، ولا يَدخُل في معنى الحديث.

مُضَاعَفَةُ الحسنة بعَشْر أمثالها لازِمٌ لكُلِّ الحسنات.

في قوله: «كُتبت له سيِّئة واحدة» إشارة إلى أنّها غير مضاعفة؛ لكنّ السّيّئة تَعظُم أحيانًا بشرف الزَّمان أو المكان.

قد تُضاعَف السّيّئات بشرَف فاعلها، وقوّة معرفته بالله، وقُربه منه.

المراد بالهمِّ هنا هو العزم المصمِّم الّذي يوجد معه الحرص على العمل، لا مجرَّد الخطرة الّتي تَخطُر، ثمّ تنفسخ من غير عزم ولا تصميم.

جَعَل الله تعالى الهمَّ بالحسنةِ حَسَنةً؛ لأن الهمَّ بالخَير هو فعلُ القلب بعقد النيَّة على ذلك؛ فالهمُّ بالحسنة إنما هو فِعْلُ العبد بقلبه دون سائر الجوارح؛ كذِكْرِ الله بقلبه.

في الحديث الهمُّ بالسّيِّئات من غير عمل لها أنّها تُكتب حسنةً كاملةً.

من قَدَر على ما همَّ به من المعصية، فتركه لله تعالى يُكتَب له بذلك حسنة؛ لأنّ تركه المعصية بهذا القصد عمل صالح.

إن همَّ المرء بمعصية، ثمّ ترك عملها خوفًا من المخلوقين، أو مُراءاةً لهم، فقد قيل: إنّه يعاقَب على تركها بهذه النّيّة.

إن سَعى المرء في حصول المعصية بما أَمكَنه، ثمّ حال بينه وبينها القَدَر، فقد ذكر جماعة من أهل العلم أنّه يُعاقَب عليها حينئذ.

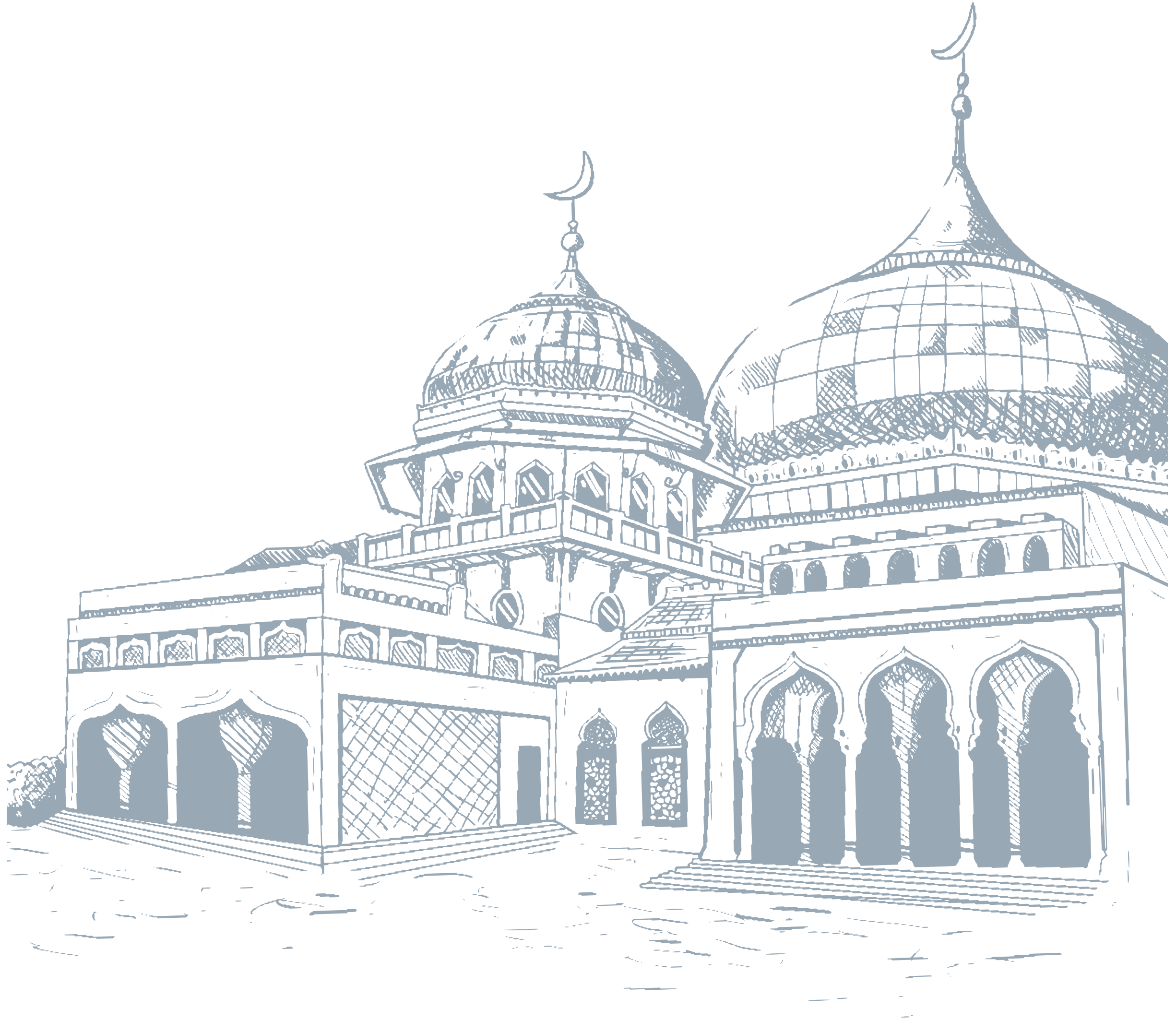
الهامَّ بالمعصية إذا تكلَّم بما همَّ به بلسانه، فإنّه يُعاقَب على الهمِّ حينئذ؛ لأنّه قد عَمِل بجوارحه معصيةً، وهو التّكلُّم باللّسان.

من رقيق الشعر

وَإِنَّ عَلَيْنَـا حَافِظِـينَ مَلائِـكًا كِرَامًا بِسُكَّانِ البَسِـيطَةِ وُكِّلُوا
فَيُحْصُونَ أَقْوالَ ابْنِ آدَمَ كُلَّهَا وَأَفْعَالَهُ طُـرًّا فَلا شَيْءَ يُهْمَلُ

***

خـلِّ الذنـوبَ صغيرَهـا وكبيرَهـا فهُـوَ التُّقـى
كـن مثـلَ مـاشٍ فـوق أرْ ضِ الشَّوْكِ يَحْذَرُ ما يرى
لا تحقِـرَنَّ صغـيرةً إنَّ الجبـالَ مِـن الحـصى



ثالثًا: التقويم

١. أكمل الأحاديث النبوية فيما يلي:

- «كُلُّ ابْنِ آدَمَ......، وَخَيْرُ...... التَّوَّابُونَ».
- «إنّ اللهّ تجاوز لأمّتي عمّا... ... به......، ما لم...... به، أو...... به».
- «إنّما تركها من......».
- «مَنْ هَمَّ...... فَلَمْ يَعْمَلْهَا... ... اللهُ مِنْهُ أَنَّهُ قَدْ... قَلْبَهُ، وَحَرَصَ......، كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً».

٢. ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة، فيما يلي، مع التعليل:

أ. الهامَّ بالمعصية إذا تكلَّم بما همَّ به بلسانه، فإنّه يُعاقَب على الهمِّ. (صواب – خطأ)

ب. قد تُضاعف السيئة لمن قويت معرفته بالله تعالى. (صواب – خطأ)

ت. توفي عبد الله بن عباس في مكة سنة ٦٨هـ. (صواب– خطأ)

ث. قال أهل العلم في شرح معنى الحديث: إن من هم بمعصية ثم تركها لأي سبب كان فإن الله يجازيه على ذلك بحسنة. (صواب – خطأ)

٣. اختر الإجابة الصحيحة مما يلي:

أ. (هم بمعصية ثم تركها خوفًا من الناس)يُعدُّ هذا:

- داخل في الحديث وله حسنة.
- خارج عن الحديث وقيل لا أجر له.
- خارج عن الحديث وقيل عليه وزر.

ب. يُقصد بالهم في الحديث:

- العزم.
- الفعل.
- القول.

ت. الهم بالحسنة من العبد يكون مقرونًا بالحرص على:

- التفكير.
- العمل.
- التخطيط.

ث. من هم بسيئة ثم تركها خوفًا من الله تعالى فإنها

- تكتب له حسنة.
- تكتب له سيئة.
- لا يكتب له شيء.

٤. أجب عما يلي:

ج. اذكر الأحوال الأربعة للعباد في فعل الطاعة والمعصية.

....

....

....

....

ح. بَيِّنِ الجزاء المترتب على فعل الحسنة أو السيئة.

....

....

....

....

خ. بين الجزاء المترتب على الهم بالحسنة أو السيئة.

....

....

....

....

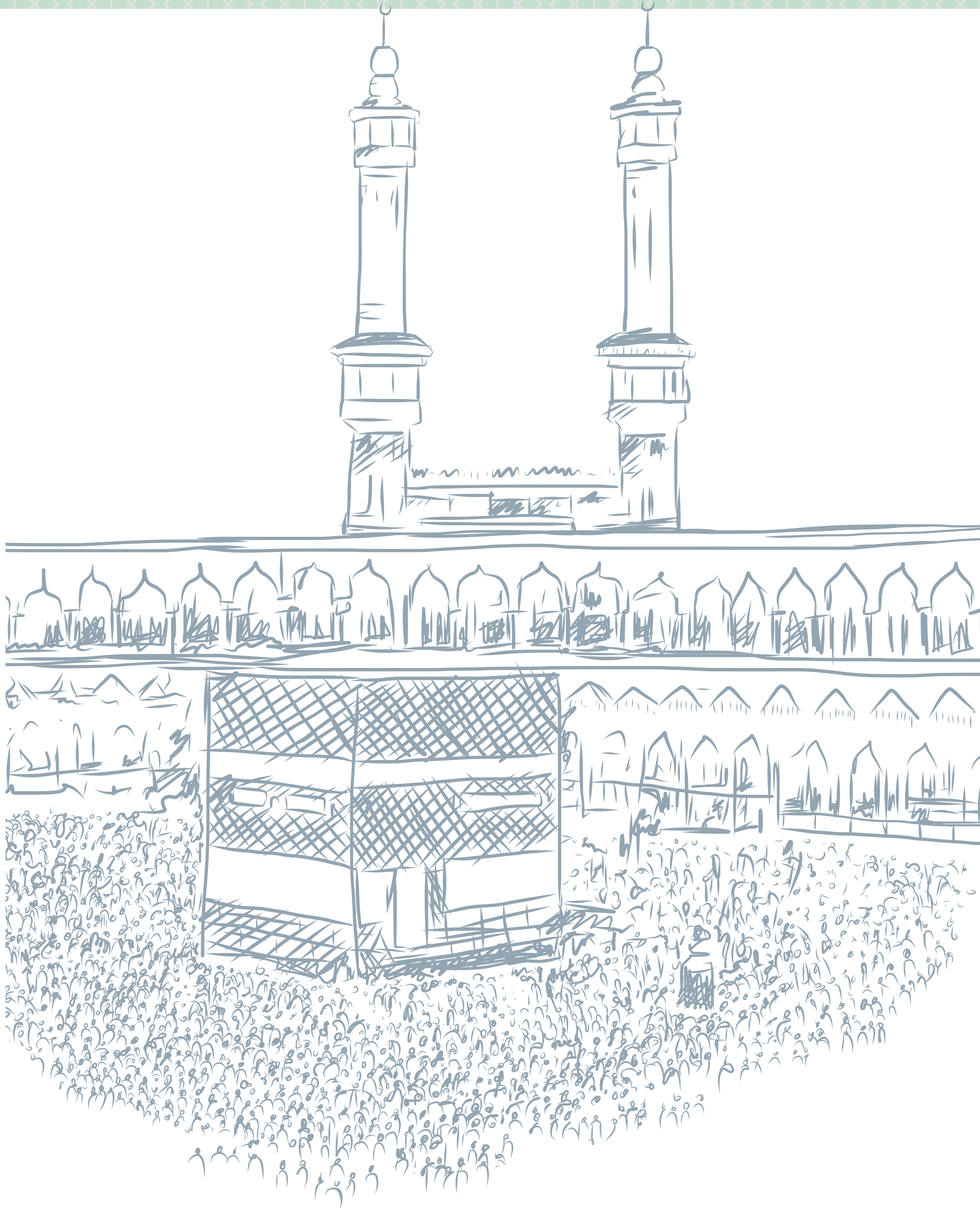
د. اشرح بأسلوبك الخاص الحديث شرحًا إجماليًّا.

....

....

....

....





المقرر الرابع: الحديث الخامس
من عظيم فضل الله







من عظيم فضل الله

٥. عَـنِ ابْـنِ عَبَّـاسٍ رضي الله عنهـما عَـنْ رَسُـولِ الله ﷺ فِيـمَا يَـرْوِي عَـنْ رَبِّـهِ تَبَـارَكَ وَتَعَـالَى، قَـالَ: «إِنَّ اللهَ كَتَـبَ الْحَسَـنَاتِ وَالسَّـيِّئَاتِ، ثُـمَّ بَـيَّنَ ذَلِـكَ، فَمَـنْ هَـمَّ بِحَسَـنَةٍ فَلَـمْ يَعْمَلْهَـا، كَتَبَهَـا اللهُ عِنْـدَهُ حَسَـنَةً كَامِلَـةً، وَإِنْ هَـمَّ بِهَـا فَعَمِلَهَـا، كَتَبَهَـا اللهُ عَـزَّ وَجَلَّ عِنْـدَهُ عَشْرَ حَسَـنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَـافٍ كَثِـيرَةٍ، وَإِنْ هَـمَّ بِسَـيِّئَةٍ فَلَـمْ يَعْمَلْهَـا، كَتَبَهَـا اللهُ عِنْـدَهُ حَسَـنَةً كَامِلَـةً، وَإِنْ هَـمَّ بِهَـا فَعَمِلَهَـا، كَتَبَهَـا اللهُ سَـيِّئَةً وَاحِـدَةً»

رواه البخاريُّ (٦٤٩١) كِتَـابُ الرِّقَـاقِ، بَـابُ مَـنْ هَـمَّ بِحَسَـنَةٍ أَوْ بِسَـيِّئَةٍ، ومسـلم (١٣١) كِتَـابُ الْإِيـمَانَ، بَـابُ إِذَا هَـمَّ الْعَبْـدُ بِحَسَـنَةٍ كُتِبَـتْ، وَإِذَا هَـمَّ بِسَـيِّئَةٍ لَمْ تُكْتَـبْ.



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد للدرس:

الإنسان بطبعه مخلوق ضعيف ذو علم قاصر وقدرة محدودة، يتقلب بين نوائب الدنيا ومسراتها، وحلوها ومرها، ولا ينفك عن احتياجه إلى مُرشد ومُعين، حتى يكون عالمًا بالطريق، مُدركًا لعواقب الاختيار، واتخاذ القرار، وأعظم وأفضل من يوفقه لذلك هو ربه وخالقه ومولاه، العليم الحكيم، القدير الخبير بأمر عباده، حاضرًا ومستقبلًا، غيبًا وشهادةً، -سبحانه وتعالى-، وقد بَيَّنَ لنا النبي ﷺ في حديث اليوم كيف نتجه إلى الله تعالى، ونطلب منه التوجيه والعون والسداد؛ ونستخيره في أمورنا كلها، ونسأله أن يهدينا إلى سواء السبيل، وأن يختار لنا ما فيه خير في ديننا ومعاشنا، ودنيانا وأخرانا، وأن يصرف عنا الشر في ديننا ومعاشنا وعاقبة أمرنا.

فاستعن بالله أخي طالب العلم وشمّر عن ساعديك لدراسة الحديث؛ لتتعلم كيف تُناجي ربك ومولاك وتسأله أن يعينك ويهديك إلى ما فيه خير لك إذا حانت لحظة اتخاذ القرار في أي من أمور دنياك.

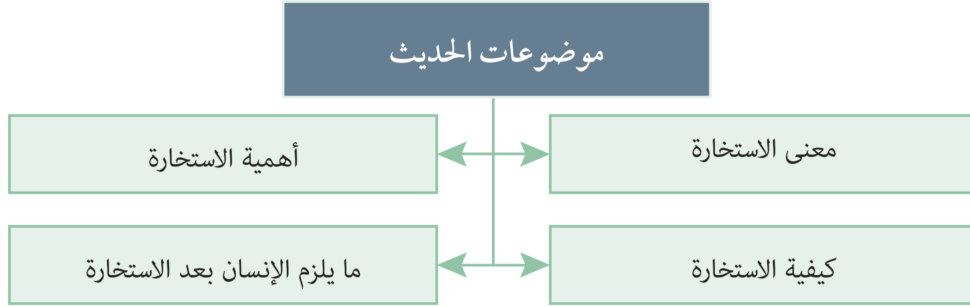
٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح لغويات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تستنتج فوائد الاستخارة.
٦. تشرح المعاني التي يشتمل عليها دعاء الاستخارة.
٧. تُعلِّل سبب تعليم النبيِّ ﷺ الصحابة دعاءَ الاستخارة كما يُعلِّمهم السورة من القرآن.
٨. تُوضِّح ما يجب على العبد فعله بعد صلاة الاستخارة.
٩. يزداد حرصك على استخارة الله تعالى في كل أمورك.
١٠. تُصلي صلاة الاستخارة مثلما علمها النبي ﷺ لأصحابه الكرام.

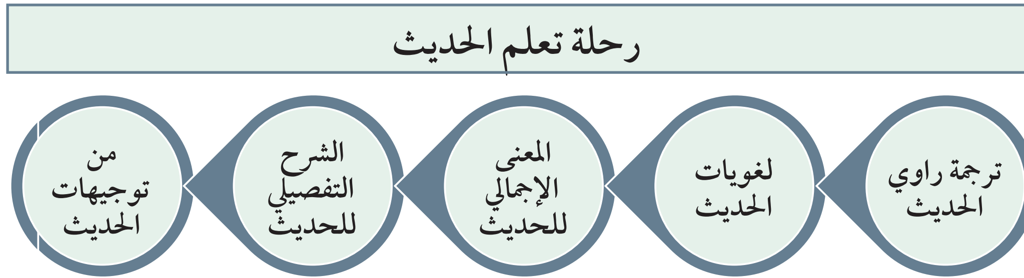
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الشكل التالي:



ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكَوِّنة لتعلم درس اليوم:



١. ترجمة راوي الحديث:

هو: جابرُ بنُ عبدِ الله بنِ عمرِو بنِ حرامٍ الأنصاريُّ، ثم السَّلِميُّ، أبو عبد الله، شهد العقبة الثانية وهو صبيٌّ معَ أبيه، وكان والده من النُّقباء البدريين، وكان آخِرَ مَن شهد ليلة العقبة الثانية موتًا، وقيل: شهد بدرًا وأُحُدًا، وشهد صِفِّين مع عليِّ بنِ أبي طالب ﷺ، وهو مُفتي المدينة في زمانه، روى عنه سعيدُ بنُ المسيِّب، وأبو سلمة، وعطاء، رحل جابرُ بنُ عبدِ الله في آخر عمره إلى مكةَ في أحاديثَ سمعها، ثم انصرف إلى المدينة. ومسندُ جابرِ بنِ عبد الله بلغ ألفًا وخمسمائة وأربعين حديثًا، اتَّفق له الشيخان على ثمانية وخمسين حديثًا، وانفرد له البخاريُّ بستَّةٍ وعشرين حديثًا، ومسلمٌ بمائة وستَّة وعشرين حديثًا[٦٦]. تُوفِّي سنةَ (٧٨هـ)[٦٧].

---

(٦٦) «سير أعلام النبلاء» للذهبيِّ (٣/ ١٩٤).

(٦٧) تُراجع ترجمته في: «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (١/ ٢١٩)، «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٠٧)، سير أعلام النبلاء» للذهبيِّ (٣/ ١٩٠).



نشـــاط (١) تأمل ثم اشرح

«يُعَـدُّ الصحـابي الجليـل جابـر بـن عبـد الله رضي الله عنهـما مـن علـماء الصحابـة رضي الله عنهـم أجمعـين».

اشرح هذه العبارة من خلال ما طالعته في الفقرة السابقة.

....

....

....

....

....

....

....

....

٢. لغويات الحديث:

عبارة الحديث	اللغويات
استخارة	هي (اسْتِفْعَالٌ) (من الخَير، أو من الخِيَرَة، اسمٌ من قولِك: خَارَ اللهُ له. واستخار اللهَ: طلب منه الخَير أو الخِيَرَة، وخار اللهُ له: أعطاه ما هو خيرٌ له، والمرادُ: طَلَبُ خير الأمرين لمن احتاج إلى أحدهما.
قوله: «بعلمك»	الباء للتّعليل؛ أي: بأنّك أعلمُ، وكذا قولُه: «بقدرتك». ويُحتمَل أن تكون الباء للاستعانة أو للقَسَم.
قوله: «إن كنت تعلم»	قيل: كلمة (إن) للشَّكِّ، ولا يجوز الشَّكُّ في كون الله عالِمًا. وأُجيب بأن الشّكَّ في أن علمه متعلّق بالخير أو الشّرِّ، لا في أصل العِلم.
«قولُه: «ومعاشي»	المُعاش والعِيشة واحدٌ، يُستعمَلان مصدرًا واسمًا، والعَيش: الحياة، والمَعِيش والمَعَاش والمَعِيشة: ما يُؤنَس به.

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

قال جابرُ بْنُ عَبْدِ اللهَّ - رَضِيَ اللهُّ عَنْهُمَا -: كَانَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ يُعَلِّمُنَا الِاسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا، كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ)؛ أي: كان ﷺ يعلِّمهم صلاة الاستخارة ويحفِّظهم دعاءها، كما كان يُحفِّظهم القرآن، والاستخارةُ هي طَلَب الخَير.

يَقُولُ ﷺ: «إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالأَمْرِ، فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الفَرِيضَةِ»؛ أي: إذا قصد الْإِتْيَان بفعل أو تركٍ، وهو في حَيرة، فليُصلِّ ركعتين نافلة. «ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ»؛ أي: ليدعُ بعد انتهائه من الصلاة بطَلَب الخير من الله العليم بما هو خير له. «وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ»؛ أي: أطلب منك بقدرتك أن تجعل لي قُدرة عليه. «وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ العَظِيمِ»؛ أي: وأطلب أن تَمُنَّ عليَّ من فضلك العظيم. «فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلاَ أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلاَ أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الغُيُوبِ» فإنك تقدر على كلِّ شيء، ولا أقدر إلا على ما تُقدِرني عليه، وأنت علَّام الغُيوب، ولا أعلم إلا ما تُعلِمني إيَّاه. «اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي»؛ أي: إن كنت تعلم أن هذا الأمر خيرٌ لي في ديني وحياتي ومستقبلي وآخرتي. «أَوْ قَالَ: عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ» شكٌّ من الراوي؛ أي: دنياي وآخرتي، أو ما يكون من أمري في الحال والاستقبال. «فَاقْدُرْهُ لِي، وَيَسِّرْهُ لِي، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ»؛ أي: فاقدُرْ هذا الأمر أن يكون لي ميسَّرًا، ثم بارك لي فيه. «وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَاصْرِفْهُ عَنِّي، وَاصْرِفْنِي عَنْهُ»؛ أي: إن كنت تعلم أنه شرٌّ لي في ديني وحياتي ومستقبلي وآخرتي، فأَبعِدْه عني، وأبعدني عنه، وجنِّبني إيَّاه. «وَاقْدُرْ لِي الخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ أَرْضِنِي»؛ أي: قدِّر لي الخيرَ دائمًا، حيث كان، ثم اجعلني راضيًا بما تقدِّر. «قَالَ: وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ»؛ أي: يُسمِّي الأمر الذي يَستخير من أجله في أثناء دعائه.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

إذا كان المؤمنُ يؤمن أنه لا يَعلَمُ الغَيبَ إلَّا اللهُ تعالى، ولا يُقدِّرُ الخيرَ والشَّرَّ للعَبْدِ سواه، فإنَّ عليه أن يرُدَّ الأمور كلَّها إلى الله، وأن يتبرَّأ من حَوله وقوَّته وقُدرته وعِلمه إلى حَول الله وقوَّته وقُدرته وعِلمه، وينبغي له ألا يَقصِد شيئًا من دقيق الأمور وجَليلها، حتى يستخيرَ اللهَ فيه، ويَسألَه أن يحمِلَه فيه على الخير، ويَصرِف عنه الشرَّ؛ إذعانًا بالافتقار إليه في كلِّ أمر، والتزامًا بذِلَّة العبودية له، واتِّباعًا لسُنَّة نبيِّه ﷺ في الاستخارة.

إن الاستخارة هي توحيد خالص لله تعالى، وإيمان به، فيها إقرارُ العبد بضَعفه وعُبوديَّته وعَجزه علمًا وقُدرة، وتوكُّلُه على خالقه ومدبِّر أمره، واستعانتُه به، واللجوءُ إليه، وتفويضُه الأمرَ إليه، واستقسامُه بقُدرته وعلمه وحُسن اختياره له، وفيها الرضا بالله ربًّا، والرضا باختياره مهما كان.

لذا كانت الاستخارةُ من أجلِّ أسباب سعادة العبد في دينه ودنياه؛ فعن سعدِ بنِ أبي وقَّاصٍ قال: قال رسول الله ﷺ: «مِنْ سَعَادَةِ ابْنِ آدَمَ اسْتِخَارَتُهُ اللهَّ، وَمِنْ سَعَادَةِ ابْنِ آدَمَ رِضَاهُ بِمَا قَضَى اللهُّ، وَمِنْ شِقْوَةِ ابْنِ آدَمَ تَرْكُهُ اسْتِخَارَةَ الله، وَمِنْ شِقْوَةِ ابْنِ آدَمَ سَخَطُهُ بِمَا قَضَى اللهُّ عَزَّ وَجَلَّ»(٦٨).

و»المقدور يكتنفه أمران: الاستخارة قبل وقوعه، والرضا بعد وقوعه؛ فمن سعادة العبد أن يجمع بينهما»(٦٩).

لذا كان النبيُّ ﷺ يعلِّم الصحابة دعاءَ الاستخارة كما يعلِّمهم السورة من القرآن؛ لشدَّة حاجتهم إلى الاستخارة في الحالات كلِّها؛ كشِدَّة حاجتهم إلى القراءة في كلِّ الصَّلَوات؛ فهذا أبو أيُّوبَ الأنصاريُّ رضي الله عنه أراد الخِطبة، فيروي أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ لَهُ: «اكْتُمِ الْخِطْبَةَ، ثُمَّ تَوَضَّأْ فَأَحْسِنْ وُضُوءَكَ، وَصَلِّ مَا كَتَبَ اللهُّ لَكَ، ثُمَّ احْمَدْ رَبَّكَ وَمَجِّدْهُ، ثُمَّ قُلِ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَقْدِرُ وَلاَ أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلاَ أَعْلَمُ، أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، فَإِنْ رَأَيْتَ لِي فِي فُلاَنَةَ، تُسَمِّيهَا بِاسْمِهَا، خَيْرًا فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَآخِرَتِي، وَإِنْ كَانَ غَيْرُهَا خَيْرًا لِي مِنْهَا فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَآخِرَتِي، فَاقْضِ لِي بِهَا، أَوْ قَالَ: فَاقْدُرْهَا لِي»(٧٠).

ويروي أنسٌ - رضي الله عنه - في قصة زواج النبيِّ ﷺ من زينبَ بنتِ جحشٍ، وفيه قالت: «ما أنا بصانعة شيئًا حتى أُوَامِرَ ربِّي، فقامت إلى مسجدها»(٧١).

وفي هذا الحَديثِ بَيانٌ لهدي النبيِّ ﷺ في صَلاةِ الاستِخارةِ في كُلِّ الأُمور، وأهميتها، وعنايته بها، وتعليمها للصحابة الكرام، وتحفيظهم دعاءها كما يعلِّمهم القرآن؛ حيثُ يَرْوي جابرُ بنُ عبدِ الله رَضيَ اللهُ عنهما يقول:)كَانَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ يُعَلِّمُنَا الِاسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا، كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ)؛ أي: كان ﷺ يعلِّمهم صَلاة الاستخارة ويحفِّظهم دعاءها، كما كان يحفِّظهم القرآن، والاستخارة هي طلب الخير.

فـ»إذا عنَّ للإنسان جهةٌ، فليَسْتَخِرِ الله تعالى فيها الاستخارةَ المتلقَّاة عن معلِّم الخيرِ ﷺ، فإن فيها من البَرَكة ما لا يُحاط به، ثم ما تيسَّر له، فلا يتكلَّف غيره إلَّا أن يكون منه كراهةٌ شرعية»(٧٢).

---

(٦٨) رواه أحمد (١٤٤٤)، وضعفه الألبانُّي في «ضعيف الجامع وزيادته» (٥٣٠٠).

(٦٩) «إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان» لابن القيم (١/ ٢٨).

(٧٠) رواه أحمد (٢٣٩٩٤)، والطبرانُّي في «المعجم الكبير» (٣٩٠١)، وقال ابن حجر في «نتائج الأفكار» (٤/ ٦٣): هذا حديث حسنٌ من هذا الوجه، صحيحٌ لشواهده.

(٧١) رواه مسلم (١٤٢٨).

(٧٢) «مجموع الفتاوى» (١٠/ ٦٦٣).



نشــــاط

تأمل في مشروعية الاستخارة، ونص دعائها، وسجل فيما يلي تأملاتك وخواطرك حول شخصين أحدهما استخار الله تعالى في أمر، والثاني فاتته الاستخارة.

وجه المقارنة	حال من استخار الله تعالى	التعليل (لماذا؟)	حال من فاتته استخارة الله تعالى	التعليل (لماذا؟)
درجة الإقبال على الفعل	....	....	....	....
حال القلب من هدوء أو اضطراب	....	....	....	....
الرضا بالنتيجة	....	....	....	....

قوله: «في الأمور كلّها» دليلٌ على العموم؛ يَعْنِي: فِي دَقِيقِ الْأُمُورِ وجَلِيلها؛ لِأَنَّهُ يجب على الْمُؤمن ردُّ الأمور كلّها إلى الله عزَّ وجل، والتبرُّؤ من الْحَول وَالْقُوَّة إليه، وأن لا يَحتقِر أمرًا لصِغَره، وعدم الاهتمام به، فيَترُك الاستخارة فيه، فرُبَّ أمرٍ يستخفُّ بأمره، فيكون في الإقدام عليه ضررٌ عظيم، أو في تركه؛ لذا رُوِيَ عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «ليسأل أحدكم ربَّه حتّى في شِسْعِ نَعْله»(٧٣)

وفي قوله: «كما يعلّمنا السُّورة من القرآن» دليلٌ على الاهتمام بأمر الاستخارة، وأنّه مُتأكَّد، مُرغَّب فيه. يَقُولُ ﷺ: «إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالأَمْرِ، فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الفَرِيضَةِ»؛ أي: إذا قَصَد الْإِتْيَان بِفعل أو ترك، وهو في حَيرة، فليُصلِّ ركعتين نافلةً.

والاستخارة عبارةٌ عن صلاة ودعاء؛ فالصلاة هي ركعتانِ من غير الصلوات المفروضة، ويصحُّ أن تكون سنَّةً راتبة، أو تحيَّةَ مسجد، أو صلاة ضُحًى على الراجح من قولَي العلماء، أما استخارةُ الحائض والنُّفَساء، فتكون بالدعاء دون الصلاة.

«قوله: «فليركع ركعتين»: فيه أنَّ السُّنَّة في الاستخارة كونُها ركعتين، فلا تُجزئ الرّكعةُ الواحدة، وهل يجزئ في ذلك أن يصلِّيَ أربعًا أو أكثرَ بتسليمة، يُحتمَل أن يُقال: يُجزئ ذلك؛ لقوله في حديث أبي أيُّوب «ثمَّ صلِّ ما كتَب اللَّهُ لك» فهو دالٌّ على أنها لا تضرُّ الزّيادة على الرَّكعتين، ومفهومُ العدد في قوله: «فليركع ركعتين» ليس بحُجَّة على قول الجمهور.

---

(٧٣) رواه الترمذيُّ (٣٦٠٤) بلفظ: عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لِيَسْأَلْ أَحَدُكُمْ رَبَّهُ حَاجَتَهُ كُلَّهَا حَتَّى يَسْأَلَ شِسْعَ نَعْلِهِ إِذَا انْقَطَعَ». وضعَّفه الألبانيُّ في «الجامع الصغير وزيادته» (١٠٤١٣).

قوله: «من غير الفريضة» فيه أنّه لا يحصل التّسنُّن بوقوع الدُّعاء بعد صلاة الفريضة، والسُّننِ الرّاتبة، وتحيَّةِ المسجد، وغير ذلك من النَّوافل. وقال النّوويُّ -رحمه الله- في «الأذكار»: إنّه يحصل التَّسنُّن بذلك، وتُعُقِّب بأنّه ﷺ إنّما أَمَره بذلك بعدَ حصول الهمِّ بالأمرِ، فإذا صلَّى راتبةً أو فريضةً، ثمَّ همَّ بأمرٍ بعد الصّلاة، أو في أثناء الصّلاة، لم يَحصُل بذلك الإتيان بالصّلاة المسنونة عند الاستخارة. قال العراقيُّ -رحمه الله-: إن كان همُّه بالأمر قبل الشّروع في الرَّاتبة ونحوها ثمَّ صلَّى من غير نيَّة الاستخارة، وبدا له بعد الصَّلاة الإتيان بدعاء الاستخارة، فالظّاهر حصول ذلك»[٧٤].

ولا تُصلَّى الاستخارة وقتَ نهيٍ؛ إلَّا في أمر يَفُوت ولا يمكِن استدراكه، فتكون من ذوات الأسباب التي يجوز فعلها في أوقات النهيِ.

«أما الاستخارة فهي مع الله - عزَّ وجلَّ - يستخير الإنسان ربَّه إذا همَّ بأمر وهو لا يدري عاقبتَه، ولا يدري مستقبَلَه، فعليه بالاستخارة، والاستخارةُ معناها طلب خَيْرِ الأمرينِ، وقد أرشد النبيُّ ﷺ إلى ذلك بأن يصلِّيَ الإنسان ركعتين من غير الفريضة في غير وقت النهي، إلَّا في أمر يَخشى فواتَه قبل خروج وقت النهيِ، فلا بأس أن يستخيرَ ولو في وقت النهيِ، أما ما كان فيه الأمر واسعًا، فلا يجوز أن يَستخير وقتَ النهيِ، فلا يستخير بعد صلاة العصر، وكذلك بعد الفجر حتى ترتفع الشمس مِقدارَ رُمح، وكذلك عند زوالها حتى تَزُول، لا يستخير إلا في أمر قد يفوت عليه، يصلِّي ركعتين من غير الفريضة ثم يسلِّم، وإذا سلَّم، قال: «اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك...» الدعاء[٧٥].

«ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ»؛ أي: أطلب منك الْخِيَرة ملتبِّسًا بعلمك بخَيري وشرِّي.

«قوله: «ثمّ ليَقُلْ» فيه أنّه لا يضرُّ تأخُّر دعاء الاستخارة عن الصَّلاة ما لم يَطُلِ الفصل، وأنّه لا يضرُّ الفصل بكلام آخَرَ يسير، خصوصًا إن كان من آداب الدُّعاء؛ لأنّه أتى بـ(ثمّ) المقتضية للتّراخي.

قوله: «أستخيرك»؛ أي: أطلب منك الخَير أو الخِيَرة. استخار اللهّ: طلب منه الخَير. وخار اللهّ لك؛ أي: أعطاك اللهّ ما هو خيرٌ لك. وقوله: «بعلمك»: الباء للتّعليل؛ أي: بأنّك أعلمُ، وكذا قولُه: «بقدرتك»»[٧٦].

قوله: «وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ العَظِيمِ»؛ أي: أطلب الْقُدْرَة منك أن تجعلني قَادِرًا عليه، وأن تَمُنَّ عليَّ من فضلك العظيم. «فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلاَ أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلاَ أَعْلَمُ، وَأَنْتَ

---

(٧٤) «نيل الأوطار» للشوكانيِّ (٣/ ٨٨).

(٧٥) «شرح رياض الصالحين» لابن عثيمين (٤/ ١٦١).

(٧٦) «نيل الأوطار» (٣/ ٨٩).

عَلَّامُ الغُيُوبِ» إشارة إلى أن الْقُدْرَة لله وحده، وكذلك الْعلمُ له وحدَه. «اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي»؛ أي: إن كنتَ تَعلَم أن هذا الأمر خيرٌ لي في ديني وحياتي ومستقبَلي وآخرتي. «أَوْ قَالَ: عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ» وهذا شكٌّ من الراوي؛ أي: دنياي وآخرتي، أو ما يكون من أمري في الحال والاستقبال. «فَاقْدُرْهُ لِي، وَيَسِّرْهُ لِي، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ»؛ أي: اجعله مقدورًا لي، أو قدِّرْه لي، ويسِّرْه لي، ثم بارك لي فيه. «وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَاصْرِفْهُ عَنِّي، وَاصْرِفْنِي عَنْهُ»؛ أي: إن كنت تعلم أنه شرٌّ لي في ديني وحياتي ومستقبلي وآخرتي، فأبعده عني، وأبعدني عنه، وجنِّبني إياه.

«قولُه: «فاصرفه عنّي واصرفني عنه» هو طَلَبُ الأكملِ من وجوهِ انصراف ما ليس فيه خِيَرَةٌ عنه، ولم يكتفِ بسؤال صرف أحد الأمرين؛ لأنّه قد يَصرِف اللهُ المستخيرَ عن ذلك الأمر بأن يَنقطِع طلبُه له، وذلك الأمرُ الذي ليس فيه خِيَرَة بطلبه؛ فربّما أدركه، وقد يَصرِف اللهّ عن المستخير ذلك الأمر، ولا يَصرِف قلب العبد عنه؛ بل يبقى متطلِّعًا متشوِّقًا إلى حصوله، فلا يَطِيب له خاطر إلّا بحصوله، فلا يطمئنُّ خاطره، فإذا صُرِف كلٌّ منهما عن الآخَر، كان ذلك أكملَ»[٧٧].

ولذلك قال: «وَاقْدُرْ لِي الخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ أَرْضِنِي»؛ أي: قدرٌ لي الخير دائمًا، حيث كان، ثم اجعلني راضيًا بما تقدِّر؛ «لأنّه إذا قدَّر له الخير ولم يرضَ به، كان منكَّدَ العيش، آثمًا بعدم رضاه بما قدَّره اللهّ له، مع كونه خيرًا له»[٧٨].

«قَالَ: وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ»؛ أي: يعيِّن حاجته؛ مثل أن يقول: إن كنت تَعلَم أن هذا الأمر من السّفر أو التّزوُّج أو نحو ذلك.

«فتضمَّن هذا الدعاءُ الإقرارَ بوجوده سبحانه، والإقرارَ بصفات كماله، من كمال العِلم والقُدرة والإرادة، والإقرارَ بربوبيَّته، وتفويضَ الأمر إليه، والاستعانةَ به، والتوكُّلَ عليه، والخروجَ من عُهدة نفسه، والتبرِّي من الحَول والقوَّة إلَّا به، واعتراف العبد بعجزه عن علمه بمصلحة نفسه، وقُدرته عليها، وإرادته لها، وأن ذلك كلَّه بيد وليِّه وفاطره وإلهه الحقِّ»[٧٩].

وما نَدِم مَن استخار الخالق، وشاوَرَ المخلوقين، وتثبَّت في أمره؛ فـ»الاستخارة مع الله، والمشاورة مع أهل الرأي والصلاح، وذلك أن الإنسان عنده قصور أو تقصير، والإنسان خُلِق ضعيفًا، فقد تُشكِل عليه الأمور، وقد يتردَّد فيها، فماذا يصنع؟ لنفرض أنه همَّ بسفَر وتردَّد هل هو

---

(٧٧) «نيل الأوطار» للشوكانِّي (٣/ ٨٩).

(٧٨) نفس المصدر.

(٧٩) «زاد المعاد في هدي خير العباد» لابن القيم (٢/ ٤٠٥).

خير أم شرٌّ؟ أو همَّ أن يشتريَ سيَّارةً أو بيتًا، أو أن يُصاهر رجلًا يتزوَّج ابنته، أو ما أشبه ذلك؛ ولكنه متردِّد، فماذا يصنع؟ نقول: له طريقتان؛ الطريق الأول: استخارة ربِّ العالمين عزَّ وجلَّ الذي يعلم ما كان وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون. الطريق الثاني: استشارة أهل الرأي والصلاح والأمانة»[٨٠].

«والحديث يدلُّ على مشروعيّة صلاة الاستخارة، والدُّعاء عَقِيبها، ولا خلاف في ذلك، وهل يُستحبُّ تَكرار الصّلاة والدُّعاء؟ قال العراقيُّ: الظّاهر الاستحبابُ. وقد يُستدلُّ للتَّكرار بأنّ النّبيَّ ﷺ «كان إذا دعا، دعا ثلاثًا»، وهذا وإن كان المرادُ به تَكرارَ الدّعاء في الوقت الواحد، فالدُّعاءُ الَّذي تُسنُّ الصّلاة له، تُكرَّر الصّلاة له؛ كالاستسقاء.

وينبغي أن يفعل المرء بعد الاستخارة ما يَنشرِح له صدرُه، ولا ينبغي أن يعتمد على انشراحٍ كان له فيه هوًى قبل الاستخارة؛ بل ينبغي للمستخير تركُ اختياره رأسًا، وإلَّا فلا يكون مستخيرًا لله؛ بل يكون مستخيرًا لهواه، وقد يكون غيرَ صادق في طلب الخِيَرة وفي التّبرِّي من العِلم والقُدرة، وإثباتهما لله تعالى، فإذا صَدَق في ذلك، تَبرَّأ من الحَول والقوَّة، ومن اختياره لنفسه»[٨١].

فعلامة الخيرة بعد الاستخارة انشراح الصدر، وتَيسُّر الأمر، وعلامةُ انتفاء الخِيَرة عَدَمُ انشراح الصدر، وتعسُّر الأمر، فإن لم يظهر شيءٌ من تلك العلامات، فعلى العبد أن يستفتح ربَّه بتكرار الاستخارة والاستشارة، فإن لم يظهر له شيء بعد هذا التَّكرار، فليفعل ما يراه، بعد استشارة أهل الصلاح؛ فتلك هي الخِيَرة.

«ثم بعد الصلاة ودعاء الاستخارة إن انشرح صدره بأحد الأمرين، بالإقدام أو الإحجام، فهذا المطلوبُ، يَأخُذ بما يَنشرِح به صدره، فإن لم ينشرح صدره لشيء، وبَقِي متردِّدًا، أعاد الاستخارة مرَّةً ثانية وثالثة، ثم بعد ذلك المشورة، إذا لم يتبيَّن له شيء بعد الاستخارة، فإنه يُشاور أهل الرأي والصلاح، ثم ما أُشير عليه به فهو الخيرُ إن شاء الله؛ لأن الله تعالى قد لا يجعل في قلبه بالاستخارة مَيلًا إلى شيء معيَّن؛ حتى يستشير، فيجعل اللهُ تعالى مَيلَ قلبه بعد المشورة، وقد اختلف العلماء: هل المقدَّم المشورة أو الاستخارة؟ والصحيحُ أن المقدَّم الاستخارة، فقدِّم أوَّلًا الاستخارة؛ لقول النبيِّ ﷺ: «إذا همَّ أحدكم بالأمر، فليُصلِّ ركعتين...» إلى آخره، ثمَّ إذا كرَّرتها ثلاثَ مرَّات، ولم يتبيَّن لك الأمر، فاستشِرْ، ثمَّ ما أُشير عليك به، فخُذْ به، وإنما قلنا: إنه يَستخير ثلاثَ مرَّات؛ لأن من عادة النبيِّ ﷺ أنه إذا دعا، دعا ثلاثًا، والاستخارة دعاءٌ، وقد لا يتبيَّن للإنسان خيرُ الأمرين من أوَّل مرَّةٍ؛ بل قد يتبيَّن في أوَّل مرَّة، أو في الثانية، أو في الثالثة، وإذا لم يتبيَّن، فليَستشِرْ»[٨٢]، وإذا اختار الله لك فعليك أن ترضى باختياره لك؛ وإياك والتسخط،

(٨٠) «شرح رياض الصالحين» لابن عثيمين (٤/ ١٥٩).

(٨١) «نيل الأوطار» للشوكانِّي (٣/ ٨٩، ٩٠).

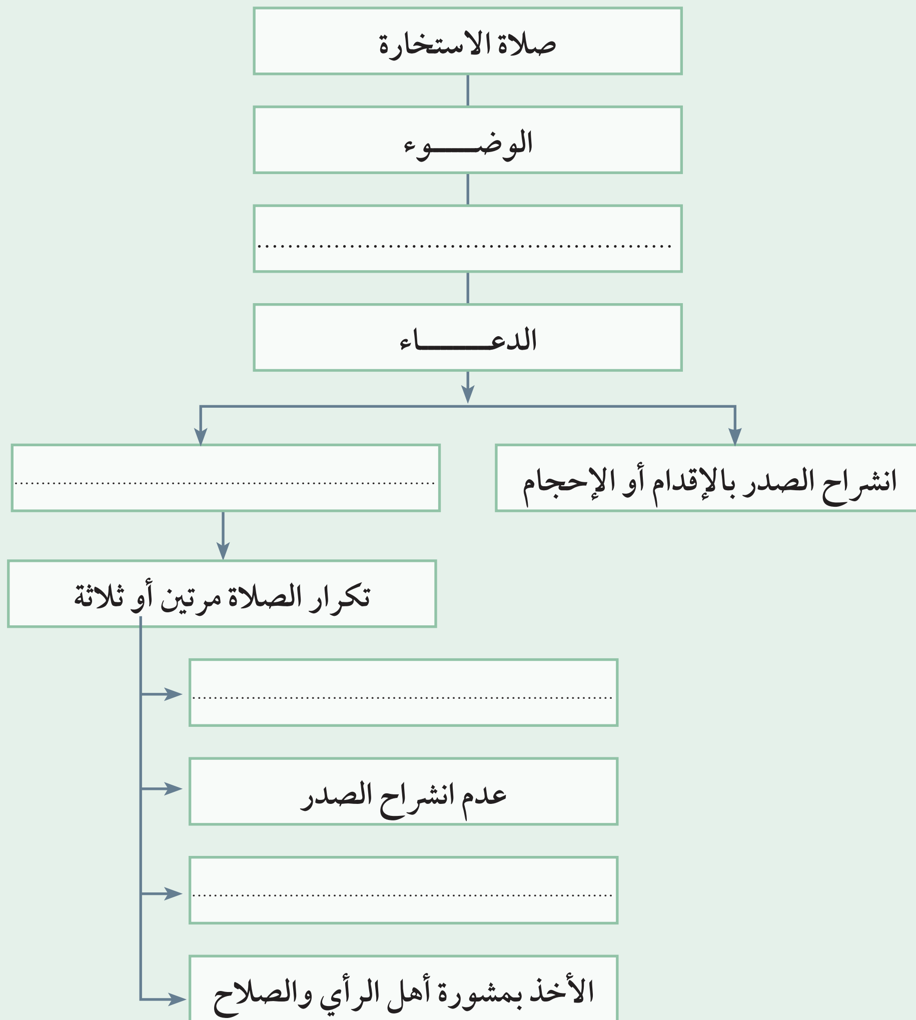
(٨٢) «شرح رياض الصالحين» لابن عثيمين (٤/ ١٦٢، ١٦٣).

بل ألـزم قلبك محبة اختيـار الله لـك؛ فهـو سبحانه رحيم عليم حكيم، وقد ورد عن عبد اللهّ بن عمر رضي الله عنهما أنه قال: «إنّ الرجل ليَسْتَخيرُ اللهّ، فيختار له، فيَسخَط على ربِّه، فلا يَلبَثُ أن يَنظُر في العاقبة، فإذا هو قد خار له»[٨٣].



نشـــــاط (٣) اقرأ وتأمل ثم استكمل

في الفقرة السابقة ترتيب جيد للخطوات التي على المستخير أن يُراعيها قبل صلاة الاستخارة وبعدها، استكمل هذه الخطوات المدونة في الشكل التالي:



(٨٣) «شفاء العليل» لابن القيم (ص: ٩٤).



نشـــــاط (٤) فكر وتأمل ثم اكتب

فكـر وتأمـل ثـم اكتـب آخـر موقـف لـك صليت فيـه صـلاة اسـتخارة مُوضحًـا النتيجـة والتـصرف الصحيـح وفقًـا لخطـوات صـلاة الاسـتخارة التـي مـرت بـك مـا بـين انـشراح الصـدر بالإقـدام أو الإحجـام أو عـدم انشراحـه.

الموقف:

....

....

....

النتيجة: الحالة الأول: انشراح الصدر () الحالة الثانية: عدم انشراح الصدر ()

التصرف في الحالة الأولى:

....

....

التصرف في الحالة الثانية:

....

....

٥. من توجيهات الحديث:

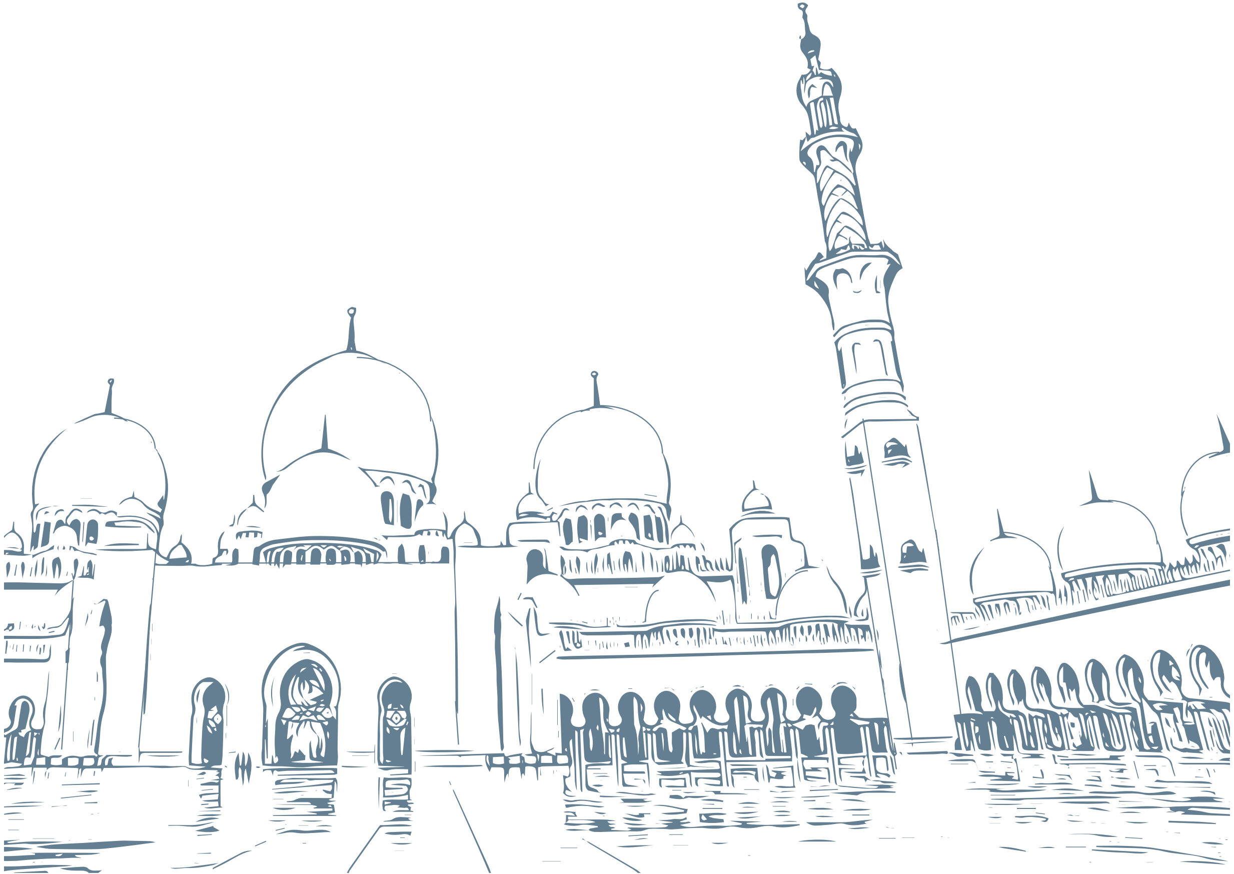
- معنى الاستخارة طلب خَيْرِ الأمرين.
- الاستخارة تكون مع الله، والمشاورة مع أهل الرأي والصلاح.
- ما نَدِم مَن استخار الخالق، وشاوَرَ المخلوقين، وتثبَّت في أمره.
- الاستخارة عبوديةٌ وانكسار، ودليلٌ على تعلُّق قلب المؤمن بربِّه في سائر أحواله.
- الاستخارة تَرْفع الروح المعنوية للمستخير، فتجعله واثقًا مِن توفيق الله له.
- الاسـتخارة فيهـا تعظيـم لله وثنـاء، وهـي مَخـرجٌ مـن الحَـيرة والشـكِّ، ومَدْعـاة للطمأنينـة وراحـة البـال، وهـي سـبيلُ التـوكُّلِ وتفويـضِ الأمـر إلى الله تعـالى.
- كان النبـيُّ ﷺ يعلِّـم الصحابـة دعـاءَ الاسـتخارة كـما يعلِّمهـم السـورة مـن القـرآن؛ لشـدَّة حاجتهـم إلى الاسـتخارة في الحـالات كلِّهـا؛ كشِـدَّة حاجتهـم إلى القـراءة في كلِّ الصَّلَـوات.

- ينبغي للعبد ألا يَقصِد شيئًا من دقيق الأمور وجَلِيلها، حتى يستخيرَ اللهَ فيه، ويَسألَه أن يَحمِلَه فيه على الخير، ويَصرِف عنه الشرَّ.
- المقدور يكتنفه أمران: الاستخارة قبل وقوعه، والرضا بعد وقوعه؛ فمن سعادة العبد أن يجمع بينهما.
- ينبغي أن يفعل المرء بعد الاستخارة ما يَنشرِح له صدرُه، ولا ينبغي أن يعتمد على انشراحٍ كان له فيه هوًى قبل الاستخارة.
- الاستخارةُ من أجلِّ أسباب سعادة العبد في دينه ودنياه.
- إذا كنتَ تؤمن أنه لا يَعلَمُ الغَيبَ إلَّا اللهُ تعالى، ولا يُقدِّرُ الخيرَ والشَّرَّ للعَبْدِ سواه، فعليك أن ترُدَّ الأمور كلَّها إلى الله، وأن تتبرَّأ من حَولك وقوَّتك وقُدرتك وعِلمك إلى حَول الله وقوَّته وقُدرته وعِلمه.

من رقيق الشعر

رُبَّ أَمْرٍ تَتَّقِيهِ ... جَرَّ أَمْرًا تَرْتَضِيهِ

خَفِيَ الْمَحْبُوبُ مِنْهُ ... وَبَدَا الْمَكْرُوهُ فِيهِ



ثالثًا: التقويم

١. أكمل الأحاديث النبوية فيما يلي:

أ. «مِنْ سَعَادَةِ ابْنِ آدَمَ............اسْتِخَارَتُهُ............ اللهَّ، وَمِنْ سَعَادَةِ ابْنِ آدَمَ............رِضَاهُ............ بِمَا............قَضَى............ اللهُّ، وَمِنْ............شِقْوَةِ............ ابْنِ آدَمَ............تَرْكُهُ............ اسْتِخَارَةَ اللهِ، وَمِنْ............شِقْوَةِ............ ابْـنِ آدَمَ............سَـخَطُهُ............ بِمَا............قَـضَى............ اللهُّ عَزَّ وَجَلَّ»

ب. «ليسأل أحدكم...ربَّه... حتّى في...شِسْعِ... نَعْله».

ت. ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة، فيما يلي، مع التعليل:

ث. الاستخارة معناها طَلَبُ خير الأمرين. (نعم – لا)

ج. الباء في قوله «بعلمك» للتعليل. (نعم – لا)

ح. يجب أن يكون الدعاء فورًا بعد الانتهاء من الصلاة. (نعم – لا)

خ. تجوز صلاة الاستخارة في وقت النهي عند الحاجة. (نعم – لا)

د. استخارةُ الحائض والنُّفَساء، تكون بالدعاء دون الصلاة. (نعم – لا)

ذ. يصح في صلاة الاستخارة أن تكون سنة راتبة. (نعم – لا)

ر. الاستخارة تشمل قصد الإتيان بالفعل دون تركه. (نعم – لا)

ز. من سعادة العبد أن يجمع ما بين الاستخارة قبل وقوع المقدور، والرضا بعد وقوعه. (نعم – لا)

س. يقصد بقوله« اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ»؛ أي: أطلب منك أن تعلمني وترشدني إلى أفضل الأمرين (نعم – لا)

٢. أجب عما يلي:

ما مواطن القدوة في حياة راوي الحديث؟ (يكتفى باثنين)

....

....

لماذا اهتم النبي صلى الله عليه اهتماما كبيرًا بتعليم الاستخارة للصحابة الكرام؟

....

....

....

ماذا يفعل العبد إذا استخار ربه ولم يتبين له خير الأمرين؟

....

....

....

ما الحكمة من تكرار صلاة الاستخارة والدعاء؟

....

....

....

اشرح بأسلوبك الخاص الحديث شرحًا إجماليًّا.

....

....

٣. أجب عما هو مطلوب بين القوسين:

أ-كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم الصحابة الاستخارة كما يعلمهم السورة من القرآن. (ما وجه الشبه؟)

....

....

....

ب-صلاة الاستخارة لها فوائد متُعددة ذات علاقة بالنفس الإنسانية (استنتج ثم وضح)

....

....

....



المقرر الرابع: الحديث السادس
التيامن والتياسر







التيامن والتياسر

٦ . عَـنْ عَائِشَـةَ رضي الله عنهـا قَالَـت «كَانَ النبِّـيُ ﷺ يعُجِبُـهُ التيَمُّـنُ فِي تَنَعُّلِـهِ، وترَجُّلِـهِ وطُهُـورِه، وفِي شَـأْنِهِ كُلـهِ».

رواه البخـاريُّ (١٦٨) كِتَـابُ الوُضُـوءِ، بَـابُ التَّيَمُّـنِ فِي الوُضُـوءِ وَالغسْـلِ، ومسـلم (٢٦٨) كِتَـابِ الطَّهَـارَة، بَـابُ التَّيمُّـنِ فِي الطُّهُـورِ وَغَـيْرِه.



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد للدرس:

خير الهدي هدي محمد ﷺ فقد كان أعلم الناس بالله تعالى، وكان أخشاهم وأتقاهم له؛ لذا فإن سبيله هو سبيل الفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة، وصدق الله إذ يقول: « لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا» (الأحزاب: ٢١)، والحديث الذي معنا يعلمنا شيئًا من هديه ﷺ في موضوع التيامن والتياسر.

فهلم بنا أخي طالب لنتعرف هديه ﷺ في التيامن والتياسر، ونقتفي أثره، طلبًا للفلاح والنجاة في الدنيا والآخرة، رزقك الله حسن التأسي بنبيك ﷺ حتى ترد حوضه فتلقاه هناك.

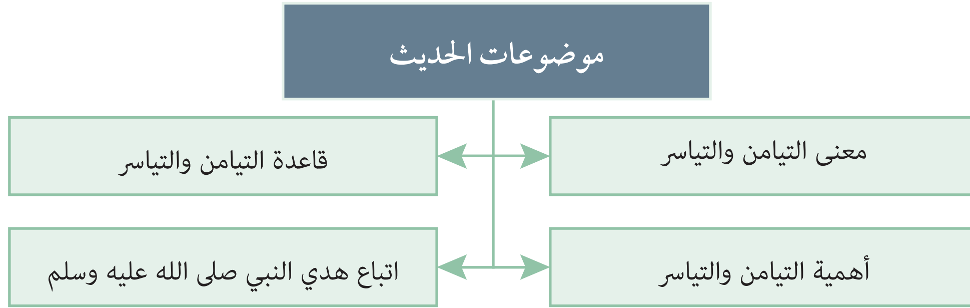
٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح لغويات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تشرح معنى التيامن والتياسر.
٦. تذكر أمثلة لما يُستحب فيه البدء باليمين.
٧. تذكر أمثلة لما يُستحب فيه البدء باليسار.
٨. تحرص على اتباع هدي النبي ﷺ في التيامن والتياسر.

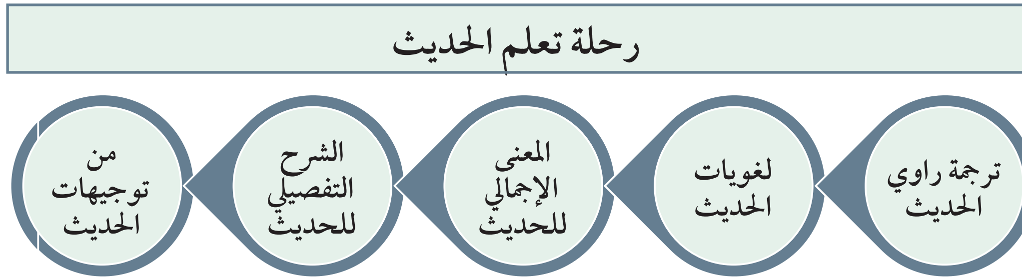
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الشكل التالي:



ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:



١. ترجمة راوي الحديث:

هي أمُّ المؤمنين، عائشةُ بنتُ أبي بكرٍ عبدِ الله بنِ أبي قحافةَ عثمانَ بن عامرِ القرشيةُ، التَّميميةُ، المكيةُ، الصدِّيقةُ بنت الصدِّيق، حبيبةُ رسول الله ﷺ، الطاهرة المطهَّرةَ، المبرَّأة من السماء، أَفْقَهُ نساء الأمَّة على الإطلاق، أمُّها: أمُّ رومان بنت عامر، وُلِدت في الإسلام، وتزوَّجها النبيُّ ﷺ بعد وفاة السيدة خديجةَ رضي الله عنها، وذلك قبل الهجرة ببضعةَ عشَرَ شهرًا، وقيل: بعامين، ولم يتزوَّج بِكرًا غيرها، ولا أحبَّ امرأة حُبَّها، وليس في أمَّة محمد ﷺ بل ولا في النساء مُطلَقًا امرأةٌ أعلم منها، تُوفِّيت عَلَى الصحيح سَنَةَ (٥٧هـ) بالمدينة، وهي يومئذ بنت ستٍّ وستين سنة[٨٤].

(٨٤) يراجع ترجمتها في: «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٨١)، «أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ١٨٦)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (٨/ ٢٣٤).



نشـــــاط (١) اقرأ تأمل ثم استنتج

أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن عائشة -رضي الله عنها- أنها قالت: «كان الناس يتحرّون بهداياهم يوم عائشة؛ يبتغون بذلك مرضاة رسول الله ﷺ»(٨٥).

من خلال الحديث السابق، استنتج ما يدل على مكانة عائشة رضي الله عنها لدى النبي ﷺ.

....

....

....

....

....

....

....

٢. لغويات الحديث:

عبارة الحديث	اللغويات
التيمُّن	الابتداء باليمين.
تنعُّله	لُبس النَّعل.
ترجُّله	تَسريح الشَّعْرِ ودَهْنُه، شَعْرٌ مُرَجَّلٌ؛ أي: مُسَرَّحٌ. وشَعْرٌ رَجْلٌ ورَجِلٌ، وقد رَجَّلَه صاحبُه: إذا سَرَّحه ودَهَنَه.
التيمن في التنعل	الْبُدَاءَةُ بالرِّجل اليُمنى.
التيمن في الترجل	الْبُدَاءَةُ بِالشِّقِّ الْأَيْمَن من الرأس في تسريحه ودَهْنِه.
معنى التَّيَمُّنِ في الطُّهُورِ	الْبُدَاءَةُ بِالْيَد الْيُمنى وَالرِّجل الْيُمْنى في الْوُضوء، وبِالشِّقِّ الأيمن في الْغُسْلِ.

(٨٥) رواه مسلم (٤/ ٢٤٤١).

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

قالت عَائِشَةُ رضي الله عنها: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْجِبُهُ التَّيَمُّنُ فِي تَنَعُّلِهِ، وتَرَجُّلِهِ، وطُهُورِهِ، وفِي شَأْنِهِ كُلِّهِ»؛ أي: كان النبيُّ ﷺ يُعجبه الابتداء باليمين في لُبس نَعْلِه، وفي تسريح شَعرِه، وفي الطُّهور: يَبدَأ باليمين، وكذلك في شأنه الكريم والشريف كلِّه، أما ما كان بضدِّه؛ كدخول الخلاء، والخروج من المسجد، والاستنجاء، وخلع الثوب والسراويل والخُفِّ، وما أشبَهَ ذلك، فيُستحَبُّ التياسُر فيه.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

فضَّل الله بعض الأماكن على بعضٍ، وبعضَ الأزمان على بعضٍ، وبعضَ الجهات على بعضٍ، ومن ذلك تفضيل اليمين على الشمال؛ فقد سمَّى الله أصحاب الجنَّة أصحاب اليمين، وسمَّى أصحاب النار أصحاب الشمال، وأن المؤمنَ الذي سيَدخُل الجنَّة يَأخُذ كتابه بيَمينه، وغيرَه يَأخُذه بشماله.

ولَمَّا جُعِلت القوَّة في اليمين، خُصَّ باليمين الأفضلُ فالأفضل، فكان الرسول ﷺ يُقدِّم أهل اليمين، ويخصُّ الجانب الأيمنَ؛ لفَضْلِه[٨٦].

ولذلك كان النبيُّ ﷺ يُعجبه الابتداء باليمين في لُبس نَعْلِه، فيَلبَس اليُمنى قبل اليُسرى، وفي تسريح شَعرِه، فيَبدَأ بالشِّقِّ الأيمن من رأسه ولحيته، وفي الطُّهور: يَبدَأ باليد اليُمنى، والرِّجل اليُمنى في الوضوء، وبالشِّقِّ الأيمن في الغُسل، وقولُها: «وفي شأنه كلِّه» عامٌّ مخصوص؛ فإن دخول الخلاء والخروج من المسجد، يُبدَأ فيهما باليَسار، وكذلك ما يُشابهُهما[٨٧].

ويَدخُل في عموم قولها: «وفي شأنه كلِّه»: حالةُ اللِّباس، والأكل، والشُّرب، والأخذ، والعطاء، والاكتحال، والسِّواك، وتقليم الأظفار، وقصُّ الشارب، ونَتْفُ الإبِط، وحَلْقُ الرأس، والمصافَحة، واستلامُ الحَجَر، وما أَشبَه ذلك[٨٨].

و»هذه قاعدة مستمِرَّة في الشرع، وهي أن ما كان من باب التكريم والتشريف؛ كلُبْسِ الثوب والسراويلِ والخُفِّ، ودخول المسجد، والسِّواك، والاكتحال، وتقليم الأظفار، وقصِّ الشارب، وترجيل الشعر - وهو مَشْطُه - ونتف الإبط، وحلقِ الرأس، والسلام من الصلاة، وغَسل أعضاء الطهارة، والخروج من الخلاء، والأكل، والشُّرب، والمصافحة، واستلام الحجر الأسود، وغيرِ ذلك مما هو في معناه - يُستحبُّ التيامُن فيه. وأما ما كان بضدِّه؛ كدخول الخلاء،

---

(٨٦) «كشف المشكل من حديث الصحيحين» لابن الجوزيِّ (٤/ ٣٦٣).

(٨٧) «إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام» لابن دقيق العيد (١/ ٩١).

(٨٨) «العدة في شرح العمدة في أحاديث الأحكام» لابن العطَّار (١/ ١٠٤).

والخروج من المسجد، والامتخاط، والاستنجاء، وخلع الثوب والسراويل والخُفِّ، وما أشبَهَ ذلك، فيُستحَبُّ التياسُر فيه، وذلك كلُّه بكرامة اليمين وشَرَفِها، والله أعلم»[٨٩].

واستعمال الشمال في الطعام والشراب خُلق الشيطان؛ ففي الحديث: «إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وإذا شرب فليشرب بيمينه؛ فإن الشيطانَ يأكل بشماله، ويَشرَب بشماله»[٩٠].

فينبغي على المسلم أن يبدأ باليمين في كلِّ أموره، وأن يتنبَّه لذلك، وألَّا يستهين به؛ فهو سنَّة نبيِّنا ﷺ، وفي اتِّباعه كلُّ خيرٍ في الدنيا والآخرة.



نشـــاط (٢) فكر واكتب

الصلاة من أركان الإسلام، وهي ذات شأن كبير في الإسلام كما علمت، وقد كان النبي ﷺ يتيامن فيها في مواضع كثيرة.

سجل فيما يلي خمسة مواضع أمرنا فيها بالتيامن في الصلاة.

من مواضع التيامن في الصلاة	....
	....
	....
	....
	....

(٨٩) «شرح النوويِّ على مسلم» (٣/ ١٦٠).

(٩٠) رواه مسلم (٢٠٢٠).



نشـــــاط (٣) فكر واكتب

أمور النظافة والتطهر والطعام والشراب واللباس من الأفعال المتكررة في يوم الإنسان وليلته، وقد كان النبي ﷺ يتامن في بعضها ويتياسر في البعض الآخر.

سجل فيما يلي مواضع للتيامن وأخرى للتياسر في تلك الأمور والأحوال.

مواضع التيامن	....
	....
	....
مواضع التياسر	....
	....
	....



نشـــاط (٤) فكر واكتب

قاعدة التيامن والتياسر هي: «ما كان من باب التكريم والتشريف يبدأ فيه باليمين، وما كان ضده كان يبدأ فيه باليسار».

اشرح هذه القاعدة من خلال ذكر عدد من الأحوال وأضدادها، مقتديًا بالنموذج المكتوب، املأ الجدول التالي:

موضع التيامن	موضع التياسر
دخول المسجد يكون باليمين	الخروج من المسجد يكون باليسار
....	....
....	....
....	....
....	....



نشـــاط (٥) فكر وقدم نصيحة

«بعض الناس ينزعجون من نصحهم بالتيامن في بعض الأمور كالأكل والشرب».

قدم لهم نصيحة على أن تتضمن ما يلي:

بيان مجمل لحاله ﷺ.

ذكر عدد من الأحاديث التي تحذر من التياسر.

....

....

....

....

....

....

....

٥. من هدايات الحديث:

ينبغي على المسلم أن يبدأ باليمين في كلِّ أموره، وأن يتنبَّه لذلك، وألَّا يستهين به، فهو سنَّة نبيِّنا ﷺ، وهَدْيُه، وفي اتِّباعه كلُّ خيرٍ في الدنيا والآخرة.

التيمُّن بَرَكة، وهو هَدْيُ النبيِّ ﷺ.

استحباب البَداءة باليمين في كل ما كان من باب التكريم والتزيين، وما كان بضدِّها استُحِبَّ فيه التياسُر.

كانت محبَّته ﷺ للتيمُّن تبرُّكًا منه باسم اليمين؛ لإضافة الخير إليها؛ كما قال تعالى: ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ (٢٧)﴾ [الواقعة: ٢٧]، ولما فيه من اليُمن والبركة، وهو من باب التفاؤل، ونقيضه الشمال.

احترام اليمين وإكرامها، فلا تستعمل في إزالة شيء من الأقذار، ولا في شيء من خسيس الأعمال، وقد نهى ﷺ عن الاستنجاء، ومسِّ الذَّكَر باليمين.

استعمال الشمال في الطعام والشراب خُلق الشيطان؛ ففي الحديث: «إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وإذا شرب فليشرب بيمينه؛ فإن الشيطان يأكل بشماله، ويشرب بشماله»[٩١].

من رقيق الشعر

وَهَبْ لِي كِتَابِي بِاليَمِينِ وَثَقِّلَنْ ... لِمِيزَانِ عَبْدٍ فِي رَجَائِكَ يَطْمَعُ

(٩١) رواه مسلم (٢٠٢٠).

ثالثًا: التقويم

١. أكمل ما يلي:

«إذا أكل أحدكم فليأكل.......، وإذا شرب فليشرب.......؛ فإن...... يأكل بشماله، ويَشرَب بشماله».

«كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْجِبُهُ.... ... فِي.... ...، وتَرَجُّلِهِ،... ...، وفِي...... كُلِّهِ».

صنف الأفعال التالية وفق قاعدة التيامن والتياسر

(الخروج من المسجد - أكل الطعام - لبس الحذاء - دخول دورة المياه-استعمال السواك-خلع الثياب -الاستنجاء -شرب القهوة).

البدء باليمين	البدء باليسار	البدء باليمين	البدء باليسار
شرب الماء	الخروج من المسجد	....	....
....	....	....	....

٢. أجب عما هو مطلوب بين القوسين:

نهى النبي ﷺ عن التياسر في بعض الأحوال. (علل)

....

....

....

....

....

لم يتيمن النبي ﷺ في بعض الأحوال. (علل)

....

....

....

....

التيامن والتياسر له قاعدة وردت في شرح الحديث. (وضحها مع ذكر الأمثلة)

....

....

....

....

....

٣. اشرح بأسلوبك الخاص الحديث شرحًا إجماليًّا.

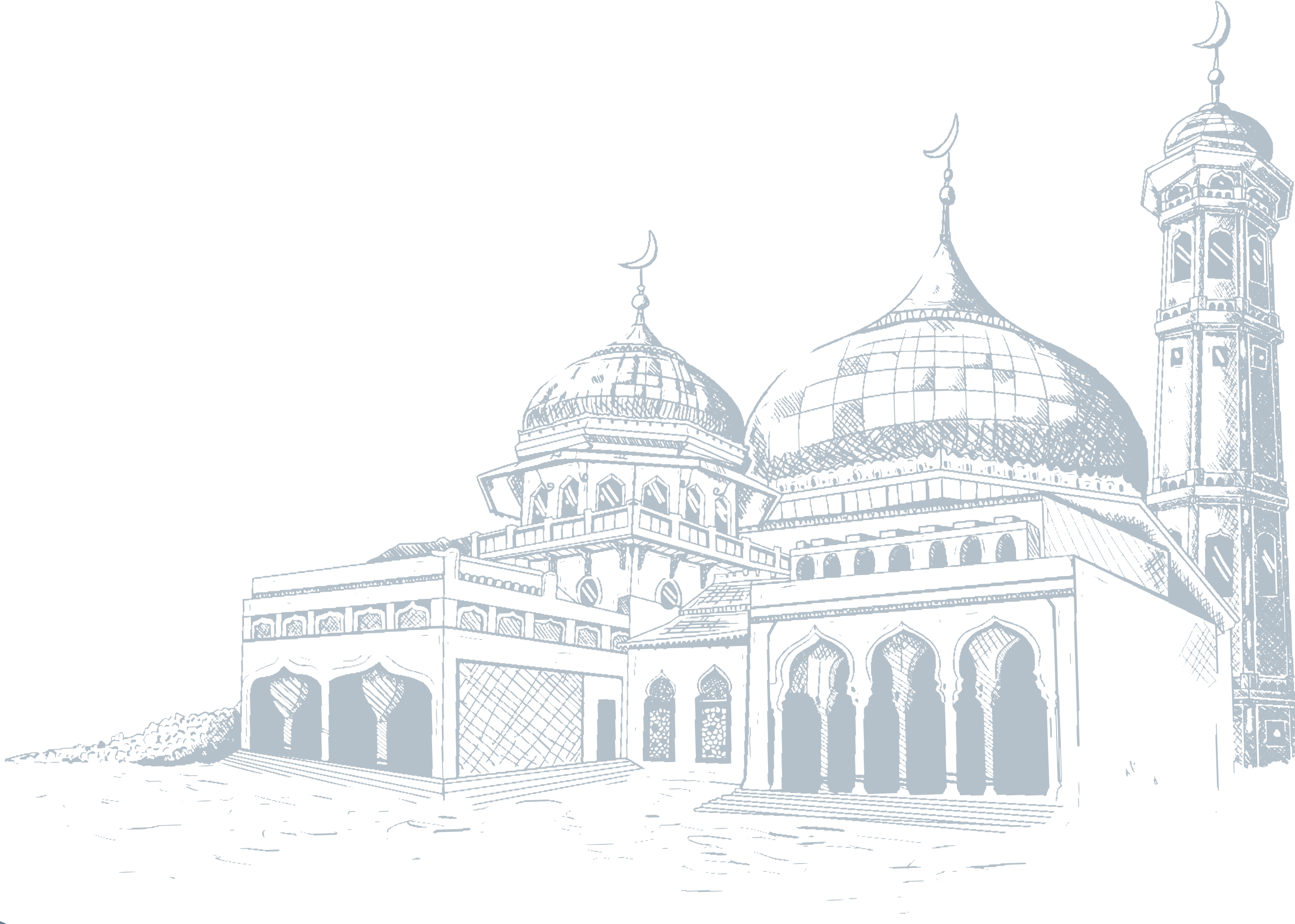
....

....

....

....

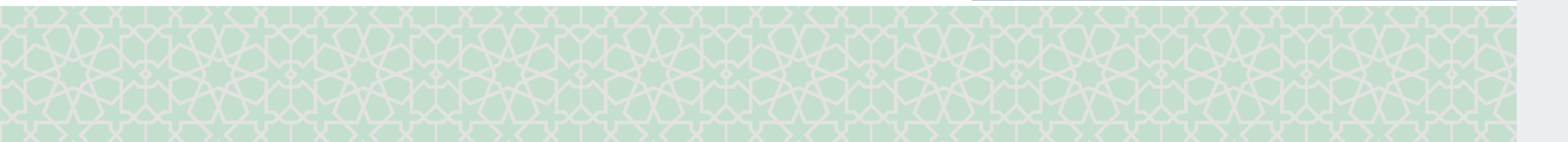
....





المقرر الرابع: الحديث السابع
شر وعاء







شر وعاء

٧. عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ ﵁، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ. بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكُلَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ، فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ، وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ، وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ».

رواه أحمد (١٧١٨٦)، والنسائيُّ (٦٧٣٧)كِتَابُ الْوَلِيمَةِ، ذِكْرُ الْقَدْرِ الَّذِي يُسْتَحَبُّ لِلْإِنْسَانِ مِنَ الْأَكْلِ، والترمذيُّ (٢٣٨٠) أَبْوَابُ الزُّهْدِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابُ مَا جَاءَ فِي كَرَاهِيَةِ كَثْرَةِ الأَكْلِ، وابن ماجه (٣٣٤٩) أَبْوَابُ الْأَطْعِمَةِ، بَابُ الِاقْتِصَادِ فِي الْأَكْلِ وَكَرَاهِيةِ الشِّبَعِ، وقال الترمذيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيح، وصححه الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢١٣٥)



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد للدرس:

من أعظم نعم الله تعالى على عباده دين الإسلام، فما ترك شيئًا فيه صلاح وفلاح للإنسان إلا بينه ووضحه، يستوي في ذلك صلاح آخرته، ودنياه.

ومن تلك التوجيهات ما يتعلق بآداب الأكل والشرب، والحديث الذي سوف ندرسه فيه توجه المؤمنين لكيفية التعامل مع الأكل والشرب بعبارة جامعة موجزة اشتملت في طياتها تحذيرًا لطيفًا، وتوجيهًا رائعًا، يُوضح لمن أراد السبيل القويم في الأكل والشرب.

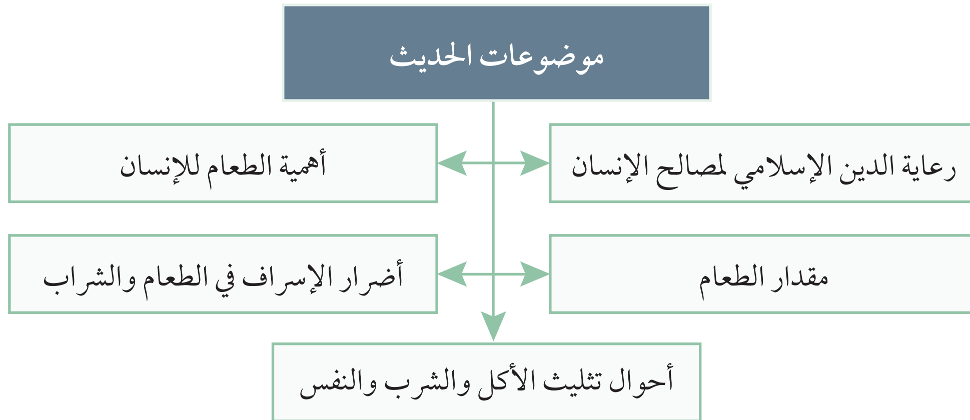
٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح لغويات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تُوضح أهمية الطعام للإنسان.
٦. تُوضح وجه الشبه بين المعدة والوعاء.
٧. تُبين القدر الذي وصى به النبي ﷺ في الأكل والشراب.
٨. تستنتج حال النبي صلى الله عليه وسلم في أكله وشربه.
٩. تُبين مضار الإكثار من الطعام والشراب.
١٠. تحرص على امتثال وصايا النبي ﷺ في الطعام والشراب التي وردت في الحديث.
١١. تعتدل في تناول طعامك وشرابك اليومي.

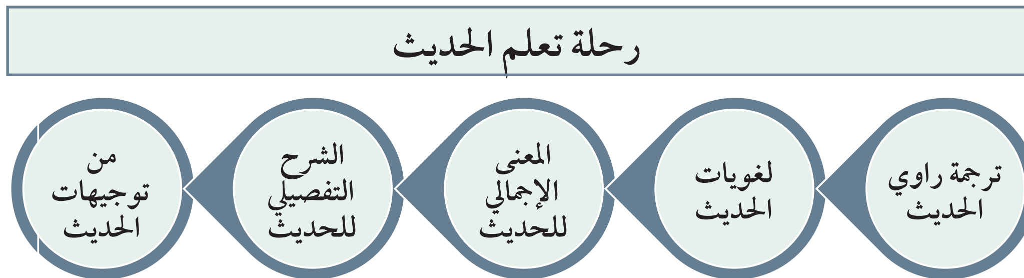
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الشكل التالي:



ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:



١. ترجمة راوي الحديث:

هو: المقدامُ بنُ مَعْدِي كَرِبَ بنِ عمرٍو الكِنْديُّ، أبو كريمةَ، نَزِيل حِمْصَ، صاحبُ رسول الله ﷺ، وَفَد المقدامُ بنُ مَعْدِي كَرِبَ الكنديُّ على النبيِّ ﷺ، وأقام أربعين يومًا بالمدينة، روى عنه يحيى والحسن ابنا جابر، وعبد الرحمن بن أبي عوف، توفِّي سنةَ (٨٧هـ)[٩٢].

(٩٢) تراجع ترجمته في: «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٤/ ١٤٨٢)، «أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٢٤٤)، «تاريخ الإسلام» للذهبيِّ (٢/ ١٠٠٩).



نشـــــاط (١) اقرأ وحلل ثم لخص

عرف بالصحابي الجليل المقدام بن معدي كرب من خلال الشكل التالي:



٢. من لغويات الحديث:

عبارة الحديث	لغويات الحديث
بِحَسْبِ	حَسْب بمعنى: كفى، قال سِيبَوَيْهِ: وأما حَسْبُ، فمعناها الاكتفاء، ومررتُ بِرَجُل حسْبُك من رجل؛ أي: كافيك.
أُكُلَات	بضمتين، والأُكْلَة بالضمِّ: اللُّقم.
يُقِمْنَ	مِن أقام الشيءَ، إذا حَفِظَه عن السُّقوط.
صُلْبَهُ	الصُّلْبُ: الظَّهر، وهو عَظْمُ الفَقَارِ المتصِّل في وَسَطِ الظَّهْرِ.
فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ	أي: إن كان لا بدَّ من التجاوز عمَّا ذكر.

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يـروي المِقْـدَامُ بْـنُ مَعْـدِي كَـرِبَ ﷺ، أنـه سَـمِع رَسُـولَ اللهِ ﷺ يَقُـولُ: «مَـا مَـلَأَ آدَمِـيٌّ وِعَـاءً شَرًّا مِـنْ بَطْـنٍ»؛ أي: لا يمـلأ الإنسـانُ وعـاءً شرًّا مـن بَطْنِـه. «بِحَسْـبِ ابْـنِ آدَمَ أُكُلَاتٌ يُقِمْـنَ صُلْبَـهُ»؛

أي: يكفي المرءَ أُكُلاتٌ صغيرة يَسُدُّ بها جُوعَه، ويَحفَظ بها جَسَده أن يَضعُف أو يَسقُط، ويُقِيمُه ويقوِّيه. «فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ، فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ، وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ، وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ»؛ أي: فإن كان لا بدَّ متجاوِزًا ما يكفي حاجته من الطعام، فليَقْسِمْه إلى ثلاثة أثلاث: ثُلث لأكله، وثُلث لشَرابه، وثُلث لنَفَسِه.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

خَلَق الله الإنسان وأَرشَده إلى ما فيه نفعُه وصَلاحُه، واستقامةُ حياته، فهو أدرى به من نفسه التي بين جَنْبَيه؛ قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ١٤﴾ [الملك: ١٤]، وأَمَره بالاقتصاد والاعتدال في أموره وحياته؛ قال تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ٣١﴾ [الأعراف: ٣١]ژ[الأعراف: ٣١]، وعن عبد الله بنِ عمرو بنِ العاصِ - رضي الله عنهما - قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كُلُوا، وَتَصَدَّقُوا، وَالْبَسُوا فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ، وَلَا مَخِيلَةٍ»(٩٣)، وإذا كان الطبُّ الدنيويُّ يعالجَ الأمراض بعد وقوعها، فإن الطبَّ النبويَّ، والوحيَ الإلهيَّ، يعلِّمنا كيف نَقِي أنفسنا، ونحافظ عليها من الوقوع في مثل هذه الأمراض، وذلك من خلال الاعتدال في الطعام والشراب.

وفي هذا الحديث يُرشد النبيُّ ﷺ إلى أصل من أصول الطبِّ، يَحفَظ على الإنسان حياته وصحَّته، ألا وهو التقليل من الأكل، وعدم المبالغة في الطعام الذي يُوصِله إلى الشِّبَع المفرِط، فيُقعِده عن العبادات والطاعات، وتأْدِيَة ما أوجبه الله عليه في دينه، ويُصيبه بالكسل والتُّخَمَة، والأمراض المهلِكة عاجلًا أو آجلًا، قال لقمان الحكيم لابنه: «يا بُنيَّ، إذا امتلأت المِعدة، نامت الفكرة، وخَرَست الحكمة، وقَعَدت الأعضاء عن العبادة»(٩٤).

(٩٣) رواه النسائيُّ (٢٥٥٩)، وابن ماجه (٣٦٠٥)، وحسَّنه الألبانيُّ في «صحيح وضعيف سنن النسائيِّ».

(٩٤) «إحياء علوم الدين» للغزاليِّ (٣/ ٨٢).



نشـــاط (٢) تأمل وفكر ثم اشرح

قال لقمان الحكيم لابنه يوصي ابنه: «يا بُنيَّ، إذا امتلأت المِعدة، نامت الفكرة، وخَرَست الحكمة، وقَعَدت الأعضاء عن العبادة».

اشرح هذه العبارة:

متأملًا في ذاتك والواقع الذي تشاهده من حولك.

مستدلًا ببعض الشواهد الواقعية.

....

....

....

....

....

....

....

لذا حذَّرنا النبيُّ ﷺ من خطورة امتلاء المِعدة بالطعام، فقال: «مَا مَلأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ»؛ أي: لا يملأ الإنسانُ وعاءً شرًّا وأخبَثَ من بطنه، فـ«جعل البطن أوّلًا وِعاءً كالأوعية التي تُتَّخذ ظروفًا لحوائج البيت؛ تَوْهينًا لشأنه، ثم جَعَله شرَّ الأوعية؛ لأنها استُعمِلت فيما هي له، والبَطن خُلِق لأن يتقوَّم به الصُّلْبُ بالطعام، وامتلاؤه يُفضي إلى الفساد في الدين والدنيا، فيكون شرًّا منها»[٩٥]، فالبطنُ إذا امتلأ أفضى إلى فساد دِين المرء ودُنياه، وأوقعه في المعاصي والشهوات، فشهوةُ البطن من أعظم المهلِكات.

ثم بيَّن النبيُّ ﷺ للمسلم كيف يملأ بطنه؟ وأنه يكفيه من ذلك ما يُقوِّي به ظَهره، فقال ﷺ: «بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكُلَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ»؛ أي: يكفي المرء أُكُلات صغيرة يَسُدُّ بها رَمَقه وجُوعه، ويَحفَظ بها نفسه وجَسَده أن يَضعُف أو يَسقُط، ويتقوَّى بها على العبادات والطاعات المختلفة، وهذا دَيْدَنُ النبيِّ ﷺ، هو وأصحابه ﷺ، فقد مات ﷺ ولم يَشبَع من طعام الشَّعير؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: أَنَّهُ مَرَّ بِقَوْمٍ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ شَاةٌ مَصْلِيَّةٌ - أي مَشْوِيَّة - فَدَعَوْهُ، فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ، وَقَالَ:

(٩٥) «الكاشف عن حقائق السنن» للطِّيبيِّ (١٠/ ٣٢٩٢).

«خَرَجَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ مِنَ الدُّنْيَا وَلَمْ يَشْبَعْ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ»[96]، فقِلَّة الأكل من محاسن الرجال، وكَثْرتُه مَذَمَّة للإنسان، «وقد كانت العرب تمتدح بقلَّة الأكل، وذلك معروفٌ في أشعارها؛ فكيف بأهل الإيمان؟! وأما من عَظُمت الدنيا في عينه من كافر وسَفِيه، فإنما همَّتُه في شِبَع بطنه، ولذَّة فَرْجِه»[97] لذا قال تعالى في حقِّ الكفار: ﴿ذَرۡهُمۡ يَأۡكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلۡهِهِمُ ٱلۡأَمَلُۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ٣﴾[الحجر: ٣]، وروي عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْمُؤْمِنُ يَأْكُلُ فِي مِعًى وَاحِدٍ، وَالْكَافِرُ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ»[98].

فإن جاوز ما يُقيم به صُلبه، فلا بدَّ له من تحقيق التوازن بين الطعام والشراب والنَّفَس؛ قال ﷺ: «فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ، فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ، وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ، وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ»؛ أي: فإن كان لا بدَّ مستزيدًا من الطعام، ومتجاوزًا ما يكفي حاجته، فليَقْسِمْه إلى ثلاثة أثلاث: ثُلث لأَكله، وثُلث لشَرابه، وثُلث لنَفَسِه، وفي هذه القسمة بيانٌ لحكمة النبيِّ ﷺ في توجيهه للمسلمين، وإرشاده إلى وسيلة من وسائل الحفاظ على النَّفْس، وخُلُوِّها من الأمراض، «وهذا من أنفع ما للبَدَن والقلب؛ فإن البطن إذا امتلأ من الطعام، ضاق عن الشراب، فإذا وَرَد عليه الشراب، ضاق عن النَّفَس، وعَرَض له الكَرب والتَّعَب بحِمْله، بمنزلة حامل الحِمل الثقيل، هذا إلى ما يلزم ذلك من فساد القلب، وكَسَل الجوارح عن الطاعات، وتحرُّكها في الشهوات التي يستلزمها الشِّبَع، فامتلاء البطن من الطعام مُضِرٌّ للقلب والبَدَن، هذا إذا كان دائمًا أو أكثريًّا، وأما إذا كان في الأحيان، فلا بأس به، فقد شَرِب أبو هريرة ﷺ بحضرة النبيِّ ﷺ من اللبن حتى قال: «والذي بَعَثك بالحقِّ لا أجد له مَسلكًا»[99]، وأَكَل الصحابة بحضرته مِرارًا حتى شَبِعوا»[100].

وقد رُوي أن ابن ماسوَيْهِ الطبيبَ لَمَّا قرأ هذا الحديث في كتاب أبي خيثمة، قال: لو استعمَل الناس هذه الكلمات، سَلِموا من الأمراض والأسقام، ولتعطَّلت المارستانات ودكاكين الصيادلة، وإنما قال هذا؛ لأن أصل كل داء التُّخَم[101].

---

(٩٦) رواه البخاريُّ (٥٤١٤).

(٩٧) «الاستذكار» لابن عبد البر (٨/ ٣٤٧).

(٩٨) رواه البخاريُّ (٥٣٩٣)، ومسلم (٢٠٦٠).

(٩٩) رواه البخاريُّ (٦٤٥٢).

(١٠٠) «زاد المعاد في هدي خير العباد» لابن القيم (٤/ ١٧).

(١٠١) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (٢/ ٤٦٨).



نشـــــاط (٣) تأمل ثم أكمل الجدول

«شـهوة البطـن مـن المهلـكات لديـن المـرء ودنيـاه»؛ فهـي شـهوة خطـيرة، والسـير وراءها دون لجـم سُـعارها يـضر بالإنسـان أيـما إضرار؛ ولا سـبيل للنجـاة مـن ذلـك سـوى بالقصـد والاعتـدال.

تأمل في عواقب السير وراء تلك الشهوة دون محاسبة أو رقابة، وأملأ الجدول التالي:

خطورة اتباع شهوة البطن على دين المسلم	خطورة اتباع شهوة البطن على دنيا المسلم
....	....
....	....
....	....
....	....
....	....
....	....
....	....
....	....
....	....
....	....
....	....
....	....
....	....
....	....
....	....



نشـــــاط (٤) ابحث واقرأ ثم اكتب

كثيرة هي الدعاوى الرائجة في أيامنا هذه من خبراء التغذية العلاجية يحثون فيها الناس على اتباع نهج وسطي في الأكل والشرب، وانتقاء الطعام والشراب، وغيره من النصائح المهمة، وقد سبق الشرع هؤلاء بعدة قرون، وبيَّن لنا من آداب الأكل والشرب ما فيه صحة الإنسان ونجاحه.

نود منك أن تسجل فيما يلي أبرز معالم الهدي النبوي في الأكل والشرب، مع ذكر الأحاديث الدالة عليها مستعيناً بأحد الصحيحين (صحيح الإمام البخاري كتابي الأطعمة والأشربة) (صحيح الإمام مسلم كتاب الأشربة باب آداب الطعام والشراب وأحكامها).

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

٥. من توجيهات الحديث:

- الإشارة إلى أَمْرِ الله تعالى الإنسانَ بالاقتصاد والاعتدال في أموره وحياته.
- بيان أنه يجب تحقيق التوازن بين الطعام والشراب والنَّفَس، وإن كان لا بد فليَقْسِمْه إلى ثلاثة أثلاث: ثُلث لأكله، وثُلث لشَرابه، وثُلث لنَفَسِه.
- بيان لُطف الله وعِلمه بخَلقه؛ فقد خَلَق الله الإنسان وأَرشَده إلى ما فيه نفعُه وصَلاحُه، واستقامةُ حياته.
- قلَّة الأكل من محاسن الرجال، وكَثْرتُه مَذَمَّة للإنسان، وقد كانت العرب تُمتدح بقلَّة الأكل؛ فكيف بأهل الإيمان؟!
- من عَظُمت الدنيا في عينه من كافر وسَفيهٍ، فإنما همَّتُه في شِبَع بطنه، ولذَّة فَرْجِه[١٠٢].
- أصل كلِّ داء التُّخَمة من الطعام.
- في تقليل الطعام منافعَ كثيرةً للجسم؛ مثل قوَّة الفهم، ورقَّة القلب، وانكسار النفس، وضعف الهوى والغضب.
- المبالغة في الطعام يُوصِل الإنسان إلى الشِّبَع المفرط، فيُقعِده عن العبادات والطاعات، وعن تَأْدِيَةِ ما أوجبه الله عليه في دينه، ويُصيبه بالكسل والتُّخَمَة، والأمراض المهلِكة، عاجلًا أو آجلًا.
- البَطن خُلِق ليَتقوَّم به الصُّلْبُ بالطعام، وامتلاءه شَرٌّ يُفضي إلى الفساد في الدين والدنيا[١٠٣].
- شهوةُ البطن من أعظم المهلِكات.
- اقتصد في طعامك؛ ففيه صحَّة الأبدان.
- إيَّاك والشِّبَع الدائمَ والتُّخَمة؛ ففيه ضعف الأبدان وهلاك الإنسان.

---

(١٠٢) «الاستذكار» لابن عبد البر (٨/ ٣٤٧).

(١٠٣) «الكاشف عن حقائق السنن» للطِّيبيِّ (١٠/ ٣٢٩٢).

من رقيق الشعر

ثـلاثٌ هـنَّ مَهْلَكـةُ الأنـامِ ... وداعيـةُ الصَّحيـحِ إلى السَّـقامِ
دَوَامُ مُدَامـةٍ ودَوَامُ وَطْءٍ ... وإدخـالُ الطَّعَـامِ عـلى الطَّعَـامِ

***

ألا إن الطعـامَ دَوَاءُ داءٍ ... بـه ابتُليَـت مـن القِـدَمِ الأنـامُ
فدَاوِ سَقامَ جُوعِكَ عَنْ كَفَافٍ ... فإكثـارُ الـدَّوَاءِ هـو السَّـقَامُ
ومـا أَكْلُ المَطَاعِـمِ لالْتِـذاذٍ ... ولكـنْ للحيـاةِ بهـا دَوَامُ
طعـامُ النـاس أَعْجَبُ مـا أَحَبُّوا ... فمنـه حياتُهـم وبـه الحِـمَامُ
يَقُودُهـمُ الزَّمـانُ إلى المَنايـا ... ومـا غـيرُ الطعـامِ لهـم زِمَـامُ

***

وأغبـى العالمـينَ فتًـى أَكُـولٌ ... لِفِطنَتِـه ببِطنَتِـه انهـزامُ
ولـو أني استطعتُ صيامَ دهري ... لصُمْـتُ فـكان دَيْـدَنيَ الصِّيـامُ
ولكـن لا أصـومُ صِيـامَ قـومٍ ... تَكاثَـرَ في فُطورِهِـمُ الطَّعَـامُ



ثالثًا: التقويم

1 **أكمل الأحاديث النبوية فيما يلي:**

- «بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ..................».
- «كُلُوا، ....، وَالْبَسُوا ....».
- «خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الدُّنْيَا وَلَمْ..........................».
- «الْمُؤْمِنُ يَأْكُلُ فِي مِعًى ....».

2 **اختر الإجابة الصحيحة مما يلي:**

أ. **أقام راوي الحديث مع النبي ﷺ في المدينة المنورة:**
- أربعين يومًا.
- ثلاثين يومًا.
- عشرين يومًا.

ب. **«حَسْب» في الحديث بمعنى:**
- كفى.
- إعانة.
- الطلب.

ت. **«أكلات» جمع أكلة، وتعني:**
- الوجبة من الطعام.
- القليل من الطعام.
- اللقمة من الطعام.

ث. **«يُقمن» في الحديث مأخوذة من:**
- القيام ضد الجلوس.
- القيام ضد السقوط.
- القيام ضد المشي.

ج. **«المحالة» لها معاني كثيرة، والمقصود منها في الحديث:**
- حيلة.
- استحالة.
- بـــد.

3 ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة، فيما يلي، مع تصحيح الخطأ:

أ. أصل كلِّ مرض أو داء الإكثار من الطعام والشراب. (صواب – خطأ)

التصحيح:..........

ب. الأصل أن يقلل الإنسان من الطعام بلقيمات بسيطة تساعده على أداء مهامه في الحياة. (صواب – خطأ)

التصحيح:..........

ت. إن كان لا محالة فللإنسان أن يقسم طعامه وشرابه إلى نصفين، نصف لأكله وشربه، ونصف لنفسه. (صواب – خطأ)

التصحيح:..........

ث. الاعتدال في الطعام يحمي الجسد من الضعف والإصابة بالأمراض. (صواب – خطأ)

التصحيح:..........

ج. يستنتج من الحديث اعتدال النبي ﷺ في طعامه وشرابه. (صواب – خطأ)

التصحيح:..........

4 أجب عما يلي:

من خلال فهمك لشرح الحديث بين وجه الشبه بين المعدة والوعاء.

....

اذكر آية من القرآن تذم الكفار وتصفهم بكثرة الأكل والتمتع بالدنيا.

....

في رأيك لماذا يحذر النبي صلى الله عليه وسلم من الشبع.

....

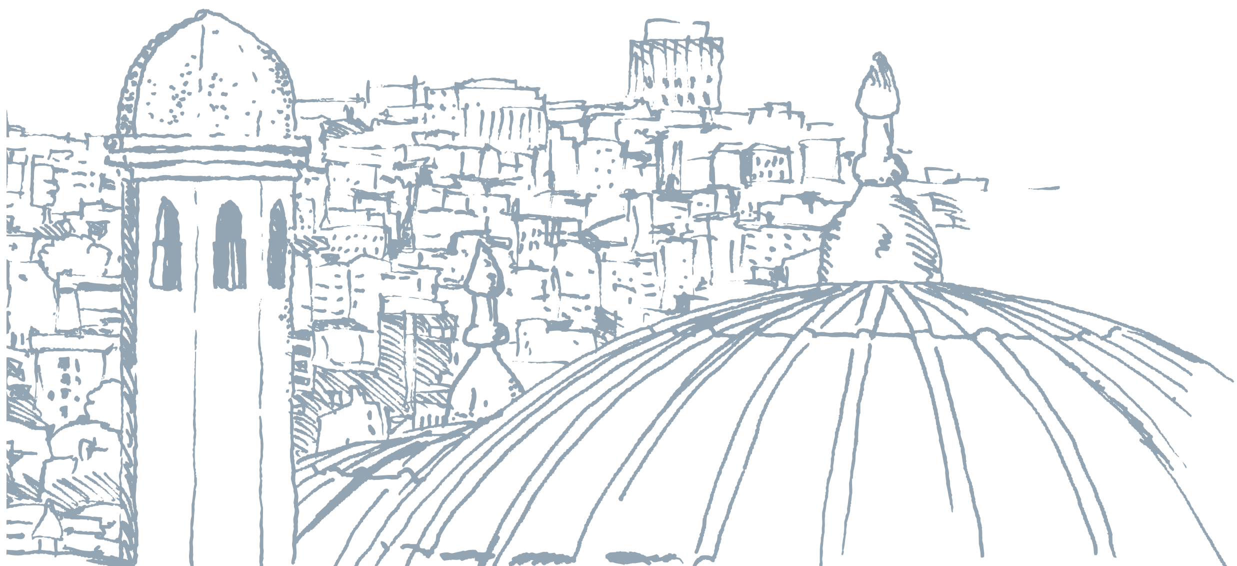
اشرح بأسلوبك الخاص الحديث شرحًا إجماليًّا.

....



المقرر الرابع: الحديث الثامن
الرؤيا الصالحة







الرؤيا الصالحة

٨. عـن أَبِي هُرَيْـرَةَ رضي الله عنه عَـنِ النَّبِـيِّ ﷺ قَـالَ: «إِذَا اقْـتَرَبَ الزَّمَـانُ، لَمْ تَكَـدْ رُؤْيَـا الْمُسْـلِمِ تَكْـذِبُ، وَأَصْدَقُكُـمْ رُؤْيَـا أَصْدَقُكُـمْ حَدِيثًـا، وَرُؤْيَـا الْمُسْـلِمِ جُـزْءٌ مِـنْ خَمْـسٍ وَأَرْبَعِيـنَ جُـزْءًا مِـنَ النُّبُـوَّةِ، وَالرُّؤْيَـا ثَلَاثَـةٌ: فَرُؤْيَـا الصَّالِحَـةِ بُـشْرَى مِـنَ اللهِ، وَرُؤْيَـا تَحْزِيـنٌ مِـنَ الشَّـيْطَانِ، وَرُؤْيَـا مِمَّـا يُحَـدِّثُ الْمَـرْءُ نَفْسَـهُ، فَـإِنْ رَأَى أَحَدُكُـمْ مَـا يَكْـرَهُ، فَلْيَقُـمْ فَلْيُصَـلِّ، وَلَا يُحَـدِّثْ بِهَـا النَّـاسَ».

رواه مسلم (٢٢٦٣)كتاب الرُّؤْيَا.



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد للدرس:

مع اقتراب نهاية الزمان تكثر الفتن والملاحم والتضييق على عباد الله المؤمنين، لكن الله بفضله ورحمته وكرمه ما كان ليذر المؤمنين هكذا، بل يُرسل إليهم البشارات والمثبتات بطرق شتى منها الرؤى الصالحة، التي تبث فيهم الأمل، وتوقظ فيهم الهمم، وتشعرهم أنهم على الجادة وأن دينهم منصور ولو بعد حين.

والحديث الذي معنا يتحدث عن هذا المعنى؛ فهو يتناول الرؤى، وأنواعها، وكيف نتعامل معها بلا إفراط ولا تفريط؟

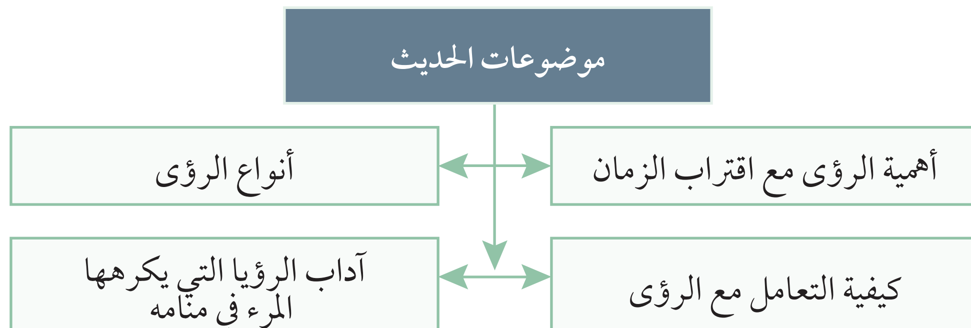
٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٣. تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
٤. توضح أهمية الرؤيا الصالحة.
٥. تُقارن بين أنوع الرؤى.
٦. تُبين كيفية التعامل مع الرؤى.
٧. تُوضح سبب كتمان الرؤيا السيئة.
٨. تُعدد آداب الرؤيا السيئة.
٩. تلتزم بآداب الرؤيا السيئة التي تراها في منامك.

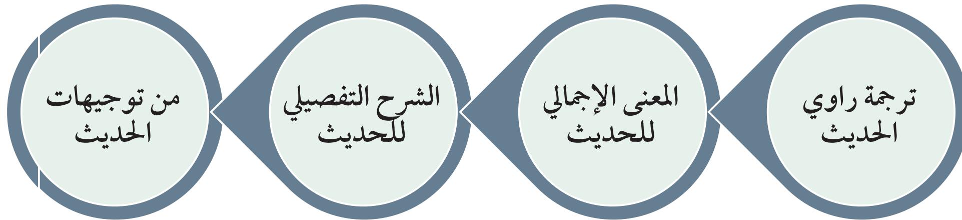
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الشكل التالي:



ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكَوِّنة لتعلم درس اليوم:



١. ترجمة راوي الحديث:

هو: عبدُ الرحمنِ بنُ صَخرٍ الدَّوسيُّ، الأزْديُّ، اليَماميُّ، اختُلِفَ في اسمه كثيرًا، وهو مشهور بكُنيته، وهذا أشهر ما قيل في اسمه واسم أبيه، صاحبُ رسولِ الله ﷺ، أسلَمَ عامَ خَيبَرَ، وشهِدَها مع رسول الله ﷺ، ثم لَزِمه وواظَب عليه؛ رغبةً في العلم، راضيًا بشِبَع بطنِه، فكانت يدُه مع يد رسول الله ﷺ، وكان يدورُ معه حيث دار، وكان من أحفَظِ أصحابِ رسول الله ﷺ، «يروي عنه - كما قال البخاريُّ - أكثر من ثمانمائةٍ، ما بين صحابيٍّ وتابعيٍّ، وله خمسةُ آلافِ حديث وثلاثُمائةٍ وأربعةٌ وسبعونَ حديثًا، اتَّفَقا منها على ثَلاثمائة، وانفرد البخاريُّ بثلاثةٍ وسبعين»[١٠٤]. استعمَلَه عمرُ بنُ الخطَّاب على البَحرينِ، ثم عزله، ثم أراده على العمل، فأبى عليه، ولم يَزَل يسكُن المدينة، وبها كانت وفاتُه سنةَ (٥٨هـ)[١٠٥].

---

(١٠٤) «دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين» لابن علان (١/ ٧٢).

(١٠٥) تُراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نُعيم (٤/ ١٨٤٦)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٧٠)، «أُسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٥٧)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر العسقلانيِّ (٤/ ٢٦٧).



نشـــــاط (١) تأمل ثم أجب

كان أبو هريرة رضي الله عنه من أكثر الصحابة ملازمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، مما كان له أكبر الأثر على شخصيته؛ ومن ذلك حرصه على التأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم والاقتداء به، والغيرة على الشرع، وعلى أقوال النبي صلى الله عليه وسلم من المعارضة.

ومن ذلك ما رواه الترمذي في صحيحه أن أبا هريرة رضي الله عنه قال لابن عباس رضي الله عنهما: يومًا: «يا ابن أخي إذا سمعت حديثًا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تضرب له مثلًا».

والمطلوب منك أخي الطالب أن:

تشرح وصية أبي هريرة رضي الله عنه شرحًا مختصرًا بأسلوبك.

....

....

....

....

....

....

....

تُعدد بعضًا من الدروس المستفادة من هذه الوصية في مواجهة من يقللون من السنة النبوية ويجترؤون عليها.

....

....

....

....

....

....

....

٢. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي أبو هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أنه قَالَ «إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ، لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الْمُسْلِمِ تَكْذِبُ، وَأَصْدَقُكُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُكُمْ حَدِيثًا، وَرُؤْيَا الْمُسْلِمِ جُزْءٌ مِنْ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ»؛ أي: إذا قَرُب أمرُ الساعة والآخرة، لم تكد رؤيا المؤمن تكذِب، وأصدقُ الناس حديثًا أصدقُهم رؤيا، والرؤيا جزءٌ من خَمْسٍ وأربعين جزءًا من النبوَّة. «وَالرُّؤْيَا ثَلَاثَةٌ»؛ أي: ثلاثةُ أنواع: «فَرُؤْيَا الصَّالِحَةِ بُشْرَى مِنَ اللهِ». أوَّلُها: الرؤيا الصالحة الحَسَنة، وهي بُشرى من الله. «وَرُؤْيَا تَحْزِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ» ثانيها: الرؤيا السيِّئة، وهي من الشيطان، تُصيبكُ بالحُزْنِ والهمِّ والغمِّ. «وَرُؤْيَا مِمَّا يُحَدِّثُ الْمَرْءُ نَفْسَهُ» وهذه الثالثة: يرى المرء في منامه أنه يَلُوم نفسَه، أو يُحدِّث نفسَه بحديث، أو يَأمُر نفسَه بأمر، أو ينهاها عن نهي، أو يوبِّخ نفسَه، أو غير ذلك. «فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ، فَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ، وَلَا يُحَدِّثْ بِهَا النَّاسَ»؛ أي: إن رأى أحدكم ما يَكرَه في مَنامه، فليَقُمْ من نومه، ثم ليتوضَّأْ، وليُصَلِّ ركعتينِ أو ما يشاء، ولا يُحدِّث بها الناس.

٣. الشرح المفصَّل للحديث:

إن الرؤيا الصالحة هي عاجلُ بُشرى المؤمن في الدنيا؛ فعن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قال: سَأَلْتُ رَسُولَ الله ﷺ عَنْ قَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ ۝٦٤﴾ [يونس: ٦٤]، فَقَالَ: «هِيَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ، يَرَاهَا الْمُسْلِمُ، أَوْ تُرَى لَه»[١٠٦].

وبعد انقطاع الوحي، لم يَبْقَ من مبشِّرات النُّبوَّة إلَّا الرؤيا الصالحة؛ فعَن ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَشَفَ رَسُولُ الله ﷺ السِّتَارَةَ وَالنَّاسُ صُفُوفٌ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ، يَرَاهَا الْمُسْلِمُ، أَوْ تُرَى لَهُ»[١٠٧].

وفي حديث الباب يقول ﷺ: «إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ، لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الْمُسْلِمِ تَكْذِبُ، وَأَصْدَقُكُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُكُمْ حَدِيثًا، وَرُؤْيَا الْمُسْلِمِ جُزْءٌ مِنْ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ»؛ أي: إذا قَرُب أمرُ الساعة والآخرة، لم تكد رؤيا المؤمن تكذِب، وأصدقُ الناس حديثًا أصدقُهم رؤيا، وهذا يدلُّ على أن الرؤيا الصالحةَ لها شأنٌ عظيم؛ فهي جزء من النبوَّة، وإنما لا تكاد تَكذِب في آخر الزمان إذا رآها المؤمنُ الصَّدُوق، فينبغي للمؤمن أن يتحرَّى الصِّدق في حديثه كلِّه، وأن يتحرَّى الاستقامة في أعماله كلِّها؛ فإنه كلَّما استقام في دينه، نالته بُشرى الدنيا ومبشِّرات النبوَّة، وكانت الرؤيا أقربَ إلى الصِّدق؛ فعلى حَسَبِ صِدقه في يَقَظته واستقامتِه في يقظته، وصلاحه، تكون رؤياه.

---

(١٠٦) رواه أحمد (٢٣٠٦٣)، وابن ماجه (٣٨٩٨)، والترمذيُّ (٢٢٧٣)، وقال الترمذيُّ: هذا حديث حسن، قال شُعيب الأرنؤوط: صحيحٌ لغيره، وهذا إسنادٌ رجالُه ثِقاتٌ رجالُ الشَّيخين.

(١٠٧) رواه مسلم (٤٧٩).

و»قولـه ﷺ: «وأصدقُكـم رؤيـا أصدقُكـم حديثًـا»: ظاهـره أنّـه علـى إطلاقـه، وقـال بعـض العلمـاءِ: إنّ هـذا يكـون في آخِـر الزمـان عنـد انقطـاع العلـم، ومَـوت العلمـاء والصالحيـن، ومـن يُسـتضاء بقولـه وعَمَلـه، فجعلـه اللهّ تعـالى جابـرًا وعِوَضًـا ومنبِّهًـا لهـم، والأوّلُ أظهـر؛ لأن غـيرَ الصـادق في حديثـه يتطـرَّق الخَلَـل إلى رؤيـاه وحكايتـه إيَّاهـا» [١٠٨].

ففـي «قولـه: «أصدقُكـم رؤيـا أصدقكـم حديثًـا»: إنـما كان ذلـك لأن مـن كَثُـر صِدقُـه تَنـوَّر قلبُـه، وتَقـوَّى إدراكُـه، فانتقشـت فيـه المعـاني علـى وجـه الصِّحَّـة والاسـتقامة، وأيضًـا فـإن مـن كان غالـبُ حالِـه الصِّـدقَ في يقظتـه، استَصحَـب ذلـك في نومـه، فـلا يَـرى إلَّا صدقًـا. وعكـسُ ذلـك الـكاذبُ والمُخلِّـط، يَفسَـدُ قلبـه، ويُظلِـم، فـلا يَـرى إلا تخليطًـا وأضغاثًـا، هـذا غالـبُ حـال كلِّ واحـد مـن الفريقيـن، وقـد يَنْـدُرُ فـيرى الصـادقُ مـا لا يصـحُّ، ويـرى الـكاذب مـا يصِـحُّ؛ لكـن ذلـك قليـل، والأصـلُ مـا ذكرنـاه» [١٠٩].



نشـــــاط (٢) تأمل واربط ثم سجل

نـص الحديـث هنـا علـى أن صـدق الرؤيـا مرتبـط بصـدق الرائـي، في رأيـك مـا السـبب في هـذا الارتبـاط؟

سجل ما تصل إليه في المكان التالي:

....

....

....

....

....

....

«وإن الرؤيـا لا تكـون مـن أجـزاء النبـوَّة إلَّا إذا وقعـت مـن مسـلم صـادق صالـح، وهـو الذي يُناسِـب حالُـه حـالَ النبـيِّ ﷺ، فكُـرِّم بنـوع ممَّـا أُكـرِم بـه الأنبيـاء عليهـم السـلام، وهـو الاطِّـلاع علـى شيء مـن علـم الغيـب؛ كـما قـال ﷺ: «إنـه لم يبـقَ مـن مبشِّـرات النبـوَّة إلا الرؤيـا الصادقـة في النَّـوْم، يراهـا الرجـلُ الصالـح، أو تُـرى لـه»، فـإنَّ الكافـر، والـكاذبَ، والمخلِّـطَ، وإن صَدَقـت رؤاهـم في بعـض الأوقـات، لا تكـون مـن الوحـي، ولا مـن النبـيِّ ﷺ؛ إذ ليـس كلُّ مـن صَـدَق في حديـث عـن غَيْـب، يكـون خـبرُه ذلـك نبـوَّةً؛ فالكاهـنُ يُخـبِر بكلمـة الحـقِّ، وكذلـك المنجِّـم قـد يَحْـدِس فيَصـدُق؛ لكـن

---

(١٠٨) «شرح النوويِّ على مسلم» (١٥/ ٢٠، ٢١).

(١٠٩) «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» للقرطبيِّ (١٨/ ١١٧).

على النُّدُور والقِلَّة، وكذلك الكافرُ، والفاسق، والكاذب، وقد يرى المُنام الحقَّ، ويكون ذلك المُنامُ سببًا في شرٍّ يَلحَقُه، أو أمرٍ ينالُه... إلى غير ذلك من الوجوه المعتبَرة المقصودة به، وقد وقعت لبعض الكفَّار منامات صحيحة صادقة؛ كمَنام المَلِك الذي رأى سَبْعَ بَقَرات، ومَنام الفتيَيْنِ في السِّجن، ومَنام عاتكةَ عمَّة رسول الله ﷺ وهي كافرة، ونحوُه كثير؛ لكن ذلك قليل بالنسبة إلى مناماتهم المخلِّطة والفاسدة»(١١٠).

«وأما قولُه: «رؤيا المسلم جزءٌ من خمسة وأربعين – وفي رواية: ستة وأربعين – جزءًا من النُّبوَّة» فسَّر بعض العلماء معنى هذا العدد من الأجزاء بأن النبيَّ ﷺ أقام يوحَى إليه ثلاثةً وعشرين عامًا: عشَرةً بالمدينة، وثلاثةَ عَشَرَ بمكَّةَ، وكان قبل ذلك بستَّة أشهر يَرى في المَنَام ما يُلقيه إليه المَلَك عَلَيه السلام، وذلك نصفُ سَنة، ونصف سَنَةٍ من ثلاث وعشرين سنةً جزءٌ من ستَّة وأربعين جزءًا من النّبوَّة.

وقد قيل: إن النّبيَّ ﷺ قد خُصَّ دون الخَلِيقة بضُروب وفنون، وجُعِل له إلى العلم طُرُقٌ لم تُجعَل لغيره، فيكون المرادُ أن المُناماتِ نِسبتُها مما حصل له وميِّز به جزءٌ من ستَّة وأربعين، فلا يبقى على هذا إلا أن يُقال: بَيِّنُوا هذه الأجزاء، ولا يَلزَم العلماءَ أن تَعرف كلَّ شيء جُملةً وتفصيلًا، وقد جعل الله سبحانه للعلماء حَدًّا تَقِف عنده، فمنها ما لا تَعْلَمُه أصلًا، ومنها ما تَعلَمه جُملةً ولا تَعلَمه تفصيلًا، وهذا منه، ومنها ما تَعْلَمُه جُملةً وتفصيلًا، لا سِيَّما ما طريقتُه السَّمْعُ، ولا مدخَلَ للعقل فيه؛ فإنّما يُعرَف منه قَدْرُ ما عُرِف به السَّمع»(١١١).

و«اختلفت الرواية في عدد أجزاء النبوَّة التي جُعلت رؤيا الرجل الصالح واحدًا منها، من ستَّة وعشرين إلى سبعين، وأكثرُها في الصحيحين، وكلُّها مشهور؛ فلا سبيلَ إلى أخذ أحدِها، وطَرْح الباقي، والوجهُ الذي يتعيَّن المصيرُ إليه أن يُقال: إن هذه الأحاديثَ – وإن اختلفت ألفاظُها – متَّفِقةٌ على أن الرؤيا الصالحة من الرجل الصالح جزءٌ من أجزاء النبوَّة؛ فهذه شهادة صحيحة من النبيِّ ﷺ لها بأنها وحيٌ من الله تعالى، وأنها صادقةٌ لا كَذِب فيها؛ ولذلك قال مالك، وقد قيل له: أيفسِّر الرؤيا كلُّ أحدٍ؟ فقال: أبِالنبوة يُلعَب؟! أو بالوحي؟! وإذا كانت هكذا، فيتَعيَّن على الرائي أن يعتنيَ بها، ويسعى في تفهُّمها، ومعرفة تأويلها؛ فإنَّها إمَّا مبشِّرةٌ له بخير، أو محذِّرة له من شرٍّ، فإنْ أدرَك تأويلها بنفسه، وإلَّا سأل عنها من له أهليَّةُ ذلك، وهو اللبيبُ الحبيب؛ ولذلك كان النبيُّ ﷺ يقول إذا أصبح: «هل رأى أحدٌ منكم الليلة رؤيا فليقصَّها، أُعبِّرها؟»(١١٢)، فكانوا

---

(١١٠) «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» للقرطبيِّ (١٨/ ١١٩).

(١١١) «المعلم بفوائد مسلم» للمازريِّ (٣/ ٢٠٣، ٢٠٤).

(١١٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا انْصرفَ مِنْ صَلَاةِ الْغَدَاةِ يَقُولُ: «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمُ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا؟»، وَيَقُولُ «إِنَّهُ لَيْسَ يَبْقَى بَعْدِي مِنَ النُّبُوَّةِ إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ». رواه أحمد (٨٢٩٦)، وأبو داود (٥٠١٧)، والترمذيُّ (٢٢٩٤)، وقال الترمذيُّ: هذا حديث حسن صحيح.

يقصُّون عليه، ويَعْبُرُ. وقد سلك أصحابه ذلك المسلك في حياته، وبعد وفاته، وقد كان يقتبس الأحكام من منامات أصحابه؛ كما فَعَل في رؤيا الأذان، وفي رؤيا ليلة القدر. وكلُّ ذلك بناءً على أنها وحيٌ صحيح»(١١٣).

والرؤيا تقع حقًّا، وما فيها هو خَبَرٌ بالغَيب، والخبرُ بالغَيب أحدُ ثمرات النبوَّة؛ إلا أنه ربما دلَّت الرؤيا على شيء، ولم يَقَع ما دلَّت عليه؛ إمّا لِكَوْنِهَا مِن الشّيطان، أو من حَدِيثِ نَفْسٍ، أو من غَلَطِ العَابِر في أصل العبارة، إلى غير ذلك من الضُّروب الكثيرة التي توجب عدم الثقة بدلالة المُنام أو الاعتماد عليه.



نشـــاط (٣) تأمل وفند ثم اكتب

هنالك غلو عند بعض الناس من أمة النبي صلى الله عليه وسلم في الرؤى والمنامات، وجعلوها مصادر للتشريع، ومورد للأمر والنهي الشرعيين.

فند هذه الدعاوى فيما يلي، واكتب ردًّا مختصرًا مرتبًا، تُوضح فيه مكانة الرؤى في الإسلام، وكيفية التعامل الصحيح معها.

....

....

....

....

....

لذا قال ﷺ: «وَالرُّؤْيَا ثَلَاثَةٌ»؛ أي: ثلاثة أنواع: «فَرُؤْيَا الصَّالِحَةِ بُشْرَى مِنَ اللهِ». أوّلها: الرؤيا الصالحة الحسنة، وهي بُشرى من الله؛ إلَّا أنه لا ينبغي للإنسان أن يعتمد على الرؤيا؛ بل عليه أن يجتهد في العمل الصالح والاستقامة، فتَسُرُّه الرؤيا الصالحة؛ ولكن لا تُضعِفه عن عمل، ولا تُوكِله عن العمل؛ بل عليه أن يظلَّ مُجِدًّا في العمل الصالح.

«وَرُؤْيَا تَحْزِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ» ثانيها: الرؤيا السيِّئة أو الحُلم السيِّئ من الشيطان، تُصيبك بالحُزْنِ والهمِّ والغمِّ. «وَرُؤْيَا مِمَّا يُحَدِّثُ الْمَرْءُ نَفْسَهُ» وهذه الثالثة: يرى المرء في منامه أنه يَلُوم نفسَه، أو يُحدِّث نفسَه بحديثٍ، أو يَأمُر نفسَه بأمر، أو ينهاها عن نهيٍ، أو يوبِّخ نفسَه، أو غير ذلك.

«فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ، فَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ، وَلَا يُحَدِّثْ بِهَا النَّاسَ»؛ أي: إن رأى أحدكم ما يكرَه، فليقُمْ من نومه، ثم ليتوضَّأْ، وليُصلِّ ركعتينِ أو ما يشاء، ولا يحدِّث بها الناس، فإنها لا تضرُّه.

---

(١١٣) «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» للقرطبيِّ (١٨/ ١٢٠).



نشـــاط (٤) تأمل ثم أكمل

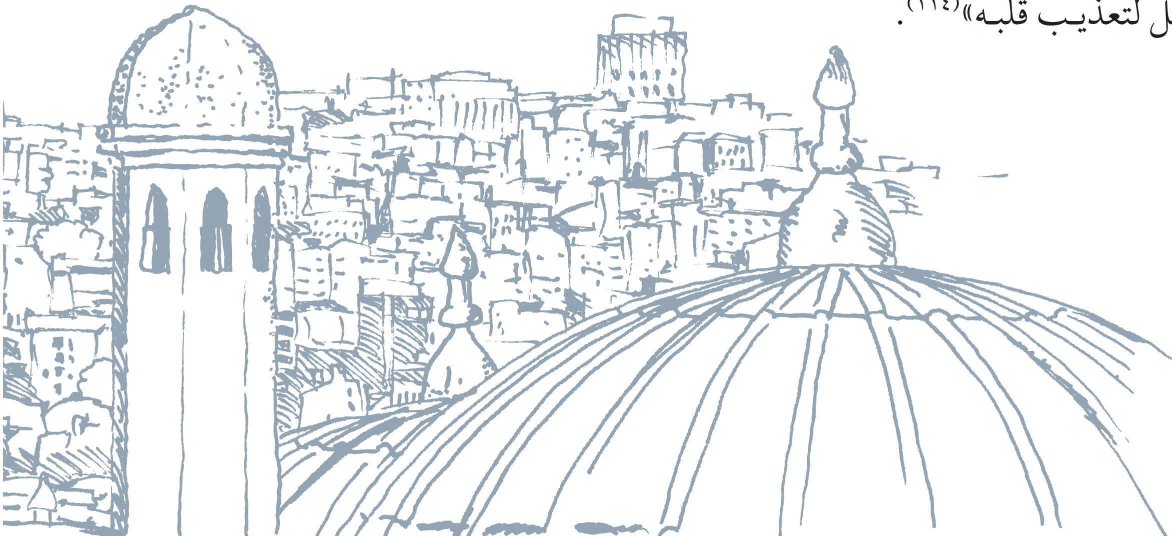
أنواع الرؤى ثلاثة، بيِّنها من خلال الشكل التالي:

نوع الرؤيا	أثرها في الإنسان	ما يجب على الإنسان فعله معها
....	....	....
....	....	....
....	....	....

و«الرؤيا الصحيحة إنذارٌ من الله، وعناية بعبده؛ لئلَّا يَفجَؤه ما قدِّر عليه بغتةً، وليكون فيه على حَذَرٍ وأُهْبَة، كما أن الرؤيا الصالحة والحسنة من الصالحين، هذا أيضًا على الغالب، وقد يكون في رؤياهم أضغاث؛ ولكن على سبيل النُّدور، بضدِّ الأولى لعوارضَ تقتضي ذلك - واللهُ أعلم - من وسوسة النفس وحديثها، أو غلبة خلط عليه، أو فساد ذكرها أحيانًا وتخييلها وفكرها.

ويَحتمِل قوله: (الصالحة (أن يكون راجعًا إلى حُسن ظاهرها، ويَحتمِل أن يرجع إلى صحَّتها.

وأما قولُه: «ولا يُحدِّث بها الناس»، فما فائدة كتمانها؟ فقيل: إن ذلك مخافة تعجيل اشتغال السوء بمكروه تفسيرها، إن وافَقَ ظاهرُها باطنَها، والتعذيب به مدَّةً لا يُدرى قُرْبُها من بُعْدِها، فقد تَخرُج الرؤيا بعد طول السنين، وإذا لم يُخبِر بها، وفعل ما أُمِر به من النَّفث والاستعاذة، كان دواءَ مكروهها، وخروجُها عن ذلك على أحد التأولين، وعلى التأويل الآخر: أن ذلك إنما يُريك رَوعتها، وتحزنه بها. وإذا لم يَذكُرْها لأحدٍ، ولم يُفصَّل له تفسيرها، بَقِيَ بين الطمع والرجاء من أنه أهل لها تفسيرًا حسنًا، أو أنها من أضغاث الأحلام، أو حديث النفس، فكان أسكنَ لنفسه، وأقلَّ لتعذيب قلبه»[١١٤].



(١١٤) «إكمال المعلم بفوائد مسلم» للقاضي عياض (٧/ ٢٠٧، ٢٠٨).



نشـــــاط (٥) اقرأ وتأمل ثم سجل

أجمل بعضُ أهل العلم عدة فوائد وحكم لكتمان الرؤيا السيئة، تأملها في الفقرة السابقة، وأضف عليها ما يَرِدُ على خاطرك، وسجِّل ما تصل إليه في الشكل التالي:



والأحاديث التي تتناول كيفية التعامل مع الرؤيا متكاثرة؛ منها:

عن أبي قتادة قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللهِ، وَالْحُلُمُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا حَلَمَ أَحَدُكُمْ حُلُمًا يَخَافُهُ، فَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ، وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْ شَرِّهَا، فَإِنَّهَا لا تَضُرُّهُ»(١١٥).

وعَنْ جَابِرٍ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا رَأَى أَحَدُكُمُ الرُّؤْيَا يَكْرَهُهَا، فَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلاثًا، وَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ثَلاثًا، وَلْيَتَحَوَّلْ عَنْ جَنْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ»(١١٦).

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا رَأَى أَحَدُكُمُ الرُّؤْيَا يُحِبُّهَا، فَإِنَّهَا مِنَ اللهِ، فَلْيَحْمَدِ اللهَ عَلَيْهَا، وَلْيُحَدِّثْ بِهَا، وَإِذَا رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُ، فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ شَرِّهَا، وَلا يَذْكُرْهَا لِأَحَدٍ؛ فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ»(١١٧).

وعَنْ جَابِرٍ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ لأَعْرَابِيٍّ جَاءَهُ فَقَالَ: إِنِّي حَلَمْتُ أَنَّ رَأْسِي قُطِعَ فَأَنَا أَتَّبِعُهُ، فَزَجَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ: «لَا تُخْبِرْ بِتَلَعُّبِ الشَّيْطَانِ بِكَ فِي الْمَنَامِ»(١١٨).

---

(١١٥) رواه البخاريُّ (٣٢٩٢).

(١١٦) رواه مسلم (٢٢٦٢).

(١١٧) رواه البخاريُّ (٧٠٤٥).

(١١٨) رواه مسلم (٢٢٦٨).

وعليه؛ فإن الرؤيا الصالحة الحسنة السارَّة هي من الله، وأن الرؤيا السيِّئة التي يَكرهها الإنسان، هي حُلْمٌ من الشيطان؛ فعليه أن يستعيذ من شرِّها.

ونُلخِّص أهمَّ الآداب في هذه الأحاديث لمن رأى ما يَكرَه في منامه؛ فإن التزم المْرْءُ بهذه الآداب، فيُرجى له أن لا تَضُرَّه هذه الرؤيا المكروهة كما ورد في الأحاديث، وأهمُّها:

- أن يَعلَم أن هذا الحُلم من الشيطان يُريد إحزانه، وأن يصيبه بالهمِّ والغمِّ، فليُرغِمِ الشيطان، ولا يلتفت إليه.
- يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم.
- يستعيذ بالله من شرِّ هذه الرؤيا.
- يَنفُث أو يتفل أو يبصق (يَنفُخ مع شيء يسير من الريق (عن يساره ثلاثًا.
- لا يُحدِّث بها أحدًا.
- يتحوَّل عن جنبه الذي كان عليه، فإن كان على جنبه الأيسر، تحوَّل للأيمن، والعكس بالعكس.
- يقوِّم ليُصلِّيَ.



نشــــاط (٦) تأمل ثم طبق

أخي طالب العلم: إذا رأيت في منامك رؤيا تكرهها فماذا تفعل؟

قيم سلوكك ذاتيًّا في ضوء آداب الرؤيا السيئة المتضمنة في الجدول التالي، وذلك بوضع علامة☑ أمام ما تقوم به من أعمال.

م	عندما أرى رؤيا أكرهها في منامي فإني:	المستوى		
		دائمًا	أحيانًا	نادراً
	أستعيذ بالله من الشيطان الرجيم			
	أستعيذ بالله من شرِّ هذه الرؤيا.			
	أبصق على اليسار ثلاث مرات			
	لا أُحدث بهذه الرؤية أحدًا.			
	أتحول عن جنبي الذي كنت عليه.			
	أتوضأ وأُصلي ركعتين.			

٤. من توجيهات الحديث:

- في الحديث بيان عِظَم شأن الرؤيا الصالحة.
- الرؤيا الصالحة هي عاجلُ بُشرى المؤمن في الدنيا.
- بعد انقطاع الوحيِ، لم يَبْقَ من مُبشِّرات النُّبوَّة إلَّا الرؤيا الصالحة.
- من كان غالبُ حالِه الصِّدقَ في يقظته، استَصحَب ذلك في نومه، فلا يَرى إلَّا صدقًا.
- لا ينبغي للإنسان أن يعتمد على الرؤيا؛ بل عليه أن يجتهد في العمل الصالح والاستقامة.
- كلَّما استقام المرء في دينه، نالته بُشرى الدنيا ومبشِّرات النبوَّة، وكانت رؤياه أقربَ إلى الصِّدق.
- الكاذبُ والمُخلِّط، يَفسَدُ قلبه، ويُظلِم، فلا يَرى إلا تخليطًا وأضغاثًا.
- الكافر، والكاذبَ، والمخلِّطَ، وإن صَدَقت رُؤاهم في بعض الأوقات، لا تكون من الوحي.
- الرؤيا لا تكون من أجزاء النبوَّة إلَّا إذا وقعت من مسلم صادق صالح.
- ثبت وقوع مناماتٌ صحيحة صادقة لبعض الكفَّار، لكن ذلك قليل بالنسبة إلى مناماتهم المخلِّطة والفاسدة.
- يتعيَّن على الرائي أن يعتنيَ برؤياه، ويسعى في تفهُّمها، ومعرفة تأويلها.
- الرؤيا الصحيحة إنذارٌ من الله، وعناية بعبده؛ لئلَّا يَفجَؤه ما قُدِّر عليه بغتةً، وليكون فيه على حَذَرٍ وأُهْبَة.
- قد يكون في رؤيا الصالحين أضغاث؛ ولكن على سبيل النُّدور.
- كتمان الرؤيا السيِّئة له حِكَمٌ كثيرة جدًّا ذكرها أهل العلم.
- هنالك جملة من الآداب التي ينبغي على المسلم تعلمها للتعامل الصحيح مع الرؤى التي تعرض له أو من حوله.

ثالثًا: التقويم

س١ : اختر الإجابة الصحيحة مما يلي:

أ. صدق الرؤيا الصالحة متوقف على:

- أمانة الرائي.
- عدل الرائي.
- صدق الرائي.

ب. اختلفت الرواية في عدد أجزاء النبوَّة التي جُعلت رؤيا الرجل الصالح واحدًا منها، من ستَّة وعشرين إلى:

- سبعين.
- واحد وسبعين.
- اثنين وسبعين.

ت. من رأى رؤيا خير:

- لا يشغل باله بها.
- يهتم بها ويسعى لمعرفة مدلولها.
- يكتمها عن الناس ولا يُحدث بها أحدًا.

ث. الرؤيا الصالحة للمؤمن:

- تقوي صاحبها على العمل.
- تُوهن صاحبها عن العمل.
- لا علاقة لها بالجد والاجتهاد.

س٢ : ضع علامة ☑ أمام الإجابة الصحيحة، وعلامة ☒ أمام الإجابة الخطأ فيما يلي:

- الرؤيا الصالحة يفسرها الرائي لنفسه أو العالم بالتأويل. ( )
- الرؤيا لا تكون من أجزاء النبوَّة إلَّا إذا وقعت من مسلم صادق صالح. ( )
- الرؤيا التي تحمل بشرى من الله هي الرؤيا التي يُحدِّث بها المرء نفسه. ( )

س٣-أجب عما يلي:

أ. قارن بين النوع الأول والثاني من الرؤى من حيث الأثر، وما يجب على المسلم فعله.

ب. استنبط أكبرَ عددٍ من الفوائد من قوله ﷺ: «إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ، لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الْمُسْلِمِ تَكْذِبُ، وَأَصْدَقُكُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُكُمْ حَدِيثًا».

ت. من رأى رؤيا سيئة عليه أن يتفل عن يساره ثلاثًا. علل

ث. وضح سبب كتمان الرؤيا السيئة.

اشرح بأسلوبك النصوص التالية:

أ. «وَرُؤْيَا الْمُسْلِمِ جُزْءٌ مِنْ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ».

ب.

ت. «فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ، فَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ، وَلَا يُحَدِّثْ بِهَا النَّاسَ».

....

....

....

....

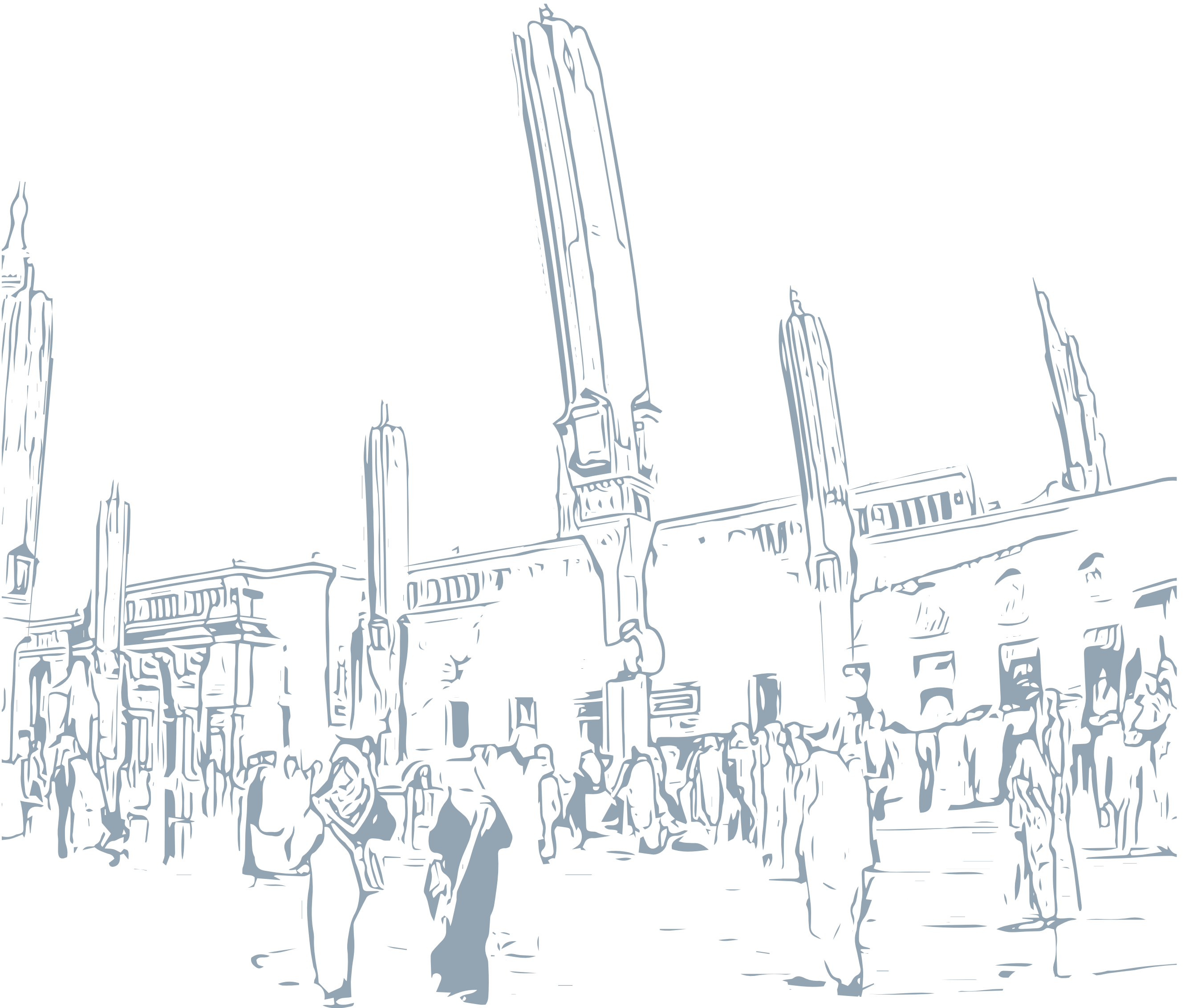
ث. لخص أبرز آداب الرؤى التي وردت في شرح الحديث.

....

....

....

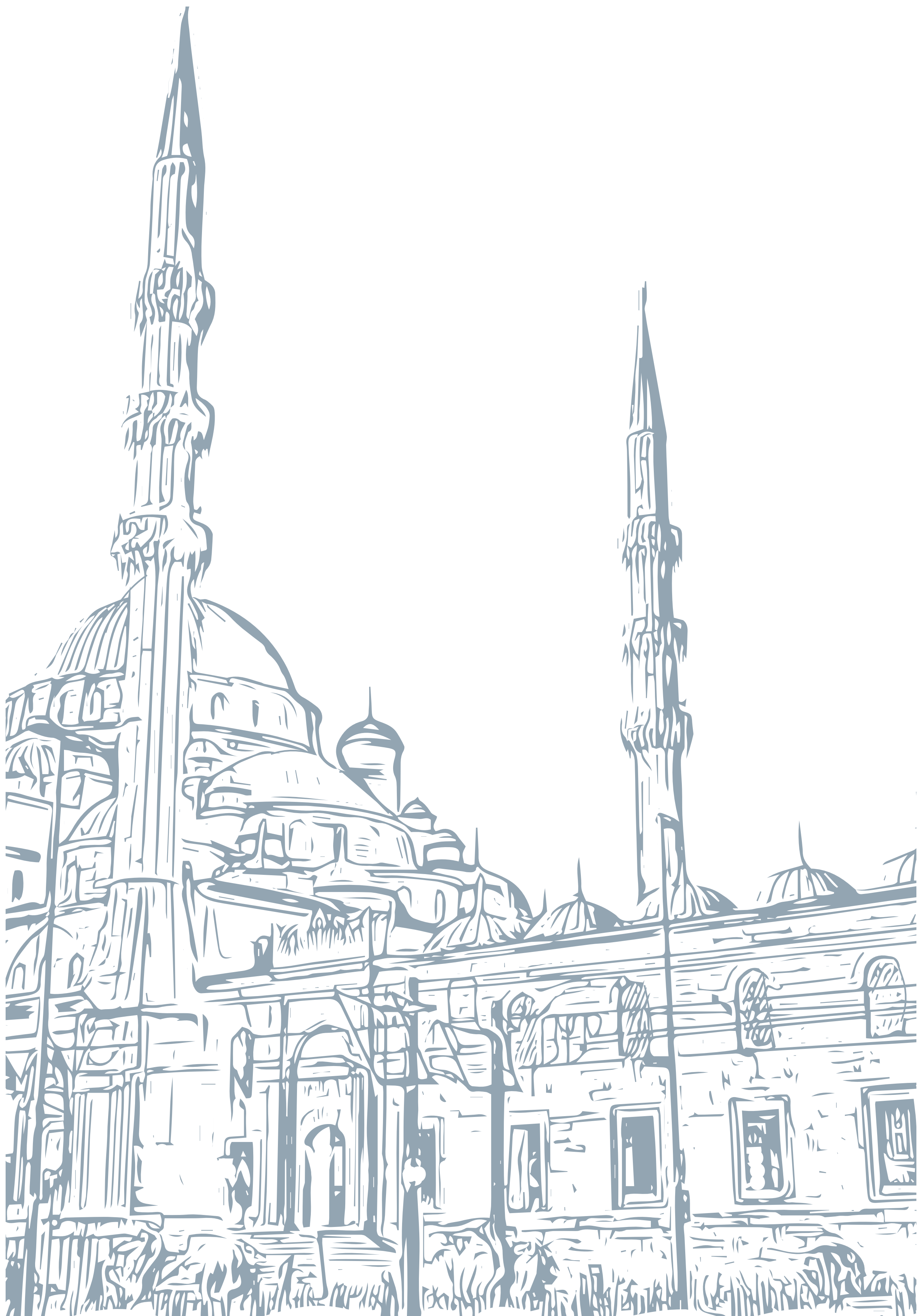
....





المقرر الرابع: الحديث التاسع
لا تزال طائفة







لا تزال طائفة

٩. عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لَا يَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ» [١]، وفي رواية: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةً بِأَمْرِ اللهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ».

رواه مسلم (١٠٣٧) بَابُ قَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ.

(١) رواه البخاريُّ (٧٣١١)، ومسلم (١٠٣٧).



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد للدرس:

الإسلام دين الله تعالى الحق، كتب الله له الغلبة والنصر على من خالفه؛ غير أن سُنَّة الله تعالى اقتضت أن يتنزل النصر من الله على فئة من الناس توفرت لديهم أسباب النصر، فعلى المسلم أن يسعى لنُصرة الدين، وتمكين شرع الله في الأرض، ويعد لذلك العُدَّة بما استطاع، أما النهاية فهي محتومة معلومة، مكتوبة مشهودة، نصر من الله وفتح مبين، نصرٌ يكون حليفَ عِبَاد الله المؤمنين.

ولأن المؤمنين بشر كالبشر فإنه يعتريهم الضعف والهوان في بعض أحوالهم وأطوارهم، خاصة إذا ابتعدوا عن دين الله تعالى، وعند هذه اللحظة يعز النصير، ويقل المعين، ويتغلب أهل الأهواء والزيغ والضلال من المنافقين والكافرين، لكن من رحمة الله تعالى بهذا الدين وأمة نبيه الكريم أن خصها بدوام الاستعمال وعدم الاستبدال؛ فلا تزال هنالك دائمًا طائفة من المؤمنين متمسكين بدينهم، ظاهرين على عدوهم، مُظهرين شرائع ربهم، بلا خوف ولا وجل، أو تردُّد أو انهزام، ولا يُتصور خلو الزمان عنها في أي فترة من الفترات.

وفي الحديث هنا تأكيد لهذا المعنى، وبيان لتلك الطائفة المؤمنة الصابرة المرابطة المحتسبة التي تَدْفَع عن الدين، وتتمسك به، وتُمَسِّك به الناس، وتهدي الحيارى إلى طريق رب العالمين.

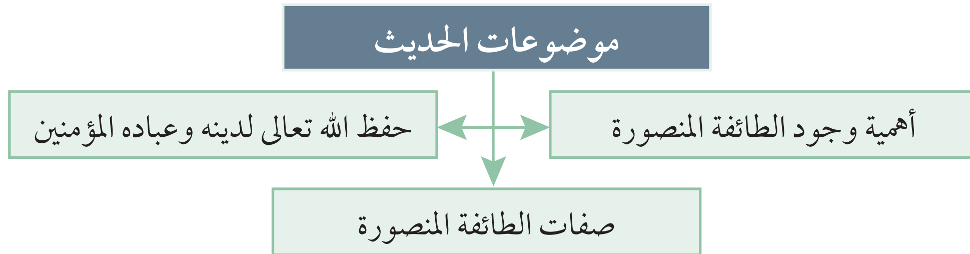
٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح لغويات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تستعرض أقوال العلماء في تحديد الطائفة المنصورة.
٦. تُحدِّد صفات الطائفة المنصورة.
٧. تُوضح أهمية وجود الطائفة المنصورة على مر الزمان.
٨. تحرص على أن تكون من الطائفة المنصورة الموصوفة في الحديث.

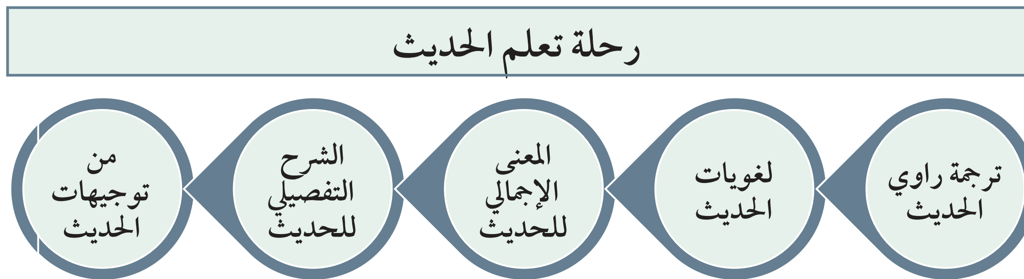
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه – بعون الله تعالى – عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الشكل التالي:



ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكَوِّنة لتعلم درس اليوم:



١. ترجمة راوي الحديث:

هو: المغيرةُ بنُ شُعبةَ بنِ أبي عامرِ بنِ مسعودِ بنِ مُعْتِبٍ الثَّقَفيُّ، أبو عيسى – ويقال غيرُ ذلك – أحدُ دُهاة العرب وقادتهم ووُلاتِهم، من كبار الصحابة أُولي الشجاعة والمَكِيدة، أسلم عامَ الخندق، وأوَّل مَشاهِده الحُدَيبية، شهِد بيعةَ الرضوان، كان رجلًا مَهيبًا، ذهَبت عينُه يوم اليرموك، ولَّاه عمرُ بنُ الخطَّاب على البصرة، ففتح عِدَّةَ بلاد، وعزَله، ثم ولَّاه الكوفة، وأقرَّه عثمانُ على الكوفة ثم عَزَله. ولمَّا حدَثت الفتنة بين عليٍّ ومعاوية رضي الله عنهما اعتزلها المغيرة، تُوفِّي سنةَ (٥٠هـ)[١٢٠].

---

(١٢٠) ترجمته في: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٤/ ٢٨٥)، و«معجم الصحابة» للبغويِّ (٥/ ٣٩٨)، و«الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٤/ ١٤٤٥).



نشـــاط (١) تأمل ثم أجب

«زيادة على ما اشتهر به المغيرة بن شعبة رضي الله عنه من الدهاء والحكمة؛ فقد كان بطلًا من أبطال الإسلام الذين أبلوا بلاءً حسنًا في المعارك والغزوات».

استنبط من الترجمة السابقة ما يدعم هذه العبارة ويدل عليها.

....

....

....

....

....

....

....

....

١. لغويات الحديث:

عبارة الحديث	اللغويات
الطائفة	الجماعةُ من الناس، والتنكيرُ للتقليل، أو التعظيم؛ لِعِظَم قَدْرهم، ووُفور فَضْلهم، ويَحتمِل التكثير أيضًا؛ فإنهم وإن قلُّوا فهمُ الكثيرون؛ فإن الواحد لا يُساويه الألف؛ بل هم الناسُ كلُّهم.
ظاهرين	مُنتصِرين وغالبين ،وقيل المراد بالظُّهور هنا الغَلَبة؛ أَي: غَالِبين على سَائِرِ النَّاس بالبرهان، أو به أو بِالسِّنَانِ، أو أنهم غيرُ مُستَتِرين؛ بل مشهورون مَعروفون.

٢. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي المُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ ﷺ، عنِ النَّبِيِّ ﷺ أنه قال: «لَا يَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ»: يُبشِّر ﷺ أُمَّته أن هذا الدِّين باقٍ إلى قيام الساعة، ببقاء فئة ثابتةٍ على الحقِّ ظاهرة على الناس.

وفي رواية: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةً بِأَمْرِ اللهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ» وفي هذه الرواية زيادة في صفات هذه الطائفة: أنهم قائمون

بأمر دينه وأحكام شريعته، وأنهم لا يضرُّهم من خذلهم أو خالفهم، وظاهرون على الناس حتى قيام الساعة.

٣. الشرح المفصَّل للحديث:

كرَّم اللهُ هذه الأُمةَ بأن جعَل الحقَّ فيها قائمًا وظاهرًا إلى قيام الساعة، وأن الحقَّ لا يَزال فيها باقيًا ببقاء الصادقين الحامِلين له، المدافِعين عنه، والداعين إليه إلى أن يشاءَ اللهُ ﷻ.

وفي هذا الحديث بيانُ ذلك، حيث يقول النبيُّ ﷺ: «لَا يَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ»، و«الطائفةُ: الجماعةُ من الناس، والتنكيرُ للتقليل، أو التعظيم؛ لعِظَم قَدْرهمَ، ووُفور فَضْلهم، ويَحتمِل التكثير أيضًا؛ فإنهم وإن قلُّوا فهم الكثيرون؛ فإن الواحد لا يُساويه الألف؛ بل هم الناسُ كلُّهم»[١٢١].

وقد اختلَف العلماء في تحديد هذه الطائفة؛ فقيل: هم أهلُ الحديث، وقيل: هم المجاهِدون، وقيل غيرُ ذلك، ومِن أجمعِ الأقوال في ذلك: «ويُحتمَل أن تكون هذه الطائفةُ متفرِّقةً من أنواع المؤمنين؛ فمنهم: شُجْعانٌ مقاتلون، ومنهم فقهاءُ، ومنهم مُحدِّثون، ومنهم زُهَّاد، ومنهم آمِرون بالمعروف وناهُون عن المنكَر، ومنهم أهلُ أنواعٍ من الخير، ولا يَلزم اجتماعُهم؛ بل يكونون متفرِّقين»[١٢٢].

أقوال العلماء في تحديد الطائفة المذكورة في الحديث	هم أهل الحديث	هم المجاهدون	هم طائفة متفرقة من أنواع المؤمنين تشمل المقاتلين والفقهاء والمحدثين والزهاد وغيرهم

(١٢١) «حاشية السنديِّ على سنن ابن ماجه» (١/ ٧).

(١٢٢) «شرح النوويِّ على مسلم» (١٣/ ٦٧).

معنى قوله: (ولن تزال)؛ أي: لا يخلو زمان إلا وتوجد فيه تلك الطائفة القائمة على الحقِّ، لا أنهم يَكثُرون في كلِّ زمان، ولا أنهم يَغلِبون على من سواهم كما سبق إلى بعض الأفهام[١٢٣].

وقوله ﷺ: «ظَاهِرِينَ»، المراد بالظُّهور هنا الغَلَبة؛ أي: غالبون لعدوِّهم. أو المراد: أنهم غيرُ مُستَتِرين؛ بل مشهورون مَعْروفون[١٢٤]، والمراد بأمر الله في قوله ﷺ: «حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ الله»: الرِّيحُ الطَّيِّبةُ التي تكون قبْلَ قيام الساعة تَقبض أرواحَ المؤمنين؛ لحديث أبي هريرة ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال: «إن اللهَ يبعَثُ رِيحًا من اليمن ألْيَنَ من الحرير، فلا تدعُ أحدًا في قلبه مثقالُ حبَّة إيمان»[١٢٥].

ف»المراد بقوله ﷺ: «حتى يأتي أمرُ الله» الرِّيحُ الطيبة التي تأتي فتأخذ رُوحَ كل مؤمنٍ ومؤمِنة، وأن المراد برواية مَن روى: «حتى تقوم الساعة»[١٢٦]؛ أي: تقرُب الساعة، وهو خروج الرِّيح»[١٢٧]؛ لحديث أبي هريرة ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال: «إن اللهَ يبعثُ ريحًا من اليمن ألْيَنَ من الحرير، فلا تَدَعُ أحدًا في قلبه مثقالُ حبَّة إيمان»[١٢٨].

وقوله ﷺ: «حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ الله وَهُمْ ظَاهِرُونَ» فيه بشارةٌ ببقاء هذه الفئة منتصرةً غالبةً حتى يأتي أمر الله «وَهُمْ ظَاهِرُونَ»؛ أيَ: غالبون على مَن خالَفهم.

وفي الرواية الأُخرى زاد بعض الصفات التي اتَّصفت بها هذه الطائفةُ، حيث قال ﷺ في وَصْفهم: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةً بِأَمْرِ اللهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ»، فمِن صفاتهم أنهم قائمون بأمر الله؛ أي: «بأمر دينه وأحكام شريعته، من حِفظ الكتاب، وعِلم السُّنة، والاستنباط منهما، والجهاد في سبيله، والنصيحة لخَلْقه، وسائر فروض الكفاية، كما يُشير إليه قوله تعالى: **وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ** ﴿١٠٤﴾ [آل عمران: ١٠٤]»[١٢٩].

---

(١٢٣) «فيض الباري على صحيح البخاري» للديوبنديِّ (١/ ٢٥٤).

(١٢٤) انظر: «فتح الباري شرح صحيح البخاري» لابن حجر العسقلانيِّ (١٣/ ٢٩٤).

(١٢٥) رواه مسلم (١١٧).

(١٢٦) رواه البخاريُّ (٧٣١٢)، وفيه: «ولن يَزال أمر هذه الأمة مستقيمًا حتى تقوم الساعة، أو: حتى يأتي أمر الله»، ورواه مسلم (١٨٢٢) ولفظه: «لا يَزال الدين قائمًا حتى تقوم الساعة، أو يكون عليكم اثنا عشر خليفةً، كلهم من قريشٍ». وفي رواية ابن ماجه (٦)، قال: «لا تَزال طائفةٌ من أمتي منْصورين، لا يضرُّهم مَن خذَلهم حتى تقوم الساعة».

(١٢٧) «شرح النوويِّ على مسلم» (١٣/ ٦٦).

(١٢٨) رواه مسلم (١١٧).

(١٢٩) «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» للمُلَّا علي القاري (٩/ ٤٠٤٧).

ومِن صفاتهم أيضًا: أنهم لا يضرُّهم في دينهم أو في غلبتهم وظهورهم «مَنْ خَذَلَهُمْ»؛ أي: مَن ترك عَوْنهم ونَصْرهم؛ بل في الحقيقة إنما ضرَّ نفْسه وظلَمها، وكذا لا يضرُّهم مَن «خَالَفَهُمْ»؛ أي: لم يوافِقْهم على أمرهم(١٣٠).



نشــــاط (٢) اقرأ وحلل ثم لخص

من خلال ما طالعت في شرح الحديث، ورواياته المتُعددة، لخص صفات الطائفة الظاهرة المنصورة، وما ستقوم به من أعمال، تجعلها أهلًا لأن تتصف بهذه الصفة، وتتحقق فيها نبوءة حديث النبي صلى الله عليه وسلم.

صفات الطائفة المنصورة	
١	....
٢	....
٣	....
٤	....
٥	....
٦	....
٧	....

(١٣٠) انظر: «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» للمُلَّا علي القاري (٩/ ٤٠٤٧).



نشــــاط (٣) تأمل ثم اكتب

«كما تكفل الله تعالى بحفظ القرآن الكريم من التحريف والتضليل، تكفل بحفظ دينه بهذه الطائفة المنصورة».

تأمل العبارة السابقة، واكتب خواطرك حولها في المكان التالي:

....

....

....

....

....

....

....

....



نشــــاط (٤) تخيل ثم أجب

قد يساعدك في تقدير أهمية وجود تلك الطائفة المنصورة، ويزيد رغبتك في أن تكون واحدًا منها، أن تجيب عن السؤال التالي:

تخيل لو: خلا الزمان من هذه الطائفة، ما الذي يمكن أن يحصل؟

- على مستوى الفرد.
- على مستوى المجتمع الذي تعيش فيه.
- على مستوى العالم بأجمعه.

على مستوى الفرد	....

على مستوى المجتمع	....
على مستوى العالم	....

٤. من توجيهات الحديث:

- الحديث دليلٌ من دلائل نبوَّته ﷺ، وهو إخباره بالمغيبات؛ إذ أخبر ببقاء هذا الدين، وثبات الصادقين عليه إلى آخر الزمان، وهذا ما شاهدناه حاضرًا، وعلمناه من تاريخ الإسلام على مر العصور.
- الإشارةُ إلى أن وجْهَ الأرض لا يخلو من الصالحين الثابتين على أوامر الله، المتباعِدين عن نواهيه، الحافظين لأمور الشريعة، يستوي عندهم موافقةُ الناس ومخالفتُهم لهم[١٣١].
- البشارة بأن هذا الدِّين باقٍ إلى قيام الساعة، وعزَّته إلى آخر الزمان، ببقاء فئة ثابتةٍ على الحقِّ لا يضرُّهم من خالفهم.
- بيان أن أمَّته ﷺ هي آخِرُ الأمم، وأن عليها تقوم الساعة، وإن ظهرت أشراطها، وضَعُف الدين، فلا بدَّ أن يبقى من أمَّته من يقوم به[١٣٢].
- في قوله ﷺ: «لا يضرُّهم مَنْ خَالَفَهُم»، أن الإسلام لا يُذلُّ، وإن كثُر مطالبوه.
- مِن فقه الداعية الجمعُ بين البِشارة والنِّذارة؛ فكما يُحذِّرهم ويُنذِرهم من مخالفة أمر الله ومعصيته، يُبشِّرهم بما أعطاهم اللهُ، وبما أَعَدَّ لهم من الفوز في الدنيا والآخرة.
- في الحديث إشارة إلى فضل الثبات على الدِّين، والتمسُّك بالحقِّ، دونَ الالتفات إلى خلاف المخالفين. على العاقل الفَطِن أن يلزمَ الصادقين الصالحين في كلِّ زمان ومكان، وأن يَسير على طريقتهم، ويكون لهم عونًا وسنَدًا.

---

(١٣١) «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» للمُلَّا علي القاري (٩/ ٤٠٤٧).

(١٣٢) «شرح صحيح البخاريِّ» لابن بطَّال (١/ ١٥٥).

ثالثًا: التقويم

١. أكمل الأحاديث النبوية فيما يلي:

- «لَا يَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي...... حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ.......».
- «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي...... بِأَمْرِ اللهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ....... أَوْ......».
- «إن اللهَ يبعثُ...... من....... ألْيَن من......، فلا تدعُ أحدًا في قلبه مثقالُ حبَّة......».

٢. ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة، فيما يلي، مع التعليل:

أ. وصف النبي صلى الله عليه وسلم الطائفة المنصورة بأنهم «ظاهرين» يعني أنهم غالبون معروفون بين الناس غير مستترين. (صواب – خطأ)

التعليل: ....

....

ب. المراد بقوله صلى الله عليه وسلم «أمر الله» قيام الساعة. (صواب – خطأ)

التعليل: ....

....

ت. التنكير في قوله صلى الله عليه وسلم: «طائفة» يحتمل أن يكون للتقليل أو للتكثير أو للتعظيم. (صواب – خطأ)

التعليل: ....

....

ث. المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أسلم قبيل غزوة أحد، وشارك فيها مع جيش المسلمين. (صواب – خطأ)

التعليل: ....

....

ج. اعتزل المغيرة بن شعبة رضي الله عنه الفتنة التي حدثت بين الصحابيين علي بن أبي طالب، ومعاوية، رضي الله عنهما. (صواب – خطأ)

التعليل: ....

....

س٢- ضع خطًّا تحت الإجابات الصحيحة فيما يأتي:

١. من أبرز صفات الطائفة المنصورة:

- أنهم قائمون بأمر الدين الإسلامي وأحكام شريعته.
- يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.
- يحفظون القرآن الكريم عن ظهر قلب.
- يحفظون الأحاديث الصحيحة الواردة عن النبي ﷺ.
- لا يضرهم من خذلهم.

٢. الحديث الذي بين أيدينا يُرشدنا إلى:

- أهمية توحيد الألوهية، والربوبية، والأسماء والصفات.
- أن وجْهَ الأرض لا يخلو من الصالحين المتمسكين بدين الله تعالى.
- أن هذا الدِّين باقٍ في عزة إلى قيام الساعة.
- فضل الثبات على الدِّين، والتمسُّك بالحقِّ.
- فضل استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية.

٣. أجب عما يلي:

قوله صلى الله عليه وسلم «ظاهرين». (ماذا تعني هذه العبارة؟)

....

....

في الحديث بيان أن الزمان لا يخلو من هذه الطائفة المنصورة. (ما الحكمة في ذلك؟)

....

....

وضح أقوال العلماء في تحديد الطائفة المنصورة.

....

....

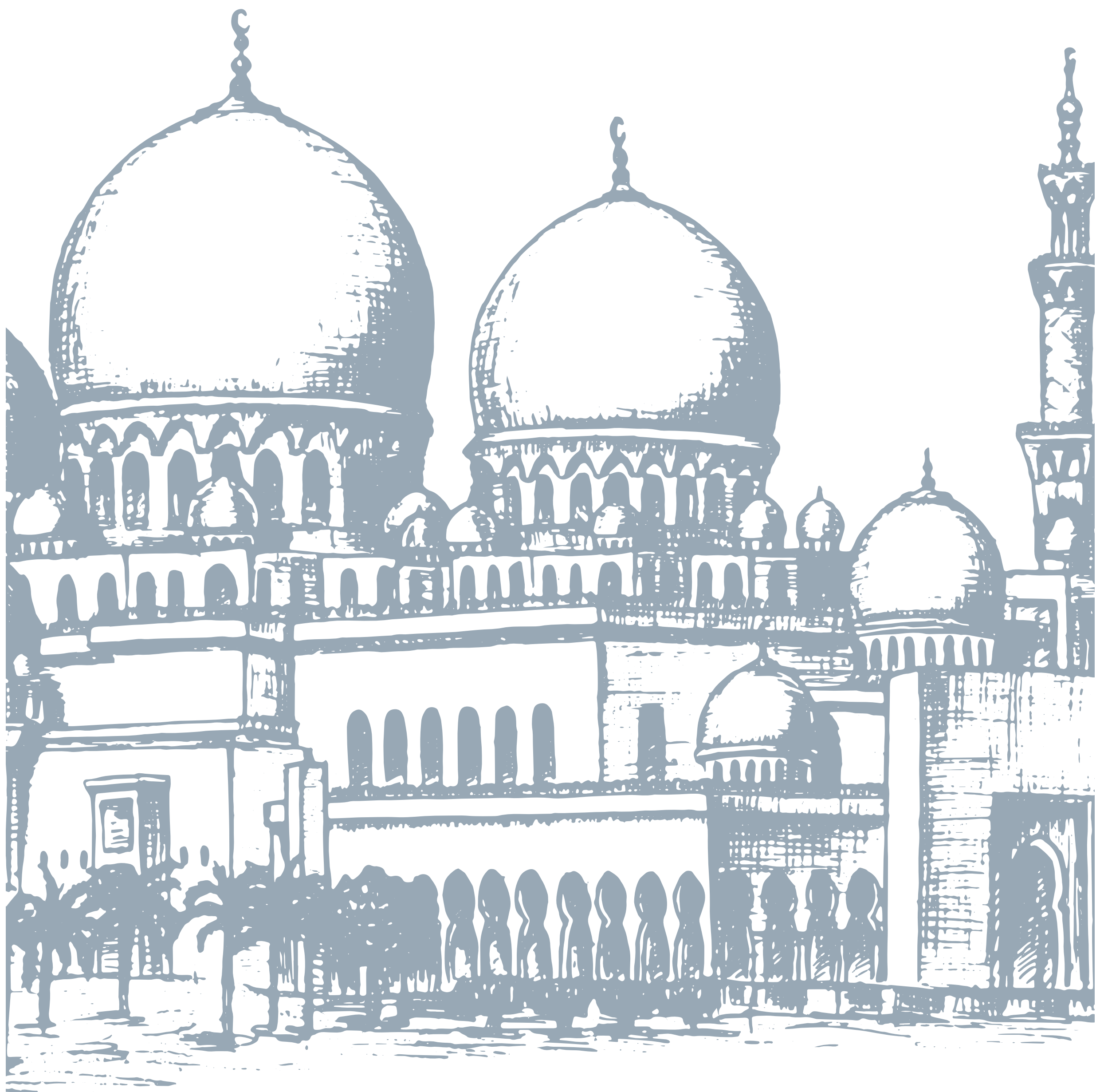
عبر شفويًّا عن المعنى الإجمالي الذي فهمته من دراستك لحديث الدرس.



المقرر الرابع: الحديث العاشر

فضل الدعوة إلى الله







فضل الدعوة إلى الله

١٠. عَـنْ أَبِي هُرَيـرةَ t، أَنَّ رسـولَ الله ﷺ قَـالَ: « مَـنْ دَعَـا إِلَى هُـدًى كَانَ لَـهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَـنْ تَبِعَـهُ، لَا يَنْقُـصُ ذَلِـكَ مِـنْ أُجُورِهِـمْ شَـيْئًا، وَمَـنْ دَعَـا إِلَى ضَلَالَـةٍ كَانَ عَلَيْـهِ مِنَ الْإِثْـمِ مِثْلُ آثَـامِ مَـنْ تَبِعَـهُ، لَا يَنْقُـصُ ذَلِـكَ مِـنْ آثَامِهِـمْ شَـيْئًا».

رواه مسلم (٢٦٧٤)كتاب الْعِلْـمِ، بَـابُ مَـنْ سَـنَّ سُـنَّةً حَسَـنَةً أَوْ سَـيِّئَةً وَمَـنْ دَعَـا إِلَى هُـدًى أَوْ ضَلَالَـةٍ.



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد.

نشاط ١: فكر وتأمل ثم أجب

قال تعالى حاكيًا على لسان نوح عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِيَ إِلَّا فِرَارًا ۝٦ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا ۝٧ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۝٨ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ۝٩﴾ نوح ٥: ٩)

أولا: ما دلالة قوله عليه السلام: ليلًا ونهارًا، وجهارًا وإسرارًا؟

....

....

ثانيًا: ما النتيجة المنطقية المتوقعة إذا علمت أن نوحًا عليه السلام عاش بين قومه ما يقرب من ألف عام؟

....

....

ثالثًا: هل هذه النتيجة متوافقة مع قوله: ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِيَ إِلَّا فِرَارًا﴾؟

....

رابعًا: ما الدوافع لنوح عليه السلام لبذل هذا الجهد طوال هذه المدة مع ما يراه من صدود قومه؟

....

....

يمكنك إيجاد دوافع أخرى من خلال مدارستك للحديث التالي.

٢. أهداف دراسة الحديث:

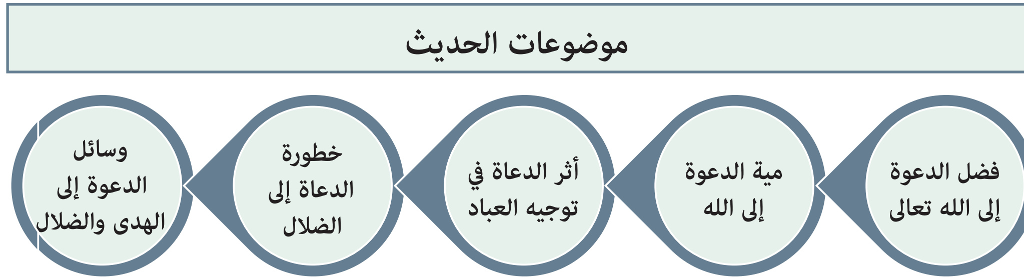
أخي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح لغويات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.

٤. تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تستدل على فضل الدعوة إلى الله تعالى.
٦. تُحدد أساليب الدعوة إلى الهدى أو الضلال.
٧. تحرص على الدعوة إلى الله تعالى.
٨. تحذر من الدعوة إلى ما يخالف الشريعة الإسلامية.

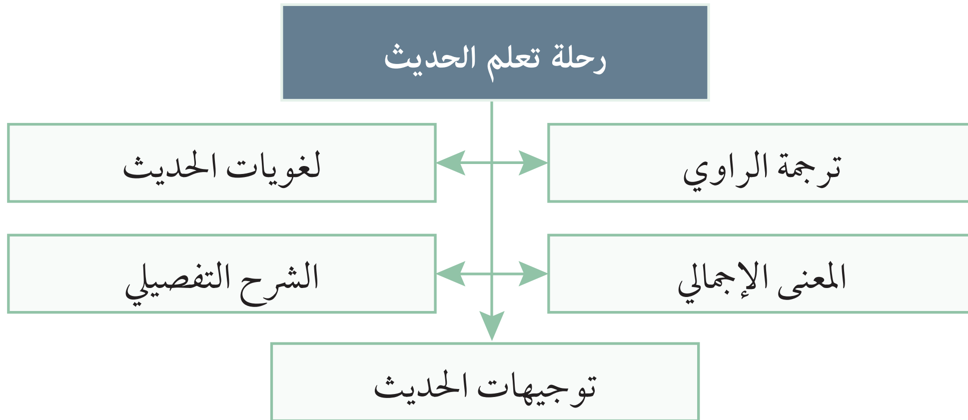
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الخريطة التالية:



ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكَوِّنة لتعلم درس اليوم:



١. ترجمة راوي الحديث

هو: عبدُ الرحمنِ بنُ صَخرٍ الدَّوسيُّ، وقد سبق ترجمته كثيرًا.



نشـــــاط (٢) اقرأ وحلل ثم أجب

علمت فيما سبق أن أبا هريرة ﷺ هو أحفظ من روى الحديث من صحابة رسول الله ﷺتأمل القصة التالية ثم أجب عما بعدها.

روى أَبو هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: يَقُولُونَ إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يُكْثِرُ الحَدِيثَ، وَاللهُّ الْمَوْعِدُ، وَيَقُولُونَ: مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ لاَ يُحَدِّثُونَ مِثْلَ أَحَادِيثِهِ؟ وَإِنَّ إِخْوَتِي مِنَ الْمُهَاجِرِينَ كَانَ يَشْغَلُهُمُ الصَّفْقُ بِالأَسْوَاقِ، وَإِنَّ إِخْوَتِي مِنَ الأَنْصَارِ كَانَ يَشْغَلُهُمْ عَمَلُ أَمْوَالِهِمْ، وَكُنْتُ امْرَأً مِسْكِينًا، أَلْزَمُ رَسُولَ اللهَّ ﷺ عَلَى مِلْءِ بَطْنِي، فَأَحْضُرُ حِينَ يَغِيبُونَ، وَأَعِي حِينَ يَنْسَوْنَ، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺيَوْمًا: «لَنْ يَبْسُطَ أَحَدٌ مِنْكُمْ ثَوْبَهُ حَتَّى أَقْضِيَ مَقَالَتِي هَذِهِ، ثُمَّ يَجْمَعَهُ إِلَى صَدْرِهِ فَيَنْسَى مِنْ مَقَالَتِي شَيْئًا أَبَدًا» فَبَسَطْتُ نَمِرَةً لَيْسَ عَلَيَّ ثَوْبٌ غَيْرُهَا، حَتَّى قَضَى النَّبِيُّ ﷺمَقَالَتَهُ، ثُمَّ جَمَعْتُهَا إِلَى صَدْرِي، فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالحَقِّ، مَا نَسِيتُ مِنْ مَقَالَتِهِ تِلْكَ إِلَى يَوْمِي هَذَا، وَاللهَّ لَوْلاَ آيَتَانِ فِي كِتَابِ اللهَّ، مَا حَدَّثْتُكُمْ شَيْئًا أَبَدًا: **إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ** إلى قوله **ٱلرَّحِيمُ** ﴿١٦٠﴾ (إلى قوله: البقرة:١٦٠)[١٣٣].

أولًا: ما الشبهة التي أثيرت حول أبي هريرة ﷺ؟ وما دليل من وجهها؟

....

....

ثانيًا: رد أبو هريرة ﷺ الشبهة بدليلين هما:

(أ): ....

....

(ب): ....

....

ثالثًا: اربط بين موقف أبي هريرة ﷺ هنا وبين حديث اليوم، في قضية نشر الخير.

....

....

(١٣٣) رواه البخاري (٢٣٥٠)، ومسلم (٢٤٩٣).

٢. لغويات الحديث:

الجملة	المعنى
«دعا إلى هدًى»	دعا إلى السيرة والهيئة والطريقة .
«ضلالة»	من الضلال، وهو الباطلُ والانحرافُ عن الطريق المستقيم.

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي أبو هُريرةَ ﵁ عن رسول الله ﷺ أنه قالَ: «مَنْ دَعَا إلى هُدًى، كان لهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أجورِ مَنْ تَبِعهُ، لا يَنْقُصُ ذلك مِنْ أجُورِهم شيئًا»؛ أي: مَن حثَّ الناس على عملٍ صالح، ودلَّهم عليه بقوله أو فِعله، كان لهذا الداعي من الأجر مثلُ أجور مَن تبعه على دعوته، دون أن يَنقُص هذا الأجرُ الذي حصل عليه الداعي من أجر العامل شيئًا. «ومَنْ دَعَا إِلَى ضَلالَةٍ، كان عليه مِنَ الإثم مثلُ آثام مَنْ تَبِعهُ، لا يَنْقُصُ ذلك مِنْ آثامِهم شَيئًا»؛ أي: ومَن أرشدَ غيرَه إلى فِعل إثم؛ بأن ابتدعه، أو سُبق إليه، أو أحْياه بعد اندثار، أو أمَر به، أو أعان عليه، كان عليه من الإثم مثلُ ما وقَع على مَن اتَّبعه وقلَّده في ضلاله، ولا يَنقُص هذا الإثمُ من إثم المتَّبِع شيئًا.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

الدعوة إلى الله تعالى فاتحةٌ لكلِّ خير، ومُغْلِقةٌ لكلِّ شرٍّ، والتواصي بالحقِّ والتواصي بالصبر من أخصِّ سمات المسلم، وطريقٌ لفلاحه ونجاحه في الدنيا والآخرة.

وفي هذا الحديث يحثُّ النبيُّ ﷺ المسلمَ على بذل ما استطاع من جُهْد في الأخذ بيَدِ الناس إلى الحقِّ والخير، وأن يكون مفتاحًا لذلك، وقدوةً يقتدي الناسُ به، ويَعِدُ النبيُّ ﷺ على ذلك بأعظم الجزاء، ويُحذِّر في المقابل من أن يكون المسلم مِفتاحًا للباطل والشرِّ في المجتمع، ويبيِّن سوءَ عاقبة مَن فعل هذا.

يقول ﷺ: «مَنْ دَعَا إلى هُدًى، كان لهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أجورِ مَنْ تَبِعهُ، لا يَنْقُصُ ذلك مِنْ أجُورِهم شيئًا»، الدعوة: هي الحثُّ على الشيء[١٣٤]، وكلمة «هدى» تشمل كلَّ عمل من أعمال البرِّ والخير والصلاح[١٣٥]، والمعنى: مَن حثَّ على عمل صالح، ودلَّ الناس عليه بقوله أو فعله، كان لهذا الداعي من الأجر مثلُ أجور مَن تبعه على دعوته، دون أن يَنقُص هذا الأجرُ الذي حصل عليه الداعي من أجر العامل شيئًا. وقد ذكر ﷺ كلمة «هُدًى» نكرةً لتَشمل جميع ما يُهتدى به؛ فـ«الهدى في الحديث: هو ما يُهتدى به من الأعمال الصالحة، وهو بحسَب التنكير

(١٣٤) انظر: «المعجم الوسيط» (١/ ٢٨٦).

(١٣٥) انظر: «كنوز رياض الصالحين» (٣/ ٥٥٥).

مطلَقٌ شائعٌ في جنسِ ما يُقال له: هُدًى، يُطلَق على القليل والكثير، والعظيم والحقير، فأعظمُه هدًى مَن دعا إلى الله وعمِل صالحًا، وقال: إنني من المسلمين، وأدناه هُدًى: مَن دعا إلى إماطة الأذى عن طريق المؤمنين، ومِن ثَمَّ عظُم شأن الفقيه الداعي المنذِر؛ لأن نفعَه يعُمُّ الأشخاص والأعصار إلى يوم الدِّين» (١٣٦).



نشـــاط (٣) تخيل ثم أجب

أمر الهداية والإضلال أصل في القصص القرآني، وقد ساق الله تعالى نماذج كثيرة لذلك، منها قصة فرعون ومؤمن آل فرعون، وموقف كل منهما في توجيه وهداية قومه.

فقال عن فرعون: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾﴾ غافر:٢٩)، وقال: ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱتَّبَعُوٓاْ أَمْرَ فِرْعَوْنَ ۖ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾﴾ هود:٩٧) ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾﴾ هود:٩٨).

وقال عن مؤمن آل فرعون: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾﴾ غافر:٣٨)، وقال: ﴿تَدْعُونَنِى لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾﴾ غافر:٤٢) ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْ ۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾﴾ غافر:٤٥).

من خلال تدبر الآيات قارن بين الموقفين وفق محددات الجدول التالي:

المحدد	فرعون	مؤمن آل فرعون
نوع ومصدر ما يدعو إليه		
الغرض والدافع للدعوة		
النتيجة المترتبة		
العلاقة بالحديث		

وكما أن الداعيَ إلى الصالحات يأخذ مثلَ أجر مَن استجاب لدعوته، فكذلك الدعوةُ إلى السيِّئات والمنكَرات؛ فإن الداعيَ إلى مُنكَر عليه وِزرُه ووِزرُ مَن عَمِلَ بدعوته؛ قال ﷺ: «ومَنْ دَعا إلَى ضَلالَةٍ، كان عليه مِنَ الإثمِ مثلُ آثامِ مَنْ تَبِعهُ، لا يَنقُصُ ذلك مِن آثامِهم شَيئًا»؛ أي: مَن أرشَدَ

(١٣٦) «الكاشف عن حقائق السنن» للطِّيبي (٢/ ٦٢٥- ٦٢٦).

غيرَه إلى فِعل إثم؛ بأن ابتدعه، أو سُبق إليه، أو أحياه بعد اندثار، أو أمَر به، أو أعان عليه[137]، كان عليه من الإثم والذنْبِ والعقوبة مثلُ ما وقع على مَن اتَّبَعه وقلَّده في ضلاله، ولا يَنقُص هذا الإثمُ الواقعُ عليه من إثم المتَّبِع شيئًا، فلكلٍّ منهما وِزرٌ كاملٌ.

وأما الضلالة، فإن مَن يدعو إليها بكلمة خبيثة، أو عَقْد إشكال، أو نابِضة شكٍّ، أو طليعة حَيرة، فإنه عليه إثمُها، وإثمُ كلِّ مَن يضِلُّ بها إلى يوم القيامة»[138].



نشـــاط (٤) اقرأ وحلل ثم أجب

يقول الله ﷻ حكاية عن دعاة الضلال: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا وَلۡنَحۡمِلۡ خَطَٰيَٰكُمۡ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنۡ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَيۡءٍۖ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ١٢﴾ العنكبوت:١٢)، وقال: ﴿لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ كَامِلَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَمِنۡ أَوۡزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ٢٥﴾ النحل:٢٥).

قارن بين الآيتين والحديث ثم قم بالآتي:

سجل من ألفاظ الحديث ما يناسبه من الآيات في الجدول التالي:

الجزء من الآية	ما يقابله من ألفاظ الحديث
وَمِنۡ أَوۡزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم	
وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ	
لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ	

ما وجه تلبيس دعاة الضلال؟ وما الدليل عليه من الآيات؟ وكيف ردت الآيات هذا التلبيس؟

....

....

....

(١٣٧) انظر: «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» للمُلّا علي القاري (١/ ٢٤٢).

(١٣٨) «الإفصاح عن معاني الصحاح» ليحيى بن هُبيرة (٨/ ١٧٧).

....

....

....

....

....

من خلال الآيتين والحديث وجه رسالة إلى كل من تجرأ ودعا إلى الله بغير علم ولا هدى، موضحًا الأثر السيئ لهذا الفعل، مُسترشدًا بقوله تعالى على لسان رسوله ﷺ ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ ﴿١٠٨﴾﴾ يوسف:١٠٨).

....

....

....

....

....

....

....

....

....

ثم إن الدعوة إلى الهُدى أو إلى الوِزر والإثم تكون بالأقوال أو الأفعال.

«واعلمْ أن الدعوة إلى الهُدى، والدعوة إلى الوِزر تكون بالقول؛ كما لو قال: افعَلْ كذا، افعَلْ كذا، وتكون بالفعل، خصوصًا مِن الذي يُقتدى به من الناس، فإنه إذا كان يُقتدى به ثم فعَل شيئًا، فكأنه دعا الناس إلى فِعله؛ ولهذا يحتجُّون بفِعله ويقولون: فعَل فلانٌ كذا، وهو جائزٌ، أو ترَك كذا، وهو جائزٌ»[١٣٩].

٥. من توجيهات الحديث:

في هذا الحديث حثٌّ للمسلم على بذل ما استطاع من جُهْد في الأخذ بيَدِ الناس إلى الحقِّ والخير، وأن يكون مفتاحًا لذلك، وقدوةً يَقتدي الناسُ به، ووُعِد على ذلك بأعظم الجزاء.

(١٣٩) «شرح رياض الصالحين» لابن عثيمين (٢/ ٣٦١).

في الحديث تحذير المسلم من أن يكون مِفتاحًا للباطل والشرِّ في المجتمع، وبيان سوء عاقبة مَن فعل هذا؛ فكما أن الداعيَ إلى الصالحات يأخُذ مثلَ أجر مَن استجاب لدعوته، فكذلك الدعوةُ إلى السيِّئات والمنكَرات؛ فإن الداعيَ إلى مُنكَر عليه وِزرُه ووِزرُ مَن عمِل بدعوته.

في الحديث بيان أنه كما يترتَّب الثواب والعقاب على ما يباشره ويُزاوِله الإنسان، يترتَّب كلٌّ منهما على ما هو سببُ فعله؛ كالإرشاد إليه، والحثِّ عليه(١٤٠).

إن الدعوة إلى الله تعالى فاتحةٌ لكلِّ خير، ومُغْلِقةٌ لكلِّ شرٍّ، والتواصي بالحقِّ والتواصي بالصبر من أخصِّ سمات المسلم، وطريقٌ لفلاحه ونجاحه في الدنيا والآخرة.

في الحديث دليلٌ على أن المتسبِّب كالمباشِر، فهذا الذي دعا إلى الهدى تسبَّب، فكان له مثل أجر مَن فعله، والذي دعا إلى السوء أو إلى الوزر تسبَّب، فكان عليه مثل وزر من اتَّبَعه(١٤١). وقد أخذ العلماء من الحديث قاعدة: أن السبب كالمباشَرة؛ لكن إذا اجتمع سببٌ ومباشَرة، أحالوا الضمان على المباشَرة؛ لأنه أمسُّ بالإتلاف(١٤٢).

إن الدعوة إلى الهُدى أو إلى الوِزر والإثم تكون بالأقوال أو الأفعال، فتكون بالقول؛ كما لو قال: افعَلْ كذا، افعَلْ كذا، وتكون بالفعل، خصوصًا مِن الذي يقتدي به الناسُ، فإنه إذا كان يُقتدى به ثم فعَل شيئًا، فكأنه دعا الناس إلى فِعله؛ ولهذا يحتجُّون بفِعله ويقولون: فعَل فلانٌ كذا، وهو جائزٌ، أو ترَك كذا، وهو جائزٌ(١٤٣).

إن قيل: إذا دعا واحدٌ جَمْعًا إلى ضلالة فاتَّبَعوه، لَزم كَوْنُ السيِّئة واحدةً، وهي الدعوة، مع أن هنا آثامًا كثيرة. قلنا: تلك الدعوة في المعنى متعدِّدة؛ لأن دعوى الجمع دَفْعةً دعوةٌ لكلِّ مَن أجابها، فإن قيل: كيف التوبة مما تولَّد وليس من فعله، والمرءُ إنما يتوب ممَّا فَعَله اختيارًا؟ قلنا: يَحصُل بالنَّدَم، ودَفْعِه عن الغير ما أمكَن(١٤٤).

يجب التوازنُ بين الترغيب والترهيب في الدعوة والتربية منهجٌ إسلاميٌّ أصيلٌ الْتَزَمه رسولُ الله ﷺ وسار عليه أصحابه والتابعون من بعده.

إن الدعوة إلى الله تعالى شرف وواجب، فبها تنتشر الفضائل والمكارم، وتنمحي الرذائل، وتعلو كلمة الله، ويهتدي الحيارى، ويَعِزُّ الإسلام والمسلمون.

---

(١٤٠) «فيض القدير» للمناوي (٦/ ١٢٥).

(١٤١) «شرح رياض الصالحين» لابن عُثيمين (٢/ ٣٦١).

(١٤٢) نفس المصدر .

(١٤٣) نفس المصدر .

(١٤٤) «فيض القدير» للمناوي (٦/ ١٢٥).

للإنسان سيئاتٌ جاريةٌ كما له حسناتٌ جاريةٌ؛ فكما يموت الإنسانُ وصحيفةُ حسناته لَمَّا تُقْفَلْ بعدُ، فكذا قد تكون له سيئاتٌ جاريةٌ تُسطَّر في ديوانه بعد موته، فاحرص أن تكون حسناتُكَ جاريةً، وسيِّئاتُك منقطِعةً بعد مَوتك.

على المسلم أن يدعوَ إلى الله تعالى بما وهبه الله من مواهبَ، لا يُشترط أن يكون خطيبًا مفوَّهًا؛ بل إن وسائل الدعوة كثيرة، خاصَّة في العصر الحديث، وما استُحدث فيه من وسائلَ هائلةٍ.

أمر النبيُّ ﷺ بتبليغ ولو آيةً واحدة؛ حتى يسارع كل مسلم إلى تبليغ ما بَلَغه من الشرع مهما قلَّ، وحتمًا سيصل كل ما جاء به ﷺ إذا فعل كل مسلم ذلك.

على كل مسلم أن يستشعر المسؤولية العظمى تُجاه دينه وأمَّته، ودوره في مواجهة التحدِّيات التي تواجهها، والسعي للنهوض بأمَّته، ورفع الجهل عنها، ومعالجة عللها وأدوائها.

يجب على العلماء والدعاة القائمين على أمر الدعوة، أصحاب الخبرة والبذل والعطاء، الذين وهبوا حياتهم للدعوة إلى الله، أن يوجِّهوا الناس إلى القيام بواجبهم تجاه الدعوة إلى الله، ودعوتهم للانخراط في مجالات العمل الدعويِّ المختلفة، ويحفِّزوهم ويحضُّوهم على ذلك.

السَّعيد مَن كان إمامًا في الخير، وقائدًا إليه، والشقيُّ مَن كان عونًا على الشرِّ، وطريقًا إليه.

من بديع الشعر

تَحْيَا الخلائِقُ وَالْغَويُّ يَشُدُّها ... نحوَ الضَّلالِ لِحَمْأَةٍ وفَسَادِ
يَسْعى بهم أهلُ الدَّهاءِ بمَكْرِهم ... ليجنِّبوهم منهجَ الإرشاد
لا يَفْتُرُونَ عَنِ الوسائلِ للهوى ... مهما رَأَوْا مِن شِدَّةٍ وعِنادِ
حَمَلوا النفوس على الغَوايَة والأذى ... وتَعَمَّقُوا في الزَّيْغِ والإفساد



ثالثًا: التقويم

س١: ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة التي تعبر عن مدلولات ألفاظ الحديث:

أ. **(مَنْ دَعَا)** شرط عام لم يخصص نوع الدعوة والجزاء المترتب عليها. (صواب – خطأ)

ب. **(مَنْ تَبِعهُ)** إلزام لكل داعيه باستجابة المدعويين. (صواب – خطأ)

ت. **(أجُورِهم)** الضمير فيها عائد المدعويين. (صواب – خطأ)

ث. **(كان)** تدل على استمرار الأجر وعدم انقطاعه وإن كانت بصيغة الماضي. (صواب – خطأ)

س٢: اختر الصواب فيما يلي:

أولًا: أساليب الدعوة إلى الهدي أو الضلال هي:

أ. القول والفعل.

ب. الفعل والتقرير.

ت. التقرير والقول.

ثانيًا: وفق ما قرر الحديث، إذا لم يستجب أحد للداعية فإنه:

أ. يحرم من الأجر.

ب. يأخذ أجر الدعوة.

ت. يحمل نتيجة تقصيره.

ثالثًا: الجزاء المذكور في قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا﴾ **(غافر: ٤٠) بالنسبة لجزاء الدعوة إلى الضلال:**

أ. يزيد عليه.

ب. يساويه.

ت. ينقص عنه.

رابعًا: قوله صلى الله عليه وسلم: (لهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أجورِ مَنْ تَبِعهُ (يدل على أن للداعية:

أ. أجرًا واحدًا وهو للدعوة.

ب. أجرين واحدًا للدعوة وآخر للمتابعة.

ت. أجورًا متُعددة وفق أعداد من تبعه.

خامسًا: الحديث أثبت فضيلة لعمل صالح هو:

أ. الدعوة إلى الله.

ب. الإيمان بالله وتوحيد.

ت. مساعد الفقراء والمساكين.

س٣: أجب عما يلي:

استدل من خلال الحديث على فضل الدعوة إلى الله تعالى.

....

....

النبي ﷺ لا ينقطع أجره لأنه إمام الدعاة (وضح).

....

....

س٤- ضع علامة ☑ أمام الإجابة الصحيحة فيما يلي علمًا بأنه توجد أكثر من إجابة صحيحة.

يُرشدنا حديث اليوم إلى:

أ. التصدق في سبيل الله تعالى بالأموال وبالكلمة الطيبة. ( )

ب. الحديث يدل على أن المتسبِّب كالمباشِر. ( )

ت. التدريب على الدعوة ضرورة لكل داعية من أجل مواجهة الباطل. ( )

ث. على المسلم أن يدعوَ إلى الله تعالى بما وهبه الله من مواهبَ، لا يُشترط أن يكون خطيبًا مفوَّهًا. ( )

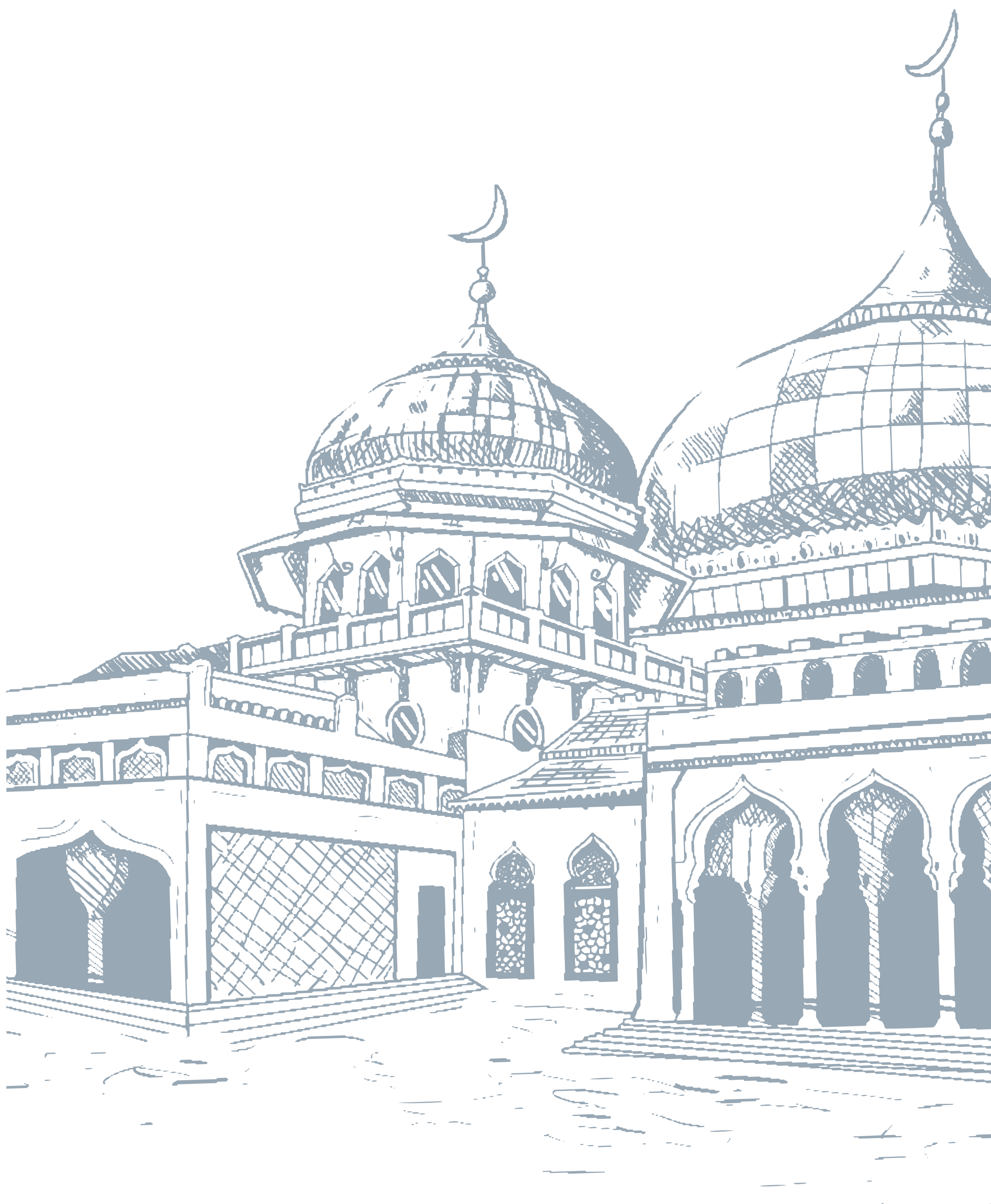
ج. تحذير المسلم من أن يكون مِفتاحًا للباطل والشرِّ في المجتمع. ( )

ح. في الحديث دليل على أن الصحابة والتابعين هم خير الأمة. ( )

خ. الناس متفاوتون فيما بينهم كل حسب طباعه. ( )

المقرر الرابع: الحديث الحادي عشر
الأمر المعروف والنهي عن المنكر





الأمر المعروف والنهي عن المنكر

١١ . عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ: أَوَّلُ مَنْ بَدَأَ بِالْخُطْبَةِ يَوْمَ الْعِيدِ قَبْلَ الصَّلاةِ مَرْوَانُ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: الصَّلَاةُ قَبْلَ الْخُطْبَةِ، فَقَالَ: قَدْ تُرِكَ مَا هُنَالِكَ. فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ t: أَمَّا هَذَا فَقَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ؛ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ».

رواه مسلم (٤٩) كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابُ بَيَانِ كَوْنِ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنَ الْإِيمَانِ، وَأَنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، وَأَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاجِبَانِ.



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد.

حضر سعيد وصالح ندوةً علميةً فتحدث أحد الحضور وقرر أن العقل حاكم على الشرع وأنه يجب رد كل نص أو حكم يتعارض مع الفهم والعقل.

فقال سعيد: من الواجب علينا أن نُبين خطر هذه الدعوى، وقال صالح: ليس لنا أن نتدخل في شؤون الآخرين، فهذه حرية فكرية.

مَنِ المُصِيب في رأيك (سعيد أم صالح)؟

....

....

لماذا تَبَنَّيْت هذا الرأي؟

....

....

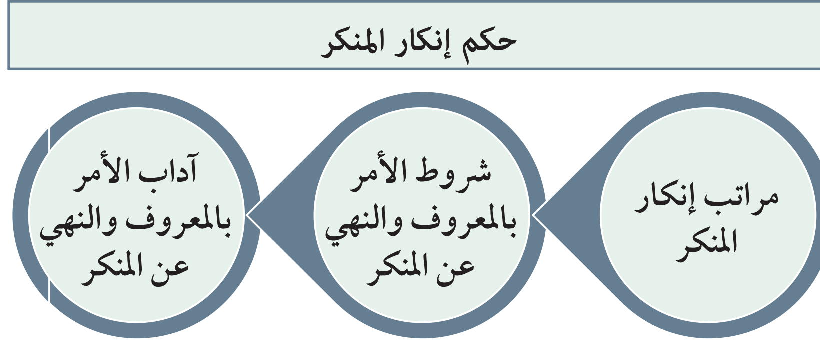
٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا – بعد عون الله تعالى – على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح لغويات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تستنتج حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
٦. تُمَيِّز بين مراتب إنكار المنكر.
٧. تُعَدِّد شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
٨. تلخص آداب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
٩. تستنتج أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
١٠. تَأْمُر غيرك المعروف وفق ضوابط الشريعة الإسلامية.
١١. تَنْهَى غيرك عن المنكر وفق ضوابط الشريعة الإسلامية.

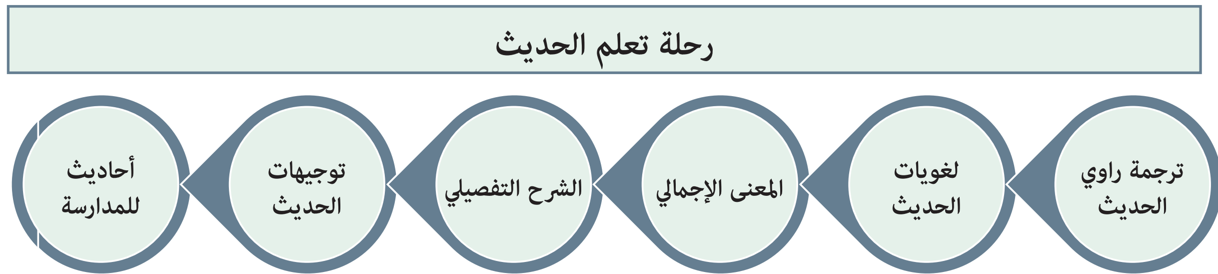
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب تضمن الحديث الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الخريطة التالية:



ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم.



١. ترجمة راوي الحديث

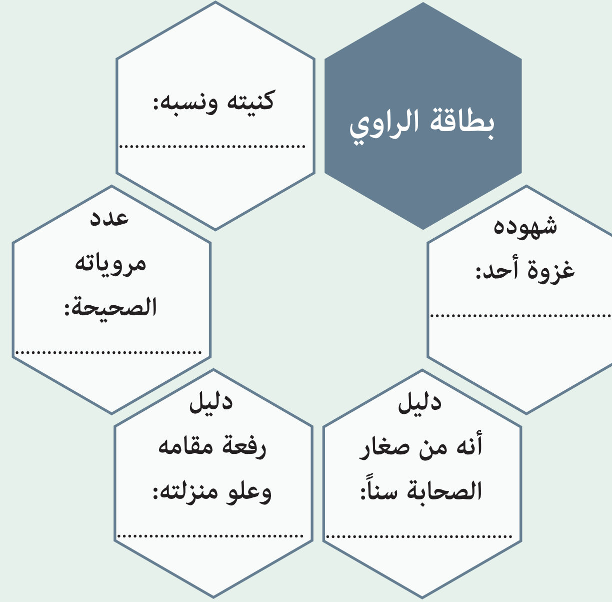
هو: سعدُ بنُ مالكِ بنِ سِنَانٍ الأنصاريُّ الخزرجيُّ المَدنيُّ، أبو سعيدٍ الخُدريُّ، صحَابِيٌّ جَليلٌ من فُقَهَاءِ الصَّحَابَةِ، اسْتُصْغِرَ يَوْمَ أُحُدٍ، ثُمَّ كَانَ أَوَّلَ مَشَاهِدِهِ الخَنْدَقُ، وَشَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ غَزْوَةً، وشهد بيعة الشجرة، روى حديثًا كثيرًا: منه في الصحيحين ثلاثة وأربعون حديثًا، وانفرد البخاريُّ بستَّةَ عَشَرَ حديثًا له، وانفرد مسلمٌ له باثنين وخمسين حديثًا، وأفتى مدَّةً، وأبوه من شهداء أُحد، مات في أول سنة أربع وسبعين(١٤٥).

(١٤٥) انظر: «تذكرة الحفاظ» للذهبيِّ (١/ ٣٦)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (٣/ ٨٥)، «البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ٣، ٤)، «الطبقات الكبير» للزهريِّ (٥/ ٣٥٠).



نشـــــاط (١) اقرأ ثم أكمل

اقرأ ترجمة الراوي بتأمل، وفي ضوء فهمك لها أكمل بطاقته التعريفية التالية:



١. لغويات الحديث:

الجملة	المعنى
«المنكَرُ»	كلُّ ما قبَّحه الشرعُ وكرِهه وحرَّمه.
أمَّا هذا فقد قضى ما عليه	أي: أدَّى الواجبَ المكلَّف به.

٢. المعنى الإجماليُّ للحديث:

قال طَارِقُ بْنُ شِهَابٍ - وهو تابعيٌّ -: (أَوَّلُ مَنْ بَدَأَ بِالْخُطْبَةِ يَوْمَ العِيدِ قَبْلَ الصَّلاةِ مَرْوَانُ)؛ أي: إن مَرْوانَ بنَ الحَكَم خاف من انصراف الناس بعد صلاة العيد، فأراد أن يبتدع بتقديم خُطبة العيد على الصَّلاة. (فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ)؛ أي: فقام إليه رجل فأنكر عليه بدعته. (فَقَالَ: الصَّلاةُ قَبْلَ الخُطْبَةِ)؛ أي: الصلاة قبل الخُطبة في السُّنَّة. (فَقَالَ: قَدْ تُرِكَ مَا هُنَالِكَ)؛ أي: فردَّ مروان عليه: قد تُرِك ما استقرَّ في ذلك الزمان مِن تقديم الصلاة على الخُطبة، فقال أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ ﵁: (أَمَّا هذا فقد قضى ما عليه)؛ أي: أدَّى الواجبَ المكلَّفَ به. سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ»؛ أي: من رأى من المسلمين المكلَّفين منكَرًا ظاهرًا فليغيِّرْه بيده إن استطاع، فإنْ لم يستطعْ تغيير المنكَر وإزالته باليد، فليغيِّرْه بلسانه، وذلك ببيان حكم المنكَر والزجر عنه، ولوم فاعله، ودعوته إلى التوبة. «فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ

فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ» أي: فإنْ لم يستطعْ تغيير المنكر وإزالته باليد ولا باللسان، غيَّره بقلبه، ومعناه: أن يكره ذلك الفعل بقلْبه، ويعزِم على أن لو قدَر على التغيير لَغيَّره، وهذه آخِرُ خَصلةٍ من الخصال المتعيِّنة على المؤمن في تغيير المنكر.

٣. الشرح المفصَّل للحديث:

الأمرُ بالمعروف والنهيُ عن المنكر من أعظم العبادات التي يتقرَّب بها العبد إلى الله ﷻ، وهو سبب خيريَّة هذه الأُمة؛ قال الله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

وفي هذا الحديث يَرْوي التابعيُّ طارقُ بن شهاب: أن مرْوانَ بن الحكم عامِلَ أميرِ المؤمنين معاويةَ ﷺ على المدينة آنذاك، أراد أن يبتدِع بدعةً جديدةً مُنكَرةً لم تَرِد عن النبيِّ ﷺ، ولم يعمَلْ بها أحدٌ من أصحابه ﷺ، وهي تقديمُ الخُطبة يوم العيد على الصَّلاة، وذلك خلافُ ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابُه، والذي حمَله على هذا أنه خاف إن قدَّم الصلاةَ أن ينصرِف الناس دونَ أن يسمَعوا خُطبتَه، فقدَّم الخُطبة [١٤٦]. وقول طارق بن شهاب: (أَوَّلُ مَنْ بَدَأَ بِالْخُطْبَةِ يَوْمَ العِيدِ قَبْلَ الصَّلاةِ مَرْوَانُ) يدُلُّ على أن هذا العمل ما فعَله أحدٌ من قبْلُ مِن الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم أجمعين [١٤٧].

فلمَّا أراد مَرْوانُ أن يفعَلَ ذلك قام إليه رجُلٌ، لم يمنَعْه سلطانُ ذلك الأمير، ولا نفوذُه من أمره بالمعروف، ونهيه عن المنكر، فقال: (الصَّلَاةُ قَبْلَ الْخُطْبَةِ)؛ أي: إنَّ سُنةَ النبيِّ ﷺ والخلفاءِ من بعده أن تكون صلاة العيد قبل الخُطبة، وذلك على عكسِ صلاة الجمُعة، فردَّ عليه مروانُ بقوله: (قَدْ تُرِكَ مَا هُنَالِكَ)؛ أي: تُرِك ما استقرَّ في ذلك الزمان مِن تقديم الصلاة على الخُطبة، فقال أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ ﷺ: (أمَّا هذا فقد قضى ما عليه)؛ أي: أدَّى الواجبَ المكلَّفَ به.

---

(١٤٦) انظر: «كشف المشكل من حديث الصحيحين» لابن الجَوْزيِّ (٢/ ١٧٣).

(١٤٧) انظر: «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» للنَّووي (٢/ ٢١) بتصُّرف يسير.



نشـــــاط (٢) اقرأ وحلل ثم أجب

قال رسول الله ﷺ: «مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا»(١٤٨).

لَخِّص معنى الحديث فيما لا يزيد عن ثلاثةِ أسطُر.

....

....

....

(ب) من خلال الصورة التي ذكرها النبي ﷺ بَيِّن أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمع.

....

....

(ج) استَنْتِج من ضابِط النجاة والهلاك، وعلاقة ذلك بما فعله الرجل مع مروان.

....

....

....

....

وهنا قد يُقال: «كيف يتأخَّر أبو سعيدٍ عن إنكار هذا المنكَر حتَّى سبَقه إليه هذا الرَّجلُ؟ وجوابُه: أنَّه يَحتمل أنَّ أبا سعيدٍ لم يكن حاضرًا أوَّل ما شرَع مرْوانُ، فأنكر عليه الرَّجل، ثمَّ دخل أبو سعيد وهما في الكلام. ويَحتمل أنَّه كان حاضرًا ولكنَّه خاف حصول فِتنةٍ بإنكاره، أو أنَّه همَّ بالإنكار فسبَقه الرَّجلُ فعضَّده أبو سعيد، وعلى كلٍّ فهناك روايةٌ أُخرى جاء فيها أنَّ أبا سعيد هو الَّذي جبَذ يدَ مرْوانَ حين رآه يصعَد المنبرَ، فردَّ عليه مرْوانُ بمثل ما ردَّ على الرَّجُل»(١٤٩).

---

(١٤٨) أخرجه البخاري: (٢٤٩٣).

(١٤٩) «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» للنَّوويِّ (٢/ ٢٢) بتصُّرف يسير.

ثـمَّ قـال أبـو سـعيد الخُـدْريُّ ﷺ: (سَـمِعتُ رسـول الله ﷺ)، وهـذا القـول يحمـل قـوَّة الدَّليـل في الأمر بالمعروف، والنَّهي عن المنكر؛ فمِن المعلوم يقينًا أنَّ أعلى المصادر في التَّشريع وبيان أبواب الحلال والحرام: كتابُ الله سبحانه، ثـمَّ في المنزلة الثانية سُنَّة رسول الله ﷺ الذي لا ينطِق عن الهوى؛ إنْ هو إلا وَحيٌ يُوحَى، ولا شكَّ أنَّ السَّماع أقوى حُجَّةً من النَّقل عن الغير؛ فإنَّه يكون يَقينيَّ الثُّبوت؛ خاصَّةً إذا كان من رجُلٍ عَدْل من أصحاب النبيِّ ﷺ الذين شهِد الله لهم في كتابه بالصِّدق والإخلاص.

قوله ﷺ: «مَن رأى منكم مُنكَرًا فليغيِّرْه بيده» هذا الأمر على الوجوب؛ لأنَّ الأمرَ بالمعروف والنَّهيَ عن المنكر من واجبات الإيمان، ودعائم الإسلام، بالكتاب، والسُّنة، وإجماع الأمَّة، وهو واجبٌ على الكفاية، مَن قام به، أجزأ عن غيره، ولوجوبه شَرْطان؛ أحدهما: العلم بكون ذلك الفعل منكَرًا أو معروفًا، والثَّاني: القُدرة على التَّغيير، فإذا كان ذلك، تعيَّن التَّغيير باليد إن كان ذلك المنكَرُ ممَّا يحتاج في تغييره إليها؛ مثل: كَسْر أواني الخمر، وآلات اللَّهو؛ وكمنع الظَّالم من الضَّرْب والقتل، وغير ذلك، فإن لم يَقدِر بنفْسه استعان بغيره، فإن خاف من ذلك ثَوران فتنةٍ، وإشهار سلاح، تعيَّن رفْعُ ذلك إلى الإمام(١٥٠).

ثم إن الأمر بالمعروف والنهيَ عن المنكر فرضُ كِفايةٍ، إذا قام به مَن يكفي سقَط عن الباقي، وإذا تركه الجميعُ أثِم كلُّ مَن تمكَّن منه بلا عُذْر.

ثم إنه قد يتعيَّن، كما إذا كان في موضع لا يَعلم به إلا هو، أو لا يتمكَّن مِن إزالته إلا هو، وكمَن يرى زوجته أو ولده أو غُلامه على منكَر ويُقصِّر(١٥١).

والأمرُ بالمعروف والنهيُ عن المنكر واجبٌ حتى وإن ظنَّ القائمُ بذلك أن فِعلَه لن يُجديَ شيئًا، وأن قوله لا يُسمع؛ فقد قال الله سبحانه: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٥٥﴾ [الذاريات: ٥٥]، والمسلِم عليه الأمر والنهي، وليس عليه القَبول؛ قال تعالى: ﴿مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ۝٩٩﴾ [المائدة: ٩٩].

(١٥٠) انظر: «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» لأبي العباس القرطبيِّ (١/ ٢٣٣، ٢٣٤).

(١٥١) «شرح الأربعين النووية» لابن دقيقِ العيد (ص: ١١٢).



نشـــــاط (٣) فكر وتأمل ثم أجب

تختلف نظرة الأشخاص والمجتمعات للأمور، فَفِي مجتمعٍ مَا ترى أنها منكرة، وفي بعضها الآخر ترى على أنها من قبيل العادة والحرية، والفصل عندنا في ذلك القواعد والأحكام الشرعية.

أولًا: اختر ما يلي:

أ. الحامل لمروان على تقديم الخطبة:

١. عدم معرفته بالسنة.
٢. اجتهاد لتحقيق مصلحة يراها.
٣. عدم اكتراثه بالأحكام الشرعية.
٤. تجديد في الخطاب الديني.

ب. الدليل الذي استند عليه الرجل في إنكاره على مروان تقديم الخطبة:

١. فعل النبيﷺ الصلاة قبل الخطبة.
٢. اجتهاد من الرجل بتقديم الأفضل.
٣. خوف اعتراض الحاضرين على مضمون الخطبة.
٤. إثبات الشجاعة في مواجهة الحكام.

ثانيا: صَنِّف السُّلُوكَات الآتية وَفْقًا لكونها مُنكرة أو غير مُنكرة، مع ذكر الدليل ما أمكنك:

السلوك	منكر	غير منكر	الدليل
العقوبة في المصالح الحكومية، لضبط سير المعاملات.			
إنشاء المواقع الإباحية على النت.			
اختلاط النساء مع الرجال في مواقع العمل.			
تعاطي الطلبة للمخَدِّرات.			
اتخاذ الرجال للخليلات والصديقات.			
تعظيم الأضرحة والقبور وفاء بحق الصالحين.			
مساعدة الطلاب لزملائهم الضعفاء.			



نشـــاط (٤) فكر ثم أجب

بمطالعتك وتأملك للفقرة السابقة:

أولًا: ما حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ وما مصدر التشريع الذي استنبط منه؟

....

....

....

ثانيًا: استخرج ما ذكر في الفقرة من شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

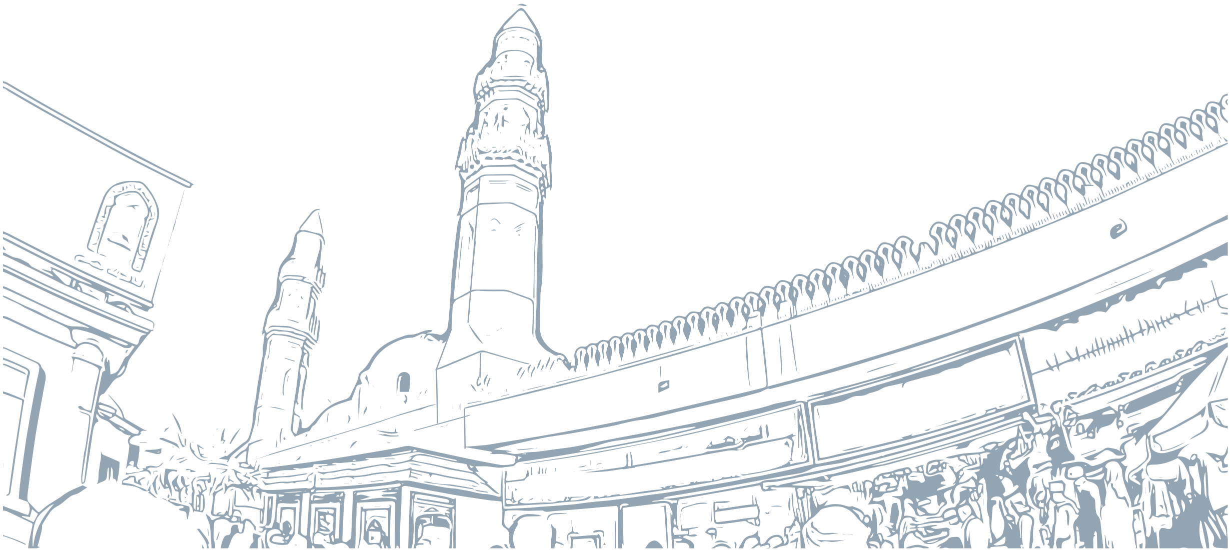
....

....

....

....

وكذلك لا يختصُّ الأمرُ بالمعروف والنهي عن المنكر بالوُلاة والحكَّام؛ بل ذلك واجبٌ على آحاد المسلمين؛ فواجبٌ على المسلم أن يأمر وينهى، ما دام عالِمًا بما يأمُر به ويَنْهى عنه، فإن كان من الأمور الظاهرة - مثل: الصلاة والصوم، والزنا وشرب الخمر، ونحو ذلك - فكلُّ المسلمين علماءُ بها، وإن كان مِن دقائق الأفعال والأقوال، وما يتعلَّق بالاجتهاد، ولم يكنْ للعوامِّ فيه مدخلٌ، فليس لهم إنكاره؛ بل ذلك للعلماء(١٥٢).



(١٥٢) انظر: «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» للنَّووي (٢/ ٢٢- ٢٣).



نشـــــاط (٥) فكر وتأمل ثم صنف

صَنِّـف مـا يتعلـق بمسـألة الأمـر بالمعـروف والنهـي عـن المنكـر في النصـوص التاليـة وَفْقًـا للمُحَـدَّدَات في الجـدول التـالي مـع ملاحظـة أنـه يمكـن اختيـار أكثـر مـن محـدد لتُعـدد دلالـة النـص:

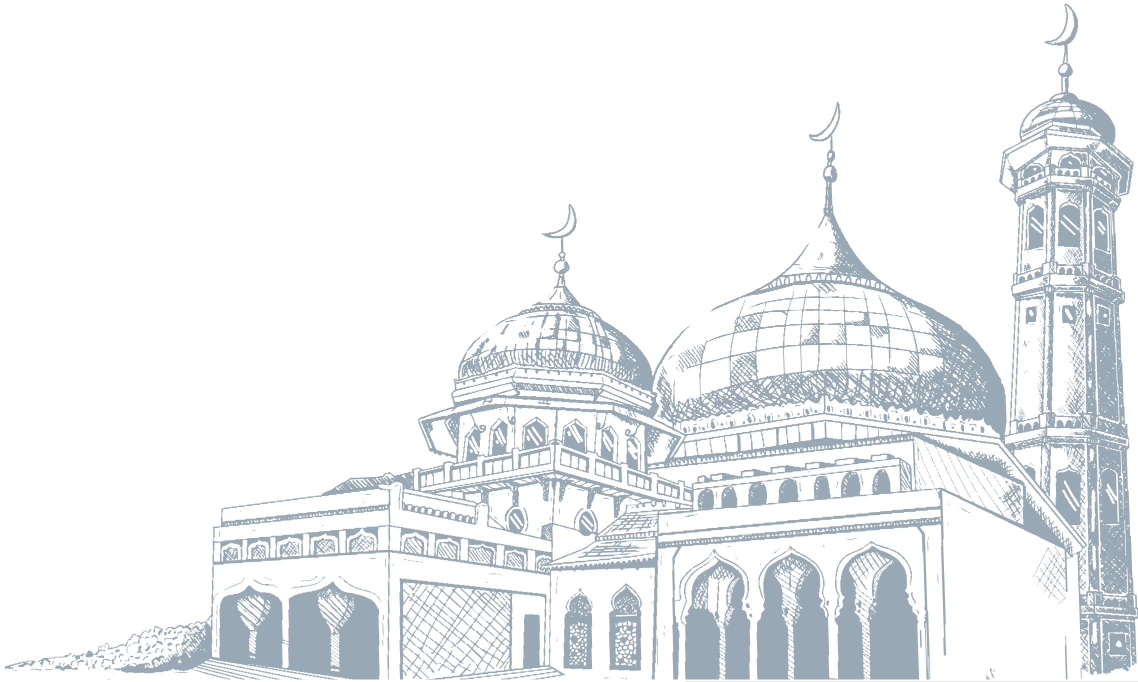
النَّصّ	ما يتعلق بالأمر أو النهي				
	حكم	شرط	أدب	ثمرة	عقوبة
قوله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ ﴿١٢٥﴾ ﴾(النحل:١٢٥).					
قولـه تعـالى: ﴿فَلَوۡلَا كَانَ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِن قَبۡلِكُمۡ أُوْلُواْ بَقِيَّةٖ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡفَسَادِ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّنۡ أَنجَيۡنَا مِنۡهُمۡۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتۡرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجۡرِمِينَ ﴿١١٦﴾ ﴾(هـود:١١٦).					
قولـه تعـالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾(المائـدة:٧٨).					
قولـه تعـالى: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴿١٧﴾ ﴾(لقـمان:١٧).					
قوله تعالى: ﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾(آل عمران:١٠٤).					
قـول رَسُـول الله ﷺ: «إِنَّ النَّـاسَ إِذَا رَأَوُا الظَّـالِمَ فَلَـمْ يَأْخُـذُوا عَـلَى يَدَيْـهِ، أَوْشَـكَ أَنْ يَعُمَّهُـمُ اللهُ بِعِقَـابٍ مِنْـهُ».					
قولـه تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ وَٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَبِئۡسَ مَا يَشۡتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾(آل عمـران:١٨٧).					
قولـه تعـالى: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ﴿٤٣﴾ ﴾(مريـم:٤٣).					
قولـه تعـالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾(الحـج:٤١).					

قال ﷺ: «فإنْ لمْ يَستَطِعْ فبِلِسانِه»؛ أي: فإن لم يَقدِرْ على التغيير وإزالةِ المنكر بيدِه، غيَّر بالقول المرْتَجى نفعُه، مع لِينٍ أو إغلاظ، حسَبَ ما يكون أنفعَ، وقد يبلغ في الإصلاح والتغيير بالرِّفق والسِّياسة إلى ما لا يبلغ بغيره(١٥٣).

وحدُّ الاستطاعة في الإنكار: ألَّا يخاف المُنكِر سوطًا ولا عصًا، فحينئذٍ يجب عليه التغيير باليد، فإن خاف السَّوْطَ في تغييره باليد ولم يخَفْه في النُّطق، انتقل الوجوب إلى الإنكار باللسان(١٥٤).

وقوله ﷺ: «فإنْ لمْ يَستَطِعْ فبِقَلْبه»؛ أي: فإنْ لم يستطعْ تغيير المنكر وإزالته باليد ولا باللسان، غيَّره بقلبه، ومعناه: أن يَكره ذلك الفعل بقلْبِه، ويعزِم على أن لو قدَر على التغيير لَغيَّره()(١٥٥).

وقوله ﷺ: «وذلك أضْعَفُ الإيمانِ» هذه آخِرُ خَصلةٍ من الخصال المتعيِّنة على المؤمن في تغيير المنكَر؛ وهي المعبَّر عنها في الحديث بأنَّها أضعفُ الإيمان؛ أي: أضعَفُ خِصال الإيمان، ولم يبْقَ بعدها للمؤمن مرتبةٌ أُخرى في تغيير المنكَر؛ ولذلك قال ﷺ في الرِّواية الأُخرى: «لَيسَ وَراءَ ذلكَ مِن الإيمانِ حَبَّةُ خَردَلٍ»(١٥٦)؛ أي: لم يبْقَ وراءَ هذه الرُّتبةِ رتبةٌ أُخرى، وفي هذا الحديث دليلٌ على أنَّ مَن خاف على نفْسِه القتلَ أو الضَّرر، سقط عنه التَّغْيير، وهو مذهَب المحقِّقين سلَفًا وخلَفًا(١٥٧).



(١٥٣) انظر: «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» لأبِ العباس القرطبيِ (١/ ٢٣٤).
(١٥٤) «كشف المشكل من حديث الصحيحين» لابن الجَوزيِ (٣/ ١٧٤).
(١٥٥) انظر: «المفهم» (١/ ٢٣٤).
(١٥٦) رواه مسلم (٥٠).
(١٥٧) انظر: «المفهم» (١/ ٢٣٤).



نشـــاط (٦) اقرأ وحلل ثم أجب

قام أبو بكر الصديق ﷺ خطيبًا فقال: «أيها الناس، إنّكم تقرؤون هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥﴾ المائدة:١٠٥)، وإنَّكم تضعونها على غير موضعها، وإنّي سمعت النبيَّ ﷺ يقول: «إنّ النّاس إذا رَأَوُا المنكر فلم يغيِّروه، أوشك أن يعمَّهم الله بعقابٍ منه»[١٥٨].

أولًا: ما الشبهة الواردة حول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي أثارها الفهم المغلوط الذي حذر منه الصديق ﷺ؟

....

....

....

....

ثانيًا: ما أوجه الاتفاق بين ما قاله أبو بكر الصديق وحديث اليوم.

....

....

....

....

٤. أحاديث للمدارسة:

إن كان الحديث الذي معنا هنا قد تحدث عن حكم الأمر بالمعروف والنهي ودرجاته؛ فإن ثمة أحاديث أخرى بينت أهمية القيام بهذه الشعيرة، وخطورة التفريط فيها، ومن ذلك ما روي عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَثَلُ القَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ؛ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاهَا، وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ المَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَو أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعًا»[١٥٩].

---

(١٥٨) رواه أحمد (١)، وابن ماجه (٤٠٠٥)، وأبو داود (٤٣٣٨)، والترمذيُّ (٣٠٥٧)، وقال: حديث حسن صحيح.

(١٥٩) رواه البخاريُّ (٢٤٩٣).

فيروي النُّعمانُ بنُ بَشيرٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أنه قَالَ: «مَثَلُ القَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللهِ»؛ أي: مَثَل الإنسان المستقيم الحافظ لحدود الله، الآمِرِ بالمعروف، والناهي عن المنكر. «وَالوَاقِعِ فِيهَا»؛ أي: ومَثَلُ الواقع في حدود الله، العاصي الذي يترُك المعروف، ويأتي أبواب المنكَر. «كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ»؛ أي: كمَثَل قوم اقْتَرَعوا ليأخذ كلُّ واحد منهم نصيبًا في سفينة. «فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاهَا، وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا»؛ أي: فخرجت القُرعة بأن نصيب بعضهم أعلى السفينة، ونصيب بعضهم أسفلَها. «فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ المَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ»؛ أي: فكان الذين في الأسفل يمرُّون على من في أعلى السفينة. «فَقَالُوا: لَو أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا»؛ أي: فقالوا: فلنَخرِقْ في نصيبنا خرقًا في السفينة، فنستقي من الماء دون الحاجة إلى الصعود لأعلى السفينة وإيذاء مَن فوقنا. «فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعًا»؛ أي: فلو تركهم مَن في الأعلى يَخرِقون السفينة ولم يُنكروا عليهم ويمنعوهم، فستَغرَق السفينة، ويَهلِكون جميعًا، وإن أنكروا عليهم ومنعوهم، فسينجَوْنَ جميعًا.

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو واجب الأمة، وهو من صفات الطائفة المنصورة، وفيه خير وفلاح الفرد والمجتمع، جعلنا الله وإياك من الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر.

٥. من توجيهات الحديث:

- في الحديث بيان أن لإزالة المنكر درجاتٍ متفاوتةً؛ أعلاها إزالتُه باليد، وأدناها إنكارُه بالقلب؛ فالواجبُ في الأمر والنهي يختلف باختلاف القُدرة.
- الأمرُ بالمعروف، والنهيُ عن المنكر من أجلِّ العبادات؛ فبه يقوم أمرُ المسلمين، وينصلح حالُهم، وبدونه تنهدم عُرى الإسلام، ويتلاشى الإيمانُ من قلوب المسلمين وأفعالهم، ومن ثَمَّ ينزل الهلاكُ بالجميع.
- أعلى مراتب تغيير المنكَر هي تغييره باليد، وذلك إذا اقتضى عملًا كإتلاف آلة المنكر، والعين المحرَّمة، وعقوبة فاعله، ومن ذلك إقامة الحدود والتعزيرات مما هو إلى السلطان(١٦٠).
- المرتبة الثانية من مراتب تغيير المنكر هي تغييره باللسان، وذلك ببيان حكم المنكَر والزجر عنه، ولوم فاعله، ودعوته إلى التوبة(١٦١).
- المرتبة الثالثة من مراتب تغيير المنكَر هي تغييره بالقلب، وذلك ببُغض المنكَر، والرغبة الصادقة في زواله، والعزم على تغييره بالقول والفعل لو أمكنَ ذلك(١٦٢).

---

(١٦٠) انظر: «الفوائد المستنبطة من الأربعين النووية وتتمتها الرجبية»، عبد الرحمن بن ناصر البراق (ص: ٧٧).

(١٦١) نفس المصدر.

(١٦٢) نفس المصدر.

- إنَّ من أهمِّ تكاليف هذا الدِّين العظيم الأمرَ بالمعروف والنهيَ عن المنكر؛ فقد أمر الله تعالى به وذكره في مواضع عديدة من كتابه الكريم؛ مثل قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران: ١٠٤].
- تَرْك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب في حلول الدمار، ووقوع الهلاك على المجتمع بأسره؛ كما قال الله ﷻ: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنفال: ٢٥].
- إنه لا يوجد حرية مطلَقة في أيِّ شريعة دينية أو دنيوية، وإلا فهي الفوضى وتركُ الفاسدين لينشروا الفساد؛ فالنهيُ عن المنكَر لا يُعَدُّ تعدِّيًا على الحريات؛ بل هو حماية للمجتمع من المجاهرين بالمعاصي والفجور.
- في الحديث جعل إنكار المنكَر بالقلب من مراتب الإيمان، وهو بُغضه وكراهته المستلزم لتركه(١٦٣).
- هذا الحديث ليس في الترتيب الزمنيِّ، وكيفية البَدء في تغيير المنكر؛ بل الترتيب في هذا الحديث بالنظر إلى الغاية؛ فإذا لم يندفع المنكر إلا بذلك دُفع به إذا كان هناك قدرة على ذلك؛ فالحديث عمَّا يتعلَّق بالقدرة، لا في ترتيب التغيير وكيفيته.
- الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر فرض كفاية، إذا قام به بعض النّاس سقط الحَرَج عن الباقين، وإذا تركه الجميع أَثِم كلُّ من تمكَّن منه بلا عُذر ولا خَوف(١٦٤).
- ينبغي لمن يتصدَّى للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يكون عالِمًا بالأمر المأمور به أو المنهيِّ عنه؛ فإن كان مما يستوي في علمه أكثر الناس؛ مثل المعلوم من الدين بالضرورة؛ كوجوب الصلاة والصيام، وحرمة الربا والزنا وشرب الخمر، وتحريم ظلم الناس في أموالهم وأنفسهم وأعراضهم، وهلم جرًّا، فلا خلاف في ذلك.
- لا إنكار فيما كان مختلَفًا فيه بين العلماء اختلافًا مُعتبَرًا، فلا يجوز لكلِّ أحد أن يُنكر فيها؛ لأنها تحتاج إلى فَهم دقيق، ويمكن لأهل العلم والتخصُّص فقط النقاش والإنكار فيها.
- الأمر والنهيُ حقٌّ لكل مسلم بشروطه، ويجب الاقتصار في التغيير على قدر الحاجة، أما العقوبة وإقامة الحدِّ فهي حقٌّ للحاكم أو من ينوب عنه، فالعقوبة تكون على ما مضى، وتغيير المنكر يكون في المنكر في الحال أو المستقبل.

---

(١٦٣) انظر: «شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل» لابن القيم (ص: ١٧٠).

(١٦٤) «شرح النووي على مسلم» (٢/ ٢٣).

المؤمنُ الحقُّ لا يَكتفي بإصلاح نفْسه فحسبُ؛ بل يَحمل همَّ المجتمع من حوله، ويعمل على بيان الأخطار التي تهدِّدهم في دينهم ودنياهم.

من بديع الشعر

وتسري إلى الآفاقِ منها نسائمٌ   تقربُ أربابَ الصلاحِ وتَبتبي
على الأمر بالمعروفِ شادتْ حُصُونَها   حصوناً على أسوارها الغَيْمُ يَحْتَبي

ثالثًا: التقويم

س١: أجب عما يلي وفق ما هو مطلوب داخل القوسين:

أ. قطع النبي ﷺ يد المخزومية التي سرقت في عهده (حدد مرتبة إنكار المنكر).

....

....

....

ب. لو ترك الناس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (توقع النتيجة).

....

....

....

ت. قول أبي سَعِيد الخدري رضي الله عنه: أَمَّا هذَا فَقَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ (حدد نوع –ما– والذي تشير إليه).

....

....

....

ث. قوله ﷺ: وذلك أضعف الإيمان. (اشرح بإيجاز).

....

....

....

س٢: اخترِ الجواب الصحيح فيما يلي:

أ. يُستَفَاد من قوله تعالى: **﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴿١١٠﴾﴾** (آل عمران:١١٠)، أن:

- الأمَّة الإسلامية أفضل الأمم، وإن لم تحقق شروط الآية.
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سببٌ لخَيْرِيَّة الأمة.
- الأمر بالمعروف سببٌ في نيل أعلى درجات الإيمان.

(ب) مراتب النهي عن المنكر حَسْب الوجوب المترتب على القدرة هي:

- القلب ثم اللسان ثم اليد.
- اليد ثم اللسان ثم القلب.
- اليد ثم القلب ثم اللسان.

(ج) من له حق التغيير باليد:

- الجار على جاره.
- الأب على أبنائه.
- الموظف على زميله.

(د) أبو سعيد الخُدْرِيّ اشْتُهِر بكنيته، واسمه:

- سعد بن مالك بن سنان.
- مالك بن سعد بن سنان.
- سنان بن سعد بن مالك.

(هـ) مرتبة إنكار المنكر الواجب على كل مسلم هي:

- اليد.
- اللسان.
- القلب.

(و) من شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

- الرِّفق.
- العِلم.
- التَّفَرُّغ.

(ز) يُسْتَنْتَج من قوله ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ»:

- وجوب تغيير المنكر بالقوة على كل من رآه.
- عدم جواز التجسس لمعرفة المنكرات الخَفِيَّة.
- المنكرات القولِيَّة لا تدخل في الأمر الوارد في الحديث.

(ح) حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

- فرض عين.
- فرض كفاية.
- مندوب.

س٣: اذكر توجيهين للحديث في تحديد الأولويات.

س٤: ضع في القائمة (ب) الرقم المناسب من القائمة (أ):

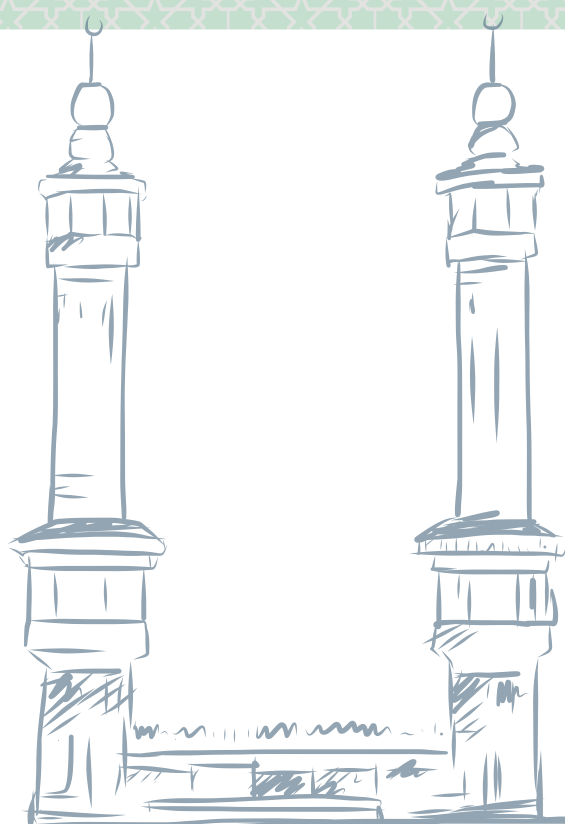
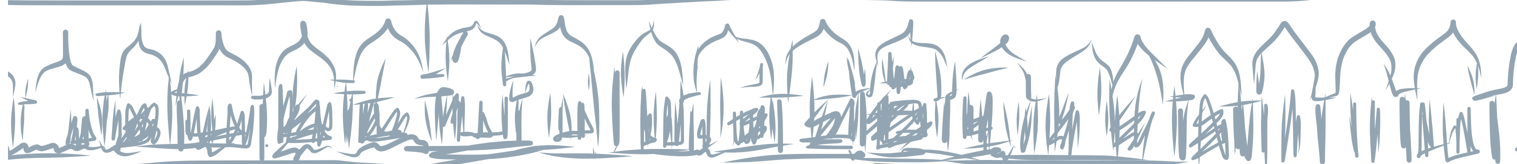
م	القائمة (أ)	الرقم	القائمة (ب)	الرقم
١	من شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.		التَّأَسِّي بالأنبياء.	
٢	من آداب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.		فساد الشريعة وضياع الملة.	
٣	من آثار ترك إنكار المنكر.		الرفق واللِّين.	
٤			عدم جلب المنكر منكرًا أشد منه.	
٥			الحكمة والموعظة الحسنة.	



المقرر الرابع: الحديث الثاني عشر
منزلة الصبر والشكر







منزلة الصبر والشكر

١٢. عن أبي يحيى صُهَيْبِ بنِ سنانٍ - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ».

رواه مسلم (٢٩٩٩)كِتَابُ الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ، بَابُ الْمُؤْمِنُ أَمْرُهُ كُلُّهُ خَيْرٌ.



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد.

قال ابن تيمية رحمه الله: «الإيمان نصفان: نصفٌ صبر، ونصفٌ شكر؛ قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾﴾ [لقمان: ٣١]»[١٦٥] فما مردود هذا الكلام على أحوال المؤمن؟ وكيف يحقق هذا التكامل بين شطري الإيمان؟ هذا ما تُجلِّيه لك رحلتك مع حديث اليوم.

٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا – بعد عون الله تعالى – على أن:

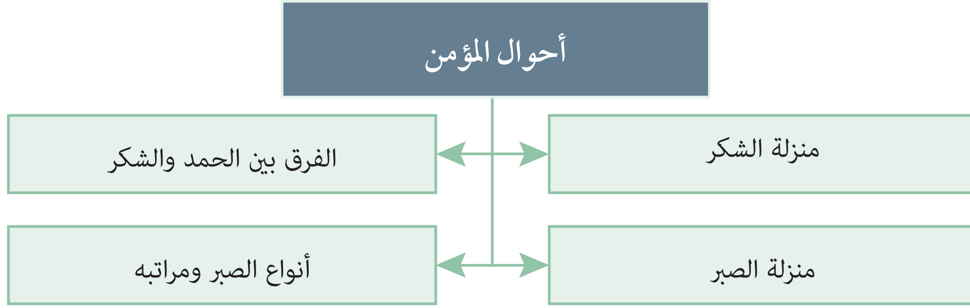
١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٣. تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
٤. تُوضح علاقة الشكر والصبر بالإيمان.
٥. تصف أحول المؤمن في السراء والضراء.
٦. تُبين منزلة الشكر في الإسلام.
٧. تصف منزلة الصبر في الإسلام.
٨. تُعدِّد مراتب الصبر.
٩. تُعدد درجات الصبر.
١٠. تُوضح أنواع الصبر.
١١. تستشعر أهمية الشكر والصبر في حياة المسلم.
١٢. تشكرَ الله تعالى في كل أحوالك.
١٣. تصبر على ما تُصاب به من مكاره.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب تضمّن الحديث الشريف الذي ستدرسه – بعون الله تعالى – عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الخريطة التالية:

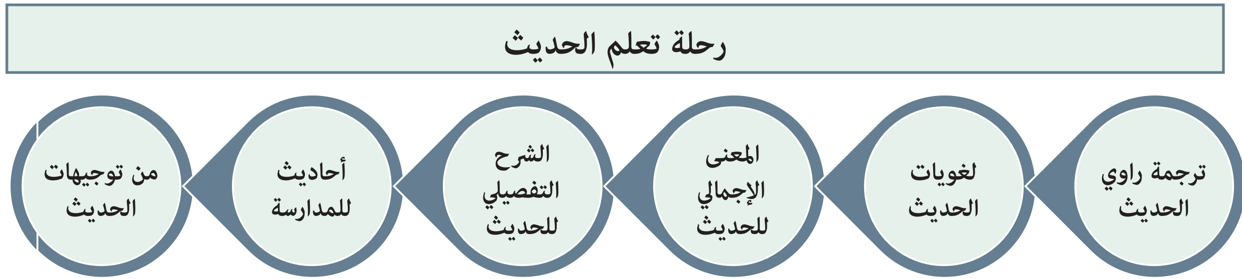
---

(١٦٥) «جامع المسائل» لابن تيمية (١/ ١٦٥).



ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:



١. ترجمة راوي الحديث

هو: صُهَيْبُ بنُ سِنانِ بنِ مالك، أبو يحيى، من النَّمِر بن قاسط، ويُعرَف بالرُّوميِّ لأنّه أقام في الرّوم مدَّةً، وهو من أهل الجزيرة سُبيَ من قرية نينوى من أعمال المُوْصِل، وقد كان أبوه أو عمُّه عاملًا لكسرى، ثمّ إنّه جُلب إلى مكّةَ فاشتراه عبدُ الله بنُ جُدْعانَ، ويُقال: بل هرب فأتى مكّة وحالَف ابنَ جُدْعان. كان من كبار السابقين البدريِّين، فكان إسلامه بعد بضعةٍ وثلاثين رجلًا، وكان من المستضعفين من المؤمنين الّذين كانوا يُعذَّبون في الله بمكّة، قال له النبيُّ ﷺ: «رَبِحَ البَيْعُ أبا يحيى، ربح البيع» عندما ترك مالَه أَجْمَعَ لكفّار قريش ليُخَلُّوا سبيله للهجرة إلى المدينة، وشَهِدَ صهيب بدرًا وأُحُدًا والخندق والمشاهد كلّها مع رسول الله ﷺ، ولّما طُعِنَ عُمَرُ استنابه على الصّلاة بالمسلمين إلى أن يتّفق أهل الشّورى على إمام، وكان موصوفًا بالكرم والسّماحة -رضي الله عنه- تُوُفِّيَ سنة (٣٨هـ)، وهو ابن سبعين سنةً بالمدينة، ودُفِنَ بالبقيع[١٦٦].

---

(١٦٦) تراجع ترجمته في: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٣/ ١٦٩)، «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣/ ٣٤٩)، «الوافي بالوفيات» للصفدي (١٦/ ١٩٥)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (٣/ ٣٦٤).



نشـــــاط (١) تأمل ثم أجب

أولًا: ما سبب قول النبيِّ ﷺ: «رَبِحَ البَيْعُ أبا يحيى»؟

....

ثانيًا: البيع عقد له أركان أكمل أركان هذا العقد في ضوء بيع أبي يحيى:

بائع: أبو يحيى مشتري:

....

سلعة.. ثمن ....

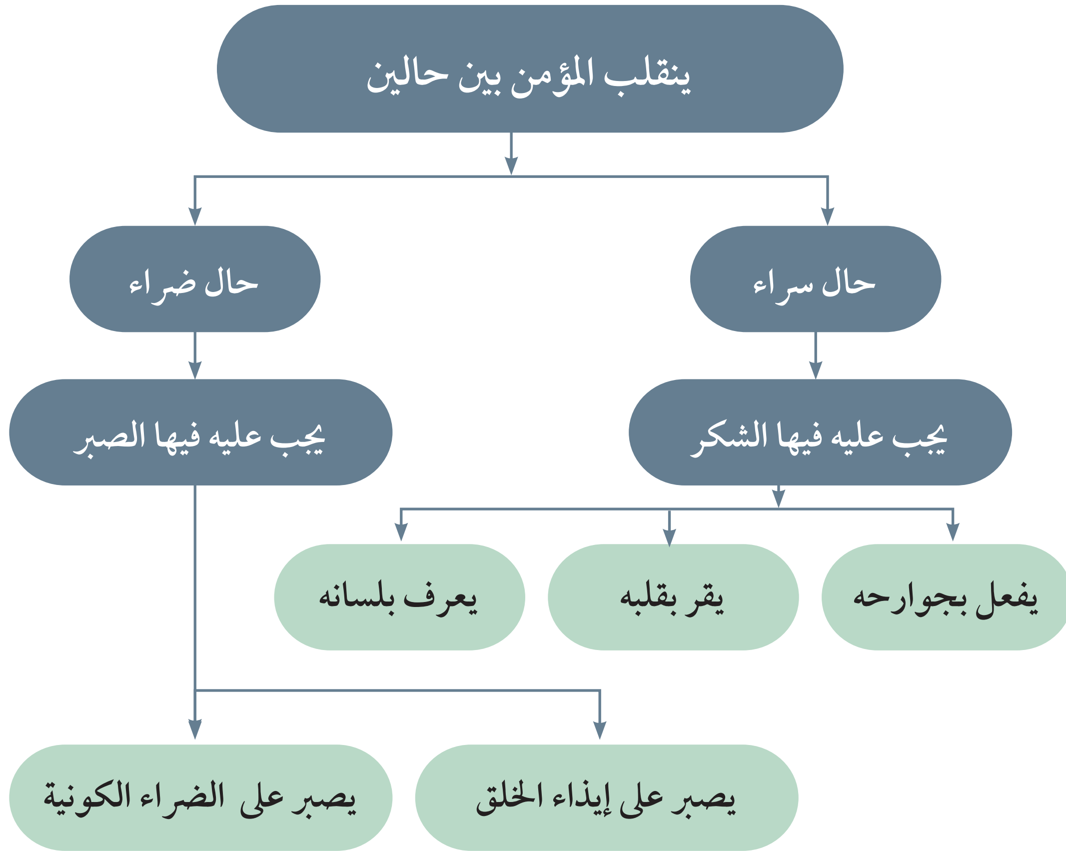
ثالثًا: ما الثمرة التي نتجت عن هذا البيع في الدنيا؟ وما الثمرة المرجوة في الآخرة؟ في ضوء قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝١٠٠﴾ (التوبة: ١٠٠).

....

....

٢. الشرح الإجماليُّ للحديث:

يروي أبو يحيى صُهَيْبُ بنُ سِنانٍ - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه قال: «عَجَبًا لِأَمْرِ المُؤْمِنِ»؛ أي: عجبتُ عَجَبًا لشأن المؤمن، وما له في كلِّ أحوالِه، «إنَّ أمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ»؛ أي: جميع أموره خيرٌ له في المآل، وإن كان بعضُ أموره شرًّا ظاهريًّا في الحال، «وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إلَّا لِلْمُؤْمِنِ»؛ أي: هذا الأمر خاصٌّ بالمؤمن، لا يكون لأحد غيره؛ لأنه «إنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ»؛ أي: نَعْماءُ، وسَعَةُ عَيش، ورَخاء، وتوفيق طاعة، ونحو ذلك «شَكَرَ فَكَانَ» شكرُه «خَيْرًا لَهُ»؛ لما فيه من الأجر، «وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ»؛ أي: فَقْرٌ ومرض ومِحنة وبَلِيَّة ونحو ذلك، «صَبَرَ، فَكَانَ» صبرُه «خَيْرًا لَهُ».



٣. الشرح المفصَّل للحديث:

إن المؤمن كلُّ أحواله خير له وفي الحديث يروي أبو يحيى صُهَيْبُ بنُ سِنانٍ - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه قال: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ»؛ «أي: عجبتُ عَجَبًا لأمر المؤمن وشأنه، وما له في كلِّ الأحوال، فإنّ جميع أموره خيرٌ له في المآل، وإن كان بعضُه شرًّا صُوريًّا في الحال.

««عجبًا لأمر المؤمن، إن أمره كله له خير»؛ أي: إن الرسول ﷺ أظهر العَجَب على وجه الاستحسان «لأمر المؤمن»؛ أي: لشأنه؛ فإن شأنه كلَّه خير، وليس ذلك لأحد إلا المؤمن»[١٦٧].

ثم فصَّل الرسول ﷺ هذا الأمر الخير، فقال: «إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ». «هذه حال المؤمن، وكل إنسان فإنه في قضاء الله وقدره بين أمرين: مؤمن وغير مؤمن؛ فالمؤمن على كلِّ حال ما قدَّر الله له، فهو خير له، إن أصابته الضرَّاء صبر على أقدار الله، وانتظر الفرج من الله، واحتسب الأجر على الله؛ فكان ذلك خيرًا له، فنال بهذا أجر الصابرين، وإن أصابته سرَّاءُ من نعمة دينية؛ كالعلم والعمل الصالح، ونعمة دنيوية؛ كالمال والبنين والأهل، شَكَرَ الله، وذلك بالقيام بطاعة الله - عزَّ وجلَّ - فيشكر الله، فيكون خيرًا له،

(١٦٧) «شرح رياض الصالحين» لابن عثيمين (١/ ١٩٧، ١٩٨).

ويكون عليه نعمتان: نعمة الدين، ونعمة الدنيا؛ نعمة الدنيا بالسرَّاء، ونعمة الدين بالشُّكر، هذه حال المؤمن، فهو على خير، سواء أُصِيب بضرَّاءَ أم سرَّاء. وأما الكافر فهو على شرٍّ، إن أصابته الضرَّاء لم يصبر؛ بل يتضجَّر، ودعا بالويل والثُّبور، وسبَّ الدهر، وسبَّ الزمن؛ بل وسبَّ الله - عزَّ وجلَّ - وإن أصابته سرَّاء لم يشكر الله، فكانت هذه السرَّاء عقابًا عليه في الآخرة؛ لأن الكافر لا يأكل أكلة، ولا يشرب إلا كان عليه فيها إثم»(١٦٨).



نشـــاط (٢) تأمل ثم وضح

قوله ﷺ: «وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ» فيه استثناء في المنح والعطايا في الدنيا ناتج عن تميز في الأحوال الإيمانية وفي ذلك دلالة على فضل الإيمان.

أولًا: وضح أركان الإيمان التي حققها المؤمن وجعلته يصبر في الضراء ويشكر في السراء.

....

....

....

ثانيًا: وضح أبرز الاستثناءات في الآخرة للمؤمن مُسترشدًا بقوله تعالى: (وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ ۚ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ) الأعراف: ٥٠).

....

....

....

....

....

....

«قوله: «إن أصابته سرَّاء»؛ أي: نَعْماءُ، وسَعَةُ عَيش، ورَخَاء، وتوفيق طاعة من أداء وقضاء، «شَكَر فكان»؛ أي: شُكْرُه «خيرًا له، وإن أصابته ضرَّاءُ»؛ أي: فَقْرٌ ومرض ومحنة وبَلِيَّة «صَبَر، فكان»؛ أي: صبرُه «خيرًا له»، وبهذا تبيَّن قول بعض العارفين: إنّه لا يُقال على الإطلاق: إنَّ الفقير الصّابر أفضلُ من الغنيِّ الشّاكر؛ بل حالة التّفويض والتّسليم أَوْلى، والقيامُ بمقتضى الوقت أعلى بحسب اختلاف الأحوال وتفاوت الرّجال... ؛ لذا قال عمر - رضي اللّهّ تعالى عنه: الفقر والغنى

(١٦٨) «شرح رياض الصالحين» لابن عثيمين (١/ ١٩٨).

مطيَّتان لا أبالي أيَّتهما أركب. وعلى هذا الاختلاف الواقع بين القوم في طلب طول العمر لطاعة الله، أو طلب الموت لخوف الفتنة، أو للاشتياق إلى لقاء الله تعالى، ثمّ المعتمَد التّفويض والتّسليم؛ كما أشار إليه ﷺ في دعائه: «اللّهمَّ أَحْيِني ما كانت الحياة خيرًا لي، وتوفَّني إذا كانت الوفاة خيرًا لي، واجعل الحياة زيادةً لي في كلِّ خيرٍ، واجعل الموتَ راحةً لي مِنْ كُلِّ شرٍّ»، ثمّ وجَّه حَصْر الخير في كلِّ حال للمؤمن الكامل؛ لأنّ غيره إن أصابته سرَّاءُ شَبِع وبَطَر، وإن أصابته ضرَّاءُ جزع وكَفَر، بخلاف حال المؤمن»[١٦٩].

وقد «جعل الله – سبحانَه وتعالى – عبادَه المؤمنين بكل منزلة خيرًا منه، فهم دائمًا في نعمة من ربهم، أصابَهم ما يُحِبُّون أو ما يكرهون، وجعل أقضيته وأقداره التي يقضيها لهم ويُقدِّرها عليهم متاجرَ يَربحون بها عليه، وطُرُقًا يصلون منها إليه، كما ثبت في الصحيح عن إمامهم ومتبوعهم، الذي إذا دُعي يوم القيامة كل أناسٍ بإمامهم دُعُوا به – صلواتُ الله وسلامه عليه – أنه قال: «عجبًا لأمر المؤمن، إن أمره كله عجب، ما يقضي الله له من قضاء إلَّا كان خيرًا له، إن أصابته سرَّاءُ شكرَ فكان خيرًا له، وإن أصابَتْه ضرَّاءُ صَبَرَ فكان خيرًا له»، فهذا الحديث يَعمُّ جميعَ أَقضيتِه لعبده المؤمن، وأنها خير له إذا صبر على مكروهها، وشكرَ لمحبوبها؛ بل هذا داخلٌ في مُسمَّى الإيمان، فإنه كما قال السلف: الإيمان نصفان، نصفٌ صبر، ونصفٌ شُكْر»[١٧٠].

منزلة الشكر:

«وهي من أعلى المنازل، وهي فوق منزلة الرضى، وزيادة؛ فالرضى مندرج في الشكر؛ إذ يستحيل وجود الشكر بدونه، وهو نصف الإيمان كما تقدَّم، والإيمان نصفان: نصف شكر ونصف صبر، وقد أمر الله به، ونهى عن ضدِّه، وأثنى على أهله، ووَصَف به خواصَّ خلقه، وجعله غايةَ خَلقه وأمْرِه، ووَعَد أهله بأحسن جزائه، وجعله سببًا للمزيد من فضله، وحارسًا وحافظًا لنعمته، وأخبر أن أهله هم المنتفعون بآياته، واشتقَّ لهم اسمًا من أسمائه؛ فإنه سبحانه هو الشكور، وهو يوصل الشاكر إلى مشكوره؛ بل يعيد الشاكر مشكورًا، وهو غاية الربِّ من عبده، وأهله هم القليل من عباده»[١٧١].

---

(١٦٩) «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» للملا علي القاري (٨/ ٣٣١٧).

(١٧٠) «جامع المسائل» لابن تيمية (١/ ١٦٥).

(١٧١) «مدارج السالكين» لابن القيم (٢/ ٢٤٢).



نشـــــاط (٣) فكر وتأمل ثم أجب

المرجع والمصير إلى الله تعالى، وترتبط به نتيجة العبد المبنية على قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةًۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ٣٥﴾ (الأنبياء:٣٥). ومن لم يفهم هذا المعنى ضلَّ وتاه، ومن فهم وعقل يكون لسان حاله كنبي الله سليمان – عليه السلام – حيث حكى الله عنه: ﴿قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِيٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ٤٠﴾ (النمل:٤٠) في ضوء ما ورد في الفقرة السابقة أجب عما يلي:

كيف يكون الخير ابتلاء؟

....

....

....

ما الذي يساعد المؤمن على نجاحه في هذا الابتلاء كما فهمت من قول سليمان عليه السلام؟

....

....

....

اربط ما سبق بالعَجَبِ من أمرِ المؤمن في الحديث.

....

والشكر: اسم لمعرفة النعمة؛ لأنها السبيل إلى معرفة المنعِم؛ ولهذا سمَّى الله تعالى الإسلام والإيمان في القرآن (شُكرًا)، فمعرفة النعمة ركنٌ من أركان الشكر، لا أنها جُملة الشكر؛ فالشكر: الاعتراف بها، والثناء عليه بها، والخضوع له، ومحبَّته، والعمل بما يرضيه فيها؛ لكن لَمَّا كان معرفتها رُكْنَ الشُّكر الأعظم الذي يستحيل وجود الشكر بدونه، جعل أحدَهما اسمًا للآخر. ومعنى أن الشكر هو السبيل إلى معرفة المنعم، يعني: أنه إذا عَرَف النعمة توصَّل بمعرفتها إلى معرفة المنعِم بها، وهذا من جهة معرفة كونها نعمةً، لا من أيِّ جهة عَرَفها بها، ومتى عَرَف المنعِم أحبَّه، وجَدَّ في طلبه، فإنَّ مَنْ عرف اللهَ أحبَّه لا محالةَ، ومن عَرَف الدنيا أبغضها لا محالة»[١٧٢].

(١٧٢) «مدارج السالكين» لابن القيم (٢/ ٢٤٧).

والله تعالى «سمَّى نفسه شاكرًا وشَكورًا، وسمَّى الشاكرين بهذينِ الاسمين، فأعطاهم من وصفه، وسمَّاهم باسمه، وحسبُك بهذا محبَّةً للشاكرين وفضلًا، وإعادته للشاكر مشكورًا؛ كقوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾﴾ [الإنسان: ٢٢]، ورضى الرب عن عبده به؛ كقوله: ﴿وَإِن تَشْكُرُواْ يَرْضَهُ لَكُمْ ﴿٧﴾﴾ [الزمر: ٧]، وقلَّة أهله في العالمين تدلُّ على أنهم هم خواصُّه؛ كقوله: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾ [سبأ: ١٣]، وفي الصحيحين عن النبيِّ ﷺ أنه قام حتى تورَّمت قدماه، فقيل له: تَفْعَلُ هذا وقد غَفَرَ الله لك ما تقدَّم من ذنبك وما تأخَّر؟ فقال: «أَفَلا أكونُ عَبْدًا شَكُورًا»[١٧٣]، وقال لمعاذ: «والله، يا معاذُ إني لُأحبك فلا تنس أن تقول في دُبر كل صلاة: اللهم أعنِّي على ذكرك وشكرك وحُسن عبادتك»[١٧٤][١٧٥].

«والشكر معه المزيد أبدًا؛ لقوله تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴿٧﴾﴾ [إبراهيم: ٧]، فمتى لم تَرَ حالك في مزيد، فاستقبل الشُّكر»[١٧٦].

الفرق بين الحمد والشكر:

«الحمد يتضمَّن المدحَ، والثناء على المحمود بذِكْرِ محاسنه، سواء كان الإحسان إلى الحامد أو لم يكن، والشكر لا يكون إلا على إحسان المشكور إلى الشاكر، فمن هذا الوجه: الحمدُ أعمُّ من الشُّكر؛ لأنه يكون على المحاسن والإحسان؛ فإن الله تعالى يُحمَدُ على ما لَهُ من الأسماء الحسنى، والمَثَل الأعلى، وما خلقه في الآخرة والأولى... وأما الشكر فإنه لا يكون إلا على الإنعام، فهو أخصُّ من الحمد من هذا الوجه؛ لكنه يكون بالقلب واليد واللسان، والحمد إنما يكون بالقلب واللسان، فمن هذا الوجه الشكر أعمُّ من جهة أنواعه، والحمد أعمُّ من جهة أسبابه»[١٧٧].

---

(١٧٣) رواه البخاريُّ (٤٨٣٦)، ومسلم (٢٨١٩).

(١٧٤) رواه أحمد (٢٢٤٧٠)، وأبو داود (١٥٢٢)، وصححه الألبانُّي في «صحيح الجامع» (٧٩٦٩).

(١٧٥) «المدارج» (٢/ ٢٤٣).

(١٧٦) «المدارج» (٢/ ٢٤٦).

(١٧٧) «الفتاوى الكبرى» لابن تيمية (٢/ ٣٧٨، ٣٧٩).



نشـــــاط (٤) اقرأ وحلل ثم أكمل

حلل الفقرة السابقة ثم فرِّق بين الحمد والشكر من خلال الجدول التالي:

وجه المقارنة	الحمد	الشكر
المناسبة	الحمد يتضمَّن المدحَ، والثناء على المحمود بذكر محاسنه، سواء كان الإحسان إلى الحامد أو لم يكن، أي أن الحمد يكون في جميع الأوقات والأحوال.	....
العموم والخصوص من حيث المحاسن والإحسان	أعم من الشكر	....
الأنواع والوسائل		القلب واليد واللسان
العموم والخصوص من حيث الأنواع		أعم من الحمد

منزلة الصبر:

«الصبر في القرآن في نحو تسعين موضعًا، وهو واجبٌ بإجماعِ الأُمَّة، وهو نصف الإيمان؛ فإن الإيمان نصفان: نصفٌ صبرٌ، ونصفٌ شكرٌ»(١٧٨).

«والصبر في اللغة: الحبس والكفُّ، ومنه: قُتِلَ فلانٌ صَبْرًا إذا أُمسِكَ وحُبِسَ، ومنه قوله تعالى:﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۝٢٨﴾[الكهف: ٢٨]؛ أي: احبس نفسك معهم، فالصبر: حبس النفس عن الجَزَع والتسخُّط، وحبس اللسان عن الشكوى، وحبس الجوارح عن التشويش، وهو ثلاثة أنواع: صبر على طاعة الله، وصبر عن معصية الله، وصبر على امتحان الله، فالأولان: صبر على ما يتعلَّق بالكسب، والثالث: صبر على ما لا كسب للعبد فيه»(١٧٩).

و«الصبر جِماع الأمر، ونظامِ الحَزم، ودِعامة العقل، وبذر الخير، وحيلةُ من لا حيلة له، وأول درجته الاهتمام، ثم التيقُّظ، ثم التثبُّت، ثم التصبُّر، ثم الصبر، ثم الرضا، وهو النهاية في الحالات»(١٨٠).

---

(١٧٨) «مدارج السالكين» لابن القيم (٢/ ١٥٢)

(١٧٩) «مدارج السالكين» لابن القيم (٢/ ١٥٥، ١٥٦).

(١٨٠) «روضة العقلاء» لابن حبَّانَ البُستي (ص ١٦١).

و«إنَّ الإنسان لا يستغني عن الصبر في حال من الأحوال؛ فإنه بين أمرٍ يجب عليه امتثالُه وتنفيذه، ونهيٍ يجب عليه اجتنابه وتركه، وقَدَرٍ يجري عليه اتِّفاقًا، ونعمةٍ يجب عليه شُكر المُنعِم عليها، وإذا كانت هذه الأحوال لا تُفارقه، فالصبر لازمٌ له إلى المَمات، وكلُّ ما يلقى العبد في هذه الدار لا يخلو من نوعين؛ أحدِهما: يوافق هواه ومُراده، والآخرِ: يُخالفه، وهو محتاج إلى الصبر في كلٍّ منهما»[(١٨١)].

«وفي الحديث: الحثُّ على الصبر على الضرَّاء، وأن ذلك من خصال المؤمنين، فإذا رأيتَ نفسك عند إصابة الضرَّاءِ صابرًا مُحتسبًا، تنتظر الفرج من الله - سبحانه وتعالى - وتحتسب الأجر على الله، فذلك عُنوان الإيمان، وإن رأيتَ العكس، فلُمْ نفسَكَ، وعدِّلْ مَسِيرك، وتُبْ إلى الله. وفي الحديث أيضًا: الحثُّ على الشُّكر عند السرَّاء؛ لأنه إذا شكر الإنسان ربَّه على نعمة، فهذا من توفيق الله له، وهو من أسباب زيادة النعم؛ كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ۝٧﴾ [إبراهيم: ٧]، وإذا وفَّق الله الإنسان للشُّكر، فهذه نعمة تحتاج إلى شُكرها مرَّة ثالثة، وهكذا؛ لأن الشكر قلَّ من يقوم به، فإذا منَّ الله عليك وأعانك عليه، فهذه نعمة»[(١٨٢)].

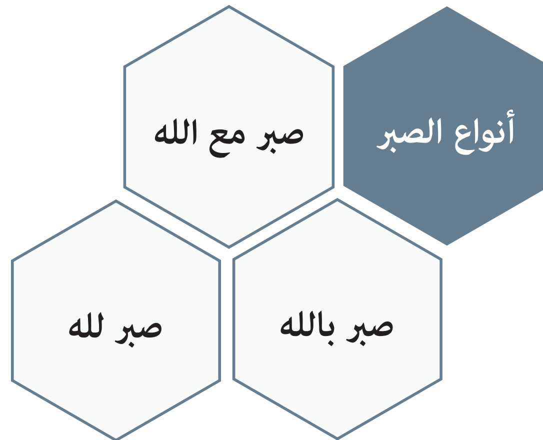
أنواع الصبر:

«والصبر على ثلاثة أنواع: صبرٌ بالله، وصبرٌ لله، وصبرٌ مع الله؛ فالأول: أول الاستعانة به ورؤيته أنه هو المصبِّر، وأن صبرَ العبد بربِّه لا بنفسه؛ كما قال تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۝١٢٧﴾ [النحل: ١٢٧]؛ يعني: إن لم يصبِّرك هو لم تَصبِر، والثاني: الصبر لله، وهو أن يكون الباعثُ له على الصبر محبَّةَ الله، وإرادة وجْهِهِ، والتقرُّب إليه، لا لإظهار قوَّة النفس، والاستحماد إلى الخلق، وغير ذلك من الأعراض، والثالث: الصبر مع الله، وهو دوران العبد مع مُراد الله الدينيِّ منه، ومع أحكامه الدينية صابرًا نفسَه معها، سائرًا بسيرها، مُقيمًا بإقامتها، يتوجَّه معها أين توجَّهت ركائبها، وينزل معها أين استقلَّت مَضَارِبها، فهذا معنى كونه صابرًا مع الله؛ أي: قد جَعَلَ نفسه وَقْفًا على أوامره ومَحَابِّه، وهو أشدُّ أنواع الصبر وأصعبها، وهو صبر الصدِّيقين»[(١٨٣)].

«وقد أمر الله - سبحانه وتعالى - في كتابه بالصبر الجميل، والصفح الجميل، والهجر الجميل، فالصبر الجميل هو الذي لا شكوى فيه ولا معه، والصفح الجميل هو الذى لا عتاب معه، والهجر الجميل هو الذي لا أذى معه»[(١٨٤)].

---

(١٨١) «عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين» لابن القيم (ص ١٠١).
(١٨٢) «شرح رياض الصالحين» لابن عثيمين (١/ ١٩٩).
(١٨٣) «مدارج السالكين» لابن القيم (٢/ ١٥٧، ١٥٨).
(١٨٤) «السابق (٢/ ١٦٠).



مراتب الصابرين:

«هي خمس مراتب: صابر، ومصطبر، ومتصبِّر، وصَبور، وصبَّار؛ فالصابر: أعمُّها، والمصطبر: المكتسب الصبرَ المليء به، والمتصبِّر: المتكلِّف حامل نفسه عليه، والصَّبور: العظيم الصبر، الذي صبره أشدُّ من صبر غيره، والصبَّار: الكثير الصبر؛ فهذا في القَدْر والكمِّ، والذي قبلَه في الوصف والكَيف. وقال عليُّ بنُ أبي طالب – رضي الله عنه –: الصبر مطيَّةٌ لا تكبو»[(١٨٥)].



نشـــاط (٥) فكر ثم أجب

الصبر ليس بالأمر الهين، ولكنه يَسيرٌ على من يسَّرهُ الله تعالى:

لكن توجد أمورٌ تُعين المرءَ على الصبر وتَحْمِله عليه منها إحسان الظن بالله تعالى ومطالعة حكمته.

اشرح هذه الأمور مُستَلْهِمًا من قوله تعالى: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٢١٦﴾ [البقرة:٢١٦].

....

....

....

---

(١٨٥) «مدارج السالكين» لابن القيم (٢/ ١٥٨)

قال ابن تيمية رحمه الله:

وإذا اعتبرَ العبدُ الدِّينَ كلَّه، رآه يَرجِعُ بجُملته إلى الصبر والشكر، وذلك؛ **لأن الصبر ثلاثة أقسام:**

أ. صبر على الطاعة حتى يفعلَها؛ فإن العبد لا يكاد يفعل المأمورَ به إلَّا بعد صبرٍ ومُصابرةٍ، ومجاهدةٍ لعدوِّه الظاهر والباطن، فبحسب هذا الصبر يكون أداؤُه للمأمورات، وفِعلُه للمستحبَّات.

ب. صبرٌ عن المنهيِّ حتى لا يفعلَه؛ فإنّ النفسَ ودواعيَها وتزيين الشيطان وقُرَناء السوء تأمرُه بالمعصية، وتُجرِّئُه عليها، فبحسب قوَّة الصبر، يكون تركُه لها. قال بعضُ السَّلَف: أعمالُ البِرِّ يَفعلُها البَرُّ والفاجرُ، ولا يَقدِرُ على ترك المعاصي إلَّا صِدِّيقٌ.

ت. الصبر على ما يُصِيبُه بغير اختيارِه من المصائب، **وهي نوعان:**

١. نوع لا اختيارَ للخلقِ فيه؛ كالأمراضِ وغيرِها من المصائب السماوية، فهذه يَسهُل الصبر فيها؛ لأن العبْدَ يشهدُ فيها قضاءَ الله وقدَرَه، وأنه لا مدخلَ للناس فيها، فيصبر إمّا اضطرارًا وإمَّا اختيارًا، فإن فتحَ الله عَلى قلبه بابَ الفِكرة في فوائدها، وما في حَشْوِها من النِّعَم والألطاف، انتقل من الصبر عليها إلى الشكر لها، والرضا بها، فانقلبت حينئذٍ في حقِّه نعمةً، فلا يزالُ ترديد قلبِه ولسانِه فيها: «ربِّ أَعِنِّي على ذكرِك وشكرِك وحسنِ عبادتك»، وهذا يَقْوى ويَضعُف بحسب قوَّة محبَّة العبد لله وضعفِها.

٢. ما يَحصُل له بفعل الناس في ماله أو عِرضِه أو نفسِه، فهذا النوع يَصعُب الصبرُ عليه جدًّا؛ لأنّ النفس تستشعِرُ المُؤذيَ لها، وهي تكره الغَلَبة، فتَطلبُ الانتقام، فلا يَصبِر على هذا النوع إلاّ الأنبياء والصدِّيقون. وكان نبيُّنا ﷺ إذا أُوذِيَ يقول: «يَرحمُ اللهُ موسى، لقد أُوذِيَ بأكثرَ من هذا فصَبر»[١٨٦]. ويُعِينُ العبدَ على هذا الصبر عدَّةُ أشياءَ:

أحدها: أن يشهدَ أن الله - سبحانه وتعالى - خالقُ أفعالِ العباد، حركاتِهم وسَكَناتِهم وإراداتِهم، فما شاءَ الله كان، وما لم يشأ لم يكن، فلا يتحرَّك في العالم العُلْويِّ والسُّفليِّ ذرَّة إلَّا بإذنه ومشيئتِه، فالعباد آلة، فانظر إلى الذي سَلَّطَهم عليك، ولا تَنظُرْ إلى فِعلِهم بك، تَسْتَرِحْ من الهمِّ والغَمِّ.

الثاني: أن يَشْهَد ذُنُوبَه، وأنّ الله إنما سلَّطهم عليه بذنبه؛ كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ٣٠﴾ [الشورى: ٣٠]، فإذا شَهد العبدُ أن جميع ما يناله من المكروه فسببُه ذنوبُه، اشتغلَ بالتوبة والاستغفار من الذنوب التي سلَّطهم عليه بسببها، عن ذَمِّهم ولَومِهم والوقيعةِ فيهم، وإذا رأيتَ العبدَ يقع

---

(١٨٦) رواه البخاريُّ (٣٤٠٥)، ومسلم (١٠٦٢).

في الناس إذا آذَوْه، ولا يَرجع إلى نفسِه باللوم والاستغفار، فاعلمْ أن مصيبتَه مصيبةٌ حقيقية، وإذا تاب واستغفر وقال: هذا بذنوبي، صارتْ في حقِّهِ نعمةً. قال علي بن أبي طالب -كرَّمَ الله وجهَه- كلمةً من جواهرِ الكلام: لا يَرجُوَنَّ عبدٌ إلَّا ربَّهُ، ولا يَخافَنَّ عبدٌ إلاّ ذنبَه. ورُوِي عنه وعن غيرِه: ما نزلَ بلاءٌ إلَّا بذنبٍ، ولا رُفِع إلَّا بتوبةٍ.

الثالث: أن يشهد العبدُ حُسْنَ الثوابِ الذي وعده الله لمن عَفَا وصَبَر؛ كما قال تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٤٠﴾ [الشورى: ٤٠]»(١٨٧).

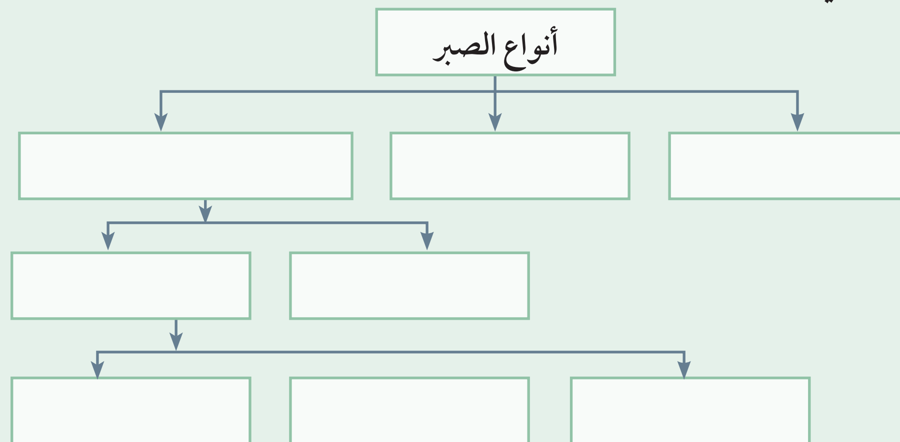
وقد اقترن الصبر «بمقامات الإسلام والإيمان كما قرنه الله سبحانه باليقين، وبالإيمان، وبالتقوى، والتوكُّل، وبالشُّكر، والعمل الصالح، والرحمة؛ ولهذا كان الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، ولا إيمان لمن لا صَبْرَ له، كما أنه لا جسد لمن لا رأس له»(١٨٨).

«والشكوى إلى الله – عزَّ وجلَّ – لا تنافي الصبر؛ فإن يعقوب – عليه السلام – وَعَد بالصبر الجميل، والنبيُّ إذا وَعَد لا يُخلِف؛ ثم قال: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ۝٨٦﴾ [يوسف: ٨٦]، وكذلك أيوب أخبر الله عنه أنه وَجَده صابرًا، مع قوله: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ۝٨٣﴾ [الأنبياء: ٨٣]؛ وإنما يُنافي الصبرَ شكوى الله، لا الشكوى إلى الله»(١٨٩).



نشـــاط (٦)

أولًا: من خلال كلام ابن تيمية – رحمه الله – السابق لخِّص أنواع الصبر ووسائل تحقيقه في مخطط كالتالي:



(١٨٧) «جامع المسائل» لابن تيمية (١/ ١٦٥ – ١٦٨).

(١٨٨) «مدارج السالكين» لابن القيم (٢/ ١٥٤، ١٥٥).

(١٨٩) «مدارج السالكين» لابن القيم (٢/ ١٦١).

ثانيًا: وفقًا للتقسيم الذي سجلْتَه في المخطط، دوِّنْ ثلاثة من المواقف العملية التي مرت بك في حياتك كنماذج لأنواع الصبر، مُبيِّنًا ثمرة الصبر في كل موقف.

الموقف	نوع الصبر	ثمرة الص في الموقف
....	....	....
....	....	....
....	....	....

٤ . أحاديث للمدارسة:

الحديث قرَّر أنَّ كل أحوال المؤمن عائد عليه خيرها في الدنيا والآخرة على سبيل الإجمال، أما حديث أَبِي سَعيدٍ وأَبِي هُرَيْرةَ - رضيَ اللهُ عَنْهُمَا - عن النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «مَا يُصِيبُ المُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلا وَصَبٍ وَلا هَمٍّ وَلا حَزَنٍ وَلا أَذًى وَلا غمٍّ، حتَّى الشَّوْكَةُ يُشَاكُها، إِلَّا كفَّرَ اللهُ بِهَا مِنْ خطَايَاه»(١٩٠).

ففيه تفصيل بذكر بعض الخير العائد للمؤمن عن طريق الضراء، فذكر التعب الجسماني والنفسي والروحي وإنْ شيئًا يسيرًا مثل الشوكة فإنَّ الله تعالى لا يحرمه أجر ذلك ومنفعته فيكفر له به سيئاته حتى لا تكون عثرة في طريقه إلى الجنة.

(١٩٠) رواه البخاريُّ (٥٦٤١)، ومسلم (٢٥٧٣).

٥. من توجيهات الحديث:

- في الحديث فضلُ الشُّكر على السرَّاء، والصبر على الضرَّاء، فمن فعل ذلك، حصل له خير الدارين، ومن لم يشكر على النعمة، ولم يصبر على المصيبة، فاته الأجر، وحصل له الوزر.
- في الحديث الحثُّ على الإيمان بصبره وشكره، وأن المؤمن دائمًا في خير ونعمة.
- الصبر واجب بإجماع الأمَّة، وهو نصف الإيمان؛ فإن الإيمان نصفان: نصف صبر، ونصف شكر(١٩١).
- المؤمن الكامل الإيمان يشكر الله تعالى في السرَّاء، ويصبر على الضرَّاء، فينال خير الدارين، أما ناقص الإيمان والكافر، فإنه يتضجَّر ويتسخَّط من المصيبة، فيجتمع عليه المصيبة ووِزْرُ سَخَطه، ولا يعرف للنعمة قدرها، فلا يقوم بحقِّها ولا يَشكُرها، فتنقلب النعمة في حقِّه نِقمةً، فإن أصابته سرَّاءُ، شَبع وبَطَرَ، وإن أصابته ضرَّاءُ، جزع وكَفَر، بخلاف حال المؤمن(١٩٢).
- حياة المؤمن بما فيها من مسرَّة ومضرَّة كلها خير وأجر عند الله.
- في الحديث إشارة إلى أن الأجر في كلِّ حال لا يكون لغير أهل الإيمان.
- في الحديث الحثُّ على الشكر عند السرَّاء؛ لأنه إذا شكر الإنسان ربَّه على نعمة، فهذا من توفيق الله له، وهو من أسباب زيادة النِّعَم.
- في الحديث إشارة إلى إنعام الله على عباده المؤمنين بأن جعل كلَّ أحوالهم خيرًا منه، فهم دائمًا في نعمة من ربهم، أصابَهم ما يُحِبُّون أو ما يكرهون، وجعل أقضيته وأقداره التي يقضيها لهم ويُقدِّرها عليهم متاجرَ يَربحون بها عليه، وطُرُقًا يصلون منها إليه(١٩٣).
- الشكر: الاعتراف بالنعمة، والثناء على الله تعالى بها، والخضوع له، ومحبَّته، والعمل بما يرضيه فيها(١٩٤).
- عن النبيِّ ﷺ أنه قام حتى تورَّمت قدماه، فقيل له: تَفْعَلُ هذا وقد غَفَر الله لك ما تقدَّم مِنْ ذَنْبِكَ وما تأخَّرَ؟ فقال: «أفلا أكون عبدًا شكورًا؟!»(١٩٥).

---

(١٩١) «مدارج السالكين» لابن القيم (٢/ ١٥٢).

(١٩٢) «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» للملا علي القاري (٨/ ٣٣١٧).

(١٩٣) «جامع المسائل» لابن تيمية (١/ ١٦٥).

(١٩٤) «مدارج السالكين» لابن القيم (٢/ ٢٤٧).

(١٩٥) رواه البخاريُّ (٤٨٣٦)، ومسلم (٢٨١٩).

- قال ﷺ لمعاذ: «والله، يا معاذ إني لأُحبُّكَ فلا تَنْسَ أن تقول في دُبُرِ كُلِّ صلاةٍ: اللهم أعنِّي على ذِكْرِكَ وشُكْرِكَ وحُسْنِ عِبَادَتِكَ»(١٩٦).
- الشكر معه المزيد أبدًا؛ لقوله تعالى: ﴿﴾ [إبراهيم: ٧]، فمتى لم تَرَ حالك في مزيد، فاستقبل الشُّكر(١٩٧).
- في الحديث: الحثُّ على الصبر على الضرَّاء، وأن ذلك من خصال المؤمنين، فإذا رأيتَ نفسك عند إصابة الضرَّاء صابرًا مُحتسبًا، تنتظر الفرج من الله - سبحانه وتعالى - وتحتسب الأجر على الله، فذلك عُنوان الإيمان، وإن رأيتَ العكس، فلُمْ نفسَكَ، وعدِّلْ مَسِيرَكَ، وتُبْ إلى الله(١٩٨).
- الصبر على ثلاثة أنواع: صبرٌ بالله، وصبرٌ لله، وصبرٌ مع الله(١٩٩).
- الصبر الجميل هو الذي لا شكوى فيه ولا معه(٢٠٠).
- مراتب الصابرين خمس، هي: صابرٌ، ومصطبرٌ، ومتصبِّرٌ، وصَبورٌ، وصبَّارٌ(٢٠١).
- الشكوى إلى الله - عزَّ وجلَّ - لا تُنافي الصبر؛ وإنما ينافي الصبرَ شكوى الله، لا الشكوى إلى الله(٢٠٢).
- من فوائد الصبر أنه: دليل على كمال الإيمان وحسن الإسلام، يُورث الهداية في القلب، يُثمِر محبَّة الله ومحبَّة الناس، وسببٌ للتمكين في الأرض، والفوز بالجنة والنجاة من النار، ومعية الله للصابرين، والأمن من الفزع الأكبر يوم القيامة، ومظهر من مظاهر الرجولة الحقَّة، وصلاة الله ورحمته وبركاته على الصابرين(٢٠٣).
- من شروط الصبر أن تعرف: كيف تصبر؟ ولمن تصبر؟ وما تريد بصبرك؟ وتحتسب في ذلك وتُحسن النيَّة فيه؛ لعلَّك أن تخلص لك صبرك، وإلا فإنما أنت بمنزلة البهيمة، نزل بها البلاء فاضطربت لذلك، ثم هدأ فهدأت، فلا هي عَقَلت ما نزل بها فاحتسبت

---

(١٩٦) رواه أحمد (٢٢٤٧٠)، وأبو داود (١٥٢٢)، وصححه الألبانيُّ في «صحيح الجامع» (٧٩٦٩).
(١٩٧) «مدارج السالكين» لابن القيم (٢/ ٢٤٦).
(١٩٨) «شرح رياض الصالحين» لابن عثيمين (١/ ١٩٩).
(١٩٩) «مدارج السالكين» لابن القيم (٢/ ١٥٧، ١٥٨).
(٢٠٠) السابق (٢/ ١٦٠).
(٢٠١) السابق (٢/ ١٥٨).
(٢٠٢) «السابق (٢/ ١٦١).
(٢٠٣) «نضرة النعيم» لصالح بن حميد (٦/ ٢٤٧١ - ٢٤٧٢).

وصبرت، ولا هي صبرت، ولا هي عرفت النعمة حين هدأ ما بها، فحمدت الله على ذلك وشكرت»[٢٠٤].

- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إنَّ أفضل عَيش أدركناه بالصبر، ولو أنَّ الصبر كان من الرجال كان كريمًا»[٢٠٥].
- قال عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه: «الصبر مطيَّةٌ لا تَكْبُو، والقناعة سيف لا يَنبُو»[٢٠٦].
- جاء رجل إلى يونس بن عبيد فشكا إليه ضيقًا من حاله ومعاشه، واغتمامًا بذلك، فقال: أيسرُّكَ ببصرك مائة ألف؟ قال: لا. قال: فبسمعك؟ قال: لا. قال: فبلسانك؟ قال: لا. قال: فبعقلك؟ قال: لا... وذكَّره نعم الله عليه، ثم قال يونس: أرى لك مئين ألوفًا وأنت تشكو الحاجة؟![٢٠٧].
- قال شريح: «إني لأُصابُ بالمصيبة، فأحمدُ الله عليها أربعَ مرات: أحمدُ إذ لم يكن أعظم منها، وأحمدُ إذ رزقني الصبرَ عليها، وأحمدُ إذ وفَّقني للاسترجاع لما أرجو من الثواب، وأحمدُ إذ لم يجعلها في ديني»[٢٠٨].
- قال ميمون بن مهران: «الصبرُ صبران: الصبرُ على المصيبة حَسَنٌ، وأفضل من ذلك الصبر عن المعاصي»[٢٠٩].
- قال زياد بن عمرو: «كُلنا نكره الموت وألَمَ الجراح؛ ولكنا نتفاضل بالصبر»[٢١٠].

---

(٢٠٤) «الصبر والثواب عليه» لابن أبِ الدنيا (ص ٥٣)

(٢٠٥) السابق (ص ٢٣)

(٢٠٦) «أدب الدنيا والدين» للماوردي (ص ٢٩٤).

(٢٠٧) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٦/ ٢٩٢).

(٢٠٨) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ١٠٥).

(٢٠٩) «الصبر والثواب عليه» لابن أبِ الدنيا (ص ٢٩).

(٢١٠) «الصبر والثواب عليه» لابن أبِ الدنيا (ص ٤٤).

من بديع الشعر

يـا أيُّهـا الإنسـانُ مَهْـلًا واتَّئِـدْ ... واشْـكُرْ لربِّـكَ فضـلَ مـا أوْلَاكا
أفـإنْ هَـدَاك بعِلْمِـه لعَجِيبـةٍ ... تَـزْوَرُّ عنـه ويَنْثَنِـي عِطْفَـاكا
قـلْ للطبيـبِ تخطَّفَتْـه يـدُ الـرَّدَى ... يـا شَـافِيَ الأمْـراضِ مـن أرداكا؟

***

إذا كان شُـكري نعمـةَ الله نعمـةً ... علـيَّ لـه في مِثْلِهـا يجـبُ الشـكرُ
فكَيْـفَ وقـوعُ الشُّـكْرِ إلَّا بَفضلِـه ... وإنْ طالـتِ الأيـامُ واتَّصـلَ العمـرُ
إذا مـسَّ بالـسرَّاءِ عـمَّ سرورُهـا ... وإن مـسَّ بالـضرَّاءِ أعقبَهـا الأجْـرُ
فـما منهـا إلا لـهُ فيـه نعمـةٌ ... تَضِيـقُ بهـا الأوهـامُ والـسِّرُّ والجهـرُ

***

صَبَرْتُ وَمَن يَصْبِرْ يَجِدْ غِبَّ صَبْرِهِ ... أَلَـذَّ وأَحلَى مِنْ جَنَى النَّحْلِ فِي الفَمِ
وَمَنْ لا يَطِبْ نَفْسًا، ويَسْتَبْقِ صَاحِبًا ... ويَغْفِـرْ لأهـلِ الـوُدِّ يَصْرِمْ ويُصْرَمِ



ثالثًا: التقويم

س١: ضع خطًا تحت الإجابة الصحيحة التي تُعبرِّ عن مدلولات ألفاظ الحديث:

أ. (عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ (عبارة تدل على استحسان حاله ومآله. (صواب – خطأ)

ب. (أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ (تركت فيه أثرًا سيئًا. (صواب – خطأ)

ت. (كُلَّهُ) لفظ يقتضي العموم والشمول لكل ما يخص المؤمن. (صواب – خطأ)

ث. (فَكَانَ خَيْرًا) خير في الدنيا لا يتعدى للآخرة. (صواب – خطأ)

س٢: ضع علامة ☑ (أمام الخيار المناسب فيما يلي:

أولًا: يُستنتجُ من قولِه تعالى على لسان لقمان: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٧﴾(لقمان:١٧).

أ. تقوية إرادة النفس وعزيمتها من ثمار الصبر.

ب. النَّهي عن المنكر يسبب لصاحبه ضررًا.

ت. حاجة المسلم للصبر.

ث. الصبر على الأمر بالمعروف يندرج ضمن الصبر عن المعاصي.

م	صواب	خطأ
أ		
ب		
ج		
د		

ثانيا: يُستنتج من قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ ٧﴾(إبراهيم:٧).

أ. الشكر يؤدي إلى حفْظ النعمة وزيادتها.

ب. عدم شغل النفس بشُكْر النعم.

ت. عدل الله تعالى في معاملة خلقه.

ث. بشارة الله تعالى للصابرين.

م	صواب	خطأ
أ		
ب		
ج		
د		

ثالثًا: قوله ﷺ: «وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ» يُستنتج منه:

أ. تأكيد الكلام من خلال النفي والاستثناء.

ب. تمييزُ المؤمن واختصاصه بالعطاء والتفضيل.

ت. تخصيص اسم الإشارة للشكر دون الصبر.

ث. نفي أي عطاء وتفضل لغير المؤمن.

م	صواب	خطأ
أ		
ب		
ج		
د		

س٣: صنِّفِ العبارات التالية حَسَبَ الجدول:

(الاقتداء بالأنبياء والصالحين - الرضا والتسليم بقضاء الله تعالى وقدره - الزيادة في النعمة - النجاة من كيد الأعداء - محبة الله ومحبة الناس - معرفة فضل الصبر عند الله تعالى).

من آثارِ الشكر	من آثارِ الصبر	وسائل معينة

س٤- ضع خطًا تحت العبارات الخطأ فيما يلي:

أ. يُعرف راوي الحديث بالرومي؛ لأنه أقام في الروم مدَّةً من الزمن.

ب. النبيﷺ تعجب لأمر المؤمن بسبب قلة الأعمال وكثرة الأجور.

ت. جميع أمور المؤمن خيرٌ له في المآل، وإن كان بعضُه شرًّا صُوريًّا في الحال.

ث. منزلة الشكر أقل من منزلة الرضا؛ لأنه يستحيل الرضا بدون الشكر.

ج. الحمد يكون بالقلب واللسان أما الشكر يكون بالقلب واليد واللسان.

ح. مما يدل على منزلة الصبر في الإسلام أن الأمة أجمعت على استحبابه.

خ. الصبر عند ابن تيمية -رحمه الله تعالى- نوعان: صبر على طاعة الله، وصبر عن معصية الله.

د. أول درجات الصبر الاهتمام، ثم التيقُّظ، ثم التثبُّت، ثم التصبُّر، ثم الصبر ثم الرضا.

ذ. الصبر نصف الإيمان والشكر النصف الآخر.

س٥: أجب عما يلي بناء على ما بداخل القوسين فيما يلي:

- النبي ﷺيستحسن حال المؤمن (استدل من الحديث).
- قوله تعالى: وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ (مطية للصبر (اشرح).
- المؤمن لا يخسر أبدًا (ناقس مستدلًا).
- حاجة المؤمن للصبر والشكر أشد من حاجته للماء. (اشرح مدللًا).



المقرر الرابع: الحديث الثالث عشر
أصول النعم








أصول النعم

١٣. عن عُبَيْدِ الله بْنِ مِحْصَنٍ الخَطْمِيِّ، عن النبيِّ ﷺ قال: «مَنْ أَصْبَحَ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ طَعَامُ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا».

رواه البخاريُّ في «الأدب المفرد» (٣٠٠) بَابُ مَنْ أَصْبَحَ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، والترمذيُّ (٢٣٤٦) أَبْوَابُ الزُّهْدِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ مَرْوَانَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، وابن ماجه (٤١٤١) أَبْوَابُ الزُّهْدِ، بَابُ الْقَنَاعَةِ، وحسَّنه الألبانيُّ في «صحيح الأدب المفرد» (ص: ١٢٧).



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد

كانت مكةُ بلدًا قاحلًا؛ ولهذا قامت حياة أهلها على التجارة، وصار من أنماط حياتهم رحلة تجارية إلى اليمن في الشتاء وأخرى إلى الشام في الصيف، والذي مكنهم من الاستمرار على ذلك والتمتع به أن الله تعالى جعلهم سدنة البيت الحرام؛ فعظمتهم العرب لذلك، وقد لفت الله عز وجل نظرهم لهذه النعمة بقوله: ﴿ٱلَّذِىٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ٤﴾(قريش:٤)، ثم أمرهم أن يعبدوا الله تعالى ويوحدوه، الذي أنعم عليهم بنعمة الكفاية والحماية من الجوع ومن الخوف، ومتعهم بالأمان ورغد العيش.

اقرأ الفقرة السابقة بتأمل، ثم استنتج من حديث اليوم الرسالة المُشابهة لرسالة الله تعالى لأهل مكة، والتي وجهَّهَا لنا رسول الله ﷺ.

٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح لغويات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تُعدِّد نِعَمَ الله تعالى على عبادة الواردة في الحديث.
٦. تشرح ما يجب على المسلم تجاه نعم الله تعالى.
٧. تشكر الله تعالى على نعم الأمن والصحة والرزق.
٨. تُوظف نِعَمَ الله تعالى عليك في طاعته ومرضاته.

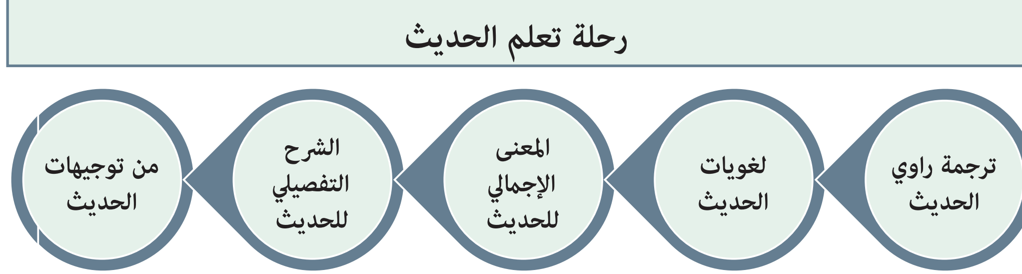
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الخريطة التالية:



ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكَوِّنة لتعلم درس اليوم:



١. ترجمة راوي الحديث

هو: عُبَيدُ الله بْنُ مِحْصَنٍ، الخَطْمِيُّ الأَنصاريُّ، أبو سلمة، ويقال: عبدُ الله، مختلَف في صُحبته، قال ابنُ حِبَّانَ: له صُحبة. وقال ابن السَّكن: يُقال: له صحبة. وقال ابن عبد البرِّ: أكثرهم يُصحِّح صُحبته[٢١١].



نشاط (١) فكر وتأمل ثم أجب

ورد في ترجمة الراوي: عبارة (مختلف في صحبته).

أولًا: ارجع إلى كتب التراجم، ثم رجِّح إذا كانت له صُحبة أم لا؟ وما حقه عليك إن ثبتت له الصحبة؟

....

....

....

....

....

....

....

....

(٢١١) تُراجع ترجمته في: «التاريخ الكبير» للبخاريِّ (٥/ ٣٧٢)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (٤/ ٣٣٤)، «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٥/ ٣٩٠).

ثانيًا: ماذا تعني هذه العبارة في مصطلح الحديث؟ وما الأثر المترتب على ذلك؟

....

....

....

....

٢. لغويات الحديث

الكلمة	معناها
سِرْبه	بكسر السين على الأشْهَر؛ أي: في نفسه، ورُوِيَ بفتحها (سَرْبه)؛ أي: في مَسلَكِهِ، وقيل: (سَرَبِه (بفتحتين؛ أي: في بيته.
حيزت	أي: ضُمَّتْ وجُمِعتْ

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي عُبَيْدُ الله بْنُ مِحْصَنٍ الخَطْمِيُّ، عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «مَنْ أَصْبَحَ آمِنًا فِي سِرْبِهِ»؛ أي: من أصبح آمنًا في نَفسِه وأهلِه وعيالِه، أو في طريقه، غيرَ خائف من عدوٍّ ونحو ذلك. «مُعَافًى فِي جَسَدِهِ»؛ أي: صحيحًا في بَدَنه. «عِنْدَهُ طَعَامُ يَوْمِهِ»؛ أي: توفَّر له رِزقُ يومِه وما يَحتاجُه مِن مَؤونةٍ وطعامٍ وشرابٍ يَكْفي يومَه. «فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا»؛ أي: فكأنما ضُمَّتْ وجُمِعت له الدنيا؛ لأنه اجتمعتْ له النِّعَم وما يحتاجه، وتمكَّن من الانتفاع بها، فقد تكاملت في حقِّه النِّعمة.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

إن نِعَمَ الله تعالى على الإنسان لا تُعَدُّ ولا تُحصى، فضلًا عن أن يستطيع شُكرَها؛ حتى إن أكثر النِّعَم لا يَدرِيها الإنسان؛ لأنه يَألَفُها، وهذه النِّعَم تَغمُر الإنسانَ، وتَكمُن فيه هو ذاته، وتَفيضُ منه، وهو ذاتُه إحدى هذه النِّعَم، التي لا يَشعُر بها إلا حين يفتقدها؛ فمثلًا لا يُدرك قيمة الماء إلا حين يَفقِده فيشتدُّ عليه العطش.

فكيف يَشكُر المرء هذا الفَيض الغامر من النِّعم المُتاحة المُباحة من غير ثمن ولا كَدٍّ ولا معاناة؟! ولو أمضى المرء حياته يستعرض آلاء الله ونعمه عليه، فسيُنفِق عُمُرَه كلَّه، ويبذل جُهده كلَّه، ولا يبلغ من شكر النِّعَم شيئًا.

وفي هذا الحديث بيانُ ضَرورةِ حاجةِ الإنسانِ إلى الأمانِ والعافيةِ والقُوتِ؛ يقول النبيُّ ﷺ: «مَنْ أَصْبَحَ»؛ أي: من أصبح في يومه، وفيه إشارة للمؤمن ألَّا يخشى المستقبَل ولا يَحمِل همَّه؛ فإن

أمره بيد ربِّه، مُدبِّر الأمور، ومُقدِّر الأقدارَ، ومُصرِّف الأحوال، وما عليه إلا أن يُحسِنَ الظنَّ بالله تعالى، ويستبشر ويتفاءل بالخير.

«آمِنًا فِي سِرْبِهِ»؛ أي: آمنًا في نفسِه وأهله وعياله وبَيته، أو في طريقه، غيرَ خائف من عدوٍّ، آمنًا أن يقتُله أحدٌ أو يَسرِقه أو نحو ذلك.

««مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ»؛ أي: أيّها المؤمنون «آمنًا»؛ أي: غيرَ خائفٍ من عدوٍّ، أو من أسباب عذابه تعالى بالتَّوبة عن المعاصي، والعِصمة عن المَناهي؛ ولذا قيل: ليس العيدُ لمن لَبِسَ الجديد؛ إنّما العيد لمنْ أَمِنَ الوعيدَ»(٢١٢).

والأمنُ من أعظم نِعَمِ الله على عباده في الدنيا والآخرة، وهو كسائر النِّعَم، لا يُدرِكُ قيمتَها حقًّا إلَّا مَن فَقَدها، وقد وعدَ الله المؤمنين بالأمن في الدنيا إن حقَّقوا التوحيدَ، وأخلصوا الإيمان، وعملوا الصالحاتِ؛

المؤمنين المخلصين الذين لم يَلبِسوا إيمانهم بظُلم، وعدهم بأن لهم الأمنَ من المخاوفِ والعذاب والشقاء، وبشَّرَ أولياءه بالأمن وعدم الخوف؛ قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾ [يونس: ٦٢- ٦٤].



(٢١٢) «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» للملا علي القاري (٨/ ٣٢٥٠).



نشـــــاط (٢) تأمل ثم أجب

عَنْ خَبَّابِ بْنِ الأَرَتِّ ﷺ، قَالَ: شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، فَقُلْنَا: أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا، أَلَا تَدْعُو لَنَا؟ فَقَالَ: «قَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ، يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهَا، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُجْعَلُ نِصْفَيْنِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ وَعَظْمِهِ، فَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَالله لَيَتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْرُ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لَا يَخَافُ إِلَّا اللهَ، وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ»(٢١٣).

أولًا: من خلال شكوى خباب، صف كيف قاسى المسلمون الأوائل من فقدان نعمة الأمن وهم في مكة.

....

....

....

ثانيًا: في القصة بُشرى تحققت، وضح ذلك.

....

....

....

ثالثًا: ما الذي قدَّمه المسلمون الأوائل لتحقيق هذه البشرى في ضوء قوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٥٥﴾ (النور: ٥٥)

....

....

....

....

(٢١٣) رواه البخاري (٦٩٤٣).

قوله ﷺ: «مُعَافًى فِي جَسَدِهِ»؛ أي: صحيحًا سالمًا من العلل والأسقام، حيث تحصَّلَت له العافيةُ في الجسدِ فسَلِم مِن المرَضِ والبلاءِ، وكان النبيُّ ﷺ يسأل ربَّه صباحَ مساءَ العافية يقول: «اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»(٢١٤).

وقد أخبر النبيُّ ﷺ أن الكثير من الناس مغبون في هذه النعمة؛ فعن ابن عباس – رضي الله عنه – قال: قال النبيُّ ﷺ: «نعمتان مغبونٌ فيهما كثيرٌ من الناس: الصحةُ والفراغُ»(٢١٥).

وأرشد النبيُّ ﷺ أُمَّتَهُ إلى اغتنام الصحَّة قبل المرض؛ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعِظُهُ: «اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاءَكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ»(٢١٦).

وكانَ ابنُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يقولُ: «إذا أمْسَيْتَ فلا تَنْتَظِرِ الصَّباحَ، وإذا أصْبَحْتَ فلا تَنْتَظِرِ المَساءَ، وخُذْ مِن صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، ومِنْ حَياتِكَ لِمَوْتِكَ»(٢١٧).



نشـــــاط (٣) فكر وتأمل ثم سجل

لا يُدرك الإنسان نِعَمَ الله تعالى في جسده، وما يُوجد به من أعضاء وأجهزة ووظائفَ مُحكَمةٍ تعمل بغاية الدقَّة، ولا يَشعُر بما في جسده من إنعام إلا حين يُدرِكه المُرَض، فيُحِسُّ بالاختلال فيدرك حينها قيمة صحة بدنه وعافيته.

أولًا: تخيَّر ثلاثًا من النعم المتعلقة في الجسد مع المقارنة بين آثارها في حال الصحة وفي حال المرض من خلال الجدول التالي:

النعمة	آثارها في حال الصحة	آثارها في حال المرض

(٢١٤) رواه البخاريُّ في «الأدب المفرد» (٧٠١)، وأحمد (٢٠٧٠١)، وأبو داود (٥٠٩٠)، وحسَّنه الألبانيُّ في «صحيح الأدب المفرد».
(٢١٥) رواه البخاريُّ (٦٤١٢).
(٢١٦) رواه الحاكم في «المستدرك على الصحيحين» (٧٨٤٦)، وقال: هذا حديث صحيحٌ على شرط الشَّيخين ولم يُخرِّجاه، وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٣٥٥).
(٢١٧) رواه البخاريُّ (٦٤١٦).

النعمة	آثارها في حال الصحة	آثارها في حال المرض

ثانيًا: هاتِ من أذكار الصباح والمساء ما يدل على أهمية الصحة العافية.

قوله ﷺ: «عِنْدَهُ طَعَامُ يَوْمِه»؛ أي: توفَّر له رِزقُ يومه وما يَحتاجُه مِن مَؤونةٍ وطعام وشراب يَكْفي يومَه. «فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا»؛ أي: فكَأنَّما مَلَك الدُّنيا وجَمَعها كلَّها؛ فمَن توَفَّر له الأمانُ والعافيةُ والرِّزقُ لا يَحتاجُ إلى شيءٍ بعدَ ذلك، فكان كمَنْ ملَكَ الدُّنيا، وجمَعها، فلا يَحتاجُ إلى شيءٍ آخَرَ، وعلى العبدِ أنْ يَحْمَدَ اللهَ تعالى ويشكُرَه على هذه النِّعمِ.

«يعني: مَن جَمَع اللهُ له بين عافية بَدَنه وأَمْنِ قَلْبِه حيث توجَّه، وكَفَاف عَيْشِه بقُوت يومه، وسلامة أهله، فقد جمع اللهُ له جميع النِّعَم التي مَنْ مَلَكَ الدنيا لم يَحصُل على غيرها، فينبغي أن لا يَستقبِل يومَه ذلك إلا بشُكرها بأن يَصرِفها في طاعة المنعِم، لا في معصية، ولا يَفتُر عن ذكره»(٢١٨).

(٢١٨) «فيض القدير» للمناويِ (٦/ ٦٨).



نشـــــاط (٤) اقرأ وحلل ثم أجب

جَاءَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ﷺ، فَقَالُوا: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّا، وَاللهِ مَا نَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ، لَا نَفَقَةٍ، وَلَا دَابَّةٍ، وَلَا مَتَاعٍ، فَقَالَ لَهُمْ: مَا شِئْتُمْ، إِنْ شِئْتُمْ رَجَعْتُمْ إِلَيْنَا فَأَعْطَيْنَاكُمْ مَا يَسَّرَ اللهُ لَكُمْ، وَإِنْ شِئْتُمْ ذَكَرْنَا أَمْرَكُمْ لِلسُّلْطَانِ، وَإِنْ شِئْتُمْ صَبَرْتُمْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «إِنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ يَسْبِقُونَ الْأَغْنِيَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الْجَنَّةِ، بِأَرْبَعِينَ خَرِيفًا» قَالُوا: فَإِنَّا نَصْبِرُ، لَا نَسْأَلُ شَيْئًا(٢١٩).

أولًا: ما شكوى النفر الثلاثة؟

....

....

ثانيًا: ما الحلول التي طرحها عبد الله بن عمر ﷺ؟

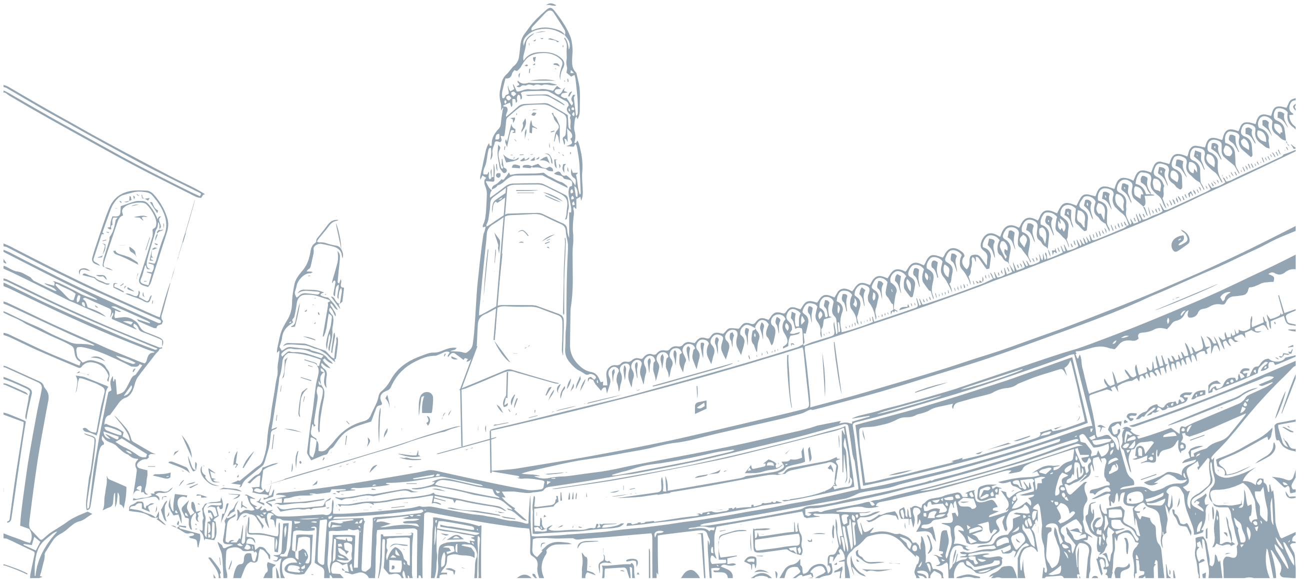
....

....

ثالثًا: ما الحل الذي اختاره النفر؟ وما دلالة ذلك؟ وما علاقته بحديث اليوم؟

....

....



(٢١٩) رواه مسلم (٢٩٧٩).



نشـــــاط (٥) اقرأ وحلل ثم أجب

صبر أصحاب رسول الله ﷺ رضي الله عنهم كثيرًا على الفاقة والجوع، وجاء أبو عبيدة بمال من البحرين فأتوا رسول الله ﷺ في حياء يتعرضون لعطائه فقال: «أَظُنُّكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدْ جَاءَ بِشَيْءٍ؟»، قَالُوا: أَجَلْ يَا رَسُولَ اللهِّ، قَالَ: «فَأَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ، فَوَاللهِّ لاَ الفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ»(٢٢٠).

حلِّل الحديث السابق ثم أجب عما يلي:

- بِمَ بشَّر رسول الله ﷺ أصحابه؟
- وما الذي خاف عليهم منه؟
- وما علاقة البُشرى بحديث اليوم؟

....

....

....

٥. من توجيهات الحديث:

في الحديث إشارة إلى نِعَم الله تعالى على الإنسان التي لا تُعَدُّ ولا تُحصى، فضلًا عن أن يستطيع شُكرَها؛ حتى إن أكثر النِّعَم لا يدريها الإنسان؛ لأنه يَألَفُها؛ فمن توفَّر له قليل من النِّعَم - كالثلاث المذكورة - فكأنه ملَك الدنيا بأسرها.

مَن جَمَع الله له بين عافية بَدَنه وأَمْنِ قَلْبِه حيث توجَّه، وكَفَاف عَيْشِه بقُوت يومه، وسلامة أهله، فقد جمع اللهُ له جميع النِّعَم التي مَن مَلَك الدنيا لم يَحصُل على غيرها، فينبغي أن لا يَستقبِل يومَه ذلك إلا بشُكرها بأن يَصرِفها في طاعة المنعِم، لا في معصية، ولا يَفتُر عن ذِكْرِه(٢٢١).

في هذا الحديث بيانُ ضرورةِ حاجةِ الإنسانِ إلى الأمانِ والعافيةِ والقُوتِ.

في قوله ﷺ: «مَنْ أَصْبَحَ» إشارة للمؤمن ألَّا يخشى المستقبَل ولا يَحمِلَ همَّه؛ فإن أمره بيد ربِّه، مُدبِّر الأمور، ومُقدِّر الأقدار، ومُصرِّف الأحوال، وما عليه إلا أن يُحسِنَ الظنَّ بالله تعالى، ويستبشر ويتفاءل بالخير.

---

(٢٢٠) رواه البخاري (٣١٥٨)، ومسلم (٢٩٦١).

(٢٢١) «فيض القدير» للمناوي (٦/ ٦٨).

كان النبيُّ ﷺ يسأل ربَّه العافيةَ صباحَ مساءَ يقول: «اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»(٢٢٢).

يجب على المرء أن يُدرِكَ قيمة نعم الله عليه، وأنه محاسَبٌ عليها، فيسعى ويحرص على شُكرها بطاعة الله تعالى وما يُرضيه؛ فإن الله سائلُه يوم القيامة عنها، فإن اغتنمها في خير وما يُرضي الله تعالى، نجا وسَلِمَ، وإلا فهو الخسران المُبين.

تَأَسَّ بالنبيِّ ﷺ وسَلِ اللهَ نعمة العافية، فكان ﷺ يسألُ ربَّه العافيةَ صباحَ مساءَ يقول: «اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»)(٢٢٣).

قال عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضي الله عنه «إنَّ الدنيا قد ترحَّلتْ مدبِرةً، وإن الآخرة قد ترحَّلت مُقبِلةً، ولكلٍّ منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا؛ فإن اليوم عملٌ ولا حسابٌ، وغدًا حسابٌ ولا عمل»)(٢٢٤).

من روائع الشعر

إِذَا مـا كَسَاكَ الدَّهْرُ ثَوْبَ مَصَحَّةٍ ... وَلَمْ يَخْلُ مِن قُوتٍ يُحَلَّى ويَعْذُبُ
فَلا تَغْبِطَنَّ الْمُتْرَفِينَ فَإِنَّهُ ... عَلَى حَسْبِ مَا يُعْطِيهِمُ الدَّهْرُ يَسْلُبُ

***

إِذَا ما القُوتُ يَأْتِي لَكَ وَالصِحَّةُ وَالأَمْنُ
وَأَصْبَحْتَ أَخَا حُزْنٍ فَلا فَارَقَكَ الحُزْنُ

---

(٢٢٢) رواه البخاريُّ في «الأدب المفرد» (٧٠١)، وأحمد (٢٠٧٠١)، وأبو داود (٥٠٩٠)، وحسَّنه الألبانُّي في «صحيح الأدب المفرد».

(٢٢٣) رواه البخاريُّ في «الأدب المفرد» (٧٠١)، وأحمد (٢٠٧٠١)، وأبو داود (٥٠٩٠)، وحسَّنه الألبانُّي في «صحيح الأدب المفرد».

(٢٢٤) إغاثة اللهفان» لابن القيم (١/ ٧١).

ثالثًا: التقويم

س١: اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

أ. لفظ (أصبح) في الحديث يقتضي:

- البقاء على قيد الحياة.
- الموت قبل بلوغ الأمل.
- المساء لا يكون فيه خير.

ب. لفظ (حِيزَتْ) معناه:

- بُعثرت وذهبت.
- ضمت وجمعت.
- وزعت قسمت.

ج. كلمة (سِرْبِهِ) تعني:

- مكان اختبائه.
- بيته ونفسه وعياله.
- ماله وتجارته.

د. من النعم الواردة في الحديث نعم الأمن:

- والرزق والصحة.
- والصحة والشكر.
- والسكينة والطمأنينة.

ه. من أصول النعم التي ذكَّرَ اللهُ بها قريشًا التي تستوجب امتثالهم للأمر: ﴿فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾﴾:

- الأمن والعمران.
- القوة والكثرة.
- توفر الطعام والأمن.

و. من مقتضيات التمتع بأصول النعم:

- الرضا والشكر.
- الحرص وبذل الجهد.

- النصح والتوجيه.

ز. قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرۡيَةً كَانَتۡ ءَامِنَةً مُّطۡمَئِنَّةً يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ١١٢﴾ (النحل:١١٢) يتفق مع الحديث في:

- ذكر اثنين من أصول النعم.
- بيان نتيجة كفران النعم.
- حصر النعم وإحصائها.

ح. س٢: قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ أَنتُمۡ قَلِيلٞ مُّسۡتَضۡعَفُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمۡ وَأَيَّدَكُم بِنَصۡرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٢٦﴾ (الأنفال:٢٦).

ما أصول النعم التي اتفقت فيه الآية مع الحديث.

....

....

وضِّح ما يجب على المؤمن تجاه النعم كما قررته الآية.

....

....

س٣: وضح كيف يمكن للمسلم أن يحافظ على ما وَهَبَهُ اللهُ من النعم.

....

....

س٤: صف شعورك تجاه نِعَمِ الله تعالى بعد مرورك بحديث اليوم.

....

....



المقرر الرابع: الحديث الرابعَ عشر

كثرة الفتن







كثرة الفتن

١٤. عَـنْ حُذَيْفَـةَ، قَـالَ: كُنَّـا عِنْـدَ عُمَـرَ، فَقَـالَ: أَيُّكُـمْ سَـمِعَ رَسُـولَ اللـهِ ﷺ يَذْكُـرُ الْفِـتَنَ؟ فَقَـالَ قَـوْمٌ: نَحْـنُ سَـمِعْنَاهُ، فَقَـالَ: لَعَلَّكُـمْ تَعْنُـونَ فِتْنَـةَ الرَّجُـلِ فِي أَهْلِـهِ وَجَـارِهِ؟ قَالُـوا: أَجَـلْ. قَـالَ: تِلْـكَ تُكَفِّرُهَـا الصَّـلَاةُ وَالصِّـيَامُ وَالصَّـدَقَـةُ؛ وَلَكِـنْ أَيُّكُـمْ سَـمِعَ النَّبِـيَّ ﷺ يَذْكُـرُ الْفِـتَنَ الَّتِـي تَمُـوجُ مَـوْجَ الْبَحْـرِ؟ قَـالَ حُذَيْفَـةُ: فَأَسْـكَتَ الْقَـوْمُ، فَقُلْـتُ: أَنَـا. قَـالَ: أَنْـتَ للـهِ أَبُـوكَ! قَـالَ حُذَيْفَـةُ: سَـمِعْتُ رَسُـولَ اللَّـهِ ﷺ يَقُـولُ: «تُعْـرَضُ الْفِـتَنُ عَـلَى الْقُلُـوبِ كَالْحَصِـيرِ عُـودًا عُـودًا، فَـأَيُّ قَلْـبٍ أُشْرِبَهَـا، نُكِـتَ فِيـهِ نُكْتَـةٌ سَـوْدَاءُ، وَأَيُّ قَلْـبٍ أَنْكَرَهَـا، نُكِـتَ فِيـهِ نُكْتَـةٌ بَيْضَـاءُ، حَتَّـى تَصِـيرَ عَـلَى قَلْبَـيْنِ: عَـلَى أَبْيَـضَ مِثْـلِ الصَّفَـا، فَـلَا تَـضُرُّهُ فِتْنَـةٌ مَـا دَامَـتِ السَّـمَوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْآخَـرُ أَسْـوَدُ مُرْبَـادًّا كَالْكُـوزِ مُجَخِّيًـا، لَا يَعْـرِفُ مَعْرُوفًـا، وَلَا يُنْكِـرُ مُنْكَـرًا، إِلَّا مَـا أُشْرِبَ مِـنْ هَـوَاهُ». قَـالَ حُذَيْفَـةُ: وَحَدَّثْتُـهُ: أَنَّ بَيْنَـكَ وَبَيْنَهَـا بَابًـا مُغْلَقًـا يُوشِـكُ أَنْ يُكْـسَرَ. قَـالَ عُمَـرُ: أَكَـسْرًا لَا أَبَـا لَـكَ؟ فَلَـوْ أَنَّـهُ فُتِـحَ لَعَلَّـهُ كَانَ يُعَـادُ. قُلْـتُ: لَا بَـلْ يُكْـسَرُ. وَحَدَّثْتُـهُ: أَنَّ ذَلِـكَ الْبَـابَ رَجُـلٌ يُقْتَـلُ أَوْ يَمُـوتُ، حَدِيثًـا لَيْـسَ بِالْأَغَالِيـطِ.

رواه مسلم (١٤٤)كِتَابُ الْإِيمَانِ، بَابُ بَيَانِ أَنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا، وَأَنَّهُ يَأْرِزُ بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ.





أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

الفتن التي يتعرض لها المسلم أنواع كثيرة، وأنماط متشعبه، منها ما يتعلق بالذات، ومنها ما يتعلق بالغير، فقد يُفتن الرجل في ماله، وقد يُفتن في علمه، وقد يفتن في صحته.

والحديث الذي بين أيدينا اليوم يشير إلى نوعين من الفتن التي قد يتعرض لها المسلم، مع بيان الطرق الصحيحة لمواجهتها وعدم التأثر بها.

فهلم بنا أخي الطالب لمدارسة الحديث، وتَعرَّف على ما اشتمل عليه من فتن وابتلاءات، وسبل مواجهتها؛ لتنال رضا الله تعالى ومغفرته ورضوانه.

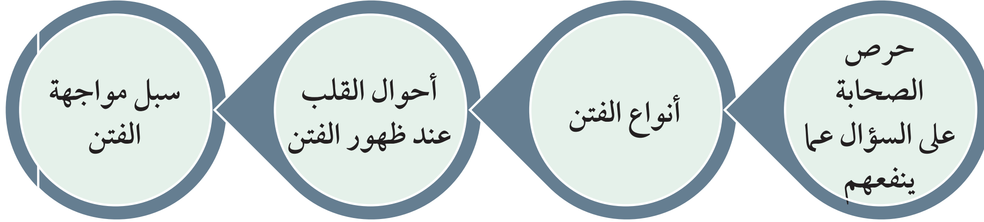
٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

١. تُترجِم لراوي الحديث.
٢. تشرح لغويات الحديث.
٣. تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
٤. تشرح المقصود بالفتن.
٥. تُبرهن من خلال الحديث على خطورة الوقوع في الفتن.
٦. تُفرِّق بين أنواع الفتن.
٧. تصف أحوال القلوب عند ظهور الفتن.
٨. تُوضِّح طرق مواجهة الفتن.
٩. تَحْذَر من الوقوع في الفتن.
١٠. تحرص على الأعمال الصالحة التي تنجيك من الفتن.

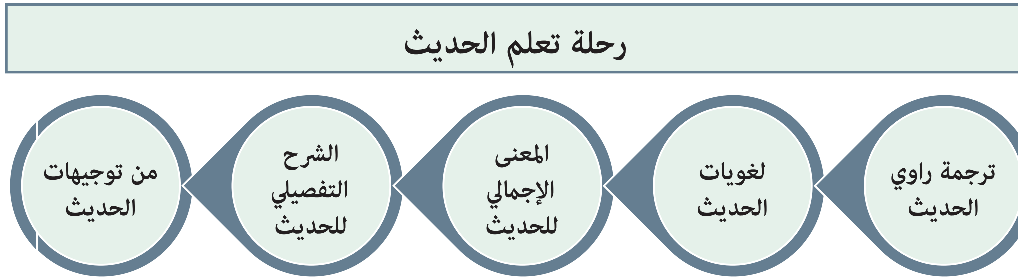
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تَضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه – بعون الله تعالى – عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الخريطة التالية:



ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكَوِّنة لتعلم درس اليوم:



١. ترجمة راوي الحديث:

هو: حذيفةُ بنُ اليَمَانِ بنِ حسلِ بنِ جابرٍ، وقيل: حذيفةُ بنُ اليَمَانِ؛ لأنه من وَلَدِ اليَمَانِ بنِ جروةَ بنِ الحارثِ، أبو عبدِ الله، هاجر هو وأبوه إلى النبيِّ ﷺ، فخيَّره بين الهجرة والنُّصرة، فاختار النُّصرة، وحالف بني عبدِ الأشهل، أسلَم وأراد شهود بدر، فصدَّه المشركون، وشَهِد أُحُدًا، والخندقَ، وما بعدَها، توفِّيَ سنةَ (٣٦هـ)[٢٢٥].

(٢٢٥) تُراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٢/ ٦٨٦)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (١/ ٣٣٤)، «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٤٦٨).



نشـــــاط (١) اقرأ وحلل، ثم استخرج الإجابة الصحيحة

حكى حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال:

كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ، مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللهُ بِهَذَا الخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ» قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: «قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ» قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ، دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ صِفْهُمْ لَنَا، قَالَ: «هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا» قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: «تَلْزَمُ جَمَاعَةَ المُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ» قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قَالَ: «فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ، حَتَّى يُدْرِكَكَ المَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ»(٢٢٦).

أولًا: تفرَّد حذيفة عن غيره بأمر فما هو؟ وما تعليله لذلك؟

....

....

ثانيًا: ما الفوائد التي حصلها حذيفة نتيجة لسؤاله؟

....

....

١. لغويات الحديث:

الجملة	المعنى
الْفِتَنَ	أصلُ الفتنة الامتحانُ والاختبارُ، ثم صارت في العُرف عبارةً عن: كل أمر كشَفه الاختبارُ عن سوء.
فَأَسْكَتَ الْقَوْمُ	(سَكَتَ وَأَسْكَتَ (لُغتان بمعنى صَمَتَ، وقال الأصمعيُّ: سَكَتَ: صَمَتَ، وَأَسْكَتَ: أَطْرَقَ.
لله أبوكَ	لله أبوك كلمة مدح تَعتاد العرب الثناء بها؛ فإن الإضافةَ إلى العظيم تشريف، كما يقال: «بيتُ الله، وناقة الله»، فإذا وُجِد من الولد ما يُحمَد، قيل له: لله أبوكَ حيث أتى بمثلِكَ.
أُشرِبها	قَبِلَها ودخلَتْ فيه، وسكنَتْ إليه.

(٢٢٦) رواه البخاري (٧٠٨٤)، ومسلم (١٨٤٧).

الجملة	المعنى
نُكتة	أثرٌ قليلٌ كالنُّقطة.
مُرْبادًّا	منصوب على الحال وهو لونٌ بين السَّوَاد والغُبرة.
مُجَخِّيًا	مائلًا قُلِب ونُكِّس حتّى لا يَعلَق به خير ولا حِكْمة.
الأغاليطُ	جمع أُغلوطة، وهو ما يُغلَط فيه.

٢. المعنى الإجماليُّ للحديث:

عَـنْ حُذَيْفَـةَ قـال: (كُنَّـا عِنْـدَ عُمَـرَ، فَقَـالَ: أَيُّكُـمْ سَـمِعَ رَسُـولَ الله ﷺ يَذْكُـرُ الْفِتَـنَ؟)؛ أي: يَذكُـر الفِتَـن والبلاءاتِ التي ستَحدُث. (فَقَالَ قَوْمٌ: نَحْنُ سَمِعْنَاهُ. فَقَالَ: لَعَلَّكُمْ تَعْنُونَ فِتْنَةَ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَجَارِهِ؟)؛ أي: فتنته بأن يأتيَ من أجل أهله بما لا يَحِلُّ شرعًا من القول والفعل، وفتنته في جاره بأن يتمنَّى مثلَ حاله إنْ كان متَّسِعًا مع تمنِّي زوال النعمة عنه. (قَالُوا: أَجَلْ)؛ أي: نعمْ، هذا الذي نُريده بالفتنة. (قَالَ: تِلْكَ تُكَفِّرُهَا الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ وَالصَّدَقَةُ)؛ أي: إن فتنة الرجُل في أهله وجاره هي من صغائر الذنوب التي تُكفِّرها الأعمالُ الصالحةُ. (وَلَكِنْ أَيُّكُمْ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَذْكُرُ الْفِتَنَ الَّتِي تَمُوجُ مَوْجَ الْبَحْرِ؟)؛ أي: إنه يسأل عن الفتنة الكُبرى العامَّة التي تضطربُ بشدَّة كالبحر، ويدفع بعضُها بعضًا، فهي كالموج في شدَّة عِظَمها، وكثرة شيوعها، قَالَ حُذَيْفَةُ: (فَأَسْكَتَ الْقَوْمُ، فَقُلْتُ: أَنَا)؛ أي: فسكت القوم، فقال حذيفةُ: أنا سمعتُ النبيَّ ﷺ يذكُر الفتنة الكبرى التي تسأل عنها.

قَالَ: (أَنْتَ لله أَبُوكَ!): لله أبوكَ: كلمة مدح تَعتاد العرب الثناء بها؛ لأن الإضافةَ إلى العظيم تشريفٌ.

قَالَ حُذَيْفَةُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهَّ ﷺ يَقُولُ: «تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا»؛ أي: تَلصَق الفتن - فتنة بعد أخرى - بعرض القلوب - وهو جانبها - كما يَلصَق الحصير بجنب النائم، ويؤثِّر فيه شدَّةُ التصاقها به. «فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ»؛ أي: فأيُّ قلب أُشرِب الفتنة، وحلَّت منه محلَّ الشراب، نُكت فيه نقطة سوداء. «وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ»؛ وأي قلب ردَّها ودَفَعها، نُكت فيه نقطة بيضاء. «حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ: عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ»؛ أي: حتى تنقسم القلوب إلى قسمين؛ الأول: الذي يردُّ الفتنةَ ويدفعُها يَصير كالحجر الأملس (الصَّفا (في شِدَّته على الإيمان ودفع الفتن، وسلامته من الخلَل، فلا تضرُّه فتنةٌ أبدًا. «وَالْآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا» والثاني: الذي أُشرِب الفتنةَ يصير أسودَ اللون، يختلط سَوَادُه بكُدرة، وهو مع ذلك مقلوب

منكوس كالكوز المائل الذي لا يثبُت الماء فيه. وحالُه أنه: «لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ».

قَالَ حُذَيْفَةُ: (وَحَدَّثْتُهُ: أَنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مُغْلَقًا يُوشِكُ أَنْ يُكْسَرَ»؛ أي: إن هذه الفتنَ لا يخرجُ منها شيءٌ في حياتك يا أمير المؤمنين، فبابُها موصَدٌ ما دمتَ حيًّا؛ ولكن هذا الباب يوشك أن يُكسَر.

قَالَ عُمَرُ: (أَكَسْرًا لَا أَبَا لَكَ؟ فَلَوْ أَنَّهُ فُتِحَ لَعَلَّهُ كَانَ يُعَادُ)؛ وذلك لأن المكسور لا يمكِن إعادتُه، بخلاف المفتوح، وقوله: «لا أبا لكَ» كلمة تذكرها العرب للحثِّ على الشيء، ومعناها: جِدَّ في هذا الأمر، وتأهَّبْ تأهُّبَ مَن ليس له أبٌ يُعاوِنُه.

قال حذيفة: (قُلْتُ: لَا؛ بَلْ يُكْسَرُ): يؤكِّد حذيفةُ رضي الله عنه على أن باب الفتنة سيُكسَر. (وَحَدَّثْتُهُ: أَنَّ ذَلِكَ الْبَابَ رَجُلٌ يُقْتَلُ أَوْ يَمُوتُ)؛ أي: إن باب الفتنة سوف يُكسَر بموت رجُل، وهو عمرُ بنُ الخطَّاب رضي الله عنه. (حَدِيثًا لَيْسَ بِالْأَغَالِيطِ)؛ أي: حدَّثته حديثًا صِدقًا محقَّقًا ليس فيه غلطٌ؛ إذ هو من حديث النبيِّ صلى الله عليه وسلم الذي لا يَنطِق عن الهوى.

٣. الشرح المفصَّل للحديث:

اعتاد الصحابةُ رضي الله عنهم أن يسألوا فيما ينفَعُهم في دينهم، لا سيَّما الأمورُ التي تتعلَّق بالفتن والابتلاءات؛ لكي يُسارعوا إلى النجاة منها، فيسأل الفاروق عمرُ رضي الله عنه الصحابةَ فيقول: أيُّكم سمعَ رسولَ الله يذكُر الفتنَ؟ فيُجيبه طائفةٌ منهم بأنهم سمِعوا النبيَّ صلى الله عليه وسلم يتكلَّم عن الفتن، وأصلُ الفتنة الامتحانُ والاختبارُ، ثم صارت في العُرف عبارةً عن: كل أمر كشَفه الاختبارُ عن سوء[٢٢٧].

لكن عمر رضي الله عنه يستدرك ويقول: لعَلَّكُم تَعنونَ فِتنة الرَّجلِ في أهلِهِ وجارِهِ؟

أي: بأن يأتيَ من أجْلهم بما لا يحِلُّ من القول والفعل؛ فإن فِتنَتَه في ولده تكون بفَرط المحبَّة والشغل به عن كثير من الخيرات، أو التوغُّلِ في الاكتساب من أجْلهم من غير اتِّقاء المحرَّمات، وفِتنتُه في جاره بأن يتمنَّى مثلَ حاله إن كان متَّسعًا مع الزوال[٢٢٨]. وإنما خصَّ الرجُل لأنه غالبًا صاحب الحُكم في داره وأهله، وإلا فالنساء شقائق الرجال في الحكم[٢٢٩].

فيردُّون عليه: أجَلْ؛ أي: نعمْ، هذا الذي نُريده بالفتنة!

---

(٢٢٧) «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» للقرطبيِّ (١/ ٣٥٧).

(٢٢٨) «إرشاد الساري» للقسطلانيِّ (١/ ٤٨٠).

(٢٢٩) «فيض القدير» للمناويِّ (٤/ ٤٢٣).

فيقول عمر ﷺ: تلك تُكفِّرها الصلاةُ والصيامُ والصدقةُ؛ أي: إن فتنة الرجُل في أهله وجاره هي من الصغائر التي تُكفِّرها الأعمالُ الصالحةُ كالصلاة والصيام والصدقة؛ كما في حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يقول: «الصلواتُ الخمسُ، والجمُعةُ إلى الجمُعةِ، ورمضانُ إلى رمضانَ، مُكفِّراتٌ ما بينهن إذا اجتنبَ الكبائر»(٢٣٠).



نشـــــاط (٢) اقرأ وحلل ثم أكمل الجدول

قال تعالى: محذرا من أسباب الفتنة ونتائجها ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ (النور:٦٣)، والفتنة هي خرق للاستقامة بارتكاب المحظورات، والتي يترتب عليها عقوبة الله تعالى إن لم يتدارك العبد أمره ويكفر هذه السيئات.

حلل الأدلة من القرآن والسنة المدونة في الجدول التالي مستخرجًا منها وسائل تكفير السيئات وغفرانها:

النص	وسيلة تكفير السيئات وغفرانها
﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِي كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾﴾ (العنكبوت:٧).	
﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ (الفرقان:٧٠).	
قوله ﷺ: «مَنْ حجَّ للهِ فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ».	
قوله ﷺ: «مَنْ صامَ رَمَضانَ إيمانًا واحْتِسابًا غُفِرَ لَهُ ما تَقدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إيمانًا واحْتِسابًا غُفِرَ لَهُ ما تَقدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».	
قوله ﷺ: «ما مِنْ مُصيبةٍ تُصيبُ المُسْلِمَ إلّا كَفَّرَ اللهُ بِها عَنْهُ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشاكُها».	
مَنْ قالَ: « سُبْحانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ وَإِنْ كانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ».	

(٢٣٠) رواه مسلم (٢٣٣).

ثم يُعيد الفاروق السؤالَ ويَزيده إيضاحًا: «ولكن أيُّكم سمعَ النبيَّ ﷺ يذكُر الفتن التي تموج موجَ البحر؟»؛ أي: إنه يسأل عن الفتنة الكُبرى العامَّة التي تمُوج - أي: تضطربُ - كالبحر، ويدفع بعضُها بعضًا، فهي كالموج في شدَّة عِظَمها، وكثرة شيوعها[٢٣١].

فيَحكي حذيفة رضي الله عنه المشهدَ بعد سؤال عمر بقوله: «فأسكت القومُ»؛ أي: سكتوا، فنهض حذيفةُ وقال: أنا. أي: أنا سمعتُ النبيَّ ﷺ يَذكُر الفتنة الكبرى التي تسأل عنها. فقال عمر رضي الله عنه: أنت لله أبوكَ. وهي كلمة مدح تَعتاد العرب الثناء بها؛ لأن الإضافةَ إلى العظيم تشريف، كما يقال: «بيتُ الله، وناقة الله»، فإذا وجدوا من الولد ما يُحمَد، قيل له: لله أبوكَ حيث أتى بمثلك[٢٣٢].

ثم يقصُّ حذيفة رضي الله عنه ما سمعه من النبيِّ ﷺ: «تُعرَض الفتنُ على القلوب كعَرض الحصير عُودًا عُودًا»؛ أي: تَلصَق بعرض القلوب - وهو جانبها - كما يَلصَق الحصير بجنب النائم، ويؤثِّر فيه شدَّةُ التصاقها به، والتَّكرار هنا؛ أي: تَظهَر لها فتنةٌ بعد أخرى. وقوله: «كالحصير»؛ أي: كما يُنسج الحصير عُودًا عُودًا، فإن ناسج الحصير عند العرب كلَّما صَنَع عُودًا أخذ آخَرَ ونسجَه، فشبَّه عَرض الفتن على القلوب واحدةً بعد الأخرى بعَرض قُضبان الحصير على صانعها واحدًا بعد واحد[٢٣٣].

ثم يُخبر النبيُّ ﷺ: «فأيُّ قلب أُشرِبَها نُكِتَ فيه نُكتةٌ سوداءُ»، ومعنى أُشرِبَها؛ أي: دخلَتْ فيه دخولًا تامًّا، وحلَّت منه محلَّ الشراب؛ كما قال تعالى: ﴿وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ﴾ ﴿٩٣﴾ [البقرة: ٩٣]؛ أي: حُبَّ العِجل[٢٣٤]. وقوله: «نُكِتَ نُكتة»؛ أي: نقطة، و«أيُّ قلب أنكرها»؛ أي: ردَّها.

وقوله ﷺ: «حتى تَصير على قلبين: على أبيض مثل الصفا فلا تضرُّه فتنةٌ ما دامت السموات والأرض»؛ أي: إن قلبه حين يُنكر الفتنةَ ويَردُّها يصيرُ مثل الصفا، (وهو الحجر الأملس (في شِدَّته على الإيمان وسلامته من الخَلَل، وأن الفتن لم تَلصَق به، ولم تؤثِّر فيه؛ لأن الصفا لا يَعلَق به شيء[٢٣٥]. هذا حالُ القلب الأول الذي يردُّ الفتنةَ ويدفعُها.

وأما القلبُ الآخَرُ فهو «أسودُ مُرْبادٌّ كالكوز مُجخِّيًا»؛ أي: أسود اللون، يختلط سَوَادُه بكُدرة، وهو مع ذلك مقلوب منكوس كالكوز المائل الذي لا يثبُت الماء فيه. وحالُه أنه: «لا يعرِف معروفًا ولا يُنكر منكرًا، إلا ما أُشرِبَ من هواه»، والمعنى أن الرجُل إذا تَبِعَ هواه، وارتكب

---

(٢٣١) «شرح السيوطيِّ على مسلم» (١/ ١٦٤).

(٢٣٢) السابق (٢/ ١٧١).

(٢٣٣) السابق (٢/ ١٧١-١٧٢).

(٢٣٤) «المُفهِم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» للقرطبيِّ (١/ ٣٥٩).

(٢٣٥) انظر: «شرح النوويِّ على مسلم» (٢/ ١٧٢).

المعاصيَ، دَخَل قلبَه بكلِّ معصية يتعاطاها ظُلمةٌ، وإذا صار كذلك افتُتِن وزال عنه نورُ الإسلام، والقلبُ مثلُ الكوز، فإذا انكبَّ انصبَّ ما فيه، ولم يَدخُله شيءٌ بعد ذلك(٢٣٦).



نشـــــاط (٣) فكر ثم أجب

من خصائص الفتن أنها كثيرة متتابعة مُتنوعة ومتُعددة الصور والشدة والمقدار، والثبات في مواجهتها ليس بالأمر الهين، ولهذا أولى النبي ﷺ هذا الأمر اهتمامًا خاصًا، منها قوله ﷺ: «بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ سَبْعًا هَلْ تُنْظَرُونَ إِلَّا إِلَى فَقْرٍ مُنْسٍ، أَوْ غِنًى مُطْغٍ، أَوْ مَرَضٍ مُفْسِدٍ، أَوْ هَرَمٍ مُفَنِّدٍ، أَوْ مَوْتٍ مُجْهِزٍ، أَوِ الدَّجَّالِ فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ، أَوِ السَّاعَةِ فَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ»(٢٣٧).

أولًا: استخرج الفتن المذكورة في الحديث.

....

....

ثانيًا: ما التوجيه النبوي للتحصن من هذه الفتن؟

....

....

ثالثًا: وضح مدى اتفاق قوله ﷺ: «تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنَ الْفِتَنِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ»(٢٣٨) مع التوجيه السابق.

....

....

....

---

(٢٣٦) انظر: «شرح النوويِّ على مسلم» (٢/ ١٧٣).

(٢٣٧) رواه الترمذي (٢٣٠٦).

(٢٣٨) رواه مسلم (٢٨٦٧).



نشـــــاط (٤) تأمل ثم أكمل الجدول

علق الله تعالى النجاة يوم القيامة على سلامة القلب، فقال: ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾ (الشعراء: ٨٩)

وقد قسم حذيفة ﷺ: القلوب أربعة: قلب أَجْرَدُ، فيه سِراج يُزهِر، فذلك قلب المؤمن، وقلب أَغلَفُ، فذلك قلب الكافر، وقلب منكوسٌ، فذلك قلب المنافق، عَرَف ثمّ أَنكر، وأَبصَر ثمّ عَمِيَ، وقلب تَمُدُّه مادَّتان: مادَّة إيمان، ومادَّة نفاق، وهو لِما غَلَب عليه منهما[٢٣٩].

قارن بين تقسيم حذيفة مميزًا بين ما اتفق فيه مع الحديث وما زاده عن الحديث من أنواع القلوب.

تقسيم حذيفة	ما يقابله من الحديث
قلب أَجْرَدُ، فيه سِراج يُزهِر.	
وقلب أَغلَفُ.	
وقلب منكوسٌ عَرَف ثمّ أَنكر، وأَبصَر ثمّ عَمِيَ.	
وقلب تَمُدُّه مادَّتان: مادَّة إيمان، ومادَّة نفاق، وهو لِما غَلَب عليه منهما.	

(٢٣٩) «إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان» لابن القيم (١/ ١٢).



نشـــــاط (٥) فكر وقارن ثم أجب

قال ابن القيم -رحمه الله: الفتن التي تُعرَض على القلوب هي أسباب مَرضِها، وهي فتن الشهوات وفتن الشُّبهات، فتن الغيِّ والضلال، فتن المعاصي والبدع، فتن الظُّلم والجهل، فالأولى توجب فساد القصد والإرادة، والثانية تُوجب فساد العلم والاعتقاد(٢٤٠).

أولًا: عَدِّد الفتن الواردة في كلام ابن القيم رحمه الله.

....

....

....

....

ثانيًا: بين مدى توافق أثر الفتن على القلب في كلام ابن القيم -رحمه الله- وبين الأثر الوارد في الحديث.

....

....

....

....

ثم يُبيِّن حذيفةُ ﷺ حالَ الفتنة في زمن عمرَ ﷺ، فيقول: (وحدَّثتُه: أن بينك وبينه بابًا مُغلَقًا يُوشِك أن يُكسَر)؛ أي: إن هذه الفتن لا يخرُجُ منها شيءٌ في حياتك يا أمير المؤمنين، فأبوابُها موصَدةٌ ما دمتَ حيًّا. فيسأله عمرُ ﷺ: (أكسْرًا لا أبا لكَ؟ فلو أنه فُتِح لعلَّه كان يُعاد)؛ وذلك لأن المكسور لا يمكِن إعادتُه بخلاف المفتوح، ولأن الكسرَ غالبًا لا يكون إلا عن إكراهٍ وغلَبةٍ وخلاف عادة. وقوله: (لا أبا لكَ) كلمة تذكرها العرب للحثِّ على الشيء، ومعناها: أن الإنسان إذا كان له أبٌ وحَزَبه أمرٌ ووقع في شدَّة، عاونَه أبوه، فإذا قيل: «لا أبا لكَ»، فمعناه: جِدَّ في هذا الأمر، وشَمِّرْ، وتأهَّبْ تأهُّبَ مَن ليس له معاونٌ(٢٤١).

يُؤكِّد حذيفةُ ﷺ على أن باب الفتنة سيُكسَر، ويقول: (وحدَّثتُه: أن ذلك الباب رجُلٌ يُقتَل، أو يموت حديثًا ليس بالأغاليط)؛ أي: إن باب الفتنة سوف يُكسر بموت رجُل، وهو عمر بن الخطاب ﷺ. وسبب إيراده مُبهمًا يَحتمِل أن حذيفةَ سمِعَه هكذا من النبيِّ ﷺ دون تعيين، وربما

---

(٢٤٠) «إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان» لابن القيم (١/ ١٢).

(٢٤١) انظر: «شرح النووي على مسلم» (٢/ ١٧٤).

يكون حذيفة قد عَلِم أنه يُقتل؛ لكنه كرِهَ أن يخاطِب عمر ﷺ بالقتل، وذلك من حُسن أدبه[٢٤٢] ﷺ، وفي الصحيح أنهم طلبوا من مسروق أن يسأل حذيفةَ عن الباب، فسأله فقال حذيفة: عمر ﷺ، قال: قلنا: فعلم عمرُ مَن تَعني؟ قال: نعمْ[٢٤٣].

وقوله: (حديثًا ليس بالأغاليط)، فهي جمع أُغلوطة، وهي التي يُغالَط بها، فمعناه: حدَّثتُه حديثًا صِدقًا محقَّقًا ليس هو من صُحُف الكتابيِّين، ولا من اجتهاد ذوي الرأي؛ بل من حديث النبيِّ ﷺ الذي لا يَنطِق عن الهوى[٢٤٤].



نشـــــاط (٥) تأمل ثم اربط وقارن

صعد النَّبيُّ ﷺ أُحُدًا، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ رضي الله عنهم فَرَجَفَ بِهِمْ، فَقَالَ: «اثْبُتْ أُحُدُ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ، وَصِدِّيقٌ، وَشَهِيدَانِ»[٢٤٥].

والمعلوم أن الصديق هو أبو بكر ﷺ إذن فالشهيدان هما عمر وعثمان رضي الله عنهما.

أولًا: هات من حديث حذيفة ما يتوافق مع هذا الحديث فيما يخص عمر رضي الله عنه.

....

....

ثانيًا: قارن بين استشهاد عمر وعثمان رضي الله عنهما من حيث الأسباب والنتائج.

....

....

....

ثالثًا: من خلال الربط بين سيرة عمر وحديث حذيفة رضي الله عنهم، برهن على أهمية قوة الحاكم ودوره في حفظ الأمة؟

....

....

....

....

....

---

(٢٤٢) انظر: «شرح النووي على مسلم» (٢/ ١٧٥)، و«فتح الباري» لابن حجر (١٣/ ٥٠).

(٢٤٣) رواه البخاريُّ (١٤٣٥).

(٢٤٤) انظر: «شرح النووي على مسلم» (٢/ ١٧٥).

(٢٤٥) رواه البخاري) ٣٦٧٥)

٤. أحاديث للمدارسة:

لعلنا استشعرنا في الحديث الذي معنا هنا خطورة الفتن والتعرض لها، غير أن النبي صلى الله عليه وسلم وجهنا إلى ما يقوينا في مواجهتها، ويعيننا بعد توفيق الله تعالى على تجاوز مخاطرها ومهالكها، ومن ذلك حديث مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ ﵁، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْعِبَادَةُ فِي الْهَرْجِ كَهِجْرَةٍ إِلَيَّ»(٢٤٦).

فالفتن بلاءٌ عظيم يَبتلي الله به هذه الأمَّة، وقد أخبرَنا النبيُّ ﷺ بحدوثها قبلَ وقوعها، وهذا من دلائل نبوَّته، ومعجزة ظاهرة له، وَقَعت كما أخبر بها؛ فعن عبد الله بن مسعود ﵁، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ لَأَيَّامًا، يَنْزِلُ فِيهَا الجَهْلُ، وَيُرْفَعُ فِيهَا العِلْمُ، وَيَكْثُرُ فِيهَا الهَرْجُ»(٢٤٧)؛ أي: الفتن، وفي الحديث دلالةٌ على أن زيادة الفتن وشُيوعها وظهورها من علامات قُرب الساعة، نسأل الله السلامة والثبات، وقد فسَّرها النبيُّ ﷺ بالقتل أيضًا كما في حديث أبي هريرة ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ، وَيَنْقُصُ العَمَلُ، وَيُلْقَى الشُّحُّ، وَيَكْثُرُ الهَرْجُ»، قَالُوا: وَمَا الهَرْجُ؟ قَالَ: «اَلقَتْلُ القَتْلُ»(٢٤٨).

ووجَّهَنا ربُّ العزَّة - عزَّ وجلَّ - إلى الصبر والصلاة عند مواجهة المُلِمَّات والشدائد والفتن؛ فقال تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ﴾ [البقرة: ٤٥]، وأرشَدَنا النبيُّ ﷺ لِما ينبغي على المسلم عَمَلُه حين حدوثها؛ حتى يَسلَم من شرِّها بإذن الله، فأمَرَنا بالاستعانة بالعبادة في مواجهة هذه الفتن، وأن ثوابها وقتَ الفِتَن يَعدِل ثواب الهجرة، فقال صلى الله عليه وسلم «كَهِجْرَةٍ إِلَيَّ»؛ أي: مثلُ ثَواب الهجرة إلى النبيِّ ﷺ قَبْلَ فَتْحِ مَكَّةَ، وقانا الله وإياك شر الفتن ما ظهر منها وما بطن.

٥. من توجيهات الحديث:

- في الحديث حرص الصحابة رضي الله عنهم على أن يسألوا فيما ينفَعُهم في دينهم، لا سيَّما الأمورُ التي تتعلَّق بالفتن والابتلاءات؛ لكي يُسارعوا إلى النجاة منها.
- في الحديث بيان أن الصلاة والصدقة والأعمال الصالحة تُكفِّر صغائرَ السيِّئات، وكما في حديث أبي هريرة ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: «الصلواتُ الخمسُ، والجمُعةُ إلى الجمُعةِ، ورمضانُ إلى رمضانَ، مُكفِّراتٌ ما بينَهن إذا اجتنبَ الكبائر»(٢٤٩).

---

(٢٤٦) رواه مسلم (٢٩٤٨).

(٢٤٧) رواه البخاريُّ (٧٠٦٢)، ومسلم (٢٦٧٢).

(٢٤٨) رواه البخاريُّ (٦٠٣٧)، ومسلم (١٥٧)

(٢٤٩) رواه مسلم (٢٣٣).

- كان الفاروق عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - مأمنًا من الفتن، ومِفتاحًا لعزِّ الإسلام مدَّةَ خلافته؛ ففي الحديث أنَّ الحائل بين الفِتَن والإسلام عمرُ - رضي اللهّ عنه - وهو الباب، فما دام حيًّا لا تَدخُل الفِتن، فإذا مات، دخلت الفتن[٢٥٠].
- إذا اسودَّ القلب وانتكس، عَرَض له من هاتين الآفتين مَرَضان خَطِران متراميان به إلى الهلاك؛ أحدهما: اشتباه المعروف عليه بالمنكَر، فلا يعرف معروفًا، ولا يُنكِر منكرًا، وربما استحكم عليه هذا المرض حتى يعتقد المعروفَ منكرًا، والمنكَرَ معروفًا، والسنَّةَ بدعة، والبدعةَ سنَّة، والحقَّ باطلًا، والباطلَ حقًّا. الثاني: تحكيمه هواه على ما جاء به الرسول ﷺ، وانقياده للهوى، واتِّباعه له[٢٥١].
- في الحديث علامةٌ من علامات النبوَّة، فإن الفتن ظهرت بعد موت عمرَ ﷺ كالفتنة التي قُتل فيها عثمانُ بنُ عفَّانَ ﷺ، ثم ظهور الخوارج، والقتال بين عليٍّ ومخالفيه.
- استحبابُ مذاكرة العلم، وطرح الإمام أو الداعية للأسئلة.
- عدمُ الفُتيا بغير علم؛ فسكوت الصحابة إنما كان لعدم علمهم بما سأل عنه عمرُ رضي الله عنه.
- يجوزُ أن يزيدَ اهتمامُ طالب العلم بنوع مُعيَّن من العلوم، بعد تحصيله لأساسيات الأنواع الأخرى؛ فحذيفةُ ﷺ كان أحرصَ الناس على حفظ أحاديث الفتن والشرور.
- تشجيعُ الإمام لِمَن يحفَظ، ويهتمُّ بالعلم، والدعاء له؛ كقول عمر: «لله أبوك».
- إن الرجُل إذا تَبعَ هواه، وارتكب المعاصيَ، دَخَل قلبَه بكلِّ معصية يتعاطاها ظُلمةٌ، وإذا صار كذلك افتُتِن وزال عنه نورُ الإسلام، والقلبُ مثلُ الكوز، فإذا انكبَّ انصبَّ ما فيه، ولم يَدخُله شيءٌ بعد ذلك[٢٥٢].
- إن القلب إذا افتُتن وخرجت منه حُرمة المعاصي والمنكرات، خرج منه نور الإيمان كما يَخرُج الماء من الكوز إذا مال وانتكس.
- على المؤمن ألَّا يستسلم لمهلِكات الذنوب؛ بل يُسارع في التوبة ليمحوَ آثارَ سواد المعصية قبل أن يستفحِلَ أمرُها.
- القلب الأبيض قد أشرق فيه نور الإيمان، وأزهَر فيه مصباحه، فإذا عُرِضت عليه الفتنة أنكَرها وردَّها، فازداد نوره وإشراقه وقوَّته[٢٥٣].
- المعاصي والذنوب تُعمي بصائرَ القلوب، فلا يُدرَك الحقُّ كما ينبغي، وتضعُف قوَّتُه وعزيمتُه، فلا يصبر عليه؛ بل قد يتوارد على القلب حتى ينعكس إدراكه كما ينعكس

(٢٥٠) «شرح النووي على مسلم» (٢/ ١٧٤، ١٧٥).

(٢٥١) «إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان» لابن القيم (١/ ١٢

(٢٥٢) انظر: «شرح النووي على مسلم» (٢/ ١٧٣ .

(٢٥٣) «إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان» لابن القيم (١/ ١٢).

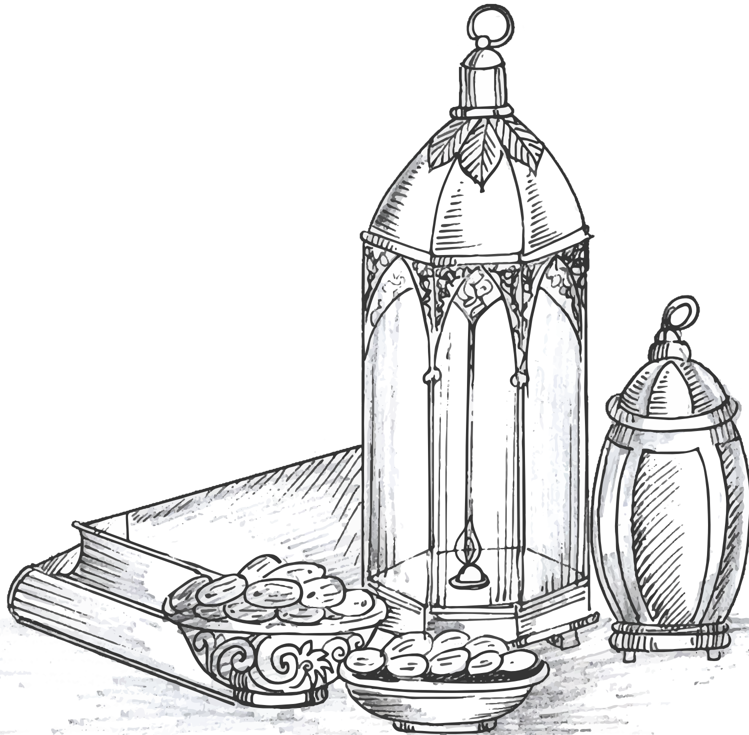
سيره، فيدرك الباطلَ حقًّا، والحقَّ باطلًا، والمعروفَ منكرًا، والمنكر معروفًا، فينتكس في سيره(٢٥٤).

من روائع الشعر

وَيَبيتُ قَلْبي خَافِقًا يتَضَرَّعُ ... بَيْنَ الرَّجَاءِ وَخَوْفِ رَبٍ مَدْمَعُ
قَلْبٌ تَوَشَّحَ بِالسَّوَادِ حَيَاتَهُ ... يَا لَلذُّنُوبِ سَوَادُهَا لا يُدْفَعُ!
عَاشَ الحَيَاةَ تَغُرُّه بِغُرُورِهَا ... فِي زَيْفِهَا وَخِدَاعِهَا كَمْ يَطْمَعُ!
فَيَلُوحُ فِي ظَمَإ النُّفُوسِ خِدَاعُهَا ... فَتَهُبُّ لِلزَّيْفِ الغُرُورِ وَتَهْرَعُ
وَتَظُنُّ فِي الدُّنْيَا سَخَاءً غَامِرًا ... فَإِذَا سَرَابٌ سَاخِرٌ يَتَرَبَّعُ
وَالْيَوْمَ فِي الْغُفْرَانِ صَارَ مُؤَمِّلًا ... خَبَرَ الحَيَاةَ، بِزَيْفِهَا لا يُخْدَعُ

***

عَجَبًا لِهَذَا القَلْبِ مَا أَقْسَاهُ! ... لا تَعْجَبُوا فَالرَّانُ قَدْ غَطَّاه
قَلْبٌ يُشَبَّهُ فِي القَسَاوَةِ بِالحَصَى ... وَبِذِكْرِ مَوْتٍ يَسْتَرِدُّ شِفَاهُ
لِلقَبْرِ قَدْ أُمِرَ الفَتَّ بِزِيَارَةٍ ... كَيْمَا تُولَ بِفِكْرِهِ أُخْرَاهُ
لَكِنَّنَا فِي غَفْلَةٍ مِنْ أَمْرِنَا ... لَمْ نَتَّعِظْ وَالذَّنْبُ قَارَفْنَاهُ



(٢٥٤) «الجواب الكافي» لابن القيم (٩٣ – ٩٤).

ثالثًا: التقويم

ضع علامة ☑ أمام العبارة الصحيحة وعلامة ☒ أمام العبارة الخطأ فيما يلي:

١. خير النبيُّ ﷺ، حذيفة بن اليمان بين الهجرة والنُّصرة، فاختار الهجرة. ( )

٢. «تَمُوجُ مَوْجَ الْبَحْرِ» وصف يدل على شدة الفتن وقوتها. ( )

٣. «لله أبوك» كلمة مدح تَعتاد العرب الثناء بها. ( )

٤. الفتنة في أصلها تطلق على الشهوات واتباع الهوى فقط. ( )

٥. (رَجُلٌ يُقْتَلُ أَوْ يَمُوتُ (إشارة لقرب وفاة حذيفة بن اليمان. ( )

٦. حَرَصَ الصحابة رضي الله عنهم على أن يسألوا فيما ينفَعُهم في دينهم. ( )

٧. الحديث يرشدنا إلى المبادرة إلى التوبة النصوحة قبل ظهور علامة الساعة الكبرى. ( )

٨. أحوال القلوب عن ظهور الفتن ما بين أمرين هما: التأثر بها، أو إنكارها وردها. ( )

٩. الحديث فيه دلالة على فضل عمر رضي الله عنه. ( )

س٢: اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

١. قوله: (فَأَسْكَتَ الْقَوْم) في الحديث تعني:

- مُنِعوا من الكلام.
- صمتوا ولم يتكلموا. .
- هاجوا وتلاسنوا.

٢. قوله: (مُرْبادًّا) يشير إلى:

- الغبرة والسواد. .
- الصفاء والنقاء.
- القوة والثبات.

٣. قوله ﷺ (تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ) يماثل قوله تعالى: (وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۚ ﴿٤١﴾) المائدة:٤١).

- (وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ وَإِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ ﴿٣٥﴾) الأنبياء:٣٥). .
- (إِلَّا مَنۡ هُوَ صَالِ ٱلۡجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾) الصافات:١٦٣).

٤. قوله تعالى: (وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلۡغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗاۚ ﴿١٤٦﴾) **الأعراف:١٤٦) يُقدِّم:**

- وصفًا لحال المتلبس بالفتن. .
- لونًا من ألوان الفتن.
- نموذجًا لخصائص الفتن.

س٢: بَرْهِن من خلال الحديث على خطورة الوقوع في الفتن.

....

....

....

س٣: وضح أهمية الاجتهاد واليقظة والعمل الصالح في مواجهة الفتن.

....

....

....

....

....

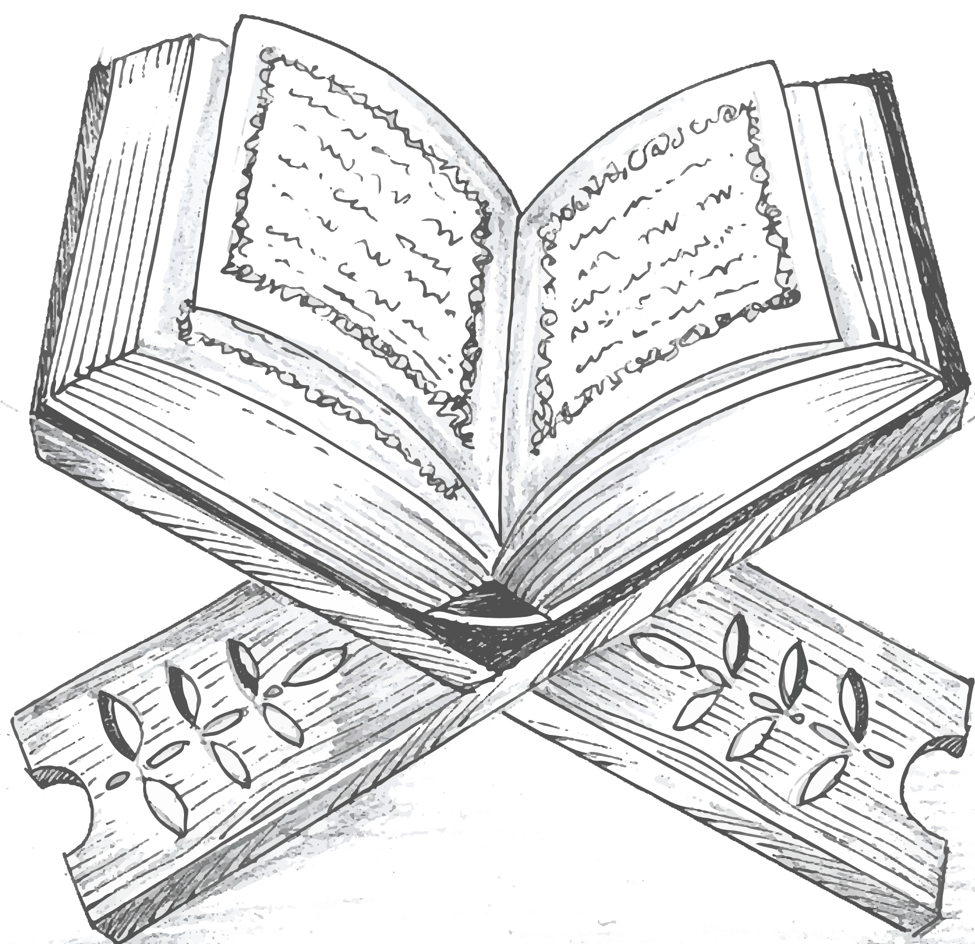
....



المقرر الرابع: الحديث الخامسَ عشر
تعظيم الصحابة والاقتداء بهم









تعظيم الصحابة والاقتداء بهم

١٥. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ»

رواه البخاريُّ (٣٦٧٣)كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا»، ومسلم (٢٥٤١)كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، بَابُ تَحْرِيمِ سَبِّ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

كلما سمع المسلم الحق كلمة الصحابة لهج لسانه بقوله رضي الله عنهم، وذلك اتساقًا مع تَرَضِّي الله عنهم في القرآن الكريم، حيث قال: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ﴿١٠٠﴾﴾ التوبة: ١٠٠)، وقد رغَّب النبيُّ ﷺ في حُبِّ صحابته الكرام، وحذَّرنا من بُغضهم؛ فعن البَرَاء رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الأَنْصَارُ لا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللهُ»(٢٥٥)، فما وجه تميز الصحب الكرام رضي الله عنهم؟ ولماذا تبوؤا هذه المنزلة الرفيعة التي حَرَص النبي ﷺ أن يجليها لنا في كثير من المواضع؟ وحديث اليوم يساعدك على الإجابة عن الأسئلة السابقة، ويُبين لك سبب الاهتمام النبوي بالصحب الكرام رضي الله عنهم، فَأرْعه سمعك وبصرك وفؤادك حتى يتشرب قلبك حب الصحابة الأطهار.

٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا -بعد عون الله تعالى- على أن:

١. تُترجِم لراوي الحديث.
٢. تُبيِّن لغويات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبيِّن ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تستدل على حرمة سب الصحابة رضي الله عنهم.
٦. تُعلِّل تفضيل الصحابة رضي الله عنهم على غيرهم.
٧. تُعدِّد فضائل الصحابة رضي الله عنهم.
٨. يزداد تعظيمك للصحابة رضي الله عنهم.

---

(٢٥٥) رواه البخاريُّ (٣٧٨٣)، ومسلم (٧٥).

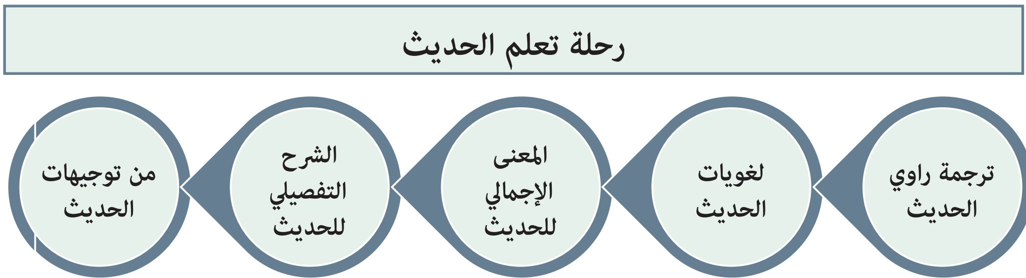
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الخريطة التالية:



ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:



١. ترجمة راوي الحديث:

هو: عبدُ الرحمنِ بنُ صَخرٍ الدَّوسيُّ، وقد سبقت ترجمته مرارًا.



نشـــاط (١) اقرأ وفكر ثم وضح

قال مُحَمَّدُ بن سيرين رحمه الله: كُنَّا عِنْدَ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُمَشَّقَانِ مِنْ كَتَّانٍ، فَتَمَخَّطَ، فَقَالَ: «بَخٍ بَخٍ، أَبُو هُرَيْرَةَ يَتَمَخَّطُ فِي الكَتَّانِ، لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَإِنِّي لَأَخِرُّ فِيمَا بَيْنَ مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ مَغْشِيًّا عَلَيَّ، فَيَجِيءُ الجَائِي فَيَضَعُ رِجْلَهُ عَلَى عُنُقِي، وَيُرَى أَنِّي مَجْنُونٌ، وَمَا بِي مِنْ جُنُونٍ مَا بِي إِلَّا الجُوعُ»(٢٥٦).

أولًا: تُصَوِّرُ القصة حالين مختلفين لأبي هريرة رضي الله عنه وضح ذلك.

....

....

ثانيًا: ما دلالة هذه القصة على صبر الصحابة وتحملهم في بداية الدعوة؟ وكيف كان رد فعلهم مع زيادة النعم بعد الفتوحات؟

---

(٢٥٦) رواه البخاري (٧٣٢٤).

....

....

....

٢. لغويات الحديث:

الجملة	المعنى
«مُدَّ»	المد: مقدار ما تحمله الكفين.
«ولا نَصِيفَه »	النصيف: النِّصْفُ، وفيه أربعُ لُغات: نِصْفٌ بكسر النّون، ونُصْف بضمِّها، ونَصْف بفتحها، ونَصِيف بزيادة الياء.

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي أبو هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - عن رَسُول اللهِّ ﷺ أنه قال: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ» ينهى النبيُّ ﷺ عن سبِّ أصحابه -رضوان الله عليهم- ويُقسِم النبيُّ ﷺ أنه لو أنفق أحدٌ غيرُهم مِثْلَ جبل أُحُد ذهَبًا في سبيل الله تعالى، لم يُساوِ أَجْرَ إنفاق أحدِ صحابته مُدًّا ولا نِصْفَ مُدٍّ؛ أي: إن القليلَ الذي أنفقه أحدُهم أكثرُ ثوابًا من الكثير الذي يُنفِقه غيرهم مهما عَظُم؛ بسبب فَضْلِهم، وسَبْقِهم، وعِظَم ما قدّموه للإسلام صُحْبَةَ النبيِّ ﷺ.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

إن أصحاب النبيِّ ﷺ أفضلُ أصحاب الأنبياء على الإطلاق، وأفضلُ بني آدَمَ، وصفوةُ الخَلق بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فهم أرقُّ الناس قلوبًا، وأَلْيَنُهم أفئدةً، رضي الله عنهم وأرضاهم، وقد ثَبَتَ كَوْنُهم أفضلَ هذه الأمة، التي هي خيرُ أمَّة أُخرجت للناس، فهم أفضلُ الأمم على الإطلاق؛ قال تعالى: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۝٥٩﴾ [النمل: ٥٩]، قال ابن عبَّاس -رضي الله عنهما-: «أصحاب محمد ﷺ اصطفاهم لنبيِّه»[٢٥٧]، وقد قال ﷺ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي»[٢٥٨].. «فأدناهم صُحبةً هو أفضلُ من القرن الذين لم يَرَوْهُ ﷺ، ولو لَقُوا اللهَ بجميع

---

(٢٥٧) «جامع البيان في تأويل القرآن» للطبري (١٩/ ٤٨٢)

(٢٥٨) رواه البخاريُّ (٢٦٥٢)، ومسلم (٢٥٣٣).

الأعمال، كان هؤلاء الذين صَحِبوا النبيَّ ﷺ ورأَوْهُ، وسَمِعوا منه، ومن رآه بعَيْنه وآمن به ولو ساعةً، أفضلُ بصُحبته من التابعين، ولو عَمِلوا كلَّ أعمال الخير»[٢٥٩].

«ومَن نَظَر في سِيرة القوم بعِلْم وبَصيرة، وما منَّ الله عليهم به من الفضائل، عَلِم يقينًا أنهم خيرُ الخلق بعد الأنبياء، لا كان ولا يكون مثلُهم، وأنهم الصَّفْوة من قرون هذه الأمَّة، التي هي خيرُ الأمم، وأكرمُها على الله تعالى»[٢٦٠]. وإن الصحابة -رضوان الله عليهم- هم أفضل أمَّة محمدٍ ﷺ، والأدلَّة على ذلك متكاثرة في الكتاب والسنَّة؛ فليس هناك أفضلُ ممَّن زكَّاهم الله تعالى، وعدَّلهم، وأثنى عليهم، ورَضِي عنهم، وقد أخبر ﷺ أنهم أمان لأمَّته ما بَقِيَ منهم فيها أحد، فإن هم ذهبوا أتى الأمَّةَ ما تُوعَد؛ قال ﷺ: «وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ»[٢٦١].

وقد رَضِي الله تعالى عن الصحابة ومن اتَّبَعهم بإحسان، ووَعَدهم بالجنة؛ قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾[التوبة: ١٠٠].

وقد رتَّب الله تعالى في آيات سورة الحشر الصحابة على منازلهم وتفاضلهم، ثم أَرْدَفهم بذكر التابعين؛ فقال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾[الحشر: ٨- ١٠].

والصحابيُّ: هو من لَقِيَ النبيَّ ﷺ، مؤمنًا به، ومات على ذلك[٢٦٢]. وإنَّ حُبَّ الصحابة الكرام علامةٌ على الإيمان، وبُغْضهم آيةٌ على النِّفاق.

وفي هذا الحديثِ يقول النبيُّ ﷺ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي»

---

(٢٥٩) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» للالكائي (١/ ١٨٠).

(٢٦٠) «مجموع الفتاوى» (٣/ ١٥٦).

(٢٦١) رواه مسلم (٢٥٣١).

(٢٦٢) «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (١/ ٨)

يَنهَى النبيُّ ﷺ عن سبِّ أصحابه -رضوان الله عليهم- فسبُّهم حرامٌ، بل من فواحِش المحرَّمات، سواءٌ من لابَسَ الفِتَن منهم وغيرُه؛ لأنَّهم مجتهدون في تلك الحروب، متأوِّلون. وسبُّ أحدِهم من المعاصي الكبائر، ومذهبُ الجمهور أنّه يُعزَّر ولا يُقتل، وقال بعض المالكية: يُقتَل»(٢٦٣).

وسبُّ أصحاب النبيِّ -عليه السلام- وتنقُّصهم، أو أحدٍ منهم من الكبائر المحرَّمة، وقد لَعَن النبيُّ -عليه الصلاة والسلام- فاعلَ ذلك، وذَكَر أنه من آذاه وآذى الله، فإنه لا يُقبَل منه صَرْفٌ ولا عَدْلٌ»(٢٦٤).



نشــــاط (٢)

قال عبد الله بن عُمَرَ رضي الله عنهما: «من كان مُسْتنًّا فليستنَّ بمن قد مات، أولئك أصحاب محمد ﷺ، كانوا خيرَ هذه الأمّة، أَبَرَّها قلوبًا، وأعمقَها عِلمًا، وأقلَّها تكلُّفًا، قوم اختارهم الله لصُحبة نبيِّه ﷺ، ونقْل دينه، فتشبَّهوا بأخلاقهم وطرائقهم، فهم أصحاب محمَّد ﷺ كانوا على الهُدى المستقيم»(٢٦٥).

اقرأ حديث عبد الله بن عُمَرَ رضي الله عنهما السابق ثم أجب عما يلي:

أولًا: ما الحق الذي أوجبه ابن عمر رضي الله عنه للصحابة الكرام؟

....

....

ثانيًا: ما أهم الأوصاف التي أثبتها لهم جعلتهم أهلًا لهذا الحق؟

....

....

قوله: فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ»: يُقسِم النبيُّ ﷺ أنه لو أنفق أحدٌ غيرُهم مِثلَ جبلِ أُحُد ذهبًا في سبيل الله تعالى، لم يُساوِ أجرَ إنفاق أحدِ صحابته مُدًّا ولا نِصفَ مُدٍّ؛ أي: لو أنفق أحدُكم مثلَ جَبَل أُحدٍ ذهبًا، ما بَلَغ ثوابُه في ذلك ثوابَ نَفَقة أَحَدِ أصحابي، مُدًّا ولا نِصْفَ مُدٍّ؛ فالقليلُ الذي أنفقه أحدُ الصحابة أكثرُ ثوابًا من الكثير الذي يُنفِقه غيرهم. وسببُ ذلك أن إنفاقهم كان مع الحاجة إليه؛ لِضيق حالهم، ولأنه كان في نُصرته ﷺ وحمايته غالبًا، ومثلُ إنفاقهم في مَزيد الفضل وكثير الأجر باقي

---

(٢٦٣) «شرح النووي على مسلم» (١٦/ ٩٣)

(٢٦٤) «إكمال المعلم بفوائد مسلم» للقاضي عياض (٧/ ٥٨٠).

(٢٦٥) رواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٣٠٥ - ٣٠٦)

أعمالهم، من جهادٍ وغيره؛ لأنهم الرَّعيل الأول الذي شقَّ طريق الحقِّ والهداية والخير، فكان لهم فضلُ السَّبْقِ الذي لا يُدانيه فضلٌ، إلى جانب شرف صُحبتهم رسولَ الله ﷺ، وبَذْلِهم نفوسَهم وأرواحَهم رخيصةً؛ دفاعًا عن رسول الله ﷺ ونُصرةً لدينه.

«والمعنى أن جُهْدَ المُقِلِّ منهم، واليسيرَ من النَّفَقة الذي أنفقوه في سبيل الله، مع شدَّة العَيش، والضيق الذي كانوا فيه، أَوْفى عند الله وأزكى من الكثير الذي يُنفِقه مَن بعدَهم»(٢٦٦).

«وهذا يقتضي تفضيلهم على من سواهم بتضعيف أجورهم؛ لأن إنفاقهم كان في وقت الحاجة والضرورة وإقامة الأمر، وبَدء الإسلام، وإيثار النفس، وقلَّة ذات اليد، ونَفَقة غيرهم بعد الاستغناء عن كثير منها، مع سَعَة الحال، وكثرة ذات اليد، ولأن إنفاقهم كان في نُصرة ذات النبيِّ ﷺ وحمايته، وذلك معدومٌ بعدَه، وكذلك جهادهم وأعمالهم كلها. هذا فرق ما فيهم أنفسِهم من الفضل، وبينهم من البَون؛ فكيف لمن يأتي بعدَهم؟! فإن فضيلة الصُّحبة واللقاء ولو لحظةً، لا يوازيها عَمَلٌ، ولا ينال درجتها شيء، والفضائلُ لا تؤخذ بقياس؛ ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ۝٤﴾ [الجمعة: ٤]، وقد ذَهَب بعض أصحاب الحديث والنَّظر إلى هذا كلِّه في خاصَّة أصحابه، وجوَّز هذه الفضيلة لمن أنفق معه، وقاتَل، وهاجَر، ونَصَر، لا لمن زارَه مرَّةً ولَقِيَه مرَّةً من القبائل، أو صَحِبه آخِر مرَّة، وبعد فتح مكَّةَ، واستقرار الإسلام، ممَّن لم يُقرَّ بهجرة، ولا حضَّ بنُصرة، ولا اشتُهِر بمقام محمود في الدين، ولا عُرف باستقلال بأمر من أمور الشريعة، ومنفعة المسلمين، والقولُ الأول لظاهر الآثار أظهرُ، وعليه الأكثر.



(٢٦٦) «معالم السنن» للخطَّابِ (٤/ ٣٠٨)



نشـــاط (٣) اقرأ وتأمل ثم أجب

قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَـٰتَلَ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَـٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ ﴿١٠﴾﴾ [الحديد: ١٠] تقدم الآية تعليلًا لما ذكر في الحديث من فارق النفقة بين الصحابة ومن بعدهم، وهو مرتبط بالفاصل الزمني قبل فتح مكة وبعدها، في ضوء فهمك للآية السابقة أجب عما يلي:

أولًا: ما العلة في عدم المساواة بين الإنفاق قبل فتح مكة وبعده؟

....

....

....

....

ثانيًا: ابحث في مصادر المعرفة المتاحة لديك لتوضيح سبب نزول الآية الكريمة.

....

....

....

....

ثالثًا: توجد نماذج من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين أنفقت المال الكثير في سبيل نصرة دين الإسلام، وضح ذلك من خلال ترجمة عثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله، وعبد الرحمن عوف ﷺ جميعًا.

....

....

....

لقد أيَّد الله تعالى نبيَّه ﷺ بهؤلاء الصحب الكرام، الذين عَرَفوا معنى الصُّحبة، فنصروه، وآووْه، وآزَرُوه، وجاهدوا معه؛ وقد اختار الله -عزَّ وجلَّ- الصحابة لصُحبة نبيِّه، اختارهم ليحملوا راية هذا الدين، ليَزْرَعوا بِذْرَته، ويحملوا لواءه؛ قال تعالى: ﴿لَـٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ جَـٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [التوبة: ٨٨].

عن عبد الله بن مسعود ﷺ: قال: «إن الله نظر في قلوب العباد، فوجد قلب محمَّدٍ ﷺ خيرَ قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه، فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمَّد، فوجد قلوب أصحابه خيرَ قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيِّه، يقاتلون على دينه»(٢٦٧).



نشــــاط (٤) حلل القصة ثم أجب

قال سعد بن أبي وقاص ﷺ: «إِنِّي لَأَوَّلُ العَرَبِ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَرَأَيْتُنَا نَغْزُو وَمَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الحُبْلَةِ، وَهَذَا السَّمُرُ، وَإِنَّ أَحَدَنَا لَيَضَعُ كَمَا تَضَعُ الشَّاةُ، مَا لَهُ خِلْطٌ، ثُمَّ أَصْبَحَتْ بَنُو أَسَدٍ تُعَزِّرُنِي عَلَى الإِسْلَامِ، خِبْتُ إِذًا وَضَلَّ سَعْيِي»(٢٦٨).

أولًا: ما المنقبة التي يراها سعد ﷺ نعمة من الله عليه وعملًا عظيمًا يفتخر به؟

....

....

ثانيًا: اشرح الحال التي اشترك فيها سعد مع غيره من الصحابة الكرام ﷺ.

....

....

(٢٦٧) رواه أحمدُ (٣٦٠٠)، وحسَّنه الألبانيُّ في «تَّريج الطحاوية» (ص: ٥٣٠).

(٢٦٨) رواه البخاري (٥٤١٢).، ش (رمى بسهم) في سرية عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب رضي الله عنه وكانت أول سرية بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم لملاقاة عير قريش وكانت في السنة الأولى من الهجرة. (لَيَضع) يخرج من دبره عند قضاء حاجته. (كما يضع..) يخرج منه مثل البعر ليبْسه وعدم الغذاء المألوف. (ما له خلْط) لا يختلط بعضه ببعضه لجفافه. (تعُزرني) تؤذيني إذ تُعلمني الصلاة وتُعيرني بأني لا أحسنها. (لقد خِبْت) إن كنت محتاجًا لتعليمهم. (ضل عملي) فيما مضى لنقصه على زعمهم.

ثالثًا: نصرة الصحابة للدين وتضحيتهم في سبيله، يكمن وراءها قلوب عامرة بالإيمان واليقين الذي أورثهم الثبات ودفعهم للتضحية، طبق هذا المعنى على ما حكاه الله تعالى عنهم في غزوة حمراء الأسد التي كانت تكملة لغزوة أحد حين قال: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ آل عمران:١٧٣).

....

....

....

....

وقد «أثنى الله تبارك وتعالى على أصحاب رسول الله ﷺ في القرآن والتوراة والإنجيل، وسَبَق لهم على لسان رسول الله ﷺ من الفضل ما ليس لأحدٍ بعدَهم، فرَحِمهم الله وهنَّأهم بما آتاهم من ذلك، ببلوغ أعلى منازل الصِّدِّيقين والشهداء والصالحين، هم أَدَّوْا إلينا سُنن رسول الله ﷺ، وشاهدوه والوحيُ ينزل عليه، فعَلِموا ما أراد رسول الله ﷺ، عامًّا وخاصًّا، وعَزْمًا وإرشادًا، وعرَفوا من سُننه ما عرَفنا وجهِلنا، وهم فوقنا في كلِّ علم واجتهاد، وورَع وعقل، وأمرٍ استُدرِك به علمٌ، واستُنبط به، وآراؤهم لنا أَحْمَدُ وأَوْلى بنا من آرائنا عندنا لأنفسنا»[٢٦٩].

ف«أصحاب رسول الله ﷺ هم الذين شَهِدوا الوحيَ والتنزيل، وعَرَفوا التفسير والتأويل، وهم الذين اختارهم الله - عزَّ وجلَّ - لصُحبة نبيِّه ﷺ ونُصرته، وإقامة دينه، وإظهار حقِّه، فرَضِيَهم له صحابةً، وجَعَلهم لنا أعلامًا وقُدوة، فحَفِظوا عنه ﷺ ما بَلَغهم عن الله -عزَّ وجلَّ- وما سنَّ وشَرَع، وحَكَم وقضى، ونَدَب وأَمَر، ونهى وحَظَر وأدَّب، ووَعَوْه فأتقنوه، ففَقِهوا في الدين، وعَلِموا أمر الله ونهيَه ومُراده، بمعاينة رسول الله ﷺ ومشاهدتهم منه تفسير الكتاب وتأويله، وتلقُّفهم منه، واستنباطهم عنه، فشرَّفهم اللهُ -عزَّ وجلَّ- بما منَّ عليهم وأكرمهم به من وضعِه إيَّاهم موضعَ القُدوة، فنَفَى عنهم الشكَّ والكَذِب، والغَلَط والرِّيبة والغَمز، وسمَّاهم عُدول الأمَّة؛ فقال -عزَّ ذِكْره- في مُحكَم كتابه: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴿١٤٣﴾﴾ [البقرة: ١٤٣]، ففسَّر النبيُّ ﷺ عن الله -عزَّ ذِكْره- قولَه: وَسَطًا، قال: عَدْلًا، فكانوا عُدول الأمَّة، وأئمَّة الهدى، ونَقَلة الكتاب والسنَّة. ونَدَب الله -عزَّ وجلَّ- إلى التمسُّك بهَدْيهم، والجَرْي على مناهجهم، والسُّلوك لسبيلهم، والاقتداء بهم؛ فقال: ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٥﴾﴾ [النساء: ١١٥]. ووَجَدْنا النبيَّ ﷺ قد حضَّ على التبليغ عنه في أخبار كثيرة، ووجدْناه يخاطِب

(٢٦٩) «مناقب الشافعي» للبيهقي) ١/ ٤٤٢ .

أصحابه فيها، فقال ﷺ في خُطبته: «فَلْيُبْلِغِ الشَّاهِدُ منكم الغائبَ»(٢٧٠)، وقال: «بَلِّغوا عنِّي ولو آيةً، وحدِّثوا عنِّي ولا حَرَج»(٢٧١). ثم تفرَّقت الصحابة -رضي الله عنهم- في النواحي والأمصار والثُّغور، وفي فتوح البُلدان والمغازي، والإمارة والقضاء والأحكام، فبَثَّ كلُّ واحد منهم في ناحيته، وبالبلد الذي هو به، ما وَعَاه وحفظه عن رسول الله ﷺ وحكموا بحكم الله -عزَّ وجلَّ- وأمضَوُا الأمور على ما سنَّ رسول الله ﷺ عن نظائرها من المسائل، وجرَّدوا أنفسهم مع تَقدِمة حُسْنِ النيَّة، والقُربة إلى الله تقدَّس اسمُه؛ لتعليم الناس الفرائضَ والأحكام، والسُّنَنَ والحلال والحرام، حتى قَبَضهم اللهُ -عزَّ وجلَّ- رضوان الله ومغفرته ورحمته عليهم أجمعين»(٢٧٢).



نشـــاط (٥) فكر ثم أجب

قال النبي ﷺ: «نَضَّرَ اللهُ امرءًا سَمِع مقالتي، فحَفِظها ووعاها حتَّى يبلِّغَها غيرَه»(٢٧٣).

أولًا: من أول من فاز بهذه الدعوة من النبي ﷺ؟

....

ثانيًا: اذكر ثلاثة نماذج لأبرز نقلة الحديث من الصحابة رضي الله عنهم وعدد مروياتهم وأبرز ثلاثة من تلاميذهم إن أمكن.

....

....

....

وقال بعض القوم للحسن البصريِّ -رحمه الله-: أَخبِرْنا صفةَ أصحاب رسول الله ﷺ، فبكى، وقال: «ظَهَرت منهم علاماتُ الخَير في السِّيما والسَّمْتِ، والهُدى والصِّدق، وخشونةِ ملابسهم بالاقتصاد، ومَمشاهم بالتواضُع، ومَنطِقهم بالعمل، ومَطعَمِهم ومَشرَبِهم بالطَّيب من الرزق، وخُضوعهم بالطاعة لربِّهم تعالى، واستقادتهم للحقِّ فيما أحبُّوا وكَرِهوا، وإعطائهم الحقَّ من أنفسهم، ظَمِئت هَواجِرُهم، ونَحَلَت أجسامهم، واستخفُّوا بسَخَط المخلوقين في رضى الخالق، لم يفرِّطوا في غَضَب، ولم يَحِيفوا في جَور، ولم يجاوزوا حكم الله تعالى في القرآن، شَغَلوا الألْسُن

---

(٢٧٠) رواه البخاريُّ (٣٤٦١). «بدلًا من وحدثوا عني» (بلفظ: وحدثوا عن بني إسرائيل)

(٢٧١) رواه البخاريُّ (١٧٣٩).

(٢٧٢) «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (١/ ٧ - ٨)

(٢٧٣) رواه ابن ماجه (٢٣٠)، والترمذيُّ (٢٦٥٨)، وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٩١).

بالذِّكر، بذلوا دماءهم حين استنصرهم، وبَذَلوا أموالهم حين استقرَضهم، ولم يَمنَعْهم خوفُهم من المخلوقين، حَسُنت أخلاقُهم، وهانت مُؤْنتهم، وكفاهم اليسيرُ من دنياهم إلى آخرتهم»(٢٧٤).



نشـــاط (٦) اقرأ ثم استخرج

أعلى الله شأن الصحابة، وأبقى في العالمين ذكرَهم؛ قال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ﴿٢٩﴾﴾ [الفتح: ٢٩].

أولًا: استخرج من الآية الصفات التي أثنى الله بها على الصحابة الكرام.

....

....

ثانيًا: استخرج من كلام الحسن في الفقرة السابقة ما يتمم الثناء على الصحب الكرام وإعلاء ذكرهم في العالمين.

....

....

....

....

قال ابن عبَّاس -رضي الله عنهما-: «قاموا بمعالم الدين، وناصحوا الاجتهاد للمسلمين، حتى تهذَّبت طُرُقُه، وقَوِيت أسبابه، وظَهَرت آلاء الله، واستقرَّ دينه، ووَضَحت أعلامه، وأذلَّ الله بهم الشِّرك، وأزال رؤوسه، ومحا دعائمه، وصارت كلمةُ الله هي العُليا، وكلمةُ الذين كفروا السُّفلى، فصلوات الله ورحمته وبركاته على تلك النفوس الزاكية، والأرواح الطاهرة العالية، فقد كانوا في الحياة لله أولياءَ، وكانوا بعد الموت أحياءً، وكانوا لعباد الله نُصَحَاءَ، رحلوا إلى الأخرى قبل أن يصلوا إليها، وخرجوا من الدنيا وهم بَعْدُ فيها»(٢٧٥).

(٢٧٤) رواه مسلم (٢٦٧٤).

(٢٧٥) «مروج الذهب» للمسعودي (١/ ٣٧١).



نشـــاط (٦)

تجلى تعظيم الصحابة للدين ومحبتهم لرب العالمين متمثلًا في التضحية من أجل حماية النبي ﷺ حتى أتم رسالته في تبليغ دين الله تعالى، دلل على هذا من خلال تلخيص مواقف كل من:

(أ) موقف طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه في أُحد.

....

....

....

(ب) أم عمارة نسيبة بنت كعب رضي الله عنها في أُحُد.

....

....

....

٥. من توجيهات الحديث:

الصحابيُّ: هو من لَقِيَ النبيَّ ﷺ، مؤمنًا به، ومات على ذلك(٢٧٦).

إن فضيلة الصُّحبة واللقاء ولو لحظةً، لا يوازيها عَمَلٌ، ولا ينال درجتها شيء، والفضائلُ لا تؤخذ بقياس؛ ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ ﴿٤﴾﴾ [الجمعة: ٤](٢٧٧).

إن الفضلَ المذكورَ في الحديث لكلِّ الصحابة، ممَّن لَقِيَ النبيَّ ﷺ ولو مرَّةً؛ كما يدلُّ على ذلك تكاثُر الأدلَّة من الكتاب والسنَّة

أصحاب النبيِّ ﷺ أفضلُ أصحاب الأنبياء على الإطلاق، وأفضلُ بني آدَمَ، وصفوةُ الخَلق بعد الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- فقد ثبَتَ كَوْنُهم أفضلَ هذه الأمة، التي هي خيرُ أمَّة أُخرجت للناس، فهم أفضلُ الأمم على الإطلاق.

تفضيل الصحابة على من سواهم بتضعيف أجورهم؛ لأن إنفاقهم كان في وقت الحاجة والضرورة وإقامة الأمر، وبَدء الإسلام، وإيثار النفس، وقلَّة ذات اليد، ونَفَقة غيرهم بعد الاستغناء عن

(٢٧٦) «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (١/ ٨

(٢٧٧) «إكمال المعلم بفوائد مسلم» للقاضي عياض) ٧/ ٥٨٠ .

كثير منها، مع سَعَة الحال، وكثرة ذات اليد، ولأن إنفاقهم كان في نُصرة ذات النبيِّ ﷺ وحمايته، وذلك معدومٌ بعدَه، وكذلك جهادهم وأعمالهم كلها.

سبُّ أصحاب النبيِّ ﷺ وتنقُّصهم، أو أحدٍ منهم من الكبائر المحرَّمة، وقد لَعَن النبيُّ ﷺ فاعلَ ذلك، وذَكَر أنه من آذاه وآذى الله، فإنه لا يُقبَل منه صَرْفٌ ولا عَدْلٌ().

نَدَب الله تعالى إلى التمسُّك بهَدْيِ الصحب الكرام، والجَرْيِ على مناهجهم، واتِّباع سبيلهم، والاقتداء بهم؛ فقال: ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ ﴿١١٥﴾﴾ [النساء: ١١٥].[٢٧٨]

حبُّ الصحابة الكرام علامةٌ على الإيمان، وبُغْضُهم آيةٌ على النِّفاق.

الصحابة كلُّهم عُدول؛ بتعديل الله تعالى لهم ورسوله ﷺ.

الكفُّ عما شجر من نزاع أو خلاف بين الصحابة رضوان الله عليهم.

عقيدة جمهور العلماء: أن من رآه -عليه الصلاة والسلام- وكان في عِدَاد أصحابه، فقد حَصَّل فضيلةً لا يُدرِكها أفضلُ كلِّ من يأتي بعدَه[٢٧٩].

التربية على حبِّ الصحابة والسلف الصالح، ومعرفة فضلهم وسِيرتهم، وما قدَّموه في خدمة الإسلام ونشر هذا الدين.

أحقُّ الناس بحبِّ المؤمن بعد الله ورسوله ﷺ الصحابةُ رضي الله عنهم؛ فحبُّهم دين وإيمان، وهم صفوة الخلق بعد النبيِّين عليهم السلام.

من روائع الشعر

إنّ الذوائبَ مِنْ فِهْرٍ وإخْوتِهِمْ ... قدْ بيَّنُوا سُنَّةً للنَّاسِ تُتَّبَعُ
يَرْضَى بها كُلُّ مَنْ كانَتْ سريرَتُهُ ... تَقْوى الإلهِ وبالأمرِ الذي شَرَعُوا
قومٌ إذا حاربوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمُ ... أوْ حاوَلُوا النَّفْعَ في أشياعِهِمْ نَفَعُوا

***

شَهِدوا نُزولَ الوَحْيِ بَلْ كانوا لَهُ ... نِعْمَ الحُماةُ مِنَ البَغِيضِ المُلْحِدِ
بَذَلُوا النُّفُوسَ وأرْخَصُوا أموالَهم ... في نُصرةِ الإسلامِ دُونَ تَرَدُّدِ
ما سَبَّهُمْ إلَّا حَقِيرٌ تافِهٌ ... نَذْلٌ يُشَوِّهُهم بِحِقْدٍ أَسْوَدِ
لَغُبارُ أقدامِ الصَّحابةِ في الرَّدى ... أَغْلى وأَعْلى مِن جَبِينِ الأَبْعَدِ
ما نالَ أَصْحابَ الرَّسُولِ سِوَى امْرِئٍ ... تَمَّتْ خَسارتُه لِسُوءِ المَقْصِدِ

---

(٢٧٨) «إكمال المعلم بفوائد مسلم» للقاضي عياض (٧/ ٥٨٠).

(٢٧٩) السابق (٧/ ٥٧٠).

ثالثًا: التقويم

س١ ضع علامة ☑ أمام العبارة الصحيحة وعلامة ☒ أمام العبارة الخطأ مع تصويب العبارات الخطأ فيما يلي:

١. الصحابة رضي الله عنهم كلهم عدول يقبل ما نقلوه عن النبي ﷺ. ( )

التصويب:..

٢. نصَّ الحديث على عدم إيذاء الصحابة بأي لون من الإساءة. ( )

التصويب: نصَّ الحديث على عدم سب الصحابة: ....

٣. يحرم سب الصحابة والخوض في أعراضهم. ( )

التصويب:..

٤. لا يبلغ أحد نفقات الصحابة لكثرتها. ( )

التصويب: لا يبلغ أحد نفقات الصحابة لعظم منزلتهم عند الله ....

٥. نفقة الصحابي تقدر بضعف نفقة من بعدهم. ( )

التصويب: نفقة الصحابي لا تقارن بنفقة من بعدهم ....

٦. المد هو: مقدار ما تحمله الكفين. ( )

التصويب:..

٧. النصيف الوارد في الحديث يقصد به الإنصاف. ( )

التصويب: النصيف الوارد في الحديث يقصد به مقدار نصف المد ....

س٢: اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

١. قوله: (مثل أحد) ورد في الحديث على سبيل:
- الحصر.
- التمثيل. .
- التهويل.

٢. قوله ﷺ في الحديث: (مَا أَدْرَكَ) يقتضي:
- إمكان الوقوع مستقبلًا.
- نفي الإمكان في الماضي دون الحاضر.

- نفي الإمكان في الأزمنة الثلاث. .

٣. قوله ﷺ: (لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي):
- نهي يقتضي الترك. .
- نفي يقتضي العجز.
- نفي يزيل الحظر.

٤. ذكر الحديث أن من أعمال الصحابة النفقة، والسبب في ذلك هو:
- اختصاص النفقة بالتفضيل.
- النفقة نموذج سهل يقاس عليه بقية الأعمال. .
- تعدِّي أثر نفقة الصحابة لمن بعدهم.

٥. قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ يقصد بالذين معه:
- الصحابة. .
- التابعين.
- جميع المؤمنين.

س٣: ما سبب تفضيل الصحابة -رضي الله عنهم- على غيرهم من المسلمين؟

....

....

....

....

....

....

س٤: استدل من الحديث على حكم سب الصحابة.

....

....

....

....

....

....

س٥ اشرح دلالة الحديث على وجوب تعظيم الصحابة وإجلالهم.

....

....

....

....

....

س٦: وضح واجب المسلمين تجاه الصحابة الكرام.

....

....

....

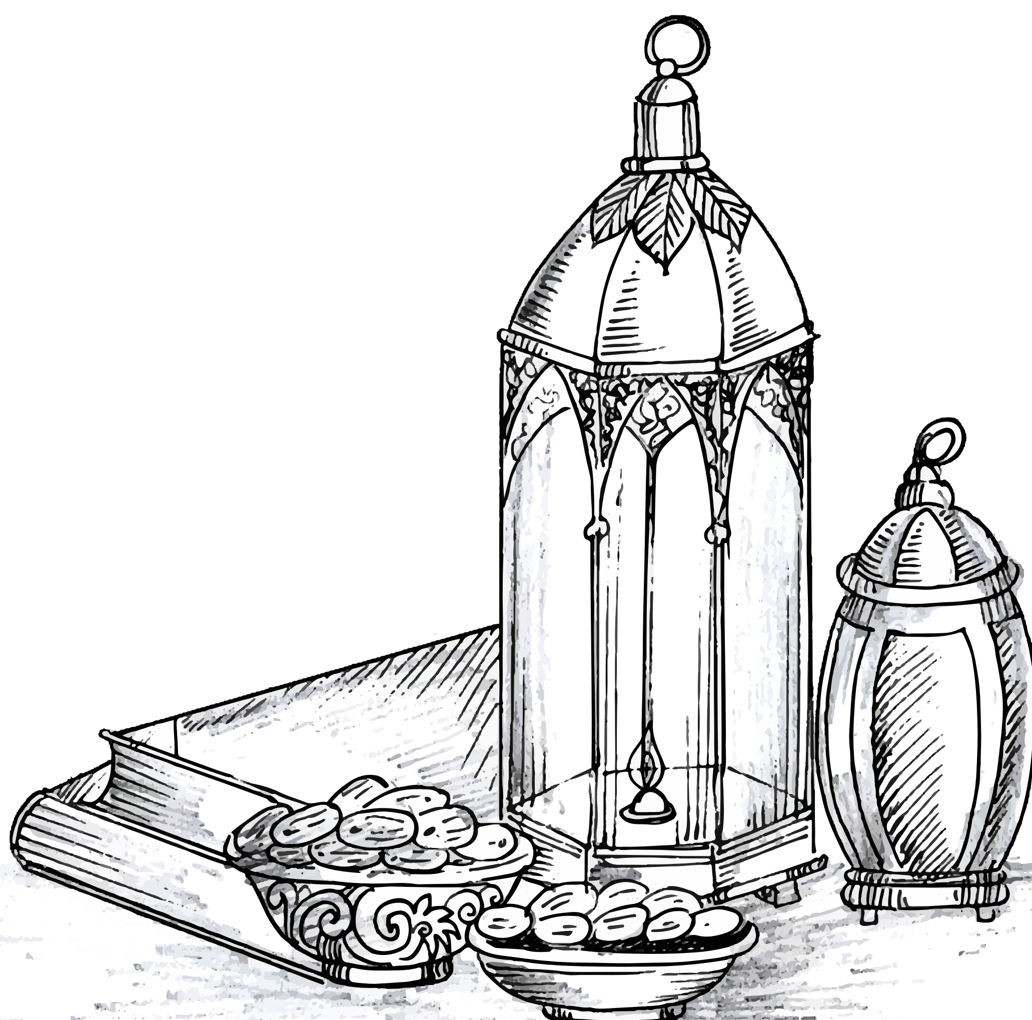
....

....



المقرر الرابع: الحديث السادسَ عشر
فضل السلف







فضل السلف

١٦ . عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ -قَالَ عِمْرَانُ: فَلاَ أَدْرِي، أَذَكَرَ بَعْدَ قَرْنِهِ قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا؟- ثُمَّ إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَشْهَدُونَ وَلاَ يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَخُونُونَ وَلاَ يُؤْتَمَنُونَ، وَيَنْذِرُونَ وَلا يَفُونَ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ».

رواه البخاريُّ (٣٦٥٠)كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، بَابُ فَضَائِلِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومسلم (٢٥٣٥)كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، بَابُ فَضْلِ الصَّحَابَةِ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ.



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد للدرس:

هناك حكمة تقول: (قل لي من صاحبك أقل لك من أنت)، ومقتضى هذه الحكمة: إعمال مبدأ التأثير والتأثر بين البشر، فمن خالط قومًا صار منهم، ومن رافق صديقًا صار على شاكلته، وهذا سرُّ تفرُّد جيل الصحب الكرام عن غيرهم من البشر؛ لأنهم عاصروا وعاشوا وتأدبوا وتربوا على يد سيّد ولد آدم محمد صلى الله عليه وسلم، وكان لهم أعظم الأثر فيمن خالطهم من التابعين، حيث نقلوا إليهم ما تعلموه وعاشوا عليه مع نبيهم صلى الله عليه وسلم، وحفظًا لحق هؤلاء نبه رسول الله صلى الله عليه وسلم على فضلهم؛ فأوردنا لك كلامه المشرف في حديث اليوم فدونك أَرْعِه سمعك وبصرك وفؤادك.

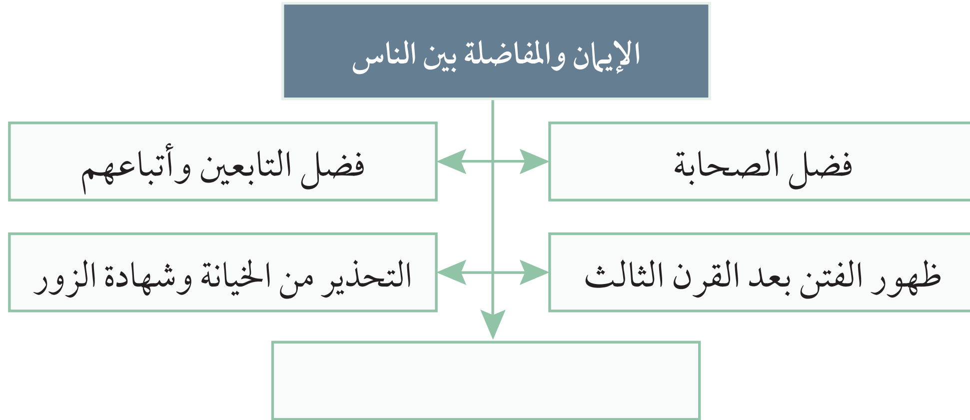
٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضِّح لغويات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبيِّن ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تُبرز أسس المفاضلة بين الناس.
٦. تستدل على فضائل الصحابة والتابعين.
٧. تُوضِّح سبب خيرية الصحابة والتابعين.
٨. تُحدِّد أبرز الصفات التي اتصف بها قوم جاءوا بعد القرون الأولى.
٩. يزداد تعظيمك للصحابة والتابعين.

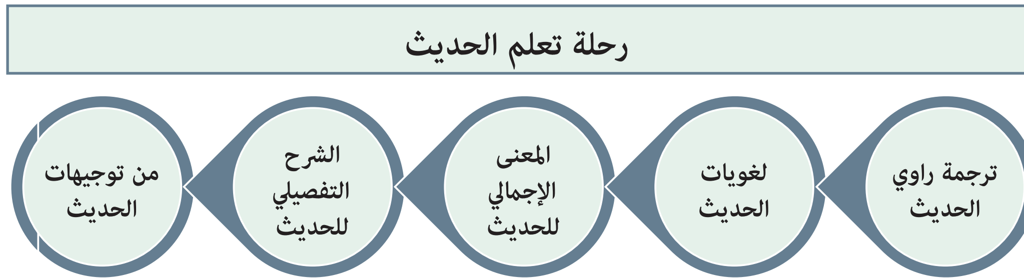
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه -بعون الله تعالى- عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الخريطة التالية:



ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:



١. ترجمة راوي الحديث:

هو: عِمران بنُ حُصَيْنِ بنِ عُبَيْدٍ الْخُزَاعِيُّ ﷛، أبو نُجَيْدٍ، أسلم عامَ خَيْبَر مع أبي هريرة ﷛، وغزا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ غزواتٍ، وكان صاحبَ راية خُزاعةَ يومَ الفتح، وهو من فضلاء الصحابة، وفقهائهم، بَعَثَه عمرُ بنُ الخطَّاب ﷛ إلى البصرة؛ ليفقِّه أهلَها، واستقضاه عبدُ اللهِ بنُ عامرٍ ﷛ على البصرة، فأقام قاضيًا يسيرًا، ثُمَّ استُعفِيَ فأعفاه، قال ابن سيرين: «لم نَرَ في البصرة أحدًا من أصحاب النَّبِيِّ ﷺ يَفضُل على عِمْرَانَ بْنِ حُصينٍ، وكان مُجابَ الدعوة، ولم يَشهَدِ الفتنة»، توفِّي سنة ثلاث وخمسين من الهجرة(٢٨٠).

---

(٢٨٠) يراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٤/ ٢١٠٨)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٣/ ١٢٠٨)، «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢٦٩)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (٤/ ٥٨٤).



نشـــــاط (١) اقرأ وحلل ثم أكمل

في ضوء قراءتك وفهمك لحياة راوي الحديث أكمل الشكل التالي:

بطاقة راوي الحديث	
عام مولده	....
لقبــه	....
علاقته بأهل البصرة	....
مهمته يوم الفتح	....
ثناء ابن سيرين عليه	....
عام وفاته	....

١. لغويات الحديث:

الجملة	المعنى
القَرن	أهل كلِّ زمان، وهو مقدار التوسُّط في أعمار أهل كلِّ زمان، مأخوذٌ من الاقتران، وكأنه المِقْدار الذي يَقترِن فيه أهل ذلك الزمان في أعمارهم وأحوالهم، وقيل: القَرن: أربعون سنةً، وقيل: ثمانون، وقيل: مِائة، وقيل: هو مُطلَق من الزمان، وقيل: سبعون سنة، وقيل: مائة وعشرون، والأصحُّ أنه لا ينضبط بمدَّة.
يَنْذِرُونَ وَلا يَفُونَ	فالنذر: هو ما أَوجَبه العبد على نفسه تطوُّعًا من عبادة أو صدقة. والوفاء ضد الغدر، وهو تنفيذ وتأدية ما أوجبه العبد على نفسه.
السِّمَن	وفي رواية: يَتَسَمَّنُون؛ أي: يَتكثَّرون بما ليس فيهم من الخير، ويدَّعون ما ليس لهم من الشرف، وقيل: معناه: جمعُهم المالَ ليلحقوا بذَوِي الشَّرَف.

٢. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- عن رَسُول اللهِ ﷺ أنه قال: «خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي»؛ أي: أفضلُ الناس في أمتي أهلُ قَرْني، وهم الذين عاصروا النبيَّ ﷺ، وبُعِث فيهم، وآمَنُوا به

واتَّبَعوه. «ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»؛ أي: ثم يليهم في الأفضلية والخيرية القرنُ الذي بعدَهم، وهم التابعون، والتابعيُّ: هو من لَقِيَ الصحابيَّ. «ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ» وهم أتباع التابعين، وتابعُ التابعيِّ: هو من لَقِيَ التابعيَّ، ولم يُدرِك الصحابة ﷺ.

قَالَ عِمْرَانُ: (فَلاَ أَدْرِي: أَذَكَرَ بَعْدَ قَرْنِهِ قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا؟): شكَّ عمرانُ، وجاءت أكثر طرق هذا الحديث بغير شكٍّ.

قوله ﷺ: «ثُمَّ إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَشْهَدُونَ وَلا يُسْتَشْهَدُونَ»؛ أي: ثم يأتي بعد هذه القرون الثلاثة الفاضلة، قومٌ، من صفاتهم: أنهم يَسبقون بأداء الشهادة قبل أن يُطلَب منهم أن يَشهَدوا؛ وذلك لهوًى لهم في الشهادة. «ويَخُونُونَ وَلا يُؤْتَمَنُونَ»؛ أي: ومن صفاتهم كذلك أنهم يخونون الأمانة، فلا يَثِقُ الناس بهم ولا يأمنونهم. «وَيَنْذِرُون وَلا يَفُون»؛ أي: يَنذِرون لله، أو يُوجِبون عهودًا للناس على أنفسهم، ولا يُوفون بنذورهم أو عهودهم. «وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ»؛ أي: يَكثُر فيهم السِّمَن، وهو كناية عن حرصهم على الدنيا والتنعُّم بشهواتها، أو يَتكثَّرون بما ليس فيهم من الخير والشرف.

٣. الشرح المفصَّل للحديث:

بُعِث رسول الله ﷺ، والناس في جاهلية جَهْلاءَ، وضلالةٍ عَمْياءَ، يَعبُدون الأصنام، ويأكلون الربا، ويستحِلُّون الفُروج والزنا، فدعاهم إلى عبادة الله وتوحيده، فآمن به من آمن، وكَفَر به من كفر، تعرَّض ﷺ للإيذاء، فصَبَرَ وصابر، وأيَّده الله بصحابة كرام، عَرَفوا معنى الصُّحبة، فنصروه، وآوَوْه، وآزَرُوه، وجاهدوا معه. والصحابيُّ: هو من لَقِيَ النبيَّ ﷺ مؤمنًا به، ومات على ذلك(٢٨١). وإنَّ حُبَّ الصحابة الكرام علامةٌ على الإيمان، وبُغْضَهم آيةٌ على النِّفاق.

إن الصحابة -رضوان الله عليهم- هم أفضل أمَّة محمدٍ ﷺ، والأدلَّة على ذلك متكاثرة في الكتاب والسنَّة؛ فليس هناك أفضلُ ممَّن زكَّاهم الله تعالى، وعدَّلهم، وأثنى عليهم، ورَضِي عنهم، وقد أخبر ﷺ أنهم أمان لأمَّته ما بَقِيَ منهم فيها أحد، فإن هم ذهبوا، أتى الأمَّةَ ما تُوعَد، قال ﷺ: «وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ»(٢٨٢).

وفي الحديث قال ﷺ: «خَيْرُ الناس قَرْنِي» إشارةً إلى أن أصحاب النبيِّ ﷺ هم أفضلُ أصحاب الأنبياء على الإطلاق، وأفضلُ بني آدَمَ، وصفوةُ الخَلق بعد الأنبياء، عليهم الصلاة والسلام، رضي الله عنهم وأرضاهم، وقد ثَبَتَ كَوْنُهم أفضلَ هذه الأمة، التي هي خيرُ أمَّة أُخرجت

---

(٢٨١) «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (١/ ٨).

(٢٨٢) رواه مسلم (٢٥٣١).

للناس، فهم أفضلُ الأمم على الإطلاق؛ قال تعالى: ﴿قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓۗ ۝٥٩﴾ [النمل: ٥٩]، قال ابن عبَّاس - رضي الله عنهما-: «أصحاب محمد ﷺ اصطفاهم لنبيِّه»(٢٨٣).

وقد «اتَّفَقَ العلماءُ على أنَّ خيرَ القرون قرنُه ﷺ، والمرادُ أصحابُه، والصَّحيحُ الذي عليه الجمهورُ أنّ كلَّ مسلم رأى النّبيَّ ﷺ ولو ساعةً، فهو من أصحابه، ورواية (خير النّاس) على عمومها، والمراد منه: جُملة القَرن، ولا يلزم منه تفضيلُ الصّحابيِّ على الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، ولا أفراد النّساء على مريمَ وآسِيَةَ وغيرهما؛ بل المرادُ جُملة القَرن بالنّسبة إلى كلِّ قَرن بجُملته»(٢٨٤).

«ومَن نَظَر في سِيرة القوم بعِلْم وبَصيرة، وما منَّ الله عليهم به من الفضائل، عَلِم يقينًا أنهم خيرُ الخلق بعد الأنبياء، لا كان ولا يكون مثلُهم، وأنهم الصَّفْوة من قرون هذه الأمَّة، التي هي خيرُ الأمم، وأكرمُها على الله تعالى»(٢٨٥).



نشـــاط (٢)

هذه المنزلة للصحابة دفعت الكثير من العلماء لتأليف المصنفات لإحصائهم وجمع سيرهم وأخبارهم، تعاون مع زملائك في حصر أهم ثلاثة من هذه المؤلفات، مع ترتيبها تاريخيًّا مع ذكر نبذة مختصرة عن كل كتاب.

اسم الكتاب	المؤلف	نبذت تعريفية

(٢٨٣) «جامع البيان في تأويل القرآن» للطبريِّ (١٩/ ٤٨٢).

(٢٨٤) «شرح النوويِّ على مسلم» (١٦/ ٨٤).

(٢٨٥) «مجموع الفتاوى» (٣/ ١٥٦).

وقد اختُلف في معنى قوله ﷺ: قرني. «فقيل: قرنُه: أصحابُه، والذي يليه: أبناؤهم، والثالث: أبناء أبنائهم، وقيل: قرنُه: ما بَقِيَت نفسٌ رأته، والثاني: ما بَقِيت نفسٌ رأت من رآه، ثم كذلك، وقال غير واحد: القرن: كلُّ طبقتين مقترنتين في وقت.

واختُلف في مدَّة القرن، فقيل: ثمانون سنةً، وقيل: سبعون، وقيل: مِائة، وقيل: مائة وعشرون، «والأصحُّ أنه لا ينضبط بمدَّة، فقرنُه ﷺ هم الصحابة، وكانت مدَّتُهم من المُبعث إلى آخِرِ مَن مات من الصحابة مِائةً وعشرين سنةً، وقرنُ التابعين من مِائة سنةٍ إلى نحو سبعينَ، وقرنُ أتباع التابعين من هذا الحين إلى نحو العشرين ومِائتينِ، وفي هذا الوقت ظهرت البِدَع ظهورًا فاشيًا، وأَطلَقت المعتزلة ألسنَتها، ورَفَعت الفلاسفة رؤوسها، وامتُحن أهلُ العِلم ليقولوا بخلق القرآن، وتغيَّرت الأحوال تغيُّرًا شديدًا، ولم يَزَلِ الأمر في نقص إلى الآن»[٢٨٦].

«فأدناهم صُحبةً هو أفضلُ من القرن الذين لم يَرَوْهُ ﷺ، ولو لَقُوا اللهَ بجميع الأعمال، كان هؤلاء الذين صَحِبوا النبيَّ ﷺ ورَأَوْهُ، وسَمِعوا منه، ومن رآه بعَيْنه وآمن به ولو ساعةً، أفضلَ بصُحبته من التابعين، ولو عَمِلوا كلَّ أعمال الخير»[٢٨٧].

«وقد ذَهَب بعض أصحاب الحديث والنَّظر إلى أن هذا كلَّه في خاصَّة أصحابه، وجوَّز هذه الفضيلة لمن أنفق معه، وقاتَل، وهاجَر، ونَصَر، لا لمن زاره مرَّةً ولَقِيَه مرَّةً من القبائل، أو صَحِبه آخِر مرَّة، وبعد فتح مكَّةَ، واستقرار الإسلام، ممَّن لم يُقرَّ بهجرة، ولا حضَّ بنُصرة، ولا اشتُهِر بمقام محمود في الدين، ولا عُرف باستقلال بأمر من أمور الشريعة، ومنفعة المسلمين»[٢٨٨].

«والذي ذهب إليه الجمهور أن فضيلة الصحبة لا يعدلها عمل؛ لمشاهدة رسول الله ﷺ، وأما من اتَّفَق له الذَّبُّ عنه، والسَّبق إليه بالهجرة، أو النُّصرة، وضبط الشرع المتلقَّى عنه، وتبليغه لمن بعده، فإنه لا يَعدِله أحدٌ ممن يأتي بعده؛ لأنه ما من خصلة من الخصال المذكورة، إلا وللذي سبق بها مِثْلُ أجر من عمل بها من بعده؛ فظَهَر فضلهم»[٢٨٩]، والراجح ما ذهب إليه الجمهور، فالصُّحبة لا يَعدِلها شيء على الإطلاق.

«وهذا يقتضي تفضيلهم على من سواهم بتضعيف أجورهم؛ لأن إنفاقهم كان في وقت الحاجة والضرورة وإقامة الأمر، وبَدء الإسلام، وإيثار النفس، وقلَّة ذات اليد، ونَفَقة غيرهم بعد الاستغناء عن كثير منها، مع سَعَة الحال، وكثرة ذات اليد، ولأن إنفاقهم كان في نُصرة ذات النبيِّ ﷺ وحمايته، وذلك معدومٌ بعدَه، وكذلك جهادهم وأعمالهم كلها، وقد قال تعالى: ﴿وَمَا

---

(٢٨٦) «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» للملا علي القاري (٩/ ٣٨٧٨).

(٢٨٧) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» للالكائيِّ (١/ ١٨٠).

(٢٨٨) «إكمال المعلم بفوائد مسلم» للقاضي عياض (٧/ ٥٨٠).

(٢٨٩) «فتح الباري» لابن حجر (٧/ ٧).

لَكُمۡ أَلَّا تُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ﴿١٠﴾﴾ [الحديد: ١٠]. هذا فرق ما فيهم أنفسِهم من الفضل، وبينهم من البَون؛ فكيف لمن يأتي بعدَهم؟! فإن فضيلة الصُّحبة واللقاء ولو لحظةً، لا يوازيها عَمَلٌ، ولا ينال درجتها شيء، والفضائلُ لا تؤخذ بقياس؛ ﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ ﴿٤﴾﴾[الجمعة: ٤]»[٢٩٠].

وقد «أثنى الله تبارك وتعالى على أصحاب رسول الله ﷺ في القرآن والتوراة والإنجيل، وسَبَق لهم على لسان رسول الله ﷺ من الفضل ما ليس لأحدٍ بعدَهم، فرَحِمهم الله وهنَّأهم بما آتاهم من ذلك، ببلوغ أعلى منازل الصِّدِّيقين والشهداء والصالحين، هم أَدَّوْا إلينا سُنن رسول الله ﷺ، وشاهدوه والوحيُ ينزل عليه، فعَلِموا ما أراد رسول الله ﷺ، عامًّا وخاصًّا، وعَزْمًا وإرشادًا، وعرَفوا من سُننه ما عرَفنا وجهِلنا، وهم فوقنا في كلِّ علم واجتهاد، ووَرَع وعقل، وأمرٍ استُدرِك به علمٌ، واستُنبط به، وآراؤهم لنا أَحْمَدُ وأَوْلى بنا من آرائنا عندنا لأنفسنا»[٢٩١].

لقد أيَّد الله تعالى نبيَّه ﷺ بهؤلاء الصحب الكرام، الذين عَرَفوا معنى الصُّحبة، فنصروه، وآوَوْه، وآزَرُوه، وجاهدوا معه؛ قال تعالى: ﴿لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡخَيۡرَٰتُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [التوبة: ٨٨].

---

(٢٩٠) «إكمال المعلم بفوائد مسلم» للقاضي عياض (٧/ ٥٨٠).

(٢٩١) «مناقب الشافعيِّ» للبيهقيِّ (١/ ٤٤٢).



نشـــــاط (٣) اقرأ وحلل ثم أجب

وردت بعض النصوص الشرعية التي تدل على فضل الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين، ومن هذه النصوص ما تضمنه الجدول التالي، والمطلوب منك -أخي الطالب- أن تقرأها جيِّدًا وتُحللها ثم تستخرج ما تَميَّز به الصحابة والتابعون رضي الله عنهم من فضائل، ثم دوِّنْها في مكانها المناسب وفق الجدول التالي:

النص	الفضائل
﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر: ٨- ١٠].	
﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة: ١٠٠].	
﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ﴿٢٩﴾﴾ [الفتح: ٢٩].	
قول النبيِّ ﷺ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ».	
قول النبيِّ ﷺ: «الْأَنْصارُ لا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ، ولا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنافِقٌ، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللهُ».	

وقد اختار الله عزَّ وجلَّ الصحابة لصُحبة نبيِّه، اختارهم ليحملوا راية هذا الدين، ليَزْرَعوا بِذْرَته، ويحملوا لواءه؛ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: قال: «إن الله نظر في قلوب العباد، فوجد

قلب محمَّدٍ ﷺ خيرَ قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه، فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمَّد، فوجد قلوب أصحابه خيرَ قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيِّه، يقاتلون على دينه»(٢٩٢).

قال عبد الله بن عُمَرَ رضي الله عنهما: «من كان مُسْتنًّا فليستنَّ بمن قد مات، أولئك أصحاب محمد ﷺ، كانوا خيرَ هذه الأمَّة، أَبَرَّها قلوبًا، وأعمقَها عِلمًا، وأقلَّها تكلُّفًا، قوم اختارهم الله لصُحبة نبيِّه ﷺ، ونقل دينه، فتشبَّهوا بأخلاقهم وطرائقهم، فهم أصحاب محمَّد ﷺ كانوا على الهُدى المستقيم»(٢٩٣).

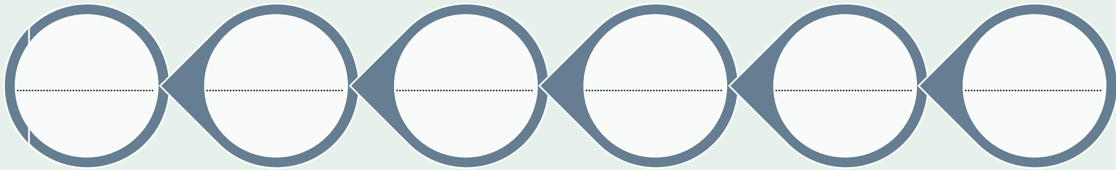
وقال بعض القوم للحسن البصريِّ -رحمه الله-: أَخبِرْنا صفةَ أصحاب رسول الله ﷺ، فبكى، وقال: «ظَهَرت منهم علاماتُ الخَير في السِّيما والسَّمْتِ والهُدى والصِّدق، وخشونةِ ملابسهم بالاقتصاد، ومَمشاهم بالتواضُع، ومَنطِقِهم بالعمل، ومَطعَمِهم ومَشرَبِهم بالطَّيِّب من الرزق، وخُضوعهم بالطاعة لربِّهم تعالى، واستقادتهم للحقِّ فيما أحبُّوا وكَرِهوا، وإعطائهم الحقَّ من أنفسهم، ظَمِئت هَوَاجِرُهم، ونَحَلَت أجسامهم، واستخفُّوا بسَخَط المخلوقين في رضى الخالق، لم يفرِّطوا في غَضَب، ولم يَحِيفوا في جَور، ولم يجاوزوا حكم الله تعالى في القرآن، شَغَلوا الألْسُن بالذِّكر، بذلوا دماءهم حين استنصرهم، وبَذَلوا أموالهم حين استقرَضَهم، ولم يَمنَعْهم خوفُهم من المخلوقين، حَسُنت أخلاقُهم، وهانت مُؤْنتهم، وكفاهم اليسيرُ من دنياهم إلى آخرتهم»(٢٩٤).



نشـــاط (٤) اقرأ وحلل ثم أكمل

اقرأ صفات الصحابة السابقة الواردة عن الحسن البصري -رحمه الله- ثم دَوِّن منها ستة في الشكل التالي:

صفات الصحابة كما رواها الحسن البصري رحمه الله



(٢٩٢) رواه أحمدُ (٣٦٠٠)، وحسَّنه الألبانيُّ في «تخريج الطحاوية» (ص:٥٣٠).

(٢٩٣) رواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٣٠٥-٣٠٦).

(٢٩٤) رواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ١٥٠).



نشـــاط (٥) اقرأ وحلل ثم أجب

أورد القرآن للصحابة والتابعين فضائل في المجموع، وفضائل لفئات خاصة، وفضائل لأفراد بعينهم، ارجع إلى النصوص التالية، ثم اذكر من نزلت فيهم واختصتهم بالفضائل مع استخراج الفضيلة.

الآية	الفئة المقصودة	الفضيلة
لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾		
(ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾) آل عمران:١٧٢).		
(مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾) الأحزاب:٢٣).		
(وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾) النور:٢٢).		
(إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴿٤٠﴾) التوبة:٤٠).		
(وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾) الحشر:١٠).		
(لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾) الفتح:١٨).		

وقال ابن عبَّاس -رضي الله عنهما-: «قاموا بمعالم الدين، وناصحوا الاجتهاد للمسلمين، حتى تهذَّبت طُرُقُه، وقَوِيت أسبابه، وظَهَرت آلاء الله، واستقرَّ دينه، ووَضَحت أعلامه، وأذلَّ الله بهم الشِّرك، وأزال رؤوسه، ومحا دعائمه، وصارت كلمةُ الله هي العُليا، وكلمةُ الذين كفروا السُّفلى، فصلوات الله ورحمته وبركاته على تلك النفوس الزاكية، والأرواح الطاهرة العالية، فقد كانوا في الحياة لله أولياءَ، وكانوا بعد الموت أحياءً، وكانوا لعباد الله نُصَحَاءَ، رحلوا إلى الأخرى قبل أن يصلوا إليها، وخرجوا من الدنيا وهم بَعْدُ فيها»(٢٩٥).



نشــــاط (٦) فكر وتأمل ثم أجب

من خلال رحلتك التأملية مع الشرح لخِّص دَور الصحابة في بناء الأمة وأهم خصائصهم وأبرز صفاتهم وأسس تفضيلهم على غيرهم.

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

قوله ﷺ: «ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»؛ أي: القَرن الذي بعدهم وهم التابعون، والتابعيُّ: هو من لَقِيَ الصحابيَّ، «ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ» وهم أتباع التابعين، وتابعُ التابعيِّ: هو من لَقِيَ التابعيَّ، ولم يُدرك الصحابة ﷺ. وهؤلاء هم الذين حملوا الرسالة والعِلم من الصحابة، وبلَّغوه، وأسَّسوا العلوم الشرعية، ودوَّنوا السنَّة، وأكملوا الفتوحاتِ الإسلامية، ونَشَرَ دين الله في الأرض.

«قَالَ عِمْرَانُ: فَلاَ أَدْرِي: أَذَكَرَ بَعْدَ قَرْنِهِ قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا؟»: شكَّ عمرانُ بعد قرنه: هل ذكر قرنين أو ذكر ثلاثة؟ وجاءت أكثر طرق هذا الحديث بغير شكٍّ.

(٢٩٥) «مروج الذهب» للمسعوديِّ (١/ ٣٧١).



نشـــــاط (٧) تعاوَن وابحَث ثم نفِّذ

أولا: تعـاوَن مع زملائـك في اختيـار أبـرز شـخصيتين مـن جيـل الصحابة وأكثرهـم أثـرًا في الديـن الإسـلامي، وكـذا شـخصيتين مـن جيـل التابعيـن مـع بيـان الملامـح المميزة والجوانـب المشرقـة في كل شـخصية منهـم.

اسم الشخصية	الفئة	الملامح المميزة والجوانب المشرقة
	صحابي	
	صحابي	
	تابعي	
	تابعي	

ثانيًا: قدِّم نصيحـةً وتوجيهًا للقائميـن على التربيـة وتنشئة الأجيـال المسـلمة في ضـوء مواطن القـدوة في حياتهم.

....

....

قولـه ﷺ: «ثُـمَّ إِنَّ بَعْدَكُـمْ قَوْمًـا يَشْـهَدُونَ وَلا يُسْتَشْـهَدُونَ»؛ أي: يـأتي بعـد هـذه القـرون الفاضلـة، قـومٌ مـن صفاتهـم أنهـم يَسـبِقون بـأداء الشـهادة قبـل أن يُسـألوها؛ وذلـك لهـوًى لهـم فيهـا، ومـن كان كذلـك رُدَّت شـهادته، ولا تَعـارُضَ بيـن هـذا الحديـث، وحديـث زَيْـدِ بْـنِ خَالِـدٍ الْجُهَنِيِّ ، أَنَّ النَّبِـيَّ ﷺ قَـالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُـمْ بِخَيْرِ الشُّـهَدَاءِ؟ الَّـذِي يَـأْتِي بِشَـهَادَتِهِ قَبْـلَ أَنْ يُسْـأَلَهَا»[٢٩٦]؛ فهـو محمـول علـى شـاهد الـزُّور، وهـذا الحديـث علـى شـهادة الحـقِّ، أو أنـه محمـولٌ علـى مـن يَنتصِـب شـاهدًا، وليـس هـو مـن أهـل الشـهادة[٢٩٧].

«وقـد تـأوَّل العلـماء هـذا تأويـلات؛ أصحُّهـا: تأويـل الشـافعية أنـه محمـولٌ علـى مَـن معـه شـهادةٌ لآدمـيٍّ عـالم بهـا، فيـأتي فيَشـهَد بهـا قبـلَ أن تُطلَـب منـه، والثـاني: أنـه محمـولٌ علـى شـاهد الـزور،

(٢٩٦) رواه مسلم (١٧١٩).

(٢٩٧) «شرح النوويِّ على مسلم» (١٢/ ١٧).

فَيَشهَد بما لا أصلَ له، ولم يُستشهَد، والثالث: أنه محمولٌ على من يَنتصِب شاهدًا، وليس هو من أهل الشهادة، والرابع: أنه محمول على من يَشهَد لقوم بالجنة، أو بالنار، من غير توقُّف، وهذا ضعيف، والله أعلم»[٢٩٨].

وفي رواية عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ»[٢٩٩]. «قَوْله: «تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ»؛ لأن فيه معنى الجَور؛ لأن معناه أنهم لا يتورَّعون في أقوالهم، ويستهينون بالشهادة واليَمين... وهم الذين يَحرِصون على الشهادة مشغوفون بترويجها، يَحلِفون على ما يَشهَدون به، فتارةً يَحلِفون قبل أن يَأْتُوا بالشهادة، وتارةً يَعكِسون، ويُحتمَل أن يكون مثلًا في سرعة الشهادة واليمين، وحرص الرجل عليهما، حتى لا يدري بأيِّهما يَبتدِئ، فكأنه يسبق أحدُهما الآخر من قلَّة مبالاته بالدِّين»[٣٠٠].

ومن صفاتهم كذلك أنهم ﷺ كما قال ﷺ-: «يَخُونُونَ وَلا يُؤْتَمَنُونَ»؛ أي: يَطلُبون الأمانة، ثم يَخُونون فيها، فلا يَثِقُ الناس بهم؛ لظهور خيانتهم، وتجدُّدها، ففي التعبير بلفظ المضارع دلالة على استمرار خيانتهم، وعَدَمِ رجوعهم عنها، فلا يأمنهم أحد على شيء قلَّ أو كَثُر، والخيانة هي: الغدر والخديعة في موضع الائتمان.

ومن صفاتهم أيضًا ﷺ كما قال ﷺ-: «وَيَنْذِرُون وَلا يَفُون»؛ أي: لا يُوفون بعهودهم التي أوجبوها على أنفسهم، فالنذر: هو ما أَوجَبه العبد على نفسه تطوُّعًا من عبادة أو صدقة، والنَّذْرُ قد يكون للآدميِّ، وقد يكون لله عزَّ وجلَّ، فالنذر للآدميِّ بمعنى العهد الذي يتعهَّد به الإنسان بينه وبين غيره، «وقد اختلَف العلماء في ابتداء النذر، قيل: مستحَبٌّ، وقيل: مكروهٌ، وأما الوفاءُ بالنذر فالإجماعُ على وجوبه إن كان طاعةً، وإن كان معصيةً فلا شيء عليه، إلا عند الإمام أحمدَ وأبي حنيفةَ، فإن عليه كفَّارةَ يَمين»[٣٠١].

وقد حثَّ الله تعالى ونبيُّه ﷺ على الوفاء بالنذر؛ قال تعالى: **ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ** ﴿٢٩﴾ [الحج: ٢٩]، وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِعْهُ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَهُ فَلاَ يَعْصِهِ»[٣٠٢]، وجعل الله تعالى الإيفاء بالنَّذْرِ من صفات عباد الله المتَّقين؛ قال تعالى:عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا (٦) [الإنسان: ٦- ٧].

---

(٢٩٨) نفس المصدر.

(٢٩٩) رواه البخاريُّ (٢٦٥٢)، ومسلم (٢٥٣٣).

(٣٠٠) «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» لبدر الدين العينيِّ (١٣/ ٢١٤).

(٣٠١) «الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري» للحورانِّي (١٠/ ٢٨٤).

(٣٠٢) رواه البخاريُّ (٦٦٩٦)

ومن صفاته أيضًا ﷺ كما قال ﷺ-: «وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ»؛ أي: ويَكثُر فيهم السِّمَن، وهو: «التكثُّر بما ليس فيهم من الشَّرَف، وقيل: أراد به جَمْعَ المال، والحرصَ على الدنيا، وقيل: هو كنايةٌ عن الغَفْلة، وقلَّة الاهتمام بأمر الدين، فإنَّ الغالب على أهل السِّمَن أن لا يهتمُّوا برياضة البَدَن، وتكميل النفس؛ بل مُعظم هِمَمِهم تناول الحظوظ الدنيوية»(٣٠٣)، ولا يلزم أن يكون كلُّ واحد من هؤلاء المترَفين سمينًا، فهو وصفٌ للغالب عليهم؛ ففيهم السَّمين وغيرُ السَّمين.



نشـــاط (٨) فكر ثم أجب

ذَكَر الحديث أربع صفات لم تكن في القرون الفاضلة حَرَمت من اتَّصف بها من الخيرية.

أولًا: حدِّد هذه الصفات ثم بين خطورتها ومدى انتشارها الآن.

الصفة	خطورتها	مدى انتشارها

ثانيًا: تعاوَنْ مع زملائك في رصد أربع صفات أخرى الأكثر انتشارًا في مجتمعك تقاربها في الخطورة، مع تقديم اقتراحات للتخلص من هذه الصفات وإعادة تحقيق الخيرية للأمة.

الصفة	اقتراحات للتخلص منها

وهناك من العلماء من قال: إن الأفضلية لمن تحقَّقت لهم صحبة رسول ﷺ، «وهذا التفضيل باعتبار الجُملة، فلا يُنافي أن يكون في المتأخِّرين بعضُ الأفراد خيرًا، كما في رواية الترمذيِّ: «إن من

(٣٠٣) «شرح مصابيح السنة للإمام البغويِّ» لابن الملك (٦/ ٣٩٨).

ورائكم أيامًا الصابر فيهنّ كالقابض على الجمر، وللعامل فيهن أجر خمسين منكم»[٣٠٤]»[٣٠٥]، فإنه «قد يكون فيمن يأتي بعد الصحابة، أفضل ممن كان في جُملة الصحابة، وأن قوله عليه الصلاة والسلام: «خير الناس قرني»، ليس على عمومه؛ بدليل ما يجمع القرن بين الفاضل والمفضول، وقد جمع قرنُه -عليه الصلاة والسلام- جماعةً من المنافقين المظهِرين للإيمان، وأهلَ الكبائر الذين أقام عليهم أو على بعضهم الحدود»[٣٠٦].



نشـــــاط (٩) اقرأ وتأمل ثم اكتب

أولًا: ما الفكرة الرئيسة في الفقرة السابقة؟

....

....

ثانيًا: تعاوَن مع زملائك في إثبات هذه الفكرة عمليا من واقع التاريخ الإسلامي بعد القرن الرابع الهجري بوقفة تأملية على محطات بارزة تمثلها شخصيات فريدة مثل:

الشخصية	القرن الذي تمثله	الدور الذي لعبته
الإمام البخاري		
محمد الفاتح		
العز بن عبد السلام		
ابن تيمية		
محمد بن عبد الوهاب		
....		

(٣٠٤) رواه الترمذيُّ (٢٢٦٠) من حديث أنس رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ الصَّابِرُ فِيهِمْ عَلَى دِينِهِ كَالقَابِضِ عَلَى الجَمْرِ». وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيحَ الجامع» (٨٠٠٢).

(٣٠٥) «الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري» للحورانيِّ (٥/ ٢٦٤).

(٣٠٦) «إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري» للقسطلانيِّ (٦/ ٨٠).

٤. من توجيهات الحديث:

- هذا الحديث من دلائل النبوَّة، ومعجزة ظاهرة لرسول الله ﷺ؛ فإن كل الأمور التي أخبر بها وقعت كما أخبر.
- إن أصحاب النبيِّ ﷺ أفضلُ أصحاب الأنبياء على الإطلاق، وأفضلُ بني آدم، وصفوةُ الخَلق بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام؛ فقد ثَبَتَ كَوْنُهم أفضلَ هذه الأمة، التي هي خيرُ أمَّة أُخرجت للناس، فهم أفضلُ الأمم على الإطلاق.
- الصحابيُّ: هو من لَقِيَ النبيَّ ﷺ مؤمنًا به، ومات على ذلك[٣٠٧].
- إن الفضلَ المذكورَ في الحديث لكلِّ الصحابة، ممَّن لَقِيَ النبيَّ ﷺ ولو مرَّةً؛ كما يدلُّ على ذلك تكاثُر الأدلَّة من الكتاب والسنَّة
- نَدَب الله تعالى إلى التمسُّك بهَدْيِ الصحب الكرام، والجَرْيِ على مناهجهم، واتِّباع سبيلهم، والاقتداء بهم؛ فقال: ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٥﴾﴾ [النساء: ١١٥]. أعلى الله شأن الصحابة، وأبقى في العالمين ذكرهم؛ قال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ﴿٢٩﴾﴾ [الفتح: ٢٩].
- الأفضلية لمن تحقَّقت لهم صُحبة رسول ﷺ، وهذا التفضيل باعتبار الجُملة، فلا يُنافي أن يكون في المتأخِّرين بعض الأفراد خيرًا، كما في رواية الترمذيِّ: «إن من ورائكم أيامًا الصابر فيهنّ كالقابض على الجمر، وللعامل فيهن أجر خمسين منكم»[٣٠٨][٣٠٩].
- ذهب الجمهور إلى أن فضيلة الصحبة لا يَعدِلها عمل؛ لمشاهدة رسول الله ﷺ، وأما من اتَّفَق له الذَّبُّ عنه، والسَّبق إليه بالهجرة، أو النُّصرة، وضبط الشرع المتلقَّى عنه، وتبليغه لمن بعده، فإنه لا يَعدِله أحدٌ ممن يأتي بعده؛ لأنه ما من خَصلة من الخصال المذكورة، إلا وللذي سبق بها مِثْلُ أجر من عمل بها من بعده؛ فظَهَر فضلهم[٣١٠].
- أحقُّ الناس بحبِّ المؤمن بعد الله ورسوله ﷺ الصحابةُ ﷺ؛ فحبُّهم دين وإيمان، وهم صفوة الخلق بعد النبيِّين عليهم السلام.

---

(٣٠٧) «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (١/ ٨)

(٣٠٨) رواه الترمذيُّ (٢٢٦٠) من حديث أنس ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ الصَّابِرُ فِيهِمْ عَلَى دِينِهِ كَالقَابِضِ عَلَى الجَمْرِ) وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح الجامع» (٨٠٠٢).

(٣٠٩) «الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري» للحوراني (٥/ ٢٦٤)،

(٣١٠) «فتح الباري» لابن حجر (٧/ ٧).

- هـذا الحديـثُ يُوجِـب الـذمَّ والنقـص لمـن لم يَـفِ بالنـذر، وهـذا مـن أشراط السـاعة[٣١١]. وقـد قَـرَن النبـيُّ ﷺ ذمَّ مـن لم يَـفِ بالنـذر بخيانـة الأمانـة.
- حـبُّ الصحابـة ﷺ ديـن وإيـمان، وبُغضهـم كفـر ونفـاق؛ فحـبُّ الصحابـة الكـرام علامـةٌ عـلى الإيـمان، وبُغْضهـم آيـةٌ عـلى النِّفـاق؛ فهـم أفضـل الخلـق بعـد النبيِّـين عليهـم الصـلاة والسـلام.
- الصحابة كلُّهم عُدول؛ بتعديل الله تعالى لهم ورسوله ﷺ، وأفضلُ الصحابة: أبو بكر الصدِّيق ﷺ، ثم عمرُ بنُ الخطَّاب ﷺ، ثم عثمانُ بنُ عفَّانَ ﷺ، ثم عليُّ بنُ أبي طالب ﷺ، ثم باقي العشَرةِ المبشَّرين بالجنَّة ﷺ.
- اختلَف العلماء في ابتداء النذر، فقيل: هو مستحَبٌّ، وقيل: مكروهٌ.
- أجمع العلماء على أن الوفاء بالنذر واجبٌ إن كان طاعةً، وإن كان معصيةً فلا شيء عليه، وعند الإمام أحمدَ وأبي حنيفةَ، فإن عليه كفَّارةَ يَمين[٣١٢].
- التربية على حبِّ الصحابة والسلف الصالح، ومعرفة فضلهم وسِيرتهم، وما قدَّموه في خدمة الإسلام ونشر هذا الدين.
- وجوب الوفاء بالنذر وبالعهد، وأن النذر لا يكون إلا في طاعة، والأفضل الابتعاد عنه.
- الشهادة أمر عظيم، لا يُتجرَّأ عليها، ولا بدَّ أن تكون بحقٍّ.

---

(٣١١) «شرح صحيح البخاري» لابن بطَّال) ٦/ ١٥٦ .

(٣١٢) «الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري» للحوراني) ١٠/ ٢٨٤ .

من بديع الشعر

وبعـدُ فـإنَّ للأصحـابِ جَزْمًـا — فضائـلَ جمـةً ثَبَتـت يقينـا
فقـد كانـوا بنـصِّ الوحـيِ عَوْنًـا — لخـيْرِ الخَلْـقِ أيضًـا ناصريـنَ
وهـم وزراءُ أحمـدَ خـيرُ صَحْـبٍ — ومـا غَفَلـوا عـن الخـيرات حِينـا
وقـد عَبَـدوا الإلـهَ الحـقَّ صِدقًـا — فكانـوا مخلصـين ومخلَصـينَ
وقـد لَبِسُـوا التُّقـى ثوبًـا جميـلًا — فصـاروا قُـدْوةً للصالحـينَ
وقـد حَمَلـوا السُّـيوف عـلى الأعـادي — فكانـوا أُسـوةً للفاتحـينَ
أشـدَّاءَ عـلى الكفَّـارِ كانـوا — وكان جهادُهـم لله دينَـا
وقـد رَضِيَ الإلـهُ الحـقُّ عنهـمْ — فكانـوا في القيامـة فائزيـن
وهـم حقًّـا وُعـاةَ العلـم كانـوا — وهـم صِدقًـا نُجُـومُ السـالكينَ

***

مـات الوفـاءُ فـلا رِفْـدٌ ولا طَمَـع — في النَّـاسِ لم يبـقَ إلا اليـأسُ والجَـزَعُ
فاصـبرْ عـلى ثقـةٍ بـالله وارضَ بـه — فـالله أكـرمُ مَـن يُرجـى ويُتَّبَـعُ

***

إِذَا لَمْ يَكُـنْ فِي السَّـمْعِ مِنِّـي تَصَامُـمٌ — وَفِي مُقْلَتِي غَـضٌّ، وَفِي مَنْطِقِي صَمْتُ
فَحَظِّي إِذًا مِـنْ صَوْمِيَ الجُـوعُ وَالظَّـمَا — وَإِنْ قُلْـتُ: إِنِّي صُمْـتُ يَوْمًا، فَمَا صُمْتُ

ثالثًا: التقويم

س١: ضع خطًا تحت الإجابة الصحيحة:

- (خير القرون): استدلال على خيرية الوقت والزمان. (صواب – خطأ)
- (السِّمَنُ): يشير إلى ضرب من الكذب وهو ادعاء ما ليس عندك. (صواب – خطأ)
- (يَلُونَهُمْ): أي يتبعونهم زمنيًا ويتابعوهم أخلاقيًا. (صواب – خطأ)
- (قَرْنِي): نسب إلى قرن الحيوان متجرد من الزمن. (صواب – خطأ)
- (ولا يفون): من الوفاء وضده الخيانة. (صواب– خطأ (

س٢: اختر الصواب فيما يلي:

أولًا: (مقدار أعمار أهل كلِّ زمان (هذا حد تعريفي لــ:

- الحُقْب.
- البِضْع.
- القَرن. .

ثانيًا: يقال لمن تكثَّر بما ليس فيه من الخير، وادَّعى ما ليس له من الشرف:

- تَزَنْدَقَ.
- تَسَمَّنَ. .
- تكبَّر.

ثالثًا: وفقًا لقول عِمران بن حصين (فَلا أَدْرِي، أَذَكَرَ بَعْدَ قَرْنِهِ قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا؟ (يكون القرن المختلف فيه هو....... الهجري:

- الثالث.
- الرابع. .
- الخامس.

رابعًا: قوله صلى الله عليه وسلم: (ثُمَّ إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَشْهَدُونَ وَلا يُسْتَشْهَدُونَ (يدخل فيه:

- الصحابة والتابعون.
- التابعون والأتباع.
- ما بعد الأتباع. .

خامسًا: الحديث أثبت معجزة للنبي ﷺ بظهور ثلاث صفات في الأمة هي:

- العدل والصدق والمروءة.
- السرقة والخيانة وأكل الربا.
- شهادة الزور والخيانة والسمن. .

س٣: أجب عما يلي بناء على ما بداخل القوسين فيما يلي:

- حِرْص النبي ﷺ على حق صحابته وتابعيهم. (اشرح).

....

....

....

- الخيانة والكذب ينافيان الخيرية. (ناقش مستدلًّا).

....

....

....

- حسن الخلق معيار إسلامي للتفاضل بين الناس. (برْهِن).

....

....

....

- الصحابة والتابعون هم خير الأمة. (استدِلَّ).

....

....

....

....

س٤: اكتب أربعة من إرشادات الحديث، المتعلقة بتنقية المجتمع من الآفات الأخلاقية.

....

....

....

....

....

س٥: أكمل مكان النقط.

من مواطن القدوة في حياة عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ....

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ» سبب الخيرية هو: ....

اختُلف في مدَّة القَرن، فقيل: ثمانون سنةً، وقيل: سبعون، والصواب أنه:

....

المقرر الرابع: الحديث السابعَ عشر

منزلة التوبة







منزلة التوبة

١٧ . عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ t، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ».

رواه أحمد (١٣٠٤٩)، والترمذيُّ (٢٤٩٩) أَبْوَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وابن ماجه (٤٢٥١)أَبْوَابُ الزُّهْدِ، بَابُ ذِكْرِ التَّوْبَةِ. قال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ مَسْعَدَةَ عَنْ قَتَادَةَ. وحسَّنه الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣١٣٩).



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

قـدَّر الله تعـالى المقاديـر وكتبها في اللـوح المحفـوظ عنـده قبـل أن يَخلـق الخلـق، ومما قـدره تعـالى علـى البـشر أنهـم غـير معصومـين، وأنـه لا بـد ولا محالـة مـن وقوعهـم في الخطـأ، وهـذه سـنَّة مـن سنن الله في خلقـه، وعلامـة نقـص تُثبـت بشريتَهـم وضعفَهـم، والوقـوعُ في الذنـب يعني اسـتحقاق العقوبـة والبطـش مـن الله تعـالى، لكـن الله عـز وجـل جعـل لذلـك مخرجًـا، وفتـح للإنسـان بـاب التوبـة والرجـوع إليـه، وأفضلهـم مـن يُزكـي نفسـه، ويُصلـح عيوبـه، ويُسـارع في التوبـة حتـى يفـوز برضـا ربـه، ودخـول جنتـه، وهـذا مـا سـيتضح لـك مـن خـلال حديـث اليـوم.

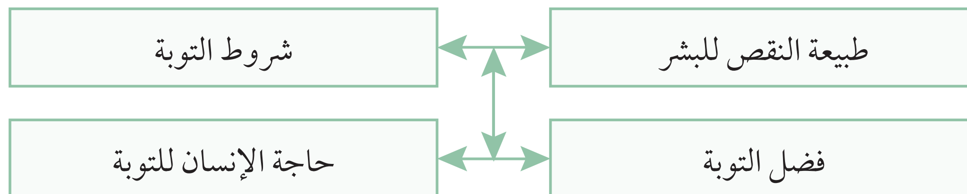
٢. أهداف دراسة الحديث:

أخـي الطالـب، يُتوقـع منـك بعـد دراسـة هـذا الحديـث أن تكـون قـادرًا – بعـد عـون الله تعـالى – عـلى أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح لغويات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تُبرهن من حديث الدرس على علو منزلة التوبة.
٦. تُعدد شروط التوبة.
٧. تُعدد فضائل التوبة.
٨. تستنتج طرق تحصيل مغفرة الله ورضوانه.
٩. تستشعر أهمية التوبة إلى الله من الذنوب والمعاصي.
١٠. تُجدد التوبة مع كل ذنب تقترفه.

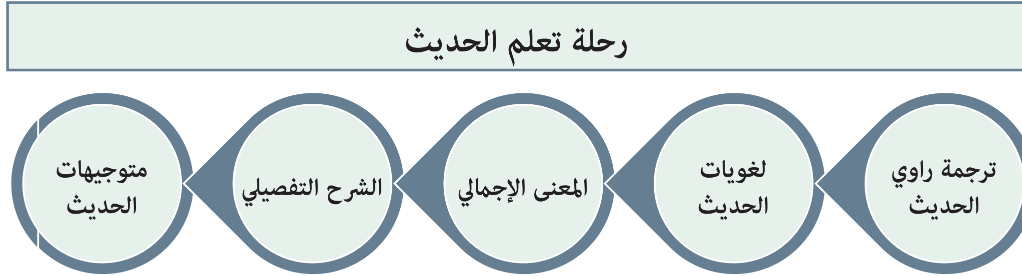
٣. موضوعات الحديث:

أخـي الطالـب، تضمَّـن الحديـث الشريـف الـذي ستدرسـه – بعـون الله تعـالى – عددًا مـن الموضوعات المهمـة، ومـن أبرزهـا مـا هـو مُبيَّن في الخريطـة التالية:



ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكَوِّنة لتعلم درس اليوم:



١. ترجمة راوي الحديث:

هو: أبو حَمْزَة، أنسُ بنُ مالكِ بنِ النضرِ بنِ ضَمْضَم الأنصاريُّ، الإمامُ، المفتي، المقرئ، المحدِّث، راوية الإسلام، خادم رسول الله ﷺ وقرابته من النساء، وآخر أصحابه بالبصرة موتًا، قَدِمَ رسولُ الله المدينة وهو ابْنُ عَشْرٍ، وَمَاتَ وهو ابْنُ عِشْرِينَ، وكان يَخْدُم النبيَّ ﷺ فَصَحِبَه أتمَّ الصُّحْبَةِ، وَلازَمَهُ أَكْمَلَ المُلاَزَمَةِ مُنْذُ هَاجَرَ، وإلى أن مات، وغزا معه غَيْرَ مَرَّةٍ، وَبَايَعَ تَحْتَ الشجرة. روى عن النبيِّ ﷺ عِلْمًا جمًّا، وعن أبي بكر، وعمرَ، وعثمانَ، وغيرهم، وعنه: الحسنُ، وابن سيرين، والشعبيُّ، وغيرهم، دعا له رسول الله ﷺ بكثرة المال والولد، وكانت نَخَلاته تحمل في السَّنة مرتَين، أخرج حديثَه الأئمةُ الستةُ، «مُسْنَدُه ألفان ومِائتان وسِتَّةٌ وثمانون، اتَّفق له البخاريُّ ومسلم على مِائة وثمانين حديثًا، وانفرد البخاريُّ بثمانين حديثًا، ومسلم بتسعين»(٣١٣)، تُوفِّي سنةَ: (٩٣هـ)(٣١٤).



نشـــــاط (١) اقرأ وحلل ثم أكمل

أخي الطالب، اقرأ ترجمة الراوي، ثم اكتب له بطاقة تعريفية في الجدول التالي:

	لقبه واسمه	
	وقت قدومه للمدينة المنورة	
	ألقابه العلمية	
	علاقته بالنبي صلى الله عليه وسلم	
	عدد مروياته	
	مكان وفاته	

(٣١٣) «سير أعلام النبلاء» للذهبيِّ (٤/ ٤٢٣).

(٣١٤) تراجع ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» للذهبيِّ (٤/ ٤١٧-٤٢٣)، «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (١/ ٢٣١)، «معجم الصحابة» للبغويِّ (١/ ٤٣)، «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٥١-١٥٣).

١. لغويات الحديث:

الجملة	المعنى
خَطَّاء	كثير الخطأ وهو من صِيَغ المبالغة، والخطأ: الذَّنْبُ والإثم، وأخطأ يُخطِئ: إذا سَلَك سبيل الخطأ عَمْدًا أو سَهْوًا، ويقال: خَطِئ بمعنى: أخطأ أيضًا، وقيل: خَطِئ إذا تعمَّد، وأخطأ إذا لم يتعمَّد، ويُقال لمن أراد شيئًا ففعل غيره، أو فعل غير الصواب: أخطأ.
التَّوَّابُونَ	تاب: عاد إلى الله ورجع وأناب، وتاب الله عليه؛ أي: عاد عليه بالمغفرة، وتوَّاب صيغة مبالغة .

٢. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ﵁، عن النَّبِيِّ ﷺ أنه قَالَ: «كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ»؛ أَيْ: كلُّ البَشَر كَثِيرُو الْخَطَأ. «وَخَيْرُ الخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ»؛ أي: وخيرُهم من يُسارع في التوبة، فكما هو كثير الخطأ، فهو كثير التوبة.

٣. الشرح المفصَّل للحديث:

خلق الله تعالى الخَلْقَ لغايات عظيمة، وحِكَم جليلة، من أجلِّها عبادةُ الله عزَّ وجلَّ وتوحيده؛ قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ٥٦﴾ [الذاريات: ٥٦]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ٢٥﴾ [الأنبياء: ٢٥]، فالإنسان مأمور بمعرفة الله، وتوحيده، وعبادته، وأودَع الله في كل إنسان خَلَقَه القُدرة على فعل الخير والشرِّ؛ قال تعالى: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ١٠﴾ [البلد: ١٠]؛ أي: دَلَلْناه على طريق الخير وطريق الشرِّ، وتَرَكْنا له حرية الاختيار بينهما، وقال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ٨﴾ [الشمس: ٧-٨]؛ أي: بيَّن لها الخير والشرَّ، وهداها لما قُدِّر لها، ثم أرسل الرُّسل، وأنزل الكتب؛ حتى يستقيم الإنسان على عبادته، فيَحُوز خيرَيِ الدنيا والآخرة، فمن اتَّبَع الرُّسُل، واستقام على نهجهم، أفلح ونجا؛ قال تعالى: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ١٢٣﴾ [طه: ١٢٣]، إلا أن الإنسان وهو سائر في طريقه إلى الله، معرَّض للوقوع في الذنوب والمعاصي والأخطاء؛ إذ النقصُ من جملة صفاته؛ قال تعالى: ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ٢٨﴾ [النساء: ٢٨]، وإذا كان الأمر كذلك، فإن الله قد فتح لعباده باب التوبة من الذنوب والمعاصي، فما كان الله ليَخْلُق عباده بهذه الصفات إلا لحكمة بليغة هو يَعلَمها، وهي: أن يَعبُد المسلم ربَّه بالتوبة والإنابة والرجوع إليه؛ ففي حديث أنسٍ ﵁ يقرِّر النبيُّ ﷺ سنَّةً من سنن الله في خلقه، وهي أن كلَّ بني آدمَ يَقَع في الذنوب والمعاصي، فإذا ما وقعوا فيها، فباب التوبة مفتوح، فليبادروا بها.

يقول ﷺ: «كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ»؛ أي: كثيرو الخطأ، وخطَّاء من صِيَغ المبالغة، والمراد بالخطأ: المعصيةُ عَمْدًا ومطلَقًا، ويَدخل فيها الصغائر والكبائر، والأنبياءُ معصومون من الوقوع في الكبائر، وقد يَقع من بعضهم بعضُ الصغائر على الراجح من أقوال أهل العلم؛ إلا أنهم سُرعانَ ما يتوبون إلى الله ويستغفرونه، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ۝١٢١ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ۝١٢٢﴾ [طه: ١٢١-١٢٢]، و«القول بأن الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر هو قول أكثر علماء الإسلام وجميع الطوائف، حتى إنه قول أكثر أهل الكلام، كما ذكر أبو الحسن الآمِديُّ أن هذا قولُ أكثر الأشعرية، وهو أيضًا قولُ أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء؛ بل هو لم يَنقُل عن السَّلف والأئمَّة والصحابة والتابعين وتابعيهم إلا ما يوافق هذا القول»(٣١٥).



نشـــــاط (٢) قارن وتأمل ثم استنتج

روى أبو هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزِّنَا، أَدْرَكَ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ، فَزِنَا العَيْنِ النَّظَرُ، وَزِنَا اللِّسَانِ المَنْطِقُ، وَالنَّفْسُ تَمَنَّى وَتَشْتَهِي، وَالفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ كُلَّهُ وَيُكَذِّبُهُ»(٣١٦).

بمقارنة حديث أنس ﷺ وحديث أبي هريرة ﷺ أجب عما يلي:

أولًا: اتفق الحديثان على إثبات حقيقتين يؤيد كل منهما الآخر. (اشرح ذلك).

....

....

....

....

....

....

ثانيًا: الحديثان يوجهان المسلم إلى ما يجب عليه تجاه الذنب وبيان ذلك:

....

....

(٣١٥) «مجموع الفتاوى» لابن تيمية (٤/ ٣١٩).

(٣١٦) رواه البخاري (٦٢٤٣)، ومسلم (٢٦٥٧).

....

....

....

....

....

....

ثالثًا: طَبِّق الأمر القرآني: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ ﴿٢١﴾﴾ النور: ٢١) على حديث أنس مُبينًا أثر مجاهدة النفس في اجتناب الذنب والوقوع في الخطأ:

....

....

....

....

....

....

وإذا كان الإنسان بطبعه كثيرَ المعاصي، فإن ذلك ليس مبرِّرًا له على الإطلاق في الاسترسال في الذنوب والمعاصي، فهو مأمورٌ بتصحيح ذنبه؛ ولذلك جاءت الجملة الثانية من الحديث تُرشده إلى طريق الخلاص والتوبة من المعاصي، فقال ﷺ: «وَخَيْرُ الخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ»؛ أي: والخيرية والأفضلية إنما تكون للرَّجَّاعين والتائبين والمستغفرين، إلى الله بالتوبة من المعصية إلى الطاعة، فكلَّما أذنب أحدهم، أَحدَث توبةً إلى الله تعالى، وبادَرَ إلى طلب المغفرة من الله تعالى، فهذه صفة من صفات المتَّقين؛ قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾ [آل عمران: ١٣٥]، «فأثنى على المستغفِرين، وفي ضِمْنِ ثنائه بالاستغفار لَوَّح بالأمر به، كما قيل: إن كلَّ شيء أَثنى اللهُ على فاعله، فهو آمِرٌ به، وكلَّ شيء ذَمَّ فاعلَه، فهو ناهٍ عنه»(٣١٧).

(٣١٧) «فتح الباري» لابن حجر (٢/ ٣٢٠).



نشـــــاط (٣) قارن وتأمل ثم استنتج

عَـنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ، عَـنِ النَّبِـيِّ ﷺ، فِيـمَا رَوَى عَـنِ اللهِ تَبَـارَكَ وَتَعَـالَى أَنَّـهُ قَـالَ: «يَـا عِبَـادِي، إِنَّكُـمْ تُخْطِئُـونَ بِاللَّيْـلِ وَالنَّهَـارِ، وَأَنَـا أَغْفِـرُ الذُّنُـوبَ جَمِيعًـا؛ فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِـرْ لَكُـمْ»[٣١٨].

أولًا: في حديث أبي ذر ﷺ أمر إلهي يحقق الخيرية المذكورة في حديث الدرس، وضح ذلك.

....

....

ثانيًا: في هـذا الحديـث فعـلان متقابـلان وهـذا التقابـل يشـجع علـى تحقيـق الخيريـة المذكـورة في حديـث الـدرس

وبيان ذلك:...

....

....

....

....

....

وعلى المسلم إذا ما أَذنَب أن يُسارع إلى التوبة، ولا يَيْئَس من رحمة الله -عزَّ وجلَّ- فاليأس من رحمة الله صفة من صفات الكافرين وأهل الضلال؛ قال تعالى: ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [يوسف: ٨٧]، وقال تعالى: ﴿قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾﴾ [الحجر: ٥٦]، فـ«اليأس من رحمة الله فيه تكذيب القرآن؛ إذ يقول وقوله الحقُّ: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍۚ ﴿١٥٦﴾﴾ [الأعراف: ١٥٦]»[٣١٩].

ومهما كانت الذنوب، فإن الله يغفرها جميعًا، ويتوب على أصحابها إذا تابوا؛ فعَـنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَـنِ النَّبِيِّ ﷺ، فِيمَا يَحْكِي عَـنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَـالَ: «أَذْنَـبَ عَبْـدٌ ذَنْبًـا، فَقَـالَ: اللهُـمَّ اغْفِـرْ لِي ذَنْبِي، فَقَـالَ تَبَـارَكَ وَتَعَـالَى: أَذْنَـبَ عَبْـدِي ذَنْبًـا، فَعَلِـمَ أَنَّ لَـهُ رَبًّـا يَغْفِـرُ الذَّنْـبَ، وَيَأْخُـذُ بِالذَّنْـبِ، ثُـمَّ عَـادَ فَأَذْنَـبَ، فَقَـالَ: أَيْ رَبِّ اغْفِـرْ لِي ذَنْبِـي، فَقَـالَ تَبَـارَكَ وَتَعَـالَى: عَبْـدِي أَذْنَـبَ ذَنْبًـا، فَعَلِـمَ أَنَّ لَـهُ رَبًّـا يَغْفِـرُ الذَّنْـبَ، وَيَأْخُـذُ بِالذَّنْـبِ، ثُـمَّ عَـادَ فَأَذْنَـبَ فَقَـالَ: أَيْ رَبِّ اغْفِـرْ لِي ذَنْبِـي، فَقَـالَ تَبَـارَكَ وَتَعَـالَى: أَذْنَـبَ

(٣١٨) رواه مسلم (٢٥٧٧).

(٣١٩) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبيِّ (٥/ ١٦٠).

عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، اعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ»(٣٢٠)، وفي الحديث دلالة على أن العبد الصالح كلَّما قارف ذنبًا، عاد مسرعًا تائبًا من ذنبه، منيبًا إلى ربِّه، لا أنه مُصِرٌّ على الذنوب، وذلك معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١٧﴾ [النساء: ١٧]، فإذا تاب المذنبون، وأنابوا إلى ربهم، قَبِل توبتهم، وفتح لهم أبواب رحمته؛ قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَعۡفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ٢٥﴾ [الشورى: ٢٥].



نشـــاط (٤) اقرأ وحلل ثم صف حال الإنسان

قال ابن القيم -رحمه الله-: «من أراد الله به خيرًا فتح له باب الذُّلِّ والانكسار، ودَوَام اللجوء إلى الله تعالى، والافتقار إليه، ورؤية عيوب نفسه، وجهلها، وعُدْوانها، ومشاهدة فضل ربِّه، وإحسانه، ورحمته، وجُوده، وبِرِّه، وغناه، وحمده»(٣٢١). من خلال تحليل القول السابق صف حال الإنسان الذي أراد الله به خيرًا بعد ارتكابه المعصية.

....

....

....

....

وبالإصرار على الذنوب وإن كانت صغيرةً، فإنها تتحوَّل إلى كبائرَ، «اعلم أن الصغيرة تكبُر بأسباب، منها: الإصرارُ، والمواظبة؛ ولذلك قيل: لا صغيرةَ مع إصرار، ولا كبيرةَ مع استغفار، فكبيرةٌ واحدة تَنصرِم ولا يَتبَعها مثلُها، لو تُصُوِّر ذلك، كان العفوُ عنها أرجى من صغيرة يواظب العبد عليها، ومثال ذلك: قَطَرات من الماء تقع على الحَجَر على تَوالٍ فتؤثِّر فيه، وذلك القدرُ من الماء لو صُبَّ عليه دَفْعةً واحدة لم يؤثِّر»(٣٢٢).

لذا؛ حذَّرنا النبيُّ ﷺ من المداوَمة على فعل الصغائر؛ لأن فيها هلاكًا للعبد؛ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ؛ فَإِنَّمَا مَثَلُ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ كَقَوْمٍ نَزَلُوا فِي بَطْنِ وَادٍ، فَجَاءَ ذَا بِعُودٍ، وَجَاءَ ذَا بِعُودٍ، حَتَّى أَنْضَجُوا خُبْزَتَهُمْ، وَإِنَّ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ مَتَى يُؤْخَذْ بِهَا صَاحِبُهَا تُهْلِكْهُ»(٣٢٣)، وحذَّر المُصِرِّين على الصغائر بالوَيْلِ والعذاب الشديد؛

---

(٣٢٠) رواه البخاريُّ (٧٥٠٧)، ومسلم (٢٧٥٨).

(٣٢١) «الوابل الصيب من الكلم الطيب» لابن القيم (ص: ٧).

(٣٢٢) «إحياء علوم الدين» لأبي حامد الغزاليِّ (٤/ ٣٢).

(٣٢٣) رواه أحمدُ (٢٢٨٠٨)، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

فعَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرو بْنِ الْعَاص رضي الله عنهما، عَنِ النَّبيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: «وَيْلٌ لِلْمُصِرِّينَ الَّذِينَ يُصِرُّونَ عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ»(٣٢٤).

وباب التوبة مفتوح لا يُغلِقه الله في وجه عباده ما لم تَبلُغ الرُّوح الحُلْقوم؛ فعَن ابْنِ عُمَر رَضِيَ الله عنهما، عَنِ النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَّ يَقْبَلُ تَوْبَةَ العَبْدِ مَا لَمْ يُغَرْغِرْ»(٣٢٥)، فالله عزَّ وجلَّ يَقبَل توبة عبده ما لم يَحضُره الموت، أو تَطلُع الشمس من مغربها؛ قال تعالى: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ ﴿١٨﴾﴾[النساء: ١٨].

ويَفرَح الله بتوبة عبده، أكثرَ من فرح رجل وجد طعامه وشرابه في الصحراء بعد ما فَقَدهما، وأشرَف على الهلاك؛ عَنْ عَبْدِ الله بْن مَسْعُود قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «للهُّ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ، مِنْ رَجُلٍ فِي أَرْضٍ دَوِّيَّةٍ مَهْلِكَةٍ، مَعَهُ رَاحِلَتُهُ، عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَنَامَ فَاسْتَيْقَظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ، فَطَلَبَهَا حَتَّى أَدْرَكَهُ الْعَطَشُ، ثُمَّ قَالَ: أَرْجِعُ إِلَى مَكَانِيَ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ، فَأَنَامُ حَتَّى أَمُوتَ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى سَاعِدِهِ لِيَمُوتَ، فَاسْتَيْقَظَ وَعِنْدَهُ رَاحِلَتُهُ وَعَلَيْهَا زَادُهُ وَطَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَاللهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ مِنْ هَذَا بِرَاحِلَتِهِ وَزَادِهِ»(٣٢٦).

والتوبةُ سببٌ كافٍ لنَيل محبَّة الله تعالى؛ قال عزَّ وجلَّ في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ [البقرة: ٢٢٢]، وفي الحديث أن النبيَّ ﷺ كان يستغفر في اليوم أكثرَ من سبعين مرَّةً؛ عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهَّ ﷺ يَقُولُ: «وَاللهَّ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَّ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً»(٣٢٧).

شروط التوبة:

وللتوبة شروطٌ حتى تُقبَل، هي: إخلاص النية لله تعالى، والإقلاع عن المعصية، والندم على ارتكابها، والعَزْمُ على عدم العودة إلى المعصية، وإرجاع الحقوق إلى أصحابها، إذا كان الذنب متعلِّقًا بحقٍّ من حقوق العباد، وأن تكون في الوقت المخصَّص لقَبولها؛ أي: قبل طلوع الشمس من مغربها، وقبل لحظة الموت.

---

(٣٢٤) رواه أحمدُ (٦٥٤١)، وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح الأدب المفرد» (ص: ١٥١).

(٣٢٥) رواه أحمد (٦١٦٠)، والترمذيُّ (٣٥٣٧)، وابن ماجه (٤٢٥٣) وحسَّنه الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣١٤٣).

(٣٢٦) رواه البخاريُّ (٦٣٠٨)، ومسلم (٢٧٤٤).

(٣٢٧) رواه البخاريُّ (٦٣٠٧).





نشـــــاط (٥) حلل وتأمل ثم استنتج

لقد تقرر أن الكل سيخطأ، ولكن فيهم خيِّرون، ولن يكون المسلم من الخيِّرين حتى يتوب، لكن ليس كل تائب مقبولة توبته حتى يأتي بشروطها، تأمل الآيات التالية مُستنتجًا منها عوامل قبول التوبة. ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ الفرقان:٧٠. ﴿وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾﴾ الفرقان:٧١.

....

....

فضائل التوبة:

أولًا: التوبة سببٌ لنَيل محبَّة الله تعالى؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ [البقرة: ٢٢٢].

ثانيًا: التوبة سبب لنور القلب ومحو أثر الذنب؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ العَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً، نُكِتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ، سُقِلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبَهُ، وَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللهُ»؛ ﴿كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ [المطففين: ١٤] (٣٢٨).

ثالثًا: التوبة لتكفير السيِّئات، وغفران الذنوب؛ قال تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾

(٣٢٨) رواه الترمذيُّ (٣٣٣٤)، وابن ماجه (٤٢٤٤)، وقال الترمذيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

رابعًا: التوبة سبب لدخول الجنة، والنجاة من النار؛ قال تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴿٦٠﴾﴾ [مريم: ٦٠].

خامسًا: التوبة سبب لنزول الغيث، وزيادة القوَّة؛ قال تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ ﴿٥٢﴾﴾ [هود: ٥٢].

سادسًا: التوبة سبب للتوفيق والفلاح؛ قال تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ [النور: ٣١].



نشـــــاط (٦) اقرأ وتأمل ثم استخرج

الاستغفار يكون على وجهين؛ الأول: طلب المغفرة باللفظ بأن يقول: اللهم اغفر لي، أو أستغفر الله. والثاني: طلب المغفرة بالأعمال الصالحة التي تكون سببًا لذلك.

تأمل النصوص التالية مُستخرجًا العمل الصالح الذي يكون سببًا لتحصيل المغفرة.

النص	العمل الموجب للمغفرة
قوله ﷺ: «الصلَواتُ الخَمسُ، وَالجُمُعَة إلى الجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إلى رَمَضَانَ، مُكَفِّرَاتٌ لِمَا بَينَهُنَّ مَا اجتنَبَ الكَبَائِرَ».	
قوله ﷺ: «مَنْ قَالَ: سُبحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ في اليوم مائَةَ مَرةٍ، غُفِرَت خَطَايَاه وَإِنْ كَانَت مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ».	
﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ آل عمران:٣١).	
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾﴾ الأنفال:٢٩).	
﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾ النور:٢٢).	
﴿إِن تُقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾﴾ التغابن:١٧).	

٤. من توجيهات الحديث:

- في الحديث يقرِّر النبيُّ ﷺ سنَّة من سنن الله في خلقه، وهي أن كلَّ بني آدمَ يَقَعون في الذنوب والمعاصي، فإذا ما وقعوا فيها، فباب التوبة مفتوح، فليبادروا بها.
- أودَعَ الله في كل إنسان القُدرة على فعل الخير والشرِّ؛ قال تعالى: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠﴾ [البلد: ١٠]؛ أي: دَلَلْناه على طريق الخير وطريق الشرِّ، وتَركْنا له حرية الاختيار بينهما.
- إن الإنسان وهو سائر في طريقه إلى الله، معرَّض للوقوع في الذنوب والمعاصي والأخطاء؛ إذ النقصُ من جملة صفاته؛ قال تعالى: ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ۝٢٨﴾ [النساء: ٢٨].
- في الحديث توجيه وإرشاد إلى أنه إذا كان الإنسان بطبعه كثيرَ المعاصي، فإن ذلك ليس مبرِّرًا له في الاسترسال في الذنوب والمعاصي، فهو مأمورٌ بتصحيح ذنبه؛ فطريق الخلاص بالتوبة من المعصية إلى الطاعة.
- إن أُريد بلفظ الكلِّ الكلُّ من حيث هو كلٌّ، كان تغليبًا؛ لأن فيهم الأنبياءَ، وليسوا مبالِغين في الخطأ؛ ففيه تعميم جميع بني آدم، حتى الأنبياء؛ لكنهم خُصُّوا منه لكونهم معصومين(٣٢٩).
- على المسلم إذا ما أَذنَب أن يُسارع إلى التوبة، ولا يَيْئَس من رحمة الله عزَّ وجلَّ، فاليأس من رحمة الله صفة من صفات الكافرين وأهل الضلال؛ قال تعالى: ﴿وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ۝٨٧﴾ [يوسف: ٨٧].
- إذا تاب المذنبون، وأنابوا إلى ربهم، قَبِل توبتهم، وفتح لهم أبواب رحمته؛ قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ۝٢٥﴾ [الشورى: ٢٥].
- باب التوبة مفتوح لا يُغلِقه الله تعالى في وجوه عباده ما لم تَبلُغ الرُّوح الحُلْقوم والله يَفرَح بتوبة عبده، أكثرَ من فرح رجل وجد طعامه وشرابه في الصحراء بعدما فَقَدهما، وأَشرَف على الهلاك.
- للتوبة شروطٌ لا بدَّ منها حتى تُقبَل، هي: إخلاص النية لله تعالى، والإقلاع عن المعصية، والندم على ارتكابها، والعَزْمُ على عدم العودة إلى المعصية، وإرجاع الحقوق إلى أصحابها، إذا كان الذنب متعلِّقًا بحقٍّ من حقوق العباد، وأن تكون في الوقت المخصَّص لقَبولها؛ أي: قبل طلوع الشمس من مغربها، وقبل لحظة الموت.
- من فضائل التوبة: أنها سببٌ لدخول الجنة، والنجاة من النار؛ قال تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ۝٦٠﴾ [مريم: ٦٠].

---

(٣٢٩) «الكاشف عن حقائق السنن» للطيبي (٦/ ١٨٤٧).

- الذنـوب عـلى ثلاثـة أقسـام: قسـم لا بـدَّ فيـه مـن توبـة بالإجمـاع، وهـو الكفـر، والثـاني: مـا تكفِّـره الأعـمال الصالحـة، وهـو الصغائـر، والثالـث: مـا لا بـدَّ لـه مـن توبـة، عـلى خـلاف في ذلـك؛ لكـن الجمهـور يقولـون: إن الكبائـر لا بـدَّ لهـا مـن توبـة(٣٣٠).
- أفضـل الاسـتغفار أن يبـدأ العبـد بالثنـاء عـلى ربـه، ثـم يُثَنِّي بالاعـتراف بالنِّعَـم، ثـم يُقـرُّ لربِّـه بذنبـه وتقصـيره، ثـم يسـأل بعـد ذلـك ربَّـه المغفـرة.
- الأنبيـاءُ معصومـون مـن الوقـوع في الكبائـر، وقـد يَقَـع مـن بعضهـم بعـضُ الصغائـر عـلى الراجـح مـن أقـوال أهـل العلـم؛ إلا أنهـم سُرعـانَ مـا يتوبـون إلى الله ويسـتغفرونه، ودليـل ذلـك قولـه تعـالى: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ۝١٢١ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ۝١٢٢﴾ [طـه: ١٢١-١٢٢].
- قـال عبـد الله بـن مسـعودٍ: «إن المؤمـنَ يـرى ذنوبـه كأنـه قاعـد تحـت جبـلٍ يخـاف أن يقـع عليـه، وإن الفاجـرَ يـرى ذنوبـه كذُبـابٍ مـرَّ عـلى أنفـه، فقـال بـه هكـذا»(٣٣١).
- رُبّ طاعة أورثت عِزًّا واستكبارًا، ورُبّ معصية أورثت ذلًّا واستغفارًا.

من بديع الشعر

خـلِّ الذنـوبَ صغيرَهـا ... وكبيرَهـا فهُـوَ التُّقـى
كـن مثـلَ مـاشٍ فـوق أرْ ... ضِ الشَّـوْكِ يَحْذَرُ ما يرى
لا تحقِـرَنَّ صغـيرةً ... إنَّ الجبـالَ مِـن الحـصى

***

يـا ربِّ إنْ عَظُمَـتْ ذُنُـوبِي كَثْـرَةً ... فلقـد عَلِمْـتُ بـأَنَّ عفـوَكَ أَعْظَـمُ
إنْ كَانَ لاَ يَرْجُـوكَ إِلَّا مُحْسِـنٌ ... فَمَـن الـذي يَدْعُو ويَرْجُـو المجرمُ؟!
أَدْعُـوكَ رَبِّ كـما أمـرتَ تَضَرُّعًـا ... فَـإِذَا رَدَدْتَ يَـدِي فمـن ذا يَرْحَـمُ؟!
مَـا لِي إِلَيْـكَ وَسِـيلَةٌ إِلَّا الرَّجَـا ... وَجَمِيـلُ عَفْـوِكَ ثُـمَّ إِنِّي مُسْـلِمُ

---

(٣٣٠) «شرح الأربعين النووية» للعثيمين (ص: ٢٤٩).

(٣٣١) رواه البخاريُّ (٦٣٠٨).

ثالثًا: التقويم

س١: ضع دائرة حول الخيار الصحيح فيما يلي:

١- قوله في الحديث: «كل بني آدم خطَّاء» يستفاد منه أنه:

- يجب على الإنسان أن يقع في المعصية ثم يتوب منها.
- إمكان وقوع المعصية من الإنسان. .
- عدم وقوع المعصية من غير الإنسان.

٢- قوله في الحديث: «وخير الخطّائين التّوّابون» يستنتج منه أن:

- التوابين أفضل الخطائين. .
- الخطائين أقل من التوابين.
- التوابين متساوون مع الخطائين.

٣- لفظ « خطَّاء » صيغة:

- مبالغة: تدل على كثرة الخطأ. .
- ذم: تزجر المسلم عن الوقوع في الخطأ.
- مدح: تثبت أن كل شيء بقدر الله تعالى.

٤- لفظ «كل» في الحديث لفظ به عموم يثبت نفاذ قدر الله تعالى بمعصية:

- جميع المخلوقات.
- البشر والملائكة.
- ذرية آدم عليه السلام. .

س٢: أجب عما يلي وفق ما تمليه عليك الأقواس.

التوبة لها شروط (وضحها).

....

....

....

التوبة لها فضائل عظيمة على كل تائب (اكتب منها ثلاثة).

....

....

....

في الحديث ما يدل على علو منزلة التوبة (وضح).

....

....

طرق تحصيل مغفرة الله تعالى ورضوانه متُعددة (اذكر منها ثلاثة).

....

....

....

المذنب بمنزلة من رَكِب طريقًا تؤدِّيه إلى هلاكه، ولا توصِّله إلى المقصود، فهو مأمور أن يولِّيَها ظَهرَه، ويرجع إلى الطَّريق الَّتي فيها نجاته، والَّتي توصله إلى مقصوده، وفيها فَلاحُه[٣٣٢]. (اربط العبارة السابقة بالحديث).

....

....

....

س٣: وضح العلاقة بين التوبة وبين قوله تعالى: (إِن تُقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا يُضَٰعِفۡهُ لَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾) التغابن:١٧).

....

....

....

س٤: اكتب أربعة من إرشادات الحديث، المتعلقة بالإيمان والعمل الصالح.

....

....

....

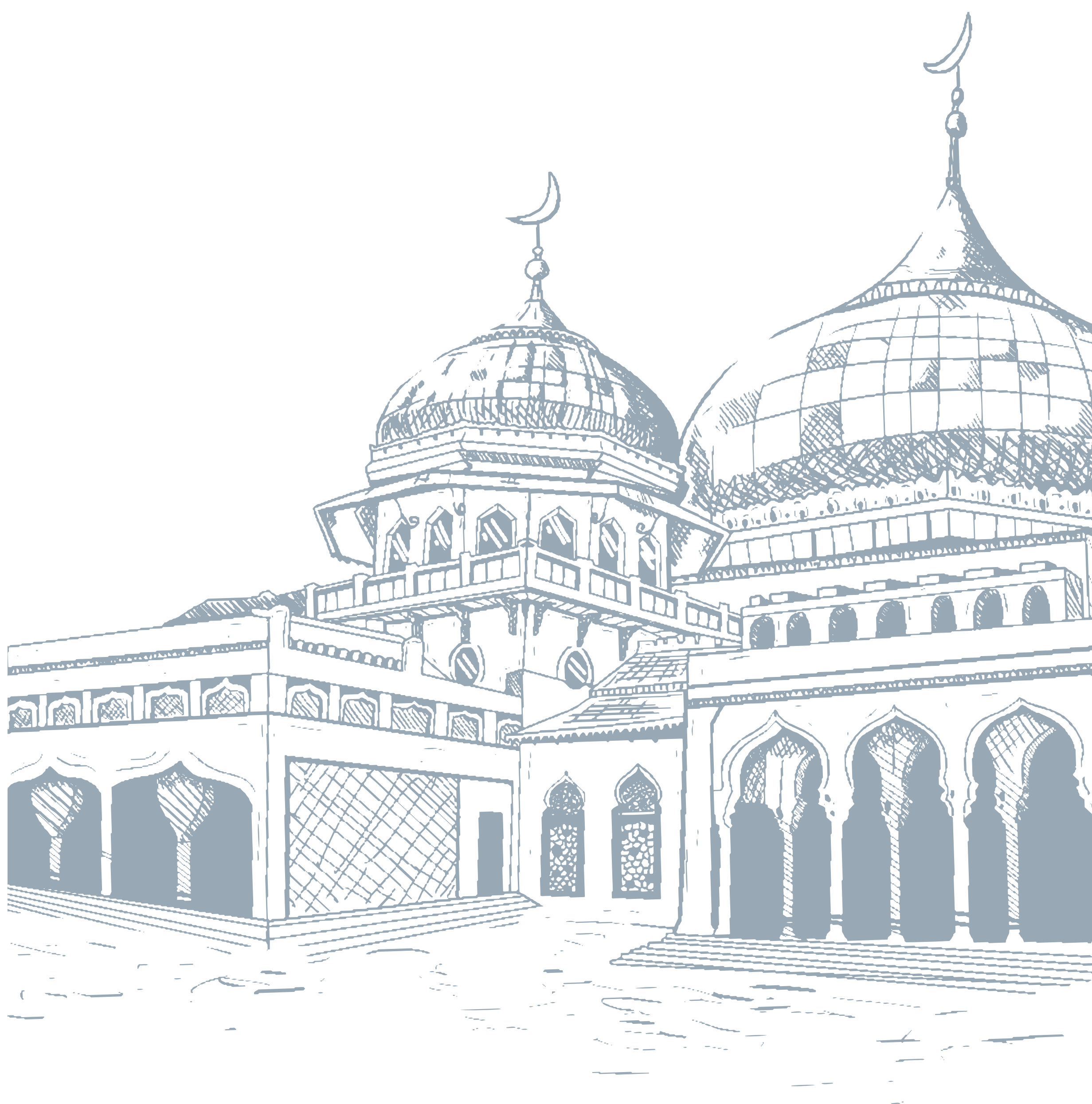
(٣٣٢) «مدارج السالكين» لابن القيم (١/ ٣١٥).



المقرر الرابع: الحديث الثامنَ عشر

شروط التوبة







شروط التوبة

١٨ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ t، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ، فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ اليَوْمَ، قَبْلَ أَنْ لا يَكُونَ دِينَارٌ وَلاَ دِرْهَمٌ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ، أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ، أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ، فَحُمِلَ عَلَيْهِ».

رواه البخاريُّ (٢٤٤٩) كِتَاب المَظَالِمِ وَالغَصْبِ، بَابُ مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ عِنْدَ الرَّجُلِ فَحَلَّلَهَا لَهُ، هَلْ يُبَيِّنُ مَظْلَمَتَهُ.



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد للدرس.



نشـــاط (١) اقرأ وحلل ثم أجب

للشعر دور في توجيه البشرية وإصلاح الخلل في سلوكياتها ومن هذا قول الشاعر:

لا تَظْلِمَنَّ إذا ما كُنْتَ مُقْتَدِرًا ... فالظُّلْمُ آخِرُه يَأْتِيكَ بالنَّدَمِ
نامَتْ عُيُونُكَ والمظلومُ مُنْتَبِهٌ ... يَدْعو عَلَيْكَ وَعَيْنُ اللهِ لم تَنَمِ

ما السلوك الخاطئ الذي ينصح الشاعر باجتنابه؟ وما الذي يغري الإنسان بالوقوع فيه بحسب رؤية الشاعر؟

....

....

ما المبرر الذي ساقه الشاعر للإقناع بامتثال النهي؟ وكيف وضح ذلك في البيت الثاني؟

....

هل يوجد في السنة سبق لمعالجة هذا السلوك؟ الإجابة يؤكدها دراستك لحديث اليوم.

....

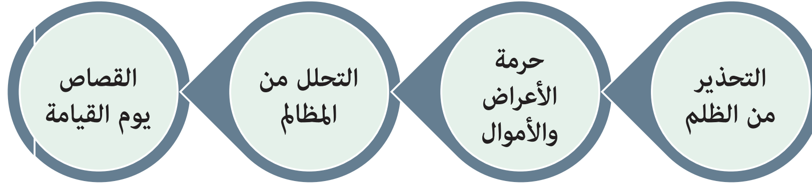
٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح لغويات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تُبرهِن على حرمة الأعراض والأموال.
٦. تُحدِّد معيار استيفاء الحقوق يوم القيامة.
٧. تصف طرق الخلاص من المظالم.
٨. يزداد إحساسك بخطورة الوقوع في الظلم.
٩. تتجنب الظلم بكل أشكاله.

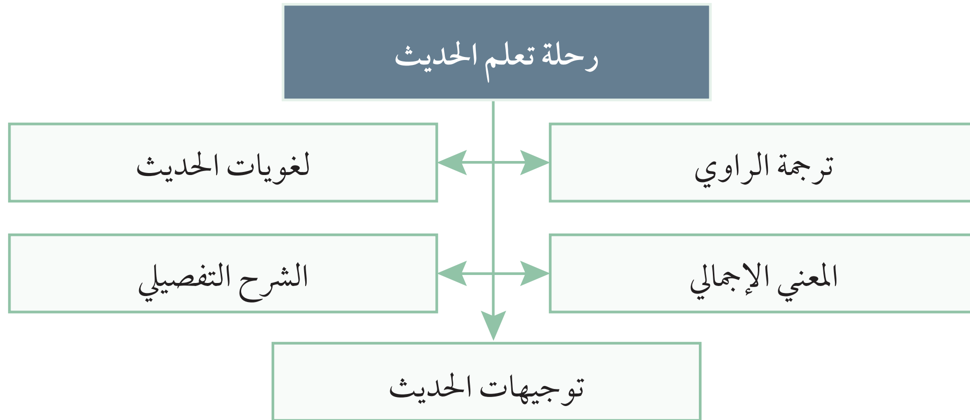
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه -بعون الله تعالى- عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الخريطة التالية:



ثانيًا: رحلة تعلم الحديث:

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكَوِّنة لتعلم درس اليوم:



١. ترجمة راوي الحديث:

هو: عبدُ الرحمنِ بنُ صَخرٍ الدَّوسيُّ، الأزْديُّ، اليَمانيُّ، وقد مرت بك ترجمته كثيرًا رضي الله عنه.



نشـــاط (٢) اقرأ وحلل ثم أجب

كان أبو هريرة ﷺ يدعو الناس إلى الخير ويحملهم على حُسن الأخلاق، من ذلك ما رواه البخاري عنه أَنَّهُ أَبْصَرَ رَجُلَيْنِ، فَقَالَ لأَحَدِهِمَا: «مَا هَذَا مِنْكَ؟» فَقَالَ: أَبِي، فَقَالَ: «لا تُسَمِّهِ بِاسْمِهِ، وَلا تَمْشِ أَمَامَهُ، وَلا تَجْلِسْ قَبْلَهُ» (٣٣٣).

أولًا: ما الخُلق الذي يحث أبو هريرة ﷺ الرجل على فعله؟

....

....

ثانيًا: ما السلوكيات التي نصحه بها ليحقق هذا الخُلق؟

....

....

....

ثالثًا: الرواية السابقة التي رواها الإمام البخاري -رحمه الله- فيها دلالة على شخصية أبي هريرة -رضي الله عنه- وضح

....

....

....

١. لغويات الحديث:

الجملة	المعنى
المَظْلَمَة	ما تَطلُبه عند الظالم، وهو اسم لما أخذَه منك بغير حقٍّ.
عِرْضه	الْعِرْض: موضع المدح والذمِّ من الإنسان، سواءٌ كان في نفسه أو في سلفه، أو من يَلزَمه أمره، وقيل: هو جانبُه الذي يَصُونه من نفسه وحَسَبه، ويحامي عنه أن يُنتقَص ويُثلَب، وقال ابن قُتيبة: عِرض الرجل: نفسُه وبَدَنه لا غيرُ.
فَلْيَتَحَلَّلْه	التَّحَلُّل والاستحلال: طَلَبُك إلى الرجل أن يجعلك فِي حِلٍّ.

(٣٣٣) الأدب المفرد (٤٤).

٢. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي أبو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال: «مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ»؛ أي: من كانت عليه مَظلَمة لأحد من الناس. «مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ»، وسواءٌ كانت هذه المَظلَمةُ في العِرْض؛ كغِيبةٍ، أو نميمة، أو سبٍّ وشتم، أو كانت في أكلِ مال، أو غصْب أرض بغير حقٍّ. «فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ»؛ أي: ليَطلُبْ من المظلوم أن يعفوَ عنه ويُسامحه، أو ليُؤدِّ إليه حقَّه ومَظلَمته، وليسارع في التحلُّل من المظالم اليوم في الدنيا. «قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ»؛ أَيْ: قبل يَوْمِ الْقِيَامَةِ. «إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ، أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ»؛ أي: إن كان للظالم حسنات وعملٌ صالح، ولم يؤدِّ الحقَّ إلى صاحبه، أو يتحلَّله منه، جاء المظلوم يومَ القيامة، وأَخذ من حسنات الظالم على قدر الظُّلم الذي وقع عليه. «وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ، أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ، فَحُمِلَ عَلَيْهِ»؛ أي: إن لم يكن للظالم حسنات، وُضِع علَى الظَّالِمِ من سيئات المظلوم.

٣. الشرح المفصَّل للحديث:

الظُّلم من أقبح المعاصي، وأشدِّها حُرمةً، شرُّه عظيم، وعاقبتُه وَخيمة، وأعظمُ أنواع الظُّلم: الشركُ بالله؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ۝١٣﴾ [لقمان: ١٣]، فهو تجاوزٌ للحدِّ مع الله تعالى؛ إذ أمَر بتوحيده، وهو أعظم الذنوب وأكبرُها؛ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُود رضي الله عنه قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: «أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ للهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ»[٣٣٤]؛ ولذلك كان عقاب فاعله شديدًا؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٢٢﴾ [إبراهيم: ٢٢]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ۝١٩﴾ [الفرقان: ١٩]، ويليه: ظُلْمُ العباد، وسواءٌ أكان هذا الظلم ظلمًا ماديًّا أم ظلمًا معنويًّا، فقد حذَّرنا الله منه؛ قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٤٢﴾ [الشورى: ٤٢]، وهو ظُلُمات على صاحبه يوم القيامة؛ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[٣٣٥]، وقد حرَّمه الله على نفسه ابتداءً، ثم حرَّمه على العباد؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۝٤٤﴾ [يونس: ٤٤]، وعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فِيمَا رَوَى عَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا...»[٣٣٦]، وتوعَّد الله الظالمين بتعجيل العقوبة لهم في الدنيا؛ فعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعَجِّلَ اللهُ تَعَالَى لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، مَعَ مَا

(٣٣٤) رواه البخاريُّ (٤٤٧٧)، ومسلم (٨٦).

(٣٣٥) رواه البخاريُّ (٢٤٤٧)، ومسلم (٢٥٧٩).

(٣٣٦) رواه مسلم (٢٥٧٧).

يَدَّخِرُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ، مِثْلُ الْبَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ»[٣٣٧]، وإذا كان الأمر كذلك، كان من الواجب علينا أن نتوب إلى الله من هذه المظالم؛ إلا أن المظالم التي تتعلَّق بالعباد لها شرط خاصٌّ بها غير شروط التوبة العامَّة، وهو التحلُّل من المظالم، وإرجاع الحقوق إلى أصحابها، فشروط التوبة هي: إخلاص النية لله تعالى، والإقلاع عن المعصية، والندم على ارتكابها، والعزم على عدم العودة إلى المعصية، وإرجاع الحقوق إلى أصحابها إذا كان الذنب متعلِّقًا بحقٍّ من حقوق العباد، وأن تكون في الوقت المخصَّص لقَبولها؛ أي: قبل طلوع الشمس من مغربها، وقبل لحظة الموت.



نشـــاط (٣) اقرأ وحلل ثم لخص

بالقراءة التأملية لَخِّصْ من الفقرة السابقة معنى الظلم، وأنواعه، وعاقبته، وشروط التوبة وِفْق الشكل التالي:

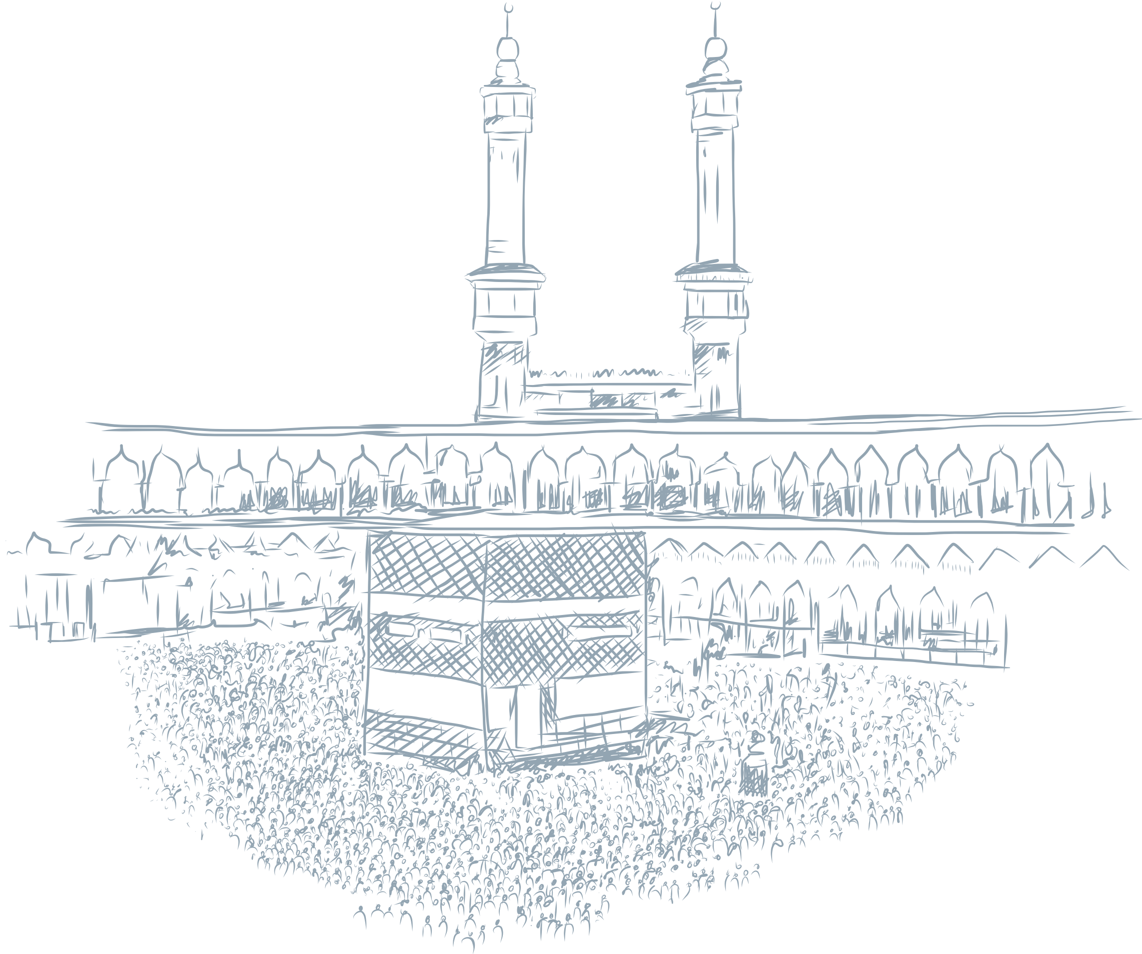
ملخص الفقرة السابقة	
معنى الظلم	....
أنواع الظلم	....
عاقبة الظلم	....
شروط التوبة من الظلم	....

لذا؛ حثَّنا النبيُّ ﷺ على المسارعة إلى أداء الحقوق، وردِّ المظالم إلى أهلها في الدنيا، حتى ولو كانت ببذل الأموال، فهي أَهْوَنُ من أخذ الحَسَنات منه، وحمل السيِّئات عليه يوم القيامة، فقال: «مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ»؛ أي: من كانت عليه مَظلَمة لأحد من الناس، والمَظلَمة: اسمٌ لِمَا أُخِذ بغير حقٍّ، «مِنْ عِرْضِهِ»، وسواءٌ أكانت هذه المظلَمةُ في العِرْضِ؛ كغيبةٍ، أو نميمة، أو سبٍّ وشتم، وإنما قدَّم العِرض لأن أكثر مظالم الناس في العِرض، «أَوْ شَيْءٍ»؛ يعني: أو كانت المظلَمة في أكلِ مال، أو غصب أرض بغير حقٍّ؛ قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ ١٨٨﴾

---

(٣٣٧) رواه أبو داود (٤٩٠٢)، وابن ماجه (٤٢١١)، والترمذيُّ (٢٥١١)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

[البقرة: ١٨٨]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ ﴾ [النساء: ٢٩]، «فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ اليَوْمَ»؛ أي: ليَسأَلْه أن يجعلَه في حِلٍّ، ويطلُب براءةَ ذمَّته ومسامحته في الدنيا، أو ليؤدِّ إليه مَظلَمته قبل يوم القيامة، والتحلُّل إنما يكون للظالم قِبَل المظلوم، يَطلُب منه أن يعفوَ عنه، ويسامحَه؛ ولكن هل يبيِّن الظالم للمظلوم قَدْرَ ظُلمه أو لا؟ وهل يُشترَط أن يَعرِف المظلوم مقدارَ الظُّلم الذي وقع عليه أو ماهيَّته؟ «قال المهلَّب: إن بيَّن فهو أطيبُ وأصحُّ في التحلُّل؛ لأنه يعرف مقدار ما يحلِّله منه معرفة صحيحة، وقد اختلف العلماء فيمن كانت بينه وبين أحد معاملة وملابسة، ثم حلَّل بعضهم بعضًا من كلِّ ما جرى بينهما من ذلك، فقال قوم: إن ذلك براءة له في الدنيا والآخرة، وإن لم يبيِّن مقداره، وقال آخرون: إنما تصحُّ البراءة إذا بيَّن له، وعَرَف ما له عنده، أو قارب ذلك بما لا مُشاحَّة في مثله. قال المهلَّب: وهذا الحديث حُجَّة لهذا القول؛ لأن قوله عليه السلام: «أخذ منه بقدر مظلمته» يدلُّ أنه يجب أن يكون معلومَ القَدْرِ، مشارًا إليه»[٣٣٨].



(٣٣٨) «شرح صحيح البخاريِّ» لابن بطَّال (٦/ ٥٧٧).



نشـــــاط (٤) اقرأ وحلل ثم أجب

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﵁ عن النبي ﷺ قال: «مَنِ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ، فَقَدْ أَوْجَبَ اللهُ لَهُ النَّارَ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ» فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «وَإِنْ قَضِيبًا مِنْ أَرَاكٍ»(٣٣٩).

أولًا: الكلمة في حديث الدرس التي تساوي قوله « امْرِئٍ مُسْلِمٍ» هي:

....

ثانيًا: كثير من الناس يستهين ببعض المظالم ولا يبالي بها وجِّه له رسالة تزرع في نفسه الحذر من المظالم.

....

....

....

....

....

ثالثًا: قَدِّم الحل لمن اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ من خلال حديث اليوم.

....

....

....

....

....

قوله ﷺ: «قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ»: يريد يومَ القيامة، وفي التعبير بهذا اللفظ إشارةٌ إلى أن التعامل بالأموال ينقطع يومَ القيامة، ويكون بالحسنات والسيِّئات، وأن التعامل بالأموال في الدنيا عند ردِّ المُظالم أهْوَنُ من التعامل بالحسنات والسيِّئات في الآخرة.

قوله ﷺ: «إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ»؛ أي: إن كان للظالم عملٌ صالح، ولم يؤدِّ الحقَّ إلى صاحبه، أو يتحلَّله منه، جاء المظلوم يومَ القيامة، وأَخَذ ثواب بعض أعماله الصالحة على قدر الظُّلم الذي وقع عليه، وفي معناه حديث.

---

(٣٣٩) رواه مسلم (١٣٧).

قولـه ﷺ: «وَإِنْ لَمْ تَكُـنْ لَـهُ حَسَـنَاتٌ أُخِـذَ مِـنْ سَـيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُـمِلَ عَلَيْهِ»؛ أي: وإن لم يكـن للظالم حسـنات، أُخِـذ مـن سـيِّئات المظلـوم، فوُضِعـت عليـه، «ولا تعـارُض بـين هـذا وبـين قولـه تعـالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۝١٥﴾ [الإسراء: ١٥]؛ لأنـه إنـما يُعاقَـب بسـبَب فعلـه وظُلمـه وجِنايته، فلـمَّا دفَـع لغُرمائـه حسـناته، ولم يَبْـقَ منهـا بقيـةٌ، أُخِـذ قـدر سـيئاته، فعُوقِـبَ بهـا»(٣٤٠).

وإن كانـت هـذه المظـالم يتعلَّـق بهـا حقـوقٌ ماليـة لله، أو للآدميِّـين، فـلا بـدَّ مـن ردِّهـا، «إن تعلَّـق بالمعصية حـقٌّ مـاليٌّ؛ كمنع الـزكاة، والغَصْـبِ، والجنايـات في أمـوال النـاس، وَجَـب مع ذلك تبرئـة الذمَّـة عنـه، بـأن يـؤدِّيَ الـزكاة، ويـردَّ أمـوال النـاس إن بَقِيَـت، ويَغـرَم بَدَلهـا إن لم تبـقَ، أو يسـتحلَّ المسـتحِقَّ، فيبْرِئـه، ويجـب أن يُعلِـم المسـتحِقَّ إن لم يَعلَـم بـه، وأن يوصِّلـه إليـه إن كان غائبًـا، إن كان غَصَبَـه منـه هنـاك، فـإن مـات، سـلَّمه إلى وارثـه، فـإن لم يكـن لـه وارث وانقطـع خبرُه، دَفَعـه إلى قـاضٍ تُـرضى سـيرتُه وديانتـه، فـإن تعـذَّر، تصـدَّق بـه عـلى الفقـراء بنِيَّـة الغرامـة لـه إن وَجَـده»(٣٤١).



نشــــاط (٥) فكر ثم أجب

المـال مـن فتنـة هـذه الحيـاة الدنيـا، ويُعـد مـن أكـبر الأسـباب التـي تدفـع إلى الظلـم والبغـي ومجـاوزة الحـد بالظلـم والبغـي والعـدوان؛ فقـد قـال النبـي ﷺ «فَـوَاللهِ لا الفَقْـرَ أَخْشَـى عَلَيْكُـمْ، وَلَكِـنْ أَخْشَـى عَلَيْكُـمْ أَنْ تُبْسَـطَ عَلَيْكُـمُ الدُّنْيَـا كَـمَا بُسِـطَتْ عَـلَى مَـنْ كَانَ قَبْلَكُـمْ، فَتَنَافَسُـوهَا كَـمَا تَنَافَسُـوهَا وَتُهْلِكَكُـمْ كَـمَا أَهْلَكَتْهُـمْ»(٣٤٢).

مـن خـلال تتبـع الآيـات القرآنيـة التاليـة بَيِّن معـالمَ الطريـق التـي ترسـمه للمسـلم كـي ينجـو مـن فتنـة المـال حتـى لا يقـع في المظـالم.

الآية	ما تتضمنه من معالم
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ۗ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝٢٥٤﴾ البقرة:٢٥٤).	
﴿قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ۝٣١﴾ إبراهيم:٣١).	

(٣٤٠) «اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح» لشمس الدين البرماويِّ (٧/ ٤٥١)

(٣٤١) «روضة الطالبين وعمدة المفتين» للنوويِّ (١١/ ٢٤٦).

(٣٤٢) رواه البخاري (٣١٥٨)، ومسلم (٢٩٦١).

الآية	ما تتضمنه من معالم
﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾﴾ طه: ١٣١).	
﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾﴾ القصص: ٧٧).	



نشـــــاط (٦) اقرأ وحلل ثم أجب

قال رَسُولُ الله ﷺ: «أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟» قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ»[٣٤٣].

من خلال تحليلك للحديث أجب عما يلي:

أولًا: ما الصورة الذهنية للإفلاس عند الناس؟ وما الصورة الصحيحة له؟

....

....

....

ثانيًا: صور المظالم الواردة في الحديث:

في الأعراض:...

....

....

في الأموال:...

....

ثالثًا: النتيجة المترتبة:...

(أ) ما اتّفق فيه هذا الحديث مع حديث الدرس:...

(٣٤٣) رواه مسلم) ٢٥٨١ .

(ب) ما زاده هذا الحديث: ....

....

....

....

....

رابعًا: النتيجة الحتمية لكثرة المظالم:

....

....

....

....

٤. من توجيهات الحديث:

في الحديث حثٌّ على المسارعة إلى أداء الحقوق، وردِّ المظالم إلى أهلها في الدنيا، حتى ولو كانت ببذل الأموال، فهي أَهْوَنُ من أخذ الحسَنات من الظالم، وحمل السيِّئات عليه يوم القيامة.

في الحديث توجيه وإرشاد لمن تحمَّل مَظلَمة لأحد أن يسأله أن يجعلَه في حِلٍّ، ويطلُب براءةَ ذمَّته، والعفوَ عنه، ومسامحته في الدنيا، أو ليؤدِّ إليه مَظلَمته قبل يوم القيامة.

الظُّلم من أقبح المعاصي، وأشدِّها حُرمةً، شرُّه عظيم، وعاقبتُه وَخيمة، في الدنيا والآخرة. فعَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ القِيَامَةِ»[٣٤٤].

الظلم نوعانِ: أحدهما: ظُلم النفْس، وأَعظَمُه الشِّرك، ثم يَليه المعاصي على اختلاف أجناسها من كبائرَ وصغائر. والثاني: ظُلم العبد لغيره[٣٤٥].

التوبة من المظالم التي تتعلَّق بحقوق العباد لها شرط خاصٌّ بها غير شروط التوبة العامَّة، وهو التحلُّل من المظالم، وإرجاع الحقوق إلى أصحابها؛ فشروط التوبة هي: إخلاص النية لله تعالى، والإقلاع عن المعصية، والندم على ارتكابها، والعَزْمُ على عدم العودة إلى المعصية، وإرجاع الحقوق إلى أصحابها إذا كان الذنب متعلِّقًا بحقٍّ من حقوق العباد، وأن تكون في الوقت المخصَّص لقَبولها؛ أي: قبل طلوع الشمس من مغربها، وقبل لحظة الموت.

(٣٤٤) رواه البخاريُّ (٢٤٤٧)، ومسلم (٢٥٧٩).

(٣٤٥) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب الحنبلي (٢/ ٣٦).

من كانت له مَظْلَمَةٌ عند الرجل، فحلَّلها له، هل يُبَيِّنُ مَظْلَمته؟ هناك خلافٌ في صِحَّةِ الإبراء من المجهول، بَيْن صحَّة الإبراء من المجهول ومن المُجمَل، وبين اشتراط تعيين المظلمة وقدرها[٣٤٦].

إن تعلَّق بالمعصية حقٌّ ماليٌّ؛ كمنع الزكاة، والغَصْبِ، والجنايات في أموال الناس، وَجَب مع ذلك تبرئة الذمَّة عنه، بأن يؤدِّيَ الزكاة، ويردَّ أموال الناس إن بَقِيَت، ويَغرَم بَدَلها إن لم تبقَ، أو يستحلَّ المستحِقَّ، فيبْرِئه، ويجب أن يُعلِم المستحِقَّ إن لم يَعلَم به، وأن يوصِّله إليه إن كان غائبًا، إن كان غَصَبَه منه هناك، فإن مات، سلَّمه إلى وارثه، فإن لم يكن له وارث وانقطع خبرُه، دَفَعه إلى قاضٍ تُرضى سيرتُه وديانته، فإن تعذَّر، تصدَّق به على الفقراء بنِيَّة الغرامة له إن وَجَده[٣٤٧].

سبحان الله! كم بَكَت في تنعُّم الظالم عَيْنُ أرملة، واحترقت كَبِدُ يتيم، وجَرَت دمعة مِسكين! ﴿كُلُوا۟ وَتَمَتَّعُوا۟ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ۝٤٦﴾ [المرسلات: ٤٦]، (ولتعلمن نبأه بعد حين)، ما ابيضَّ لون رغيفهم حتى اسودَّ لَوْنُ ضعيفهم، وما سمنت أجسامهم حتى انتحلت أجسام من استأثروا عليه[٣٤٨].

لا تحتقر دعاء المظلوم؛ فشَرَرُ قلبه محمول بعَجِيج صوته إلى سقف بيتك، ويحكَ! نِبالُ أدعيته مُصيبة، وإن تأخَّر الوقت، قوسُه قلبُه المقروح، ووَتَرُه سَواد الليل، ومرماته هدف «لأنصرنَّكِ ولو بعد حين»، وقد رأيتَ ولكنْ لستَ تَعتبر![٣٤٩]

احذَرْ عَداوةَ من ينام وطَرْفُه باكٍ، يقلِّب وجهه في السماء، يرمي سهامًا ما لها غَرَضٌ سوى الأحشاء منك، فربَّما ولعلَّها إذا كانت راحةُ اللذَّة تُثمر ثمرة العقوبة لم يَحسُن تناولها، ما تساوي لذَّة سنةٍ غمَّ ساعة، فكيف والأمرُ بالعكس؟![٣٥٠].



(٣٤٦) «فتح الباري» لابن حجر (٥/ ١٠١).

(٣٤٧) «روضة الطالبين وعمدة المفتين» للنووي (١١/ ٢٤٦).

(٣٤٨) «بدائع الفوائد» لابن القيم (٣/ ٢٤٢).

(٣٤٩) «بدائع الفوائد» لابن القيم (٣/ ٢٤٢).

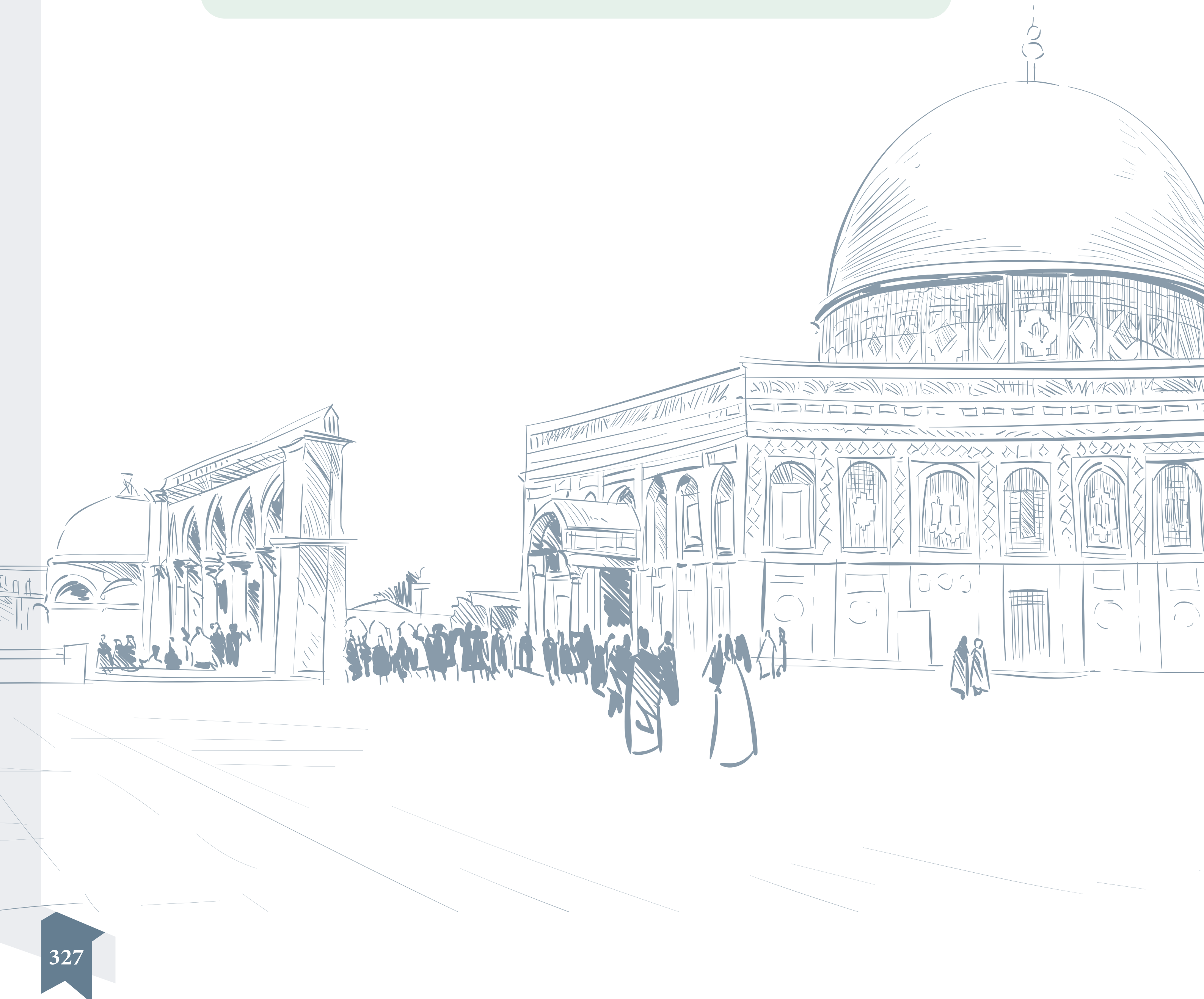
(٣٥٠) «بدائع الفوائد» لابن القيم (٣/ ٢٤٢).

من رقيق الشعر

أمَا واللهِّ إنَّ الظُّلمَ لُؤْمٌ ... ولكنَّ المسيءَ هو الظَّلُومُ
إلى ديَّانِ يومِ الدِّينِ نمضي ... وعندَ اللهِ تَجتَمِعُ الخُصومُ

***

وَفِي النَّاسِ مَن ظُلمُ الوَرَى عَادةٌ لهُ ... وَيَنْشُرُ أَعذارًا بها يَتأوَّلُ
جَرِيءٌ على أكْلِ الحرامِ ويدَّعِي ... بأنَّ له في حِلِّ ذلك مَحْمَلُ
فَيا آكِلَ المالِ الحرامِ أَبِنْ لَنَا ... بأيِّ كتابٍ حِلُّ مَا أَنْتَ تَأكُلُ؟
ألَمْ تَدرِ أنَّ اللهَ يَدْرِي بما جرَى ... وبينَ البَرايَا في القِيامةِ يَفْصِلُ



ثالثًا: التقويم

س١: ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة فيما يلي:

أ. (أخيه (يقصد بها أخوة النسب. (صواب - خطأ).

ب. (صَاحِبِهِ (المراد بها في الحديث هو الظالم. (صواب - خطأ).

ت. (مظلمة (تخص الظلم المتعلق بحقوق العباد. (صواب - خطأ).

ث. (فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ (أمر يفيد وجوب المسارعة إلى التخلص من المظالم. (صواب - خطأ).

ج. (فَحُمِلَ عَلَيْهِ (رفعت على ظهره. (صواب - خطأ).

ح. (عِرْضِه (تعني: ممتلكاته. (صواب - خطأ).

س٢: صَنِّف النصوص التالية بوضع علامة ☑ في الحقل المناسب بالجدول التالي، مع مراعاة أنه قد توضع علامة في أكثر من حقل صحيح:

النص	صورة للظلم	سبب للظلم	عاقبة للظلم	التوبة من الظلم
قول النبي ﷺ: «مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ».				
قوله تعالى: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾﴾ النمل:٥٢).				
قول النبي ﷺ: «فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ».				
قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٣٥].				
قوله تعالى: ﴿أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴿٧﴾﴾ العلق:٧).				
قول النبي ﷺ: «وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ، أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ، فَحُمِلَ عَلَيْهِ».				

س٣: أجب عما يلي بناء على ما بداخل القوسين فيما يلي:

- وجوب المسارعة للتخلص من المظالم. (هات لفظا دالًّا من الحديث).

....

....

....

- مظالم العباد لا تغفر بالاستغفار ولا بد من الأداء. (ناقش).

....

....

....

- لا قيمة للمال ولا وزن له في الآخرة (دلِّل).

....

....

....

- الحسنات رهن المظالم. (وضِّح).

....

....

....

س٤: اكتب أربعة من إرشادات الحديث، المتعلقة بالتوبة وطرقها وشروطها.

....

....

....

....

....

س٥: أكمل مكان النقط:

الظلم نوعانِ: أحدهما: ظُلم النفْس، وأَعظَمُه الشِّرك، والثاني ....

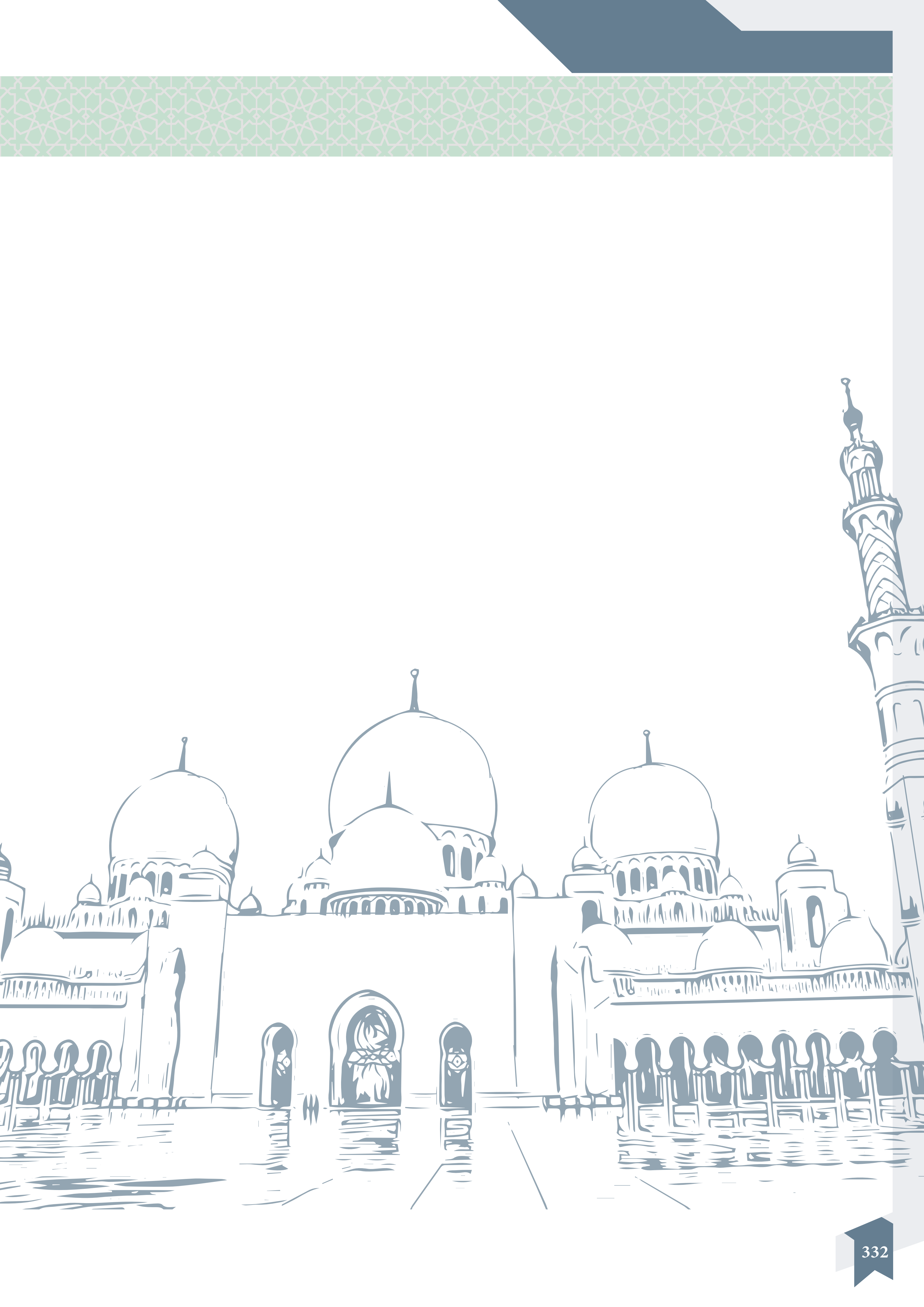
شرط التوبة من الظلم المتعلق بحقٍّ ماليٍّ هو ....

الدليل على حرمة الأعراض والأموال قوله ﷺ ....



المقرر الرابع: الحديث التاسع عشر
مكفرات الذنوب







مكفرات الذنوب

١٩. عَنْ عَمْرِو بنِ العَاصِ ﵁ قَالَ: لَمَّا جَعَلَ اللهُ الْإِسْلامَ فِي قَلْبِي، أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقُلْتُ: ابْسُطْ يَمِينَكَ فَلْأُبَايِعْكَ، فَبَسَطَ يَمِينَهُ، قَالَ: فَقَبَضْتُ يَدِي. قَالَ: «مَا لَكَ يَا عَمْرُو؟» قَالَ: قُلْتُ: أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ، قَالَ: «تَشْتَرِطُ بِمَاذَا؟» قُلْتُ: أَنْ يُغْفَرَ لِي، قَالَ: «أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟ وَأَنَّ الهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا؟ وَأَنَّ الحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟»

رواه مسلم (١٢١) كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابُ كَوْنِ الْإِسْلَامِ يَهْدِمُ مَا قَبْلَهُ وَكَذَا الْهِجْرَةِ وَالْحَجِّ.



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

صفحات الماضي غير المُرضية تمثل عبئًا يثقل كاهل صاحبه؛ ولذا يسعى صاحبه بكل جهده للتخلص من آثاره، فما بالك إذا كانت هذه الصفحات ملوثة بأدران الكفر، وكيف تحلو حياته بدون التخلص منها، ومحوها بجميع آثارها.

هذه الخواطر عايشها أحد كبار الصحابة، وهو عمرو بن العاص ﵁ حين أشرق الإيمان في قلبه، وأراد أن يبايع على الإسلام.

ودراستك لحديث اليوم تجعلك تشاركه هذه اللحظات، وتعطيك ممحاة لهذه الصفحات، فدونك هذا الحديث.

٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا -بعد عون الله تعالى- على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح لُغويات الحديث.
٣. تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
٤. تُعدد مُكفِّرات الذنوب.
٥. تستدل على فضل الإسلام.
٦. تستدل على فضل الهجرة.
٧. تستدل على فضل الحج.
٨. تصف أهمية مُكفِّرات الذنوب.
٩. يزداد شعورك بعظمة دين الإسلام.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه -بعون الله تعالى- عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الشكل التالي:

مكفرات الذنوب	فضل الهجرة
فضل الإسلام	فضل الحج

ثانيًا: رحلة تعلُّم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة الـمُكوِّنة لتعلُّم درس اليوم:



١. ترجمة راوي الحديث:

هو: عمرُو بنُ العاصِ بنِ وائلٍ، القرشيُّ، السَّهميُّ، أبو عبدِ الله، داهيةُ قُريش، وفاتح مصرَ، يُضرَب به المَثَل في الفِطنة، والدهاء، والحَزم، وهو الذي أرسلته قُريش إلى النجاشيِّ ليُسلِّمَ إليهم مَن عنده من المسلمين، أسلم عام خيبرَ، وقيل: أسلـمَ عند النجاشيِّ، وهاجر إلى النبيِّ ﷺ، تُوفِّي سنةَ (٤٣هـ)[٣٥١].



نشـــاط (١)

مـن خـلال تأمُّلـك للمعلومـات الـواردة عـن الـراوي ومصـادر ترجمـة الـراوي؛ أكمـل اللوحـة التاليـة:

أهم ألقاب الراوي: .... ،	هجرة الحبشة: متى كانت وما سببها؟
أهم الصفات المميزة له: ....، ....،	....
تمتعه بهذه الصفات أهَّله لفتح مصر بالخطوات التالية:	- دور الراوي في هجرة الحبشة:
انتزاع القرار من الخليفة.	....
....	....
التغلب على الروم وكسب ود المصريين	....
....	أثر هذه المهمة في دفعه إلى الإسلام:
....	....

(٣٥١) تُراجَع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٤/ ١٩٨٧)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٣/ ١١٨٤)، «أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٧٤١).

٢. لُغويات الحديث:

الجملة	اللُّغويات
فَلْأُبَايِعْكَ	أُعاقدك، وأُعاهدك على الإسلام. والمبايعةُ هي: «المعاقَدة والمعاهَدة، شُبِّهت بعقود المال؛ لأن كلًّا يُعطي ما عنده بما عند الآخَر؛ فما عند النبيِّ ﷺ الثوابُ والخيرُ الكثيرُ، وما عندهم التزامُ الطاعة».

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

قال عَمْرُو بنُ العَاصِ ﵁: (لَمَّا جَعَلَ اللهُ الْإِسْلَامَ فِي قَلْبِي)؛ أي: لَمَّا هداني الله تعالى إلى الإسلام. (فَقُلْتُ: ابْسُطْ يَمِينَكَ فَلْأُبَايِعْكَ، فَبَسَطَ يَمِينَهُ)؛ أي: أن يفتح ﷺ يمينه ويمُدَّها؛ ليَضَعَ عمرٌو ﵁ يمينَه عليها، كما هي العادةُ في البيعة.

قَالَ: (فَقَبَضْتُ يَدِي. قَالَ: «مَا لَكَ يَا عَمْرُو؟» قَالَ: قُلْتُ: أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ، قَالَ: «تَشْتَرِطُ بِمَاذَا؟» قُلْتُ: أَنْ يُغْفَرَ لِي)؛ أي: قَبَض عمرٌو يده يُريد أن يشترط أن يَغفِر الله له ذنوبه قبل أن يُسلِم.

قال ﷺ: «أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟ وَأَنَّ الْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا؟ وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟»: فأخبره ﷺ أن الإسلام والهجرة والحجَّ؛ كل هذا يَجُبُّ ما قبله، ويعود الإنسان دون ذنوب كأنه وُلِد من جديد.

٤. الشرح المُفصَّل للحديث:

إنَّ مِن رحمةِ الله، وإحسانِه إلى عِبادِه: أنَّه إذا عاشَ الإنسانُ في ظُلماتِ الكُفرِ والضَّلالِ، ثُمَّ امتنَّ اللهُ عليهِ بالهداية، وأنارَ بصيرتَه، وآمَن بالله ورسوله، وتاب، وأناب، ونَدِم على ما فرَّط؛ غفَر الله له ما كان منه قبلَ ذلك، وقَبِله في عباده الصالحين.

وفي هذا الحديث يُخبر عمرُو بنُ العاصِ ﵁: أنه أتى رسولَ الله ﷺ مبايعًا على الإسلام، وقد رَضيَ بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمدٍ ﷺ نبيًّا ورسولًا، والمبايعةُ هي: «المعاقَدة والمعاهَدة، شُبِّهت بعقود المال؛ لأن كلًّا يُعطي ما عنده بما عند الآخَر؛ فما عند النبيِّ ﷺ الثوابُ والخيرُ الكثيرُ، وما عندهم التزامُ الطاعة»[٣٥٢].

---

(٣٥٢) «اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح» لشمس الدين البرماويِّ (١/ ١٥٧).

ويُخبر عمرُو بنُ العاصِ ﷺ أنه طلب من رسول الله ﷺ أن يبسُط يمينه الشريفة كي يُبايعَه؛ أي: أن يفتح ﷺ يمينَه ويمُدَّها؛ ليَضَعَ عمرٌو ﷺ يمينَه عليها، كما هي العادةُ في البيعة(٣٥٣).

فبسَط ﷺ يمينه، وهَمَّ عمرُو بنُ العاص ﷺ أنْ يمُدَّ يدَه ليبايعَه؛ ولكنَّه قبضَها مرةً أُخرى؛ لأنه تذكَّرَ ما كان منه في الجاهلية من صدٍّ عن سبيل الله، ومحاربةٍ لرسوله ﷺ، وأرادَ أنْ يطمَئنَّ أولًا أنَّه سيَدخُلُ في الإسلام خاليًا مِن أعمال الشِّرك، ومنَ الذُّنوبِ والمعاصي، ويبدأُ صفحةً جديدةً مُطهَّرةً، وهذا ما دلَّ عليه الحوارُ الذي دار بينَه وبين رسول الله ﷺ؛ وذلك أن رسول الله ﷺ لَمَّا رأى أنَّ عَمْرًا ﷺ قبَض يده، سأله ﷺ: «مَا لَكَ يَا عَمْرُو؟»؛ أيْ: أيُّ شيءٍ خطَر لك حملَكَ على قبْض يدِكَ امتناعًا عن البيعة؟ فأجابه عمرٌو ﷺ: (أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ)؛ أي: أردتُ بذلك الامتناع أن أشترط لنفسي ما يحصل لها من الانتفاع(٣٥٤)، فقَالَ له ﷺ: «تَشْتَرِطُ بِماذا؟» فذكَر عمرٌو ﷺ: أَنْ يُغفَرَ له ذُنوبه، فبشَّرَهُ النَّبيُّ ﷺ بأنَّ الإسلامَ والهِجرةَ والحجَّ؛ كلُّ ذلك يمحو ما كانَ قبلَهم منَ الذُّنُوبِ والكبائر، وإنْ كانتْ مثلَ الجبالِ.



نشـــاط (٢) ابحث ثم لخص

انقسمت بيْعات النبي ﷺ إلى نوعين: أحدهما بيعات فردية أو خاصة. والآخر بيعات جماعية أو عامة، ومن أهم البيعات العامة بيعتا العقبة الأولى والثانية.

ارجع إلى كتب السيرة ولخص أهم ما يتعلق بهاتين البيعتين العظيمتين:

	بيعة العقبة الأولى	بيعة العقبة الثانية
التوقيت		
عدد المبايعين		
سبب البيعة		
بنود البيعة		
النتائج المترتبة على البيعة		

(٣٥٣) انظر: «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» للمُلَّا علي القاري (١/ ١٠١).
(٣٥٤) السابق (١/ ١٠٢).



نشـــــاط (٣) حلّل وتأمّل ثم أجب

فعل عمرو ﷺ شيئًا فريدًا عند مبايعته

فما هو؟ وما الغرض منه؟

....

....

....

....

وما دلالة ذلك على ما تميز به من صفات شخصية؟

....

....

....

قال له ﷺ: «أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟ وَأَنَّ الْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا؟ وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟»، فالإسلام يَمْحو ما كان قبلَه من السيِّئات، وكذا الهجرةُ إلى النبيِّ ﷺ قبلَ فتح مكَّة، وبعد الفتح الهجرةُ من دار الحرب إلى دار الإسلام. وأما حديث: «لا هِجرةَ بعد الفَتْح»(٣٥٥)، فمعناه: لا هجرةَ من مكة إلى المدينة؛ لأن أهلها صاروا مسلمين، وصارت دارَ إسلام، وإنما الهجرة من دار الحرب(٣٥٦)، وكذا الحجُّ يَمْحو ما كان قبلَه من الذنوب، والقصور.

وقد اتَّفق العلماء أن الإسلام يهدِم ما كان قبلَه مطلَقًا، يَسْتوي في ذلك المظالِمُ، وغيرُها من الذنوب، وكذا الكبيرة، والصغيرة، وأما الهجرة والحجُّ، فقد وقَع فيهما الخلافُ بين العلماء؛ فقيل: إنهما لا يُكفِّران المظالِمَ، ولا يُقطَع فيهما أيضًا بغُفران الكبائر التي بين الله والعباد، فيُحمَل الحديث على أن الحجَّ والهجرة يَهدِمان ما كان قبلَهما من الصغائر، ويَحتمِل أنهما يهْدِمان الكبائر أيضًا فيما لا يتعلَّق به حقوقُ العباد بشرط التوبة، وقيل: إنهما يَمْحوان ما قبلَهما من الكبائر، والصغائر، وكذا المظالم(٣٥٧).

أما الإسلام فإنه يهدِمُ ما كان قبلَه بنصِّ الكتاب العزيز؛ قال الله ﷻ: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٣٨﴾[الأنفال: ٣٨]،

---

(٣٥٥) رواه البخاري (٢٧٨٣)، ومسلم (١٣٥٣).

(٣٥٦) انظر: «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» للمُلَّا علي بن محمد القاري (١/ ١٠٢).

(٣٥٧) انظر: «الكاشف عن حقائق السنن» للطِّيبي (٢/ ٢٨٢).

والهجرة: «إذا هاجَر الإنسانُ من بلده التي يعيش فيها وهي بلدُ كُفْر، هدَمَت ما قبلَها، والحجُّ يَهدِم ما قبلَه؛ لقول النبيِّ ﷺ: «مَن حجَّ فلم يرفُثْ ولم يَفسُق؛ رجَع من ذنوبه كيوم ولدَته أُمُّه»[358]»[359]، وهذا كلُّه من لُطفِ الله سُبحانه ورحمَتِه بخَلْقِه؛ فالناسُ يقعون في الكُفْرِ والمعاصي، ومع ذلك يُيَسِّرُ اللهُ تعالى لهم التَّوبَةَ، ويَقبلُها منهم سبحانه، ويَغفِرُ لهم.



نشـــاط (٤) اقرأ وحلِّل ثم أجب

ذكر الحديث أن مُكفِّرات الذنوب: الإسلام، والهجرة، والحج، وفي هذا إشارة إلى أعظم الـمُكفِّرات؛ لأن الـمُكفِّرات لا تنحصر في الثلاثة.

أمامك مجموعة من النصوص استخرج منها ما تدل عليه من الـمُكفِّرات

النص	الـمُكفِّر
﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٖ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ كَفَّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَأَصۡلَحَ بَالَهُمۡ ٢﴾ (محمد: ٢).	
﴿ذَٰلِكَ أَمۡرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيۡكُمۡۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ أَجۡرًا ٥﴾ (الطلاق: ٥).	
قوله ﷺ: «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ».	
قوله ﷺ: «مَا مِنْ مُصِيبَةٍ تُصِيبُ الـمُسْلِمَ إِلَّا كَفَّرَ اللهُ بِهَا عَنْهُ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا»	
قوله ﷺ: «مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ».	
قوله ﷺ: «العُمْرَةُ إِلَى العُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالحَجُّ الـمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الجَنَّةُ».	

(٣٥٨) رواه البخاري (١٥٢١)، ومسلم (١٣٢٠).

(٣٥٩) «شرح رياض الصالحين» لابن عُثيمين (٤/ ١٣٨).

٥. من توجيهات الحديث:

- الإسلامُ نِعمةٌ كُبرى يَهدِمُ ما قبلَه مِن أعمال الشِّركِ، ويمحُو الله به الذُّنُوبَ، والآثامَ.
- في الحديث بشارة بأنَّ الإسلامَ، والهِجرةَ، والحجَّ؛ كلُّ ذلك يمحو ما كانَ قبلَهم من الذُّنُوبِ، والكبائر، وإنْ كانتْ مثلَ الجبالِ.
- تمحو الهجرةُ إلى النبيِّ ﷺ قبلَ فتح مكَّة ما قبلها، وبعد الفتح الهجرةُ من دار الحرب إلى دار الإسلام.
- الإسلام يهدِمُ ما كان قبلَه بنصِّ الكتاب العزيز؛ قال الله ﷻ: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدۡ مَضَتۡ سُنَّتُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٣٨﴾[الأنفال: ٣٨][٣٦٠].
- الحجُّ يَهدِم ما قبلَه؛ لقول النبيِّ ﷺ: «مَن حجَّ فلم يرفُثْ ولم يَفسُق، رجَع من ذنوبه كيوم ولدَته أُمُّه»[٣٦١].
- قبول التوبة من لُطفِ الله سُبْحانه، ورحمَتِه بخَلْقِه؛ فالناسُ يقَعون في الكُفْرِ والمعاصي، ومع ذلك يُيَسِّرُ اللهُ تعالى لهم التَّوبةَ، ويَقبَلُها منهم سبحانه، ويَغفِرُ لهم.
- هل تُغفَر للكافر الذي أسلم الذّنوبُ الّتي فعلها في حال الكفر ولم يَتُب منها في الإسلام؟ هذا فيه قولان معروفان: أحدُهما: يُغفَر له الجميع؛ لإطلاق قوله ﷺ: «الإسلام يهدم ما كان قبله»، مع قوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ﴾[الأنفال: ٣٨]. والقول الثّاني: أنّه لا يَستحقُّ أن يُغفر له بالإسلام إلّا ما تاب منه[٣٦٢].
- مِن واجبات المعلِّم، والمربِّي الناجح التيسير على المدْعوِّين، وتبشيرهم بالخير، ما وجدَ إلى ذلك سبيلًا.
- يجبُ على الإنسان أن يستعلمَ عن الشيء الذي يريد الدخول فيه، بما يبعثُ على الاطمئنان، والثقة.
- الاهتمامُ بما ينفعُ الإنسان في دنياه، وآخرته؛ فإن عَمْرًا لم يطلُب من النبِّي الرئاسةَ، أو قيادة الجيش، أو نحو ذلك، إنما طلب مغفرةَ الذنوب التي اقترفها في الجاهلية.
- تجوزُ الزيادةُ على إجابة السائل؛ فإنه كان يَكفي عَمْرًا أن يقول له النبيُّ ﷺ: إن الإسلام يهدمُ ما كان قبلَه؛ لكنَّه ﷺ أردف ذلك ببيان أن الهجرة والحج من مُكفِّرات الذنوب أيضًا.

---

(٣٦٠) «شرح رياض الصالحين» لابن عُثيمين (٤/ ١٣٨).

(٣٦١) رواه البخاريُّ (١٥٢١)، ومسلم (١٣٢٠).

(٣٦٢) «مجموع الفتاوى» (١٠/ ٣٢٣).

- إياك وحقوقَ العباد؛ فإن كلَّ الذنوب في حقِّ الله -مهما كانت- في مشيئته تعالى، يغفرها إن شاء، أما حقوق العباد فلا تسقط؛ إما الأداء، أو التَّرْضية.

من رقيق الشِّعْر

وَتَجَبَّرَ الطُّغْيَانُ وَاشْتَدَّ الْأَسَى ... وَأُوَارُ مَلْحَمَةِ النَّبِيِّ ضِرَامُ
فَأَتَاهُ أَمْرُ اللهِ: هَاجِرْ وَاهْجُرَنْ ... وَطَنًا غَشَاهُ الْكُفْرُ وَالْآلَامُ
وَطَنُ الْكَرِيمِ يَعِزُّ فِيهِ بِدِينِهِ ... لَا طَغْيَ فِيهِ وَلَا عَزِيزَ يُضَامُ

***

إذا كَثُرَتْ منك الذنوبُ فدَاوِها ... برفْع يد في الليل والليلُ مُظلمُ
ولا تقنطنْ من رحمة الله إنما ... قُنوطُكَ منها من خطائك أعظمُ
فرحمته للمحسنين كرامة ... ورحمته للمذنبين تكرُّمُ



ثالثًا: التقويم

س١: ضع علامة ☑ أمام العبارة الصَّحيحة، وعلامة ☒ أمام العبارة الخطأ فيما يأتي:

١. من الصفات المحمودة في شخصية الراوي الذكاء والفطنة. ( )

٢. الحديث يقدم نموذجًا للتضحية، والإنفاق في سبيل الله. ( )

٣. ورد في الحديث من مُكفِّرات الذنوب خمسة. ( )

٤. تطبيق توجيهات الحديث يدفع المسلم للحرص على ما ينفعه. ( )

٥. رتب الحديث الكفارات على مبدأ الأعظم فالأعظم. ( )

٦. المبايعة الواردة في الحديث تعني المعاقدة، والمعاهدة. ( )

٧. الحديث فيه دلالة على فضل الصيام. ( )

س٢: اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

١- قوله ﷺ في الحديث «يهدم» يعني:

- يُزيل موجودًا.
- يُؤسس جديدًا.
- يُعيد سابقًا.

٢- جملة: «الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ» تُثبت أن الإسلام يُزيل ما سبقه من:

- الذنوب، وعلى رأسها الشرك.
- الأمم وما أنجزته من ثقافات.
- الحضارات وما أسسته من عمران.

٣- من مُكفِّرات الخطايا الواردة في الحديث:

- الصدقة، والصوم.
- الهجرة، والحج.
- الصلاة، والزكاة.

٥- الآية التي تناسب مضمون الحديث قوله تعالى:

- ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۝٣﴾ (التوبة: ٣).
- ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٢١٨﴾ (البقرة: ٢١٨).

- ﴿وَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءٗۖ فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ أَوۡلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٨٩﴾ (النساء: ٨٩).

س٤: دلِّل من خلال الحديث على فضل الإسلام، والهجرة، والحج:

....

....

....

س٣: بيِّن مدى موافقة الحديث لدلالات الآية التالية بمفهوم المخالفة:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡ ٣٤﴾ (محمد: ٣٤)

....

....

....

س٤: اذكر أربعة من توجيهات الحديث الشريف:

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....



المقرر الرابع: الحديث العشرون
حفظ التوبة للحسنات







حفظ التوبة للحسنات

٢٠. عَـنْ حَكِيـمِ بْـنِ حِـزَامٍ t، قَـالَ: قُلْـتُ: يَـا رَسُـولَ اللَّـهِ، أَرَأَيْـتَ أَشْـيَاءَ كُنْـتُ أَتَحَنَّـثُ بِهَـا فِي الجَاهِلِيَّـةِ مِـنْ صَدَقَـةٍ أَوْ عَتَاقَـةٍ، وَصِلَـةِ رَحِـمٍ، فَهَـلْ فِيهَـا مِـنْ أَجْـرٍ؟ فَقَـالَ النَّبِـيُّ ^: «أَسْـلَمْتَ عَـلَى مَـا سَـلَفَ مِـنْ خَـيْرٍ».

رواه البخـاريُّ (١٤٣٦)كِتَـابُ الـزَّكَاةِ، بَـابُ مَـنْ تَصَـدَّقَ فِي الـشِّرْكِ ثُـمَّ أَسْـلَمَ، ومسـلم (١٢٣)كِتَـابُ الْإِيمَـانَ، بَـابُ بَيَـانِ حُكْـمِ عَمَـلِ الْكَافِـرِ إِذَا أَسْـلَمَ بَعْـدَهُ.



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

من فضل الله تعالى ورحمته أنه لا يضيع أجر من أحسن عملًا؛ بل يُضاعف الحسنات، ويعفو عن السيئات.

ولا يُضيع جزاء ما قدم الإنسان من جميل الفِعَال؛ بل يُثاب على سابق إحسانه، ويرد له جميل فِعَاله، وحديث اليوم يزيد هذا المعنى وُضوحًا وترسيخًا؛ حيث طَمْأَنَ رسولُ الله ﷺ حكيمَ بنَ حزام -رضي الله عنه- على ما قدّمه في جاهليته من أعمال البر.

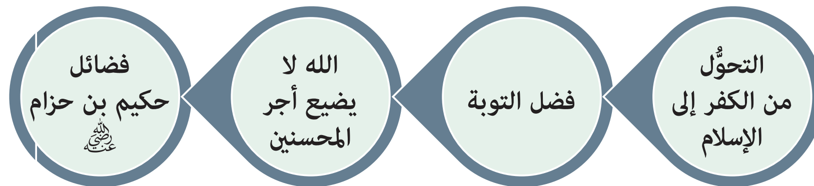
٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا -بعد عون الله تعالى- على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح لُغويات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تُعدد أفعال البر التي قدّمها حكيم بن حزام في الجاهلية.
٦. تُبرهن على فضل حكيم بن حزام رضي الله عنه.
٧. تستدل من الحديث على أن الدخول في الإسلام يحفظ أعمال البر.
٨. تستشعر فضل الدين الإسلامي وعظمته.
٩. تُثمِّن قيمة التحول من الكفر إلى الإسلام.

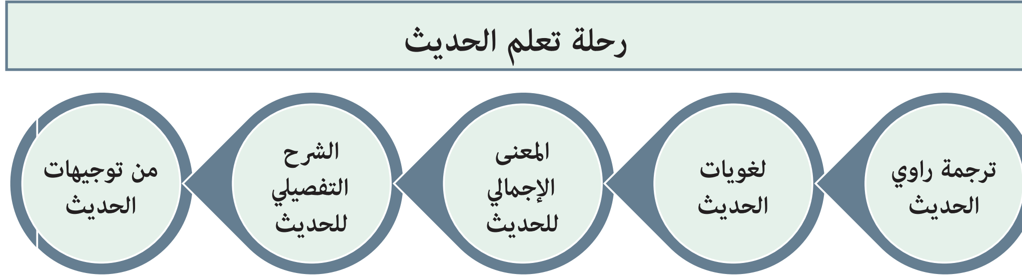
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه -بعون الله تعالى- عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الخريطة التالية:



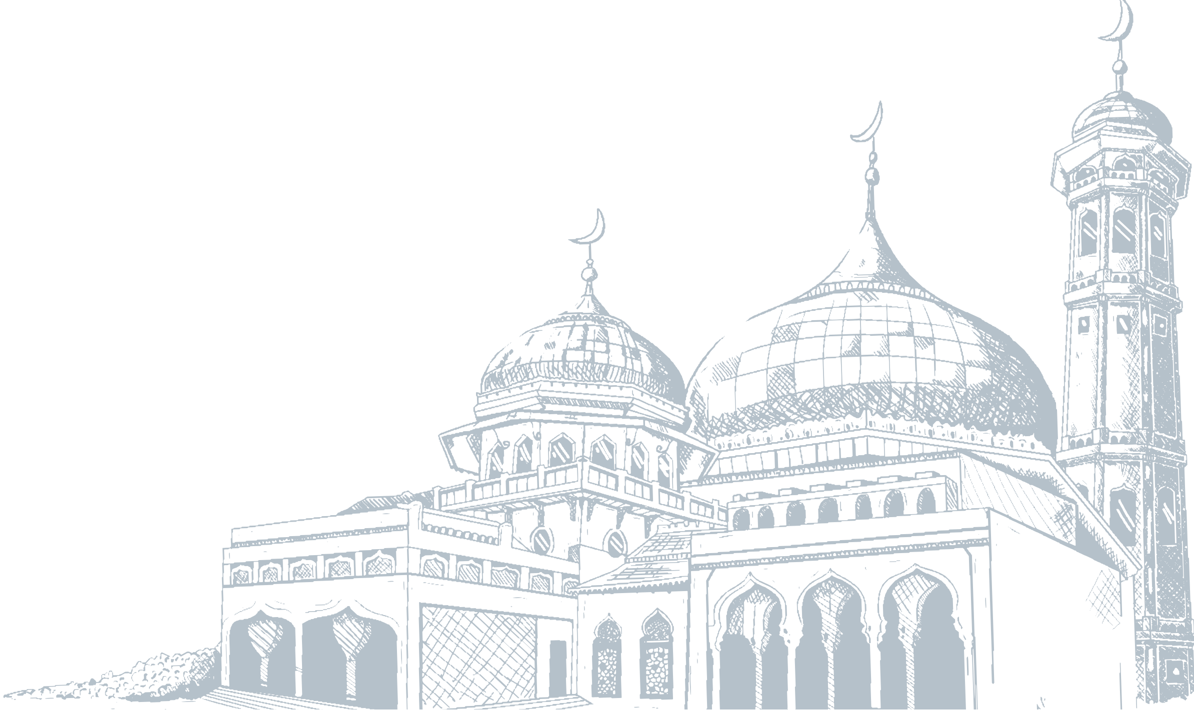
ثانيًا: رحلة تعلُّم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة الـمُكَوِّنة لتعلُّم درس اليوم:



١. ترجمة راوي الحديث:

هو: حكيمُ بنُ حزام بنِ خُويلدٍ القُرشيُّ الأسديُّ ﷺ، أبو خالدٍ، صحابيٌّ جليل، وُلِد بالكعبة قبل الفيل بثلاثَ عشْرةَ سنةً، وهو من أشراف قُريش، ووجوهها في الجاهلية، والإسلام، أسلَم يومَ الفتح، وكان من المؤلَّفة قلوبُهم، أعطاه رسول الله ﷺ يومَ حُنَيْنٍ مِائةَ بَعيرٍ، ثم حَسُن إسلامه، ولم يَقبَل شيئًا بعد النبيِّ ﷺ من أَحَد، أَعتَق مِائة رقبة في الجاهلية، وأَعتَق مِائة رقبة في الإسلام، أحدُ المذكورين من قُريش بالبَذل والعَطيَّة، والبِرِّ والهَديَّة، ما صَنَع في الجاهلية شيئًا من المعروف إلَّا صَنَع في الإسلام مثلَه، عاش مِائةً وعشرين سنةً، نِصْفَهم في الجاهلية، ونصفَهم في الإسلام، ذَهَب بصرُه قبل موته، وتوفِّي بالمدينة سنةَ (٥٤هـ)، وقيل: سنة (٥٨هـ)[٣٦٣].



(٣٦٣) تُراجَع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٢/ ١٠٧)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (١/ ٣٦٢)، «أسد الغابة في معرفة الصحابة» لابن الأثير (٢/ ٥٨).



نشـــــاط (١) اقرأ ثم لخِّص

اقرأ ترجمة راوي الحديث، ثم لخِّص معلوماتك حول الراوي في الشكل التالي:

التعريف بالراوي	
تاريخ ومكان مولده ووفاته	....
مكانته في الجاهلية والإسلام	....
الدليل على جوده وسخائه	....
العهد الذي أخذه على نفسه بعد إسلامه	....



نشـــــاط (٢) حلِّل القصة ثم أجب عما بعدها

روى ابن هشام قال: وَقَدْ كَانَ أَبُو جَهْلِ بْنُ هِشَامٍ -فِيمَا يَذْكُرُونَ- لَقِيَ حَكِيمَ بْنَ حِزَامِ بْنِ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدٍ، مَعَهُ غُلَامٌ يَحْمِلُ قَمْحًا يُرِيدُ بِهِ عَمَّتَهُ خَدِيجَةَ بِنْتَ خُوَيْلِدٍ، وَهِيَ عِنْدَ رَسُولِ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَمَعَهُ فِي الشِّعْبِ، فَتَعَلَّقَ بِهِ وَقَالَ أَتَذْهَبُ بِالطَّعَامِ إلَى بَنِي هَاشِمٍ؟ وَالله لَا تَبْرَحُ أَنْتَ وَطَعَامُكَ، حَتَّى أَفْضَحَكَ بِمَكَّةَ. فَجَاءَهُ أَبُو الْبَخْتَرِيِّ بْنُ هَاشِمِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى، فَقَالَ مَا لَكَ وَلَهُ؟ فَقَالَ يَحْمِلُ الطَّعَامَ إلَى بَنِي هَاشِمٍ فَقَالَ أَبُو الْبَخْتَرِيِّ طَعَامٌ كَانَ لِعَمَّتِهِ عِنْدَهُ بَعَثَتْ إلَيْهِ فِيهِ، أَفَتَمْنَعُهُ أَنْ يَأْتِيَهَا بِطَعَامِهَا؟ خَلِّ سَبِيلَ الرَّجُلِ فَأَبَى أَبُو جَهْلٍ حَتَّى نَالَ أَحَدُهُمَا مِنْ صَاحِبِهِ فَأَخَذَ أَبُو الْبَخْتَرِيِّ لَحْيَ بَعِيرٍ فَضَرَبَهُ بِهِ فَشَجَّهُ وَوَطِئَهُ وَطْأً شَدِيدًا، وَحَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَرِيبٌ يَرَى ذَلِكَ وَهُمْ يَكْرَهُونَ أَنْ يَبْلُغَ ذَلِكَ رَسُولَ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَصْحَابَهُ فَيَشْمَتُوا بِهِمْ(٣٦٤).

(٣٦٤) السيرة النبوية لابن هشام (١/ ١٦١)، والروض الأنف للسهيلي (٣/ ١٨١).

أولًا: ما الظروف التي سيقت فيها القصة؟ استرشد بكلمة (الشِّعْب)

....

....

....

....

ثانيًا: ما دور حكيم بن حزام ﷺ في القصة، وما دلالة ذلك على شخصيته، رغم أنه لم يكن قد أسلم؟ وما موضع القدوة لك في هذا التصرف؟

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

٢. لُغويات الحديث:

الكلمة	معناها
أَتَحَنَّث	أي: أَتعبَّد، وأتقرَّب بها إلى الله.
عَتَاقَة	يُقال: أَعتقْتُ العبدَ أُعتِقُه عِتْقًا وعَتَاقة، فهو مُعتَق، وأنا مُعتِق، وعَتَقْتُه فهو عَتِيق؛ أي: حرَّرتُه فصار حرًّا.
سَلَفَ	السَّلَف: كلُّ عمل صالح قدَّمتُه.

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

قال حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ ﷺ: قُلْتُ: (يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ أَشْيَاءَ كُنْتُ أَتَحَنَّثُ بِهَا فِي الجَاهِلِيَّةِ)؛ أي: أخبِرْني يا رسولَ الله عن أشياءَ كنتُ أتعبَّد، وأتقرَّب بها إلى الله في الجاهلية قبل أن أُسلِم. (مِنْ صَدَقَةٍ، أَوْ عَتَاقَةٍ، وَصِلَةِ رَحِمٍ، فَهَلْ فِيهَا مِنْ أَجْرٍ؟)؛ أي: فكنتُ أتعبَّد بالصَّدقات، وعِتْقِ الرِّقاب، وصلة الأرحام، فهل سيُثِيبُني الله تعالى عليها بعد أن أسلمتُ؟

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَسْلَمْتَ عَلَى مَا سَلَفَ مِنْ خَيْرٍ»؛ أي: إنك مُثابٌ ومَجْزِيٌّ على ما قدَّمت من أعمال الخير والبرِّ قبلَ أن تُسلِم.

٤. الشرح الـمُفصَّل للحديث:

خَلَقَ الله الخلق، وأراد لهم النجاة، فأرسل إليهم رسلًا يوجِّهونهم إلى عبادة الله وحده؛ قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾ [الأنبياء: ٢٥]، وضَمِن لهم الجنَّة إذا استجابوا لأوامره، وانتهَوْا عن نَواهيه؛ قال تعالى: ﴿تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٣﴾ [النساء: ١٣].

وقد كان الصحابةُ -رضوان الله عليهم- أحرصَ الناس على مُلازمة النبيِّ ﷺ، والاستفادة من عِلمه، وسؤاله عن الأمور التي تُشكِل عليهم، ولا يَعرِفون لها جوابًا، وفي الحديث الذي معنا: يَسأل الصحابيُّ الجليل حكيمُ بنُ حزام ﷺ النبيَّ ﷺ عن أعمال الخير التي كان يَفعَلها في الجاهلية، وذلك قبل أن يَشرَح الله صدرَه للإسلام، هل يعود نفْعُها عليه؟ وهل له فيها من أجر وثواب؟ فقد كان كثيرَ الصَّدقة على الفقراء، والمساكين، وكثيرًا ما كان يحرِّر العبيد من مواليهم، ويُعتِقهم لوجه الله تعالى، فقد أَعتَق مِائة رقبة في الجاهلية، وتصدَّق بحِمل مِائة بَعِير لوجه الله تعالى قبل أن يُسلم، إضافةً إلى أنه كان يَصِل الأرحام، ويَزُور الأقارب، ويتفقَّدُهم، ويتعاهَدُهم بالسؤال عن أحوالهم، وهذه الأعمال من جملة الأعمال الصالحة التي دعا إليها الإسلام، ورغَّب بها، وجعل عليها الثوابَ الكبير، والأجرَ العظيم.

فيُجيبه النبيُّ ﷺ بقوله: «أَسْلَمْتَ عَلَى مَا سَلَفَ مِنْ خَيْرٍ»؛ أي: إنك مُثابٌ ومَجزيٌّ على ما قدَّمت من أعمال الخير والبرِّ قبلَ أن تُسلِم، و»معنى هذا الحديث: إن كلَّ مُشرِك أَسلَم أنه يُكتَب له أجرُ كلِّ خير عَمِله قبل إسلامه، ولا يُكتَب عليه بشيء من سيِّئاته؛ لأن الإسلام يَهدِم ما قبله من الشرك؛ وإنما كُتِب له الخير؛ لأنه إنما أراد به وجهَ الله؛ لأنهم كانوا مقرِّين بالله، إلَّا أن عِلْمَهم كان مردودًا عليهم لو ماتوا على شِركهم، فلمَّا أسلموا تفضَّل الله عليهم، فكتَب

لهم الحسنات، ومحا عنهم السيِّئات؛ كما قال ﷺ: «ثلاثةٌ يُؤْتَوْنَ أجرَهم مرَّتين: رجلٌ من أهل الكتاب آمَن بنبيِّه، وآمَن بمحمَّد»[٣٦٥][٣٦٦].



نشـــاط (٣) تأمَّلْ ثم وضِّح

في بعض روايات الحديث: «أنّ حكيمَ بنَ حِزام أعتق في الجاهليّة مِائةَ رقبةٍ، وحَمَل على مِائة بَعِير، ثمّ أَعتَق في الإسلام مِائة رقبة، وحمل على مِائة بعير»، وأنه رضي الله عنه قال أيضًا: «فوالله، لا أَدَعُ شيئًا صنعتُه في الجاهليّة إلّا فعلتُ في الإسلام مِثْلَه»[٣٦٧].

أولًا: ما العهد الذي قطعه حكيم رضي الله عنه على نفسه؟ وما علاقة ذلك بالبشارة التي سمعها من النبي ﷺ؟

....

....

....

ثانيًا: المكافأة، والدعم المعنوي قاعدة تربوية تدفع الإنسان إلى مزيد من العمل والبذل، استدل على صحة ذلك مما قررته في النقطة (أولًا).

....

....

....

....

....

....

(٣٦٥) رواه مسلم (١٥٤) من حديث أبو موسى الأشعري

(٣٦٦) «شرح صحيح البخاريِ» لابن بطَّال (٣/ ٤٣٧).

(٣٦٧) رواه مسلم (١٢٣).



نشـــــاط (٤) تأمَّلْ ثم وضِّح

المشهور عن بيئة العرب قبل الإسلام أنها كانت معقل عبادة الأصنام، وكذا غلبة فساد الحياة الاجتماعية، لكن وُجد أناس تفردوا بسبب فِطَرهم السليمة، قال رَسُول الله ﷺ: «النَّاسُ مَعَادِنُ، خِيَارُهُمْ فِي الجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الإِسْلامِ، إِذَا فَقُهُوا»(٣٦٨).

أولًا: ضرب حكيم -رضي الله عنه- نموذجًا للجانب المشرق عند العرب في الجاهلية (وضِّح).

....

....

....

....

ثانيًا: اذكر نموذجين يشبهان نموذج حكيم -رضي الله عنه- في البيئة العربية قبل الإسلام، مُفصِّلًا الوجه الإيجابيَّ في كل نموذج.

النموذج	أهم ما تميز به
الأول	....
الثاني	....

فالكافرُ إذا أسلَم، فإنه يُمحى عنه كلُّ سيِّئة؛ قال تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ٣٨﴾ [الأنفال: ٣٨]، وعن أبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ أَنَّ النبيَّ ﷺ قال: «إِذَا أَسْلَمَ العَبْدُ فَحَسُنَ إِسْلامُهُ، يُكَفِّرُ اللهُ عَنْهُ كُلَّ سَيِّئَةٍ كَانَ زَلَفَهَا، وَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ القِصَاصُ: الحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، وَالسَّيِّئَةُ بِمِثْلِهَا إِلَّا

(٣٦٨) رواه البخاريُّ (٣٣٨٣) ومسلم (٢٣٧٨).

أَنْ يَتَجَاوَزَ اللهُ عَنْهَا»[٣٦٩] ويشهد لذلك أيضًا: حديثُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ﵁ وهو في سكرات الموت، قال: «فَلَمَّا جَعَلَ اللهُ الْإِسْلَامَ فِي قَلْبِي، أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقُلْتُ: ابْسُطْ يَمِينَكَ فَلْأُبَايِعْكَ، فَبَسَطَ يَمِينَهُ، قَالَ: فَقَبَضْتُ يَدِي، قَالَ: «مَا لَكَ يَا عَمْرُو؟» قَالَ: قُلْتُ: أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ، قَالَ: «تَشْتَرِطُ بِمَاذَا؟» قُلْتُ: أَنْ يُغْفَرَ لِي، قَالَ: «أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟ وَأَنَّ الْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا؟ وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟»[٣٧٠]

وذهب بعض العلماء إلى تأويل هذا الحديث؛ حيث إن «ظاهره: إن الخير الذي أَسلَفه كُتِب له، والتقديرُ: أسلَمتَ على قَبول ما سَلَف لك من خير، وقال الحربيُّ: معناه: ما تَقَدَّم لك من الخير الذي عَمِلتَه هو لك، كما تقول: أسلمتُ على أن أحوز لنفسي ألف درهم، وأما من قال: إن الكافر لا يُثاب، فحَمَل معنى الحديث على وجوه أخرى: أحدها: أن يكون المعنى أنك اكتسبتَ طباعًا جميلة، وأنت تنتفع بذلك الطَّبع في الإسلام، وتكون تلك العادةُ تمهيدًا لك، ومعونةً على فعل الخير، والطاعات. والثاني: أن يكون المعنى أنك اكتسبتَ بذلك ثناءً جميلًا، فهو باقٍ عليك في الإسلام. والثالث: أنه لا يبعُد أن يُزاد في حسناته التي يَفعَلها في الإسلام، ويَكثُر أجرُه لِما تقدَّم له من الأفعال الجميلة، وقد قالوا في الكافر: إِنَّهُ إذا كَانَ يَفْعَلُ الخَيْرَ، فَإِنَّهُ يُخَفَّفُ عَنْه بِهِ، فلا يَبعُد أن يُزاد هذا في الأجور»[٣٧١] وأضافوا وجهًا رابعًا: إن «معناه: ببَركة ما سَبَق لك من خير؛ هَدَاك الله إلى الإسلام؛ أي: سَبَق لك عند الله من الخير ما حَمَلك على فعله في جاهليَّتِك، وعلى خاتمة الإسلام لك، وأن من ظَهَر منه خيرٌ في مُبتَدَئِه، فهو دليلٌ على سَعَادة أُخراه، وحُسن عاقبته»[٣٧٢]. والرأي الراجحُ هو أن الخير الذي أَسلَفه من أَسلَم كُتِب له؛ إذ تضافرت نصوص الكتاب والسُّنَّة على تبديل سيِّئات من تاب من العصاة إلى حسنات، فمن باب أَولى قَبولُ أعمال الكفَّار الذين قَصَدوا بها وجه الله تعالى إذا أَسلَموا، والله تعالى أعلى وأعلم.

---

(٣٦٩) رواه البخاريُّ (٤١).

(٣٧٠) رواه مسلم (١٢١).

(٣٧١) «المعلم بفوائد مسلم» للمازريِّ (١/ ٣٠٨).

(٣٧٢) «إكمال المعلم بفوائد مسلم» للقاضي عياض (١/ ٤١٦).



نشـــاط (٥) تأمَّلْ ثم قارِن

قال تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ (الفرقان: ٧٠)

تدبر الآية السابقة، وقارن بينها وبين الحديث، ثم أكمل ما يلي:

أولًا: صفات الله تعالى في الآية، والحديث:

....

....

....

ثانيًا: وجه العطاء المترتب على صفات الله سبحانه في الآية، والحديث.

....

....

....

ثالثًا: الشرط الموجب للعطاء في الآية، والحديث:

....

....

....

٥. من توجيهات الحديث:

في الحديث أن كلَّ مُشرِك أَسلَم أنه يُكتَب له أجرُ كلِّ خير عَمِله قبل إسلامه، ولا يُكتَب عليه بشيء من سيِّئاته؛ لأن الإسلام يَهدِم ما قبله من الشرك؛ وإنما كُتِب له الخير؛ لأنه إنما أراد به وجهَ الله؛ لأنهم كانوا مقرِّين بالله.

الإسلامُ نِعمةٌ كُبرى يَهدِمُ ما قبلَه مِن أعمالِ الشِّرْكِ، ويمحُو الله به الذُّنُوبَ والآثامَ، وينال ثواب ما كان يفعله قبل إسلامه.

اتَّفق العلماء أن الإسلام يهدِم ما كان قبلَه مطلَقًا، يَسْتوي في ذلك المَظالِمُ، وغيرُها من الذنوب، وكذا الكبيرة، والصغيرة(٣٧٣).

(٣٧٣) انظر: «الكاشف عن حقائق السنن» للطِّيبيِّ (٢/ ٢٨٢).

من لُطف الله تعالى بعباده أنه لا يَمنَعه كفرُ العباد، ولا استمرارهم في العناد من أن يدعوَهم إلى طريق الرشاد والهدى، وينهاهم عما يُهلكهم من أسباب الغيِّ والرَّدى؛ فقال: (**قل للذين كفروا إن ينتهوا**) عن كفرهم وذلك بالإسلام لله وحده لا شريك له، (**يغفر لهم ما قد سلف**) منهم من الجرائم(٣٧٤).

مِن رحمةِ الله، وإحسانِه إلى عِبادِه: إنَّه إذا عاشَ الإنسانُ في ظُلماتِ الكُفرِ والضَّلالِ، ثُمَّ امتنَّ اللهُ عليهِ بالهداية، وأنارَ بصيرتَه، وآمَن بالله ورسوله، وتاب، وأناب، وندِم على ما فرَّط؛ غَفَر الله له ما كان منه قبلَ ذلك، وقَبِله في عباده الصالحين.

إن فضل الله –سبحانه وتعالى– على عباده عظيم؛ حيث إنه لا يُضيع أجر من أحسن عملًا –ولو في حال كفره– إذا وفَّقه الله تعالى أخيرًا للإسلام.

من بركات إسلام الكافر: إنه ينال ثمرة الخيرات التي كان يفعلها وهو كافر، فتُحسب له في حسناته.

أعمال الكافر مردودة عليه في الآخرة، ولا تُقبَل منه؛ قال تعالى: **وَمَن يَرۡتَدِدۡ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتۡ وَهُوَ كَافِرٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ** ﴿٢١٧﴾ [البقرة: ٢١٧].

في الحديث بيان فضل هذا الصحابيِّ الجليل، حكيم بن حزام ﷺ؛ حيث جَبَله الله تعالى على طباع جميلة، وأخلاق حميدة، دعته أخيرًا إلى اعتناق الإسلام.



(٣٧٤) «تفسير السعديِّ» (ص ٣٢١).

ثالثًا: التقويم

س١: اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

١-معنى «أتحنث» الواردة في الحديث يُقصد بها:

- أتعبد .
- أحلف.
- أقدم.

٣- قوله ﷺ: «أَسْلَمْتَ» يمثِّل.............................. لحفظ عمل حكيم -رضي الله عنه-:

- نتيجة.
- شرطًا.
- تعليلًا.

٤- من الأعمال الصالحة التي قدَّمها حكيم بن حزام -رضي الله عنه- في الجاهلية:

- الصلاة.
- الصيام.
- الإنفاق.

٥-قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُواْ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾﴾ (الأحزاب: ١٩) يؤكد أن التوبة شرط لحفظ الأعمال، فوافقت الحديث من باب:

- مفهوم المخالفة.
- تفصيل الـمُجْمَل.
- عطف العام على الخاص.

٦- هذا الحديث يقرر أن قبول الأعمال مرتهن بـ:

- المزاوجة بين الكفر والإيمان.
- نبذ الكفر وتحقيق الإيمان.
- سبق الكفر للانتقال للإيمان.

س٢: دلِّل من خلال الحديث على ما يلي:

- التوبة، والدخول في الإسلام يحفظ أعمال البر.

....

.ب- مناقب حكيم بن حزام رضي الله عنه.

....

ج-فضل دين الإسلام وعظمته.

....

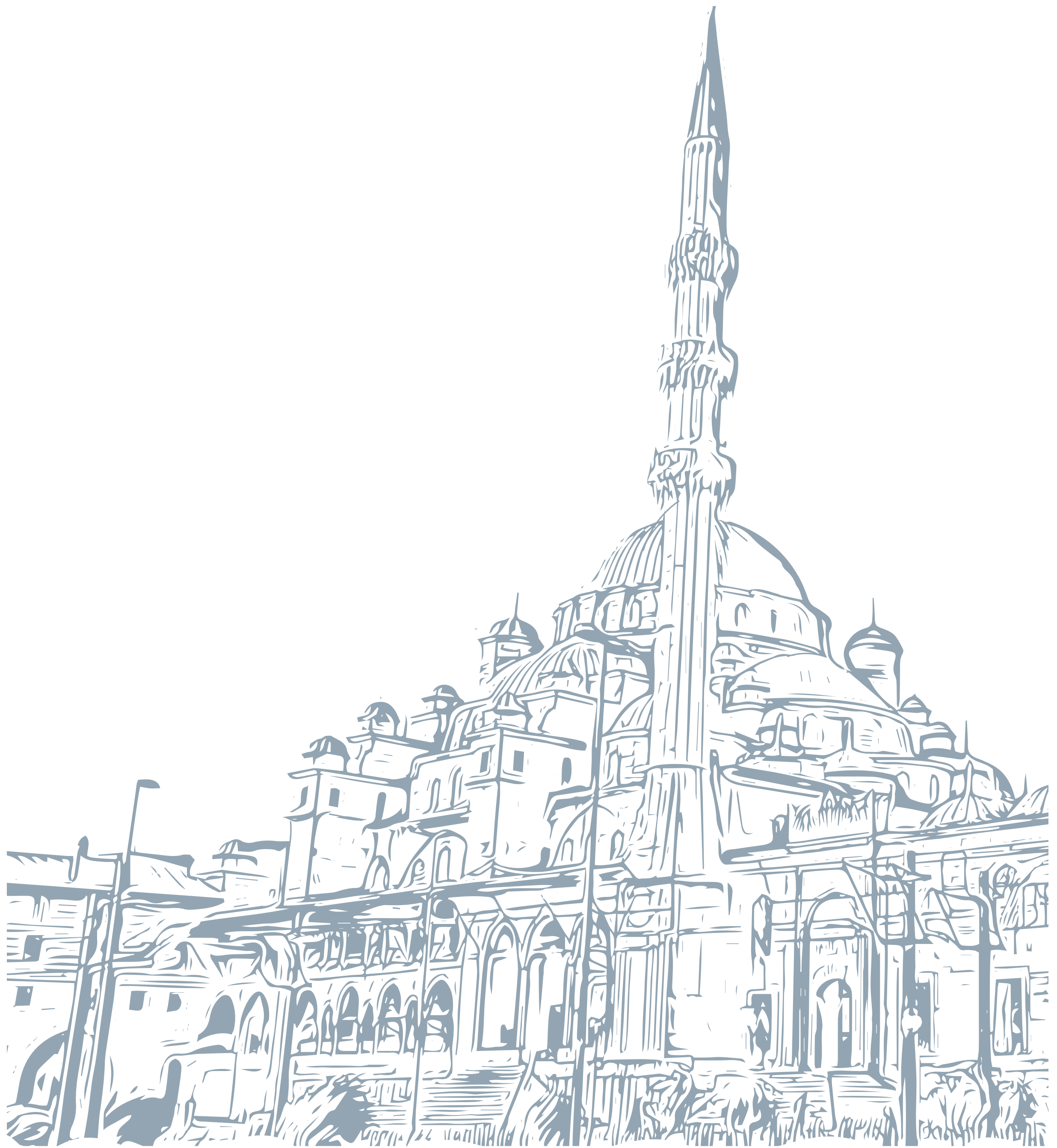
....





المقرر الرابع: الحديث الحادي والعشرون
تعظيم الرجاء







تعظيم الرجاء

٢١. عَـنْ أَنَـسِ بْـن مَالِـكٍ t، قَـالَ: سَـمِعْتُ رَسُـولَ اللَّـهِ ^ يَقُـولُ: قَـالَ اللَّـهُ تَبَـارَكَ وَتَعَـالَى: «يـا بْـنَ آدَمَ، إِنَّـكَ مَـا دَعَوْتَنِـي وَرَجَوْتَنِـي غَفَـرْتُ لَـكَ عَـلَى مَـا كَانَ فِيـكَ، وَلَا أُبَـالِي، يـا بْـنَ آدَمَ، لَـوْ بَلَغَـتْ ذُنُوبُـكَ عَنَـانَ السَّـمَاءِ ثُـمَّ اسْـتَغْفَرْتَنِي غَفَـرْتُ لَـكَ، وَلَا أُبَـالِي، يـا بْـنَ آدَمَ، إِنَّـكَ لَـوْ أَتَيْتَنِـي بِقُـرَابِ الأَرضِ خَطَايَـا، ثُـمَّ لَقِيتَنِـي لَا تُـشْرِكُ بِي شَـيْئًا، لَأَتَيْتُـكَ بِقُرَابِهَـا مَغْفِـرَةً».

رواه الترمـذيُّ (٣٥٤٠) أَبْـوَابُ الدَّعَـوَاتِ عَـنْ رَسُـولِ اللهِ صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، بَـاب فِي فَضْـلِ التَّوْبَـةِ وَالِاسْـتِغْفَارِ، وَمَـا ذُكِـرَ مِـنْ رَحْمَـةِ اللهِ بِعِبَـادِهِ. وقـال: هَـذَا حَدِيـثٌ حَسَـنٌ غَرِيـبٌ، لاَ نَعْرِفُـهُ إِلاَّ مِـنْ هَـذَا الوَجْـهِ، وحسَّـنه الألبـانيُّ في «صحيـح الترغيـب والترهيـب» (١٦١٦).



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:



نشـــاط (١) اقرأ وحلّل ثم سجّل تأملاتك

وَلَمَّا قَسا قَلبي وَضاقَت مَذاهِبي جَعَلتُ الرَّجا مِنّي لِعَفوِكَ سُلَّمَا
تَعاظَمَني ذَنبي فَلَمّا قَرَنْتُهُ بِعَفوِكَ رَبّي كانَ عَفْوُكَ أَعظَمَا
فَما زِلْتَ ذا عَفوٍ عَنِ الذَنبِ لَم تَزَلْ تَجُودُ وَتَعْفُو مِنَّةً وَتَكَرُّما

أولًا: ابحث في مصادر المعرفة عن قائل هذه الأبيات

....

....

ثانيًا: ما الموضوع الذي تدور حوله الأبيات؟

....

....

ثالثًا: ما علاقتها بحديث اليوم؟

....

....

راجِع إجاباتك بعد دراستك لحديث اليوم مع تغيير ما يلزم من إجابات.

٢. أهداف دراسة الحديث:

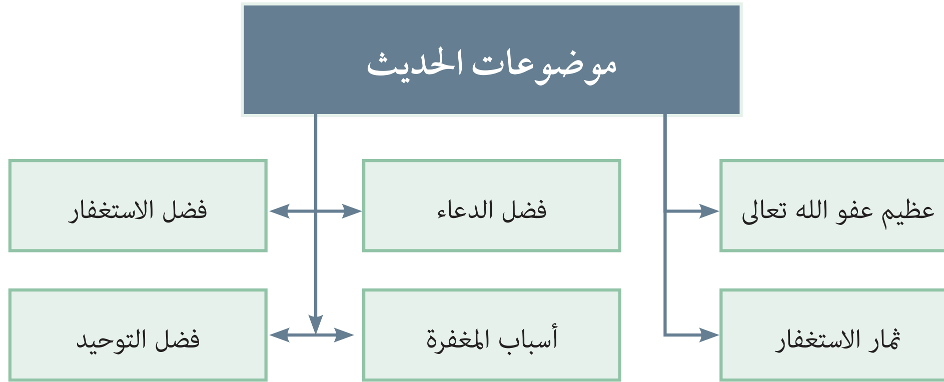
أخي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا -بعد عون الله تعالى- على أن:

١. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٢. تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
٣. توضح فضل الدعاء.
٤. تُبين ثمار الاستغفار.
٥. تُبين فضل التوحيد.
٦. تستدل على فضل التوحيد.
٧. يَزيد شعورك بعظيم عفو الله تعالى.

٨. يَزيد رجاؤك في الله تعالى.
٩. تحرص على الدعاء وطلب المغفرة من الله تعالى بصدق وإخلاص.
١٠. تُسارع إلى الاستغفار والتوبة من كل ذنب ومعصية.

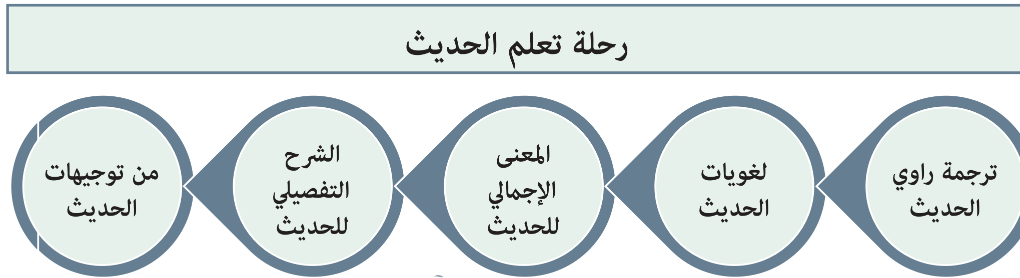
٣. موضوعات الحديث:

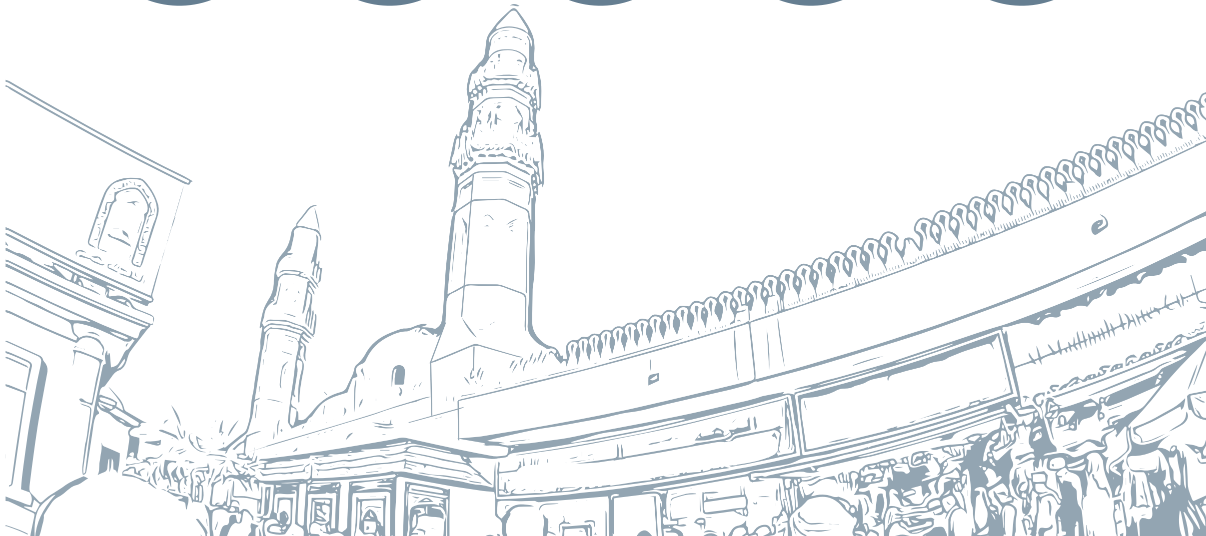
أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه -بعون الله تعالى- عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الشكل التالي:



ثانيًا: رحلة تعلُّم الحديث

أخي الدارس، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلُّم درس اليوم:





٤. ترجمة راوي الحديث:

هو: أبو حَمْزَةَ، أنسُ بنُ مالكِ بنِ النضرِ بنِ ضَمْضَمٍ الأنصاريُّ، سبقت ترجمته مرارًا.



نشـــــاط (٢) اربِط واستنتِج

سبق لك وقد علمت خدمة أنس ﷺ للنبي ﷺ، وطول ملازمته له، ومدى ارتباطه به، وعظيم حبه له ﷺ، وقد روى عنه الترمذي أنه قَالَ: «لَمَّا كَانَ اليَوْمُ الَّذِي دَخَلَ فِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ المَدِينَةَ أَضَاءَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ، فَلَمَّا كَانَ اليَوْمُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ أَظْلَمَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ، وَمَا نَفَضْنَا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ الأَيْدِي وَإِنَّا لَفِي دَفْنِهِ حَتَّى أَنْكَرْنَا قُلُوبَنَا»(٣٧٥).

أولًا: وضح كيف نبضت كلمات أنس بحب النبي ﷺ ودرجة تعلقه به ﷺ.

ثانيًا: أثر وجود النبي ﷺ بين الصحابة -رضي الله عنهم- في ثباتهم، وأُنْسهم، وسعادتهم.

أولا	....
ثانياً	....

٥. لُغويات الحديث:

الكلمات	المعنى
رَجَوْتَنِي	الرَّجاء: هو الأمل، يُقال: رَجَوْتُ الأمرَ أرجوه رجاءً، ثم يَتَّسِع في ذلك، فربَّما عبَّر عن الخوف بالرجاء؛ قال الله تعالى: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۝١٣﴾ [نوح: ١٣]؛ أي: لا تخافون له عظمة.
عَنَانَ السَّمَاءِ	العَنان: السَّحاب، والواحدةُ عَنانة، وقيل: ما عَنَّ لك منها؛ أي: اعترض وبَدَا لك إذا رفعتَ رأسك.
قُرَابِ الأَرْضِ	أَي: بِمَا يُقارب مِلْأَها.

٦. المعنى الإجماليُّ للحديث:

(٣٧٥) رواه الترمذي (٣٦١٨)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ

عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «يا بْنَ آدَمَ»: نداءٌ لكلِّ بني آدم؛ أي: أيها الإنسان. «إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي»؛ أي: إنك ما دُمْتَ تدعوني، وترجو مَغفِرتي. «غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أُبَالِي»؛ أي: غفرتُ لك جميع ذنوبك غيرَ مُبالٍ بكثرتها. «يا بْنَ آدَمَ، لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ»؛ أي: لو كانت ذنوبُكَ تملأ ما بين السماء والأرض. «ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ، وَلَا أُبَالِي»؛ أي: ثم تبتَ إليَّ توبةً نصُوحًا، وطلبتَ مني المغفرة بصدق وإخلاص وافتقار؛ غفرتُ لك جميع هذه الذنوب، غيرَ مُبالٍ بكثرتها. «يا بْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأرضِ خَطَايَا»؛ أي: لو أتيتني بما يقارب مِلْءَ الأرض ذنوبًا، ومَعَاصيَ. «ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا، لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً»؛ أي: ثم مِتَّ على التوحيد والإيمان لا تُشرك بي شيئًا؛ لأتيتُكَ بمِلْئِها رحمةً ومغفرةً.

٧. الشرح المُفصَّل للحديث:

العبدُ مأمورٌ بعبادة الله على الدَّوام، وفي كلِّ الأوقات، وعلى جميع الأحوال؛ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١﴾ [البقرة: ٢١]؛ إلا أن الإنسان بطبعه كثيرُ الذنوب والمعاصي؛ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ»[٣٧٦]، فكان من رحمة الله تعالى أن فتح له أبواب مغفرته، إذا ما دعا الله، وأقبل إليه، مهما عظُمت ذنوبُه؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ٤٨﴾ [النساء: ٤٨]، فالذنوبُ مهما عظُمت، فرحمةُ الله أعظم، طالما أنه موحِّد لربِّه، لا يُشرك به شيئًا.

وفي الحديث عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «يا بْنَ آدَمَ»: نداءٌ لم يُرِد به أحدًا بعينه؛ فالنداء لجميع بني آدم، «إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي»؛ أي: ما دُمْتَ تدعوني، وترجو مَغفِرتي، ولا تَقنَط من رحمتي، «غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أُبَالِي»؛ أي: غفرتُ لك جميع ذنوبك، فلا تَعظُم عليَّ، ولا أبالي بكثرتها، «وفي عدم المبالاة معنى قوله: ﴿لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ ٢٣﴾ [الأنبياء: ٢٣]»[٣٧٧]، وهو معنى قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥٣﴾ [الزمر: ٥٣]، فالله -عزَّ وجلَّ- يغفر الذنوب، صغيرَها وكبيرَها، ومن صفاته وأسمائه الحسنى أنه غفور رحيم، ومعنى (غفرتُ لك): سترتُ عليك ذنوبَكَ، فلا أُعاقبُكَ بها، والعفوُ مِثْلُ الغفران، تقول: عَفَوْتُ عن الرجل، إذا تركتَ ذنبه ولم تُعاقبه، وأشار ابن عطيَّة إلى فرق لطيف بينهما؛ فقال: «في قوله تعالى: ﴿وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ

---

(٣٧٦) رواه أحمد (١٣٠٤٩)، والترمذيُّ (٢٤٩٩)، وابن ماجه (٤٢٥١)، وحسَّنه الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣١٣٩).

(٣٧٧) «الكاشف عن حقائق السنن» للطيبي (٦/ ١٨٤٥).

﴿لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، ﴿وَٱعۡفُ عَنَّا﴾ فيما واقَعْناه، وانكَشَف، ﴿وَٱغۡفِرۡ لَنَا﴾؛ أي: اسْتُرْ ما علمت منا، ﴿وَٱرۡحَمۡنَآ﴾ تفضَّل مبتدِئًا برحمة منك»[٣٧٨].



نشـــاط (٣) حلِّل القصة ثم سجِّل تأمُّلاتك

حكى نبيُّ الله ﷺ قال: «كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَاهِبٍ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: لَا، فَقَتَلَهُ، فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟ انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنَّ بِهَا أُنَاسًا يَعْبُدُونَ اللهَ فَاعْبُدِ اللهَ مَعَهُمْ، وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ، فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ، فَانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ: جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللهِ، وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ: إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ، فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ، فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ، فَإِلَى أَيَّتِهِمَا كَانَ أَدْنَى فَهُوَ لَهُ، فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ، فَقَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ» صحيح مسلم.

أولًا: بيِّن مدى عِظَم الذنب الذي اقترفه هذا الرجل في ضوء قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا ﴿٩٣﴾﴾ (النساء: ٩٣).

....

ثانيًا: ما الدليل على إدراك الرجل لعظيم جُرمه؟

....

ثالثًا: ما علاقة اليأس والقنوط من رحمة الله بموت الراهب؟

....

رابعًا: هات من ألفاظ وعبارات الحديث ما يتوافق مع قول العالم (وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟)

....

خامسًا: ما العامل المساعد على التوبة الذي نصح به العالم؟

....

سادسًا: ما الدرس الذي خرجتَ به من القصة؟ وكيف أكده لك حديث اليوم؟

....

(٣٧٨) «المُحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» لابن عطية (١/ ٣٩٥).

قوله: «يا بْنَ آدَمَ، لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ»؛ أي: لو كانت ذنوبُكَ بحيث تملأ ما بين السماء والأرض، والتعبيرُ بهذا اللفظ فيه دلالةٌ على كثرة الذنوب، «ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ، وَلَا أُبَالِي»؛ أي: ثم طلبتَ مني المغفرة بصدق وإخلاص وافتقار، وتبتَ إليَّ توبةً نصوحًا، غفرتُ لك جميع هذه الذنوب، غيرَ مُبالٍ بكثرتها، فإذا كانت الذنوب والخطايا كبيرةً، فعفوُه أعظمُ وأكبر؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ -عزَّ وجلَّ- قَالَ: «أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا، فَقَالَ: اللهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ، اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، اعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ»[٣٧٩].

قوله: «يا بْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا»؛ أي: لو جئتني بملء الأرض ذنوبًا، ومَعَاصِيَ، «ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا، لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً»؛ أي: ثم مِتَّ على التوحيد والإيمان لا تُشرك بي شيئًا، لجئتُكَ بملْئِها رحمةً وغُفرانًا، وفيه: دلالة على فضل التوحيد، وأهميته، وأنه سببٌ لمغفرة الذنوب؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ [النساء: ٤٨].

والحديث من أرجى الأحاديث في السُّنَّة، وأعظمِها، ففيه بيانُ سَعةِ عَفْوِ الله تعالى، ومغفرته لذنوب عباده، ورحمته بهم، وهو يدلُّ على عِظَم شأن التوحيد، والأجر الذي أعدَّه الله للموحِّدين، كما أن فيه الحثَّ والترغيب على الاستغفار، والتوبة، والإنابة إلى الله سبحانه وتعالى. والدعاء من أعظم وأجلِّ العبادات التي يتقرَّب بها العبد إلى ربِّه؛ فعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ»، ثُمَّ قَرَأَ ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر: ٦٠][٣٨٠]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴿١٨٦﴾﴾ [البقرة: ١٨٦]، فالله تعالى أَمَرنا بالدعاء، ووَعَدنا بالإجابة، وفي الدعاء إظهارُ الذُّلِّ، والافتقار، والحاجة إلى الله تعالى.

---

(٣٧٩) رواه البخاريُّ (٧٥٠٧)، ومسلم (٢٧٥٨).

(٣٨٠) رواه أبو داود (١٤٧٩)، والترمذيُّ (٣٢٤٧)، والنسائيُّ (٣٨٢٨)، وابن ماجه (٣٨٢٨)، وقال الترمذيُّ: حسن صحيح، وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح سنن أبِ داود» (٣٢٤٧).

شروط قبول الدعاء:



ولقبول الدعاء شروطٌ لا بدَّ من توفُّرها، وهي:

الإخلاص لله تعالى؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ»(٣٨١).

أَلَّا يدعوَ المرء بإثم، أو قطيعة رحم، ولا يتعجَّل الإجابة؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ، أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ، مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ»(٣٨٢).

أن يدعوَ بقلب حاضر، وهو موقن بالإجابة؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ»(٣٨٣).

ومن أعظم شروط الدعاء: حضورُ القلب، ورجاءُ الإجابة من الله تعالى؛ إذ الرجاءُ فيه حُسْنُ ظنٍّ بالله؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: يَقُولُ اللهُ -عزَّ وجلَّ-: «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي....»(٣٨٤)، فلا يكون العبد متردِّدًا في الدعاء، أو شاكًّا في الإجابة؛ بل يجزم في الدعاء، ولا يعلِّقه على المشيئة؛ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ، وَلَا يَقُولَنَّ: اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِي؛ فَإِنَّهُ لَا مُسْتَكْرِهَ لَهُ»(٣٨٥)، ويُلِحُّ في الدعاء، حتى

---

(٣٨١) رواه مسلم (٢٩٨٥).

(٣٨٢) رواه مسلم (٢٧٣٥).

(٣٨٣) رواه الترمذيُّ (٣٤٧٩)، وحسَّنه الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٥٣).

(٣٨٤) رواه البخاريُّ (٧٤٠٥)، ومسلم (٢٦٧٥).

(٣٨٥) رواه البخاريُّ (٦٣٣٨)، ومسلم (٢٦٧٨).

وإن طالت المدَّة، فالله يحُب المُلِحِّين في الدعاء، وما دام العبدُ يُلِحُّ في الدعاء، ولم يقطع الرجاء في الإجابة، وفيما عند الله؛ فإن الله يستجيب له، ويُبلِّغه مطلوبه ولو بعد حِين، ومن أدمَن قَرْعَ الباب يوشك أن يُفتَح له؛ قال تعالى: ﴿وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًاۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ٥٦﴾ [الأعراف: ٥٦].

والاستغفار: هو طلب المغفرة، والمغفرةُ: هي وقايةُ شرِّ الذنوب مع سَتْرِها، ويُستحبُّ للعبد أن يُكثِر من الاستغفار في شتَّى الأوقات والأحوال؛ فهو سببٌ من أسباب غفران الذنوب والمعاصي حتى لو بلغت من كثرتها السَّحاب، فملأت ما بين السماء والأرض؛ كما في الحديث: «يا بْنَ آدَمَ، لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ، وَلَا أُبَالِي»، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ١١٠﴾ [النساء: ١١٠]، وقد أمر الله به المؤمنين، فقال تعالى: ﴿وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ١٩٩﴾ [البقرة: ١٩٩]، وقال تعالى: ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ ٣﴾ [هود: ٣]، فكان من هَدْي النبيِّ ﷺ أن يستغفِرَ في اليوم أكثرَ من سبعين مرَّةً، وفي رواية: أكثر من مِائة مرَّةٍ؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «وَاللهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً»(٣٨٦)، وعَنِ الْأَغَرِّ الْمُزَنِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ، فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ»(٣٨٧)، وفي هذا دلالة على أهمية الاستغفار، وعِظم ثوابه، حتى إن النبيَّ ﷺ كان يداوم عليه في اليوم أكثرَ من مِائة مرَّةٍ، وقد مَدَح الله المؤمنين بكثرة الاستغفار؛ فقال تعالى: ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ١٧﴾ [آل عمران: ١٧].

---

(٣٨٦) رواه البخاريُّ (٦٣٠٧).

(٣٨٧) رواه مسلم (٢٧٠٢).



نشـــــاط (٤) تأمَّل ثم دوِّن

قـال قتـادةُ -رحمـه الله-: «إن هـذا القـرآن يدلُّكـم عـلى دائكـم ودوائكـم، فأمـا داؤكـم، فالذنـوب، وأمـا دواؤكـم، فالاسـتغفار»(٣٨٨).

أولًا: تأمـلْ قولـه تعـالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٣٥﴾[آل عمران: ١٣٥]، ثـم طبِّـق قـول قتـادة عـلى الآيـة، ثـم ضـعْ كل ألفاظهـا مـا يمثِّـل مـا يـلي:

المعنى	ما يدل عليه من الآية
الداء	
الدواء	
الشرط	
الرجاء	

ثانيًا: استنتج العلاقة بين الآية الكريمة وحديث اليوم، ثم دوِّنها في الأسطر التالية:

....

....

....

....

وللاستغفار صِيَغ متعـدِّدة يَطلُب بها العبـد مغفـرة ربِّـه، فيقـول: «أستغفر الله»، أو يقـول: «اللهـم اغفـر لي»، وأفضـل هـذه الصيـغ «سيد الاستغفار»، كـما في حديث شَـدَّادِ بْـنِ أَوْسٍ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِـيَّ ﷺ قَـالَ: «سَـيِّدُ الِاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُـولَ: اللَّهُـمَّ أَنْـتَ رَبِّي لا إِلَـهَ إِلَّا أَنْـتَ، خَلَقْتَنِـي وَأَنَـا عَبْـدُكَ، وَأَنَـا عَـلَى عَهْـدِكَ وَوَعْـدِكَ مَـا اسْتَطَعْـتُ، أَعُـوذُ بِـكَ مِـنْ شَرِّ مَـا صَنَعْـتُ، أَبُـوءُ لَـكَ بِنِعْمَتِـكَ عَـلَيَّ، وَأَبُـوءُ لَـكَ بِذَنْبِـي فَاغْفِـرْ لِي، فَإِنَّـهُ لا يَغْفِـرُ الذُّنُـوبَ إِلَّا أَنْـتَ» قَـالَ: «وَمَـنْ قَالَهَـا مِـنَ النَّهَـارِ مُوقِنًـا بِهَـا، فَـمَاتَ مِـنْ يَوْمِـهِ قَبْـلَ أَنْ يُمْسِـيَ، فَهُـوَ مِـنْ أَهْـلِ الجَنَّـةِ، وَمَـنْ قَالَهَـا مِـنَ اللَّيْـلِ وَهُـوَ مُوقِـنٌ بِهَـا، فَـمَاتَ قَبْـلَ أَنْ يُصْبِـحَ، فَهُـوَ مِـنْ أَهْـلِ الجَنَّـةِ»(٣٨٩).

---

(٣٨٨) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (٢/ ٤١٥).

(٣٨٩) رواه البخاريُّ (٦٣٠٦).

ثمار الاستغفار:

وللاستغفار ثمار كثيرة من أهمها:



توبة الله على المستغفِر، وإصابة رحمته؛ قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾[النساء: ١١٠]، وقال تعالى: ﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾﴾[النمل: ٤٦].

أمانٌ من العذاب؛ قال تعالى: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ۖ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾﴾[الأنفال: ٣٣].

إصابة السعادة، والسرور، والتمتُّع في الحياة؛ قال تعالى: ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا ﴿٣﴾﴾[هود: ٣].

نزول الغيث، وزيادة المال، وكثرة الأولاد؛ قال تعالى: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾﴾[نوح: ١٠-١٢].

زيادة القوَّة؛ قال تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ ﴿٥٢﴾﴾[هود: ٥٢].

ومن أعظم أسباب المغفرة، وأجلّها عند الله تعالى: توحيدُه، وإفرادُه بالعبادة، وترك الشرك؛ قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۙ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٠﴾﴾[المائدة: ٩-١٠]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾[النساء: ٤٨]، وفي

الحديث: «يا بْنَ آدمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأرضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً».

والتوحيد هو دعوة الرسل لأممهم وأقوامهم؛ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾[النحل: ٣٦]، والتوحيد ليس مجرَّد كلمةٍ تُنطق باللسان، من غير فَهم لمعناها، أو عمل بمقتضاها؛ بل هي شهادة منك، وإقرارٌ بأن تعبد الله وحده، وتكفُر بما سواه، واستسلامٌ وانقياد لله تعالى، وطاعة لله ورسوله، وتعلُّق القلب بالله سبحانه محبَّةً وتعظيمًا، وإجلالًا، ومَهابةً، وخشية ورجاءً وتوكُّلًا؛ فمن حقَّق ذلك كان من أهل الجنة؛ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، دَخَلَ الْجَنَّةَ».



نشـــاط (٥) استرجِع ثم سجِّل ملاحظاتك

سبق لك دراسة أربعة أحاديث تدور حول موضوع التوبة، وهذا يدل على أهميتها، وكل حديث عالج مسألة التوبة من زاوية من الزوايا.

أولًا: أكمل الجدول التالي

م	راوي الحديث	أبرز عبارة تدل على مضمون الحديث	الجانب الذي يعالجه في مسألة التوبة
١			
٢			
٣			
٤			

ثانيًا: إذا علمتَ أن التوبة ليست بالأمر الهيِّن ولا اليسير، من وجهة نظرك ما علة تأخير حديث اليوم ليكون آخر ما تدرس عن التوبة؟ وما وجه العلاقة بينه وبين الأحاديث الأربعة؟

....

....

....

٨. من توجيهات الحديث:

هـذا الحديث مـن أرجـى الأحاديـث في السُّـنَّة، وأعظمِهـا، ففيـه بيـانُ سَـعةِ عَفْـوِ الله تعـالى، ومغفرتـه لذنـوب عبـاده، ورحمتـه بهـم، وهـو يـدلُّ عـلى عِظَـم شـأن التوحيـد، والأجـر الـذي أَعَدَّه الله للموحِّديـن.

في الحديث الحثُّ والترغيب على الاستغفار، والتوبة، والإنابة إلى الله سبحانه وتعالى.

الدعاء من أعظم وأجلِّ العبادات التي يتقرَّب بها العبد إلى ربِّه.

دَلَّ الله تعـالى الإنسـان عـلى طريـق الخير وطريـق الـشرِّ، وتَـرك لـه حريـة الاختيـار بينهـما؛ قـال تعـالى: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠﴾ [البلـد: ١٠]، وقـال تعـالى ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨﴾ [الشـمس: ٧-٨].

على المسـلم إذا مـا أَذنَـب أن يُسـارع إلى التوبـة، ولا يَيْـأَس مـن رحمـة الله -عـزَّ وجـلَّ-، فاليـأس مـن رحمـة الله صفـة مـن صفـات الكافريـن، وأهـل الضـلال؛ قـال تعـالى: ﴿يَٰٓأَيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ۝٨٧﴾ [يوسـف: ٨٧]

إذا تـاب المذنبـون، وأنابـوا إلى ربهـم، قَبِـل توبتهـم، وفتـح لهـم أبـواب رحمتـه؛ قـال تعـالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ۝٢٥﴾ [الشـورى: ٢٥].

إن اسـتغفار اللّسـان مـع إصرار القلـب عـلى الذّنـب هـو دعـاء مجـرَّد، إن شـاء الله أجابـه، وإن شـاء ردَّه. وقـد يكـون الإصرار مانعًـا مـن الإجابـة[٣٩٠].

قـال تعـالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۝١٨٦﴾ [البقـرة: ١٨٦]، فـالله تعـالى أَمَرنـا بالدعـاء، ووَعَدنـا بالإجابـة، وفي الدعـاء إظهـارُ الـذُّلِّ، والافتقـار، والحاجـة إلى الله تعـالى.

مـن ثـمار الاسـتغفار: توبـة الله عـلى المسـتغفِر، وإصابـة رحمتـه؛ قـال تعـالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝١١٠﴾ [النسـاء: ١١٠].

إن بـاب التوبـة مفتـوح لا يُغلِقـه الله تعـالى في وجـوه عبـاده مـا لم تبلُـغ الـرُّوح الحُلْقـوم؛ فعَـنِ ابْـنِ عُمَـرَ -رَضِيَ الله عنهـا-، عَـنِ النَّبِـيِّ ﷺ قَـالَ: «إِنَّ اللهَ يَقْبَـلُ تَوْبَـةَ العَبْـدِ مَـا لَمْ يُغَرْغِـرْ»[٣٩١].

---

(٣٩٠) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (٢/ ٤٠٩).

(٣٩١) رواه أحمد (٦١٦٠)، والترمذيُّ (٣٥٣٧)، وابن ماجه (٤٢٥٣) وحسَّنه الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣١٤٣).

من فضائل التوبة: إنها سببٌ لتكفير السيِّئات، وغفران الذنوب؛ قال تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ٧٠﴾ [الفرقان: ٧٠].

من أسماء الله الحسنى أنه غفور رحيم؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥٣﴾ [الزمر: ٥٣]، فالله -عزَّ وجلَّ- يغفر الذنوب، صغيرَها وكبيرَها.

من أعظم أسباب المغفرة، وأجلّها عند الله تعالى: توحيدُه، وإفرادُه بالعبادة، وترك الشرك؛ قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ٩ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ١٠﴾ [المائدة: ٩- ١٠].

الحديث القُدسيُّ: كلُّ ما رواه النبيُّ ﷺ عن ربِّه -عزَّ وجلَّ-؛ لأنه منسوب إلى النبيِّ ﷺ تبليغًا، وليس من القرآن بالإجماع، وإن كان كلُّ واحد منهما قد بلَّغه النبيُّ ﷺ أمَّته عن الله -عزَّ وجلَّ-(٣٩٢).

قال الحسن: «أكثِروا من الاستغفار في بيوتكم، وعلى موائدكم، وفي طُرقكم، وفي أسواقكم، وفي مجالسكم أينما كنتم؛ فإنّكم ما تَدرُون متى تنزل المغفرة»(٣٩٣).

من أراد الله به خيرًا؛ فتح له بابَ الذُّلِّ والانكسار، ودَوَام اللجوء إلى الله تعالى، والافتقار إليه، ورؤية عيوب نفسه، وجهلها، وعُدْوانها، ومشاهدة فضل ربِّه، وإحسانه، ورحمته، وجُوده، وبِرِّه، وغناه، وحمده»(٣٩٤).

من رقيق الشِّعْر

إلهي لا تعذِّبني فإني ... مُقِرٌّ بالذي قد كان منِّي
وما لي حيلةٌ إلَّا رجائي ... لعفوِكَ إن عفوتَ وحُسْنُ ظنِّي
فكم من زلَّةٍ لي في البرايا ... وأنتَ عليَّ ذو فضل ومَنِّ

***

يا نفسُ، كُفِّي عن العصيانِ واكتَسِبي ... فِعلًا جميلًا لعلَّ اللهَ يرحَمُني
يا نفسُ، وَيْحَكِ توبي واعمَلي حسنًا ... عسى تُجازَيْنَ بعد الموتِ بالحسَنِ وَكَمْ

(٣٩٢) «شرح الأربعين النووية» للعثيمين (ص: ٢٣٦).
(٣٩٣) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (٢/ ٤٠٨).
(٣٩٤) «الوابل الصيب من الكلم الطيب» لابن القيم (ص: ٧).

ثالثًا: التقويم

س١: ضع علامة ☑ أمام العبارة الصحيحة وعلامة ☒أمام العبارة الخطأ فيما يلي مع التعليل:

يُقصد بـ«قُرَاب الأَرْض» في الحديث تراب الأرض. ( )

قصد بـ«عَنَانَ السَّمَاء»في الحديث السحاب. ( )

التعليل: ....

....

«يا بْنَ آدَمَ»: نداءٌ لكلِّ مسلم على ظهر البسيطة دون غيره. ( )

ُقصد بـ «ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا»؛ أي: ثم مِتَّ على التوحيد. ( )

التعليل: ....

....

من أفضال الدعاء ورجاء المغفرة غفران ذنوب العبد مهما بلغت عنان السماء. ( )

التعليل: ....

....

الاستغفار لا يكون إلا بصيغة واحدة، وهي: (أستغفر الله). ( )

التعليل: ....

....

ومن أعظم أسباب المغفرة توحيد الله تعالى، وإفراده بالعبادة. ( )

التعليل: ....

....

س٢: ضع علامة ☑ أمام العبارة الصحيحة فيما يلي علمًا بأنه توجد أكثر من إجابة صحيحة:

من شروط قبول دعاء العبد:

- الإخلاص. ( )
- استقبال القبلة. ( )
- الوضوء. ( )
- حضور القلب. ( )

- البدء بالحمد والصلاة على النبي. ( )
- استعجال الإجابة. ( )
- الإلحاح في الدعاء. ( )

من أبرز ثمار الاستغفار التي تعلّمتَها من خلال دراستك لحديث اليوم:

- زيادة المال. ( )
- كثرة الولد. ( )
- الانتصار على العدو. ( )
- النجاة من العذاب. ( )
- نزول المطر. ( )
- نشر الدعوة الإسلامية. ( )
- الشفاء من الأمراض الجسدية. ( )

س٣: اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

أ- قوله ﷺ في الحديث: (يَقُولُ: قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى (يثبت أن الحديث:

- صحيح.
- آحاد.
- قدسي.

ب- قوله في الحديث: «عَلَى مَا كَانَ فِيكَ» يدل على:

- قلة الذنب مع انعدام الرجاء.
- عِظم الذنب مع عِظم الرجاء.
- عِظم اليأس مع قلة الاستغفار.

ه-قوله في الحديث: «وَلَا أُبَالِي» تعني:

- لا ألتفت لطلبك.
- لا أغفر عظيم ذنبك.
- غفرتُ لك جميع ذنوبك غيرَ مُبالٍ بكثرتها.

و-من الفوائد العقائدية للحديث إثبات صفة.................. لله عزَّ وجلَّ:

- القوة.
- المغفرة.
- الرحمة.

س٤ : استدِلّ من خلال الحديث على فضل كل من التوحيد، والدعاء، والاستغفار.

....

....

....





المقرر الرابع: الحديث الثاني والعشرون
لزوم اتباع القرآن والسُّنَّة







لزوم اتباع القرآن والسُّنَّة

٢٢. عن الْمِقدامِ بنِ مَعْدِي كَرِبَ tأن النبيَّ ^قال: « أَلَا هَلْ عَسَى رَجُلٌ يَبْلُغُهُ الْحَدِيثُ عَنِّي وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى أَرِيكَتِهِ، فَيَقُولُ: بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللهِ، فَمَا وَجَدْنَا فِيهِ حَلَالًا اسْتَحْلَلْنَاهُ، وَمَا وَجَدْنَا فِيهِ حَرَامًا حَرَّمْنَاهُ، مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللهِ ^ كَمَا حَرَّمَ اللهُ». وفي لفظ أبي داود: «أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ».

رواه أبو داود (٤٦٠٤) أول كتاب السُّنَّة، باب في لزوم السُّنَّة، والترمذيُّ (٢٦٦٤) أَبْوَابُ الْعِلْمِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابُ مَا نُهِيَ عَنْهُ أَنْ يُقَالَ عِنْدَ حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واللفظ له، وابن ماجه (١٢) أَبْوَابُ السُّنَّةِ، بَابُ تَعْظِيمِ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَالتَّغْلِيظِ عَلَى مَنْ عَارَضَهُ، وقال الترمذيُّ: حسن غريب، وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح الجامع الصغير وزيادته» (١/ ٥١٦).



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

٩. التمهيد:



نشـــاط (١) فكِّر ثم فنِّد ادعاء مُنكري السُّنَّة

خرج علينا أقوام يدَّعون أنَّ القرآنَ الكريم قد حوَى كلَّ شيء من أمور الدِّين مُستدلين بقوله تعالى: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ﴾ (الأنعام: ٣٨)، وأنه دليلٌ كافٍ على الاستغناء عن السُّنَّة.

أولًا: ما الخطورة المترتبة على هذا القول؟

....

....

....

....

ثانيًا: كيف يمكنك أن ترد على هذا الكلام؟

....

....

....

....

اجتهِد في الإجابة وفق ما لديك من معلومات، ثم راجِع إجاباتك بعد دراستك لحديث اليوم.

١٠. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا -بعد عون الله تعالى- على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح لُغويات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تستدل على وجوب اتباع السُّنَّة النبوية.
٦. تُوضح منزلة السُّنَّة في التشريع.

٧. تذكر نماذج من استقلال السُّنَّة بالتشريع.
٨. ترد على حجج الرافضين للسُّنَّة النبوية.
٩. تُعدد أنواع رد الأحاديث النبوية.
١٠. تستشعر خطورة رفض الأحاديث النبوية اكتفاء بالقرآن الكريم.
١١. يزيد حرصك على اتباع السُّنَّة النبوية.

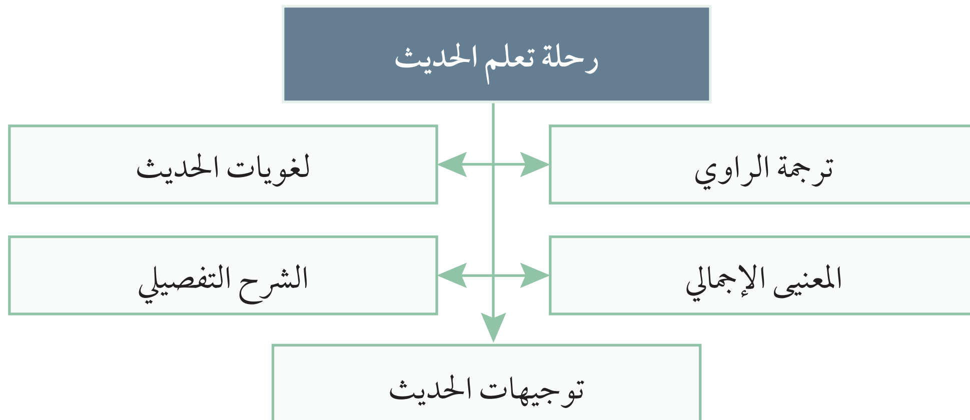
١١. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه -بعون الله تعالى- عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الخريطة التالية:



ثانيًا: رحلة تعلُّم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة الـمُكَوِّنة لتعلُّم درس اليوم:



١. ترجمة راوي الحديث

هو: المقدامُ بنُ مَعْدِي كَرِبَ بنِ عمرٍو الكِنْديُّ، أبو كريمةَ، نَزيل حِمْصَ، صاحبُ رسول الله ﷺ، وَفَد المقدام بن معدي كرب الكنديُّ على النبيِّ ﷺ، وأقام أربعين يومًا بالمدينة، روى عنه يحيى، والحسن ابنا جابر، وعبد الرحمن بن أبي عوف، توفِّي سنةَ (٨٧هـ)[٣٩٥].

(٣٩٥) تُراجَع ترجمته في: «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٤/ ١٤٨٢)، «أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٢٤٤)، «تاريخ الإسلام» للذهبيِّ (٢/ ١٠٠٩).



نشـــــاط (٢) حلّل ثم استخرِج

حلِّل القصة مستخرجًا الدلالات والفوائد:

روى المِقْدَامُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِّ ﷺ ضَرَبَ عَلَى مَنْكِبِهِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: «أَفْلَحْتَ يَا قُدَيْمُ إِنْ مُتَّ وَلَمْ تَكُنْ أَمِيرًا، وَلَا كَاتِبًا، وَلَا عَرِيفًا»(٣٩٦).

شكَّك بعض الناس في صحبة المقدام، قدِّم دليلًا من القصة على صحبته:

....

....

....

....

ما الكلمة التي تدل على مداعبة النبي ﷺ لصحابته الكرام؟

....

....

....

....

....

ما الذي حذَّر منه النبي ﷺ المقدام رضي الله عنه؟

....

....

....

....

....

(٣٩٦) رواه أبو داود (٢٩٣٣).

١. لُغويات الحديث:

الجملة	المعنى
«أريكته»	الأريكة: السرير، وقيل: هي كلُّ ما اتُّكئ عليه من سرير، أو فراش، أو مِنصَّة، ومِخَدَّة، ونحوها.
«ألا»	هي مؤلَّفةٌ من حَرفي الاستفهام، والنفي؛ لإعطاء التنبيه على تحقُّق ما بعدها؛ وذلك لأن الهمزة فيه للإنكار، فإذا دخلت على نفي أفادت تحقُّق الثبوت، ولكونها بهذه المَثابة؛ لا يَكاد يقَع ما بعدَها إلا ما كانت مُصَدَّرةً بما يُصَدَّرُ به جوابُ القَسَم. في تكرير كلمة التنبيه «ألا» توبيخٌ وتقريعٌ نشأ من غضب عظيم على مَن ترك السُّنَّة، والعمل بالحديث استغناءً بالكتاب.

٢. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي المِقدامُ بنُ مَعْدِي كَرِبَ ﷺ عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «ألا»: حرف للتنبيه على تحقُّق ما بعدها. «هل عسى رجُلٌ يَبْلُغُه الحديثُ عَنِّي وهو مُتَّكِئٌ على أريكته»؛ إشارةً إِلَى مَنْشَأ جَهْله، وغروره، وتكبُّره، وسوء أَدَبه، وقعوده عن طَلَب الْعِلْم، وَعَدَم اطِّلَاعه عَلَى السُّنَن. «فيقول: بينَنا وبينكم كتابُ الله، فما وجدْنا فيه حلالًا استَحْلَلناه، وما وجدْنا فيه حرامًا حرَّمناه»: وهذه مقالة المبتدِعة، يرُدُّون السُّنَّة، ويتعلَّقون بظواهر القرآن، فتَحيَّروا، وضَلُّوا. «وإنَّ ما حرَّمَ رسولُ الله ﷺ كما حرَّمَ اللهُ» يَحتمِل أن يكون من كلام الراوي، ويَحتمِل أن يكون من كلامه ﷺ، والمعنى أن أمره ونهيَه ﷺ كأمر الله ونهيِه في القرآن؛ فكلاهما وحيٌ من الله تعالى.

قوله ﷺ: «ألا إني أوتيتُ الكتابَ ومثلَه معه»؛ أي: أُوتي ﷺ القرآن، وأوتي معه السُّنَّة التي هي وحيٌ بالمعنى دون اللفظ.

٣. الشرح المُفصَّل للحديث:

هذا الحديثُ قاعدةٌ عظيمةٌ من قواعد الإسلام، وهي إثباتُ حُجِّيَّة السُّنَّة، وأن أقوالَ النبيِّ ﷺ وأفعاله وتقريراته حُجَّةٌ بذاتها، وإن لم يكنْ لها أصلٌ في الكتاب.

وقوله: «مُتَّكئ على أريكته»، وفي بعض الروايات: «شبعانُ على أريكته» الأريكة: السرير، ويقال: إنه لا يسمَّى أريكةً حتى يكون في حَجَلة؛ أي: يكون سريرًا مزيَّنًا بالسُّتور والفُرُش[٣٩٧]. وقيل:

(٣٩٧) انظر: «معالم السنن» للخطَّابِي (٤/ ٢٩٨)، «عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي» لابن العربِ (١٠/ ١٣٠)

هي كلُّ ما اتُّكِئ عليه من سرير، أو فراش، أو مِنصَّة، ومِخدَّة، ونحوها، ويترجَّح هذا هنا؛ فإنهم كانوا في غزوة خيبر، ولم تكن الحَجَلة موجودةً عليه[٣٩٨].

والمراد من العبارة أصحابُ التَّرَف والغنى، الذين آثروا الدَّعةَ، وتركوا العلم وطلبه، ثم افتأتوا على الدين بآرائهم الجاهلة؛ كحال الخوارج وغيرهم الذين تعلَّقوا بظاهر القرآن، ورفضوا الاحتكام إلى سُنّة النبيِّ ﷺ، وربما كان المقصود التكبُّرَ والسَّلْطنة الذي يُعمي القلوب والبصائر، فيرغب أصحاب السلطان في تحريف الدين برغباتهم وميولهم[٣٩٩].

وقوله: «فيقولُ: بيننا وبينكم كتابُ الله، فما وجدْنا فيه حلالًا استحللناه، وما وجدْنا فيه حرامًا حرَّمناه» هذه مقالة المبتدِعة من الخوارج وغيرهم، فيرُدُّون السُّنَّةَ التي هي بيانُ القرآن، وتفصيلُ مُجمَلِه، وتَقْييد مُطلَقه، وتَفْريع أصوله، ويتعلَّقون بظواهر القرآن، فتَحيَّروا، وضَلُّوا، كما فعلت الرافضة، والخوارج[٤٠٠].

---

(٣٩٨) «شرح سنن أبي داود» لابن رسلان (١٣/ ١٥٤).

(٣٩٩) انظر: «معالم السنن» للخطَّابِي(٤/ ٢٩٨)، «عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي» لابن العربِ (١٠/ ١٣١)، «المفاتيح في شرح المصابيح» للمظهريِ (١/ ٢٦٦).

(٤٠٠) انظر: «معالم السنن» للخطَّابِ (٤/ ٢٩٨)، «شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن» للطِيبي (٢/ ٦٣٠).



نشـــــاط (٣) تأمَّل ثم سجِّل إجابتك

تأمَّل العبارة التي فوق الخط في الفقرة السابقة، ثم بيِّن ما يلي:

أولًا: مدى دلالتها على حال المسلمين في تخليهم عن دورهم في حفظ مصادر التشريع وأصول الديانة

....

....

....

....

....

....

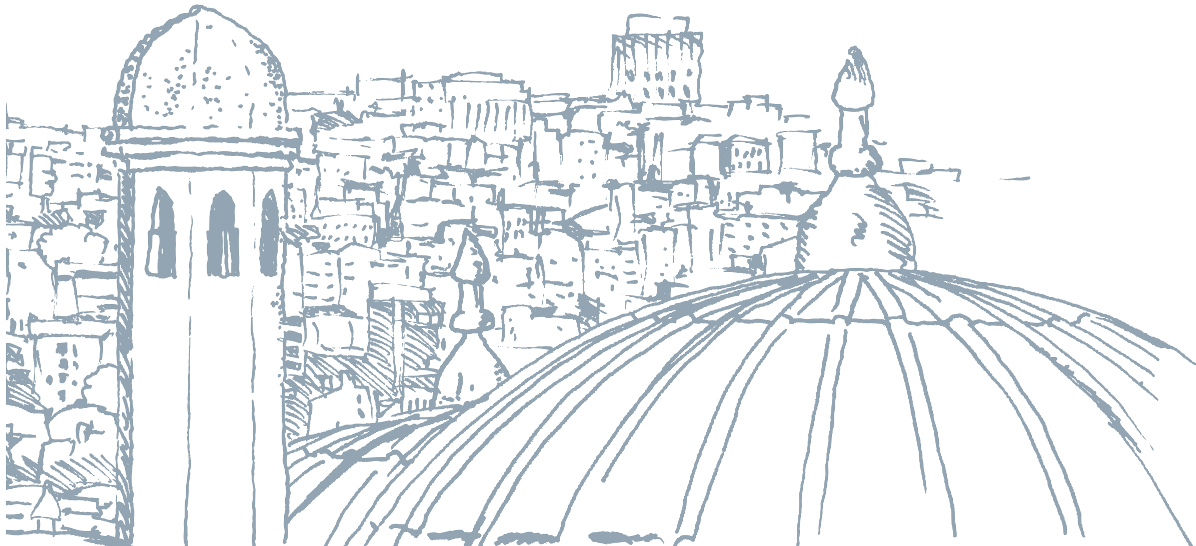
ثانيًا: ما الأثر السيئ المترتب على حال هؤلاء كما فهمت من العبارة؟

....

....

....

....





نشـــــاط (٤) حلّل القصة ثم أجِب

حكى أَبو سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقْسِمُ قَسْمًا، أَتَاهُ ذُو الخُوَيْصِرَةِ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْدِلْ، فَقَالَ: «وَيْلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ، قَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ». فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لِي فِيهِ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ؟ فَقَالَ: «دَعْهُ، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلاَتَهُ مَعَ صَلاَتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَقْرَءُونَ القُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ» قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا الحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَاتَلَهُمْ وَأَنَا مَعَهُ(٤٠١).

أولًا: ما دلالة قول عمر -رضي الله عنه- (ائْذَنْ لِي فِيهِ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ؟)، وما العلة في عدم إذنه ﷺ لعمر بقتل الرجل؟(٤٠٢).

....

....

....

....

ثانيًا: ما الوصف الذي نعتهم به رسول الله ﷺ برغم كثرة عباداتهم؟

....

....

....

....

ثالثًا: اربط بين هذه القصة وحديث اليوم

....

....

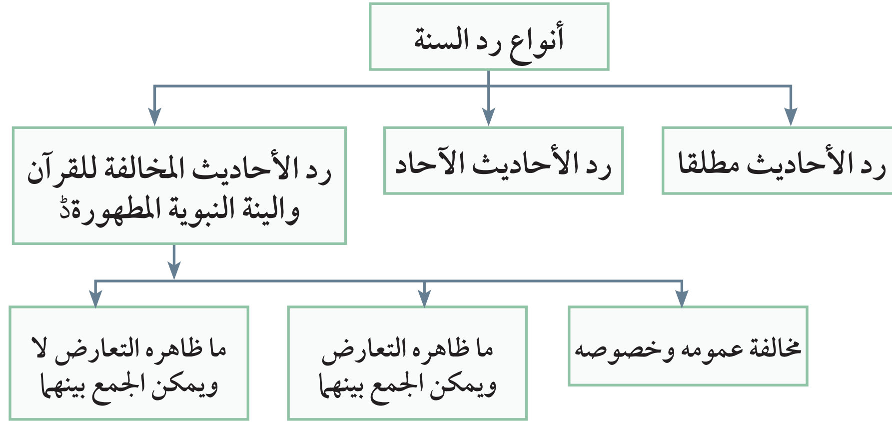
....

(٤٠١) رواه البخاري (٣٦١٠)، ومسلم (١٠٦٣).

(٤٠٢) يمكنك التأكد بالرجوع لرواية مسلم.

أنواع رد الأحاديث النبوية:

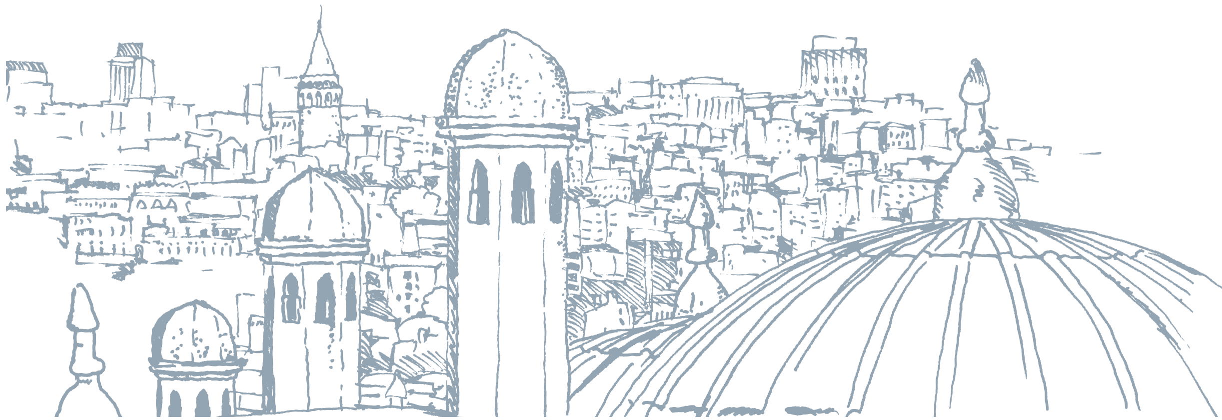
وردُّ الحديث على أنواع:



الأول: ردُّ الأحاديث مطلَقًا، وهذا المراد هنا، وهو كفرٌ صريحٌ، وتكذيبٌ لله تعالى؛ قال تعالى: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴿٥٩﴾﴾[النساء: ٥٩]، وقال تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ﴿٨٠﴾﴾ [النساء: ٨٠]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ ﴿٧﴾﴾ [الحشر: ٧]. فمَن ردَّ السُّنَّة فقد كَفَر.

الثاني: ردُّ الآحاد منها، وهذا فسوقٌ، ومعصيةٌ، وضلالٌ إن لم يكن كُفرًا؛ فإن مَن أنكر خبر الواحد فقد أنكر معظم الشريعة، ولم يعلم مقصدَها ولا اطَّلَع على بابها الذي يدخل منه إليها.

الثالث: ردُّ الحديث لمخالفة القرآن أو السُّنَّة الصحيحة، وهذا على أنواع؛ فإما أن يخالف عمومَه، أو خصوصه، أو يكون التعارض بينها ظاهريًا يمكِن الجمعُ بينهما، أو لا سبيلَ إلى الجمع، وهذا يفعله أهل العلم لا ردًّا للسُّنَّة؛ وإنما توفيقًا بين نصوصها[٤٠٣].



(٤٠٣) انظر: «عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي» لابن العربِ (١٠ / ١٣١).



نشـــاط (٥) حلّل القصة ثم أجِب

حكى الزُّبَيْرُ بن العوام ﷺ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ خَاصَمَه عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فِي شِرَاجِ الحَرَّةِ، الَّتِي يَسْقُونَ بِهَا النَّخْلَ، فَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: سَرِّحِ المَاءَ يَمُرُّ، فَأَبَى عَلَيْهِ؟ فَاخْتَصَمَا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِلزُّبَيْرِ: «اسْقِ يَا زُبَيْرُ، ثُمَّ أَرْسِلِ المَاءَ إِلَى جَارِكَ»، فَغَضِبَ الأَنْصَارِيُّ، فَقَالَ: أَنْ كَانَ ابْنَ عَمَّتِكَ؟ فَتَلَوَّنَ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: «اسْقِ يَا زُبَيْرُ، ثُمَّ احْبِسِ المَاءَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الجَدْرِ»، فَقَالَ الزُّبَيْرُ: «وَاللهِ إِنِّي لَأَحْسِبُ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ فِي ذَلِكَ: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ} [النساء: ٦٥]»(٤٠٤).

رد السُّنَّة يشمل رد أقوال النبي ﷺ، أو أفعاله، أو حكمه، وقد يكون سبب الرد الجهل بمراده وقوله، أو اتباع الهوى، أو اعتقاد الاستغناء، وعدم الحاجة لوجود القرآن، أو عدم الثقة، والطعن في نزاهته ﷺ، فما نوع الرد للسُّنَّة التي ردها الأنصاري؟ وما الدافع أو العلة لديه في ردها؟

....

....

....

....

....

....

....

....

قوله: «وإن ما حرَّم رسولُ الله كما حرَّم الله» يَحتمِل أن يكون من كلام الراوي، ويَحتمِل أن يكون من كلامه ﷺ، وإنما أتى به بصيغة التجريد، ولم يقل: «وإن ما حرَّمتُ» لبيان أنَّ مَن هذه صفتُه من الرسالة ينبغي أن يكون أمرُه ونهيُه كأمر الله ونهيه في القرآن؛ فكلاهما من مورد واحد(٤٠٥).

يعني: لا يجوز لأحد أن يتكبَّر ويُعرِض عن أحاديثي، ولا يَقبَلها، ولا يعمل بها، فمَن لم يَقبَل قولي، فكأنه لم يَقبَل القرآن؛ لأن الله تعالى قال: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ

---

(٤٠٤) رواه البخاري (٢٣٥٩)، ومسلم (٢٣٥٧).

(٤٠٥) انظر: «قوت المغتذي على جامع الترمذي» للسيوطي (٢/ ٦٦٤).

﴿٧﴾ [الحشر: ٧]، وقال: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴿٥٩﴾﴾ [النساء: ٥٩]، فطاعة الرسول فرضٌ، ومن عصاه فقد عصى الله، وأن ما حرَّم رسول الله ﷺ في غير القرآن كتحريم الله في القرآن(٤٠٦).



نشـــاط (٦) اقرأ وحلّل ثم أجب

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ ﴿٣٣﴾﴾ (محمد: ٣٣)

أولًا: الأمر الذي تضمنته الآية هو

....

والنتيجة المترتبة على مخالفته هي

....

....

....

ثانيًا: (العطف يقتضي المغايرة)؛ وظِّف هذه القاعدة لإثبات أن القرآن أفرد للنبي ﷺ طاعة مستقلة تستوجب قبول كلامه وسُنته.

....

....

....

....

....

....

....

....

....

ثالثًا: تعاون مع زملائك في البحث في مصادر المعرفة، وسجِّل ثلاثة أحكام استقلت السُّنَّة بتشريعها

الحكم الأول: ....

الحكم الثاني: ....

الحكم الثالث: ....

---

(٤٠٦) انظر: «المفاتيح في شرح المصابيح» للمظهري (١ / ٢٦٦).

وقولـه: «ألا إني أوتيـتُ الكتـابَ ومثلَـه معـه»: أي: أُوتي الكتـاب وهـو القـرآن، المنـزَّل عـلى النبيِّ ﷺ، المتعبَّـد بتلاوتـه، المتواتِـر، المنقـول بنصِّـه، وأوتي معـه السُّـنَّة التي هـي بيـان الكتـاب، وتفسـيره، وتشريـع أحكامـه وحـدوده، وفيهـا الزيـادة عـلى مـا في القـرآن مـن التحليـل، والتحريـم، وسـائر الأحـكام، فهـي وحـيٌ بالمعنـى؛ كـما قـال الله -عـزَّ وجـلَّ-: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ۝٤﴾[النجـم: ٣، ٤][٤٠٧].

وقد أشار ﷺ بقوله هـذا إلى ما آتاه الله من الفَهـم في الكتـاب، والهِمَّـة من بيان الأحكام، وتفصيل الحلال والحرام، أو أراه في المَنام، أو نفَثَ في رُوعه روحُ القدس من الحِكَم والأمثال، فكلُّ ذلك مـن أقسـام الوحـي الـذي آتـاه الله سـوى القـرآن، والقـرآن مـن تلـك الأقسـام مخصـوص بالرُّتبـة العظمـى، والمنزلـة الكـبرى؛ لأنـه كلامُ الله، ووحيُـه، وتنزيلُـه، ثـم إنـه يمتـاز عـمَّا سِـواه مـن هـذه الأقسـام في أحكام التـلاوة، ومسِّ المكتـوب منه، وكلُّ ذلـك في حقِّ العمل والحكـم بـه سـواء؛ لأن الكلَّ مـن عنـد الله، وقـد نـزَّه نُطْقَ نبيِّـه عـن الهـوى، وأمـر باتِّباعـه فيـما يأمُـر، ويَنهـى[٤٠٨].

وفي تكرير كلمـة التنبيه «ألا» توبيخٌ، وتقريعٌ نشأ من غضـب عظيـم على مَن تـرك السُّـنَّة، والعمل بالحديث اسـتغناءً بالكتـاب[٤٠٩].

وفي الحديـث دليـلٌ عـلى أن الحديـث الشريـف إذا صـحَّ لم يَحْتَـجْ إلى العـرض عـلى الكتـاب؛ بـل متـى ثبتَـت صحَّـة الحديـث وعـدم نسخه؛ كان حُجَّةً بنفْسه، وأمـا مـا قالـه بعضهـم: «إذا جاءكـم الحديـث فاعرِضـوه عـلى كتـاب الله، فـإن وافقـه فخـذوه، وإن خالفـه فدَعُـوه»؛ فهـو حديـثٌ باطـلٌ لا أصـلَ لـه، وقـد قـال يحيـى بـن مَعـين -رحمـه الله-: هـذا حديـثٌ وضعتـه الزنادقـةُ[٤١٠].

٤. من توجيهات الحديث:

- هـذا الحديـثُ قاعـدةٌ عظيمـةٌ مـن قواعـد الإسـلام؛ وهـي إثبـاتُ حُجِّيَّـة السُّـنَّة، وأن أقـوالَ النبـيِّ ﷺ وأفعالـه وتقريراتِـه حُجَّـةٌ بذاتهـا، وإن لم يكـنْ لهـا أصـلٌ في الكتـاب.
- هـذا الحديـث مـن معجـزات النبـيِّ ﷺ؛ فإنـه أخـبر عـن أمـرٍ وقـد كان، فظهـر مـن المبتدِعـة والضُّـلَّال مَـن يقـول بتلـك المقالـة بحروفهـا.

---

(٤٠٧) انظر: «معالم السنن» للخطَّابِ (٤ / ٢٩٨).

(٤٠٨) «الميسر في شرح مصابيح السنة» للتوربشتي (١ / ٨٦)

(٤٠٩) انظر: «شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن» للطِيبي (٢ / ٦٣١)، «تحفة الأحوذي» للمباركفوري (٧/ ٣٥٦).

(٤١٠) انظر: «معالم السنن» للخطَّابِ (٤ / ٢٩٩)، «عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي» لابن العربِي (١٠ / ١٣٣).

- السُّنَّة حجَّة في نفْسها، سواءٌ وافقت أصلًا من أصول القرآن، أم أتت بجديدٍ لم يذكُره القرآن.
- السُّنَّة وحيٌ أوحاه الله إلى نبيِّه ﷺ، وإن كان النبيُّ ﷺ يؤدِّيه بألفاظٍ من عنده.
- لا يجب طاعة أحدٍ مطلَقًا إلا الله تعالى ورسوله ﷺ، أما غيرهما كأُولي الأمر من الأمراء والعلماء فطاعتُهم إنما تكون في طاعة الله ورسوله.
- في الحديث أنه لا يجوز لأحد أن يتكبَّر ويُعرض عن أحاديثه ﷺ، ولا يَقبلها، ولا يعمل بها، فمَن لم يَقبل قوله ﷺ، فكأنه لم يَقبل القرآن؛ لأن الله تعالى قال: ﴿**وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟** ⁽٧⁾﴾ [الحشر: ٧].
- في الحديث بيان أن النبيَّ ﷺ أُوتي الكتاب وهو القرآن، المنزَّل على النبيِّ ﷺ، المتعبَّد بتلاوته، المتواتِر، المنقول بنصِّه، وأوتي معه السُّنَّة التي هي بيان الكتاب، وتفسيره، وتشريع أحكامه، وحدوده، وفيها الزيادة على ما في القرآن من التحليل، والتحريم، وسائر الأحكام، فهي وحيٌ بالمعنى؛ كما قال الله -عزَّ وجلَّ-: ﴿**وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ** ⁽٣⁾ **إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ** ⁽٤⁾﴾ [النجم: ٣، ٤][٤١١].
- في الحديث دليلٌ على أن الحديث الشريف إذا صحَّ لم يَحْتَجْ إلى العرض على الكتاب؛ بل متى ثبتَت صحَّة الحديث، وعدم نسخه كان حُجَّةً بنفْسه[٤١٢].
- أجمعت أمة الإسلام قاطبة طوال تاريخها -من الصحابة -رضي الله عنهم- والتابعين والأئمة المجتهدين، وسائر علماء المسلمين- على حجية السُّنَّة، ووجوبِ العمل بها، والتحاكم إليها، والسَّير على هديها في كل جوانب حياة المسلمين.
- لو كان رسول الله ﷺ لا يُطاع فيما كان زائدًا على القرآن؛ لم تكن لطاعته معنًى، وسَقطت طاعته المختصَّة به، وإنَّه إذا لم تَجِب طاعته إلّا فيما وافَقَ القرآن، لا فيما زاد عليه؛ لم تكن له طاعة خاصَّة تختصُّ به، وقد قال الله تعالى: ﴿**مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ** ⁽٨٠⁾﴾ [النساء: ٨٠][٤١٣].

---

(٤١١) انظر: «معالم السنن» للخطَّابِ (٤ / ٢٩٨).

(٤١٢) انظر: «معالم السنن» للخطَّابِ (٤ / ٢٩٩)، «عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي» لابن العربِي (١٠ / ١٣٣).

(٤١٣) «إعلام الموقعين عن رب العالمين» لابن القيم (٢ / ٢٢٠).

- في الحديث تحذير لمخالفة السُّنن التي سنَّها رسول الله ﷺ مما ليس له في القرآن ذِكْرٌ على ما ذهبت إليه الخوارج والروافض؛ فإنهم تعلَّقوا بظاهر القرآن، وتركوا السُّنن التي قد ضُمِّنت بيان الكتاب، فتحيَّروا، وضلُّوا[٤١٤].
- إن اتِّباع سُنَّة محمد ﷺ هو سبيل الهداية التي يرضاها الله؛ فلا تقدِّم قول أحدٍ من البشر على قول النبيِّ ﷺ؛ واصْبر نفسك على السُّنَّة، وقِفْ حيث وقف القوم، واسلُك سبيل سَلَفك الصّالح، فإنّه يَسَعُكَ ما وَسِعهم[٤١٥].

من بديع الشِّعْر

وكُنْ لسُنَّةِ خَيرِ الخَلْقِ مُتَّبِعًا ... فإنَّها لنَجَاةِ الْعَبْدِ عُنْوَانُ
فَهْوَ الَّذِي شَمِلَتْ لِلْخَلْقِ أَنْعُمُهُ ... وَعَمَّهُمْ مِنْهُ فِي الدَّارَيْنِ إِحْسَانُ
وَمُذْ أَتَى أَبْصَرَتْ عُمْيُ الْقُلُوبِ بِهِ ... سُبْلَ الهُدَى وَوَعَتْ لِلْحَقِّ آذَانُ
يَا رَبِّ صَلِّ عَلَيْهِ مَا هَمَى مَطَرٌ ... فَأَيْنَعَتْ مِنْهُ أَوْرَاقٌ وَأَغْصَانُ
وَابْعَثْ إِلَيْهِ سَلَامًا زَاكِيًا عَطِرًا ... وَالْآلِ وَالصَّحْبِ لَا تُفْنِيهِ أَزْمَانُ

***

ونُصوصُهُ ليست تُعارِضُ بعضُها ... بعضًا فَسَلْ عنها عليمَ زمانِ
وإذا ظننتَ تعارُضًا فيها فذا ... مِنْ آفةِ الأفهامِ والأذهانِ
أو أنْ يكونَ البعضُ ليس بثابتٍ ... ما قالَهُ المبعوثُ بالقرآنِ

---

(٤١٤) «معالم السنن» للخطَّابِ (٤ / ٢٩٨).

(٤١٥) «إعلام الموقعين عن رب العالمين» لابن القيم (٤ / ١١٦).

ثالثًا: التقويم

س١: ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة فيما يلي:

أ. يُقصد بالأريكة السرير، أو كل ما يُتكئ عليه. (صواب - خطأ)

ب. تكرار «ألا» في الحديث يفيد التوبيخ، والتقريع. (صواب - خطأ)

ت. «يَبْلُغه الحديثُ عَنِّي وهو مُتَّكِئٌ على أريكته» فيه إشارة إِلَى مَنْشَأ جَهْله، وتكاسله عن طلب العلم. (صواب - خطأ)

ث. (وهو مُتَّكِئٌ على أريكته (جملة حالية تدل على السعي والاجتهاد. (صواب - خطأ)

ج. (الكتاب (يُقصد به القرآن. (صواب - خطأ)

ح. (مثله (مساوٍ له في المقدار دون الحكم. (صواب - خطأ)

س٢: أجب عما هو مطلوب بين القوسين:

أ. راوي الحديث هو المقدامُ بنُ مَعْدِي كَرِبَ بنِ عمرٍو الكِنْدِيُّ. (اكتب بطاقة تعريفية له)

....

....

ب. ظهور منكري السُّنَّة يثبت معجزة للنبي ﷺ. (وضِّح)

....

....

ت. السُّنَّة كالقرآن في الاستقلال بالتشريع. (دلِّل مع ضرب نماذج)

....

....

ث. السُّنَّة وحي من الله تعالى لكن بلفظ النبي ﷺ(اشرح مع الاستدلال).

....

....

ج. رد السُّنَّة له صور متعددة (اشرح بإيجاز).

....

....

س٣: اكتب أربعة من إرشادات الحديث المتعلقة بمصادر التشريع.

....

....

....

س٤: حـدِّد حجـج الرافضـين للسُّـنَّة النبويـة اكتفـاء بالقـرآن، ثـم فنِّدهـا بالأدلـة النقليـة، والعقليـة.

....

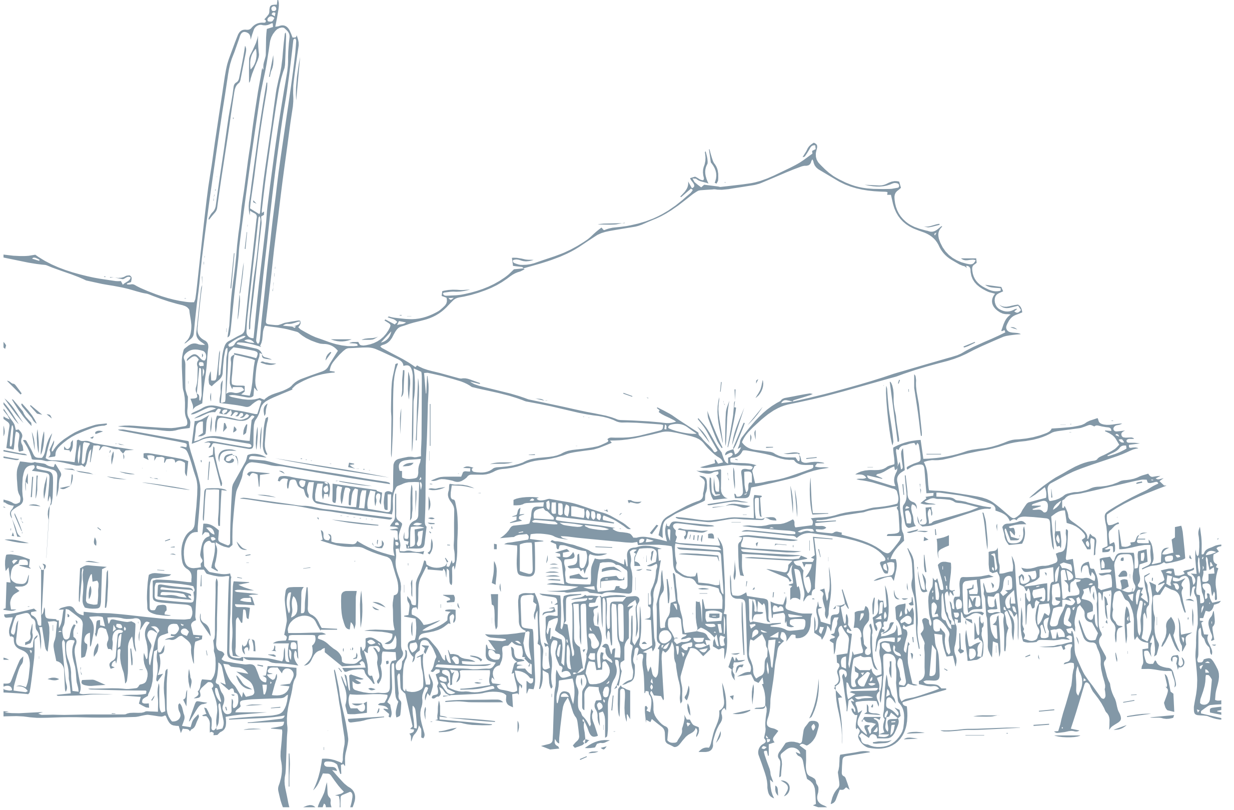
....

....

س٥: استدل بالنصوص الشرعية على وجوب اتباع السُّنَّة.

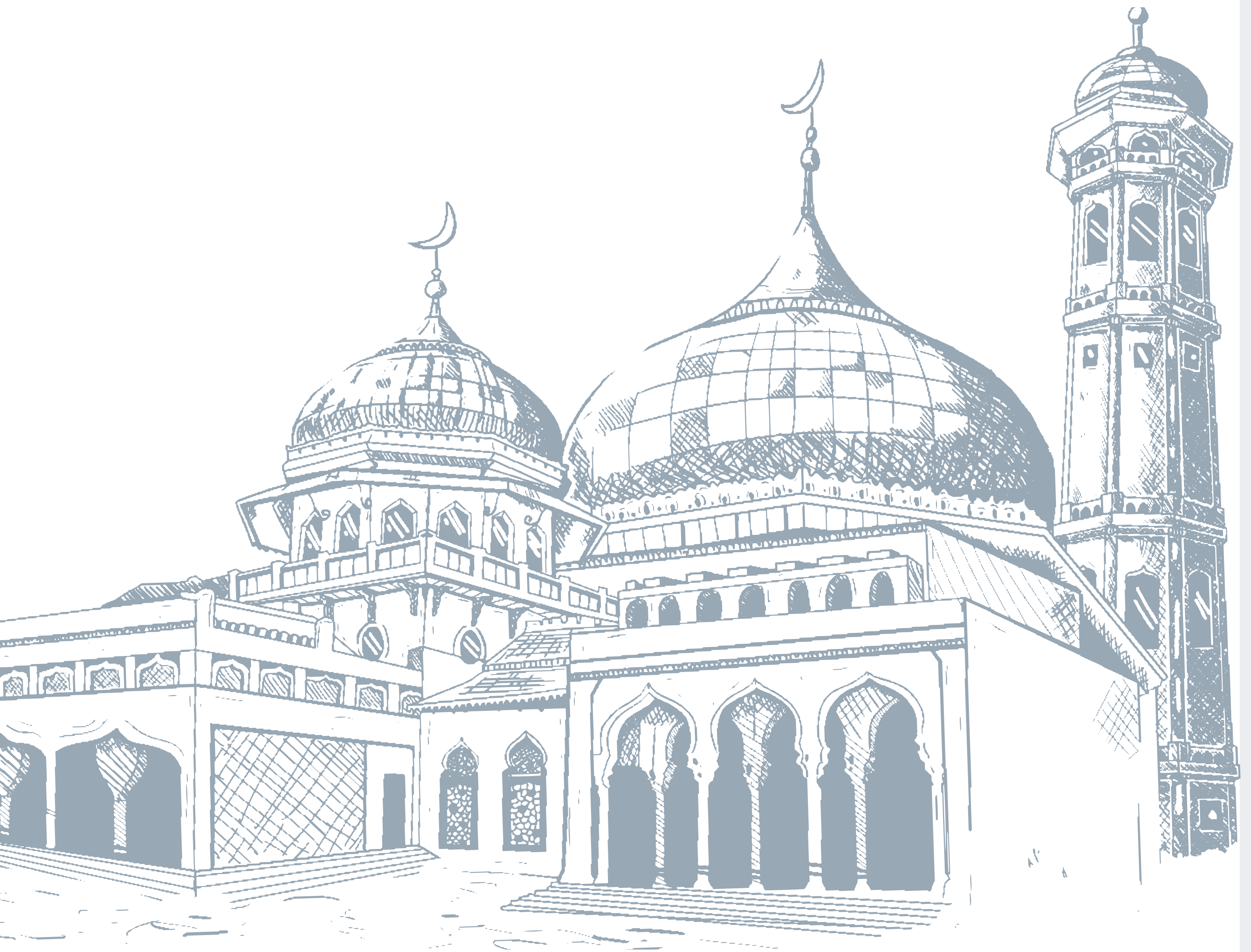
....

....



المقرر الرابع: الحديث الثالث والعشرون
العمل بالسُّنَّة وتجنُّب المحدثات







العمل بالسُّنَّة وتجنُّب المحدثات

٢٣. عن العِرباضِ بنِ ساريةَ t قال: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ، فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً وَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَعَظْتَنَا مَوْعِظَةَ مُوَدِّعٍ فَاعْهَدْ إِلَيْنَا بِعَهْدٍ. فَقَالَ: «عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، وَسَتَرَوْنَ مِنْ بَعْدِي اخْتِلَافًا شَدِيدًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْأُمُورَ الْمُحْدَثَاتِ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ».

رواه أبو داود (٤٦٠٧) أول كتاب السنة، بَابٌ فِي لُزُومِ السُّنَّةِ، والترمذيُّ (٢٦٧٦) أَبْوَابُ الْعِلْمِ، ما جاء في الأخذ بالسُّنَّة واجتناب البدع، وابن ماجه (٤٢)، قال الترمذي: حَسَنٌ صَحِيحٌ، وصحَّحه ابن الملقِّن في «البدر المنير» (٩/ ٥٨٢)، وصحَّحه الألبانيُّ في المشكاة (١٦٥)، والإرواء (٢٤٥٥).



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:



نشـــــاط (١) اقرأ وتأمّل ثم سجّل ما تتوصل إليه

قال ابن تيمية –رحمه الله–: «يجب أن يُعرَف أن ولاية أمر النَّاسِ مِنْ أَعْظَمِ وَاجِبَاتِ الدِّينِ؛ بَلْ لَا قيام للدين ولا للدنيا إلَّا بِهَا؛ فَإِنَّ بَنِي آدَمَ لَا تَتِمُّ مَصْلَحَتُهُمْ إلَّا بِالِاجْتِمَاعِ لِحَاجَةِ بَعْضِهِمْ إلَى بَعْضٍ، وَلَا بُدَّ لَهُمْ عِنْدَ الِاجْتِمَاعِ مِنْ رَأْسٍ......... وَلِأَنَّ اللهَ تَعَالَى أَوْجَبَ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنْ الْمُنْكَرِ، وَلَا يَتِمُّ ذَلِكَ إلَّا بِقُوَّةٍ وَإِمَارَةٍ»(٤١٦).

أولًا: بيِّن وجهة نظر ابن تيمية –رحمه الله– في الخلافة، والإمارة؟

....

....

ثانيًا: ما دلالة لفظة (رأس)، وما علاقة ذلك بمسألة السمع والطاعة؟

....

....

لا بد أن ابن تيمية –رحمه الله– استند في رؤيته هذه للكتاب والسُّنَّة النبوية، دراستك لحديث اليوم تُوضح لك هذه الرؤية، وعلاقتها بحديث اليوم.

٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا –بعد عون الله تعالى– على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح لُغويات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تُبرهن على أهمية طاعة أولي الأمر.
٦. تُوضح أنواع الأمور المحدثات.
٧. تستنتج فضل الخلفاء الراشدين.

(٤١٦) السياسة الشرعية (ص ١٢٩).

٨. يزداد حرصك على اتباع الهدي النبوي.
٩. تنفر من كل خلاف وفُرقة.

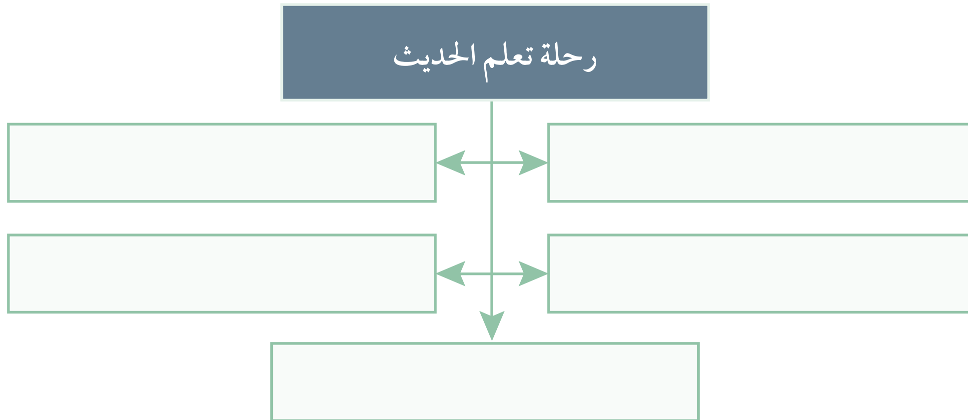
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه -بعون الله تعالى- عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الخريطة التالية:



ثانيًا: رحلة تعلُّم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة الـمُكَوِّنة لتعلُّم درس اليوم:



١. ترجمة راوي الحديث

هو: العِرْباضُ بنُ سَارِيَةَ، السُّلَميُّ، أبو نَجيحٍ، من بني سَليم بنِ منصورٍ، من أهل الصُّفَّة، وكان من البكَّائين، نزل الشام، وسكن حِمصَ، وهو ممن نزل فيهم: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ قُلۡتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ ﴿٩٢﴾﴾ [التوبة: ٩٢]، روى عن النبيِّ ﷺ، وروى عنه: عبد الرحمن بن عمرو، وجُبيرُ بنُ نُفير، وخالدُ بنُ مَعدانَ، توفِّي سنةَ (٧٥هـ)، وقيل: في فتنة ابن الزبير(٤١٧).

---

(٤١٧) تُراجَع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نُعيم (٤/ ٢٢٣٤)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٣/ ١٢٣٨)،«سير أعلام النبلاء» للذهبيِّ (٤/ ٤٣١).



نشــــاط (٣) اقرأ ثم لخِّص

لخِّص ترجمة الراوي في الجدول التالي:

اسمه	
صفاته	
مكان إقامته	
أشهر من روى عنه	
سنة وفاته	
مواطن القدوة في حياته	

٢. لُغويات الحديث:

الكلمة	معناها
وَجِلَتْ	فَزِعَت.
ذَرَفت	أي: نزل منها الدمعُ.
النواجذ	هي الأنياب على الصحيح، وقيل: الأضراس، وقيل: المَضاحك التي تَظهَر من الأسنان عند الابتسام.
البِدْعة	الأمر المُحْدَث في الدِّين.

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

قال العِرباضُ بنُ ساريةَ ﵁: (قام فينا رسول الله ﷺذاتَ يوم، فوعَظَنا موعظةً بليغةً، وَجِلَتْ منها القلوبُ، وذَرَفَت منها العيونُ): كان النبيُّ ﷺ كثيرًا ما يعِظ أصحابه، وذاتَ يوم وعظهم موعظةً بليغة، خوَّفهم وأَنذَرهم، فخافت قلوبهم، وبكَت عيونهم من الخشية، والخوف.

فقيل: (يا رسول الله، وعظتَنا موعظةَ مُودِّع): فبالغتَ في الموعظة؛ فإن المُوَدِّع عند الوداع لا يترك شيئًا مما يُهِمُّ المودَّع، ويفتقر إليه، إلا ويُورِده ويَستَقصي فيه. (فاعهَدْ إلينا بعهدٍ)؛ أي: فأَوْصِنا.

فقال: «عليكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإنْ عبدًا حبشيًّا»؛ أي: أُوصيكم بتقوى الله، وأُوصيكم بالسمع والطاعة لأمرائكم ومن يَلُون أمركم، حتى وإن كان الأمير عبدًا حبشيًّا.

«وستَرَوْنَ من بعدي اختلافًا شديدًا، فعليكم بسُنَّتي»؛ فالتمسُّك بسُنَّته ﷺ هي المنجاة وَسَطَ هذا الخلاف الشديد. «وسُنَّة الخلفاء الراشدين المهديين» قيل: هم أبو بكر وعمر وعثمان وعليٌّ -رضي الله عنهم-، وقيل: بل هم ومن سار سيرتهم من أئمَّة الإسلام في إعلاء الحقِّ، وإحياء الدِّين، وإرشاد الخلق إلى الصراط المستقيم. «عَضُّوا عليها بالنواجذ»، النواجذ: الأضراس، فتمسَّكوا بالسُّنَّة كمن يُمسِك الشيء بين أضراسه ويَعَضُّ عليه لئلَّا يُنتزع منه. «وإياكم، والأمورَ الـمُحدَثاتِ؛ فإن كلَّ بِدعة ضلالة»؛ أي: احذروا الأمور المحدثة المبتدَعة مما يخالف سُنَّتي؛ فإنها الضلال.

٤. الشرح الـمُفصَّل للحديث:

يُرشدنا هذا الحديث إلى بعض القواعد العظيمة التي انْبنى عليها الدين: من وجوب الاتِّباع، وتحريم الابتداع، وطاعة أُولي الأمر في المعروف، والصبر على أذاهم، واتِّباع سُنَّة الصحابة، والخلفاء الراشدين.

قوله: (وعظنا موعظةً بليغة (كان النبيُّ ﷺ كثيرًا ما يعِظ أصحابه؛ لقوله تعالى: ﴿وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾﴾ [النساء: ٦٣]، وقوله: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴿١٢٥﴾﴾ [النحل: ١٢٥]. ولم يكن ﷺ يُطيل الموعظةَ، ولا يَعِظهم كلَّ يوم؛ بل كان يختار الأوقات المناسبة للموعظة؛ لئلَّا يَملُّوا ويسأموا، أو تعتاد قلوبهم ذلك. وفي الحديث عن أبي وائل، قال: كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يُذَكِّرُ الناس في كلِّ خميس، فقال له رجُل: يا أبا عبد الرحمن، لوددتُ أنَّك ذكَّرتنا كلَّ يوم، قال: «أما إنه يمنعني من ذلك أني أكرَهُ أن أُمِلَّكم، وإني أتخوَّلكم بالموعظة، كما كان النبيُّ ﷺ يتخوَّلنا بها؛ مخافةَ السآمة علينا»[418].

ووصف الموعظة بأنها بليغة؛ أي: بَالَغَ فيها بالتخويف والإنذار؛ كقوله تعالى: ﴿وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾﴾ [النساء: ٦٣]، والبلوغ والبلاغ: الانتهاء إلى أقصى المقصد، والمنتهى، ومنه البلاغة، والأصل فيه أن يجمع الكلام ثلاثة أوصاف: صوابًا في موضوع اللغة، ومطابقة للمعنى المراد منه، وصدقًا في نفْسه، وكلام الرسول ﷺ أحقُّ بهذه الأوصاف من بين كلام سائر الخَلْق[419].

وقوله: (ذرفت منها العيون)؛ أي: بَكَت العيون من الخشية، والخوف، وهذا مجازٌ؛ فإن الأصل: ذرفت الدموعُ لا العيون، فإسناد الذرف إلى العيون كإسناد الفَيض إليها؛ كما في قوله تعالى: ﴿تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ ﴿٨٣﴾﴾ [المائدة: ٨٣]، فكأن أعينهم ذَرَفت مكانَ الدمع مبالغةً

(٤١٨) رواه البخاريُّ (٧٠)، ومسلم (٢٨٢١).

(٤١٩) «الميسر في شرح مصابيح السنة» للتوربشتيِّ (١/ ٨٨).

فيها، وإنما قدَّم وَجَل القلوب على بكاء العيون للدلالة على أن الموعظة قد أثَّرت فيهم باطنًا، وظاهرًا(٤٢٠).

وهذان الوصفان قد مدح الله بهما عباده المؤمنين في غير موضع، فقال: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴿٨٣﴾﴾[المائدة: ٨٣]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴿٢﴾﴾[الأنفال: ٢]، وقال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾[الحج: ٣٤، ٣٥]، وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴿٢٣﴾﴾ [الزمر: ٢٣]، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾﴾ [الحديد: ١٦].

وقوله: (وعظتَنا موعظةَ مُوَدِّع (مبالغة في الموعظة؛ فإن المُوَدِّع عند الوداع لا يترك شيئًا مما يُهِمُّ المودَّع، ويفتقر إليه، إلا ويورده ويَستَقصي فيه(٤٢١).

قوله ﷺ: «عليكم بتقوى الله»؛ أي: أُوصيكم بها، والتقوى كما قال طَلْق بن حبيب -رحمه الله-: «أن تعمل بطاعة الله، على نور من الله، ترجو ثوابَ الله، وأن تتركَ معصيةَ الله، على نور من الله، تخافُ عقابَ الله»(٤٢٢).



نشـــــاط (٣) فكِّر ثم أجب

التقوى وصية الله تعالى للأولين والآخرين، وقد اختلف الناس في تفسيرها، وتعريفها، وجماع ذلك كله يدور حول العمل مع الخشية، والخوف، والرجاء، والطمع.

دلِّل على أركان التقوى كما فهمت من قول طلق بن حبيب؛ وذلك بوضع رقم المجموعة (أ (أمام ما يناسبه من المجموعة (ب)، مع ملاحظة أنه يمكن أن تضع أكثر من رقم أمام الآية القرآنية.

---

(٤٢٠) «شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن» للطِّيبيِّ (٢/ ٦٣٣).

(٤٢١) انظر: «شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن» للطِّيبيِّ (٢/ ٦٣٣)، «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (٢/ ١١٤).

(٤٢٢) انظر: «الرسالة التبوكية زاد المهاجر إلى ربه» لابن تيمية (١/ ٩)، «مدارج السالكين» لابن القيم (١/ ٤٥٩).

(أ)	الركن	(ب)	الدليل
١	تعمل بطاعة الله		﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا ٥٧ ﴾ (الإسراء: ٥٧).
٢	ترجو ثوابَ الله		﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ٩ ﴾ (يونس: ٩).
٣	تتركُ معصيةَ الله		
٤	تخافُ عقابَ الله		
٥	على نور من الله		

وقوله ﷺ: «والسمع والطاعة وإنْ عبدًا حبشيًّا»؛ أي: أوصيكم بالسمع والطاعة لأمرائكم ومن يَلُون أمركم، وقوله: «عبدًا حبشيًّا» إنما ساقه ﷺ لضرب المَثَل مبالغةً؛ فإنه ﷺ قال: «لا يزال هذا الأمر في قريش ما بَقِي منهم اثنان»[٤٢٣]، وإنما ساقه ﷺ في مَضرِب المَثَل عن الشيء الذي لا يكاد يوجد؛ كما روى جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال: «مَن بنى مسجدًا لله كمِفْحَصِ قَطَاةٍ، أو أصغرَ، بنى الله له بيتًا في الجنة»[٤٢٤]، ومِفْحَص القَطاة: موضع الطائر الذي يَبيض فيه، وقدر مِفْحَص قَطاة لا يكون مسجدًا لشخصٍ آدميٍّ[٤٢٥].

ويَحتمِل أن النبيَّ ﷺ أخبر بفساد الأمر ووضعه في غير أهله، حتى تُوضع الولاية في العبيد، فإذا كانت فاسمعوا وأطيعوا تغليبًا لأهون الضررين، وهو الصبرُ على ولاية مَن لا تجوز ولايته؛ لئلَّا يُفضي إلى فتنة عظيمة[٤٢٦].

---

(٤٢٣) رواه البخاريُّ (٣٥٠١)، ومسلم (١٨٢٠).

(٤٢٤) رواه ابن ماجه (٧٣٨)، وصحَّحه البوصيريُّ في «مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه» (١/ ٩٤).

(٤٢٥) انظر: «معالم السنن» للخطَّابيِّ (٤/ ٣٠٠)، «الميسر في شرح مصابيح السنة» للتوربشتيِّ (١/ ٨٨).

(٤٢٦) انظر: «تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة» للبيضاويِّ (١/ ١٣٧)، «شرح الأربعين النووية» لابن دقيق العيد (ص: ٩٧).



نشـــــاط (٤) اقرأ وحلّل ثم أجب

في ضوء فهمك للفقرة السابقة أجب عما يلي:

أولًا: استخرِج من الفقرة السابقة الواجب على المسلمين إذا استُخلف عليهم عبد حبشي.

....

ثانيًا: استشهِد من التاريخ على صحة تنبؤ النبي ﷺ بوضع الأمر في غير أهله، ووضع الولاية في العبيد.

....

....

وقوله: «وستَرَوْن من بعدي اختلافًا شديدًا»، هذه من معجزاته ﷺ، ودلائل صدقه؛ فإنه أخبر عمَّا يكون من الاختلاف على الإجمال، وإن كان قد عَلِم بعضه، أو كلَّه على التفصيل.

قوله: «عليكم بسُنَّتي»؛ أي: الزَموا سُنَّتِي، والسُّنَّة: الطريقة، وهي: كلُّ ما نُقل عن النبيِّ ﷺ من قولٍ، أو فعلٍ، أو إقرار(٤٢٧).

وقوله: «وسُنَّة الخلفاء الراشدين المهديِّين» المراد بهم: أبو بكر، وعمرُ، وعثمانُ، وعليٌّ -رضوان الله عليهم أجمعين-؛ فإنهم الذين انعقد عليهم الإجماعُ بالخلافة الراشدة؛ لقوله ﷺ في حديث سفينةَ ﷺ أن النبيَّ ﷺ قال: «الخلافة في أُمتي ثلاثون سنةً، ثم مُلك بعد ذلك»(٤٢٨)، وإنما أمر بالرجوع إلى سُنَّة الخلفاء الراشدين؛ لأمرين: إنه عَلِم بأنهم لا يُخطئون سُنَّته، فيما يَستخرجونه من سُنَّته بالاجتهاد، ومن هذا الباب قتالُ أبي بكر ﷺ مانعي الزكاة، وقتال عليٍّ ﷺ المارقة، والثاني: إنه ﷺ علِم أن شيئًا من سُنَّته لا يَشتهِر في زمانه، وإن علِمه الأفراد من صحابته، ثم يَشتهِر في زمان الخلفاء، فيُضاف إليهم، فربما يتذرَّع أحدٌ إلى ردِّ تلك السُّنَّة بإضافتها إليهم، فأطلق القول باتِّباع سُنَّتهم؛ سدًّا لهذا الباب، ومن هذا النوع منع عمر ﷺ بيع أمهات الأولاد، وله نظائرُ كثيرة(٤٢٩).

---

(٤٢٧) انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير (٢/ ٤٠٩).

(٤٢٨) رواه أبو داود (٤٦٤٦)، والترمذيُّ (٢٢٢٦)، واللفظ له، وقال الترمذيُّ: حديث حسن، وحسَّنه ابن حجر في «موافقة الخبر الخبر» (١/ ١٤١).

(٤٢٩) انظر: «الميسر في شرح مصابيح السنة» للتوربشتيِّ (١/ ٨٩)، «المفاتيح في شرح المصابيح» للمظهريِّ (١/ ٢٧٢).

وربما يكون المراد بقوله: «الخلفاء الراشدين المهديين» العلماء، وأئمة الإسلام المجتهدين في أصول الأحكام؛ فإنهم خلفاؤه في إحياء الحقِّ، وإعلاء الدين، وإرشاد الناس إلى الطريق المستقيم(٤٣٠).

وقوله: «عضُّوا عليها بالنواجذ» اختلفوا في النواجذ؛ فقيل: هي الأنيابُ، وقيل: المُضاحكُ، وقيل: الأضراسُ. والمرادُ: المبالغةُ في التمسُّك بهذه الوصية بجميع ما يمكِن من الأسباب المُعينة عليها؛ كالذي يتمسَّك بالشيء، ثم يَستعين عليه بأسنانه؛ استظهارًا للمحافظة. ويجوز أن يكون معناه المحافظةَ على هذه الوصيَّة بالصبر على مُقاساة الشدائد، كمن أصابه ألمٌ فأراد أن يصبر عليه، ولا يستغيث منه بأحد، ولا يُريد أن يُظهر ذلك عن نفْسه، فجعل يشتدُّ بأسنانه بعضها على بعض(٤٣١).



نشـــــاط (٥) استنتِج ثم سجِّل

الخلافة والإمارة تكليف، وليست تشريفًا كما يراها الكثير من الناس؛ قال تعالى مخاطبًا داود عليه السلام: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾﴾ (ص: ٢٦).

أولًا: ما الذي يجب على الخليفة فعله، وما الذي يجب عليه اجتنابه؟

....

....

....

ثانيًا: النتيجة المتوقعة

إنْ فعل:

....

....

....

إنِ خالف:

....

....

وقوله: «الأمور المحدَثات»: الأمور المُحدَثة في الدين على قسمين: إما أن يكون محدَثًا ليس له أصلٌ في الدين، فهذا باطلٌ مذمومٌ، وإما أن يكون له أصلٌ قيس عليه، واشتُقَّ منه، فهذا ليس

(٤٣٠) «تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة» للبيضاويِّ (١/ ١٣٧).

(٤٣١) انظر: «معالم السنن» للخطَّابيِّ (٤/ ٣٠١)، «الميسر في شرح مصابيح السنة» للتوربشتيِّ (١/ ٨٩).

بمذموم؛ إذ الحداثة في حدِّ ذاتها ليست محلًّا للمدح أو الذم، وإلا فقد قال الله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ ﴿٢﴾﴾ [الأنبياء: ٢][٤٣٢].

والمراد بالبدعة: ما أُحْدِث في الدين مما لا أصلَ له في الشريعة يدُلُّ عليه، فأما ما كان له أصلٌ من الشرع يدُلُّ عليه، فليس ببدعة شرعًا، وإن كان بدعةً لغةً، وما كان محدَثًا في أمور الدنيا فلا عَلاقة له بالبدعة هنا[٤٣٣].

وقوله: «كل بدعة ضلالة» هذا من جوامع كَلِمه ﷺ، فإنَّه قعَّد قاعدةً في هذا الدين بعبارة موجَزة يَسيرة، وهي كقوله ﷺ في الحديث المتفق عليه عن عائشة -رضي الله عنها-: «مَن أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو ردٌّ»[٤٣٤]؛ فكلُّ مَن أحدث شيئًا ونَسَبه إلى الدين، ولم يكن له أصلٌ من الدين يرجع إليه؛ فهو ضلالة، والدين بريءٌ منه، وسواءٌ في ذلك مسائل الاعتقادات، أو الأعمال، أو الأقوال الظاهرة، والباطنة[٤٣٥].

أما استحسان السَّلَف لبعض الأفعال على أنها بدعة؛ كقول عمرَ بنِ الخطَّاب ﵁ عن جمع الناس في قيام رمضان على إمام واحد: «نِعمَ البدعةُ هذه»[٤٣٦]، فإنما ذلك في البِدَع اللغوية، لا الشرعية؛ فإن فعله ﵁ له أصلٌ في الشرع؛ فإن النبيَّ ﷺ صلَّى بالناس، ثم خشيَ أن تُفرض عليهم، فترك ذلك، فلما تولَّى عمرُ ﵁ جمعَهم على أُبيِّ بن كَعب ﵁، وقال قولته تلك، فلم تكن بدعةً شرعية[٤٣٧].

---

(٤٣٢) انظر: «عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي» لابن العربيِّ (١٠/ ١٤٧)، «شرح الأربعين النووية» لابن دقيق العيد (ص: ٩٨).

(٤٣٣) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (٢/ ١٢٧).

(٤٣٤) رواه البخاريُّ (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨).

(٤٣٥) جامع العلوم (٢/ ١٢٨).

(٤٣٦) رواه البخاريُّ (٢٠١٠).

(٤٣٧) جامع العلوم (٢/ ١٢٨).



نشـــــاط (٦) تعاون ثم اكتب

تعاون مع زملائك في حصر البدع المنتشرة في بيئتك وتصنيفها وفق الجدول التالي:

البدعة	اعتقادية	قولية	عملية



نشـــــاط (٧) تأمَّل ثم قارِن

قارن بين السُّنَّة والبدعة وفق محددات المنظم الصوري التالي:

اتباع السنة	وجه المقارنة	الابتداع
....	١. الحكم	....
....	٢. الدليل	....
....	٣. الفائدة أو الضرر	....
....	٤. أقوال مأثورة	....

٥. من توجيهات الحديث:

هذا الحديث فيه بعض القواعد العظيمة التي انْبنى عليها الدين: من وجوب التقوى، والاتِّباع، وتحريم الابتداع، وطاعة أُولي الأمر في المعروف، والصبر على أذاهم، واتِّباع سُنَّة الصحابة، والخلفاء الراشدين.

في الحديث استحباب طلَب الوصية من العالِم، وأنها ليست من السؤال المذموم(٤٣٨).

(٤٣٨) انظر: «الفوائد المستنبطة من الأربعين النووية وتتمتها الرجبية»، عبد الرحمن بن ناصر البراق (ص: ٦٦)،

في الحديث إخبار النبيِّ ﷺ عما سيكون من الاختلاف، وفي هذا دليلٌ على صدق نبوَّته ﷺ[٤٣٩].

في الحديث الأمر بالاعتصام بسُنَّة النبيِّ ﷺ عند الاختلاف، ثم بسُنَّة الخلفاء الراشدين من بعده، ويشهد له قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ٥٩﴾[النساء: ٥٩][٤٤٠].

قوله ﷺ: (فإنه من يعش منكم، فسيرى اختلافًا كثيرًا (ينطبق على كل زمن، فالذين عُمروا منا يجدون الاختلاف العظيم بين أول حياتهم وآخر حياتهم، فمن عاش ومُدَّ له في العمر، رأى التغيُّر العظيم في الناس، وحصل خلاف بين الأمة في السياسة، وفي العقيدة، وفي الأفعال، والأحكام العملية[٤٤١].

قوله: «عبدًا حبشيًّا». قيل: ذُكر على سبيل المَثَل؛ إذ لا تَصِحُّ خلافته لقوله ﷺ: «الْأَئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ»[٤٤٢].. وقيل: تَصِحُّ إمارته مُطْلَقًا، وكذا خلافتُه تَسَلُّطًا كما حدث في القرون المتأخِّرة[٤٤٣].

قوله: (والسمع والطاعة): هذا الإطلاق مُقيَّد بما قيَّده به النبيُّ ﷺ حيث قال: «إنما الطاعة في المعروف»[٤٤٤]، يعني فيما يُقرُّه الشرع، وأما ما يُنكره الشرع؛ فلا طاعة لأحد فيه، حتى لو كان الأبَ، أو الأمَّ، أو الأمير العامَّ، أو الخاصَّ؛ فإنه لا طاعة له[٤٤٥].

أمور الدنيا لا يُنكَر على مُحْدَثاتِها إلا إذا كان قد نُصَّ على تحريمه، أو كان داخلًا في قاعدة عامَّة تدلُّ على التحريم؛ لأن الأصل الحلُّ، إلا ما نصَّ الشرع على تحريمه؛ كتحريم الحرير والذهب على الرجال، وتحريم ما فيه الصورة، وما أشبه ذلك[٤٤٦].

ينبغي للعالِمِ أن يتخوَّل أصحابه بالموعظة، ولا يُكثر عليهم.

يُستَحب للرجُل أن يسأل العالِمَ والداعيةَ وَعْظَه.

على الواعظ أن تشتمل موعظته على القواعد العامَّة، والأمور الكلية.

---

(٤٣٩) نفس المصدر

(٤٤٠) السابق (ص: ٦٧)

(٤٤١) «شرح رياض الصالحين» لابن عُثيمين (٢ / ٢٨٢).

(٤٤٢) رواه أحمد (١٢٩٠٠)، وغيره، وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢١٨٨).

(٤٤٣) «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» للملا علي القاري (١ / ٢٥٢).

(٤٤٤) رواه البخاريُّ (٧١٤٥)، ومسلم (١٨٤٠).

(٤٤٥) «شرح رياض الصالحين» لابن عُثيمين (٢ / ٢٧٦ - ٢٧٨).

(٤٤٦) «شرح رياض الصالحين» لابن عُثيمين (٢ / ٢٨٥).

التقوى كلمة جامعة من أجمع الكلمات الشرعية، ومعناها: أن يتَّخِذ الإنسان وقايةً من عذاب الله، ولا يكون هذا إلا بفعل الأوامر واجتناب النواهي، ولا يكون فعلُ الأوامر واجتناب النواهي إلا بعلم الأوامر والنواهي(٤٤٧).

إذا اجتمع للإنسان العلم، والعمل، نال بذلك خشية الله، وحَصَلت له التقوى؛ فتقوى الله: أن يتَّخَذ الإنسان وقاية من عذابه، بفعل أوامره، واجتناب نواهيه، ولا وصول إلى ذلك إلا بالعلم بما يُعِين عليه من أوامر الله(٤٤٨).

عليك بسُنَّة النبيِّ ﷺ؛ فإن سُنَّة النبيِّ ﷺ هي سبيل النجاة من الخلافات، والبدع.

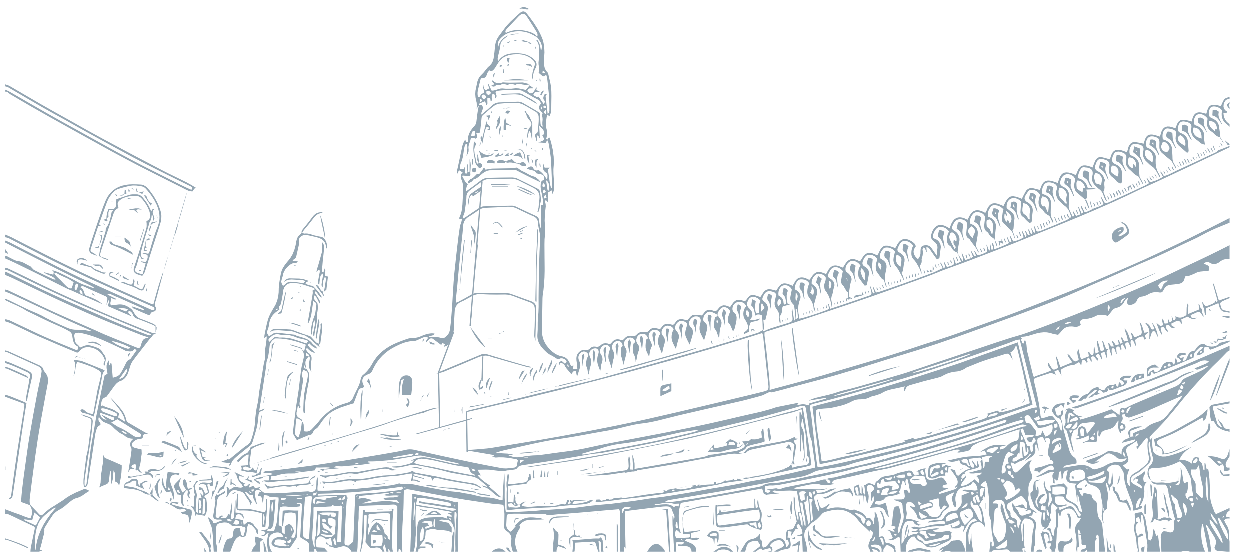
يحضُّ الإسلام دائمًا على لزوم الجماعة؛ فرفع راية الحقِّ وكلمة الله تعالى يتوقَّف تحقُّقه على القوَّة الجماعية، وقوة الأمَّة في وَحْدتها.

من رقيق الشِّعْر

إِذَا أَنْتَ لمْ تَرْحَلْ بِزَادٍ مِنَ التُّقَى ... وَلَاقَيْتَ بعْدَ المُوْتِ مَنْ قَدْ تَزَوَّدَا
نَدِمْتَ عَلَى أَلَّا تَكُونَ كَمِثْلِهِ ... وَأَنَّكَ لمْ تَرْصُدْ كَمَا كَانَ أَرْصَدَا

***

مِلَاكُ الأَمْرِ تَقْوَى الله فَاجْعَلْ ... تقُاهُ عِدَّةٌ لِصلاحِ أَمْرِكْ
وَبَادِرْ نَحْوَ طَاعَتِهِ بِعَزْمٍ ... فَمَا تَدْرِي مَتَّ يَمْضِي بِعُمْرِكْ



(٤٤٧) «شرح رياض الصالحين» لابن عُثيمين (٢ / ٢٧٦).

(٤٤٨) «شرح رياض الصالحين» لابن عُثيمين (٢ / ٢٧٦).

ثالثًا: التقويم

س١: أكمل مكان النقط

أ. من أبرز صفات راوي الحديث ....، وهو ممن نزل فيهم قول الله تعالى ....

ب. معنى «وجلت منها القلوب» ....، و» ذرفت منها العيون» ....

ج. الحديث يشير إلى القواعد التي بُني عليها الإسلام، ومنها وجوب ....، وتحريم ....، وطاعة ولي الأمر، و...............................

د. الأمور المحدثات نوعان، هما:

١ .... وحكمه ....

٢ .... وحكمه ....

س٢: اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

أ- لفظ (بليغةً (في الحديث وصف متعلق بـ:

- الموعظة.
- بالسُّنَّة.
- بالبدعة.

ب- من مفاتيح النجاة عند الخلاف التمسك بـ:

- المواعظ البليغة.
- السُّنن الصحيحة.
- الآراء المحدثة.

ج- الحديث الذي يُعضد قوله: (وسُنَّة الخلفاء الراشدين المهديِّين (هو:

- «مَن أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو ردٌّ».
- «وإياكم ومحدثاتِ الأمور».
- «خيْرُ القُرونِ قَرْنِي ثم الذين يَلُونَهم».

د- من عبارات الحديث التي تُثبت معجزة للنبي ﷺ قوله:

- (فعليكم بسُنَّتي، وسُنَّة الخلفاء الراشدين المهديِّين).
- (وسترَوْنَ من بعدي اختلافًا شديدًا).
- (وإيَّاكم، والأمورَ الـمُحدَثاتِ؛ فإن كلَّ بِدعة ضلالة).

هـ- قوله -صلى الله عليه وسلم- في الحديث (وإنْ عبدًا حبشيًّا (يرمي إلى:

- اتباع الولاة وإن كانوا عبيدًا.
- التخلص من العبيد منعًا لشرهم.
- الحث على العتق للقضاء على العبودية.

و- الآية التي تناسب قوله ﷺ في الحديث: (عَضُّوا عليها بالنَّوَاجِذ (هي قوله تعالى:

- ﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾ ﴾ (الأعراف: ١٧٠)..
- ﴿لِّتُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾﴾ (الفتح: ٩).
- ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾﴾ (النور: ٥٤).

ز- قوله تعالى:(﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴿٥٩﴾﴾ (النساء: ٥٩)حل لإشكال وقع في الحديث يعبِّر عنه قولهﷺ:

- (وسترَوْنَ من بعدي اختلافًا شديدًا).
- (وإيَّاكم، والأمورَ الـمُحدَثاتِ؛ فإن كلَّ بدعة ضلالة).
- (عليكم بتقوى الله، والسمعِ والطاعة، وإنْ عبدًا حبشيًّا).

س٣: برهن على أهمية طاعة الأمراء من خلال الحديث مسترشدًا بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴿٥٩﴾﴾ (النساء: ٥٩).

....

....

....

س٤: وضح كيف رفع الحديث من شأن الخلفاء الراشدين، وبيِّن فضلهم.

....

....

....

س٥: حذر النبيﷺ في الحديث من أشياء، وأمر بالتمسك بأشياء (فصِّل القول فيها، مع التنبيه على ضوابطها).

....

....

....



المقرر الرابع: الحديث الرابع والعشرون

لزوم الاستقامة







لزوم الاستقامة

٢٤. عن سفيانَ بنِ عبد الله الثقفيِّ t قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ - وَفِي حَدِيثِ أَبِي أُسَامَةَ: غَيْرَكَ - قَالَ: قُلْ: «آمَنْتُ بِاللهِ فَاسْتَقِمْ».

رواه مسلم (٣٨)كِتَابُ الْإِيمَانِ، بَابُ جَامِعِ أَوْصَافِ الْإِسْلَامِ.



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ (آل عمران: ١٠٢)، فقد أمر الله تعالى المؤمنين أن يصلوا إلى أعلى درجات التقوى، وأن يستمروا، ويثبتوا على ذلك حتى يَلَقُوا الله تعالى؛ فينالوا بذلك أعلى الدرجات، فهل وُجد في السُّنَّة ما يدل على هذا؟ هذا ما يُوقفك عليه حديث اليوم.

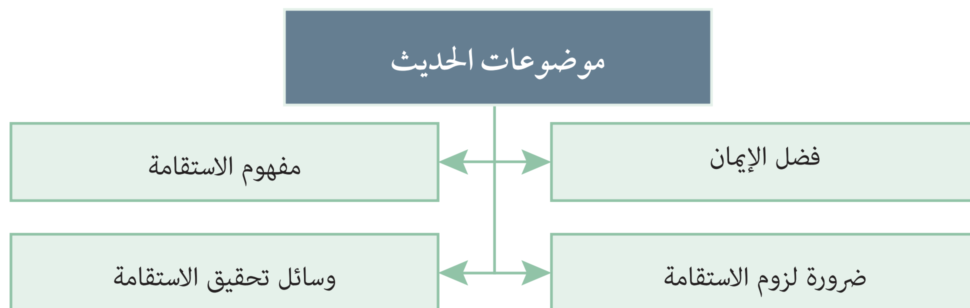
٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا -بعد عون الله تعالى- على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٣. تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
٤. تشرح مفهوم الاستقامة.
٥. تُبرهن على أهمية الاستقامة.
٦. تذكر العوامل المساعدة على الاستقامة.
٧. تستقيم على دين الله تعالى.

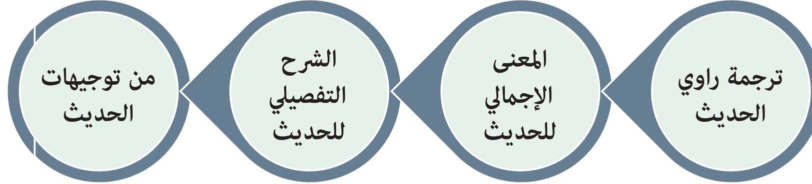
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه -بعون الله تعالى- عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الخريطة التالية:



ثانيًا: رحلة تعلُّم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة الـمُكوِّنة لتعلُّم درس اليوم:



١. ترجمة راوي الحديث:

هو: سفيانُ بنُ عبد الله الثقفيُّ، له صُحبةٌ ورواية، وكان قد وَلي الطائف لعمرَ بنِ الخطَّاب رضي الله عنه ولَّاه عليها إذ عَزَل عثمانَ بنَ أبي العاص عنها، وكان في الوفد الذين قَدِموا على رسول الله ﷺ، سكن المدينةَ، روى عنه عروةُ بنُ الزُّبير، وابنُه أبو الحكم بنُ سفيانَ، توفِّي سنةَ (٤١هـ)(٤٤٩).



نشـــاط (١) حلِّل وتأمَّل ثم سجِّل

في رواية الترمذي زاد في الحديث... قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا أَخْوَفُ مَا تَخَافُ عَلَيَّ، فَأَخَذَ بِلِسَانِ نَفْسِهِ، ثُمَّ قَالَ: «هَذَا»(٤٥٠).

وضِّح من خلال الزيادة في الرواية:

مدى فقه الراوي لمفهوم (التحلية، والتخلية (في تزكية النفس، ونجاتها.

....

....

....

مدى خطورة اللسان على العبد.

....

....

---

(٤٤٩) تُراجَع ترجمته في: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٥/ ٥١٤)، «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٣/ ١٣٨٥)، «أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٢٥٣).

(٤٥٠) رواه الترمذي (٢٤١٠).

٢. المعنى الإجماليُّ للحديث:

قال سفيانُ بنُ عبد الله الثقفيُّ ﷺ: قلتُ: (يا رسولَ الله، قل لي في الإسلام قولًا لا أسأل عنه أحدًا بعدكَ)؛ أي: قولًا لا أحتاج إلى أحد بعدَكَ يفسِّره لي، فأعمل بما تقول، وأكتفي به.

قال: «قل: آمنتُ بالله» المراد بذلك قول القلب واللسان؛ أي: أن يقول الإنسان بلسانه، بعد أن يُقِرَّ ذلك في قلبه، ويعتقده اعتقادًا جازمًا لا شكَّ فيه. «فاستقم»؛ أي: فاستقم على دين الله، ولا تَحِدْ عنه يَمْنةً، أو يَسْرة.

٣. الشرح المُفصَّل للحديث:

في هذا الحديث وصيةٌ جامعةٌ لكلِّ خصال الخير، موجَزة يسيرةٌ في لفظها، يَسهُل على المرء حفظُها، وينبغي عليه العملُ بها.

وقول الصحابيِّ: (قل لي في الإسلام قولًا لا أسأل عنه أحدًا بعدك)؛ أي: علِّمني شيئًا جامعًا لمعاني الإسلام، واضحًا في نفْسه، لا أحتاج إلى الاستفسار عنه من غيرك، بحيث أعمل به، وأَعْكُف عليه، وهو كنحو ما رواه أبو هُريرةَ ﷺ قال: جاء رجُلٌ إلى النبيِّ ﷺ، فقال: علِّمني شيئًا ولا تُكْثِر عليَّ؛ لعلِّي أَعِيه، قال: «لا تغضبْ»، فردَّد ذلك مرارًا، كلُّ ذلك يقول: «لا تغضبْ»[٤٥١].

وقوله ﷺ: «آمنتُ بالله فاستقم» هذا من جوامع كَلِمه ﷺ؛ كما أخبر عن نفْسه في الحديث عن أبي هريرة ﷺ: «بُعِثت بجوامع الكَلِم»[٤٥٢]؛ فإنه ﷺ جمع لهذا السائل في هاتين الكلمتين معانيَ الإسلام، والإيمان كلها؛ فإنه أمره أن يجدِّد إيمانه متذكِّرًا بقلبه، وذاكرًا بلسانه، ويقتضي هذا استحضار تفصيل معاني الإيمان الشرعيِّ بقلبه، ثم أمره بالاستقامة على أعمال الطاعات، والانتهاء عن جميع المخالفات؛ إذ لا تتأتَّى الاستقامةُ مع شيء من الاعوجاج؛ فإنها ضدُّه[٤٥٣].

وهذا نظير قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ٣٠﴾[فصلت: ٣٠]؛ فإن معناه: وَحَّدُوا الله، وآمنوا به، ثم استقاموا فلم يَحِيدوا عن توحيدهم، ولا أشركوا به غيره، والتزموا طاعته إلى أن تُوُفُّوا على ذلك[٤٥٤].

---

(٤٥١) رواه البخاريُّ (٦١١٦)، والترمذيُّ (٢٠٢٠)، واللفظ له. وانظر: «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» للقرطبيِّ (١/ ٢٢١)، «شرح الأربعين النووية» لابن دقيق العيد (ص: ٨٠).

(٤٥٢) رواه البخاريُّ (٢٩٧٧)، ومسلم (٥٢٣).

(٤٥٣) «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» للقرطبيِّ (١/ ٢٢١).

(٤٥٤) انظر: «إكمال المعلم بفوائد مسلم» للقاضي عياض (١/ ٢٧٥)، «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» للقرطبيِّ (١/ ٢٢٢).

والاستقامة في ذاتها أمرٌ جامعٌ للإتيان بجميع الأوامر، والانتهاء عن كافَّة النواهي؛ فإن العبد لو تَرَك أمرًا، أو اقترف مَنهيًّا عنه لم يَكُن مستقيمًا(٤٥٥).

لذا؛ كان الأمر بالاستقامة صعبًا شديدًا؛ فإن الإنسان لا يقوى على الاستقامة بالكلية؛ ولهذا قال ﷺ في حديث ثوبان رضي الله عنه: «استقيموا ولن تُحصوا»(٤٥٦)؛ أي: استقيموا، ولن تَستطيعوا الاستقامة بالكلية؛ ولكن اجتهدوا قدرَ المستطاع، واسألوا الله العَون والثبات(٤٥٧).



نشـــاط (٢) فكِّر ثم اضرب أمثلة لأنواع التوحيد

قوله: «آمنت بالله» يشمل الإيمان بوجود الله -عزَّ وجلَّ-، وبربوبيته، وبألوهيته، وبأسمائه، وبصفاته، وبأحكامه، وبأخباره، وكل ما يأتي من قِبَله -عزَّ وجلَّ- تؤمن به، فإذا آمنتَ بذلك، فاستقم على دين الله، ولا تَحِدْ عنه يمينًا، ولا شمالًا، لا تقصِّر ولا تَزد(٤٥٨) في ضوء العبارة السابقة اضرب نماذج لأنواع التوحيد التي لا يسع المسلم جهلها:

توحيد ألوهية	توحيد ربوبية	توحيد أسماء وصفات

(٤٥٥) انظر: «المفاتيح في شرح المصابيح» للمظهريِّ (١/ ٨٧)، «شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن» للطِّيبيِّ (٢/ ٤٥٧).

(٤٥٦) رواه ابن ماجه (٢٧٧)، وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (١/ ١٩٨).

(٤٥٧) انظر: «المفاتيح في شرح المصابيح» للمظهريِّ (١/ ٨٧).

(٤٥٨) «شرح رياض الصالحين» لابن عُثيمين (١/ ٥٧١، ٥٧٢).



نشـــاط (٣) اقرأ ثم اشرح

روح الاستقامة هو الثبات والدوام المقترن بالرفق واليسر، اشرح ذلك مستفيدًا من الحديثين التاليين:

لما سُئِلَ النَّبيُّ ﷺ: أَيُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ قَالَ: «أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ» وَقَالَ: «اكْلَفُوا مِنَ الأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ»[(٤٥٩)].

وقوله ﷺ: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ، وَالرَّوْحَةِ، وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ»[(٤٦٠)].

....

....

....

....

....



(٤٥٩) رواه البخاري (٦٤٦٥)، ومسلم (٧٨٣).

(٤٦٠) رواه البخاري (٣٩).



نشـــــاط (٤) تأمَّل ثم ضع علامة ☑

من خلال رحلتك مع شرح الدرس، وتفاصيل موضوع الاستقامة؛ صنِّف ما يلي من النصوص بوضع علامة (☐) في المكان المناسب وفق محددات الجدول التالي؛ لبيان جهة اتصالها بموضوع الاستقامة، هل هو وسيلة لتحقيقها، أو ثمرة من ثمراتها، أو هو ركن من أركانها، أو هو ناقض ومفسد لها؟ مع ملاحظة أنه يمكن أن يُصنف النص في أكثر من عمود لاحتوائه على أكثر من دلالة.

النص	علاقته بالاستقامة			
	ركن	وسيلة	ثمرة	ناقض
قوله ﷺ: «اتّقِ اللهَ حيثما كنتَ، وأتبع السّيّئةَ الحسنةَ تَمحُها».				
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٢٠٠ ﴾ (آل عمران: ٢٠٠).				
قوله ﷺ«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الأَمْرِ، وَأَسْأَلُكَ عَزِيمَةَ الرُّشْدِ».				
﴿ فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطۡغَوۡاْۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ١١٢ ﴾ (هود: ١١٢).				
﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَشَدَّ تَثۡبِيتٗا ٦٦﴾ (النساء:٦٦).				
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَى ٱلشَّيۡطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمۡ وَأَمۡلَىٰ لَهُمۡ ٢٥ ﴾ (محمد: ٢٥).				
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ١٣ ﴾ (الأحقاف: ١٣).				
﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَبِيرٗا ٩ ﴾ (الإسراء: ٩).				



نشـــــاط (٥) تأمَّل ثم ضع علامة ☑

بعد تأملك لقوله تعالى: ﴿فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطۡغَوۡاْۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ١١٢ وَلَا تَرۡكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ١١٣﴾ [هود: ١١٢، ١١٣]. اكتب كلمة (خطأ) أمام العبارة غير المناسبة فيما يلي:

من العوامل المساعدة على الاستقامة:

- التركيز على المحدثات في أمور العبادة. (   )
- الصحبةُ الصالحة، وتجنُّب أهل المعاصي. (   )
- الحياء من الله استشعار مراقبته تعالى للعبد. (   )
- مجانبة البغي، والظلم، والعدوان. (   )

واستقامةُ المأمور صعبةٌ شديدةٌ؛ فإنها تشتمل على العقائد، والأعمال، والأخلاق، فالاستقامةُ في العقائد أن يجتَنِب التشبيه، والتعطيل، وفي الأعمال أن يَحترِز عن التغيير، والتبديل، وفي الأخلاق أن يَبعُد عن طرفَي الإفراط، والتفريط [٤٦١].

وقد كثُرت عبارات الصحابة في تعريف الاستقامة، وهي تحومُ جميعًا حولَ معنًى واحد؛ قال أبو بكر الصديق ﷺ: «الاستقامة: ألَّا تُشركَ بالله شيئًا». يريد الاستقامة على محضِ التوحيد.

وقال عثمانُ بنُ عفَّانَ ﷺ: «استقاموا: أخلَصوا العمل لله».

وقال عليُّ بنُ أبي طالب ﷺ، وابن عبَّاس -رضي الله عنهما-: «استقاموا: أدَّوُا الفرائضَ».

وقال الحسن -رحمه الله-: «استقاموا على أمر الله، فعَمِلوا بطاعته، واجتنبوا معصيته»[٤٦٢].

---

(٤٦١) «شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن» للطِّيبيِّ (٢/ ٤٥٨).

(٤٦٢) انظر: «مدارج السالكين» لابن القيم (٢/ ١٠٤)، «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (١/ ٥٠٨).



نشـــاط (٦) اقرأ وحلِّل ثم استخرِج الثمرة

أراك الآن قد عزمت أمرك على الاستقامة، ولكنك في حاجة إلى ما يُقوِّي عزيمتك أكثر، ويمكن تحقيق ذلك لو وقفت على ثمرات الاستقامة، فحاول أن تستخرجها من خلال الآيات التالية:

الآية	الثمرة
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ٣٠﴾ [فصلت: ٣٠].	
﴿وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا ١٦﴾ [الجن: ١٦].	
﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٩٧﴾ [النحل: ٩٧].	

٤. من توجيهات الحديث:

- في هذا الحديث وصيةٌ جامعةٌ لكلِّ خصال الخير، موجَزة يسيرةٌ في لفظها، يَسهُل على المرء حفظُها، وينبغي عليه العملُ بها، وهو من جوامع الكَلِم التي أُوتيها النبيُّ ﷺ؛ كما أخبر عن نفْسه في الحديث عن أبي هريرة ﷺ: «بُعِثت بجوامع الكَلِم»(٤٦٣)، وهي التعبير عن الأمور العظام بالألفاظ اليسيرة السهلة.
- في الحديث دليل على كمال عقل هذا الرجل السائل للرسول ﷺ؛ لأنه قال: «قل لي في الإسلام قولًا لا أسأل عنه أحدًا غيرك»، ومعناه: قل لي قولًا واضحًا جَليًّا آخذ به، وأعمل به.
- في الحديث دليل على حرص الصحابة -رضي الله عنهم وأرضاهم- على الخير، وعلى التفقُّه في الدين، وعلى معرفة الحقِّ، والهدى.
- من اللائق التعبير بالاستقامة، فيقال: فلانٌ مستقيمٌ، ولا يقال: ملتزمٌ؛ لأن الاستقامة هي

(٤٦٣) رواه البخاريُّ (٢٩٧٧)، ومسلم (٥٢٣).

اللفظ القرآنيُّ، ولأن الالتزام يعني لزومَ أمرٍ معيَّن، سواءٌ أكان صالحًا، أم فاسدًا[٤٦٤].

- الاستقامة في ذاتها أمرٌ جامعٌ للإتيان بجميع الأوامر، والانتهاء عن كافَّة النواهي؛ فإن العبد لو تَرَك أمرًا، أو اقترف مَنهيًّا عنه لم يَكُن مستقيمًا[٤٦٥].
- الاستقامةُ تشتمل على العقائد، والأعمال، والأخلاق، فالاستقامةُ في العقائد أن يجتَنِب التشبيه، والتعطيل، وفي الأعمال أن يَحترِز عن التغيير، والتبديل، وفي الأخلاق أن يَبعُد عن طرفَي الإفراط، والتفريط[٤٦٦].
- المراد بالاستقامة على التّوحيد: التّوحيد الكامل الّذي يحرِّم صاحبه على النّار، وهو تحقيق معنى لا إله إلّا الله؛ فإنّ الإله هو المعبود الّذي يُطاع، فلا يُعصى؛ خشيةً وإجلالًا، ومهابةً، ومحبّةً، ورجاءً، وتوكُّلًا، ودعاءً، والمعاصي كلُّها قادحة في هذا التّوحيد؛ لأنّها إجابة لداعي الهوى، وهو الشّيطان[٤٦٧].
- من مؤهِّلات الداعية، والمربِّي: امتلاكُ القدرة البيانية على صياغة المعاني الكثيرة في كلمات سهلة، وقليلة؛ اقتداءً بالنبيِّ ﷺ؛ حتى لا يَكثُر الكلام على المدعوِّين فيَعُوه.
- ينبغي على العاقل أن يسأل ما يشمل الدين ويَعمُّه، ولا تكون أسئلته فيما لا طائلَ من ورائه[٤٦٨].
- السؤال مفتاحُ العلم، وعلى كلِّ عاقل أن يُبادر بالسؤال عما جَهِله من أمور الدين والدنيا مما يُحقِّق له السعادة، والنجاة في العاجل، والآجل.
- لتحقيق الاستقامة؛ لا بد من مجاهدة النفس على الإخلاص في العلم، والعمل؛ فالإخلاص رُوح كل عبادة، وبه تستقيم النفس، وتَصدُق مع الله في الأقوال، والأعمال.

---

(٤٦٤) انظر: «شرح الأربعين النووية» للعثيمين (ص: ٢١٤).

(٤٦٥) انظر: «المفاتيح في شرح المصابيح» للمظهري (١ / ٨٧)، «شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن» للطِيبي (٢ / ٤٥٧).

(٤٦٦) «شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن» للطِيبي (٢ / ٤٥٨).

(٤٦٧) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (١ / ٥٠٩)

(٤٦٨) انظر: «شرح الأربعين النووية» للعثيمين (ص: ٢١٣).

المقرر الرابع: الحديث الخامس والعشرون
كمال الدين









كمال الدين

٢٥. عن طارقِ بنِ شهابٍ قال: جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ إِلَى عُمَرَ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تَقْرَؤُونَهَا لَوْ عَلَيْنَا نَزَلَتْ مَعْشَرَ الْيَهُودِ، لَاتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا. قَالَ: وَأَيُّ آيَةٍ؟ قَالَ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ ٣﴾ [المائدة:٣] فَقَالَ عُمَرُ t: إِنِّي لَأَعْلَمُ الْيَوْمَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ، وَالْمَكَانَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ، نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَرَفَاتٍ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ «

رواه البخاريُّ (٤٥)كِتَابُ الإِيمَانِ، بَابُ زِيَادَةِ الإِيمَانِ وَنُقْصَانِهِ، ومسلم (٣٠١٧)كتاب التَّفْسِيرِ.



من روائع الشِّعْر

اسْـتَقِمْ فالحيـاةُ لا تَسْـتَقِيمُ ... طالمـا أنـتَ في الضـلال مُقِيـمُ
استقِمْ لا تُقِـمْ على الـشَّرِّ إن كنْـ ... ـتَ حكيـمًا فالـشَّرُّ رأيٌ سَـقِيمُ
اسـتقِمْ إن تُـرِدْ مَقامًـا رفيعًـا ... كيـف يُعطي الثِّمارَ فكـرٌ عَقِيمُ؟!
استقِمْ يَسْـتَقِمْ لك الدِّيـنُ والدُّنْـ ... ـيَـا وتَظْفَـرْ بالمُجْـدِ وهْـوَ عَظِيـمُ
اسـتقِمْ فَاسِـتَقَامَةُ المَـرْءِ عُنْـوَا ... نٌ عـلى أنـه حَصِيـفٌ حَكِيـمُ

ثالثًا: التقويم

س١: اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

أ- لفظ (آمنت (في الحديث يقتضي:

- إنشاء الإيمان.
- تحقيق الإيمان.
- شرح الإيمان.

ب- قول السائل: (لا أسأل عنه أحدًا بعدكَ (يُشير إلى:

- الدلالة الكافية الجامعة المانعة.
- عدم جواز السؤال بعدها.
- انقطاع التعلُّم بوفاة النبي ﷺ.

ج- من العوامل المساعدة على تحقيق الاستقامة:

- الانشغال بعيوب الناس، وإصلاحها.
- العمل المتقطع، والتغيير المستمر.
- الصدق مع الله في الأقوال والأعمال.

د- من مقتضيات مفهوم الاستقامة:

- اليسر والدوام.
- التشدد والاجتهاد.
- التهاون والانقطاع.

س٢- هات من الحديث ما يدل على رجاحة عقل الراوي.

....

س٣: بيِّن المراد بالاستقامة؟ وما معنى الاستقامة على التّوحيد؟

....

....

....

س٤: برهِن على أهمية الاستقامة من خلال انحصار إجابة السؤال في قوله: (فاستقم).

....

س٥: (لن تستقيم حتى تتخلى وتتحلى) اشرح هذه المقولة في ضوء فهمك للحديث.



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

من سمات دين الإسلام الشمول، والتكامل، فقد أكمل الله تعالى الدين، وبيّنت الشريعة كل ما يحتاج إليه الإنسان في حياته ومعاده، فشملت توجيهاته علاقة الإنسان بربه الذي خلقه، وعلاقته بنفسه، وبأسرته، وبجيرانه وبمجتمعه الذي يعيش فيه.

فما ترك الإسلام جانبًا من جوانب الحياة إلا وقد تناولتها الشريعة، وأوضحت لنا فيها الخير من الشر، والطاهر من الخبيث، والصحيح من الفاسد، وبهذا الشمول الذي تتسم به الشريعة الإسلامية؛ فإنها في غاية الكمال.

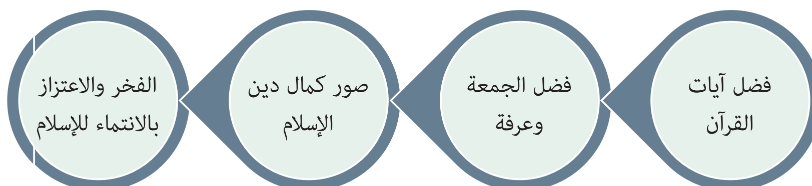
٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا -بعد عون الله تعالى- على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح لُغويات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تصف فضل آية: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾.
٥. تُعدِّد صور الكمال في دين الإسلام.
٦. تُوضح فضل يومي الجمعة وعرفات.
٧. يزيد شعورك بفضل القرآن الكريم.
٨. يزيد اعتزازك بالدين الإسلامي.

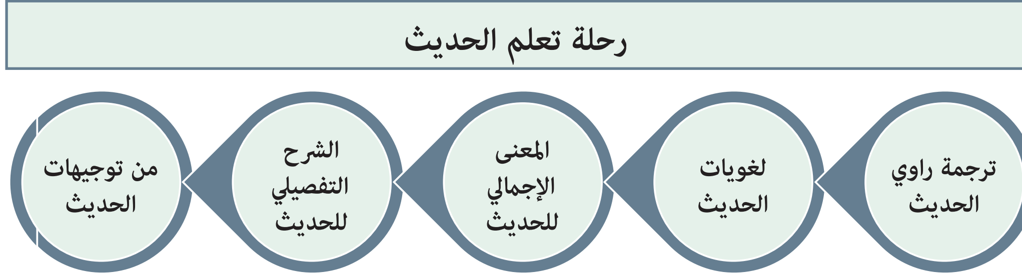
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه -بعون الله تعالى- عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الخريطة التالية:



ثانيًا: رحلة تعلُّم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة الـمُكَوِّنة لتعلُّم درس اليوم:



١. ترجمة راوي الحديث:

هو: عمرُ بنُ الخطَّاب بنِ نُفيل، القرشيُّ، العَدويُّ، أبو حفص، يجتمع مع رسول الله ﷺ في كعب بن لُؤَيٍّ، الفاروق، ثاني الخلفاء الراشدين، وأول مَن لُقِّب بأمير المؤمنين، وهو وزير رسول الله ﷺ، وتُوفِّي رسول الله ﷺ وهو عنه راضٍ، توفِّي سنةَ (٢٣هـ)[٤٦٩].



نشـــاط (١) فكِّر ثم أجب

مناقب عمر رضي الله عنه لا تُعد، ولا تحصى.

ومن مناقبه ما قاله عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: لو وُضع علم أحياء العرب في كفة ميزان، ووُضع علم عمر في كفة لرجح علم عمر، ولقد كانوا يرون أنه ذهب بتسعة أعشار العلم، ولَمَجلس كنت أجلسه مع عمر أوثق في نفسي من عمل سنة[٤٧٠].

أولًا: ما الـمَنقبة التي أثبتها ابن مسعود لعمر رضي الله عنهما؟ وما قيمة هذه المنقبة إذا كنتَ تعلم أن ابن مسعود رضي الله عنه من فقهاء الصحابة، وقُرَّاءِ القرآن؟

....

....

....

....

(٤٦٩) تُراجَع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (١/ ٣٨)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٣/ ١٢٣٨)،«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٦٤٢).

(٤٧٠) تهذيب الكمال للمزي (٢١/ ٣٢٥).

ثانيًا: كيف توظِّف هذه المنقبة في رد عمرﷺ على اليهودي في الحديث: (إني لأعلمُ اليومَ الذي نزلتْ فيه، والمكانَ الذي نزلتْ فيه)؟

....

....

....

....

....

ثالثا: سجِّل تأملاتك حول قول ابن مسعود ﷺ: ولَمجلس كنت أجلسه مع عمر أوثق في نفسي من عمل سنة.

....

....

....

....

....

....

١. لُغويات الحديث:

الكلمة	معناها
معشر	منصوب على الاختصاص؛ أي: أعني أو أخصُّ معشرَ اليهود. والمعشر: الجماعةُ الذين شأنهم واحدٌ.

٢. المعنى الإجماليُّ للحديث:

قال طارقُ بنُ شهابٍ: جاء رجُلٌ من اليهودِ إلى عمرَ ﷺ، فقال: (يا أميرَ المؤمنِينَ، آيةٌ في كتابِكم تَقرؤونها، لو علينا نزلت معشرَ اليهود، لاتَّخَذْنا ذلك اليومَ عيدًا)؛ أي: لعظَّمْنا ذلك اليوم الذي نزلتْ فيه هذه الآية، وجعلناه عيدًا؛ لفضلها، وقيمتها، وعظيم حقِّها.

قال عمر: وأيُّ آية؟ قال: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾ باكتمال الشرائع، والفرائض، والحدود، وكماله بعزِّه، وظُهوره على الدين كلِّه. ﴿وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي﴾ بالهداية إلى الإيمان، واكتمال الشرع، وظهور الدين. ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾ رضيتُه لكم واصطفيتُه؛ فلا دين سواه يرضاه الله، فلا نسخَ فيه بعد اليوم، ولن تنسخه شريعةٌ أخرى من الشرائع، فهو الدين الخاتم.

فقال عمر ﷺ: (إني لأعلمُ اليومَ الذي نزلتْ فيه، والمكانَ الذي نزلتْ فيه: نزلتْ على رسول الله ﷺبعرفاتٍ في يوم جُمعة)؛ أي: نحن نعي ذلك، ونهتمُّ به، ونتنبه له، ونعلم متى وأين نزلتْ، ونزولها في يوم الجمعة، ويوم عرفة، وهما عيدان، ومكان نزولها بعرفات.

٣. الشرح المُفصَّل للحديث:

في هذا الحديث إشارةٌ إلى فضيلة تلك الآية التي ذكَرها اليهوديُّ، وأن اليهود عَلِموا فضلَها، وقيمتَها، وحسدونا عليها.

وهذا الرجُل الذي جاء إلى أمير المؤمنين ﷺ هو كعب الأحبار، وقد أسلم بعد ذلك؛ ولهذا قال الراوي: (رجُلٌ من اليهود)؛ أي: كان منهم حينئذ[٤٧١].

وقوله: (لاتَّخذنا ذلك اليوم عيدًا)؛ لِما عَرَفوا من فضلها، وقيمتها، وعظيم حقِّها؛ أي: لعظَّمْنا ذلك اليوم الذي نزلتْ فيه، وجعلناه عيدًا.

والعيد مُشتَقٌّ من العَوْد؛ لأنه يعود كلَّ عام، ويجمع العيد أمورًا منها: العَوْد، والتَّكرار، والاجتماع عليه، ثم ما يتلوه من العادات، والعبادات[٤٧٢].

قوله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾: إكمالُ الدين حاصلٌ بأمورٍ منها: اكتمال الشرائع، والفرائض، والحدود، ونفي المشركين عن البيت، فلم يعُدْ يحجُّ مشركٌ، ولا يدخُله؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَاۚ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٢٨﴾[التوبة: ٢٨].

وكمال الإسلام كذلك بعزِّه، وظُهوره، وذُلِّ الشرك، وفُتوره، وبرفع النَّسخ عنه، وزوال الخوف من العدوِّ، والظهور عليه، وأمْن هذه الشريعة من أن تنسخها شريعةٌ بعدها، وفتح مكة[٤٧٣].

---

(٤٧١) انظر: «فتح الباري» لابن حجر (٨/ ٢٧٠).

(٤٧٢) انظر: «اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم» لابن تيمية (١/ ٤٩٦).

(٤٧٣) انظر: «زاد المسير في علم التفسير» لابن الجوزي (١/ ٥١٣)، «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» للقرطبي (٧/ ٣٣٩)، «تفسير ابن رجب الحنبلي» (١/ ٣٨٤).



نشـــاط (٣) تأمَّل ثم ابحث عن العلاقة

قوله تعالى: ﴿وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢﴾ (النصر: ٢) يصور كمال الدين من حيث الغلبة، والسيطرة، والاستخلاف في الأرض.

أولًا: أوجِد العلاقة بين هذه الصورة من الكمال وبين قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ۝٢٨﴾ (الفتح: ٢٨).

....

....

....

ثانيًا: حدد عوامل انتشار الإسلام ودخول الناس فيه أفواجا مسترشدا بقوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ۝٥٥﴾ (النور: ٥٥).

....

....

....

....

وقوله تعالى: ﴿وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ إنما لم يقُل: «أنعمتُ عليكم»؛ لأن النعمة كانت موجودةً مبتدَأة بابتداء دعوة الإسلام، والنعمةُ هنا بالهداية إلى الإيمان، واكتمال الشرع، وظهور الدين(٤٧٤).

وقوله تعالى: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾؛ أي: أعلمتُكم اليوم رضايَ؛ فإنه تعالى لم يزَلْ راضيًا عن الإسلام، وكيف لا وهو الذي شرعه للخلق؟! ويحتمل أن يريد: رضيتُه لكم كما هو، فلا نسخَ فيه بعد اليوم، ولن تنسخه شريعةٌ أخرى من الشرائع، فهو الدين الخاتم(٤٧٥).

---

(٤٧٤) انظر: «زاد المسير في علم التفسير» لابن الجوزي (١ / ٥١٤).

(٤٧٥) انظر: «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» للقرطبي (٧ / ٣٣٩).



نشـــاط (٤) تأمل، ثم وضح

قال تعالى: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ (البقرة: ١٣٢).

أولًا: بماذا وصى إبراهيم ﷺ بنيه؟ وما علاقة الأمة المحمدية بذلك؟

....

....

....

ثانيًا: في ضوء قوله تعالى: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ ﴿٧٨﴾﴾ (الحج:٧٨) بيِّن وجه النعمة في هذه الوصية.

....

....

....

ثالثًا: وضِّح كيفية شكر هذه النعمة حفظًا للدين، واستعادة للعز.

....

....

....

وفي ردِّ عمر رضي الله عنه على الرجُل دليلٌ على اهتمام المسلمين بذلك، والانتباه له؛ فإنهم قد علموا ذلك، وحفِظوا متى وأين نزلتْ.

ومعنى قول عمر رضي الله عنه: إنَّنا ما تركنا تعظيم ذلك اليوم، والمكان؛ أما المكان فهو عرفات، أعظم ركن في الحجِّ الذي هو أحدُ أركان الإسلام، وأما الزمان فهو يوم الجُمُعة، وهو أفضلُ أيام الأسبوع، وزاد ذلك أنه يوم عرفة، وهو أفضل أيام الدهر، فإذا اجتمع اليومان كان خيرًا وفضلًا، فكأنَّ عمر رضي الله عنه قال له: قد جعلنا اليوم عيدًا، والمكان كذلك[٤٧٦].

---

(٤٧٦) انظر: «الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري» للكرماني (١ / ١٧٩)، «التوضيح لشرح الجامع الصحيح» لابن الملقن (٣ / ١٢٩).



نشـــــاط (٥) فكِّر وتأمَّل ثم أجب

أولًا: الحديث فيه إشارة إلى أن أعداء الإسلام يدرسونه جيِّدًا، ويَغبِطون المسلمين على النِّعَم التي حباهم بها الله تعالى، ولا يقف الأمر عند هذا الحد؛ بل يتعداه إلى أنهم يدرسون الدين الإسلام للتمكن من مهاجمته، وإثارة الفتن، والشبهات.

أولًا: هاتِ من الحديث ما يدل على ذلك.

....

....

....

ثانيًا: وضِّح خطورة الاستهداف الفكري للإسلام من قِبَل أعدائه، ومن قِبَل من يسمون بالمستشرقين والمبشرين.

....

....

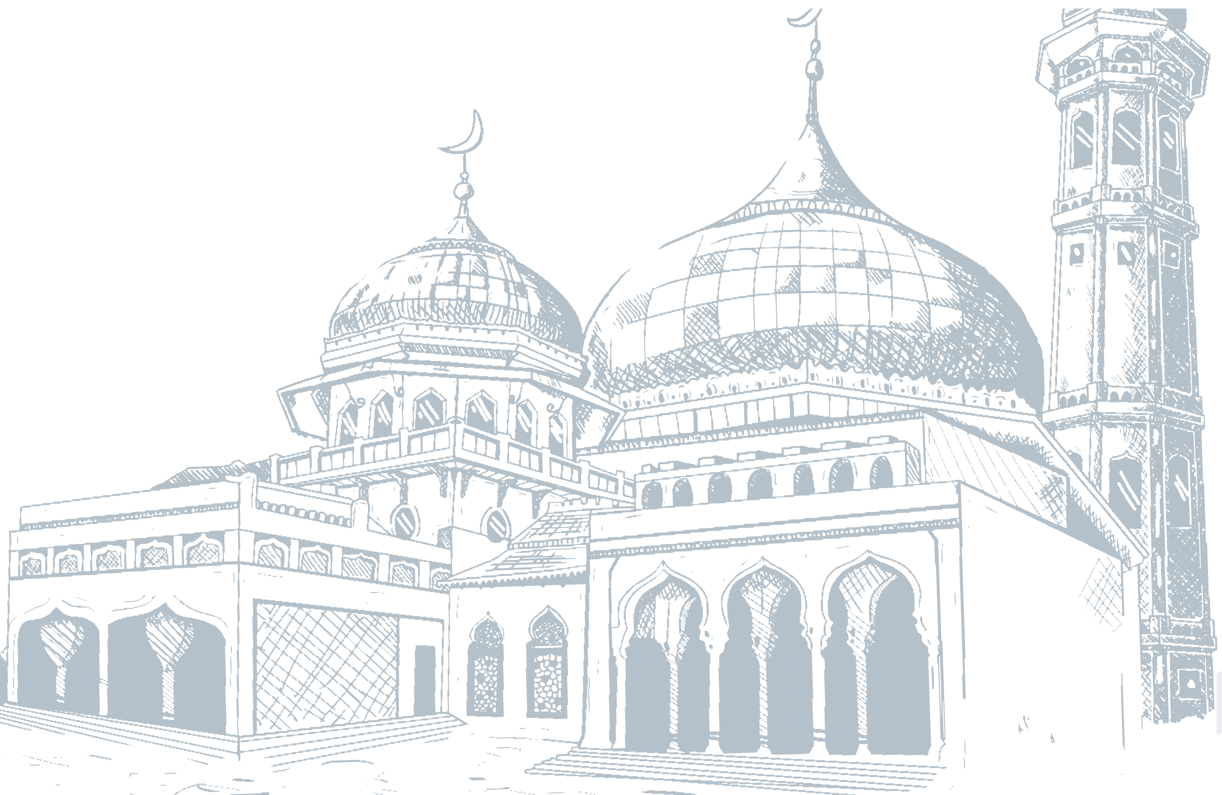
....

....

....

....

....





نشــــاط (٦) حلّل ثم ناقش

هذا الحديث متعلق بيوم عرفة في حجة الوداع، والوقوف بعرفة من أعظم أركان الحج، وفيه نزل قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾، وكان أبرز ما في هذا اليوم خطبة الوداع التي وضع فيها النبي ﷺ دستورًا شاملًا للأمة في مُختلف القضايا.

ناقِش أبعاد هذه الخطبة محدِّدًا أهم المبادئ التي تضمنتها:

....

....

....

....

....

....

٤. من توجيهات الحديث:

- في هذا الحديث إشارةٌ إلى فضيلة آية ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ ﴿٣﴾﴾ [المائدة: ٣]، وأن اليهود عَلِموا فضلَها، وقيمتَها، وحسدونا عليها.
- في الحديث بيان أن أعداء الإسلام يدرسونه جيِّدًا، ويَغبِطون المسلمين على النِّعَم التي حباهم بها الله تعالى.
- إن دين الإسلام كامل في أحكامه، وتشريعاته، لا نقص فيها بأي وجهٍ من الوجوه؛ فقد حوت كل ما يحتاج إليه الناس من أمور الدنيا والآخرة، ومن العبادات، والمعاملات، ومن الأخلاق، والسلوك، والسياسة، والاقتصاد، وهلمَّ جرًّا.
- الإسلام دينٌ شاملٌ، ليس خاصًّا بأمَّة دون أخرى، أو بعِرْق دون آخر؛ فالله أرسل رسوله للناس جميعًا، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴿٢٨﴾﴾ [سبأ: ٢٨].
- من مظاهر كمال دين الإسلام: إنه دينٌ شامل للثَّقلين؛ الإنس والجن؛ فالجنُّ والإنس مطالَبون باتِّباع هذا الدين؛ قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦].

- من مظاهر كمال الإسلام: عدم تعارض النقل الصحيح مع العقل الصريح؛ بل لا بدَّ أن يتوافقا؛ فالإسلام يحضُّ على العلم، ويحترم العقل، ويضع كلَّ شيء في موضعه المناسب له.
- إن الإسلام دين كامل بصلاحه لكل زمان ومكان، ومرونته، واستيعابه للمتغيِّرات؛ فنصوصه الشرعية تستوعب كل الحالات، والاحتياجات، وتتواكب مع المستجِدَّات بما يتوافق مع مقاصد الدين، ولا يتناقض معها، ودون أن تمسَّ أصول الدين.
- من مظاهر كمال الإسلام: إن تشريعاته واقعية تراعي حاجاتِ الإنسان، ولا تضيِّق عليه، فيُحِلُّ الطيِّباتِ، ويحرِّم الخبائث؛ فهو يُبيح الزواج، ويحرِّم الزنا والفواحش، ويبيح المعاملات بين الناس، ويحرِّم الربا، وهَلُمَّ جرًّا.
- من مظاهر كمال الإسلام: أن تكليفاتِه تراعي قدرة الإنسان، واستطاعته؛ قال تعالى: **لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا** ﴿٢٨٦﴾ [البقرة: ٢٨٦]، فتراعي أحوال المكلَّفين؛ فأحكام الصلاة والصيام وغيرها تختلف بين الصحيح، والمريض، والعاجز، وكبير السنِّ.
- هذه الآية حُجَّة في زيادة الإيمان ونقصانه؛ لأن هذه الآية نزلتْ يوم عرفة في حجَّة الوداع يوم كَملت الفرائض، والسُّنن، واستقرَّ الدِّين، وأراد الله قبضَ نبيِّه، فدلَّتْ هذه الآية على أن كمال الدين إنما حصل بتمام الشريعة، فمَن حافَظ على التزامها فإيمانه أكملُ من إيمان مَن قَصَّرَ في ذلك وضَيَّع؛ ولهذا أورده البخاريُّ في باب زيادة الإيمان ونقصانه(٤٧٧).
- على الداعية الاستعداد لدحض شُبُهات المشكِّكين في الدين وأحكامه.
- على المسلم أن يعتزَّ بدينه، ويتعلَّم العلم الشرعيَّ، ويَربَأ بنفسه أن يُظهره أحد من الكفَّار في مظهر من لا يعرف دينه، أو أنه جاهل بدينه.

---

(٤٧٧) انظر: «شرح صحيح البخاري» لابن بطال (١/ ١٠٢).

من روائع الشِّعْر

وَتَنَزَّلَ الْقُرْآنُ يَبْنِي أُمَّةً   حَتَّى أُتِمَّ الدِّينُ وَالْإِنْعَامُ
يَا سَيِّدَ الْأَحْرَارِ يَا رَأْسَ الْإِبَا   يَا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ تُدَامُ
أَدَّيْتَ أَمْرَ اللهِ وَحْدَكَ حَامِلًا   أَمْرًا تَنُوءُ بِحِمْلِهِ الْأَعْلَامُ

***

جاءَ النَّبِيُّون بالآياتِ فانصرمت   وجئتَنا بحكيم غيرِ مُنصَرِمِ
آياتُه كلَّما طَالَ المدَى جُدُدٌ   يَزِينُهنَّ جَلالُ العِتقِ والقِدَمِ
يَكَادُ في لفظةٍ منه مشرَّفةٍ   يوصِيك بالحقِّ والتقوى وبالرَّحِمِ



ثالثًا: التقويم

س١: اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

أ- لفظ (عرفات) في الحديث يشير إلى:

- المتكلم، والسامع.
- الزمان، والمكان.
- الشريعة، والمشرِّع.

ب- يتفق عمر ﵁ مع اليهودي في:

- تعظيم الآية.
- صحة نزول الآية.
- توقيت نزول الآية.

ج- قول اليهودي: «في كتابِكم» يقتضي:

- اعترافه بالقرآن، وإيمانه به.
- اعترافه بالقرآن دون إيمانه به.
- إنكاره للقرآن، ورفض الإيمان به.

ه- قوله تعالى: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ» يثبت:

- كمال التشريع، وعدم نقصانه.
- كمال العدد، فلا زيادة للمسلمين بعدها.
- كمال اليوم بنزولها آخر يوم عرفة.

و- قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ قمع للبدعة، وتعضيد لقوله ﷺ:

- «لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ».
- «عليكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإنْ عبدًا حبشيًّا»
- «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ».

س٢): وضِّح وجه الاشتراك بين يوم عرفة ويوم الجمعة في تجديد الإسلام وبقائه.

....

....

....

س٣: أكمِل مكان النقط:

كلمة «معشر اليهود» في الحديث منصوبة على الاختصاص؛ أي ....

إكمالُ الدين حاصلٌ بأمورٍ؛ منها:.. في الحديث ما يدل على أن اليهود عَلِموا فضلَ قوله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾، وقيمتَها، والدليل قول اليهودي.................. ....

س٤: صِف ما يعِنُّ لك من فضائل قوله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾.

....

....

....

س٥: برهِن على منقبة من مناقب عمر -رضي الله عنه- من خلال رده على اليهودي.

....

....

....

....

....

....

س٦: اذكر إجمالًا أهم صور وأوجه الكمال في شريعة الإسلام.

....

....

....

....

....

....

